

# التمرد في الادب الفرنسي المعاصر

بقلم نهاد النكرلي

مختصر

وتعمق مدلولها لكي نستطيع تفهم الروح العامة التي تسود الادب الفرنسي المعاصر وندرك القضية الانسانية العميقة التي يأخذها على عاتقه وتحمل مسؤولية الدفاع عنها حتى النهاية .

من هو الانسان المتسرد ؟ وما هو الموقف العام الذي يفقه ازاء المشاكل والاضاع القائمة ؟ ذلك ما يجب توضيحه قبل كل شيء . وينوع من التفصيل لكي نتوصل الى حالة هذا الانسان والافعال التي يعلها عليه موقفه . ان الانسان المتسرد هو الانسان الذي يقول « لا » للاشياء والاضاع . ولكن رفضه هذا لا يعني بانه يتخلى عن كل شيء : بل هو يقول « نعم » ايضاً منذ اول حركة يقوم بها . فالعبد الذي كان قد تقبل اواصر كثيرة طيلة حياته يحكم فجأة بان أي امر جديد لم يعد في الامكان قبوله ولذلك يقول « لا » . وهذا النفي معناه بان « الامور قد طالت اكثر من اللازم » او « انك قد جاوزت المدي » او « اني كنت اقول

الادب الفرنسي المعاصر بكونه ادب نضال وقرود وبطولة اكثر من كونه ادب توف عقلي ودعوة الى السعادة . وليس من شك في ان السنوات القاسية التي عانى ابناء الجيل الاخير مرارتها خلال الحرب العالمية الثانية قد تركت اثرًا لا يمضي في نفوسهم واحداثت انقلاباً شاملاً في تفكيرهم وفي نظرتهم الى الحياة . فلم يعد الامر لديهم يتعلق باتباع مدرسة جديدة في الادب او الاخذ بفكرة طريفة في الفلسفة ، بل باعلان نهاية تصور خاص للبدنية وبداية نظرة جديدة للحياة والانسان . ولذلك جاء الادب الذي انتجه الكتاب الفرنسيون خلال الحرب وبعدها يحمل نوعاً من الرسالة الانقاذية للبشر ويعلم حرباً شعواء على المفاهيم والاساليب البالية في التفكير والتعبير بما جعله بحق ادب تمرد ومواقف نهائية والتزام . فبعد ان كان ادب مابين الحربين يتغنى بالانسانية كما يتصورها « دياميل » و« جيد » و« فاليري » ، ويتخذ « سعادة الحياة » مثلاً اعلى له ، طلع علينا ادب هؤلاء الرجال الذين عاشوا في لطمهم ودمهم افطع تجربة للتاريخ ، برسالة جديدة يريد بها توجيه المصير البشري وجهة اخرى . ولذلك نجد ان « البطل » هو النموذج الذي يسود ادب هذا الجيل الاخير كما اننا نجد بان هذا البطل قد اكتسب الآن نوعاً من الرسالة الجديدة التي يريد بها انقاذ ابناء جيله وهو يضحي بنفسه في سبيل تحقيق هذه الرسالة . ونحن نود ان نبين في هذا المقال السمات العامة التي يتسم بها هذا الادب والصور المختلفة التي تتبلور حولها اشكاله ، غير مستهدين باسماء كتاب معينين وبمؤلفاتهم الا عرضاً وحسباً يسمح به المجال . ولكننا نرى من الواجب قبل هذا ان نشرح مفهوم التمرد وفكرة « الانسان المتسرد »

اضطربوا بمناسبة اصدار هذا العدد الممتاز لالقاء ابواب الادب المألوفة وسنعود الى نشرها في العدد القادم .  
ليس في هذا العدد ولا في غيره من الاعداد صفحات متقدمة وصفحات متأخرة فالاديب كتاب يقرأ من الدقة الى الدقة [ الادب ]



الوقت الى يقين غامض لدى المتورد بان له حقاً صحيحاً ، او بعبارة ادق انطباعاً عنه انه « يحق له كذا ... » ، وانه مصيب بكيفية معينة . وفي هذا تكمن مقدرة العبد بان يقول « لا » و« نعم » في نفس الوقت . فهو في نفس الوقت الذي يؤكد فيه الحد الذي يجب الا يتجاوزه سيده يؤكد الى جانب هذا الحد شيئاً عزيزاً يريد ان يصونه . وهو يبرهن بعناد بان هنالك في ذاته شيئاً « يستحق العناء ... » وهو يطلب الى الناس ان يأخذوا حذرهم من هذا الشيء . اي انه يعارض « الامر » الذي يقضي باضطراده بنوع من « الحق » يضعه ازاءه ، وماهية هذا الحق بانه لن يظلم رواء ما يمكن ان يسمح هو به .

فهناك في كل فرد والى جانب التفور من هذا الدخيل الذي يفرض سيطرته وظلمه ، رضى كامل للانسان يحزم معين من نفسه . اي ان المتورد 'يدخل ضمناً الى جانب تفرده حكماً تقويمياً يحفظه ويصونه وسط الاخطار . والتمرد الجحاشي لانه نوع من الكلام حتى ولو كان المتكلم يقتصر على التفوه بكلمة « لا » . لقد كان هذا العبد صموئلاً حتى هذا الحين ، مستسلماً لنوع من اليأس الذي تكون فيه كل حالة مقبولة مهما حكم عليها بانها جائرة . والصمت يترجم عن اليأس والعبد احسن ترجمة لانه يحمل على الاعتقاد بان صاحبه لا يحكم ولا يرغب في شيء معين . غير ان هذا العبد ما يكاد يتكلم - ولو كانت كلمته تقتصر على « لا » - حتى يعلن الملأ شيئاً معيناً ويحكم عليه . وها هو الذي كان يشي تحت سوط السيد يلتفت اليه ويواجهه ملوحاً في وجهه بما يفضلُه ازاء ما لا يفضلُه . فليست كل قيمة تؤدي الى التمرد ولكن كل حركة فردية تستدعي بصورة ضمنية قيمة معينة . والآن لا بد ان نقول بان هنالك نوعاً من الشعور يولد من حركة التمرد نفسها وان كان في بادى الامر غامضاً مضطرباً : وهو الادراك الذي يتلأ فجأة بوجود شيء في الانسان يمكن الانحاده والاندماج فيه . وهذا الاتحاد لم يكن حتى الآن محسوساً به بصورة حقيقية بل كان العبد يتحمل جميع انواع الجور السابقة على حركة التمرد من دون ثقل او رفض . لقد كان يصبر عليها نفسه ومن الجائز كثيراً انه كان يرفضها بينه وبين نفسه ، الا انه ما دام لا تذاً بالصمت فقد كان اهتمامه بصلحته المباشرة اكبر من شعوره بجنه المضموم . وعلى العكس فانه مع فقدان الصبر ومع عدم تحمله تبدأ حركة متطورة يمكن ان تنبسط فتشمل كل ما كان مقبولا في السابق

اي ان هذه الدفعة تكاد تكون ذات أثر رجعي دائماً بحيث تشمل ما قبلها ايضاً . ففي اللحظة التي يرفض فيها العبد الأمر المهيمن ، يرفض في الوقت نفسه حالة العبودية التي كان عليها . وهكذا نجد ان حركة التمرد تحمله بعيداً عن مرحلة الرض البسيط . لانه الان يحتاج حتى الحد الذي كان قد عينه خصمه وهو يطلب اليه ان يعامله معاملة الند للند . وان المقاومة التي كانت بسيطة في السابق تصبح الآن الانسان بكامله الذي يتحد بها وبأخذها على عاتقه . فهذا الجزء من النفس الذي كان العبد يريد حمل خصمه على احترامه يرتفع الان ويصبح مفضلاً على كل شيء ، حتى على الحياة نفسها . بل هو يصبح الخير الاسمى بالنسبة له . وهكذا فان العبد يرمي بنفسه مرة واحدة في « الكل » او « لا شيء » . فاما ان يكون كل شيء ويتحد بصورة كاملة بهذا الخير الذي شعر به فجأة والذي يريد ان 'يعترف به في شخصه ويحترم ، او ان يكون لا شيء اي ان يجد نفسه مصروعاً بصورة نهائية بالقوة التي تسيطر عليه وتكتم انفاسه . وهو في نهاية الشوط يقبل حتى السقوط الاخير الذي هو الموت ، اذا تختم عليه ان 'يحرم من موضوع تقديسه . اي انه يفضل ان يموت وافقاً على ان يعيش زاحفاً على ركبتيه .

غير ان هذا الخير الذي ينقل اليه الفرد يصبح في الواقع خيراً عموماً . اي ان التمرد بالرغم من انه يولد في اكتروناحي الانسان فردية ينشئ لنفسه قضية « مفهوم الفرد » نفسه . فاذا كان الفرد يقبل ان يموت في حركة تفرده ، فانه انما 'يظهر بذلك بانه يضحي بنفسه في سبيل خير يقدر انه يفوق معيره الخاص . وهو اذا كان يفضل الموت على نفي هذا الحق الذي يدافع عنه ، فذلك لانه يضع هذا الاخير فوق نفسه . فهو يفعل اذن باسم قيمة معينة ، اذا كانت لا تزال غامضة في فكره فانه يشعر بها على الاقل ، وهذه القيمة بالنسبة له قيمة عمومية يشترك فيها جميع البشر . وهكذا نرى ان التأكيد الذي يتضمنه كل فعل فردي ينسبط الى شيء يتجاوز الفرد نفسه بحيث يسجه من وحدته ويجهزه بسبب قوي للفعل . فالعبد الذي يحكم بان هذا النظام المعين ينفي شيئاً معيناً فيه ، يعتقد بان هذا الشيء لا يعود له فحسب بل هو مشترك بينه وبين البشر جميعاً ، وهو يشل حتى هذا الذي يضطهده ويعذبه .

فهنالك اذن حقيقتان تستندان الى هذا الاستدلال . اولاهما : ان حركة التمرد ليست في ماهيتها حركة انانية بالرغم من ان التجديدات الانانية تثيرها في كثير من الاحيان . ومعنى ذلك ان التمرد عندما يطلب لنفسه الاحترام ، اننا نطلبه بالحد الذي يتجد فيه لجماعة طبيعية من ابناء جنسه . وثانيها : انه لا يشترط ان يولد التمرد من « معاناة » الظلم فقط ، بل من الجائز ان يولد لدى « رؤية » الظلم ايضا ، فهناك اذن في هذه الحالة الاخيرة اتحاد بالضرورة بهذا « الآخر » الذي يكون ضحية للظلم وتمثلا لتجربته . وليس المقصود بهذا التمثيل التماثل سيكولوجياً اي مهرباً بشعروا بسطته الفرد في خياله بان الاهانة موجبة اليه اذ ان الانسان قد يثور في بعض الاحيان لدى رؤيته اهانات توجه الى الآخرين بالرغم من انه يحمل مثلها او اكثر منها في السابق من دون تمرد – والاتجاهات الاحتجاجية التي كان يقوم بها الارهابيون الروس في السجن احتجاجاً على جلد رفاقهم بالسوط تصور هذه الحركة العظيمة احسن تصوير – كما انه ليس المقصود شعوراً بالمصالح المشتركة . لانا قد ننور للاضطهاد الذي يعانيه اشخاص نعتبرهم بمثابة خصوم لنا ، ولاننا المقصود به اتحاد في المصائر فقط . فليس الفرد وحده اذن هو الذي يكون هذه القيمة التي يريد الدفاع عنها بل لا بد من وجود البشر كلهم لكي توجد هذه القيمة . اي ان الانسان المتمرد يجتاز نفسه الى الغير . ومن هذه الناحية يكون التضامن الانساني ميتافيزيقياً . وهكذا فما تكاد تبدأ حركة التمرد حتى يشعر الألم الشخصي بنفسه انه جماعي وانه مغامرة الجميع . اني اقرده « فنحن » اذن موجودون .

بقي علينا ان نوضح الآن نوعاً من التمرد الذي يمكن تسميته بالتمرد الميتافيزيقي ، يتميز له عن التمرد التاريخي ، وذلك لما للاول من علاقة وثيقة بالادب الذي تريد التحدث عنه . لقد قلنا بان العبد المتمرد يحتاج ضد حالة معينة مصنوعة له داخل وضعه الخاص وهذا هو التمرد بمعناه الاعتيادي . اما المتمرد الميتافيزيقي فانه يحتاج ضد الحالة المفروضة عليه باعتباره « انساناً » اي ان التمرد الميتافيزيقي حركة ينتصب بواسطتها الانسان ضد حالته وضد الخلق بأكمله ، وهو ميتافيزيقي لانه يعارض

غايات الانسان واهداف الخلق باجمعهما . واذا كان العبد العاصي يؤكد بان هنالك في ذاته شيئاً لا يقبل الكيفية التي يعامله بها سيده ، فان المتمرد الميتافيزيقي يعلن عن نفسه بأنه مظلوم بواسطة الخلق وبواسطة التناهي الانساني ووجود الشر في العالم . والامر بالنسبة للآخرين لا يتعلق بسلب بسيط بل نحن نجد في الحالتين حكماً تقويمياً يرفض باسمه المتمرد موافقته على حالته الخاصة .

فالمتمرد الميتافيزيقي اذن يقف على انقاض عالم متحطم لا يستطيع رده الى اصل ولذلك فهو يطالب بوحده ، وهو يرى ان مبدأ الظلم سائد في كل مكان من العالم فيعارضه بمبدأ العدالة الذي يجده في نفسه . فهو لا يريد اذن الا ان يحمل هذا التناقض وان يشيد بحكم العدالة المتوحد . وبانتظار ذلك فانه يشكو التناقض والاختلال ويطالب بالوحدة والنظام . والمتمرد الميتافيزيقي يرى ان الحالة الانسانية تسيء وانها نافضة بسبب الموت وانها مبددة بواسطة الشر فيحتاج على هذه الحالة ويكون باعته على هذا الاحتجاج حينئذ الى وحدة سعيدة ضد ألم الحياة وضد الموت . والمتمرد الميتافيزيقي في نفس الوقت الذي يرفض فيه حالته الفانية ، يرفض الاعتراف بالسلطة التي ترغمه على العيش في هذه الحالة . فهو ليس ملجأ اذن كما يمكن ان يعتقد ، بل هو يجدف بالضرورة . واخيراً فان المتمرد



الاستاذ نهاد التكويلي

الميتافيزيقي يؤكد سلطته الخاصة ضد السلطة العليا التي يحتاج عليها والتي يضعها موضع السؤال ، ومن ثم فانه يسحب هذا الكائن الاعلى وسلطته الباطلة كبطلان حالتنا ، ويخضعه لقوة رفضنا ويحنيه امام حصة الانسان من هذا الوجود ليقتذف به خارجاً عن ملبئه اللازماني ، في اثاره بعيد غاية البعد عن الثبات والخلود .

\*\*\*

ولنعد الآن الى الادب الفرنسي المعاصر الذي وصفناه بانه ادب تمرد ونضال ، لكي نبين خصائصه العامة ونذكر قدر الاكبان الكتاب البارزين فيه وبعض اسماء مؤلفاتهم القصصية والمسرحية . قلنا ان الادب الفرنسي المعاصر قد اكتسب نوعاً من الرسالة التي يريد ان ينقذ بها ابناء هذا الجيل وان هذا

الادب نجد « البطل » ويسمى الى تصوير « الظروف العظيمة » والمواقف النهائية » ويتبنى لنفسه فكرة « الالتزام » . وان اشهر المثليين لهذا الادب المنتشر في نظرائهم : اندريه مالرو (١) وجان بول سارتر (٢) والبير كامو (٣) وجان أنوي (٤) ولويس اراجون (٥) وجورج بربانو (٦) وغيرهم من لا يتسع المجال لذكرهم . وهؤلاء الكتاب بالرغم من اختلاف معتقداتهم وافكارهم الفلسفية والاجتماعية يشتركون في تفردهم على الاوضاع السائدة سواء أكانت على هيئة تفسيق ومهزلة اجتماعية ام طريقة منجحة في الحياة ويدعون الى نفس البقعة الشعورية ونفس الخلاص .

وهكذا نرى ان الابطال الفصيين الذين يقدمهم مالرو يكفون الافراد التي تذلل الحالة البشرية بدون انقطاع ونحن نجد ان « اورست » بطل مسرحية « الذباب » لسارتر يحمل مشعل الحرية ويسير في طريق الالتزام حتى الاخير ، و « مرسو » و « كاليبجولا » بطلا كامو يواجهان عبث الحياة بكل صفاء ذهن ووضوح ، بينما نرى ان « انتيجون » بطلة أنوي تسترد على الحالة البشرية وترد ان تحفظ « بطلانها » حتى الموت . فكل هؤلاء الابطال الفصيين والمسرحيين لنا يدافعون عن قضية واحدة بالرغم من اختلاف مفرداتهم اللغوية . قضية هي من المصطفى والياس بحيث تجعلهم يشتركون في الاخير في الرسالة الانسانية

(١) اندريه مالرو مولود في باريس سنة ١٩٠١ . وهو الذي بشر بالعلم الحديث ونشأ به منذ عام ١٩٢٦ . تميز قصصه بنف القصص الامريكية وحبسيتها وان كانت اعظم منها فكرة . تجري حوادث قصصه الاولى في الشرق الاقصى وهي : الفاهرون ١٩٢٨ والطريق للشكينة ١٩٣٠ وعلى الاخص قصته الشهيرة « الحالة البشرية » ١٩٣٣ وهي احسن ما كتب واكثر قصة ظهرت في الفترة بين الحربين . وقد اوحى له الحرب الاهلية الاسبانية بقصة « الامل » التي ظهرت عام ١٩٣٧ . ثم كتب قصة « التضال مع الملك » عام ١٩٤٥ . وقد جذدت الحرب العالمية الثانية والحوادث التي سبقتها اهمية قصص مالرو فصارت اقوى معبر عن قلق هذا الجيل والازمان التي يعانيها الانسان الحديث في هذا العصر المضطرب .

(٢) ولد جان بول سارتر في باريس عام ١٩٠٥ . وهو بالإضافة الى كونه مؤسس المدرسة الوجودية الحديثة في فرنسا ؛ اديب ممتاز وقصصي بارع . بدأ حياته الادبية بنشر قصة « الثيان » ١٩٣٨ ثم اخرج مجموعة اقصيص بعنوان « الجذور » عام ١٩٣٩ وفي خلال الاحتلال الالماني لفرنسا اخرج مسرحيته الشهيرة « الذباب » عام ١٩٤٣ وهي اسطورة يونانية يقوم بالرد الاول فيها ( اورست ) الذي تجسد فيه روح التنرد والحرية . وقد مثلت هذه المسرحية في حينه من دون ان تظن السلطات الى دعواها الثورية الهائلة . ثم نشر مجموعة قصصه الموسومة بعنوان

التي يريدون تحقيقها بواسطة اعمالهم . ذلك ان الحياة الانسانية بالنسبة لهم محنة شديدة وحالة يجب عليهم ان يأخذوها على عاتقهم ويتحملوا مسؤوليتها حتى النهاية . لا فرق بينهم بين مسيحي وملاح بل هم بالرغم من اختلاف معتقداتهم وتعاييرهم يحملون نفس الارادة للكفاح ونفس الادراك للتضال الذي يجزؤونه . هذا لك عدو واحد بالنسبة للجميع وهذا العدو هو الذي يجب دحره لانه يمارض رسالتهم وصداء ذهنهم وارادتهم في مواجهة مشاكل الحالة الانسانية وجها لوجه . وكل ما في الامر ان هذا العدو يظهر بظواهر مختلفة فمرة يتخذ لنفسه اسم « سوء النية » ومرة « المهزلة الاجتماعية » او « الكوميديا العقلية » ومرة اسم

« طرق الحرية » وهي : سن الرشد ١٩٤٥ وقفت التنفيذ ١٩٤٥ الموت في النفس ١٩٤٩ ولا يزال الجزء الرابع « الخط الاخير » لم ينفذ حتى الان ولسارتر مسرحيات اخرى منها « موتى بلا قبور » ١٩٤٦ والايدى الغدرة ١٩٤٨ و « الله والشيطان » ١٩٥١ .

(٣) كان البير كامو ألمع نجم اظهرته الحرب الاخيرة . وهو المؤسس الاول « لفلسفة البعث » التي انتشرت بعد الحرب العالمية الثانية . وقد نشر عام ١٩٤٣ قصته « الغريب » احسن قصة انتجها هذا الجيل الحديث وفيها يناقش كامو فردا لا يأس لثلاث غير ميكثرت « غريب » عن كل شيء . فمرسو يشغل ويحب وبنتل ويحب عليه بالاعدام من دون ان يبدي اي اهتمام بتأليم حياته . وفي هذه القصة التي تدور حوادثها في جو مشبع بالحرارة والفتنة لادى مدن شالي افرقيا ، يكتب الاحساس بعث العالم نظرا لثباتها افريقيا . وفي عام ١٩٤٧ ظهرت قصته « الطاعون » وهي اسطورة تصف الحوادث التي تجري في مدينة ينتشر فيها الطاعون ويكبلج اطفالها للضاء عليه . وهي تصف حالته فرنسا تحت الاحتلال الالافي بقدر ما ترمز الى الحالة البشرية ابرها وتضال الانسان ضد به العالم . وآثار كامو الفكرية تنحصر في « اسطورة سيزيف » وفي كتابه

## العرب

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر يادوا  
هجرة الوصل بين الشرق والغرب  
اقرأها واشتركوا بها

صاحبها ورئيس تحريرها :

الاستاذ يونس البحري

وعنوانها : AL - ARAB  
36 Rue Vivienne Paris 2

« الميت » أو « البورجوازية » الخ . . فهو يبدو مرة على هيئة طريق يهرب بواسطة بورجوازيو سارتر من مواجهة الحقائق الإنسانية ، ويكون مرة « الذباب » الذي يتهرس سكان مدينة « أرجوس » والذي يكافح « اورست » للقضاء عليه ، أو يكون مرة أخرى قبح الحياة الذي تحسه شخصيات أنوي ، أو هذا « الموت » الذي يناضل ضده إبطال مالرو ، أو هو هذا الخلق المادي الذي يصادفه وجهاً لوجه القديس « لانيير » في قصة « تحت شمس الشيطان » . مهما تختلف الصور التي تتبلور حول هذه الأفكار الدينية أو الفلسفية أو الجمالية أو السياسية فإن هدفها واحد وعدوها واحد مشترك كان يتخذ لنفسه أشكالاً عديدة فيتجسد على هيئة المجتمع حيناً أو ينفذ إلى داخل ذواتنا حيناً آخر . إنما نقصد كلها هذه اللغة الأصلية التي تنزع الإنسان من صدقه وتوقعه عن أن يحيا حياته الثانية بأكبر قدر ممكن من الشجاعة والوضوح

وهكذا نجد أن هؤلاء الكتاب المختلفين الذين يبرزون في مجال الأدب الفرنسي المعاصر : مالرو وكامو وسارتر وأنثري ولاراجون وبرنانو الخ ، كل هؤلاء الأدباء المختلفين بلاهوتهم وبإفكارهم إنما يلتقون خارج نفس الحلم المتقابل الذي تمهد عليه الإنسانية نفسها ، وهم جميعاً إنما يؤاخذون الإنسان على هذه الأوهام التي يحاول بها أن يضع النقاب على حالته وإن يقبض

الرائع « الإنسان المتسرد » الذي أخرجه حديثاً ١٩٥٠ . أما مسرحياته فاشهرها كاليجولا ، والمادلون .

(٦) ولد جان أنوي في برودو عام ١٩١٠ وهو كاتب مسرحي جيد ، أثر على المسرح الفرنسي في الفترة ما بين الحربين والفتره التي أعقبها تأثيراً كبيراً . يقسم أنوي مسرحياته إلى نوعين « مسرحيات سوداء » و« مسرحيات وردية » والنوع الأول متفوق من ناحية عمق الفكرة وبنائه التأليف على الثاني . ومن أشهر مسرحياته الوردية « حقله النصوص الزايدة » ١٩٣٧ . أما مسرحياته السوداء أو العالمة فاشهرها « الفاقم » ١٩٣١ و« المتوحشة » ١٩٣٣ وفيها يقدم أنوي نموذجاً للفئسة المتسرده التي تصدها السعادة اليومية المبتذلة بصورة لا يمكن تتهربها حتى أن الحياة نفسها لا تتروق لها إزاء مطاها الباطني الخفي الذي تعلم به . أما أعظم مسرحيات أنوي غاماً فهي « أنتيجون » التي ظهرت عام ١٩٤٢ والتي تجسد في بطلها روح التسرد إلى أقصى حد . وكذلك أخرج مسرحية « دوميو وجانيت » ١٩٤٦ و« ميديه » عام ١٩٤٩

(٥) ولد لويس لاراجون في باريس عام ١٨٩٧ وقد نجست فيه روح التسرد منذ البداية . نشأ محباً للفضيحة وقد شرح منذ تأليه الأولى في العمل على صدم التسرد البورجوازي ومن كتبه الشهيرة « فريضة في الأسلوب » ١٩٢٩ . وقد كان في بداية عهده بالأدب منتصباً إلى المدرسة السريالية

لنفسه بدل البحث عن صدقه بعبوات سهلة لجبنه وخوره . ولذلك فإن هجاء هؤلاء الكتاب كله موجه ضد قناعة الإنسان بأوهامه ورضاه عنها وضد هذا الاتفاق القطيع الذي يتخذ لديهم أسماء مختلفة ، فبعضهم يدعوه بالإنسانية والآخرين بالبورجوازية أو الرأسمالية أو المذهبية .

هنالك عصور يقنع فيها الكتاب والشعراء بوجود روح عطوف يقود البشر ويحكم عليهم ، وبوجود غناية فتح كل حياة معنى ، وبوجود مطلق يحسن يكفل القيم الاجتماعية والأخلاقية وهذه هي العصور التي يمكن تسميتها بالعصور « الإبولونية » : وهي التي تدعي لنفسها القدرة على توجيه كل مصير فردي نحو هدف عام مشترك . وهنالك عصور أخرى لا تضيها أية نار مركزية ويتحتم فيها على كل إنسان أن يشعل لهيبه وحيداً أو يبقى يتخبط في الظلام ، لأنه ليس هنالك ضياء أو حرارة عمومية بل من الواجب على كل إنسان أن يبحث عن النار بنفسه وهذه هي العصور « البروميثيوسية » . ولا شك أن عصرنا الحديث عصر بروميثيوس بأدق معاني الكلمة . ولذلك نجد أن جميع الأبطال الذين يطلع علينا بهم الأدب الفرنسي المعاصر الذي يمر عبر عصرنا أحسن تعبير ، إبطال بروميثيوسيون يصورون مشاكلنا وإزمنا الروحية اصدق تصوير . فكل واحد من

— البقية في صفحة ٩٤ —

حيث كان أحد أقطاباً . ثم حدث التحول الحاسم في أفكاره وحياته بد عودته من الاتحاد السوفياتي حيث اتخذ وجه نظر جديدة في الأدب والتأليف وقد أخرج عام ١٩٣٥ كتابه « من أجل واقعية اشتراكية » يقس فيه ويرد هذا التحول . ثم نشر قصصه الجديدة التي تنطوي تحت عنوان « العالم الواقعي » ومن هذه النصوص « أجراس بال » ١٩٣٢ و« الأخياء الجميلة » ١٩٣٦ و« بوليان » ١٩٤٤ . ولا ينبغي أن ننكر أن يان اراخون كان شاعراً متمرباً قديم الساعات الآلانية الممنمة وقادوم كل حركة رجعية في بلاده . غير أن التزامه لم يكن ينسبه للنبي في اشارته بتسادهن وألامه الشخصية .

(٦) ولد جورج برنانو في باريس عام ١٨٨٨ وتوفي عام ١٩٤٨ . كاتب مسيحي ثوري على التقضي من فرنسوا مورياك غاماً . ظهر بتسرد متعصب عنيف إلى أقصى حد . يمرض في قصته « تحت شمس الشيطان » ١٩٢٤ تقاميل نضال دام مع الشيطان الذي يتجسد له . وقد ألهته الحرب الإسبانية كتابه العظيم وطرفته الزامه « مغاير كبيرة تحت القمر » وفيها يهاجم فرانكو وقد أثار مؤخر ( مونيخ ) قبل الحرب هسالية الثانية غضبه وشغله « فريضة الخليفة » ١٩٣٩ . وفي أثناء الحرب الأخرده سافر ( برنانو ) إلى أمريكا الجنوبية وفيه يسع العالم صوت فرنسا من هنالك .

## اغنية للحياة



اذا سالوا في غدي عن هوانا  
 وراح يجيبهم العابرون  
 وذقنا الهوى والأسى والعذاب  
 وعشت على اثرنا الرياح  
 وقال لهم قائل : اننا  
 وان ابتسامتنا كنّ لونا  
 وانما دفعنا اناسيدنا  
 وكنا كمن قبلنا غرباء  
 فمن سوف يجبرهم اننا  
 وانما ملكنا ضياء النجوم  
 وكانت لنا من حدود النسيم  
 وانما تركنا حكاياتنا  
 وانما عرفنا الحياة ارتعاشا  
 عرفنا الغرام الرقيق الجين  
 وكمر مرة قد شمينا السعا  
 وذقنا حنين الجمال اللذيق  
 وكانت لنا قطرات الندى  
 وكان النسيم شفاها تمر  
 وكنا نجب الشذى والنخيل  
 وان جرحتنا اكف الحياة  
 وكان الوجود سخي اليدين  
 واننا خيالنا بالعبير  
 ورتوى صدانا بخر الكروم  
 وتوجنا بغصون النفلج  
 وكنا له باناسيدنا  
 ومن اجله قد هويتنا الحياة  
 وها نحن بين ذواعي نراه  
 يعشش في تربتنا الجمال  
 بغداه  
 ونحن تراب مع الذكريات  
 باننا مرنا بهذي الحياة  
 كاسلافنا ثم عدنا وفات  
 وعدنا ضباباً تلاشى ومات  
 شربنا الأسى في ناي الكؤوس  
 يغلف شيئاً طوته النفوس  
 وأحلامنا للرجاء العبوس  
 على الارض ثم طوتنا الرموس  
 شربنا العذوبة حتى سكرنا  
 ودجلة والفجر فيما ملكنا  
 وسائد تستدنا ان كلنا  
 واخارنا للرياح ... ونحنا  
 ونبضاً واغنية خالده  
 وذقنا ليلالية الساعده  
 دة في هذه الأفرع الهامده  
 وملح مدامعنا الباردة  
 وانما نلقى الضوء كل صباح  
 نقبل ما جرحته الرياح  
 وآفاقنا والسهول الفساح  
 سكنا الرضى في شفاء الجراح  
 فاعطى هوانا ضياء القمر  
 ومد علينا ظلال الشجر  
 وطهر أفكارنا بالمطر  
 والزنبق المحبلي العطر  
 واشواقنا المرحات الرضا  
 ومن اجله قد عشقنا الفناء  
 نشيدن لا يعرفان انتهاء  
 فيا جهل من ظننا اشقياء  
 نازك المولوك

# ابو العلا المعري ومشكلة الزمان

بِغَلَمِ ابراهيم شكر الله

•••

## الزمان الابولي



عند النظر في الزمان انما نقف على طرفي اضمح  
متافضة في تاريخ الفكر البشري . نرى على  
احد طرفها الزمان في خلود كامل ، في حركة  
ذاتية لا تنقطع ، شبه بحركة طلوع الشمس وغروبها المتكرر  
او حركة دوران الافلاك على مدار العام . وعلى الطرف الآخر  
للمناقضة نرى الزمان يسير في خط مستقيم ، في انطلاقة مضطردة  
من نقطة بدأت في الازل القديم الى نقطة نهاية قائه في الابد  
السميق . وبين هاتين النقطتين آتات متلاحقة لا تتكرر ابداً  
ولا تتباين دائماً وتحترق بنا نحو نهاية قائه لا مفر منها .  
او نحن على طرفي زمانين اطاق على اولها اشبنجر (١) :  
الزمان الابولي وعلى الثاني الزمان المجوسي ثم انشأ زماناً ثالثاً  
اراد ان يميز به نظرة الغرب الحديث سماه الزمان الفاوستي .  
وسنتناول في هذا المقال تفصيل هذه الازمنة ونحدد موقف  
ابي العلا منها وهل كان يؤمن « بزمان ابولي » كما يقول  
الدكتور طه حسين في كتابه « ذكرى ابي العلا » او بغير  
هذا كما سنسعى نحن لبياننا واثرة هذه النظرة الزمانية في شعره  
وموقفه الانتحاري من الحياة عامة .

ان الزمان الابولي ، رغم ان اشبنجر يقصره على اليونان  
القدماء ، هو زمن الحضارات القديمة عامة بل هو زمان الانسان  
البدائي نفسه . فقد كان تمثل الانسان القديم للزمان تمثلاً كيفياً  
محددًا وليس تمثلاً كيباً تجريدياً . فالفكر البدائي لم يعرف الزمان  
على انه استمرار متشابه او تتابع للحظات منفصل بعضها عن

Ernest Cassirer : (٢) Spengler : Decline of the West (١)  
Philosophie der Symbolischen Formen II : Das Mystische Denken

بعض في جوهرها . بل الواقع ان مفهوم الزمان كما يستخدم في  
الرياضيات والطبيعات لم يكن معروفاً عند الانسان البدائي  
مطلقاً وليس فيما تأثره عنه اي محاولة لتجريد مفهوم للزمان عن  
طريق خبرته به .

وقد اشار ارنست كاسيرر الى ان الاحساس بالزمان  
يكون عادة - حتى لدى اكثر البشر بدائية - احساساً حافلاً  
عميقاً يدرك الانسان فيه الزمان في تتابع ونغم شبه بتتابع  
ونغم سير حياته وحركة الطبيعة . فكل مرحلة من مراحل  
حياة الانسان : الطفولة والمراهقة والنضوج والشيوخوخة ، هي  
زمان له سمات تميزها عن غيرها ، والانتقال من مرحلة الى اخرى  
هو عند الانسان الاول ازمة عنيفة تهز كيانه ، وهو لا يجتازها  
الا بما تشد به الجماعة ازده من طقوس دينية خاصة بالولادة  
والبوغ والزواج والموت . وقد اطلق كاسيرر على هذه النظرة  
الحاسة للزمان باعتباره تتابع لمرحل الحياة المختلفة « الزمان  
البيولوجي » .

ويحس البدائي والانسان القديم عامة بالزمان كذلك في  
الطبيعة ، في تتابع الفصول وحركات الافلاك - وقد ادرك  
الانسان ، منذ اول الامر ، ما في هذه الحركة من مطابقة  
ومشاهدة لسير الحياة البشرية . وليس معنى هذا ان الانسان  
الاول ادرك هذا السير على انه حركة « طبيعية » كما هو مفهومنا  
نحن . فمنطقة البدائي يلزم بان يكون لكل تغيير سبب ، والسبب  
معناه وجود ارادة ارادت ان يكون الأمر على هذا النحو  
وليس على نحو آخر .

فقرأ في سفر التكوين مثلاً ان الله اقام عهداً بينه وبين  
البشر وعدهم فيه بان لا يرجع الطوفان وأنه « مدة كل ايام

الارض: زرع وحصاد ، وبرد وحر وشتاء ، ونهار وليل - لا تزال (١) ، وهكذا فخير الزمن ودورة الطبيعة - وهما في جوهرهما شيء واحد عند الانسان القديم - ليسا سوى منحة اعجازية وهما اثة للانسان من فيض قوته . وهو رأي قال به ايضاً الشاعر في الاسلام كما سئى فيما بعد .

على اننا نأخذ نظرة اخرى لمشكلة الزمان عند الانسان القديم ، نظرة لا يرى فيها تتابع . راحل الحياة في مجموعها ، بل يرى فيها الانتقال الفعلي من مرحلة الى اخرى ، عملية تتابع المراحل نفسها . فاختلاف طول الليل ، المشاهد المتباعدة للشرق والغروب ، عواصف الاعتدالين : هذه ليست للتتابع المضطرب الآلي ، لعناصر الزمن ، كلابل هي كفاح مستبيت بين هذه العناصر يقف الانسان امامه موقف الترقب والجزع ، فوجوده رهين بنتيجة هذه المعارك الكونية . بطول النهار وتبدد الظلمة ، بانكشاف غمة العاصفة ، بموت الشتاء وتجدد النبات ، والحصب . وقد اطلق فينسك على هذا عبارة « الفهم الدرامي للطبيعة » . فالشمس في مطلع كل صباح تهزم الظلمة والعالم كما فعلت في اول ايام الخليفة ، وكما تفعل كل سنة في مطلع العام ، وهذه اللحظات الثلاث : اول ايام الخليفة ، اول ايام السنة واليوم الحاضر تجتمع في ذهن الانسان الاول وتنفهم على انها واحدة في جوهرها . فكل مطلع للشمس وكل مطلع للعالم لنا يعني يوم الخليفة الاول وبشابه مشابه تامة .

هذا الائتلاف في الزمن يتمثل في بيت مصري قديم بلغم فيه الشاعر اعداء فرعون . ولعل القارىء يعلم ان « رع » رب الشمس كان اول من حكم مصر وأن كل فرعون كانت - في ولايته عرش مصر - صورة لرع . ويقول الشاعر : « فليصوروا مثل حبة ابوفيس في مطلع العام الجديد » . حبة ابوفيس هذه هي الظلمة المعادية التي تهزمها الشمس كل ليلة في رحلتها خلال العالم الآخر الذي يبدأ من مكان هبوط الشمس في الغرب الى مكان مطلعها في الشرق .

والشاعر اذ يجعل اعداء فرعون مثل ابوفيس في فجر العام الجديد انما يفعل ذلك لأن صور المصريين القدماء عن الخلق وعن المطلع اليومي للشمس وعن بدء الدورة السنوية الجديدة جميع هذه تتلقت وتبلغ غايتها في احتفالات اول العام . ومن ثم كان ابتهاج العالم الجديد بالطلوع انما توحيدها من رهبة اللعنة واثرها (٢)

(١) تلك ٢٢ : ٨ (٢) Henri Frankfort , Before Philosophy

والانسان في هذا المفهوم الدرامي للطبيعة - كقول فينسك - في هذا الصراع القائم بين اثة وابليس بين الكون والفساد ، ليس مشاهداً مساوياً لارادة ، بل هو طرف هام في المعركة الدائرة ، فكيفنا كله مرتبط بانتصار قوى الخير . ومن ثم نرى الانسان في حضارتي مصر وبابل يترن التغيرات الجوهرية في الطبيعة بالطقوس المناسبة لها - ففي مصر وبابل على السواء كان مطلع العام الجديد مقترناً باحتفالات مستفيضة تتمثل فيها معارك الآلهة وتقلد فيها الحرب القائمة بينهم .

ويجب الا ننفل لحظة عن ان هذه الطقوس ليست ذات مغزى رمزي فحسب ، ولكنها جزء لا يتجزأ من الحدث الكوني : هي دور الانسان في المعركة الكونية . ففي بابل من ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد حتى العصر الممليني كانت الاعياد الخاصة برأس السنة مقترنة عادة بتلاوة قصة الخلق وتمثيل معركة وهمة يلعب فيها الملك دور الاله المنتصر . وفي مصر كانت كثيرة تلك المعارك الوهمية التي تتمثل في الاعياد وتتناول هزيمة الموت وتجدد الحياة وانبثاق البعث . وكانت احدى هذه تجري في ابيدوس اثناء الموكب الكبير لأوزيريس وكانت تقام اخرى ليلة رأس السنة الجديدة اثناء تنصيب عمود جديد . وكانت تجري ثالثة ، على رواية هيرودوتس ، في بيرميس في الدلتا . وفي هذه المعارك جميعها كان الانسان يسام في حياة الطبيعة جامعاً بين اطراف الزمان كله ، القديم والجديد في يدي لحظة الطقوس الراهنة (١) .

ولم يقتصر هذا الائتلاف على الطبيعة . بل لقد اعد الانسان حياته ، او في القليل حياة المجتمع الذي ينسب له ، على نحو تحقق فيه التناغم بين حياة الانسان وحياة الطبيعة واتسقت القوى الطبيعية والاجتماعية . فمنح هذا التناغم والاتساق الانسان قوى جديدة في اعماله ومشروعاته ، وزاد من فرصه في النجاح . والواقع ان علم « الاوقات » كله انما يهدف الى هذا التنسيق بين حركة الافلاك وسلوك الانسان .

على اننا نأخذ دلائل اخرى تشير الى ما احسه الانسان القديم من حاجة شديدة الى العمل في تناسق مع الطبيعة . ففي

(١) ذهب البروفسور برتلكان في حديثه في مناقشة المؤتمر الدولي للصحة النفسية في لندن سنة ١٩٤٨ الى اكثر من هذا فقال ان التراجيديات والمистерيات (الاولى لقائمة والثانية لقائمة) انما تهدف الى التنوير عن نوع من تفوق الانسان على القدر وليس مجرد المشاركة في الحدث الكوني كما سلطنا عليه

دائم التجدد ، متغير النابيع ، في الطقوس والعبادات والمسيرات والدراما ، التي كان يعاد فيها - على درجات متباينة من العمق - سير الآفة المطلوبة على مغزى وجودهم وجوهر حكمتهم .

هذا هو الخلود الذي ادركه الانسان القديم في مشاهدته دورة الطبيعة وحركة الافلاك والذي احسه في خبراته الدينية العميقة وقد جاءت الفلسفة اليونانية والرياضيات الفيثاغورية فأقامته على دعائم عقلية فلسفية .

فموضوعات الرياضة ، كما رآها فيثاغورس - اذا كان لها وجود حقيقي على الاطلاق - لزم ان تكون ابدية وايمت في نطاق الزمن . وهي لا شك افكار الله .

والواقع ان مفهوم العالم الخالد والزمن الدائم الذي تكشف للعقل نشأ عند فيثاغورس .

وقد اخذ افلاطون هذه الاعداد والاشكال الهندسية الخالدة التي جلاها فيثاغورس وأحاطها الى «مثل» ، رآها ايضاً غير قائمة في المكان ولا الزمان بل في جوانب الابدية .

وفي ثائوس فصل افلاطون اصل الزمن : «حينما نظر الاب الخالق الى الخلق الذي صنعه ، وهو يسمى ونحيا ، ضرورة مخلوقة للالهة الخالدة ، امتلات جوانحه بالفرح . وفي فرحه رأى ان تكون الصورة اشد مطابقة للاصل الذي هو خالد وقال فلأجعل الدنيا خالدة ما امكن .

ولما كانت طبيعة الكائن البشري خالدة فان منح هذه الصفة في كاملها للمخلوق محال . وهكذا رأى ان يصنع صورة متحركة للابدية . فما ان اقام البناء حتى جعل هذه الصورة خالدة ولكنها تتحرك طبقاً للعدد بينا الخلود نفسه ساكن في الوحدة . وهذه الصورة نطق عليها نحن الزمان » .

فالسرمدية اذن عند افلاطون موجودة في « الآن » على نحو مستمر ، ليس فيه انتقال الى مستقبل او صدور عن ماضٍ ولكن الصورة تتحرك فتزوي السرمدية هذه مقسمة قسمة عديدة حسابية .

وهذه الصورة المتحركة للسرمدية تسير في شكل دائري مع الحركة الكاملة للكواكب . فأجزاء الزمان تدور حول نفسها بدلاً من ان تسير في خط مستقيم مكونة دورات مغلقة لا تقفل منها دورة حتى تتفتح في شكل دورة اخرى جديدة فيها من اجزاء الزمان غير تلك التي كانت في الدورة السابقة . وهذا

مصر وبابل كان يؤجل تنويع الملك حتى يبدء دورة جديدة للطبيعة بحيث يلتقي البدن . وكان هذا في مصر اما في اول الصيف ، او عندما يبدأ النيل في الفيضان ، او في الحريف عندما ينحسر الفيضان وتستعد الارض المخصبة لتلقي البذار . وفي بابل كان يبدأ الملك حكمه مع بدء السنة الجديدة . وكان الاحتفال بافتتاح معبد جديد يرجى حتى ذلك الوقت ايضاً . وهذا التوفيق المتعمد بين الاحداث الكونية والاجتماعية يظهر بوضوح تالم ان الزمن عند الانسان القديم لم يكن اطاراً مجرداً محايداً للتوقيت . ولكنه كان تتابعاً لمراحل تعسود الظهور في دورة مضطردة وكل مرحلة منها مشحونة بقيمة ومغزى خاص .

وهناك مناطق تسحب من نطاق الخبرة المباشرة وتصبح موضوعاً للتأمل وسبعات الفكر تلك هي الماضي البعيد والمستقبل البعيد . وقد يستحيل اهما زمناً مطلقاً موضوعياً . وعند ذلك يخرج من نطاق الزمن جملة فالماضي المطلق لا ينحصر كما اتنا لا تقترب من المستقبل البعيد تدريجياً .

وهكذا يبيننا كان المستقبل عند اليهود مطلق موضوعي وقد تثبتت ملكة الله فيه في اية لحظة فان الماضي عند المصريين القدماء كان كذلك مطلقاً متطوياً على العصر الذهبي للالهة وكان كل ما يطعم فيه اي فروع هوان يحق من الظروف ما كان « في زمن رخ في البدء » .

وهكذا فالاساطير التي تحكي قصص الآفة - سواء عند المصريين القدماء او اليونان - لا تنتقل وقائع حدثت في الزمان ، بل خارج نطاق الزمان جملة ، في اطار عصر ذهبي قائم دائماً في مجال غير زمني يسترد الانسان شغفاته الروحية والعاطفية في الطقوس الدينية وفي الاعداد وفي الدراما .

فالاساطير لا تستهدف نقل حقائق تاريخية بل الافصاح افصاحاً ومزياً عن خيرات روحية تتصل بطبيعة الآفة وجوهرهم (١) . والآفة في شباب دائم لا يدوي وحاضر قائم لا ينتهي ، بل هم في عبارة هومر السائية « لا الشبخوخة تنقلهم ، ولا الموت يدركهم ، بل يحيطهم الخلود » .

وقد تمثل هذا الانتصار الرائع للحظة الراهنة والسكون الدائم ، في الفنون النحتية ، التي تخلد فيها شباب الآلة وعرض جوهرهم الذي لا ينال منه سير الزمن . بل اقد كان هذا الشباب



وان قياس حركة الكواكب قياساً علمياً دقيقاً من شأنه ان يزودنا بمعرفة مسير الاشياء الارضية . وهذه نظرية تختلف لاشك عما كان يعمل الانسان القديم من موافقة سلوك الانسان بحركة الافلاك .

وهكذا بنينا كان موضوع السؤال الذي يؤثر النفس الكلاسيكية - في قول اشنجلر - هو : شكل الاشياء المستقبلية ، كان موضوع سؤال الكهف الجيوسي هو : « متى ؟ »

وهكذا ايضاً اصبح الزمن وعاء القدر - اي انه اصبح وقوراً زمنياً مغلقاً من طرفه تستطيع النفس ان تراه في صورة وحدة قائمة بنفسها ، وذلك وضع التصوف الفارسي الزمن فوق نور الله كـ ( زرفان ) الذي يسيطر على الصراع الكوني بين الخير والشر .

وهذا التحول العنيف في تمثل الزمن ، هذا الفصل الباترين الحياة البشرية وبين دورة الطبيعة وحركة الافلاك ، وارتداد الانسان على نفسه المفردة - جاء هذا نتيجة حتمية للظروف الخاصة التي اكتنفت حياة اليهود فاليهودي غير مشغول بالطبيعة والوجود البشري الشامل ، بل هو منصرف عن كل هذا الى مشكلته السباسبية المستعصية : الى تشرده في العالم واجتماع الامم عليه ، وكرامته المهدورة وحجانه المهددة . بل ليست المشكلة عند اليهودي خلاص النفس البشرية المفردة ، وانتصارها على الموت والفناء وتحقيق وحدتها مع الطبيعة او مع الله ، بل هي مشكلة الهزيمة وطلب الثأر . وهكذا انصرفت النفس اليهودية عن فكرة الحياة بعد الموت وراحت تنشأ انتصار روح الانسان على الموت - وهو المشكلة الاولى عند قدماء المصريين - بل انتصار العنصر اليهودي على جملة غير مضطهدين في مجال هذه الحياة .

جميع هذا استتبع فهداً تاريخياً زمنياً للحقيقة الدينية ولعلاقة اليهود بالله . فالله قد قام في لحظة معينة من الزمن - حددت تحديداً تاريخياً دقيقاً - بعملية الحقن العظيمة ، وقد جعل هدفه قيام شعب مختار له هو اسرائيل يتجسد فيه اسمه ويكشف عن قوته وحكمته ومحبته ونقمة الكبرى . والله ايكشف عن وجه قدرته هذا في الزمن ، في تاريخ البشرية الذي قوامه والخور الذي يدور حوله هو العنصر اليهودي الذي - وان اختلفت عليه الوان المذلة والضعف والمسكنة - فذلك لان الله انما يعده اعداءاً خاصاً لانتصر العظيم الذي سيأتي به نهاية الزمن حينئذ يملك الشعب اليهودي رقاب اعدائه ، ويعلمهم عند مواعيد قديمه .

يقدم لنا افلاطون صورة للتاريخ لا على شكل تطور مستمر في الزمان اللانهائي كما رآه عند هيجل ولكن على هيئة عود ابدى لدورات مغلقة في كل منها ذكر بانها وامانها الخاصة ، على حد تعبير استيفاني ، لكي تتجدد الانسانية بعد الانحلال امام تحارب جديدة وآمال اخرى . وهذه صورة عبرت عنها محاوره « السباسب » واسطورة « الاطلنطيد » ( ١ ) .

ويستكمل الزمان والابولي « معاملة الفلسفية عند ارسطو . فالزمن في كتابه « الفيزيكا » هو الحركة التي يمكن عددها . فاذا انتفت النفس التي تستطيع العد انتفى الزمان . وقد كانت هناك دائماً حركة وستظل هذه الحركة ابداً فلا وجود الزمان دون حركة في الزمان . والزمان غير مخلوق - وهو في هذا يناقض افلاطون - ويختم ارسطو كتابه « الفيزيكا » بالقول بمجرى غير متحرك يشير مباشرة حركة دائرية تجمع بين الدوام واللانهاية .

### الزمان الجيوسي

نقيض النظرة الزمانية عند القدماء واليونان فيها جاء أنت به العقيدة اليهودية من افكار وآراء . او فيما يطلق عليه اشنجلر « الزمان الجيوسي » .

فالزمان الجيوسي ليس حركة دائرية بل هو حركة مستقبلية وهو ليس قديماً لا نهاية له بل متناهي محدود من طرفيه . والحقيقة الالهية ليست موجودة وجوداً متكاملاً في اللحظة الراهنة في « الآن » بل هي تكشف عن نفسها وتبدأ في حركة الزمان . وشنجلر يصفه على النحو الآتي - « ان الزمان عند النفس الجيوسية ينبثق عن المكان ؟ وليس هنا تعلق ابولي بمخاض قائم او انطلاقة فائسية نحو هدف بعيد بعداً نهائياً . بل للوجود هنا نبض آخر وادراك يختلف للزمان . فاحظر ماتمحه بشرية هذه الحضارة وتصيفه في صورة « القدر » او « القصة » - هو بدأ ونهاية « اليوم الذي سطر منذ الازل والذي يتخذ فيه الوجود البشري المكان الذي حد له منذ بدأ الخليقة . ومن ثم كان اليقين الجيوسي من ان لكل امر زمان - من مجيء ( المسيح او المهدي ) الذي حدثت ساعته في اللوح المحفوظ الى اصغر تفاصيل الحياة اليومية ( ٢ ) » .

وهذا هو اصل الفلك الجيوسي - وخاصة الكلداني - الذي يرى احداث الحياة البشرية جماعاً مكتوبة في النجوم وحركانها

( ١ ) عبد الرحمن بدوي : الزمان الوجودي .

( ٢ ) Spengler : The Decline of the West : Vol. II

وهكذا تمثل قوة الله في شعبه وانتصاره في انتصاره مختاره منذ القدم .

وهكذا تمثل اليهود سير العالم على انه سير تاريخي زمني منبثق عن خطة إلهية كان مبدؤه حادث الخلق العظيم وسبكون منتهاه في النصر الإلهي العظيم الذي سيتحقق لليهود في المستقبل . على ان هذا المنطق التاريخي - وقد رأى بدءاً تاريخياً أعجازياً - يلزم كذلك بتمثل نهاية تاريخية كارثية . ومن ثم كان القول بخراب العالم وقيام الساعة التي يتبدد فيها السكون وتذوي الافلاك وتخف الحياة ويتم الكشف عن وجهه من اوجه القوة الإلهية وهذه هي المعالم الرئيسية للصورة التي انتهت اليها الفكر اليهودي في محاولة فهمه للشككة السياسية اليهودية ، وتبرير ما تناوب على الشعب اليهودي من كوارث وتوازل كانت تناقض إيمانه في قيام علاقة خاصة بين اليهوديين المهم يهود منافضة صارخة بيد ان هذا الحل في التغلب على الفناء في المجال الدنيوي بالتعلق في ثوب ابدية إلهية 'أدركت في سذاجة على انها حاصر امتد حتى دهر الدهور ، اذا كان قد ارضى التواضع السياسية للعصر اليهودي ، فسامه اخفق في اسكات الروح البشرية التي احاطها الفناء وجثم عليها الموت الذي لا مهرب منه - فصرخ نبي المزامير - ونفسه تقص بخوف قاتل من سير الأيام .

اقول يا إلهي لا تغضبني في نصف أيامي

الى دهر الدهور سنوك

من قدم است الارض

والسوات هي محل يدك

هي نيد وانت تقي

وكها كتوب نيل

كردا . تميزم فتتير

وانت هو وسنوك لن تنهي

أبناء عبيدك يسكنون

وذرتهم ثبت امامك

فأنظر اليه في اليتيم الاخيرين يسعى للخلاص من الفناء الذي يحمله سير الزمن لا بالاتحاد مع الديومة الإلهية في مجال غير زمني ، ولكن باستصراح الله اثن يد في أيام اليهود في هذا العالم كمنعة اعجازية خاصة واستثناءاً من قانون الفناء . وهذا واضح الدلالة على الوادة التي اصابت النفس اليهودية نتيجة لاستغرافها في المشككة السياسية واهلام النار والانتقام .

وفي هذه النظرة التاريخية للزمن نرى الطرف الآخر لهذه المناقضة الكبرى . فبينما الزمان عند القدماء واليونان ديومة تتحرك على صورة دائرة تتكرر باستمرار ، نرى الزمان عند اليهود يسير في خط مستقيم مستمر ، لا يعود على نفسه ابداً ، ولا تتكرر آكاته . بل الخلاف كذلك في تقدير قيمة الآتات الثلاثة للزمان - الماضي والحاضر والمستقبل - بعضها بالنسبة لبعض . فبينما نرى الآن الحاضر في الزمان اليوناني شاملاً للوجود كله وللزمن جميعه بماضيه ومستقبله ، نرى الزمان اليهودي ، او الجوسي في قول شبنجر ، وقد ساد فيه احد الاتجاهات البعدين الماضي والمستقبل على الآن الحاضر . فعاصر اليهود مستغرق في ماضيهم - في العهد الذي اعطاه الله لابراهيم وفي خروجه من ارض مصر وعودتهم من السبي وبنائهم الهيكل من جديد - او هو فان في مستقبلهم الذي سيأتي بالحلاص والنصر المؤزر والجيء المنتظر للسبا ، وجميع ما يحدث في الحاضر لنا يكتسب مغزاه وقيمه بالنسبة لهاذين الآتين .

هنا النظرة التاريخية : الزمان الذي له بدأ معلوم ونهاية محددة وسير غائي مضطرب غير متكرر .

وكل ما تقتق عنه الذهن البشري من تصورات الزمان لا يكاد يخرج عن هذين الزمانين الابولي والجوسي : الزمن الدائر المتجدد والزمن التاريخي المستقيم .

وقد التقى هاذان الزمانان في الاسلام والمسيحية على السواء واحتدما اشد الاحتدام فقال الكلايمزون المسلمون ان العالم ليس قديماً ولا اديماً ، بل هو في رحلة زمنية محدودة لأن الزمن بدأ بالخلق وسينتهي بالفناء . بل الزمن من طبيعة هذا العالم ومن عناصره المكونة له . اذ العالم لم يخلق دفعة واحدة وانما على مراحل متتابعة الازمان . بما هو امعن في الدلالة على حرية الله وتجدد افعاله واستنشاها (١) .

وقد بلغت حرية الله هذه عند الاشاعة غايتها القصوى . فعندهم ان ارادة الله لا يحدها شيء ولا تعينها بواعث ولا تلزمها قوانين . هي تخلق الجواهر المفردة بما لها من صفات ثم تعددها فتسب كل ما في الكون من حركة وتغير . والحركة والتغير في الواقع لا وجود لها على المعنى الذي نفهمه نحن . فاذا خيل لنا ان جسماً يتحرك فحقيقة هذا ان الله اعظم الجواهر المفردة

- البقية في صفحة ٨٧ -

(١) القدي : الكتاب الذهبي لابن سينا

## على الشاطئ



... ونحن على الشاطئ.  
لم ندخل بعد  
يدك على قلبي  
ورأسي الى صدرك  
والبحر في عينينا مراب  
وتلال الرمال تنهار ...  
حبة ... حبة  
تقلت من أيدينا  
بعيداً ... بعيداً  
على الشاطئ  
ونحن صلاة  
حارة كقلب الله ...  
تنساب من الاعماق  
ترفع الى الأعالي  
وفي عيننا ظمأ ...  
وقلبانا في جوع لا يشبع  
ونحن على باب الهيكل  
لم ندخل بعد  
\*  
... على الشاطئ.

ونحن ارتقاب  
توق الى المجهول  
تحرقت الى المعرفة  
وفي أعماقنا ضجة  
تهز أغوارنا  
تشدنا الى فوق ...  
... ونحن أحلام  
على الشاطئ ...

\*  
فيا أمواج البحار في تصاحبها  
الى متى تنور؟ وأنت تهزئين!  
ويا عواصف الطبيعة في غضبها  
الى متى نضج؟ وأنت تسكتين!  
.....  
.....  
... زبدك يا أمواج الحياة  
... ثورتك يا عواصف الحب  
ولا تتركينا هائنين، وحيدين ...  
على الشاطئ ...

موسى سليمان

الجامعة الاميركية ببيروت

# شهرزاد في القرن العشرين

للانسة عائكة الغزرجي

٤٤

وتراءى من بعيد تنوارى في غلائل\*  
وتهادت تنشى مثل غصن البان مائل  
فزكت في الاقنى انسام كأنفاس الخائل  
تغمر الكون برتبا موكب بالبحر حافل

وأطلت تأخذ القلب بدل عري\*  
من بنات البید تسبك بقدر سميري\*  
لفحتها الشمس فازدانت بلون شفقي  
ولحظت تقضح الليل بسحر عبقري !

وبدت اندى من الورد وأشهى للعيان  
فألا الليل ترانيم كرنات المثاني  
واقاصيص بها كانت اساطير الزمان  
رددت في كل اذن وعلى كل لسان !

هوّم الليل ولفّ الكون في أثناء ثوبه  
وخلا العابد في محرابه يعنو لرتبه  
واقام الشاعر المفتون يتلو آتى حبه  
وكان الليل من هذا الورى مرآة قلبه !

وتراءى الموكب المسجور يبدو من قريب  
آية الفن وابداع قبيل وشعوب  
فارسي الوشي والبسط يما في الطيوب  
شاعري الجو عذري الهوى غف الجيوب

وجوايه الحسان الغيد في اجمل حله  
فاتنات كبنات الجن في الف وليله  
فألا الموكب بالحسن وتضفي السحر حوله  
وكان الليل من اشرافها وقدره سله

الهاتف ( شهر زاد )

أنت من انت ؟ اطف لاشح للسامرين ؟  
أخبال انت ام وهم تراءى ككيعين ؟  
كبنات الانس قد كونت من ماء وطين ؟  
وصباك النضر لما يغنه ذكر السنين ؟

ولمن تروين هذي القصص الكثر الطاف ؟  
تقطعين الليل يقظى والورى حولك غاف  
وتذوين اذا حدثت وجداً وانعطاف  
ولفّ الصمت أصداء هوى يندى عفاف

شهر زاد

انا بنت الدهر من سير بذكرى في البلاد  
انا اسطورة حب ركدت في كل ناد  
وفتاي الفرد طفل صامت صعب القباد !

الهاتف ( نفسه )

شهر بار هو يا رب ؟ وهذي « شهر زاد » ؟ !

شهر زاد ( مستمرة )

صامت صمت ابي الهول عبي عن جواني  
صامت جدته لكن تعالى عن خطائي  
مفروق في الفكر يلقى الناس من خلف حجاب  
سامح يحلم بالنجم بما خلف السحاب  
ساذج كالطفل عف كبي  
مبهم كالحب كالدمع العصى !

الهاتف ( متعباً )

أتراه كسواه ؟ من تراب لتراب ؟

شهر زاد

أنا لا أدري ولكن هوذا ملء اهائي  
من دمي اسقيه من صفو غرامي وشبابي  
هوذا في معي في غدوتي او في اياي  
رائق كالبحر كالنجم الوضي  
مفلق في كلنر ابدى !

( يلوح لها طيف شهر يار فلوذ به متوحدة )

لا تكد بالصلت انت الحب نطق وكلام

هو نفع من صلاة وهو عطر من خشوع  
هو آهات تصاعدن وفيض من دموع  
ومضات هو في روعي وما بين ضلوعي !

شهر زاد

وأنا ؟ انشودة الحب ودنيا من خيال  
أنا يا مولاي حلم في اساطير اللبالي !  
يتراءى مثل نجم او كبرق متلالي  
ولعينيك كرم يا لعينيك وبالي !  
وأنا ؟ مولاي قلب عيل في حبك صبرا  
ينظم الآلام شعراً ويث الشوق نثراً  
هاكه مولاي فباضاً هوى يعبق طهراً  
هاكه هيض جناحاه عسى تسطيع جبراً !  
هاكه ينبض بالحب ويغو للحياء  
وله من طيفك العالوي محراب صلاة  
هاكه كنزاً ينبجس بعنه من غير هات  
هاكه مولاي عبداً جاء من غير غزاة !

هاتكة الخزردي

الفاخرة

أهو في عينيك لغز أم هو حرب أم سلام ؟  
ويجنيك اقلب نابض أم ذا حطام ؟  
أنا لا أفهم ما هذا أوم أم غرام ؟  
لا تقلها يا حبيبي أنا أدري بالجواب  
ان في صمتك معنى دونه معنى الخطاب  
ان في عينيك نطقاً هو آي من كتاب  
يا حبيبي انت دنياي وسؤلي ورغابي  
حالم كالليل او مثل النجوم  
واجم حيران في دنيا العموم  
يا حبيبي هذه عينك أفشت كل شرك  
والنجلى ليلك يا مولاي عن واضح فيجرك  
انت يا مولاي في شرك عف مثل جبرك  
أنا نشوى ابدأ ارشف من اكثوس طهرك  
هاكها عهداً من القلب الكليم  
هذه كفي خذها آية الحب المقيم

شهر يار

أنا لغز خل ما بين اصطبار وولوع

# الزهرة المسحورة

بقلم الدكتور صلاح الدين المنجد



ليبحثوا عنها ، ويعودوا الى فتياتهن ، فضلوا وابتلعهم الوادي . وإن فتاة ذهبت تطلبها ، وقد هجرها فتاها ، فتدحرجت الى اعماق الهوة ..  
فقلت لها :

— وهل تودين البحث عنها ؟

فأجابت بلهجة حازمة ، اثاروت دهشتي : لقد فكرت في ذلك ، وقصدت هذه القرية لابحث عنها . وقد عرفت ، انها آخر محاولة ..  
ثم صمتت ، وبدأ على وجهها ذهول واضطراب .

فقلت : محاولة أي شيء ؟

ورأيتهما تضطرب ، وأبصرت شفتيهما تتمتان ، وحاولت ان تخفي اضطرابها بدغدغة شعرها .. فسألتهما :

— أليس لك اخوة او اخوات ؟

قالت : لقد ماتوا .. ومات امي حزناً ، وانا وحيدة ونحيرأت فسألتهما : ولأي شيء لم تتزوجي ؟ لملك تريدن غنياً مثلك ..

قالت : لا ، لست كما ظننت . كان ابني اجبرني على الزواج من غني ، فرفضت ، انا ما احب المال .

ثم تأوهت ، ونكتت بصرها مفككة ، واخذت تداعب رفاف غطاء النضد ، وقالت : ماذا يفيد المال اذا كان الذي

أصدقني ، احقاً توجد في ثنايا ذلك الوادي زهرة مسحورة اسمها « زهرة الجمال » ؟  
فظطرت الى الفتاة بشوق ولهفة ، وقد فاجأني هذا السؤال ، وقلت متعجباً :

زهرة الجمال .. ما ادري ، أي هذه الجبال نبت ؟

فقلت : نعم ، حدثني عنها عجوز قروية ، وأنا في طريقي الى لبنان . قالت إنها نبتت في هذا الوادي ، على شكل فراشة حمراء ، منمنمة بألوان شتى متناسقة ، وإنها إذا امتصت أي فتاة رحيقها الحلو ، اصبحت أجمل ما تكون !

فشعرت برغبة قوية في الضحك ، وقلت : وهل صدقت هذه العجوز ؟

فأجابت : نعم ، اخبرتني انها قطفتها في صباحا بعد ما لاقت الاهوال . وازافت قائلة انها ذات سحر غريب ، فما حملها شاب الا اسرعت اليه فتاته التي يحبها ، وما جعلتها فتاة في صدرها الا «جن» فتاها الذي تحب .

فقلت بلهجة ساخرة :

اذن ما على الفتيات الا البحث عنها .. !

واخذت اردد بصوت خافت :

زهرة مسحورة .. شيء غريب !

فقلت : لكن الوصول اليها صعب شاق . حدثني العجوز ان رجلاً هبطوا هذا الوادي ،



ثم تركت مقعدها ، واخذت تمشي على سطح الفندق حيث كنا ، وتنتظر الى السهل الذي اطمأن تحت هذه القرية المعلقة في رؤوس الجبال .

لقد كان في حديث الفتاة طرافة اهتز قلبي . ولا اكن عنك اني اعجبت بها ، وان تكن قد اثارت دهشتي ، كانت سريراً جذابة ، وكانت رنة صوتها ناعمة طرية . ولقد شغلت بالي منذ رأيتها في الفندق ، رغم اني فررت من المدينة ، وقصدت هذا المكان البعيد ، لاستريح وانعم بالهدوء . وافر من ألم كان يلح علي ، من غدر فتاة هجرتني . فما كدت اصل الى هذا الفندق ، فأقضي يوماً فيه حتى اخبرني «ام جرجي» صاحبة الفندق بوصول هذه الفتاة المصرية . لقد حاولت الانبعاد عنها في الايام الاولى ، وتلثيت بكتابة مذكراتي ، على اني لم أر بدأ من محادثتها . لم يكن في الفندق الا عجوز طيب ، جاء يقضي اوائل الربيع ، ولم جرجي وابنتها العانس ، فلما انت رنت اليها اعيننا كلنا . والحق انها اضفت على الفندق جواً من المرح جبه الى نفوسنا . وما لبثت ان اتصلت ببنتنا اواخر المودة ، كان ذلك امراً طبيعياً . ثم اخذت نحدثني بأشياء كثيرة خاصة بها .. كان مفتوحة القلب .. وكنت ادعش ، ولكني كنت أسر وانفذ .

وعادت الى مقعدها ، كأنها نشوى . فسألها : وانت تغامرين منذ زمن طويل ؟

فأجابت : منذ سنتين !  
قلت : ان ذلك يستدعي نفقات كثيرة ، يبدو انك غنية .  
فأجابت ، غير مبالية : وورثت الف فدان ، وآلاف من الجنهات ...

ثم رنت الى السهل .. وتمنت : وماذا يفيد ذلك :  
قلت مستغرباً : الف فدان ، وآلاف الجنهات ، ماذا تفيد ؟ الناس يموتون في سبيلها .  
واحسست بضعفها وقلت :

تريده ، لا يريده ..

قلت ساخراً : مجنون هذا الذي لا يريدهك يا آنسة ؟ دعيه ، واجبرني عن غيره .. قالت : لا .. لن ابحث عن غيره .. انه يجتوئني لاني غنية .. فعدت الى سحريتي ، وقلت :

الامر سهل اذن . حاولي ان تجذبيه بالزهرة المسجورة .  
فأجابت بلهجة بالسة : لقد ربيت كل سهم ، فكان يفر .  
وطولت في البلاد لأنساء فلم استطع ، ثم حاولت ان اؤذيه واعذبه .. لانتمم ، فما اهتم وما حفل .. ولكن هذه المرة ..  
قلت : اراك جادة فيما تقولين .

قالت : نعم .. اني جادة ، هذه المرة لن يفلت مني .. لقد حلفت لي العجوز ان هذه الزهرة ذات قوة عجيبة . انها زهرة عشاق الجان .

— ومن تريد ان اذهب للبحث عنها ؟

قالت : غداً .. غداً ، مع الفجر .

— ومن يرافقك الى الوادي

— كلي . ان الوادي على بعد خمس

ساعات من هنا . واهل القرية يخافون

المهبط اليه . ويقولون انه واد مسجور ،

وان فيه شياطين . وان في قرارته تعابين

ونباتات وحشية غريبة .

— ولكنها مجازفة خطيرة ..

— لا لقد قضيت يومين استمع الى

احاديث الوادي من افواه العجائز

صرت أعرف كل شيء . سأذهب .. مع

كلي . وسيان عندي ، بعد فشي ، ان

نشتني التعابين او ابتلعني الوادي .

فكسرت نظرها ، وقالت : انا احب الرحلات ، زرت

سويسرة وتسلفت جبالها ، وزرت فرنسا وتمتعت ببهاجها ، انا

اعشق المغامرات .. ربما يراني بعض الرجال شاذة . واخذت

تردد بصوت متهدج : شاذة ، شاذة .

فسألها : وماذا تريد ان يمنحك عن الزهرة المسجورة ؟

انت جميلة يا آنسة ؟

فاحمر وجهها ، واشرق ، وقالت : لا .. لا .. لا .. المغامرة

أريد ان اغامر !



الدكتور صلاح الدين المنجد

لا بد من رجل يساعدك ، الا تخافين ؟  
 — ومن يساعدني .. لم اجد حتى الدليل .  
 فشعرت بشقة بالغة عليها واعجاب بجراتها ، ووجدني  
 اقول بلا شعور : انا اراك ، فبل تقبلين ؟  
 فقفزت صائحة مسرورة ، وقالت : احقاً ما تقول ؟  
 — طبعاً !

فقدمت مني ، وقالت : اشكرك .. اشكرك .. آه ،  
 لن انسى صنعك .. انت اول من يساعدني .. ثم مدت يدها  
 تصافحي بعنف وحرارة .  
 قلت : ولكنك لا تدري ان كنا سننجم ام نقفل ..  
 فابتسمت وقالت .. سأعود بالزهرة معي .. سأدعك  
 لاهي .. كل شي ..

ثم حينني ، واسرعت الى السلم ، فهبطت غرفتها ، وبقيت  
 افكر في جنوبي ، واندفاعي في أمر لا ادري ما يصني منه .

\*\*\*

كان تسم الفجر جب بارداً فيلذع وجنتانا ، فأخذنا نعدد  
 في الجبل ، يمشي أمامنا كلب سلوقي ضخم كأنه الذئب ، يحل  
 في عنقه سلة فيها طعم مقدد وكمك . وكانت مبهجة فرحة ،  
 تلوح بعماها في الفضاء ، وقد ملئت نفسها نفاة الفجر واطمئنان  
 غريب الى النجاح . وكانت رواثع العشب البري غلاً الجو ، فتعقم  
 جسمي بالنشاط ، وكنت مأخوذاً بهذه الحفرة التي تركناها  
 في أحضان القرية وهذه الزهرات الجبلية ، الثابتات هنا وهناك ،  
 كأنهن عذارى ثائرات ، كهذه الفتاة يحملن رجل يشمن او يضمهن  
 وتلك الصخور الشم التي وقفت كأنها حراس شداد تحمق فيك ،  
 وتساكع عا تريد . وكنا كلما ازدادنا تصعيداً ، استولى علي شعور  
 مخيف لا ادري سببه ، حتى أفي لمت نفسي على مرافقتها ، وموافقة  
 فتاة طائشة تطلب عزيزاً .. ولكنني كنت اشعر بلذة لا حد لها  
 لقد كانت تضحك دائماً وتحدثني احاديث حلوة فيها لذة وحياة  
 فتغمري بالسرور والنشوة ، بل كانت تداعيني كما رأيت في القصور  
 والانتفاض . وأكسبها النسيم التديان ، وهذه الطبيعة الضاحكة ،  
 والفضاء الواسع ، جبالاً فتناً ، فاحر خداهما وظلهم مفاثها ،  
 وبدت شبيهة ساحرة ، ولقد حدثتني نفسي ، ان أنال على خديها  
 بالقبيلات .. وكانت ترى في عيني ذاك الوميض ، وذاك الالهيب ،  
 فيزداد اغوارها ، وتغن في التندر والضحك .. وليس أبرع من  
 العذارى في فهم هذه النظرات . وكان الجبل يبدو كالنسر العظيم

نشر جناحيه يريد السماء ، وما كدنا نقرب من قمته حتى هبت  
 رياح شديدة ، والشمس ما تزال بين الغيوم ، وسرعان ما بدأت  
 أرتجف ، فاقتربت مني ، وضمتني الى صدرها ، والتفتنا بردي ،  
 واعتصمنا بصخرة كبيرة جلسنا في حايثها ، وكنت أشعر  
 بضربات قلبها وأرى توردها .. فأم .. ثم انثني .. وما لبثت  
 الريح ان تولت عنا ، وبزغت الشمس فجأة ، واخذت ترسل علينا  
 اشعتها سهماً ، فشعرت بحر الشدائد ، وتصيب العرق من جبينها  
 ففزعت رداها ، وأسرعنا الى التصعيد ، حتى بلغنا الذروة ،  
 واعتصمنا بشجرات البلوط الثابتة في القمة بجبال وجبروت ،  
 هنالك بدت لنا أرض فسيحة لا حد لها ، على حين رأينا الجبال  
 من الشرق ترتفع ، وقد كالت بالثلوج ، وبدت تحتنا السهول  
 خضراً مشرقاً ، وبدت النهر كأنه ثعبان فضي يلهو في السهل .  
 وكان الضباب يدنو منا حتى غرنا فاضطررنا الى ان نقف في مكاننا  
 خوفاً من أن نضل ، ثم عاودنا المسير ، فسمعنا أصواتاً هائلة  
 تصاعد من الوادي الذي انجبتنا نحوه يأنف فيها عصف الريح ،  
 ورنين الانعام ، وخرير المياه وصراخ المعبذين ، وعزيف الجان  
 ولم تخف الفتاة بل شعرت بفرح النصر ، وهما هوذا الوادي على  
 بعد مئة متراً منا ، فأسرعت ، غير آبهة بدمائها التي سالت من  
 رجلها ، وبجراتها الذي غرق فوق الصخور وبلغنا حافة الوادي  
 مبتهتين فبدأ بجلاسه وسجده . حقاً انه رائع مسجور ، كأنه بقعة  
 ليست من الارض ، هنا بقعة من الزهر البري ذي اللون الاحمر  
 الخصب كأنه القرنفل ، وبجانبه بقع من الافجوان ، وزهور  
 تشبه المارغريت ، وهناك زهر يسونه الزمان ، شاحب كأنه  
 عاشق ، ينو الى زهور بيض منسنة ، وبين هذه وتلك أعشاب  
 زاهية ، وجدول ضاحكة . وهناك في منتصف الوادي ، على  
 بعد خمسين متراً منا ، كان ينطق شلال عظيم ، تسيل مياهه ،  
 ويرسل لآله للزاهير ، وينثر ضباباً خفيفاً من النثار ، كان  
 يبدو فيه قوس قزح بألوانه الزاهية ، كأنه شرط العروس ،  
 تريد في سحر المنظر ودوعته . على حين ارتفعت العدو الثانية  
 من الوادي مملوءة بالزعرور البري والتنوب ، تحمل فوقها جبلاً  
 شامخة قائمة اللون ، كثية المنظر ..

وقفنا دهشين .. لا تكلم ولا نتحدث .. وعيوننا تلتهم  
 الجمال ، وقد شعرت بنشوة لم أعدها في عمري ، فقد كانت هذه  
 الزهرات التي غلا صدور الوادي وسفوحه ، حتى الصخور ، رائعة



## الاصدقاء

### الرابعة



اصدقائي !  
في حقول النور كنتم ، اصدقائي  
كالعصافير الطليقة  
كالينابيع العميقة  
وانا ابحت عنكم ، اصدقائي  
في حقول النور ، كنتم في انتظاري  
وكأعمى قادي النجم الى الباب المضاء  
فالتقينا  
وعلىنا

من ندى الصبح لآلي

وتحدثنا قلبلا ، وافترقنا  
والتقينا ، واللبالي

وملايين الفراشات تموت  
<http://www.Sakhrat.com>

في حقول النور ، حبياء ، تموت  
وخطانا تفرع الارض الى الباب المضاء

بغداد

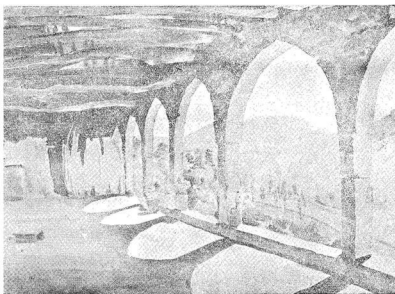
\*\*\*

اصدقائي في المصير  
اصدقائي في عذاب الخلق ، والصمت المرير  
الوداع الآن  
فالساعة دقت ، اصدقائي !



الفجر

تلوين زيتي



الفاطر اللبنانية

تلوين مائي

# حركة الشعر الحر في العراق

بقلم الآمنة نازك الملائكة



كان

شهر كانون الاول من سنة ١٩٤٧ اول العهد بالشعر الحر في العراق ، ففي اوله صدرت مجلة العروبة التي كانت يصدرها الاستاذ محمد علي الحوماني في بيروت وفيها قصيدة لي حرة الوزن عنوانها « الكوليرا » . وفي النصف الثاني من الشهر نفسه صدر في بغداد ديوان « ازهار ذابلة » لبدر شاكر السياب وفيه قصيدة له حرة الوزن عنوانها « هل كان حباً ؟ » . ولم تنشر الصحف بعد هاتين القصيدتين اي شعر حر حتى صدر ديواني « شظايا ورماد » في ايلول ١٩٤٩ ، وفيه مجموعة من القصائد الحرة ، قدمت لها بجانب من المقدمة ، مشيرة اشارة موجزة الى الاساس الوزني للشعر الحر ، الذي اعتبرته لونا من الحركة يستحسن ان يمنحه الشاعر العربي . وقد احدثت الحركة والديوان رد فعل غنيف في الاوساط الادبية في بغداد ، ونقدت الدعوة نقداً شديداً ، الا ان الشعراء الشباب استجابوا لها استجابة محدودة ، فما انصرم شهران حتى بدأت صحفنا تنشر قصائد حرة بين الحين والحين ، وراحت الدعوة تنمو ويتسع نطاقها على صورة مباشرة .

وتالت بعد ذلك الدواوين فصدر « ملائكة وشياطين » لعبد الرهاب البياضي في اذار ١٩٥٠ و « المساء الاخير » لشاذل طاقه في آب ١٩٥٠ ، كما اذكر - و « اساطير » لبدر شاكر السياب في ايلول ١٩٥٠ . وراحت الحركة تنسج وتتخذ مظهراً اقوى حتى بات بعض الشعراء يكتبون اكثر شعرهم - ان لم اقل كله - بهذه الازان الحرة ، وبات التيار يشتد بحيث يستأهل عناية النقاد والباحثين .

وحركة الشعر الحر ، كآية حركة جديدة في ميادين الفن والحضارة ، قد بدأت لدنة ، حيية ، مترددة ، مدركة انها لا بد ان تحتوي على مفاجأة البداية ، فلا مفر لها من ذلك ، لانها على

كل « تجربة » ولن يعفيها اخلاصها وتحسبها من ان تزل وتتخطى احياناً . ذلك ان مثل هذه الحركات التي تنسج فجأة بمقتضى ظروف بيئية وزمنية ، لا بد ان تمر بستين طويلة ، قبل ان تستكمل اسباب النضج ، وتلك جذوراً مستقرة ، وتلين لها ادائها ، وليس من المعقول ان تولد ناضجة وانما تبدو عيوبها كلها ابتعاداً عنها ، واوغلتا في الزمن باختباراتها الجديدة ونضج ثقافتنا واتساع آفاقنا .

والى جانب هذا المحذور المشترك في الحركات الجديدة عامة ، كانت لحركة الشعر الحر ظروف خاصة بها ، تضيف الى عقباتها . ذلك انها ، على الرغم من كل ما يمكن ان يقال في ارجاعها الى اصول قديمة تجد جذورها في الموشحات الاندلسية ، تبقى بنت هذا القرن وحده - فالموشحات لم تتلاعب بعدد التفاعيل خلال القصيدة الواحدة ، ولم تحرر القافية نصف هذا التحرير ، وانما نوعتها وفق خطة معينة يلتزمها الشاعر - ولعل ابرز الأدلة على ان الحركة وليدة عصرنا هذا ، ان اغلبيّة قرائنا ما زالوا يستكثرون القصائد الحرة ، وبينهم كثرة لا يستهان بها ، تعتقد اعتقاداً راسخاً ان الشعر الحر ليس شعراً ، وانما هو نثر ، او شعر منشور . والحركة التي تنبت فجأة على هذه الصورة تفقد ميزة هامة ، وتتضمن في ذاتها حاجزاً كبيراً دوت اي نضج سريع تطمح اليه ، فهي حركة لا تلك قواعد تسندنها ، ولا اسساً تجري وفقها لتأمين الخطأ والزال ، وانما لا بد لانباعها وهم ينصرونها ويرفعون صوتها ، من مجازفة ونضحية .

ونتيجة لذهن السبيين ، يسيل جداً ان يسقط المبتدئون من الشعراء في التشابه والتكرار ، فينبهج الواحد منهم نهج زملائه الآخرين دوناً ابتكار ، لا عن تقليد داع ، وانما على صورة طبيعية ، لان السن الواحدة الموجودة هي قصائد الآخرين - وهي ما زالت قليلة نسبياً - وهذا وجه من اوجه

ويستحضرها في رفع مستوى القصيدة وترويضها .

واكثر تعقيداً من هاتين المزيّنين الجادعتين ، المزية الثالثة ، وهي « التدفق » . وهذا التدفق ينشأ عن أن كل وزن حر ( باستثناء وزن بندر استعماله ) يعتمد على تقعية واحدة ، ينمو بتكرارها مرات مختلفة متدفقاً مستمراً ، كما يتدفق جدول في أرض منعقدة ، وهي مسؤولة عن خلوها من الوقفات . والوقفات ، كما يعلم الشعراء ، شديدة الأهمية في كل وزن ، ولا يدرك الشاعر مدى ضرورتها الا حين يفقدها في الوزن الحر ، فهو ان ذاك مضطر الى مضاعفة جهده ، وحشد قواه لتجنب « الانحدار » من تقعية الى تقعية دونما تنفس . ولتلاحظ أسلوب الوقوف في اوزان الخليل وتقارن بما يقدمه الشعر الحر من امكانيات وسيدون لنا ان البحور الستة عشر ذات الشطرين ، تقف عند نهاية الشطر الثاني وقفة صارمة لا مهرب منها ، بينما لا يمتلك الوزن الحر اية وقفات ثابتة ، ولما يترك الشاعر حراً ليقف حيث يشاء ، فهو يلقى المهمة على الشاعر وهنا المشكل . ولست اشك في ان الشاعر التاجح الذي يستعمل الوزن الحر يلاحظ ان المهمة عنيرة ، معقدة ، فهذا الوزن لا يقدم اية مساعدة طبيعية ، والعبد كله يقع على سياق المعنى وأرتباطات الالفاظ في القصيدة ، وليس هذا بالامر الهين .

والام تؤدي هذه « التدفقية » في الوزن الحر ؟ اول ظاهرة نلاحظها ان العبارة في الاوزان الحرة ، تنجح الى ان تكون طويلة طولاً فادحاً ، وهذا نموذج من قصيدة « حفر القبور » لبدر شاكر السياب

وكان بعض الساحرت  
مدت اصابعها الجفاف الشاحبات الى السماء  
تومي الى مرب من الغريبات تلويه الريح  
في آخر الافق المضاء  
حتى تماي ثم قاض على مراقبي الفساح

هذه الايات كلها عبارة واحدة ، وليست فيها وقفة من اي نوع . وهذا مثال بان من قصيدة « الظلال الهائمة » التي نشرتها الادب لعبد الوهاب البياتي

اترى الظلال الهائمات وراة . وعنت الفناء

احظر التي تنصسها الحركة ، وقد بدأت مظاهر نادر في بعض الشعر الحر الذي ينشر ، فلم يعد من النادر ان نشابه قصائد الشعراء في موضوعاتها والفاظها واجوالها واختيلتها . وانت الخطأ في شعر الواحد ليسري سرياناً مدهشاً في شعر الآخرين وكأنه بات سنة تختذي لا خطأ ينبغي تجنبه .

ولا تقل الاسباب الناجمة عن طبيعة الاوزان الحرة نفسها حطوة عن السبب السابق ، بل قد تكون احفل بالمبتطات ، وادعى الى انذارنا . وسيدعشنا ان نلاحظ ان ما يبدو لنا اول وهلة مزاي في الاوزان الحرة ، يتقلب حين نفحصه مزالق خطيرة ، هي في واقع الامر مسؤولة الى حد بعيد عن عظم امكانيات الابتذال والرخاوة في الشعر الحر ، حتى ليكنفي اقل تعاون من جانب الشاعر لدفع القصيدة الى هاوية الابتذال وعامة الين .

واول هذه المزايا الجادة في الشعر الحر ، تلك الحرية البراقة التي يمنحها للشاعر دونما قيد ولا شرط فيما يلوح . واصلق انها حرية خطيرة ، فالشاعر يلوح معها غير ملازم باتباع طول معين لا يباينها ، وهو كذلك غير ملازم بان يحافظ على خطة ثابتة في القافية . فما يكاد يبدأ قصيدته حتى تغلب له السهولة التي يتقدم بها ، فلا قافية تضايقه ، ولا عدو معين للتفاعل يقف في سبيله ، وانما هو حر ، حر... مسكران بالحرية . وهو في نشوة الحرية ينسى حتى ما ينبغي الا ينساه من قواعد ، وكأنه يصرح بالغة الشعر : « لا نصف حرية ... »

اما الحرية كلها او لا ! ، وهكذا نجد الشاعر ينطلق حتى من قيود الاتزان ووحدة القصيدة واحكام هيكلها وربط معانيها ، فتتحول الحرية الى فوضى كاملة .

وثاني المزايا المضلة في الاوزان الحرة ، تلك الموسيقى التي تتلحمها ، فهي تساهم مساهمة كبيرة في تضليل الشاعر عن مهمته . انها سعادة الشعر الخفية وفي ظلمها يكتب الشاعر احياناً كلاماً غناً مفككاً ، دون ان يشبه ، لان موسيقى الوزن وانسيابه يجذعانه ويخفيان العيوب . ويقول الشاعر ان هذه الموسيقى المضلة ليست موسيقى شعره ، وانما هي موسيقى فطرية في الوزن نفسه ، يزيد تأثيرها ان الاوزان الحرة جديدة في ادبنا ولكل جديد لذة .. وعلى هذه الصورة تتقلب موسيقى الاوزان الحرة . وبالا على الشاعر ، بدلا من ان يستخدمها ،



الآنسة نازك الملائكة

تروي احاديث الصيانت اللواتي كن يصدن الرجال  
بنائهن ودا أسوار الليال ؟

العبارة هنا سؤال ، وبترها خلال القراءة أعسر ، لان نبرة  
التساؤل التي تبدأ بقوله « ترى الظلال ... » ينبغي ان تنتهي  
عند لفظ « الليال » . وهذا الطول في العبارة عيب تساعد عليه  
طبيعة الوزن الحر ، ولا بد للشاعر من الوعي المتصل لتعاشيه .  
والحقيقة اننا لو تأملنا قيود الاوزان الحرة لوجدناها لا تقل عن  
قيود اوزاننا القديمة ان لم ترد ، فالوقفه اضطرابية في الحالتين  
وان اختلفت اسبابها ، وهو امر يحتم على الشاعر ذي الوزن  
الحر ان يتبع نظاماً صارماً في صياغة عباراته بحيث يعوض عن  
القيود الجبرية في نظام الشطرين

وفته نتيجة ثانية لمزية التدفق هذه ، هي ان القصائد الحرة  
تبدو دائماً لفرط تدفقها وكأنها لا تزيد ان تنتهي ، وليس اصعب  
من اختتام هذه القصائد ، وهذه ظاهرة بسببها انعدام الوقفات  
ففي نظام الشطرين تقدم الوقفة القصيرة للشاعر مساعدة كبيرة ،  
لأنها هي في ذاتها وقفة ، فلا يبقى على الشاعر الا ان يحتم المعنى ،  
وهنا تستطيع اية عبارة جهورية قاطمة ان تؤدي المهمة ، خاصة  
في قصائد الوصف والمناجاة ونحوها . اما في الوزن الحر فالوقفات  
الطبيعية معدومة ، والشاعر حتى اذا استعمل اشد العبارات  
جهورية وقطعاً يحس ان القصيدة لم تنف ، وانما زالت تتدفق ،  
وعليه هو ان يضي في تغذيتها رغم انتهائها بما أراد ان يقول .  
وتشتد المتاعب في قصائد الوصف والمناجاة على الاخص ،  
لاسباب ترجع الى طبيعة هذه القصائد ، ولذلك تصالح الاوزان  
الحرة للشعر القصصي والدرامي اكثر من صلاحيتها لغيره .

ونستطيع ان نلمح هذه الظاهرة المتعلقة باختتام القصائد حين  
نلقي نظرة سريعة على طائفة من القصائد الحرة ، فسنبجلي لنا  
ان عدداً كبيراً منها يجتم بتكرار المطلع ، ونوضح هذا قصيدة  
« يا صديقي » لبلند الجديدي من مجموعته « اغاني المدينة المينة »  
- وقد نشرتها الاديب كما اذكر - فالقطع التالي قد بدأ  
القصيدة واختتمها معاً بالتكرار :

يا صديقي  
لم تحمل ضايك ونفسي عن طريق  
قد فرغنا واتيننا  
ونذكرنا كثيراً ونسينا

ولست هذه محض صدقة ، فالشاعر قد استعمل اسلوب

الاحتتام بتكرار المطلع في قصائد « يا صديقي » و« اغاني » و« ان  
اراه » و« حب قديم » و« غداً نعود » . ثم ان الظاهرة لا تقتصر  
على بلند الجديدي ، فهي تطل علينا في شعر عبد الوهاب البياني  
( قصيدتي « وقت اللعبة » والثينة الحقاء - مجلة الاديب ١٩٥٢ )  
ونحن نلمحها عند بدر السياب في « في القرية الظلماء » من ديوانه  
« اساطير » ، وعند شاذل طاقه في ( حصاد النار ) من ديوانه  
« المساء الاخير » . والذي نراه ان هذا الاسلوب في انهاء القصائد  
تهرب من الشاعر لا يقتصر ، وهو انما يقع فيه تحت ضغط هذا  
الوزن الحر ، فالتكرار نوع من التوسيم لحواس القاري . وفيه  
انحاء بالانتهاء ، يساعد الشاعر المضطر

ولشعراء الاوزان الحرة اساليب اخرى تفصح عن صعوبة  
الاحتتام الطبيعي . هذه مثلاً خاتمة حقاير القبور لبدر السياب :

ونقل انوار المدينة وهي تلعب من بعيد  
ويظل حصار القبور  
يتأى عن الغير الجديدي  
تمتد الحطرات يلم بالقاء وبالحضور .

وهذه خاتمة قصيدة « اللقاء الاخير » للشاعر نفسه :

ويوح ظلك من بعيد وهو يومى . بالوداع  
وأظلم وحدي في صراع .

وليس هذا الاسلوب مقصوراً على بدر السياب ، كما قد  
يلاحظ في ديوان بلوح القاري . فهذه مثلاً خاتمة قصيدة اسمها « محاولة » لبلند

من مؤلفات	
الاستاذ محمد فريد ابو حديد	
زنبيا	٣٠٠
مع الزمان	٢٠٠
الملك الضليل	٢٥٠
ابو الفوارس	٢٠٠
الام جفا	٢٠٠
الوعاء الرمري	٣٠٠
عبد الشيطان	١٥٠
تطلب من جميع المكتبات الشيرة	
ومن متعدد التوزيع	
دار المعارف بيروت	
بنابة السليبي شارع السور	
تليفون رقم ٩٢ عسلي ص.ب ٢٦٧٦	

الجيدري بما نشرت « الأدب » .

ويدور فيها المغربان

تلك . تلك .

يا للجبان

يا للجبان متى سيوم . بالوداع ؟

وأظن أضحف في صراع .

هذه القصائد تحتّم كلها بأسلوب « ويظن ... » وهو أسلوب تنويعي كالسابق ، لأنه يسلم المعنى الى استمرارية مرحة وكان الشاعر يقول للقارئ : « وقد استمر الامر على هذا ... » وهذا ينهي دوره ، وتنتهي القصيدة . والمسؤول عن هذا كله هو الطبيعة المتدفقة للشعر الحر ، على انها ينبغي ألا تعفي شعراء ممتازين كهؤلاء من انهاء قضائهم انهاء مقبولا من الوجهة الفنية فليس أكثر إجحافاً بمواهبهم الفطرية من هذه الاساليب المتهربة . وإذا كانت مزايا الوزن الحر الثلاث « الحرية والموسيقية والتدفقية » قد استحالَت شرائكاً للشاعر ، فما بالنا بالعيوب التي يتضمّنها هذا الوزن ، وهي عيوب تنبع عن طبيعته نفسها ؟

ولوز هذه العيوب اثنتان يرتكزان الى تركيب التفاعل في الاوزان الحرة ، ولكي نفهم هذا لا بد لنا من وقفة قصيرة نستذكر بها أسلوب البناء في اوزاننا التدفّيقية ولتلتفت اولاً الى ان وحدات الاوزان العربية لا تزيد عن الستة وهي : (مفعول فاعلاتن ، مستفعلان ، متفاعلين ، فعّـلن ، مفاعيلن ) ومن تكرار كل من هذه التفعيلات ست مرات تنشأ ستة اوزان هي المتقارب والرمّل والرجز والكامل والحجّـب والمزج وسنسميها هنا (الاوزان الصافية) . اما سائر الاوزان الستة عشر فهي تتألف من المزج بين اثنتين من التفعيلات او أكثر أحياناً ، وسنسميها (الاوزان الممزوجة) . فاذا تذكرنا ان الاوزان الصافية هي الوحيدة التي يمكن استعمالها في الشعر الحر ، وجدنا ان هذا الشعر يقتصر بالضرورة على ستة اوزان من الستة عشر القديمة ، وفي هذا غبن كبير للشاعر وتضييق لجمال ابداعه ، خاصة وان هذه الاوزان الستة لا تستعمل كلها في الغالب وانما يكثر شعراؤنا من استخدام ثلاثة منها هي الكامل والرمّل والمتقارب ، كما في النماذج التي مرت . والشاعر العربي قد اعتاد ان يجد امامه ستة عشر مجرأ شعرياً مع مشطوراتها ومجزوءاتها ، ولهذا قيمة كبيرة تجعلنا نميل الى ان نحكم بان اقتصار اي شاعر على الاوزان الحرة في شعره لا يمكن ان ينتهي به الى الحير ، اطلاقاً ...

وفوق هذا نجد ظاهرة اخرى تنبع من وحدة التدفّيقية في الاوزان الحرة ، وهي « الرتبة » ، فهذه الاوزان تستطيع ان تكون بملة جداً ، خاصة ان اقتصر عليها الشاعر ، وعندئذ انها لا تصلح للملاحم على الاطلاق ، فمثل تلك القصائد الطويلة ينبغي ان تركز الى تنويع دائم ، لا في طول الابيات العددية فحسب ، وانما في التفعيلات نفسها ، والا شبهها القارئ . وما يلاحظ ان هذه الرتبة في الاوزان ، تحت على الشاعر ان يبدل جهداً متعباً في تنويع اللغة وتوزيع مراكز الثقل فيها ، وترتيب الافكار ، فهذه كلها عناصر تعويض عن النغم الممل .

ومؤدى القول في الشعر الحر انه ينبغي الا يطغى على شعرنا المعاصر كل الطغيان ، لان اوزانه لا تصمد للموضوعات كلها ، بطبيعة القيود التي تفرضها عليها وحدة التدفّيقية وانعدام الوقتات وقابلية التدفق والموسيقية . ولنا بهذا ندعو الى نكس الحركة ، وانما نحب ان نحذر من الاستسلام المطلق لها ، فقد اثبتت التجربة ان خطر الابتدال والعامية يكمن دائماً خلف استهواء هذه الاوزان الظاهري .

ويظهر ان الحركة بدأت تنبت عن غايتها المفروضة ، ولا نطن هذا غريباً ، ولا داعياً للشاؤم ، فلو درسنا الحركة من وجهتها التاريخية لوجدناها لا تختلف عن اية حركة للحرر وطنية كانت او اجناعية او ادبية . وفي التواريخ مئات الشواهد على ثورة الجماعات وميلاتها في تطبيق مبادئ الثورة وسقوطها في القوض والابتدال قبل استقرارها الاخير . ولهذا نحس بالاطمئنان الى سلامة الحركة ، رغم مظاهر الرخاوة التي تلوح بوادرها اليوم . ومع ان التنويع ما ستنهي اليه الحركة لا يمكن ان يكون قاطعاً ، الا اننا نحس انها ستتقدم في السنين القادمة حتى تبلغ نهايتها المتبدلة ، فهي اليوم في اتساع سريع صاعق ، ولا احد مسؤول عن ان شعراء توري المواهب ضحيي الثقافة سيكتبون شعراً غثاً بهذه الاوزان الحرة ، فليس على الشعر العربي خوف من هذا ، ولا بد ان ينتهي التطرف الى اوزان رصين بعد انصرام سنوات التجربة . اما الشعراء الذين سيذهبون ضحايا - ولا بد لكل حركة ناجمة من ضحايا - فحسبنا انهم هم الذين سينقذون الشعر من الهاوية ، حين يكونون نماذج للرداءة والخطوط وفقدان الشخصية . انهم خلاص الشعر الحديث دون ان يعلموا ، وهذه هي طبيعة الانقلابات الهامة في التاريخ .

نازك الملوكة

بغداد

خرج حين من مدرسة (قلقية) متابعاً قطر كتبه، والى جانبه محمود، كان ذهنه يشب من خاطرة الى خاطرة، فقد تمثل اخته المريضة بالتفؤيد، وهي مضطجعة، ووجهها المضمض يعلوه شحوب، وشعر بالعطشة تنسم في قلبه وهو يتذكر كلمات الطبيب يؤكد لأمه بان ابنها سيمرأ بعد أيام قليلة، ثم تمثل استاذة عبد العظيم في الدرس

الاخير من هذا اليوم، فتلاشت غبطته وجنح قلبه الى الانقباض وهو يتذكر كيف تهديج صوت استاذة لما بدأ يحدث تلاميذه عن حرب فلسطين وعن ابنه الذي استشهد في القدس.

ولم يمر حين سمع الى صديقه محمود وهو يتوثر، ولا يأتي يكرر قصة مغامرته كيف استطاع ليلة البارحة، ان يتخطى الحدود وينتقل الى مزرعة يرتقال ويقطف من الثمار ملء جيبوه ثم يعود، دون ان يراه اليهود.

لقد نبهني كلب من بعيد، ولكنني غفكت من الفراغ في الوقت المناسب، سأعود غداً الى تجربتي الأخرى، انما تأتي معي يا حسين؟

وصوب حين بصره الى الارض واجاب عرتبكاً لا استطيع ان اترك اخي، انها مريضة بالتيفؤيد كما تعلم. وشعر في قراوة نفسه بانه يتعطل كذباً بمرض اخته. انه يفرق من امه، فهي التي تثنيه وتنهاه عن الاقتراب من الحدود، واحزن وجهه كأنه خشي ان يكون رفيقه محمود قد عرف ما يدور في خلده، لا شك في ذلك فقد رأى على شفيتها ابتسامة ساخرة ذات دلالة.

وودع رفيقه ثم اتخذ ستمه نحو البيت في خطى وثيدة، مفكراً متأملاً، ثم توقف والتفت نحو بناء مدرسته، فليحت عيناه تأوفئها العالية التي تحطم زجاجها منذ يومين برصاصة صوبها اليهود من وراء الحدود فارتحف واعتام وجهه اصفرأ، وبدأ له ان كل افراد قريته، بلى كلهم، كلهم، مشله يعيشون في رعب دائم متصل.

قريبة قريبة من طولكرم، وقد اغضبت احسن اراضيها ومنعت اليهود دون قتال، وقد استعت لي خيوط هذه القصة لي زيارتي لها مع الوفود العربية بمناسبة انعقاد اللجنة السياسية في عمان اثر قاجمة فيه.

## على الحدود

«اهدبا الى ذلك الرجل الذي كان يشير امامي باسمه المرتنبة الى بيته القديم اللغائم وراء الحدود»

بقلم الدكتور بديع حقي

..

واحين بعضه في حلقه وهو يسأبل نفسه، تراه يقدرا ان يستجيب الى تلك الرغبة القوية الجاحية التي تغريه باجتياز الحدود، ليصل الى دار ابيه القديمة، ويقطف بعض الثمار، ويجبل عينه الطلعة في ملعب طفولته ثم يتووب سريعاً؟

واطلق زفرة طويلة، ثم ردد بصره في المدى القصي، وأحس بالخبط ياكل قلبه وهو يرى الى اطلال الدار. انها لا

تزال قائمة، غير انها الآن مجوزة اليهود، فهو محروم منها، لقد استبدل بها غرفة صغيرة حقيرة يسكنها مع ابيه وامه واخوته وتساءل بحرق: تراهم قدفوا الى الابد، دارهم القديمة الحبيبة؟

ورفع راحته الى معقد حاجبيه، وزوى ما بين عينيه وصرح لحظه في الافق المضمض بأشعة الشمس الغاربة، ولكن نظرا انه تطامنت وانجبت نحو الدار، وحزن ان شجرة التين التي زرعا ابو خلف الدار قد بسقت، انه لا يرى جذعها المتواوي، ولكن عذبات اغصانها تتدلي لعينيه فهي تفرع جدران البيت طويلاً، وتنبال قليلاً، حين يجاذبها النسيم، كأنها اصابع يد كبيرة تومي له وتسقيت به.

هناك... ايضاً... غير بعيد عن الحدود، لا تزال اشجار البرتقال الحس التي زرعا ابو قديماً، ذاهبة في الفضاء عالياً، لا بد انها تنوء بالبروتال (الملاودي) الذي يتنلي وحباً شياً آخر. وجرض حسين بريقه، وتندعت الى ذهنه ذكريات طفولته، كيف كان ينسلق هو واخوته فاطمة شجرة البرتقال وكيف كانا يتسابقان في القطف، لقد كان اسرع منها واخف حركة، وكان يهبط من الشجرة وسلته تمتلئة مفعمة، مزهو امام ابيه بانه ابرع من اخيه الكبيرة، ولكنها كانت تعرف كيف تنأثر لنفسها وترد عليه فقرمه من عل، بوقالة تصببه في رأسه او كنهه فيغضب ويتووتطلق هي في الفضاء ضحكها الصافية النقية ورفت نفسه الى هذه الذكرى الحلوة فتهند، وجعل يتأمل في الحقول الخضراء المترامية امام منسرح نظره وخلص الى سمعه صدى طلق ناري بعيد فارتمش.. لا ريب ان احد الحراس اليهود يتضيد متسللاً عربياً..

والتي انه لم يعد يستبين الاشياء البعيدة،



سئسقبله امة بالتأنيب على تأخره ، اما ابوه فيسئس كعادته  
ويجز رأسه . ورمق حصن الحدود بنظرة فاحصة ، واحس  
بان قلبه يخفق خفقات قوية عنيفة .

كان يتأدى الى سمعه ، من بعيد ، اذان القجر ، فتنبه في  
سيره واضنى ، لقد كان صوت المؤذن يشيع في نفسه اطشنانا  
غريباً ، انه صوت يعرفه ويسمعه كل يوم ، ومد بصره في  
الحلقة الطاخية ، فاستبان قريباً منه حائطاً مهدماً ، فشى  
اليه واستند ظهره ، وصعد طرفه في السماء فألقى نجومها  
المتلاحمة لامعة وضيفة ، تغريه بان يعدها ، ولح نجماً يشق  
السماء ويروي ثم ينطفئ . آه ، انه روح سعيدة خيرة وهي  
تخرج الى السماء ، كذلك قالت له امة مرة .

وانقبض قلبه وهو يذكر امة ، اجل ، سلقى منها  
توبيخاً قاسياً ان استيقظت قبل ان يعود  
من مغامرته ، لقد خرج من العرقعة ، خلسة ،  
في غلس الدجى ، فلم يشعر به احد ، حتى  
ابو احمد الحارس الذي يسهر على الحدود  
قريباً من هذا المكان ، لم يلمحه ابداً ، لعله  
كان يغط في نومه .

وارفع اذنيه ، لقد انتطع الاذان ،  
وامتد سكون شامل وعادوه الخوف من  
مفاجآت الظلام ، فلم يجرؤ ان يترك مكانه ،  
ودق قلبه في عنف وهو يسمع عواء بعيداً  
وتراجع قليلاً في خطى مترددة ، لعل من  
الافضل ان يعود ادراجا الى البيت ،

دون ان يعرض نفسه لعواقب مغامرة جريئة ، وتوقف العواء ،  
ولكن خضعاً بدأت تنق قريباً منه فأنس بصوتها الزئيب .  
وسرت في اقطار جسمه رعدة قوية فاقنع نفسه بان البرد هو  
الذي بعث هذه الرعدة ، ولكن قلبه لا يني يدق في وجيب  
متصل . ولم يدرك كيف تقدم ، ومشى لوازداً ، على رؤوس  
اصابع قدميه ، وشعر بانه قد ألف هذا الخطر المجهول ،  
فسار بخطى اكثر ثباتاً .

وتناهى الى سمعه صدى طلق ناري ، ونباح كلب فتخاذلت  
رجلاه ، وانطرح على الارض ، كأنه يدرك عن نفسه خطراً  
محدقاً به ، وكظم انفاسه ولكنها كانت تتلاحق عنيفة مضطربة  
ووسد وجهه التراب وهو يلهث ، فالفاه مبتلا ، بالندى ،

فقد بدأ الليل يسربل قرية ( قليلة ) يوشاحه الاسود ، وتذكر  
ما كان قد قصه عليه رفيقه محمود وكيف كان يتسلل من  
الحدود ، قبل ان يبرغ الفجر .

ومضت في ذهنه خاطرة جريئة ، علام لا يجرب في آخر  
هذه الليلة ، ان يجوز الحدود ؟ ان اشجرات البرتقال قريبة منها  
وسيتسك له ان يسرق كثيراً . لا . لا . انه لا يسرق ولكن  
ياخذ حقه ، فأبوه هو الذي غرسها ورعاها . وتخيل حين اخته  
وهي تنهل عصير برتقالاته ، فيتمشى في جسمها الرائي الضعيف ،  
سيصبح سعيداً ، جذلان ، وهو يرى اليها تعباً من الكس .  
وتوقع حين ان تؤنبه امة وحدها ، ان قام بهذه المغامرة ،  
فقد تذكر كيف جاء ابوه ، منذ اسبوع بسلة البرتقال ، في  
موهن من الليل . لم تنس امة بيت شقة ، فقد عرفت من  
ابن اتي زوجها بهذه البرتقالات ، ولكن  
حين خلا الجميع الى النوم ، سمع امة تخاطب  
اباه في صوت خفيض ؟

— انك تعلم ابنك بان يجاريك ويجذو  
حذوك ، اما تدري ان رصاص اليهود  
غادر ؟

وسمع اياه يجيب : — لا أخاف عليه ،  
لقد اضحي قتي قوياً في الخامسة عشرة ، لقد  
قت بذلك من اجل فاطمة . ان ما  
اكسبه ، كما تعلمين لا يكفي لشراء كل شيء .  
واردف في لهجة جازمة : — ثم ان هذا  
البرتقال الذي قطفته هو من ماني .

وتذكر حين ان اخته فاطمة قد سمعت ايضاً هذا الحديث ،  
لماذا اذن كانت تبكي بكاء صامتاً في فراشها ؟ انه لا ينسى كيف  
نظرت الى ابوها ، في الصباح ، نظرة امتنان وحب ، فقد  
خاطر ابوها بحياته ليكطف برتقالات نافذة . وقالت له : — لا  
اريد يا ابي ان اشرب عصير برتقال بعد الآن ، انني شفيت .

فلم يرد عليها ابوها ، لقد ادرك ان ابنته سمعت الحديث في  
الليل ، ولكنه خرج من العرقعة ليسبح دموعاً ترقرفت في  
عينيه . وفكر حين ان اخته ستنظر اليه مثل تلك النظرة  
العطوف المنتنة ، وشعر ، من جديد ، بالغبطة تنسم في قلبه ،  
وتلفت حواله ، كمن يستفيق من حلم ، فوجد ان الظلام قد  
غزا الفضاء كله .. ينبني اذن ابن يعود ، دون قهمل ، اوه



الدكتور بديع حقي بريشته



ان الرجل قد اربكه فلم يدرك بعد ان نهض من كبوته في اي اتجاه يسعى ، بل من هذه الدرب ، انه يعرفها وجعل يعدو ، وراحته على صدره ، وقد ضم ثوبه في قوة لثا تنقع برتقالاته ، انه يحرس عليها كحياته . وافرحتاه لقد تجاوز الحدود قليلا ..

ودوى طلق ناري ، تراه اصيب ؟ ابن ..؟ اوه في كفته وتلست يده المرتجفة جرحه ، فتخضبت بالدم ، لا بأس ، انه لا يشعر بالألم ، ولكن قواه تكاد تنحذه ، لقد نضب ريقه في فمه ، وتحدر العرق من جبينه غزيراً ، وتعالق طلقات نارية متتابعة ، وندت عنه آه مجروحة ، لقد اصابته رصاصة في ظهره الدنيا نعيم في عينه . انه لا يرى شيئاً ، بل ، انه يرى اخته مضطجعة وكأس البرتقال تهتز في يدها ، ويرى امه غاضبة تائرة تعنفه ، واباه يمز رأسه استفاقاً ... ثم تلاشى كل شيء وانحى بسرعة ، فأن وكبا على الارض دون حراك ، وتناثرت البرتقالات الى جانبه ..

كانت اشعة الشمس ، عند الصباح ، اول من قبل وجهه ؛ وهو ملقى على الارض دون حياة ، والى جانبه قبعت برتقالات ثاقبة ، خفيفة ، وقد تلوثت برتقالة منها بالدم ، وكانت مشقوبة ، فقد نفذت في قلبها رصاصة ثم نفذت في قلبه وسال عصيرها .

بربع مفي

دش

دار بيروت للطباعة والنشر

ظهر حديثاً :

نهاية الاستعمار

ترجمة

موريس ديشان زهير سمدوي

هذه هي القومية

ترجمة محمد عيتاني

تطلب هذه الكتب من وكلاء الدار

في عموم افريقيا السيد محمد خوجم تونسي  
في عموم العراق السيد محمود دحلبي - بغداد

ومضت هنيهة ، وانساب السكون العميق من جديد ، وتأكد حسين بان الطلق الناري بعيد ، لعله من جبات طولكرم ، وهذأت اعصابه المستوفزة قليلا ، غير انه اكتشف ان رطوبة الارض اللينة منعشة ، ومد شفتيه في شغف فقبل التراب ، ترابه الحبيب ، وتذكر ما قاله الاستاذ عبد العظيم مرة من ان العربي قديماً كان ينحي ليلته ارض موطنه حين يعود اليها .

ورفع رأسه ، فرأى الأفق البعيد ينشق عن نور نحيل . عليه ان يعجل بقطف البرتقال قبل ان يتبع الفجر . وزحف على اربع ، لقد اضحى قريباً من شجرات البرتقال ، وجاشت نفسه بسعادة مزوجة بالخوف . ولما دانى جذع الشجرة ، تلاحت في خاطره الذكريات سريعة متتالية ، بعضها يأخذ برقاب بعض ، لقد كانت اخته تؤثر الصعود على هذه الشجرة لانها كانت صغيرة وغارها دائية التطوف ، واشترقت في رأسه صورة اخته وهي مضطجعة ، وفي نظرتها اليه امتنان وحُب ... عتاب ايضاً . ومد حسين يده الى نطافة قفذه الى وسطه ، ليلاماً ما بين صدره وثوبه بالبرتقال . وتسلق الشجرة في خفة وانكسر تحت قدمه غصن صغير خفيف ، وهامت الاوراق في حفيف مسموع . ومثل في وهمه ان احداً قد شعر بحر كنه ، فالتصق بالشجرة وعانق جذعها كأنه صدر ام يلذ به ويفزع اليه .

لا ، لا ، لا شيء . لم يشعر به احداً وجعل يقطف في سرعة ، اواه كم كان سعيداً حين كان يقطف في امان منذ سنوات اربع خلون ، ويسابق اخته في املاء السلة ، ومع ذلك فان غبطة غريبة عميقة غلأ عطفه وهو يمس شجرته الحبيبة ويقطف ثمارها . ومرت في ذهنه صورة كأس العصير تهتز في يد اخته وهي تنهل منها فابتم . انه لا يدري كيف سيترك هذه الشجرة وهي ملأى بالبرتقال ، واجتاحت قلبه الحسرة وهو يرى نفسه مضطراً الى ان يجتزى بما قطف . لقد انجاب الظلام قليلاً ، يجب ان يعجل بالعودة ؛ وهبط من الشجرة مسرعاً ، وكبر في وهمه ان اقدامه قد وطئت الارض فحدث صوتاً شديداً ، لا ريب في ذلك فقد نهج كلب من بعيد ، وركض ، ركض بكل قواه ، وتعثر بحجر امامه فوقع ، وتدرجرت عدة برتقالات ونهض خفيفاً ، ولم يجفل بالبرتقالات التي سقطت ، ونظر الى وراء ، فرأى من بعيد اشباحاً تتحرك في اتجاهه كأنها تنقبه وتطارده وسمع اصواتاً وصباحاً وخفق اقدام ونباحاً يعلو .

# الشاعر والارض



الشاعر : في اللازورد نداء ..  
 في عالمي الرحب اصغي الى قلبي  
 روحي له اصداء ..  
 اختال بالاحزان العاشق الوهان  
 يشدو ويعزف للرؤى معزوفة الحب ..  
 امضي لي ألف وعد وحدي في اللازورد  
 وحدي يا ليل وحدي  
 اصوات : جئحت في الابعاد والارض بالمرصاد  
 يا هائماً بالأفق لا تمض للمرؤك وعد الى الارض  
 الشاعر : اتمود الروح الى حيا منون وعمود القلب الى نغم مسجون  
 الارض : نشأت بأحضانها ونجبت بتكوينها  
 سموت بألماني وتمردت على الطين  
 جنورك في احادي ونورك في احادي  
 الشاعر : يا ارض يا جنية بلماء اصغي الى انشودي الزرقاء  
 اصوات : شاعر الحب غن .. شاعر الروح غن ..  
 الشاعر : حربي في المطلق عبر الفضاء الازرق  
 يا كوكباً لم ينسع ذاتي انا منها اثنى بأهائي  
 مستشرقاً أنساني الآتي ؟  
 الارض : اجنت لتسائي من غيرك إنساني ؟  
 لي نصفك  
 الشاعر : ها جدي يا للجد الفاني  
 صوت : النصف الاول للرؤيا والنصف الآخر للارض ..  
 الحياة : الاول من رعشاتي والارض : والآخر من ذراتي  
 وستبلغ ذاك ذاتي ..  
 الشاعر : يا ارض يا مهد آلامي يا ارض يا كهف اوهامي ..  
 منبع الوحي والغناء ذاتي ملتقى الارض والسماء ذاتي  
 اصوات : عيناك هائغات بالأفق وبداك غارقتان في الشفق

ندعيك السماء وهماً فنشقى  
 انت بين السماء والارض تلقى  
 فلمن هذه الطبيعة تبقى  
 الشاعر : تبقى ليشقى  
 اصوات : حبذا لو تنجلي الآمال  
 الشاعر : البؤس يصفكم وانتم ابرياء  
 اصوات : شاعر الحب  
 عد الى الشعب  
 ما عهدناك ظالماً  
 ما عهدناك هادماً

الشاعر : شعب ينام على الطوى وفهم يحرق باشتهاء

وزوايع القدر الجروح تطوف أرجاء الفضاء

ندوي لثنتهم الوجود وتنطفي شمس الرجاء

شعب على آماله يبكي ويمن في البكاء

ويهم في ظلماته يفتات اوهم الشقاء

ايظنه قتلت عينا من وهج الضياء

ومضى يفتش عن بقايا من رفات الاولياء

ليسوت بين هوانم الذي كرى وينعم بالفناء ..

اصوات : عد الى الشعب لا تشرد خطاه انت الهامه ورجع صداه

عصبت مقلته كعدائهم فاطمأنت الى الدجى مقلته

عد اليه فالروح عادت اليه غن آلامه ونور دجاءه

في صميم الحياة يشدو لاله نحن اطيفافه ونحن رؤاه

ايها الشاعر الكتيب ترم وامض بالشعب لانخيب مناه

ان انسانك الجديد لاك في اتحاد الشعوب تنمو قواه

ضعت في نجواك في ذرى الافلاك

عد الى دنياك عد الى دنياك

مارد هب في دمانا فهبت من رماد الاسى قلوب الشباب

وتعالى صوت الضمير فتاهت في مطاوي الدجى عيون الذئاب

وتهادى فجر الحياة يعني مراح الضوء في السهول الرحاب

نحن من طينة خلقتنا لنحيا فكرة الغيب هنا في التراب

مصطفى محمود

من اسرة الجبل الملم



زهور لقصر الجميل

## الرواية والانسانية

بفلم هيرا ابراهيم هيرا



أما  
ممكن ان يصور  
فمن العسير ان تصور  
ما هو . لاننا اليوم - بخلاف العصر  
السابقة - لا نقصد بالادب التعقيدات  
اللغوية ، وشروح الايات الشاذة ،  
واخبار المشاهير ، والمُلح والذواذر ،

الى آخر ما تعج به تلك الكتب التي سماها ابن خلدون « أركان  
الادب » . ولعل اتهام ادبنا الحديث بضعف نزعة الانسانية  
ينطوي على اقرار غير مباشر ، بأن مانسبه ادباً اليوم يختلف  
في الغالب عما كان اسمه اجدادنا ادباً ، وأن ما نحب من  
كثابتنا وشعرنا هو غير ما كان يتوقعه الاسلاف من كتابهم  
وشعرهم . واذا قلنا ان ادبنا فقير النزعة الانسانية ، فاننا  
ندلل على فقر انتاجنا كأدب .

ومن الواضح اننا نشعر بذلك لان انتاجنا يقتصر الى ما  
نراه في ادب الغرب . وسواء اشتنا ام لم نشأ ، فاننا في نظرتنا  
الى الادب - كما في نظرتنا الى السياسة والاجتماع - متأثرون  
كل التأثير بالنظرة الغربية . لقد افقنا فجأة ، فادركنا لاننا نحن  
السياسي والاجتماعي فحسب ، بل تاخرنا في ذلك الغرب من  
التعبير عن النفس الذي هو من معاريف الوعي السياسي  
والاجتماعي ، ومقياس من مقياس الضجج القومي .

فقد ادركنا مثلاً ان الفرنسيين اذا ذكروا اعلام اديهم او  
تفاخروا بهم ، فانهم يعنون انسا - عدا الشعراء - مثل  
فلوير وموباسان وجيد وكامو وسارتر . واذا فعل الروس  
ذلك ، فانهم يقصدون اناساً مثل غوغول وترغنيف ودوستوفسكي  
وتولستوي وتشيفخوف . واذا اعتز الانكليز باديهم المعاصر ،  
فانهم انما يعتزون بـ د. ه. لورنس وفرجينيا ولف ، وفورستر ،  
وغريهام غرين . وكذلك الامريكيون ،

وقد اقتحموا الميدان متأخرين ، يشيرون  
الى هنري جيمز ، وهمغواي ، وفوكنر .  
ويرفع الايطاليون رؤوسهم . فيذكرون  
البرتو مورافيا واينيو فلايانو .

فهم اذن يذكرون القصاصيين والروائيين  
من الكتاب ، لانهم هم الذين يصورون شخصية  
بلادهم ونفسيها ، هم الذين يتغلغلون الى اعماق  
روحها ويسجلون احلامها وكفاحها ومحنها

من السعادة البشرية . فالادب الحديث  
هو ادب الرواية في الدرجة الاولى ،  
ولا تحتل المسرحية ولا تحتل الشعر  
اليوم الا الدرجات التي تليها .

اما لو طلب ان نذكر عشرة من  
ادبائنا ، فلا ريب اننا سنجد ان ثمانية او

تسعة منهم « اساتذة ادب » يؤرخونه ويعلقون عليه ، ولكن يقصرون  
عن انتاجه ، وحتى الذين منهم يعلقون على الادب ، مما اقل من  
انجهم منهم في تعليقه نحو مقتضيات الفكر والحياة في هذا العصر .

فالسؤال الصحيح الذي يجب توجيهه الى انفسنا لن يكون  
عن قوة النزعة الانسانية او ضعفها في ادبنا الحديث ، بل هو :  
هل ننتج الآن ادباً - كالادب الغربي الذي اطلعنا عليه اصلا او  
مترجماً - يستطيع بحكم الشكل والتنوع ان يعبر عن نزعاتنا  
الانسانية التي نراها في كفاحنا الجوي ؟ او بعبارة اخرى :  
هل نكتب الرواية اليوم ؟ وما مقدار ما كتبناه منها ؟

\*

لقد اتينا ادب الرواية متأخرين ، وعلينا بعد ان نتعلم  
الكثير عنها ، فان لاوروبا الآن من التقليد الروائي ما يربو على  
المتي سنة ، مرت القصة في انتائها في اطوار كثيرة ، وازداد  
كل سجل عنصر اجديداً الى عناصر تقنياتها ، من سرد المبالغات  
الى سيل الوعي والموتولوج الداخلي ، من التسلية والعبث الى  
استقصاء غاية الحياة . وقد انتعشت الرواية بعد ازدهار المسرحية ،  
وكانها بنت الحركة الانسانية التي تجلت عنها النهضة الاوروبية .  
فقد اكتشف الانسان - وقد شعر بوحشة نفسه في عالم يتوسع  
باستمرار فاما تحتل المركز فيه ترعاه عين الله ، كما كان يظن  
في القرون الوسطى - انه مثابة هيجات ظروف الحياة . فأراد ان  
يرى كيف تتداخل وتتوالت هذه الظروف ،

وكيف يسيرها او تسيره ، وكيف يتغلب  
عليها او تحطه . فالرواية - كغيرها من الفنون -  
هي محاولة الانسان ، اذ يرى فوضى الحياة  
والتجارب ، ان يفرض عليها نظاماً يفهمه ،  
ويدرك منه معنى لعبته ويذكره ، قد  
يرجعه في حريته اذا كان حراً ، او يشيره على  
عبوديته اذا كان عبداً .

والرواية هي سلبلة الملاحم الكلاسيكية ،

« كان ديمقريطس وهرقليطس  
فيلسوفين اعتبر اولهما الحالة البشرية  
مضحكة بالغة ، فها ضرب بين الناس الا  
والضحك والسخرية من وجه . اما  
هرقليطس فقد شفق على الحالة البشرية  
وعطف عليها ، فها اقتنع الاسي عن  
وجه يوماً ، وما خلت عيناه من  
الدموع . »  
[موتين]

الاجتماعية . وكانت الصفة الاساسية التي امتازت بها آداب هذه الفترة وما تلاها هي : الوعي . الوعي بالذات ، الوعي بإمكانيات النفس ، الوعي بقوى الحياة . وهذا الوعي هو الذي جعل « الشعور » يوازي التفكير ، والحدس ( او النظرة الداخلية ) يوازي التعليل ، والخيال يوازي العقل ، بل يزيد اهمية . والوعي بالذات - كما يقول اودن - يحدد بالمرء الى طلب اختبارات الحياة بتجربها وشرها . وهذا الوعي هو الذي جعل « الشخصية » في المسرحية او الرواية اهم من « الحادث » ، وما وجه عبادة الروائي الى اظهار ما لكل حادث من اثر في تنمية الشخصية ) . وبعد ان كانت مآسي شكسبير تعظم لها في حوادثها من عرض للحياة ، جعل النقاد يعظمونها لما فيها من شخصيات تمثل فيها الحياة . واذا اخذنا ابطال بعض هذه المآسي ، كهاملت ومكبث وپروتس واولو وكوريولانس ولينز ، وجدنا ان القاسم المشترك الاكبر بينهم هو ما في حياتهم من نزاع رهيب ، اما في انفسهم ( كما في هاملت وپروتس واولو ومكبث ) ، او بينهم وبين القوى المتألمة عليهم ( كما في لير وكوريولانس ) ، بل ان اكثرهم يلتقي في شخصيته كلا نوعي هذا النزاع .

ولازدياد خطورة الفرد في نظر الرومانسيين غذا انتماعه واجبا عليه . والانتماق منطوق على ضرورة الصراع بينه وبين التقاليد الموروثة والاحكام القائمة ، ولكن تحتم عليه ان يطلب الانطلاق انتصاراً للانسانية ، ولو كان في انطلاقه موت اكيد . كان قادة الحركة الرومانسية مزيجاً من الارستقراطيين وافراد الطبقة الوسطى . وبنهوض الطبقة الوسطى بدأ انحطاط الطبقة الارستقراطية . وقد اوجدت هذه الحالة في الرومانسية اتجاهين ادبيين يتطور كلاهما منفصلا عن الآخر ، وما زال يتطور حتى الآن . فان الارستقراطيين ، اذ احسوا بالتداعي في بنائهم القديم ، طفقوا يحنون الى عصر كان النظام فيه ثابتاً ، وكانوا فيه اسياداً - وذلك هو العصر الوسيط . فظهرت روايات من ضرب الفانتزي ( الخيال الحالم ) ، مقبعة بالصور والقلع القروسطية ، والفرسان والنبله المتشكرين ، والمكابد الجنسية المعقدة ( ١ ) ، تطورت فيما بعد الى روايات تاريخية كروايات ولتر سكوت ودوماس وغيرهما ، او الى نوع من الادب الفانتزي الجنسي نسيه بالأدب الرمزي . وأشد اثر

وتعالج الكثير من المواضيع التي كانت تغذي الملاحم ، من صراع الافراد والجاعات ، الى الهوى الجارف ، الى الحياة ، الى البطولة والشهامة ، الى الحسد والنزالة الخ . كما انها تعدت بعض التعدي على المسرحية ، واتخذت لنفسها كمواضيع حالات وعواطف وشخصيات هي في الاصل من ممتلكات المآسي والمهازل التشبيلية . ولكن بينما كانت اكثر الملاحم والمآسي تدور حول الملوك والامراء وذوي الشأن في الدولة او القبيلة - لأن مقدرات الشعب تبع لمقدراتهم ، وبذلك تكون مأساتهم اشد خطورة وابعد اثرآ في الحياة - اصبح الابطال في الرواية في الغالب اناساً عاديين ، في حياتهم ما في حياة كل فرد من الامكانيات والتعقيدات والدوافع والمواقف .

قال ولتر باتر في اواسط القرن الماضي : « الفن هو فك ازمة الصراع » ، وسواء اكان هذا الصراع سياسياً ام اجتماعياً ام نفسياً ، فانه المميز للأهم في فن الرواية ، رغم المدارس المختلفة التي نشأت حوله . والقضية قديمة قدم الاغريق ، غير انها انتعشت من جديد بزوال القرون الوسطى وتفكيرها . فقد تمثلت النزعة الانسانية حينئذ بالمتفكرين والكتّاب والعلماء الذين زعزعوا النظام « الماباركي » القديم - وهو النظام الذي يظل فيه كل شيء ( او فرد ) في منزلته مبنياً على شيء ( او فرد ) احط منه ، حسب ترتيب قبيل اوجده الخالق ، فلا يمكن للإنسان ان يخرج عليه . وهو ينطبق على المجتمع الانساني ( من الامير 'نزلا الى الشعب ، او البابا نزلا الى الرعية ) ، كما ينطبق على النظام الكو في ( منتركز في الارض ، والشمس والقمر والكواكب في درجات تدور حو لها ) . ولكن كما قال غاليليو ان النظام الفلكي لا مركز له ( مما انقم الكنيسة عليه واكرهته بتهديده بالحرق على « سحب كلامه » ) هكذا اوحى مكيا في ومونتين وغيرهما بان الانسان ايضاً حر لا مركز له بدور حوله . وهكذا نشأت فكرة تحرر الانسان ( وبالتالي وحشته ) التي تطورت من تأملات مونتين في الانسان الى كتابات الثوريين الفرنسيين .

وبضعف الوازع الذي ينص على بقاء الانسان في منزلته ، تضدع النظام الاجتماعي القديم ، ونشأت الطبقة الوسطى وازدادت خطراً وشأناً ، وكان لها اثر بعيد المدى في تطور الفنون ، لاختلاف نظرتها عن نظرة الارستقراطيين الى الحياة .

وما كاد القرن الثامن عشر يقارب النهاية ، حتى علت صيحات الرومانسيين بدعون فيها الى الحرية والفرقة والعدالة

( ١ ) تعرف بالروايات الغوطية : Gothic novels ، او روايات الرب Tales of Terror

للواقعية ، ولكنه امتداد نحو ما قسا عليه المجتمع ، نحو الجانب المظلم البشري ، وسمي « بالطبيعية » .

ولكن كان اميل زولا ابا هذه الحركة ، فأت الروائيين الامريكيين في هذا القرن هم احسن من يمثلونها ، امثال دوايسبر ، وارسكين كولدويل ، وجينز فارل ، ومغنفاي ، وغيرهم كثيرون . وقد نشأ اكثرهم فقيراً ، ولم يحظ بدراسة كافية ( فعلم نفسه بنفسه ) ، فلم يشعر بكثير من التهرب ازاء تقاليد اللغة او اخلاق المجتمع ، فكتب رواياته بأسلوب منطقي ، كثير الحوار بالعامة ، ترصعه الشئام والصرائح الجنسية ، ويعج بالغف والسادة والجنس ، مصوراً بذلك « الجانب الآخر » من الحياة ، حيث لا بد للتقير - في عالم صناعي مادي - من حيوية ملتهمبة وفضاظة مكشوفة اذا اراد البقاء .

\*

حين افقنا على حقيقة الفترة الرائعة ، شعر اداؤنا الناشئون بفراغ جزء كبير من تراثنا الادبي ، او بعدم انجاءه مع حاجتنا المعاصرة . فانصرنا الى الغرب ، وشرعنا في كتابة الرواية والمسرحية . ونحن اذ فعلنا ذلك اوجدنا في الحقيقة أدباً « مبدعاً » ، ولكنه ادب لا ندحة لنا منه ، حين اقتنعنا بأنه الادب الذي يصور الحياة ، او يمثلها ، وينفذ الى قلب المشكلة الانسانية . وبما أننا ، وقد اشدت وعينا الاجتماعي والسياسي ، نعتشش الفهم حياتنا ، أمسى هذا الضرب من الابداع ضرورة لا غنى عنها .

هذا لا يعني اننا لم نعرف القصة في أدبنا ، و « ألف ليلة وليلة » من نسج خيالنا . ولكن اسلافنا ، رحمهم الله ، لم يعدوا « ألف ليلة » ادباً ، ولم يذكر احد من مشاهير نقادهم هذا الكتاب . والعلة في ذلك هي أنهم لم يجتروا القصة ككتاب من ابواب الادب ، وآثروا عليها التراجم و « الاخبار » : اي كل ما له جذور تمتد في الواقع التاريخي ، دون ان يأهروا كثيراً

لرمزية تجده في الشعر الحديث ، ولكن تجده أحياناً في بعض الروائيين الكبار - ولا سيما من بدأ منهم حييانه الادبية كشاعر - امثال جينز جويس ( في « بوليسيز » ) ووليم فوكنر ( في « الغضب والعنف » ) ود ه لورنس .

اما الاتجاه الآخر الذي نشأ عن الوعي الرومانسي ، فكان ذلك الذي سار فيه ابناء الطبقة الوسطى . وهي الطبقة التي تحدد الاستقرارطين ، وتنطلق الى انتاج المادي وتعطله ، ونهها - كما قال فرانك اوكونر - « الامانة » اكثر مما يعنيهها « الشرف » . فكان هم كتابها ان يصوروا الحياة « كما هي »

ليقتبعوا سير ابطالهم وتقلبات ايامهم في رحلتهم الاجتماعية ، ويرصدوا نبض امرة ما وسقوطها ، لاسباب اخلاقية او روحية ( ضمن الاطار المادي ) ومن هنا نشأ الادب « الواقعي » وتلعبه المادة - او الفلوس نفسها - وعادات المجتمع دوراً خطيراً . فكل شخص له مكانة اجتماعية معينة حسب دخله ينصرف بموجبها . وقد تلبس عليه مظاهر الحياة ، وينسى خطورة المال والعادات في تقلب اوجعها ، فبقع ضحية خلط الوهم في الواقع . او يعجز عن تقريبها فيعيش خارج المجتمع ، متصوراً نفسه اسمى منه ، وبعده المجتمع غير لائق لان يكون واحداً منه . والجزء الاكبر من احسن الروايات التي ظهرت بين ١٨٥٠ و ١٨٨٠ من هذا القبيل .

ولما طبقت فرنسا وانكثرت قانون التعليم الاجباري ، في اواخر القرن الماضي ، ظهر في ميدان الادب كتاب من طبقة الفقراء والعمال . فكان انصرافهم الى تصوير الحياة في الدركات الدنيا ، حيث يرى الفرد الحياة من الاسفل ، بين مشاهد من القبح والفقر والفساد . وركزوا جهودهم في لفت النظر الى ما في الحياة من شظف ومراة وكفاح . وكانت ادبهم امتداداً



الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا بريشته

لي ما هو رمز للواقع. وغاب عنهم ان الرمز اشد ايضاحاً وتركيزاً للحقيقة من النص المجرد، عدا عن كونه ذريعة من ذرائع النفس للتعبير عن مكوناتها. ولا شك ايضاً انهم اهلوا «الف ليلية» لاسلوبها وشيئيتها (انقول وانسانيتها؟) فهي من أدب السوق لا من أدب الخاصة.

ان حكايات «الف ليلية» مزيج غني من الواقع والرمز فهي تصور حضارة عصر معين، وفي الوقت نفسه تكشف عن النزعات البشرية اطلاقاً. فالكتاب يجملته بحث عن السعادة. والكثير مما فيه من ضرب الحوادث الخلية، تتحقق فيها الرغبات كما تتحقق في احلام اليقظة (١). ومع ذلك فان ذلك المجهول الذي جمع الحكايات بين دفتي كتاب واحد ادرك العلاقة الخفية بين ما هو من تخلق الخيال وبين ما هو من مقومات الشخصية، فجعل من شهرار، بعد ان فرغت شهرزاد من احاديثها اليه، ملكاً احكم واعدل من ذي قبل. وبذلك دال على حقيقة رددتها في الغرب نقاد كثيرون، وهي ان الادب ينشط الخيلة، والخيالة النشيطة تيسر على المرء ادراك حالات الغير، وبالبالي فهمهم وحسبهم. اي ان الادب في النهاية يعزز من محبة المرء للانسانية وهكذا يتجسد الفضيلة.

وهذه الآن هي قضيتنا الادبية من جديد. فان ادبنا - بعد قرون طويلة من النخب في خضم السقطات النوبية - يتزعون الى فهم النفس والشخصية، والوضع الانساني، واختراق معنى الظلم والقسوة والشر، وطلب العدالة والحب. وهذا بالضبط ما تجعله الرواية موضوعاً لها، مها تفاوتت اشكالها، وتباينت مدارسها. واحسن الروائيين في القرن العشرين هم اولئك الذين ينسألون في كتبهم عن المصير البشري. (وهم كذلك اجودهم صنعة، وامهرهم حكماً. ولكن مسألة التركيب الفني خارجة عن نطاق هذا البحث).

ونحن لن نستطيع ان نخلق ادباً روائياً، اذا لم نحدد بنا الى الخلق ذوافع كهذه. لست اعني بذلك اننا لن نكتب القصة اذا لم ندرك ذلك. فالقصة، دونت ام لم تدون، من اقدم ما اوجد الانسان من فن، ولا ريب في اننا، ما دامت لنا مطابع ومجلات، سنكتب قصصاً لا نهاية لها. ولكن قصصنا ستبقى على ما هي عليه من الضعالة والسم، ما دمتنا على ما نحن فيه من

(١) كم كنت اتمنى لو ادى هذا الكتاب يدرس في الجامعات العربية على طريقة النقد الحديث.

حين عن قول الحقيقة.

ففي أدبنا - سواء اكانت من نتاج الابراج العاجية أم الاكواخ الطينية - كثير من المبالاة والرياء. ولئن كنا قد اقلعنا عن ادب المدح والاستعطاء، فما زال انتاجنا يشير الى حين أساسي. حين في الذهن والنفس. ما زال الكاتب يخشى ان يقول كل ما لديه، وان يخلص في قوله الى نفسه ورأيه. ما زلنا نزه البطغام ومركوبي الخرافات. ما زالت «انسانيتنا» انسانية التغاضي وغض النظر. وان تكون قصصنا الا مرآة لهذه «الانسانية» التي تخشى الجهر والنوب: انسانية ناقصة لان من شيئا البارزة الجبن. من منا يستطيع ان يتعرض في كتابته لمشاكل الشك والصراع الداخلي المترتب عليه، كما يفعل كتاب الغرب؟ فكما لا نستطيع ان نخلق شخصية مثل «الاب سوزيما» في رواية «الاخوة كارامازوف»، فاننا لن نستطيع ان نخلق شخصية مثل «افان» في رواية «دوستويفسكي»، او «بندريكس» في «نهاية العلاقة» لغيرام غرين.

وأدبنا يعزو ونحوه عادة الى الضغط الاجتماعي. وهذا بالضبط مصدر مهم من مصادر الرواية. هذه القضية في الحياة بين الجماعة والفردي، بين المؤمن والمتشكك، بين القانع والثائر، بين المتعصب والمتورط، بين الايمان بالطاقة والايان بعزة الانسان: هذه القضية هي منشأ الشد والتوتر، ومنشأ الصراع الخلاق للادب. والا بقي الادب صحافة تمس السطح وترتد عن الاعماق وعدم توفر الحرية السياسية عرقلة اخرى في سبيل الادب. وما من شك مطلقاً ان الدولة البوليسية لا تخلق الادب الانساني. والدولة التي لا تؤمن الا ببضع مبادئ ضخاطيقية، كالجماعة التي تمنع القول خشية الكفر تخلق جواً من الخوف والتوجس يعيش فيه الناس سنة بعد سنة، الى ان يتعادى ويأفوه، ويصبح الجبن العقلي ميزة من ميزات حياتهم وهم لا يشعرون.

\*

فالرواية اذن فن جدي، لا تسلية عابرة (١). وعلى الروائي - كما يقول هنري جيمز - ان يأخذ فنه بروح الجيد، لكي يجذب القارئ. حذوه. ويقول النقاد لا يوزن تزيين هذا الصدد: «ان الرواية بحث مستمر عن الحقيقة، وميدان بحثها هو العالم

(١) الجزء الاعظم مما ننفقه المطابع من قصص هو من النوع الترفيهي ولا يستهدف الاقتل الوقت، وهو بالطبع نافع لا يستحق البحث.



فيه بأن التقدم من خصائص الحياة . فكان الكثير من الكتاب الواقعيين ينهمكون في « تصيد لون الحياة » في نظام من المعيشة بادي الاستقرار ، فيبتنعون في اقصيصهم نهوض الاسر والمخطاطها وعلى شفاهم ابتسامه الواقئ من جودة الحياة وكرمها وسخاها .

غير ان جيزم لم يصب فيما ذهب اليه . فالاغلبية الساحقة من كبار الروائيين يتخذون موقفاً من الحياة بشير الى تفاؤلهم او تشاؤمهم . بل ان اكثرهم اقرب الى التشاؤم منهم الى التفاؤل . ففي الدوس هكسلي نجد تشاؤم من يرى العالم منطلقاً نحو الهاوية ، ولكنه يضي على تشاؤمه نوراً من السخرية الضاحكة . وفي روايات فرجينيا ولف كتابة شاملة ، كأن الحياة غادرت الظهيرة واقتربت من كآبة المساء - ولكن الاصيل ورغم كآبته ناعم الجمال وترى نجد في هذا تعميلاً لا تنجارها؟ وفي د.ه. لورنس سطح على الكثير مما في الحياة العصرية ، يدفعه الى الحزن الى عالم بدائي يجد في احراشه وتربته اتصالاً « بالآلهة السواء » ( ولعل ذلك بشرح نظريته الجنسية : فهو كما كان بشير ، يحن في قرارة نفسه الى العودة الى الرحم من جديد حيث الظلام والطاينة ) . وفي فوكنر نجد قوى الشر متفاقة ، والجديد يتفاهته يصيرع القديم الرائع : ولكنه قدم مقوض الاركان ، لا يقوى على المقاومة . وفي « آنا كارينينا » لستوي تذهب آنا ضحية الصراع بين حاجتها العاطفية ومتطلبات المجتمع : في الاول خطيئة خلقية ، وفي الثانية خطيئة الزنا والتسوية . وفي « مدام بوفاري » لفلوبر ، ترى البطلة اياما يسوقها الوم والجل نحو الفجور ، ثم الانهيار ، وفي تصوير ذلك يعبر المؤلف ، رغم واقعيته ، عن تشاؤم شامل في الحياة ، حيث الوم يغشو فكر الانسان ، ويؤدي به الى التهلكة .

فالنظرة المأساوية الى الحياة تسم اكثر الاثار الفنية الرائعة . وجيم داني ، في « الكوميديا الالهية » ، اعظم من فردوس . ومن العير تبليد ذلك ، او تعليل المتعة الفائلة التي تستشرها في مثل تلك الاثار . لعل النظرة المأساوية اقرب الى حقيقة الحياة ، او ادنى الى التعبير عن حاجة الانسان الى الاتصال بالقوى المظلمة الحقة عن طريق فن يحل محل طفوس التضحية البدائية القديمة . والماساة تكشف لنا عن حقيقة الشر وتقشيه ، وادراك هذه الحقيقة اول السعي نحو الخير .

من الواضح ان القراء الذين يرغبون عن التفكير يؤثرون

الاجتماعي ، ومادة تحليلها هي عادات الناس . كدليل على الانحياز السائرة فيه نفس الانسان . ولهذا يتفاحر د.ه. لورنس بمهنته ويقول : « بما انني روائي ، فاني اعد نفسي اسمى درجة من القديس والعالم والفيلسوف والشاعر . فالرواية هي الكتاب البراق الوحيد للحياة » . واذا كان للرواية هذا الشأن ، فهل لها اي اثر في حياة الناس ؟ وجواباً على ذلك يقول تريلنج ان الرواية في المئتي سنة الاخيرة ، على ما فيها احبائاً من عيب جمالي او خلقي ، كانت لها فائدة عملية في الحياة ، « اذ بسعيها الذي لا تنتهي عنه في استيعاب القاري في حياتها الحقيقية ، دعت الى تفحص دوافعه هو ، مذكرة آياه بأن الحقيقة ليست كما علمته تربيته التقليدية ان يراها » .

فالروائي ، فضلاً عن كونه فناناً يعنى بمجاليات عمله ، يلتقي فيه المؤرخ والفيلسوف . لان حوادث قصصه ، وان تكن من صنع الخيال ، ما هي الا انعكاسات او رموز لحقيقة عصره التي يحصها ، او تركيزات لمعانها ، مع شرح وتعليق ( مباشر أو غير مباشر ) يقدان عليه صفة الفيلسوف . فصاحب الفن لا يستطيع ان يضع نفسه بمعزل عن فنه : والروائي ، اذ يحاول تصوير الحقيقة ( الحقيقة الانسانية ) ، يجابه بحكم الضرورة الوضع الانساني ، ويسعى في تحديد موقفه منه . وهو نادراً ما يستطيع ان يحدد موقفاً نهائياً ، او ان يحدد حلاً لازمة الانسان الرائعة . ولكنه يستطيع البحث والسؤال والاستقصاء ، وهو يدفع بابطاله بين جدران المتاهة البشرية . وهذا ما يفعله كاتب مثل الير كامو في « الطاعون » او روجير مارتان دو غارد في « آل تيبو » والمشكلة الاساسية في هذه الازمة النفسية هي انتشار الشر ، بحيث يترتب على المرء ، اذا اراد النجاة ، ان يخترق ظلمات نفسية وذهنية ( اشبه بالطاعون الذي حل في وهران من جراء انتشار الجرد ) في رواية كامو ) ، قبل ان يجتدي الى عالم الخير والحب . هذا اذا لم يكن نصيبه الموت .

في مقال عنوانه « فن الرواية » (١) يقسول هنري جيزم للروائي : « لا تفكر كثيراً في التفاؤل والتشاؤم . حاول ان تصيد لون الحياة نفسها » .

لقد كان من السهل على روائي القرن التاسع عشر ، ولا سيما الانكليز منهم ، ان يقولوا مثل هذا القول ، او يعملوا بجمل هذه النصيحة ، في عصر كانوا يتخيلونه اسعد العصور ، يؤمنون

## لانت

نفسه مفعمة بالحزن ،  
لا يروق لها الا صور  
العذاب والالم .. كان  
يتأمل في صورة رجل يموت ولا يكل  
أنجلو ، فأكب على قلبه يكتب الى  
صديق له : « احسست الموت يمزق نفسي  
غزيباً ، حزنت على الرجل ، تأملت مع  
ذلك الانسان الذي يودع الحياة في كل  
ثانية من ثواني العمر ، كان جسده جسدي ،  
وأعضاه اعضائي .. »

\*

قليل من الناس يقفون امام العذاب  
والألم بقلب كبير ، قليل من الناس  
يرتقون الى ذروة النشوة الروحية الجلية  
وهم يجتنبون البؤس والشقاء ، لكن  
كثيراً من الناس ينفرون من العذاب ،  
يجدون فيه قبحاً ونشوءاً لحقيقة الحياة ..  
أما الفنان فيرى أفواه الارواح تغدو  
بالآلام ، تحوّلها الى جمال والى أمل ..  
هكذا كان الفنان « ميللي » الذي هو  
ابن الفلاح وولي عهد البؤس والشقاء ..

وقف ميللي يبحث عما يهدى نفسه  
القلقة ، وقف يبحث عما يساعده لتطمئن  
روحته المنعطشة الى المعرفة ، وقف  
كالقدّيس ، يحل في يده التشاؤم وينثو  
بجوراً في الكون ، فترد عليه بنات  
السماء ، وسعالي الارض ، تشد معه  
اباسيد المحبة والسلام ...

جلس الفنان تحت دوحة ، يتأمل  
في السماء وفي الارض ، ثم في الارض  
وفي السماء ، ومد يده الى التراب ، وراح  
يقفز كحبات التراب بانامله الغرودة ،  
فانتشرت اطياب ، وانطرح على التراب  
مجموع جسده كله في ذرات التراب ،  
وينجي هادئاً .. ألم يكن فلاحاً ، ابن  
فلاح ؟ .. ومن هؤلاء ؟ .. يرفع رأسه  
ببطء .. من هؤلاء الذين يروحون  
ويجيئون ، يحدسون ويعفون باقدام  
بائسة ، تعب ، وهيات فقيرة ، شقية ؟ ..  
وقف فجأة ، وحدق في الكائنات ،  
كائنات التراب ، فبهرت منه ذرات  
التراب كالرذاذ ، وابتسم واغبط .. ما

اسعد الفنان ! انه في طريق الخلاص ،  
وجد طريقه ، وجد آلات يلمس بها  
الأم والشقاء والعذاب ، ثم ينثرها الواناً  
ملأى بالأمل والفرح .. وحمل ريشته  
فشت الريشة ، وراحت تنوء من هنا  
الى هناك ، تسجل الفلاحين بلهب راقص  
مفرح ، لهب الحياة والحلود ..

\*

عرف الفنان التراب ، وأطابن الى  
التراب ، فهدأ قلبه النائر ، ونفسه القلقة ،  
ودمه الحزين .. رأى في التراب حقيقة  
الوجود وسر العدم ، ألسنا من تراب ؟  
ألا نعود الى التراب ؟ ان التراب هو  
سرناء ، سر اجسادنا ، منه نأخذ الحياة ،  
واليه نعيد الحياة .. اما الفلاح فهو  
اقرب الناس الى التراب والى ادراك  
سره ، ألم يكن ميللي فلاحاً ابن فلاح ؟  
ألم يكن ابن الارض وابن التراب ؟  
لم يكن ميللي الا فلاحاً ابن فلاح ..  
ولم يكن الا ابن الارض والتراب !  
ما اعجب التراب الذي يضمنا بعد

في القوى التاريخية الغامضة - في حين يقف الانسان في وجهها ،  
دغم ضعفه ، عنيداً متكبراً ، يريد الخبرة ويرفض الخضوع ؟ وبما  
كان ذلك بعض الجواب . فالكاتب المأساوي يرى في الانسان عبث  
المقاومة وضرورتها معاً : انه يؤمن بنسب الانسان ، وهذه المقاومة  
دغم الحية والاختناق ، جزء من سمه .

جامعة هارفرد - الولايات المتحدة جبر ابراهيم جبر

« النهاية المفرحة » ، لانهم حين يتقصون ادوار الابطال وهم  
يقروا القصص ، يؤثرون ان ينتهي كل شيء حسب منصوب  
شهرتهم . ولعل النظرة المأساوية توضح امر مثل هذه الشهوات  
وتبرز ما فيها من وهم تجاه الحقيقة . ولكن لماذا تكونت  
الحقيقة مفرقة ، معادية لرغبة الانسان ؟ الا ان الحقيقة تشتمل في  
الآفة ، في الطبيعة ، في التكتلات الانسانية ورواسبها العتيقة ،

المات ، بحرسا ويطوي التراب . ما  
اعجب التراب ! وانحنى الفنان بعين من  
نبعات الارض ، يتخلدها بريشته العبقريه ،  
فيتزاح عن كاهله عبث ثقل ، ويصبح  
التراب وسيلة لنفس حكايات الالم ،  
وقصص العذاب ، وسيلة لرفع قيمة  
الفلاح ، ابن التراب .. تخلد الفئات  
التراب ، وصور الفلاحين ، والقي عليهم  
جميعاً أزلاً لا يدركه الا المتاملون .

\*

اما الالم ، فكان يلح على الفنان ،  
فيحمل ريشته ليخرجه الى حيز الوجود ،  
ويريح نفسه القافله .. كان حزينا ، يردد  
دوماً اقوال « انجلو » : « يجب ان يعد  
الانسان ايام الحزن ، لا ايام الفرح .. »  
وكان يقول مرحباً بالسنة الجديدة : « ما  
اشد حزني ! اتنى لجمعنا اقصر العمر  
والسنين !... » اما الناحية المرحية في  
الحياة فلم تظهر له ولم يرها ..  
وقفت امام المراكه ، يخاطب نفسه

ويتساءل بشده : « ما هو الفرح ؟ .. ما هي  
الحياة ؟ ما هي ؟ كيف يكون الفرح ؟ .. »  
اما قلبه فشتاء وخريف .. احب  
الشتاء لانه يبعث الحزن والشقاء الى  
الحقول والغابات ، ينثر الرعب في  
قلوب الكائنات ، وينطلق الى الحقول  
والغابات ليحس احزانهم وشقاها .

لم يحاول ان يطرد عنه المارة ، بل  
كان يزيد ما ألماً وعذاباً .. يبعث درماً  
عن احزان الكائنات ، ويسكن في  
زكناتها . ويرفع رأسه بعد ألم ، يرسم  
بشقاء تعباً قائلاً : « الفن .. الفن .. ليس هوأ  
ولا تسلية ، بل هو صراع في صراع ، الفن  
هو عجالات معقدة فيها يدسحق الانسان »

\*

احب فريته حباً كبيراً ، لكنه

اصطر ان يرحل الى باريس في سبيل فنه  
ولم ينس ان الفن عمله ورسالته ودينه ،  
ولم ينس قريته .. كان يبكي على  
ذكرها ، يقف في الدروب ، يقف باكياً  
على المدينة ، وكيف شوهت الطبيعة ،  
واختفت العبرات في نحره ، ومادت  
الارض تحت قدميه ، وكانت البركة على  
صقب منه ، مد يده ليعفن منها ماء ،  
ويرشه على وجهه ليصحو ويبدأ .. ثم  
يمشي في دبه ، مسرعاً الى مرصه الحبيب .

\*

حقاً ، كان ميللي شاعراً حساساً ،  
كان شاعر الدموع والالم ، رسام الانوان  
الحزينة الباكية .. احب الغزله ، وانطلق  
الى الغاب بتأمله ، الى الغسق يشاهده ،  
يرسم الاطلال ، يرسم الاشباح والارواح ..  
ويعد ان يعود من الغاب ، يحس تعباً في  
اوصاله ، وجرحه في اعصابه ، لان  
هدوء الطبيعة وعظمتها يدعوانه ، وتختفي

الاوراق ، وتوشوشات الالغام تدور  
حوله ، فيرتعد وتلفه الغيوب ، ويشتم :  
« انني اخاف .. اخاف .. لا اعرف ما  
تقول هذه الاشجار وهذه الاوراق ،  
وهذه الكائنات .. اخاف لانني لا انكلم  
كما تنكلم ، لا افهم ما تقول .. » ويصرخ  
في وجه الطبيعة : « قولي ايها الكائنات  
علميني لغتك ، علميني .. اصرخي ، ضجعي ،  
وتنقبض نفسه ، ويصمت بعد عراك ،  
اما الفنان فلم يدر ان لغته ، لغة ريشته ،  
هي لغة الاشجار والتراب والطبيعة ،  
وجامعها .. اما النسم فكان يحيل اليه  
من بعيد .. بعيد ، همسات جدته التي تركها  
في القرية ، مزوجة بعبير قريته : « امض ..  
امض .. ان العاصف ترزقك ، تغني ،  
ترتل مجد الله .. ارم .. اهدأ يا ميللي ،

ارسم للخود ، تد كريا حبيبي .. قد كر  
أن البوق الذي يناديك الى يوم الحساب  
هو دوماً قريب منك قريب .. »

ويصغي الى الصوت الحبيب ، الى  
الاطياب الحبية ، فتنتليه نفسه بالزور  
المقدس ، وينحن قلبه ساجداً بجد قدرة  
الله العظيمة ، ويجري ريشته ، تتخلد عظمة  
الايمان ، عظمة الحشوع والصلوات ،  
مسلوخة من التراب ، وخالق التراب ..

\*

معفرات ثلاث ، منحنيات على التراب  
محبولات بالتعب والالم ، تحت شمس  
محرقه ، تنمد شعاعها الى التراب ، تبدو  
كالسراب ، وراهن حصادون ، يلبسون  
القمح الذهبي ، وفلاح في عربته ،  
راقب السائرين .

اما تأمل المعفرات فتتحرك دون  
شكوى ، دون تعب ينبعث منها الايمان  
والامل ، كلها تبحث عن الفئات ، وتقف  
واحدة منهن تتأمل الحياة في الشعاع  
الالهي الذي يعد بتحويل هذا التراب  
الراكد الى حياة تسعى ، تنشط ، ثم تعود  
مرة ثانية الى الارض ، كأنها تقول :  
« ... بعرق الجبين تأكل خبزك ايها  
الانسان ... »

\*

اما الارستقراطيون فلم يأبهوا لهذه  
الحكاية التي تسجل التراب والمعول  
والفلاحين ، ونظروا اليها باستحسان  
وسخرية معاً ، واطلقوا على ميالي اسم  
انسان الغاب المتوحش ، ولم يدروا أنه  
انسان التراب ، وولي عهد الشتاء ، ولم  
يدروا ان التراب رسول الوجود ولولاه  
لما توا جوعاً ..

اما الفنان فلم يابه لهم ولم يخضع  
للاحتظامهم ، بل مر بهم ساخراً ، ساخطاً :

كبر الصوت .. كبر الصوت ..  
من هينات الى رمومات الى هدهدة ،  
تطلى من التراب الى الفضاء ..

كبر الصوت واشتد الزعيق في الهواء ،  
صرخ التراب للتراب ، ودوى كالبركان  
النائر : « من التراب ينبت كل شيء ، وإلى  
التراب يعود كل شيء .. التراب هو الخالق  
الازلي ، والتراب هو المدمر الازلي ..  
في التراب ملجئة ، هي صراع دائم .  
وعلى شفاة الآلهة اخبار ..  
وعلى آذانها نغمات والحان ..

هي التي منحت الشعراء والرسامين  
عيوناً ترى ما لا يرى ، ترى الانسان  
في صراعه الاليم ، لكنهم يحولون باناملهم  
هذا الصراع الى جمال ، يغذونه من  
نقوسهم وأزواجهم ..

هذه هدية مرة ، من الآلهة الى ذوي  
النفوس الكبيرة ، والارواح الممتدة ..  
هدية مرة ، لكنها سامية ، تضلل  
البشر ، وتجعل منهم أنصاف آلهة ..

والفن ينمو على حبات الألم والجهد ،  
وأنامل الفنان تحمل الحبات الى سحره ،  
بلفظها بالجمال والألم ، يجرجرها قصابيد  
وحكايات ... ويحس الفنان غبطة وفرحة ،  
فيتسرع في التراب ، كأن التراب يناديه ،  
ويشي الى التراب مستلماً ، وغيب في  
مهسات « الخيلو » : « كنا من التراب ،  
جئنا ببطء الى الحياة .. الى التراب ..  
الى التراب .. » ، ويسحب ميللي صوته  
سحباً يكمل جملة الخيلو : « ثم .. ثم ننهدم  
ببطء نحو الموت .. نحو الحياة ..  
نحو التراب » ..

نربا ملحمس

الفنان الشاعر إلا انسان احمية وانعزله  
الممرعة ، يغتذى على الاناجيل والطبيعة  
واسعار فرجيل وهومر ... وعندما رأى  
أنامل الفلاحين تزرع وتغفر الحصيد ، جعلها  
أبطال قصيدته الرائمة او قل ابطال  
ملحمته الخالدة ..

واصبحت المعفرات بطلات معروفات  
كأبطال فرجيل وهومر ، بطلات اعظم  
ملحمه في الحياة ، ملحمه التراب ..

فلاح وامرأته يعودان مع الشفق ،  
وعلى العربة اكياس متللة ، وهناك في  
الافق البعيد يبدو من خلال السديم برج  
الكنيسة وقم الاكواخ ، وفي الفضاء  
تسبح موسيقى رائعة ، تنوس من النجوم ،  
ويقف الاثنان ملتفتين بشوة روحية  
جملة ، يحيل الرجل طاقبة يديه التعبتين  
وقض امرأته يدها بخشوع ، كلاهما في  
الحنانة الصلاة صلاة المساء .. في قدميهما  
تراب ، كأنهما يتحلمان قفلاً من التراب ،  
غير ان الشفق والهدوء الرائث ، يحولهما  
من انسانين فقيرين وحيدين الى روحين  
يكلان بصلاتها اللاتمية والابعاد ..

رجل آخر ينحني بعمولة على الارض ،  
هو احد الفلاحين ، الذين ينحتون التراب  
بصموت وهيب .. ومر الناس امام هذه  
الحكاية ، فصرخوا بأعلى اصواتهم : « انها  
دعابة اشتراكية ، انها ثورة اجتماعية ،  
ضد الاخلاق المعروفة !! » ..

غير ان ميللي رد عليهم كهادته :  
« ان الفلاح خادع صبور ، يعمل عمل الله  
في كاندراثيته الارض والسماء .. ان  
الفلاح يوحى الي العزة الحقيقية ، والشعر  
الحقيقي ، شعر الجنس البشري ، الشعر

« لن احصع لتراثكم .. لن انحي .. لن  
آبه لكم .. خلقت فلاحاً ، وسأبقى  
فلاحاً حتى الموت .. هكذا ظل انسان  
الغاب والتراب اخا الفلاحين ، وصديق  
الحراني المضطهدين والفاسلين .

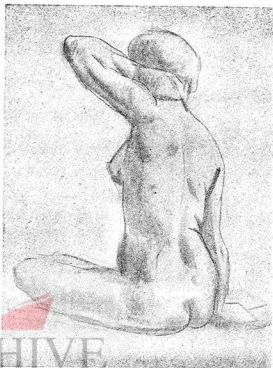
اما النقاد فلم يتركوا الفنان هادئاً  
كعادتهم ، اشاروا الى المعفرات ساخرين  
بين وقالوا : « هؤلاء المعفرات واقفات  
في الحقل كأنهن الغربان ! وقد سكب  
ميللي فيهن بشاعة وفظاظة .. ويسع ميللي  
فيتأمل لجل الناس ، ويرد عليهم بهوء :  
« .. اما الاشياء القبيحة ، فلن يدرك  
حسناتها هؤلاء النقاد العميان » .. وقام  
اناس آخرون يشيرون الى حكاية  
المعفرات قائلين : « ان صاحبها ثائر على  
الايضاح الاجتماعية ، والتقاليد المعبودة  
لأنه محرض ، ينه الفلاحين ، ويشبههم  
على ثورة اجتماعية » ..

ويرد عليهم الفنان مستهزئاً  
« ان رسالة الفن هي رسالة المحبة والسلام  
ليست رسالة الكره والبغضاء » ..

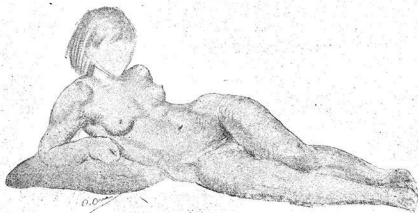
رسم الفلاحين لانه اراد ان يقدس  
العمل .. رسم التراب لانه اراد ان يحرث  
التراب ، ويشير الى سر الحياة ، لا لأجل  
الثورة والكرامية ، ويدهشه ما يسع ،  
فيقول : « ماذا يفعل الفن بالسياسة والثورة  
الاشتراكية ?? الفن لا يبيح الا من  
زاوية مهله ، حيث ينغزل فيها الفنان ،  
يستوحسها ، ويدرس خفايا الطبيعة  
واسرارها .. وأنامل او الا التراب والحقول  
لذلك أهدتكم نما رأيت وارى .. »

اما الصراع القائم بين الانسان  
والتراب ، ففيه عظمة روحية ، ولمية ،  
لا اجتماعية ولا سياسية ، ولم يكن ميللي

من دراسات  
باويس



نصميم



امير الانسي

# نهضة الشعر في السودان

بقلم احسان عباس



سنة ١٩٣٤ صدر كتاب شعراء السودان \*  
يضم بين دفتيه مختارات من الشعر لسبعة وثلاثين  
شاعراً ، وبعد فترة قصيرة من صدوره واجهه  
النقاد بعاصفة قوية من النقد وقالوا نحن نرضى بهذا الشعر ليصور  
مرحلة في تاريخنا الادبي ولكننا نعتقد ان الادب السوداني يجب  
ان يتجه في غير هذه الطريق ، اما ان يظل الشعر قاصراً على  
الشكل القديم للقصيدة من ابتداء بالنسب وحسن مطلع ومقطع ،  
او ان يبقى متوقفاً على المداخل النبوية ومدح العظماء من الاحياء  
والاموات ، وشكوى الدهر ، والفخر بالسيف والرمح والقلم ،  
فذلك ما لا نرضاه .

وكانت هذه العاصفة الجديدة هي التغير الاول بالانحراف  
في اتجاه الشعر السوداني عن الطريق المعبدة التي مهدها له بعض  
قدامى الاساتذة المصريين في المدارس السودانية وجمعوا القدرة  
على التظم مقياساً للجمودة . وكاث الاتصال بأدب جديد  
في مصر وبالاداب الاجنبية مترجمة او في لغاتها الاصلية هو  
الشرارة الاولى التي نهبت الوعي عند المتقنين  
بكلية غوردون التذكارية والمعهد العلمي بام  
درمان ( وهما اكبر مركزين للتفاضة في  
السودان ) الى ما كان يعاينه الادب السوداني  
حينئذ من تزمّت في الشكل وتقليد في الموضوع .  
وبصور التيجاني - وهو احد المهديين - تأثرو  
بالاداب الوافدة في قوله : دولتن لم تكن في  
قليل او كثير من لغات الغرب فانما

\* أتندم بالشكر للشعراء الذين أطعموني على مسوداتهم ،  
وللاصدقاء الذين قدموا اليّ اللون الصحيح في اعداد  
هذا المجلد وأنجس بالشكر صديقي الشاعر سعد الدين  
فوزي لراجمته هذا المجلد أداء من ملاحظات قبة

حذفناه بالواسطة من ادبه ولقناه بالدليل من اسباب  
الترجمة ووسائل التعريب لجدير ان يلقى علينا ظلالاً من وحي  
باريس والمقام لندن ( مجلة الفجر ص ٢٤٧ ) . واسرف الشباب  
في تقبل الادب الوارد من مصر خاصة واولوه كل غنايتهم  
« وكانوا يقرأونه في خشوع ويتلقون الوحي عنه ومحسبون كل  
ما يكتب في مصر خلواً من العيب لا يعتوره نقص او قصور  
حتى اتهموا بفقدان ملكة النقد » ( الفجر ص ١٠٤٢ ) . ومن ثم  
كان الادب المهجري - مثلاً - اخضع اثره من الادب المصري  
لان بعض المتأدبين كانوا يشعرون - كما شعر التيجاني - بان  
الادب المهجري والشامي عامة ادب كنيسة يتعرق على بحارمه  
الشعراء والكتاب ، وفي اثر للمسيحية وفيه افراط في التصور  
- بوحى حيران - حتى ما تكاد تبين معه الا متعة الخيال  
( الفجر ص ٢٤٧ )

واخذت بوادر الاتجاه الجديد تتمثل في التيجاني والمدرسة  
التي التفت من حوله معجبة بطريقته آخذة بأسبابها وكاث من  
افرادها البارزين عبد القادر ابراهيم ومحمد السيد  
حمد ، وبعد قليل من الزمن قبض لهذا الاتجاه ان  
يقوى ويشد حين وجد مجال التعبير عنه بإنشاء  
مجلة النهضة ( ١٩٣١ ) ومن بعدها مجلة الفجر  
( ١٩٣٤ ) واصبحت هاتان المجلتان محلي  
للثورة الجديدة ولساناً ناطقاً بها . وهنا سار  
النقد والانتاج الادبي جنباً الى جنب وكان  
في مقدمة النقاد الموجهين صاحب الفجر عرفات  
محمد عبدالله ، ومحمد احمد المحجوب ، ومحمد عشري  
الصادق ، كما كان من ابرز الشعراء المجددين :  
يوسف مصطفى التني ، والمحجوب ، وخلف الله  
خالد ، وعرضي محمد خير ( ميان ) . ونستطيع

الاستاذ احسان عباس



هؤلاء النقاد أن يضعوا التعريف قواعد عامة فحسب . بل ترسوا هم أنفسهم هذه القواعد وحاولوا أن يطبقوها على إنتاجهم وعلى من يدرسونه من الأدباء ، واخذ الفارئ السوداني يقرأ نقداً لشعر المازني ، والملاح النათه ، وشيطان العقاد ، وإني القاسم الشامي ، وغيرهم بأقلام نقاد - سودانيين حاولوا أن يتجنبوا في أحكامهم الوقوف عند مبدئي التفریط والذم واختاروا مثالية الناقد الذي لا يجاني أحداً على حساب المقاييس الفنية .

ولكن هؤلاء النقاد مسؤولون في النهاية عن شيء من الكسبة التي أصيب بها واقع الشعر لأنهم لم يكفوا عن الاعتقادات بالادب الحاصل والفن لا يفنان كثيراً في بلد يحتاج إلى الإصلاح في كل ميادين الحياة (موت دنيا ص ١٤٢) ، ولأنهم اعتقدوا أيضاً أن الحياة السودانية ليس فيها ما يثير التجربة المنتجة لسيطرة الملل على نواحيها ، من ذلك قول الأستاذ المحبوب في مقاله الادب والحياة (الفجر ص ١٤٥) « وحياتنا حياة كفاف في الغذاء وفي الاجتماع وفي التعليم وأحلامنا أحلام الأطفال لا تتعدى ذاتية الفرد ، والشعب لا يقبل النصح والفرد لا يقبل الآراء الخالفة لأرائه والكتاب الذي يحاول معالجة تلك الحياة لا يجد من قرائه صدراً رجباً » . واخذ البأس يقوى في نفوس القارئ بالحركة لأنهم حسبوا الطفرة شيئاً يمكناً فباعدوا الشقة بين الواقع الاجتماعي والمثال الجديد الذي رسوه طيلة أمتهم وأديا ، وكان يزيدهم بأساً كثرة ما يلاقونه من صعاب حتى قام بعض الناس بدعو إلى التخلي عن عملية النقد كلها لشعر الادب ثرائه بعيداً عن عنف الناقد الذي لا يرحم ، وضاق بعض المتفنتين أنفسهم بالنقادين وأرادوا في الفن سماء لا يمكن أن تتدنى إلى أرض الناقد ، من ذلك قول التيجاني (وقد تدهشك حيرة النقاد وجودهم أمام أرق المعاني وأعذب الالفاظ ونساؤهم في خبث عما تعبته هذه الكلمات ... وهم بذلك إنما يدلون على جذب ذوقهم الشعري وأنهم اغلظ احساساً وأجف عاطفة وإبلد شعوراً من أن تلامس هذه التعابير ارواحهم في رفق ولين » (الفجر ١٩٧) .

ولدت هذه الحركة من المقاومة العنيفة ما لفتته حركة التجديد في مصر من ثورة المحافظين . وكانت المدرسة الشعرية المحافظة قد تخلت من بعض عيوب الماضي والتزمت جانب البيان النوري الناصع على يد الشيخ البنا والعباسي واحمد محمد صالح وعبدالله عبد الرحمن ، فاشتريت مع أهل الدعوة الجديدة

ان تسمي هذا الاتجاه الجديد بالحركة الرومانطيقية في الادب السوداني ، اذ منها يختلف النقاد في مدلول هذا الاصطلاح فانهم لا يختلفون في ان الرومانطيقية ثورة على ما استقر من اوضاع في الادب والحياة ، وقد كانت هذه الحركة كذلك - ثورة لا على الادب التقليدي فحسب بل على كثير من الاوضاع الاجتماعية في مجتمع السودان ، وتضاف النقد والشعر على تأييد هذه الثورة اما النقد فقد تناول في الناحية الأدبية دراسة كثير من المسائل كالطرق التي ينضج بها الادب والفرق بين الذاتية والموضوعية والتقليد والابتكار ( مجلة النهضة عدد ٣ - ٦ ) وألح المحبوب على فكرة الوصل بين الادب والحياة في كثير من مقالاته واكد ان الادب الذي يقوم على التجربة الصادقة يجي ، أدباً خاوياً فارغاً ، وانتقد الاسراف في الاعتناء على الادب الغربي شكلاً وروحاً ، ودعا إلى دراسة علم الاجتماع وعلم النفس . وتناول النقاد مسألة الادب القومي فنادوا بضرورة اقبال عليه وحددوا طبيعته واصوله فقال عيسى الصديق في بعض ما كتب « الادباء الطامحون إلى احياء الآداب القومية سواء كانوا في مصر أو في السودان أو في بلد آخر من بلدان الشرق الناهض يحلق بهم ان يتعمقوا في حياة الاوساط الاجتماعية كلها وأن يتجسسوا بأفكارها وامنيتها ، وأن يلمسوا أمتها العليا وأمتها السفلى وخرافاتها واساطيرها وقصصها وأشعارها » . وهكذا قرن النقاد بين الادب القومي وفكرة التجربة التي تصل الادب بالحياة .

وتصدى النقد أيضاً للنواحي الاجتماعية فنادى النقاد بضرورة تعليم المرأة ، وتحرير السوداني من الشعور بالنقص إزاء الجاليات الأجنبية ، ورفع الذوق العام في الجماعة ، ودعوا إلى شيء من الحذر إلى مبدأ « السودان للسودانيين » واستطاعت مجلة الفجر ان تثير مسألة العلاقة بين الثقافتين السودانية والمصرية وقام الأستاذ المحبوب بسند مبدأ الفصل بينهما في المناظرات والمقالات مستوحياً غايته من حقيقة الدعوة إلى القومية والادب القومي ، وظهر بجلاء ان الادب الجديد يراذه ان يعيش في ظل القومية والكيونة الذاتية .

وتميزت هذه الحركة الجديدة بان كثيراً من أدبائها كانوا ناقدين متفنتين معاً ومن ثم نجد لكل من التني والمحبوب وعيسى الصديق وغيرهم آراء وتخطيطات ودراسات في كثير من النواحي الفنية إلى جانب ما ينشرون من شعر ولم يحاول



في صراع حاد ، وجعلت الشعر نفسه ميداناً لهذا الصراع فظهر في شعر الشيخ عبدالله عبد الرحمن ومحمد سعيد العباسي نور واضح من القومية والادب القومي . وقد خيل للمحافظين ان في الحركة الجديدة قتلا للغة الفصحى وتفكيكا لمرى الرابطة الاسلامية او الرابطة بين مصر والسودان فجاءوها بالعداء حتى يقول صاحب ديوان الفجر الصادق :

وبعث في السودان قوماً نأمرنا على اللغة الفصحى اسأوا وأجروا وبالادب القومي قالوا سفاعه وما لمحو حفاً ولكن توهموا ألا نحن عرب قبل ان لميت بنا صروف الليالي والجوهر النشم وعاب المحافظون صياغة الشعر الجديد فسبوا رقتها نخشاً ، واتهموا الشباب بتقليد الغرب وثار بعضهم على الدعوة الى تعليم المرأة وسفورها .

ولكن الشعراء الشباب كانوا متحمسين لحركة التجديد على اختلاف بيئاتهم الثقافية حتى ان شعراء المعهد العلمي - وهم الذين يتلون الثقافة الدينية - كانوا في طليعة الداعين اليها . من ذلك قول عبد الوهاب القاضي في قصيدته « التديم والحديث »

لا نلوموا الله في خطته وأذرعه ان أرى هذا المجدود  
أراهم لا أطمأ قولكم ثم رحتا في بيت ومجدود  
وتركتنا كل أسباب الداء وكتبنا بأعقاب الجود

وببارك التجاني الادب القومي ويقول في وصفه :  
ادب طاق الأعنة يشي في صبغ الحياة خرا طليق  
يلبس النفس في مدو، ويشق الى القلب في احتدام طريقا

غير ان مدرسة المحافظين كانت راسخة الاصول فلم تستطع الحركة الجديدة ان تقضي عليها فظل أدبها يمثل جانباً واسعاً من المبادئ والمثل العليا الراسخة في حياة المجتمع . ويمتاز شعراء هذه المدرسة بالقوة في التعبير وإجادة السبك وبالاطلاع اللغوي الواسع ولكن المدح لا يزال هو موضوعهم المحب ، وكثيراً ما يبدأون شعرهم بالغزل ، ويسخرون القصيدة لموضوعات كثيرة ، ويردد العباسي في شعره بعض الاعلام التي يدور حولها الوجد الصوفي كسلع وحاجر والعقيق ، ويستمد عبدالله عبد الرحمن من المدرسة القديمة كل طابعها فشعره تاريخ لاكثر الحفلات الرسمية التي اقيمت بين ١٩٢٧ - ١٩٤٦ كحفلات الهجرة في محرم والاحتفال السنوي بكلية غوردون . ومن الانصاف ان نقول انه سجل في شعره لحظات من حركات الاصلاح في البلاد كتأسيس المدارس ومشروع القرش ، وتحدث عن الاماني القومية المعقودة بمؤثر الحرمين ،

وبدور اكثر ما تبقى من شعره حول الوافدين الرسميين وغير الرسميين من رجالات مصر . وهو يشارك العباسي شعوره بفضل مصر غير انه اوسع آفاقاً من صدقته لأنه عمق الايمان بالوحدة الاسلامية او بوحدة عربية حضيصة كما في قوله :

وليس سوى الاسلام من وطن لنا ولا غير اعليه أعد صحابا  
كففى يغيل الله جنباً ومذمياً وبالله رباً والكتب كتابا

وعلى الرغم من صلابه هذه المدرسة في محافظتها ، فالت حركة التجديد أثرت في شكلها لا في روحها . ومن يقرأ الشرح على ديوان العباسي يحس كيف يحاول هذا الشاعر ان يتبرأ من فطنة البدء بالغزل - احباً - فيقول ان غزله رمزي يوجهه الى عتاب المخترل الحاكم . ويضفي على المبهات من اعلام الاماكن معاني مستمدة من احداث السودان وأشخاصه . وقد تغنى العباسي على طريقته الشكلية بكثير من نواحي الطبيعة السودانية وعظمة التاريخ المتصل بوطنه . ويحاول الشيخ عبدالله عبد الرحمن ان يستكثر من الاسماء الاجنبية في شعره ويصف نفسه بالواقعية ويقول : اننا غننا مقامنا « على هامش الكتب الموكلة الجلد » .

اما المجددون انفسهم فقد اوقعهم ثورتهم المثالية في شيء من التناقض ذلك انهم دعوا الى التجربة واستكشاف المجتمع وقتهم نفسياً وبهله العليا قبل ان يتم لهم التنفس في قيود المجتمع والاستسلام الى عالمهم الجديد - المنعزل - المسحور بالحلب والعطر والحن والحجر . ومع ذلك فانهم استجابوا الى داعي الدعوة الجديدة وتلصقوا اليها اقرب الطرق التي يصل عليها عالمهم ، فتغنوا بحمال الطبيعة السودانية ، والتفتوا احباً الى شيء من التاريخ الوطني كما فعل خلف الله خالد ( خلف ) في قصيدة « جبل سرغام » حيث يستنير ذكريات البطولة المتمثلة في معركة ام درمان . وكاد الشعر يخضع للعصبية الاقليمية في مظاهر كثيرة حتى ان الشاعر يحس بما في الاقاليم الاخرى من جمال وسحر ولكنه يصارحك بأنه لا بد من الاخلاص . لطبيعة بلاده أولاً كقول المحبوب في قصيدة « السودان الشاعر » :

النازلون ضفاف النيل تغلبهم والصادعين جبال الارز واحري  
الله يعلم كم في النثر من سرح وكما يسفحك يا لبنان من عجب  
وكما يجلني من حب وعاطفة نهر الشام وذلك الساحل اللجب  
لكن حباً لهذا القطر يدنني الى الهام بأرض واصلت سبي  
واتخذ بعضهم القصة الشعرية مجالاً للتحدث عن بعض المشكلات



الاجتماعية وكانت اكثر هذه القصص ترمي الى اظهار الظلم الفادح الذي تعانيه المرأة : فصور التيجاني في قصيدة « القمر المجنون » امرأة جنت لانها زوجت بأمر اهلهابن لا تحبه . وفي قصيدة « غرام الشيوخ » خلف ، قصة الفتاة التي زفت الى رجل هرم . وعند المحجوب ثورة خلقية في قصيدة « ضحية الحسن » على رجل غادر خدع امرأة عن نفسها كما صدر في قصيدة « آمنة » فتاة اخلصت الحب لفتي ضعيف الارادة تحمكت فيه امه وصرفته عن حبيبته زاعمة ان امها لم تكن على خلق رضي . غير ان هؤلاء الشعراء كانوا اكثر اخلاصاً لفرديتهم . ولما كان كثير منهم يمثل النشأة الريفية ظهرت في اشعارهم عاطفة الجبن الى الريف ، وذلك لاصطدامهم في المدينة بنوع من الحياة المعقدة ، فتذكروا حياة البساطة وعود الطفولة وكان ذلك اقراراً منهم بالتوجه الى عزلة حقيقة وبانخفاق في مواجهة المجتمع الذي يريدون ان يوسعوا فيه حدود التجربة .

ولكن المدينة لونت شعرهم بلون قوي وخاصة حين عقد الشعر اقوى الصلات بينه وبين الجمال الاجبي ، وهذا النوع من الجمال في السودان وفي مدنه على وجه الخصوص قياسات : قسم مستقر قنله الجاليات الاجنبية وقسم منه وافد طائري : يعيش في التجمع اشهر معدودات وتمتله الفرق الرافضة التي تهبط هذا البلد فتعرض الفن والمتعة - هذا الجمال الغريب الذي جانب الذكريات المستمدة من الريف - هو الذي ألهم التيجاني والمحجوب وميان كثيراً من الشعر ووصل حياتهم بذكريات كثيرة فرد التيجاني الى صوفية مبهية وجعل المحجوب يعتنق فلسفة قائمة على افتراق الجمال بالخلق ، وهام ميان في دنيا بوهسية غامرة حتى لقبه اصحابه بالشاعر الرجم .

وقد تفاوت هؤلاء الشعراء في القدرة لا في المذهب والاتجاه : فأما الاستاذ يوسف التني فأكثرهم محافظة على الشكل القديم واحتفاظاً بقوة السبك . أما الاستاذ المحجوب فمن اغنام تجربة وهو على شدة صلته بالادب الغربي يحاول ان يحتفظ بالأصالة وليس عنده استجلاب لساعات الوحي لانه يترك القصيدة تتضح بنفسها ونجي . في اولها ، ومن ثم نجاً من الخضوع للناسبات في الشعر على كثرة مشاركته في التواحي الاجتماعية والسباسة . ويمتاز ميان بمحب في العاطفة وبرقة غير مصطنعة وهو من اصدق هؤلاء الشعراء تشبهاً لهذه الفترة واقرهم شكلاً الى الشعر المهجري وادقهم تعبيراً عن خلجات نفسه مع قسط وافر من

الوضوح في الفكرة والسلامة في العبارة . أما التيجاني فقد ارتفع بين معاصريه بفلسفته في الحياة والتعبير عن صوفية شعرية وحيرة فلسفية وهو كثير التغيي بجمال الطبيعة السودانية في مظاهرها المتعددة ويشيع في بعض غزله ذلك الاتجاه القديم الى النزول بالذكر . وقد درس الاستاذ عبد المجد عابدين ناحية الجمال في شعره ودل على التواحي الفنية التي امتاز بها الى ما يكتنف شعره من غموض وابهام وهي حقيقة ووجه بها التيجاني في حياته فكتب على اثر ذلك مقالا يتهم فيه بالنقاد ويدافع عن الغموض في الشعر ويشي على الشاعر علي محمود طه لسوءه في هذه الناحية . ولعل من اسباب الغموض عند التيجاني محاولته تحليل الاجزاء الصغيرة في المعنى العام ، والاحالة المفرطة في تصور التواحي المعنوية ، ويستند التيجاني الفاظه من معجم خصب غير انه شديد التصرف بالجازات ، هجاء الحائط في استعمال الالفاظ .

هؤلاء بعض من قاموا بنهضة الشعر السوداني الحديث من حيث الفكرة والتطبيق ( وبجمال المقال يضيق عن الاسباب ) متخذين بحجة القبر معرماً لانتاجهم الفكري والفني غير ان العمر لم يطل بهذه البجلة فقدتوني منشئها الاول ، وحاول اصدقاؤه بعده ان يحفظوا لها الحياة فلم يتيسر لهم ذلك الا فترة قصيرة من الزمن وعادت الجهد الأدبية تطوى في مسوداتها ، وأخذ الركوند الظاهري يسيطر على السوق الأدبية ، وجاءت الحرب العالمية الثانية وليس في البلاد بحجة أدبية واحدة ، فأخذت بعض الصحف ( كجريدة النيل ) تخصص صفحاتها الرابعة للاداب والعلوم والفنون . وتركزت الاماني القومية حول مؤتمر الحريجين الذي اخذ ينظم مهرجانات سنوية تلقى فيها القضاة والمفالات والبعوث ، واستعدت هيئة الاذاعة البريطانية فكرة المباريات الشعرية في البلاد العربية فشارك الشعراء السودانيون في هذا النشاط ايضاً . وكان من اثر سني الحرب ان اتجه الشعراء الى القومية الملتزمة في المؤتمر فتحققت الدعوة التي بدأها مؤسسو المدرسة الرومانطيقية وان ضاق اقتها كثيراً حتى اصبح الشعر القومي يعني ما يدور حول فكرة الوطنية وكان محور الشعر ذلك الرمز الوطني المتمثل حينئذ في قوة دفاع السودان وحول هذا الرمز التقى الشعر بالانجال الشعبية واتحدت طريق الفنين رداً من الزمن . وعن طريق الحرب زاد اتصال السودان بالخارج وتبع ذلك مظاهر مستعدتة في

بعد يوم وربما استيق عليه الناقد من مستقبل يطوي أكثر ما يقوله لأن هذه الحوادث العائرة لا تكفل الخلود للشعر وخاصة أن جعفرًا يعالج الحادثة الجزئية معالجة جزئية أيضاً . غير أن ما يميز تلك النظرة التفاضلية التي تناسب في شعره بقوة كافي قوله:

الناصب المردود قد يشدد  
والناقل المأجور قد يتودد  
والناثب المذعور قد يتبردد  
مها يكن فلنا اللدد

وليس بين الشعراء المعاصرين من هو كجعفر في سرعة التقاطه لومضات الحرية بين الشعوب المغلوبة ، وومضات التوثب التي ينبض بها قلب السودان . فمن الاول: نحية لايران في جهادها ومن الثاني: فوحته النشوى بنهضة المرأة السودانية التي يحببها بشعر لعله من أصدق ما يجيش به صدره :

أمن الفتاة اليوم في السودان تبرز للكنفاح  
إن كان ذاك إذن فقد طلت نباشير الصباح  
وإذن فبنا بشارك يا وطني لقد ربى الجناح

ولعل جعفر لو بنى شعره على الاوزان القصيرة الممنهية لسلم من اضطرابات كثيرة فشعره في الاوزان المتنقلة متشاكل متغير بالانطباع والتعابير المقتسرة ومع ذلك فما يزال امام الشاعر الشاب صفحة مديدة - ان شاء الله - ولعله ان يبني شعره على فلسفة واضحة في واقعيتها وشموها فانه اليوم اشد الشعراء صلة بواقع وطنه واكثرهم تعبيراً عن مطلباته العامة صرح له ان يستغل الحوادث الجزئية لابتداع ادب انساني عميق لا يحقت صوته اذا تجاوز حدود السودان او تجاوز حدود العالم الزاهن الى عام جديد .

ولا تزال المذاهب الثلاثة المتمثلة في المحافظين والرومانطيين والدعائين الى الادب الجماعي تعيش متجاورة في السودان ولكن الركود يلغها جميعاً في قنانه لأن المجالات التي تحقق ظهور النشاط الادبي ما تزال مغلقة ولم يبق من مظاهر الحياة الادبية الا المهرجانات السنوية وبعض محاضرات في النوادي الثقافية وصفحات من ادب الشعب تعدها جريدة « الصراحة » بين حين وآخر مستهينة بابعاء كثيرة . وربما كان قنن الحياة في السودان الحديث عن مظاهر كثيرة من التهوض والوعي داعياً الى خلق مجالات جديدة ينسج فيها تأثير الادب بحيث يصح زاداً ضرورياً في حياة الجماهير .

احسان عباس

كلية الطوالم الجامعية

موضوعات الشعر فنياً على يد الشعراء أدب حربي يستنكر طغيان الانسان وميله الى الدمار والتخريب . ومن الطريف ان الشعراء الشباب الذين تأثروا بعلي محمود طه ومحمود حسن اسماعيل وبكتاب الرسالة وشعرنا اجمالاً - لما في ايدهم جميع الجيوب التي كانت موزعة بين مدرسة المحافظين وشعراء النهضة الرومانطيقية وأشير من بينهم الى الشعراء محمد عثمان عبد الرحيم وسعد الدين فوزي ومهدي الامين فقد تغنوا بالثورة الاسلامية فلم ينسوا فكرة الصداقة مع مصر وإن وضعوها في قالب جديد يمثله قول عبد الرحيم

احبك يا مصر حباً يشد  
وأدمو الى مبدأ الاتحاد  
على شرط ألا تكون الذئب

وعبروا عن الشعور بالقومية السودانية، وجعوا بين الحديث عن الديمقراطية ومجد الاسلام في حطين والاندلس والوحدة في جامعة عربية ، وعالجوا مشكلة الزواج وتعليم المرأة ومزجوا كل ذلك بالشعر الذاتي التصويري . فامتاز الشاعر سعد الدين فوزي في هذا النوع الاخير وسيطرت على شعره غنائية عذبة تأثر فيها المهندس الى حد ما . ولصلته الوثيقة بالادب الغربي جدد أحياناً في الطريقة فعرض في مسرحية قصيرة عنوانها « الماراب » فكرة التصارع بين حياة الملعة والواجب الوطني . وتحتل الحرب صفحات كثيرة من ديوانه كما نلاحظ عدده اصطدامه بحياة المدينة وتغنيه بالكوخ وحياة البساطة .

وبعد الحرب انسرب الشعر في اتجاهين متباعدين : اما في الاول فسارت مدرسة البعث الرومانطيق في طريقها فبلغت مرحلة قريبة من النهائية في شعر حسن عزت صاحب ديوان دموع واشواق . وفي الثاني اتجه الشعر اتجاهاً جامعاً لأن الحرب تمخضت عن ظهور الطبقات الكادسة في نقابات واتحاد . وكثرت الاحزاب المنشقّة عن المؤتمر وانتقل الصراع الى نواحي جديدة في الحياة . وبينما يعيد حسن عزت نغمت التبعجاني طليعة الوثبة الرومانطيقية ترى في شعر جعفر حامد البشير وشباب آخرين ، اضطلاماً بالثورة على الاوضاع الاجتماعية السيئة ومناصرة للطبقات العاملة وهكذا اخذت تتبلور اصول مدرسة يجعل الشعر فيها رسالة من نوع جديد . وشعر جعفر احمد القاسميين هذه المدرسة يتدقق ثورة وعنفاً ولا تزال الثورة على « الخائن » في شعره اقوى من الثورة على العدو شأن كثير من الشعر السوداني الحديث . وهو يعيش في احداث وطنه يوماً

## روكسان

### الفاتنة



### لكمال نشأت

من رابطة النهر الحاد

القاهرة

تخطرت في مشية  
رشقة تلفت  
'تموس' الخطى على  
وتفرس الربيع في  
في موضع الخطى ترى  
تلقت فأرسلت  
وبسة توضع  
على دمي جوابها  
ينام في مشاعري  
ويرتمي كقبلة  
توف في رداها  
مفاتيح الضياء ..  
والزهور ... والحزير  
من لفحة .. ونور  
تلوث الصخور  
وعطرها المثير  
شباب السعير

أنفاسها أحبا  
تثير بي تلفاً  
وتسحب البعيد من  
وتوقظ الصباح في  
وترتمي على يدي  
يا فتنة تخطرت  
وأنشعت بمهجتي  
كم رنة أحبا  
تقطرت أنوثة  
تقيق بي مشاعرا  
شقاء .. قد تسربت  
من حبنا .. يا حبنا  
لأنت في تذكارتنا

# الطريق الى المدينة

هداة الى اصدقائي : عيد الملك نوري وعيد الوهاب البياتي وعام النكرلي  
ما زلنا معاً في مقابلاتنا الغالية للتعبير عن اناسيتا

## بقلم فؤاد النكرلي

نظر

فتنفس ملء رئتيه. كان الغواء وطباشيراً برائحة الماء. يشرب  
اللذة مع هاتف الجايحي. ولو أسعده الحظ ، لو استطاع ان يقتنع  
هانقاً جلب له هذا الاخير ولدأ. مع ذلك. وكانت الغصة الاليمية  
تعمل في نفسه ازانها الطلام المتسكاثف بسرعة وسكون البساتين  
حول حوض الماء الجاري. شيعود الى البيت بالرغم من كل شيء.  
أخرج سيجارة وأشعلها حالاً. لماذا يلاحقونه هكذا ؟ كل شيء  
مفسود عليه. عمل شاق في المحكمة ، عمل لا وارد فيه الا ان .  
هذا الرئيس الجديد أهداه عن محكمة الصالح ليجطمه في الصادرة  
والوادة كان هناك مع الكفاف الاول عبد الجليل ، كهل  
أعرج بنظارات. متوبة ، ينظم الامور بحيث يخرج ثمن مشروباته  
من المراجعين. بأتونه عصرآ في المحكمة ، كان يدود اليها بحجة  
الشغل الكثير. وفي ذلك الجو المظلم داخل القلم والكراسي حوله  
فارغة كلها بانتظار زائر مجهول واصوات الباعة تصله ضعيفة من  
الخارج والمصابيح حراء الضوء ، كانت تشعر بالصفاء وبرغبة  
صادقة ملحة في انتهاء أعماله. الاندال لم يدعوا الرئيس الجديد  
يجل كهل هذه الامور. هذا الفراش صبري ينقل له الكلب .

سحب نفساً من سيجارته فالتبعت شعلتها « أريد فلس  
أشكراه. بقبر النبي فلا يشوف فلس بعد » وتلاشى صوته وبقي  
السكون حوله. يستدين منه ولا يعطيه آخر الشهر. وحين يطالبه  
بحقه يضحك بهدوء. ويعبونه الذكباء  
الصغيرة ترف اهدائها بسرعة ولا  
يعطيه شيئاً. ويجري بعد ايام ليأخذ  
منه الكلب قال له نهدي لك انت  
لوش خاضع له ؟ قابل راح يختلفك من

عبود الى الظل في الماء تحته. كان قصيراً شاحباً  
مترجراً ، والموجبات تهزه وتتمرجح. وقف منذ  
زمن على الشاطئ. المبلل يرقب مياه النهر ويستمع الى تلاطمها.  
مع الشاطئ. الرمي. كان نهر دبالى غامقاً في خضرة كثيفة ،  
يهمهم مع نفسه. لا أحد معه، والعصافير هدأت في البساتين خلفه.  
الماء القاتم يملأ الآفاق بظلمته. لم يبق من الضوء الا حمرة خفيفة  
عند المغرب. كانت الدنيا حزينة تنكمي نهاراً لامعاً يوت. وفي  
نفسه ، في دفائناتها ، أحس بغصة أليمة. رفع رأسه عن الظل الشاحب  
اللين. كان الشاطئ المقابل تلالاً تتجدد وترتفع حتى تختفي مع الأفق ،  
والدخان المنخفض يسايرها ويحذر عليها. رأى على الجسر العالي  
سيارة مضادة تمر ببطء. أنها آتية من بغداد، تلك المدينة الصاخبة  
العجيبة. آتية من الظلام ليقتضي ركابها ليلهم الفارغ في بعقوبة.  
أنهم يلعبون من البقاء في المدينة ذات الضجة . وهو نفسه ، ألا  
يمكنه التعلق حين تلبثه فيها ؟ في اوائل الشتاء ، عندما تزل  
ليجلب المادي. من الوزارة بقي يومين كاملين. دبر له الملاحظ  
اجوراً اضافية صرفها كلها خلال هذين اليومين . سكر مرتين  
وفي ليلتين متتاليتين ، وذهب الى الميدان فاقبل بتلك الفارقة  
جميلة. كانت تغريه ليليت اللبل معها ، ولكنه خشي ان يصاب  
بمرض . كانت ليلية رالعة. الميدان كله أضواء صفراء والسيارات

كثيرة بسرعة. والهواء بارد. الا أنه  
كان غريباً في تلك المدينة . رجع  
بلهفة ليقتضي أيامه ولياليه الفارقة  
هنا .. في بعقوبة .  
أحس بنشوة طفيفة. لاذ كرى بغداد ،

قصّة

جديد ؟ وكانت هذه هي النتيجة المحزنة . الصادرة والواردة .  
سحب نفساً آخر من سبازته فضاقت صدره ثم فتح عدة  
مرات . بصق على النهر وصار يراقب الاثر الابيض لبصته  
على سطح الماء . يتراقص ، يتراقص على المساء الاسود .  
لم يكن مهدي حقاً في قوله . يصق مسندة ثم يعض عفيه  
قبل ان يتكلم . لكن مهدي .. وعساو اليه شعوره بغضه  
في الاعماق ، كاصخرة القاسية في احشائه . لا خلاص منها ؛  
والموت يقبضها ويغيبه . وماذا يمكن ان يفعل له مهدي ؟ هو مثله  
ايضاً . لعله سيزيد من صفته ، لكنه لن يقول شيئاً . وقد يجيئه  
بعد ايام ليعبره او ليعبره بما يتكلم الناس . وهذا لا يغير من  
القضية . لماذا تدفعه اذن بالحاج حاجة مبهمة لبشاركة مهدي  
احزانه ؟ رأى في الماء بغة بريق نجمة ابيض ، فرفع رأسه ففتش  
عنها . كانت السماء نيلية ، وفي جهة منعزلة منها فوق الدخات  
السكن شاهد مبعث البرق الضفي هبته بتألقها . هذه النجمة  
بعيدة عنه ، عن بقعة ، عن الارض كلها . ملايين ملايين الاميال  
في الفضاء البارد . فيها قصور بيضاء كالثلج والشمس لا تغيب  
هناك . وليس فيها محاكم وموظفون يسرقون . لا يمكن ان يجد  
فيها خالة جنية كاثور مثل خالته . ليس هناك خالات واقراش  
منخفة مبطنة بأشد الالام ؛ الناس اقبيا ، نطفون . عندهم كل  
شيء . كل شيء . وخطراته ان لهم اخوات كعذبة . وهبت  
شعلة سجارته صار يرقب الدخان المتدفع عن فمه والذي اخفى  
نجمة البيضاء . كل هذه اوهم . وقد كان قبلاً يسرع عن فجاجع  
الناس فلا يصدق لها قد قع له . هذا يقتل وذلك يسرق وآخر ..  
آخرهم ان يعتدي على اعراض الناس . وامتدت اليد الخفية  
لتعبت باحشائه كان الظلام يحويه ، خيل اليه ان كوخاً صغيراً  
على الشاطئ الاخضر يكفيه ليسكنه براحة قلب . لا أحد يسأل  
عنه ولا يسع كلاماً . اللغوة التي لا تفهمي ، ما يرفع رأسه عن  
الحدة حتى تبدأ خالته الكسيفة ، اخذك ، اخذك ، لختك ، فتدرد  
معا أمه هذه الاقوال دون نوعي . على رأس التنور الملتهب والعرق  
ينضح من وجهها الاحمر السمين وهي تردد كلام خالته كالدمية  
وهذه الاخرى متفطحة في جلستها . قرب الباب تغزل وتحكي  
كانها لا تشعر ان لاخته وجوداً وهي تروح وتحكي . بصمت عميق  
كالكثير . لم يعد يرى منها غير عينيها السوداء وبني الواسعين ،  
عينيها الجامدين . في كيان هذه الخلوقة سر ساذج يطعنه باستمرار  
قصيرة بطيئة الحركة لا تستطيع ان تؤذي بخلوفاً وليس لها رفيق

غير هرتها . كان يراها قبل الحادثة كما يرى أثاث البيت العتيقة .  
تشغل بكس الدار وغسل الصحون وتبني المعجنين . وكانت  
هدوؤها الذي لا ينقطع وصحتها المتصل يؤكداً عليه هذه الرؤية  
غير أنها تبدلت بعد الحادثة فصارت مثاراً لدفاً من موجعة فيه .  
لم يعد باستطاعته ان يراها دون ان يحاول التفاض الى اسبط  
تفاصيل ما حصل . وكان ذلك يحطم أعصابه . أراد فترة ان يتجاهل  
الموضوع أجمع ، ان يجبر نفسه على الايمان بسيف هذا الامر .  
وكانت خالته هي العبء الوحيدة . تجلس منذ الصباح الباكر  
قرب الباب تغزل وتحكي ، سينة ملفوفة بالسواد وفي وجهها  
طيات هائلة من اللحم المغض . لم يعد باستطاعته البقاء في البيت  
فينهزم منه وهو لا يدري كيف لبس ثيابه واكل لقمة الفطور ،  
ولم يقدر على مقاومة كلامها اخيراً . صار كلما زاد غيظه والله عما  
يستطيع حمله ، هجم على اخته كالجنون وهو يصرخ وينال عليها  
يضربها في كل مكان من جسمها ، ويشد شعرها الاسود السط  
الذي شطه باستمرار . ولم تكن تعلم السب . كل ما علمته . آه ،  
كل ما علمته كان بغير شعور ، بغير ان تصور في ذهنها الضعيف  
ما قد يحدث بعد ذلك . لعلها لم تكن سوى حيوان يساق الى  
الذبح . حتى اذا آذاهما فوق مارتطيق . انتجرت باكية مجزعة  
وهي تصرخ « لويش ، لويش ، لويش » وتحكي رأسها بيديها . عند  
ذلك يسع بكلامه . هي الوحيدة بينهم التي لا تحتمل عواطفها  
منظر ضرب ابنتها البهاء . ما ان تصرخ اخته حتى تصرخ هي  
بعداً بقليل « دون ان تقول له شيئاً ، فيتحول اليها ليستمها  
ويسبها ثم يخرج من البيت مرتجف الجسم وخالته ترافق كل  
شيء جدواً كره . هذا كل ما في الامر . هذا كل ما يستطيع ..  
أحقاً ، أحقاً هذا كل ما يستطيع . والناس مع ذلك يسرقون  
ويقفلون . وفي موقفة على الساحل الرمي شعر انه اعط من  
حجارة على هذا الشاطئ . كان الماء يلعب ويتحرك بخفة ولين ،  
والظلام في كل مكان . خف عن نفسه قليل من يقظها كلما ضربها  
وخرج بادوته راحة مسنومة حتى تذكره لضربها صار يخفص  
عنه بصورة عجيبة . ماذا يعمل لها ؟ ماذا يعمل بهذه النفس المظلمة  
البسيطة ؟ لم يحس يوماً ان قد تدعو اليه فجأة حياة شخص او  
بماته . كان هزأة . يضحك عليه اولئك الناس القبياء دون سبب  
غير قصره وتشوه جسمه . اما الان فانهم يدعون له حياة إنسانة  
اودعوا لها . وبغية وقيل إن يخطر له انه لم يعد هزأة . ومن غير  
ارادة منه سيطرت عليه في لحظة حادثة كبيرة . من ماضيه . أو قهره

صوت غريب . راقبه حتى تلاشى بياض ثيابه مع الظلام . بقي الصوت الغريب يصل عبود خافتاً بعد اختفاء عباس

هكذا بكل بساطة تم الامور الخفية العظيمة . وعند الفجر سيعود ايضاً حاملاً صرة الطعام ، وسيعبو النهر خائفاً ثم يسير الى بيته باطمئنان . والكل مع ذلك متفقون ان عباس الجمال سيמות قتيلاً . الحونة الجنا . ارنى عائداً الطريق المرتفع فأنحنى جسمه قليلاً . كان الظلام كثيفاً ومصابيح الطريق الكهربائية الحمراء تبدو كالشمعة لا تضيء غير نفسها . وبين وبين الاشجار يرى نسيم خفيف فحرك الاغصان . كانت حيطان البساتين الترابية متقاربة والدرب الى المدينة ضيقاً ملتوياً كالخط شعير وهو يسير على الارض المغطاة بالاوراق الجافة انه متعب . كان الذرور ضعيفاً لا يظهر موطنه . قدمه فتعثر عدة مرات ، وكان الدرب يبدو قصيراً . بعد هذا الملتوي سيصل المدينة ، ولكنه لا يصل والحر شديد . كلما بدت الطريق قصيرة بصورة لا تصدق ، شعر بالتعب يشتد على جسمه . كان يعلم انه مخدوع ، وان الطريق لن تنتهي الا بعد امد غير معلوم ، غير معلوم البتة . ومهما تراءت له ، في ملتوياتها الكاذبة ، انها في مشاويل يده ، فلن تنقص من الضيق الشنيع الذي بدأ يسطر عليه . كان الحرب بين حيطان ترابية حامية والاشجار كأنها انتصت عرفاً نقمة لا تطاق . اخرج متديلاً فمسح به جبهته . خدشه جسم صلب داخل المتدبيل المتكور ، فعلم انه غطاءه الياوس . متى سيصل المدينة ؟ هذه المدينة التي ليس لها وجود ؟ سيشرب شايباً من قهوة البغدادي . سيشرب قبله كأساً من الماء المثلج . ان رأسه ينفطر .. ينفطر . تعثر في سيره « خرة بها الدرب » وتلس الحائط ليعتدل . هاجت أنفه بعد مسافة رائحة كريمة ، ففطر له اث الطريق انتهت . بدأ يشي بخطوات بطيئة حذرة . هذه المنطقة سرحاض لاهل البساتين اخرج سجارة وشمر بنسمة باردة على وجهه المغطى بالعرق قبل ان يشعلها . اتسعت الطريق بعد انحناءة شديدة ولستوت الارض تحت قدميه . صار يسع . وقع حذائه على الشارع الخفي . كانت اضواء المدينة قريبة منه وصوت مغنية في الرايو يصله من عدة جهات . يا ولد ياو العباية .. ياو العباية - يا اسمر يا كاهل العين العين » نظر الى ساعته العتيقة فلم ير شيئاً واضطر ان يبيل بها :

- ساعة بيش عبود خلف ؟

ذات شتاء في نهر خربسان بلباسه الكاملة امام المقهى . كضحكوا عليه وهو يتخطى الماء والطين ! لم يفكر احد منهم ماذا يعمل لو كان بدله . لا يمكن ان ينسى خروجه من الماء في ذلك البرد الشديد . كان يوده ان يقتل كل اولئك الناس ، وكانت العبوة تحفه . ودفع عنه هذه الصورة المائلة الواخرة . منها حاول معهم فلا يمكن ان يرفع من شخصه .. اخرج سجارة واشعلها . كلما خطرت له منزلته شعر بانقباض هائل في صدره . كانت السماء سوداء تتفرق عليها النجوم . لم يعد الساحل الآخر غير خطوط مبهمة للتلال ، واضواء الجسر عالية فوق الظلام سمع وقع اقدام وراهه فجمد في مكانه لحظة ثم التفت الى الورا . ميز شبح شخص ينزل الى الشاطئ . فكان يرتدي ثياباً بيضاء . ويسير بخطوات متوترة . حاول ان يتعرف عليه فلم يستطع فرغ نظارته بسرعة عن عينيه . كان الشخص قصيراً قوي البنیان اسود البشرة السلام عليكم . عبود ؟ عبود خلف ؟ - « بن رابع عباس ؟ فضحك عباس ضحكة عالية مزعجة وأنحنى يتزعج حذاءه . « متعرف بن عبود خلف ؟ فلم يجبه واحس بالغيرة تسري اليه فجأة . سيعبو عباس الحمال الى الجهة المقابلة . وهناك في كوخ مجهول المكان شيقضي ليلته الحمراء مع نسوة استراهن بالله الحرام . قال له بضيق :

- ما تخاف على نفسك عباس ؟ يمكن نفس الليل انت تايام يقتلك واحد .

فضحك عباس مرة اخرى ضحكة عالية مزعجة : - قلبي ما يعرف الخوف عبود . قلبي مليون فلوس ثم رفع ذيل ثوبه فعلقه بمزانه :

- أنت اذا عندك فلوس ، فلك الدنيا كلها .

ثم هز يده وهمس : - راجيلهن ويانا . اتونس وهم ويانا . شدكول بيها ؟ اكدهشي بعد ؟

ويعود عند الفجر الى بيته ، الى زوجته واولاده ، وهو يحمل صرة تحوي طعاماً اعتده له اولئك النسوة . قال عبود وهو لا يزال متضيقاً لغير سبب :

- مانطو كياها الفلوس وهي ثلاثين دينار لو ألف .

شكد اخذت فايز ؟

كان عباس يس الماء قبل الحوض فيه :

- شعليلك من الفايز . انطولي شوبة والباقي اخذه على غير شكل . فبأله عبود خلف وخاض في الماء . فصدر عن خوضه

يعني وينفث الدخان من فمه ويسعل ، حين اختفى في الظلام .

\*\*\*

كان القسم الخلفي من دكان توما بائع العرق حجرة صغيرة تذكر عبود دائماً بغيرته في البيت . ضيقة ترابية كجحر الفأر . وكان الحر فيها قاتلاً لولا الهواء الخفيف الذي يصل من المروحة السقفية العالية . لم يكن فيها شباك أو منفذ يطل على الخارج . مثل غرفته حقاً . وهذا السقف من الجفاف وخيوطه المتدلية ، وجدوع التخيل التي تظهر خلال مزقه . لكن السرير الحشوي مرفوع من هذه الغرفة ، ووجه هاتف الأحمر والله الكبير لا يعوضان عن فقدان السرير .

— ساعة يبش عبود خلف ؟

كان هاتف امامه ، جالساً على التخت العاري وقربه كأس العرق . لم يعد يرى منه منذ ساعة غير جراكوبة ضخمة ووجهاً احمر يلعب عليه العرق ورقبة ظاهرة خلال شق الصاية الكبير . الحائط وراءه لا لون له ، والضوء اصفر جداً . لماذا يسأله هاتف عن الساعة ؟ وشعر بالعرق يسيل على جبهته . رفع يده وامسك بالسدارة السوداء معده السدارة القبيحة لا تزال على رأسه : ابو عارف ، السدارة بعدها على رأسي . بقبر التي فلا حسبت فيها .

لم يتبع من هاتف صوتاً خلال فترة قصيرة : — ساعة يبش عبود خلف ؟

لماذا يسأله عن الساعة ؟ اخفض السدارة ثم دفن اصابعه بين شعره المبلل . كان كأساً سكبت على رأسه . كأس ماء طافحة . ماء لزج مثل ماء نهر خريسان . امس وقع هاتف في خريسان :

— البارحة شلون او كمت بالشاخة ابو عارف الورد ؟

خيل اليه ان هاتفاً رفع رأسه نحوه ، الضوء اصفر ضعيف جداً ، ثم يد يده الى كأسه فيشرها في جرعة واحدة ثم يضعها ويسبح فمه بذراعه : — شنو عبود ؟

— البارحة شلون او كمت بالشاخة ؟

قفز هاتف من مكانه وصرخ : — منو وكع ؟ آني ؟ نخسه هاتف يكذب عليه . مهدي لا يكذب عليه ، فقال انه وقع في نهر خريسان . ها ها ها ها . أخرجه مبللاً بالماء القذر وزبونه متدل يتساقط منه الماء . هاتف يحسه الطويل النحيل ، مبلل بالماء والماء ينزل من زبونه قطرة قطرة . قطرة قطرة .

افزع الصوت الاجش القريب منه . — ها — منو هاذو ؟ وميز مهدي على ضوء الصباح . — هلو ابو صالح . مدأشوف الساعة زين . يمكن بالثانية . وين رايح ابو صالح ؟ كان مهدي بغير سترة وياقة ثوبه الداكن مقبوبة على رقبته لم يجبه وسار معه خطوات : — لكهوة .

— كهوة البغدادي ؟

— لاغ ، كهوة جسون

وصلا ساحة عريضة قرب النهر . كانت الانوار قوية ، جمر ، واخرى زرقاء وضاعة وكانت التخوت على طرفي الساحة ، يجلس عليها تحت الضوء والدخان اشخاص كثيرون . سارا على الشارع المتعكر المرشوش بالماء والضيقة فلأذني عبود . شعر باضطراب خفيف حين توسط الساحة ، واخذ ينظر الى وجوه الجالسين . كان الضوء شديداً يضرب عينيه فلم يستطع تمييز احد يعرفه . رأى مهدي بسلم عدة مرات ، فهمس :

— علفن سلم مهدي ؟ آني كلشي مدأشوف

— علي حسين وابو فريد . متبدل مناظر ك ، شنو هاي لابسا ، عوج ، ومقطورة ؟

كانت وجه مهدي محفوراً بدمامل قديمة ، وصلبته لا تحجبها شعره الخفيف . وكان ثوبه بفتوحاً وصدرة ملبتاً بالشعر الأسود :

— مو وكنت تبدل مناظر هه ابو صالح

نظر مهدي اليه بطرف عينه وبدا عليه كأنه يفكر بشيء بعيد ، ثم ابتسم : — وين رايح ؟

— متواعد وبه هاتف

كأنا يسيران قرب النهر الصغير . قال مهدي : البساحرة هاتف وكع بالشاخة .

فضحك عبود : — سكران جان ؟

— حسب الاحول . ضحكنا عليه هوايه

ثم دلف الى الجسر : — آني رايح منا . فباته

— لبش متجي وبياه ابو صالح ؟

فاشار برأسه وعينه الغمضتين أن لا :

— فباته ابو صالح

سمع المنبة مرة أخرى : يا استر يا كاحيل العين ، فشعر برغبة في الغناء واخذ همس وهمهم . كان الشارع امامه مظلماً طويلاً والاشجار تمتد على ضفة نهر خريسان . وكان لا يزال

ها ها ها ها . لا ينفع صراخ هانف . سمعه يصيح  
— لويش وتضحك عبود ؟ تره أنمل مذهبك .

و ضرب التخت الحشبي بيده : قال عبود : — مهدي كال  
انت وكمت بحريسان البارحة . حلف بقبر النبي هو شايفك .  
عاط هانف . — كلاب . والله كل اهل بعكوبة كلاب  
سكن فجةة وتضال جسمه ثم عاد الى محله كالجرو المريض :  
— آقي مقهور عبود خلف . البارحة حبار وحسين دفعوني غفل ،  
وركموني بالشاحنة . كلاب هم دفعوني ويكلون هو وكع .  
عدل من وضع جرايته واستمر عيس مع نفسه :  
— عارف ابني راح ياخذوه جندي جندي اجباري . آقي مقهور  
ثم صق وصرخ : — توما . لك توما . ربع لآخ . ساعة  
بيش عبود خلف ؟

لم يأتوا لآخذ عبود جندياً . كانوا يعرفونه مشوهاً .  
ملتوي الذراعين والإرجلين . ولكنهم كان يجب ان يطلبوه .  
لو جاؤوا لقال لهم انه معيل ولاخرج اورافاً ثبت انه معيل .  
امه واخوته .. اخته صبح هانف عيس : — هم وكومي ويكون  
هو وكع .

فرغ سدارته وروماها على التخت بشدة . اوقعوه وبقوا  
ليضحكوا ويتفرجوا عليه . يدفعون الانسان الى الموت ثم  
يضحكون وراه .

— شيبك عبود ؟ زعلت مني ؟

— لا هانف . لا ابو عارف . هاي هي الدنيا . كل  
وقت هالشكل .

شعر برغبة تندفع من اعماقه وتصل قلبه ، رغبة في البكاء .  
رغبة الية في النحيب والبكاء دماً . هانف انسان شريف . دع  
عنه انه تزوج فاجرة ماذا في ذلك ؟ ولكنه انسان شريف :

آقي هم منحور هانف

— لويش ؟ راح ياخذوك جندي ؟

والفتا الى توما الذي وضع قنبلة العرق قرب هانف  
وخرج بهدوء .

— لآع . لآع شلون ياخذوني جندي ؟ آقي معين امي ..  
واخت عندي

ذلك اليوم فاجأه بالجبر . لم يعلم منذ البداية ما يجري  
في الخفاء .

— وخالنك وب ديتيا ؟

ذلك اليوم قبل اسابيع ، فاجأه بالجبر كله . رفع كانه  
وشرب بجرعة العرق المرة اللاذعة . صفعوه بالجبر كله . باختك  
اجهضت . صفعوه على وجهه بالجبر كله . كان في غرفته . دخل  
الدار ليلا بعد ان طرق الباب . امه فتحت له . كانت بشعة  
سجارتها تلعب في الظلام . وقفا في الممر المظلم فترة طويلة لم يعلم  
السبب لكن قلبه تهيج وخنق . اخبرته امه بكل شيء . خلال  
دقيقة واحدة . اخته حمدة اجهضت . كانت يظنها تؤلمها  
فسقوها مسهلاً قوياً فاجهضت . اخته اجهضت . دخل غرفته  
ودخلت امه بعده . وفي غرفته ادرك الامر غني حقيقته . امه  
بأمة كالجنون وهزها بعنف كانت تبكي وتبائها السوداء ملطخة  
بالعجين والبس والطحن ، مسكينة ، مسكينة ، كانت غرفته مظلمة  
مثل هذه الغرفة . ضوؤها اصفر احمر . مثل هذه الغرفة بالتاكيد .

— هانف ، هانف ، شوي خويه ؟

رفع هانف رأسه بعنف . غفا هنية واقظه عبود : — ها ؟

شكو ؟ شكو ؟

— شوي خويه هانف ؟

فح هانف ثم بصق على الارض .

— شيبك عبود خلف ؟ انت مو معين ؟ شكو عليك .

لا تخاف من شي . عارف بس راح ياكلها ، عارف راح

يلبسون الكلاب وراه

الجوان هانف ، شريف ، لكنه تخوان كبير ، لم يعلم  
اهل بعكوبة جميعاً ما يجري في بيتهم ؟ « ابني عبود . بابا عبود .  
شلون وبه اخنك » صوتها يرتفع وينخفض . متعبة مزينة .  
كلما عاد ليلا ، منذ ذلك اليوم ، فتحت له امه الباب وتبعته  
بخطة ثقيلة الى غرفته « ابني عبود . راح اموت من دودي » ثم  
تجلس على حافة السرير فيبدو وجهها السمين المتعب وكأنها على  
وشك البكاء ، لم يفهمها اول الامر ، هذه المحلقة الحمراء الرفيعة  
القلب . ماذا قد تطلب منه ؟ ونظر في عينيها ، كانتا منطقتين  
لا لون لهما . ومن نظرتها عرف الشيء الذي تقصر نفسها على  
تكلمه . كانت تحب ابنتها الوحيدة الباهاء . لم تضرب في حياتها  
قط . ولكنها الآن ، تتوسل للفضاء . عليها . لم يفهم هذا التغير  
المفاجيء فيها . أمي خالته ؟ تلك المحلقة الشرسة . انه يقرأ في  
عينيها الحادثتين الجامدتين معش واحداً . أقل . أقل . أقل .  
وبسببها تحدث امه كلاماً واجداً شرفكم عيني هذا . سيبقاكم  
وراه . من يكدر بعيش والنفل ما حلك يموت ؟ انتو اذا امه



تشوفونه درب ، آني اروح لبعداد احبي وبه سلمان رجل  
بتي ، وكان هذا بروعه اسد. الروع ، ويخطر له اي شخص  
وحش سلمان هذا ، ويسمعا تشتر : عيني سلمان دقيقة يركب  
سيارته ويحيي يخلصها . سلمان جناني واحنه عزه ، والشريف ما  
يرضى بالموزن لكرابته ، آني بعد جم يوم اشرف وربي لبعداد  
وينهزم من الدار الى هذا الحد ، لكن هزيت لا تم تجروجه من  
بيته ، انه بشر ان هزيت تكلل اذا استطاع ان يهزم من  
نفسه ، من دنياه القدرة ، وماذا سيفعلون بعده ، خالته الحفيرة  
والناس من ورائها ، العالم كله من ورائها ؟ احس جراحة العرق  
في فمه . رأى يده تضع الكأس مكلتها على التخت . هذا هو  
عالمه . كان هائف غافياً ، ورايه متدلياً على صدره وجراوته  
معلقة على وشك الوقوع . الضوء خفيف احمر ، احس بوحده  
الموحشة في هذه الغرفة الصغيرة مع هائف التائم . كل المر  
والسكون يكشفان له نفسه المظلمة المجهولة . انه لا يعلم ماذا  
قد يفعل بعد ساعات . واول امس اخرج خنجر ابيه من  
مخبايه . كم كان منظره مخيفاً عظيماً ! شعر امام هذه القطعة من  
الحديد بضغفه الشنيع وبعبثه ، ضعفه امام الموت ، ما معنى  
هذا ؟ واعاد القطعة تحت الحدة الى مكانها ، واخذ ينظر بعد  
ذلك كأنه اتخذه قراراً ينظر اليهم يهدو . ويزر رأسه عند نهاية  
كل كلام . بدأوا يتجهسون شيئاً ما وقلت ثروتهم . لم لا يتخذ  
قراراً ويكسب احترامهم الى الابد ؟ اخبر ؟ لم لا يعمل كل  
شيء ؟ عشر سنوات في السجن ، ولكنه سيقول انه قام بدوره ،  
كما يقوم به كل مجرم . كانت السدادة السوداء مطروحة جنبه  
على التخت كالجنة القديمة . لو عمل شيئاً ما لكان ارتاح ، لكان  
رفع من احشائه الضغرة المدماة . احس بعظام كفته توجعه .  
كان خشب التخت صلباً ذا اشولك ، وكان هائف ملتوياً على  
نفسه وجراوته قربه على التخت ، ظهرت صلته الجراء تلسع  
تحت الضوء ، كان نائماً ، والحر لا يزال يكبس جسم عبود .  
احس عدة مرات بالعرق يدب بصورة غريبة على ظهره الاذن . .  
آه . . ها هو يتبوع جديد من العرق يبدأ من نهاية رقبته  
ويسيل ، يسيل يسيل كالدم ببطء . يسيل ووصل منطقة خزامه  
وخنجره خزامه وكالب الدنيا كلب ، من كانت تقصد هذه  
الحالة اللينة غير سلمان الوحش ؟ عبود خلف خنجره خزامه ،  
نظر الى حزام هائف ، كان خنزة سوداء ملفوفة ، هائف خنجره  
مخزاه . متح العرق يده عن جبينه وشعر راسه . كان شعره

مبلا ، تطلع الى الضوء فوقه ، السقف مبهم اللون وجذوع  
النخيل لا تبين بوضوح . دار رأسه وآلته رقبته فاخفض نظره  
خيل اليه كان حرارة شديدة تسري في دمهائه ، تصعد من  
وسطه الى وجهه ، الى رأسه ، حتى تملو رأسه . رأى الشيطان  
تتحرك من مكانها قليلا ثم تعود الى مكانها . لم يفكر في معنى  
هذه الظاهرة . خطر له : ماذا لو سرق جراوة هائف ؟ يسرقها  
ثم يضعها على راس توما ، ويكفنه . رفع كأسه وشرب بقية  
العرق « آح » ثم صرخ : - هائف . هائف

فتشجج جسم هائف فجأة « لك منو هاذ ؟ » ورفع رأسه  
وانتصب معتدلاً : - شكو ؟ شكو ؟  
فضحك عبود عالياً ، عالياً : - جيب جاي . زنكين  
باله شويه .

كان قم هائف مفتوحاً ووجهه وصلته الجراء يغطيهما  
العرق ، بقي ساكناً واجماً . رفع يده . بعد قليل فمسح وجهه  
ورأسه ثم امسك بالجرأوة فمسح وجهه ورأسه مرة اخرى :

- وتضحك علي عبود خلف ؟ هه . وكت جاي  
- لبش هائف ، مو شملك هاذه يابه  
- ادري . دافتهم . لاكت بشرفك هه وكت جاي  
عبود خلف ؟  
- آني . ويعيني جاي . مرحبا ابو عارف ، جاي وعرك .  
مو شملك هاذه ؟

فاعتدل هائف في جلسته : - أي شئني ، شبيه ؟  
شبيه ، كلشي ما بي . بقبر النبي لو بيه خير ما جات  
خلوك بيه

فاعتدل هائف اكثر في جلسته وأمسك بجراوته قوياً :  
- عبود خلف ، تره اذا صعدت براسي هه اكون اكطعلك  
قنايل الحباط قليل . الضوء شاحب كضوء القنديل :  
امشي كلب

هب هائف ، كالبوان المفترس واقفاً : - علمن عبود  
- عليك . قابل آني متزوج فاجرة  
رمى هائف جراوته بعنف على التخت فقلب كأنه :

- لك آني كلب ؟ آني ابو عارف ، آني ما خليت نقل  
يطلع من بيتنا . آني اخي واحد يعيرني . تدرجت الكأس يهدو .  
ووقعت على الارض فانكسرت . جارت الغرفة جراء فجأة . نقل  
يخرج من البيت . اي نقل هذا ؟ كان السقف يصعد ويصعد ثم

ينزل بمجرعة سريعة . هانف زوج الفاجرة ، هانف خنجره مجزاه  
 ايضاً ، ابن الباب ؟ ابن الطريق الى الباب ؟ توما ، توما . ماذا  
 يقصد توما من الصراخ في وجهه ؟ هذا الشارع الطويل اسامه  
 مظلم كاللث . هناك من بعيد ، من بعيد ، كم هي بعيدة هذه  
 الاضواء ؟ المدينة هناك . لم يبق له مقر . هانف خنجره مجزاه .  
 انتهى كل شيء . اذن . كانت رأسه تقور والارض تتأيل تتأيل .  
 الاشجار تصعد من هذه الجهة ، آه .. وتهبط من الجهة الاخرى .  
 والشارع مع الاشجار ، والمقاهي مع الشارع والاشجار . الدنيا  
 تتأيل كلها . فاجأه نور ساطع ثم شعر بنقطة هواء شديدة تضرب  
 وجهه ودير باللك . ولك . جازي من نفسك ، وفي رأسه لشت  
 دماؤه تتقلب وتغلي . كان يحس بأرجله تدفع الارض وكأنها  
 تنسلقها ، وكان جسده ثقيلًا والدنيا تدور من حوله . هانف  
 يعبرني ، هو هم خنجره مجزاه . سامان ، هانف . سامان الجنائي  
 وهانف الجنائي . وكان قلبه مجروراً من كل جهاته بملاو بشيء  
 كالصخر . شعر به كاد يتفجر عدة مرات ، لا يمكن الا ان  
 ينهي كل شيء الآن . وكان يسمع صوتاً اجش « لازم اقتلها .  
 لازم اقتلها ، هو صوته . لم يرحل اثناء سيره . كانت المدينة  
 خالية ساكنة كالصحراء . انهم يحتجبون في حجورهم كالفيران .  
 انهم يستطيعون السير مع انسان يريد ان ينهي كل شيء .  
 الآن ، في التو واللحظة . دخل ذرباً معكرو الارض مطلقاً .  
 كان في وسطه مصباح احمر وجدزان البيوت لتلثي ثم تتفرق ،  
 وكان عبود يسكبها لثلا تقع عليه . « لازم اقتلها اكره كاذب  
 يعبرني . اقتلها واخلص » ووجد امامه باباً اسود لا يفتح .  
 رفسه بوجهه عنيفاً . كانت الدنيا ساكنة . رفسه مرة اخرى .  
 ما لهم لا يفتحون ؟ رفسه ، رفسه . كانت الدنيا ساكنة . رفسه  
 مرات اخرى ثم اخذ يضربه بجميع يده . ودخل الدار فوجد  
 امه على ضوء المصباح . كانت ملتصقة على الحائط وهي تنهم  
 بالبكاء . « وينها ؟ وينها بنتج ؟ لازم اقتلها » ودخل غرفته  
 المظلمة . لم يرحل شيئاً فاعتثر ثم سقط كالحصاة على سريره . كانت  
 متعباً وانفاسه سريعة قوية . احس ببرودة الفراش ، وكان يوده  
 ان ينام هكذا الى الابد . لكنه رأى وجه امه المتجمد الباكى  
 فرفع نفسه بمنف قافزاً من الفراش « وينها ؟ وينها ؟ ثم تذكر  
 الخنجر قيد يده الى تحتته وامسك به « وينها ؟ لازم اقتلها »  
 كانت شئنا امه اليابستان تتحركان ، وراها ترتجف وينهار  
 جسمها فتقع على الارض . كانت مرتدية السواد ولم يشعر

بشفة نحوه ، اخذ منها الفانوس وخرج كالجنون ، اخترق باحة  
 الدار بسرعة . كاد يصدم العمود الخشبي ، ثم اندفع نحو السلم  
 الضيق المهدم الدرجات ، كانت الدرجات تنفلت اسفله والمحيطان  
 تضرب يديه ، سقط مرتين ، احس في النهاية بنسمة نس وجبه  
 واستوت الارض تحته ، رأى الساء سوداء وكل شيء اسامه  
 اسود ، فصرخ « وينها ؟ » لم يجد الفانوس في يده ، لا يدري  
 اين وقع . شعر انها تختفي منه ، شعر ان خالته تخفيها ولج  
 وينها ؟ طلعها بربوك . لازم اقتلها ، وركض في اتجاه مكانها .  
 خيل اليه انه يرى ملامح فراش في الظلام . انها هنا . سمع  
 صوتاً وراءه « الله يبارك بيدك » فميز فيه صوت خالته . لم يلتفت  
 اليها وانقض على كتلة السواد الساكنة . ضربها بيده ضربة  
 قوية ، فأحس بمجرعة ثم هب شخص من الظلام . رأى وجهاً  
 فضربه . صرخت اخته مثالة وبقيت قاعدة في فراشها . ضربها  
 مرة اخرى ثم اخرى . صرخت وسمع خالته تصيح وخلصها ،  
 خلعها عيني « وضربها ، ماذا يعمل ؟ سمع اخته تبكي وتصرخ  
 « لويش هاي ، لويش هاي ، وكان يس شعرها الاسود كل  
 ضربة ، كان صراخها عالياً اول الامر ثم خفت اخيراً وصارت  
 تلتقي الصراخات بسكون وهي تنسج . برزت صورة الخنجر في  
 ذهنه فجأة وهو مستمر على ضربها بيديه ورجليه . لم يكن  
 عنده . « وينها بخنجره ؟ » كان صوته خشناً مخنوقاً . وحين  
 استدار تعثر وانهار على الارض بقعة . احس بحسه يرتجف  
 وسمع تهليلة يوقع من مكان خالته ثم سمع عويل امه من فم  
 البيت ، كان متعباً ، شبه ميت . ماذا يستطيع ان يعمل ؟ قام  
 من محله الا انه لم يقدر على حفظ توازنه فسقط حالاً . كانت  
 الارض تنيد تحته ، ماذا يستطيع ان يعمل ؟ وكان عاجزاً عن  
 الحركة ، عاجزاً عن الوقوف على قدميه ، وبين صراخ امه  
 ونحيب اخته عصرت قلبه دعة شديدة حزنة في البكاء ، كان وجهه  
 على تراب البطح والضربة حوله عالية تصدر من كل مكان ، حين  
 احس بدموعه تندفع من عينيه وحين ضرب الارض ببسده  
 وصرخ باكياً « ما اكدر ، ما اكدر ، يوم ما اكدر » غلبته ،  
 غلبته على امره ، وتبلل التراب تحت وجهه وآلمته عظام جسمه  
 كلها ، هذا هو كل ما يستطيع ، رأى نوراً يسطع فوقه وسمع  
 صياحاً وتهللاً وهتافاً بلا الدنيا الساكنة . كانت امه تبكي  
 قربه وخالته تصرخ وراءها ، ولم يرحل صفعة الساء .

فؤاد التسكريلي

بغداد

## لؤلؤة

إلى محمد عتاي

✧

لا ترهبني البحرَ إمّا ثار ثائره  
هنا الزباجُ تدرّي الغمر باحثة  
ألسن في بحر شمري من لآلئه  
لولاك ما عصفت في الصدر عاطفة  
يا جوهر الروح ما قلبي سوى صدف  
عجبت للدر يحني الحُسْر غائضه  
لن جدأ العصف في قلبي وفي خلدي  
هذي الشواطئ يا ليلي ببادره  
عن لؤلؤ يفن الأرواح باهره  
فلا تلوميه إمّا ضج زاهره  
يوماً ولا غاص بيثني الدر شاعره  
وانت منه الذي يرجوه غادره  
وينثني ابداً بالغنم تاجره  
حتى يودك للأعماق جازره  
وديع وب



ARCHIVE  
هداة إلى الاستاذ وديع فلسطين  
<http://ArchiveBeta.Sakhril.com>

✧

إلى ابن يا خافقي تبني ؟  
إلى ابن .. امضي مهبط الجناح  
عن الأيك .. أيك الشباب النضير  
عن الفمس بين حنايا الفصون  
إلام اعب السراب المضلل  
وجرحي ، محدثني انثني  
وكل الأطباء قالوا الشفاء  
فقد ضقت بالزمن الأرعن  
افتش في الكون عن موطني  
عن الوكر .. وكر الصبا اللين  
يسبح تسبيحة المؤمن  
واشرب من كأسه الخمر  
ساقط .. بالألم المتخن  
بعيد ، عن المرض الزمن  
\*\*\*

تلفت في لفة الجائعين  
ألقي هنا بين هذي الشباب  
غزة  
إلى « لقمة » في يدي « بحسن »  
مكناً أخط به « مدني »  
هارون هاشم رشيد

## فن القصة في العراق

بفلم الركنور صفاء خالصي

✦



تأخر ظهور فن القصة في العراق عن سائر شقيقاته العربيات ، لعدة اسباب منها تأخر حصوله على الاستقلال عن الامبراطورية العثمانية التي جعلت اللغة الرسمية للدواوين والمدارس هي التركية ومنها ايضاً بعد العراق عن البحر الابيض المتوسط الذي يعتبر وسيلة اتصال الشرق باوروبا .

مع ذلك كله فقد ظهرت بوادر القصة العراقية في اوائل العقد الثاني من القرن الحالي حين كتب المرحوم محمود احمد السيد اقصيصه واشهرها مجموعته الموسومة « في ساع من الزمن » واعتبه الهامي انور شاؤول الذي كتب عدداً غير قليل من الاقاصيص التي عالج فيها الازواض الاجتماعية العراقية . ولكن هذه المعالجة لم تظهر بشكلها الجدي الى ان ظهر الفاضل الاجتماعي المعروف الاستاذ ذنون ايوب فأصدر عدة مجاميع من الاقاصيص الاجتماعية كما انه مارس كتابة القصة الطويلة Novel فكتب روايته المشهورة « الدكتور ابراهيم » التي هي نقد لاوزاوع بعض المتعلمين في العراق بأسلوب عنيف هجائي قاس . وليس الاستاذ ذنون وحده الذي مارس هذا الضرب من الادب اذ يشاركه في ذلك الاستاذ « عبد الحق فاضل » الذي ألف قصته الاجتماعية الرائعة « مجنونان » والاستاذ جعفر الحليلي صاحب كتاب « في قرى الجن » وهي يوطوبيا من نوع ممتاز وقصة « الضائع » واقاصيص بعنوان « عندما كنت قاصياً » وه من فوق الرابعة « وحديث القوة » وهو يمتاز بأسلوب سهل بسيط كثيراً ما يدمج فيه بعض العبارات العامية المستأغاة . ومن اولعوا بعمل الحوار في القصة باللغة العامية هو القاص شاكرك خصباك صاحب مجموعتي « صراع » و« عهد جديد » ومع انه اخصص بعلم الجغرافية وهو اليوم يقوم بتدريسها في المدارس الثانوية ببغداد ، فهو من امهر قصاصي العراق المعاصرين ولعل خير ما كتب حتى الآن هي قصته « عهد جديد » التي سميت باسمها مجموعته الثانية . وليس بوسعي ان اتصور انساناً يقرأ

هذه القصة دون ان تفيض عيناها بالدموع ، فهي دموع الألم تارة ودموع الفرح اخرى وقد نجح الاستاذ خصباك في تصوير المواقف الدقيقة واللبسات الخفيفة Light touches ولعل هذه اقوى ما فيه من العناصر التي تجعل القصص قصاصاً بالمعنى الحقيقي ، الا انه مع الاسف سيطرت عليه في الايام الاخيرة فكرة مطالعة كل ما كتب من قصص عالمية قبل الاقدام على كتابة قصة جديدة لذلك كان انتساجه في السنتين الاخيرتين معدوماً أو يكاد يقرب من المعدوم الا اننا نؤمل منه كل خير في القابلات من السنين والاعوام ، فهو بالرغم من بعض نواقصه له كل الاستعدادات الطيبة التي يمكن ان تجعل منه يوماً ما القصاص الاول في العراق فيما اذا استطاع ان يبرز بعض معاصريه بغيرارة الانتاج . وفي اذ اقول « بالرغم من بعض نواقصه » فانما اعني ميله الى ان يجعل من القصة ما يشبه المقالة واستخفافه بفكرة حل القصة Denouement بكلمة او كلمتين على نحو ما يفعل القاص الفرنسي جي دي موباسان مثلاً . ويلاحظ المطالع لقصصه انه متأثر بالقصة الروسية ( ولا سيما قصص تشيخوف ) اكثر من القصة الفرنسية على ان اطلاعه على مختلف القصص العالمية ومعرفته بسير القصصين الاوربيين والاميركيين امر لا ينكر . ويجعل القول اننا نستطيع ان نحشر الاستاذ خصباك مع القصاصين المشهورين امثال ذنون ايوب والحليبي ، والى حد ما الاستاذ عبد المجيد لطفي . ويعتبر عبد المجيد لطفي اليوم شيخ الاقصوة الفنية بالمفهوم الغربي فاقاصيصه تتوفر فيها كل العناصر الفنية اللازمة لتكون الاقصوة الحديثة من « عقدة » Plot وذروة Climax وحل Denouement ومع ان فيه ميلاً « للشعبية » ومعالجة الازواض الاجتماعية الرائعة فانه يضحى احياناً بـ « الفكرة » من اجل الجمال الفني اذا اقتضى الحال وهو في هذا تفيض الاستاذ ذنون ايوب الذي يعتبر « الفكرة » اقدس من « الجمال الفني » وبالإضافة الى فن القصة فقد مارس الاستاذ لطفي « الادب المسرحي » فكتب بضع مسرحيات يمتازة شهرها « خاتمة موسيقار » ويشاركه في هذا اللون من الادب كل من الاخوين القصاصيين سليم بطي وفؤاد بطي وكلاهما من اسرة بطي المشهورة بممارستها للادب والصحافة في العراق خلال الثلاثين السنة الاخيرة وعلى رأسها الاستاذ الصحفي رفائيل بطي . والملاحظ ان الاستاذين سليماً وفؤاداً قد تأثرا بالادب الغربي تأثراً كبيراً فصبأ الموضوعات العراقية وغير

العراقية ، في قوالب غريبة جميلة . وقد ظهر في السنوات الاخيرة قاصون آخرون اميزهم الدكتور صلاح الدين التامهي صاحب مجموعتي « افاصيص شئ » و« نشية الافاصيص » وكلتنا المجموعتين معالجات اجتماعية وتمكن على التناوب والازواج السائدة في المجتمع العراقي . ومن هؤلاء القصاصين ايضاً السيد كارنيك جورج وهو اميل الى جماعة « الفنين » منه الى جماعة « الاجتماعيين » اذا جاز لنا تقسيم القصاصين العراقيين الى هاتين المجموعتين ، فهو بالإضافة الى كونه قاصاً وسام بارع ، وليس هو وحده الذي جمع بين هذين الفنين ، بل هو احد ثلاثة جمعوا بين فن التصوير والقصة والاثقان الاخران هما « نزار سليم » الذي حاول ان يطبق بعض قواعد الموسيقى على فن سرد القصة كما في قصة « الموسيقى البولوني » وبعض قواعد التصوير الزيتي كما في قصته « اللون المقتول » التي ظهرت في الآونة الاخيرة ، والآخر هو الرسام الكاريكاتوري المشهور الاستاذ حميد المحل فهو « شكشير العامة العراقية » اذ قد ألف عدة مسرحيات كوميدية تمس صميم اوضاعنا الاجتماعية وقد نجح فيها كمؤلف مسرحي وكممثل . هذا بالإضافة الى نجاحه كرسام للصور الخزلية الرائعة التي يوثق بها الصحف السياسية العراقية وكل واحدة منها تمثل قصة فائقة بذاتها . ولقد مارس كاتب هذا البحث فن الاقصصة ببدوره قائل بمجموعة « نفوس مريضة » سنة ١٩٤١ ، وقصة طويلة بعنوان « بنت السراج » ظهرت في السنة الماضية بالإضافة الى عدد من الاقصيص العربية التي نشرت في الصحف والمجلات ، والاقاصيص الانكليزية التي نشرت في مجلة « الاسلامك ديفو » والندنية و« الاسلامك ليترج » الباكستانية الخ . واخيراً وليس آخراً ينبغي علينا ان نذكر الاستاذ خالد الدرة الا ان معظم قصصه منعت لعنفها و« اشهرها » « مزعل باشا وشيخان عراقيان » .

ولئن بقيت لي كلمة اخرى اقولها فهي ان « القصة العراقية » لا يعوزها شئ . اليوم سوى الطباعة المصرية وتسهيل نشرها عن طريق اقامة دور نشر بالمفهوم الاوربي الحديث فالقاص العراقي الذي يزعم على نشر مجموعة لا يجب عليه ان يكون هو المؤلف وهو الطابع وهو الناشر وهو الخاطي لانما كتبته ولعمري واحدة من هذه الواجبات العديدة تكفي لشهظ كاهله فكيف بها جميعاً ؟ لذلك فقد كسدت سوق القصة العراقية لا لتقص في المعالجة او في الاسلوب الفني بل لرداءة الورق والطبع وسوء التوزيع ... واني معتقد بان بعض ما كتبه القصاصون العراقيون

المعاصرون خالد لا يموت وانه ساني يوم تنبعث فيه بعض هذه الآثار من مرقدتها وتطبع طباعة جيدة وتندقد نقداً فنياً يخلق لها سوقاً رائجة ، اوسع نطاقاً من السوق الضيقة التي تجدد نفسها فيها اليوم هذه هي الاسباب المهمة التي تجعل « القصة » تبدو متأخرة عن ضروب الادب الاخرى كالشعر مثلاً ، وهناك اسباب ثانوية تساهم في تركيز مفعول هذه العوامل ومنها عدم التناصر والتضافر بين القصاصين انفسهم فبعضهم يقلل من شأن البعض الآخر دون ان يسعوا جميعاً لرفع شأن القصة ومقامها كفن بصورة عامة . ومنها ايضاً عدم وجود نقاد عليين يتناولون الانتاج القصصي بمبضع النقد الحكم فيجولونه وينسجون موطن الجمل فيه بالإضافة الى مواطن الضعف . اما ما يحصل الآن - والاجدر ان أقول ما كان يحصل قبل سنوات لان النقد الادبي حتى يفهمه المجهومي العنيف قد مات - فهو ان يتناول الناقد القصة « ويضخم » مواطن القبح فيها ويعرضها كصورة كاريكاتورية تثير السخرية بالمؤلف لا الاعجاب بقابلية الناقد الادبية ، ثم هو لا يتجرأ او يتأثم من شمه وذكر مثالبه ومثالب أسرته ماذا ؟ لان القاص المسكين يجثم غناه اصدار مجموعة قصصية فكأنه بذلك كتب دعوة مرححة للناس ليجنوا عن مساوئه القذبة والجديدة الحقيقية والموهومة ، لعرضها على الناس بنسابة ظيهور مجموعته التي تكون سؤماً عليه بدلاً من ان تجلب له بعض التشجيع لاستئناف السير في طريقة الأعراف الخوف بالشوك والقناد .

صفاء خلوصي

بغداد

#### نقد

نقد

نسي الاستاذ الدكتور خلوصي فيمن نسي كلاً من الاستاذين عبد الملك توري وعبد الله نيازي والاول هو من غير كتاب النصة الحديثة . لا في العراق فحسب بل في الشرق العربي ، وقد شرت له في الادب قصص « واقاصيص نالت ذروة الفن والاعجاب » كطموته « وباقيا رماذ » و« ذبول الحريف » و« الرجل الصغير » و« المروحة » و« ربح الجواب » و« غيتان عوفد فازت قصته » « نظرية » جائزة الادب في مبارزة القصص عام ١٩٤٨ اما الاستاذ عبد الله نيازي فقد نشر حتى الان اربع مجموعات قصصية همس الام وشجن طائر وباقيا ضاب وتغاية حب عالم في معشاه بعض المشاكل الاجتماعية « بأدب الميسر » وهناك عدا هؤلاء الاساتذة قاصون قات الدكتور ذكر اسمائهم نظراً لان معظمهم لم يطبع حتى الان قصة ١٠ ، وانما اكتفى بشرها على صفحات الصحف المحلية والمجلات العربية . من هؤلاء الاساتذة : حاد وفواد الشكري ، وقد عرفنا قراء الادب .

هذا ما تقتضيه الشعور بالمسؤولية الادبية التاريخية الى ذكره .

صفاء الحيدري

بغداد

# الفنون التشكيلية بين القرنين

بقلم علي السمرن

دبلوم في الرسم من معهد للفنون الجميلة ببغداد

..

الا ان ازمة الفن كانت - وما تزال - اوسع من غيرها ، ذلك لان الفن التصويري قد بقي مكباً على تقاليده القديمة التي توارثها منذ عهد اوجيلو وفرانجليكو في العصور الكلاسيكية الاولى . لان الفنان لم يلاحظ ما طرأ على الفكر من تغيير عمومي منذ القرن الخامس عشر في العلوم الاجتماعية والاقتصادية والفكرية .

وازمة الفن ، لا تقتصر على ناحيته الاجتماعية ، اعني انها ليست في بعده عن الجمهور الذي لم يتبع له في يوم من الايام ان يتفهم الاثر الفني وان يكون صديقاً للفنان فحسب وانما المشكلة تتمدد ذلك الى الفن في طبيعته الراهنة والى الفنان ذاته ، ذلك الشخص الذي يحس بدوره الحطير في المجتمع والذي يتحمل مسؤوليته الادبية والاجتماعية وحيداً حين يريد ان يواكب التطور الحضاري العام ، ليلحق بقوافل العلوم الاقتصادية ، والاجتماعية والفكرية ، واذاً به يجد نفسه في شبكة عنكبوت من الاراء والمرامي المتقاربة .

لقد بقي الفن التصويري منذ عهد الباروك Baroque بل منذ القرن الثالث عشر يجدد وسائل تعبيره ولا يحفل بالتصوير في حد ذاته . فما ان جاء القرن التاسع عشر الذي تخطت فيه كل القيم القديمة حتى اخذ فن التصوير يتجه وجهة جديدة لم يعدها من قبل فنر الخليكو واوجيلو وتساويوجيوتو وكلوبه وبوتشالي وغيرهم ، اذ اخذ ينظر الى الفن التصويري نظرة غير تلك النظرة التقليدية التي تبسّلت منه بعد السيطرة الكنسية على فن التصوير ، واحتل مكانه كفن مستقل غير مسخر للشعر او الدين .

غير ان كل ما حدث من تطور على فن التصوير ، ليس شيئاً بجانب ما حدث له ، حين اتجه وجهة ذاتية صرفه فأخذت الحطوط

ان افلست مادة القرن التاسع عشر ، في الغرب ، اتجه باحثوه الى الشرق فأعمل نقساده معاولهم في تراث الشرق الفارق في روحانيته حتى الخرافة وعملوا دأبين على ابادته كل ما هو دجلي او متفسخ . وانتقوا كل ما هو سام رفيع . وصهروا كل ذلك في بوتقة وحدة العصر مع ما لديهم من خلاصة الفكر ، الاوربي ليمجد تراث انساني عام ، متجور من قيود الاقاليم .

وقد صعب هذا الهدم البنائي ، اضطراب عام ، اوقع الفن على الخصوص والفكر على العموم في ازمة نتيجة لضارب الاراء وتشعب المرامي ، مما وضع الفن في حيرة تخرج بين ذروة المادية التي حلها من الغرب وصميم الروحية التي جاء بها من الشرق .

ونحن ابناء القرن العشرين لا نستطيع ان نحكم بان الفن ، قد انتهت ازمته ، وانه استقر واستأنف سيره من جديد في مجرى مقرر معروف . لانه ليس بوسعنا ان ننظر الى ذاتية العصر ( ١ ) ، الذي نحن اجزاء صغيرة منه ، نظرة موضوعية ، مجردة ، كنظرة الى الهول . ! بل ان كل ما تستطيع ان تبسّس منه من اثر لهذا التجاذب المرتبك الذي احتمد اواره منذ القرن الثامن عشر بين حضارتين متناقضتين هو شيء جديد ما يزال خاماً ولم يتبلور بعد .. لان تلك الازمة التي عمت المرافق الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية والفنية كانت قد حطمت كل القيم الكلاسيكية فاست هذه القيم كلها على نقد وتنقية . واضحى بناء قيم جديدة ضرورة لا بد منها .

( ١ ) الكاتب المصري : جان بول سادتر ( تأميم الادب ) م : ١ ع ٣ لسنة ١٩٩٠ من ١٩٩٠

والألوان تعبران شيئاً هائلاً عن روح الرسام (١) الذي لم يجعل مجهوره الفارق في عالم الالام ودخل الفن في متاهات ومغاليق وخصوصاً بعد ان سيطرت على العصر ، الروح الميكانيكية وطنى نظام المعامل الذي يسخر القطعان الكبيرة من البشر لئلا نتيجة لتبدل الاوضاع الاقتصادية والسياسية .

وكان سبب كل ما حدث من تبدل في الفن عاملين مهمين اولهما تأثره بفلسفة الفنون Aesthetics الشرقية المختلفة نتيجة للغزو الاوربي للشرق واستعماره استعماراً اقتصادياً وفكرياً وثانيهما اختراع ( الكاميرا ) آلة التصوير . ولعل اختراع آلة التصوير وحدها يكفي لان يجعل الفن التصويري يعزف عن كل القيم التصويرية التي كانت تعتبر اساساً لا بد منه لقيام هذا الفن . الا ان مهمة الآلة تقتصر على نقل الواقع الملموس في حين جامد دقيق وتتخلل للفن عن ميدانين مهمين اولهما ميدان التعبير عن العواطف ، وثانيهما الاستعانة بالخيال . وهذا ما حدا بنا (جورج) في كتابه ( مسائل فلسفة الفن المعاصر ) ان يعتبر كل ما طرأ على الفن التصويري من تقدم يتعلق بمسائل تصويرية حرفة من حيث التعبير عن الرغبات وابراز هياتها . واخذ الفن التصويري يقتضي - من جديد - الحضور لعالم ذي بعدين اثنين كما يقول اندريه مالرو وكما تدعي فلسفة الفنون الشرقية اذ تنافس عن قيم التصوير الكلاسيكي الاوربي الذي يخضع لقوانين المنظور Perspective كالعق ( البعد الثالث ) ، وعلم التشريح ، وتأثيرات الظل والضياء .

وتأثر الفن الاوربي بفنون الشرق ، بتعدد المسائل التصويرية ، من قوة الالوان وحيويتها ورقة الخطوط وانسيابها الى مسائل موضوعية تتعلق بفلسفة الفن . اولها ادخال عنصر الزخرفة والميل الى الاخذ بمنطق التجريد abstract الذي يصرف الفنان عن رسم الواقع باعتبار الصورة عالماً خاصاً سجيناً ، في حيزود الاطار ، واسعاً مطلقاً في خياله المتأمل ! . وثانيهما التخلي عن اساليب التعبير الدراماتيكية Dramatic (٢) التي تعتبر لازمة للفن الاوربي منذ نشوء المسيحية التي استقلت المشاهد التمثيلية في اثاره الشعور الديني عند الناس ، بينما نشاهد ان الفنون الشرقية المختلفة ، وان تعرضت في بعض الاحيات

(١) الكتب المصري اندريه مالرو خلاصة من سايكولوجية السبا العدد ٩ المجلد ٣ لسنة ١٩٨٦ ص ١١٥ و ١١٦

(٢) نفس المصدر السابق اندريه مالرو خلاصة من سايكولوجية السبا .

الى رسم الطقوس الدينية والادوار الاجتماعية ، الا انها كانت خالية من مشاهد التمثيل - اي عنصر الدراما - ولو انها تستند في تكوين فكرتها على منظر تمثيلي حين تتخذ موضوعاً لها ، ولكنها تحيله الى رمز Symbole بحيث لا تجعل تمثيل الحياة غرضاً . ولعل ذلك يرجع الى فلسفة بعض الديانات الشرقية التي لا تعتبر الانسان كائناً علوياً ، وانما تؤمن بوجود قوة تتحكم في كل القوى ، وفي هذا التحديد غلبت الحرية الانسانية ، وبدورها قيدت حرية الفنان الذي لا يريد الخروج على ناموس علوي يؤمن به وبقوته .

ان دخول عنصر الزخرفة ، على الفن ، التصويري الاوربي الحديث ، يعتبر حدثاً جديداً لانه دخل في صميم الفكرة الموضوعية ، ودخل في صميم القيم التشكيلية Plastiques للصورة ولم يعتبر سائداً للموضوع او ملحقاً بالصورة ك Background كما كان يستغلها جماعة الفن الشاذ « الباروك » الذين كانوا يقيمون قيمة الزخرفة كمعصر حيوي في الانشاء التصويري فلا يقيمون لها وزناً ، من حيث القيمة التشكيلية للموضوع . ولعل مرجع ذلك الى ان الغربيين ينظرون الى الزخرفة - شأن نظرتهم لكل الاشياء - نظرة مادية نافذة فيها كثير من الريبة والشك ، غير تلك النظرة الشرقية المفعمة بالاحترام العميق لما هو مطلق ، وهذا يتعلق بسايكولوجية الشرقيين الدينية ، الخرافية ، الملبسة بالسحر ، في حضاراته البدائية الاولى حين تدخل الزخرفة في صميم الطقوس الدينية اذ تقوم مقام السحر لتدفع الشر ، عن الناس في الحياة وتفهم عادات الدهر . كما نشاهد ذلك في اروق البابلين ومعابدهم ذات الجدران المغطاة بالاضافائر الزخرفية الطويلة التي تبتدىء من احدى زوايا الرواق لتنتهي في نفس الموضع الذي نبتت منه .

القصد من كل هذا ان الفن التصويري في اوربا في القرن التاسع عشر بعد ان تخلت او - تخلت - عنه سيطرة الكنيسة باعتبارها قوة روحية موجبة ، فقد عماده الروحي وذلك لان الفن الاوربي - المسيحي - كان مسخراً منذ نشوئه لغرض ديني فما ان زال الغرض بعد ان امسى الدين مسألة شخصية تتعلق بالافراد ، وانفصل اتصالاً تاماً عن السلطة الزمنية ، حتى اضمي وجوده معضلة كبيرة (١) لا يسوغ وجودها بزوال المسوغ .

(١) الكتب المصري ( هيلدي زاورر ) الامة الراعية للفن : ٧٢ - ح

٢٩ سنة ١٩٨٧ ص ٣٦٠

فاضحت الحاجة الى قيم جديدة . مبررة من عدة نواحٍ . فمال الفنان الاوروبي نحو الشرق ليستقي من ملامات فنونه وفلسفاتها ويستغلها في ابداعه الى جانب ما بلغه من تطور ذاتي نتيجة لاختراع آلة التصوير .

لقد اختلفت الاراء وتضاربت في فن القرن التاسع عشر ، بعد ان فقد سنده الروحي واضى عرصة لختلاف التيارات . ونرى القناد بعضهم ينعي الفن وببكية ، ويتحسر لاحتضاره للدلائل الكثيرة التي كان يستند عليها . ومنهم على العكس من ذلك يرى ان الفن في هذا القرن قد شهد ازدهاراً عظيماً لم يشهده منذ عصر النهضة .

لعل اهم ظاهرة تآثر بها الفن في القرن المنصرم هي موجة الثقافات الشعبية التي قامت نتيجة لتبدل الاوضاع الاجتماعية وانتقال السيطرة السياسية . وهذه الثقافات الجديدة ، النامية ، اصطبغت بصيغة عقلية ، علمية ، مادية ، فلا بد اذ فن الرسم ان يعيش الادب والشعر على قدم وساق في انتقالها ليد طبة برجوازية جديدة ، تختلف كل الاختلاف في مطالبها وحاجاتها ، النفسية والروحية ، والمادة عن مطالب وحاجات الطبقة الارستقراطية التي بدأت في ذلك الوقت تسير نحو قهرها .

لذلك لا نجد غرابة في اصطباغ الفنون التشكيلية بالصيغة العلمية (١) ، حتى في تحولها الى البحث العلمي حين نجد جورج سورا يستعين بمداولات جبرية - هندسية في انشاء موضوعاته او يعتمد في توليفه على ظاهرة علمية حين يتخذ من النقطة اساساً في التلون استناداً الى استقامة سريان الخط الضوئي !! وهكذا نشأ طريقة علمية - رياضية في التصوير تدعى الطريقة النقطة Pointellism

فالقرن التاسع عشر اذ هو القرن الوحيد الذي تحورت فيه الفنون التشكيلية من كل مؤثر ديني أو روحي (٢) - غير ان زوال المبرر - الدين - لم يعدم وجود الشواذ فينا نرى (بول سيزان) مستغرقاً في تجاربه ، مسترسلاً في البحث عن قيم جديدة مهدت فيما بعد لثزغتي التجريد Abstract والتكعيبية Cubism

(١) ص ٣٠ - ١١٨ The Arts : Painting, the graphic arts : sculpture and architecture Contributors : Mary Charnat, Malcolm Osborne Oline Cook, Sir Charles Reilly, W. C. H. King, R. R. Tombson, Charles Wheeler.

(٢) الكتب المري Helde Galascor ( الاراة الربعة لنق ) ص ٢ -

ع ٢٦ سنة ١٩٦٦ : ص ٢٦٩

نرى ان فلسفت فان كوخ ينض بالطرف الروسي في التصوير من جديد حين يستوحى مشاعره المسيحية فيشهد بذلك للثزغة التعبيرية Expressionnisme . وفي الوقت ذاته نرى ان قطباً آخر من اقطاب الفن الكبرى في القرن المنصرم وهو Paul Gauguin يتجاهل كل مظاهر المدنية المتصلة في التعقيد ويبنى تعاليم جان جاك روسو الاجتماعية في الرجوع الى البدائية وحياة الغابة ويستلهم البنائيع الاولى فيشهد لحركة جديدة في فن التصوير الحديث ، اطلق عليها فيما بعد اسم (التفقرين) او الوحوش Fauvisme . ويعزو القناد قيام هاتين الحركتين الى رد فعل الروح الآلية والصناعية التي احدثتها عقلية القرن التاسع عشر العلمية . وقد تنبأ لها القناد بالزوال وبدهاب

## LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port - Marseille

Directeur - Fondateur : JEAN BALLARD

Rédacteur en Chef : Léon - Gabriel GROS

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit.

Ils publient dans chacun de leurs numéros : des textes, des études groupées autour d'un auteur, d'un thème, d'une question; des anthologies poétiques étrangères; des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1954

France Six numéros dans l'année, frs : 1.250

Etranger. " " " " " 1.500



مشيئتها، غير انها على العكس من ذلك استمرت في النمو والتطور سواء بسواء الى جانب نزوات بول كلي وكانديسكي فتسخت النزعة الحوشية عن الزخرفة الايقاعية Rhythmic Decoration التي انجبت هنري ماتيس متأثراً بالزخرفة العربية واما الثانية فتدغدغت نزعة كبيرة لها انصارها في فرنسا والمانيا وتشيكوسلوفاكيا .

تمتاز الحركة الاخيرة بانها نزعة انسانية - غائتها الانسان - وهي خاضعة لتقويم روحي خالص وطابعها الخضوع للعبادة العاطفية الحسية الفلقة ، المضطربة . ومن قبيلها الخروج على التقيد التي فرضها جماعة الفن الواقعي ، التي نشأت في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، والتي كان منها دوميه وكورو وكوربيه ، كما ان هذه النزعة تستهدف التعبير عن الحركة ، وتتخذ الخط وسيلة للتعبير ، وان جورج رود رائدها الاول في فرنسا في العصر الحاضر ، ويقلب على صورته ، الهدوء والروحانية - وفي المانيا وجدت النزعة التعبيرية جواً خصباً هيأته الروح الجرمانية ، الى مانتبيكية ، المتألمة ، العميقة ، وبرز اقطابها ماكس مكيا ، واميل نوولديه ، وكروچسكا . يجدد بنا الاشارة الى حركة من الحركات ، التي ولدت من ابواب سيزان وتدعى هذه الحركة بالحركة التشكيلية Cubism ويعتبر معتقده هذه الحركة سيزان اباً للفن الحديث حيث قطع اصحابها كل صلة تربط الفن التصويري الى ما قبل سنة ١٨٧٥ ويقابلون كل ما جاء قبل هذا التاريخ بقعة اكرات . ويعني اصحابها بتجطيم الموضوع ومعالجة الفراغ ، باتخاذ مساقط نظر من زوايا مختلفة ، متعددة ، لرسم الشكل المنظور على حقيقته - ايدي كما هو في الواقع - لا كما تراه العين المجردة . ونلس في هذه الحركة ظاهرة الفخامة ، حيث يفرض اصحابها ، على انفسهم ، قوانين كبار المنشئين الكلاسيكيين ، فينخاضون العالم الموضوعي ، وكيفية لانشاء موضوعاتهم ، ونشاهد في التعكيبية التناسق الزين ، بين الالوان البنية والفسراء ، الصلبة القاسية ، التي نلس فيها ، شدة الحياة ووطأنا ، بدلا من تلك الرقوة العذوبة التي نجدها لدى دنوا وديسكا ، وبمقارنة صورتين ، لبيسارو او سيبلي وهما من جماعة الحركة الانطباعية Impressionisme مع احدي صور سيزان وهو من جماعة اللاحقين للانطباعية

Post Impressionisme في بدء حياته الفنية . نلس الفرق جلياً بينها حيث تختفي لدى الاخير كل الخطوط المؤثرة بالوانها البراقة ، وتخل عليها ، الكتل الحشنة المعراة من كل حسية ، فسيزان واتباعه التشكيليون يأنفون من الرجوع الى العواطف البدائية ، كما انهم ، لا يتشبقون بالاحساس الديني في خلق لوحاتهم ، بل انهم يستعينون بالوسائل التصويرية وحدها وفي هذا ما يبرر ، رجوعهم الى فن العظلة الرافائيلية Raphaelisme وفي الوقت ذاته يعطي ذلك للفن التصويري اسساً ثابتة رصينة ، تعينه على البقاء والاستمرار (١١) .

بما مر نرى ان ازمة الفن - وهي ازمة الفكر - لا يمكن اجماها في صفحات ، لان الاختلاف الذي قام منذ النصف الاخير من القرن التاسع عشر بين المدارس الفنية المختلفة حول القيم التشكيلية ، من خط وسطح ، ولون ، وحجم وفراغ ، ما يزال قائماً حتى يومنا هذا . بل لعل الهوة امت اكتر اتساعاً بينها ، اذ نجد ان جماعة التصوير اللاموضوعي none figurative Abstract . يتطرفون الى تجاهل كل القيم الموضوعية ، وهذه النزعة التي من ابرز اقطابها جان ميرو - وهو سريالي النزعة في بعض انتاجه - قد وجدت امريكا خير موطن لها اذ ان الاميركان يشجعون هذا النوع من التجريد اللاتصويري لغرض قد يكون سياسياً .

وبجمل القول ان الفنون التشكيلية Arts plastiques في القرن التاسع عشر ، قد تضافرت عليها عوامل ومؤثرات ، اربكتها وجعلتها تتشعب وتسير في اتجاهات مختلفة واهم هذه العوامل هي : التجرد من سيطرة الكنيسة وقطع الصلة بالروحانية مع وجود الشواذ الناتج بالاسباب البحوث العلمية وتبني الفلسفات والمذاهب الاجنبية ، مما ادى الى الرجوع الى البدائية وترك المظاهر الحضارية ، واخيراً التأثير بفنون الشرقين الاقصى والاسلامي وفلسفاتهما Estheties مما ادى الى فقدان عنصر الدراما Drama في الفن الاوربي . والميل الى الاخذ بمنطق التجريد Abstraction ثم ادخال عنصر الزخرفة Decoration والترفع عن اصول الفن الكلاسيكي الاوربي كالمنظور Perspective وعلم التشريح Anatomy ومؤثرات الظل والضياء .

بمعنى - العراني على السمعان

Modern French Painters : R. H Wilenski ص ٢٠٠

(١) الكاتب الضري : H. xalascor ازمة الراحنة للفن ص ٢٢٢

٢٠٢ ٢٠٣

## نيسان



لنفرد قربان

فنديلي ...

صنع شعره فنديلنا. إذا جعت يا دورق النور ، أطعمتك قبضي .

\*

غرفتي الصفراء ، لي ولك ولتيسان . وإذا جعت ساطعك شفاهي .

\*

أقد خبثت هذا الليل عنك ، وكان الليل يرتجف . فاصبع فك بالنار .

\*

وكان الليل يرتجف ، يا دورق النور ، فاصبع فك بالنار .

\*

من عيني السمراء لونك ، من عيني السمراء ، يا دورق العطر .

\*

وعمرق قصة فقير ، وقصة كوخنا ... وقصة كوخنا .

\*

وإذا جعت أطعمتك شفاهي . فنديلي ، في ضلوعك النار ،

يا دورق العطر ، في ضلوعك النار .

رائحة الخمر ...

أقد ملأت رائحة الخمر قربتنا ، فالبارحة قطفت الكروم ،

عند الفجر الأحمر . والليله تحت الشبايك ، يوجد بحجرة ترعق فيها

النار ، ويوجد « كرك » سوداء الغامة في زاوية كل بيت .

\*

إنها رائحة الخمر التي أخذت تنضج ... وبجوار النار تأكل

عروق الدوالي اليابسة .

\*

نيسان . إجمعي الشال على شعرك ، فان النار قوية ، وقد

لونت أصابعك

\*

مساكن العزال الذي كان في الكرم ، فقد أثبتنا بأخشا به

لنحرق الليلة . ولم يبق منه سوى نصف صغيرة تحملها الريح في

الحندق ، يا ليتنا حملناها للنار .

\*

أقد نامت قربتنا سوى رجل وامرأة ، وبحجرة فار . مساكن

الكرم مساكن ، فلم يبق فيه حبة قرمزية أو صفراء . وأقد ملأت

الدروب رائحة الخمر .

# التحرور في الشعر المهجري

بقلم الدكتور احمد زكي ابو شادي

استاذ الادب العربي بميد آسيا في نيويورك



في حين ان رشيد سليم الخوري ( الشاعر القروي ) يشغف  
بوطنياته غالباً (١) فيبتهل في حرارة :

إلهمي ردسا لك من أيداد على وطني ، ورد له الأياد !  
خلعت على رباه الحسن فذا والبست الفطين به الحداد !  
وما شرف الجبال لساكنها وشم إياهم خسفت وهادا  
أعجبهم فلا التي سعيما كاتي المنادي والمتادي  
الا ذوقتهم ألبي فتادوا فيارباه لست أنا البلاد !  
شبول (الارز) بات الحلم عجزا وبض الصبر موت ان غادي  
فكونوا النار تحرق او قذى في عيون البطل ان كنتم رمادا !

اما شكر الله الخمر فاكثر تنوعاً لموضوعاته كما نرى في  
ديوانيه ( الروافد ) و ( زنايق الفجر ) ، وقد زين الاخير بعدد  
من رسومه الرمزية الفنية ، ولم تكن الترجمة البديعة من الشعر  
البرازيلي . وهذا نموذج من شعره في شلال تبجوكا نظمه سنة  
١٩٣٠ ، وهو في الوقت ذاته مثال لافتنانه بالطبيعة :

اشلال (تبجوكا) ! ماذا النواح ؟  
انتي نظيري نمسا عبر ؟  
نرى انت عين الزمان تثر الدمو  
ع ام انك صوت القدر ؟  
نفيس بما لا نفيس العيون  
وتشدو بما ليس يشدو البشر !  
فهلأ ملك الفناء الشجي ؟  
وهلا اجتوبشالك (٢) والرجب ؟  
فقد كدت تبكي عليك الصدى  
لهذا الفناء وهذا النجيب  
وقفت تمنحك صم الحجر !



الدكتور احمد زكي ابو شادي

## الشعر

في الشعر المهجري تحرر بشمل الموضوع والصيغة  
والروح . فأما الموضوع فجد متنوع لان الشعر  
الغربي في العالم الجديدة كان ولا يزال مشكاة وضاعة هادية لنقاد  
العرب وشعراهم المعترين ، فألم الاولين مقاييس جديدة في  
في النقد ، وألم الآخرين الابتعاد عن التضييق والحصر ، ما  
دامت موضوعات الحياة - وهي لب الادب ، ومنه الشعر -  
لا حصر لها ، ولو ان مبلغ تجاوب النقاد والشعراء مع الادب  
الغربي في المهجر متفاوت ، كما هو الحال في الاقطار المختلفة .  
واما الصيغة فهي كذلك منوعة ، وربما كان حظها من التنوع  
اكثر من حظ الموضوع . واما الروح فهي غالباً تقدمية  
ونعود الى النظر في هذه الاسس الثلاثة للشعر المهجري  
فنجده عند الفحص ان تنوع الموضوع قلما يخص شاعراً  
بالذات ، فنظم جبران في جملة محصور في الرمزيات التصوفية  
وقفادي بمجاهة مشاكل الحياة ، وقد يمثل احياناً رأياً  
فلسفياً شائعاً كقوله :

والجسم للروح رحم تشكن به  
حتى البلوغ فتستعيلي وينمر  
في الجذنين ، وما يوم الحام سوى  
عهد الخضاض ، فلا سقط ولا عسر  
لكن في الناس اشباحاً يلازسها  
علم القسي التي ما شدا وتر  
في الدخيلة ، والارواح ما ولدت  
من الغليل (١) ولجبل ما الملد (٢)

(١) الغليل : ما يبس من الشجر .

(٢) الطين الملك الذي لا يخالطه ريل - راجع  
( المراكب ) لجبران خليل جبران .

(١) راجع ديوانه ( الاغاني ) - ١٩٣٣ م  
(٢) تركت ملازسته .

## الاريب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوها شهر  
يناير، كانون الثاني  
تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة  
في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف  
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجلتين ١٠٠ ريال

### اشتراك المنصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى  
في الخارج : ١٢ جنياً او ٦٠ دولار كحد اعلى

المجلات التي ترسل الى الادب لا ترد الى  
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر  
للاعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الادب : باب اديس، شارع الكروشيّة

تليفون { الادارة : ٩٢ / ٤٧  
Direct : 92 - 47  
Dctle. : 48 - 37  
المرتل : ٣٧ / ٤٨



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير أوب

سكرتير التحرير : محمد يوسف نجم

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الادب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

علت بآثك عبي وعدت  
فيا له قل لي ؛ إلام تظل  
وانت نكر كرور الزمان  
وهذا الوجود كما كان قبل  
ودنيا تضح بكنا  
فهذا بيتي وهذا نوح  
فأصبرت ما الناس لا تبصر  
كذلك تجتازك الاصر ؟  
فلا تيسر ولا فتور !  
شعب نجبي واخرى تروح  
فهذا بيتي وهذا نوح  
وذلك ستمام للقد !

واما ندرة حداد - الذي نغمته الدكتور الفونس شوريز  
محرر ( الاصلاح ) « بطل السلام والتعاون » (١) فشعره يتجه  
انحاضاً انسانياً قوياً ، وهو طابعه البارز كبقيا تشكل ، حتى في  
اجتماعياته واخوانياته وفي صلواته للطبيعة . ومع ذلك فله شعر  
بديع في المناسبات الوطنية والواجباتية كاله شعر تأمل مليح  
وشعر قصصي جذاب . ومن اجل شعره التأمل قصيدته « الله »  
ومن شعر المناسبات الذي عالجه معالجة فنية حسنة قصيدته في  
« طابع البريد » . ومن رواثه الانسانية قصيدته « سر معي » :

يا اخي الساعي لنيل المجد خفف عنك جحك  
انت لا ترضي سوى نفسك ان احزنت فحك  
سر معي في الارض تنس المال والمجاه وطسحك  
انا راض بالصبا يا ايها الحامل رحك  
وسارضي خبزك الاسود في الحب وملحك  
وسأني سرح قلبي كلما شاهدت جرحك  
وأرى ليلك ليلى ، وأرى صبحي صبحك  
واذا اخضات غوري فأنا الطالب صفحك !  
\*\*\*

سر معي في الارض واعمل حسناً تبلغ غنجك  
لا تدع غيرة يعني لك في دنياك ربحك  
إن أمالك سفر فادرك من لوحد !  
\*\*\*

هوذا قمحي الذي احببه ما شئت قمحك  
لا تغفل مدحاً وقلة للذي يطلب مدحك  
رب يوم بعد ان نستبدل الكوخ وصرحك  
فيه يأتي شاعر يقرأ ما قلنا وضحك !

هذه أمثلة قليلة لاربعة من شعراء العالم الجديد الذين نتباين  
موضوعاتهم ، وثمة غيرهم كثيرون من السابقين والمعاصرين ،  
وقد درسنا عدداً منهم دراسة خاصة من قبل ، أمثال ايليا ابي  
ماضي وشفيق معلوف ونعمة الحاج ، وفي نيتنا التحدث عن  
كثيرين غيرهم مستقبلاً .

(١) جريدة ( الاصلاح ) النيويوركية بتاريخ ٥ حزيران سنة ١٩٥٠

فإذا انتقلنا الى الصيغة الشعرية فاننا نجد مجرداً في التعابير ،  
حتى ولو كان الاسلوب كلاسيكياً او اندلسياً او بين بين ،  
بحيث انه ينفر من الروايم التقليدية التي ما تزال معبودة الجماهير  
ومعظم المتأدبين في العالم العربي ، وهو في الوقت ذاته متين  
اللغة . ونرى شعراء المهجر جريئين في استعمالاتهم ، حسني  
التصرف في ادواتهم اليبانية من استنارة وتشبيه وتهديل وبجاز  
النح . يعرفون قدر لغتهم ويحبونها ، ويعتبرون من البرها ان  
لا يتقوا معها جامدين . والشواهد على ذلك عديدة ، لا في  
الدواوين المطبوعة فحسب بل في سواها من نشرات ومطبوعات  
وفي خلفات الادب ، وفي الصحف المهجرية حتى لادباء مجرولين .  
ونذكر على سبيل المثال للشعر المهجري المتحرر هذه القصيدة  
المعنونة « انا ابن عقيدتي » ، وهي من الشعر المرسل الحراري  
الها تجمع بين الضربين في صياغتها ، دون اي تكلف :

انا ابن عقيدتي وسليل فكري ، ولست بذبت ارض او  
سما ، أغنى بالرجاء ، واسخر للشقاء ، واحسب كالماء ، وجوداً  
ند عن اشعاع ذهني ، وخاصم فن اخياني وشري ، فلا تحسب  
شكائي ، مضيق لذاتي ، ومعلنة مجاتي ، فما لست يقيني ، ولا  
قتلت حنيني ، الى دنيا الجمال ، على مر الهباتي ، فان غلبت بعض  
اقتناعي ، فليس اذن وداعي ، لدينا لا نخس ولا تراعي ، حقوق  
الحر نقصاً في الطباع ، ولا كان امتعاضي من زباني ، كناشيان  
يعاني ، خضوعاً او خنوعاً ، ولا باليت يوماً بالصعاب ، والوان  
العقاب ، اذا لم احرم الجهد الايباء ، لانصاف العقيدة في كفاحي .  
واما عن التحرر في الروح فاظهر ما يكون في الولايات المتحدة  
الامريكية ، لان الحرب فيها شاملة بأوفى معانيها ، وللكل  
انسان ان يعبر عن خواجله كما يشاء . ولا من يتقول عليه ويختزع  
التفسير المريضة لتعابيريه وعلى هذا النحو ابدع شعراء المهجر  
في تصوير خواجلهم دون اي تحفظ ، وكانوا السنة للحربة  
وللكرامة الانسانية ، ولا نعد منهم بطبيعة الحال النظامين  
النفيعين وهم قلة لا يؤيدها في العالم الجديد . وخير ما نختص به  
هذا الحديث تعبيراً عن روح التحرر في الشعر قصيدة « انا ابن  
مت » للشاعر المهجري الانساني ندره حداد ، فهي دفاع حار  
عن النزاهة والحرية وكرامة الانسان ، اتي عن طابع الحياة  
الامريكية الذي قدسه ندره حداد كما تقده ، ونقناه للشعوب  
العربية جهماً . قال رحمه الله معلناً هذه الرسالة الشريفة :

انا ابن مت بأرض ماتت الاحرار فيها

وفى في الدود عنها كل شيم من بلبها  
ولأنهم كل غر يعدم صاها فلبها  
وقليل القهم والادراك يتساب التلبها  
وذوي الاوال والاملاك يبتالون تبها  
وفير الحال منبذوا ولو كان تربها  
وريس الدين طاماً وأباً سلبها  
بأخذ الاوال غوا ضاحكاً من بلبها  
فافر - ان مت ، فاليش لعدكان كرجا !  
\*\*\*

واذا مت بأرض تخرج القوم الاسودا  
تدفع الابناء في المجد الى الحرب جنودا  
واذا مات منهم بطل كان شيدا  
تبذل المال فيندو للظي الحرب وقودا  
تجمل الانسان حراً طارحاً عنه القيودا  
تكرم السالم حياً ثم تكيهه فقيدا  
تبض الظالم في الحكم ولو كان عميدا  
تكرم الضيف وترعى لتربليها العودا  
فاندوبو ! انا من جوى الى الارض الملودا !

وصفة القول : ان التحرر في الشعر المهجري يفوق في جملة  
التحرر في الشعر العربي في افطار كثيرة ، ومن ثم كان جذيراً  
بالدرس والشعر ليستفاد من قيمه الفكرية والروحية والبلاغية  
ومن نزعة الانسانية الحسنة التوجيه ، والتي لا ريب تسهم في  
صقل النفوس وفي تحرير الاذهان من قيود التقاليد البالية  
والدعابات الفاسدة . ولسنا نتجنى اذا قلنا ان التهميم على ادباء  
المهجر والتجني على الشعر المهجري لا يرجعان الى روح الرجعية  
فحسب بل ايضاً الى خشية ما يحمله هذا الشعر من بذور الاخوة  
الانسانية والديمقراطية الصحيحة .

احمد زكي ابو شاري

نيويورك

بصدر قريباً

قصائد واقية

مجموعة شعرية

لاحمد ابو سعد

مطابع دار الاحد بيروت



# الحنان الملتهب

الى كل ام ،

يفودها الحنان الى النهاية المرتبة

بشوق وجنون ...

☆

وتعود بي الذاكرى ، الى مطلع شباني ،

حين كنت نذوب بين قلبك ورواء لي ،

و كنت سدىً احاول اقناعك بانك تسرفين ،

وان الشعة ستذوب وتنطفئ . قريباً ،

ثم ينفض من كان يستضيء حولها بسناها ..

ولكنك كنت تضيئين في طريقك مطمئنة ،

وتعصرين خفافك الحاني ، بشوق وجنون ،

رغم ايمانك بانهايتك تنتظرك ، في ذلك الحان .

\*\*\*

وتعود بي الذاكرى ، وسبقى تعود ، اليك ،

حين عاقتني ذراعاك المرتعشان ،

ثم دفعت الخوف الى الفراش ،

لقد كنت ترهبين كما تفعل رياح الخريف بالاغصان ،

و كنت تخافين ان يذهبوا بي بعيداً ، كما ذهب العواصف

بأوراق الشجر ...

لقد افزعك ذلك الغول المارد الذي طرق بابنا ،

بعنف ووحشية ، يطالبك بفثاك « نصير ... »

و كنت تؤمنين ، تؤمنين حقاً باي لم آت نكراً ،

ولم اقل شيئاً سوى « انتا تزيد ان غيا في بلادنا احراراً اعزة »

ولكن الاشارة وحدها الى مثل هذه « الارادة » الخالدة ،

في شرعهم ، نكر ، حرام ..

وغر الايام ، واذا به « قيس » وصحبه الفتيان ،

يخطفهم موت رجال القيد لأنهم كانوا يكرهون الاغلال ،

ويحتفون بالحرية ،

واذا بك انت تصارعين الخوف ، وتأوبن الى فراشك منتجة ،

وعلى شفاهك هتاف حنون :

« اقرب مني ، يا بني ،

اخاف عليك ان يضي بك الموت ، كما ذهب باخوتك ،

وآنذاك لا تطيب لي حياة ، لاني لا املك منها سواك .. »

ثم تطويك زمناً ، غيبوبة الذعر والداء ..

\*\*\*

وها انا اذكرك ايام الرعب التي مرت بنا ، منذ حين ،

وكيف كنت لا تملكين غير البكاء والاستسلام الى الألم ،

حين كانت عيناك تقعان على انباء الضحايا الابرار .

ثم تلنتين الى بكرك اليافع ، لنطعمي على جبينه قبة حنان ،

ولكن الطابانية ، مع ذلك ، لم تكن تجذب اليك من سبيل ..

لقد كنت تخافين ان يضي به الموت بعيداً عنك ،

كما ذهب بشباب مثله ، في الشارع عابرين او على الرصيف ،

وآنذاك لا تطيب لك حياة ، لانك لم تكوفي فلكلين منها سواه ،

ولانك كنت تؤمنين بان الموت كان يرتقبنا ، في تلك الايام السود ،

في كل حنية من حنايا الطريق ...

\*\*\*

وغر ايام انحر ، واذا بفثاك عبر البحار ،

تطلع الى تحقيق أمل تخيلين به ، وترقبينه آمنة من بعيد ،

لقد تركك هناك ، في تلك الارض المقدسة ،

تقدمين « ندورك » نشوى مطمئنة ،

لان فثاك قد وصل الى مغتربه الجديد بسلام !

ولكنك بعد يومين ، يومين فقط غربت عنه بعيداً ،

لم يا ام ، غربت عن املك الى الابد ؟

\*\*\*

... أما ان اعرف ان تلك الشفاء قد اطبق عليها الموت ،

فلن تعود تسخو بالقبل ،

وان عينيك قد اغمضتا ، ولن يشع منها السن ، في طريقي ،

وان ذلك الحافق الحنون قد اسكته الفناء ،

فلن يذوب بعد حناناً علي ،

فذلك ما يكاد ان يدفعني الى الجنون ،

وينأى بي عن الحياة ،

فلم تحرق نفسك سدى ، ايا الحنان الملتهب ؟

صالح جواد الطاهر

جامعة هارفرد - الولايات المتحدة

## اصدااء



وبسمعي من ليال مزمته      نغبات فائيات موهته  
وهتافات لصبيان مضوا      في دروب الريف خلف المطحنة  
يقطفون الانجم السكري هوى      ويلبثون دموع السوسنة  
وباعماق خيالي جنة      جمعت فيها النفوس المؤمنة  
هي خلد المطشين الى      هبة الارض الرزوم المحسنة  
فهنا في الحقل يبدو حاصد      جمع القمح وآوى مسكنه  
وهنا بالغ بكى في كفته      قصب الريح بما قد لقته  
وعلى خضرة ذلك المنحنى      بيت قلاح سما من آمنه  
'كوم القمح هنا في قبوه'      وقلال الزيت قرب المسمنة



انا من ريف على تلك الربى      اسبح الله عليه فتنه  
نثر الضوء على تربته      وبازهار الاماني زينه  
انا من ارض رعاة كسروا      سحبة الناي الحنون المحزنة  
من جدود عصروا الكرم دماً      سكرت منه الخواوي المدمنة  
وعلى سمر الدوالي كتبوا      شرعة الحب وخطوا سننه

فؤاد الحسن

فنزويها

من أسرة الجبل الماهم



# الشعر العربي في البرازيل

بغلام شفيق معلوف

•••

بانت

اولى ومضات المشعل الراجاج الذي غمر نوره المهاجر ، ان فريقاً من شباب اللبنايين في سان باولو ، تنادوا منذ زهاء نصف قرن الى انشاء مؤسسة ادبية اطلقوا عليها اسم « رواق المعري » . وكان الشعر العربي آنئذ في اوج ازدهاره في وادي النيل . فراح شعراء الرواق وادباؤه يناقشون فيه ، ويعقدون مجالسهم ومطارحاتهم عليه وعلى ما تجود به قرائهم وتدبجهم اقلادهم . وكان قوام حلقاتهم من الاحياء قيصر بك معلوف وجورج عساف . ومن الراحلين المغفور لهم نعيم لبيكي وخليل كسب وبيرسيف تاهيت الضاهر وفارس نجم وانيس يواكيم الراسي ووديع فرح معلوف واسعد بشارة واسطفان غلبوني وسوام . وكان من نشأوا في الرواق قيام فريق من رجاله بتأسيس صحف عربية في مدن البرازيل الكبرى ، ونشر اول ديوان شعري صدر في المهاجر الاميركية وهو ديوان « تذكار المهاجر » لقيصر معلوف .

وما نشبت نيران الحرب العالمية الاولى حتى عصفت في الصدور مطامح قومية ، وتلعت في النفوس آمال عقدها شباب ذلك الزمن على انتصار الذول المتخالفة طمعاً في تحرير الشعوب العربية من سيطرة الترك . فنشط الشعر من عقاله ، وليس حلة صيغتها الثورة على الاستعباد ، والدعوة الى تحطيم الانبار . وكان اصدق ممثل لشعر ذلك العهد رشيد سليم الخوري الشاعر القروي ، ثم ظهر بعده الياس فرحات ، وجسني غراب ، فنصر سمعان وسوام . فظلوا الى يومنا يناوئون الاستعمار ، ويدعون الى جمع شتات العرب . حتى ان الشعر المهجري في البرازيل كثيراً ما امتاز بهذا اللون لما اشتهر هم منه في الحياء العام العربي . ووضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها . ففتح في الشعر بنفس جديد ، وكانت نهضة جبران ورفاهه من اخوان الرابضة

القلبية في الشمال فجلوا في ميادين الفكر والفن . وتخلف عنهم ادياء الجنوب اذ لم يجتمعهم في ذلك الحين جامع ولا احتشدوا تحت راية واحدة ، فكانت لهم عشرات المجلات والصحف ، وشتى الاندية الادبية ، يعمل كل منها لنفسه على اقامة الحفلات وتنشيل الروايات . اما الشعراء فلم يكن يجفزم الى التنظيم الا دعوة منتدي أدبي او مؤسسة خيرية ، او طالب من صاحب صحيفة او مجلة ، فتألبوا حيناً حول مجلة « الجالية » لصاحبها المرحوم سامي يواكيم الراسي ، وحيناً حول مجلة « الشرق » لصاحبها موسى كركم ، ثم حول مجلة « الاندلس الجديدة » لصاحبها شكر الله الجري . وصدرت في تلك الحقبة وما قبلها دواوين « الرشيديات » و « الذرويات » للشاعر القروي . و « الرباعيات » و « الديوان » لفرحات . وملحمة « على بساط الريح » لفوزي معلوف ، وبشر هذه الملحمة تبت الشعر الغنائي قدمه في أدب المهجر البرازيلي .

وتكاثرت العقبان في طريق النهضة الادبية في هذا المهجر . فالشعوب العربية نزعها عهد تذخالت الاستعمار . وابناء الجاليتين السورية واللبنانية تعبت بهم مفاسد السياسة . فانقسم الشعراء والكتاب على انفسهم . حتى كان عام ١٩٣٣ . فأنشئت في مطلعها مؤسسة ثقافة وأدب ، اطلق عليها اسم « العصبة الاندلسية » تولى رئاستها المرحوم ميشال نعمان معلوف ، وانخرط في سلكها كبار شعراء المهجر البرازيلي وكتابه ، فكان اظهر غاياتها جمع ادياء العربية في البرازيل وتأخيهم ، وأوجه اهدافها تعزيز الأدب العربي في المهجر ، وتأسيس منتدي أدبي صرف ، واصدار مجلة تنطق بلسان العصبة ، واجباد الصلات القلبية وتوثيق ربط الولاء بين العصبة وسائر آندة الأدب العربي ، والتذرع بكل وسائل الادب والاعم الى رفع مستوى العقليّة العربية ، ومكافحة التعصب

وتحقيق العقائد ، ونقص التقاليد التي تنافي روح العصر وتؤدي الى الجود الفكري دون ان يكون لتلك المؤسسة صبغة سياسية او دينية او اقلية . وانضم تحت لواء العصبة الشعراء رشيد سليم الخوري « الشاعر القومي » واخوه قصير (الشاعر المدني) ، وشكرته الجبر ( صاحب فكرة انشاء العصبة ) ، والياس فرحات ، ونصر سمعان ، ورياض معلوف ، ونعمة قازان ، وجبران سعادة ، وكاتب هذه السطور . والمغفور لهم ميشال نعمان معلوف ( مؤسس العصبة ) ، وعقل الجبر ، وحسين غراب . واما ادباء العصبة فهم حبيب مسعود ( رئيس

تحرير مجلته ) ، وجورج حنون معلوف وتوفيق قربان ، وداود شكور ، ونظير زيتون ، ويوسف اسعد غانم ، وتوفيق ضعون ، وجورج ليسان ، ونجيب يعقوب ، وميكايل نمر ، والمغفور لهم سلمى صانع ، واسكندر كرياج ، وجورج الخوري كرم ، وانيس يواكيم الرامي ، وجورج انطون كفوري ، وانطوان سليم سعد ، ويوسف البعيني ، وهناك طائفة من الشعراء والادباء اللامعين انتشروا في انحاء البرازيل وهم كثرون نجيم عن تعدادهم خشية ان يفوتنا ذكر بعضهم وكاهم لم ينضموا الى الزواق ولا انخرطوا في سلك العصبة الاندلسية .

ورفأ اخوان العصبة جهودهم على تحقيق ماخطوا لها من غايات . وهم عدا ما اصدروه من آثارهم الكتابية ، وما ذكرناه لهم من كتب شعرية ، قد اخرجوا من الدواوين في العهد الجديد « الزوايد » و « زنايق الفجر » لشكراته الجبر . و « عبقر » و « لكل زهرة غير » و « نداء المجاذيف » لكتاب هذا المقال . كما صدر في الآونة الاخيرة ديوان « احلام الراعي » لفرحات ، ومجموعات الشاعر القومي مطبوعة في مجلد واحد بعنوان « ديوان القومي » . هذا خلا ديوان لشعراء العصبة لم تنشر بعد ، واني شتر بجلداً ضخماً من سنوات مجلة « العصبة » حافلة بمخطفات شعراء العربية وكتبتها في هذا المجهود . وجلها آثار خالدة لولا المجلة لاصارت الى الضياع بل لولا ما في الانتصاف حول المجلة من مغربات ، وفي التكاليف على النشر فيها من حوافز ، لما اتى اصحابها منها الا بالآثر القليل .

ولا يسعنا ونحن قد راقدنا عن كتب حياة الشعراء والكتتاب في هذا المجهود ، الا ان نجرهم بما لهم من فضل عظيم في جهادهم الادبي . فلو ان ادبهم الادب متفش في اعرافهم ، متغلغل في عظامهم ، لما طامعوا على الفن باثر ، ولا سخروا على الفكر ببارقة ، حيث لا مجال الا لجلولان الارقام في الرؤوس ، ودوران الرغيف امام الابصار ، وقعقة الحديد في المسامع ، وطالما سمعنا عنهم ، او رأيناهم بأم العين كادحين جادين يقدفون بأنفسهم في مطارح القرية ضاربين في كل مجل سعيًا وراء العيش عاكفين على خير ما خلقوا له ، كأنهم الكوكب الذي

اقرأ	
السلسلة الشهيرة الاولى التي تمثل منذ سنة ١٩٥٣ على تغيير الطائفة الزايدة المتقدمة وتفرجها الى جميع القراء على اختلاف درجات ثقافتهم صدر منها حتى عام ١٩٥٣	
رقم العدد	اسم الكتاب
١٢١	عذرا الاندلس
١٢٢	أشطر من ابليس
١٢٣	الحكماء الثلاثة
١٢٤	قصة العقابر
١٢٥	الصدقة بنت الصديق
١٢٦	من ذكريات الفن والقضاء
١٢٧	ثلاثي
١٢٨	الجدة الصغيرة
١٢٩	زمار الحى
١٣٠	في بطون الليالي
١٣١	امرت الرياني
١٣٢	البساط السجري
المؤلف	
للاستاذ أحمد الصاوي محمد	
» محمود تيسور	
» احمد الشنتاوي	
للككتور محمود محمد سلامة	
للاستاذ: عباس محمود العقاد	
» توفيق الحكيم	
» احمد الصاوي محمد	
» حسن محمود	
» محمود تيسور	
رشاد دارغوث	
» مارون عيود	
» عبد السلام فهمي	

عن النسخة ٦٠ ع . ل .

تطلب من المكتبات الشهيرة

ومن دار المعارف بيروت

بنية النعيمي - شارع السود - نفون ٩٢ - عسلي - ص . ٢٦٦٦

## الأدب العربي في الارجنتين

بقلم عباس فضل

✱



الأدب العربي في الارجنتين مظلوم ، فلا يكاد الباحثون يذكرونه إلا لماماً ، وهو يؤلف دعامة من الدعائم التي تقوم عليها دولة الضاد الحديثة ، ولهذا الغبن أسباب عديدة أهمها في رأينا عدم وجود جامعة ينضوي أصحاب الافلام تحت رايتها كالعصبة الاندلسية في سان بولر ، والرابطة القلمية سابقاً ، في نيويورك ، هم بإصدار جريدة او مجلة تكون لسان حالهم ، فتنتشر انتاجهم بالعناية التي يستحقها . ولقد سعى فريق فأس منذ اعوام قليلة جمعية « الرابطة الادبية » فقت عليها في مهدها - ولماذا الانكار ؟ - مساع سياسية دانها الذين لا يستطيعون الصيد اذا كانت المياه صافية ولا يبر بقية الادياء من المسؤولية فقد كان الواجب ان يظلوا ماضين في طريقهم غير عابئين بما يعتزهم من عقبات . على ان هذا الوهن الاجتماعي لا يؤثر على حجم الادب وان أثر على سيرورته ، فالادب الجيد لا تغطيه ملايات عارضة ، والادب السخيف لا تحلده الطبول والزمارم .

كان الادب العربي في الارجنتين الى سنوات خلت ذا نزعة عربية قومية يؤدي قطه في تنبيه النفوس والدعوة الى الاتحاد والمجلة على الدول الاستعمارية ، ثم اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية ، فاصابه كما اصاب معظم الفنون الرفيعة في سائر الانحاء ،

ينزع من سنامه - على حد ما قاله طاعور - ليضع منه 'عود' نقاباً . ولئن قيل في العصبة انها لم تخطط لنفسها نهجاً في الادب معلوماً ، فذلك لان اركانها قد اجمروا على النضال في سبيل الادب من حيث هو فن وجمال ، دون ما نظر الى اطار او مصدر ، فلا اغتراف من معين ينبوع منشود ، ولا تمسك بفرع من فروع الشعر محدد . وانه لمن أميز ما اتسم به أدب العصبة وشعر شعرائها أنهم ترسبوا اساليب الفصيح وتقيدوا باحكامها ما وجدوا الى ذلك سبيلاً . كما انهم جلا في مضار التجديد صامدين بأدبهم صرداً حاسماً دون فرضي التجديد .

شفيق معلوف

سان باولو - البرازيل

ميرة من الدور . وانصرف اربابها الى تجميع وفتح تلك الخزنة النفيسة التي كان من نتائجها المباشرة استقلال عدد من اقطابوا العربية فب من جديد ، وطابعه القومية ، يسجل ما تغنيه هذه الوثبة في تاريخنا . واخذت بعد ذلك تتشعب مراميه وبدت عليه الصفة الانسانية . ولكن بظل متجهاً هذا الاتجاه لولا نكبة فلسطين التي اعادته الى دائرته الاولى ، وهو لا يزال ينجو هذا النجو معبراً عن امانى الامة العاملة على نقض هذا العار - عار النكبة - مؤكداً انه امرأة صادقة جليبه .

ان مسيرة الادب العربي للحوادث ليست مسايرة مناسبات فهو لا ينتظر الحوادث لينظم فيها وانما «يعيش» هذه الحوادث التي هي جزء من الامة .

ولا نكون متصفين ان لم نسجل للادب في الارجنتين ميزة على غيره من آداب المغتربين تلك هي عنايته بالقصة ، فقد ظهرت فيه « طرف كثيرة جمعت سائر الشروطين تحليل امين للعواطف وتغلغل الى خفايا النفوس الى ربط للحوادث بمحكمة لا تستهجن وعرض فيه سلاسة وبلاغة .

ومذهب الادب هنا هو الواقعية البعيدة عن الغموض المزعج الذي يسميه البعض « رمزية » او « سرالية » وهو كغيره يتغلب شيئاً من التقيد التقليدية التي تنمعه من الجري طليقاً ، ولا يعني هذا ان يرد الخروج على قواعد اللغة بل هو يرى ان هذه القواعد يجب ان تخاض عصفراً .

هذه كلمة مقبضة عن الادب العربي في الارجنتين الذي يمكن ان يقال عنه انه في عهد ازدهار جدير بالدرس الطويل . ولا شأن لوجود فئة دخيلة عليه تحاول ان تقرض تراثها ، فصرها الاضلال . ولا عبرة بان يقوم من يعتبر الحياة قبضة من الاصفر الوهاج في جيبه او جلسة معربة مع موظف فينكر وجود الادب على خفاف النهر القضي : ان الحسد مظاهر عديدة لعل هذا المظهر انكرها واقبحها .

وليعبرني القارئ اذا لم اضع امامه امثلة ولم اذكر اسماء فان ذلك يطيل مقالتنا وكل اديب من ادياء الارجنتين يستحق بان ترصد لبناات براءه الصفحات العديدة ، وموعنا لدورها الشامل السنوات المقبلة اذا انتفض الاجل . وهذه لحفة خاطفة هي تشويق القارئ او للباحث ليتنبع هذا الادب فان له نواحيه اللامعة التي سيكون لها حظ واسع من الحلود .

الارجنتين

الباس فضل

## متى يعود ؟



امي ، امي  
لماذا لم يأت حتى الآن ؟  
اريد ان اقبله واخبره  
كما يقبل الاولاد ابائهم  
كما تقبل الورود خدود الشمس  
في الصباح المبكر  
كما تقبل العصفور بناقيرها حبات الشعاع  
اريد ان يرتل لي في الأمسيات الباردة  
أناشد الليل  
يصغني ويضربني كما صفة قادمة في الحريف  
ماذا تقول لابنتها ؟  
ضممتها بضمها  
كما يضم الليل المدينة العتيقة  
قبلت فمها كما كان يقبلها  
صمت عميق على حيرة أعماق  
وسلكتنا معاً الدروب الوعرة  
نسبحان عن وجهيها تراب المم  
عضت باسناتها اغصانها الطريفة  
لم يبق في فصل اوراقها  
الا وريقات صفراء  
تتحرق بحمارة الشوق والتأمل.  
قالت لابنتها : اركمني هنا  
على هذا الشوك الدامي

حيث نمرغ وجهه  
هنا في ظل هذه الشجرة  
حيث ولدت اعمار الزهور  
اعمار الورود .  
ما أجل الولادة في العراء ، على التراب  
لمسي الحجر البارد لمس المؤمنين  
ابسطي عينك على بياض الرخام  
دعيه يمس في الاعماق ...  
شاحبة هي وجوه الموت  
اسرعني مع الليل وحدك  
مهدي براحتيك الواسعتين موكب الأحلام  
هاك الشجرة واقفة تنتظر من يطلعتها  
تبعصفها الرياح فتتكسر على اغصانها  
كل ورقة كأنها حكاية  
وكل حكاية كأنها عين  
وكل عين كأنها خضم  
لا يعرف الزمن عمقه  
احفري اسمك على جزمها  
كانت الصبايا القديمات ،  
يحفرن اسمهن على قلوب الآلهة  
متى يعود هذا الاله  
الذي غاب في الارض  
كما تغيب الاغراس

جنية صموي

# اللغة العربية والادب العربي في الجزائر

بقلم سعد الدين بن ابي شنب

٤٤

تؤسس إثر الحرب العالمية الاولى مدارس حرة لتعليم اللغة العربية في جميع أنحاء البلاد فاضيفت هذه المدارس الى المكتاب القرآنية الموجودة آنذاك والى « الزوايا » بيد ان هناك فرقاً بين المدارس الجديدة والمكتاب القديمة هو ان المدارس العصرية الحرة لا يُعلم فيها القرآن فحسب بل تدرس فيها اللغة ومبادئ العلوم وقد جعلت هذه المدارس الحرة منذ عشرين سنة تحت اشراف جمعية العلماء الجزائريين الذين كانت جرحتهم في سبيل اللغة ذات بال واقبال .

وكان رئيس هذه الجمعية ومؤسسها عبد الحميد بن باديس ثم جاءه من بعده الشيخ محمد البشير الابراهيمي فكان من اغراضها توحيد تعليم اللغة العربية في القطر الجزائري توحيداً يشمل اكثر من ثلاثمائة مدرسة لنشر المعلومات لعشرات الآلاف من الصبيان وقد ظهرت لدى الخاصة حركة هذه الجمعية قبيل الحرب الاخيرة منذ زمن يتنصف على الخمس عشرة سنة بواسطة الشهاب تلي المجلة الدينية العلمية التي كانت لها قيمة عالية في الثقافة والاخلاق والتي ذاع صيتها في الجزائر وخارج الحدود الجزائرية وبعد ما زالت الشهاب مع وفاة مؤسسها بقيت جمعية علماء الجزائر مستمرة في تكوين الرأي العام والسيرة به في سواء السبيل وذلك بفضل جريدة البصائر .

وفي وقتنا هذا تصدر في القطر الجزائري ثلاث جرائد عربية هي البصائر والتجّاح والبلاغ وقد مضت أعوام ظهر خلالها عدد من الجرائد يفوق العشر وهذه المناسبة لا يفوتني ان اذكر ان للقطر الجزائري القاب الشرف في تاريخ الصحافة العربية اذ ان جريدة الجزائر الرسمية المعروفة بالبشر كان بدؤها في سنة ١٨٤٧ أي بعد أقل من عشرين سنة من ظهور الوقائع المصرية كما انها

لئن كانت حباة اللغة موقوفة على ما يحيط بها من حب فان عرب الجزائر يحبون اللغة العربية حباً جماً وذلك لانها لغة القرآن قبل كل شيء . ولانها السبب المتين بينهم وبين ماضيهم ووطنهم البعيد ووطن اجدادهم أعني جزيرة العرب وهو الموطن الذي نحن قلوبهم اليه وموطن نبيهم ثم ان اهل هذه البلاد قد درسوا منذ القدم اللغة العربية ليحتفظوا بها ولكي يعلموها من ليسوا من ابنائهم ولذلك اصبح نشر اللغة والعلوم العربية ميزة رئيسية من ميزات تاريخ الادب العربي في القطر الجزائري .

انه انتشار قد عرف بمقتضى الظروف التاريخية اطوار نشاط كبير كما اجتاز اوقات فتور تطابق حركات الادب والفنون العربية العامة من ازدهار او اضمحلال . وهكذا كانت النهضة نهضة الاداب العربية الناشئة في القرن الآخر في جميع البلدان العربية قد ظهرت كذلك في افريقيا الشمالية بصفة عامة وفي القطر الجزائري بصفة خاصة، فارتدت الاداب العربية الجزائرية نفس البرود الفاخرة التي ارتدت في الشرق في نفس الوقت . ان الجيلين او الاجيال الثلاثة التي سبقت جيلنا قد قاموا بهذا المشروع احسن قيام فاذا نحن ذكرناهم ذكرنا بكل احترام واعتراف بالجيل اسماء الاساتذة والكتاب من هذا الماضي القريب امثال عبد القادر الجاوي ومصطفى بن الخوجة ومحمد السعيد بن زكري وعبد الحليم بن ساية ومحمد بن دالي عمر وابي القاسم الحفوي ومصطفى الشرشالي ومحمد بن ابي شنب والمولود بن موهوب . فمن هؤلاء من تركوا التأليف المهمة وكلهم خلفوا عدة تلاميذ وكانت اعمال هؤلاء المتقدمين قبل عشرين او ثلاثين سنة مضت متواصلة بسهولة حتى قامت الجمعيات

لا تزال تصدر الى يومنا هذا مثل زميلتها المصرية .

وان كانت اللغة العربية في الجزائر تنسج بحياة حقيقية فلا بد من الاعتراف بان الانتاج الادبي لا يظهر كذلك لأول وهلة اذ هو انتاج قليل حتى انه قد يمر بضع سنين دون ان يصدر تأليف واحد بما في هذا الاسم من معان وكما قد أثرت اليه في عدة مواضع فان هذه القلة من

التأليف راجعة الى كون اللغة العربية في افريقيا الشمالية بصفة عامة لغة العمل وهي آلة مستعملة في التنافس اليومي فترى الكتاب لا يكتبون بل يتكلمون ويعلمون ويتجادلون ويتناقشون ويدافعون بالكلام عن اللغة نفسها وعن الثقافة التي ورثوها حتى ان الادب شفاهي اكثر منه كتابي ولهذا كذلك نرى الانتاج الادبي يتفكك خصوصاً كتب الدراسة

والتعلم وايضاً دالة والتفسير والفرح والتعليق فلا نعتز الا على قليل من الكتب الادبية الصرفة . أياكون معنى ذلك ان الجزائر عاجزة عن انجاب كتاب وشعراء وروائيين ؟ كلا لكن جل المفكرين منغمسون في الكفاح بالكلام سواء في المبادئ السياسية او الثقافية ولهذا السبب لا يجدون وقتاً للكتابة وعلى فرض انهم يجدون هذا الوقت فانه تعوزهم وسائل النشر لما يكتبون فيكون مقال كهذا قد تعرضه العراقل والعوائق لنشره في المطبوعات المحلية اذ من المعلوم ان الموضوع الخاص بالادب جد ضيق ولا نستطيع القول بان للجزائر مجلة بعد زوال مجلة الشهاب ووفاة مؤسسها ومديرها بالتي عشرة سنة أو يزيد .

ولئن كانت الشكوى من صعوبة الطبع سائرة في جميع البلدان فانه لا معنى للصعوبة في الجزائر بل الاخرى ان نقول ان الطبع يكاد يكون غير ممكن وذلك لقلّة الوسائل اكثر منه لغلاء الطبع فلا توجد مطبعة سوى المطبعة الحكومية التي تطبع الجريدة الرسمية والنصوص الادارية وتوجد ايضاً المطبعة الثعالبية التي قامت في الماضي بنشر كتب كثيرة لكنها اختصت منذ سنين بطبع القرآن والكتب الدينية والدرسية والاعمال التجارية وكذلك المطبعة العربية الجزائرية حتى ان الكتاب يضطرون الى اللجوء الى تونس والقاهرة وبيروت في نشر كتبهم ولا يحلّو ذلك من المشكلات اولاهما مراقبة العمل .

وبالرغم من هذه العوائق والعراقل فان الشعراء والكتاب والمخطباء والمؤلفين كثيرون وانه لمن الممكن ان

الوكلاء العموميون :

شركة المقاولات والنجارة

خات انطون بك ، بيروت

تلفون ٩٦ - ١٣ - ١٤ - ١٥

المطارات آثون



عالية فهذا احمد توفيق المدني قد اخرج المسرح منذ سنتين او ثلاث سنين مأساة عنوانها حبيبل قد كتب لها نجاح باهر سواء في نشرها وفي تمثيلها ولا غرو فقد كانت ذات قيمة فنية وجمال وقوة .

وتلك الميزات نجدها أيضاً في الرواية التاريخية « المولد » لعبد الرحمان الجبلاي التي مثلت على خشبة المسرح واداعتها منذ سنتين كل من اذاعة الجزائر ولندن وامريكا .

وهذا ما يدفعنا الى القول بان اذاعة الجزائر العربية كما هو الشأن في كثير من البلدان الاخرى تحتكر لنفسها الانتاج الادبي اليومي الذي يأتي به عشرات الكتاب كما تحرم الصحافة والمطابع من ايرادها ذلك لان الاذاعة تدفع اجرة الكتاب ولانها تمنح لهم أن يخاطبوا الجمهور أضف الى ذلك ان الاذاعة الجزائرية اصدرت منذ زمن قليل مجلة « هنا الجزائر » التي يديرها الاديب الطاهر بوشوش والتي تمتاز بقيمة أدبية عالية .

هذا واننا نستطيع بالاجاز ان نقول ان اللغة العربية والادب العربي في صحة جيدة وان الحياة الفكرية سائرة قدماً في طريقها بفضل ما لديها من الوسائل ولا ينبغي ان ننسى النوادي المحلية ولا الاذاعات الشرقية والجزائرية والمجلات الشامية واللبنانية والمصرية والتونسية . وخصوصاً ان مشاركة الجزائر مع الاقطار العربية الاخرى تأتي بعلاقات عديدة وطيدة يكون بها لا محالة التأثير الحسن والنتائج المحبودة المرغوب فيها في كل آن .

سعد الدين بن أبي سب

الجزائر

#### أكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة مدام ومسيو كارويس

الحائز على أعلى الشهادات من معاهد باريس  
وعضو اتحاد معلمي الرقص في  
الشرق الأوسط

تسبيلاً للراغبات : دورس خصوصية  
في البيت

بمرت - شارع السور  
امام صيدلية حمادة

نضع قائمة لاسماهم لو لم يكن في ذلك ما يبعث على الضجر في نفس القارئ . أضف الى ذلك انه اذا ذكرت اسماءهم قد ينسى بعض من لا يحيل بنا نسيانهم ومن بين الشعراء كلهم واحد لا جدال في كونه اعظمهم جميعاً الا وهو محمد العيد سمعو علي صاحب القصائد الغراء التي تعبر عن شعور سام وتم عن فكر عال وعن مقدرة في اللغة لا نظير لها . فلهذا الشاعر قصائد لا يحصى عددها قد كانت مجلة الشهاب توردها كما لا تزال بعض الجرائد تنشرها احياناً ، وما يؤسف له ان صاحبها لم يجمعها ديواناً وذلك شأن شاعر آخر رقيق وهو علي سحنون ذو الشعور الدقيق والفكر المتوقد الذين ينبعث عن روح حساسة تنفعل لكل مظاهر الجمال وعن عاطفة تحركها الانسانية البائسة أضف الى هذين الشاعرين شعراء آخرين ينظمون كل يوم قصائد رائعة غير منشورة .

واذا التفتنا الى الناثرين واستثنينا الصحافيين بدا لنا ان القليل منهم يستطيعون طبع ما يكتبون ولولا نزعات عليها مسحة تاريخية امثال مبارك الميلي المتوفي منذ نحو ثمانين سنين فزيادة عن كتابه « الشرك ومظاهرة » الذي يتصدى فيه اذكر العقائد الشعبية والبدع فقد نشر في سنة ١٩٣٦ كتاباً فيها في تاريخ الجزائر كانت اول تأليف في هذا الموضوع منذ عهد الاتراك .

ومن هؤلاء كذلك احمد توفيق المدني التونسي المولد الذي يقطن الجزائر منذ نحو الثلاثين سنة فهذا المؤرخ قد نشر في سنة ١٩٣١ ايضاً كتاب الجزائر الذي نفذ في المكاتب بسرعة والذي نلته دراسات عديدة في تاريخ قوطاجنة وفي عهد الاتراك ابان احتلالهم للجزائر وفي استيلاء العرب على صقلية .

ثم ان الادب الصرف يمثل كذلك قصائد ومقالات تنشرها الجرائد . اما التصنيف الادبي فقليلة الطبع ولقد ظهر البعض منها اثناء العشرين السنة الماضية . وان اصدق صورة للشعر العربي الجزائري هو كتاب بديع نشره الهادي السنوسي في سنة ١٩٢٦ تحت عنوان « شعراء الجزائر المعاصرون » وتبين فيه احسن من غيره عدد شعراء الجزائر العرب مع اختلاف نبوغهم .

اما الانواع الجديدة من الادب فقد توطأ عليها الكتاب الجزائريون ولئن كانت الروايات المسرحية كثيرة مما تملأ باللسان الدارج فان التمثيل باللغة الفصحى قد حظي لدى الجمهور بمنزلة

## دوستويفسكي مارد الفن القصصي

بقلم صلاح الدين الحايري



دوستويفسكي من أولئك العظماء الذين تكشف الغلائل عن منر عظمتهم كلما تقدم العهد وكرت السنون ، فهو كالطود يراه القريب وشيلاً قائماً تشهده التلال الكثيرة وتسدد عليه منافذ النور ويبدو للبعيد مرتفعاً شامخ الذروة يشرف على السهل الفسيح بقمته الثلجية الناصعة يبعث في النفس الروعة ويملأها بالهابة والجلال . كاتب عظيم وزواني عبقرى وباحث منقب في آهـاب واحد يغلغل في فجوات النفس وامايق الوجدان فيصيب من خفاياها ورموزها المسترة صوراً غريبة وغـاذق نفسية عجيبة تحظر جلبه حتى لتراه العيون الكليـة، ويصـيغ من وساوسها اوصافاً بليغة واقوالاً رائعة وآراء عميقة يمتزج فيها السحر والانفعال الاصيل حتى لتصبها من نفسـات الجن وآثار المودة وبكاد ( فناتنا ) في لمعه وتوهم فـاذجه ان يكون وانداً فريداً لمذهب التحليل النفسي الحديث .

ودوستويفسكي هو من أولئك الافـاذذ الذي يتعاقب اهتمام الناس فيهم بين مد وجزر دون ان تنال صروف الحداث وعوامل الفناء من جوهرهم الخالد . وقد زاد في الحزون من معرفتنا بمكنونات الانسان وانوار الحياة حتى اصبح اثره حديثاً فاصلاً ومستهدلاً بارعاً لا في القصة الاوروبية فحسب بل في التفكير او الوعي الغربي في سائر الوانه وتقاضيله ايضاً . ولا ريب ان ما يهـيب النفس على يده الماهرة من ضروب التشريع وانواع التحليل والتقطيع وما تثيره عقليته ذات الالهام المروع من شوارد التفكير وجماع التخيل باغته جميعها على الاخطراب والذهول في بعض الاحايين ، ولكن هذه الصفات نفسها جعلتها موحية للنفس حافزة للوجدان . ولؤلئك الذين يتوفرون على مطالعة آثاره اذهان متفتحة ومدارك مبدعة يفيدون من غمار قريحته الواعدة ما لا يفيدونه من اي كاتب معاصر آخر . اضف الى ذلك بان دوستويفسكي في فنه الرفيع توطئة سليمة لدراسة الخصائص الروسية الاساسية ومعركة المشاكل الواسعة التي

تختص بها روسيا فتجعلها عضواً اصيلاً متمماً في جسم العائلة البشرية . وسأحدث مستعصي \* الاكلام عن دوستويفسكي الفنان آملاً ان تسعج لي الفرصة فيما بعد للتعهد عن عالم النفس ، وفيلسوف القيم والتأثر المتماثل فهو بحر خضم لا يمكن حصره في فمق مختوم .

لو تأملنا في آثار الفن والادب من وجهة تكوينها ونشوتها لوجدنا حوافز الابداع فيها متباينة متنافرة ، فمن الحوافز ما يدفع المؤلف بتأثير الحاجة الملحة الى نشدان عالم تخيلي ابتداعي او اتق فكري تصوري يطابق الرغبة الرئيسية في النفس دون اعتبار الواقع فتتربح بذلك عن عاقته اعباء الحياة الرائنة وحقاتها المريرة . ومنها ما يجبل الفنان على تلبية الرغبة الملحة في ضميمه للانتقام من الحياة والتأثر للقتل الذي اصابه في مثاليته المنشودة فيلجأ بذلك الى السخرية القادحة والواقعة الثالـبة . وفي الطرف المقابل حافظ معالجة الواقع بروح فكاهة لعوب ومزاج طروب لا يتسنى الا لاديب اترزت نفسه وتناغمت عناصرها في تناسب قوي كامل يحول دون استرساله في النظر الى ذاته والى العالم جميعه نظرة جديـة تجاوز الحدود السوية المعقولة وصاحب هذا المزاج مقطوع على الانسجام للحوادث والمشاهد التي يقابلها المتالي المكثوم بمجاعة الوجه ومرير الاستئمان . وثمة دافع لتوسيع نطاق الواقع واكتشاف وجوهه العديدة واسراره المعقدة ومخاسن الحقيقة واهواله الجسيمة . وانسكاب ما ينهم عن هذا الحافظ في قوالب التعبير الادبي يـمكننا من الحصول على ظلال متنوعة والوان متدرجة من الواقعية .

يتسع الواقعي بمظاهر الوجود المختلفة وينعم بتفاضيله الغنية حتى في ثورته على بعض هذه المظاهر السلبية . وليست صورة مجردة موضوعة صفة فهي ذاتية في جوهرها لان العالم الذي تمثله قد انصهر في خيلة الفنان وسر في غريـال نفسه وطبيعته ، وليس من الضروري ان تعمل هذه الحوافز منفردة متفرقة اذ هي كثيرى ما تدمج وتشابك بصورة متراكمة . فالابتداعي التخيلي المارب من الواقع قد يعجز خياله عن ايجاد ملجأ يقر فيه فراراً من الحقائق الماثلة فيعود الى الحياة الواقعية بقلب مليء بالحقد ونفس تضطرب بعناصر الثقة والعداء . فالمتسرع في نظره فريسة ينشب فيها اظفاره ويقرقها بمخالبه ويكشف النقاب عن حقارتها وقناعة شأنها ، ويتندرع الى ذلك كله في ظاهره

\* اذيع هذا الحديث من مجلة دمشق



بأساليب الواقعيين مدفوعاً في باطنه بجواهر الابتداعيين التخيليين بل هو قد يتلذذ في تشاؤمه وألمه الكوني ويژهو في نفوره الابتداعي يتفوق على الحياة وإبنائها الذين تنطوي نفوسهم على عوامل الاخلال والفتاء . وتاريخ الواقعية الأوروبية حافل بالابتداعيين النغميين « كفلوبير » الفرنسي « كوكول » الروسي و« توماس هاردي » الانكليزي .

وهناك واقعي آخر يحنض الحياة ويرتشف من رحيقها كفنجان أصيل بالرغم مما يعتلج في باطنه من شعور خلقي رهيف ووازع اجتماعي رفيع . وخير مثل لذلك ( تولستوي ) فقد أقبل هذا الروائي العبقري على خوض غمار الحياة واستسلم لنواميسها البيولوجية الصارمة ولكن صراعاً متجعجماً قام في نفسه بين تزعتين مفترقتين وموقفين متباينين أدى به الى التحول من فنان عظيم الى مبشر خلقي يرسم للناس خططاً مصطنعة في السلوك وطرائق العيش . وأما « بلزاك » وهو من اساطير القصة الحديثة ومبدعها فقد اختلطت رؤاه الفنية المتسقة المتناغمة بمشاهداته وتجاربوه الاجتماعية العديدة فتجلت عبقرية في التأليف بين عنصرين يغلّب فيها التناظر الملحوظ .

وفي عالم الباطن متسع لواقعية أخرى ، هي في نظري ، اروع الواقعيات واقرها الى ينباع الإنسانية الاجيلة ، وفي

هذا العالم الباطني ينطوي الفنان على نفسه ويكتشف بجواهرها ويغوص في اعماقها فخطأ لنا جهوده وتأملاته بالقصة النسانية الصافية وهي قصة تقترن فيها الحقائق السيكلولوجية بالنوازع الدينية الفلسفية فتؤلف وحدة كاملة لا يتسرب اليها الخلل . ويمثل هذا التزوع عناء المؤلف الباطني منعكاً في اشخاص وبشر اسوياء . والفلسفة التي تدور بها السنتهم هي ثمرة التجربة الباطنية الكاملة للمؤلف العبقري وليست من نتاج العقل وحده . فمثل هذه الافكار التي يجيها الفنان ويختبرها في نطاق واعيته المديدة ثم يبدع منها اشخاصاً تحتلج فيهم آفة الحياة هي البينسوع التي الذي نهل منه دوستوفسكي العظيم في رواياته الخالدة .

قد يحاول الباحث الناقد دراسة هذا الفنان العظيم في ضوء التقاليد المرسومة فيسوء بالفشل الذريع . ولا يعني ذلك ان دوستوفسكي قد استطاع الانطلاق من ربة هذه التقاليد والتحرر من تأثيرها الحقني . وحسب المطلاع ان يذكر الاعلام الذين احك على التهام اكادهم بنهم عجيب وتأثر باساليبهم « كهمفان » و« بلزاك » و« جورج صاند » من الاجانب ، بل حسب ان يذكر ما طوق به « كوكول » الرائد القصصي الروسي عنقه من قتل يقر به بلسانه وقرارة نفسه . وفنانا باسلوبه المتهيب المتهديم هو ابعد ما يكون عن المتابع (الأبلونية) الهادئة التي وئها « توركنيف » و« تولستوي » الروائيان العظيمان عن « بوشكين » شاعر روسيا الاكبر فقد جذبته مصباح « كوكول » واوقد الطاقة الحسية في نفسه فانبعثت شراراً واضطربت نوراً وناراً .

ومن ابرز خصائص دوستوفسكي ولعه بالخططات الروائية المعقدة وشغفه المفرط بالمفارقات والاضداد واعتنامه البالغ في الظواهر الحديثة التي تجاوز نطاق التعقل المنطقي ، وقد ضم هذه الظواهر في قالب ذاتي من الشعور النفسي الحارق واستخدم هذه الاداة للغوص في ثنايا النفس الانسانية وزوايا الروح الحقة فكان الروائي الاوروبي الاول الذي تمكن من اكتشاف (العقل الباطني) او (اللاشعور) فمتحه هدية ثمينة للادب الاوروبي الحديث . ولكن نزعة الانطوائية في تحليل النفس الباطنة اضعفت الثقة في قدرته على ملاحظة الظواهر الخارجية لا سيما وهو لم يعن ابداً بالتجانس التقليدي المألوف في تكوين اشخاصه بعد ان ألف مشاهد التناوب والتناظر في صميم الذات الانسانية واتخذها

## دار المعارف بمصر

تقدم بالاشتراك مع

مؤسسة فرانكلين بنيويورك

مجموعة الكتب العلمية المبسطة

مزينة بكثير من الرسومات اللونية

صدر منها :

(١) حيوانات تعرفها

(٢) الحوازة

تطلب من جميع المكتبات الشيرة

ومن متبذ التوزيع

دار المعارف ببيروت

بناية السيلي شارع السور

تليفون ٩٢ عسيلي ص ب ٦٦٧٦

ومنازعات منشأ عنه منابذه فيرحب بذلك جمال العمل الدرامي  
بشكل مبتكرة جديدة وتتشابه الانفعالات في تراكيب  
طريقة أصيلة . فلا عجب ان تأتي الرواية في شكلها الفني موافقة  
لهذا التوتر المتحرك بين نزعات وتزعات متنافرة في صميم  
الوعي الواحد نفسه .

وما أشبه اقاصيص دوستوفسكي برواياته الخالدة في تألقها  
وتركيبتها بالسفونيات الموسيقية العظيمة اذ استطاع المؤلف ان  
يجمع البواعث والحوافز والافكار المبعنة في التنافر والاختلاف  
في تيار واحد ويروضها على التسامح والانسجام في جمال فائق  
وجلال مهيب . وقد كان خبيراً مجرباً لا يثقل له غبار في تأليف  
الحوار الباطني بين اطراف الشخصية المنشطرة كما يتمثل في قصته  
« المزدوج » وفي شخص « افان كرامازوف » . ومن مناهجه  
المثورة الحبيبة الى نفسه ايضاً اقام طريقة الاعتراف في رواياته  
توكيداً للطابع الذاتي في شخصه . وآية ذلك اعتراف  
« ايوليت » في قصة « العتوة » و « ستافروجين » في قصة  
« المسوس » و « زوسيا » في رواية « الاخوان كرامازوف »  
كما ان اثره « خواطر من العالم السفلي » يسم بهذا الطابع  
من مسئلة الى خاتمة .

ينعذر على المؤلف الموهوب ان يجاري دوستوفسكي في فنه  
وابداعه اذا لم يجد سبيلاً ميسوراً لانعكاس عنايه الباطني وآلامه  
المبرحة الحقة ومجرانه النفسي الكمين في اشخاص عيانيين ينعون  
بجرمة الحركة وتحقق قلوبهم بايقاع الحياة الموزون وتغلغل نسمات  
الروح في جسامهم الفانية وتفتتح بصائرهم وابصارهم على لوحات  
الكون وآياته الخوارق ، وتلتقط اسماعهم همسات الوجدان  
وانحية النفوس ، وهذه الانعكاسات المبدعة المتسامية ، هي السبيل  
لتطهير البواطن من ادرانها وانتظام عناصرها الخلطة المشوشة  
في وحدة متناغمة مشرقة ، والفن في نظر دوستوفسكي محرض  
ملح لا يحمّد اواره دونه الجنون وانشطار النفس ولذا تتحول  
شخصيات رواياته العظمى الى جوامم مظلمة واشباح مرعبة تتردد  
في محبلة قرائه وتلتصق في لوحاتها كلما اجت بوارد التشابه والافتقار .  
وانني لاحسبها وموزراً وقوى خارقة تتخطى وجودنا المألوف  
وهي سر الاصاله في واقعية « فناننا » العظيم تجاوزت في ابداعها  
سنن الاولين وغدت قدوة ماثلة للمحدثين .

نقطة انطلاق للبر لبيب والتأليف والتفلسف . ولا يشبه اختلاف  
الاضداد وتناقضها النفسي في فنه الفلسفة المنهجية بالاعبيها  
الفكرية المنطقية . فهي افكار تخنبرها التجربة الحية في صميم  
الشخصية الانسانية الكاملة فتغدو على حد تعبيره ( افكاراً  
منفصلة ) مولدة او قوى فكرية طاغية . فاذا تسربت هذه الافكار  
المنفصلة لمجال زاهية من التعبير الفلسفي الرشيق آتت اكملها اثاراً  
اصيلة باذخة كـ « هكذا تكلم زرادشت » ، لنشته ، و « الافكار »  
لباسكال ، و « يوميات وخواطر » لكيركه كارد ، امام الوجودية  
الحديثة الاول . ولكنها حين تنطلق من شروقتها فراشة رقيقة  
الالوان تلحق في سماء التخيل المبدع وترفرف في جو  
الاحلام الانثوية المتحركة تطالعنا باقاصيص وروايات خلابة  
كاقاصيص وروايات دوستوفسكي الجبار وما شاهها من  
درر الفن وقلائده .

يعبد دوستوفسكي في ابداعه وانشاء قصصه الى اختيار  
معضلة باطنية حية تقرر اتجاه بدوانه ومشاهداته وافكاره جميعاً  
وهو لا يسطعن افكاراً ليطلي بها المعالم الظاهرة لاشخاصه بل  
يجعلها جزءاً عضوياً اصيلاً في كيانهم الباطني لا يبيالي اكانت  
آراؤه مؤتلفة ام متنافرة واقواهم . زد على ذلك ان الفكرة  
الرئيسية التي تدور حولها القصة تنشط بدورها الى اعداد

واخيراً صدر كتاب عام ١٩٥٣  
الذي سيمتز باقتضائه كل لبناني وعربي

## الرهوي والشباب

ديوان شعر  
لشاعر الهوي والجمال

## الاستاذ بشارة الخوري ( الاغطل الصغير )

اخراج رائع في طبعة فاخرة  
مزينة بالوحات الفنية الملونة  
ثمان النسخة ه ليرات

يطلب من جميع المكتبات الشريفة  
ومن دار المعارف بيروت  
بنابة السيلي شارع السور  
تليفون ٩٢ عيلي ص. ب ٢٦٧٦

## الخمرة السوداء

خمرة الشك والضجر



غوّرت بحرة' القبر' عند شطآنك الغرور' ..  
والكآبات' مرّغت' بالأسى .. 'زرقعة' الصور'  
فانطفأ كل مشعل' ضوؤه' يد' الذكر'  
واختفى الحلم' ساحباً' خلفه' جوقة' السمر'  
زفرة' تلوّ' زفرة' 'نسجت' هالة' الضجر'



أي' جنبة' على' نايما' تعزف' البكدر'  
تأبى' الفكر' تأبى' طنبها' الطلق' .. فانحدرو  
'يلهم' الهم' محبباً' حيرة' الحس' والبصر'  
فاذا' يكون' دوحه' زاهرها' جفأ' وانتثرو  
واذا' الروح' غادة' عكّرت' حسنها' الخمر' ..



في خوابيك' قد ثوت' وحشة' الريح' والمطر'  
والاساطير' أينعت' حيناً' عرفك' انهمر'  
وعلى' الكأس' أمرعت' بسمه' التسهد' والسهل'  
فاسدلي' بر' وقع' الدجى'  
ولتغص' منك' ثرة'

كمال فوزي

دمشق

# حياة ضائعة

بمعلم نسب الوضوء

٤٤

أفترت

السحب تتراكم في الفضاء ، والقدر الشاحب يتوارى شيئاً فشيئاً وراء الغيوم المتلبدة ، وبين الفينة والفينة كان البرق الحاسط يرمض في السماء ، ثم يتلوه دوي رعد قاصف ، وهطلت الأمطار ، فافترت الطرقات من الناس ، ولأذ الأهلون بدورهم وأووا الى فراشهم ، لا نامة ولا حركة ، الا صوت الأمطار المتساقطة ونباح الكلاب وصدى عصا الحارس ، وعلى هات أضواء قناديل مخضرة ، كانت أم حسن تمشي ، متعثرة مكدودة ، لفت جسدتها ملاءة خلفه بالية ، والفت على رأسها وشاحاً قصيراً حال لونه ، وتأنطت منديلاً عتيقاً ، حوى رقيقاً وقطعة جبن وزيتونات ، وليرة سورية واحدة عقدت في طرفه ، وبين حين وآخر كانت أم حسن تقف ، تقف لتنزع حذاءها الملهل من الوحل اللزج ، ولتسترد أنفاسها المتقطعة التعب ، ومن بعيد لاحظ لها الحجارة ، بانوارها المتأرجحة المتراقصة كسارية سفينة يتلاعب بها موج بحر خضم ، لاحظ لها الحجارة فانطلقت وهي تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ، فقد عز عليها وهي المرأة التي لم تعرف الا البيت والجامع ، ان تطرق ابواب الحارات ، لتسأل عن ولدها الجائع المشرد ، وكانت كلما دنت من هذا الوكر القدر شعرت برعدة واعدة ، واحست بان قلبها يضيق ويخفق ، كما لو كان في قبضة قاسية ، واصابها دوام وغشي بصرها ضباب ، ومع هذا فقد كانت تمشي ، تمشي مدفوعة بقوة خفية الى حيث يجلس ولدها الوحيد ولما دنت من الحجارة اضطربت واختلجت ولم تقو ساقاها على حملها ، فانكأَت على جدار الحانة ، وراحت تتصفح الوجوه بعينين مخضلتين وجو

( السكرجية ) من وراء زجاج وسخ ، علق عليه بخار كثيف انسابت بين تضاعيف خطوط معوجة ، ومن خلال هذه الحياوط كانت الام تتجري عن وحيدها حسن . كانت الحجارة مكتظة بالرواد، هنا وهناك ، حول الطاولات العارية ، الا من افداح مشربة الاغاث ، وصحاف فارغة ونصف فارغة ، اما السكرجية فقد كانوا يتحدثون ويعبون ، كانوا يفعلون كل هذا وانغام البوزوق تتأرجح في الهواء ، كخيط عنكبوت متقطع في بيت مهجور ، في هذه الغمرة الصاخبة المعرودة تعالي صوت مبجوح يتخلله سعال اجش ! كرفاني ، كلفاني ، كرفاني .

وتسامى الصوت الى آذان الكرسون كلفاني فتناول ( مدقة ) مرفعة الجيد ، ومضى بها فوق الطبق مثل عروس غضة نقية صافية كالطل ، اما الام فقد احست بان قلبها يشب من موضعه ، وان دماها تتدفق بعنف ، احست بهذا كله حينما سمعت الصوت ، دون ان تعرف صاحبه ، احست بان نبرات الصوت ليست غريبة عنها ولما تعرفها معرفة حققة ، اما كيف ومتى ؟؟ فقد ظلت هذه الاشياء مبهمة غامضة . كانت تشعر بان قوة خفية تجنحها الى مصدر هذا الصوت الذي تجبل مكانه ، فعلقت نظراتها بالكرسون ، كأنها تشعر في الاعماق بان هذا الكرسون وحده ، هو الذي سيكشف لها النقاب عما التبس عليها ، وانه الكائن الوحيد الذي سيسكبدها ليقودها الى حيث تشد وترتد ، فحست بنظراتها معه وهو ينطلق بالمدقة ، حتى اذا وصل بالمدقة الى الطاولة التي انبعث منها الصوت ،

قصّة

امتدت يد مرتجفة وامسكت بها ، وراحت تصب ، دون ما وعي ودون ما ادراك ، العرق في الاقداح المبعثرة هنا وهناك فوق الطاولة. وعلقت نظرات ام حسن بهذه اليد الهزيلة النحيلة ، وقليلًا قليلًا ، اخذت معالم صورة صاحبها تبدو لها واضحة جلية ، وضوح صورة اخذ الضباب الكثيف ينحسر عنها شيئًا فشيئًا ، لتظهر كما هي ، حقيقة حية ، وتساقل العرق البارد من جبين الام وانتال فوق وجناتها قطرة قطرة ، فقد كان صاحب تلك اليد ولدها الوحيد ، حسن ، حسن الذي مضت عليه الاشهر الطوال ، وهو بعيد عنها ، بعيد عن قلبها وصدرها ونفرها ، وأنه وقد برزت عظامه وشجب لونه ، وادركه الحرمان قبل الاوان ، وأنه كيف يتناول القدح بيد مرتجفة ، ثم يمسح فمه بكفه الوسخ القذر ، فضربت كفاً بكف وهتفت في سرها :  
 يمكن ان يكون ذلك ؟؟ اي يمكن ...

ودفعت باب الخماره ودخلت ، فلما احتوتها ، صعدت الى خياشيمها رائحة خائفة عتفة ، واحتواها دخان الموقد والسكرير وبصرها صاحب الخماره ( افتيمي ) وهي حاسرة الرأس مفتوحة الصدر ممبللة الشباب ، فصرخ باعلى صوته : كلياني ، كلياني ، الا ترى هذه الشجادة ؟؟

والفتت كلياني الى باب الخماره ، فوجد اراه شبح امرأة تنسج في الفضاء ، كأن هذا الشبح المترنح بالرحل ، حطام حياه تتحرك ، يزحف ببطء وقد اختلجت شفتاه واضطربت يداها .  
 ماذا يصنع ؟؟ ماذا يصنع ؟

ايقف هذه الخلوقة الشقية التسعة الى خارج الخماره في مثل هذه الليلة الباردة القارسة ؟ وعز عليه وهو ابن يؤس وابن دعمة ، ان يطوح بمخلوقة فقيرة متعبة ، قد تكون مريضة جائعة ، الى خارج الخماره دون ان ينفضها ولو بالفرنك الوحيد الذي نفعه اياه احد الاجاريد ، ولما بسط لها يده به ، صاح به صاحب الخماره ! - مجنون ، مجنون ، اطردها ، قلت لك اطردها .

ولفتت حركات وصيحات ، افتيمي صاحب الخماره ، انتباه السكرجية فمخضوا بانظارهم الى كلياني ، كان كلياني في تلك الدقيقة يحاول اخراج الام بالحسن ، والام تمتنع وتتابى ، وفي هذه اللحظة ، دوى في ارجاء الخماره صوت حسن : امي .. امي ..  
 واندفع حسن صوب امه ، والقي بنفسه بين ذراعيها المدودتين ، وفجأة ونق السكون على الخماره ، افتيمي من وراء ( البوقيه ) يقرب وقد غلظه الدهش ، وكلياني امسك بذننه يشاهد المرأة التي هم بطردها وهي تعانق ابنتها ، والفتة ،

والفتة التي كانت تثب من مقعد الى آخر ، ومن طاولة الى طاولة ، لزمت مكانها لا تزياله ، وقد ارسلت ذنبها في الفضاء ، وامسك حسن بيد امه ووضى بها الى زاوية قصبة ، وراح يقبلها من فمها وخدها ونحرها ، وتسامى الى الآذان نشيج متقطع ، فقد كانت الام تبكي ، وحسن يتلقف دموعها الحارة بشفتيه الملتهبتين ، وانبسط الدموع المراقصة ، العواطف المكبوتة الحسية ، عواطف السكرير فانطلق اولئك الذين كانوا يغنون ويعربدون ، قبل فترة قصيرة ، يبكون ويذرفون الدموع ، فقد كانت وراء تلك السحن المتجمعة المتلفعة حياه حافة بالمأسى زاخرة بالآلام ، حياه آتت الخماره على كل شيء ، لتعيش في غيبوبة ابدية ، بعيدة عن الناس ودنيا الناس ، كأن كل واحد من هؤلاء ( السكرجية ) يحمل في ذاته عالماً طافحاً بالصور والالوان ، وكانت هذه الصور والالوان ، تستقر في اعماق الاقداح ، ثم تسب ثم تغفر ، اما الان فقد جاء من يجر كها ويوقظها ، وها هي تطلع من الاقداح وقد نقضت عنها وشاح النسيان ، لتبدو عارية مجردة في شخص حسن وام حسن ، فقد كانت مأساة هذين الخلوقين ، مأساة كل فرد من افراد ( اولاد المقدور ) فما من واحد منهم ، الا وخلف وراءه امأ او اختاً او زوجة او ولداً ، خلف وراءه هذا كله ، ليبرب من الحياه ويموت ببطء .

شرح زباني الحانة بغدادتها الواحد تلو الآخر ، كما شرع افتيمي باطفاء القناديل ، اما حسن فقد لزم مكانه لا يزياله ، يقرب بعينين حالمتين عالماً بعيداً قصياً ، عالماً بدأت طيوفه تتوالت من اعماق الاقداح المائتة امامه ، تواب اقزام مسحورة تقفز هنا وهنا وهي تلوح بمناديلها البيضاء والجراه والخضراء .. كما لو انها كانت تودع زمناً ولّى وانقضى ، وتودع ذراع غيايب الماضي ، ومن اعماق هذه الاقداح التي كانت تتداح شيئاً فشيئاً ، كانت تنجاب امام ناظري حسن ، تلك الايام الحلوة العذبة التي قضاه دون ان يدرك روعتها ويعرف قيمتها ، والتي اقبلت الآن ، تلاحقه ، تطارده ، وبين قدميه اقمى بارود كليه الامين ، واسند رأسه الى حذائه البالي الخلق ، ونام في سكون وخفوت ، نام ليُدع حسن ، غارقاً في ذكريات حزينة الية ، استيقظت دفعه واحدة ، بعد ان خيل اليه انها ولت دون رجعة .

في هذه الساعة وقف دولا ب الزمن ، ليكر بنفسه الى الوراء ، الى دنيا حسن الصغير ، ايان كان قبرة طروباً ، ينطلق والفجر يتفتح في الافق الارجواني ، الى المسلخ مع والده ، ليأتي

وكان الولد كلما وجهت اليه امه هذه الاسئلة ، يلزم صمتاً عميقاً ، فقد كان هو نفسه لا يعرف ما الذي به : كان كابوساً ثقيلاً يجثم فوق صدره ، اما كنهه ، اما حقيقة هذا الكابوس ، فقد ظل ملتبساً عليه ، كان يود ان يقضي الى والدته بما يجامرهم ، ولكنه كان يعجز عن وجود الفاظ تعبر عن هذا الشيء الغامض المهم الذي يجيش في صدره ويضطرب في قلبه ، يقول لها انه يستاء من نظرات ابناءه الحي وهم يرقبونه خلال عودته مع ابيه الى المنزل ؟ يقول لها ان هذه النظرات تلاحقه كلما اوى الى فراشه لتسخر منه وتعتب به ؟

ترى ماذا يكون موقف امه اذا قال لها هذه الاشياء ؟ لا ريب انها ستدب به الى الشيخ ليتلو على رأسه تعويذة يضع في محفظته او فوق صدره رقية من الرقي ، لا ، لا لن يقول لها شيئاً ، وانه خسير لئله وابقى ، الجنوح الى الصمت بدلا من الادلاء بسرهم الخفي المزعج ، وهكذا كانت الايام تمضي ، والبيت

صدر في القدس

تيم ونور

شمر طاق

للمشيل موسى سنداحة

يطلب في لبنان من شركة فرج الله  
وفي الاردن من جميع المكتبات  
ومن صاحبه بهذا العنوان :  
المملكة العربية السعودية  
الظهران - ارامكو - ص. ب ٥٦

ظهر حديثاً :

حدث ذات ليلة

مجموعة اقاصيص للفارس المروء

الاستاذ محمود البدوي

يطلب من مكتبة مصر بالنجالة

القاهرة - مصر

ومن سائر المكتبات

بالذبيحة الى دكانه في سوق القصابين ، حيث الناس نيام ، لا شيء الا وقع خطى معدودات ، فوق طريق لاجب ، كانت والده رجلاً ثقيلاً ورعاً ، عاش حياته لا يعرف غير دكانه وبيته وقد حرص كل الحرص ، على ان ينشأ حسن نشأته ويتربى بتربته فكان يأخذه بما يأخذ به نفسه ، فيرم الطفل الصغير بهذه التربية القاسية ، كان يشاهد اولاد الحارة وهم يلعبون ويلعبون ، يذهبون الى البساتين والسيارين ، اما هو ، فلا شيء غير منزله وجدران هذا المنزل ، فافلتت الكتابة الى روحه الفتية ، ولازمه شحوب حزين ، كان مألوف ما يطالع به الناس صباح مساء ، ومضت الايام تبياعاً ، والاعوام شراعاً ، ومشاعر الفتى تمتد وتمتد ، ولكن دون ان تتجاوز نطاق عالمه الصغير ، فقد طوى حسن هذه المشاعر في كيانه ، طواها على صبر كظم ، طواها لتتراكم فوق بعضها بعضاً ، دون ان يدرك لها ولا ابوه ولا امه ، مغبة هذا الكبت العنيف ، الذي هصر وجوده ودمر حياته ، كان حسن كلما عاد الى بيته مساء ، وقف فتيان الحي ينظرون اليه ، وهو يسير وراء والده ، كما يسير العبد الرق ، كان لا يرفع رأسه ، ولا يلتفت ذات اليمين ولا ذات الشمال ، ومع هذا فقد كان يحيل اليه ، انهم يعشون به ويسخرون منه ، وان بسمة مستهترة تنفج عنها نفورهم ، لتقول له في هز : اي شيء انت ؟ اطفال ام امرأة ؟

وكانت هذه الوسوسة الهامسة ، تقرر اذنيه ، كلما اوى الى فراشه ، فيزيله الرقاد ويجفوه الامن ، فينتقل فوق فراشه ارقاً مسهداً ، حائقاً غاضباً ، حتى اذا تعالي صوت المؤذن ، ترك فراشه منهوك القوى خائر العزيمة ، وارتدى ملابسه ببطء وتراخ ، وتزل السلم وفي رأسه صداد وفي اطرافه اضطراب .

كان ذلك شأنه صباح كل يوم ، فتور وضعف وهو يغادر البيت ، والخطاط وكسل وهو في الدكان ، ولا حظ ابوه هذا التحول الذي طرأ على ابنه ، فظن ان الولد اصيب بمرض خفي ، فذهب به الى الحكيم ، ولكن الطب لم يجد شيئاً ، كان حسن مريضاً حقاً ، ولكن مرضه لا وجود له في صفات الاطباء ، ولا في عقاقير الصادلة ، كان مرضه مرضاً نفسياً ، لا سبيل الى ادراكه من رجل نظير والده ، فترك الولد الامر للقدر ، وللقدر وحده ، بعد ان اعينته الحيلة ، وكانت الام تلوب في البيت حول فراشه متسائلة مستفسرة ! ما الذي عراك يا ولدي ؟ السئ بخير وعافية ؟ ما الذي ينقصك ويعوزك ؟

مثل قبر عميق ، ترود انحاءه ، اشباح من عالم احيائه ، يرتق عليها صمت متجهم قطوب .

ولكن هذه الحياة الرتيبة ، ما لبثت ان نفقت عنها هذا الاستمرار المنطلق على نحو واحد ، فقد عاد حسن ذات مساء الى البيت دون ان يعود معه والده ، فلما دلف الى الحارة ، استقبله صديقه امين ، هذا الصديق الذي عاش واباه حقبة طويلة الامد في ( كِتَاب ) واحد ، يمضون اليه معاً ، وبأكلون فيه معاً ، ويعودون منه معاً ، قال امين :

— ترى ما الذي عراك ايا الاخ العزيز ؟ انسيت الصحبة والاخوة ، انسيت الحبز والملح ؟

— كلا ايا الاخ ، لم انس الصحبة القديمة ، ولكنها الاعمال والاشغال .

— قاتل الله الاعمال والاشغال ، اتزاني لا ازاول عملا ولا امارس شغلا ؟ من البيت الى الدكان ، ومن الدكان الى البيت ؟ آنت طفل ؟ آنت امرأة ؟

وانصبت الجلمة الاخيرة في اخفي حسن انصباي الهيم ، فقد كانت نفس الجلمة التي تطرق مضجعه كلما اوى الى فراشه ، لقد كانت الجلمة التي طراها في صدره ، فلم يجرؤ على الانضاء بها الى والدته ، لا بل لم يجرؤ على الجهر بها امام نفسه ، وها هو ذا الآن صديقه امين ، يقذفها في خلقته ويلقيها في وجهه ، فما الذي يصنعه ؟ ما الذي يعمله ؟

كانت حديقة المسار ، حافلة بالرواد الذين اموها من كل حذب وصوب ، من المدينة والقرية ، والمعمل والحقل ، فقد كانت اللبلة لبلة جمعة ، والدنيا ربيع والعمر زهر ، يطلق فيها الشباب لنفسه العنان ، فيعبث ويمرح ، ويلهو ويفرح ، هنا وهناك كانت الموائد منشورة ، وقد التفت حولها فتيان ، يعيون وبشربون ، ويعنون ويعربدون ، والمسرح يوج بالالوان والانغام والاضواء ، كان كل شيء في الحديقة يجر ويتحرك ، ويلهو صوته ممدوياً ، ويعقد في الافق طبقة كثيفة من الضجيج والعجيج ، فالعواد وهو يصلح عوده والكمنجاتي وهو يقوم اوتاره ، والزامر وهو يعد زمرة ، والبائع المتجول وهو ينادي بصوته الرتيب ، والكرسون وهو يصرخ ( ميه ، بصه ، ناره ) بلي ان كل هذه الاشياء ، كانت تصعد وتصد لتلتقي معاً ، وترتق على ارجاء الحديقة ، فتلقي ظلالها المتراصة على الاذان الشمة ، ومن خلال هذه الكومة من الاصوات المتنافرة ، انبعث

صوت حاد ثاقب ، صوت يشبه صغير قاطرة هزمة عجوز ، تتسلق مرتفعاً صعب المرتقى ، ودوت الحديقة بتصفيق عنيف ، وانتمت الانظار الى خشبة المسرح ، كانت صاحبة الصوت ، امرأة في خريف العمر ، لفت جسدها بشياب رفاق شفاقة متنوعة الالوان ، وغمرت انوار المسرح الوهاجة الضياء ، فبدت وهي تيس ذات اليمين وذات الشمال ، مثل طاووس تتساقط عليه اشعة الشمس ، كان صوتها يتجاوب مع حركاتها ، بطيئاً بليداً ، والناس يصفون لهذه الكتلة البشرية ، لهذا الكيس الضخم من اللحم ، الذي يتهادى ويتأرجح ، اما فيها فقد كان يفتن ويغلق ، كالو انه مخالب كائنة ، ثم يقذف في الفضاء صراخاً موزوناً في حين ومضطرباً في حين ، صراخاً ما كان في الامكان معرفة ما اذا كان غنا ام بكاء ، ومع هذا فقد كانت الاهات تتوالى والتوسلات تتعالى ، ومن بعيد ، انبعث صوت امين : يا شباب هذه كأس .. ابو عرب ..

وامسك امين بيد حسن وقال : انض واشرب هذه كأسك . وعب حسن القدرح دفعة واحدة ، فاحس بمرارة وبسوط من نار يحترق خنجرته وصدوره ، ولما وضع القدرح فوق الطاولة ، صاح به صديقه امين : لا . لا . كعبه ايض .

وجرع حسن القدرح حتى التفتح حتى الثالثة ، فانها لم عليه النقل ، موز واجاجين ، وتواقع والوز ، .. وامتلا فمه بالنقل وانتفضت اوداجه ، وزايلته المرارة التي غمرت فمه ، والحرقلة التي الهبت خنجرته وصدوره ، وبصوت فخور قال له امين : — الان اصبحت من ( الزكرت ) المعدلين ، لك اسم ولك ( لبق ) ابو عرب .

واحسن حسن بزهو يساوره ، لقد اصبح منذ الان من الزكرت المعدلين ، ولم يعد اسمه حسن بل ابو عرب ، وتبدد الحياء الذي لزمه وهو يلج الحديقة ، والاضطراب الذي ران عليه وهو يجلس حول مائدة الشراب ، وها هو ذا الان يمد يده الى الكأس والطاس ، ويجسو وبأكل ، وها هو ذا يصفق بكل ما اوتي من قوة ، يصفق للراقصة البدينة المتصايبة ، فيقف على قدميه ليصرخ باعلى صوته ، ( كان كان ) ويقذف الى خشبة المسرح بياقة زهر كانت امامه ، وشبثاً فشيئاً ، اخذ الاحرار يعلو وجناته ويشوب نظراته ، وشبثاً فشيئاً نقل لسانه واختلجت اطرافه ، وشعر بان كل ما حوله يدور ، الكرسي والطاولة والمسرح ، الارض والسما ، ولما حاول امساك القدرح ، خيل اليه ان القدرح يبيل ، فاحننى عليه ليلقطه ، ولكن يده المبسوطة

لم تقبض شيئاً ، كانت انامله تتراقص في الفضاء ، بينما كان حسن يسقط فوق الارض .

ولما افاق وجد نفسه في فراشه ، وقد غلّكه صدام أليم ، واه تضع فوق رأسه منديلاً وترفع منديلاً ، ولما دارت نظراته في أرجاء الغرفة واستقرت على وجه امه ، هتفت به : او اه ماذا صنعت بنفسك يا بني ؟

واراد حسن الكلام ، ولكن لسانه لم يطاوعه ، فقد كان حلقه ناشطاً مرأ ، وريقه لزجاً كالزحل .

انظر .. انظر .. الى ثيابك ، الى الفراش الذي رفعته وغسلته . الله ، الله وحده يعلم كيف صرفت والدك عن البيت . ألعب ؟ يعقلك اولاد آدو ، يا ولدي المسكين ، العبوا . العبوا ؟ ابن عقلك ؟ ابن ... ؟

وحاول حسن العودة بنفسه الى الورا قليلاً ، الى ليلة امس ، الى سهرة المساء ، ما الذي صنع ما الذي حدث ؟ لقد شرب مع امين وخالد وابراهيم وعبدو ، وكافة افراد شلة الحارة ، ومن ثم وجد نفسه في دهليز البيت يقف ويسقط ، ثم ينهض ويترويح ، من حائط الى حائط ، والدهليز طويل والدرج بعيد ، يخطو خطوة ، ثم يتقعر أخرى ، متمتعاً في طيله متخبطاً في الظلام ، وما هوذا اخيراً يصل الى الدرج ، كيف وهل وكيف سعد ؟ هذا ما التبس عليه ، كل ما يذكره انه كان يجبو ، يدب كالسليفاة ، وينام ، ينام فوق فراشه ، لا تحده ولا شرف ولا حواف هذا كل ما يعرفه ، اما كيف جاءت الحدة واللحاف والشرف ، فهذا ما تولت امه اماطة اللثام عنه .

لقد افقت على صوت ابيك ، كان يناديك ويدعوك ، ولما اسرف في النداء ، نهضت ودأبت الى غرفتك ، كان السباب مفتوحاً ، ومع هذا ، فقد كانت الغرفة تعبق برائحة كريهة ، ولما دخلت ، كانت فرشتك غارقة بمادة قدرة ، ووجهك يتسرع فيها ، كنت اصفر السحنة باهت اللون ، نعم . نعم لم اسهد في حياتي رجلاً واحداً سكر في العائلة ، ولكني قدرت وخمنت ، وضربت الام كفاً بكف وقالت : نعم لقد قدرت وخمنت ، وقتلت نفسي : لقد نزل المقدور ، وكان اشد ما اخشاه ان يصعد اورك الى غرفتك وبشاهدك وانت على هذه الحالة ، ولكن ولكن الله لطيف ، فقد قنع بكذبتي ، انا الذي لم اكذب مرة واحدة في حياتي . وناسقت الدموع فوق خدي الام ، تساقطت بصمت وسكون .

اقرأ

ثريا ملحن

في

قربان ٤٠٠ غ . ل .  
التشيد الثاني ٣٠٠ »

من اجار واروع ما اخرجت المطابع العربية

اطلبها من جميع المكتبات الكبرى في لبنان

صدر حديثاً

مسحور

بمجموعة شعرية

للدكتور بدیع حقي

اخراج انيق ورق فاخر  
مع لوحات ملونة بريشة الدكتور  
عبد الرحمن لمان

طبع دار الاحد بيروت

منشورات دار مجلة الاديب

عن النسخة • لبريات لبنانية

نطلب من جميع المكتبات ومن

شركة فرج الله للطباعة بيروت

اقرأ

فؤاد سليمان

في كتابه الجديد

درب القوم ٢٠٠ غ . ل .  
تموزيات ٢٠٠ »

اطلبها من دار الاحد البعيري اخوان بيروت



العرق فوق الرف على الطاولة تحت الفراش ، انظر ، انظر الى  
سجنتك في المرأة اصفر اغبر اشعث .

وترف بسمه صغيرة على سفتي حسن : انا ؟ انا يا امي ؟  
نعم انت يا معتر .

معتر ؟ آه ، غلطانه يا امي ، غلطانه معطروني معطر لا (معتر) .  
ويجرح الى الدرج مترخاً وهو يغني ويصفر ويصفق . وهكذا  
توالت نفحات الماضي السعيد ، توالت تباعاً ، تلعف جنبه الملتهب  
فذكر كيف تخلى عنه اولئك الذين اغفوه ، وكيف  
تركوه وحيداً فريداً في مجاهل مترامية الارحاء . وكيف حفر  
هؤلاء الاصدقاء تحت قدميه هوة سحجة فسقط في الوحل وغرغ  
فيه ، ومن بعيد من اعلى الاغوار ، تجلج له بيته الذي غادره  
دون ان يلوي على شيء ، ذكر هذا البيت وكيف كان يستقبله  
فانحأ ابوابه ، ليحتويه في افيائه الرحبة وغرفته الصغيرة المتواضعة  
التي يأوى اليها كلما جثه الليل ، فيستلقي على فراشه لينعم بالراحة  
والطمأنينة والدفء ، ويتسدد في كسل وتراخ ، وغيناء عالقان  
في الفضاء تحفاان في دنيا احلام طلفة ضاحكة ، والقرع الذي  
كان يطل عليه بين الفينة والفينة ، فيغير العرفة بنور فضي يبدد  
الظلال العاتكة السكينة المتوسدة ارجاء العرفة في كآبة صماء ،  
وتلك الشجرة ، شجرة النارنج المشرقة العنق المتهاككة على  
قافضته ، المعلقة بشعرها الاحمر القاني المتوهج ، وقد تدلى من  
خلاله مرج زمردي اخضر من اغصان متعانقة ، والعصافير وهي  
تقفز من فتل ال فتن ، مرددة اغرودة الصباح الباسم على  
تهنئات النساء ، واما وهي توقظه يرقق ويبدؤها فنجان القهوة  
الم تقق بعد لها الابن الحبيب ؟ ألم تقق ؟

ورفع حسن رأسه الملقى على المائدة كما لو ان يد امه مسته  
رفع رأسه لياقي نظرة حائرة ، ولما هم بالقيام ، احس باب  
ساقية لا تقويان على حمله ، فانكأ برقبته على المائدة ، وحاول  
الانصباب ، ولكن قواه خذلته ، احس بان قبضة قاسية تضغط  
قلبه وان رئيته تضيقان فلا يطبق تنفساً ، وان ضباباً قاتماً يسدل  
ستاره على عينيه ، فحاول الصراخ ولكن صوته وقف في حلقه ،  
احس بان شيئاً يجذبُه الى اعماق الارض شيئاً ثقيلًا يجسم فوق صدره  
ويضغط عليه ، ولما حاول رفع رأسه سقط هذا الرأس فوق المائدة .  
وهنا ، وهنا ، مزقت هدأة الليل ، صرخة حزينة كئيبة  
طويلة ، صرخة عواء ( بارود ) كآب حسن الامين .

نسيب الاختبار

وصفي

ومنذ هذا اليوم ألف حسن ارتياد المسارح والحانات ،  
وقضاء الليالي الطوال ، بين الكأس والطاس ، وكان اذا ما عاد  
الى البيت ، عاد والصبح ينبس في الافق ، والليل يرقص في  
القضاء الربح ، والناس يطردون الكرى عن الاحقان الوسنى ،  
ليهرعوا الى اعمالهم في الحقل والمعلل والسوق ، كانت يند الى  
البيت وهو يترنح ويمس ، فيستلقي على فراشه ، بعد ان يلقي  
بشبابه ذات البين وذات الشمال ، وينام ويغف في النوم ، ويتعالى  
صوت والده ، وهو يتوخأ ! ألا يبق بعد ؟

فتقبل الام من غرفتها جزة هلعة . نعم . نعم لقد افاق .  
سباحق بك ، انه مريض ، مريض ، لا يبق على رفع رأسه .  
ويصدق الوالد ويضي الى المسلخ ، وهو قلق حائر من هذا  
المرض الغريب العجيب الذي نزل بولده الوحيد ولكن هذه  
الحيلة التي لجأت اليها امه لم تعمر طويلا ، فقد اتفق - لحسن ان  
تأخر في سهرته ، فلما فتح الباب ، كان والده في صحن الدار ،  
ولما بصر بولده وهو يترنح ، ادرك الحقيقة ، وعرف سر مرضه  
الطويل ، عرف وعرف ان زوجته كذبت عليه ، وانها تذرعت  
باسباب التنويه ، لتخفي عنه المصير الأليم الذي تردى فيه ابنه  
وامام هذه الالهانة ، اهانة اخفاء الحقيقة عن رب البيت واب  
الولد ، احس بان ضربة قاصمة تنهال عليه ، فاحس لها رأسه  
ومضى يجر نفسه الى المسلخ ، لقد ضاع ، وضاع الوالد الى الابد .  
وهكذا استحال ذاك العش الهادي الساكن الذي طالما  
رنت عليه الحبة والالفة ، ودرجت في ارجائه السكينة  
والطمأنينة ، استحال الى جحيم يقذف بالهبب والحلم ، فقد نشبت  
معركة عنيفة بين الاب والام ، الاب يوق . ويرعد . ويذبح ،  
والام تجر وتبكي وتتوسل .

ان الانسان لا يكتب تاريخه بيده ، انه القدر ، القدر  
وحده ، هو الذي يوجه الخطى ويمهد السبل . وما ذنب ابنك  
اذا قدر له هذا المصير ، ان هذه الدمعة مكتوبة على جنبه  
مكتوبة ، نعم مكتوبة ، مكتوبة ؟ يلقى الانسان نفسه الى  
التهلكة ؟ ومن ذا الذي شرب الجررة في العائنة ، حتى يسير على  
غراوه ، ويضغ عظام آباءه في قبورهم ؟ انا ؟ ابي ؟ جدي ؟

ويبيض الاب ويكل الباب برجله ، اما الام فتنتقل الى  
غرفتها حزينة كئيبة بالسة ، حتى اذا جاء حسن زارت في وجهه  
وصاحت : الا تنقي الله ؟ الا تحف ؟ الا تحشى . ابوك . ابوك  
غضبان وانت ، وانت من خماره ، ومن تبارتو الى تبارتو ،



## الشاعر الغريب

من ديوان «خصائمه دافئة» الذي سيصدر قريباً

لاحمد ابو سعد



انا وحدي وحدي ، غريب عن الارض غريب وفي التباع الغريب  
انا وحدي في أممي وثري اهلي ووحدني في لوعة المصلوب  
تتشكى نفسي اساهما من الحب ، وتنفور روجي الى محبوب  
شبهها الرجد للفرام فلم تعلق بصدر ولا اشتفت من لعب  
أفتلوي نفسي علي فتهاوني ، ونفسي سحر الدم المشبوب  
انا وحدي وحدي غريب عن الارض غريب ، وفي شقاء الغريب !!

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

انا وحدي وحدي ومالي سوى شعري ، وشعري سلواي في تعذيبي  
يتغشى دمي فأبري من عينه شعراً ارويه عند المغيب  
هو لحنٌ مفجعٌ كل في قلبي ، ولما يزل شفاف اللهب  
كلما هجته ثرنج وافقن مشقة يند عبر الغيوب  
فأراني جلبي بمنعرج الافق صابا أخذت بالتطريب  
وتقلن وانسرين من الجنة يطلن من عيوب الثقوب  
يتبين روجهن على الارض ، ومن غير شاعر موهوب  
شاعر في شفاهه عقب الرجي وفي صدغه اصفرار الشحوب  
شاعر شاعر لقد ترك الارض ، وماذا في الارض غير الحطوب  
غير قيل وغير قال وغير الخلق افنوا نفوسهم في الذنوب  
ثم ينصت للحوث أغنتها ، لحوني ذوب الندى والطوب  
فيقمن راقصات على النجم ويهمن بالجمال الحلوب

من غيدي من التوهم والتجوى ، وغيدي من عالم محبوب  
اتلى بهن عن بشر الارض عزاء المذب المنكوب  
أخلق الحلم ثم اعبد في الحلم جمال الرؤيا وسحر القلوب  
انا وحدي وحدي غريب عن الارض غريب وفي شفاء الغريب

\*

هكذا الشاعر المتيم بالفن بعيد عن الاسى والتدوب  
ليس في كونه رياء ولا ضغن ولا كونه مجال الحروب  
كونه كالجنات رقتها الله فطابت فساها من لغوب  
ليس فيها زيف ولا تمر البطل لديها من مترعات الجيوب  
وصحت كالنقا فسلها الحسن بكوب من الضيا مصوب  
فيه لوت المني وهففة الورد وماء من كوتر مسكوب  
ببك الكوب وهو صاد ليسقاء فيغنى على شفاء الكوب  
فيؤف الدنيا قصائد من تيه اللباب ومن فضاء رجب  
لم تزل تفتلي على رشوة السكر وتندى بلذة المشروب  
هكذا الشاعر المتيم بالحلم قلوب وكوتر للقلوب

\*

بهت الناس ينظرون اليه وهو يخطو خطى الفتى المملوب  
شعره طائر مع الريح يذروه واجفانه احتراق اللهب  
يتلهى متمسكاً بالذات البقايا من حلمه المصوب  
يرفع الحاجبين في مرح اللاهي وجيناً في عقد وجه غضوب  
يترنى عوالمًا مجهل الخلق مداها كأنها من ريب  
ما رأى وردة أفاقت على الروضة الا وحار كاللهوب  
أترى الورد من غرام ومن شعر ، أم الورد من دماء القلوب ؟

\*

جبل الناس ما يفح في الشاعر حتى خالوه كالمنجذوب  
فمضوا يتقوت ان به مأفيا ويح منه من غريب  
أنا يا قوم ليس مستي من الجنة لكن مستي جنون الاديب  
أرق الوحي في عيوني فغشاني فطوحت هاماً في الدروب

اصمحر ابو سعد

من اسرة الجبل الملم

الوادي ولكن ابن الزهرة ؟ . فسألني ما يحول في خاطري ،  
قلت ابن تجدين الزهرة الحمراء كالفراسة .  
أقطني اي زهرة شئت ، فكلهن مسحورات . وهيا بنا ،  
لنعد قبل ان يدركنا الظلام .

فأجابني بلهجة رابعة ، وهي تهبط آخذة بيدي : لن اعود  
قبل ان أقطف الزهرة ، ولو بقيت اباماً وليلالي ، لن اعود الا  
بقية ، واذالم افز به فسأبقى هنا .

وفقنا الى بقعة كلها زهر احمر عطره فاغم شديد ، فأحسننا  
بشعور غريب مبهم يفتانينا ، فوقفت . قلت : لقد سارتك  
كثيراً ، ولكني لا ارى كيف تجدين الزهرة ، وكيف تقطفينها  
بين آلاف الزهرات ، فلعلمنا تكون مخبئة تحت الاعشاب او  
الاقصاب ، او الاشواك .

وشعرت كأني اريد ان اقبلها ، ورففت في خاطري فكرة  
رشقة حلوة وساءت نفسي لم لا تكون هذه الفتاة لي ؟ وعادت  
تعيد علي كلماتها ، وازافت : اريد الآن قلبه ، هو قلب جديري  
ان افوز به .

قلت : انه لا يريدك ، فدعته ، لن نلقي زهرة مسحورة  
ترده اليك .. لقد غامرت ، وكفى ..

قالت : انه يريدني ، انا متأكدة ، لو لم يكن كذلك لما  
جاء معي . فبهتت ، وقلت : ومن تقصدين ؟

قالت : اقصدا الذي جاء معي ، صعد في الجبال ، وهبط  
الوادي ونجس الغناء ، ولذعه الشمس ، ولذعه النحل ، وجرحته  
الاشواك ؟ قلت : أنا ؟ .. قالت نعم انت ، أنت :

وصعقت ، ولكن سرعان ما شعرت بفرح شديد يفور في  
قلبي ، وما ادري ماذا اصابي ، غير اني اذكر اني ضمتها ضمة  
خلت انها أصبحت قطعة مني ، ثم سمعتها تصيح ، وقد استلقينا  
فوق الزهر ومدت يدها لتتطفل زهرة حمراء كالفراس كانت  
يجانب رأسها : لقد وجدت .

لقد كانت البقعة التي نزلناها مسحورة . ما أشك في ذلك ،  
ما ادري ماذا اصابني وقد فقدت رشدي ، فمعي قلبي ..  
لقد وجدت الزهرة ، ووجدتني ..

\*

نلك باسيدي قصة زواجي ، فاذهب الى ذلك الوادي ،  
واجث عن الزهرة ، فأنا واثق انك ستجد حبیباً كما تريد .

صالح الدين المنيع

ومضى

جميلة ، ففي كل مكان نبت الزهر ، فلا طريق غر منه ولا حيد ،  
الا ان تدوس بقدميك العائيتين هذه الزهرات الرقاق .  
واضطربنا الى ذلك ، فبهطنا ، وكانت ارجلنا تطأ الاعشاب  
والازاهير ، جذرين ، واخذنا نستنشي عطراً مسكراً .. بحمله  
النسيم الهادي النشوان البنا ، والجو كأنه مأوى طيوف من  
الجان ، وكنت اشعر اني في عالم خلق للفرح ، لا يعرف  
الاشجان والاحزان ورأينا النحل يطن هنا وهناك ، مؤلفاً  
اناشيد حلوة رائحة ، وهو يرشف الرضاب ، وابصرنا بعضا غير  
حمر وخضر تصدح مراث ، وتقفز فوق الاقصاب . فوقفت  
مشدوهاً ، وانغضت عيني نشوان ، وقد افعم المنظر نفسي  
فرحاً . وفتحت ذراعي الهواء ، كأني اريد ان يعاقتني ويميلني  
في هذا الجو النشوان .. اما هي ، فما رأيت قط اروع ولا  
احلى منها ، لقد جلست بين الازاهير ، واخذت تحلم ، ورأيت  
في عينها وميضاً عجباً فيه حنين وحب وظلم .. آه أكانت تحلم  
بجبهة ام بزهرتها ، وأخذت استنشي العطر ، ما كان أحوجني الى  
بقعة هادئة كهذه البقعة اعيش فيها بين زهر وعطر ووحدة وما  
أحوجني الى الابتعاد عن الناس اذن لأخرجت الازاهير المسحورة  
كهذا الوادي ، وساءت نفسي : ماذا يكون هذا الوادي لو ان يد  
الانسان العشوم امتدت اليه ، وأسكرني العطر فاضطجعت الى  
جانبها .. نستريح ، وجلس ورائنا جوجو ، يفتح عينه تارة  
ويغضها ويعد لسانه لاهلاً ، وشعرت بشبهة للاكل فقلت لها :

ليت لنا نعيش في هذا الوادي .

قالت .. نعم ليت .. قالت — الا نأكل  
قلت — بلى : ونزعت من جوجو السلة ، فأخرجت علبه  
من القديد ، والكعك ، وجلسنا نأكل حالمين .

\*\*\*

كان علينا وقد بلغنا الوادي ونزلنا في جنباته ، ان نهجت  
عن زهرتنا التي تشبه الفراسة الحمراء وكان العمل شاقاً ، خيفاً ،  
فالوادي مغطى بالزهر والعشب والفضب . لا تدري كيف تقدم  
ولا اين تضع قدمك ، والزهر تختلف الوانه ، لا تدري اين تجدينها  
الزهرة التي تريد ، والنحل يوم في كل مكان ، فلا تدرك الى  
زهرة حتى ينفو اليك ويحوم حولك وتثار الماء يطاير فيبيل  
وجهك ، وثبابك ، والضباب يلف الوادي حيناً فلا تبين منه  
شيئاً ، والقيت نظرة ، فرجعت والبأس على نفسي . لقد بلغنا

التي كانت تجعل الشيء على حاله الاولى ، او ان الله كما يقول آخرون ، أمسك عنها ما يدها به من وجود فانعدمت ثم خلقها خلقاً يتجدد ما دام الجسم يتحرك .

فالكون على هذا ليس فيه قوانين ووجوده لما يبقى بالخلق المتجدد ، والمعجزة على هذا ليست امرأ خارقاً للعادة . كما ان الزمان آتات متعاقبة لا يتصل بعضها ببعض بل تطفر من آن لآخر مع حركة عقرب الساعة (١) .

فاذا انتقلنا لابن سينا رأينا الرأي المناقض القائل بقدم العالم والزمان وعدم تناهيه وهو الرأي اليوناني . فيرى ابن سينا ان افعال الله ليست متجددة وانما تمت قبل الزمان . ولا ينتظر منها شيء . ويقول في النجاة : « ان واجب الوجود واجب من جميع جهاته فلا يتأخر عن وجوده وجود منتظر ، بل كل ما هو ممكن له فهو واجب له . فلا له ارادة منتظرة ولا صفة من الصفات التي تكون لذاته منتظرة (٢) » .

وعلى هذا فأفعال الله عند

ابن سينا تمت كلها منذ القدم ولا ينتظر منها شيء جديد وكان العالم لا حاجة له بالله

بعد ذلك ! وفي هذا توسع في رأي ارسطو بان الله

ادار عجلة الحركة ثم ركن الى سكون دائم

عاطل عن كل ما هو بالقوة . ويرى ابن سينا ان هذه الافعال

الالهية بلا غرض : « ليس مراد الاول على نحو مرادنا حتى

يكون له فيما يكون عنه غرض (٣) » .

وهكذا فأفعال الله قديمة تمت ولا جديد فيها وهي الى هذا

افعال آتية لا تصدر عن حرية واختيار . وهكذا سلب ابن سينا

الله الصفة الاساسية التي جعلها عليه الكلاميون وخاصة الاشاعة

من حرية مطلقة . فالالهية - كما في ارسطو - محاطة بالوجوب من

كل جانب « واجب الوجود واجب يوجد عنه ما يوجد عنه » (٤)

وعن هذه الافكار قال ابن سينا بقدم العالم ما دام قد صدر عن

فاعل قديم : « ان المفعول الذي يقول ان موجوداً اوجده ،

لا يتجول اما ان يوصف بأنه موجد له ومعينه لوجوده في حال

العدم او في حال الوجود او في الحالين جميعاً . ومعلوم انه ليس

موجوداً له في حال القدم . فبطل ان يكون موجداً له في الحالين

جميعاً . فبقي ان يكون موجداً له اذ هو موجود » (٥)

وقدم العالم هذا قدم زمني وليس ذاتياً .

وهذه المعركة لم ينجح اوارها في الفكر الاسلامي . وقد

اشترك فيها من اعلام الفكر الاسلامي غير من ذكرنا الفارابي

والغزالي والرازيان - ابو بكر وابو حام

وعلى هذا فأشبحنا حيناً بخص العرب بالزمان المجوسي

وحده انما بجانب الدقة . وان كان لا مشاحة في ان الزمان

المجوسي هو الغالب والاكثر اصابة وتوطداً في الفكر الاسلامي .

ولكنه حيناً يربط بين صورة الزمان الحوادث ، المعلق

الطرفين ، المضطرب السعي للامام في الاسلام وبين قدرة صارمة

تنتفي فيها حرية الفرد انتفاء تاماً وتطلق حرية الله اطلاقاً بلا

حدود ولا قوانين - ويحتفي احساس الخطيئة ويقول ان قوانين

الطبيعة ليست شيئاً مستقراً دائماً لا يستطيع الله معه ان يغيرها

الا عن طريق صنع المعجزات ، ولكنها الحالة الطبيعية لارادة

الهيبة تعسفة . وليس فيها شيء

من الازلام المنطقي الذي يوجد

لها في النفس الفارسية . فليس

في القبر المجوسي غير سبب

واحد يجعل عن ان يكون له سبب : ذلك هو

الله (٦) . فتل هذا الكلام يحتاج الى مناقشة .

ان الجبوبة في الاسلام مشكلة لاهوتية نتجت عن ضرورة

نقل الله محيطاً بكل شيء . عارفاً به معرفة سابقة فالمشكلة في

الواقع هي مشكلة التوفيق بين علم الله السابق وبين الارادة

البشرية القادرة على الاختيار . وقد رأينا في ابن سينا تعرضاً

لحجة الله المطلقة . بل اننا نرى في مجال الاجتهاد الاسلامي نفسه

سعيأ حثيثاً متصلاً للتوفيق بين علم الله السابق وتوطيد الارادة

البشرية الحرة . مما نشأ عنه القول في علم الكلام « بالبدء » ومعناه

حدوث احوال جديدة ينشأ عنها تعديل في الارادة الالهية السابقة .

وغلاة الشيعة يرون « البدء » حتى في الارادة الالهية ، بينما

يراه الامامية وهم من معتدلي الشيعة ، غير شامل للعلم الالهي

الذي لا يجوز التغاير فيه .

ويقول هشام بن عبد الملك - من متكلمي الشيعة - « ان

(١) النجاة لابن سينا ٢١٣ - ٢١٤

(٢) Spengler : Decline of the West vol II p. 239

(١) دائرة المعارف الاسلامية « مادة الله » (٢) النجاة لابن سينا

ص ٢٧٢ (٣) النجاة لابن سينا ص ٢٠٨ (٤) النجاة لابن سينا ص ١٠٠

علم الله تعالى يحدث وأنه لم يكن يعلم شيئاً حتى أحدث نفسه علماً»  
أما متكلمو أهل السنة فقد سلكوا طريقاً آخر للتوفيق  
بين علم الله السابق وقدرة الإنسان على تقرير مصيره ، فقالوا  
بوجود نوعين من العلم الالهي : علم محتوم يشمل الأمور المحتومة  
التي يوحى بها الله إلى أنبيائه وملأئكته ، وهو ما في اللوح  
المحفوظ ، وعلم محزون يشمل الأمور الموقوفة عند الله (١) .

وهكذا نرى في الإسلام ، كما سنرى في المسيحية أيضاً ،  
اجتماع أطراف المناقضة الزمانية ، كما رأينا اجتماع حرية الله  
المطلقة عند الاشاعة بمحاولة الكلاميين والفلاسفة الدلالة على  
حرية الإرادة البشرية . فشبهاجر أذن مفرط مغال حينما يازم  
بالميادة المطلقة لدعات معينة تتأخر بها الحضارة الإسلامية عن  
غيرها متأزماً ببنياً عتيقاً

والواقع أننا نرى في المسيحية الأولى والوسيلة المشكلة  
قائمة على نحو مشابه لما كان عند المسلمين . فقد كان سعي اللاهوتيين  
دائماً للتوفيق بين قدم العالم الذي قال به أرسطو ، وبين قصة  
الحلق التي تشير إلى حدوث في أعمال الله . فرفضوا قدم العالم ،  
ولكنهم قالوا مع هذا بالوجود الشامل للحاضر . فيقول القديس  
أوغسطين « ان الزمان خلق مع خلق العالم . ولكن الله خالده ،  
أي انه خارج عن نطاق الزمان ففي الله لا يوجد قبل أو بعد  
ولكن حاضر دائم . وان وجود الله غير موضوع بعلاقة الزمان  
فالزمان جميعه بالنسبة له حاضر قائم . وهو لم يسبق خلقه الزمان .  
فمعنى هذا انه كان بالزمان . بينما هو يقف الى الأبد خارج نهر  
الزمان . وهذا يلتهم باوغسطين إلى نظرية في الزمان النسبي فيقول :  
« ما هو أذن الزمان ؟ إذا لم يسألني أحد فأنا أعلم الجواب :  
ولكن اذا أردت الشرح أعاني الكلام » .

ثم يقول انه لا يوجد وجوداً حقاً - لا الماضي ولا المستقبل

### الاديب بالمغرب وطنجة

تطلب الاديب ومشوراتها في الدار  
البيضاء والمغرب وطنجة والطنجة  
الحلجية من وكيلها الملم

### السيد احمد السلي

صاحب مكتبة ابن خلدون بالدار البيضاء

22 زقة مولاي عبد الرحمن درب

السلطان - صندوق البريد رقم 4010

وانما الحاضر فقط . وليس الحاضر سوى لحظة . ولا يمكن قياس  
الزمن الا وهو يمر . ورغم هذا فبناك زمان ماض وزمان  
مستقبل . وهذا يبدو متناقضاً ولكن اوغسطين يخرج من هذا  
التناقض بقوله انه لا يمكن استحضار الماضي والمستقبل الا بالتفكير  
فيهما كحاضر . فالماضي موجود بالذاكرة ، والحاضر بالانتباه ،  
والمستقبل بالتوقب . وجميع هذه حالات نفسية ذاتية . (٢)  
واوغسطين بعد هذا على وجدان متأنج بأنه لم يحل المشكلة  
حقاً فتراه يبتهل الى الله ان يشرق عليه بالنور ويرشده الى  
الرأي الحق .

على ان جوهر النظرية الاوغسطينية يشبه ما قاله الأشاعرة  
من ان الزمان ذاتي وليس موضوعياً ، وأنه قائم في العقل البشري  
الذي « يتوقع ويتبهن ويتذكر » (٣) .

ورغم ذاتية الزمان عند اوغسطين فان كتابه «مدينة الله» يوضح  
عن فهم للتاريخ يشبه الفهم الجوسفي . فالتاريخ عنده عملية ذات اتجاه  
تبدأ من فعل الخلق الى يوم الحساب في صراع بين الكفر والايان  
تحقيقاً لغاية كبرى هي قيام ملكوت الله .

والواقع ان المسيحية تحمل في طياتها ، جنباً الى جنب ، وفي  
ازدواج عجيب ، طريفي المناقضة . فنناهي الزمان وعدم تكرار  
آثانه مكفول في الايمان بمبادئ الخلق وبالتاريخ المقدس الذي  
أحدثته المسيحية عن اليهودية مع بعض التغيير في الادوار الرئيسية  
وذلك باستبدال « الشعب المختار » « بالكنيسة الرسولية » .  
وهذا الزمان امتناهي قائم كذلك بما انطلق به ثم بولس الرسول  
في عبادة قاطعة ، « لقد مات المسيح مرة واحدة عن خطايانا » .  
بينما الحركة الدائرة للزمان دورة الشروق والغروب قائمة  
ايضاً تنفض عنها من آيات العهد الجديد « الذي تزرعه لا يحيا  
ان لم يموت » و « اذا لم تقع حبة الخنطة في الارض وتمت فهي  
تبقى وحدها ولكن ان ماتت تأتي بشمر كثير » .

### الزمان الحديث

الفلسفة الغربية الحديثة نرى افتراق الزمان الذاتي الذي  
رأيناه عند اوغسطين والاشاعة والذي يبلغ غاية  
تبلوره عند «امانيول كانت» ، والزمان التاريخي الجوسفي الذي  
ارسى اليهود دعائمه .

في

(١) دائرة المعارف الإسلامية : مادة « البدء »

(٢) St. Augustine : Confessions Book XI, Chap. XX

(٣) Ibid : Chap. XXVIII

فازمان والى كان عدم فهمه تاريخي ان جهاز الانسان  
 لم يقد صمغ بحيث يمارس خبراته في اطار زماني مكثفي ولكن  
 ليس معناه ان الزمان والمكان في جوهر الاشياء نفسها .  
 وعند شوبنهاور كذلك ان الزمان والمكان لا ينتهيان  
 في ذاته ولكن للتظاهر . ولذا « فأرادني في معناها  
 الحقيقي - لا يمكن توقعتها او القول بأنها مؤلفة من افعال  
 ارادية منفصلة فان الزمان والمكان هما مبعثا الكثرة واما  
 ارادتي فواحدة لا زمان لها . بل هي مرتبطة بارادة الكون  
 كله . وانصالي خدعة ناتجة عن جهازي الذاتي للادراك الزماني  
 لمكاني . اما ما هو حقيقي فهو ارادة ضخمة واحدة تظهر في  
 جوهر الطبيعة كله في الحلي وغير الحلي على السواء .

هذه الارادة الضخمة استجالت في يدي هيجل وعيا انسانياً  
 لم يقف وراء سير التاريخ منذ القدم .  
 فرغم ان الحقيقة المطلقة عند هيجل لا زمان لها ، وان  
 مان ليس سوى خدعة انبثقت عن عزتنا عن ادراك الكل  
 ، للسير الزمني علاقة وثيقة بالسير المنطقي الجدلي (الديالكتيك)  
 . يخ العالم في الواقع يسير في الزمان والمكان متحركاً من  
 وجود الصافي ، (الذي يبدو ان هيجل لم يعرف عنه سوى  
 ١) الى المثال المطلق الذي بدا لهيجل انه تحققت - وان لم  
 ين على نحو كامل - في الدولة البروسية .  
 هذا السير الزماني يتحرك من الاقل كلاً نحو الاكثر كلاً  
 معنى خلقي ومعنى منطقي على السواء . « وتاريخ العالم

هو انحاء الارادة الطبيعية البشرية ورواسبها طلياً لحدماً عالمياً  
 وهذا يتحقق الحرية الذاتية »  
 وهذا نص من عالم « الزمان الفاروسي » كما تفسره وحده  
 اشينجلر . « فالتاريخ عنده هو « الارادة العظمى المفردة  
 المنطق الراعي الذي - في سبيل تحقيقه - تلقى الامم قيادها  
 الى حكمها . » (١)

وهذا السير الفاروسي عند اشينجلر عبارة عن انطلاقة نحو  
 هدف بعيد بعداً لا نهائياً . والزمان كذلك لا نهائي قديم فهو  
 رغم امتداده في خط مستقيم ، غير متناه ولا محدود بل هو  
 مفتوح الطرفين لا تعود فيه لحظة مرت ، يتحرك في دأب والحاح  
 تحركاً غائباً نحو هدف رافع مستور في غياهب المستقبل البعيد .  
 والواقع ان القرن التاسع عشر هو قرن الانتصار المؤزر  
 للزمان التاريخي وارتفاع الروبنة في كل ميدان من ميادين  
 المعرفة البشرية . فقد اصابت الحلي التاريخية العقل الغربي فراح  
 يكتشف ابعاداً زمانية للانسان والكون في كل جانب . فوصلت  
 نظرية « التطور » بين الانسان وجميع مظاهر الطبيعة ، ليس في  
 رباط من المشاركة الوجدانية كما شاهدنا عند الانسان القديم ،  
 ولكن برابط زمني لا ينقسم ، سار من الحلية الواحدة السابجة  
 على وجه المياه ، في تقدم مضطرد حتى بلغ الانسان العاقل  
 (Homo Sapiens) وهو لم ينقطع بعد ، بل لا يزال سائرًا وهو  
 باق غائبة القوى في المستقبل في خليفة جديدة تلو على الانسان  
 الحاضر يمثل ما يعلو هو على الحيوانات العليا .

وكما ارتخت نظرية التطور الحياة على الارض ، أرخ الفلك  
 الحديث النظام الشمسي ، وأرخت الجيولوجيا عمر الارض . ثم  
 قام علم جديد في نهاية القرن ، هو علم النفس الفرويدي فأرخ  
 النفس البشرية . ولم يكتف بربطها بماضيها القائم في سني طفولتها  
 الاولى بل وربطها برباط اشد وثوقاً بماضيها القائم في المجتمع  
 البدائي فجعل اصل الاصابات النفسية « العقدة الاوديبية » التي  
 نشأت في مجتمع بدائي قام فيه الابناء بالاجتماع على ابهم ، الذي  
 استأثر في سطرته بنساء القبيلة ، قتلوه ثم اطعموا من  
 جسده ، كسباً لقوته ، ثم ارادوا بعد هذا ان يملكوا امهاتهم  
 واخوانهم ، زوجات لهم وحرائر . وهذا الحقد القديم على الاب  
 والاشقاء الجنسي للام : هذا هو عند فرويد بن اصل جميع  
 الاصابات النفسية .

#### ملاحظات

##### دار الكتب العربية الشرقية

شارع باب الخازن رقم ١٥ تونس

ضج باب سوقة عدد ١٣٣ تونس

المؤسسة الثقافية الاسلامية الكبرى

للشراء والاستيراد والتوزيع

في افريقيا كلها

لصاحبها محمد خوجة

الوكيل العام لدور النشر الشرقية الكبرى

وليس في فلسفة برجسون صبر على الاستكناه التأمل لل لحظة  
الرائنة . فهذا عنده امثال « الاحكام » وهو « ركود » وهو  
ايضاً « حالات افلاطونية » و « رياضية » و « منطقية » و « عقلية »  
وجميع هذه عند برجسون من الفاظ السباب !

هذه الحيلوط الزمانية التي كانت تنبثق في كل اتجاه جعلت  
القرن التاسع عشر قرن انتصار الزمان بحق . والواقع اننا لا  
نزال في إيسار هذه النظرة حتى الان .

على ان هذا الزمان الفاوستي - رغم ضجيج عبارات  
اشينجلر وحسن وقعها في الاذن - لا يكاد في الواقع يختلف  
عن الزمان الجوسفي في غير نبضه المتلاحق اللاهث وغير ايمانه  
بالتطور والتقدم المضطرب وان كل لحظة « مستقبلية » هي خير من  
اللحظة السابقة عليها واعلى منها قدراً واقرب للمستقبل المنطوي  
على النصر الكبير فال حاضر خير من الماضي والمستقبل سيكون  
خير من الاثنين .

اما تمييز الزمان الفاوستي بعدم تناهي طرفيه - الماضي  
والمستقبل - فهو رأي اذا كان قد دار في عقول فلاسفة الغرب  
المحدثين فإنه لا شك لم يستقر في نفوس الغربيين عمامة بحيث  
يصبح سمة واضحة من سمات حضارتهم .

فجميع ما سبق ان اورده ان محاولات لتأريخ العالم والبشر  
والكون كان يمثل طرفي الحيط الزمني البداية والنهاية -  
مثلاً واضحاً .



بل لقد قامت مثل هذه الابعاد الزمانية في النظرة السياسية  
فقام كارل ماركس وربط بين المشكلة السياسية الراهنة بخيوط  
زمانية اتصلت هي الاخرى بالانسان البدائي وصراعه مع  
وسائل الانتاج .

وفي الفلاسفة نبلورت هذه الفكرة الزمانية التاريخية في  
فلسفة برجسون . فهو يرى ان الزمان اهم سمات الحياة او العقل  
فيقول : « ابنا وجدت الحجة فهناك الى جوارها لوح يكتب  
فيه الزمان » . وزمانه ليس الزمان الرياضي ، الذي هو عبارة  
عن تجميع متجانس لآليات خارجية مشتركة . بل هو في الواقع  
شكل من اشكال المكان . لذلك فهو يطلق على الزمان الذي  
هو جوهر الحياة اسم « المدة » ومفهوم المدة هذا جوهر في  
فلسفة برجسون وان كان ليس من اليسير تقيمه على نحو واضح .  
« فالمدة الخاصة » كما يقول برجسون ، هي الشكل الذي  
تتخذه حالاتنا الراحية حينما يقبل « الأنا » فينا على الحياة ، وحينما  
ينصرف عن فصل حالته الراحية من حالاته السابقة . وهو يقوم  
بتشكيل الماضي والحاضر في كل حيوي واحد يوجد فيه التسرب  
المشترك والتعاقب من غير تمييز

« في داخل » الأنا « يوجد تعاقب من غير خارجية مشتركة  
اما خارج » الأنا « فمكان يعرف فيه خارجية مشتركة دون تعاقب »  
و « المسائل المتصلة بالفاعل والمفعول بالمتبين بينهما وباتحادهما  
يجب ان تقيم في اطار الزمان وليس اطار المكان » ففي « المدة »  
التي نرى انفسنا فيها في حالة الفعل توجد عناصر تعمل على التفرقة  
ولكن في « المدة » التي نحن فيها في حالة الفعل حقاً فان حالاتنا  
تتوزع بعضها ببعض . والمدة الحاضرة هي ما ابتعد اكبر البعد  
عن الخارجية وما كان اقل تداخلاً فيها ، هي مدة فيها الماضي  
ضخم والحاضر جديد جدة كاملة . فارادتنا اذذاك في حالة  
توتر شديد وعلينا ان نجمع اطراف الماضي الذي ينحسر عنا  
ونلقي به كاملاً زمن غير انقسام في الحاضر . وفي مثل هذه  
الاحظات نكون حقاً محتوين لانفسنا . على انها لحظات نادرة .  
فالمدة هي جوهر جواهر الحقيقة ومادتها الاصلية . وهي حيوية  
مستمرة وليست محدودة منتهية » .

لذلك يجد برجسون الحركة التي لا تستهدف سوى نفسها ،  
اي الحركة المنقطعة عن الوعي ، فهي عنده لحة الزمان المتحرك  
وسداه . فنحن في الحركة المبدية الممتثلين للفرزة التي هي قوة  
الحياة الدافعة لنا من الخلف بلا توقف ولا هواده .



والحاق فسمى بعضهم البحث عن مأوى . بحفر منازل في الأرض .... الخ »

فإذا أردنا ان نبحت النهاية الكارثية للانسان وجدها في كتاب هـ . ج . ويلز « آله الزمان » حيث يتخيل الانسان مشارفاً النهاية وقد استبد به الضعف ومات فيه السعي والنضال وضاعت عنه معالم الحضارة ، ثم يرى النهاية حيناً تختفي الحياة البشرية جملة من على وجه الأرض ولا يبقى الا دواب البحر واصطراع الانواء والرياح .

على ان اقرب هذه النظريات الزمانية انطباقاً على الزمان المجوسي هي بلا شك النظرية الماركسية فنحن نرى في « البيان الشيوعي » تاريخاً للطبقة العاملة ، لا يكاد يختلف عن التاريخ المقدس لليهود في غير الاسماء والاسلوب .

فكما ان التاريخ المقدس يجعل اليهود محور الوجود البشري ويجعل تناوب الكوارث والتوازل عليهم وجهاً من أوجه الحكمة الالهية ويتخيل النهاية في بحري « النساء » وارتفاع الوجة العنصر اليهودي وهزيمته لالام والسيطرة عليه ثم يحيط بنهايات الزمان الاخيرة فيتصور القيامة وتبدد الحياة الارضية .

نرى التاريخ الماركسي أيضاً يتحدث عن صراع أولي بين الانسان ووسائل الانتاج هو أشبه بصراع آدم مع الجنة ثم نرى الطبقة العاملة تسير في التاريخ والاصفاة تحيط بها والاضطهاد والكتب يتزل بها من كل جانب ، حتى « ملء الزمن » ، حينما تنكس وسائل الانتاج ، ويستخدم التناقض القائم في النظام الاقتصادي ، حينذاك تندلع الثورة ، فإذا قامت الشيوعية سيطرت على العالم كله وارتست دعائمات الحكم البروليتاري ثم يمضي هذا المنطق التاريخي فيتمثل نهاية - على نحو ما - في تحلل الدولة وقيام مجتمع جديد بلا حكومة ولا سلطات ولا طبقات .

وعندذاك ينف-اصطراع الجدلية المادية طوال التاريخ البشري ، واضطرابها بين الفنائين ، واصطفاهاها صاحب الغنيت في نهر الزمان ، بدوامات من الثورات والبطالة والمذابح الدامية .

وعلى هذا فأنا لا أرى في الواقع غير زمانين : زمان أبولي دائر في ديومة لا تنقطع وزمان مستقيم يقتل الطرفين ساع نحو غاية محدودة . (يتبع)

ابراهيم شكر الله

الفاهرة

ففي الفلك الحديث نرى قصة لأصل حركات الكواكب تشبه قصة الحق التوراتية من حيث تمثلها نقطة بدء تاريخية أنت على نحو مفاجيء ادارت معه عجلة الزمان كله . فيقول السيرجيس جينز في كتابه « الكون المتفتق الاسرار » :

« نؤمن انه منذ بضعة آلاف من السنين اقترب نجم كاث يتخبط في غياهب الفضاء اقتراباً وثيقاً من الشمس . وكما ترتفع الشمس والقمر المد في الأرض فان هذا النجم رفع امداداً في سطح الشمس ولكنها كانت تختلف اختلافاً بيناً عن هذه الامداد الضئيلة التي ترفعها مساحة القمر الصغيرة في محيطاتنا . كانت موجة مدية هائلة ارتفعت وتحركت فوق سطح الشمس ثم اوضحت جبلاً ضخماً رائماً ، ظل يزداد ضخامة كلما ازداد النجم اقتراباً من الشمس وقبل ان يتوقف عن الاقتراب كان جذبه المدي قد بلغ حداً تقطعت معه هذا الجبل وأرسل شظايا تناثرت في اجواز الفضاء كما ترسل الموجات واذها على الشاطئ . وقد ظلت هذه الشظايا تدور حول أمها الشمس منذ ذلك الحين وهي الكواكب صغيرة وكبيرة ، ومن بينها أرضنا هذه التي نسمي عليها ، .

وكما تمثل علم الفلك الحديث هذه البداية للوجود فهو دائم التكون بالنهاية الكارثية التي ستقبل على نحو يشبه البداية .

بل نحن نسلم قصة طرد آدم من الجنة تقسيمه لاستعارة لغوية لحية وما أعقب هذا السقوط من قيام حضارتين - بعضهما في الرعي على يد هابيل وحضارة الزرع على يد قابيل - نسميها في جيلنا هذا من ثم واحد من اكبر اساندة البيئة هو هيتجنسون في كتابه « الحضارة والاجواء » .

« منذ احياء عديدة خرج بعض المتوحشين العراة الذين لا يبيت لهم يسكنونها ، ولا نار يعرفون ايقادها من موطنهم الدافي في المنطقة الحارة واندفعوا في الحاح نحو الشمال ، وكان بدأ سيرهم في اول الربيع ومنتهاه في آخر الصيف . ولم يفقدوا موطنهم الدائم الدف ، حتى شهر سبتمبر حينما أخذوا يحسرت بلذعة البرد في الليل ، التي اخذت تنفأ يوماً بعد يوم . ولجأهم بسبب هذا البرد اندفعوا هرباً منه في كل اتجاه ، فضى بعضهم جنوباً ولكن الذين استطاعوا منهم بلوغ موطنهم كانوا عدداً ضئيلاً استأنف حياته القديمة ولا يزال نسلهم من البرابرة حتى اليوم اما الذين اندفعوا في الاتجاهات الاخرى فقد فني اكثرهم وظلت منهم حفنة صغيرة وأتت الا سبيل للهرب من البرد الا باستخدام اسمى مواهب الانسان تلك هي القدرة على الابتداع



لعمير الانسي

البدوية « حربه »

## بقايا ..

### حرب

### لأبراهيم خير الشاطري

من مجموعة «الهب المستر»

المدّة قطع

ام ورماد

السوداء

سأم .. وحائط مشقوق ينتحب  
وفلول أنين اعرج يضطرب  
وغرفة في العالم الصغير تصطخب  
جوع وعويل .. حديث حرب  
وعودة أبابيل !!

وعجوز يرتمي في بقايا عنقرب  
ذبلت قواه ، والصمت الرهيب ،  
يجول بناظره

وسبعة شطاء تبتلع الذنوب  
وشطابا حرب .. قد تؤوب  
والاجساد المكدسة ، والشكل الندوب  
قد تؤوب وغلا الآفاق

جوع وعويل .. حديث حرب  
وتهاويل .. ! وطفولة أرياء

طليقة ، تمدو على الخط الرهيب  
مذابح الحقد المبيت ، والهب

أنت مهشمة تصبح .. ومن يجيب ؟  
في عمق الليل ، في العاصف المجنون ، والمحبوب

ضاعت ، والحرب الزوام

يا لقسوة الايام ،

والايدي الممرغة بالقذارة والمجد الحرام

وحماقة آلهة الرغام

وفلول الانين مجبو . والعجوز

وأشلاء الطفولة تحت الحائط المشقوق

مهشمة والأب العجوز

يا ويله ، القسم الكبير ، وحطام العنقرب

هناك الملتقى .. !

في العالم الصغير جوع وعويل ..

حديث حرب وعودة أبابيل !

— بقية المنشور في صفحة ٦ —

هؤلاء الأبطال يبتدع في حياته أخلاقاً غمماً رفض كل انجاء جاهر بصورة سابقة ، وكل نموذج وكل نفاق وان الطابع السائد في حياة هؤلاء الأبطال هو التمرد على جميع الآلهة المزيفة التي تقيسها الأخلاق الاجتماعية والتي يصير على المحافظة عليها — بنوع من النفاق الكبير — مجتمع مزيف انقطع عن الايمان بها منذ زمن طويل ، ولذلك نجد ان هؤلاء الأبطال بالرغم من اختلاف ميولهم وتعاضد مركباتهم انما يخوضون نفس القتال وان اسلحتهم متشابهة كما ان حركاتهم واندحارهم وانتصارهم متشابهة ايضاً والسبب في ذلك هو انهم يملكون نفس الارادة للبرغ «نقاوة» لم توصف من قبل ، ونفس الارادة لرفض الاقنعة والادوار المزلية التي تعرضها عليهم الحياة والمجتمع الذي يعيشون فيه . اما هذه النقاوة فقد صنعوا نسيجها من وحدتهم ومن هذا الرفض لقبول القواعد والقيم التي يمكن ان تقرض عليهم من الخارج ، ومن هذا الاقتناع الذي لديهم بوجود اختراع حياتهم من دون اطاعة شريعة معينة . ولذلك فان المأساة في انفسهم مزدوجة : فهم من ناحية يجب ان ينفصلوا عن التقاليد والاتفاقات التي يعيش عليها الناس من حولهم ، ومن ناحية اخرى يجب ان يخلقوا ويعيشوا مطالبهم الخاصة . وهم لا يفعلون ذلك بدافع من ( النزعة الفردية ) . التي كثر الحديث عنها في الايام الاخيرة

ميدان سباق الخيل في باروك بيروت

الجمعة ١ كانون الثاني ١٩٥٤

جائزة رأس السنة الكبرى

هديكباك خيل الدرجة الثانية . المسافة ١٦٠٠ متر

الاحد في ١٧ كانون الثاني

جائزة وادي النيل

للخيل التي لم تركز بعد . المسافة ١٦٠٠ متر

الاحد في ٣١ كانون الثاني

جائزة صيدا

للخيل المولودة في لبنان ولم ترشح بعد

المسافة ١٦٠٠ متر

وكثيراً ما وصف بها الادب الفرنسي بين الحربين ، بل بدافع انساني اصلي يجعلهم يضحون بكل شيء في سبيل تحقيقه . انهم يريدون ان يبتدعوا طريقاً جديدة للحياة الانسانية وهذه الطريق تناقض التصورين الروحاني والمادي اللذين افترحها القرن الماضي للانسان .

لقد كان يبدو حوالي عام ١٩٠٠ ان القرن العشرين يجب ان يقدم لنا عالماً بسيطاً واضحاً بعد تلك النزعة التفاضلية الهائلة التي اورثنا اياها القرن التاسع عشر . فكان البعض من قادة الفكر يسمي ان يكون هذا العالم مطابقاً للنزعة روحانية وتلقيفية ، بينما يشتهي البعض الاخر ان يكون وفق نزعة مادية مبتذلة . وكان « الرجال اصحاب الارادة الطبية » ، اولئك الذين اكملوا تربيتهم في المعدين الاخيرين من القرن التاسع عشر ، يحملون الى هذا العالم آمال قرنين كاملين . غير ان الكتاب المعاصرين قد خيبوا ظنون هؤلاء الرجال لان العالم الذي يقدمونه لنا الان عكس العالم المأمول تماماً : فهو من ناحية محدود بهذه الارض وحدها ، مقتصر على الحياة الانسانية بمفردها ، لا طريقاً مباشراً بينه وبين السماء او بين الجحيم ، بل هو في اغلب الاحيان من دون سماء او جحيم وهو من ناحية اخرى غير مقتصر على حياة مادية او اجاعية بحتة اي حياة مبسطة خالية من كل مشكلة فكرية او ميتافيزيقية .

فاذا كان هؤلاء الأبطال الذين يقدمهم البنا الادب المعاصر يعيشون بالحلمة في حياة مادية طالما حلم بها القرن الماضي ، فان معنى الحياة لديهم لا يقتصر على مشاكل الحياة اليومية المبتذلة . ان الحياة التي يجاهد أبطال كامو وسارتر ومالرو حياة مادية لا يزينها أي أمل بالفردوس ، فهم يعتقدون بان الحياة التي يحبوها ليس لها أي امتداد الى حياة أبدية بل سيأتي الموت ليقطعها بكل قسوة وفظاظة . غير ان حياتهم مع كونها على هذا الشكل تعترضها وتكسر بها تيارات لا تقهرها الفيزياء ولا علم الاجتماع ولا أية فلسفة مادية ، بل هي خاضعة لأقطاب فعالة تقع وراء الابتذال اليومي . أي انها حياة أخلاقية من دون ان تكون دينية . وهكذا فالادب الفرنسي الحديث ادب تمرد على الأوضاع القائمة بقدر ما هو ادب بناء ودعوة الى حياة جديدة . انه ادب بروميثوس بحق ، غير ان هذا التمرد الذي يشهده بروميثوس لا يوجه ضد الآلهة الفلاسفة وامثالهم أو ضد انعدام الايمان بهذا الاله بقدر ما يوجه ضد الآلهة التي يقيسها المجتمع ويعبدها . وان

لكل منا في ان يحيا مصيره الخاص بنفسه وفي عالم مجرد من كل معنى قبلي . واشترك الكتاب المذكورين في هذه الصفات هو الذي يسع بادخاها في اسطورة احد العصور وفي اسطورة بروميثوس . بروميثوس الذي لا يؤمن بهذه القوانين الاجتماعية التي يقول عنها الناس بان الهما معينا هو الذي منحنا اباهما ، والذي يعلم بانهم - حتى لو كان هناك الهام معين - وكان هناك معنى لمغامرته (اي بروميثوس) فانه وحده هو الذي يجب ان يجد هذا المعنى ، بروميثوس الذي يريد ان يعود بالبشر الى نفس العزلة ويجعلهم يخضعون للضرورة نفسها ويبيع في نفوسهم الشجاعة نفسها التي يتحل بها ، كما انه هو الذي يعلم بان الانسان لن يبور نفسه الا اذا اخذ مصيره بين يديه . وهذا هو المعنى العميق للتمرد الذي يتصف به الادب الفرنسي المعاصر .

نهاد النكري

بغداد

#### مصادر البحث :

- 1 — L'homme révolté par Albert Camus
- 2 — La révolte des écrivains d'aujourd'hui par R. M. Albérès
- 3 — Guide de la littérature française moderne 1918 - 1949 par M. Girard

### الفرصة

جريدة اسبوعية سياسية اقتصادية  
صاحبها ومديرها المسؤول

### فرنسا وفن

الاشتراك في لبنان وسوريا ٢٥ ليرة  
للدوائر الحكومية والمؤسسات ٥٠ ل.ل.  
في الخارج ٥ جنيهات او ٢٠ دولارا

عنوانها : بناية سافري اوتيل ، شارع  
البورصة ، ساحة الشهداء - بيروت لبنان  
العنوان البريدي : ادفرت ، بيروت  
ص . ب ٢٠٣٠ تلون ٦٦ - ٦٨  
الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة

المشكلة الحديثة ليست مشكلة موت آلهة الصوفيين بل موت القيم التي كان جميعها آلهة معين وبأخذها تحت رعايته . واذا انعدمت القيم الاجتماعية المشتركة المشروعة اصبح من الواجب على كل انسان ان يحيا مصيره الخاص وان يجد خلاصه بنفسه ، ومن ثم فان يتبع اخلافة الخاصة به من دون ان يربطها باخلاق عامة او حتى بمعتقد عام مشترك ، ولكن بشرط ان يفكر في الانسانية جمعاء وفي موقفه كإنسان يسعى لحير البشر وصالحهم . كل شيء يحدث كما لو ان المعتقدات التي كانت واسطة بين الله والانسان قد اختفت .

ولذلك فان الادب المتمرد الذي تحدث عنه يحتوي على موضوعين جوهرين : الاول هجاء مجتمع بصر على ان يحيا على قيم بالية وفي نفاق يستحيل الى مهزلة اجتماعية . وهذه النزعة الموجهة ضد النفاق موجودة على الدوام لدى كاتب مثل سارتر واراغون وبرانكو وتبدي لدى الشخصيات الثانوية لكامو وأنوي . والثاني نقطة الشعور بهذه الحرية الكاملة الخفية التي لدى الانسان ازاء الاقدار . وكذلك كراهية هؤلاء المناهقين الذين يمثلون المهزلة الاجتماعية ويظهرون بالايمان بهذه القيم .

ليس من شك في ان القصة كانت قد تعرضت سابقاً لمسألة المعنى الميتافيزيقي لوجود الانسان في العالم ، اذ ليست هناك مواضيع ادبية جديدة بصورة تامة . غير ان ما يميز كل عصر عن الاخر هو التفصيل الذي يولييه عصر معين لمواضيع يعتبرها رئيسية فيتوسع فيها وينظم حولها مواضيع ثانوية . فالرومانتيكيون لم يخترعوا علاقات الانسان بالطبيعة . بل كل ما صنعوه هو انهم وضعوا هذه العلاقات في مركز نظامهم العاطفي والصوفي والميتافيزيقي . وكذلك العصر الحديث لم يخلق اهتمامه بمصير الانسان ومعنى حياته خلقاً جديداً ، بل اقتصر على ان جعل من موضوع عرضي سابقاً موضوعاً مركزياً له . وبروميثوس الذي تجدد اليوم ولادته هو نفسه الذي كان قد انتقذه «ابسن» و«دستوفسكي» . ولكننا نجد قد ولد اليوم من نهاية القيم الاجتماعية وان ولادته على هذا الشكل قد استتبع موت جميع الآلهة .

واخيراً فهذه هي الخصائص الرئيسية للادب الفرنسي المعاصر الذي سميناه بالادب المتمرد وقد رأينا انها تلخص في المواضيع التالية : نزعة حادة ضد كل نفاق واختفاء للقيم الاجتماعية التي لها ضمان غيبي ووراء هذه وتلك ضرورة ماسة



## المتهم الاول

\*

تقديم

حياتنا القومية اليوم بلون من النشاط الزائف . فبعد مأساة فلسطين والكوارث التي تبعتها ، وبعد الانقلابات والمزاحات السياسية المتعاقبة ، برزت في افق اللاوعي العربي آثار أشعة كاذبة كالسراب تود لو توشي ميلاد الوعي او نضجه . فالفساد والخطأ والحياة ونحوها ، كلمات أصبح الحديث عنها من الامور المألوفة بين الافراد والجماعات ، وعند الكتاب وسائر رجال الصحافة ، حتى ليكاد المرء يقول لقد قضي الامر وتفتتح الوعي . ولكن الواقع ، لو تحريناه باخلاص ، ينبئ بأن هذه الحالة ما هي إلا علة جديدة انضافت الى علل النفسية العربية ، وينبغي علاجها وتقويتها بالذات .

إن الشعوب العربية أو بعضها تلوم وتتهم . إنها تلوم الذين أفسدوا حياتها وأوردوها موارد الحزبي في الماضي القريب ، وإنها تلوم وتتهم أيضاً من تراه على شاكاة هؤلاء في الحاضر : أي أن الموم والمتهم من هؤلاء وأولئك ممثل في الحكومات ، في القادة والزعماء ، وأما هذه الشعوب ذاتها فهي في نظرها البريئة دائماً وأبداً .

كثيرة هي تلك الكتب والمفالات والحطبات التي انطلقت وما تزال لتصب جاماً تقدحها على الحكومات وولاة الشأن ، ولعلنا لا نعرف في مجال نشاطنا القومي والسياسي غير هذا اللون من النقد ؛ ولكنه من أعسر العسر ان نعتو بين الناقدين على من قال للشعب : بل انت المسؤول ، وانت المتهم الاول .

ما هي الحكومات ، ومن هم الزعماء ؟ وأية أهمية لفسادهم او صلاحهم ؟ أليس الشعب هو الذي يوليهم ويرفعهم ، وهو الذي يستطيع ان يزيلهم ساعة يشاء ، اذا كان يشاء ؟ إنها العبرة اذ في صلاحية الشعب ذاته ونضجه . وإن الشعب الذي لم تستقم بعد في ذهنه مفاهيم الحياة القومية من سياسة وديمقراطية وحرية واجتماع ، فيؤخذ بالقتل والتهرات الخلاب ، ويسير كالنطش في ركاب أي متصرف ظافر ، لا يجوز له ان يتهم ، ولا يجوز لأحد ان ينوب عنه في الاتهام ، لأن ذلك تقرير به وتضليل .

إن أول مظهر يطل علينا به هذا الاتهام هو انه اتهام جوفائي . أنه لا يستوي مبدأ معيناً ، ولا ينتهج قاعدة منطقية ثابتة ، وهذا ما أدى به غالباً الى الوقوع في التناقض الصريح . فقلنا بتعلق بالأفئس القريب ، نجد ان السياسيين الذين راقتوا عهد الحقبة الفلسطينية هم جميعاً ودون تمييز متهمون . والواقع ان الكثير من هؤلاء الرجال يشترك في أصل واحد الكرامة ، ولكن هذا لا يعني ان الادانة تلحقهم جميعاً ، ولا ان بعضهم لم ينهض فعلاً لمهمة تقويم الاعوجاج وتصحيح الاخطاء في سلوك بعض الحكومات ، فابرح إخلاص نفر من هؤلاء في الجهاد مانلاً للعيان ؛ بل إنه لا يرفع التبعة عن كاهل هذه الشعوب التي مجلها اليوم ان تتهم ، ولا يبرى ساحتها على الاطلاق ، لانها لم تكن أكثر اهتماماً ولا اعظم وعياً من حكوماتها للمشكلة ، كما انها لم تستخدم إمكاناتها ولم تصنع شيئاً يثبت عكس هذه الحقيقة . وليس من تفسير لهذا الاتهام الا انه تعبير عن حالة نفسية مرضية ، واسلوب تبريري قوامه التهريب من التبعة بالتأني على الغير ، والتشفي من هذا الغير بغية التلصص من وصمة العار . ومن اطرف الأدلة على جوفائية هذا الاتهام واعتباطيته ، ان الكثير من المسؤولين الحقيقيين عن فساد العهود الماضية ، والذين اضطلعوا بالحكم إبان معظم فتراتنا ، هم انفسهم اليوم من أشد المتحمسين في توجيه هذا الاتهام للسان الشعوب وبتأييدها ، وهم في نظرها ابطال الاصلاح والتقدم والحرية ، وكان هذه الشعوب قد نسبت ابن كان هؤلاء في الأيام الحالية ، وماذا كانوا يفعلون .

لا بد لنا من التمسك بأن روح الشعوب البرية تعالي وهما ، وحسبنا شاهد على هذا ان العرب تمعقوا ان يعتبروا جميع شؤون الحياة الاجتماعية من الامور المنوطة بالحكومات وحدها ، ولم يفطنوا بعد الى ان الحكومات ليست كل شيء ، وان الافراد يمتنعون ما لا تصنعه الحكومات ، وان واجبهم بالذات متركز في القيام بتمام المجتمع بأنفسهم افراداً وحيثات دون الاعتدال على العون والجهودات الرسمية . وواضح ان مرد ذلك الى روح الانكسار والقرار من تحمل التبعات ، وهي روح يانت عريقة متأصلة في النفوس ، وعيب كثرت الاشارة اليه دون ان نغدد ظواهره البينية الدقيقة لاستقصائه ، فظل فكرة عامة غامضة الملول خفية العالم . لذا كان لزأماً على كتاب العرب أن يتبحروا الى الصدق في حديثهم الى الشعوب العربية . فقد آن لهذه الشعوب ان تشعر بالتبعة تنظر الى ذاتها ونحاسبها ، عامة بإلبد المأثور « اعرف نفسك » . ولنتق بأنه إذا كان يقى لرجل السياسي أحياناً ان يزيغ بشخ الحقائق بدافع الإخلاص ويقصد الإيحاء الوطني فيقول لتعبه إنه شعب عظيم ، فان رجل الفكر لا يجوز له الا ان يقول الحقائق المرة خالصة من أي رياء . ذلك لأن الأول قائد ، ومن شأنه ان يدفع الى المسير ، وأما الثاني فصاح عليه ان يضي الطريق .





مؤلف هذا الكتاب الذي نقل للفارسي الكريم مقابسه منه توضح بعض النقط الحساسة في حياة دستوفسكي الادبية ، وتناجحه الفني ، هو « استانسلو ماكويكز » وقد جمع هذا المؤلف في هذه الترجمة الحلية بين الاخلاص في دراسة الشخصية ، والاستعداد الفطري لفهم النفس السلافية والعقل السلافي .

ولعلنا - فيما يرى بعض النقاد - لا نكاد نجد شخصاً يتيح لنا من الدراسات القيمة ، دراسة كهذه تعرف بها قدر دستوفسكي النابعة العبقري ، ودستوفسكي الانسان ، اقدم من هذا البولوني الذي ترعرع في احضان روسيا التبصرية ، فاستطاع ان يعطينا فكرة صادقة عن روسيا التبعية نرى فيها الصور الحقيقية والابواب الصحيحة . ومن ثم جاء كتابه مثيراً جذاباً مغريباً دقيقاً في تحليل شخصية دستوفسكي كافاً يراها تحت المهرج ، وكشف فيها كشف عن « الماسوشيت » الذي يتخذ الاستكانة وسيلة لتحقيق رغباته ، والعراف الديني الذي يحب عذاب نفسه ، ولم يدع وجهاً او زاوية في شخصية هذا الرجل حميدة كانت او ذميمة الا احصاها -

ما دامت تصل اتصالاً وثيقاً بنبوغه وفكرته على الابتكار . ولم يتركها تتدثر تحت اعتبار خاطئ حرصاً على شعور الفارسي ، واحساسه .

وان الفارسي ليجد الكثير مما يدعو الى المناقشة . أفق ان دستوفسكي مدين بشهرته العالمية لتلك الفتاة الصغيرة « آليا » زوجته الثانية التي جاهدت جهاداً متصلاً في ان تتيح لزوجها المحبوب هدوءه الفكري ؟ وكيف استطاع شعوره الديني العميق ان يتسق مع تلك الهواجس الفنية التي كانت تضطرب في سريرة نفسه ؟ ان المؤلف البولوني البارع - دون ان يحط من قدر نابغة روسيا الكبير - استطاع ان يقدم لنا حياته كما هي في حقيقتها وترك لنا الحكم له او عليه .

### دستوفسكي

لا جرم ان عبقرية « دستوفسكي » تقف جنباً الى جنب بجوار عبقريات شكسبير وسيرفانتس ، وفولتير ، فهذا الفكر المسيحي المنافع عن الاخلاقية المسيحية ، لا يفرق بين الخير والشر وفقاً بـ « منت فرانسيس آسبي » او « توماس كيبس » كذلك . ورواياته لها الطابع الادبي الذي تنسم به الروايات البوليسية

الرومانسية ؛ فهي - بصفة خاصة - روايات اجرامية لانكتمل الا بالقتل والسفك والسرقة والتزوير وما الى ذلك . والصفحات التي دمجها يراع هذا الاب الكنسي لها بشاعة مغامرات « شرلوك هولمز » وجهاً ممتها .

وقد كان دستوفسكي يكره الكاثوليكية وجميع طوائفها ويقتصد بطوائفها تلك المذاهب التي اوجدتها « لوتر » و « كلافن » و « كنيسة إنجلترا » وقد ثار هذا الكاتب في وجه هذه الكاثوليكية قائلاً : انها اتبعت وارداً من الوثنية نفسها ، و « المسيحية الحق لا تحيا الا في الكنيسة الارثوذكسية وحدها » .

وقد كان يجتر العبولونين ، ويلعن اليهود ، ويكره كل اوروبا الغربية ، وكان يحب القيصرية والتبصرة ، وظل وحده دون جميع معاصريه من الكتاب الروس ، الملوك المتطرف . وقد حكم عليه التبصر بالاعدام ، ولكن ادر كته رحمة الله فخفف الحكم وارسل الى منفى المجرمين بسيبريا ، وظل حتى آخر يوم من حياته يعاني ما يعاني من عنت (البوليس) ورقابته الضنية .

وقد اصبح دستوفسكي - بعد ان قضى نحبه - الاب الروحي للوطنية الروسية ؛ فالباطرة الذين اعتلوا العرش - بعد وفاته - ؛ الكسندر الثاني ، والنيقولا الثاني كانوا يستمدون تأييدهم السياسي من نتاجه الادبي . حتى البلشفية نفسها نراها تدفع اليوم « انابوتها » لهذا الرجل العظيم ؛ ففي مقدمة الطبعة السوفيتية الرسمية لرسائل دستوفسكي كتب احد النقاد الرسامين عنه ما يأتي :

« لا يعتبر دستوفسكي اعظم فناني القرن التاسع عشر ، وحسب ، ولكنه يعتبر كذلك ابز ظاهرة في تاريخ الثقافة البشرية واسرها » ومعنى دستوفسكي خلال سني حياته الى الغاية في الهجوم على الثورات ، ومناهضة الافكار الثورية ، وفي كتابة رسائل حقيرة خبيثة الى « رومانوف » .

« وهذا - بطبيعة - الحال - عمل دنيء باعث على التقزز والاشمئزاز ، فدستوفسكي اذن احد الذين ناهضوا الثورة ومن ثم فلا يمكن ان تكون له اية اهمية بالنسبة لنا » اي للبلشفية .

« بيد ان دستوفسكي - اذا ما قيس بجمهرة الناس من الناحية العقلية - كان اشبه بالعملاق وسط الاقزام .. وفي





صوره الفنية وكتابته الشعبية وفي رسائله الخاصة ، قد قدم لنا فلسفة للأفكار تعتبر اعتم واجل من كل ما يمكن ان تناهض به ( الاستراكية ) من آراء وافكار .

ودستوفسكي باعتباره اخلاقياً مسيحياً ، قد اسس دعائم « الدستوريسكية » وهذا هو الاصطلاح الذي نستعمله اليوم للدلالة على طائفة من الناس مشفية على جرف هار من الجنون والاختلال العقلي ولاستطيع ان تكبح اهواءها الجنونية الجالحة . وقد مارس دستوفسكي تحليله النفسي كما لو كان يحمل

في يده مجهر آيكلو الدقاق ؛ كانت عين الذبابة تبدو له خلال (الميكروسكوب) كما لو كانت فوهة بركان . وعلى هذا النحو كان دستوفسكي يضمخ الاخطاء البشرية ، ويحميها حتى يصلها الى حدود وهمية موهلة في الوهم والخيال . وهو لا يفعل ذلك لانه لم يلاحظها على اتم وجه ، ومن ثم يتعرف اليها ويرزها واضحة جلية . وروايات دستوفسكي مليئة بالجلبة والفوضى والضجيج . وهذا

نتيجة لطريقته في الملاحظة التي ينفذ في وقتها نفثاً شديداً عالياً كأنها يتحدث الى العالم اجمع ، حتى تلك المشاعر الخفية المألوفة ، التي تخفي عادة في نفوس البشر كانت تبدو مرتدية ثوب الجلاء والبروض . وهذا المبدأ نفسه قد اتخذته أساساً لجلاء الفني ، والحركة البطيئة التي تستعمل في شريط أخبار الرياضة حيث تلاحظ حاصلاً يتفرق قفزاً عالياً ويمتاز عتبة كاداء في فترة متقدمة الحزن فالتبرؤ غير طبيعي ، تعتبر منظراً غريباً مضحكاً على طريقة الملاحظة .

لم تتخذ إلا لتسهيل السبيل لملاحظتنا وتوضيح أمارات قفزة الحصان ، ولكنها الطريقة التي ترىنا صورة من الحقيقة ليست حقيقية ، لأنه قد بولغ فيها الى الحد كبير وهذا هو عين ما نراه في دستوفسكي . وحياتة دستوفسكي نفسها تعتبر مرتعاً خصباً لدراسة ساحرة خلابة . فما أكثر ما نلتقي هؤلاء الذين يعيشون في جو الدستوريسكية وروحها ، وما أكثر ما نصادف أولئك المفارين وشذائذ الاطوار الذين قد وضع كل منهم احدى رجليه في مستشفى الامراض العقلية ، وهو على وشك ان يذعن الاخرى . وعلى هذا النحو نجد مساحر تنجاة العبقري والازمنة التي تنظم رواياته في روسيا تشمل ايام العبردية ، وتجريز الفلاحين معاً .. تشمل عهد الاوتوقراطية عهد تتولا الاول ، وعهد الثورية : عهد الكسندر الثاني .

ويعتبر دستوفسكي نسيج وحده في تصوير معاصره ؛ فالكاتب عادة - اي كاتب - إذا ما اراد ان يرم في ادبه شخصاً لا يزال على قيد الحياة ، فأنما يصوره في شخصية واحدة من

شخصياته ؛ ولكن دستوفسكي حين يرم شخصاً ما يخلق منه عدة اشخاص وذلك بأن يقدم لنا منه عدة شخصيات متباينة الملامح متغايرة السمات ، كثير ما تناهض كل منها الاخرى ، او نلقياها قد غل بعضها الى البعض الآخر بغل او قيد معقد متشابك وهو في عمله هذا لا يرم لنا الا شخصية واحدة من شخصيات الحياة . ونحن نعلم ان زوج البطلة في قصة (أنا كارنينا) «لنولستوي» هو الكسي الكسندروفش كارابنن السياسي الروسي الشهير في أعجاز القرن التاسع عشر .

وهذه الصورة التي تطلنا هذا الرجل الشاحب اللون النحيل الجسم الطاعن في السن بأذنيه البارزتين ، والواسية والنياشين قد انتظمت على صدر فيصه (المثني) ، ومفاصل اصابعه تفرقع بصوت مسدوع حيناً يشبك يدبه . هذه الصورة حجة بالغة في الدلالة على الرجل .

ولكن هل صور لنا دستوفسكي «بويدونوستيف» في رواية واحدة من رواياته ؟ نعم لقد صورده ، ولكنه لم يخلق لنا منه شخصية الوزير النيصري وحده ، بل عدة شخصيات اخرى كشخصية «اب الاعتراف» وشخصية العجوز الماكرة صاعرة أعواد الذهب ، وشخصية تلك القابلة الشيطا الجامدة الحس التي يبدو فيها لا تناقض ولا تناقض ، واخيراً شخصية ذلك الطالب الساذج البسيط المحض المنقطع في حاسه . كل اولئك يمثل شخصية بويدونوستيف .

وانماط الابطال في روايات دستوفسكي ليست وسوماً اشكالاً بشرية ، وانما هي كائنات انسانية حية سوية . ليست مؤلفة من رقايع واجزاء ، بل هي ذاتيات بشرية تامة قد أبدعت ابداعاً فنياً . ودستوفسكي يرم نماذجه البشرية بطريقة شاذة معقدة ؛ فابطاله لا ينقسمون الى الاخيار والاشرار على النمط الآتي : الشجعان والجبنة ، والايثارين واليغلاء ، والبايا وذوي الفسق والفجور ، والفتاة الذين يحشون ربهن حق تقاته ..

انه لا يفعل هذا ؛ لأنه كان يعتقد ان الطبيعة الانسانية في جوهرها الاصيل قد ركبت من خلائق متناقضة متضاربة ، لا حد لها ، وكل خليفة تناهض الاخرى في الكائن البشري وتظل في صراع محتدم مستمر مع الروح الانسانية والنفس البشرية ابدأ . ودكتور «جيكيل» ومستر «هايد» لم ينشأ هكذا مضادة ، وانما خلقا بتأثير واع او غير واع من تناقض دستوفسكي الادبي . وليس الحق والابداع عند دستوفسكي عراكاً درامياً عتيفاً بين عناصر الخير والشر التي يجادل باسماها الاديب ضد ما في صدور

التراء من آراء ومعتقدات، وليس هذا العراك الحار والظاهر وحسب، كلا! وإنما هو - وبصفة مطردة - صراع داخلي أليم بين الحلاقتين المختلفتين وبين روح كل شخصية من شخصيات رواياته. وحين يخلق شخصية يجبل كثر شحيح لا حد لبخله الشنيع فأقفا يقدمه لنا في اللحظة التي يكون فيها خاضعاً لجنون السفه والاسراف والتبذير. وربما خلق فارساً شجاعاً لا شيء الا ليرونا ان هذا الفارس الجسور المقدم قد يسلك مسلك اسد الناس جبناً وخوفاً ورعدة ونذالة.

ودستوفسكي لا يقبل بل انه ليكره ان يتصور العقلية الواحدة ذات شكل واحد او مصبوبة في قالب واحد، ذلك انه يرى ان الطبيعة البشرية مستوعدة للتناقضات الخفية. ارأيت صورة مخلوق له فم كلب واجنحة ملاك وذيل حوت؟! تلك هي الطبيعة البشرية في نظر الكاتب الروسي الكبير!

والفضائل والذائل تضطرع ابدأ داخل الكائن البشري، وما صراعها الا لاذلاله وخضوعه والسيطرة عليه. وهذه الطبيعة الثنائية الثلاثية المتعددة الجوانب والاجزاء للخلق البشري او الشخصية الانسانية هي الشارة الواضحة للدستوفسكية او هي المعالم البارزة لحقيقتها. وفي لحظة من لحظات الحدة والتأثر والانفعال نجد البطل الذي يتغير من يوم لآخر، فينبأ من قبل الا بطل جديماً، اذا هو يأتي لاحتط الايمان فثمة ولا مأى ونذالة نجد هذا البطل يملك بصورة العذراء المقدسة ويتدفق في الموقد، فتتسم الصورة الى جزء من مناسوين.

وفي هذا المثال يبدو الجوهر الكامل لدستوفسكي المفقن الاديب اوحياة دستوفسكي ترونا ان هذه المسرحية الداخلية، او هذا الصراع المحتدم بين الخير والشر في طواياه لم يكن معروفاً للمؤلف نفسه، فقد كان بين الملاك والشيطان في سيرته كفاح مرير. وقد آلفت تلك الوثائق التي نشرت اليوم - وكانت مستقاة من جميع المصادر التي اتاحت للباحين - ضوءاً كاملاً على حياة دستوفسكي؛ فاضحى ممكناً تقسيم هذه الحياة الى قسمين غير مناسوين:

اولهما من صنع الفقر والمعان والاذاب المتصل، وما هو اهم من ذلك كله الا وهو عبثه عن الحلق والابداع.

وثانيها هو الذي بزغت فيه شمس «آنيا»؛ وباعظم اوابده الفنية وروائه الادبية لم تظهر الا بعد ان التقي بها، وكانت حينذاك في الحامسة والاربعين من عمره مصاباً بنوبات الصرع ويجرماً له سابق يتراقص امام عينيه شبح السجن ليقضي فيه فترة اخرى، حتى يسد ما تراكم عليه من الديون.

اما آنيا .. فكانت فتاة في التاسعة عشرة من عمرها، وكان كل او جل ما كتبه دستوفسكي قبل ان يلتقيها فيه جذوة من النبوغ، إلا ان امرأته وعمله وضيق ذات يده وسوء حظه، ووجه الواصب، وقلقه المستمر، وما لاقاه على ايدي اولئك الذين كانوا على اتصال به، وعلى يد تلك المرأة التي كان يعيش معها، كل اولئك تضافر فحار دون ان تتوهج تلك الجذوة فتصبح شعلة متهبة. والحق انه لولا آنيا لما كان اسم دستوفسكي يجلجل اليوم في دوائر المعارف العالمية، بل لكان نابليون مات قبل ان يشهد طولون.

وفي الاحوال التي كانت تنتابها فيها الاضطرابات العصبية التي قض فيها كل حياته، حتى تلك اللحظة الميمونة التي اتصل فيها بآنيا لم يكن في جو يتسح له ان ينتج كل رائع ممتاز.

وآنيا دون سواها استطاعت خلال أربعة عشر عاماً من حياتها الزوجية ان تجعل هذا النبوغ المزدري يؤتي خير الثمار، فما اجدرها بشكرنا وشكر الاجيال المتعاقبة! اذ لولاها لما كان دستوفسكي، ولما كانت روايته الادبية.

ولم تكن هذه الفتاة التي لم تتجاوز التاسعة عشرة، على حظ من ثراء او نصيب من جمال، واكثر من ذلك لم تكن ذات ذكاء، للاح او يجاذبه اخاذة، بل كانت فتاة عادية جداً، بل لعلها كانت تبدو دمية الشكل، لان شفتيها غليظتان، ومنغبرها ولها انما كانت هي التي قدرت المعية دستوفسكي واعتبرت نفسها سعيدة الحظ، اذ اقترنت به روحاً وجسماً، في الوقت الذي كان فيه دستوفسكي، وهو يدبج روايته الفنية بقلم العبقرية والنبوغ يعيش وسط خضم من الحزن والآلام، وليس له من حافز الا تلك المشاركة الوجدانية والحب العظيم الذي كانت تغمره به هذه الزوج الوفيه!

لقد انقذته آنيا من الفقر والديون، واخذت على عاتقها القيام بشؤونه المالية تديرها بنفسها، ولم تنقذه من استغلال الدائنين وحسب، بل من لجاجة الاقارب والحافهم، والحاح المستعجلين المحترفين كذلك، بل لقد صنعت اكثر من ذلك بما بذلت من جهود لتهدئة اعصابه وتضديد جراحه المتخشة التي خلفتها له الحياة والامراض الثقيلة. حقاً! لقد ضحت آنيا في سبيله تضحيات عزيزة المثال يصعب على الانسان ان يتخيل مثلها من ابة زوجة اخرى لأي زوج آخر.

الناشرة

عبدالله عبر الجبار

تراها تجوز الفضاء الرحيب وتطوى كبارقة في خضم  
وما المرء في الحكم الا الدخان وغاية أمر الدخان العدم

\*

ترفع مستعلياً كالسحاب وجرّ من التبه ديلاً ولم  
وما انفك يرقى عنان السماء وبشمع مستكبراً من شم  
تعالى كما شاء حب الطموح الى ذروة لم تطأها قدم  
وجاز السحاب الى غاية تصافح والنجم فيما زعم  
كان له في عنان الفضاء أوامر قريب وحضناً أتم  
وما زال يعلو ويدور الوضع وبشمع وهو الحقيق القزم  
تلاشى مع الريح في لحة وزال كما يتلاشى النغم  
وكم وثبة اعتقت سقطت ولم تغن غير مرير الألم  
وما المجد في الحكم الا الدخان وغاية أمر الدخان العدم

\*

ببذل النفوس وشخذ المهمل  
سعدت أمم قبلنا للخلود  
أفاموا الأوابد ملء الفضاء  
أفاموا الأوابد ملء الفضاء  
ففي كل ناحية عامر  
ففي كل ناحية عامر  
فألسنت الريح عن ذلة  
فألسنت الريح عن ذلة  
وعانت الحيط لأرواهم  
وعانت الحيط لأرواهم  
فغلام الخلود قرب المنال  
فغلام الخلود قرب المنال  
عندهم جوارح وبب الزمان  
عندهم جوارح وبب الزمان  
فاضحوا شتاتاً وأمسوا رعم  
فاضحوا شتاتاً وأمسوا رعم  
تلاشوا كما يتلاشى الهباب  
تلاشوا كما يتلاشى الهباب  
سوى خير غامض كالشهم  
سوى خير غامض كالشهم  
وما الناس في الحكم الا الدخان وغاية أمر الدخان العدم

\*

اراك تشدين في لففة ضلوعاً براها مرير السقم  
وللذكريات على مقتلتيك ارتباع الذبيح وذل التدم  
أسأقتك ذكرى الى غابر سحيق وعهد عفاه القدم  
وهل راع قلبك ان ينطوي صباي ويعود صباك المهرم  
فأطبقت جفنّاً على آفة وللحزن في الصدر وخز الألم  
تودين لو دام عهد الشباب ودامت موافقه والدمم  
أكان الصبا غير لمع السراب واي مراب شفى من وهم  
جليل لعمرك ان لا يدوم شباب ويبقى لشاد نغم  
وما العمر في الحكم الا الدخان وغاية أمر الدخان العدم

## الدخان

\*

له زمانه مردوم بك

دش

\*

تشوّف مستطعاً للسماء وحلّق يحقق خفق العلم  
يروعك مندفعاً غربيه تدافع لج نهاوى بيم  
ففي كل أفق له مطرف بيم الخواشي كليل عيم  
وتحسب ما شف من توبه غماً بمنسدرج يلتطم  
وتلقى على الشرق راياته ترف كأجنحة من أمم  
صحات منشورة للدخان تثير الشجون وتذكي الألم  
صحات مخطت بها أسطر كنقش بغير يد أو قلم

## التفاعل بين الادب والتاريخ

بظم علي مندر

٥٥

هر

يمكن للأدب ان يؤثر في تاريخ امة ؟

سألني بالامس سائل : ما فائدة الادب لنا كأمة ؟

او ليس الاستغناء عنه ، والانصراف الى ما هو اجدى ، اولى بنا ؟  
والاجابة على هذا السؤال تطلب مجداً صغماً ، لتشعبه اي

السؤال ، ولصعوبته . وبجسي ان اجيب على هذه الكلمات :

ان ندرس فيما اذا كان الادب واحداً من الاسباب الموجبة

لتطور تاريخ امة ، فذلك مسألة صعبة ، ومتشعبة ، ولكنها

ايضاً مهمة . اذ لو امكن التثبت من هذا التأثير ، لامكن

استكناه المستقبل ، ولامكن تنشيط او ايقاف بعض الحركات

الاجتماعية والسياسية . والحلول ، او الاجمعية المتوقعة في هذا

الموضوع متعددة ، فالنكرون للحرية الانسانية اي الجبروت

يرون ان الادب لا يؤثر تأثيراً حقيقياً ، ويرى ان الجبروت هو الذي

يخضع لقوانين جامدة لا تتغير . وقد استطاعت المدرسة

الاجتماعية الحديثة ان تبين مستندة على تحقيقات واضحة دقيقة ،

وجود هذا التقيد ، ففي الهند مثلاً امكن اكتشاف آثار للنظام

الاقطاعي ، كالذي كان عندنا وكذلك اكتشفت في قرى الريف

المغربي « التلي » جذور اساسية للمدينة الرومانية والاثرية ،

ما تزال في دور التكوين ، ثم ان الاحصاءات التي هي اساس

علم السوسولوجيا عبرت عن ظواهر ثابتة في تطور الشعوب .

كل هذا لا يبعث على يقين ، ولكن المؤرخين المعاصرين

يرون ان التاريخ لا يمكن ان يعيد نفسه ولو في ظروف مشابهة

تمام المشابهة لظروف مضت .

والتاريخ بالنسبة ، بعلنا بوجود علاقة نسبية بين الاشياء

مبيناً لنا تحول الاوضاع الاجتماعية والمجتمعات بالرغم عن بعض

المشابهات والمطابقات .

ومستقبل كل امة متعلق بالحالة الراهنة لافراد هذه الامة

الذين يكونونها . وقد ثبت ان الادب يؤثر تأثيراً حقيقياً على

مسير الامة . ففلاسفة القرن الثامن عشر الفرنسيين : مونتسكيو

وفولتير وروسو ، والانيسكولوبيديون هم ، بحق ، مسؤولون

عن حوادث ١٧٨٩ . والرجال الذين استولوا على الباستيل

قد استوحوا مباشرة ، من اولئك الفلاسفة نهجهم الذي اتبعوه .

ومن عندما نقرأ مؤلفاتهم ، نتحقق عياناً ، من ان التفرة

الوطنية التي فخرتها الافكار في فرنسا ، خلال سنة ١٧١٥ وسنة

١٧٨٩ كانت بفضل فلاسفة القرن الثامن عشر الذين كانوا لها

كجافز ، والذين اوجوا حقاً بفعاليتهم الى رجال الثورة . حتى

كانت الثورة ، والخطوط الكبرى له « بيان حقوق الانسان »

والاولى التشريعات الديمقراطية ، وشكل الجمهورية الاولى ، كل

اولئك هي موجودة بكاملها في « العقد الاجتماعي » وفي

« خطابات حول عدم المساواة بين الناس » وفي « الاميل »

لروسو . وقد امضى فولتير حياته في الدفاع عن مبادئ الحرية

الفكرية والكتابة وعن حب التسامح . بل ان كتاباته كلها

تطغى بكل ذلك . وحتى المجمع بالعدل ، والغلاء العبودية وانتصار

كل الحريات ، كلها موجودة في كل صفحة من صفحات « روح

الشرائع » لمونتسكيو .

ولقد بدأ تأثير فلاسفة القرن الثامن عشر عظيماً الى درجة ان

تأليفهم الراسعة ، الفعالة قد بدت كتجسيد لكل الافكار المعلقة

في الازدهان : الرجال ، كفولتير ، الموهوبون بحساسية نادرة

يتحتم عليهم التقاط اصوات الناس ثم اعادتها ، بعد ، مكبرة ،

وموضوعة بقالب اخاذ شيق .

وقد جرى « بومارش » في « زواج الفغارو » على نفس

النهج المتبع حتى اتخذت روايته كاشارة للثورة وكنهج لها .

والمرسح ، وخصوصاً المهزلة فيه ، تصل الى جمهور اكثر عدداً

بكيت انت كثيرآ  
يا صديقتي \* من عينيك  
الخرينتين انبث ما يحرق ، ولكنك  
اخيراً التفت حولك بفرغ وساءلت  
نفسك : ترى أنا التي نكي حقاً ؟

## حزبت البجيرة الزرقاء

فلم سبب مورانية  
من رابطة الكتاب العرب

هل بين المرأة وما تعطيه للواقف  
امامها من سبات اختلاف في الصم ؟  
اني اعرفك ، اعرفك كما  
اعرف يدي هذه . اعرف سطور  
نفسك حرفاً حرفاً ، وانصورك  
واقفة ، حائرة ، مضاعة ، تكلمين صديقي  
ثم لا املك نفسي من الغضب .

اقسم لك بالانسان يا صديقة ، انني لو قلت لي ما في  
"نفسك ، كنت سأبكي امامك ، انا الذي عودتك ان اكوث  
اصلب من صاحب حق ، وانضرع ، كما ينضرع مهوس  
امام محراب رحمة باردة منكسرة ، لنظرة غافرة من البجيرة  
الزرقاء ، من عينيك اللتين لم تعرفا يوماً النوم ، لم تعرفا  
سوى تلك النظرة التي تظهر فيها الحياة مشمة ريانة  
كعناقيد الجول ، بريشة كضحكة طفل يجول امام  
نهد يسيل بالجليب .

يا طفلتي ، هل صحيح ان امك غاضبة ؟  
انا لا الوما ابدأ وكيف الوم اماً بنت حيطانها  
يبدى ، ساعقة ، مرتقعة ، صلبة كبراج ذي  
التزيين ، ثم اردت انا بكل بساطة ، صهر هذا



هل شاهدت ، يا صديقة ، شخصاً يتألم وحاولت  
ان تعرفي سبب ألمه ؟ اشك في ذلك ، فالألم جزء

من طبيعتك ، من حيائك ، جزء من عينيك الزرقاوين الخريبتين  
اللتين تتحدثان دائماً حديثاً مبهماً طويلاً .

لقد كلمت اذن صديقي طويلاً ، وكنت تقولين باصرار :  
يجب ان اراه ، يجب ان اراه !!

وكنت انا اتألم وأنا اسمعه ، ذلك الألم الذي لم تقميه ولن  
تقميه ، سمعت النضة كلها على مجلس شراب ، حينما تكون نفس  
الانسان صافية لا تضع فيها ، وسمعت تنهدة صديقي العميقة  
قبل ان يتكلم .

كنت اجلس والكأس في يدي ، كأس  
ابيض كضفير الطفل ، ملتبب كنقمة المظلومين .

وكنت اشرب وانكف الرقار واتسائل :

\* وارجع قصة « الريح التالية » الأدب عدد أغسطس



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

السوريون وبور ووبال ؛ وحروب « الفروند » هي التي كوَّنت  
كورنيل ، واوحت له « بالسيد » . وعن الامبراطورية نشأت  
فيها بعد الرومانيين . ولكن يجب ان نذكر في هذا الموضوع  
ان الحوادث التاريخية المهمة التي تغير ، وجهاً على عقب ، حياة  
الشعوب لا يمكن ان تغير ، بسرعة ، عاداتهم الفكرية واذاقهم  
العقلية ، بل ان رد الفعل يكون بعداً . اي انه يجب ان ننظر  
حتى تصبح الحوادث من الماضي لكي نفهم الاتجاه الجديد الذي  
امكن لهذه الحوادث ان تعطيه للامم وللشعوب الوطنيين .  
وهذا التفاعل الاكيد بين الادب والتاريخ غامض وعلائقها  
وان كانت مستمرة ، ليست علائق سبب ومسبب كما هو الحال  
في العلوم . ومن المحتمل ان يكون الاثنان خاضعين ، في آن  
واحد ، لتلك الموجات الفكرية الكبرى التي تعتور الانسانية  
فتقلبها رأساً على عقب .

علي مفند

من جهور قراء المؤلفات الفلسفية ، حتى لو كانت صادرة عن اقلام  
لذاغة كقلم فولتير . ولكن هل يمكننا القول ان « يومارشي »  
كان ذا قصد معين ، وانه كان يعترزم انضاج منهج للعمل ؟ ذلك  
قليل الاجتهال ؛ ومذكراته واضحة في هذا الموضوع ، حيث  
يقرا فيها ما يلي : « هذه الحركة الثورية التي اندفعت فيها بقوة  
الظروف .. بل اننا نحس ان شخصاً ، مثله مزود بحس  
سيكولوجي غير عادي ، يرى الافكار وهي توسك ان تنبت  
كأنها حفره على تبيينها هبة من صواب الرأي فداختسها وحده  
فهو يأخذ ملاحظات ويقارن ثم يعمم واخيراً يجزم . ويؤكد .  
وبذلك يبدو كأنه يخلق ويتبع ثم يرسل افكاراً .

واذا كان حقاً ان الادب يمكن ان يؤثر في التاريخ فالعكس  
يمكن ، اي ان الادب يتلقى غالباً تأثير التاريخ فيه ، فالنضرة  
في فرنسا ، ما كانت لتكون لولا حروب ايطالية ، « والريفات »  
قد تولدت في ذهن باسكال من جراء النزاع القديم يومئذ بين



السور الصيني بدف. حنان ساذج ، من نفس لانعرف ان تراجع  
قراها مرتين .

ولكنني قابلتها اليوم يا صديقة ..

وجدتها فجأة امامي تأخذ بيدي وتوقفي ، واجفلي ، ولكنني  
صمت ، واخذت استمع اليها واستمع ، والاحظ شفتيها وهما  
تتحركان باضطراب .

وفجأة اخذت تبكي ، لعنة الله على البكاء ، هذا الماء المالح  
الذي يسيل من العيون ، لشدة ما قنيت ان اتبحر حتى لا اساعد  
تلك العينين الكابيتين وهما تسبحان بالماء المدمر .

— هل لك نار عندنا حتى تفعل ذلك ؟

وكننت احكي اشياء كثيرة ، احاول ان اقنعها بها ولكنها  
كانت تقطع حديثي دائماً :

— لقد احببتك بعد الاله ، لا ، لن اعطى على احد بعد  
الآن ، كفا في ما رأيته من الناس !! ولم يجد الحديث شيئاً ،  
وهل تنفع بلاغة الدنيا امام شخص جائع ؟ لقد قالت لي اخيراً :  
— اعترف انك اخطأت !!

لا مفر من الاعتراف ، بل لقد شعرت تماماً انني اخطأت  
رغم ايماني الكلي بصدق ما فعلت .

— والان يا امي ، قولي لي هل انتهت كل شيء ؟ ..  
اقابلكم بعد الآن ؟

لقد افزعني الفكرة يا صديقة ، هل يصور احد انسي  
سانعاليكم هذا التعلق خلال اشهر ثلاثة ؟ لا للانسان العجيب !!  
تصورت نفسي وحيداً ، معزولاً .. كخائن بين مناضلين .  
وتصلبت في وقتي .. لا ، لن يخونني الماء ، الماء الاعمى ،  
هنا ، في الطريق ، وامامها !! نظرت اليي طويلاً ، ووجهها  
الالهي ياكلي بجمانته :

— لقد طحنت لك قهوة جديدة ، وكننت اُصُور أنك  
ستأتي ، ولكن .. آه .

وتملت عيناها ، ولم تستطع أن تتحمل .

ما أطيبكم يا اصدقاء الثلاثة اشهر !! هناك ، في الأمهات من  
حناء كل واحد منا ، تكمن الجوهره ، إننا نحاول ان نحميها  
ونقيها المغامرة .. وابدأ لا نستطيع ان نخفي تألقها ، لئلا تلذعنا ،  
لئلا تحرقنا ، لئلا تريد الانطلاق من سجنها الكامد الرهيب ..  
نحس أنها حدثت اذا لم نظهر للعيان ترسل الدفء في لباي كالنور  
حاملة شعلتها الخالدة تقش دائماً عن الشعل الاخرى لتتجد ..

لتصنع معجزة صغيرة ، فيها بركات الحصاد .

ترى هل أرى صديقي الصغيرة بعد الآن ؟

لقد انتظرتك البارحة طويلاً ، امام الدرب المعهود الذي  
تعودين منه فلم تظهر ي. وهكذا . سريعاً ، نظن انك تستطيعين  
ان تتولي عملية الحقن .. قولي اذن لماذا تركت الطريق ؟  
لقد احببتك ، احببتك ، ما اسخف هذه الكلمة !!

احببتك كما احب الحياة لأنك كنت جزءاً منها ، ولم أُر  
مثلاً لهذا الشيء في كل ما قرأت او سمعت او رأيت .. احببتك  
كما احب بيدي ووجهي وبذلي الجديدة ورثتي التي تستنشق  
الهواء بشغف ، وقلبي الذي يقرع بربابة بصر عملية الحياة .

إنني افتقدك ، افتقد حركة يديك وانت تمسطين شعرك ،  
حركة خذائك وهو يقرع الارض بقرع ، حركة ثوبك وهو يلتف  
حول جسدك كأنه يتدفأ من برد الاهمال . يا صديقي ، يا صديقة  
الثلاثة اشهر .. لماذا لم نفهميني ، لماذا بكيت طويلاً امام صديقي ؟  
لقد قلت له عني اشياء كثيرة ، اشياء كنت اغني ان اضرب كأمي  
بوجهي لا تكلم عنها ، اشياء تخصنا نحن الاثنين فقط وكننت ترددين :

— هل تصور ان يفعل ذلك ، لم استطع فقط ان يغير الاسماء !!  
هل يبك حقاً ان اغير الاسماء ؟ وما قيمة الاسم امام سمه  
الانسان نفسه ؟ تلك الشرارة التي تترك في عيوننا ذلك البريق  
الذي يلهم كسلك الكبرياء ، صافد سلكاً آخر ، ثم تبقى فيه  
قوة الانطلاق من جديد للشرارة اخرى اسد وأبقى .

هل ساء لك انني كتبت عنك وعن اخوتك وامك قصة صغيرة ؟  
اشياء تزحمتها من بئر عميق وعرضتها امام اشخاص يقولون عندما  
يتنهون من القراءة : — على كل حال انه يسيلنا على الأقل !!  
آه لو يعرفوننا يا صديقة ..

آه لو يعرفون هذا المثلث الذي يسمونه قلبنا ، هذا اللحم  
الطري الذي يملك الماء المالح يدفعه الى العيون !!  
لقد قلت يا اختاه شيئاً فظيعاً لصديقي ، وكننت تهمني ،  
بل ماذا أقول ؟ لقد فوجئت بمسلكي .

— تصور ، لقد شعرنا بين الناس ، لقد ذكر حتى الاسماء .  
نعم لقد نشرتها امام الناس وكتبت عنك وعني وعن حياتكم  
في ذلك البيت الذي يجتل حيطانه كل شهر ساكن جديد ، يبدأ  
صرعه العميق معكم ، وكننت اتصوركم امامي .. امك الحبيبة  
بثيابها الراضعة ، واباك المتعب الكليل الذي يأتي كل يوم بنفس  
شاكية ، واخاك المتعب الذي استطعت ان اروضه ، واخوتك

الصغار الذين يعبدوني .. كتبت عنكم لأن حياتي كانت عريضة  
عندكم كالبحر في أشهر ثلاثة من الزمن .

يا صديقي !! انك تنتظرين فارسك الذي ستعطيه، ببلاهة،  
مفتاح قلبك وستسعين ذات يوم وتسيني، أقسم أنك ستسينين  
حتى الشخص الذي أكونه ولكن، ذات يوم، والسماء صاحبة  
كيوم الاخلاص، والأزهار يافعة كصدر غدراء، سينبث من  
صميم نفسك صوت غريب يقول لك بحيرة :

— ترى ما الذي يريد هذا اليوم ان يذكرني به ؟

في هذا اليوم بالذات سأكون جالساً آنساءل وأنا سابح في  
غيبوبة اثيرة :

— لست ادري لماذا اشعر بالفراغ والضيق ؟

اترين كم هي الحياة معقدة يا اخت ؟

سيعذرين بعض الناس ، سيتولون ، انه يقص علينا قصة  
عاشها ولكنهم يظنون انني اسلمتهم حقاً مفتاح قلبي وقلت لهم :  
— دونكم فانظروا !!

فيركضون متهاقبن وينبون ان هناك، وراء اسوار الجحولة  
غامضة ، اعشاباً بورية وحشية الجمال لم تحصد بعد ، ولم تقدم  
كبضاعة مكشوفة امام الاعين الفضولية .

هل تظنين حقاً انني كتبت قصتك يا صديقي ؟  
اذا استطاع احد ان يعرف نفسه كما يعرف مكان عيشه  
الكلبريت التي وضعها امس فقد استطعت ان اكتب قصتك !  
التجربة الحية يا صديقة ، ستبقى دائماً على درجة من الحرارة  
بحيث لا يستطيع احد ان يحمدتها في حروف مهما بلغت من  
الدفع فلن تكشف الا قليلاً عن نفسها بقدر ما يكشف برفق  
المسألة الكثيف عن الحامس الخفية المجهولة .

انني اعرف انني تجرأت على اسواركم المبتنة ، واستطعت  
ان ازيع منها لبنة بنفذ منها النور والهواء ، مهما تكن صغيرة  
فالها عمل عظيم في هذا السور الذي ينشموه مطمشين ، وغتم  
على اخلاصه لكم ، ولكن .. اعترفوا معي بانه سور هرم ..  
سور لن يقاوم احرارة طوبلا .

قلت له : كم كنت اظنه نبيلاً !

وقلت له ايضاً :

— صديقتي واصدقائي يلوحون بالجملة في وجهي فاجبين : لقد  
تسلى معك زمناً ، وكنت ترددن حائقة :

— لقد بكث امي ولعنت اليوم الذي استأجر فيه الغرفة

الفارغة عندنا .. اما اني فلم يصدق ما يقرأ .. كان يقرأ ويقرأ  
ويقف دائماً عند قوله : وسجحت لي بتقبيل يدها . وكان ينظر  
الي ويجدق ، ثم يترك الغرفة في صمت الهم ، وكنت ابكي في  
سكون الليل ، والشي يسمني وينام وهو يمني ان يراه  
لكي يقول له انه نزل . وكنت تختمين فورات حديثك دائماً  
قائلة لصديقي : تصور .. لقد ذكر حتى الاسماء .

\*

اليوم سأزورك وستنتظرنني كالعادة ، صغيركم تنط على  
كتفي كهرة اليفة ، بينا القط ( غبر ) ينمسخ في في خمول ،  
وكنت تصور نظراتك الدافئة ونظرات اهلك تلفني بجنان  
وانتشي طويلاً .

ولكنني وجدته ، صديقي ، جالساً يرقني بنظرة غريبة ،  
وكان يتكلم ، ثم ذكر كيف دافع عني .

هل احتاج الى دفاع عندك يا صديقة ؟

كم كنت اريد ان اخذك في وجهه ضحكة ووجهه ملججة  
وانقول له بنشف : كم كنت ساذجاً باعتذارك !

سأذهب اليوم اليكم ، يا اصدقاء الثلاثة اشهر ، وسأجلس  
ببدي هاتين ، تلك الحدران الصلدة لغرفتي التي آوتني ودفعت عني  
رياح الخريف . اني اعرف انكم لن تستقبلوني كما اعتدت ،  
وسأرجع عنيا امك ، الصغيرة ، حينما تعلق برقبتي ، بينا تبعد  
بداها القط وهو يهرج ليتمسح بي ، وعند ذلك سأخجلدو سأجلس  
انتظر ان تقبح فمها بالكلام ، اما انت ، فلن اراك حقاً ، اذ  
ستختبئين في زاوية من زوايا البيت وتجتري احزانك .

وسأجلس ، واجلس طويلاً ، غير عابي بانشغال امك عني  
مراراً واعتذارها بالطبع والرتق ، وسأحاول ان ابدو طبعياً  
لن اسأل عنك ، وستجاهل امك السؤال الذي تقضه عنياي  
وسنكلم في الترافة حديثاً طويلاً تقيلاً على نفسيهما معاً .. ثم  
انض بنثقال ، فتودعني امك بنثقال متحاشية هذا الاعتذار  
البلغ الذي ينساقط من كل خلية في جسدي . واحاول الا  
ألتفت الى الرواء وانا ابتعد في الدرب العتيق ، وحيداً ، هادعاً  
كقروني في مدينة مع انني اعرف انها هناك على الباب ، واقفة  
ترمقي وتودعني عنياها الدامعتان اللتان ملتا التمثيل .

أبدأ يا اصدقاء الثلاثة اشهر .. لم استطع ، ولن استطيع  
ان اكتب قصتك بعد .

سعيد هورانية

دمشق

# لقاء



لعلك ما زلت مثلي تعيشين ، في رعشة الليلة الخالدة !  
فقد كارت ملء الفضاء عويل .. وملء عواطفنا الجاحده  
وكان لقاء حزين .. حزين كأوجه أيا من الراسكه  
عرفنا به كيف يبكي التراب .. وترتعد الجثث الهامده

وحدثت في بوجه غريب ، عميق الصكابة ، عاني القلق  
رأيت عليه تحول الرماد ، وذلل الأنين ، وحزن العسق  
فشردت عيني في كل وجه ، وأطلقت روحي فوق الأفق  
وأصقت فوق نحيبي بسمة .. ككافي بها جذوة تحترق

ورحت أغني بأغنية .. ملونة بدماء الخطايا  
ترددها صرخات السكاري اذا طوفوا ببيوت البغايا  
ورحت الجرح خطوي بعيداً ، لانسفي عن الذكريات مايا  
لكي لا أتذكره <sup>Christi</sup> لا أرى التوبخ المتطلي <sup>المتطلي</sup> العرايا

لكي لا أرى جنة مئة تطل بعينين نحو الحياة  
بعينين عذبتاني طويلاً ، وعلمنا كبريائي الشكاه  
بعينين كنت أرى فيها ، خضوع العبيد ، وبطش الطغاه  
وكننت اذا ما سئمت تراني ، حلقنا في نحو الاله

وغبت .. وغبت بقلب الزحام ، زحام الطريق الطويل القديم  
وكل الذي بين اجفاننا سماء مكففة بالغيوم  
وكل الذي خلف اعماقنا مقابر معشوشبات الغيوم  
وكل الذي سوف يبقى لنا من العمر .. رعشة حب عظيم .

القاهرة  
محمد الفيثوري  
من رابطة النهر الخالد



# بودلير كما يراه الدكتور ناجي

بفلم مصطفى عبد اللطيف العربي

٥٥

طلب

لنا ان تقدم الى قراء العربية\* هذا البحث السيكلوجي القيم عن الشاعر الفرنسي الاصيل «ساول بودلير» الذي دمج صديقنا الشاعر الموهوب ابراهيم ناجي قبل وفاته، ولم يتح له القدر القاسي مراجعته قبل ان يشهد النور. ولقد رأت رابطة الادب الحديث بصر نشره واذاعته على رجال الفكر والثقافة، لما جمع من أفكار سيكلوجية نيرة عن شخصية بودلير، وترجمات صادقة لكثير من قصائد ديوانه الشهير «أزهار الشر».

والحديث عن فن هذا الشاعر وحياته قد شغل كثيراً من الكتاب والنقاد في جيله، ولا يزال يتجدد على ولا الاجيال، لما غيّر به فنه من نباعة والخلاص واصالة وعمق. وما تفردت به شخصيته من تعقد وغرابة، وما تلونت به آراؤه من جرأة ومحافة لابناء عصره.

وقد يختلف كثير من الكتاب اختلافاً بعيداً في النظر الى موضوعاته الشعرية، ويتناقضون اسد الشخصيات في تعرف شخصية وفهم آرائه واتجاهاته، ولكن هذا الاختلاف ينبع في تقديره فنه النابغ، وتفكيره المتعمق، واستقلاله الادبي، وانسانيته العاطفة على صرع الحياة من ابة طبقة اولون.

والبحث الذي نقدم له قائم على شقين: الشق الاول دائر حول شخصية بودلير على ضوء علم النفس الحديث، والشق الثاني ترجمة عدد من قصائده لالقاء النور على هذه الشخصية. ودراسة الشخصية الشاعرة، ومحاوله فيها وتحليل مكوناتها، غنم في ذاته كما يقول الناقد الفرنسي الكبير سانت بييف. كما انها واجبة في العصر الحديث لدعم الادب واغناؤه.

ومثل هذه الدراسة جديرة بمخافة ادباء العربية، والتمعن فيها، وبخاصة اذا تناولها ادب مثل الدكتور ناجي، الذي تخصص في السيكلوجيا، وافنق عمره في سبر اغوار النفس، والملاحظ من ثلاثة هذا البحث، ان مؤلفه سجل آراءه عن شخصية بودلير، على افتراض معرفة القارئ، حياة بودلير

\* مقدمة كتاب بودلير للدكتور ابراهيم ناجي الذي يصدر قريباً.

والمهمة بها، وعلى افتراض درايته بالمصطلحات السيكلوجية المأذمة بين الجمهور المثقف، ولهذا رأينا ان يصدر احكامه دون مقدمات من حياة الشاعر، ودون بيان لمراحل هذه الحياة، وكأنا يكتب للفاهين الدارسين.

وازاء هذا نرى لزماً علينا ان نضع تحفيطاً لمراحل حياة بودلير، لامكان النظر في آراء المؤلف، واول مرحلة هي مرحلة الطفولة، وهي اهم مرحلة سيكلوجية في حياته، وفيها لقي اما سابة مليحة، واما شيخاً حجباً للفنون، كانت الام «كارولين» مشغوفة بحبه، وتغار عليه حتى من مربيته «ماريت». وكان الغلام يبادها حباً بحب، ويحب بعطرها واناقتها، وكان الأب «فرانسوا» عتابة الجد يحول به في الحداثق، وبخاصة حديثة لكسمبورج العامرة بالتأثيل، وبينه في جولاته الى جمال المعمار والنبعث. ومن المقطوع به - كما نرى عند ستاركي في كتاب «بودلير» - ان حب ساول لأمه كان غير طبيعي .. وما نجدد الاشارة اليه ان ساول - كما يقول فرانسوا بورسيه في كتابه «حياة بودلير الحزينة» - امتلاً سخطاً على ابيه، عندما وقفت عيناؤه على اخ لا يهيه كان بدعو كارولين امه!

وتبدأ المرحلة الثانية وهي مرحلة الصبا، بموت ابيه وهو في سن السادسة، وزواج امه بالقومندان اوبيك. وقد كان هذا الزواج سبباً مصبوباً لقلبه الفتى، لملاءمة وحقداً عليه، وثقة على امه.

ويرى بورسيه، ان الغلام اعتبر هذه الفعلة خيانة، وفي رأي ستاركي انه من المحتمل ان الغلام شعر بالغربة عندما وجد غريباً يشترك معه في حبه، وانه ليس في هذا شيء غير عادي. وفي المرحلة الثالثة، ذهب ساول الى مدرسة داخلية بليون، ولكنه نفر منها ومن نظامها الشبيه بالنظام العسكري ولم يكن فيها سوى الخلق، وترك دروسه، واهتم بالشعر وقراءة الكتب المحرمة في ذلك الوقت: «الرغبة الجامحة» لسانت بييف وغيرها من روايات العشق وانتهى امره بافصل لسبب غير معروف، وقد كان هذا الفصل - كما نرى عند ستاركي - مفاجأة له وصدمة عظيمة وكان لها نتائج خطيرة على جهاز بودلير العصبي في هذه المرحلة الدقيقة من حياته.

وتنتهي هذه المرحلة بتبنيه البكالوريا، وذهابه بعد ذلك للاستجمام في باريس، حيث قضى فترة في الحي اللاتيني، وعاش عيشة تحذلق وغندرة، وفسوق، واصيب بالداء الحميت، ولما عاد اقترح مجلس الاسرة ان يذهب في رحلة الى الشرق، فاستقل الباخرة



على ما لم يفتأ يلوكه « فرويد » واتباعه اصحاب مذهب التحليل النفسي في نظريتهم الرموزية بمركب اوديب »  
ونود ان نلاحظ ان كتاب ستاركي اشار في اكثر من مكان الى انحراف طبيعة بودلير ، والى انه كان مشكلة ، والى ان امه مسؤولة عن هذا الانحراف لطبها الغيبور له . ونحن اذا رجعنا الى الكتاب السيكلوجيين : من امثال ادلر ، او الدر في كتابه « سيكلوجية الخلق » نجد ما يؤيد ان تدليل الطفل قد يؤدي به الى الضلال البعيد ، واذا رجعنا الى واقعات حياة بودلير ، نجد ان الاحداث زادت تباها وقلقا وضلالا ، فزواج امه حرمه من الحب والحنان ، وارساله الى مدرسة داخلية زاد من آلام نفسه ، وفصله من هذه المدرسة كان صدمة له قاسية ، وهذه الاحداث واشباهها وامثالها تؤكد ان بودلير كابد من مرض نفسي ، قد يكون مركب اوديب ، او يكون عقدة الام ، وقد يكون غير ذلك ، وهذا المرض لازمه في شبابه ، ودفع به الى الذئبة ، ولما اصيب بداء الزهري بلغ قلقه وعدم استقراره الذروة ، ومن نتائج هذا المرض كما يقول - لويس برج في كتابه - ان يجعل المصاب به دائم التجوال ، لا يستقر في مكان . ولا غرو اذا انتاب بودلير في قابل ايامه توزع نفسي شديد ، وانقسام بين روحه وجسده ، ولعله يكون قد كابد من انقسام البسيط - ومن مظاهره مقارفة الذئبة والفرار من الواقع ، والانعقاد الى الاحلام والحالات - ما كابد . وفي هذا البحث شواهد على هذا انقسام لدى بودلير استخرجها الدكتور ناجي من واقع حياة بودلير ومن القصائد التي ترجمها ، فعلى حين نراه يسعد بانحر في مثل قصيدته « روح الحر » او يناجي خيلته جان دوفال الزنجية في مثل قصيدته « الجنون » نراه يهيم بالعالم الروحي ، ويتلمى بجمال ماري وحبه العذري ، او يستلهم مدام سباتيه الهاجمات صوفية في مثل قصيدته « الفجر الروحي » او « أغنية » اذ يقول : الى اغلى الناس واجل الناس التي تقل قلبى بالاضياء ، الى الملاك ، الى الخالد ، سلام الخلود . ويستحيل علينا في هذا المقام ان نورد الاسانيد الشعرية التي اعتمد عليها مؤلف هذا الكتاب في تبيان صحة كثير من نظراته السيكلوجية ، وتحليلاته العميقة لشخصية بودلير . وسوف يكون لهذا التحليل العميق المركز ، اصداء قوية لدى قراء العربية .

مصطفى عبد اللطيف السجري

القاهرة

جنسياً ، وكره الصحة والاستقامة فشبع عللاً واسقاماً ، وقد اوضح الدكتور ناجي اتصاله بهذه الزنجية وغيرها بقوله : ان بودلير كان يبحث عن سقبة خاطئة تجمعها صلة الشقاء والحطية فيجد في هذا العامل المشترك ما يبعث الشفقة والحنان عند كلهما . ويعاود الدكتور ناجي الحديث عن شخصية بودلير ، وعن حبه العذري لماري ودام سباتيه ، ويرجع ذلك الى ان بودلير وان خلع العذار ، ومرتق في طريق الغواية والفساد ، فان هذا الفساد لم يكن اصيلاً فيه ، ولا كان نزاعاً اليه ، ومع مقارفته اللذة الجنسية فقد كان يصفاها بابشع الاوصاف ، ويتأفف منها واخيراً يضع ناجي يدنا على حقيقة سيكلوجية كبيرة ، هي ان بودلير كان موزعاً ، مقسم الشخصية ، اي يكابد من الشيزوفرنيا - الفصام انقساماً بين الروح والجسد ، وهذا المرض يؤدي الى ضعف جنسي كامل او جزئي ، وهذا ما ابدته بعض الكتاب ، ومن بينهم ، بورشيه .. وعلى اساسه يمكن الحكم على كثير من تصرفات بودلير ويمكن تأييد قول القائلين بأن بودلير كان مصاباً بمركب اوديب . وهذا العجز الجنسي الدائم او المؤقت من ظواهره .

هذه هي بعض فكرات الدكتور ناجي عن شخصية بودلير ابداه واقعات من حياته ، واسانيد من شعره ، وفنساته فيها بعض الكاتبين الغربيين - عن شارل بودلير - وبخلافه فيها البعض الآخر ، ومن بينهم انيستاركي في الكتاب القيم عن بودلير ، والذي اشرنا اليه في هذا البحث : « كتب كثير من القصص لتأييد هذه النظرية ، ولكن ينبغي ان نذكر ان معظم هذه القصص ابتدعها ذاته في اواخر حياته ..

« ليس هناك شك ان بودلير اضنى نفسه في تخصص اعمال القلب البشري والكشف عن اغواره ، ولا شك ايضاً في انه كان ضحية لهذا الفحص والكشف ، وانه عذب نفسه في غير مقتضى ، ولكن هذا لا يرجع - كما زعم احد المحللين النفسيين - الى ميول مازوكية ، ومن الحق القول بانه لم يكن عابداً لفنسه . وقد نقل هذا الرأي الاستاذ عبد الرحمن صدقي في كتابه « الشاعر الرجيح » ، كما نقل عنه معظم اقواله ، دون ابداء رأي ، اذ قال :

« ولقد تكررت منه الحديث في مستأنف حياته ، عما كان يجده وهو طفل من لذة كانت تؤثّر ، وفي ثم مساحيق زينتها وشذا عطورها ، على انه ليس من مقتضى ذلك ان تكون هذه الحال حجة على بواحد الانتكاس في طبيعته ، ومثلاً لمن الامثلة

## صيف قصير



جئتُ وحدي إليك أسألُ عن نفسي وعن حبِّنا الذي كادَ يُخبو  
لم أجِدْ غيرَ سَمَةِ تَدْعَايَ وروَى في خليجٍ عيناكَ تكبو  
وبقايا نوازِعٍ مَسَحَتْهَا عبراتُ بناظريكِ تصبُ

\*\*\*

أَمْسُنَا ، يا لنا ، لعينيكِ منه      ولعيني ، أي شيءٍ نجب  
سوف تبقى ذكراه تأكلُ      قلبينا كأننا طعاهم المُنسَجِب  
وستبقى تَنْتَقِي العَدُوَّ ذَكَرَاهُ      فلا خَيْرَ لا نَفْسِيهِ سَجَب  
كل شيءٍ قد لَفَتْهُ مِثْلُ ظِلِّ      هو في أسْرِ الكواكبِ درِب  
غَرَقَتْ في غَمُوضِهِ أَنْجُمُ اللَّيْلِ      وما عادتُ الظلالُ تَهَب

\*\*\*

قلتُ وللليلِ ساكنٍ تَبْرُؤِي      فيه من أمسياتِ النجومِ وشهب  
أي شيءٍ أَمْسَتْهُ مِنْ حُبِّ      ظلالِ الشِّبَابِ فِيهِ تَدَبُّ  
لم يكن حبُّنا سوى ومضاتٍ      في زوايا الضلوعِ كانت تشبُ  
عشْنَ في ناظريكِ صَيْفًا قَصِيرًا      لم يزلْ للرياحِ فِيهِ مَهَبُ  
النجومِ التي أصاخَتْ لِنَجْوَانَا      تلاشتُ ، حتى الكواكبُ تُخَبو

\*\*\*

قلتُ والذكرياتِ ؟ قلتُ سَوَاقِي      لم يزلْ في قلبي لهم مصبُ  
الشرائعِ الذي أَقْلُّ هَوَانَا      فوق تيارهن صحتُ وحبُ  
لم يزلْ ظِلُّهُ الذي يتراءى      بين جفنيك ، في عيوني يُخَبو

صفا الجبري

بغداد

بجيبته ، بناصيته ، اصدق بناصيته . وهل تدري ما الناصية ؟

تحدثني عن كل ما يضر في اعماقه ، في زاوية ستماء الناس الضمير . وكثيراً ما يظهر الضمير على الناصية فيبدو امامك فلان منافقاً او اميناً ، وفلان خائلاً او ذكياً وكثيراً ما يرسم على الناصية نوع من الحيوان فيبدو امامك حماراً وتغلب او كلب او قط او افعى او حرباء او بقرة .

لوحات ، كلها لوحات ، وقد تكون تلفزيوناً لذوي الارواح العميقة التي تحس باعماق الانسان المضمرة ، تجر من سبع طبقات ما يحاول ان يجني .

— وأنت من اي فئة ؟ ماذا تقول ؟

— اقول .. وأنت من اي فئة ؟ — لم افهم ما تقول ..

— اذن كنت اتحدث مع نفسي . أكنت في حلم عميق ؟

— ماذا قلت لك ؟ ألم أسألك من اي فئة انت ؟

— هراء ، هراء يا اخي ، لماذا تمسك

ادواراً ترتبنا ؟

— انت لا تصدق ما اقول ! وقد يجي

يوم تصدق فيه ما اقول ، وتؤمن بكل

حرف من حروفي .. انا نعب من الحياة

ومن رتب الحياة .

— قل ما سألت ، وماذا تريد ان تقص

علي ؟ لماذا تحديني كلنا رأيتني ؟ ماذا تريد

ان تخبرني ؟ هل اكتشفت شيئاً جديداً لا يعرفه الناس ؟

لا نفس ان لا جديد تحت الشمس ..

— واي شمس تقصد ؟ — شمس الناس .

— شمس الناس . لا آبه لشمسهم ولا لاسماهم ولا لوجودهم .

— اذن ، لماذا تعيش ؟

— تريد ان تسمع ما حدث لي ؟ ما اضغتي يا اخي ! كلنا

صممت على الاسماعك شيئاً لانك لا ترى ما ارى . وكثيراً

ما تتظاهر بالسمع والفهم حتى انك تذهب معي كل مذهب —

انقل عن وعدي عندما اراك واحاول ان اجد فيك انساناً

يرضى عني ، اما ناصيتك ..

— دعنا من الناصية ، وابدأ بقصتك ..

— لو كانت الجياه تتحدث ، لو كانت الناصية

تتحدث الى الناصية ، لاصحى الكذب والتفاني

واصبح الانسان وجوداً يؤمن بما يقوم به من اعمال او ما يفوه به

من حروف ومن كلمات ، ولتقات ثورة اساسية تنزع البشر هزاً ،

ثورة في اعماق الانسان وفي وجوده . ولما عرف الانسان فشل في

اختيار صداقة مخلوق او عمل ، فالاختيار لا يعرف الفشل لان

الانسان حر ، ومن طبيعة الحر الحركة الدائمة والصعود المستمر ..

— تريد ان تقول انني منافق ؟

— لم اقل هذا بل انت الذي قال ..

— اذن دعنا من الناصية وفلسفتها . اريد ان اسمع حكايتك .

— قصتي غذيتها من لحمي ودمي ومن اعصابي ، قصة هائلة

رائعة . حدثت لي في ليلة من الليالي العاصفة الصاخة ، انا قصة .

— وبعد .. اريد ان اسمع كل شيء . ابدأ بقصتك .

— وهل تصدق ما حدث لي ؟ انصدق كل شيء ؟ انصدق

ان ما حدث لي هو من روعة الحقيقة ؟ هل تستطيع ان تسمع

كل قصتي ، قصتي المربعة التي هدت كل

عصب في ؟ في تلك الليلة العاصفة ، شعرت

بخوف شديد ، واحسست بالسما نزل

على الارض فقتلني قصة الارض والسما ..

وسمعت صراخات وعويلات ، كل صوت

مهما ينادي باسمائي التي عرفت بها ، وكما

سمعت اسماً كانت سنائر غرقي تتجعد ،

وتنقلص فيبين قدم من الشبابيك ، ومن

كل شفة عين مستطيلة ، واحدة تؤنني وثانية

تضحك مني ، وثالثة تمشي بي . تنفث شرراً لم ار مثله طول

حياتي ، وبعد ان كملت اسمائي كانت سنائر غرقي كلها قد تلاشت

وظل منها خيوط سوداء ، تترنح ذات اليمين وذات الشمال ،

ومعها تترنح العيون المربعة التي تتوس من سقف الغرفة الى

اسفلها .. تجمد كل شيء في .. جفائي شداً معاً ، ومن آن

لان كنت اتحم من عيني شئين طويلين لأرى إن تلاشي الهول

وانطوت انا معي متبسة ، احاول ان امد اصبعاً ، غير ان

اصابعي لم تمتد كأنها مشدودة باوتار تطلوها كلها تقطت احسست

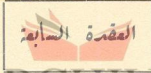
عروقي في داخلي مثقلة بالخور ، وصدري ملآن بالهواء الذي

لا يتحرك من رئتي خوفاً من أن يزيد الضجيج

حولني ، وكان العرق يسح سحاً من جبيني ومن

جسدي المرتعش .

كلها كانت تنظر إلي ، وتبت لو أعرف



http://Archivebeta.Sakhr.it.com



الشمس ، حتى انني احسبت بانتهاء العاصفة ، بانتهاء الشتاء كله !  
كأن بعقد سبع ..

فانقضت جسدي من جديد ، وانفردت التجاعيد ، ووقفت  
زاعجاً بالفناء ، ولا جواب لزعيتي ، ورحلت اناذي ولا نجدة  
لندائي الا صدى وحدتي وسفالي .. وفككت كل رموشي  
عن جفوني ، وحذقت باهول الجديد .

لماذا امتد على حائط غرقي ؟ لماذا هرع بنفث سومه في هواي ؟  
حذقت بالكائن النازل ، حذقت به بقوة روحي وانماي ،  
فاذا عقدة واحدة منه تنحل وتلتشي ..

ماذا ارى ، هل انا ساحر ؟  
اذن انا ساحر ، انظر كيف ذوبت عقدة واحدة .. يا الله .  
جرّبت مرة ثانية .

ها .. ها .. عقدة ثانية تنحل ، تذوب ، تروح .  
جرّبت ثالثة ..

اذن انا ساحر ، انا ساحر .. ما هذا ؟

وعادت الى الرابعة والخامسة والسادسة فانهارت واحدة  
واحدة ، ذابت تاركة وراءها صوتاً زعيقاً ، ازيزاً سيئه ما شئت .  
لم آبه للصوت غير ان عزمي ضعف ، واحسبت بدوار شديد  
زحزحت العقدة كما يزحزح بقوة الايمان الجبل ..  
ذوبتها كايذوب البركان جلجاميد الحجر .. اما السابعة فظلت  
وتعقدت على الارض انفرغ في بروتها بعد ان اقبلتني  
حرارة العقد .

اما السابعة فتبدو متأنجة ، ثائرة ، ونهضت مرة ثانية بعزم  
احدج بالعقدة السابعة ، احدج بها ..  
اما العقدة السابعة فلم تتحرك لعل عيني اضناها التحديق  
وذهب بقوتها .

وعدت مرة اخرى أجرب ، اغض عيني واقتبها .  
وعادت السائر كما كانت ، اما العقدة السابعة فظلت تغلي  
وتقور ، وحاولت .. ابن صديقي ؟

هل سمع قصتي او ترى لم يسمعها ؟!  
لماذا وعدني ان يسمعها ويضعي الي حتى النهاية ؟  
الم اقل له ان ناصته بعيدة كل البعد عن ناصتي ؟  
وهذه ورقة بيضاء من اوراق صديقي وفي هذه المرة لم  
تكن قاهرة :

انت مجنون يا هذا ، ابحت عن مجنون آخر .  
ربما ملوس

سبباً لذلك .. لم اكن في حياتي منافقاً ولا كذاباً ، وصرحتني التي  
تعرفها كانت سبباً في اتهامات لم ارض عنها ، وأقل ما كان يقال  
عني « مجنون » لانني لا اسير في طريق الناس ولا ارضي بحياتهم .  
مالي اثمرد عن قصتي .. فثبت لو اعرف سبباً لتلك  
العيون المهدجة في .

طوبى للذين لا يجتوون فهم دائماً في نعم .  
تستأهل يا هذا تستأهل ، هكذا قالت تلك العيون . اما  
فدماي فكنتنا مريوطتين ولا ادري من ربطها ، واحسنت  
بحركة ثقيلة تدب في قلمي ، وصرخت وأنا اجاحظ العينين ..  
هذه الكائنات الصغيرة من اين جاءت ؟ كيف جئت الى  
هنا ؟ من تكونين ؟

أأس .. بشر .. أقرام ، اقزام بحجم الذباب والصراصير !  
يا الله ، يا الله .. لماذا تربطون قلمي ؟ لماذا ؟  
لماذا تجبوني في سجون مرعبة ؟

لا ستائر تحمي ولا جار يراني .

وانفردت انا ملي لتسوطهم واحداً واحداً ، فبيست يدي  
وظلت واقفة ، وقفت كالجليل .

اما الكائنات الغريبة فتلاشت تاركة وراءها شيئاً طويلاً في  
جدار غرقي ، وتدفق علي المطر . ماذا فعلت ؟ اني ذنبت اقترقت ؟  
يا اخي لا تفكر كثيراً بل كن في الحياة كسائر الناس والا  
اضنكت الكائنات ، انها تضنني غير اني اجد غبطة في الانتصار  
عليها ، في مصاوتها حتى النهاية ..

تركت الكائنات وراءها أثراً عميقاً في الحائط ، ومهمت  
بالنهوض ، فاذا بي كتلة من لحم متعجدة ، يابسة ..

ومن يجيئني من المطر ومن العيون ؟  
وعدت اغض عيني وأربط جفوني بروموشي ..

كنت كتلة من لحم متعجدة ، يابسة ، لم اتمرك مرة ثانية ..  
اما البرد فكان كرات كبيرة ، وانفجرت واحدة منها  
على شبائكي ، فككت رمشين فاذا العيون تذوب واحدة واحدة  
شعرت بحرارة تنبعث من الزاوية ، قد تكون حرارة الموت  
وقطعت كل رجاء من الحياة ، ولكن ساعتني تات بعد ..

حرارة سم ! ماذا ارى ؟  
اهول جديد ؟

كان الحيط الاسود تقلص واصبح عقداً كبيرة كالصخور  
السوداء . اما الحيط فيتحرك .. اذن ، ليست من السائر ولا  
من الحيط ، انها كائن يتحرك ، فيه حرارة ، تشع في غرقي بقوة



## تُميِّد : العلابي في الميزان

مُند

بضعة أشهر ، صدرت كراسة هوفاما مئة صفحة يقال أنها الأولى من عشرين كراسة مركب منها كتاب عنوانه « المعجم » لصاحبه الشيخ عبدالله العلابي الى الآن لم يُلحق بهذه الكراسة غيرها . وقد جرت لهذه الكراسة دعابة ، واقبعت حفلات مطبوعة ..

على أن المألوف المعقول ان لا يُتناول مؤلف من المؤلفات تقيّداً او مدحاً او قدحاً ، الا عقب نشره كله او جله . ولذا لا ينبغي في الامر رأياً الا متى رأينا الوقت مناسباً .

غير ان ما لا يسعنا غرض الطرف عنه هوالفاه العلابي حجرآ في بستاننا ابي تجريته بنا باطنين في نظرياتنا واساليبنا ودونك ما ورد في الصفحة ١٥ من كراسته المشهورة : وفي هذا المعنى التاريخي للجذر اللغوي ، جنبث نفسي الوقوع فيما يقع به بعض

الباحثين ويعتدونه اعتدادآ صارماً . وهو اخاذ « هوس المقارنة »

بين اللغات السامية سيلاً الى معرفة الكلمة في اي منها جاءت أصلاً ، لأن في بعد التفحص وجدته سيلاً واهنة . ثم لا يؤدي الا الى نتائج « مضحكة » ، مثل نتائج من يبحث عن الاصل بين الاخوة

بمقارنتهم ، على التفة بان الاصل قدر شائع فيهم .

هذه هي « ترعة الشيخ الضحكة » التي تكرّم بها على ما دعاه « هوسنا بالمقارنة ! ولا شك انه قصد شخصنا ونظريتنا « بهزئه هذا اللطيف المذهب !! » وان لم يذكر اسمنا . اذ مما قد اشتهر عند القاصي والداني ، في البلاد العربية ، اننا وحدنا من بين اللغويين والاسنيين قد تفرغنا لتطبيق « المقارنة الالسانية » . ولم يبق بعد بين خصوم نظريتنا احد تمكن من دحض آرائنا دحضاً علمياً شافياً مقنعاً . ولذا نتجدي اياً كان من اللغويين ، داخل المجامع اللغوية ، المصري والسوري والعراقي ، وخارجاً منها مستنزلين اياهم الى هذا المضمار ، غير حائذين عن منهجنا قدر ذرة ، ونترك الشيخ العلابي الشامي ومن كان على ساكنه كالبطريك بروصم الذي رمي بسكاته وحصانة والشيخ المغربي الافريقي الذي اقيم الحجر ، وسامي الدهان . ان تبة هذا المجال وامة علي وحدي انا واضع ، ولا على هذه الجلة الفراء

الروائي المتظلل ، وشردمة بقايا الاستعمار الفرنسي المقيت ، المختلين قصر العظم في دمشق . اجل ندع هؤلاء الضحكات في ترهاتهم ينتهون ، وهم ذاكرون قصة الثعلب وعقود العنب ..

ان « علم المقارنة » من العلوم التي نشأت على يد ارباب البحث في كل زمان . فلولا المقابلة بين الحيوان والانسان التي اظهرت الفرق العظيم بين ابناء آدم وبين مواليد البهايم ، لجاز لنا ان نسمي الرجل المدعو « عبدالله » ثعلباً ، وبطرس ذئباً وبالعكس ، لامكننا ان ندعو الحيوان انساناً ، والكلاب زبداً والحمار يعقوب . لكن بفضل المقارنة تحكيان الحيوانات خلافت غير ناطقة اي عادمة الادراك والاختيار ، وان البشر حيوانات ناطقة اي ممتازة بخاسة العقل والحركة .

وفي عصرنا هذا ، قد طبق العلماء « المقارنة » على شتى الفروع العلمية . فنجم عن ذلك حقائق ثمينة ومفيدة كانت بقيت مجهولة

لولاها . فهناك اليوم علوم مقارنة الفلسفات ، والشرائع ، والآداب ، والحضارات ، واللغات ، وضمن دائرة اللغات تولدت مقارنة الصوتيات ، والعرفيات ، والنحويات ، والمعجميات . ومن جملة ذلك كله فرع « المقارنة الالسانية » .

ومعلوم عند ذوي الاختصاص المتخصصين — ولا الادعياء المتصلين — ان « المقارنة الالسانية السامية » غير متوقفة على البحث في لغة واحدة من الساميات ، بل في جميعها ، مع ما يلحق بكل منها من اللهجات ، ثم يتعمق على المتقني المقارن اعتبار هذا المجموع كافةً واحدة قد تفرقت خواصها وامرارها في مختلف هذه اللغات ، بما يقتضي معه اثاره الغامض في هذه اللغة بما هو واضح وصريح في تلك . ولا يكفي ، والخالق هذه وضع اصول الساميات الآخر بازاء المادة العربية . لان مثل هذا العمل ، مع ما فيه من الجودة ، لا يلقى على المواد المبحوثة الا نوراً ضئيلاً ، ولا يأتي الا بفائدة جزئية ، لعجزه عن ابضاح التناسق المعنوي المنطقي ، وازالة التضارب والتنافر ، ليس بين المفاهيم العربية فحسب ، بل بين مداليلها ومداليل غيرها من الساميات البواقية . غير ان هناك من يدعون — مثل شيخنا العلابي الترهبي الميثولوجي — ان اللغات السامية « اخوات لمن ام واحدة » .

## فضل المقارنة الالسانية السامية

بقلم الاب مرموجي الدومنيكي

مجدد سائفة المجد الكفائي والآري الفراسي بالقدس  
وعضو الجمعية العلمية العربية بالمشرق

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أو أبة لغة كانت من اللغات بانبا « لغة الله وملائكته » لأن هذا من غير المعتول ، لا بل من قبيل العتاهات التي يفر منها العقل الصحيح . لما تتطلبه اللغة من أعضاء للتكلم . والأعضاء تفتقر وجود الجسم . والله وملائكته لا جسم لهم ولا أعضاء للكلام . ثم اتنا لا ندعي أن اللغة العربية « لا يحصيا إلا نبي » . لأنها كبقية اللغات ، قد وضعها البشر لاستعمالهم العام . فهي ليست من اختصاص الأنبياء ، ولا من مختكراتهم . وهم إذا أرسلوا إلى البشر كلمهم كسائر البشر بلغة بشرية . ولا نقول أيضاً « أن اللغة العربية واسعة جداً ولم تدوّن كلها . ولو دون ذلك لجاءنا شعر ونثر لا يحصى عديده ! » الواقع أن هذه الكتلة التي بأسف عليها بعضهم ليست إلا خيالية ، إذ لا وجود لها الآن . ولأن الموجود عنه يحوي كثيراً فكثيراً من الفاحش والنافل والعت والمهجور . مما يكون منه ، لو جُمع على حدة ، ثلث المواد الواردة في الامهات . أما المحفوظ من اللغة في دواوينها فقد اثبتنا ولا يزال تثبت أن حاله هذه المصيبة المكروهة ليست إلا « ظاهرة » . ولا تلقى تبعاتها على كاهل اللغة ذاتها ، بل على ظروف الأزمان الندية ، وإساليها السقية . وعن ثم على الذين أساءوا جمعها وتدوينها ، أي المعجميين الأولين المتأثرين بعقيلة عصرهم والناسخ المأرقة فيه . فعملهم هذا البدائي — ساموا أم لموا — قد ظنوا اللغة ظاهراً شنيعاً منكراً .

وهنا نحن أولاء ساعون أولاً في سرد مادة « عرب » كما هي واردة في العربية وغيرها من الساميات ، ثم نعيد إلى تنسيق وتعليل معانيها المختلفة ، حسب نظرية « الثانية » ، وطريقة الألسنية السامية .

**العربية :** « عَرَبٌ » : الطعام . اكله . — « العربُ » : غير وعَرَبٌ : تكلم بالعربية فصاحةً ، وعَرَبَتِ المعدة : تغيرت وفسدت . — « الرجلُ » : فصيح بعد لكمةً في لسانه . — « الجرحُ » : نكس وغرر وتورم وتقيح . — « البئرُ » : كثير ماؤها . — « الرجلُ » : غرق في الدنيا . — « نطش » : وعَرِبٌ : كان عربياً خالصاً .

« عَرَبٌ » : الرجلُ : تكلم بالفصح . — « اتخذ فرساً عربياً » أو قوساً عربية . — « المشتري » : أعطى العربون . — « الاسمُ الأعجمي » : تقوه به على منهاج العرب . — « منطقة » : هذبة من اللبن . — « النخلة » : قطع سعتها وشذبا . — « البطايرُ » : الفرسُ : بزغ على أساعره ثم كواها . — « قولُ فلان قبحه

وزعمون أن الألفاظ السامية يجب أن ترجع كلها إلى هذه « الأم » وقد فاتهم أن « المستسبين الألسنيين » إنما يستعملون عبارة « اللغة السامية الأم » و « اللغات الساميات الأخوات » من باب الافتراض والتشبيه والتوسع في إطلاق المعنى . ولا من باب التدقيق والتخصيص والتقييد . إذ أن الواقع في التاريخ اللغوي لا يدلنا البتة على وجود « لغة سامية أم » تولدت منها هذه الألسنة . ومهما رقبنا في سلم التاريخ الألسني السامي ، لا نلقى سوى مجموعة السن مستقلة بعضها عن بعض — دعاها العلماء العصريون « لغات سامية » ، لأن المتكلمين بها شعوب تنسب التوراة لجهم إلى سام بن نوح . وهي فصيلة من الألسنة متصفة بخوص ومزايا عامة تشل جميعها أو أغلبها ، مع وجود فروق أخر تمتاز بها كل واحدة عن الأخرى . فإذا عتبنا « بالسامية الأم » هذه الخواص الشاملة ، جاز ذلك . أما الزعم بأن قبل نشوء هذه اللغات ، وفي حقبة محدودة من الزمان ، قد وجد قديماً لغة واحدة قائمة بذاتها ، عاشت وحدها ، مخلفة آثاراً لغوية وأدبية ، وأن منها تفرعت اللغات السامية المعروفة — كما هي الحال في اللغة اللاتينية ومنفرعاتها الرومانية كالفرنسية والإيطالية والإسبانية وغيرها — فمثل هذه « اللغة السامية الأم » وما كان لها وجود في الميراث ، لكن ليس في التاريخ .

بعد هذا التمهيد ، لنعبد إلى منهجنا المعروف لبيان فضل المقارنة الألسنية السامية « على المعجمات النحوية والاصطلاحية العربية » .

### مادة « عَرَبٌ » وأصل اسم « العرب »

لقد قلنا في شتى المناسبات ، وما زلنا نكرر إثبات قولنا بالبرهان النظري والعملي بأن « المواد المعجمية العربية » ، كما تظهر في المعاجم ، ليست إلا بمثابة برقشة ، وإخلاط مكسدة ولولا حب المعجمي المتصني للغة العريضة ، وشوقه إلى خدمتها بإخلاص وغيره ، لأن من العمل ، وهجر « كتب اللغة » ، لما كُتبت من خلالها من روائع البعر والبعران ، ولما يصادفه في أكثرية موادها الساحقة من الفوضى والبلبل والتضارب والتنافر والتناقض ، مما يحار فيه العقل ، ويجه الذوق السليم ، ولما يسمعه من لواذع السخرية والتنديد على أفواه الأعراب وأعداء العربية القائلين : « أهذه هي اللغة التي يفاخرون بكونها أفصح اللغات واتقنها ، واجملها ، وأقدسها ، لا بل بانها لغة الله وملائكته !! »

أما نحن فلا نقول قطعاً عن العربية أو العبرية أو السريانية



وَرَدَّه عليه . و - الرجلُ : أكثر من شرب الماء الصافي . و - الرجلُ العَرَبُ : مرَّضه الذَرَبُ ، أي فساد المعدة .  
« عَرَب » الرجلُ : وُلِد له ولد عربي اللون . و - الشيءُ ابانه . و - الفرسُ : سهلٌ يعرف عتقه . و - كلامه : حسنه . و - فلاناً : ردَّه عن التَّبَّيح . و - الكلمة . يَتَن وجها من الاعراب ، او ازال عَرَبَهَا أي اهامها ( سلب ) و - زيدَه فرسَه : احضره واركضه . و - فلانٌ : ملك ابلًا او خيلاً عَرَاباً . و - اعطى العربون . و - عن حاجته : ابان عنها . « تعرب » : تخلَّق باخلاق العرب . و - اقام في البادية . و - المرأةُ : تحبَّت الى زوجها . « استعرب » الرجلُ : تكلم بالفصحى و - فلانٌ : صار دخيلاً بين العرب .

« عَرَبٌ عاربة » : صُرَّحاً . « العَرَاب » : اخْرَزَم ، وهو شجر يقتل من طائفة الجبال . « العَرَابِيَّة » : واحدة العَرَاب . و - واحدة

« عَرُوبَا » : كقالة ، « عَرَابِيَّان » : عربون . « عَرَبٌ » : بَرَّ ، صحراء ، - « عَرَبِيَّان » : صحراء . « عَرَابٌ » : عَرَبٌ ، توارى ، افل ، امست ، اظلمت . « عَرَبِيَّان » : غِيَاب ، اقول ، « عَرَبِيَّان » : مياه ، غروب .

« مَعَرَبٌ » : عَرَبٌ . « مَعُورَبٌ » ( « èreb » ) : غراب اسود السمرانية : « عَرَبٌ » : غَرَب ، غاب ، افل ، توارى . « عَرَابٌ » ( « arreb » ) : كفل ، ضمن ، كان عَرَاباً ، غريل نخل ، خلط ، بليت ، لقر ، فر .

« عَرَبِيَّان » : توارى ، اخفى ، ازال ، افنى . « عَرَابِيَّان » : كفيل ، غراب ، اشبين . « عَرَبِيَّان » : غراب .

الاكديّة : èrabu : ( عَرُوب ) : دخل ، غاص ، غاب ، غَرَب دخول : èrèbu

mèrèbu : ( مَعَرُوب ) : دخول ، وصول ، ابتداء aribu : ( عَرَبِيَّو ) : غراب

الحبشية : « عَرَبٌ » : غَرَب ، افل ، غاب . « أَعَرَبَ » : أَعَرَب ، انزل

« عَرَبٌ » : عَرَبٌ ، مَعَرَب ، مياه ، مياه السبت ، الجمعة « عَرَبَان » : عربون .

« عربي » : مغربي ، عربي .

بعد هذا البسط ، أسألك ايها المطالع العربي التزيم ، وان كنت غير لغوي ، ولا من اهل التقصّيات الاليسية ، الا تستعرب ، لا بل الا تنفر نفسك ، وذوقك اللطيف ، ومنطقك الطبيعي ، من هذا التباين والتنافر والتناقض ، ومن هذه البرقشة

أبو الفارسي محمد كز

الشعراني

جَيَاتِه - شَعْبُهُ

شعيرات

الكتبة العربية في تطبيعتها

تأليف الدكتور محمد كز

الطبعة الثانية صدرت الى الاسواق

وفي العبرية «عُورَيْبُ» وفي الاكدية «عَرِيْبُو» اي بالعين  
يسمى في العربية «غراباً» بالغين .

- حسب نظرية «الثانية» يلزم ان نقول ان مادة «عرب» مشتقة من رَسّ (base) ثنائي. لكن الظاهر من تسلسل الاشتقاق ان هذا الاصل الثلاثي منبثق من رَسّين ثنائيين، حسب اختلاف معانيه، اولها الرَسّ «عرب» تولد منه «عرب» بزيادة الباء تذيلاً، وثانيها الرَسّ «ع» جاء منه «عرب» باضافة الراء اقحاماً، وهذه هي فتاوى الثنائيين في السمايات. الرَسّ الاول (عرب)

العربية : ( عَرَّ ) و متوسعه المضعف ( عَرَّ ) : جرب ،  
شان ، لطن ، يأسر ، ومنه ( العُرَّ ) : اللعب ، الشر .

الممدود الثاني من الثنائي الخفيف (عَرّ) هو (عَرى) :  
نزع ، جَرَدَ ، ومنه (العراء) : الفضاء لا يستتر فيه بشيء .  
ومنه (عَرِي) من ثيابه خلعهما وتجرّد منها ، وعَرِي من  
الغيب : سليم ، وأعرى فلان : سار في العراء ، (العريّة) :  
الذي يأكل ما عليها أي جُرِدَتْ منه .

السريانية: (عز): بَدَأَ، افْتَى، (عَزَّعَر) أَفْتَسَ، بَدَأَ.  
(عُزِّي): عَزَّرِي، ضَعْفٌ - (عُزَا) أَصَابَ، نَزَعَ.  
عُزَّعَر، وَعُزِّرَ، وَعَارَرَ، تَرَكَ، نَعَوَّى.  
العربية: عَارَفَ: كَشَفَ، عَرَى، جَرَّدَ - عَزَّعَر

الرَّسَّ الثَّانِي (عَبْ)

العربية : (عَبَّ) الثاني الخفيف ، ومتوسعه بالتضعيف  
(عَبَّ) الماء : ارتفع وكثر موجه ، و - شرب الماء بلا تنفس  
الغبار : كثرة السيل .

السريانية : (عَبْ) : تعباً ، غلظ ، ورم ، (عِي) : عبأ  
ورم ، «عَبِيَا» : كثيف ، سمين ، عبي .  
«عُتَا» : غاب ، - «عُوتَا» : عب ، حضن ، بطن ، داخل .

تفاصيل الاشتقاق

(أ) معاني «عَرَبَ» المشتق من الثاني (عَبْ).

(عَرَب) : اكل الطعام ، اي عباده في معدته .

(عَرَبٌ): فسدت معدنه من كثرة تعبته الأكل فيها ، فتخمت .

( الجرح : نكس وغفر وتورم وتقيح ، لامثلاثه

بالمدة ، وانتفاخه ، ولبقاء غدة منه بعد البرء .

والخط في فحواي هذه المادة التي منها جاء اسم «العرب والعريّة»  
 اسع . وعاك ريك ، ان وجدت لذلك سبباً ، في التوفيق بين  
 مداليل اكل الطعام ، وغمر النهر ، وافصح الكلام ، وبين فساد  
 المدة واعطاء العربون ، وبين تقبيح الكلام ، وقطع الخلة ،  
 والاكتناز من شرب الماء . وبين صهيل الفرس ، وتبينان  
 الاعراب ، وانجاب الاولاد ، وبين الاقامة في البادية وتحجب  
 المرأة الى زوجها ، وبين الحُرْم والتكلم بالفصح ، وبين العُراب  
 اي عامل العربات ، والعُراب اي كفيل المنتصر . وبين العُروبة اي الجمعة  
 اي الدُرّة ، والنهر الشديد الجريان . وبين العُروبة اي الجمعة  
 والعُرواياه اي الساء السابعة . وبين الخط والكفالة . وبين  
 البس . والنواري ، وبين العُراب والنفس .

هذه هي ، كما تتجلى لك ، حالة العربية على ما هي عليه في  
المعاجم المتداولة ، وعلى هذه الحالة يريد بقاها أهل الجلود  
والأساليب المتحجرة ، بفعل التقليد المقدس الذي لا يمسه أي  
الثلاثون المكررون دون تردد ، منذ مئات من السنين ، بعد  
سبويه ونفطويه وعظويه وكل من انتهى بوبه ، بأن « الأصل  
في كل كلمة أن تكون على ثلاثة أحرف » ، حرف يبدأ به ،  
وحرف يوقف عليه ، وحرف يكون واسطة بينهما » . ولولم  
تفكر العربية لغتنا الوطنية العزيزة علينا ، أما كنا نكرهاها وقتنا  
« ما أبشرك من لغة ! » فانت حربة بأن تطبق عليك مثل العراقي  
الفاعل : « خلطة ملطه مثل لغة ما ملطه » أما الفاعل الثاني الاتي  
( لأن الشام بلاد آرم ) فسوف نرى كيف يحاول النجاة من  
الارتطام في رطبة هذه المادة ، حسب وحدانية الترمية المينولوجية  
أما نحن فدونك مألوف طريقتنا في مثل هذه الأبجحات على  
ضوء الثنائية والأسئلة السامة :

تنسيق و تعليل

في - في اللغات السامية الأخرى ، ما عدا العربية ، لا وجود لهذه المادة الـ **البايعين** ، لأن **العَيْن** ليست في إيجديتها ، أما في العربية فانها واردة **البايعين** و **العَيْن** ، ومن ثم هناك في الالسن السامية الأخرى معاني لهذه المادة **البايعين** ، يتقابلها في العربية تارة **البايعين** ، وتارة **البايعين** ، مثلاً « **عرب** » ، في السريانية والعبرية والحشية والاكديّة ، تدل على الغياب والافول والدخول والغوص ، وهذه المادال ينظر اليها في العربية المادة **عينا** ، لكن يحرف **العَيْن** عوض **العَيْن** ، فيقال « **عَرَبَ** » : أقل ، بعد ، توارى . ثم ان الطبر المدعو في السريانية « **عَرَبَا** » ،

( العَرَبُ ): ( الرجلُ : نشط وعلا ، و - فلانُ : غرق في الدنيا ، تشبيهاً بكتوة الماء المعذب الذي يغرق فيه .

( عَرَبٌ ) : أكثر من شرب الماء الصافي ، أي عباه في معدته .  
» ( الرجلُ العَرَبُ : مرضه الذَّرَبُ ، أي فساد المعدة ، من التبعث .

( عَرَبٌ ) زيدٌ : فرسه : أحضره أي نشطه واركضه من عب : ارتفع .  
العَرَابُ : واحدته العَرَابَةُ : تحمل الحُرْمَ وهو شجر يقتل من لحائه الجبال ، أي تُعْبَأُ خيوطها بعضها على بعض بالقتل .  
( العَرَابَةُ ) : واحدة العَرَابَات ، وهي شُملُ ضروع الغنم أي اكياس تدخل أو تعبأ فيها هذه الضروع .

( العَرَبُ ) : يبيس البهيمة ، واليابس يتجمع بعضه على بعض .  
العَرَبُ : الماء الصافي المعذب بعضه على بعض .  
العَرَبُ : الماء الكثير الصافي ، ( بئر عَرَبية ) : كثيرة الماء ، وفي الكثرة تبعث .

( معدة عَرَبية ) : ذَرَبية ، لامتلأها الطعام .  
( العَرَبُونَ ) : ذات البطن ، أي المادة المنجبة في البطن .  
( العَرَبِيَّة ) : النهر الشديد الجري ، لكثرة الماء المتعب فيه .

( عَرَبٌ ) : ( عَرَبٌ ) تكلم بالقبيح والفحش ، وهو مشتق من ( عَر ) ومضعفه ( عَرَّ ) شأن ، لطف بالشر ، والعيب ، والفحش هو الكلام المعيب ، لانه مكشوف أي جرد من كل حشمة وحياء .  
( عَرَبٌ ) التَّطَلُّع : عَرَى أي جرد سعتها وقطعه .  
» البيطار القُرْس : بزغ على أشاعره وكواها .  
» قولُ فلان : قَبَّحه أي وصفه بالشر والعيب ، أو جرداً من الخير .  
منطقه : هلبه وتزع عنه اللعن .

( أَرَب ) بالكلام : بينه أي أزال إهامه .  
» الشيءُ : إبانته وأفضحه .

» الكلمة : بين وجهها من الاعراب ، وهو إزالة عَرَبَها أي إهامها ( للسلب ) .  
» الفرس : سهل فعر فثقته وسلامته من المهجة .  
» تكلم بالفحش والتقيص : أظهره أي جرده من الحشمة .  
» ( أَرَب ) : فلاناً : رده عن القبيح والفحش ، أي منعه من اظهاره .

» تعربت : المرأة لزوجها : تحببت أي اظهرت ما تكنه له من الحب دون مواربة .  
» استعرب : تكلم بالفحش .  
» عَرَبٌ عَرَبية : صُرْخاء خُلِّس ، أي منزهوت مجردون عن العيب والمهجة .

» العَرَابَةُ : الفحش والكلام القبيح المكشوف .  
» العَرَبَةُ من النساء والعَرُوب والعَرُوبَةُ : المنجبة

( الرجلُ : نشط وعلا ، و - فلانُ : غرق في الدنيا ، تشبيهاً بكتوة الماء المعذب الذي يغرق فيه .  
( عَرَبٌ ) : أكثر من شرب الماء الصافي ، أي عباه في معدته .  
» ( الرجلُ العَرَبُ : مرضه الذَّرَبُ ، أي فساد المعدة ، من التبعث .

( عَرَبٌ ) زيدٌ : فرسه : أحضره أي نشطه واركضه من عب : ارتفع .  
العَرَابُ : واحدته العَرَابَةُ : تحمل الحُرْمَ وهو شجر يقتل من لحائه الجبال ، أي تُعْبَأُ خيوطها بعضها على بعض بالقتل .  
( العَرَابَةُ ) : واحدة العَرَابَات ، وهي شُملُ ضروع الغنم أي اكياس تدخل أو تعبأ فيها هذه الضروع .

( العَرَبُ ) : يبيس البهيمة ، واليابس يتجمع بعضه على بعض .  
العَرَبُ : الماء الصافي المعذب بعضه على بعض .  
العَرَبُ : الماء الكثير الصافي ، ( بئر عَرَبية ) : كثيرة الماء ، وفي الكثرة تبعث .

( معدة عَرَبية ) : ذَرَبية ، لامتلأها الطعام .  
( العَرَبُونَ ) : ذات البطن ، أي المادة المنجبة في البطن .  
( العَرَبِيَّة ) : النهر الشديد الجري ، لكثرة الماء المتعب فيه .

ثمن إسرائيل

الكتاب الذي اعترفوا به من قديم الزمان  
بأنهم تركوا دينهم من أجل الرب  
عن رسلهم الذين هم في البرية

من أجل هذا الكتاب خرج على مؤلفه  
اليهود في ألف ميل ليقتلوا  
إسرائيل وتقتلوا نساءهم وأولادهم لاغتصاباً.

صارت حديثاً

وقد حمل ثمنها  
ليرة واحدة  
لكنه في مشاربه الجميع

توزيع المكتب التجاوي

المظهرة عواطفها .

« رجلٌ عربٌ » فصح اللسان ، أي مجرد من اللفظة والعجمة .

« المُعَرَّب » من الحُل : الذي ليس فيه عرق هجين .

( ث ) فعاوي ( عَرَبٌ ) الفعل المُتَرَجَّل من ( اسم العرب ) ( عَرَبٌ ) : اتخذ فوساً عربياً ، أو فوساً عربية .

« الأعجميُّ نفوةً على منهاج العرب .

( أعرَب ) الرجلُ : ولده ولدٌ عربيٌّ اللون . — الأعجمي : بمعنى عربي .

« فلانٌ : ملك إبلا أو خيلاً عرباً .

( تعرَّب ) الرجل : تشبه بالعرب وتخلق بإخلاقهم . — أقام في البادية وصار عربياً .

( استعرب ) فلان : صار دخیلاً بين العرب . — الأعجميُّ فهم كلامه بالعربية .

( رجلٌ عَرَبانيٌّ ) : عارف بلسان العرب .

( العربي ) : الذي له نسب صحيح في العرب .

( اللغة العربية ) : لغة العرب ، أو ما نطق به العرب . الأعراب : سكان البادية ، والأعرابي البدوي . وواحد الأعراب .

( الأعرابية ) : البداة . ( عربٌ متعربةٌ ومتعربةٌ ) دخلاء لبسوا مجلّص .

( ث ) ( عربٌ ) في العربية والسريانية . في العربية : يشتق ( عرب ) من الثنائي أخيف ( ع ) الدال

على التعبئة والتكويم . فمن ذلك ورد الفعل ( عَرَبٌ ) : مزج .

ضفر ، نسج . وفيه معنى الجمع وضم الأشياء إلى مثلها . ثم يعني ( عَرَبٌ ) : بايع ، تاجر . وفي ذلك مبادلة البضائع . فتمتزج بعضها ببعض . ومن فكرة المبادلة عموماً ، نشأت فكرة مبادلة

المقام والوضع . من ذلك ( عَرَبٌ ) في العربية : ضمن كفل . وفي السريانية ( عَرَبٌ ) : كفل . كان عرباً ، أو ( عرباً ) الكفيل

العرباء ، الشبين . وفي العربية ( عَرَبٌ ) : كفاءة . ومن ذلك أيضاً في العبرية ( عربان ) : العُربون ، أي الشيء المتبادل بالرضا

ومنه ( الرهن ) وعلى رأينا أن ( العرباء والعربون ) ليسا من العربية بشيء ، بل هما دخيلان من العربية والسريانية .

( ج ) يقابل ( عَرَبٌ ) العربية ( عربٌ ) في الساميات الأخر . وهو مشتق من ( عَرَبٌ ) الدال على التجمع والتلبّد والتكويم

والتعبئة . ومن تراكم الشيء على بعضه يحصل الظل والظلام . ومن الظلام لون السواد ، ومن السواد ورد اسم ( العراب ) لسواد لونه .

ومن ( عرب ) جاء معنى الدخول ، والغوص ، والتواري .

ومنه الابتعاد . فورد اسم ( العَرَباء ) أي السباحة ، وذلك لتضايقاً وتواريها في الغلاء . وكذلك جاء فعوى ( المساء والغروب )

ومنه ( العروبة ) في السريانية أي غياب الشمس ، ثم معنى ( المساء ) ثم ( المساء الخاص ) أي مساء ليلة السبت . لأن ( اليوم ) كان عند

الأقدمين ، وإلى الآن عند اليهود والمسلمين والنصارى الشرقيين يبدأ مساءً عند غياب الشمس ، ولهذا دلت ( العروبة ) على يوم

( الجمعة ) ، لأنها ليلة السبت .

( ح ) من مداليل ( عربٌ ) في العبرية معنى اليسى ، والذبول والجذب . فجاءت ( عاربٌ ) دالة على « البر ، والصحراء » . ومن

ذلك « عربٌ وعرباً » بدلالة البرية والبادية . ومن ذلك أيضاً في الحبشية ( عربات ) فلاة . وفي العربية « عربة » : بربة جذباء

وهذا الحرف « عربٌ » المراد به اليسى والجذب ، مشتق من « عري » : نزع ، خلع ، جرد . وهنا يُعني به نزع الرطوبة والمائية

من الأرض ، فتقول منها الحضرة والعشب والشجر . من ذلك يحصل الجذب . والأرض الجذباء هي الجرداء المتخلدة ، وهي « العربة »

### اصل اسم « العرب والعربية »

إن لفظة « عرب » قد تطورت تطوراً كبيراً على مدى العصور . على كل حال يمكن لها في الزمان القديم المدلول الشامل

الذي يطلق اليوم على كل سكان شبه جزيرة العرب ، والبلاد المجاورة لها ، وكل الأمصار التي مضرت بعد الفتح الإسلامية .

والعرب انقسم لهم ليطبقوها على ذواتهم الا قبيل الاسلام وبعده فانهم في عصور الجاهلية لم يكونوا يدعون الا باسم كل قبيلة من

قبائلهم ، او ناحية من نواحيهم ، او مدينة من مدهم والقرآن نفسه يميز بين « العرب » وهم قطان المدن ، وبين « الأعراب »

النازليين في البوادي .

وقد ورد اسم ( العرب ) في النصوص الآشورية والبابلية دالاً على مشيخة من المشيخات ، واما اليونان والرومان فقد عموه

على أهل شبه الجزيرة ، وفي أسفار الكتاب المقدس لم ترد كلمة ( عربٌ ) دالة على اسم شعب خاص . بل جاءت مرادفاً لاسم

البادية . وكان اليهود يعنون بها البقعة الواقعة هبته واد بين البحر الميت او بحر الجليل الى خليج العقبة ، ومع الزمان ،

امتد هذا الاسم ، فعم شبه جزيرة سينا ، ثم القسم الشمالي ثم الجنوبي من شبه جزيرة العرب كلها . لكن لا أهل الشمال من

هذه الجزيرة ، ولا سكان قسمها الجنوبي ، قد اطلقوا على ذاتهم

اسم ( عرب ) ولا على جزيرتهم اسم ( الجزيرة العربية ) هذا  
من الناحية التاريخية .

أما من حيث الاشتقاق فقد رأينا ان مادة (عرب) تنشأ أولاً من الثنائي (عَب) نظراً الى طائفة من دلالاتها . ثانياً من الثنائي (عَر) وودوده (عَرى) بالنسبة الى طائفة أخرى من هذه المداليل . على ان الفجوى الاولى ، والرس الاصلي ، الصادر عنه معنى العرب والعربية (بدلول) البر ، او الصحراء او البادية ، هو ظاهر كل الظهور في العبرية ، كما رأينا اعلاه في الفقرة (ج) .

أجل ان لفظ (عرب وعربية) وارد في الحفشية والعربية  
يبد ليس في المادة الفعلية، اما العربية فيها الاشتقاق سائر  
سجاء بدءاً من الثاني "عَرَبَ وعَرَى ومنه عربي" الدال على  
الزرع والتجريد ، وقد توسع في "عرب" بزيادة الباء تذييلاً .  
وقد دل على الجفاف اي زرع الرطوبة والمائنة من الارض ،  
وبهذا الزرع المائنة والدواودة تنولد اليبس والجذب . فيستعمل  
المكان فقراً ، او صحراء او باثية ، وهذا هو معنى (عربية)  
في العبرية ، وعند اليهود دلت على (وادي العربية) المذكور  
آنفاً ، وهي صحراء خاصة عرّفت بها العرب ، قبل (هجرة)  
ولاجل ذلك اطاعت الكلمة على سكان البادية ، ومن هنا جاء  
اسم "العرب" مراد به في البدمرادفاً لأهل الصحرا . ووردت  
بعد ذلك التسمية المرتجلة من اسم العرب "وهي العربية"  
اي البلاد العربية ، او بعبارة اخرى "القباع الصحراوية او  
البدوية" ومن ذلك تولدت ايضاً عبارة "اللغة العربية" اي لغة  
سكان "العربة" او البادية .

اما في العربية ذاتها، فما عدا كلمة «العربية» الدالة على  
البادية لا ترى في مجرى الاشتقاق ما يدلنا على ان اصل اللفظة  
صادر عن اليبوسة والجدب والفقر، لكن من جملة فحواي  
«عَرَبَ» فعوى «أعرب» اي ابان واوضح. وقد نسبوا  
ذلك الى اللغة العربية، اشارة الى انها فصحي ومعربة. بيد ان  
هذا التدليل ليس بقديم، بل وضعه اصحاب المعاجم بعد الاسلام  
اجلالاً للعربية وتفضيها، اما الاصل القديم فهو ناشئ عن المعنى  
المطلق في العبوية على «عَرَب» اي الدال على المكان الفقر\* .  
الخلاصة، من حيث التأريخ، لم تطلق قديماً كلمة «عَرَب»  
على العرب جميعهم، وهم ذاتهم لم يسماهم ببلادهم ولم يعتبروها  
اسم علم لشعبهم الا قبل الاسلام، ومن حيث الاشتقاق، ليس

في العربية ما يدل على ان اللفظة مشتقة اشتقاقاً منجماً عن  
الرس « عرى » المتوسع في « عرب » والدال على النزوع والتجريد  
ومن ثم على اليس والجدب «م على البر والقفز ، فالباش ان  
حرف « ع ر بة » ليس من صميم العربية ، وكذلك اسم « العرب  
والعربية ، واللغة العربية » فكل هذه الالفاظ والصيغ غريبة  
عن الاستقاق العربي . ومن المحتمل انها دخيلة فيه من الاستقاق  
العبري هذا ما نراه صادراً دوراً طبعياً معقولاً من البحث  
الذي بطناه على ضوء « الثنائية ومقارنات اللسنة السامية » .  
وقد زال بذلك ما يظهر في هذه المادة من الخلط والبلبله  
والنفاق والتناقض .

ولا ريب ان ارمانا هذه تزعم فريقاً من الباحثين ، لا بل  
تتهيج اعصاب المحافظين المقدسين القديم لانه قديم، فسوف نونا بسهام  
الملام ، ان لم نقل بسهام الحرم المحفوظ لاهل البدع والفرطقات  
اللغوية ، لكن هذا لا يمننا ان اتنا في اجابتنا لا نسعى وراء  
المديح والاطراء والشهرة ، وليس من قصدا ارضاء اهل المناسبات  
والجامع العالية واللغوية . ان جل غايتنا خدمة العلم واللغة  
والاوطان العربية ، و فوق كل ذلك ارضاء الحق ، سواء كان  
لنا او علينا ، او على اعز اصدقائنا ، « انا صديق افلاطون .  
لكن فوق افلاطون ، انا صديق الحق ، وساعى في خدمته ونشره  
والدفاع عنه »

هذه هي الحياة التي أوجع الكلام اليك ، أيها العربي لغتي العزيرة  
تستحيك منك العذر والمغفرة عما صدر مني في حقك من الانطاف  
الجارحة . بيد أن ذلك ليس يصوب الي كنهك وقوامك الحقيقي  
بل الي ظاهرك هينك المشوهة المسوخة التي يبرزك فيها ظالموك  
الشيوع المقدسون مذهب « الثلاثة » . على حين أن « الثنائية  
والأسلسية السامية » زعت عنك هذه الاطوار البالية فتجلت  
بجلا لك وبهائك واتفانك وفضاحتك وبلغاتك ، فلام عليك  
والف سلام من اخلص ابنائك ، وادامك المولى عزاً وفخراً  
بلاد العربية جمعا .

الفهرس

الاب مرمرهى الدومنىكى

\* في شأن أصل لفظة « العرب » راجع كتاب « تاريخ العرب قبل الإسلام » الجزء ١ ص ١٦٩ - ١٨٥. وهو تأليف نفيس يجدر أن يوجد في جميع المكتبات العربية وأن يقتنيه كل مشتغل بتاريخ العرب. ومؤلفه هو وطنياً العلامة الدكتور جواد علي الأمين العام للجمعية العلمية العراقية. وقد صدر من الطبعة الأولى ١٩٨٠. فنتيحه واضحة أن يتم نشره بالقرب وقت قد طبع في مطبعة النجف في بغداد.



## الذكرى

لمحمد علي الموماني

مصر الجديدة

\*

من وحي مصر الجديدة في كتاب « انت انت » المائل لطبع

\*

\*

كيف انسى الهوى، وحشو اهالي كل حزان من دم وشباب ؟  
أفأجفو الصبا، ومهبط آمالي، وبجلى حياي الوباب ؟

كيف اسلو « سقراء »<sup>(١)</sup> و « الوردة » العنّاء فيها، وجنة الاعناب ؟  
او اسلو ، ما عشت ، مشيشا الحاني على لمة من الاصحاب ؟  
كيف اسلو تلك الليالي ولا ابكي لها كل سيد غلاب ؟

او اسلو وادي السلام<sup>(٢)</sup>، وليل السطح فيها، وضجوة المرداب ؟  
وصباح النخيل في « الجزيرة » الفيحاء يفرى يدي بالارطاب ؟  
والاخلاء مع « شرارة » و « الزين » نشاوى الثغور والاكواب ؟

- (١) شقراء اول بلدة هاجر اليها النازحون موثقاً في جنوب جبل عامل .  
(٢) وادي السلام هي النيف في العراق حيث درس النازح علم اللغة .  
(٣) حاروف مولده ومنشؤه الاول وهي من قرى جبل عامل « لبنان »  
(٤) هو عبد الوفاء كتيبه بنظ يدعا ولا يعلم ما فيه الا انه ونحن .  
(٥) هي بحيرة مشفق في الولايات المتحدة حيث انتفى النازحون شعراً من شبابه مع « حوائه » التي اصدر فيها ديواناً معروفاً باسم « حواء » ولطهدة البحيرة في مقدمته اثر خالد .

او اسلو « حاروف »<sup>(٣)</sup> اغرو دني الاول وملهى لداني الاتراب ؟  
كيف انسى « ظهر البيادر » و « البياض » فيها و « حوطة » الاعناب ؟  
يوم كنا نزوح بالنرجس الضاحي ونغمدو به على الكتّساب ؟

\*

كيف اسلو « لبنان » والافق الضاحك فيه وعندليب الغاب ؟  
او كسى مصفنا تحت « بكفتا » على « العين » فوق « بيت شباب » ؟  
او انسى « الشاغور » في رأس « حنّانا » وبحري عتيقه المنساب ؟  
كيف انسى « وادي العرائش » و « البردون » ينساب كاللجين المذاب ؟

\*

او انسى « حواء » في رأس يبروت، ودنيبا جمالها الجلاب ؟  
او انسى إذ وسّدتني ، ما اخفت على ناظري من اطياب ؟  
كيف انسى بها ليالي بيضاء الداراري نقيه الجلاب ؟  
او اسلو « العهد »<sup>(٤)</sup> الذي سق عنها شفتي شاعر وصدر كعاب ؟

\*

كيف اسلو « نورك » والشفق الحائر فيها على جبين السحاب ؟  
او انسى جاراني الهوج اذ اطرق ابوابها وتطرق بابي ؟  
او انسى « بحيرتي »<sup>(٥)</sup> والعيون الزرق في ظل موجها الصخّاب ؟  
والفتاة المعبوب اذ وقفت مني على « الصخر » موقف المرتاب ؟  
صخرة شديدة افانها مع الصبح الى ظلها وقبل الغياب ؟

\*

افانساك انت ؟ انت التي وحدك الممتني جديد ككتابي ؟  
انت انت التي حجبت « سراري » واغلفت دونها ابوابي ؟  
انت اصلبتين ككل جحيم وتحملت دونهن عذابي ؟  
انت انت التي نظرت فأندلت على ناظري كل حجاب ؟  
لم اعد ابصر الحياة سوى عيين مفروشتين بالاهداب ؟  
وبنان يطوي على الخلد كفتين خضيبين من دم العناب ؟

\*

تسأليني : ماذا اقدت من الحب وماذا جنيت من احبابي ؟  
افريضيك انني سابغ العيش واني كحفنة من تراب ؟  
لم يضمني عصف الشباب ، ولا اخي على جدتي ولا ازرى بي  
أعلى الحب لستيني ، وبه خف الى قمة الخلود عقتاني ؟  
صفتني به عباقرة الشعر وروّت ككوسها اتواني  
سلحتني امي الطبيعة باطرب ، وسدت على الانبياء ركابي  
ثم قالت : خلق الى الافق الاعلى ، الى حيث سدة المهراب  
حيث يلي ناموس ارضك « جبريل » على عبق من الكتّاب ؟

# الطفل العنيد

بقلم الدكتور ابو مدين السامعي  
اخصائي نفسي



يتجه الى قوة التأديب . كما ان التغيير المستمر والحلظ بين القسوة . واللين يعطي الطفل شعوراً عاطفياً مضطرباً ، ويتولد في نفسه ميل الى عدم الثبات وينتهي الامر الى الحذر وعدم الثقة . وهنا نتوقع صرخة الامهات حاثرات معبرات عن ثورة ضد الجحاننا في « تعقيد » التربية . ولقد تعودنا سماع هذه التعبيرات الشائنة ، ولكنها لا تستطيع تغيير الحقائق العلمية ولا تستطيع كذب المشاهدات اليومية التي يقدمها لنا التحليل النفسي . ويقول الامهات اللاتي يجدن في اتجاهنا تعقيداً ان قصداً هو اهدم التكييف لهذا الاتجاه العكس ، بل المستحيل ، للوصول الى تكوين طفل سليم النفس سهل القيادة .

ولكي نضمن هدم الطريقة الفاسدة في التربية وبناء الطريقة الصحيحة يجب ان نذكر حقيقة واضحة في معاملة الطفل وهذه الحقيقة تقول لنا : ان الطفل لا يريد ، ولما هو يندفع . وعندما نتحدث عن الطفل أشير الى ما دون العاشرة تقريباً فانه يكون دائماً متقادماً اما بالحاجات البيولوجية واما متأثراً بالمواقف الخارجية التي توجي له بأعمال معينة . ولكي نضمن سلامة السلوك وعدم التعرض الى فرض اودائنا عليه واثارة عنده وثورته وما يتبعها من انفاعات يجب ان نراقب دوافع الفعل . وهنا نحتاج الى التزود بمعلومات نفسية في الفعل الارادي . ويجب على الام ان تترك الفعل في حد ذاته لتراقب اسبابه . مثلاً طفل لا يريد الاكل والام تخاف على صحته فتدفع بجحاس تفرض عليه اكلأ معيناً ، والطفل يرفض ، والام تحدد وتهدد او تنفذ التهديد ، ويدخل الطفل في طور جديد ولا يأكل ليعاقبها ويلجأ الى الامتناع

أغلب الامهات يجدن صعوبة كبيرة في اخضاع أطفالهن للقيام بفعل معين ، ونلاحظ مراراً معركة حقيقية بين الام والطفل : الاولى تريد شيئاً والثاني يريد شيئاً آخر ، وتتوتر الأعصاب ويظهر الانفعال وتبدأ المعركة بالأفعال التهديدية . وتتكرر أحياناً هذه المواقف الى حد أنها تثير أعصاب الحاضرين وتؤدي الى التفور من هذا الجو . واسير هنا الى موقف الأب الذي يشاهد هذه المعركة ويحاول التدخل فيعتقد الموقف لأنه لا يهد من ان يحدث شيئاً الى ناحية من طرفي النزاع فتراه أحياناً يتكرر هذه الأزمات يتوكل حتماً أنواراً اخرى يناصر الطفل . وتكرر هذه الأزمات يتوكل حتماً أنواراً في خلق الطفل وتكوين شخصيته كما انها تؤثر أثراً مؤكداً في العلاقة العاطفية بين الطفل وأهله . ولا تكون مبالغين اذا أثبتنا ايضاً ان هذا التوتر قد يؤدي الى فساد عاطفي بين الزوجين لأن التوتر الناشئ عن الخلاف في معاملة الطفل يتحول الى خلاف في أمور اخرى بين الزوجين .

ولهذا أعتبر موضوع عناد الطفل موضوعاً هاماً قد يؤثر في سعادة الامرة كلها بتأثيره المباشر في العلاقة الزوجية وبدلاً من بحث مشكلة الزوجين في موقفها من الطفل : هل يجب انفاقها في « التأديب » او اختلافاً تخفيف الوطأة على الطفل ، يجب بدلاً من ذلك كله ان نزيل اساس المشكلة وهو عناد الطفل ، لأن الاتفاق في « التأديب » يعطي الطفل شعوراً بالخرمان من العطف ويترك في نفسه بذرة الشعور بالاضطهاد ، وموقف الاختلاف يجعل الطفل يميل الى ان يؤيده ويرى شعوراً عادياً ضد من

عن الاكل كوسيلة لتحقيق مطالبه اث رفضت مطالبه ،  
وتتعدد المسألة .

واما الطريقة السليمة فانها تبعد عن كل هذا ، وتتساءل  
الام الحكيمة في اول مرة امتنع فيها الطفل عن الاكل عن  
سبب الامتناع وتراقب بعد ذلك مباشرة برازه ، ويكون في  
العالب غير طبيعي : اما ان الكمية تكون ضئيلة وبدأ الطفل  
يتعرض الى امساك واما ان الرائحة تنبئ عن تأخر الفضلات  
في الطرد وان هناك عسر هضم ناشئ عن برد او عن تعب او  
انفعال. فبدلاً من ان تقاوم الام ارادة الطفل التي لم تتضج بعد  
فيجب ان تلجأ الى طبيب العائلة او تسعف ابنها بما يقضي على  
الامساك لتشاهد الطفل يطلب الطعام تحت ضغط الجوع كما  
تقضي الطبيعة الحيوانية .

وهناك معارك اخرى تنشأ عن تنظيف الطفل ، اذ يرفض  
بعض الاطفال الاستحمام وتعرض الام الى صراع عنيف ،  
وكثيراً ما تتم العملية في جو مزيج وضجيج يصل صده الى  
اسماع الجيران . والطبيعة تثبت ان عملية الاستحمام محبة لأنها  
تجذب راحة والشعور بالماء شعور لذيذ . وطريقة الضغط هذه  
تكره الطفل بالحمام والنظافة ، ويبقى هذا الغرور الى سن  
الكبير . ونشاهد الغرائب في سلوك بعض الناس البالغين الذين  
لا يكتفون بنظافتهم بحجة كاذبة ان ليس لديهم وقت الاستحمام  
والواقع ان هناك عقدة ناشئة من الطفولة ، لأن الام كانت مهمة  
في البحث عن الوسائل التي تجعل طفلها ينفر من الحمام . وهذه  
الوسائل بسيطة لا تتطلب مجتاً عويصاً لأن اغلب الامهات لا  
يعرفن تكييف الماء بالنسبة لجسم الطفل فاما هو حار يؤدي  
الجسم واما هو بارد يصدم الاعصاب. ففي كلتا الحالتين يشعر  
الطفل بصعوبة التعرض الى هذه المشاعر المقلقة لراحته . وكثيراً  
ما يحاول الطفل أن ينفر من هذا الجو الحار المؤذي او البارد  
المقلق فتحتد الام وتلجأ الى السرعة وتضغط في الحك ، وهذه  
العملية تؤدي الطفل طبعاً وتزيد من أسباب النفور . ولا ننسى  
ايضاً نفسية الام التي تكون مطالبة بتحميم اربعة أطفال مثلاً  
وتكون مضطرة الى القيام بهذه العملية الشاقة في يوم واحد  
وفي وقت واحد لكي لا تضطر الى تسخين الماء مرات عديدة  
في الاسبوع . لا يفوتنا هذا الموقف الذي يعطي بعض العذر  
للام ، ولكننا لو اتبعنا طريقة اللين وتكييف حرارة الماء  
وبدأت بغسل الاطراف مثل اليدين أو الرجلين الى ان يبللن

الطفل لدرجة الحرارة فان عملية الاستحمام تكون سهلة ويمكن  
للطفل ان يطلبها من نفسه . وفي سن الرابعة يمكنه أن يغسل  
نفسه بنفسه . وتيسر الام من الكبير لتقوم بتحميم الصغير في  
جو مريح لها ولطفلها .

واصب المواقف في العناد بين الطفل وأهله تكون حول  
عملية النوم . اننا نهمل الطفل احياناً تماماً في السنوات الاولى ولا  
نخضعه لأوقات نوم معينة ، ويأتي يوم فجأة نريد من الطفل ان  
ينام لتتخلص منه لأي غرض من الاغراض ، ويشاهد الطفل  
استعدادات خاصة ويفهم ان ضيقاً سيحضرهون ويأكلون  
ويسهرهون ، وفي هذا اليوم يفاجأ الطفل بطلب سائق يأمره  
بالنوم ، فالطفل يرفض ويحت الضغط ينور .

وفي ظروف اخرى شاهدة أطفالاً يرفضون النوم لأنهم  
يرغبون في مجالسة الاب الذي كان غالباً طول اليوم خارج  
المنزل ، ولكن الام تحت نفس الرغبة تريد التخلص من أطفالها  
وتحدث معركة تؤثر في أعصاب الجميع واعصاب الاطفال بطريقة  
اسهل وأخطر ، ويكون النوم قلماً ويتعود الطفل هذا الفلق  
الأمر الذي يؤدي الى كره النوم .

وهناك امهات يطلبن من أطفالهن النوم بعد الاكل مباشرة  
ويكون ذلك دجراً بدافع التقوية وضمان الصحة الجيدة ،  
فيصاب الطفل بعسر الهضم ويتعرض الى أحلام مزعجة تربي  
الخوف في نفسه وتؤجل بكرة النوم ، ويتقترن النوم بالصور  
الخفية التي تحدث عن سوء الهضم وتصبح عملية النوم شاقة ويضطر  
الطفل الى طلب امه مرات عديدة بالليل ويؤدي ذلك الى احتياج  
من طرفها لا يفهمه الطفل . وتكتفي بعض الامهات بلوم الطفل  
وتأنيبه على عدم النوم وتكرر الجملة « نام بلاش دلع » والله  
يعلم في أي حالة نفسية يكون الطفل من الخوف .

والخلاصة انه لا يجوز لنا أن نفرض وجود ارادة قوية عند  
الاطفال تدفعهم الى العند والعصيان ، ولا بد في بادى الامر  
من البحث عن أسباب الفعل وعن دوافع امتناعه . وبذلك يمكننا  
ان ننفادى مواقف العصيان وما ينشأ عنها من حدة انفعالية  
لدى الطرفين . ويجب على الام ان تزود نفسها بمعلومات عن  
مبادئ الصحة لتفهم بنفسها أسباب العصيان والا سارعت الى  
أقرب طبيب ليرجع الامور الى ظروفها الطبيعية بدلاً من  
التعرض الى اخطار الثورة .

أبو مبرين النافعي

الفاهرة



# ولادتنا

بقلم صدر الدين شرف الدين

°°°

ولادتنا

ولادة<sup>(١)</sup> هذا الإنسان العجيب تكورت مراراً كثيرة ، بعد وفيات كثيرة ، فهي في المجتمع ، وفي الشعب ، مثلها في الفرد بفارق واحد : هو أنها في المجتمع تطول ، وفي الفرد تقصر . بناءً على هذا لم تكن ولادتنا الأولى على يد آدم هي الأخيرة .

في عتمة التاريخ لفظ المجتمع البشري الأول أنفاسه ، او لفظ مجتمع هذه الرقعة من شرقنا الأدنى أنفاسه ، فلهذا والصين القديتان ترعمان أنها نجتا من مخالب الموت يومذاك .

ولم يدفن ذلك العالم الجوهري كي نستخرج آثاره ، او نستنطق (عظامه) - انثروبولوجيا - ، فقد قدم للإنسان والحيطان ، وارسل من اجوافها الى قبر ابيدي .. الى قفاه مطلق !

كان المجتمع الآثم المسكين يعالج سكرات الموت في تلك الطلعات الموحشة .

وكان الحياة العنيدة ترسل أشعتها من اقصى الطوفان<sup>(٢)</sup> فوق الأبن الصامت .. الخنوق في الاعماق ، زغرذت الحياة العنيدة في (سفينة نوح)<sup>(٣)</sup> وهي تستقبل ولادتنا الثانية . فوق الماء تولد أبدا . وعلى الرقعة ندوس أبدا . ومن البكاء نضحك أبدا .

الطوفان كان خطأ بين عالمين منا : عالم مضى ، وعالم جاء

(١) من كتاب جديد يقدم قاطع قريباً بعنوان : « فجرنا العربي »  
(٢) كان ذلك - عند المسعودي - يوم الجمعة ١٠ آذار عام ٣٧٦ قبل الميلاد  
(٣) في الكشف : صنع نوح السفينة في سكين طولها ٣٠٠ ذراعاً هاشية متر - وارتفاعها ثلاثون . خشبها ساج . بناؤها ثلاث درجات : الأولى للإنسان ، والثانية للحيوانات الالهية ، والثالثة للحيوانات البرية ، وقيل : طولها ٢٠٠ ذراعاً ، وعرضها ٦٠٠ .

وفي البداية والنهاية لاي الفناء اقوال لابن عباس والحسن البصري

عالم مات ، وعالم ولد .. كان الطوفان ستاراً ارتفع عن تغيير مشهد من مشاهد مسرحيتنا البشرية .

ونوح هو ابنا الثاني صنع (السفينة) مهداً ، وكان فالاً حسناً كان اماناً من العرق ، ورمزاً للانتصار ، بل كان قهراً للطبيعة قارن ولادتنا الثانية ، فاذا هي ولادتنا !

كانت السفينة جسراً لا للعبور فقط ، بل للاعتبار كذلك .

\*

« وقيل : يا ارض ابلمي ماءك ، وباسماء أقلمي ، وغيض الماء ، وقضى الامر » .

فاذا برزت التلال ، ولعلت البياض ، وذُعرت الحيطان ، ترنحت السفينة ، وماتت على نفسها ، ثم ألقت ثقلها فهبط الرواد ! « .. وبعداً للقوم الظالمين »

رددعا (نوح) - وهو يتنفس الصعداء - حين غادر السفينة على (الجودي)<sup>(٤)</sup> وذهب يؤسس ويبنى .

خرج (بذوره) النلية بغرسها ، وصفوته الصغيرة بغزلها ، الى دنيا خالية ، ولكنها لم تكن موحشة ، لقد كانت مطمئنة بالفراغ من الانسان !

غرس بذوره في (ممثل) ، ثم نقلها منه (سوقاً) .. أغصاناً بوغرها ، هنا وهناك . وكانت الارض عجيبه الحصب . كانت كالارض الافريقية بحجوة العطاء . احاطها بتقلب غابات كثيفة في عماد ليلتها !

وغزل « صوفته » خيوطاً دقاًقاً مريرات القتل ، ولفها حول مكوك ساجر ، واندفع المكوك يذهب ويجيء طي النول يمجنون كجنون المصانع !

ولم يمض كبير وقت حتى امتلأت دنياه ، وغصت ، واستوحشت ! شعوب لا يقع عليها الحصر ، هامت على وجوهها ، بعضها يهزم بعضاً ، وبعضها يفر من بعض .

\*

ما تزال الدنيا محتاجة الى تطهير ، ما تزال محتاجة الى (طوفان) ! ولكن الطوفان ظل غائضاً ، بعضه في اعماق الارض ، وبعضه في اطباق السماء ، لم يفر (تنور) ولم يندقق جو .

نعم امتدت عتمة أخذت تنتشر ، وما لبثت أن عادت والثوري تختلف في التقدير وتتلف في تأسيس السفينة .

ويقول المسعودي : أقام نوح في السفينة خمسة أشهر ، وكان معه عند خروجه منها جسد آدم وابناؤه : سام وحام ويافث ، وازواجه ، واربعون رجلاً واربعون امرأة ، وزاد العدد غيره .

(٤) هو جبل في الموصل ، وقيل بل هو جبل ارارات في طرسوس .

## مساء الخير يا جدعان

فلهم بدر نأت

من رابطة النهر الخالد

٥٥٥

— جيت الصنف ؟

لم يحب مدبوبي ومسح المكان بنظرات سريرة خاطفة وانسلت  
يده الى جيبه واخرجها بورقة مفضضة صغيرة في حجم عتلة الاصبع ،  
وتركها بين اصابعه توفيق في خفة وهما يسيران في رزاق السقا .  
الدنيا ظلام ، والرزاق معتم ضيق ، نفوح برائحة كريمة  
لعلها رائحة الزيت المغلي آتية من محل الطعمية والفول في  
اول الرزاق محتلطة برائحة التفافيت ومياه الغسيل النذرة التي  
القيت من النوافذ الواطئة على جوانب الطريق .

الطريق يتعرج ويتلوى ويشع من حانوت الحاج سيد الاعش  
خود عزيل يلمع في رقعة المياه الكبيرة امام مدخل الحانوت . وفي  
جدار بيت ام علي التصقت عربة يد صغيرة وظهر فوقها جد مسعود  
وهو يلمع بشعر وقد تعرت ساقاه وانزوى الجلباب فوق بطنه .  
وتحلف بعض الشبابيك بضري بخصص انوار كابية ،  
وتتحدث اربعة بنوق في الصمت الساجي فجأة . ثم تتلوى بضحكة  
مائعة تتراخى بغنجة ، فتثور اعصاب الصديقين وتسري فيها  
رعشات غريبة ، ويغرس مدبوبي ذراعه في جنب توفيق ويهمس  
في اذنه : صاحبك شايف شغله !!

فتنفجر من فم توفيق ضحكة لعينة صدهة تعوي في انشاء  
الرزاق الصامت ، وبعد سكون قصير يقول مدبوبي في تحسر :  
يعني الواحد مش حيلاني له جواز ؟

ويرد توفيق متمكنا : هي .. جواز .. هو احتنا لاقين ناكل .  
ثم ينظر الى مدبوبي نظرة واجمة طويلة تسري فيها معان  
كثيرة ، ويلوذ بالصمت . . . وتبسط عليها سحابة من الوجوم وهما  
يتابعان السير ويتجنبان رقع المياه اللاعبة في ارض الطريق . .  
وحين يجتمع الصديقان ببقية الرزاق في حجرة عبد المتعال  
على السطوح وتهبط ضجة السلامة والتهيات يتهاككان على الكنبه  
الاسطنبولي في مواجهة الباب ويجذب توفيق احدى الحاشيات  
الصغيرة ليستند اليها ذراعه ، وتتعالى من ارجاء الغرفة اسئلة  
الرزاق المختلفة عن الصنف ، بينما يكون محمود قابعا على ركبيته

ظلاماً أخذ يتقدم ... زحف وتبد وهيب يبتلع الكون كله ،  
فلا تشبهه الاودية والجبال ، ويغطي العقول والالباب ، فلا  
يكتفي باطفاء النجوم والكواكب .

ليل اعمى .. ضرير .. شرس . عشرات القرون حزمها بيد  
وحشية والقها الى اربع من اجواف الخيتان !  
رماها للقاء بحفنة منقطة !

وحش ذلك الليل !

اما الحياة العنيدة فكانت أقوى منه .

كانت تصنع عشا هذه المرة في ( مكة ) على ريوه حراء ،  
وكان في العش ( أم ) طريدة<sup>(١)</sup> ترق طفلها وحيدتين في صحراء  
تجذب الا من عين ماء !

\*

كان المجتمع يعالج سكرات الموت في تلك الظلمة الموحشة .  
وكانت الحياة العنيدة ترسل اشعتها الذهبية من ( زمزم ) .  
فوق الاثين الصاحب هذه المرة . الغادر في جنبات الليل ،  
أطلقت الحياة العنيدة هتافها من جوف ( الكعبة ) ، وهي  
تستقبل ولادتها الثالثة .

فوق الماء نولد ابدا . وعلى الرزاق ندوس ابدا

ومن البكاء نضحك ابدا

\*

كان الليل الوحش خطأ قابلاً بين عالمين بين عالم من  
وعالم جاء ، عالم مات ، وعالم ولد . كان ستاراً ارتفع عن تغيير  
مشهد من مشاهد مسرحيتنا البشرية .

واسماعيل ايونا ، ابو الامة العربية الثالث . انه ايونا بالتعليق  
وايو نصفنا او ثلثنا بالتجديد<sup>(٢)</sup> . صنع لنا السرج ، ويرى لنا  
النبيل ، وكان فالا حسناً ، كان فروسية في مواجهة الهول ،  
واستخدماً للعقل في حفظ النوع ، وتحصين البقاء بل كان انتصاراً  
على الحوف بأمان الآلة . بما تحفته الالة من طمانينة ازاء العدوان  
المتوقع ، وكان انتصاراً على الجوع بما توفره الآلة من كسب .

\*

ثم لم يمت المجتمع بعد اسماعيل بسمته ، ولكنه عانى معركة  
موت وحياة ، وكانت ضاربة . أخرى معركة يمكن أن تدور ،  
وكان النصر للحياة الباسلة .

صرر البرين صرف البرين

ليان — صور

(١) حكاية هذه الام مفصلة في غير هذا الفصل من الكتاب .

(٢) يتضح هذا في الفصول الآتية .

في ركن الغرفة ينفخ في نشاط واصرار في جرات النار وقد احقن وجهه وجعلت عيناه ، وعبد المتعال في منتصف الغرفة منتصب القائمة يعمل للحجر ( تخشينة ) من ورقة صغيرة نزعها من احدي ( باكوات العمل ) .

وبعد برهة اخذ يجتبر ( الجوزة ) بعد ان ملأها بالماء ويجذب منها انفاً متعاقبة ، فيج مذاقه برائحة الدخان القديم العالق بجوف ( البوصة ) ، وتكرر ( الجوزة ) وتضطرب فيها المياه وتحدث صوتاً ينسل الى تلايف عقله ، فتترأخ اطرافه وينبسط وينثني على القاضي .

ويسأل الرفاق عن الصف ويلحون ، وبعد ان يطمئن توفيق الى انه قد اثار لفظة الرفاق بمد يده في بطء ويخرج اللقطة المفضضة العجيبة ويرسم على شفتيه انسامه بطل فتجتمع عليها العيون وتنتقل اللقطة من يد الى يد وتنزل من انف الى انف تلاحقها التعليقات المختلفة حتى تصل الى عبد الصمد الذي قلب الصف بين اصابعه ثم يرفعه الى انفه ويسحب منه شمة عميقة وتلبس ملاحه في تفكير ووجوم .

وتجتمع البهجة على وجه الرفاق وهم يترقبون الرأي الاخير على وجه عبد الصمد بينما يكون مدبولي منوطاً في حديث طويل مغالياً في مدح الصف وتلفيق الاساطير عن جودته وعظمته وبشاركه في ذلك توفيق من باب الجماع او على سبيل الاستراك في احضاره وحمله جانباً من الطريق . يقول مدبولي : حشنة بنج ، مفيلش بعد كده ، ذا جمال رفعت ضابط المباحث ما يشرش غير من الصف ده ..

فتسري في الجماع انفعالات مغالي فيها .. ترتفع الحواجب وتبرز العيون ويهيم احدثهم في صوت غليظ متعجباً : يا سلام !! ويقوم عبد الصمد ليبرص اول ( كرسي ) فيفتش الارض ويخرج من جيبه مدية صغيرة وينعني عليه توفيق ويصبح فوق رأسه : مية مسا يا وعيده ..

ثم ينح توفيق الى النافذة المغلقة ويفتحها ، فيهب من الظلام هواء طرب منعش ويعلو في السكون الشامل صوت نغشة الفراع من عشة مجاورة ... وصوت ابور غاز يوش في نغم مستمر من الحجر المقلابة ...

وحين يستوي عبد الصمد على قدميه ، والجوزة بين يديه والبوصة في فمه يسحب منها نفساً عميقاً أثناء قيامه ، وبظلال يجذب

هذا النفس وهو يلف بحسده نصف لفة في منتصف الغرفة ، ثم يعتدل ليخرج من أنفة شريطين طويلين من الدخان الرماذي الكثيف .

ويترقب من محمود اول الجالس على يمينه ، فينزل امامه على احدي ركبتيه ويجول وجهه الى الرفاق ويقول بلهجة عتاب جدّي واجفانه نصف مسبة .

— مسا الخبر يا جعدان .. ما توحدوه امال ؟ ..

وتصدر من الجماعة بعض المهمات والحركات ويعتدل بعضهم في جلسته ويقول عبد المتعال : هو عئان ما جاش ليه ؟ .. فيرد محمود — يمكن بيذاكر يا اخي ..

— يذاكر ! يذاكر ايه ؟ دي الليلة ام كلثوم ... هية الساعة بقت كام معاك يا مدبولي ؟ — تسعة ونص .

— طيب ما تقوم تنقول لجابر يفتح الراديو .

ويسرع مدبولي الى النافذة الصغيرة فيمد جسده منها ويصيح : جابر .. جابر .. والتي تعلي الراديو احنا كلنا فوق ، وتبقى تبيح شوية ...

ويتعالى من الحجرة سعال شديد متعدد ، بينما يضح الزقاق بصوت الراديو الصاحب من محل بقالة النجاش ، وتسري في الجو نغمات هادئة تهب اذ كان الزقاق الضيق .

وما ان ينتهي عبد الصمد من المرور بالجوزة على الصف كله حتى يطرأ على السطح طرقات سريعة مفاجئة ، فيفسر الخوف على الوجوه ، ويذهل الرفاق ويفشام وجوم غريب ... ونغني برهة قبل ان يلتقي صوت عبد المتعال صاحب الحجر قائلاً في بحجة خاطفة : مين ؟ — انا عئان .. افتح .

وتترأخ الاعصاب ، وتهد الجماعة وتنطلق بعض التهنيدات ويدخل عئان ويلقي السلام فيضرب محمود كفاً بكف ويقول بجرعة تمثيلية : يا خي افكرناك المباحث ، جاك نيلة ...

ويلقي بجملة ( جاك نيلة ) متقدة نغمة ماري منيب في تمثيلات الرجماني ، فيضج الرفاق بضحك صاخب متواصل ، لا تبعث هذه الجملة فيهم ان كانوا في غير هذا المجال .

وتهد الجماعة الا توفيق الذي يظل بضحك ويضحك حتى تدمع عيناه ، ثم ينقلب الضحك الى سعال حاد نكاد تهرق منه أنفاسه ، بينما يكون عئان قد أخذ مكانه بين الجماعة وهو

قصّة

ينقسم في تكلف ...

ويتعمى عبد الصمد فوق الارض الى جوار اناه الجرات ليوص  
(الكروسي) الثاني ، ويتحدث عبد المتعال مع عثمان في السياسة ،  
ويشترك معها توفيق ، ويميل مدبولي على محمود ويتهاوسان ...  
يسأله مدبولي في صوت منخفض : انت رحت فين بعدما رجعت  
من الورشة ؟ انت زعلان معاهم في البيت ؟  
فيرد محمود دهشاً : ليه ؟

— اصلي قابلت امك عند جابر البقال النهار ده المغرب ،  
وسألتها عليك ، قالت لي ، ما شفتوش ، داهية لا ترجعه ...  
فتنلوي ملامح محمود وهو يقول : والله يا مدبولي ، دي  
حاجة تضايق ، والواحد مش عارف بلاقياها مين والامنين ؟  
العيشة بقى زفت ...

ويرد مدبولي : بش الواحد بطول باله ، دي امك بروضه ،  
أي حاجة ترضيها ، ومفيش أشد من غضب الوددين .

ولم يقل محمود شيئاً ، وظل عايش الوجه . وحين جاء دوره  
ومرت عليه الجوزة جذب منها نفساً مريعاً قصيراً أخرجه من  
أنفه ثم اعتبره بنفس آخر طويل واعتدل في جلسته ، مستنداً رأسه  
الى الحائط ، وترك النفس يخرج في هدوء ملهقة متوياً خفياً .  
وكان عثمان ينقل نظراته وأفكاره بين الرفاق . ولما وصلت  
اليه الجوزة واستقر اول نفس في جوفه ، انتبهت ثانية الى الخارج  
منقطعاً مع سعال حاد اهتز له جسده مرات ..

وكان الراديو في الخارج قد ابتدأ يعصف باصوات تصفيق  
حاد ونغمات موسيقية يغطي عليها صوت المذيع وهو يصف ثوب  
ام كلثوم ووقفها وحركة المنديل بين يديها .

وابتدا الرفاق يتكهنون بما ستغنيه ام كلثوم في هذه الليلة ،  
قال عثمان : حاتني يا ظالمني ، علشان الاغنية دي جديدة ،  
ومقاتلهاش غير مرة واحدة .

بينما قال مدبولي : لا ، يمكن تغني جددت حبك ليه .

وحين ابتدأت ام كلثوم في الغناء ، واخذت تردد ، باظلمني ،  
يا هاجرني . أخذ الرفاق يدون رويداً حتى استكملوا ، وتوحدت  
مشاعرهم في الانصات لام كلثوم ...

وكان عبد الصمد صامتاً منتصباً ، يحرك رأسه مع النغمات  
في تأثر بالغ وهو يرض (الكروسي) الثالث في ركن الغرفة .  
وانفتح الباب ودخل جابر البقال ، فتعالت التحيات والسلامات ،  
واسرع جابر يجلس على حافة الكتبة بين محمود ومدبولي ، فابتعد

محمود قليلاً ليفسح له مكاناً ، بينما رفع مدبولي ذراعه ، فاحتضن  
جابر ومال به الى الامام وهو يغني بصوته الاجش قائلاً مع ام  
كلثوم : واقضي العمر اقضي ...

واسرع عبد الصمد يجي الضيف الجديد ، ويقدم اليه الجوزة  
فأخذها جابر في فحة وبدأ يجذب منها انفاً سريعاً متعاقباً ،  
ثم انتصب وانقأ بهم بالعودة ويقول انه قد ترك المحل لوحده .  
وطلب منه الرفاق ان يأخذ نفسين آخرين ، لان التعميرة  
تام والمجال صح ... الا ان جابر انفلت يعدو على السلم في خفة  
كيا صعد .

وكانت ام كلثوم قد ختمت احدى مقاطع الاغنية وعلا  
التصفيق والصفير وصيحات الاستحسان ، حين شق المذيع صوت  
انثوي رفيع ينادي من اسفل الحارة :  
.. عثمان .. يا عثمان .

وشعر عثمان بالارتباك واحمر وجهه واسرع يطل من النافذة  
ليجد امه واقفة في الظلام تنادي عليه .. فانتبضت لملحه وصاح  
غاضباً : طيب .. امشي انت وانا جاي وراكي اموه ..

الا ان امه ظلت تناديه وابت ان تعود بفرداها ، فلم يجد  
الا ان يفتي السلام على الرفاق ويصرف ..

وفي الطريق ، قالت له الام بصوت داعم : يا بني الامتحان  
قريب .. انت مش كنت قاعد بتقرا في امانت الله .. نزلت  
اليه لانت نزلت من هنا ، وابوك رجوع من هنا .. وعادبك .  
عمل لي خنافة لرب السما .. وفتح علي صوته قد كده ، فين  
ابنك ، الساعة حادش دلوقتي ، روجي شوفي في انهو غزوة ،  
الواد ده قليل الادب ، صايغ ، حشاش ، اخلاقه فاسدة .

وتلوت في عثمان احساس ثائرة حاققة ، فالى متى يفرض عليه  
زوج امه سيطرته ويسببه ويهينه من وقت لآخر .

وصاح عثمان : ايه القرف ده ؟ الراجل ده ماله ومالي ؟  
طيب والله العظيم تلاته ، تعري ان قالي تم ، ليلته دي مش  
حتعدي على خير ...

وقالت الام لمناغة : ليه يا بني ، معلش ، علشان خاطري  
بروخه الراجل قلبه عليك ، وزى ابوك .

وساد الصمت بينهما ، ومضى عثمان عابساً حائقاً الى جوار  
امه ، وصوت ام كلثوم يردد من بعيد ، باظلمني ، ويخفت  
ويتباعد كلما اوغلا في السير ...

بدر ثلث

الفاهرة

# الرمزية في الشعر

بفلم الدكتور بربيع مهي

٥٥

لبس

من شك ، ان دراسة الرمزية كتيار جديد في الشعر يستدعي مراجعة تاريخ ظهورها في آثار بعض روادها ، ويعينني في هذا المجال ، ان ادرس هذه الحركة في الشعر الفرنسي ، فقد أثبتت تلك البذرة في ترربة الشعر الفرنسي الحبيب ، فنجبت نبتة صغيرة ثم ربت وغت وبست اغصانها ، وتقياً في ظلالها ، مداس وحركات شعرية شتية ولا تزال حتى الآن تبسط اوراقها خلية ، طرية ، تهتز للحياة . غير ان استقراء هذه الحركة في الشعر الفرنسي وايضاً في

الاصول التي قامت عليها لا يتخلو من عسر وعقبة ، فالتفتت الى المدرسة الرومانتيكية ان تحظى باصول مرسومة فاجع عنها اتباعها ، فان الرمزية كحركة في الشعر بدأت متزايدة ليس لا يعرف اتباعها انفسهم انهم مزبون ، حتى لقد سمح فيرلين لنفسه وهو من روادها الاوائل ان يقول : « لتسقط الرمزية ، لا لست رمزياً » . ولعل السبب الذي يفسر ذلك ان الروافد الحصة التي اتحدت الى الرمزية ، واختلاف نمجة الشعراء الرمزيين وتباين امزجتهم وطبائهم واضطراب شعرهم بين الوضوح والغموض جعل الاختلاف في اساليبهم ظاهراً فضعب الجع بينهم في مدرسة واحدة ، فانت تستطيع ان تجد فروقاً شتية بين اساليب الشعراء الرومانتيكيين او اليوناسيين ، غير ان هذه الفروق ظاهرة بين اساليب الشعراء الرمزيين .

من هنا ، نجحت هذه الصعوبة في تحديد الرمزية وتعريفها ، بما اعدها انا مميزة وفضيلة . الرمزية ليست حركة ذات قوالب جامدة ، وانما هي حركة طليعة ، تتلام مع روح الشاعر وتلين اصولها — ان كان ثمة اصول — لنفسيته وشخصيته . هي حركة

عاشرة القيت في النادي العربي بدمشق بأشرف امتدى سكية الادبي .

نابضة بالحياة ، تجمع بين بوداير بحواسه المستوفزة ، وفيرلين بعفويته الخلوة ورامبويرواه الملائنة ، ومالاميه بصوره وتاويله وكلوديل بصوفيته العميقة ، وفايليري بصفائه وعنايته باللفظ وفيرهارن بوصفه للحياة : وسامان بعفويته . ومع هذا ، فيمكننا ان نقول : ان الشيء الذي يجمع بين هؤلاء الرمزيين كلهم هي عنايتهم وكافهم بالموسيقى التي تنتظم شعرهم . يقول فايليري : يمكن ان تلخص الرمزية ببساطة « انها تلك النية المشتركة بين اسرة الشعراء في ان يعيدوا للموسيقى ثروتها وحتها » .

يمكننا ان نضيف الى ذلك ان الرمزية بعموضها هي اتجاه الى الداخل ، الى الاعماق ، الى اللاوعي ، يقول نوباليس : « ان الطريق العارضة تنهني الى الداخل » .

ولم يكن ظهور هذه الحركة مفاجئاً . ان ثمرتها الطليعية لم تأت أكلها الا بعد ان حظيت ، حين كانت زهرة ، بنقلات مختلفة من جماعة النحل ، وهينات سحبة من النسم ، توافها بالقاح المطلوب .

كذلك تناهى الى الرمزية قبل ان تشر ، نقلات افكار مبدعة . كانت فلسفة افلاطون ترى في عالم المثل رمزاً اعلى لعالمنا هذا ، وكانت الميثولوجيا اليونانية نفسها ترى في الآلهة نفسها رموزاً للصفات الكاملة عند الانسان ، فتمت له المجال والـ الحب والـ الحكمة ، وكلها رموز مجردة ، خلقها اليوناني القديم من خياله وقلبه ثم عبدها ونحتها قنائيل واجراها ملاحم واساطير .

تلك نظرات بعيدة تأدت الى الرمزية ، وجاء بعض الفلاسفة المحدثين كهيجل وكانت ، ليرفدوا الرمزية بألوان جديدة من تأملاتهم . حتى ليقول الناقد غي هيشو : « يعد كانت بنظر اته



العميقة بمبدأ الرمزية » .

وجاءت الرومانتيكية الالمانية لتتجدد بفهوم الشعر من علم الفكر الى الحياة والطبيعة فتقرأ لثوفا ليس : « الشاعر هو نبي الطبيعة التصويري ، فالطبيعة ليست الا رمزا وسيعا ، وكل شيء كائن بين الفكر والمادة ليس الا علاقة بينها » .

إن هذه العلاقات التي تربط بين الاشياء رموز وتجعلها وحدة متصلة قد حدثت بهوفمان الى القول : « ليس في الحلم فحسب ، بل في اليقظة أجد » وانا اصغي الى الموسيقى علاقة ووحدة بين الالوان والانغام والعطور . وتتناهى فكرة العلاقات الى بودلير حيث يعتبرها جذع فنه الشعري ، كما سنرى في قصيدته ( العلاقات ) .

الفنون كلها إذن تتسلل ، كما ترى الرومانتيكية الالمانية من نعة واحدة ، فهي التي تجلو للانسان الحقيقة الكامنة في قلب الاشياء ، وهي تتناوب في التعبير حتى يمكن ان نقول مع لودفيغ تيك : « لنجعل من الموسيقى افكاراً ولنفكر انغاماً » .

الى جانب الرومانتيكية الالمانية العميقة ، وفدت الرومانتيكية الفرنسية العاطفية المتدفقة ، تصحبها وعود قلقة من لامارتين في اصداء آلامه ومضات خاطفة من دويني في انكفائه على اغوار نفسه ، وترسب الى الرمزية من كل ذلك

دفقات خيرة حتى لقد قال بيير مورو : « ولدت الرمزية في قلب الرومانتيكية » .

الا ان مدرسة اخرى ، هي المدرسة البرناسية ، سبقت الرمزية وحاولت الرومانتيكية وتاجزتها ونعت عليها غنايتها بالعاطفة السطحية المصحوبة بالزفرات والدموع . وقد تميزت المدرسة البرناسية بنزوعها الى الوصف الواضح الدقيق للطبيعة ، لقد كانت تضحي بالعفوية والموسيقا الشعرية امام كانها بالتفاصيل . فالشاعر البرناسي ، كالمصور الفوتوغرافي لا تظهر في آثاره روحه ولا شخصيته ، انه يعنى بصورة فيجسها ويجلوها ، بيد انه يظل بعيداً عنها ، ومن هنا جاء شعر البرناسيين جافاً قسياً عن حرارة القلب ودفء الاعماق .

وأهلت الرمزية ، لا لتهدم البرناسية ، ولكن - كما يقول مكسيم فورمون - لتتميمها وتضيف اليها ايماءات حلوة وتنعجها النغم الذي فقدته والدفء الذي احتاجت اليه وان تجعل صورها متحركة مثلثاة بعد ان كانت جامدة واضحة ، وما ننسى ان بواكير انتاج كبار الشعراء الرزميين كفيولرين ورامبو كانت برناسية ، وان اقلامهم كانت غنية بحداد الصور البرناسية حين فزعوا الى الرمزية ووجدوا فيها صالتهم .

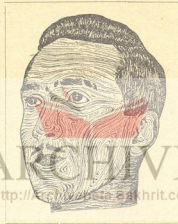
هكذا تغذت الرمزية من كل التيارات الفكرية والشعرية التي سبقتها او اكتبتها ، وانما تلتقي مع التيارات العلمية في الابحاث النفسية عن اللاوعي والحس والايحاء فلا تصطدم معها ، بل تلتقي لها وتضاف اليها ، وتؤيدها ، فتوى الى اللاوعي الذي كتب عنه فرويد واخراجه ، يدخله الشاعر الرمزي بعصاه السحرية فينفذه لنا شعراً رائعاً وبسره العالم النفسي بعينه الناقدة الفاحصة يفسره ويجلوه .

وتتسلل الرمزية من الشعر الفرنسي ، لتعمر بفضها الادب الاوروبي كله وتتأثر بالروح الشرقية العميقة في آدابها واساطيرها المنقولة لتستمد منها وتتجاوز معها ، فتوى الى رمزية انسانية كرمزية شاعر الهند رابندرانات طاغور تلامع رمزية كلوديل ، وتتأثر الرمزية بالقصة الروسية واخص بالذكر قصص

دوستويفسكي التي تصور الاغوار العميقة في النفس ، كما نؤثر في الادب الروسي نفسه ، فتوى الى الكسندر بلاكينجو في شعره ألواناً رائعة من الرمز وتوى الى الشاعر ماياكوفسكي تلميذ رامبو في صورته يستنزل هذه الصور الخلابة من السماء الى الارض والواقع .

هكذا طاولت الرمزية الواقع ولانت له ومنتجت من الحياة واغنتها ، ولعلها لم تأخذ من الحياة وتهب لها ، لما قدر لها ان تعيش وان تدخل في الادب الانساني كله هذه العشة الجديدة .

لا بد لي ، بعد ان جلت تاريخ هذه الحركة في الشعر الفرنسي ، من ان ارجي لك باختصار مميزات شعر روادها العظام مع امثلة مقتطفة ، اتأولها ، في حذر وقلق ، فما احسب ان ترجمة الشعر الرمزي تنسق في يسر ، لأن النقل ينبغي اهم



الدكتور بديع حفي

عنصر في الشعر : عنصر الجرس والموسيقا .

### بودلير

لعل بودلير هو اول من فصح ينبوع الرمزية في الشعر الرزمي ، فخلق ديوانه « ازهار الشر » كما قال عنه فيكتور هوجو ، هزة جديدة في الشعر الفرنسي ، وقدم من الالوان والعلطور والرؤى ، اكثر مما قدمته آلاف الدواوين مجتمعة ، فكان بودلير برهافة حسه ولقائته وابداعه قد تبسّر له أن يسحق ازهار الشر كلها ويستصفي منها خلاصة لا يني عطرها بوضع ويدكو .

في هذا الديوان تعكس حياة بودلير كلها ، بما فيها من ضعة وسحر ، من ألم عميق دفن وغبطة متدفقة جامحة ، من شوق الى المجهول وانطلاق الى عالم امل ، نجد فيه المرأة التي عذبتة واسعدته تجد فيه المجتمع السادر في الوحل والحما ، تلقي فيه الطبيعة تنفس كغابة ملأى بالرموز والرؤى ، لقد تأثر بودلير بالشاعر الاميركي ادغار آلان بو ، فاستعار منه كثيراً من صورته الغريبة وكان ، مثله ، يرى في هذه الصور مفزعة وانعتاقاً من الواقع ، فهي التي تنقلنا الى عالم امل ، وتتم هذه الثقة بموسيقا الشعر المجهمة .

لقد وعى بودلير قيمة النظم وما تحتويه من اصدااء والوان وعطور ، فجاء شعره مشحوناً برعشات غنية ، تمش فيها شهوة الجسد الغريز وحلاوة النغم المعرّب ورجعة اللون الصارح وعبق الرائحة الجارحة المسكرة .

يقول بودلير في قصيدته « العلاقات » .

الطبيعة هي معبد تثبت فيه اعمدة حية

تنتهي منها احياناً همسات مبهية

ويجوزها الانسان عبر غابات الرموز

التي تلاعبه بنظرانها العطوف

وكالاصدااء الطويلة التي تترجبع بعيداً ،

في وحدة غائمة عميقة

فسيحة كالليل ، كالنور

فان العطور والالوان والاصوات تتجاوب .

### رامبو

يمثل هذا الفن العبثي حالة فذة في تاريخ الشعر العالمي كله ، قد بدأ يترزم الشعر وهو بعد في الخامسة عشرة



## الاديب

★

لا يقبل الاشتراك إلا عن سنة كاملة بدونها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات ، في الأرجنتين ١٠٠ ريال

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : كحد جنياً او ٦٠ دولاراً كحد اعلى

★

المفادات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

★

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون : { الادارة ٢٣٨١٩ Direc : 23819  
المنازل ٢٥١٣٩ Dle. : 25139 }

★

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : اير ارب

سكرتير تحرير مكتب القاهرة : محمد يوسف نجم

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

المتعة الحسية وتتدفق غزيرة ثرة لتغذي افكار جيل كبير من الشعراء وعلى رأسهم فاليري .

كان يرى ان الحقيقة تكمن في الحياة الداخلية ومهمة الفن ان يسمي اليها ويستشرها من الاعماق . ان صور الاشياء تترادف اسماءه ، لتترك انطباعها كالنسيم الرخي اذ يمر فوق صقال الماء ويتوكل خلفه انطباعه بنجاح دوائر تغيب وتذوب ويأكل بعضها بعضاً . ووظيفة اللفظ هي ان يطاوع هذه الصور في حركتها حتى تنفسح للشاعر آفاق الحلم اللامتناهية .

ان القصيدة كما يتصور مالارميه هي كالسجارية يتلوى دخانها ، حلقة في اثر حلقة ، ويتهاوى رمادها بعد ان يحطى بقبة النار الثقية . ان الرماذ هنابثلشي المادي الذي تتسامى منه فكرة الشاعر كما تتسامى حلقات الدخان ، وما دام هذا الشيء المادي ، هذا الرماذ زائلاً فيجب ان يختفي في الاثر الفني ويبقى رمزه ، يبقى هذا الدخان المتلوي الصاعد

ولذلك ، جاء شعر مالارميه غامضاً ناشراً على الفهم ولكنه زاهر بالموسيقى اللفظية الرائعة حتى لقد شبه أحد النقاد قصائده بمسقوفات شعرية . وشعره ، على ايهامه ، متأسك . انه هندسة لفظية متناسقة ، يختفي وراءها جهده وعرقه ولياليه البيضاء في البحث عن اللفظة المناسبة .

وورد الأثر متقاطع من قصيدته : نسيم بحري .

النسيم يحزني ، اواه لقد تلوت كل الكتب .

فلأهرب ، لأهرب ، الى هناك حيث احسن بان طيوراً سكرى .

تترف بين الزبد المجهول والسماوات .

لا ، لا الحداثات القديمة التي تنعكس على العيون .

اواه اينها الليالي ، لا ، ولا الضياء الخاوي من مصباحي

والمسرح على الورق الفارغ بناجزة البياض .

ولا المرأة الصبية التي ترضع ابنها .

تثني هذا القلب عن الانعاس في البحر .

في هذه الابيات ، وهي برأني من اوضح ما نظم مالارميه يصور الشاعر اشترازه من الحياة العادية وعزوفه عنها بعيداً ، الى حيث يزهو فيه الخلاق ، منتشياً كالطيور بين البحر والسماء لا شيء يصد عن الدخول الى البحر الى الاعماق ليستلم منه ، لا الطبيعة المعلقة بنظراته ولا بياض الورق الذي يصدرشته ولا الحياة العادية العائلية تتبدى في صورة امرأة ترضع ابنها .

من عمره ، وكانت آثاره الاولى تتجاذبها الرومانتيكية والبرناسية ثم تحرر منها وانشأ أسلوباً جديداً في الشعر الفرنسي . وفي السن التاسعة عشرة توقف في غمرة من اليأس عن النظم بعد ان احدث في الشعر الفرنسي والشعر العالمي المتأثر به اتجاهأ لا مثيل له ، ويعود بحق ابا الشعر الفرنسي الحديث .

ولنا ان نتساءل عن القوة العجيبة الخلاقة التي اوتيتها هذا الفن العبقري والتي تجعله في قرن واحد مع كبار شعراء فرنسا كان شعره ثورة حقيقية على القواعد المرسومة ، وكانت حياته العنيفة نفسها صورة صادقة عن هذه الثورة ، فقد لزم فيرلين وهام معه ، ثم انبت ما بينها ، وتركه يشطب في كل مراد من الارض فكان لاعب سيرك فوجدياً ، فنوياً مهروب مخدرات في افريقيا فبائع قهوة فتاجر اسلحة . ثم عاد الى وطنه حاملاً في عطفيه بذرة الموت ، وتخترمه المنية في سرسيلية دون ان يدري شيئاً عن شهرته التي ملأت الدنيا وسفلت الناس . يتناثر شعر رامبو بتلك الصور الغريبة الفلقة المتنافرة التي ترفع الذهن الى عالم جديد . كان خياله يشطب هذه الصور حتى ليوبك الجنة في اشراقات مفاجئة ويجلو لك الجحيم في ومضات ساحرة . وكان يتخيل ان الالفاظ اصباحاً ويتشعل الاحرف الواناً لحصنها في قصيدة سماها Les Voyelles يقول فيها :  
A. Noir, E. blanc, I. Rouge, U. Vert, O. bleu, Voyelles  
Je dirai quelque jour vos naissances latentes.

وكتب رامبو « الاشراقات Illuminations » وفصلاً في الجحيم فاجدت ظهورها ضجة كبيرة وتدارسها بعده النقاد والشعراء . يقول كلوديل : « لقد ردني رامبو الى الايمان وانا اقرأ الاشراقات » .

وقامت المدرسة السريالية ( ما فوق الواقعية ) في الادب الفرنسي دون ان تجانب كثيراً صور رامبو واوهامه وامتد تأثيره الى الشعر العالمي . يقول روبير كوفان احسن من كتب عن رامبو : « لو لم يكن رامبو لما كان في فرنسا كلوديل وابولوار ولما كان في روسيا ماباكوفسكي ولما كان في اميركا آرمي لويل » .

### مالارميه

جاء مالارميه وصرح الرمزية يكاد يكتمل ، فدعاه وامسك بمسج البناء الخاطوq يرم ما تداعى منه حتى استوى قوياً سائحاً فقد بحث معلم الرمزية الاكبر .

كانت احاديثه ، يوم الثلاثاء ، تشقق فنوناً والواناً من



## فهرارن

هو اكبر شاعر بلجيكي . ولعله اعظم الشعراء الرمزيين الذين استطاعوا ان يصفوا الحياة ويلتزموا تصوير الواقع في شعر رمزي ساذج معبر ، لقد جلا حياة المدينة بصخبها وقسوتها وطغيانها ، ونفذ الى اغوار النفس الانسانية بافراسها وتعلاتها واحزانها فهو يمثل الرمزية الاجتماعية كما يقول عنه غي ميشو ، انه المثل الاعلى للشاعر الرمزي الذي لا يتعلق بالاوهام البعيدة وانما يفيء الى الحياة نفسها ويأخذ عنها . فجاء شعره وكأنه يسري في دمه ويواكب وجيب قلبه . وانه ليصف نفسه حين يستلم الشعر فيقول : « حين افزع الى النظم فان افطار جسمي تهتر وتالم وتنثني ، وتنمشى الازوان في عضلاتي واعصابي » . وشعره ينسم بعموض لطيف شفاف ، انه دعوة واجماد وتلويح من عاطفته المتقدة الصادقة الى الحياة .

يقول من قصيدة له « حين تغمض عيني »

حين تغمض عيني في النور

قبلها طويلاً . فانها سينحنك

كل ما هو يسيل الى الحب المتقدم

في النظرة الاخيرة من جذوتها الاخيرة

وفي بريق الشعلة الحامدة

## اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام وميسو كاريس

الحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس

وعضو اتحاد مملي الرقص في الشرق الاوسط

★

تسهيلاً للراغبات :

دروس خصوصية في البيت

★

بيروت - شارع السور - امام سيدية حمادة

تليفون ٣١٩٩٦ ص.ب ١٤٩٩

احني لوداعها وجهك الجليل الحزين  
حتى تنطبع وتخلد فيها الصورة الوحيدة  
التي يدخرها الى التبر  
واما مضيت بقلبي بعيداً  
قلبي الذي يحفظ بشعلة قوية  
فان الموتى سيشرقون بوقدتها  
عبر الارض الصلدة الميتة .

\*\*\*

اقتصر بما ذكرت من دراسة سميات اكبر رواد الرمزية وقد آتت هؤلاء بالعناية لأن كلاً منهم يمثل طابعاً خاصاً يتميز به وكنت افنى ان اتناول بالدراسة وتراً كبيراً من الشعراء الرمزيين كفيرلين ورينيه وفاليري وكلوديل وغيرهم الا ان الحديث عنهم يتجاوز ما قدر لي من وقت في هذه المحاضرة ، ثم ان اكثرهم قد تم هؤلاء الرواد وكرر صورهم والوانهم . فشر فاليري مثلاً هو نتيجة رائعة ساحرة لشعر ملازمه في عنايته بتشكل الفاظه وناسك اسلوبه وتقائه ونحوض معانيه .

يطبق في ان افشل بناء الرمزية في هذه الصورة الجامعة : لقد وضع بواكير البنية الاولى في الرمزية وارتفع البناء على اعمدة من الموسيقى والضباب كاسطورة فاتنة ثم اتى فيرلين فنجع هذا البناء وهو يغيب في متاهاته دفء عاطفته وانغام قلبه ، وراود رامبو حواليه فزوت جدران بصوره الغريبة وميض اشراقاته وبث فيه فيرهانن الحياة فسمى الناس في جنباته يسعدون وبشتون وفسح له البير سامان السماء وزرع فيها النجوم وغنى في حناياه هنري دوريني غناه العذب الناعم ، واغرى غوستاف كان احسان الراعيين ينقلن فيه بخطى جديدة ، خطى الشعر المرسل ، واحاطه فرانسيس جيسس بحديقة يحلم فيها بالريف والطيور والحياة الساذجة البسيطة وجاء ملازمه وفاليري ليبلو للناس القواعد الهندسية العقلية التي قام عليها البناء ، وبني فيه كلوديل معبداً يصله بالزلفا ويترنم فيه باغانبه الدينية العميقة وانشأ فيه مارتلك مسرحاً تلعب فيه بدلاً من الاناسي رموز واساطير .

ولا يتسع الوقت للتحدث عن الجداول التي تفرعت عن نهر الرمزية الكبير في الادب الحديث وانما اكتفي بلحمة وجيزة عن السريالية وهي مدونة انبثقت عن الرمزية ، وتعتمد على تعاقب

بها ، ولكن ان يحياها ، انه يترك هذا الجهد للعالم النفسي الذي يستشرق، مثله اعماق النفس ، متكئاً على منطقته البارد ليستنجم ويحلل ويسفح فوق طريقته النور .

### الطبيعة

يجيل الشاعر بصره في طبيعته ، فتبدى له ، كما تبدت لبودليير غابة ملأى بالرموز ، تتعاقب فيها الظلال ، ويشبث فيها اللون والنعم والعطر ، لتكون كلاً متحرراً مفعماً بالحياة . ان وراء كل مجلى في الطبيعة سرّاً يشير ويومس . وعلى الشاعر ان يبحث عن هذا السر ، فالشاعر هو الذي يتأمل ، كما يقول اندرر جيد « وماذا يرى ؟ انه يرى الجنة نفسها ، فالجنة مبثوثة في كل مكان ، وينبغي ان لا تخفى بالظواهر البادية ، فالظواهر غير كاملة ، انها تعمم الحقائق التي تعكسها وما على الشاعر الا ان يعي هذه الحقائق ثم يقولها بأسلوبه وطريقته ، والعالم ينظر ايضاً الى الطبيعة ويبعث عن القوانين التي تنتظم حوادثها ولكنه يحلها بأسلوبه الواضح البين » . ان وراء الظواهر المختلفة ، كما يقول هلازميه ، يوجد تعبير خفي ، وما على الشاعر الا ان يس هذا التعبير وينفضه بألوانه الاصيلة الاولى .

### الحياة

وتندفق الحياة مشاكلاً وواقها امام الحياة ، ولكن الشاعر ليس عالماً اجتماعياً يحلل ويشرح ويحدد العلة ، بل يصف الحياة المادرة الخيرة ، انه يشير ويومس ، فيمنح للبؤس صوراً من الظلام ، ويجمع آمال الشعب وأوهامه ويرمز لقسوة الواقع المرير . الرمزية تلين للحياة ، السعيدة او الشقية ، انها كما يقول فيلي كريفان ، تتلام مع لحظات الليل والنهار ، المتغيرة دوماً ، انها خصبة غنية كالوجة النار ، زاخرة خيرة كالارض ، صيفة شهوى كالسر الغامض .

ولعل فيرهان اعظم من نفذ بين الرمزيين الى الحياة فجلاها في صدق وحرارة .

هكذا يغيب الشاعر في استغراق ، يطوف حول منابع الوحي الخالدة : النفس باحلامها واوهامها . الطبيعة بصورها وتباويلها ، الحياة بواقها ومشاكلها ، انه كذلك الفراسة التي تعشق النور وتطوف حول المصباح وانه ليغرف من منابع الوحي معانيه السرية ثم يسكبها قصيدة خالدة كما تسكب هذه الفراسة ظله الواسع الذي يجو على الارض .

الصور الغريبة في الخاطر وتسجيلها دون اي تحجس . انها ترتفع وتجنو الحياة وتتجاف عن الواقع فهي فوق الواقعة . فقد انشأت هذه الحركة بناءها فوق السحاب فهي اكثر من الرزمة التواء وغوضاً ، وما لا شك فيه انها تحدثت من رزمة رامبو الغريبة العجيبة وقد قويت واستمسكت اصولها في اعقاب الحرب الاولى ولعلها نشأت كرد فعل لمسائها ، واعظم من اخذ بدرجة هذه المدرسة اليلوار واراغون . الا ان الحرب الاخيرة قد شدت هذين الشاعرين الكبيرين الى الحياة ، الى الواقع ، واستزلتها من السماء الى الارض ، فظل جناح لها يلعب في الفضاء وداع الجناح الآخر التراب ، فقد بقي لها تلك الصور الابددة من السريالية ، الا ان نسمة الحياة والواقع والحقيقة دبت فيها لتضخ وتشرق .

\*\*\*

بعد ان تكلمت عن الحركة الرمزية وتاريخها وسقت طرفاً من مميزات شعر روادها ، اعود لادخل غابيتها المألى بالظلال واجلو الاصول التي تقوم عليها ، ولقد ابدت رأيي في الشعر الرمزي كما احب ان افهمه في المقدمة التي صدرت بها ديواني « سحر » عن فن الشعر ، وارايني مضطراً ان اجمال نظري في واخيف اليها بعض الخطوط ايضاً وتنهياً .  
ان امام الشاعر هذه المنابع الثلاثة : النفس والطبيعة والحياة . فكيف ينظر اليها الشاعر الرمزي ؟

### النفس

النفس الانسانية لغز معقد ، يحتاج الى يد لبقة صناع لتسبر اغواره وتحلو ما يضطرب فيها من بدوات ونزوات . النفس ، كالبحر ، افما رأيت البعيد منسحباً وينسرح النظر في مدهد العبد ، فلا يرى الا زرقة تجاذب زرقة ولا يلمح الا مدهاً بناوحه جزر وموجة تاكل موجة . ولكن هناك الاعماق التي لا يقدر الناظر ان ينفذ اليها ، هناك الاعماق التي يجر فيها التيار وتنسرب فيها الاسماك والحيتان وتلتقي فيها الصدفة النافذة بالؤلؤة النضرة . وكذلك الشاعر حين يد بصره الى النفس ، انه لا يجترى بها يصافح عينيه ، ولكنه يغوص الى الاعماق ، الى اللاوعي ، وفي هذا المضطرب الواسع يضطرب شعره بالوان حائلة ويمنع من الرعشات الدفينة ليكون مبهماً رمزياً .

وليست مهمة الشاعر ان يريق النور على فكرته التي ظفر

الصغيرة التي تخلق هزة جديدة ان عرف الشاعر ان يجمع بينها على نسق يلائم المعنى الذي قصد اليه . فالعالم في ليست كافية وحدها في الشعر . لانها ان لم ترد ما يناسبها من الانغام فان النثر بها اجدر . وعلى اللفظ حين يزجي المعنى المتداول المحبوس فيه ان يبذل في جرس جروفة صوراً ممتدة تتمم معناه المعروف المبذول وتضيف اليه حياة .

ولعل المعنى وهو ينسق في اللفظ كالعطر الذي يكمن في البرعم ، قد يكون الشوق اليه قبل ان ينور البرعم في قرن واحد من النشوة مع طيب شبيهه . الم يقل فاليري : « ينبغي ان يخفي المعنى في الصيد كاختفاء قوام الغذاء في الفاكهة ، فالفاكهة وهي غذاء ، لا تبدى لنا سوى متعة ولا تستجلي منها سوى لذة ، غير اننا نتلقى منها في الحقيقة مادة مغذية ، فيواري التشبي والاستطابة ذلك الغذاء الحقي الذي تصد اليه الفاكهة » .

### مهمة الازوان

ان مهمة الازوان هي في ضبط رعشات الالفاظ وتنسيقها وجراها الى قرار يستريح اليه السمع . اني انقل الالفاظ التي تحبو على الازوان كفرسان يمتطون فهورات حجاد . الفارس الذي لا يستطيع ان يسلك بلجام جواده المطلق في الموى المنسج امامه ، كاللفظ الذي لا يستطيع بما يحمل من معنى ان يتلاءم مع وزنه . انه يتعثر ويسقط . الالفاظ الرائعة تنطلق مع الازوان المتجاوبة معها في الروعة والاسر ، وعلى ذلك الفارس الذي يعلو جواده وهو يسير في تلك الغابة الملامى بالرموز والظلال ان يؤتى احساس التوازن ومرونة القيادة لتلايك جواده الوزن ، كما يقول فيرهارد ، هو حركة الفكرة فاللفظ قد يعبر عن اللون او الرائحة والاصوت والوزن هو حر كته .

### الرمزية والغوض

ليس الغوض في الرمزية شرطاً مطلوباً للغوض نفسه . على الشاعر ان لا يطلب الابهام كلها بالابهام وحده ولا الوضوح ايثاراً منه للوضوح فقد تغني الاشارة او الابهام عن الافصاح . عليه ان يضع الظل حيث ينبغي ان يكون الظل وان ينسل النور ويثبت حيث يستحسن ان يلعب النور ، فلا تحيف الظل من النور لئلا تصبح القصيدة لغزاً واحجية ولا ينال النور من الظل لئلا تصبح القصيدة ، بعد ان قتل الفهم

حول المصباح ، بعوضة تهوم مسفة ، مصعدة ، انها لا تترك ظلاً يدل عليها ، انها كعض الشعراء الذين يحومون حول تلك المتابع الثرة من الوحي ثم يعزفون عنها فرقاً وعجزاً ، ولا يتكون وراءهم ظلاً بشي بان هناك حياة تعيش وتتحرك وتتجدد

### الرمزية والموسيقا

ان الموسيقا التي تنسق في الشعر هي « السحر » الغريب الذي يقود الشاعر الى اغوار النفس ، تلك الجنة المحضلة بالاختلة ويفسح للشاعر طبيعة رائعة فيرى الى صورها كيف تنزوق لعينيه والى عطورها كيف تضخم مواعيده ، والى انغامها كيف تتركب غوارب حلمه الحبيب . وبشد الشاعر الى الحياة ليجلو مشاكها ويضع عن امانها ويتروغ غدها بدفقات من الامل الباسم .

فالموسيقا تفتل جناحاً ناعماً وتبسطه في فضاء الخيال فتوقظ الذكريات وتزج الوجد والحنين وتنقل السامع الى عالم رحيب . والموسيقا بالحنان ونعانتها المتساقطة مقبلة من الطبيعة وان بدت من عالم غريب عنها . فالموسيقى لا يقدر ان يخلق نغامت جديدة لا تجد لها مكاناً في السلم الموسيقية . مهارته هي في ضم هذه النغامت وتنسيقها دون ان ينسى السبعة فيأخذ منها ويصعده ويتسلسل في اعماقه ، مهارته ليست في تقليد الطبيعة وانما في ايجاد نغمة تقسح امامه صورة مناسبة لها ، فلا يكون ان يكون هزيم الرعد في الطبيعة وفي السمفونية الريفية ليتهورفن شيئاً واحداً ولكن النغمة المناسبة هزيم الرعد في هذه السمفونية تخلق في خيال السامع صورة مقارنة هزيم الرعد الحقيقي فكان هذه النغمة رمز المرعد بصورة مجردة له . كذلك في الموسيقى الى اعماقه فيصور ما يجيش فيها من مرارة وحجب وسك ويستعير نغمت مناسبة لها ، يستعير رموزاً صوتية .

وكما ان الموسيقا هي تصعيد لما في الطبيعة من اصوات ، بعد تنسيقها على نحوها ، فان الشعر هو تصعيد للكلمات بعد تنسيقها ، او هو كما يقول فاليري : « لغة جديدة في اللغة نفسها » والموسيقا في الشعر تنسق في الالفاظ والازوان المنتخبة .

### مهمة الالفاظ

ان اللفظ في الشعر ، يقترب من الموسيقا ويؤدي مهمتها في اشاعة النشوة وبث الرعدة . واللفظ في الاحل ، هو اصطلاح صوتي يرمز الى شيء ، وحره في مجموعة من الاصوات

معانيها وانكفاً عنها ، خطوطاً بارزة باردة .

الصدى ، لأن قصيدته هذه ، انما تخاطب القلب ولا تعباً بالعقل وفهمه ومنطقه .

### الرمزية والوحي

ما اجل اللحظة التي تنفس فيها الشاعر آفاق الوحي والاهام انه يسير في مهم بعيد ، ناسياً ذكرياته واهامه الماضية ، ولعله لا يستطیع ان يبدع اذ ألحت عليه كلها ، ولكن صدى كلمة خفق خطوة ، ظل ابتسامة ، سلسل دموع تلخص وهو في رحلته السعيدة الى الاعماق ، ماضيه كله ، تجاربه كلها . اقله يقل الشاعر ربه ماريا ريلكه : « ان القصيدة بالنسبة اليه تمثل تجربة ماضية عاشها ورآها ونسيها ثم اشرقت عليه معانيها في لحظة سعيدة » . ان الشاعر الرمزي الذي يغوص الى الاعماق الى اللاوعي ، ليتصيد صوره ، يستطيع بأسه خفية مبدعة ان يظفر بما يريد من الفاظ ملائمة لمعانيه ، انه باحساسه الدهيف واستعدادوه لقلابته وذاكرته ، يأخذ اللفظ المناسب ، كتقطعة المغناطيس التي تجذب ما يلتصق لتتحد معه .

في هذه اللحظة السعيدة ، يسمع الشاعر الحروف تلهث باصداها ويرى الحياة تنسج وترحب وقد له ذراعها ، ويستلئ اسراب الصور تتراصف امام عينيه بالوانها الاولى ، فتعطر يده اليقة تأخذ الحروف بين الاصداف المبعثرة ، وتفرج جدولاً بين اركان المعرفة ، وتتسلسل نجماً من السماء وترقاً دموعاً واحدة ، تلخص آلام الانسانية كلها .

هذه اللحظة السعيدة الرائعة المبدعة هي لحظة الوحي ، وتبعاً لاشراقها يتسم شعرة بالعموض او الوضوح . ان ومضة صغيرة من المعنى قد تغنيه عن تسجيل هب المعنى فليكتف بها ، حتى في الحياة نفسها ، افلا تعبر الضحكة الخفيفة عن الفرحه الكاملة ؟ ارأيت الى ذلك الشاعر كيف يجسد الفاظه ؟ كيف يغري معانيه ؟ كيف ينتظر قوافيه ؟ انما التجربة الحية الخالدة التي يسمونها الشعر . الالفاظ تتسلسل في الوزن ، المعاني تومي ، من بعيد وقد تؤثر ان تكون بعيدة ، ان تكون رمزية ، لا تقبل من برود الالفاظ الاثوباً نعرج في طباط مبهمة ، بتسديل تارة فيلتوي المعنى وبهم ، وينحسر فيتضح المعنى وبين ، ثم تأتي القوافي المرتتبة انما الصكوى التي يطل منها الشاعر على موسيقا متناغمة مع اعماقه واغواره .

على الشاعر ان لا يقبس من ألقي النور فحسب . النور المتأله قد يعشي بصره ويأويه وهو ظامي ، عن التبع الذي ينشد . عليه ان يتسلل الى اعماق النفس ، وان ينفذ الى اغوار الطبيعة ، وان يساق تيار الحياة ، ليظفر في طريقه بالواضح والمبهم ، ورنفصها في شعر يتعانق فيه النور والظل ، ويحظى فيه اللفظ والمعنى بقاء لا تهيمه الصدفة ولكن حظاً سعيداً خلافاً هو الذي يهيئه ويعد اسبابه .

ان وراء الشمس المحتجة بالغيوم وعوداً من الروعة ووراء الثوب الذي ينكشف عن إهاب الغادة الحسناء جالاً ينبغي ان يظل مضمراً ، وانحسار ذلاذل الثوب كانكشف المعنى دون جهد ، في كلها فهم وانكفاً . فورا تصوير الحياة برمز تختبئ اذن خميرة من الممكنات .

ومرد العموض الذي ينسج به الشعر الرمزي انه - كما يقول احد النقاد - يعث عن المشابهات الخفية بين الاشياء المتنافرة في الظاهر ، ومن هنا انت تلك التعابير المبهمة التي لا يسعها الخيال التصير كان تقول : صوت الراشحة ولون النغمة وعطر الفكرة .

ولقد غمز النقاد من غموض الرمزية والوحي ، وتأييدها على الفهم كما غمزوا من قبل ، من الرومانتيكية الانسانية نفسها التي كانت تنسج بالعموض ، كان نوافيس يرى ان الانطباعات الغامضة والاحساسات المبهمة والمشاعر غير المحددة تستطيع ان تهب الشعور بالبناء وان من واجب الشعر ان يوحى بهذه الانطباعات الغامضة في اسلوبه وفي فكرته

ويختلف نصيب العموض في آثار الشعراء الرمزيين . وانه ليصعب ان نعين كمية العموض ، لتسهيل المقارنة فهو كيفية واسلوب ، ومع هذا ، فانا نجد ان العموض في شعر فيرلين ضئيل قريب الى الفهم ، وان غموض مالارويه عميق ، بعيد المدى . وقد يختلف العموض في قصائد الشاعر نفسه ، تبعاً لاشراق اللحظة التي يرايه فيها الالهام ، فلما لوي قصائد عديدة كقصيدة ( الخطى ) ، تبدى واضحة مشرقة امام ( مقبرته البحرية ) الغامضة العصية على الفهم .

وقد يحدث للشاعر ، حين ينتهي من نظم قصيدته ان يعجز نفسه ، عن تفسيرها ، وقد روي ان رابندرانات طاغور شاعر الهند العظيم قد استعصى عليه نفسه ان يشرح قصيدة له عنوانها :

برسع مني

دمش

تتخطى المكاث والزمن القاسي ، وتعلمو على الحياة مقرًا  
وتلفّ الوجود بالنغم العذب ، وتسمو على الطبيعة طهرا  
فهي كالروح حرة فلا الأرض سلاماً ، وتتفح الكون عطرا

بارجائي الحبيب ، لم يأت عني طيفك الحلو ، كأنها الطرف صلت  
أفلاكر بين جنبي ووحاً ، يحقق الشوق فيه نورا ، وظلا  
وأرى وجهك الطهور ، على الأرض ، وفوق السحاب ، فجراً عطلا  
كل شيء أراه ، دونك ، يبدو ، أثراً زائلا ، وقبحاً مبعلا  
فخذي اليك ، للخلد ... اني دُبلتُ زهرتي ، وعمرى ولسى

آه من لوعة الرحيل ، الى الخلد ، على متن فجرك الازلي  
آه من ساعة الوداع ، وعيناك تشعان بالسنا الابدي  
والنسيم العليل يعبت شوقاً بصفيرات شعرك الذهبي  
راقصات من نشوة الطيب سحراً ، وهوى ، فوق صدرك العاجي  
آه ، قد مات ذلك الامس لكن ، هو حي ، في عالمي السرمدي

يا صلاتي اذا اعترتني ذوب ، وسراجي اذا اشتواني الظلام  
يا صلاتي اذا العواصف ثارت في دماغي ، تحفها ، الآلام  
انت ، انت التي تراءت لعيني عالماً ملؤه الهدى والسلام  
لنح ، انت التي تنفس عروى ، من هواها ، وقد جفاه القمام  
فاذا ما الظلام ارتضى سدولاً ، فعلى الأفق كوكب بسم

وهذا على ان جنتي قفراً ، او تطلعت نحو وجه السحاب  
فخبر المياح رجع اغانيك ، وخفق النسيم لحن عذابي  
واذا الكون نام ، ينداح صوت ، من وراء الآباز عبر الروابي  
صوتك العذب ، ينفث الحب والشعر ، فوهاً لصوتك الخلاب  
واذا الشهب حفت الأفق ليلا . فمحيك ومض كل شهاب

واذا ما النسيم هب رضاء ، حاملاً عطر سوسن وأقاح  
خلت اني استاف انفاسك الحروى ، طوبياً زكية الارواح  
واذا ما الموم ألقت دجها ، فوق عروى ، وحطمت اقدامي  
واستفاضت عيناى دمعاً ، وقلبي عبث فيه عاصفات الرياح  
كان منك الغراء ، للخافق الوافي ، وكنت السلو للتلحاح

واذا ما غفوت ، كنت جناحين ظليلين ، يحفان علياً  
فيرف الهناء حولي ، وتصحر سكرات الاحلام شيئاً فشيئاً  
وغدني لي ذراعيك نشوى ، فغنتي ، وينطوي العمر طياً  
آه ، كيف التناهي في الخلد ، حيث الحب والسحر والروى تفتيا  
كيف احطى بجنتي ، وفؤادي غارق في الظلام ، ما دمت حياً؟

## الذكرى

عن لامرئين

\*

لمحمد فصي المحروق

\*

العراق - الموصل

\*

عبثاً ، تنطوي السنون وتهوي ، راحضات ، في مسرب الأزمان  
عبثاً ! دون أن تثير بقلبي ذكريات ، مشبوبة الذبورات  
لا غناء الطيور في الفجر يمجو أثر الحب والأسى ، من جناتي  
لا ، ولا الجدول المألئ ، يروي ظمأ الروح ، لا رتشاف الاماني  
آه ، لاني أعيش في سكرة الوم ، شريداً ، مفروق الاجفان

وأراني ، وحفة من سني العمر تذوي ، موهّات وراني  
مثل عصف البلوط تنثره الرياح ، هباء ، فوق الثرى والماء  
دب في الفناء ، وابيض بأساً مفرق ، وامحت طيوف رجايني  
ودماغي كأنها الثلج ، تجري في عروقي ، بطيئة الاصداء  
فكفاني في الأرض ماء غدير ، غلته الرياح قيد الفناء

غير اني أراك مل حياي ، صورة تفتن النواظر سحرا  
صورة ، لن يمسهما حمى الجسم ، وقد لألات صفاء وبشرا



من حظ امينة البائس ان زفت الى ذلك الرجل الظالم ، وأي ظلم هو ظلمه ، انها لم تسمع بثله حتى في الاساطير التي كانت تتحدث بها الفتيات نقلاً عن جداتهن .. ولم يكن ذلك الرجل الغاشم ملكاً عظيماً مطاعاً لا يبالي ان يسير على خمر من الدماء تسكاً بمجده ، ولا سفاك دماء او مجرماً لم تستطع العدالة اليه سيلاً ، بل كان من اولئك الرجال الذين يملكون ثروة لا بأس بها وقطعة من الارض وبضعة رؤوس من الخيل وقطيعاً من الماشية ، فهو ذو يسار ولكن يوجد في مقاطعته من هم اكثر يساراً واوفر غنى وانبل محتداً ، ويكفي ان نبخل الساء بماña سنتين فقط لينقلص ظل غناه ويصبح كأي فرد من الناس الذين يجردون لقاء قوت يومهم ولباسهم !.

وكانت كل هذه الاسئلة لا تقيد امينة شيئاً ، فقد اصبحت هذا الرجل ملكاً لا تعرف الا الطاعة والانصياع لاماره ، واخائه وقبعتها تحت نير ظلمه وعنفه وجوره .. ولم يكن هذا بعجيب ما دام علمته يدقون ظلمه ويصبون في وقت اصبح العامل فيه حراً لا يباع ولا يشرى ، ويفتادون علمه حين يحلو له ذلك من غير

خرج ولا لوم ! ولكنهم كانوا يجردون ويجردون ولا يتذمرون لاعمه بكلمة واحدة منها ارفعهم ، ويترنون النهار بالليل ليتم العمل الذي حددته لهم في الوقت المعين بدون اي تأخير .. وقد ساعد هذا على ازدهار ارضه فأخذ يجني منها اضعاف ما يجنيه الآخرون من ارض مثل ارضه في مساحتها وجودة ترابها .. فكيف تستطيع امينة اذن التخلّص منه ؟ وهي امراته الشرعية التي دفع بها اخوتها دفعاً اليه لقاء مبلغ كبير من المال بعد وفاة امها وتبتيها . انها تلقى التبعة على هؤلاء الاخوة الذين كانوا يتذمرون للناس ويسخطون عليه ، ولكنهم لا يعرفون الا كم السنتهم حياله . وقد سمعت بدور هان

ظلمه من افواه الصبيان والفتيات حيناً كانت طفلة صغيرة تسرح وتفرح وحيناً علمت انها المصطفاة لقلبه بلجلها الساحر ، وكانت اذ ذلك في الرابعة عشرة من عمرها ، الا ان امتلاء قدها وامتداد اقوامها كانا يديها اكبر سنّاً ، واغزر صباً .. جزعت وبكت وسكت بدون جدوى ، وقال لها احد اخوتها : ان ذلك الطاغى الذي تخافينه على السماع سيصبح اسيراً لك والا لا دفع هذا المهر العالي ..

انك ستفعلين به ما تريدن ، ستزين . وان لم تعجبك الحياة فيما بعد فما عليك الا الرجوع لدار ابيك ، فهي مفتوحة الاواب امامك ، وسيدقى نصف المهر باسمك ، لن تمسه يد ، اذ هممت يوماً بالرجوع .

فها هي قد زفت اليه وعاشت معه أعواماً وولدت منه

الاطفال ، ولاقت من استبداده الشيء الكثير ، ولم يؤثر فيه جمالها وصباها الناضر الا وقتاً قصيراً مسرعان ما استرد بعده سلطته المطلقة ، ولم يصبح اسير جمالها وصباها كما زعموا لها بل طمى على هذا الجمال ، وكسر غضنها اللدن بفظاظة ، وسخر من طيبة قلبها وصفاء نيتها ورقة عواطفها . وصارت عبيدته المشتراة طول الحياة ..

ولم تقدر ان تهرب من دار الزوجية ، فخنجره منصوب امام ناظرها ليذيتها كأس المنون ، فلو غافلته وهربت فلن يعدم الوسيلة لاتباعها وهدر دماña بدون شفقة ولا رحمة .. وتحسست عظامها النائثة وعروق يديها البارزة ، لقد اودى الهم والصب بجمالها وصباها ، وافرغاً في جوفها ضحكها ومرحها وجهاً للثورة والحديث .

وسمعت امينة خطوات زوجها في الممر ، فوجف قلبها وهلع فؤادها ، كان الخوف يعصف بها عصفاً ويشل كل حركة من حركاتها عند لقاء زوجها ، فكيف تفكر بالمهرب منه ، ستستوت او تعود مرغمة لهذه الدار لتذوق العذاب مضاعفاً ، واو لا دها ؟



\*



اجل اولادها المساكين ، هل تركهم لا يهتم الناسي ونحوهم  
ما تعوضه عليهم من عطف وحنان ؟؟  
— امينة !

— نعم سيدي !

— قدمي الطعام ...

والمررت وقدمت له ما يريد ، انه لا يأكل الا من يدها  
ونحضرها ، وما ذاك الا ايزيد في تعذيبها وهوانها .

— قلت لك واقول انني احب الطعام ذا سخونة معتدلة ،  
فلست ازيد باردًا يصقع الامعاء ، ولا حارًا يلهيها .. خذي  
طعامك انني لا اريد ، سأرقد هنيئاً وتساكُن ان لم اجد  
كما اشتهي . هالك هذه الضعة !.. رنت الضعة ، واننت امينة  
انه الحزون ، كاتبة عبراتها في صدرها ، فهي لا تستطيع ان ترفع  
صوتها لئلا يكيل لها الضربات مضاعفة .. وقبعت جانب النار  
تراقب الطعام وتقلب رغيف الخبز من حين لآخر ، وتنزل القدر  
حين تسخن وتنتظر قليلاً ثم ترفعه على النار .. فهي لو تركته  
على النار لسخن كثيراً ، وهذا يلبب امعاءه ، ولو انزلته لبرد ،  
وهذا يصمتها ، وهو لا ينتظر ولا لحظة ، يجب ان يكون  
الطعام مهيئاً حسب رغبته لدى رجوعه من عمله ، او استنائه  
من نومه .. وهي تنفذ اوامره وتلقى تعليماته ولا تحرك ساكناً  
وكيف تنور وقد بلغ من سلطة زوجها الاتهاب تنجس في احوال  
الاعجم ، وقد رأت من الامور العجيبة ما حارها وبليد افكارها  
فهل سمع احد يجبل تسرح في مرعى تختلط فيه اشباب الفصح  
والشعير ، فتقضم الشعير ولا تأس الفصح ؟!

انها تطيع اوامر مولاها ولا تقوم الا بما يسمح لها به ..  
وهل سمع احد يحصن يرفض كل من يتقدم منه بقصد السرقة ،  
ويجري بعيداً الى مكان معين ، لا تطوله فيه يد ؟ لو اوترت  
بعامل بسيط ، واضطرت للخدمة في بيوت الناس ، لما لاقت  
مثلاً تالقي ، ولكانت اهدأ بالاً واسعد حالاً .

كانت هذه الثورة تاجج صباح مساء في صدر امينة الهزيل  
فالي متى تستمر هذه الحال الموحجة ، ومتى ستضع الايام جدأ  
لجور هذا المخلوق ؟؟ يموت كل من حوله ويمرضون ويتعذبون  
ويتشون تحت لسع السباط ، وهو ذاك القوي الساخر ؟ ؟

وفي يوم من الايام بعد ان سخنت امينة الأكل مرات ،  
وبردت مرات ، واصابتها بضع لطبات ، لأن زوجها كان غاضباً  
لموت حصان عزيز عليه ، ارتقت على الارض واهية القوى ، تبكي

بجانب النار بصوت مخنوق ، وهي تستمع لشخير زوجها الناعم  
بالرقاد ، وترفع عينها تارة الى السماء ، وتارة اخرى لمراقبة  
الطعام ... وكانت يجانبها الفأس التي رماها بها زوجها فاقلت  
منها باعجوبة ، ولولا اولادها لما اعالت بحسبها لتفلت من  
الضربة ، ولدت رأسها ليفصلها بفأسه عن جسدها ، وتستريح  
بالموت مفضلة ان تتجرع كأسه مرة واحدة على ان تتجرعها  
كل يوم ولحظة قطرات مرّة كاوية ! ولا تستكانت لكأس الحمام  
طائعة مستسلمة ! انه يغظ في نومه ، وسيستيقظ بعد دقائق ،  
وقد يطلطمها مرات ومرات قبل ان يعود لعمله .. وربما ضربها  
بالفأس اليوم او غداً او بعد غد ليطفئ لهيب غضبه .. ياخذ  
حياتها لموت حصان او ساة ! ولن يكتفي بهذا ، فيبدأ من  
اولادها بعد موتها ، وسيعاملهم بوحشية وقسوة كما يعاملها  
الآن ... لم يضرب اليوم ابنه الاكبر بوحشية لا شيء الا  
لأنه زلق بابرقي الماء ؟؟ لقد امتدت يده لأول مرة لا اولادها  
وهي باتت ان ترتد .. لم تعد وحدها مرمر لسخطه وهدفاً لاطفائه  
نار غضبه بقسوته وغظظته ! لا ، لن تترك اولادها له ، لن تموت  
وتخلفهم بعدهم .. لن تمتد يده اليهم بعد الآن ! .

وتعوضت مر تارة مرتجة ، وحملت الفأس بيدها وتقدمت منه  
وعيناها للمعاناة اغريباً ، واهوت بها على رأس سيدها ،  
وصدرت منها صيحة اقترنت بشخير يشبه خوار ثور مندوح ،  
وسقطت على الارض مغشى عليها ... ومرضت امينة مرضاً  
شديداً ، وطلمت المسألة وقيل ان القاتل هو احد الاعداء  
الذين يتربصون به الفرس ليتخلصوا منه بأية وسيلة .. وانقذت  
من المرض باعجوبة وورثت ثروة زوجها ... ولكنها بقيت  
مزعزة العلة فقد كانت تنهض في اكثر الليالي صالحة مستجيبة  
لم تكن تصدق ان جسد زوجها قد طواه الثرى !

واطلق عليها اهل القرية اسم « الشاقورية » نسبة « للشاقورة »  
وهو اسم يطلقونه على الفأس ، لأن شبح الشاقورة كان يتغص  
جانبها وينكد عيشها .. فتستيقظ من هنا نومها وهي تصيح :  
الشاقورة ! الشاقورة ! عايز يضربني بيه ! بعيشك خلصني من ايديها !  
وكل هذا بسبب اخوتها الذين خدعته الاموال ، فانهت  
الاموال من ايديهم ، ولم يلبث سقاء اختهم وتعاستها حتى بعد  
ان قضى على الزوج الظالم .. بقيت مزعزة اللب تخفيها اقل  
صيحة واقل حركة حتى يماتها ! .

ناجية نامر

نوفس

# بين المأساة والإصالة

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

بقلم الدوس هكسلي

°°°



ميل في الثانية؟ كلا فمن البداهة انك لن تجد شيئاً من هذا الضرب في الادب ، اما ( الحقيقة ) التي انكلم عليها، فهي ليست اكثر من قبول ارجسية الصدق في ( الاداء الفكري ) . فمثلاً عندما تسجل تجارب ( معينة ) في قطعة ادبية ، تتجارب تجارباً واقعياً صحيحاً مع تجاربنا الواقعية ، او ما نسميه تجارب محكمة الحدوث ، تجارب يمكن ان نشعر بها ( بنتيجة عملية استقرائية تستند الى الحقائق المعروفة ) وعندئذ يمكن ان تقول بغير شك ولا ريب ، بان هذه القطعة الادبية واقعية ، وطبيعي ان هذا ليس كل القصة . اذ ان عرض قضية في كتاب من تلك الكتب المعتمد عليها في علم النفس ، اقول ان عرض مثل هذه القضية صانع صائب من وجهة النظر العلمية ، وذلك في نطاق معين لا ينبغي ان يتجلى كحالات خاصة . وقد تبدو للتأريـ كآنها حقيقية والحدوث ، مقبولة ، لها صلة بتجاربه الواقعية او المحتملة . ومع هذا لا يسعنا ان نعد الكتب المدرسة السايكولوجية كتباً فنية . وقد نحسبها فنية من ناحية عرضية ثانوية. فارجسية الصدق لا تعني قائلاً بين التجربة التي يسجلها الكاتب وبين ما يتصوره القارئ، او يتذكره من هذه التجارب الكثيرة، فذلك كله لا يجعل الفن ( حقيقة واقعة ) اذ ان الفن السليم فيه شيء ارفع من الصدق . فهو اكثر احتمالاً وقبولاً وقناعة من نفسه. وطبيعي ان الفنان له موهبة خاصة تمتاز بهذه الحساسية المرفعة، والقدرة على نقل الافكار ، والكفاءة في وصف الاشياء، ووصفاً متقناً ، وهذه الاشياء في جريان الحوادث، بإرسائها غالبية الناس غير انهم لا يتمكنون من امتلاكها فاصتها ، ( في طريقة عرضهم لها ) لان التجربة تعلم من له قدرة على التعلم ، وهؤلاء ليسوا من الكتلة ، كما يذهب المثل المحبوب الذي ضربه ابو السيد

التفت البطل اوديسيوس حين كان جالساً بين المجاذيف، فرأى خيرة اصدقائه السنة واسمهم. وآثم وهم يرفعون اجسامهم في كفاحهم، يرفعونها في الهواء ، فسمع صرخاتهم وهم يرددون اسمه يأس وقنوط ، ان الذين بقوا في قيد الحياة لم يكن في وسعهم الا النظر بحسرة في حين خرجت هيلنا من فوهة كهنها لتبتلعهم، وهم لا يزالون يصرخون ويندون وايدهم ممتدة الي في نضال مرعب وكفاح شديد . يستطرد اوديسيوس فيقول : « ان هذا المنظر هو أشد المناظر هولاً ورعباً ومدة لالسي والنفعة ، وهو منظر لم ير مثله ، في اكتشافاته في مضائق البحر » هلنا ان تشي بذلك ، اذ ان وصف هوميـ المـرـجـز يقتعنا بوجهة، واما التشبيه الساعري فهو حشو متأخر .

ثم مضى الخطر ، فوصل اوديسيوس وصحبته الى الساحل ، فكنوا ليلتهم هناك وعلى الساحل الصقلي هذا اعدوا عشاءهم ، اعدوه بنقن وحذق ، كما يقول هوميـ ، ينتهي الكتاب الثاني عشر من ( الاوديسيا ) بهذه الكلمات: ولما انتفعوا غلثهم واشبعوا بطونهم ، فكروا في رفاقهم الاعزاء، فبكروا ومن خلال دموعهم جاء النوم متلصصاً حنوناً فبهط عليهم ، انك واجد هنا الصدق كامل الصدق ، ليس شيء غيره ، هذا الصدق الذي ، قلنا نطقته به الآداب الندية ، اجل ان كل كتاب صالح يعطينا انتفاً من الصدق ، والا لم يكن الكتاب صالحاً . اما الصدق الكامل فلا . وما لا يسعنا تصديده ، هو انك لا تجد بين عطاء الكتاب الا القليلين ، الذين يتوافر فيهم الصدق التام. وهوميـ ، مؤلف الاوديسيا ، هو واحد من هؤلاء القلائل .

الحقيقة ؟ هل تعني معادلة رياضية مضبوطة او تحديد آثار تجريباً لعصر الملكة فكتوريا ، او ان الضوء يسير بمعدل ١٨٧٠٠٠



مكاوير ... ان الفنانين معلون بداهة ، كما هم تلامذة فطرة . فهم يتسلمون من الحوادث اشياء اكثر مما يتسلمه معظم الناس ، وفي وسعهم ان يقولوا الى الآخرين هذه التأثيرات بقوة متغلغلة خاصة ، هذه القوة التي تدفع ما يتناولونه الى اذهان القراء فتصل الى الاعماق .

واوضح رد فعل يمكن ان نجابه به قطعة ادبية ممتازة ، يتلخص في هذه القاعدة « هذا ما شعرت به دائماً وفكرت فيه ، ولكنني لم أتمكن من وضعه في كلمات بوضوح حتى بالنسبة لي » نحن الآن في مركز يمكننا من تفسير ما نعني ، حين نقول ان هوميير يقول الحقيقة كاملة ، نعتقد بذلك لان التجارب التي سجلها (هوميير) غائل غائلاً واقعياً ، تجاربنا المحتملة والواقعية . وتشابه تجاربنا ليس في نطاق معين منها ، بل هي تشابه وجودنا الجسدي والروحي في مداره وسيره . ثم اننا نعني بذلك ان هوميير لما سجل هذه التجارب ، بقوة فنية متغلغلة ، جعلها مستاغمة مقنعة من قبل الناس ، يكفي هذا في الدلالة على الصدق في الادب ، لانني اعيد فاقول بان هوميير هو الصدق بمرته .

تذكر ان ستة رجال اخذتهم « سيل » فازدردتهم ، امام انظار اصدقائهم ، فانت اذا اردت ان ترقب معظم الشعراء ، فاحظهم كيف ينهون هجوم « سيل » على الحقيقة العلوية . انظر الى كل قصيدة غير (الاوديسا) فاما سيل الذي بقوا فيه

صدر حديثاً

حكايات ...

من

الرحلات !

•

للككتور عبد السلام العجيلي

التمين ١٥٠ قرش ل .

ماتم الطبع والنشر

دار المعارف بصر

تطلب من جميع المكتبات الثرية ومن

دار المعارف بيروت

بنية العسيلي - الدور - ص ب ٢٦٧٦

الحياة ، لا شك في انهم سيبكون كما جعلهم هوميير يبكون هل ستجدهم يطبخون عشاءهم ، ويطبخونه في طريقة ممتازة ، ثم هل انهم كانوا سيشربون ويأكلون حتى الشبع والاكسقاء ؟ وبعد البكاء ، بل خلال البكاء ، هل كان في وسعهم ان يتألموا في هدوء ؟ كلا ، اذا كان معظم هؤلاء الشعراء لن يفعلوا شيئاً من هذا . انهم سيبكون ويبشكون من سوء حظهم ، والمصير المرعب الذي لقيه رفاقهم ، وستنتهي المتوقعة بين الدموع والحسرات المنتظعة ، غير ان هوميير فضل ان يقول الحقيقة كاملة غير منقوصة ، لانه كان يعرف بان اشد الناس حسرة ولوعة ينبغي له ان يأكل ، فاجلوع اقوى من الحزن ، والشبع اولى من الدموع ، وكان يعرف ان الجوارى لا بد ان يستروا في تعلقهم بتجربتهم ، ولا بد ان يجدوا رضا في علمهم ، حتى اذا كان رفاقهم قد لاقوا حتفهم وحتى اذا كان حملهم لا يتعدى طيبخ العشاء لانه عرف حتماً بانه متى كانت المعدة مملوءة (عندئذ فقط) يمكن للانسان ان يحزن ويكون الاسى ترفهاً بعد العشاء ، واخيراً عرف (هوميير) معنى تفضيل الجوع على الحزن ، ومغزى تدخل التعب وحالاته لما يأتي به من نسيان للفجعة . وحيلة القبول ، ان هوميير رفض تناول الموضوع بصورة تراجيدية ، وبدلاً من ذلك ارتأى ترجيح كفة الصدق التام (والترافى في عرفة) .

ثم ان فيلدنغ هو الآخر فضل قول الحق بكامله . فكتابه (توم جونز) يعد احد الكتب (الاوديسية) الفاتلة التي كتبت بين عصره وعصرنا الحاضر ، كتب اوديسية ، لانها لم تكن تراجيدية قط حتى اذا كان ما تتحدث فيه مؤلماً كثيراً ، وحتى اذا كانت الحوادث مشجية جميلة ، ففيلدنغ ، مثله مثل هوميير ، يعترف بالحقائق بامرأه من غير ان يستنني شيئاً منها . والحق ان المؤلفين في مراعاتها لكل حادثة بدقة جعلوا كتبها في منأى عن التراجيدية ومن جملة الاشياء التي لم يتوانوا عن ذكرها هي تلك التفاهات التي تطلب المواقف ، في الحياة الواقعية ، في حين يصر الكتاب التراجيديون على عدم الالتفات اليها . وهدفهم في ذلك هو المحافظة على نقاء الحياة ولنضرب لذلك مثلاً ، قضية صوفي ويسترن ، تلك المرأة الساحرة ، التي تعد مثلاً اعلى للشابات . ومن الواضح ان فيلدنغ اعجب بها اشد الاعجاب ، وبما يقال انه ابدعها على صورة زوجته الاولى التي شغف بها جداً ، ومع اعجابه ابنى ان يجعل هذه (الصورة) نقية كل النقاء . كما

وهنا في قوة التمثيل والاستيعاب ، ولا يمكن ان يجتاز هذا الامتحان الا اخيرة ما كتبته شكسبير وهذا اقل ما يقوله ريتشاردز ولكننا نود ان نسأل : هل حالف التوفيق ريتشاردز فيما ذهب اليه ؟ الا اني اشك في ذلك ، والواقع ان كتب شكسبير التراجيدية تجري في عروفا السخرية والتهكم المرعبين ولكن التهكم يتبدل دائماً بمثالية بطولية ومن هنا فان السخرية هي نوع من التصوير السلبي للرواية البطولية ..

ينبغي للفنان اذا اراد ان ينتج قطعة تراجيدية ان يفضل عنصرأ معيناً من مجموعة التجارب الانسانية ويجعل هذا العنصر مادته الرئيسية ، فالتراجيديا هي شيء منعزل عن الاصلة النامة ، هي شيء مستقط منها ، هي تلك الخلاصة التي نستقطرها من النصص النابضة بالحياة . وحينئذ فقط تصبح التراجيدية صافية خالية من كل شائبة . ومن هنا تبدو قوتها وعنفها في سرعة تأثيرها في مشاعرنا ..

ومن هنا نجد هذا العقار العاطفي ، السريع التأثير ، الذي ينصب في تغلغله في المسرات الحسية وهذا العقار هو الميزة الرئيسية التي تتصف بها ( التراجيديا ) وهو الذي يجعل التراجيديا بعيدة كل البعد عن الاصلة الدقيقة . وسبب ذلك يعود الى انتفاء الشيء الذي يقوم بطريقة المحذر بصورة مؤثرة اخاذة . فالتراجيديا اذن تقدم لنا اسلوباً خاصاً لحياتنا العاطفية وهي تعمل في هذا السبيل بقوة وسرعة ، فتنتفي من حياتنا ما نشاء ونصح ما تريد وحالما تكون لنا صلة بالتراجيديا تتجلى عناصر وجودنا وتنظم في نموذج جميل منسجم ، كما هو الحال بالنسبة الى مشذرات الجديد عندما يفعل فيها قلب المغناطيس فعلة . وهذا النموذج يبقى كما هو ، في جميع الاطوار الفردية لمثل هذا الفن .

ومن قراءتنا للتراجيديا وسماعنا لها ، نشعر بان اصداقنا هم المأسوي ، والسمو والحب ، وعقل الانسان الذي لا يتر . وبطريقة اقتناعنا البطولي ، يمكننا ان نصبح قوة لا تنهر ، متى ما عرضنا انفسنا للمأسوي والآلام ، وحينئذ سنستمر في حينا وتسامينا على ذواتنا . وهذه الاشياء جميعاً هي التي تحملنا على الشعور بقبية التراجيديا واهميتها . والآن ما هي قيم الاصلة النامة في الفن ؟ ثم ما هو هذا الشيء الذي يبدو اهلأ لنا؟ دعنا نحاول اكتشاف ذلك .

ان الفن الذي يمتاز بالصدق التام ، يتجاوز حدود التراجيديا ويرتد ولو بطريقة التلميحات والاستنتاج ماذا حدث قبل بداية

هي الحالة في الكائنات التي تصكح وتقامي في عالم التراجيديا وعلى سبيل التمثيل ، نرى ان نسال هذا السؤال : ما هو الداعي الذي حمل صاحب الحان ليقط على اثر حمله صوفيا الواهنة ورفعها من الحضان ؟ فليس في التراجيديا ما يجعل هذا البهلوان ينهار تحت وطأة هذا الثقل : فال مفهوم التراجيدي لا يبيح هذه التفاهة ، لانه يضع (البطلات) فوق قانون الجاذبية . وهذا ليس كل شيء ، فعلى القارئ ان يتذكر ان نتائج هذا السقوط ومن ذلك ان صاحب الحان لما سقط ، سقط على ظهره فسحب صوفيا معه ، ولما كانت بطنه وسادة مرحة ، لم تعرض صوفيا لاي سوء ، نعم انه سحب رأسها اول الامر ، واتباع ذلك ساقها بداعة ، وهذا شيء طبيعي . ثم كانت فترة انشراح ومسورود بدت فيها الاوانس الحيات الجحولات ، وعن يضحكن ودية تهن .

مسيكية صوفيا ، ان الحجل استعوز عليها بشدة ف وقعت في حيرة مربكة ، من ذلك بعد ان تلقت الناس ووضعوها على قدميها . كانت تلك الحيرة نتيجة لحشمتها الجريحة ، وكل شيء في الحادثة يحتمل عملياً ، مع انطباعه بكل ميزات الحسنى في الادب . وهذه الحادثة مع واقعيتها ، لا يمكن ان تقع قط بالنسبة الى بطل في الكتب التراجيدية . غير اننا ينبغي ان لا ننسى ان حق القنص الذي يتمتع به التراجيديون ، لانه لم يسهل الانتفاع عن ذكر كل شيء . - سواء اكان ذلك تظلم بعض العرب وتقبل في وسط الرواية ام التكبلة - ام في تدخلات العيب في سير السعادة . فهو لم يرغب في ان يكون تراجيدياً . وخلق ان منظر صوفيا ( في سقوطها ) كاف لان يطرد إلهة التراجيديا من (توم جونس) تماماً كما حدث ذلك قبل خمسة وعشرين قرناً في ذلك المنظر الذي فيه نرى ما اصاب جماعة ( اوديسوس ) فاكلوا اولاً وتذكروا كراته رفاقهم فكفوا ، ثم سوادموهم في الرقاد ، الذي اضطر ( إلهة ) التراجيديا الى الفرار من ( الاوديسا ) .

يؤكد اي . اي . ريتشاردز في كتابه ( مبادئ النقد الادبي ) على ان التراجيديا الحق حصن حصين لا تقال السخرية ولا التفاهة منه شيئاً ، اذ ان التراجيديا تستوعب كل شيء مع بقائها على ما هي عليه ، والواقع ان الكاتب يحاول ان يجعل من هذه القدرة على الاستيعاب فضلاً تميز به التراجيديا . ولكننا اذا وضعنا على المحك كل التراجيديات الاغريقية والفرنسية ، ومعظم ما انتج في عهد اليزابيت ، فانا وابدون ضعفاً في هذه القدرة

القصة التراجيدية ، وماذا سيجري بعد غامها ، وماذا هو واقع بصورة تلقائية في مكان آخر . وهذا المكان الآخر يشل جميع اجزاء الاذهان والاجسام ، التي تخص الاشخاص الذين يكافحون في النضال التراجيدي بصورة غير مباشرة ، فالتراجيدية اذن دوامة منعزلة ، معنفة تطفو في سطح نهر واسع ينساب في جمال منقطع النظير فلا يصد تياره ، لانه لا يعرف له اتجاه معين ولا هدف خاص . اما الادب الحق فهو يسعى جهده ليعين لنا معنى وجود النهر ، كما هو ، بالاضافة الى الدوامه المسيرة له ، فهذا الادب يختلف عن التراجيدنا ككل الاختلاف ، حتى ولو تضمن ، فيها يتضمن ، كل العناصر التي تتكون منها التراجيديا .

ففي الادب المعتمد على الصدق التام ، مأس واقعية وفيه الحب ، والعقل الغالب على امره ، كل هذا مهم كما هو الحال بالنسبة الى التراجيديا ، فانت ترى فيه ضحايا (سيلا) وهي تتعذب وتتجرع الاوصاب ، وانت تحس فيه بالآلم الذهني المض الذي يعاينه توم جونس حين يفكر فيما جر عليه فقدانه لوصيفا وفيما كان له من نصيب في ذلك فقدان . فزاجنا حين نقرأ كمننايا يبحث عن الحقيقة غارة ، لا يدعوننا الى الاعجاب البطولي ، انما يدعوننا الى الثفرة والقبول ( وقد يكون القبول تطوعيا ) ولما لم يكن في وسع الادب الحق ، تحريكنا بعنف صورة ، كما هي حال التراجيديا ، فقد وجب علينا الاعتراف بذلك . ولكي اعتقد ان تأثير مثل هذا الادب اكثر ديمومة واشد استقرارا . اما الاعجاب الذي تتركه قراءة التراجيديا او سماعها فهو في حقيقته اعجاب وقتي وخدر زائل فوجدنا لا محتمل ما تفرضه علينا التراجيديا مدة طويلة . وانت - برفك لمركز الجذب تعيد الاشياء الى الارتباك والاختلاط ، ومع ان الثفرة والقبول ، اللذين يفرضها علينا الادب الحق فيها قليل من جمال الشكل الا انها باقية على الزمن ، ولعل مرد ذلك هو السبب بعينه .

ان الادب الحديث اخذ يشعر بالاصالة التامة تدريجياً ، فترى المؤلف يختار ما يشاء له الاختيار من هذا المحيط العظيم المفعم بالاشياء الثاقبة والحوادث والافكار المتنوعة التي لا تنتهي الى حد ، والتي تسير في كل اتجاه بغير ان يعينها عائق ، او يصدها مانع ومن هنا غدا من المسير ووضع الحدود الاعسافية ، واصبح عمل من يريد ان يكتب ( التراجيديا ) اصعب فاصعب ، والواقع ان من يشعر بشعور عصره يشعر على عدم الاكثوات لعصره

هذا ، وطبيعي ان هذا لا يعني اقتصار الكاتب الحديث على الاسلوب الطبيعي الجرد . واذن يحق لكل انسان ان يشير الى وجود الحقيقة العابرة من غير ان يصف كل موضوع يتناوله تصنيفاً مصطنعاً .

فانت تقدر ان تدبج كتاباً في موضوع خيالي صرف ، وفي الوقت نفسه بسعك قول الحق الصراح تلحياً وإشارة . ترى ذلك في الادب المعاصر ، فانت لا تجد في اعظم الكتب التي انتجت في هذا الشأن كتاباً واحداً في التراجيديا الصرفة . وليس من كاتب معاصر واحد يشار اليه بالبنان ، لا يفضل عرض الحقيقة العابرة او الاشارة اليها . ومهما يكن اختلاف هؤلاء الكتاب في الاسلوب ، والاخلاق والفلسفة والاتجاهات الفنية وفي القيم التي يعترف بها ، فانهم جميعاً يتفقون في اهتمامهم بالحقيقة الموضوعية ولنضرب لذلك مثلاً . براوست ود . ه . لورنس واندرية جيد وكافكا ، وممنغوي ، فهم على مكانتهم واهميتهم واختلافهم لا يكتبون كتباً تراجيدية نقية . انما الذي يهمهم هو قول الحق ، من غير محوص ولا لبس .

في الواقع انني استغرب احياناً ، من تثبيت التراجيديا بالخطأ ، كاسلوب من اساليب الفن . غير ان هذا الاستغراب يزول من حين الى حين ، في التأثير الذي احدثته فينا الطرف التراجيدية القديمة ، مع ان ذلك يعارض حكمتنا السليم ونقيضنا الدقيق ، فم عليك الا تنسى ان الكتب التراجيدية المعاصرة ، سواء امثلت في السينما ام على المسرح ، لم يعد لها ذلك التقاء الذي كانت متصفة به من قبل . اذ ان التراجيديا الان تحتاز فترة من الافول ، لان معظم كتاب عصرنا مشغولون باكتشافات جديدة او اعادة اكتشاف شيء قديم من هذه الاشياء التي تدور في مدار الواقع الصريح وهذا لا يعيرون التراجيديا باقل التفات ومع هذا فليس من سبب يحملنا على الاعتقاد بان هذه الحالة ستستمر الى الابد . لان التراجيديا اثر عميق لا ينبغي السباح بزواله وفنائه .

وبعد ، ليس من داع معقول يمكن الاعتماد عليه ، يفترض فناء اي من هذين الصريين من الادب : الادب الناطق عن الحق الصراح ، والادب الذي يمثل الواقع الجزئي . بل الخير كل الخير في امتزاج هذين النوعين ، في الوقت نفسه على اختلاف اتجاه كل منهما لان الروح الانسانية بحاجة لكلها .

بوسف عبد المييع نروة

العرالله - بعبوبه

## الكوخ القديم



لنور الجدي

السامية - سوريا



أيا الكوخ، أأمنني؟ كيف أمشي  
وإنا الشاعر، غمري، همس نغش؟  
أيا الكوخ، غمّل، لست تدري  
إنّ في قلبي ناراً، ذات جمر  
وصبوح في دجى اليأس، غبوق

\*

أيا الكوخ، ألم تسمع ندائي؟  
أيا الكوخ، ألم تلمح شقائي؟  
عزلة، أشبه شيء بالمسبات  
وانطواء، شدّ للقبور حياتي  
وحزن، عاصف، يحتاج روجي  
خلته في الليل آفات جروحي  
آه لو تعلم ما في من جنون!  
آه لو تدرك أسرار شجوني!  
لتهاويت بكاء، لبيكي

\*

لست أدعوك لبسي، وأرتاعي  
أنا في البيداء جري الشعاع  
أنا لا أدعوك للحنن العميق  
للآكبات، لآلامي، وضيق  
لست أدعوك، ولني ادعوك  
لفسك النور، وشم الطيب زهره  
أنا ادعوك فهل تسمع قولي؟  
أنا ادعوك بعضك اليوم لكلي  
أيا الكوخ، ابغريك التبايعي

\*

أأغتنبك الاناشيد العذبا؟  
وأنا اثرب في اليد السرايا؟  
لست ابكيك، ولن ابكي مثلك  
آفة الحزون، أن يفقد ظلك  
سأغني كل أرض وساء  
ذكورات، هن في القلب دعائي  
سأغني أيتها الكوخ الدهورا  
نغماً، يترع هذا الكون نورا  
نغماً، يلهب بالشوق السحابا

عدت بالأمس إلى الكوخ القديم  
حاملة أسرار هاتيك النجوم  
عدت والاحلام غشي في ركابي  
حفاً بالطيال، بالسحر المذاب  
عدت أشواقاً على نغم الدهور  
أغر الأجيال باللعن المثير  
أغر الأجيال لحناً بعد لحن  
وأغنتها، فصيحها التغني  
أو لو تسبر أعماق همومي

\*

عدت كالأطراف في جفن الماء  
أقل الخطو بسخر وأزدرأ  
عدت لا ألمح غير الظلمات  
وأنا فيهن... مجهول السمات  
من أنا؟ من أنت؟ من نحن؟ سراب  
ثاق في اليد، يعروه اضطراب  
يسأل السيل وللسيل سكون  
أيتها الآثم، دنيا جنون  
أيتها الآثم، لا تعبت بدائي

\*

عدت، لا أعلم، هل جئت وحيداً؟  
أنرى نفسي تهوى أن أعوداً؟  
أتراني أدرك اليوم وجودي؟  
أم ترى أنفاس أغلال جودي؟  
كيف حطمت بنفسي ذكرباتي؟  
كيف مزقت بظفري أعتباتي؟  
كيف قطعت بنسائي عروقي؟  
كيف ضيعت إلى النور طريقي؟  
كيف أصبحت لآلامي وفوداً؟

\*

عدت، لا أسأل من أين أنت  
بالوهمي، أنا من وهمي ارتوت  
كيف لا أعلم أني عبد نفسي؟  
كيف لا أعلم أني طوع حسي؟  
أنا عبد خانع يرقب عبداً

أنا يا كوخ، على البعد صديقي  
اشتهي ظلك، والظل أتيقي  
في ثيابك أرى حذم الشباب  
هاتكاً بالنور أعماق اكتشافي

# السمفوني الراقصة للآلهة

هذا عظيم وغير معمول ! ليقال إن الدار ستبار « غوته »

بطم غائم الرباغ



فأعطى السمفونية السابعة سمّة الحلود الدائم ، كما أعطاها لموسيقى بيتوفن قاطبة كأروع ما خلّده العبقريّة البشرية منذ عرفت الإنسانية الموسيقى حتى اليوم .

إن الصدى الذي تلقاه هذه السمفونية في نفس السامع ، والاستجابة الواعة التي تشده إليها بحتمية الأبعاد العريضة ، والعمق الغائر الذي يفرضه التوزيع الاوركسترا لي حين تتفجر الحان بيتوفن على الآلات تخلق صريراً مثالية تتجسم في الحركة الأولى من السمفونية (Poco Sostenuto) التي تفتتح ببطء ثم تنبثق في انبعاث عظيم لتفعل عزمها وتجاوزاً ويندفعان بناوج متسلسل هادئ ، حين يستحيل اللحن إلى نغمة وتبعية ليطول تكرارها على جميع الآلات أكثر من خمسين مرة ، ولانث ان تهرع منطقة متدفقة مبهجة تملو وتعلو كطبقات الغيوم في يوم ربيع صاح تنائر غيومه البيضاء ، متلونة بانغام تصدح بها كل الآلات ، وقد اراد بيتوفن ان يصور هدوء الحياة وصفاء الزمان لقوم تناوبت عليهم سعادات منكافئة مبهلة ، تحوّلهم نسام آمال مرفوقة ، ولكن سرعان ما يؤخذ السامع بانتقال بطيء تهد له الاوركسترا بنغمت عميقة تلك المشاعر وتكاد توقف نبضات القلب لتغرقه في فيض من الهبة التي تنساب منطقة تأخذ عليه حواسه المدركة كلها ، فتملكها اسيرة وتقيدها في مطلع الحركة الثانية (Allegretto) ، فبكأننا عصف عاصف بذلك الهدوء والمرح الذين كانا ينسابان في بداية السمفونية ، فتروح الآلات الوترية تعزف على القرار لمن ابتاع موجد للحركة بأجمعها ، ونحس شيئاً فشيئاً بأنك ملسوب الارادة مشلول التفكير ، فائد الوعي ، أو كأننا لجال الذي كان يحوط الكون والمخلوقات ، قد هوت به اعاصير فتاكة ملتبهة احرقته سندس

عام ١٨١٢ ، ونابليون يتقدم بجحافل الجراة في اصقاع روسيا ، كان (لودفيغ فان بيتوفن) يستجم في حمامات (توبليتز) من اعمال بوهيميا حيث التقى هناك بـ (غوته) وانعقدت بينهما اواصر الفسة واعجاب متبادلين ، كتب سمفونيته السابعة (Symphony No 7 in A major)

إني ليملائي الملحع اذ تحدثت عن هذه السمفونية — كما كان الملحع يلا نفس غوته لدى سماعه ايها — فليس في طاقة اي كاتب بشري ان يتحدث عن وقع الحواور التي صنعها هذا العبقري ، دون ان يتخاذل قلبه ، وترتعش افكاره خشية ان لا يستعور بالاضلة تجاه هذه الامكانيات الهائلة ! وخواور بيتوفن عدا انها ترغ الانسان على الانكماش والانحناء ، فانها تأخذ في مناهات تنهش من ذهنه الكثير ، وقد تفرقه في دوامات متوالية من التساؤل والحيرة العجيبة عن السر الجبار والقوى المحيرة العميقة تكمن وراء هذا المعلق الفني العاقر في العموض والابهام . كانت السمفوني السابعة ، أحب سمفونيات بيتوفن اليه ورغم انه ألفها ابان اشتداد الصمم عليه ( وعبقريّة بيتوفن كلها تجلت في فترة الصمم ) الا انها جاءت كأروع اثر موسيقي خارق في عبادة الرقص واصلتها إلى مصاف الآلهة ، وهي تقف مع سمفونيائيه الثالثة والخامسة والتاسعة على صعيد واحد . وقد انشق الناس والتقاد معاً على انفسهم في الحك على هذه السمفونية فمن قائل كـ ( فاغنر ) الموسيقار الالماني الكبير : « انه وصل إلى مصاف الآلهة ! » او « انه جدير بمستشفى المجاذيب » كما قال الموسيقار ( كارل ماريافون وير ) ؛ ولكن التاريخ الفني للموسيقى العالمية ، وقف حكماً بين هذه المتناقضات



والنشيج ، ودفينة الكتابة المرعبة من آسارها لتشرق عليها شمس  
يجل الى السامع انها كانت غائبة دهوراً .

وقد شهد النقاد بروعة هذا الانتقال وبأنه شيء فذ في عالم  
الالان . فالنوتيق بين لحنين متضاربين متعاكسين أحدهما يندفع  
في قوة مؤلمة ، والآخر في مرح عنيف مسرف الى حد الروع  
بتملك سامعه الملع لأشراقه وانطلاقه ، كما تعود (وحيدة  
الايقاع ) التي كانت تصاحب الحركة الاولى تتهاوى مع جو  
السفوف لتطبيع أذن السامع على ايقاعها الرتيب .

وفي الحركة الرابعة ( Allegro Conbrio ) -وهي الاخيرة-  
تبهرك حدة العزف فيها ، والضربات المتلاحقة المتدافعة بتداخل  
اكثر مرحاً واشد وقعاً ، وقد اراد يتهوفن ان يصور فيها  
عيداً من اعياد ( باخوس ) اله الخمر والذادات للانسانية ، كما  
قال هو عن نفسه : « انني باخوس الذي يعصر الخمر اللذيذة  
للانسانية ، انا من اهب البشر جنون الروح الآلهي ! »

وبعقب ( رومان رولان ) على هذا بقوله : « ان هذا  
الموضوع قد فكر فيه يتهوفن على اية حال ، ذلك ما نجد في  
مفكراته وخاصة في مشاريعه عن سيمفونية عاشره » (١) .

ويصف ( رومان رولان ) كذلك هذه الابتداء الجديدة  
غير المألوفة في سيمفونيات يتهوفن ، فيقول عن هذه الحركة  
الرابعة : « ولكنني اعرف في هذا الفرح الموحج علامة ميراثه  
الانساني » (٢) . فلهذا اصلة في الحرية الجريئة التي تتجلى بها لغته  
واخلاقه ، هذه الحرية التي تؤولت نشاراً واثماً في بلاد النظام  
والطاعة ليس في اي مكان قوة صراع حرة اكثروا في السمفونية  
السابعة ، انه تبذير مجنون للطاقات البشرية عبثاً ، مجرد التسلية  
تسلية نهر يفيض ، ويعمر كل شيء » .

(٣) لم يكتب يتهوفن سوى قسم سيمفونيات ، والمائرة لم يخطها للظهور  
لانه مات قبل ان يشرع بتدوينها .



المصادر :

(١) Vie De Beethoven, Par, Romain Rolland

(٢) الموسيقى السمفونية - حين فوزي - دار المعارف - ١٩٥٨ .

(٣) محاضرات الاذاعة للاستاذ سميح الحاسب من راديو دمشق في اعوام  
١٩٥٠ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٢ .

(٤) لودفيغ فان يتهوفن - دكتور محمود احمد الحفي - مطبعة الاعياد  
بصر - ١٩٤٤ .

(٥) انطباعاتي الشخصية عن السمفونية السابعة ( وخاصة عن الحركتين الثانية  
والرابعة ) من تسجيل على اسطوانات ( His Master's Voice ) لفرقة  
( ليوبولد السمفوني الفيلهارموني ) بقيادة ( اوتو تروستلياني ) .

الارض واقطعت نزار الطبيعة فاحلتها الى بلقع بياب لانحس  
معها الا بهيمات اشباح سود استترت وراء انعام رهيبه تعوي  
وتندب البشرية (١) .

واخشى ان اقول ان الشعور الغريب الذي ينتاب السامع  
وبدفعه دفعاً لدن سماعه تلك النغمات وفي لحظات انسجامه  
الكامل معها وفناء شخصيته وذوبانها في اللحن هو حزن غامض  
عميق يكاد يصل به الى حد البكاء والنشيج !!

إن الايقاع الفذ الذي تطبعه هذه الحركة في النفس تستل  
منها كل قوى المقاومة والتأسك ، فلا تلبث ان تنزه وتدفعه  
دفعاً الى رثاء نفسه ونعيها دون ان يدري لذلك سبباً ، فحدة  
النغم وقوة الصورة التي يخلتها الحزن البالغ العنيف كل ذلك يجيل  
له عبت الخلق والوجود ، فيصبح وكأنه يستنطيط الألم وتستلذه  
كافة جوارحه الى اقصى مدى يصل اليه شعوره الحي ، وقد يمتد  
في تلك اللحظة ان يغمس في آلام تمتد به وتطول ولا تنفك  
عنه ابداً ! فاجزاء تنفتحت من كيانها وتبسي مأسورة بشدة لا  
عبد للضعف البشري ان ينوء تحتها ابداً ، ويتضائل شعوره  
بالاحساس المادي لكل ما يحيطه ، فلا يسيطر عليه الاحساس

واحد ، هو الحزن ، والحنن الدفين الذي يشعر به في نشوة  
غريبة . وروح اللحن يستثير وينبش كهم من آلامه وانفد في  
وعيه النائم ، عويل ! كأنها تحفر اصواته تجوياً .. احزان !  
تستطيع وانها تبث من هذه القبور موقد غداً لهم

تصاعد معهم كتابة هائلة غامضة ، ذكريات تدفق لاجاء قضا ،  
اجواء مربدة عابسة ، تصرخ من كهوف عفنة ، مزيج متأسك  
متلاحق من لذات مبهمة يشوبها ألم ساقط يدق حتى العظام !  
وتنداعى الحان الوترية ، فتروح وتث وترتفع في تحجبها حتى

تعصف بنا الآلام وكان يتهوفن يشفق على السامع من الانبياء ،  
فيدفع به الى هاوية عميقة لا قرار لها من الظلام المنغم ليستلقي مع  
اللحن المتعب في استرخاء مربع حتى تخضر الحركة بعد حين !  
وكأنها قد طهرته هذه النوبات من الألم العيقي منبهة عن

صبح جميل ينشر البهجة ، ويعتصر الفرح من قلب الشقاء حيث  
تبدأ الحركة الثالثة ( Presto ) التي تغني عليها السرعة طابعاً مرحاً  
فتنطلق الالان التي كانت حتى هذه اللحظة - حبيسة الشيق -

(١) يقول الدكتور « محمود احمد الحفي » في غلبه هذه السمفونية ، ما  
يخل : « ان الاصوات الهمية هي عرض لاشباح أسرى الحرب ، والمرحة  
هي اللحن المبر عن السلام » . هـ . والحرب والسلام مشكلة انسانية واقعية  
عاصرها يتهوفن ومن الحروب النابوليونية في اوروبا . غ . د .

سبديني

سادتي : نشرة الاخبار تأتيكم  
بعد هذا الفاصل الموسيقي .

وتراخي في خمول على الكرسي ..  
واخذت تطوف بذهنه اشباح باهتة مهية ،  
وشرد بعيداً ، بعيداً عن الجو الذي يعيش  
فيه ، عن هذه الغرفة المغلقة ، وجدرائها  
التي لا يخلو منها الصوت .

وتلاشي عالمه الصغير من امامه : الطاولة ، والميكروفون ،  
والضوء الاحمر ، والاخضر ، والمراقب المطل عليه من  
وراء الزجاج .

وتخيل الجمهور الذي يخاطبه ، اولئك الذين يقعون كل يوم  
وراء المذياع ينظرون سماعه . مخلوقات متباعدة ، تتأهب في  
كسل بليد وتتكوم على الارائك .

انه يجول بالنسبة اليهم ، كمية مهية تعيش في الظلام ..  
انهم لا يعرفون شيئاً عنه ، لا يعرفون سوى صوته واسمه ،  
الذي يتردد دائماً . مجرد احرف فارغة ،  
الفاظ بلا رصيد .

كل شيء في حياته يتكرر بلا انقطاع ،  
قصة نشرت في الاديب .

## مرآة بعد زجاج

بقلم محمد هير

هداة الى يوسف الشاروني صاحب  
« دفاع منتصف الليل » نغمة اعجاب

\*

يتكرر بنفس الرتبة :  
سبديني .. سادتي ، ويلسع الضوء  
المعلق على الباب ، ويبدأ الفاصل  
الموسيقي ، ونشرة الاخبار بين يديه ،  
وينتهي الفاصل ويلسع ضوء آخر ، احمر ،  
انه اشارة البدء .. ويقرأ ..  
لقد بدأ الفاصل الآن .

كم مرة دوى هذا اللحن ، وعاد يسمعه من جديد ..  
مشات المرات سمعه من قبل . لقد اصبح يطن في اذنيه  
بلا معنى ، مجرد اصوات .. انه لا يفهم شيئاً منه ،  
لقد فقد الاحساس واصبح كالآلة ، جزء من الآلات  
التي يغذيها . اصبح كأنها سليماً ، ليس له اي دور  
على الاطلاق .

انه محبوس في غرفة ، مقيد بهذه الطاولة ، بالكرسي ، بالضوء  
الاحمر ، بعقارب الساعة ، والميكروفون هذا الاكبر الرهيب  
ينتصب امام عينيه كجبل المشقة .

انه محبوس عليه انفسه ، وينقل كل شيء  
يقوله . لكنه يستطيع ان يتحرر منه ، من هذه  
الآلة الجاحدة ، الصلة الوحيدة بينه وبين الناس .



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

في رغبة عارمة ، من ملكوت الارض ودنس الانسانية ، في  
تصوف رهباني معبر ، جليلة واضحة في هذه السفوفني ، اذا  
قورنت مع السيغفونيات السابقة لها من الاولى حتى السادسة والتي  
تلحظ في بعضها الصراع الجبار مع القدر ( الحامسة ) او تصوير  
مثاليات البطولة الانسانية في ( الثالثة ) او تناقضات الحياة  
والطبيعة ( بالسادسة ) فقد عبرت كلها عن صراع نفسي دام ،  
عائنه يتهوون في حياته العاصفة حتى انبتت من هذه الآلام التي  
انكبت تتوالى عليه من قلب وأد أكثر من حب ، وصمم اغلق  
عليه شخصيته الاجتماعية فطواه في احضان عزلة ابدية واشعره  
بنقص قطع في تكامله الخلقي ، وانهارات مالية تتفاوت في  
ضرباتها له ، احاطت كل ذلك شهرة ذائعة لم يكن يفوقها قدر  
ما كان يفوق الى ابداع السيغفونية الخلاقة في عالم موسيقي موحد  
يوصله الى جو عبقرى يسبح في قدرة هادرة بحركة تنبض بحياة  
متفوقة ، جسمها يجنون خارق بالسفوفني السابعة الراقصة الالهة .

غافم الرباغ

العراق - الموصل

ان العذاب المذلل الذي عاناه السامع في الحركة الثانية ،  
والتشنجات النفسية ، والعيول الذي تطلقه عقربة كائن معذب  
على الارض يفرق فيها وهو اسير وادي الآلام تقرب كلها الى  
حواش الغائبة في تهاويل النغم العنيف ( مطهر دانتي ) في  
( كوميديته الالهية ) فتخرج بها الى عوالم اخرى تشترب اللذة  
مذهباً يحقق بالمسرات الهائلة فهي خمر ، وزهور ، وعطبور ،  
ورقصات لكاهنات روما واثينا ، وهي ارواح هائلة جنحتها  
الانعام ، فاستجالت الى غاريت شكسبير في ( منتصف ليلة  
صيف ) تتخاصر وتراكم في توافق وتناغم ساحرين ، تجري  
طوراً مسرعة ، او تخفف وطأها لدى عرش ( باخوس ) في  
في رشاقة خرافية ، وكأنها تعب من كاس هذا الاله الماجن ،  
وتغرق في خورته الروحية حتى يصل بها الى السماء ( جوبيتر ) السابعة  
ولا عجب ان يقول عنها الناقد المعاصر ( ريشارد ليونارد ) :  
« ان هذه السفوفونية اعظم سيفوفني خطتها يد البشر ! » .

وتبدو نزعة التطهير من أدران النفس والخلوص الروحاني

اصبح آلة حتى في حياته الخاصة . انه يتحدث مع اصدقائه كأنه يتحدث من وراء الميكروفون ، ويصحح اخطاءهم اللفظية دون ان يشعر .

عمل دائم لا ينقطع ، وحياته تذوب رويداً ، اي شيء بعد هذا ؟ الا توجد نهاية ، نهاية لهذا العمل الماضي ؟

انه يتنص ابامه ، يوماً بعد يوم ، وساعة بعد ساعة ، وثانية بعد ثانية . حياته رتيبة ، تدور كل يوم نفس الدورة . لا جديد فيها ، كهذه الساعة المصوبة على الجدار .

كانت عقارب الساعة تزحف على السطح الاملس ، ولكنه يحس انها تزحف على دماغه .

اقرأ ، وعليه ان يطيع ، ان يقرأ كل شيء :

حادث تصادم في الهند ، وضحايا الفيضانات في أمريكا ، واجتماع هيئة الامم .

ماذا تفيد هذه الأمور ؟ ويذهب عقله بعيداً ، بعيداً جداً ويتنقل هذه الحوادث . انها مجرد احرف في ذهنه ، ولا تعني عنده اي شيء .

العقارب المسجونة تدور حول المحور الثابت . وتضيف الى ايامه ساعة جديدة ، زمناً جديداً ، تضفيه الى رصيده الميت ، الذي ينعكس في عقارب كالكصاص .

هو الآخر تدور حول محور ثابت : الميكروفون . انه لا يستطيع ان يبتعد عنه ، او يتخلص من سحره العنيف ، فهو يلاحقه اينما ذهب ، ويسيطر عليه باغراء لا يقاوم .

لقد حاول منذ مدة ان يفلت قليلاً منه ، وكانت لديه اجازة لعدة ايام ، فذهب لمدينة اخرى ليقتضي اجازته .

كان سعيداً في بداية السفر ، ولكنه شعر منذ اليوم الاول بفراغ حقيقي ، وان شيئاً من ذاته قد اخفى ، فقطع اجازته وعاد ليقتضي بقية ايامه في الاذاعة بجانب الميكروفون ، وبين

نشرة الاخبار بالسرعة الاملائية ، واسعار العملة ، وحالة الطقس خلال الاربعة والعشرين الساعة القادمة .

وشعر بانقاسه تضيق ، وبالفكر تختلط في رأسه ، فانفض بعنف ، وخبط على الطاولة التي امامه بعصبية زائدة .

وفي هذه اللحظة ، كان قد انتهى الفاصل الموسيقي ولمع الضوء الأحمر ..

سيداتي .. سادتي : اليكم نشرة الاخبار ..

ترى ما الذي يربطه بهذا العمل ؟ الاستطيع ان يجد عملاً آخر ؟ ان يعيش بغير هذه الوسيلة ؟ لا .. ليس هذا بعذر ، السبب الحقيقي هو انه لا يستطيع هجر هذا العمل ، لا يستطيع ان يعيش بدون اسم ككفر عادي في الحياة .

انه مرتبط باسمه ، بشهرته الفارقة ، وان يسمع الناس صوته . انه يؤكد وجوده بهذه الوسيلة ، ويرضي غروره ، آلاف المستمعين يعرفونه ، انه يشي بخياله في الشارع ، وعيون المارة تتركز عليه . انهم يشيرون نحوه ، لم يعد مجرد انسان على الهاشم ، لقد غدا شيئاً مهماً في الحياة . لكنه يعلم من اعماقه انه ينجده نفسه ، ان شهرته كطبل اجوف ، اصوات وضجيج . مجرد اطار فارغ ، كمرآة بلا زجاج .

لقد صار الزمن يتحكم في حياته . متى يحين موعد قراءة الاخبار ؟ متى ينتهي ؟ وبرنامجه ما يطلبه المستمعون ، لقد صار يحفظ غيباً اسماء كل المطربين والمطربات .

ان عقله يدور مع هذه الاسهم الصغيرة .. عقارب الساعة انه عبد الزمن .

لقد فقد شيئاً من ذاته ، واصبح جزءاً من هذه البرامج نشرة الاخبار ، وتربية الاطفال وحالة الطقس ، وبلغني عبد الهواب . هذا الخليط الغائل ، لقد اخفت نفسه مسجوناً مختلف الاشياء . وعاءاً يمتد فيه نتاج الآخرين . والموسيقى ، وجولة الميكروفون ..

وقصة هذا الاسبوع ، اية علاقة بينه وبين اسعار العملة ، والطقس خلال الاربعة والعشرين الساعة القادمة ؟

لقد اذاع قصة في الاسبوع الماضي . انها لم تعجبه اطلاقاً ، وكان يشعر بضيق شديد اثناء القراءة ، انه لم يفهم شيئاً منها . كم تمنى لو يمزقها ، ولكن عليه ان يخضع للواقع ، لقد تأخر صاحبها وطلبوا منه ان يقرأها بدلاً عنه ، يقرأها بلهجة رائعة ، وان يلاحظ الفواصل والنقط .

طلبوا منه ذلك دون ان يتم انسان بامرهم ، دون ان يسألوه عن شعوره . عليه ان يكون آلة لا تخطئ . عليه ان يقرأ كل شيء ، سواء كان يحبه او يكرهه ، انه عبد . عبد هذه المهنة . لو انه كان معلماً ، انه يستطيع ان يتأخر ، الا يحضر مطلقاً ماذا يفعلون ؟ ليسموا من مرتبه ، المهم انه حر . لو انه كان بائعاً ، انه حر ان يبيع او لا يبيع . لو انه عامل ، اي شيء من هذا . اما هذه المهنة فقد استعبدهت نهائياً واخذته حريته ، لقد

محمد جبر

دعوى



مُدَّي لي ككفك ، فحلقي مبلول ، وفي جمعتي الف لحن لم يُغن !  
لا تخافي الآتي ، فالآتي مجهول ، نحن نجسّد المجهول .. نخلق منه ما نريد !  
ابوك لا يخيف ، وكذلك الرفاق الذين حولنا ، والعالم في شغل عنا .  
وفي الليل يعني الجميع ، وتُشعلق العيون ، وتبدأ الالسة وتُحى  
صورنا من خيالات الآخرين ...  
فالآخرون ، ينسوّن ، يشغلون بأحلامهم .  
نحن للآخرين .. آخرون !

\*

توهمني ، تكذّبين على نفسك تخافين ناس الشارع ، تقولين : « متحجرة » !  
اصبري إذن هذه الحكاية من ضيعتنا :

« مرّة » ، ما أراد زرّ وردة جورى ان يُفتّش بالصف . قال  
لأمه : يا أمي لا تشربي من ماء النهر ، حتى لا يوتري ثوبي ، فيفتّح  
فيسرق شعاع الشمس عطري . عطري يا أمي غالي ، لا تشربي من  
ماء النهر ، حتى يجيئ الثلج ، ويرب شعاع الشمس .

... ومّرّ عاشقان ، على صدرها زران من ورد الجوري ، مفتّحان ،  
قالت الأم : اري يا ابني زرين - مين جيليك - في احلى مكان  
ينشران العبير .

عطرك اطلب من غيرهما ، إن تركتي اشرب من ماء النهر ،  
رؤيت ، واخضع ثوبك عنك ، وقد تطفلق عروس ، وتجعل منك  
ناراً على ولسا .

قال زرّ وردة الجوري الخائف : لا تشربي من ماء النهر يا أمي  
فوق يجيئ الثلج ، ويضع شعاع الشمس اخلع ثوبي الاخضر ،  
وأبسط يدي وانت عطري في الانهر ، ليأتي الينا الخاطبون ..

وكانت الأم المسكينة ، تحب ولدها الزرّ الصغير ، فما شربت  
من ماء النهر .

ولما هربت الشمس وخابت في حضنها شعاعها ... ولما ركبّت  
شفتات الثلج بعضها ، لتغطي الارض ، حاكي زرّ وردة الجوري .  
امه ... فما ردت عليه .. كانت .. ميتة !

ومرّ عاشقان . قالت الصبية : ما ابشع هذا الزرّ الاصفر على هذه  
الشجرة اليابسة . لوئه اصفر .. مثل الموت !

ما احلى ازرار الورد ، المفتّحة بالصف !

... تلك حكاية من ضيعتنا ، امي ووتها وقت كنت طفلاً وانت ،  
يا حلوة الآن ، ما اشبهك بزر وردة الجوري ... زر وردة الجوري ،  
الذي خاف من الشمس ، ووقت احب ان يفتح في الشتاء كانت امه ميتة ..  
وما عاد لزر وردة الجوري الخائف ، قريب يشرب له من ماء النهر المسحور  
فمدي لي ككفك ، فحلقي مبلول وفي جمعتي الف لحن لم يُغن !

## خائفة

في كل حركة منها : خوف

لعبه الريادي البطال

سوريا - دوما

م



المشاهير في صغر حجمها من الادوية والعقاقير المستعمدة في معالجة الداء بشلل. فالاطباء الذين يستعملون مثل هذه الادوية للعلاج يفتنون انها ذات اثر فعال غير ان هناك عدداً كبيراً منهم كان يشك في فاعليتها .

وفي تخدير هذه الجرعات الصغيرة يضاف عقار خام الى سائل بنسبة جزء من العقار الى ١٠ جزءاً من السائل. ثم ينشئ المزيج خضاً شديداً للحصول على الطاقة الاولى. ثم تضاف قطرة من هذا المزيج الى ٩٩ قطرة اخرى من السائل المخفف وينشئ المزيج ثانياً للحصول على الطاقة الثانية .

وتتكرر هذه العملية الى ان يزول اثر العقار الاصلي . وبلغت اقصى درجة اطاقة اللغات التي استخدمت في هذه التجارب حد الثلاثين وقيس هذا التخفيف رياضياً بواسطة علي واحد بنيمه (عن اليونان) ستون صغراً .

وفي احدى هذه التجارب استخدم مسجل الكهتروني لبضات القلب ، اذ كان في وسعه ان يضع بين ايدي الماء رسماً بيانياً دقيقاً متواصلاً لبضات قلب خدود اعطيت جرعة من «ستروفا تونوس» وهو عقار خاضخ بالقلب .

• نشرت المجلة الطبية البريطانية عن الاطباء ان ينشر بنسبة واحد في ١٢ ألف بين النساء وبمعدل المائة ذلك بان المرأة تحتاج الى عاملين من عوامل الرواية المهددة لهذا النوع من العمل بينا لا يحتاج الرجل الى عامل واحد .

كذلك ذكرت المجلة ان هناك انساناً لا يسمعون الاصوات الضعيفة الا وسط الضوضاء ، وذلك لوجود كثافة معينة في مكان ما بالشاء السمعي الذي لا يتذبذب الا عند حدوث اصوات مرتفعة وعند ذلك يمكن ان يؤدي عمله ، فيستطيع الشخص سماع كلام التوحيين من الاصوات القوية والضعيفة في آن واحد .

• استنيط طبيان في معهد الصحة الصناعية بكلية الطب في جامعة ميشيغان اول طريقة يعتمد عليها لقياس درجة تعرض الاشخاص لفقدان السمع بسبب الاصوات الصاخبة .

وهذا الفحص الجديد يسجل المرحلة الصحية التي يصيب فيها الصوت خطراً على الاذان. ووصف بأنه بسيط وسليم العاقبة يمكن اتباعه في الميادين الطبية بالمجان لفحص طلاب الوظائف في اقسام يكثر فيها الضجيج .

«ماذا دل الفحص على ان الطالب «ضعيف» الاذنين تومي دائرة الموظفين بنحوه الى قسم اخر . وهكذا يؤمن العامل ضد فقدان السمع

ويظهر ان الطاقة الكامنة في العقار تنطلق وتتضاعف نتيجة لامتزاجه القسري بالسائل في كل مرحلة من مراحل تقدم هذا الامتزاج . وهذه القوة التي لا تعرف ماهيتها هي الات موضع الدراسة والتحقيق .

ولقد بلغت الابعاث التي استغرقت ١٥ عاماً في هذا السيل فروعها في السنوات الثلاث الماضية اذ اسفرت التجارب التي جرت في هذه المدة عن الدليل العلمي الذي يؤكد وجود هذه القوة التي هي جديدة على الطب أو العلم والتي مضى على العلاء وهم يتوقفون اكتشافها اكثر من قرن .

وقد جرت التجارب في مؤسسة بويد للابحاث الطبية في غلاسكو بإشراف عدد من كبار علماء الفيزياء والكيمياء والكهرباء. واستغرقت التجارب الباقية ثلاث سنوات اجري خلالها العلماء ما يزيد على ألف اختبار بدقة متناهية . وكانت الابحاث تنحصر بصفة خاصة في الجراحات

من الكالسسيوم ٥٠ من البوتاسيوم وغرامين حديد. كما تضم المئة غرام ايضاً ٣١٠٠ وحدة دولية من فيتامين (أ) و١٣٠ مليوناً من فيتامين (ج) ونسبة عالية من مجموعة فيتامين (ب) .

• شرعت بعض الشركات الاميركية بانتاج آلة الكهترونية جديدة تدعى «بالترون» مهيئتها لمساعدة الاطباء على قراة نبض المريض بطريقة النظر أثناء العمليات الجراحية . وخلال الحالات الاخرى بدلا من طريقة القس باليد المعروفة حتى الات .

• اقام العلماء البريطانيون الدليل على ان العقار الطبي اذا خفف الى درجة لا يبقى معها في المحلول جزئي واحد من جزيئات العقار الاصلي، يظل محتفظاً بشكل من اشكال الطاقة التي تؤثر على الخلايا الحية . ولا تتوقف قوة المحلول على درجة التخفيف وحسب بل وعلى نظام تنلوري خاص في تحضيره .

نظمه حسيناً

محرم

ARCHIVE

http://Archivebeta.sakip.com

# رحمى الرحمن

١٣١٠

• ديوان سحر يصيل ناصى الجزيرة العبرية بمواضيعها .  
 • الديوان الذي يصور الجزيرة العبرية الى مكانتها العالمية في دنيا البشر .  
 • ديوان الشاعر الذي يفضل ان يذبح على الاشارة .  
 • قصيدة الجزيرة العبرية الى جميع أهل الحضارة لبنا .

تم السبعة ٥٠٠ غ ٥ .  
 مقدم الطبع والنشر  
 والاعراف . بيروت  
 بتأيد الفيلسوف ١٩٦٦

يطلب من جميع المكتبات الشهيرة

أثبت فعالية كبرى في حفظ البطاطا من العفونة والتلف لمدة كبيرة. ولاحظنا اختبر ان هذه الطريقة الحديثة لها اي تأثير مفر في حبوب البطاطا.

● نشرت « ناشيونال ساينس » في اليابان ان علماء الارصاد يطلبون تحقيق دولي لمرحلة ما اذا كانت التجارب التي قامت بها اميركا لتجنيب القنابل الهيدروجينية هي المؤهلة عن سوء حالة الجو خلال هذا الصيف ، وهو الاعتقاد الذي يسود الجزر اليابانية اليوم . كما طالب هؤلاء العلماء بتبادل المعلومات عن الحالة الجوية للوقوف على ما يحدث من تغيرات غير عادية .

● أعلن العلماء الروس انهم توصلوا الى اختراع ساعة « ذرية » وقد وصف راديو موسكو هذه الساعة الجديدة بأنها تقيس الزمن بدقة متناهية تصل الى الواحد من مليون من الثانية خلال الاربعة والعشرين ساعة .

وقد اضاف راديو موسكو ان الساعات المعروفة حتى الآن والتي تتبدي بمركبة الكواكب لا تصلح لقياس الزمن في التجارب الفنية الدقيقة ، لان حركة دوائر الارض ليست منتظمة تماماً ، بينما تجري عملية الانحلال الاشعاعي لبعض الذرات في الكون بطريقة منتظمة تماماً . وهذا الانحلال هو الذي يبنى عليه عمل « الساعة الذرية » .

● صرح روبرت لوبونو العالم البعثة الذي عين مؤخرًا مساعداً للوزير الدفاع الأمريكي ان الأعمال تجري الان على قدم وساق في الولايات المتحدة لاتاج الطائرات التي تسير بالطاقة الذرية وقد تصل الى درجة الكمال خلال مدة تتراوح ما بين ست سنوات او سبع . واستطرد يقول في هذا الصدد .

أعلن ان هناك فرصة معقولة لان تصبح القوة الذرية احدى المصادر الرئيسية لتشغيل الطائرات خلال ١٥ عاماً او عشرين عاماً . وقد تصبح الطائرات التي تسيدها القوة الذرية أكثر أمناً من طائرات هذه الايام كما ان بإمكانها ان تبقى وقتاً أطول بحملة في الجو . ذلك ان بإمكان الطائرات التي تسير بالطاقة الذرية ان تسير طائفة مدة تتراوح ما بين ٢٠٠ - ٣٠٠ ساعة وبذلك تستطيع ان تدور حول الكرة الأرضية عدة مرات .

● اعتمدت الدوائر الرسمية البريطانية عن تأييد الالباء التي تشتريها بعض الصحف البريطانية من ان بريطانيا تستطيع من منتج طائرة حربية تسيّر بقوة الذرة بمد خمس سنوات وكانت الصحف

السوفياتية تقوم الان بأقامة محطة توليد الطاقة الكهربائية تدور بقوة الذرة اكبر من تلك التي تم بناؤها ، وهذه اول محطة ذرية في العالم تسخر لمحطة الصناعة والزراعة .

● اما المحطة الاولى التي تبلغ قوتها ٥ الاف كيلوات والمتنظر ان تكون قوة المحطة الثانية ٥٠ الف الى ١٠٠ الف كيلوات ، وهذه المحطة من الكهرباء الذرية تكفي حاجة مدينة متوسطة ولا تكلف اكثر من ٢٥٠ غرام من عنصر اليورانيوم ، ومن ذلك يتضح ضالة التكاليف . وقد اضافت هذه الصحيفة بأنه ما دامت الحال كذلك ، ففي الامكان اقامة مثل هذه المحطات الذرية في جميع انحاء العالم ، كما تنبأت بأنه سيأتي يوم قريب تصبح فيه الطائرات والسفن والمركبات وشحن الى المواصلات كلها تسير بالطاقة الذرية .

● صرح السيد جون جاي هوبكنز ، رئيس ال « جنرال دينامكس كوربوريشن » وهي شركة اميركية تعمل على استخدام الطاقة الذرية لتأميم السليبة ، قال ان سرعة انتاج استعمال الطاقة الذرية في الحقل الطبي كانت عظيمة جداً بحيث يقدر اننا انقذت من الموت حتى الان ما يقارب من المئة الف مريض . بواسطة الفوسفور ذي الاشعاع الذري الذي يفتتح انتاج الكرومات الجزيئية في الطب العظمي ويقتطع مرض عظمي النوكليا الحاد . انشعاع الخطر . اننا نطمح الى

انتاج الادوية الاميركية قد بدأت تباع كبسولات من اليود ذي الاشعاع الذري الذي يوقف اضطراب الغدد ينددون المحبو الى العمليات الجراحية . وقد اتجت لجنة الطاقة الذرية كميات كبيرة من المواد ذات الاشعاع الذري المساقود ايزوتوب

للاستعمال السلي اما الصناعة فهي الآن اكبر مستهلك لهذه المواد ويلبها الطب وقد صدرت الولايات المتحدة ١٦٧٦ شحنة من هذه ايزوتوب في سنة ١٩٥٣ مقابل ٢٤٦ شحنة صدرت سنة ١٩٤٥ . وتعد كندا بين المصدريين الكبار لهذه المواد . وقد ذهبت شحنات الولايات المتحدة لاربعة دول من دول العالم كي تستعمل في الابحاث الطبية وفي تشخيص الامراض . ويستعمل الذهب والكوبالت ذو الاشعاع الذري في معالجة داء السرطان الفتاك ويستعمل أيضاً اليود ذو الاشعاع الذري في علاج الكثير من حالات الذئبة الغليظة والامراض الغليظة الاخرى .

● أعلن اليوم مختبر بروكهايم التابع لجنة الطاقة الذرية الاميركية ان الاشعاع الذري قد

وتجنب الادارة تفكسات التعويض عن التفرر انحاء الوظيفة .

● يقوم الدماغ الانساني ببعض الاهتزازات الكهربائية الصغيرة او الامواج الدفاعية . وتقول « نيج » باليس دايتس « ان تكمية هذه الموجات وتبليها قد يرهن على اختلاف نوعا عند كل شخص عن الآخر .

وعدم تبدل الموجة التي يبيتها دماغ اي فرد كالف اختيار المحرب ليعترف بشخصية صاحب الموجة وبما ان الموجات الصادرة عن التوأمن لا تختلف مطلقاً فمن المؤكد ان الاساس في نوعية الموجة الدفاعية عند كل فرد قد انتقلت اليه بالوراثة على الأرجح .

● تحدث البروفسور مياستيكوف في باريس لدرس اسباب امالة عمر الانسان وعن الدور الذي يقوم به التنبع في التسرع بجياة الانسان نحو النهاية ، وقال انه تبين لعملاء السوفيات ان فيتامين (د) الموجود بكثرة في الحفرو والفاكهة الطازجة يحمي الانسان ايضاً من تصب الشرايين وذلك بانعاش المواد الدعوية الموجودة في الدم ، هذه المواد التي تسبب تصب الشرايين .

وقد اجري العلماء الروس تجاربهم على الارانب بعد اعطاهم مواد غذائية مليئة بالدهن . ولاحظوا ان فيتامين د - ينقص الى النصف سبب المراء ومنذ سنتين ، كانت تجري اختبارات في فرسوفيا

على مختلف انواع الحيوانات . وجري الاختبار ايضاً على ستين رجلاً ، وتبين الطليان البولونيائي فتوليه ومسكو ان هذا النوع من الفيتامين الذي يلعب دوراً هاماً في معالجة دون اسراع الانسان الذي النهاية ، قد نقص معمله الى النصف في دماء المدخنين ، وكذلك الاشخاص الذين يعيشون الى جانب المدخنين .

وتبين ان تلوث النيكوتين الموجود في السجارة ، ينث في الهواء ، ويقتصه الاشخاص الذين يهاجرون المدخن ويحتوي السجارة عادة على كمية اكسيد الكربون ، تتراوح بين ٢٠ و ٣٠ سمتر مكعباً . ويضيف الطليان البولونيائي ان المدخنين يتحدثون عن اضرار التدخين بالنسبة للدهن ؛ لكنهم لا يسلطون اية اهمية للدهن به ؛ وهم غالباً يشفرون من الدخان كالمدخنين بالرغم عنهم . وقال الطبيب ان الحيوان يهرب من امام المدخن . ولكن الانسان يفضل الى معاية الظروف التي يعيش فيها الناس ؛ وبالتالي يفضل الى تنفس الدخان .

● قالت الصحيفة الادبية الروسية ان الحكومة

المذكورة قد اشارت الى انصراف ثبات الحكومة البريطانية لدعوة علماء القوة البريطانية لعقد اجتماع لبحث مشروع انتاج طائرة جريه من هذا القبيل بعد ان وصل الى علمها ان الولايات المتحدة نفسها تعد اعلان انتاج مثل هذه الطائرة .

● اعلن علماء الباث في جامعة برينديو ابتكار نوع جديد من الفلم يعطي انتاجاً اكثر من اي نوع آخر عرف حتى الان ويقاوم بذات الوقت الامراض اكثر من غيره من الانواع المعروفة الاخرى . ويعرف الفلم الجديد باسم « قبح نوكنس » وقد نجح الخبراء في توليده بعد تجارب وافقة دامت ٢٩ سنة .

● ابتكر علماء جامعة كاليفورنيا انفاً ميكانيكياً يمكنه شم رائحة مختلف انواع الاطعمة والانتاجات الغذائية وتحديد معدل طراؤها .

● اخرجت شركة « كوداك » اخيراً لحباب الجيش الاميركي اكبر آلة تصوير في العالم، وهي تستطيع ان تلتقط رسوماً على بعد ٥ كيلومتراً ويحفظ عتسيتها مئة اش . وهذه الآلة معددة للاستعمال في ميادين القتال .

● ورد في مجلة النجم الاجر المتابعة بلبان الجيش السوفياتي الصادرة بتاريخ العاشر من أغسطس مقال يبحث في الاحتمالات والامكانات الحالية بناء آلة طائرة يمكن بواسطتها السفر الى القمر هذه الآلة التي وضع مشروعاها الاول الروسي كياتنبر الذي اعدهم القيصرون ، الا ان الفكرة القائلة بضم محركات ثلاثة الى هذه الآلة كانت وليدة اختراع العالم السوفياتي سيولكوفسكي .

● وجاء في المقال ايضاً ان علماء السوفياتيين تابعوا بعد ذلك اجابته في هذا الفكر وان جرى طيران الآلة الاول من هذا النوع في الاتحاد السوفياتي على سبيل التجربة عام ١٩٣٣ ، وهذه الآلة اخترعها المهندس تيتيراتي .

● وتقول مجلة النجم الاجر ايضاً بان العالم السوفياتي ذاته سيولكوفسكي اخترع الطائرة الفلكية ، كان اول شخص في العالم تركّز على اتخاذ تهيئته لبلورات حول ذلك بان دار حول الارض توطئة لطيران بين الافلاك . ثم تقول : ان هذا الامر في الاتحاد السوفياتي قد مر من طور التفكير والحوال الى طور الواقع والابحاث ، اذ ان احدي المبات الكبرى التي يجب حلها هي الدفاع عن هذا الكوكب من الاخطار التي تهدده .

وتختم مجلة الجيش السوفياتي مقالها قائلة بان

العلوم وقد وصلت الى مرحلة يمكن معها ارسال طائرة فلكية نحو القمر وانتاء . قرر اصطناعي حول الارض وذلك لان العلماء السوفيات قد تيموا اهتمامهم بشطر هذه الناحية في الوقت الحاضر .

● اخترع الدكتور اندروبووت مدير مختبر بريك في لندن آلة تستطيع ترجمة الرسائل الطويلة الى كافة اللغات تقريباً . وقد تم صنع ثلاث من هذه الآلات كل منها اسفر من سابقتها يدان هذه اختراع آلة يستطيع وضعها في حقيبة ثياب وقد صرح بقوله انه يهدف من عمله هذا الى مساعدة العلماء في ابحاثهم .

● سيرو مطار سانتا كروز قرب بومباي قريباً بجهاز « كويل ميتر » لقياس ابعاد السحب وهو اول جهاز من نوعه يقام في الهند ويتألف الجهاز من عاكس لضوء ولاقط لضوء . وكشاف ومجمل . وعندما يراد معرفة ابعاد السحب يطلق عاكس الضوء شعاعاً رفيعاً قوته مليون شمعة على السماء حينما يعطلم بأول مجموعة من السحب يبرز للاقط الضوء الكثاف لانتفاض الضوء المعكوس ويجتذبت الخواصوات تنقل الى المسجل الذي يترجم هذه الاعتراضات الى ارقام تظهر بعد ارتفاع السحب .

● شنت وكالة الانباء الدولية بامريكا جازاً جديداً فلكياً ان وصل بوقت واحد الانباء الصورية مع تسجيل صوت الشخص الذي تلتقط صوته الانبائية . وستستخدم الجاز الجديد لتزويد ٥ محطة تلفزيونية بالانباء الصورية يومياً .

● استبدط طياران في جامعة كاليفورنيا لفاقاً للاغنام يوجد مانعة ضد الماء للسان الازرق وهو داء كثيراً ما يقضي على ٢٠٪ من الاغنام في طيبع واحد . وسيتوفر الفلاح الجديد ويقدر لدى شركت الصيدية في الولايات المتحدة ويقدر موظفو الزراعة في ولاية كاليفورنيا ان ١٠٪ من جميع الاغنام التي تظهر عليها علامات اللسان الازرق قوت منه ، ويعتقد العلماء ان المرض ينتقل وينشره البعوض وربما حشرات اخرى .

● اكدت المصادر العلمية ان القيادة الاميركية عهدت الى العالم الفلكي كلايد تومبوك ، وهو من رجال مرصد فلاجستاف ، في اريزونا ، فاعمل على انتاء قر صناعي سيصرف باسم القمر رقم ٣ وسيكون معقلاً في الفضاء بالقرب من الارض وستشرق دورته بضع ساعات فقط وسيكون طول قطره بضعه كيلومترات .

وفي نية القيادة الاميركية استخدام هذا القمر الصناعي كاول محطة في الطريق بين الارض

والكواكب الاخرى .

● تقدمت صناعة الزجاج في السنوات الاخيرة تقدماً ملموساً حتى اصبح يستعمل في اغراض عدة لم يكن يتصور احد من قبل انه من الميوزر استعمالها ، فقد اضيفت الى المواد الكيماوية الداخلة في تركيبه مواد تسيل امتصاص الحرارة او عكسا او تيسر مرور التيار الكهربائي او تحول دون نفاذ الاشعاعات القوية وادخلت على طريقة صنعه تحنيتات زادت من قوة مقاومته واحتماله لتغيير المقايء في درجة الحرارة .

● وقد انتج احد المصانع اخيراً فرناً للطين ابوابه وهيكله جميعاً من الزجاج الذي يتنازع مقاومته للحرارة وعدم قابليته للحرق كما تنتج بعض المصانع زجاجاً للسيارات تسري فيه الكهرباء بسهولة حتى تصهر الثلج التي قد تترام فوقه في المناطق الباردة . وتصنع الان حواجز من الزجاج غاط بها الاقسام التي يتبعث منها الضجيج في المصانع فتحول دون تسربه الى الاقسام الاخرى او الى الخارج ومن احدث الابتكارات في صناعة الزجاج ان توضع به صند منه مواد كيميائية حساسة للاشعة فوق البنفسجية ، فاذا عرض عليه هذا الزجاج للضوء انططبت عليه صورة الشيء المواجه له ممثلاً بطنع الصور على الفيلم العادي وكانت الصور داخل الزجاج فانها تبقى ما بقي الزجاج نفسه .

● اعادت قيادة الابحاث والتطورات التابعة لسلح القوات الاميركي مؤخراً صنع بطارية تدبرها الشمس وتحول الثور الى كهرباء باستعمال حبيبات سلفايد الكاديوم ، وهو المسحوق الاصفر الذي يستعمل كإمداد ملونة في الدهانات ، وقالت قيادة الابحاث ان قوة التحويل في المولد عظيمة جدا حتى ان لوحة رفيقة طولها ١٠ قدماً وعرضها ٤ اقدام تولد تياراً كهربائياً يكفي لإدارة اجهزة بيت عادي مدة ٥ ساعة ، وبالإمكان بناء حبيبات الكاديوم على سطح المنزل وقصد استبدلت بمحركات شركة ( جنرال ) قابلاً بطارية شمسية تستعمل السليكون لتحويل الثور الى طاقة .

● اكتشف علماء الاراضيات والبراكين والبراكين بقايا قرية كاملة يعود تاريخها الى ما قبل ألف سنة وتقع على بعد ٨٠ ميلاً فوق الدائرة القطبية في شمال غرب كندا ، وقد سرحت البعثة المشتركة التي تنترف عليها جامعة بنسلفانيا والشيف القومي الدانمركي بان هذا الاكتشاف هو ام اكتشاف حتى الان في القطب الشمالي الشرقي وقد اظهرت الحفريات حتى الان ما يزيد على ١٠٠ بيت ومدفن واداة .



# مكتبة الاديب



ادبية بل مذهباً روحياً ونزعة انسانية  
لطائفة من الناس الالباء ذوي الشعور  
المهرف والنفوس الحساسة قضت عليهم  
الايام بان تحيا جسورهم في مهاجر وتعتلق  
قلوبهم بواطن، فانك واجد في «نبضات»  
الشعر المهجري الصحيح الزاخر بالحنين  
المتدفق بالحلب المؤمن بالوطن ايمان العقل والقلب. والذي اعتقده  
ان ما توحيه لفظة مهجر الى كل سامع مجرد من فكرة سابقة  
هو هذه العواطف التي تجدها طاغية في شعر «نبضات»، فلا  
بدع اذا كانت قصائده هذا الديوان شعراً «مهجرياً» بكل ما  
توحيه الكلمة من معنى .

وفي الحق ان الحنين الى الوطن في «نبضات» يذكر كحنين  
ابن الطوقية واضرا به من الشعراء الاغراب الى نجد ومن حل  
بالحي .. اقرأ مثلاً من قصيدة «وطني» :

وطني، اين انا من اود  
لو احوا لي في الدقة يد  
غاب شرف البحر عن شاطئه  
وطن ما كنت اعويك اني  
ما رحت بين يدي ولا شدة  
تجسدت العذبة نحو الخي  
ان افرق روحاً عن جد  
وطني، طيفك ضيف في الكرى  
او ما للظ بعد الجزر مد  
لو احوا لي في الدقة يد  
كلها ارقني فيه رقد  
وجراح اليب في قلب الولد  
وجدني ساعة بين اشد  
وتقاضي التي عمرأ نغد  
انه فرق روحاً عن جد  
كلها اطقت جفني وقد ..

ولكن الشجو الذي يملأ قلب هذا الاعرابي المعاصر ليس  
شجو من فارق معاهد صباه واحباب قلبه فحسب بل هو شجو  
الحزون الذي يتطلع الى موطنه الحبيب فيراه قد اضرى مسرحاً  
للكسبات ونهية للغاصين المستضعفين قومه المستهينين باهله . انه  
شجو المصاب بعزته القومية . كما ذكر شاعر «نبضات» وطنه  
هزه مع الحنين الالم للجرار النازة في جنبات هذا الوطن واشد  
تلك الجراح استئارة لأنه ذلك الجرح العميق الذي ما زال  
نازقاً ، جرح فلسطين . فلسطين على لسان هذا الشاعر المهجري  
اكثر في الترداد منها على لسان المثبيين من ادباء او ساسة من  
نترامى لهم التكب على صباح ومساء مائقة بتأخر اللاجئين واخبار  
الاعتداءات واحداث الحدود . ولعل احساس هذا الشاعر ببول  
التكبة ومسؤولية ابناء العروبة انفسهم فيها هو الذي يجعله يثور  
على ابناء قومه من معتزين ومقيمين ومن سوقة وحكام ، فيقول  
في «هواجس ساح» :

## نبضات

لجورج صيدح - مجموعة شعرية - ٤٠ صفحة من القطع الكبير - مع ثلثي  
لوحات مستقلة بريشة جميل حودي - مطبوعات دار الفكر الحديث بإيرس

في  
نحو من اربعين صفحة من النظم الكبير جدأ وفي لون  
من الطباعة فريد واكاد ان اقول «غرب» بتقديم  
الينا الشاعر المهجري الاستاذ جورج صيدح ببديوانه الجديد  
«نبضات» المهدي ، كما كتب صاحبه في صفحانه الاولى ، الى  
كل عربي اللسان والوجدان .

وانت اذا قلبت الديوان تساقطت بين يديك الصور الثماني  
المستقلة التي رسمها الفنان جميل حودي لبعض قصائده . وهي  
صور من الفن الحديث تحاول ، على سطحها ، ان تعكس الى ما  
وراء الصور الظلفية للتضاد لتبحث عن حالات نصية مختلفة  
لتبرزها او عقد كامنة لتحلها . وانا اجد ان الفن الحديث عموماً  
ورموزه وبساطته في محل التعقيد وتعمده محل البساطة لا يتلاءم  
البنة مع شعر الاستاذ جورج صيدح الذي يحل قلبه على يده  
او على شفتيه ، فيشد قصيده باجلى بيان زاهر بأصدق الشعور  
ولعل الذي يجمع بين الصور والتضاد في هذا الديوان البديع  
ليس التشابه بل التضاد بين نزعة حديثة تأتية متعددة التأويل  
يلفها ضباب الالهام ، ونزعة كلاسيكية سريعة الى الفصـحـة  
موطن الحنن لا ليس في حواسها ولا غموض .

وقد عرف الادب المهجري مذعراف بانه ادب مجدّد قد  
استحدث في النثر والشعر صوراً وتطرق الى مواضيع لم تؤلف  
قبل في الادب العربي . وقد فتن الناس بيجربان وايليا اني ماخي  
لهذا الجديد الذي جاء به في الصور والمعاني وفي المباني . فاذا  
كنت ممن يذهب بهم نظهم الى هذا كما ذكر الادب المهجري  
فاخرى بك ان تحيب ظنك حين تقرأ «نبضات» ، لأنك لن  
تجد فيها من هذه الروح المجددة ، او التي كانت تسمى بمجددة،  
شيئاً كثيراً . اما اذا كنت تتلصق في الادب المهجري لامدرسة

ومعاصر الزاح لو نثروا  
اجبتكم وبولت مجدنتكم  
فرغت يدي منكم وما فرغت  
لم يبق فيكم من عروبتكم

وفي قصيدته «الحبيج» :

لو تنطق الاحجار لاختضعت  
في نعمة الحكم سيل دم

فوق الشيدة غير ما ظلموا ...  
فاذا الذي استجده صنم  
اذني ، كأن لانسني تم  
الا لسان مفصص ولم

اجاء من باعوا ومن غنوا  
من هدره لم تبرا الدم

ولكن كل ما في واقع موطن هذا المهاجر المرهف الحس  
من سواد لا يقوى على ان يقضي على تقاؤله الناجم عن ايامه  
العريق بامته ويمتدتها على ان تحيا من جديد حياة عزيزة موفورة  
الكرامة . وان قصيدة «عبرات» التي يقص فيها مأساة وطنه  
ويقول فيها :

يا لآلئ ان هدرت الدموع  
اما استبد الحق حيث الرجال  
فهذا سريع الى السائبات  
وشعب يمدم بالبينين

اما هدرت دهباً امي  
بكوا كالأسماء على الميت  
وكان بطيئاً الى التبدية  
فلا يبتدر سوى الحية ...

ان قصيدة «عبرات» هذه لا تلبث ان تنتهي ، بعد تردد  
ما يقطع نياط القلوب من الألمي ، بهذا المنقطع :

كفرت برئي لو ان عككت  
وعندي بقومي سيف عتاق  
فر عليهم عوادي الزمان  
وارض بها بعت الناصري  
لأرض تقبسر بالمعجزات

نبضة قلبه من العثرة  
على حبلها من الوضعة  
مرور الجلال على العثرة  
وامرى التي من العكبة  
من سقيت بدم الثورة ...

واني ارى ان التقاؤل خلة اصيلة من خلال شاعر «نبضات»  
وليس اذل منها على قوة الروح وقدرتها على الكفاح وقابلتها  
على الحياة ونغم كل ما يعنوت وطربها من عثرات ومصاعب . ويوجز  
كل ذلك هذا البيت من قصيدة «الألم الجبار» :

ان كان دأب ناري هي اجنتي  
فخلفها من جديد في الدجي داني  
على ان التقاؤل ليس الحلة الوحيدة من خلال النفس السامية  
التي تستشفها من قراءة هذا الديوان . افرأ قصيدة «عام جديد»  
لتعرف على القلب الكبير المترفع عن الدنيا الذي يحمله هذا  
الشاعر بين جنبيه . ثم تأمل في القدرة على زرع البسمة الساخرة  
حلوة كانت ام حريفة لاذعة ، في قلب المعركة الجدية كقولها في  
قصيدة «المهاجر» بعد وصف دراماتيكي لشخصية  
المهاجر الاسطورية :

يمت المال سلاماً جمي

فاخفى يائس بلا مال سلامه !

او قوله من قصيدة «ليبك يا مصر» :

مرحى فلسطين ، بها تصلي لندى  
الا السلاج والا بقلة الراد

ولا احسب شاعراً قد استطاع ان يصف نفسه ، دون ان  
يعتمد ذلك ، في شعره مثلاً استطاع جورج صيدح من خلال  
فنيته وتأمله ووصف غبطته وشرح انفعالاته في ديوانه . ذلك ان  
هذا الديوان انعكاس صادق لنفس شاعرة قبل ان يكون قطعة  
فنية جودت لتحظى بالتصفيق وليصنفها النقاد الباحثون بين  
روائع الانتاج الادبي ، على كونه احدى هذه الروائع . واذا  
كان الاستاذ جورج صيدح انسان ناجح في حياته العملية النجاح  
المتعارف عليه في عالم المادة فلا غرو ، فان الصفات التي تتميز بها  
شخصيته كما تبدو من خلال قصائده نبضات هي عدة النجاح  
الشريف في حياة كل ما هو ومعاثر . وانه لمن حسن الحظ ان  
لا يكون الادب مباءة العاجزين او الفاشلين دوماً ، وان لا  
تستأثر حياة المادة بالموهوبين فتلهمهم بالنجاح العابر عن معالجة  
الحلق الفني والمجد في هذه المعالجة . واذا كانت مغريات النجاح  
المادي من القوة بحيث قل ان يقلت منها من تعرضت له فلا  
سك في قوة من استطاع الافلات من شياكها ولا في قدرته  
على الابداع الفائق . اقول لا شك ، ومن شك فان له ان يقرأ  
نبضات الاستاذ جورج صيدح ، وجدير به بعد ذلك ان  
يؤمن ويوقن ...

المرفق - سوريا

عبد السلام العبيد

### تعبير الارض

لعبد الملك نوري - مجموعة اقصيص - ١٢٤ صفحة - من  
منشورات «الثقافة الجديدة» بغداد

الحديث في هذه الأيام عن اقصيص يضعها بعض  
الكتاب في العراق . ومع ان أحد المتحدثين لم يقدم  
لنا سبباً معقولاً لحديثه هذا ، فإظاهر ان الدافع الأساسي هو  
تهجسهم بان في القصة العراقية تواحي من التعبير قد تجعلها تنبؤاً  
مركزاً ما في عالم الادب .

غير ان هذه الدعوى تحتاج الى أدلة لم تتوفر بعد ، ولا زلت  
اعتقد أن جل من تطرق الى هذا الموضوع قد تلبسته فكرة  
تشجيع الكتاب وعدم القسوة عليهم . وقد سبق لي ان أبديت  
مرة أننا لا يمكن ان نعتبر الانتاج القصصي العالمي ملفياً بالنسبة  
لادباء عاشوا في العراق قبل نيف وعشرين عاماً لا غير ، وانه



تبديل القيم أو تعديلهما .

وأعل هذا التجاوز على القيم وهذا الاعتداد الفارغ صدره  
جهل كبير باصول الفن القصصي وبآراء النقاد العالميين الذين  
يروجون الكتاب الوجهة الفنية الصحيحة ؛ او لعل عدم فهم هذه  
الاصول والاكراه النقدية . وفي اعتقادي ان النقاد في البلاد العربية  
يسئون بتقدم الى القصصيين اساءة بليغة . فليس نقد مجموعة  
قصصية هو الحكم على كل اقصوصة حكماً غامضاً هو اقرب الى  
وصفها او على الاصح وصف اثرها في نفس الناقد ؛ وانما النقد  
حسب ما فهمه - بعيد عن هذا بعداً كبيراً . وقد لاحظت  
ان ناقدين « معروفين » كتبوا قبل اشهر عن مجموعة « بحرمون  
طيبون » لمهدي عيسى الصقر ؛ فتناولوا كل اقصوصة بتفردها  
ولخصاها حساباً يتبع المقام ثم اصدرها احكاماً اعتبارية غير مسببة  
فهذه القصة قوية وتلك الاقاصيص ضعيفة ، وهذه الاقصوصة  
انسانية حلوة وتلك القصة رقيقة فيما تهدف اليه من مغزى اجتماعي  
ولم يجزوا النقاد ان ما هي مظاهر قوة الاقصوصة او ضعفها ؟  
وكيف تكون الاقصوصة حلوة او رقيقة ؟

وفي اعتقادي ان الناقد المذكورين لم يعطيا فكرة واضحة  
للمؤلف - وللملقي - من باب اولي - عن شخصيته القصصية  
وقية محاولاته في جعلها . اي انها لم يقرأوا اقصوصة تقريباً مطلقاً  
غير انهم اعتمدت انما سلكوا طريقاً خاطئاً سريعاً في نقد هذه  
المجموعة ؛ ذلك ان الاقصوصة - وحتى مجموعة من الاقاصيص -  
لا تمثل الا تطوراً محدداً من شخصية الكاتب . فاذا انصب اهتمام  
الناقد على نفس الاقاصيص دون تعمق العنصر الدينامي الخلاق  
الذي اوجدها ، كان حكمه نسبياً شخصياً ، اما اذا نظر الناقد  
الى الاقاصيص كظواهر تبرز بعض نواحي شخصية الكاتب  
القصصية ، امكن ان يصدر احكاماً ثابتة تترك المجال امام  
امكانيات الكاتب للتطور . وهذا ما ساجره بالنسبة لمجموعة  
« نشيد الارض » لعبد الملك نوري .

ونجمل الي « اني يجب ان ابدأ قارئاً ماهية الشخصية القصصية  
التي ارمي اليها . وهي في الحقيقة ليست الا مجموع انتاج الكاتب  
اذ ان وراء هذه السلسلة من الاقاصيص تكمن شخصية فنية لها  
طرائق خاصة تختارها بوعي وانتباه ، ولها شبه خبرة او عادة  
في انتقاء نوع معين من الحوادث او الشخصيات ولها احياناً لغة  
او كلمات تفضل اليها اكثر من غيرها ، ولها - قبل كل شيء -  
سبيل مخصوص جداً في التعبير عن حياة الانسان الذي تكمن

لا يمكن اعطاء قيمة فنية او ادبية لمحاولات لا مبرة لها سوى  
السبق الزمني بل ان البحث في القصة العراقية يجب ان يبدأ كما  
اعتقد بالمحاولات الناجمة فنياً . اذ ان من التعسف ان نرى  
السلسلة المتطورة للقصة العراقية ترتبط بين اقصوصة « باداي  
الفاز » وبين « الرجل الصغير » ؛ وبهذا المناس تظهر لنا القصة  
العراقية احدث ميلاداً بما حسب الكتيرون . ولعل ذنون أيوب  
يكون الرائد الاول في احدى اقاصيصه التي لا يعبرها هو نفسه  
أهمية ما . وما كان ثلثات قليلة عارضة من ذنون أيوب وزار  
سلم ، كان بالنسبة لعبد الملك نوري غاية وحيدة حاول جهده  
ان يبلغها . فعلى جميع اعماله مسحة ظاهرة لا يمكن ان تنكر ،  
هي هذا الجهد في سبيل غاية فنية . وقيمة عبد الملك نوري  
تكمن في هذه الحقيقة ، وهي قيمة غير قليلة بالنسبة للقصة  
العراقية ومن يبحث فيها .

والتفكير في اعطاء انتاج عبد الملك قيمة مطلقة - وهو غاية  
كلني هذه - يقودنا الى البدء بذكر حقيقة غفل عنها البعض ،  
وهي ان المفاهيم القصصية الفنية يجب ان تستمد من الآداب  
الاجنبية الغربية . ذلك ان الادب العربي لم يعرف القصة كما  
هي عليه في الآداب الافريقية والانكليزية والروسية وغيرها .  
وما دمننا لا نكتب مقامات ، وانما نحاول ان نكتب اقاصيص  
حديثة ، فالمفاهيم المطبقة يجب ان تستمد من الخارج . وليس  
في هذا اي ضير علينا . فالاعتراف به دائماً ان « القوالب الفنية »  
مشاعة للجميع وهي غير التقليد قطعاً . فلم يعب ناقد على القصة  
الروسية في القرن التاسع عشر انها لم تخلق قياً شكلية فنية جديدة  
وانما اتخى الجميع لها لأن الكتاب الروس كانوا من العبقرية  
والتمكن بحيث خلقوا قصصاً روسية اصيلة لم يعرف العالم من  
قبل مثيلاً لها .

ومن يعلم انه في بداية الطريق ، يجب ان ينظر بتواضع الى  
تجارب بدأت منذ احيال ، بدأها مؤلفون افذاذ وصلوا الى  
مراحل معينة ، انما مؤلفون افذاذ غيرهم . وليس من الحكمة  
ان يأتي عراقي قبل سنوات ليقول انه يضرب القيم الفنية للقصة  
الغربية عرض الحائط وانه سيشتد « عرائس فكر » من العدم !  
اذ لو تعمقنا في دراسة المحاولات الفنية للقصة في الغرب حتى الوقت  
الحاضر لما امكن ان نصدر حكماً الالغاء هذا عليها . ولكننا على  
حذر شديد قبل ان نبدأ فتمسك بالقلم . ذلك ان كتاب القصة  
في العراق لم يتركوا بعد الشخصية الفنية الاصلية التي تبيح لهم

فيه. وقد تتضخم هذه الشخصية وتوسع وتعدد وجوها بصورة يعجز أكبر النقاد عن استيعابها. وشخصية مثل شخصية عبد الملك القصصية - وهي مجموعته « نشيد الأرض » محصورة في نطاق زمني لا يتعدى السنوات الخمس - رغم خصها بالنسبة لكتاب القصة عندنا ، يمكن الكشف عنها اذا بحثنا ثلاث نقاط جوهرية:

١- العقدة . ٢- رسم الشخصيات . ٣- الانسان والعالم .  
ويجب ان اؤكد قبل البدء ببحت هذه النقاط ، ان شخصية عبد الملك القصصية ليست هي عبد الملك نوري الفرد العراقي الذي لاقى كذا وكذا في حياته وقرأ كذا وكذا من الكتب اذ ان هذا متروك لمن يؤرخ له ويتتبع مصادر ثقافته والاتجاهات الفكرية التي أثرت عليه . اما هنا فلدني شخصية فنية ضمن زمن محدد ، انتهت هذه الافاصيص السبع التي نجيعها صفات خاصة كوّنت نواة كلمتي .

اما في القسم الأخير ( الانسان والعالم ) فقد توسعت بمحذر توسعاً يقتضيه نفس الموضوع وصبغته الفكرية ؛ وكل ما ذكرته فيه معلوم لمن يتصل بالمؤلف او يعرف عنه شيئاً .  
**العقدة القصصية :** هذه الكلمة بالنسبة لبعض كتّاب الاقصوصة تعتبر شيئاً مهملًا بصورة « رسمية » وخاصة بعد تشخوف ومن اعتبه من القصصين الانكليزي والامريكان . وقد لازم فكرة العقدة لاسف عنصر لا يلحقها في الحقيقة هو عنصر المفاجأة . فصار العقدة اسمًا فنيًا ثابتًا للمفاجأة المدخولة فسرًا على الاقصوصة ؛ وكرد فعل خاطئ . هذه الفكرة اخذ بعض الادباء - الكبار احياناً - يعتبرون مطالبة النقاد بعقد لقصصهم اهاناة ساذجة قديمة . وكان سندهم الاول في ذلك بضع « كتابات »

ردية وضعها بسرعة غير محسود عليها الكاتب الروسي تشيخوف . والحقيقة ان طرفي القضية خاطئان في حلها . فليست المفاجأة ضرورة متعمدة لا بد ان تنتهيها الاقصوصة مهما تكن البداية والظروف . الاقصوصة ذات العقدة صورة عن الحياة « كاملة » موجبة الى مشاعر القارئ ، وفكره بحيث ترويهما بشكل من الاشكال و « الكمال » هذا هو الذي اضاعه الكتاب المحدثون الذين لا يطبقون سماع كلمة العقدة ؛ وهو الذي اضاعه عبد الملك ايضاً في « عبود » و « العاملة » والجردني والربيع » و « الجدار الاحمر » ومن بعض الوجوه في « ربيع الجنوب » . وليس المقصود به سوى ان القطعة Slice المنترقة من الحياة يجب الا تقعد اتصالها باصلها . فنحن نعرف - في « الرجل الصغير » - عن عباس ما हमنا معرفته عنه قبل ان يركب السيارة ؛ ونحن نشعر بعقود عند نهاية الاقصوصة بضياض بطلنا الصغير في هذا العالم الغريب . ومع ذلك فليس في الاقصوصة مفاجأة ؛ بل ان فيها عقدة ؛ قطعة « كاملة » من الحياة . وكذا الامر في « غنيان » ففيها عقدة فودجية كما يجب ان تفهم . اما في بقية الافاصيص فالنهاية على الدوام شاقة على القارئ ، وهو يشعر ان المؤلف تركه فجأة قبل نهاية الرحلة رغم ان معالم الشاطئ البعيد قد بدت ، واهمال العقدة امر متقص عند عبد الملك كما اعلم ويعلم وهو امر خطير لانه يحتاج الى اقتناع باهمية هذه الناحية ، ثم الى تسخير المهوبة الفنية كما يجب ان تسخر ، وهذا ما يقتضي سنوات ولذلك فعندي ان التزام قواعد الفن القصصي - وحتى الصارعة المتبعة منها - منذ البداية ، قد لا يكون اسوأ من اهمال متقص لا تعرف نتائجه .

**رسم الشخصيات :** ويجب ان ابادر الى القول بانني آخذ هذا الاصطلاح باوسع مما يعطي حقيقة ؛ فهو في رأيي ليجاد الصور او خلقها في الاقصوصة ؛ ولذلك فانه يشمل خلق اشخاص القصة Characterization عدا اضاءة الاماكن والالوان ووضع الحركة في الاقصوصة .

فن كتابة الاقصوصة هو فن خلق صور تتحرك . والاقصوصة بدون صور ليست الا جدت منتن . وخلق الصور هذا ناحية مبهمه من امكانيات القصص لا يمكن الكشف عنها لانها مجهولة الاساس . غير ان المعروف ان عملية الخلق هذه لا تتأني الا بواسطة اللغة ؛ وهي وسيلة القصصي الوحيدة الى ذهن القارئ . فلعبة كاشفة ضمنية ثم اخرى ضمنية مثلها وثالثة

صدر :

### حليف مخزوم

قصة الاسلام في افكاح احد اسرار المذنبين .  
فيها دراسة حرة لقيادات الاسلامية في الصدر الاول من معالم الاسلام حتى يوم صديق .  
من خصائصها الوضوح الجذاب ، والمعمق العلمي ، وحرارة الاحداث .  
تعين القارئ ، كل قارئ ، على تحديد موقفه من ادق مشكلات تاريخية ، وتساعد على وضع واقعه الحاضر ، ومشكلته اللغاة .

للاستاذ صدر الدين شرف الدين

قد لا ينتهي منها الكاتب الا عند انتهاء حياته .

ولعلني اكون مدققاً أكثر مما يجب ، حين اريد ان انتزع من مجموعة صغيرة واحدة لكاتب ما ، بعض آرائه عن الانسان والحياة . اذ ان اقرب احتمال الى عملي هو ان هذه الآراء قد لا توجد على الاطلاق . او انها لا ترتل في طور النمو ولم تتضح بعد كل هذا صحيح لكنني مع ذلك سأحاول ان ابين الصبغة الفكرية العامة التي تخيل اليّ انها تصبغ افاصيص عبد الملك عامة ؛ يساعديني على ذلك صداقتي مع الكاتب المذكور وتبادلنا بعض الآراء في مجالات مختلفة .

وقد وصفت عن تعمد عنوان « الانسان والعالم » لهذه الناحية من حكمتي ، وذلك لاعتقادي ان الكاتب مضطر ان يعبر عن واحد منها . الانسان في العالم او العالم من خلال الانسان . ورغم ان هذه الفكرة تدخل ضمن نطاق شبه ميتافيزيقي ، فان في بحثها ما يؤدي بنا اخيراً الى انها تؤثر على اختيار الكاتب لمحتوى واشكال تعبيره . فالكتّاب المعاصرون - والتراثيون بصورة خاصة - وبعض الكلاسيكيين يضعون الانسان مداراً لانتاجهم التي . ولا يعني هذا انهم هم وحدهم يبحثون مشاكل الانسان ؛ ولكنه يعني ان هؤلاء الكتاب يقدمون لنا في الاساس انساناً ثم يعرضون العالم من خلاله ويعبرون عن احتكاك « هذا الانسان » بالعالم الذي يحيطه . فالحتمية الموجودة في قصصهم هو الانسان في العالم ، وامن هؤلاء دستوفسكي وسارتر وكامو وكافكا ، وكل واحد منهم له شخصيته المستقلة في عرض الانسان

ورابعة ، واذا بذهن القارئ مضاء دون وعي منه بعالم من الأشخاص والاماكن والحركات . كيف تم هذا السحر ؟ ان القارئ لا يجد امام عينيه غير الكلمات الجامدة ؛ لكنها في الواقع هي التي اضافت نفسه وتخيّلته . فالاختيار الدقيق - المتروك بصورة قاطعة الى ارادة القصصي - ووصف الكلمات بشكل ما ، يؤدي الى اثاره بادرة او شبه صورة في بصرية القارئ ، تجذبه بدورها الى صورة اخرى اوضح منها وهذه الى ثالثة ورابعة ، حتى لا يشعر الا وهناك حركة متناسلة من الصور غير امامه .

الا انني يجب ان استدرك فاقول ان هذا وصف فقط لعملية الخلق السحرية وليس تفسيراً لها على الاطلاق ، لانها عملية لا يمكن ان تفسر . فامام الكاتب القصصي ثروة لا تقدر من الكلمات ، وهو اذا كان متحرراً - كعبد الملك نوري - من سطوة التقيد بدت له المهمة اعسر ؛ لأن عليه ان يصطنع لنفسه لغة خاصة تلائم فنه ويفهمها الجميع مع ذلك . وعبد الملك يشعر بعسر عملية الخلق هذه ، وهو مستعين بكل جرائته وذاكرته لكي يضع البوادر الاولى لصور افاصيصه . وقد حقق في جميع افاصيص المجموعة نتائج باهرة حقاً . وهذه النتائج هي التي تجعل منه قصاصاً رجي منه الكثير . غير ان عبد الملك يستمر - حين يذاكرته اللغوية كثيراً ، وهو ينشأ نسياً متيزاً فيبدو ذلك على صوره جلياً ، فتتطلع ونهم ونحي احياناً . وهذا في اعتقادي يرجع الى محاولاته المتكررة كي يصوغ عبارات لها جمالها اللغوي الخاص وبأن في بكلمات ذات صفة صاعدة لا تعطي القارئ الا صوراً غير مباشرة وبعيدة . وتعطيه مرات تفاصيل مينة لا تثير الخيلة ، بل تقضي على مجال تخيلهم هباء . ولو لان عبد الملك يسرع في اللحظة المناسبة فينسي كل شيء الا فنه ، لتعرضت موهبته نفسها الى السؤال .

ولا يمكنني ان انهي بحث هذه الناحية في شخصية عبد الملك القصصية قبل ان اقف امامه لأذكره بان رسم الشخصيات لا يتوسل اليه بالوصف فقط . فهناك - كما يعلم جيداً - الحوار والاعمال . وهاتان الطريقتان لا يدل استعمالهما الا على وسعة ميدان تجربه الفنان الخالقة . ولا يعذر عبد الملك في انصرافه عنها واعتاده ، بصورة كلية تقريباً ، على الوصف الخارجي الجرد في تقديم شخصياته .

**الانسان والعالم :** تؤخذ آراء الكاتب عن الحياة ، من مجموع مؤلفاته الكاملة وغالباً ما تظم هذه المجموعة بحداضخمة عديدة

Adressez vos demandes  
pour les graines

Lupin Fourrager « NEVEN »

Lin à Fibre « DIANA »

Betteraves Fourragères « ALPHA »  
et « REX » Betteraves Sucrières etc.  
et les Cultures durables de  
Bactéries pour légumineuses

à

SELECTIEBEDRIJF

« LUIDENBURG » N. V.

à

GRONINGUE - HOLLANDE

بين ارادة الاشخاص وعالمهم - في اقايص عبد الملك، يعتقدوا ميزة التعبير عن روح هذا العصر المضطرب . فالانسان - مهما ضعف - لم يعد يقف امام مصيره بتخاذل واستسلام . وهو ان ثار وفشل ، فلن يكون فشله كفشل ابطال عبد الملك . لأن هؤلاء لا يفشلون ولكنهم ينحروا عن نجاح كالتعاج دون ان يرفعوا اصبعاً . غير ان هذا ليس بأساً كما سبق واوضحت ، بل هو مساواة بين الانسان والاشياء التي تحيطه . وهذا الامر - من بعض وجهات النظر - أشد يؤساً وقامة .

**نظرة اخيرة :** وقبل ان أنهي كلمتي هذه ، لا بد لي ان اشرح بإيجاز دور التقنية في اقايص عبد الملك، ومقدار نجاحه في خلق مواضيعه القصصية . فالنظرة الحديثة الى التقنية - وهي الطريقة الفنية - تجعل لها الأولوية في خلق الاقصصة ، لأنها هي الموجدة للموضوع وهي التي تكون من هذا « العمل الكتابي » او ذاك اقصصة كاملة او تبقية كلمات على الورق تدخل تحت نوع آخر من الفنون الادبية كالمقالة او الريبورتاج او الانشاء المدرسي ! فالتقنية لا تشل طريقة تقديم المحتوى فقط ، ولكنها تعني مقدار نجاح النصي باستعماله كافة امكانياته ومواريه في خلق اقصصة . فاذ لم يستطع ذلك ، كان انتاجه شيئاً آخر قد يشبه اقصصة لكنه لا تحت اليا صلة ؛ لأن عملية الخلق لم تتم . وعبد الملك بهذه الطريقة لم ينجح في خلق موضوع قصصي في « نسيان الارض » او « الجدار الام » و « عبود » . اي ان عملية الخلق لم توجد في هذه الاقايص ولم تشعل الشرارة المطلوبة .

بينما نجده على العكس من ذلك ، قد استطاع في « الرجل الصغير » و « ربح الجنوب » و « العاملة والجردي والربيع » و « غيان » بواسطة تقنيته واستعماله الخاص للمحتوي ، ان يخلق مواضيع قصصية او على الاصح ان يضع اقايص . مع العلم ان هذا لا ينفي وجود الثغرات التي اسلفت ذكرها في نفس هذه الاقايص لأن خلق موضوع قصصي لا يعني بلوغه مرتبة الكمال اذ ان النجاح في هذا المضمار نسبي الى حد كبير . كما ان إصدار الاحكام النقدية نسبي ايضاً فالقوانين الفنية - وهي ثابتة مطلقة - تعتمد في تطبيقها على النظرة الذاتية للناقد الى موضوع نقده . وعن هذا الطريق جاءت اختلافات النقاد في احكامهم على الآثار الفنية . غير ان ما يجب ان يشفع لكل ناقد ، هو اخلاصه في نظره وفي تطبيقه للقوانين الصحيحة ، وهذا في اعتقادي خير شئ .

فؤاد السكركلي

بغداد

على مستوى هذه الفكرة . وهناك قسم آخر من الكتاب ينظرون الى الانسان « كشيء في العالم » ليس له ميزة الابتداء به ، فوصف العالم عندهم كوصف الانسان : الائنات موجودان على اساس واحد . ومن هؤلاء غوري وشاينيك وكالدويل ، وفي اعتقادي ان عبد الملك - رغم بعض التناقض - من كتاب القسم الثاني . فالعالم لديه زاهر بكل شيء ، ومن ضمن ذلك مخلوق عجيب هو الانسان . ولذلك فهو لا يتخرج ان يدخل ضمن وجهة نظر ديك الى العالم ( ربح الجنوب ) او يكتب عن حياة بقرتين <sup>(١)</sup> بكل مشاغله وكونها ، او يغير من نفسية بطل خلال صفحات معدودة ( نسيان الارض ) . لان العالم على مستوى واحد لديه ، والانسان ضمن موجوداته . وحتى « الرجل الصغير » ليس فيها انسان ثم عالم . بل هي انسان وعالم ينسجم أحدهما مع الآخر . وكذلك الامر في « العاملة والجردي والربيع » و « الجدار الام » فالعائلة وسائر لايوجان عالمها الخاص ويمتكان به . ان فشلها مثل تحطم آتية تقع على الاسفلت لم يفشلا مثلما يفشل الانسان ، ولكنها تحطما بفعل « قانون طبيعي » جبار . قانون العالم الذي يكونان شيئاً من اشياء اللامتناهية عدداً وسكناً . وتناقض عبد الملك مع هذه النظرة نجده - صدقة - في احسن اقايص المجموعة وهي « غيان » فهي الاقصصة الوحيدة التي يوجد فيها انسان يبدو خلاله العالم ، عالمه فيضطرب به ويفشل حقاً ويعيش القاري ، فشله .

اما اقصصة « نسيان الارض » نفسها ، ففيها عالم موضوعي كامل وليس هناك اثر لبطل الاقصصة . وجوده كائنات لم يتحقق مطلقاً . ورغم ان عبد الملك قد خرق في هذه الاقصصة قانوناً مهماً من قوانين هذا الفن وهو ملاءمة الشكل للموضوع ؛ بما ادى الى موتها كاقصصة ؛ فان اخطار عيب « آخر » فيها هو تلاشي البطل ، هو عدم احساس القارئ به .

وعبد الملك وهو يعبر هكذا عن العالم وعن الانسان ، لا يظهر لي ناسياً لبدئه كتفدي . فالانسان عنده مثل بقية الاشياء رغم يؤسه وضيعه ؛ يمكن ان « يحسن » وان يتغير الى مخلوق آخر جديد . فهو لا يستطيع ان يعيش ازمة قد يحطم نفسه في سبيل حلها ؛ ولكنه ينحرف - مضطرب ان ينحرف - مع تيار القانون الطبيعي وتطور التاريخ الذي سيتوجه رغم البؤس ورغم الضياع - الى حياة المساواة السعيدة الرغيدة .

وفي اعتقادي ان انعدام الازمات الانسانية - اي الاحتكاك

(١) في اقصصة « الصديقان » التي لم تنشر في المجموعة .



## معه علم النفس في مصر يرتد على أسئلة القراء

على كل من يريد أن يتوجه إلينا بسؤال إن يتكلم بارساله  
إلى : مصر - القاهرة - النيرة  
٢٣ شارع أمين باشا سامي  
الدكتور أبو مدين الشامي مدير معهد علم النفس



نرجو من القراء الا يطيلوا في استئتمهم بدون داع حتى لا يضيع  
الوقت في التفاصيل التي لا تنفيد وان يشرحوا حالاتهم وغرضهم باختصار حتى  
لا تضطر الى اعمال استئتم .

### ● احد قراء الاديب - ثانوية التويج ، الكويت .

الانكر في لاشي في قرات غير معينة وقد اسأل نفسي: فم انا افكر  
اراني فلا اختلف بلجواب . وهاهنا اخرى هي اني في اناء الاكل قد  
اتوقف عنه فجأة لتذكر ابي شي بسيط مؤثر . وقد اصبت بالارق منذ ايام  
الامر الذي جملني كأنني في شغل شاغل . وقد اسمع كلاماً مؤثراً أو اطالع  
قصة مؤثرة أو اشاهد فيلماً مؤثراً فلا املك دموعي ، وقد ابكي في الفيلم  
مرتين او مرات كلما كان المظهر مؤثراً ، وتراني اشعر كأننا قلابي وسرعان

هذا كما في واقعة انسانية مؤلمة لا اتمنل فيها ولا تصنع .. رغم كل ما قلته  
عن الاطالون وعلماء النفس والروماتيك الالات .  
هذه قصة قصيرة كاملة متكاملة متغلطة الحركة الفنية واضحة الجو سليمة  
الملاحع تعيش على حدود القصة القصيرة والقصيدة ذات الفكرة وهي اقرب  
الى القصيدة التي تشكي حادثاً انسانياً رومانسياً .

اما اننا قد احببت هذه القصة .. واننا اعلن هذا الحب كقاري . يمتد  
على احساسه وتذوقه لا كقائد اعتمد على مئات الكتب يقرر بعدها فيعطفق  
بارد صادم وفي حكم مدرس على تلاميذ ان القصة طابقت شروطاً اعتمدها  
اساتذة نقاد لا .. لا .. اننا احب احساس القاريء حتى ولو كان متغنياً الى ابد  
جد بكل اراء التعاد ...

انا مجرد قاريء احس الاشياء في بساطة وفي اخلاص وفي صفاء وفي  
اندفاع طيب وفي العذرة التي ليراهم عندما قرر بعد ان لمس روعة حالها وهو  
يقدم لها باقة الزورد الجراء : ما احلاها !

انا احول ان احب الاشياء .. كل الاشياء التي تغلغل عالمي ، واننا اقررني  
بساطه - ايضاً - ان ما ينفضنا هنا والآن Hic et nunc هو ان تزيد  
قدر حبنا لما يحيط بنا ولأن يحيا معنا في هذا العالم .

.. احببت هذه القصة حباً بسيطاً .. احببت ابراهيم واحببت فاطمة ..  
واحببت هذه الزودة الجراء .. واحببت - مثل ابراهيم - الصورة .. صورة  
ذات القميص الاحمر .. ولكن في غير حاجة - مثل ابراهيم - ان ارفع  
يدي الى خدي !

مصر - عزبة الزيتون توفيق حنا

## مول قصة « المرة الثانية » لمبره عزام

اما

هذه القصة هي قصة قصيرة كاملة متكاملة . لحظة من بساطة وروعة  
وجال وحنان يصدق عليها ما قاله ابراهيم في سبيله الجنية ذات

القميص الاحمر : ما احلاها !

ما زلت ارى - بعد ان تركت القصة - الحديقة ذات الزورد والزيق  
وابراهيم وهو يجمع من الزورد باقة لبيدته الصغيرة والفرقة ذات الشيايك  
المنطقه وداخل الفرقة وصورة السيدة الصغيرة وما زلت ارفع يدي الى خدي  
مع ابراهيم .. للمرة الثانية .

ما زلت المس جو القصة وما زلت اعيش فيه وهذا ما احبه في القصص  
القصير ... واقعية ناعمة رفيعة تنفذ الى القلوب كما نفذ جمال السيدة الصغيرة  
ذات القميص الاحمر من عين ابراهيم الى قلبه ثم الى وجدانه ثم الى تعبيره  
هذا البسيط الساذج العميق في سوية الحب : ما احلاها ! هذا الجال الجبل  
الذي يعب الاناث لانه يفتح امامه عالم من سلام ومن خير ومن سكبنة  
ومن طمانينة عادية عميقة .

وما يبلغ هذا التعجب الذي تركزه عندما يفتنا فيزنا شيء جميل رائع  
في هذه الكلمة الرائعة : الله !

نحن نرى ونفس ونحس وجود الخالق في كل الكائنات وفي كل الاحياء  
ونحس بحاجة الى الاستعانة بلطف الجلالة امام الجال .. لانه خالق هذا  
الجال في كل صوره .

والذكر تواجده يتجسد في حركات راقصة يعيشها الدوايش واصحاب  
الطرق وهم يرددون في نداء هيف صارخين احماق صالية مخلصة : الله .. الله ..  
ما احلاها . هذه القصة الحاملة الناعمة الرقيقة .. هو اعنى هو القصة  
التي عشته مع ابراهيم ومع فاطمة ومع هذه القلعة الاخرى .. هذه الصورة .  
اننا اكد ارى فيها تجسداً لوردة جراء من الزورد التي عاش بها ابراهيم  
تجسدت من خيال ابراهيم مثل الزهرة الزرقاء عند زوايا تلك الابواب  
اغلب الظن انها كذلك ..

اما يثم اليهود المسيحيين انهم خلقوا مسيحه عندما خافوا بالانتظار  
وعندما فرغ صبرهم .. والا يدير اليهود لانفسهم بهذه الصكالات انتظارهم  
الصحيح .. الفاضل .

وعكذا يجسد لنا اليوم والانتظار الطويل وفرغ الصبر احلامنا فلسفياً  
بالعين او بالاذن .. لم يقرر هذا علماء النفس في تفسيرهم لظاهرة المهلوسة .  
ما احلاها اذن هذه الزودة الجراء .. التي انتهت القصة ولم يعرف لنا  
ابراهيم وما عان ان يعرف .. اسم هذه السيدة الصغيرة ذات القميص الاحمر  
التي ذهبت وفي ترك الا فرقة فارغة الى صوره .. ثم ثمة ثم توقع وقع  
له ابراهيم يده لحده .. المرة الثانية . احب ابراهيم فاطمة التي كانت صورة  
فاصلة لذات القميص الاحمر ..

ونسي ابراهيم في الحديقة ذات الزورد زفافه بما فيه من فقر وذل وبؤس ..  
وبما فيه من ضرب ومن سحر ومن سوء تفاهم في صور كبيرة .. نسي ابراهيم  
زفافه وواقعه كه في هذه الحديقة . عالم من صور ومن جال .. نسي ابراهيم  
فاطمة عندما لمس الجال .. كصورة في سبيله ذات القميص الاحمر .. الا  
تجد هنا في قصة حيرة عزام حللاً اعلاطوياً مستمداً بطريقة بسيطة من الواقع  
ويتحرك في الواقع وبه ..

هذه القصة اذن قصة قصيرة كاملة متكاملة .. تبدأ في سرعة منتظمة ثم في  
بطء حالم هادئ وتنتهي في سرعة رشيقة لتترك وراءها عالماً من صور لاحقة ..



ما تتغير سحني ويظهر التأثير البالغ على وجهي الى حد بعيد امام الاصداقاء  
فتبتجبون ، وفي هذه الحالة لا اقدر على الاكل تماماً .

**الاجابة :** ان حالتك راجعة الى اضطراب في الجهاز الهضمي ، ولا شك  
انك مرهق جنسياً فيتحسن اولاً ان تبدأ بالاقلاع عن كل ما  
يرهق جسمك من هذه الناحية ثم تتصل بطبيب جهتي ليقترح لك بعض المفويات  
التي تنظم الجهاز الهضمي ، وبذلك سيرجع اليك هضمك العصي والتفسي . يمكن  
الاعراض التي شكوت منها تثبت ان الاضطراب ناشئ عن الجهاز العصبي  
الاشرف على العمليات الحيوية الداخلية مثل التنفس والهضم وافرزات الغدد  
وجانك ببساطة يمكنك القضاء عليها في بحر اسبوع ان خضعت لاورام الطبيب  
الجسائي فيما يخص بنظام الاكل وتعاملي الادوية المفوية للكبد والامعاء .  
وترجو التفعل باطلاعنا على حالك بعد شهر من نهاية العلاج .

• ر. ن. - طرابلس ، لبنان الشمالي .

**انا** طالب في صف الكالوريا في العمر ١٨ سنة ، اذا كنت مثلاً امر  
على طريق ماء ، وبالقرب من هذه الطريق متعذر عظمي او شيء يشكل  
خطراً فأخاف لئلا اقع في هذا المتعذر وابند ، او اذا كنت مثلاً امام خط  
كهربياني اشعر بخوف شديد لئلا اتقدموا لئس هذا الخط الكهربياني ، وهكذا  
ايضاً اذا كنت منكباً في شغل ما وجاء شخص من ورائي دون ان اشعر  
بوصولة وكلفني فارتعش ( أأبط ) ، ومثلاً اذا كنت في امتحان رسمي اشعر  
بدافع داخلي يدفعني بأن اقوم بعمل لا يتفق والواقع . مثلاً انسحب من قاعة  
الامتحان او ابي شيء اخر ولكني لم افعل شيئاً ما ذكرت وانما كنت اشرح  
اتضيق من هذه الحالة واريد التخلص منها . وقد عثت ان نفسي هذه الحالة  
فاستنتجت انها نتيجة خوف وسياء وفي الحقيقة اني اخاف كثير الا اني ايضا  
كثير الحياء ولا اعرف ما سبب هذا الحياء لاني والحمد لله جميع الفضائل  
واليس في شخصي اي نقص او عيب بل العكس . ارجو الخلاص من هذه  
الحالة وشرح خوفني وجاني الذي ليس له مبرر ولا ضرورة في هذا الموضوع  
فاذا تقدمت مثلاً الى الامتحان فلا اصدق بانني سأفوز ولو انقمت ما يطالبني  
على اكل وجه .

**الاجابة :** انك مصاب باضطراب في الفعل الارادي وهذا الاضطراب  
ناشئ عن ضعف عام وان كانت اعراض حالتك نفسية الا  
انها في حقيقة الامر جسمية راجعة الى ازمة سن المراهقة وتنصحك براحة  
اسبوع مع الاكل الجيد ، ثم برأية جسمية مع مخالطة اشخاص هادئين يمكنك  
ان تزي ينك ويثبت صداقة تعطيك الثقة في نفسك وتقوي الروح المعنوية  
تطرد الخوف الحكامن .

• الطالبة سيرة ح. - القدس

١٦٥ طالبة في الثانوي الثاني في مدرسة ارقية بالجنسية لمدارس الاردن .  
عمري (١٦) اخيل من الناس ولا اجد الحديث معهم ، ولا اود ان اخل  
كذلك خصوصاً لان امامي مستقبل ويود اخي ان يمتني الى الخارج لانه  
من العلم .

(٢) شدة في لغتنا عرقياً في الابتدائي وكانت هي في الثانوي الثالث ،  
اخلافاً حميدة والوالدا ذو مركز سام في وزارة المالية ، اهوأها ولني اهو  
غيرها ، حتى اني اري عجبتي في قلتي تفوز على عبة والذي .  
(٣) آلام في القلب في مياد العادة الشهريه .

**الاجابة :** ان كل شكواك راجعة الى اضطراب في العلاقات الاجتماعية ،  
فتجلك عبارة عن مزاج بين شخصيتك والشخصيات الاخرى ،  
وغرامك بالفتاة التي تعريفها هو حيك لذاتك عول نحوها . والحبل وحسب  
الذات علائتان من علامات الاطواء على النفس ، وهو حالة قد تكون ناشئة  
عن اضطرابات جسمية . وقد اثرت الى آلام العادة الشهريه وعيكك ان  
تقضي على هذه الالام باستشارة الطبيب المختص . ولكن في علك أنه ابتداء  
من ١٩٥٠ اكتشفت أدوية هامة تمنع مثل هذه الالام الجسمية وما يتبعها  
من اضطرابات نفسية .

• د. ص. - دمشق

**انا** طالب في الصف العاشر ، هناك بعض الامور تعطل دراستي :  
(١) لا استطيع تركيز ذهني والاصفاء للدرس أو المحاضر أو اي  
متحدث آخر ، ومثل هذا عند قراءة الكتب .

(٢) ما سبق جملتي اعتقد في ضعف ذاكرتي . وقد ذكرني رغم اعجاب  
المدرسين في الابتدائي بها . وانا انكر وجود هذا لاني لست مثلاً كذا منه .

(٣) نشاطي الان غيرا في المرحلة الابتدائية حين كنت أشعر  
بالحب في جسمي يدفعني لدراسة ويبدع عن التعب والمثّل . اما الان فاني اشعر  
بنفس غنى الى الكتاب وينطق على المثّل الانجليزي « باستطاعتك ان تقود  
الحصان الى الماء ولكن ليس باستطاعتك ان ترجمه على الشرب » وعندما  
أجلس للمطالعة في كتاب مدرسي يغلب علي التماس .

(٤) عند مباشرتي لأي عمل احسب ان الوقت سيبر فلا أقمه وأنتقل  
سريعاً الى غيره ، وقد حاولت التلب على هذه الفكرة فنجحت مرات وأخفقت  
مرات ، وكذلك اذا غفوت مع اي شخص ( استاذ او زميل او قريب )  
يخيل لي اني اصبم وقد عثت ولو كان الحديث هاماً فأقتضيه وأختره وأثنيه  
من مصنفه او قيل .

من مصنفه او قيل .  
الطبيعية ، الكتابة الأدبية في الفصاة او المثال او الموضوعات الاجتماعية وغير  
هذا من الميول الثقافية وأرجو ارشادي لمعرفة أقوى هذه الميول لأخصص فيها .

**الاجابة :** ان دراستنا لشكواك كتبت ان حالتك غير مرضية ، وانها هي  
اضطرابات عبارة يمكنك التلب عليها بعدم تركيز اهتمامك حولها .  
وحاول القيام بكل واجباتك الدراسية على أحسن وجه والابتعاد عن الموضوعات  
المعاطفة لتتفرغ بالاستمرار وتقضي على كل هذه الاوأم .

قريباً رواية

المصاييح الزرق

تأليف

حنا مينة

من وابطة الكتاب العرب

منشورات دار الفكر الجديد

# مجلة الهدى في سحر



رابطه الكتاب العرب

°°

ستعبر

الاقلام كثير عن مؤثر الكتاب العرب ، الذي دعت اليه رابطه الكتاب السوريين ، واتخذت في ايام ثلاثة تاريخية من اسبوعنا الماضي ، في دمشق العربية الخالدة .  
ستحدثت الاقلام كثير عن هذا المؤثر الاول في تاريخ الادب العربي ، بعد عكاظ ، من حيث هو اول وعكاظ لادبنا القومي في عصوره الحديثة جمع ادباء ومفكرين من اقطار عربية شتى ، تجمع بينهم رابطته الفكر الحر والادب الحي ، لا رابطته « الحرفة » السياسية . او « الجاه الرسمي » ، او « ضمنية » الشهرة والصيت ! .

وستحدثت الاقلام كثير عن هذا المؤثر من حيث هو اول وعكاظ « الكتاب العرب نالوا عنده على موعد مع قضايا الادب والفكر والثقافة جميعاً ، يندارسونها بعقل وسعة ، وبسكينة وتواضع ، وبصدق واخلاص ، وبثبات عن الشوائب الفردية و« المعسكرات » الاقليمية ، وبدوافع من هذه الصلات الخاصة القائمة بين الكتاب ووطنه من جانب ، ثم بين الكتاب وانسانيته من جانب .

ستحدثت الاقلام كثير عن هذا المؤثر ، من وجهه هذا او من وجهه ذلك ، او من كلا وجهيه ، واما انا فاحب شيء الى عقلي ونفسي معاً ، في هذه اللحظات ، ان اتحدث عن هذا المؤثر من وجه آخر ، هو ما يزال عندي انصع وجوهه وابهرها وانبلها جميعاً .

احب الى عقلي ونفسي معاً ، في هذه اللحظات ، ان اتحدث عن هذا الوليد العزيز الذي ولده مؤثر الكتاب العرب بدمشق ، في عرس ايجع عرس ، وفي مهرجان ازين مهرجان .

فقد مضى زمن وادبنا القومي في تخاض ، يريد ان بلد شتياً ما ، ويريد ان يكون الوليد المرتقب هذا ، وحدة عربية على صعيد الفكر والادب والثقافة ، لتكون هذه الوحدة تعبيراً حقيقياً عن وحدة الحياة العربية في صعيد التاريخ واللغة والاقتصاد

والمطعم والمأمل والحنّة والعاطفة .

وتعبير الادب والفكر والثقافة عن

وحدة الحياة العربية ، اذا جاء وليد

الحياة العربية نفسها ، كان اكثر من تعبير ،

بل كان اعنى من ذلك واكبر واشمل ، فانما يكون حينذاك ،

حادياً للثقافة العربية في سيرها المبارك الى الذروات العالية التي

تنتظرها في دنيا الغد ، ثم يكون هادياً لها في ظلمات الطريق ،

اذا اشتدت في طريقها الظلمات .

وظل الخاض طويلاً ، حتى ولدمؤثر الكتاب العرب بدمشق

في الاسبوع الماضي « رابطته الكتاب العرب » .

هذا الوليد هو الاحب الى عقلي ونفسي ، لانه جاء يعطيني

الحياة اغنى وارحب واخصب بما اعطانيها ، حتى الآن وجودي

الفردى الذي تضيق به طاقة « الانسان » الحي في ذاتي .

كانت « رابطته الكتاب السوريين » في سورية ، وكانت

« اسرة الجليل الملم » وغيرها في لبنان ، وكانت اسر ادبية

وفكرية اخرى من هذا القبيل في مصر والاردن والعراق ، ثم

تلاقت جميعها على شعار واحد ورسالة واحدة ، وانصهرت في

وقفة الفكر الحر الطامح حياة فضلى ، فاذا منها جميعاً هذه

السبب في العربية الخالدة : « رابطته الكتاب العرب » .

لذلك الوليد الحبيب الجديد بعض الخاض العظيم الطويل .

« الحياة »

صبي مروءة

من رابطته الكتاب العرب

مؤثر الكتاب العرب برمى

\*

رابطته الكتاب السوريين قد دعت الى عقد مؤثر

كانت

للكتاب العرب في دمشق يبحثون فيه قضايا الفكر

العربي الحديث ويعالجون مشاكله ويتداولون في امر العراقيل

التي توضع في طريقه لتحد من انطلاقة وتطوره المبدع .

وقد وضع جدول اعمال المؤثر الذي اعده اللجنة التحضيرية

امام الكتاب العرب مهمة معالجة امور عديدة . فانقسم اعضاء

المؤثر الذي ضم جبهة كريمة من ابناء البلاد العربية من لبنان

وسوريا ومصر والعراق والبحرين والاردن الى الجانب للنظر

في الشؤون التي نص عليها مشروع جدول الاعمال المقترح .



واللجان هي : لجنة تحديد مفهوم الادب الجديد وقضية اللغة الفصحى والملازمة العامة ، ولجنة احياء التراث العربي ، ولجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية ، ولجنة الترجمة ، واللجنة الاجتماعية واللجنة التنظيمية .

واختتم المؤتمر اعماله التي دامت ثلاثة ايام ( ٩ و ١٠ و ١١ سبتمبر ) ببرجانب ادبي كبير وعلان حل رابطة الكتاب السوريين وانضمام جميع اعضائها الى الرابطة الكبرى « رابطة الكتاب العرب » وبإذاعة مقررات اللجان الست . ونشر فيما يلي بعض هذه المقررات بما يسمح المجال بنشره .

مقررات لجنة الادب الجديد - الفصحى والعامة

**في الادب الجديد :** الادب الصحيح ، كما نفهمه تجربة اجتماعية مكثفة في فرد موهوب ، تصور يبشئ من خلال ذاته وتشارك في حياة شعبه وتطورها في سبيل مجتمع احسن .

ولما كان لا بد للآثر الادبي الناجم من عنصر ذاتي يعطيه طابعه الخاص فان الحرية كانت ولا تزال ضرورة لتفقيح مواهب واكتساب اثره الجليل المنشود . ومع ذلك فالادب لا حيادية فهو اما ان يكون مع القوى التي تضمحل وتختصر في المجتمع ، واما ان يقف الى جانب العناصر المقاتلة الجديدة التي تولد وتطور . ولقد دل تاريخ الادب العربي والعالمي على ان كل ادب خلد كان ابدآ في طليعة القوى النامية لذلك فالادب العربي النورس

في الوقت الحاضر هذه الطريق هو الادب الذي يعيش . والاديب متحيز في كل احواله تحيزاً ثنائياً واعياً ، يحيا تجربته ويعيشها بكل ما يملك من حب وثقافة وموهبة . من هنا ، وجب ان يتزود الاديب بأوسع ما يمكن من الثقافة العلمية والاجتماعية والفنية .

ان النظر الى اي اثر ادبي يجب ان يراعي ابدآ الفترة التاريخية التي ظهر فيها كي نحسن الحكم على الآثار الماضية والحاضرة ونرسم طريق المستقبل لها . وفي الادب لا ينفصل المضمون عن الشكل فيها كل واحد ، والمضمون المتطور الى احسن هو الذي يبدع بطبيعته شكله الجديد . والاديب يستقي قبل كل شيء من واقعه الحلي ، لان الادب الصحيح هو ابدآ ضد الاختلال في سبيل ومن غايج واحداث مسبقة بعيدة عن الواقع .

**في الفصحى والعامة :** في الواقع ان مشكلة اللغة العربية متصلة كل الاتصال بالمشكلة الاجتماعية كلها . وكل حل نأثي لها يجب ان يكون مرتبطاً بحل تلك المشكلة الاجتماعية . ولكن

هذا لا يعني ابدآ الانحزبي محاولات في هذا المضمار تشبأ مع الحاجات الملحة المباشرة .

ان الادب كما فهمناه هو تجربة اجتماعية حية ، مكثفة في فرد موهوب ، ومستقاة من واقعه ، وبعيدة عن الاختلال وهذا المفهوم يتودنا الى ان نؤمن ان الاسلوب الذي يكتب به الادب الجديد يجب ان يتقرب اكثراً ما يمكن من الواقع الذي نعيشه .

ان الفصحى مهما قيل فيها ، لغة لا يمكن التخلي عنها ، وهي بمثابة جانب كبير من حياتنا ، ولكن خبرها ما كان بعيداً عن الخلقات والتعبر ، قريباً الى الافهام ، سهلاً بسيطاً . والعامة بالمقابل ، واقع لا يمكن نكرانه ، فهي حديث الناس ، ولا يمكن في سبيل انتاج اثر ادبي صحيح ، وخاصة في المسرحيات والحوار الروائي ان تغفل هذه الناحية . اننا اذ نهم هذه الامور لا ندعو الكتاب الى تبنيها كأمر نهائي ، وانما نفي ان يتروك الباب مفتوحاً للكتاب كي يجرؤوا في هذا المضمار ، مستوحين ثقافتهم وحسبهم الفني ، ومصالحة مجتمعهم ، وتراثهم العربي .

**تقديم :** ان تراثنا العربي غني في مضمونه متنوع في اشكاله ولكن الكثير منه مشوه او مطسوس وخاصة تاريخنا الذي يحتاج الى نقاش جدي . كما ان الكثيرين من مؤرخينا ومفكرينا وادباءنا القدامى قد اوقفوا انتاجهم عند مدى تقديم معين ، املنا عليهم الظروف التاريخية التي عاشوها . فلا بد حلال ذلك لاجزاء هذا التراث الضخم ووضعه في اطاره التاريخي من التزام النواحي الآتية .

— المنهج العلمي المبني على النظريات العلمية في تطور المجتمع والتاريخ .

— الاصطفااء والجهرة والتعليل التي تقتضها هذا المنهج العلمي .

— اجتلاء ذلك المدى الذي وقف عنده المفكرون القدامى وجعله نقطة انطلاق تساعد في حماية هذا التراث الفني واكمله . **يوصي المؤتمر بما يلي :** — في مجال احياء التراث الفني :

يوصي المؤتمر بالكشف عن النواحي الخلقة في حياتنا الفنية ولا سيما ما يتعلق بالصلات الفنية التي تربطها بالفنون الادبية الحديثة ومدى اثر الفنون العربية في تطوير هذه الفنون الاوروبية وسواها واغنائها بالمفاهيم والاشكال ، لكي يتمكن فنانونا من جعل ذلك نقطة انطلاق جديدة نحو فن عربي حديث ، يشمل ( الموسيقى والغناء والرقص والنحت والتصوير والزخرف

\* لا يلقف عند تاريخنا القديم وحده بل يتعد الى تاريخنا المعاصر .

العربي والخط والتمثيل .

- وفي مجال احياء التراث الادبي : يوصي المؤتمر بإعادة النظر في الادب العربي كله ، وبوضعه تحت معايير النقد العلمية للكشف عن الانحرافات والاهوام فيه ، وابراز ما طمسه الزمن تحت وطأة القوالب الجامدة والتيارات الدينية والسياسية والمذهبية وبالإلحاح على اظهار الخصائص التي تميز بها الادب العربي ، والكشف عن الروابط التي تصله بباقي حلقات سلسلة الآداب العالمية ما سبق منها وما لحق .

- يوصي المؤتمر المشتغلين بالادب في كل بلد عربي بالعمل على اظهار الدور الذي قضت به الجماهير في تكوين الادب وذلك بتوجيه عناية خاصة الى دراسة وحياء التراث الذي انتجته الشعوب في نواحي الادب والفن ، باعتبارها أساساً من اسس ادبنا الجديد والعمل على اذاعة خير ما في ذلك التراث بكافة وسائل الاذاعة والنشر .

- ويوصي المؤتمر في مجال احياء التراث الفكري : بالعمل على كشف المفكرين العرب الذين طمسهم الطغيان ، او غفّى عليهم النسيان ، واصطفاه ما صلح من نتاجهم وشرحه وجعله في متناول جماهيرنا العربية ، ودراسة المدارس الفكرية التي اوجدوها واظهار خصائصها ولا سيما الخصائص الانسانية .

اما الاصطفاة ، فيكون باختيار ما يفهم ويرى الحضارة ويساعد على تطوير الفكر الحديث واغناؤه وابراز جميع هذه الجوانب بشرحها وفق المنهج العلمي ، على ان يرمى في ذلك استعمال الاساليب الحديثة فيها . واما طريقة اصالها الى الجماهير فهي ( النشر ، والمهرجانات لاحياء ذكرى المفكرين العرب والمحاضرات والاذاعة والسينما ) .

- ويوصي المؤتمر في قضية تحقيق التاريخ العربي بالعناية بالمنهج العلمي الواضح ، وابراز دور الشعب في تكوين التاريخ وجلاء الضلالات والاهوام التي تكتنف الحوادث التاريخية ، واتخاذ الكتب التاريخية الحاضرة وسائر الاسانيد الاخرى ركيزة للمعرفة ، وزيادة العناية بمتبع التطور المادي للتاريخ العربي والنتاج السياسي والاجتماعي والثقافي المبني على تطور النشاط الاقتصادي .

مقررات لجنة الترجمة

**وفي مجال الترجمة اصدر المؤتمر المقررات التالية :**

- الكتب التي تنقذ للترجمة ، بالدرجة الاولى ، هي الكتب العلمية ، والادبية ، والاجتماعية العالمية ، التي تقيد في تطوير

المرحلة التاريخية التي تجتازها البلاد العربية في الوقت الحاضر وتساعد في التحرير الوطني ، وتنقيف الجماهير ودفعها كي تأخذ مكانها الصحيح في ركب الحضارة الانسانية ، على ان توجه عناية خاصة الى الكتب والابحاث التي تهم بالتراث العربي والقضايا المتعلقة به .

- يوصي المؤتمر بتأليف لجان محلية في كل بلد عربي مهمتها انتقاء الكتب القيمة والدعوة الى ترجمتها على ان ينتقى اخضاء هذه اللجان من المترجمين المنضمين الى رابطة الكتاب العرب . - يلح المؤتمر على ضرورة توفر الكفاءات اللغوية والعلمية والثقافية في كل مترجم : ان يتقن اللغتين اتقاناً تاماً ، ان يتقن روح الكاتب المترجم له ، وان يتعمق في مذهبه .

- يوصي المؤتمر بضرورة وضع مقدمات وافية لكل كتاب مترجم ، تساعد على حسن فهمه وتبين الحاجات التي يلبسها في مجتمعنا ، ويقترح تأليف او ترجمة دراسات علمية عن اشهر الكتاب العالمين ، تشرح قيمة الكتاب وتضع آثاره في اطارها التاريخي المحدد ، وينصح المؤتمر بوضع هوامش وشرح للكتب العلمية ، او الفلسفية ، او التاريخية .

- بأهل المؤتمر ان تصدر اكثر الكتب المترجمة في طبعات شعبية ، كي يتمكن اكبر عدد ممكن من القراء الافادة منها ، ويروج المؤتمر من المترجمين ، من اعضاء رابطة الكتاب العرب ان يحملوا دور النشر على نشر كتبهم في طبعات شعبية زهيدة الثمن . - يطالب المؤتمر بأن تنقد الكتب المترجمة نقداً موضوعياً فتبين الحسنات وتجرّح السيئات على ان يكون هذا النقد بناءً تزيهاً يتناول قيمة الترجمة ومدى توفيق المترجم في نقل الاثر الفني . - يقترح المؤتمر تبني مبدأ الترجمة الجماعية في نقل المؤلفات الفكرية والفلسفية ، والعمل على توحيد المصطلح العلمي في سائر البلاد العربية .

- يقترح المؤتمر اتخاذ الخطوات التالية لمنع تكرار نقل الاثر الواحد :

- قيام اتصالات مباشرة بين جميع لجان الترجمة في البلاد العربية - الاعلان عن الكتب التي شرع في ترجمتها ، في الصحف المحلية ، والمجلات الادبية وسواها .

يوصي المؤتمر بنقل المؤلفات العربية القيمة الى اللغات الاجنبية الأخرى والسعي لدى دور النشر على نشرها وطبعها .

يقترح المؤتمر انشاء سجل احصائي لجميع الكتب المترجمة في مختلف انحاء البلاد العربية .

في مجال الدفاع عن الثقافة الوطنية قرر المؤتمر مايلي :

المطالبة والعمل على مكافحة الأمية بإنشاء مدارس ليلية ، ودعوة المؤسسات والجمعيات الثقافية والافراد الى المساهمة في هذا الأمر وخاصة في الارياض والقرى وتعميم غرف المطالعة والمكتبات العامة فيها . المطالبة بتعميم الزامية التعليم الابتدائي وجانيته في جميع الاقطار العربية ، وتنفيذ ذلك تنفيذاً حليماً . المطالبة بتصفية المدارس الاجنبية على اختلاف مصادرها . المطالبة بتوسيع التعليم الثانوي والمهني دون تقييده بشروط وقود ، وأن يكون جانبياً . المطالبة بتعزيز التعليم الجامعي وتوسيعه ، وإنشاء فروع دراسية جامعية تساهم في حاجات البلاد العربية التنموية ، وإنشاء جامعات وطنية وجامعات شعبية تتيح للعمال وسائر أبناء الشعب تلقي العلوم العالية . المطالبة بتحديد وتخفيض الاجور المدرسية بما يتناسب مع طاقة فئات الشعب الفقيرة والمتوسطة ، وبما يتم تطبيقه بجانب التعليم في جميع مراحلها . المطالبة بجعل اللغة العربية لغة التعليم في جميع مراحلها في البلدان العربية ، مع العناية التامة بتدريس اللغات الاجنبية الحية بغية توسيع الثقافة واقتان العلوم .

المطالبة بالعناية بهيئات التعليم وتوسيع دور المعلمين والمعلمات وفتح دورات تدريبية والاهتمام بوضع هذه الهيئات المادي وتأمين وضعهم المعنوي والاعتراف بمحنتهم وكفائهم في ما من من الاضطهاد والاستغلال .

المطالبة والعمل على وضع مناهج دراسية غايتها اعداد الطلاب للحياة وتكون ذات طابع وطني عملي ، وتعنى بانماء الفكر والشخصية اكثر من عنايتها بجشو الذاكرة لاجتياز الامتحان، وتتيح للطلاب ممارسة النشاط الفني والادبي والرياضي . المطالبة بجعل المؤلفات المدرسية مبنية على اسس وطنية وعملية ، وتخلصها مما فيها الآن من التوجيهات التي تسيء الى الناحيتين الوطنية والعلمية ، وتأمم هذه المؤلفات تأمماً سليماً يهدف الى ايجاد التاليف وتخفيض الاسعار وخدمة ابناء الشعب وحمايتهم من الاستغلال .

المطالبة بتدريس الفلسفة العربية الاسلامية حسب موقعها الزمني من تاريخ تطور الفلسفات القديمة والمتوسطة والحديثة ليظهر اثرها في هذا التطور .

المطالبة بتدريس الادب العربي على اساس علاقته بتطور الحياة العربية خلال تاريخنا القومي لا على اساس النهج الفردي

والموضوعات الذاتية .

العمل والمطالبة بمكافحة الكتب والنشرات والمجلات والاذاعات والاسطرلة السبائية التي تشع الميعة والبأس والتلق والاضلال الخلقي والتزعزعات الطائفية في النشء وتوجب اليه الجرعة والحروب العدوانية وتحمل على الخنوع ، والعمل والمطالبة بتشجيع ما يساعد على انشاء جيل يتحمل المسؤوليات الوطنية والاجتماعية والانسانية .

تبني اقامة مهرجان ادبي احياء لذكرى المفكر الكبير جمال الدين الافغاني مناسبة مرور ستين عاماً على وفاته ، اعترافاً بأثره العميق في اليقظة الوطنية والتحرر الفكري .

مقررات اللجنة التنظيمية : تأليف رابطة للكتاب العرب

**اسم الرابطة وشعارها** : - اسما « رابطة الكتاب العرب » ويترك للعضو الحق في ذكر اسم البلد الذي ينتمي اليه مع توقيعه عند نشر اثر ما . - **شعار الرابطة** : « فكر حر وحياة افضل » .

**التنظيم العام** : - يؤلف في كل بلد عربي فرع لرابطة الكتاب العرب يقوم بإدارته أمين سر وأمين صندوق - يؤلف مكتب عام للرابطة ينتقل دورياً كل سنة من بلد عربي الى بلد عربي آخر ويجوز أن يستمر المكتب العام في بلدا اكثر من دولة . - يتألف المكتب العام من أمين عام الرابطة وأمين سر وأمين صندوق وعضو ، وهؤلاء جميعاً ينتخبهم اعضاء الرابطة في البلد الذي يكون فيه المكتب وتؤخذ موافقة فروع الرابطة في باقي البلاد العربية على انتخاب الأمين العام .

**مهمة المكتب العام** : - تنظيم الاتصال بين مختلف فروع الرابطة وتنسيق اعمالها وتحقيق الانسجام بينها . - قبول الاقتراحات وتعميمها وتنفيذ ما يقر منها . - تهيئة اجتماع دوري سنوي لاعضاء الرابطة والدعوة اليه . - تنظيم مناسبات ادبية وفكرية عامة . - التبادل الثقافي وتنظيم الزيارات والاتصالات بين الادباء والكتاب في داخل البلاد العربية وخارجها .

العمل على اقامة معارض للكتاب العربي وتنظيم جوائز لمكافحة الانتاج الفكري وتكريس الآثار الفكرية القيمة .

تنفيذ توصيات المؤتمر العام ومقرراته . - يؤلف المكتب العام هيئة للدعاية والنشر . - الدفاع عن المفكرين العرب والفكر العربي وحمايتهم من الطغيان . - مواصلة اصدار كتاب الرابطة الذي كانت تصدره رابطة الكتاب السوريين تحت الاسم نفسه .

ويلي ذلك التنظيم المالي .

# انباء العالم



جنوب شرقي اسيا .

١ - ضربت طائرات المين الوطنية المدافع المرافقة على شاطئ الصين الشعبية والتي كانت تقرب جزيرة كيموي القريبة من فرموزا . وكذلك يدخل تبادل إطلاق القنابل بين المدفوعين في يومه الرابع .

٢ - طلبت الولايات المتحدة دعوة مجلس الامن الدولي الى الاجتماع لتفطير في الاعتداء السوفياتي الذي اسقطت فيه طائرة امريكية بحرية في الاسبوع الماضي .

٣ - قدم الدكتور عياد الله البياضي رئيس الوزارة اللبنانية استقالة حكومته .

٤ - تم في ميلانو عاصمة الفلبين التوقيع على الحلف الاسيوي وميثاق المحيط الهادئ وقد وقته امريكا وبريطانيا وفرنسا واستراليا والباكستان ونيوزيلندا وسام والفلبين وترك الباب مفتوحاً لدول جنوب شرقي اسيا .

٥ - اجتمع مجلس الامن الدولي وقرر ادراج الشكاوى الامريكية المتعلقة بحالات الجوي بينا وبين الاتحاد السوفياتي في جدول اعمال المجلس .

٦ - ابتدأت في ايران تحقيقات خاصة متعلقة بالامن تشمل جميع رجال الجيش الايراني وقد اخذت هذه التحقيقات بعد اكتشاف شبكة شيوعية واسعة بين رجال الجيش انتهت بالتجنس والتنازع على قلب حكومة زاهدي واغتيل الشاه .

٧ - أعلنت وزارة الخارجية السوفياتية معارضة الحكومة لحلف جنوب شرقي اسيا وقالت ان هذا الحلف موجه ضد مصالح وامن اسيا والشرق الاقصى .

٨ - وصل الى القاهرة السيد نوردي السعيد رئيس وزراء العراق قادماً من بيروت في زيارة لمرحلياً لطلها مباحثات مع الحكومة المصرية تكونت تمة للمباحثات التي اجراها الصالح سالم في العراق .

٩ - اعتذر الدكتور عياد الله البياضي عن تأليف الوزارة اللبنانية .

١٠ - وصل الى نيويورك اللواء محمد ابراهيم رئيس اركان حرب القوات المصرية وبعض معاونيه تلبية لدعوة الجيش الامريكي .

١١ - لفت الاستاذ سامي الصالح الوزارة اللبنانية الجديدة .

دار ربحاني لعلبلة والشرع بيروت ، لبنان  
تلفون ٢٨٧٥٧

مظاهرات ضخمة طالب المتظاهرون فيها بدم الرئيس فارغاس .

٢٦ - أصدرت الامبرالية البريطانية تقريراً عن قوة روسيا البحرية يشير الى توسع كبير احداثته روسيا في تسليحها البحري .

٢٧ - عرضت الحكومة البولونية على فرنسا عقد معاهدة لتحالف وتبادل المساعدة بين البلدين .

٢٨ - وصل الدكتور عياد الله البياضي رئيس الوزارة اللبنانية الى بغداد لمقابلة مع الملك فيصل والامير عبد الله وفي المينوري السعيد رئيس الوزارة وقد صرح البياضي بان زيارته عبارة عن تمة للمباحثات التي بدأها في عمان والتي تستهدف ايجاد التعاون بين الدول المريتوقية حيدسوفها .

٢٩ - اعان في طهران عن اعتقال عدد كبير من الاشخاص بينهم بعض ضباط الجيش والبوليس للاشتباه بان لهم صلة بمؤامرة ضد الحكومة القائمة بأمران .

٣٠ - قررت بريطانيا دفع الحظر عن تصدير الاسلحة الى مصر وكان هذا الحظر قد فرض في أكتوبر ١٩٥١ عن اثر لواء مصر المسلحة ضد الانكسارية المصرية .

٣١ - وصل رئيس الجيش الهندي الى القاهرة على متن قارب معاهدة الجيش الاوروي وارجاء البحث في موضوعه الى اجل غير مسمى .

٣٢ - عقد مجلس وزراء ألمانيا الغربية جلسة طارئة وقد صدر بلاغ بان الحكومة الألمانية ستواصل تأييدها للوحدة الاوروية على الرغم من رفض فرنسا مشروع الدفاع الاوروي وانها تطلب مفاوضات سريعة جديدة من اجل اعادة تشكيل اوروبا عسكرياً .

٣٣ - وصل الصالح سالم وزير الارصاد القومي في مصر الى عمان في زيارة رسمية للارودن وقد بدأ محادثاته مع المسؤولين .

٣٤ - استقال ثلاثة من أعضاء الوزارة الفرنسية من مينيدي معاهدة الدفاع الاوروي .

٣٥ - احتفل في قصر الباي في قرطبة ببدء المحادثات التونسية الفرنسية لاحطاء تونس حكماً ذاتياً الداخلي على اساس المشروع الفرنسي الذي قبل المواطنين التفاوض على اساسه .

٣٦ - عقدت في هانايلا الجلسة الاولى لمؤتمر الدول الثاني الذي يبحث في موضوع انشاء حلف

١٧ اغسطس ١٩٥٤ - وصل الى باريس ملاحر بن عمار رئيس الوزارة التونسية ومحمد معموري وزير الدولة . وقد انتهت محادثات التونسية الفرنسية الحادثة الى حصول تونس على استقلالها الداخلي .

١٨ - رفضت الولايات المتحدة وبريطانيا ، اقتراحاً فرنسياً يفتي باجتماع سريع بمقره وزراء الخارجية الاربعة مع روسيا .

١٩ - توفي السيد دي جاسبر رئيس الحكومة الايطالية السابق وزعيم الحزب الديمقراطي المسيحي - اعلن تاطل بلان وزارة الخارجية البريطانية ان بريطانيا ليست مقيدة بأي التزام يترتب عليها المساهمة في الدفاع عن جزيرة فرموزا اذا دخلت الصين الشعبية مهابتها .

٢٠ - قامت مظاهرات واضطرابات في اليونان وقرصن ووقع العديد من الجرحى وذلك لمطالبة بتوحيد قبرص واليونان . واعلان تاطل باسم الحكومة البريطانية ان اليونان اقامت قدمت القضية الى هيئة الامم لانها تعتبر فرائد هذه الهيئة الدولية مزمعة لاحطاء اي ان على بريطانيا ان تتخذ القرار الذي يصدر .

٢١ - استأنفت في بروكسل وزراء خارجية الدول الست المشتركة بمحاكمة الدفاع الاوروي اتصالاتهم للوصول الى تسوية لمشكلة التعديلات الفرنسية المقترحة على المعاهدة .

٢٢ - انتهت محادثات وزراء الخارجية الستة بشأن مشروع الدفاع عن اوروبا ولم يتكسمن المجتمعون من الوصول الى حل المعضلة .

٢٣ - توترت الحالة في البرازيل بعد ان اعلن ان هناك نزاع بين رئيس الجمهورية السينيور جراساس وبين ضباط سلاح الطيران الذين اعادوا الثورة ضدّه .

٢٤ - صدر بلاغ رسمي في ريو دي جانيرو يعان ان الرئيس فارغاس قد غلغ على منصبه بصورة مؤقتة لانابه وانه طلب من الكونغرس اجازة يقضيها بعيداً عن العاصمة .

٢٥ - انتحر السينيور فارغاس رئيس جمهورية البرازيل بان اطلق الرصاص على نفسه بعد ان رفض الجيش الحل الذي تقدم به الرئيس وطالب بالاستقالة .

٢٦ - اعلمت عن تنصيب السينيور كايه كيليير نائب رئيس الجمهورية البرازيلية رئيساً جديداً . وجررت

## نقد الذات



عبارة الإصلاح أكثر الالفاظ استعمالاً في لغة العرب اليوم . وقد غدا معنى « النهضة » بؤرة الاستقطاب في حديث الناس . وما أسرع الحيلة الى نفس المتفائل حين يكتشف زيف هذا الحديث .

فالنهوض عند بعضهم تقرير لواقع ، بينما الواقع يروي قصة الغفلة والدجل والغرور . وهو في عرف بعضهم الآخر مجرد أمنية اختل اساسها فقامت إما على عنصر الاستغلال السياسي ، وإما على نزعة التقليد العفوية بازاء خضم التقدم العالمي . وعشاً تحاول البحث عن معنى الارادة في مفهوم النهضة عند هؤلاء جميعاً ، مع ان الإصلاح العربي ان يتحقق الا حين تتحول فكرة النهضة الى ارادة . وتلك بداية يبدو انها مغفورة : اذ ان حدوث الامور مرهون بان يُراد . والارادة تصور وعمل ، اي ادراك سليم للواقع بأكمله وبكل ما يحيط بجوانبه ، وفعل حر ثابت مندفع بقوة الايمان . اما حين لا يكون هناك ادراك سليم ، فلا فعل ولا ارادة ، وليس ثمة من حدوث لأمر ما . ومن الواضح ان هذا الادراك لا يُولد الفعل مباشرة ، ولكن يوجد أولاً مبررات هذا الفعل : انه يخلق الشعور بالحاجة اليه .

والملاحظ في الواقع العربي ان الاقتدار الى هذا الشعور بالذات ، هو السبب العميق في عدم تكون ارادة النهضة: فلا وجود لشعور او ايمان صميم بالحاجة الى النهضة ، ما دامت فكرة النهضة وصفاً كاذباً للحاضر ، او صورة عاطفية خاوية تستعمل كاداة سياسية خادعة او سلة تقليدية منغلة في مضمار العمل القومي . ونحن اذا تخربنا علة ذلك في مجال الادراك امسكناً بخيط الحقيقة: فهناك عدم تصور للتقدم السوي من جهة ، وهناك عدم تمييز معالم الفساد الحقيقية في واقع العرب من جهة اخرى ؛ ومرجع هاتين الظاهرتين كليهما الى ظاهرة رئيسية هي عدم تمثل روح الحضارة الحديثة . فالعرب يعيشون اليوم هذه الحضارة في صورها واشكالها، ولكنهم يغفلون عن روحها ، وذلك ما اثبتناه في جملة ابحاث آتفة ، بحيث نستطيع التأكيد بان تكون الشعور بضرورة النهضة ومن ثم النهضة ، وهيناً يضم هذه الحضارة .

ان هذا الوضع هو ما يعين المهمة الرئيسية لكتاب العربي: فاذ كانت الوسائل الحالية لنشر الثقافة لم تؤد بعد الى هضم الحضارة الراهنة بشكل واسع النطاق ، فالامل معقود على هؤلاء الرجال لكي يستفيدوا من فهمهم الفكري في الانارة والتنبيه الى الحقيقتين الاصيلتين من مساوئ الحاضر ومقاصد المستقبل ، أي في ما يؤول الى بعث الشعور بالحاجة الى النهضة المهمة هي ما يصح ان ندعوه « نقد الذات » من الزاوية ان لا سبيل الى كمال الذات الا بادراكها لنفسها أولاً . فهدأ « اعرف نفسك » هو نقطة البدء لكل تكامل . واذ كانت الذات في متجدد ما ، فادراكها لنفسها متوكل في النقد ، وهو ما ينتج عن المناورة بين حاضر مبرمج ، وبين صورة واضحة للكمال المثالي . وهذا النقد ، اذ يتميز بالنزاهة ، قابل للصدور عن احدى جهتين: فهو يأتي إما من خارج وما من داخل . فاما اذا جاء من خارج فهو لا يؤدي ثمرة الإصلاح المرجوة ، لانه يتعرض بذلك لمعامل سوء الظن ، ويتعظم غالباً على صخرة الكرامة الشخصية او الغرور ، واذ كان لا بد للنقد من ان يصدر عن الذات ايها ، وهذا ما لا يتم طبعاً الا بعد ان تعمير الذات بالثقافة الكفيلة بتوكيز قدرة التمييز ، والتي يملها رجال الفكر .

ان على هذا النقد ان يكون نزيهاً يراعي مراقبة الواقع بعين العلم ، وحازماً متجرداً من اية آثار للعاطفة القومية ، الا ما جعل من هذه العاطفة باعثاً له فقط . وعليه ان يتناول من الامور والقضايا ما هو فعلاً جوهري وحيوي في الكيان الاجتماعي ، وليس الاعراض والتوافه التقليدية التي لا تشكل في الحقيقة غير قضايا زائفة ، هي اغلب ما اثبت حتى الآن من مشاكل ، دون ان تخلف آثاراً في الوجود العربي لاقتنارها الى المادة والاساس على السواء . اما الهدف الاول لهذا النقد فهو تحديد المفاهيم الرئيسية للحياة الاجتماعية ، وبخاصة منها مفهومي التأخر والتقدم . فاحطاً في تمثل هذه المفاهيم هو في الواقع مصدر هام من مصادر العلل في الحياة العربية ، وسبب اخفاق معظم محاولات النقد كذلك .

ان اول مظهر من مظاهر تكون ارادة النهضة في العالم العربي هو موجة جماعية من نقد الذات ، وان مدى تركيز هذا النقد وعنفه هو الذي يعين حقيقة هذه الارادة ومدى صدقها .

محمد وهبي



## الملمحة المفقودة في نهضتنا الثقافية

بفلم رنار دارغوت

..

والكليات .. لا نجد فيها من وسائل التعليم والتربية الصحيحة ، شيئاً مذكوراً . بل نحن لا نجد في أكثرها مختبراً واحداً ، نتعلم فيه الناشئة كيف تطبق العلم النظري او كيف تتمثل المعرفة وتعضها ، بتجربتها من كليات محفوظة مينة الى حل حي فاعل .

### العلم النظري

وهكذا جاء اقتصار التعليم على الناحية النظرية طوال ثلاثين سنة مسطراً لجهود الشاقة المبذولة في حقل الثقافة العامة ، اذا لم نقل انه كان مفقداً فقد انقلب الفتي المتعلم عندنا انساناً لا يستطيع ان يعمل اي عمل ، ولو كان ذلك مهنة ابيه . بل صار ذلك الفتي الى حلق يختنر معها اياه وكل عامل يدوي . اي ان العلم المرغوب فيه لكي يكتب المتعلم مهارة وحذاً في العمل ، ويقرب ما بين الاحمال للتعاون على خيرها وخير الامة ، قد انقلب الى مانع او « عازل » يحول بين صاحبه وبين الانتاج ، ويحول بينه وبين التضامن مع سواء .

والانتاج لا يكون في الاستخدام ولا في ما يسمونه بالاعمال او المهن الحرة . بل يكون الانتاج في استنبات الارض واستخراج ما في جوفها ، ثم في صناعة ما تستنبته وما تستخرجه كما يكون الانتاج كذلك في ما ينشئه رجال الفكر والعلم والفن من مبتكرات خيرة ، واعمال بناء ، وقنون اصيلة ! وهكذا حال العلم النظري بيننا وبين الانتاج ، وهو عمود الاقتصاد الفكري ، والاقتصاد قوام الحياة . فصرنا نستورد من الخارج حتى الثقة والقيص . فذهبت بذلك ثروتنا الوطنية الخزونة ، ولم نبرح نخسر في كل عام أكثر دخلنا الوطني ، اي مجموع ما يجنيه الشعب بعرق الجبين ونور البصر ، ندفعه غناً لتلك المستوردات التي لا تعد انواعها ولا تحصى كمياتها ، ومنها الشهادات والالقاء الفارغة !

حتى الصناعة التي راقتنا منذ اقدم العصور ، كصناعة السفن

منذ

ثالث قرن او يزيد\* ، استيقظنا ، في اعقاب الحرب العالمية الاولى ، واذا باصوات خيرة ونبرات حلوة تقول وتردد دون ملل : الى العلم ، الى العلم .. العلم نور ! فاصغينا باهتمام الى ذلك النداء الصافي الجرس ، لانه شبه بالدعوة السابقة التي صدرت عنا وتجأوت بها اطراف العالم من قبل ، ثم نسبناها : « اطلب العلم من المهد الى اللحد » .

وكان ان استجاب شعوبنا لهذا النداء ، لا بقوة ما فيه من صدق واخلاص فحسب ، ولا بداعي الحاجة الملمعة ، بل لما استقر في « لا وعي » هذه الشعوب ، كل فرد من هذه الشعوب من رواسب ماضيها العريق ، ومقومات شخصيتها المتبصرة ! ولعل عصور الاخطاط والاستعمار التي اناست على شعوبنا قروناً متطاولة ، لم تكن الا لتزيد ذكوى ذلك الماضي بتاجيل في النفوس ، وتلك الشخصية حيوية عند الاصطدام بالثقافات الضغطة على الاجسام السائلة ، يزيد في طاقتها وقدرتها .

وهكذا اقبل الناس على المدارس التي اخذت بالتكاثر ، وغدت تعمل بالسرعة التي تقتضيها الظروف الخاصة ، ظروف ما بعد الحرب ، ووفرة التلبين عليها ، وقلة المعلمين الاكفاء والمربين الصالحين من بنينا . وكان لا بد والحالة هذه من قيام التنافس بينها ، وهي المؤسسات المختلفة المتعددة النزعات بسبيل الاستئثار باكثر عدد من التلامذة والطلاب ، وبالتالي باكثر قسط من الربح .

فكان هذا السباق الذي لم ينته ، في سبيل الشهادات الصحيحة والمزورة ، وهذا التفاخر بالالقاء المستحقة والمشتراة ، فضلاً عن التراحم المستمر بين مختلف الثقافات والدعاوات ! وقد كنا ، ولا تزال ، اذا دخلنا اكثر تلك المدارس

\* محاضرة القاها الكاتب في الكلية الانجليزية السورية اللبنانية ودار المعات لبيتا في بيروت .

ونحن جميعاً ندرك ، بل نتحس ، ما ينشأ عن تلك الهجرة الخطرة من مأس وويلات وفوضى ، وانحلال خلقي وجراثم وامراض !

### العلم طاقة

فلماذا لم يشر قينا العلم الذي تعلمناه قرأ يشبهه ما نقرأ ويشمره في سوانا من الالم والشعوب التي نهضت معنا، او بعدنا، وليس لها ما لنا من اصاله وماض عريق في الحضارة ؟  
نحن نعلم ان المعرفة - وهي باب الثقافة - قوة فاعلة ، تؤثر في الصخر فتفجر منه الماء ، وفي الفحم فتحوله الى .. زبدة !  
فاين « العارفين » عندنا ، العاملون بما تعلموه ، يستفيدون ويفيدون من الماء الذي فجره الله في بلادنا ينابيع فياخة ، ومن اللبن .. الذي لم يسحب الباعة زبدته بكاملها ! بل ابن العلماء المحترمون الذين يجولون « المعرفة » الى طاقة مولدة ؟

التيت هذا السؤال على صديق في هو استاذ في احدى الجامعات .. فما وجد جواباً مقنعاً سوى التعليل بالزمن ، وبان التزعة الى الابتكار تأتي . فيما بعد . فقلت : يا صديقي ! اذا صح هذا القول على تزوج افريقيا .. وغيرهم من الشعوب « الجديدة » فلا يصح على شعوبنا العريقة ، ذات الملكات الاحيية والاستعدادات التي جعلها الزمن ، منذ آلاف السنين ! الواقع ان قمة نقصاً في العقلية العلمية ، والحواسل والوسائل ، وسيجول دون نضجها .. وبالتالي اتيناها بالمشوات ، شأن كل نخبة سليمة !

### نقص اسامي

فما هو هذا النقص ؟ هذا هو السؤال ! ماذا نجد حتى الطالب في المانيا مثلاً ، يستنبط كل جديد وهو على مقاعد الدرس ، ولا يخترع « العالم » عندنا شيئاً جديداً ولو سلخ عشرات السنين بعد حصوله على أعلى الشهادات ؟

تذكرون حضراتكم ان انهار المانيا ، بعد الحرب العالمية الاولى ، كان انهاراً تاماً . حتى لقد اعتقد الرأي العام العالمي بانه لن تقوم لها قائمة بعد ذلك ! وفي الواقع سادتها الفوضى كما سادها الفقر والجوع والاجرام والانحلال الخلقي .. ومع ذلك كان « الولد » الفقير اليتيم من ابناء تلك الامة المتفسخة لا يني يفكر ، وهو يطلب العلم ويقوم في وقت واحد باعباء رب العيلة ثم يستنبط ويبتكر الوسائل الكفيلة باعالة امه واخوانه واخوانه الصغار .

روي ان احد اولئك الصبيان اليتام قد ابتكر مهنة يعيش

لم ترتق الى مرتبة محترمة ، لان العلم النظري لم يوفر لنا الفنيين الصالحين ، ولا بعث الايمان في قلوب المتمولين فضيلهم على تدعيم تلك الصناعات برؤوس اموالهم ، او مد الاختصاصيين الاخرين لانشاء صناعات جديدة ملائمة للبيئة .

واورد حضراتكم على سبيل المثال ان احد الاختصاصيين في علم البيولوجيا ( علم الحياة ) - وقد يكون الوحيد في بلادنا - قد اضطر بعد انتهاء دراسته في اوروبا الى الاستخدام بعاش زهيد .. لانه لم يجد المال اللازم لانشاء مختبر ، يتمكن فيه من تطبيق علمه واستكشاف الامرار التي لم تروح تكتنف الحياة ! وان احدى الاختصاصيات بالكهرباء عندنا تبحث الآن عن المال اللازم لانشاء مختبر تفيد فيه من علمها ، وتقيد به الوطن من اختصاصها النادر ..

فلو كان ايماننا بالعلم الذي تعلمناه يوازي ايماننا بالذهب الذي يجتره فريق منا .. او « بالورق » الذي ننقذه بالالوف على موائد القمار والمآذب والحفلات .. لوجدنا العشرات من ارباب المال يسارعون الى « استثمار » اموالهم بهذه الطريقة التي لا ينفصا حتى تكون « تجارية » واجبة الاقليل من البذل في اول الامر - كما نبذل على الاعلانات - ثم تغطي الارواح الحجاز وتنفض !  
والزراعة مهنتنا الاساسية ، لم تروح وسائلها عندنا كما كانت في ايام اسلافنا .. وكذلك اصنافها التي تروح في ايامنا منذ القديفة ذاتها ، هي هي الاصناف التي عرفها اولئك الاسلاف منذ ثلاثة آلاف سنة . في حين يغزو اسواقنا كل جديد من مزروعات العالم المتقدم ، وازهاره المختارة ، وخضره وفواكه الممتازة التي جودها المزارعون هناك بالاختيار والعناية ، واستنباط الوسائل والوسائط الملائمة !

اما نحن ، والمهندسون الزراعيون منا ، على الاخص ، فما برحنا نحفظ ما يقال في الكتب عن كيفية قطاف الزيتون مثلاً دون تكسير اغصانه ، وما يجده المزارعون في البلاد الاخرى من عجائب لتطبيقاتهم قواعد العلم التجريبي ، ثم تنطف الزيتون وتكسير اغصانه . او نذيع الاحاديث الزراعية الجلية من محطة الاذاعة !! وكفى الله المزارعين الجهود والمتاعب الاخرى !

وابناء المزارعين الذين تعلموا ويتعلمون : بعيداً عن بيتهم جميع ما لا يفيدهم في حياتهم العملية ، قد انصرفوا عن الارض وهجروا القرى تاركين تلك « الام الرؤوم » الى حيث يتوفر لهم العمل السهل الهين ، سواء كان بالاستخدام او بالوظيفة !



ولعلم وللأدب !

وبكفي ان نذكر مجلس الرشيد وابنه المأمون ، ومجالس من تلاهما من الخلفاء ، ثم مجالس الوزراء في كل من الممالك المستقلة التي نشأت في ظل الدولة العباسية ، فالفاطمية ، بغداد حتى حلب غرباً ، ومنها الى الهند شرقاً ومصر جنوباً ! وقد جمع الاديب الكبير ابو حيان التوحيدي ما دار في بعضها من مناقشات ومناظرات وما استجد من افكار ، في كتاب ضخيم دعاه « الامتع والمؤانسة » . فهل « مجالسنا » نحن اليوم ، نحن المثقفين ، ونحن في النصف الثاني من القرن العشرين ، عصر العلم والطاقة الذرية المائلة ، من « حصيلة » ذات قيمة ، باستثناء القليل والقال ، و « توافه السياسة » المحلية ، والمباحكات الحزبية او احاديث الخلاعة والفسق والفجور ؟

واذا تركنا جانباً شؤون الفكر واللغة وما يتصل بها - مع ان الاصلاح في اللغة هو اساس كل اصلاح ، وبعت الفكر هو اصل كل بحث - ونزلنا الى واقع الحياة اليومية ، فاي عمل مفيد فائدة ، بعد ان تزودنا بالعلم ، نستطيع ان نفاخر به اسلافنا أو ان يعزى به احفادنا؟ انشا اجدادنا الاقربون هنا جمعية المنفعة الحزبية ومجالسها ، وربوا لها الاوقاف ثباته موارد ثابتة - فهل لنا المصالح ما يرمز الى اعترافنا بجميلهم ، تخليداً لذكراهم او تشجيعاً للعاملين الخاصين على الاستمرار في التضحية؟ ونحن اذا عدنا الى ابعد من هذا التاريخ الحديث ، لرأينا النهضة العربية ، في صدر الازمان ، تشر بعد مدة قصيرة لا تتجاوز ما قضينا منذ بداية نهضتنا الحاضرة . فقد كانت تلك النهضة قائمة على العلم والحلق ، على المعرفة والايمان ، بل على الايمان بالمعرفة التي تنقلب حينئذ الى طاقة محيية ، وعمل بناء خلاق . سأنهنا في ذلك شأن الطعام الذي تشبهه النفس فناكله ثم نغضه ونهضمه ، فيتحول في الجسد لا الى دم محي فحسب ، بل الى حيوية وقوة وقدرة خلاقة .

وهذه امة اليابان في التاويخ المعاصر ، فتحت عينها على النور المتدفق من الغرب . فما مضت خمس وعشرون سنة حتى هبت التزاحم في كل صعيد اعظم اهم الغرب صناعة ومهارة واختراعاً وابتكاراً ! بل هذه هي الولايات المتحدة الامريكية التي كانت منذ عهد قريب مجاهل وصحراوات ، وكانت شعوبها خليطاً من اللاجئين وفدوا اليها من كل واد وصقع ، انها انقلبت بين قرن وآخر الى امة تتربع فوق ذروة المدينة والحضارة

واهلها منها بدلا من اللجوء الى الشجادة او الاجرام ، فاختار بقتصر البطاطا وهي رائجة في المانيا ، ثم يبعها بزيادة ضئيلة على السعر . فكان لهذا الابتكار رواج منقطع النظير عند ربوات البيوت الحريصات على اناقة ايديهن ، وجمال اناملهن ! ويقال ان ذلك الولد اليتيم قد اغتنى واغنى بيته الذي انقلب الى مصنع يبيع بقمشري ويقشرات البطاطا ، كل يوم !

ومثل آخر ذلك الطالب الانكليزي .. الذي لاحظ ان رفيقائه في المدرسة يتضايقون لتساقط « الدبابيس » ، عن شعورهن اللساء المسترسلة . ففكر في الامر وابتكرهن « الدبوس المجمع » فكان له من ذلك الاختراع ربع فيور ، وكان ان فتح بلاده افقاً جديداً في صناعة الدبابيس !

اما نحن ، فانتهم ادري بما نحن عليه من عقم ، وعبودية فكرية ، وحسب اعمى لتقليد الاغيار .. حتى لغتنا مثلاً ، واللغة مظهر للحياة الفكرية ، لا نعتني بتطويرها العناية الكافية لكي ، تسير النهضة العلمية والفنية والادبية . بل نحن على العكس نفسدها اذا تكلمنا بها ، عاصدين متعمدين . واذا اوجعنا الظروف لتضاعفها بما تبسر من كلمات اعجمية ، مؤثرين هذا الجهد اليسير على بذل الجهد العلمي لجعلها لغة حية خفا ، فمفرداتنا في المعهد ، وفي الشارع ، في المكتب وفي المصنع ، في الكتاب وفي الحياة !

اقول هذا ، لان اللغة ظرف لكل علم . فاذا لم يكن ذاك الظرف صالحاً ، فكيف يستوعب المظروف ، وكيف نستفيد منه ؟ لقد اورثنا الاعداء لغة مرنة مطواعة قابلة الاشفاق والتطور الى ابعد الحدود ، وادباً يفيض بالخير والجمال والحلق المتين . فماذا تراثنا سنورث ابناءنا ؟ واي عذر سندفع به لديهم اذا اخذونا بتقصيرنا حتى في جعل لغتنا المكتوبة هي اللغة المحكية وكلها في مستوى حياتنا وثقافتنا العامة ، وادبنا صورة عن تلك الحياة ؟

لماذا نيجل احداً اذا نحن في اللغة الاجنبية التي يتعلمها ، ولا يرى في « تكسير » لغته الاصيلة اي حرج ؟ واين متفقونا اليوم من متقني القرون الوسطى ، قرون النور في شرقنا المظلم اليوم ! متفقونا اليوم ، على العموم ، يقضون اوقات فراغهم في الملاهي ، ودور التهاير وما شابهها . اما متفق تلك القرون التي نعتنها الغريبيون بالظلمة - استناداً لما كانوا هم عليه - فكانوا ، يقيمون في كل بيت مجلساً او صالوناً ، وفي كل قصر منتدى

غيرنا . هذا العلم المختصر على ما لقنونا من معلومات وما نقلوا  
الينا من نظريات ، انما هو ثوب ظاهره حرير ، وباطنه شوك ..  
ومادية تجارية وعبودية ابدية .

تلك المادية العمياء التي طغت على القيم والمثل العليا عندنا ،  
فخفقت روحنا المحضة ، دون ان تستبدل بها ، كسوانا ،  
نظاماً يستمسك به المجتمع ، او تنظيماً يسوس الافراد ، شأن  
الغراب الابله الذي قلد مشية الحجل في الاسطورة . فصرنا  
عييداً كالانسان الآلي ، لا نتحرك الا بابتاع خارجي او لمنفعة  
خاصة ، وعدنا ذئاباً يعدو بعضنا على بعض ، دون وازع او رادع !

### برنامج النقد

لا بد انكم تتساءلون الآن عما يجدر بنا عمله بعد ان صرنا  
الى هذه الحال التي تعم الشكوى منها ، في كل صعيد ، فكرياً  
كان او اقتصادياً او اجتماعياً . لقد قلنا مراراً وكتبنا ذلك  
تكراراً بان الارادة في تحويلنا عن سبيلنا الطبيعي ، او الاصطناع  
الذي نتكناه كي نكون غير انفسنا ، هو اساس العلل التي نشكو  
منها جميعاً .

ففي صعيد الثقافة نحن بحاجة الى علم تجريبي يستمر به تقليد  
اعتنوا في الصناعة والتجارة التي ازدهرت عندنا منذ فجر  
التاريخ ، ففوتت سبل اسباب الحياة والتقدم والعمرات ، كما  
مكتبتنا من المساهمة في اقامة صرح الحضارة العالمية .

وبتعبير آخر نحن بحاجة الى ثقافة علمية تحملنا على العمل  
والانتاج والانشاء والحلق لا الى ما نحن بسبيله من ثقافة  
« كلامية » اضعا في طلبها حيوات ابنائنا منذ اجيال ، دون ان  
تثمر فيهم سوى ثمرات عفاف ، تعيش على الجدل ، وتنمي روح  
الشعب ، وتقضي على الجس الاجتماعي !

نحن بحاجة الى ثقافة علمية تسبطن الحلق كما تسبطن « طررة »  
القرش « نقشته » . فوجه العلم وآخر للخلق ، اذ لا خير في عالم  
لا اخلاق له ! ولا نفس اننا نعيش في الشرق ، مهبط الاديان .  
فنحن مؤهلون منذ اضطلعنا بتبليغ الرسالات السماوية ، لان  
نؤدي للمجتمع رسالة مستمرة ، تستمد عناصرها من روح الخير  
والحب والاخوة الانسانية الشاملة . وما حرصنا على سلامة  
تلك الرسالات واستمرارها الا رسالة خاصة ، بمجد ذاته ، فكيف  
يريدون من شعب او شعوب اعدتنا البيئة لمثل هذه الرسالة  
الخطيرة ان تتحول عنها ، دون ان يجتث التوازن في مجتمعاتها ؟  
اذكر انني صحبت رفيقاً لي من منطقة كسروان سنة ١٩٢٨ ،

ذلك ان نهضة اليابان قد قامت على اسس متينة من العلم التجريبي  
والنظام والتنظيم ، والايمان بكيان الامة وشخصيتها المتميزة .  
والامريكان ، وان كانوا امة جديدة ، فهم مجموعة شعوب اصيلة  
تآزجت ، فكان نضج الحضارة عندهم سريعاً .

وهو الامر الذي كان يجب ان يكون عندنا ، ونحن لانقل  
عن هؤلاء ولا عن هؤلاء اصالة وعراقة !

فما هو المانع ، بل ما هي الحلقة المفقودة التي تحدث هذا  
الفراغ في سيرتنا الحضاري ، وتحدث هذه الازمات الفكرية  
والاقتصادية والاجتماعية في شعوبنا وفيها بينها . فتقبل امورنا ،  
ونستمر في الدوران حول انفسنا كي ننهي الى حيث بدأنا ،  
مثل ابريق الزيت ، في القصة المعروفة !

وهذه الظاهرة الخطيرة التي تنلسها في الافراد والجماعات ،  
في جميع البلاد العربية ، والتي تلخص في اننا نقول ، ولا نفعل  
هل هي مفتاح تلك الحلقة المفقودة ؟ فنحن نقول ولا نفعل ،  
حتى ليخيل الينا اننا مصابون بمرض الازدواج ، ازدواج الشخصية  
الذي ينتهي في مرحلته الاخيرة الى مرض الشيزوفرانيا العضال  
حتى « الاخوة » او التعاون الاخوي ، لا تعني في افواه الناس  
والكبار منا خاصة ، غير الحصام والدواوة على الله الامور  
والاسباب . واذ كان الاخوان دولتين فثقتين كانت الاخوة  
بمعنى القطيعة .. والتعاون بمعنى الطعن في الظاهر ! فما هو السرفي  
ذلك ، وكيف السبيل الى الخلاص ؟

### الثوب اللاتن

العلم الذي اقتبسته اليابان حين نهضتها ، والامريكان في  
نظورهم ، كان ثوباً ملائماً لكل من هؤلاء وهؤلاء . ونحن حينما  
كنا شعوباً حية كانت اوابنا في مختلف العصور ، ملائمة لابادنا .  
لذلك قامت عندنا ، في هذا الشرق اقدم الحضارات الحية ،  
وذلك بمساهمتنا الفعلية في العهود الفينيقية والفارسية والبيزنطية  
والرومانية ، وبمساهمتنا التامة في العهد العربي الاسلامي !  
ولم يكن في تلك المساهمة او المشاركة اي عجب . فنحن امة  
عربية قلنا قلنا ، او امة وسط ، كان علينا واجب خطير ، نحو  
انفسنا ونحو العالم . فادبنا رسالات باقية في التجارة والصناعة  
وفي العلم والفكر . وكان علما اذ ذلك او ثقافتنا العامة ثوباً  
مبطناً بالخلق ، فكان علماً نافعاً وكانت ثقافة خيرة خلاقة . اما  
هذا العلم الاجوف ، هذه المحفوظات والتراثات الكلامية ، التي  
نستظهرها ونكتفي بحفظها ، فانها هي التي اسفنتنا واسقت بنا

في رحلة استكشافية الى هذه الجبال البديعة ، وحادثت انا  
ركبت في السيارة معنا فتاة اجنبية ، فلما استأنست "محدث  
رفيقي الذي كان يدلني على روائع الطبيعة ويذكرني اسماء  
القرى والمؤسسات التي مورثها ، بلغة فيها الكثير من الكلمات  
الاجنبية - تدخلت تلك الفتاة بالحديث ، وكانت على جانب  
من الظرف والجمال والثقافة ، فقلت لرفيقي الذي كان يفاخر  
بما وصلت اليه بعض « الاوساط » من « تفرنج » :

- تطوروا ما شئتم .. ولكن ابقوا شرقيين ! فقد احبناكم  
لانكم شرقيون ، لا لانكم نسخة مشوهة عنا . نحن الاوربيين !  
اذكر هذا لكي ادعوا الى « رجعة » عما نحن ببسيله من  
اسباب المدنية والحضارة . فقد كنت ولم ازل من الثائلين بأن  
علينا ان نلتقى « النور » من حيث جاء . وقد كان هذا النور  
شرقياً في زمن - وهو « غربي » في هذا الزمان . فما علينا اذا  
نحن « استونا » به اليوم كما استنا سوانا بنورنا ، فيا مضى .  
اقول « استونا » اي اننا فتحنا حيث نحن التوافذ والابواب  
للنور الدافق ، ولا اقول « استعلنا » الى هباء منثور ، تحت  
اسعة ذلك النور ! المهم ان تبقى لنا شخصيتنا وكياننا . فيجعل  
كل علم من مخرجات تلك الشخصية ، ونحمل كل معرفة من  
معطيات ذلك الكيان . وحينئذ نستمر في الحياة ، وندوم لنا  
وجود بقدر ما يستمر وجود المخلوقات الفانية !

ونحن اذا استعرضنا بعض « الناجح » الخبيث متفكراً ، ونعظم  
عليه ، امكننا توضيح المقصود . واني مقتصر على ثلاثة امثلة  
تتناول المرئي والطبيب ورجل القلم . لما لكل من هؤلاء من  
اثر عظيم في المجتمع ، بما يؤدبه من رسالة خطيرة .  
فالمرئي عندنا - المعلم كما يدعونه حتى الآن ، او الأستاذ ،  
رجل مثقف على العموم اختار هذه « المهنة » ليعيش . وقد  
اعتدنا ان نكرمه بتدريد بيت من الشعر ، لشوقي رحمه الله ،  
يقول فيه :

ثم للعلم وله التيجالا كاد العلم ان يكون رسولا !

ثم نكتفي بذلك القول الجليل . ولكنه هو لا يكفي ذلك  
فليس بالكلام وحده ، يحبب الانسان ! ولا سيما من كان  
كالمرئي انساناً مرفه الحس ، واسع الافاق شامل المعرفة ، واعني  
المرئي الموهوب الذي يستحق القرب الشريف . فهل تعجب بعد  
هذا اذا اعطانا « المربون » بما نعطيهم ، فبادلونا كلاماً بكلام ،  
واهمالاً باهمال ؟ فصار التعليم تجارة ، والتربية اعداداً لتبيل

الشهادات وسباقاً في سبيل الرب والالقاب ؟

ونحن في هذه الناحية ساثرون من سيء الى اسوأ . فقد كانت  
مدارسنا منذ ربع قرن اعلى مستوى منها اليوم . وكان طلابها  
وخريجوها ، على مختلف الدرجات ، اعمق ثقافة واكمل وعياً  
ولسنا هنا ببسبيل تشخيص الداء ووصف الدواء . فذلك  
مجال آخر . ولكننا نرى ان اعداد المرئيين الصالحين للبيئات التي  
يعملون فيها ، على ضوء متطلبات تلك البيئات ، كفتيل للحيلولة  
دون ما هو اشد سوءاً ايضاً ! ولا ننسى ما قاله الشاعر القديم :

ان العلم والطبيب ، كلاهما لا يخلصان اذا هما لم يكرما !

وانتم ادري بما يتوجب لاکرام رجل رسالة وفكر مثل  
المرئي ، دون تقدير او تقنين . ففي ذلك ، الخطوة الاولى نحو  
اصلاح المدرسة ، وبالتالي اصلاح العائلة ، ومن بعد اصلاح المجتمع  
وساثر ما يتصل به من اقتصاد وادارة وقضاء وسياسة . وليس  
ببعيد ذلك اليوم الذي سيصبح فيه المرئي عندنا مثل ما للفاضي  
- على الاقل - من حرمات وامتيازات .

اما الطبيب فتمتبه شبهة بمهمة المرئي . هذا يسهر على اعداد  
الارواح والنفس وتوجيه العقول والقلوب ، وذلك يسهر على  
سلامة الابدان وبالتالي سلامة القلوب والعقول . فالعقل الصحيح  
في الجسم الصحيح . وقد يكون الطب النظري الذي تقتصر  
ثقافته اكثر اخطاراً عليه هو عندي الاساس لكل شكوى ونذمر  
في هذه الناحية . وقد قال لي احدهم : لن يصبح احدنا طبيباً  
قبل ان « يمارس » مهنته مدة اقلها عشر سنوات !

ثم هذه الكثرة التي لا اختصاص لها من الاطباء الذين نخرجههم  
جامعتان ، فضلاً عن الذين يدرسون في الخارج ، هل استطاعت ان  
تحول دون انتشار الامراض والابوة ، او ان تعمل على  
اكتشاف دواء واحد شاف ، على الاقل ؟ ثم ليس من سبيل  
للحيلولة دون تجمع الاطباء في العاصمة ، بحيث يزيد بها ذلك التحمة  
واختناقاً ، في حين تموت ساثر المدن الاخرى في عزلة القاسية ؟  
ليس من « الانسانية » ان يتبر كل طبيب زاوية ، ويداوي  
او يسهر على صحة ابنا قريته ؟ ولو تحمل معهم ، في سبيل اداء  
رسالته هذه ، اقصى انواع الحرمان ؟

وثالث الثلاثة هو رجل القلم ، شاعر آكان او ناثر ، اديباً  
او محامياً او صحفياً ، فما هي الرسالة او الرسالات التي يؤديها  
من يحملون هذه الالقاب عندنا ، هم واتباعهم واتباع اتباعهم ،

- البقية في صفحة ٧٥ -

# بيتنا المهمل

من كتاب شعر جديد يصدر قريباً تحت عنوان « أكثر من قلب واحد »



أرى عيون الغول من وراءنا توهج  
والمح السماء مثل جذوة تاجع  
وصورة لميت في بيتنا بجسج  
وفي العراء آخر في دمه مضرج  
والذعر في عين أبي سروعاً يعتلج  
يراقب الأطفال وهو صامت محتلج  
يا بيتنا .. ماذا يضير الناس إن بيتهمجوا  
ويطردوا الخوف فلا رعب ولا تخرج  
وتأصل الأم على أطفالها فتخرج  
ساحرة وأجندة طليقة تموج  
ودربها عشب طري وسلام أبلج

\*

يا بيتنا .. والليل من حولك حلم مزعج  
أخشى على المنثور أن يدوي فيطفي العومج  
وينطفي صوت الضغار غير طفل ينشج  
وسبجي أنا هناك وأقف مثلج  
وفوق خذي دعة محرقة تدحرج

سوني بغدادي

دمش

من رابطة الكتاب العرب

يا بيتنا .. ودربه الصغير .. حلو .. حرج  
شباكك يطل مثل طفل تبرز  
وإخوتي أمامه صياحهم مؤجج  
أصاؤهم على الجدار .. ذكريات تلج  
وأمتا جالسة تصرخ ثم تنسج  
أجبه .. فطحته وبابه .. والدراج  
يضحك لي كأنما جدرانها تختلج  
أحب في عبق الطعام وهو يتلج  
فان يضل الناس عنه حل هذا الأوج  
كأنما دخانه يريهم أن ياحيا

\*

يا بيتنا .. وذكرياتي فيه حلم مبهج  
فيه أرى نفسي على البلاط طفلاً يدرج  
تلفه جنينة صغيرة نارج  
الياسمين حولها معرّش .. مسيج  
وأرضها الزمان والمنثور .. والبنفسج  
طفولي .. والخفقة الأولى، وحبي الأهودج  
وترق الشباب إذ يغفو، وطيبي يدليج

\*

من وطني لي بقعة تبسم لي وتخرج



هذا في صيف عام ١٩٤٣ ، والحرب العالمية على أشد أوارها ، ورائحة البارود والعفن تملأ كل ما نقرأ وما يبلغان من أخبار. على اني كنت اذا ما انتهيت من يومي المدرسي في كلية الطب وأبت المحيث اسكن في حارة سقايات الخليفة بحي فم الخليج احسست كأننا قد دخلت عالماً آخر لم تتل منه هذه الحرب المستعرة ولم تبغله. وليس معنى هذا اننا لم نكن نتناول الحرب في احاديثنا ، بل لعلنا كنا نكثر من هذا وخاصة حين نجلس الى بعضنا في القهوة عند الغروب وقد خفت الحركة في الحارة وبدأ النسيم البحري في الهبوب ، وسقى حرنكش ، صبي القهوة الرصيف بالماء فهبط الغبار وصفا الجو .

غير ان الحرب هنا كانت اكثر بطولية واستثارة للخيال والهأبأ للمشاعر، وذلك لما كان يصفى عليها من اساطير وقصص

وما يروى في شأنها من احاديث ومناقضات تدور بين ستالين وهتلر وقد صيغت في الفاظ المعجمة الهلالية . وكنا لا نسمع ذكر الغرفة رقم ١٣ التي قال راوية عيان ان هتلر اشار اليها وقال مخاطباً تشرشل: «لو فتحتها لانفتح

للموت باب لا يفلق حتى ياتي على العالم والحلق» - كنا لا نسمع ذكر هذا حتى نحس بقشعريرة عذبة تجري فينا ثم نجيم علينا صمت صاف طويل .

على ان هذا لم يظل طويلاً فلم نلبث حيناً حتى احسنا بالحرب تبلغ حارتنا على نحو قاس وتترك بعض آثارها المدررة في حياتنا. وقد كان بعض هذه الآثار مازلاً عنيماً. فقد اخفت زوينة الفرقة فجأة ذات يوم من ايام ذلك الصيف المشؤوم . اخفتت واخفت معا جانب من حياتنا وباب من ابواب احاديثنا التي لا تفرغ .

فقد كانت زوينة اجمل فتيات الحارة جميعاً. وكانت صاحبة فن في لف نفسها بالملاءة بحيث تظهر ثنيات جسمها اللدن. وكان شجارها الدائم مع حسين

الساعي بوزارة الاشغال مصدر تسلية لنا وتزجية للفرار. وحين ظهرت زوينة في الحارة ثانية كانت قد خلعت ملابها واستبدلت بها الملابس الاوروبية الغالية. وكان شعورها الذي كانت ترسله في ضفيرة واحدة تبلغ حتى نهاية خصرها قد قص وقصع ورفع الى أعلى جبهتها وقد توجت مقدمته رأسها في شكل هلال كث . وكان الكحل قد اخفى من عينها الواسعتين وبان بدلاً منه لون ازرق خفيف يكسو الجفنين . وكانت - حين رأيتها - مستندة الى سيارة صغيرة انيقة ، وقد وقف امامها حسين زوجها وهي تنهال عليه بالسباب والشتائم كما كان دائماً قديماً . وكان حسين قد تغير ايضاً فقد اناقته التي كان يبذل في سبيلها كثيراً من الجهد والمال واكتسى وجهه بمسحة من اهم والمذلة. وكان من اثار الحرب في حارتنا ايضاً ما احابه المعلم زاهر

القتاب من غنى مفاجئ، تضاربت في تقديره الروايات وات كان لم يخف امره ولم يسع هو الى اخفائه فسرعان ما اشترى فيتون بجرة جواد ابيض مطلمهم ، كما تزوج ثانية من امرأة غريبة عن حارتنا ، لم تظهر بيننا حتى اثار الفتنه والاعجاب فقد كانت امرأة بضة حسناء شديدة الثقة

## مطرع العبيط

### ARCHIVE

http://Archivebeta.Spkhrit.com

٥٥

بجهاها وبثله زوجها بها .

على اني ساطل اذكر دائماً قصة اختفاء العبيط وما صحبها من حوادث جسام . وانا ، ان كنت اعرف ان مثل هذه الحادثة قد تحدث دائماً ، الا اني لا استطيع ان ارد نفسي عن الظن انها بعض الاثم الذي اتت به الحرب الى حارتنا الصغيرة المجهولة .

كان العبيط ، رغم ألفتة الطويلة لحارتنا ، شخصية غامضة تكثر حولها الاقوال. فلم يكن احد يعرف أي بيوت الحارة يسكن على وجه التحقيق ، كما كنا نجمل جهلاً تاماً ما يفعله لاكمساب رزقه . الا اننا كنا - اذا ما التأم شملنا في التهور في المساء - لا نفتقده حتى نراه مبتكناً الى «بنك» ماركو



العديدة التي صنعت منها مادة حارتنا. وشأنها في هذا شأن الحراة  
الواسعة التي كانت تتحدّر في خاية الحارة وتظلم اضلاماً موحشاً  
بالليل حتى تصير مقرأً للارواح الهائبة والتطط الآدمية ، وشأن  
التخلّات المتعاقبتان اللتان كانتا كل ما في حارتنا من خضرة  
يفيء اليها باعة الحضر في الصباح وباعة الذرة المشوية والبطاطا  
في العصر .

بيد ان كل هذا لم يلبث ان تغير تغيراً سريعاً غريباً . فقد  
كنّا جالسين كعادتنا في القهوة في امسية احدى الليالي حينما  
ترامت اليّنا الانباء تقول ان العبيط قد شوهد ذلك اليوم وهو  
يحمل اوراقاً مائية اختلفت في عددها الروايات وان كانت قد  
اجمعت على انها كانت جميعاً من الاوراق الضخمة « ام مدنة »  
ولم يستطع احد ان يفسر على نحو واضح كيف احبب العبيط  
هذه الثروة وان كان الظن انها جاءت من طريق يتصل  
بما كان يعتقد اذ ذاك من صفقات غير مشروعة وتجارة في  
السوق السوداء .

وقد اقتدنا العبيط في الحارة وفي اماكن اخرى من الحارة  
فلم نجد . على اننا لم نلبث طويلاً حتى شاهدناه مقبلاً من بعيد  
وهو يعدو على غير عادته . ولم يقترب حتى شاهدناه وجهه المسبح  
الابله بحسب الدماء واللحاح يسيل من فمه وشاهدنا كئيبه يديه  
مطعنتين في سدة وعنف - كدنا ان نحسها - على اوراق مائية  
عديدة . ثم شاهدنا حنكوسة وقد ارتدت قميصاً احمر زاهياً  
تحت ثوبها الاسود الخفيف وزججت حاجبها بالكحل ولطخت  
وجنتها بالاحمر الفاقع . وكانت تعدو هي الاخرى وهي تلهث  
من الاعياء وبضاعد منها سعال منقطع . وما اقتربت منا حتى  
توقفت عن العدو برهة تروى - اكبر الظن - اذا كان العبيط  
سيقف امام الحارة كما هو دأبه . ولكنه انطلق لا يلو على  
شيء وجسمه السمين يرتج وقدميه تدبان على الارض في عنف  
ورأسه منحنية الى الارض وقد ارتسم على وجهه تعبير قوي  
من التصرم .

حينذاك شرعت حنكوسة تدعوه بصوتها المبحوح وقد ارتسم  
على وجهها الاسمر المشقق تعبير صارم حار من الرغبة الملحة الهائلة :  
- تعال يا عبيط .. تعال يا خويا ، انت رايح فين بس ..  
ثم اسمرت بصوت اعرج برقة مصطنعة :  
- انت مش عارفي يا عبيط .. انا مش عيوشه جيبكت ،  
انت يعني نسييتي خلاص يا عبيط ، تعال يا خويا بس وانا

الرومي وقد انحنى بوجهه المستدير السمين الحالي من التعابير على  
كأس من الخمر الرخيصة . وكنا نستدعيه احياناً لتندبر عليه  
ولكننا كنا لا نتركه حتى نساله الدعوات فقد كان ، في رأي  
الجميع ، رجلاً قريباً الى الله ، غريباً - لانطاف جذوة العقل في  
راسه - عن الائم ، مستجاب الدعوات .

وكان من القليل الذي نعرفه عن العبيط امر غامض محنكوسة  
التي كانت تسكن آخر الحارة عند طرف الحراة في حجرة  
صغيرة مع امها العجوز . وكنا نسعى دائماً لتجنبها خشية سلاطة  
لسانها وخوفاً من بطش علي الشيخ ، فتوة الحارة وتاجر  
الحدرات ، الذي كان يضفي عليها حمايته وظل قوته وسلطانه .

وكان اكثر ما يدعشنا في امر غرام العبيط هو سكوت  
الشيخ عليه وقبوله له ، رغم ما كان يندفع اليه العبيط احياناً  
من جرة وغزل قبيح كان لا يتخرج من ان يقوم به امامنا .  
وان كانت حنكوسة لا تني عن رده في سخرة وازدراء .

وقد ظلت حياة العبيط على هذا النحو عبد أطولاً حتى استقرت  
في اذهاننا كصورة قاتمة لا تتغير ، كأنها هي صورة من الصور

من تجميعات :

الشاعر ولیم شکسپیر

عطيل	}	ترجمة خليل مطران
هيات		
مكبث	}	ترجمة محمد عوض ابراهيم
تاجر البندقية		
كاخووا	}	ترجمة محمد عوض ابراهيم
انطوني وكليوباترة		
هنري الثامن	}	ترجمة محمد حمدي
ريتشارد الثاني		
العاصفة	}	ترجمة محمد حمدي
اليلة الثانية عشرة		
يوليوس قيصر	}	ترجمة محمد حمدي

التم ١٥٠ غ . ل .

تطلب من جميع المكتبات الشهيرة ومن

دار المعارف بيروت

بنية العسلي - السور - ص . ب ٢٦٧٦



ونحن جالس في الفتوة اقبل الشيخ نحونا يترنح من السكر  
وما انتصف المقاعد حتى اخذ يلوح بعصاه الفليضة وهو يقول :  
- من ابن الكلب المرة اللي بقدر يقول ان العبيط ما كانش  
ولي وله كرامات..

فعلانا وجوم ودهوة لهذا التجدي الغريب . ولم يجب احد  
منا . فعاد الى التلويح بعصاه وهو يصرخ :

- العبيط كان ولي الحنة وكان عاشق المرة عيوشة والسلي  
حيصلها والا يقرب منها انا لازم اجيبه الارض .. عيوشة  
بتاعة العبيط بس ..

وبعد مضي ايام قليلة على هذا المشهد العجيب سافرت لبلدي  
لقضاء العطلة الصيفية . وحينما عدت كان طول ادمان الحمر قد  
احال الشيخ مخلوقاً ضعيفاً منها لكاماً ذليلاً ولم يكن ماركو  
يجد الان عناماً في استخلاص ثمن ما يشربه منه ، بل انه كان  
كثيراً ما يرده في عنف وقسوة . اما حنكوشة فقد شاهدها  
جالسة الى الارض تشوي الذرة وتبيعها ، وكان وجهها قد  
اشبه حرة ونحوها وغاضت عينها الضيقتان واختفى منها  
الكحل وبدنا مثل عيني حيوان صغير اعيتته المطاردة . وكانت  
اذا اقبلت الظلمة حملت حوائجها ومضت بطيئة وقد انحني رأسها  
الى الامام منمماً كما يفعل العبيط حتى تبلغ بيتها في آخر الحارة  
على الطرف الجنوبي .

ابراهيم سكراتة

القاهرة

ابسطك واهيكك واديلك كل اللي نفسك فيه ..  
ويخفف العبيط من خطراته ، ويعلو وجهه حنكوشة اشراقة  
ذاهلة من الامل . ولكن فمه المطبق ينفرج عن ابتسامة بهلها لا  
معنى لها ، ثم يأخذ في العدو من جديد . فتعدو حنكوشة خلفه  
وصوتها يتعالى بالنداء المستعطف الذليل الذي يصطع الاغراء  
حتى اخفينا في منعطف الحارة .

وقد ظللنا تلك الامسية لا نتكلم الا لماماً وقد غشانا حمت  
قلق . ولم يشر احد الى هذه الحادثة غير حرنكش الذي تتم  
غاضباً من شفتيه المزموتمين من الغضب وهو يصف الطاولات  
في عنف : « بت الكلب عاوزه الترشن اللي ربنا حتن بيهم عليه .  
يعني دلوقتي اللي حلي في عنك يا بت الكلب » .

وظللنا بعد هذا اياماً لا نرى العبيط ولا نعرف ما تم في  
تلك المطاردة . وكنا لا نني نسال عنه فلا نصيب جواباً . وحتى  
حنكوشة كنا لانزاه الا لماماً وكانت تبدو في تلك المرات  
القليلة صامتة وقد امتزج في وجهها تعبير غريب من القسوة  
والجرع وما يشبه الحزن الدفين .

على ان نهاية امر العبيط لم تلبث ان تكشف . فقد راينا  
يوماً رؤية الشرطة في حارتنا يبحثون ويتجسسون وعلنا منهم وقد  
غمرنا الدهول - ان جنة العبيط قد عثر عليها في الحارة وأنه لاني  
حنفة مخنوقاً . ثم لم تلبث ان تولدت الروايات تجمع على ان  
القائل هو علي الشيخ وان الدافع كان المال الذي جاء به العبيط .

وقد كثرت رؤيتنا للشيخ بعد هذا فكان دائم الضحك عالي  
الضحكات ، يكثر الكلام مع سكان الحارة مستجدياً ودم  
الضيق رغم خشيتهم اياه ، اذ ان احساساً غامضاً احتوانا جميعاً .  
ان مقتل العبيط ليس سوى تذيير شرمسطير مسجل بنا وبجارتنا .  
ولم تلبث ان رأينا الشيخ يكثر من شرب الحمر الرخيصة  
عند ماركو الذي كان يحيا الان في فرع دائم منه ويسعى  
الى استرضائه دون جدوى فقد كان الشيخ لا يبلغ الكأس  
الحامسة حتى تأخذه العريضة فيشرع في تحطيم الكؤوس  
وزجاجات الحمر .

وكان بما راينا ايضاً في هذا الانقلاب الذي الم بالشيخ  
انصرافه عن حنكوشة واجتنابه لها ما وسعه هذا . فاذ لم يستطع  
خاطبها في احترام وبصوت هادي . مطلقاً عليها اسم عيوشة بدلاً  
من اسمها القبيح .

وفي ذات مساء قفا فيه الحر واشتدت لفحات الشمس

صدر عن

دار المعجم العربي

ماونسي تونغ

في النشاط العملي

جورج امدو

دروب الجوع

سياتونيين

ارضيهم .. كسوها

اطلوعها من جميع المكتبات ومن

دار المعجم العربي

بيروت - شارع بشارة الحوري ، بناية وقف بزمارة

صندوق البريد ٣٣٦٩ - تلفون ٢٣٠٢٤



## خمراع

الى « د »



ومن خلال\*  
عطش الرمال الى المياه  
كانت تلوح لنا الحياه  
اطياف آل  
فنظل نغرق في الضلال  
الدرب يبدو كما نراه

عطشي يمتد\* ، والدرب يبدو كما نراه  
تعبي مقيت\* ، والدرب يبدو كما نراه  
ماذا وراء .. ؟  
هذا التفت للحياه .. ماذا وراء .. ؟

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ها انت انت ولست انت  
دنياك بعض دجى وصمت ...  
هذا الدجى ماذا وراء .. ؟  
ماذا وراء .. ؟

انظل نغرق في الضلال\*  
ومن خلال\*

عطش الرمال الى المياه  
انظل نحدعنا الحياه

بلتر الجبيري

بغداد

# ازمة البطل في القصة الحديثة

بقلم محمود المصرة

٥٥



الجلد الادبي\* يشتد في ايماننا هذه حول الفنون الادبية وماهيتها . ونحن ، في ايطاليا ، لا نزال نذكر دعوة النظام الفاشستي الملحة للادباء ، الى ان يصوروا في ادبهم ابطلاً مثاليين فعالين . ويقابل هذه الدعوة في الطرف الآخر ما يقوله مفكرو الكنيسة الكاثوليكية من ان الادب الحديث لا يستطيع الا ان يكون متعللاً لأنه ادب انتجته الازمات . ومدار الجدل دائماً يدور حول بطل القصة . هذا البطل الذي لم يتروك الادباء الغابرون صفة من صفات الكمال الا واسفوها عليه ، فهل في ادبنا المعاصر بطل من هؤلاء ؟ انا اذا فكرنا في ما يعرض علينا من الافلام ، فان الجواب عندها يكون بالاجاب . فالفيلم يختار بطله من الطبقة الاجتماعية كانت ، ثم يضخمه ويجعله بسلوك مثالياً نبيلاً سواء في انتصاره او اخذاله ، بعد ان يتعرض لانواع عديدة من المشاكل والعقبات ، وهذا البطل شاب جميل جذاب اعزب غالباً . هكذا يبدأ بطل الفيلم ، ولا مانع من ان يتزوج ولكن في نهاية الفيلم وان يكبر ولكن مع عرض الفيلم . وكون البطل متصفاً بما سبق يعني ان جميع الابواب مفتحة امامه ، والحظ يسير في ركابه والفتيات يتسابقن الى هواه .

وقد اخذت هذه الافلام مكان القصص الغرامية العتيقة التي كانت شائعة في القرن الماضي ، ومكان حكايات الفرسات في الترون الوسطى . فهي ترضي المشاهد العادي ، وذلك بأثارة

\* بصرف عن « The Hero In Crisis » Corrado Alvaro : [كورادو ألفارو الكاتب الايطالي الشهير المعاصر ، من مواليد سان لوكار - كالديرا ، وخريج جامعة ميلانو يعيش الان في روما مكرساً وقته لكتابة اكثر من عشر قصص طويلة ، وثلاثة مجلدات ضخمة من القصص القصيرة ، ومجموعة مقالات في النقد ، وقد شاهدنا له على الشاشة « الرز المر » ]

اعجابه بنقله الى عالم مثالي يفقده في الواقع فلا يجده . فالفيلم اذن يهدف الى الهروب من واقع الحياة اليومية ، ليقدم لنا بطلاً يقوم باعمال نؤمن اننا لا نستطيع القيام بها ؛ فهو لا يتخاطبنا بما فيها ، بل بما نود ان نكون عليه . وعندما تأخذ السينما قصة لآخر اجها ، فانها تحوّر فيها كما تشاء الى ان تحشرها في الغالب السابق .

ولقد ركز في اوروبا سوق القصص الجادة المعنية بواقع الانسان ، على اثر الازمة الاقتصادية التي حدثت بالطبقة المتوسطة المثقفة ، كما تزداد الاقبال على الافلام التي يؤمها اولئك المشاهدون التأسون الماريون من وانعمهم ، لمشاهدة حياة تصور لهم ما يحلمون به . حتى النساء يهرعن الى هذه الافلام لمشاهدة الممثلات المتجملات بما يحلمن به من ثياب وحلي .. إن كل واحدة منهن فينوس جديدة تبهير ابصارهن . فلا عجب اذن اذا رأينا الافلام التي تصور حياتنا اليومية على حقيقتها تحظى بعدد من النظارة اقل .

وهناك سبب آخر لنجاح السينما يعود الى انها تهدف الى غاية عملية في نظر الناس ، وان كانت بعيدة عن التحقيق : فالفيلم يعرض على المشاهدين احسن انواع السلوك ، واحداث الاداب العامة ، واجمل الملابس ، وخير طرق التجميل . وفي الادب ايضاً ما يهدف الى هذا ولو بحثنا عن سر النجاح الهائل الذي تتاله قصة ما ، لوجدنا ان اهم سبب لذلك هو أن جزءاً كبيراً منها يصور ما تصوره هذه الافلام : مثالية في المسلك ، ومثالية في الملبس ، ومثالية في الجال . وهنا نجد الشبه الكبير بين مشاهدي هذا النوع من الافلام ، وقارئ هذا النوع من القصص ؛ وبين اولئك الذين كانوا يعجبون أشد العجب بحكايات الفرسات في

العاطفة ، فان ستوطنهم لا بد وان يكون رائعاً معجباً كذلك :  
انهم دائماً محظوظون ، ودائماً منتصرون حتى في الهزيمة ، انهم  
ابطال لا وجود لهم في حياتنا ، ولكنهم ينقلون المشاهد او  
القارى الى ذلك العالم المثالي الذي يحلم به . ولذا فلا نجد انفسنا  
مخطئين إن دعوتهم « ادباء التصور » ما داموا يسيرون على نهج  
معنى القصور الغابرين والتروبادور ، وكاتبى النقص الغرامية  
المثالية الذين راح ادبهم منذ العصور الوسطى حتى فجر النصف  
الحديثة في ادبنا .

وقد ولد ادب القصور في ظل الازمات الاجتماعية . ولكنه  
بدلاً من ان يصور الانسان المكافح للتغلب على محيطه ، هرب  
من هذا الى تصوير الانسان الميسر لبقدره ، محققاً في الخيال ما  
عجز عنه الانسان . وقد انتعش هذا الادب في العصور الوسطى  
عندما كان الانسان تجرعه مخاوف الحروب والغزوات الماحقة  
التي اقضت مضجع الانسان القديم ، فوجد نفسه وقد هجره  
الجميع الا الله ومليكه . عندها وجد هذا الانسان ، الخائف  
الفتن على مصيره ، التسرية في قصص الابطال المثاليين : الفارس  
المثالي ، والمحب المثالي ، والمرأة المثالية .

وفي هذه الفترة من الزمن ايضاً ازدهرت حكايات القديسين  
الذين هم ابطال مثاليون في تقاضهم وطهارتهم وخالصهم ؛ وهنا  
ايضاً تمت فكرة السلطة المطلقة ، وفكرة المرأة اللائكية  
الطاهرة التي سبقت طريقها عبر العصور الى يومنا هذا .

ورغم ان جميع الظروف البيئية قد تغيرت في عصرنا عما كانت  
عليه في العصور الوسطى ، الا ان البطل في مثل هذا النوع من  
الادب لا يزال هو ذاك الفارس الذي يجوب الآفاق ، ويتعرض  
للمخاطر ويذلل الصعاب ، مصوباً بالخطأ ، وبذاته أع من الحق والفضيلة .  
ولذا طبع هذا الادب بطابع اخلاقي غايه في المثالية سواء في  
النصر او الهزيمة . وبمنظرة على المرحلات والردائل التي يزرعها  
هذا النوع من الادب ، نرى القانون الاخلاقي الصارم الذي يفرض  
نفسه عليه . وإن شعورنا ، نحن رجال الادب الذين نحترم  
انسانيتنا ، هو الاستمواز والتفوق من مثل هذا الادب .

اما الادب القديم السابق للمسيحية فلم يعرف ادب القصور  
الا في بعض القصائد القليلة . وقد كان ادباء تلك الفترة يختارون  
ابطالهم ، في الغالب ، غير اسوياء ، فتعل بالبطل ضربة القدر  
نتيجة لسوء مسلكه ، فبدفع عن هذا عقاباً يجل به ، ليظهر  
نفسه ما اقترن من إثم . هذا البطل القديم هو الذي شاع في الادب

الترون الوسطى : كل منهم يهدف الى نفس الغاية ،  
فيطولة لا تقهر وجمال يبهز ، وحياة هيجية تمتعة تنقذهم من  
واقعهم المرير .

واذا انتقلنا الى بحث شخصية البطل في النصف المعاصرة ، فعلينا  
ان نميز بين ما يمكن ان نسميه « ادباء التصور » وبين « الادباء  
الواقعيين » . اما الفريق الثاني فهم في غير حاجة الى شرح .  
واما الفريق الاول فتد يكون من العجيب ان نسميه بهذا  
الاسم ، وخاصة بالنسبة للنفذ الحديث . ولكن بما لا شك فيه  
ان كتاب التصور المعاصرين هؤلاء الذين يصورون في كتاباتهم  
ما نراه في الافلام من مثالية ، لا يختلفون في كثير عن كتاب  
القصور في العصور الوسطى وما تلاها من عصور . وليس كتاب  
الدرجة الثانية هؤلاء هم الذين شغلوا انفسهم بتصوير هذه الحياة  
المثالية ، بل ان بعض هزليات شكسبير التي كتبها في فجر  
حياته ، والتي كسبت له شهرة عظيمة عند معاصريه ، ليست في  
اكثرها الا تصويراً لحياة البلاط المترفة ، تلك الحياة الحلية البال  
من كل المشاكل . وهنا لا بد لنا من ان نعرف بأنه في كل العصور  
كان مثل هذا النوع من الادب هو اكثر الادب رواجاً عند  
جمهور الناس : انه ادب ابطاله في احسن الظروف التي تهيئهم  
للتجاح ، يحيون حياة عاطفية شائقة ، واذا كانوا ضعفاً هذه الحياة

صدر حديثاً

## كفاح السائي

أو

الشعب والوطنية في شعوره

للأديب التونسي

ابو الفاسم محمد كرو

منشورات دار الشرق الجديد

توزيع المكتب التجاري - بيروت

وانصاره ، في مجتمع واثق بنفسه ، مؤمن بقضيه ، ففني الادب بأعمال « مدام بورقاري » ، و « أنا كارنينا » ، و « الجريمة والعقاب » وو... ولهذا السبب تأخر ظهور هذا الفن في ايطاليا .

وكبار كتابنا المعاصرين يسرون في قصصهم في هذا الاتجاه . ونحن لا نستطيع ان نتجاهل التغير الكلي الذي مر به المجتمع الانساني ، لا في العلوم والتقنيات فقط ، بل في المفاهيم الاخلاقية ايضاً ، وتبعاً لهذا في الادب : فجميع المعتقدات - سواء منها المحسوسات او المغيّبات - التي كان يؤمن بها الانسان ، ولا يتطرق الى نفسه الشك فيها ، قد اصبحت في عصرنا معرضة للشك والانكار ، وخاصة ما تعلق منها بالاخلاق ، والتقاليد ، مما حفلت به قصص القرن الماضي . ولهذا خلا هذا الادب من بطل يشبه « اوديسيوس » يتغلب على كل المحاسن ، ويدل المصائب ، ليصل آخر الامر الى مدينته منتصراً ظافراً . ومع ان البطل المثالي قد سقط في هذا الادب ، الا اننا لا نعدم الابطال في حياتنا اليومية ، ولكن على صور آخر : نزام في الجماعات المناهضة للتمكئة المؤمنة بالانسانيات .

لقد اختلف البطل المثالي من هذا الادب ، فأصبح اعجز عن ان يكتب الوجود على هواء ، لأنه ادب المجتمعات الانسانية ، لا ادب الابطال المثاليين .

محمود السمر

الانساني ، فهو بطل لا يسير الحظ في ركابه دائماً ، بل قد يكون عرضة للتقد والتجريح . وهو البطل الذي شاع في الاشعار الايطالية مثل « اورلندو » واخيراً نرى هذا البطل في « دون كيشوت » .

واذا انتقلنا الى النوع الثاني من الكتاب الذين دعوناهم (الواقعيين) ، والذين اخترنا ان نسميهم في ادبنا الحديث بالمجذدين رأينا ان مهمهم هو دراسة واقع النفس الانسانية ، ولهذا فهم لا يقدّمون لنا في كتاباتهم ، عالماً لذيذاً مخدراً ، كعالم اولئك . والكتاب الواقعي مؤمن بمجتمعه وإنسانيته ، يقابل الازمات عصره بجرأة وشجاعة وواقعية ، سواء كانت الازمة ازمة الامبراطورية الرومانية او العصور الوسطى او عصر النهضة الذي انجذب « بوكاشيو » ، وسواء كانت ازمة المجتمع البورجوازي حوالي سنة ١٨٧٠ في أوروبا وروسيا التي انجذب « فلوير » و « دوستوفسكي » او ازمة المجتمع الاوروي او الامريكاني بين الحربين العالميتين الاخيرتين . في مثل هذه الازمات يخلق الادباء المتفاعلون مع مجتمعهم ، والذين آخر ما يفكرون به هو ان يصفوا هذا الانسان عن مجابة مشاكه .

وكتابات هؤلاء الكتاب مرآة تعكس عليها مجتمعهم ، فتري بوضوح فترة من فترات المجتمع الامريكاني في كتابات « هورثن » وفولكنر ، كما نرى المجتمع الفرنسي في ادب « بولاك » و « ستندال » ، والمجتمع الانجليزي في ادب « توماس هاردي » و « لورنس » ، والمجتمع الروسي في كتابات « دوستوفسكي » و « تشيخوف » ، والمجتمع الايطالي في كتابات « فيرجا » و « بيروانديللو » وو... ان ادب هؤلاء الخالدين يعرض علينا هذا الانسان في حيوته وانزيمه ، وصراعه وكفاحه ، من اجل تحسين واقعه دون التقيد بقانون اخلاقي صارم يقرض نفسه عليه . والانزيمات المتعاقبة لا تفقد هذا الانسان ثقته بنفسه ، بل يؤمن دائماً انه بكفاحه المستمر يستطيع خلق مجتمع افضل . ولهذا فان من الطبيعي ان نفتقد البطل المثالي في ادب هؤلاء الكتاب ، فلم يعد هو الذي يستطيع خلق الواقع وتكييفه على هواء .

ولعل من الشائق ان نلاحظ ان هذا الفن التصفي قد ازدهر في البلاد التي تعرضت لحرركات فكرية او اصلاحات دينية واجتماعية هذه الحركات التي حطمت كثيراً من التقاليد البالية والافكار البائدة ، فظهر هذا الفن يبحث في الانسان وجهاده ، وانزيمه

صدر حديثاً عن :

دار بيروت للطباعة والنشر

نيشيشه

ترجمة

تأليف

خالد الهنداوي

هنري ليشناجر

يطلب هذا الكتاب من

وكيل الدار في افريقيا : محمد خوجة - تونس

وكيل الدار في العراق : محمود حلمي - بغداد

الوكيل في سوريا و لبنان المكتب التجاري للتوزيع

## مقصلة آبائنا

\*

نربا لمس

\*

أي سرّ ذاك سرّنا ؟  
أي لحن ذاك لحنا ؟  
أي ثورة تلك ثورتنا ؟  
أي قوة تلك قوتنا ؟  
ماذا ينتظرننا ؟

\*

وحوش في قلوبنا  
خلعنا الأعشاب  
صنعنا منها قسبنا  
في أجوافها  
دككنا قنابل الحديد

رخنا مع طلقاننا  
نضحك .. نبكي  
بنبنا الطريق من آمالنا  
والأشواك غملاً أحياءنا  
دعسناها

سوّينا أعشاشنا  
ربطنا في الأرض أوتادنا  
خامنا .. قصورنا  
حكمت بلساننا  
انتظرننا

عدنا نبعث عن آثارنا

نلم الحروف  
نصنع منها اعمارنا  
نقيه على الدنى  
بجبتنا .. ظنّتنا .. بجلاّنا

\*

تسقط أوراقنا  
صفراء .. حمراء  
تتلوى الأرض والسماء  
تدفقان وجوهنا  
تهزّآن بنا  
أين أقلامنا

حروفنا  
أوراقنا ؟

\*

نحيا في ساعاتنا  
اليوم .. كل يوم  
زحفنا نبي بيوتنا  
من جديد  
من ظلال أنصان شبابنا  
زغق الكون في وجوهنا:

يا مساجين

يا عبيد  
يا نعاج التقاليد

\*

أي سرّ ذاك سرّنا ؟  
أي قوة تلك قوتنا ؟  
أي ثورة تلك ثورتنا ؟  
ونحن رؤوسنا  
تشدّنا مقصلة آبائنا  
أنطلب الحياة  
نسجل بأحرفنا خلودنا ؟  
والصدي وراءنا :  
يا مساجين  
يا عبيد  
يا نعاج التقاليد !



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

## عظ المدرسة من شخصية الطالب

بقلم نسيم نصر

استاذ التاريخ والادب في ثانوية طرابلس

٥٥



الحكم المأثورة « من فتح مدرسة اقل سجنًا »  
و « اذا اهلّت المدارس اقرت السجون » . كلا  
العبارتين تطويان على معنى واحد هو ان  
المدارس ضمانا لاعداد الطالعين على الحياة ضد ماآسى الاجرام  
وقضاياه وضد حطة الشوائ ولوثاتها وضد الخروج عن الآداب  
والقوانين ، او عليها بوجه عام .

ولكن علمي الاختبار التعليمي ان هذه الضمانة المدرسية  
حدوداً لا تتعداها ان اقتصرت اساليب المدرسة على تنبيه الفهم  
وتلقين الحرف وصقل الذكاء . فحدود المعرف على معناها دورها قد  
تبقى باباً للسجون او طريقاً اليه ان لم يرق عليها مدارس من الاخلاق  
وحاكم من الضمير . اما نقراً كل يوم جديداً من غرائب الاحرام  
يرتكبه فرد او جماعة من لم تستطع المدرسة « المفقوحة » ان  
تضهم في غير طريق السجن ، وربما في طريق الاعداء ؟ .. !  
وحول طريقي السجن والاعداء طرق وشعاب سنومى اليها .  
هذا حديث اسوقه من آخره ، وكثيراً ما تكونت او اخر  
الكلام مفتاحه او قواعده بما يبتدىء واليا ينتهي ، وبين البداية  
والنهاية ، في ما اسوق ، صور لا تخلو من عبر ، وفيه حروف على  
رقعة طرسها وضيقه ، تنسج لاكثر من رواية ذات مغزى كبير  
ورأي ذي بال ، فينفسح المجال للاخذ بدراسة النفس مقدمة على  
دراسة الحرف وترقيم الحساب .

منذ حوالى ثلث قرن اقلّت مدرسة الفلق والركوع على  
الحصى ابوابها ونسي الوالدون قولهم المعلمين ، وهم يستودعونهم  
فلذا اكبادهم : « العظم لي والاحم لك » وفتحت المدرسة الجديدة  
ابوابها لتنتشى جيلاً جديداً تنمو فيه النفس الى جانب الفهم  
فيتميز الطالب بيقظة الكرامة واستقامة الذات الحرة .

وفي هذه المدرسة الجديدة طلعت مهمة ردم الوعدة ، القائمة

دونها للعبور اليها من المدرسة العتيقة ، فوق كل مهمة . وفي  
سبيل ذلك العبور من مدرستي ، مدرسة الاخضاع والتطويع ،  
كان علي ان استفيد من مركب النص ، الذي انا مدنيته بهذه  
الثبوة عن اساليب الامس القاسية والعمل بالاساليب اليوم ، القائمة  
على الاقناع والاغواء .

شعرت ، وانا طالب ، بانني عبد المعلم ، الذي كتب فوق  
باب مدرسته : « من علمني حرفاً صرت له عبداً » فقلت ، لأول  
عهدي بالتدريس اكتب فوق باب مدرستي : « من علمني حرفاً  
صرت له عبداً » ، وذلك فقلت ان ابقى جاهلاً ومحدث لجيران  
توفيرة على بعض تلك العبارة الهادمة باسم البناء والمستعبدة  
باسم التعلم . ولكن الكثرة من ابناء جبلي ومن تقدمهم سنًا  
من اولياء الطلاب ، فستهم منازع العصور ومستجداته الى فريقين :

فريق لم يستيقظ على نداء الذات المكبوتة ولم ينتبه لعجلة  
الزمان تسير بالان في غير طريق الاب ، فاستمر لا يرى من  
وسيلة في تأديب الابن ، او على الاصح تطويعه وتخنيعه ، غير  
العصا ، التي صدق « انها من الجنة » . وفريق استيقظ ، مبهوراً  
بمظاهر الحرية ، غير مدرك شيئاً من بواطنها ، فتعد مثلها  
بقشور الحضارة دون ان يبلغ لبها .

وبين هذين الفريقين من الكثرة قامت فلة تنمى الاساليب  
لوضع الناشئة في الطريق المؤدي الى غد افضل ، فكانت المدرسة  
الوسط الذي تتلاقى فيه هذه الوجوه المتنافرة والمتنازعة المتباينة  
وكان على المعلم الجديد ان يربي النفوس ويقوّم الاخلاق قبل ان يبر  
الافهام ويشجذ الذكاء . وهاكم نماذج تدل على اهمية رسالة المربي .  
طالب في الخامسة عشرة ، ربيع النامة ، عرض المنكبين ،  
تم ملامح وجهه عن قلب كبير وعزم خائر كأنه طائر مهبط  
الجناح ، جاء مدرسة وطنية ، فاذا بفئة من طلابها يلتفون حوله



وثيقة بعمومية العلاقة بين المدرسة وشخصية الطالب اود اشرع الى الاجواء المدرسية نفسها ، كما عرفتها طول اربعين سنة . من المدارس القائمة على شؤون النشء في لبنان فئة ترى الاخذ باساليب الانتظام التسري او السليبي ، ومنها فئة ترى العمل باساليب الانتظام الاختياري او الانجباري ومنها مدارس ترى التوفيق بين القسرية والاختيارية اجزلاً فائدة واقرب الى سواء السبيل .

اما المدارس ذات الانضباط التسري فهي اشبه ما تكون بالمعسكرات التي استندت فيها النظام ، فبما الى الطلاب سوفاً يهدمهم في كل مخالفة عقاب ويقدمون على كل بادرة حساباً . وهي مؤسسات تقوم بقطعها من تنمية المعارف واستيفاء المناهج على تنوع فروعها ، دون ان تنبه في الطالب قيم الذات الى جانب معاني الحرف . وقد يخرج منها محصل المعرفة بنصيب وافر من معارفها ولكنه يبقى مع ذلك ، مقتبساً اكثر منه مولداً ونظرياً اوسع منه عملياً . وهكذا يشمر خريجها ، غالباً ، معقود الصلة بين النظام نفسه وحجب النظام ، ومقطع الرابط بين المعرفة بحجذاتها ، كمدار ، وبين الشخصية العارفة ، كإنسان اخذ ليعطي . وبما كانت هذه المدارس من بقايا مدارس عبودية الحرف .. وحجبت في اللقاء على لوز لبنان ، انها تشيع هبة النظام ، ولكنها لا تدري انها تفقد حب النظام او توظف روح التمرد عليه كرها به . ويجرم النظام عن خوف لا يستطيع ان يبني داخل بلاد هذا النظام ، والتمرد عن ضعيفه هدام مخيف ، فالهبة هي البناء الافضل المطلق الى ما يبني .

واما المدارس ذات الانضباط الاختياري فهي مؤسسات تربية قبل ان تكون مناهل علم ، تزين للأنظمة وتتبع الفوضى فتعصم على سلوك السبيل المزين وتنوبك عن التبنيح . وهذا النوع من المدارس حديث العهد يجب ان تسانده تربية بيئية لكي لا يكون الطالب ذا نشأة قسرية او اهماية في البيت فلا تكفل ان تصلحه بالوسائل الاختيارية التي يعتمدها هذا النوع من المدارس . واهم اسباب الاخفاق ، الذي عده الانتظام الاختياري ، حداثة عهدنا في الاخذ بالحرية الفردية والجماعية وكون الابناء ما يزالون في اكتاف والدين ، في الغالب مشدودين الى امهم بوجعة كأنها الحنين الى القيد والاطمئنان الى الاستبداد !!

من هنا تبدو الحاجة عظيمة الى مدارس التوفيق ، بين القسرية والاختيارية ، لتستطيع الناشئة ان تقارن بين لذة الانتظام

في اول ساعة ، على الملعب ، يرشقونه بنظرات تنضح سخرة وازدراء وينبذون عند عييه الغضبيتين بحركات وامارات اسالت منها دمعتين : دمعة ذل ودمعة ضعف ، واخرجت من حلقه شهقة خفتها غصة تثير المروءة والاشفاق فاستقبلها رفاقه بلذة الانتصار وتصفيق التشفي .

طالب كهذا ما شأنه بالكتاب ؟ وما قيمة المعرفة في ذاته إن لم يُحقن بدم الشجاعة ويعالج بالمواقفات النفسية ؟ وماذا يُنتظر من صبي يستقبل الرجولة بمثل هذا الانهيار الشخصي ؟! خلوت بهذا الصبي لآخر داه ، فانتزعت الكلمات من شفتيه انتزعاً ، بعد ان اطمأن الى انتصاري له وعظفي عليه ، فاذا هو يتيم الام ووصفته زوجة ابيه الثانية ، في غلة من مسؤولية الابوة ، بقساوة جعلته جهاراً شريفاً خالياً من اي اثر للارادة او الثقة بالذات ، فكان خادماً ذليلاً لآخوته الصغار ، من ابيه ولكن مع شعوره بفقدان الاخوة الاصيلية .

وكانت خلوة اخرى حضرها الاب ، فكشفت عن فداحة الجرم الذي ارتكبه بالزامة ابنه مؤلفة هذا الخضوع الاعشى ، القاسي ، المؤذي الى تعطيل القوى النفسية تعطيلاً كاملاً لا تنفع فيه التنبهات الجدية . وصورت له ابنه بوجلا يسير في الناس مطاطاً ، الرأس لغير ذنب ، وقد يضعف اعتماداً فلا يجروا ان ينظر في وجه من صفه في عرض الشارع وحكم الاب بنفقات ثلاث سنوات مدرسية داخلية عاد بعدها الابن الى البيت الاهلي فكان عماده ونوره .

وطالب ثان جاء مدرسة داخلية ، وهو في الرابعة عشرة ، تبدو عليه ظواهر الترف والبطر ، فلم ترقه غرفة نائمة فيها ، على حداثة البناء ، ولم يعجبه لون من طعامها ، ولم يكن في تلك المدرسة من يستطيع ان يعدل ولو يسيراً من اعوجاجاته ، التي لا تحصى ، فقد كان ذا ارادة ، ولكنها شاذة ، وذا ثقة بنفسه ، ولكنها جوفاء .. فهو على حد قول امه ملبس الرغائب مها كانت .. حتى اذا قال : « البحر حلوه » اجابت : « انا ذقته احلى من العسل » ! هذا طالب لفظته المدرسة فقادها لكي لا يجد غير مدرسة امه ، التي تجعل له الاوقيانوس مجمعاً من العسل .. ولكي يجد باب سجن يستقبله رجلاً ..

وفي من عرفت من الطلاب ماث افسدها البيت او كاد ، فجات المدرسة وفيها من الامراض والادواء مما لو اردت الائمة به لضاقت في ماث الصفحات ، ولكي اكون على صلة



# قفزة الى الهاوية

بقلم محمد حيدر



قصة -- قصة ؟ .

مربع

نعم ، قصة ، وما الغرابة في ذلك ؟ ألسنت كاتب  
قصص ؟ معك ثلاثة أيام ، وبعدها تطبع المجلة .  
— سنعطيك عشر ليوات هذه المرة ، كالسابق ، وفوقها  
خمساً زيادة . حاول ان تكون جيدة ، مثيرة .  
— على فكرة — لقد جاءتنا رسائل من القراء ، انهم معجبون  
بتصنك الماضي . « سوفك ماضي » ستواجم كبار الكتاب ،  
وضحك بسخرية . « خود سيكارة » دخل .  
اشعلتها . كنت اريد ان اكلم ، ان اعترض ، ان اقول  
له « مستحيل » هذا جنون او سخافة او انفي ككاتب جيتي  
وهذا ما لا اظنه ، كيف بثلاثة ايام ؟ لست آله او معلم كازوز ،  
يوجي او بائع فلافل . كازوزة سندويشة من فضلك .  
لست شيئاً من هذا ، انني انسان لي  
حريتي ، ولن اكتب قصة في يومين ، او ثلاثة  
حتى ولا في اسبوع او شهر ، بل ولا  
اريد ان اكتب على الاطلاق .

لست كاتب قصص « محترف » هناك كتاب محترفون ،  
مثل ... عفواً : دائماً انسى الاسماء المشهورة ، علقوا على واجهتهم  
« آرمه » كاتب قصص ، يكفي ان تطلب قصة ، من اي نوع :  
غرام ، مأساة ، قصة مزلية ، عن الحب ، او العمل ، حتى والمحاربين  
في كوربا . لديهم قصص جاهزة « تحت الطلب » كأن دماغهم  
معمل ، لست واحداً من هؤلاء ، انا من الهواة ، اكتب عن  
حياتي النافذة المملة الفارغة ، واحياناً عن الوجود بجمعه . فقط  
عن هذه الاشياء ، انني انسان له حريته ، اكتب ما اريد بالطريقة  
التي تعجبني ولا اكتر بالباقي : المجموع ، الاكثيرة ، المجتمع .  
والجرائد ، والصحف ، لعل الله عليها ، انما تلتهم كل شيء .  
دون توقف ، كل انتاجنا الفكري ، نحن طبقة المفكرين والادباء  
وكتاب القصص .. عفواً لست منهم ، اقصد الآخرين ، انني  
ارثي لهم . مساكين . يسهرون الليالي  
ويقدمون بمجهود الفكر الى الجرائد ، ثم يأتي  
اي انسان ، حتى ولو كان بمن يقرأ وت  
الجرائد « بالملفوظ » .

قصة

من بناء رجال الغد الافضل ونسائه يستند الى المناهج التربوية  
فيها ، والى احاطة تلك المناهج بدراسة النفوس في تأريخها وتناقضها  
في خضوعها وترددها ، والى الفاء الضوئية على معاشير الاخلاق قبل  
التحويل بشدة ما ينال العاثر من عقاب .  
وقد تأهل المدارس فلا تقهر السجون .. وقد تنفتح مدرسة  
فنكون سجناء للصغار تهيم . منهم زبائن لسجن الكبار .

نبير نصير

الذاتي وكبره ، وبين جفوة الانتظام الجبري وذله . عندئذ يقوم  
جسر العبور من مدرسة تعد عبيد متعلمين الى مدرسة تربي متفنيين  
احراراً ، او لئلك يتعلمون في سجن من المسكنة والافتقار تضاعل  
فيه ذات الانسان وتتكشف زاحفة ، وهؤلاء تنامي مداركهم  
في جو من الكرامة والعفوية ، تعظم فيه ذات الانسان وتنطلق بحلقه .  
وبعد ، فحظ المدرسة من شخصية الطالب لا يستمد قدره  
من كثرة ابنية المدارس ومعلميها وطلابها . ان حظ المدرسة

الدخان والحجر ، وأحياناً ادخل المطعم ، أو اشرب الخمر في الحانة القريبة .. المظلة . وأنا لا احسن ملاحقة ، علي إذن ان اقبل الامر واكتب .

سأحاول لا بأس بالتجربة .

طب « هات كم ورقة » .

خذ . واحد ، اثنان ، ثلاثة تكفي ؟ . لا . انني مفلس .

خذ . ثلاثة ، أربعة ، خمسة . تكفي .

عال . عال .. « هات سيكارة » .

اشعلتها ، عظيم ، الدخان ورائحته ، وان تأخذ « سجة » عيقة . ثم تركته ومشيت .

تواجهني الآن الصعوبة ، الحقيقة المؤلمة .. ان ابيع ذاتي وفكري . وماضي باجمعه ، والا كيف يمكن ان اخلق الآن قصة ؟ سأنشئ الماضي واستخرج منه قصة ، ساكتب لاعيش ، ليكون معي ثمن الطعام والدخان والخمر الذي اشربه ، والا تكررت المناساء ، أو التجربة المحزنة التي ساجدثك عنها . سمعها ما شئت ، ولكن لن تجدوا لها اسماً حقيقياً ملائماً ، فهي تجربة لا تلي وشيخ فريد .

اسكن في بيت ، في غرفة منه معتمة ، رطبة ، بابها مشقق وبها رائحة صلبة ، حاولت .. دون جدوى — ان اخفف من صبرها المزعج ، ذلك .. زاك ، شد ما يزعجني الصبر ووقع الاتهام علي الطل .. انا الذي احرص على الهدوء .

اأثنا رخيص : كرسي .. وطاولة مغطاة ، كتب واوراق وقلم رصاص . اوراق بيضاء استعملها — غالباً — « للخرشة » أو كتابة النصوص ، وأحياناً ارمم عليها ، ثم شفرة وعلبة كرتون استعملها منفضة للسجائر . هذا كل ما تملكه ، ودرجها مخلوع كعفن فارغة .

ويخط من اول الغرفة حتى النهاية ، كثيراً ما ينقطع ، استعمله لتعليق الملابس : قميص وبذلة ومنشفة ، وأشياء أخرى مجهولة لم استعملها بعد .

وفراش حاولت مرة ان ابيعه ، وطلاقة صغيرة ، اسميها ، اذا سئلت نافذة .

وجارتي ملعونة .. شطاء ، سليطة ، وهيئتها مربعة ، تزعق كساحرات « ما كبت » وتضحك وهي ترافقني بصورة خفية وترتمني باطراف عينيها ، فاذا فاجأها بنظرة تشاغلت كأنها تنظر لشيء آخر غير موجود .

كانت تقيدني ، كأنني محصور ، هذه المراقبة ، فاشعر بقلق

جريدة ، مجلة ، من فضلك ، « خمس فرنكات » على الاكثر هذا ثمنها ، « بسيطة » ، « تسلاية » بالهزلة .. مرة كنت اشترى ، ذرة مسلوقة ، أو كنت اصلح حدائي ، لا ادري واقم باغلق الايمان والآلهة ، انني نسيت . صدقوني انني نسيت وصري البائع اخذاه .. على الأغلب — ولفت نظري عنوان : « بوداير والبسكولوجيا المعاصرة » حاولت ان اقرأ الورقة ، أو اجد بقية المقال ، وضحك البائع قائلاً بسخرية ، « هادا شي منو كثير » « شوف » واراني كدسة من المجلات كلها مشهورة ويجررها كتاب كبار ، اذكر اسماءها ، ولكنني لن اكتب شيئاً عن هذا الامر ، كدت استدين منه ، ولذا ضحكتم ، كأنني اسخر انا الآخر ، ضحكتم مسايير اهواه .

مساكين ، اخوتي ، اني ارثي لكم ، معشر الكتاب .

« نريد قصة » .

قالها رئيس التحرير وانتهى الامر بالنسبة له ، انه يأخذ راتباً من ثلاثة ارقام : ثلاثة ، اثنان ، خمسة . ماذا يفعل ؟ علي ان اتدبر الامر واكتب .

انني انسان له حريته ، لا اريد ان ابيع فكري ، ان اخلق القصص واكذب لاعيش ، كأنني محتمل ، ما الفرق ؟ امسك القلم ، واحبس نفسي في غرفة ، أو هجرة ، وأحياناً في الحارة القريبة ، ساعة أو ساعتين ، ربما اكثر ، لا يهم الزمن ، يكفي ان يكتب الانسان .

امسك القلم واحك رأسي ، واخرج للناس بكذبة ، وتنشر علي انها قصة عظيم .. ثم آخذ منها كأنني عامل ، صدقوني انني لا اسخر من العمال ، لكل انسان حرفته : بائع جرائد ، صانع احذية .. وانا منهم ، صنعتي كاتب ، افوقهم انني مشهور . هذا هو فلان ، انني اخجل واسمر بقرف من هذا الاسم ، فانا دائماً اضع في ذهني مقابلته « حكاوي » . كم اكبره هذه المهنة . كاتب اديب ، قصصي .. انني اضحك ، صدقوني ، انني اضحك واخجل — دون تصنع — من الاعاقي .

الحقيقة : مهنتي تسليو الناس وهي مهنة ، رغم انها سهلة — أحياناً — وضعية .

دارت هذه الامور بعقلي ، ولكنني لم اقل شيئاً منها ، كنت اعيش من هذه المهنة ، من التسلية عفواً دائماً اخطئ ، فانا لا اريد ان اجرح ، أو اثير مشاعركم واحطم مثلكم العليا عن الفن والادب ، اقصد : كتابة القصص .

اكتب في الاسبوع قصة واحدة ، بعدة ليرات .. اشرب

سأوقفها الآن ، وأبكي ، واطلب شيئاً آكله . لاسكت هذا الاحساس بالفراغ ، والتي جائع ، والمعدة المتقلصة باستمرار . لست أجرو ، ستضحك ، واستسلم الى الابد ، وهذا ما تريد لماذا اخاف ؟؟ ولو استسلمت ، ماذا ستفعل في؟ انها امرأة شيطانة ، اقصد : قبيحة ، وأنا رجل .. ماذا، ستفعل مع رجل مثلي؟ لعل الملعونة نائمة ، سأذهب الى المطبخ ، وأكل واشرب وانام ، وفي الصباح لتفعل ما تريد ، لتفعل ما تريد .

انها نائمة ، قطعاً ، لا حركة ، ضوؤها مطلقاً والنواسة مشعلة سأفتح الباب ، ويوقفها الصرير ، فالملعونة ( نومها خفيف ) . يرهقي هذا السكون المطلق ، له ما وراءه . تسالت الى المطبخ ، انني اميظه واعرف مواضع الاكل .

ليت لها لتتق الى الابد ، انني ارجف ، انا خائف ، خائف من مجهول ، من شيء سيحدث لا اعرفه . سأغمر ، اثم رائحة الاكل .. انني خائف ، لقد وقع المجهول . اضي النور وكانت الملعونة بالباب .

ليس لي عذر هذه المرة ، يدي تلامس الصحن ، ولا يستطيع ان اظاهر بالشرب او ابدأ بأغنية ، او ابحت عن شيء . انزلت يدي ببطء . واشياء غريبة تنهار تحت قدمي ، والعالم تضاهل وينكسر بسرعة ، والمتحدرات تشعب وتقتد نظراتها تخنق نظري انني اراهه تبسم ، وجهها ( المتحوط ) وصديده عينيها ، ولها .. بوليف ساقيله ، ( مستحيل ) هذا الامر ، لتفعل ما تريد لن استسلم فأثم وانجتها الكريمة ، وامتنس لعالمها السائل مستحيل هذا الامر .

العالم اصبح غريباً في نظري ، هدير الماء ، والسكون ، ثم الظلمة ، وانا اترجع ، وانقلص ، وجزء من ذاتي ينكف وينزلت سوف تبثله الفقه والهاوية ، ويضيع فيها للابد .

انا في غرقي منذ ساعات ، ادخن واسكر ، امامي عدة صفحات من الورق ( مخربشة ) وهذا ما كنيته ، لكن ليس له ظل من الحقيقة ، صدقوني بذلك : فانا اسكن في غرفة رائعة واشرب اجود الدخان والتمر واذهب الى احسن المطاعم ، ولن آخذ قرساً واحداً ثم ما كنيته ، انا اكتب لاجل الشهرة فقط صدقوني مرة اخيرة ، هذه المرة فقط ، صدقوني انني احقر هذه الشهرة ، واعدها تافهة ، واحصل منها . سوف تنشر هذه الكذبة او الخربشة ، وتقرأ .. وسوف يقال ، وبالهزلة انها قصة .

محمد جبر

رسم

غامض ، وخوف ، واتساءل متعجباً ، ماذا تريد مني ؟ كنت اشعر انني تقيد حريتي وتضغط وجودي بهذه النظرة ، وان جزءاً من ذاتي يتزلزل نحو هاوية ، سوف تبثله ويضيع فيها للابد . ويبدو في هيتها انها كانت تتعين الفرص للايقاع في ، ولم اكن اعرف لماذا ، وحاولت ان اسألها سبباً لذلك ، لكنني لم افعل ، كنت اخافها - حقاً - دون سبب معلوم او مقبول ، ولا ارغب ان اطعها على خيبيتي او استسلم بسرعة ، لهذا لم اسألها عن شيء ، وكانت الملعونة تراقب في سرور خبيث هذا الصراع والقتل ، ولذا سكنت على مضض : فانا بطبعي مسالم ، لا احب ان ازعم او يزعمني احد ، حتى ولو كانت ذبابة ، او البق الذي يفسد علي حياتي بازيظه وقرصه .

كانت الخمر وسيلتي الوحيدة لأنسى واكتسب جرأة جديدة فاطارد الذباب والبق ، وناقض الجارة الحساب ، اسألها عن الماضي والحرب والاذاعة ، واولاد هذا الاسروخ والكلية « فيفي » واولادها الحسة ، وسر هذه النظرات وهيتها الملعونة المتفرقة ، وعن الطعام الذي تطبخه ..

صدقوني بذلك ، اذ كنت اتسلسل - حسب الحاجة الى المطبخ - لاغافاً في شيء ، في شيء من اجن اوسقف من الجوز أو حبات من العنب . وكنت اجد صعوبة في ذلك ، اذ كانت الملعونة تحمي ما عندها وحتى الطعام كانت تعلمه . فاذا احسنت بشيء ، بوقع اقدامها مثلاً ، او صرير الباب او صوت الكناس في الشوارع ، حتى ولو كان هذا الشيء « مجرد خربشة » كنت اظاهر بانني اشرب ، او اتسائل بامور اخرى ، وحياناً اهمهم بأغنية ، ويعلم الله ، ويشهد رفاقي بذلك انني لا احب الموسيقى ولا الغناء ، واكره قاجتر وبتهوفن وتشايكوفسكي . وحتى ما اغنيه كنت لا اهتم . ولكن علي ان اظاهر بشيء من هذا القليل لانفي شكها في اماني واسهر بالاطمئنان .

كنت اتجح في تمثيل هذا الدور ، ولكن الستار رفع فجأة مرة ، قبل ان يلبس الممثل قناعه ، فبان حقيقته .

مرة ، كان في جوع ، جوع شديد ، وكنت اريد ان آكل ، ان اسكت هذا الجسد كنت اجوع وانا طفل ، كان ذلك في البيت ، فاذهب الى المطبخ ، لا اتسلسل ولا اخاف .. آكل ما اريده وابش الصاديق عن امور نجاة ، اجأتها امي مسكنة ، كانت تجني وتخفي لي ما احبه ، تصدروا ، وصدقوني بذلك ، انني كنت اوقفها بالليل ، هذه الملعونة ليتها مثل امي

قبل

ان

ينضح

الزمن

\*

لـ مـيخائيل نعيمة

•

لمحمد الصباغ

•

مـرـبـ ظـلـوانـه

\*

حجاب من هواً ينقسم ويتناثر على سحابة الشمس ، وعرق الليالي يتصبب حافياً على  
سواعد القمر العاري .

وفي البحر سلاسل مشدودة في الروابي تجذب اكواماً من الملح العتيق ، على نواح عذراء  
تلطم خدها وهي محفوفة بظلال السنين .

\*

كل شيء ينتظر الانعتاق ، أما السماء فكأنها أمواج من صراخ تمشي على آفاق مزروعة بالاشواك .

\*

مدت الارض يدها الى السماء وهي في سبات قديم ، فزقت من صدرها قطعاً من الغمام ،  
ومسحت بها عينها فرأت حولها جداول وانهاراً تسعى للبحريان .

\*

لم يكن النور يعرف سر الظلال ، فقد كان يشعر ابدأ بحرارة شديدة في قلبه . وفي ظهيرة  
متكسرة الأشعة ارتقى الى قمة جبل ، وما ان اطل بجسمه على هذه القمة حتى هوى ، وبينما هو  
في طريقه رأى ظله ملتصقاً بالارض ، فتشتت شظايا يزور بدور الشمس .

\*

أما الجبال : فقد كان يلثت رضيعاً تحت اقدام الغزال .  
أما الحب : فقلب فراسة مدفون في اللؤلؤ ، أو كعرق السراب يرشح ماء حلواً وقيقاً .

\*

كم تمنى السهاد ، ان يظل طول حياته مستيقظاً خفيفاً من ان تحمل زهرات الدفلا انها ورود .

\*

ويقول الماء الصخر في الصحراء :  
مهلاً مهلاً ، غداً سانبثق منك ، فينبثق مني الغمام ، وتنفجر من الغمام الرياض ،

وزيد قائلاً :

من جوفك أيها الصخر ستنبثق العاصفير مبشرة باليوم الجديد .

انت معدن الجبال ، والسهول ، والوديان .

انت احلام الربيع ، وعرس الفرائش ، وشال القمر .

انت سر المناجم ، وبذرة المنخفضات والمرتفعات .

منذ ألوف السنين ، وبينما كنت متجولاً في السهول ، سمعت حديثك مع الغبار وانت بعد

ذرة حقيرة تنوسد على سواعد آبائك واجدادك ، أسقاء السماء ، ومراقى النجوم .

\*

سمعت هذا نجمة رضية " عمرها شفق وليلتان ، فابتسمت وثغرها بتقطر لبناً ، وقالت في نفسها :

ترى متى تكبر اسثاني ؟ متى أصبح مرآة لاصداف البحور ؟ متى امشط جدائلي فتجتمع

بنات الليل جواهرى ، وسبحت في السماء تنغذى من زرققتها ، ونبوي أطرافها على سندان اثريها .

\*

تتأبست الارض ، فبسطت يديها ورجليها على الضفاف ، واستسلمت للذيد الاحلام .

# الطفل السعيد

بضم الدكتور ابو مبرين النافعي  
اخصائي نفسياني



للضعف ولأن الفضلات بتأخرها في الامعاء تحدث تخديراً وتقل  
فعل الحرق ويضطرب النمو الطبيعي لدى الطفل . فالطفل الذي  
بدأ تكوينه في جسم سليم يولد سليماً وينمو بسهولة في جو من  
الهدوء والمرح وتكثر ابتساماته الجميلة التي تدخل السرور في  
قلوب كل من يشاهدونه .

وأما الأطفال الذين ساء حظهم وحملتهم امهات جاهلات  
فكروا في أنفسهم ولذاتهن ، فانهن يولدون ضعافاً ، يسرفون  
في البكاء ، ويكونون خاملين يبدو عليهم الذبول والحزن دون  
سبب واضح . اغلب الأشخاص الذين عرفهم التحليل النفسي يؤساء في  
حياتهم دون ان يتكوه لهم عقد ولا صدمات فانهم كانوا أطفالاً  
يؤساء عند اولى خطوات حياتهم .

وأثبت فرويد ان الطفل يتعلق بأمه ويشعر بضيق عند  
ابتعادها ويولد ذلك في نفسه اول بذرة للقلق ، فيجب ان تتعود  
الأم النظام الدقيق في اوقات الابتعاد عن طفلها ، وذلك لأن  
ابتعاد الأم يحدث نوعاً من الألم النفسي يعبر عنه الطفل بالبكاء .  
فيمكننا تقادي هذا الألم بنظام معين ثابت يجعل الطفل يتعود  
غيابها في اوقات معينة ، وبمجرد ان يكون الانفصال صريحاً  
لا خلسة كما تفعل بعض الامهات . فالطفل البالغ من العمر سنتين  
يبحث عن امه بشدة لأنه يعاني آلام الانفصال عنها بالمشي ، فهو  
يلجأ في طلبها ويتعرض لأزمات نفسية مثقلة ، ولكن الام التي  
تكون قد تعبت من تربيته ترغب في نوع من الراحة وتسلمه  
للحريات او الأقارب . ونشاهد اغلب الأطفال في مثل هذه  
السن يتعرضون لصراخ شديد طالبين امهم ، وكثيراً ما يقول لهم  
من حولهم : ستاتي حالا ، وهم يعلمون انها ستغيب مدة طويلة  
وينتظر الطفل متعزّضاً في كل مرة الى خيبة امل . ويقضي هذا



الهدف الاكبر الذي يقصده علم النفس من  
دراسة للطفل هو تحقيق سعادته . وبإسعادنا  
الطفل فاننا نسعد الام ، ونحقق الاطمئنان بين  
افراد الاسرة التي يعيش فيها الطفل السعيد . وكلنا يعلم ما يمكن  
للطفل - على ضعفه - ان يمنحه من سرور لمن يعيشون حوله  
عندما يكون سعيداً . فان كانت سعادة الطفل هامة هذا الحد  
فلما لا نتعب لتحقيقها ونشرها بين اغلب الأطفال ؟ فبدلاً من  
ان تعاني الام محنة في تربية طفلها يمكنها ان تستمتع من العناية بالوصول  
للمتعة بلذة التربية الى اسعاد الاسرة كلها .  
ويجب ان نذكر دائماً ان الصحة هي متعة سعادة الطفل ولا  
بد من بذل كل مجهود في سبيل وقاية الطفل من كل اضطراب  
يمكن ان يضعفه . والعناية تبدأ من ايام الحمل الاولى . فلا يجوز  
لأم شعرت ببدة تكون الجنين في احشائها ان تسرف في أكل  
المواد الحارة لأن التهاب الامعاء وما يتبعه من تعب عصبي داخلي  
يؤدي اعصاب الجنين ويولد الطفل مستعداً لشدة الانفعالات .  
وينتهي الاطباء الحوامل في اوروبا عن تناول الحرق فيجب علينا  
في الشرق ان ننهى الحوامل عن الاسراف في اكل الفلفل الحار  
وما يشبهه ، ونفهم قيمة هذا النهي اذا تذكرنا ان بعض السيدات  
يستعملن الحرق كوسيلة للاجهاض اي ان ما يحرق الاعصاب  
سواء كان كحولاً او قهلاً او تبغاً زائداً يعرض الجنين للسقوط  
وفي الغالب لا يسقط الطفل ولكنه يتكون تكويناً ناقصاً ويولد  
مشوهاً اضعيف التكوين العصبي ليعيش شقياً طول حياته .  
والطفل الناقص في جسمه او اعصابه كارتة على الاسرة وعلى  
المجتمع . فاننا لا اكتفي بهذا النهي ، بل اوصي الامهات الحوامل  
ان يكافحن ضد الامساك في مختلف درجاته لانه يعرض الام

والشعور بالاطمئنان. والطفل السعيد يميل الى الحركة فلا بد من ان تفسح له المجال ولا بد من ان نزعاه في حركته لنخرجها من بعض المآثر التي يتعرض لها. وكبت حرية الطفل يجعله يشعر بالسأم والضيق ويعرضه الى توتر ان استمرار احداث انفعالا وغضباً .

ويسعد الطفل ان يطلع على اشياء متنوعة غريبة بالنسبة اليه فيحسن في بعض الاحيان ان نساعد على التركيز بنوع من التشويق ، واذا اتجه انتباهه الى شيء من الاشياء فلا ينبغي منعه بقوة ، كما ان عملية الاخفاء والابعاد تفتح عند الطفل باب الشك ، فالطفل منذ سن الرابعة يدخل في طور الاكتا من الاسئلة ، فيحسن ان نجيبه اجابة ملائمة لذلك. واعترف ان اسئلة الاطفال تكون في بعض الاحيان محرجة تثير موضوعات جنسية لا تمكنه سنه من فهمها، واحياناً تثير اسئلته موضوعات علمية يجيها المسؤول نفسه ، فإذا يمكننا ان نقول لطفل يسأل عن سبب كون القمر دائرة ، فني هذه الحال يمكن الاجابة بتشبيه .

وقد ذكر كلايارد - العالم النفسي السويسري - ان طفلة في سن الرابعة اصيبت بداء التفتش والتفتش بشكل مرضي ، تلح في تحقيق رغبة البحث في كل دوج وفي كل خزانة وتعدت المسألة الى استئجاب يد السيدات الزائرات . فكانت الطفلة تثير ضجة برغبتها في التفتش المستمر حتى في الجيوب والظروف وغير ذلك ، وتريد ان تفتح كل مقفل حتى تعرف ما فيه - ويمكننا ان نخيل الازعاج الناتجة عن هذا السلوك الشاذ - ووجد كلايارد بعد تحليل هذه الطفلة تحليلاً نفسياً انها كانت سألت أهلها مرات عديدة عن مصدر الاطفال فاجبت اجابات غامضة وكانت الطفلة في منتهى الذكاء فسألت احدى زميلاتهما في المدرسة فاجبتها عن الحقيقة وادى بها ذلك الى انتزاع الثقة من أهلها وتوهم أنهم يخفون عنها اشياء اخرى وبناء على ذلك بدأت تبحث بنفسها الى ان تقامت حالتها .

والخلاصة اننا نستطيع ان نجعل من الطفل كائناً سعيداً مرتاحاً مريحاً ان تقاديرنا بعض الاخطاء في الغذاء بالنسبة للعامل . كذلك عندما ننقذه من الانتظار المتعب ونبعده عن الصراخ والضوضاء والانوار الساطعة وعندما نتفادى تغيير المربيات ونسايه في رغبة الاسئلة في سن السؤال . بذلك نتفادى التوتر وتحقق السعادة ونقضي على بذور العقد النفسية .

ابو مبرين السافعي

الفاهرة

الاضطراب على الاطمئنان والسعادة بخلاف الحال عندما يتعود الطفل غياب امه في اوقات معينة ويتقن الامل الذي يحرسونه مدة غيابها بأسئاله وتركه يلعب ألعاباً متنوعة . ونحن نشاهد ما يفعله فينا الانتظار ونحن اقوياء لنعلم اننا نقضي على راحة الطفل الطبيعية عندما نعرضه للانتظار طويل سواء كان لقاء امه او لياكل او لغير ذلك. وهناك قاعدة تقول الانتظار يولد الانفعال والانفعال يعكر الدم ويفكك الاعصاب . فكيف يمكن لطفل ان يكون سعيداً ان وجد نفسه دائماً في مواقف انتظار تهدد كيانه .

وهناك موضوعات اخرى هامة يجب التفتش بها لتحقيق سعادة الطفل ، فان الطفل يبذل - مثل كل كائن حي - طاقة ويجهد للوصول الى التكيف مع البيئة التي يعيش فيها . فعندما نضع طفلاً بين ايدي مربية ، فانه يحاول الحضور الى عاداتها وبنائاً بناء على ذلك يجزء من طباعها . فعندما نكثر من تغيير المربيات فان الطفل يتعرض الى آثار نفسية مختلفة ويبدأ الاتجاهات متعددة دون ان يستمر في احداها . ونظل هذه الاتجاهات معلقة كالشكلات التي لم تحل . ويمكننا ان نعرف حالة الطفل المتعرض لتغيير مستمر في المربيات بحالة امه تعددت حكوماتها في فترة قصيرة من الزمن : كل حكومة تبدأ مشروعاتها بحكومة التي تليها . ويثبت علم الاجتماع ان حالة عدم الاستقرار هذه تضعف الامة في نواحيها الاقتصادي والقيادي وغير ذلك . فكذلك عند الطفل يحدث تغيير المربيات اضطراباً واضحاً في الشخصية .

وانتبت الملاحظة ان الطفل شديد الحساسية لتغيرات مزاج الام والمربية ويتأثر بسهولة بحالتها حتى ان بعض الاطفال يكون لجود مشاهدة تعبير الحزن في وجه من الوجوه . فاذا ابتسمنا لطفل رضيع فانه يجيب بالبتسامة ، وان وترنا عضلات الوجه فانه يتوتر .

ان كانت حساسية الطفل تصل الى هذه الدرجة من الاستجابة فما بالك حالة تعريضه الى صراخ ناتج عن خلاف بين اعضاء الاسرة او عندما يتعرض الى اخواء شديدة او اصوات عالية في حفلة كبرى . كل هذه الاحساسات الشديدة تعبتنا نحن وتوتر اعصابنا وتعكر مزاجنا وهي بالنسبة للطفل اكثر خطراً .

اذا تقاديرنا هذه الاخطاء كلها تكون صحة الطفل دائماً في ازدهار ونموه معطراً في اتجاه طبيعي . والصحة هي منبع الانشراح



يجمع الادباء والنقاد على مبدأ اجمعوا على ان الادب يجتاز اليوم فترة من الحرية المضة والقلق المحتدم يعبر فيها تعبيراً لا شعورياً عما ينتاب الحياة التي يكادها ويوشك ان يدوب في ضبيجها الصاحب، ووتفتت تحت انقالها الخطية وإن تعجب فعجب ان اساء الادب بتفوق على علته الموشة ثم يتخفون اوسع الخلاف في تكييف الداء، فلا يتهدى رأيي الى رأيي في اصله، ولا تلقى فكرة مع فكرة في الطب له . والادب بين هؤلاء واولئك يدوي ويتضاءل وينكمش، ويتزف من ذات نفسه، فلا يقوى، ولا يشتد، ولا يتأمل، وكأن الادباء يرتقبون به النزوع الاخير ليقبوا حوله المناحات او ينظموا مواكب الذكرى، او ينتثروا الريحان على جنباته الشهيد .

ولست مع الذين يسرفون في التشاؤم فيزعمون ان الظلام يسود آفاق الادب، وان شاعراً من الامة العربية لم يظهر بعد شوقي، او ان مسرحياً لن يبلغ مع توفيق الحكيم . لا . ولست مع المعالين في تفاؤلهم، المدين ان ادبا المعاصر قد سما الى منزلة من الانسانية يسار بها وركب البشرية المتطورة، معبراً في صدق وقوة عن امانيها ومآسها .

ولكن النظرة الموضوعية المنصفة

بين هؤلاء واولئك تبيح للمرء ان يستبشر بات للأدب منتعش، اذ يلمح بوارق فجر جديد، ان لم يكن اشرق، فقد انجلي عنه ليل، واذن به مستقبل واع مخلق، يقولون: متى هو؟ قل عسى ان يكون قريباً .

وما دام ادبنا قد تنزل من ابراجه الى غمار الحياة يزاولها كادحاً، فسوف يستمد من كفاحه الحصانة والابد، وسوف يبه طول المجادة وصبر الكدح دماً جديداً، فيه المناعة، وفيه الاندفاع الهادف نحو آمال عرضها السموات والارض والحياة وما وراء الحياة .

وما ريب في ان الادب لكي يكسب هذه القوة وهذه المناعة لا بد ان يسود مختلف الوان الحياة، ويطرق كل ابوابها، ويحلق في سنى آفاقها، ويتناول كل مشكلاتها، ولا بد ان يصبح زاداً من زاد الحياة اليومية في دنيا الناس .

وما من شك في ان الادب مسؤول ومسؤولة خطيرة لافلاكها منها عن تثقيف الشعوب واتجاهها، وفتح بصائرهم على نور الحرية، وازادة سبل الكفاح للكاشرين، والاخذ بايديهم الى آفاق جديدة من الانسانية في سموها وكملها، فاذا تحلى الادب عن هذه الالوان وهي سر حياته وبقائه وانتشاره وسيادته، فقد تحلى عن حياته، ولزوى مختاراً، وتضاءل راضياً، وأثر نفسه حياة الظلام .

هذا حق لا اختلاف عليه، ولكن الخلاف بين اصحاب الادب، هو كيف يندمج الادب في دنيا المجتمع؟ ام مستغلاً متزلفاً مندفعاً في التيار، مرتبطاً الى مجلة الحياة، يلهث خلفها حتى يصبح - كما يقولون - شبيهاً بكل قطرة من دمه؟

ام عاطفاً حانياً متوقفاً، يمد يده الرجسية القوية الى هذه الدنيا، فيضفي عليها من بوه وعطفه، ويرفعها الى منزلة من السمو والنور والحرية، جديرة بهذه الانسانية، وجديرة بنزلة الانسان سيد الحياة على الارض، وخليفة الرحمن على هذه الحياة؟

وهذا الخلاف لا يضطر في دولثر الادب وحدها، ولكن يشغل هياذين من الحياة كثيرة، ويعود الى نقطة بداية تضرب في الاغوار البعيدة، وتنبع من المشكلة التي تدور حول الديمقراطية ما هي؟

اهي نزول القادة الى دنيا الحكمين؟ ام انتشار العامة الى منزلة القادة والاندفاع بالحياة خطوات نحو السمو والكمال؟ ومنذ قال الناس: « ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق » واجابه المدير الاعظم: « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » بل ومن قبل ذلك باجيال واجيال اختلفت الآراء حول هذه المشكلات .

وما زلنا نتجادل، وسنظل نتجادل، وان للحياة لهدفاً مرسوماً يضي بها من حولنا ولا يبعد الجدلنا، لكننا مهما نتجادلنا فاننا متفقون على ان الادب في ازمة نفسية معقدة يجب ان يخرج منها . غير ان سؤالاً يبرز في هذه القضية صائهاً بنا: ما الوسيلة؟ اهي عزل الادب لأسعافه بالعلاج الموضوعي وتغذيته وتقويته على طريقة تربية الابطال واعادتهم اصراع الاحداث حتى يتقوى ويشد، ويفدو صالحاً للاندماج في الحياة، وقدفعه





هذا النقد الرفيق المهادف يؤدي مهمته في التوجيه والتسديد، فلا ينف في وجه الانتاج، ولكن يسير له السبيل، ويعينه على الوصول، ولا مناص له من التشجيع، تاركاً الغلبة النهائية للنقد التاريخي بحيل نظرته في اطراف حقول الادب، فهو الفصل الكفيل بأن يرصع صدر الحياة بالجوهر، وهو الحكم القادر على ان يزيف البهرج ويبعثره في التراب .

وهنا تظهر مشكلة صغار الادباء او المبتدئين، وهي تحتاج التفاتاً قوياً من الجميع، وتتطلب من المعنيين بالادب مدرسة موجهة تبرز مواهبهم التي قد لا يحسنون استغلالها او لا يحسنونها في انفسهم .

وقد يحسن المشرفون على الصحف الادبية صنعاً لو نزعوا من صدور صحفهم هذه العبارة السوداء : « لا ترد المقالات لاصحابها سواء نشرت ام لم تنشر » .

فانه لا يسيء الى الناشئين ولا بسوؤهم شيء . قدر ما تهديم هذه الصدمة التي تجهبهم بها الصحف، بقدر ما تسيء الى ذات الادب، فانها تشكك في القيمة الفنية الادبية لهذه الصحف، وتجعلها مظنة الاتجار بمستقبل الادب .

وما ضر لو قامت في كل صحيفة وكل مؤسسة ادبية هيئة للقراءة، يدرس ويلاحظ وينقد، وترد المقالات لاصحابها، موقفة بالملاحظات الموجهة، مطالبة بالمثابرة على اساس التوجيه والتسديد، والاعتراف الى اللون الذي يسر له كل منهم، حتى يحس الناشئ بان تجاوباً بينه وبين هذه الهيئة الموقرة قد قام، في جو من التقدير، يحفز له بذل الجهود، والكفاح في هذا السبيل الذي حلم يوماً . انسه مفروش بالورود، مخوف بالكايل النضر .

ولقد كانت لنا صحف ادبية ترعرت وازدهرت، ثم هزمت ثم اخفت وقد شيعها اناس بالرحمة، ونابعها آخرون باللعنة الا ان المترحمين واللاعنين يفتقدونها بشيء من الحسرة، فانها على علاقتها قد استطاعت ان ترفع صوت الادب، وتوجه جيلاً من الادباء في حدود امكانياتها .

وعلى المترحمين اليوم ان يتبوا مهمتها، ويستأنفوا جهادها في حدود اوسع كما على اللاعنين ان يشعرونا بدى ثورتهم على التقدم من هذه الصحف، ولئن تؤمن بهم الا اذا لمنا عملاً جديداً مجدداً، والا اذا قدموا لنا من نتاجهم ما يسد الفراغ الادبي المحيف الذي نعيش فيه حتى اليوم .

بقيت مهمة شيخ الادب، وهؤلاء ينبغي ان يتجهوا بها

في ثمارها قوياً معافى، ينتشل الحياة من آلامها، ويعينها في كفاحها؟ ام وسيلتنا ان ندع في الحياة منذ البداية، يتفاعل معها، فيتقوى بها ويتقوى، وتدفعه ويدافعها ؟

ثم على اي مذهب من مذاهب الفن الكثيرة المشبعة نبدأ علاج أزمة الادب ؟ الواقعية ام الرومانتيكية ام الحالية ام المثالية ام العود الى الكلاسيكية ؟

ان ايا من اصحاب هذه المذاهب والآراء التي يصخب بها تيار الفن في العالم يؤكد ان لا حياة للادب الا اذا انضوى تحت لوائه، ونشئ في محضه وعولج ببضعه، ونخرج في مدرسته. والذي يبدو حقاً صراحاً لا يلبس الباطل ان الادب في ازمته الراهنة بحاجة الى دماء جديدة وغزيرة من اي لون ومن كل الفصائل، حتى يصبح كياناً حياً يصلح ان يتجادل حوله اطباؤه من اجنابيين وفلاسفة ومفكرين وفنيين واقتصاديين ايضاً. اما ان نتركه طريحاً، ثم نذهب في جدالنا حول انفسنا متقطعة فذلك حتى اهل غافلين يجنثون على مريضهم الممشق . وهنا تبدو ظاهرة عابرة لا يلبث المتأمل ان يجليها دليلاً من دلائل التمسك الادبية عندنا، تلك ان نقادنا ومترجميننا يعدون بالمئات حين يعد ادباؤنا بالآحاد، وهو امر يدل على القعود

والخاذل والتشبث والادعاء، يدل على ان ليس الادب ذاتي ضعيف متهاق، يتسلق حوله، ويتعلق به كل طفلي وكل دعي، بقدر ما ينشئ عن سوق كاسدة كتاباً لا يقرأ، يتحلقون حول سلع هزيلة ضئيلة، يضع في حلقائهم صالح المنتج والمستهلك .

والحق ان ليس الادب حقلاً للتقاد يعيشون فيه بقدر ما هو روض للقراء يتسبون من ازهاره شذى الحياة وغير الفن.

فاذا لم يكن النقد رسول خير ووثام، ورائد تطور وتشجيع وتقدمة مندفعة للكتاب، وموظ وعي ونجاوب وانفعال سام في التاريء - استحال اعماله نوعاً من الرواية التحكيمية المتعسفة، ولا تنتج الا تعويقاً وعرقلة للانتاج المثر .

ولا نعي بذلك ان يكف النقد يده عن الادب، فان السقوط والتهافت الذي نكاد به ادبنا ليس الا نتيجة لتدخل النقد وازوراره وتنكبه - مترفعاً - عن تناول الادب وتوجيهه . واذن فليس لأزمة الادب حل في هذه الآونة الا الانتاج والانتاج العزيز المستمر، يتابعه النقد البناء المتوقف الموجه، الذي يستغل كل المواهب، ويوجه كل الجهود، ويستثمر لصالح الادب كفاح الكبار والصغار على السواء ..

## انعام

\*

خلف الدكتور ناجي مجموعة من شعره  
الرائع عدداً ديوياً « وراء الغمام »  
ودليالي القاهرة « فقام على تنسيقها صديقه  
الشاعر احمد رامي في ديوان « الطائر  
الجرير » الذي نخرجه دار المعارف بمصر.  
الا ان هناك قصائد اخرى ما زال يحتفظ  
بها صدقاً ، ولدى صديقه الدكتور  
احمد موسى مجموعة من القصائد ،  
تلك احداها . [ رضوان ابراهيم ]

إيه إنعام ، والمحاسن كثر ما لمن لم يقم بوصفك عذر  
خلق الله ذلك الحسن ، لكن الذي يخلق المقاتن سر  
سرته أن كل حسن له الشعر تبع ، فالجد حسن وشعر  
وأنا الشاعر الذي قد تصبأه فريد من المباحج فصر  
أينا وجه المشاهد عينه فصر يتلوه سحر فصر  
فمن الجد للجبين إلى العينين للشعر من معانيك سفر  
ما على الحسن أن تمر حياة في تجليه او يضبع عمر  
رب حسن من الوداعة يبدو فيه عطف وفي حناياه بر  
ولقد تحسب الوداعة ضعفاً ولها دولة ونهي وأمر  
فمرينا إنعام من غير أمر نحن امراك ، ما بأسرك حر  
ومري الدهر يصبح الدهر عبداً واضحكي في فم المني فتر  
ومري الروض يصبح الروض فينان ، وينمو ورد وبورق زهر  
ومري الطير يسبح الطير جذلان ، وبشد وغصن ويطرب وكر  
ومري القلب يخفق القلب فرحان وتحنو روح ويطرب صدر  
ومري البحر يصبح البحر كالأه وتغنو نار ويخضع بحر  
ومري البحر يبدأ البحر أمواجاً ويعنو موج ويجمع بحر  
إيه إنعام هذه صورة الحسن التي تحطم القوي وتذرو

ابراهيم ناجي

http://Archive.6khrit.com

والادباء الناشئون غراس مهبل للادباء الكبار ، لكن  
الحياة لا تعفي الآباء أبداً من تبعاتهم قبل الابناء ، وسنة الحياة  
الطبيعية تتأدي فيهم: عشوا اليوم لانفسكم ، وغداً من اجل ابنائكم  
وما الادباء الناشئون الا ابناء للادباء الشيوخ ، ألفوا بهم  
الى الحياة في نشوة الفن ، وفرحة الانتاج ، ثم تجاهلهم في غمرة  
من الانانية الطاغية التي تصاحبهم في خريف العمر وانتكاس الحياة .  
فهل يطول تنكسهم ؟ وهل تظاوعهم الحياة ؟  
ان تنازع البقاء يسخر منهم ، ويضي بركب الحياة الى  
قدرها المعلوم .

رضوان ابراهيم

القاهرة

اتجأها ديمقراطياً تورباً ، في شيء من الآثار ، فحقول الادب  
فيها نبت مترعرع من حق الادب عليهم ان يجنوه وينسقه  
طاقات تجمل الحياة ، ونهبها الحب والمسرّة وتسير بها في طريق  
الخير والجمال .

كما عليهم ان يقيموا من اشواكه حراباً تحمي هذه الحياة  
من عادية الاضمحلال وعدوان الظلم وطلعيان المادة .

وقد يخطئ هؤلاء الشيوخ ان ظنوا ان مهمتهم تكمل وهم  
ماضون في طريقهم الأهم ، يعملون لانفسهم ، غير منصفين الى  
صبيحات فلذاتهم التي خلفوها في احناء الحياة تظالهم بالبقاء  
العزير الكريم .

# شقاء طغين

فلم الامة امينة قطب

°°

كانت

الشمس تنوسط كبد السماء وتلقي بأشعتها المحرقة الى الارض فتلهب التراب والحصى الناعم وتحيلها الى حجر مستتر . وكان الطريق الزراعي الطويل يبدو ساكناً هادئاً لا يقطع سكونه غير سير بعض المارة بين الحين والحين ، وغير النسجات التي تهب هنا وهناك وتداعب اعواد الذرة الطويلة واعواد القطن الذي لم يكتمل نموه بعد ، والتي تحدا الطريق من الجانبين ، فتجايل في كل اتجاه وتحدث اصواتاً رقيقة لينة هامة حيناً ، وخشنة قوية احياناً . وكان الطريق يبدو كواد ضيق كثير المنحنيات لا تكاد عينها ترى نهايته . وكثيراً ما اخافتها هذه الاصوات في المساء عندما كانت تتأخر في العودة من المظن حتى مغيب الشمس . فقد كانت تسمع من الدائيا ومن احد اقربائها ان الطرق الزراعية لا تخلو من الوحوش التي تخبيء في وسط الزرع وفي الآبار المهجورة والتواعير الحالية ، حتى اذا ما وجدت احد المارة يسير مفرداً في المساء انقضت عليه والتهيمته وولت هاربة . وكثيراً ما كان خيالها الصغير يتجلى بالصور المفزعة التي توحيها مثل هذه الاحاديث وتروح تلفتينة ويسيرة في هلع ، وهي تحمل المكنل المملوء بالثش واعواد الحطب الجافة كلها انفردت فترة في الطريق وابتعدت المسافات بينها وبين المارة بعض الوقت . ولكنها كانت في الصباح وفي اوقسات الظهيرة تبدو اكثر اطمئناناً لأن الوحوش لا تجرؤ على الظهور في وضح النهار . فسارت مسرعة والعرق يتصبب من رأسها

المثقل بما يحمل ، ومن وجهها الشاحب الذي تلهوه طبقة مزمنة من الاوساخ والغبار . غير انها ما لبثت ان احست بان قدميها تكاد ان تحترقا من سخونة التراب الذي تغوصان فيه والحصى

الذي يلدغها بقسوة تكاد غرق ما بقي من جلدها بغير جروح . فالتفت الى شجرة مورقة في احد جوانب الطريق ، والقت بالمكنل عند جذعها واستندت رأسها اليها وانغمست عينها في اعياء . وراحت تستقبل النسيمات اللينة بعد ان منعت الغصون المورقة عنها وهيج الشمس الملتهب . وودت لو تبقى تحت هذا الظل فلا تبرحه أبداً ، ولا تعود الى البيت ولا الى المظن الذي تنظر منه هذه الاعواد الجافة وتقطع بها هذه المسافة الطويلة حتى تبلغ مساكن القرية ، بعد ان تكون ساقاها قد تخلخلتا واصاب رأسها الدوار .

كانت هذه حياتهم منذ عامين ، منذ بلغت الحادية عشرة ومنذ استعالم والدها ( وقاد ) في هذا المظن التابع لأحد التفاتيش الكبيرة ، التابعة لاحد الاثرياء من حكمت امرته هذا الاقليم في الماضي زمناً كبيراً . فاثرت واتسعت املاكمها بالتهب والسلب . لقد كان التحاق والدها بهذا العمل حادثاً ساراً في حياتهم فرحوا له وامتلأت نفوسهم املاً ورجاء في ان يتصلوا على قوتهم بنظام ويدخل حياتهم شيء من الاستقرار . فقد كان والدها من قبل يعمل اجيراً في فلاحه الارض مع العشرات من اهل القرية ويتقاضى عن عمله ثمانية قروش في اليوم يعود بها في آخر اليوم فلا تكاد تعنى بشيء من حاجياتهم . ولولا ان جددها العجوز يقوم بغزل الصوف على مغزل يدوي صغير ويبيعه ويتكسب منه بعض القروش ، وتقوم والدتها بنظر ( المناديل ) التي تعصب بها بعض صبايا القرية ، من يعشن في شيء من اليسر ، رؤوسهن ، لولا هذين العليلين لما وفقت هذه القروش الفلانة بالخبز الذي يحتاجون اليه . فهم يبلغون العشرة انصار ، عدا طفل

قصّة

وضع في شهر السادس . وكثيراً ما كان يعود والدها هذه  
 القروش ناقصة لأن ناظر الضيقة مر عليه فوجدته جالساً يستريح  
 بين فترة وأخرى من العمل فعاقبه بحصم بعض هذه القروش  
 جزاء اهماله وكسله . ولم كان يحدث لهم هذا من أهم والأرتباك  
 ويروح كل من جدتها وجدتها ووالديها يدبرون الأمر لكي  
 يتلافوا النقص الذي أحدثه خصم هذه القروش من قوت يومهم  
 ولم كانت العائلة تقاسي من الشظف عندما كان يمرض والدها  
 بضعة أيام وينقطع من العمل وتنقطع القروش التي يتقاضاها . لقد  
 رأت جدتها يبكي في إحدى تلك المرات ويستنزل اللعنت من  
 السماء على صاحب الضيقة وأجداده الذين تسبوا في فقرهم وأملاتهم .  
 بنهب أملاكهم ومزارعهم ظلماً وعدواناً . فلما سكنت عن بكائه  
 وسألته مستغربة : هل كانت لهم مزارع وأملاك في يوم من  
 الأيام . وأنه يخصص شفته ويحقق في وجهها بعينه المغرورقتين  
 وينتهد في أسى محض ، ثم ما لبثت أن قص عليها قصة أجدادها  
 وأجداد صاحب الضيقة وطرفاً من سيرة بعض حكام الأقليم من  
 كانت القرية تذكر بعض فظائعهم وتروي عنهم العجائب بعض  
 الأعمال التي تشعروا لها الأيدان .. فلقد سمعت هي مرة من  
 إحدى عجائز الحي رواية أو شكت أن بطير صواها ولعبت  
 النوم عن عينيها ليلة كاملة . سمعت من تلك العجوز أن  
 جدتها صاحب الضيقة ، وكانت تركية الأصل كزوجها حاكم  
 المديرية ، كانت تبعث في طلب السيدات اللاتي ينسبن على  
 أزواجهن وأبنائهن المارين من دفع الضرائب الباهظة والمحتفين  
 هرباً من السخرة ، وتأمّر بضربن على وجوههن ورؤوسهن حتى  
 يفقدن الوعي ثم يرمي بين في الخارج ، فإذا ما عدن إلى رشدهن  
 وجدن مصاعهن مسروفاً ، فيتوكلن ويعدن هاربات من عودة  
 العذاب . وكان بعض هؤلاء المعبذبات يصبن بالجنون وبعضهن  
 يصبن بالعمى لكثرة ما يضربن على رؤوسهن وجوههن . ثم  
 تفننت زوجة ذلك الحاكم في عمليات التعذيب فأمرت في  
 إحدى المرات بقطع ندي إحدى المعبذبات لأنها نطاولت وتساءلت :  
 من أين يدفعن الضرائب الفادحة ولأجل ماذا يؤخذ أولادهن  
 وأزواجهن ويروحون فلا يعودون . ولم تلبث المرأة أن ماتت  
 بعد أيام وترك زوجها ضعيفاً في شهر السادس . وبقيت زوجة  
 الحاكم في بيتها ولكنها كفت عن التعذيب خوفاً من الثورة  
 التي بدأت تشتعل في القرية . ثم نقل زوجها بعد ذلك حاكماً  
 على إحدى المديریات الآخر حتى لا يصاب بسوء ! سمعت كل

هذا من العجوز فكان صواها بطير ومضت إلى جدتها وجدتها  
 تسألها هل حقاً ما سمعت فيأدها لها وقصا عليها بعض الحوادث  
 الأخرى بما كانا يحفظانه عن ابويها ، عن ذلك الحاكم الأفاك .  
 فلما سألت جدتها في ذلك اليوم عن تلك الأملاك التي ذكر  
 أنها كانت لهم في يوم من الأيام عرفت أنهم كانوا في الماضي من  
 أغنياء القرية حيث كان جدتها الأعلى تاجرأ كبيراً له مزارع  
 وأملاك أخذت تتناقص عاماً بعد عام تحت ضغط الضرائب التي  
 كان يفرضها الحكام على الأملاك بحيث لا تكفي غلة الأرض  
 لسدادها فيسدد الباقي عن طريق تزوع عدد من الأفدنة والأحجز  
 على شيء من الأملاك الأخرى . ثم في النهاية أجبر جدتها على  
 بيع ما بقي من أرضه بشن مجس لكي تضم إلى الضيقة الواسعة  
 التي اقتناها ( ناظر ) المديرية عن طريق النصب والاحتيال ..  
 ومنذ عرفت هذه القصة والحسرة غلا قلبها الصغير على ثروة  
 أجدادها التي لم ترها ولم تتمتع بها . وكثيراً ما راح خيالها يشرذ  
 وتستخيل أن ثروتهم كانت ما تزال لهم وتتخيل نفسها في ثياب  
 نظيفة وأخذية جميلة بما تسع عنه وتراه في أقدام بعض الفتيات  
 من تلك البازن شيئا من المال أو العتار . ولكنها سرعان ما  
 كانت تصور على صوت الواقع وقسوة الحياة التي تحيها ، فكلم  
 من مرة سالت والدها أن يحضر لها جلباباً جديداً ، عندما كان  
 شاباً لم يلبس من قبل . وتسمع من بعض صاحباتها الضحك عليها والزراية بها  
 فكان ينهرها ويسب اليوم الذي ولدت فيه ويتعنى لو أنها كانت  
 ولداً ، إذن لما سأله جلباباً كما تسأله لأن الولد لا يعوده أن يلبس  
 ثياباً مزقة أو يخرج بغير ثياب إذا اقتضى الأمر . ثم يروح  
 يطلب من الله أن يأخذها هي وشقيقتها الأخريات ويرحمهن  
 جميعاً . كانت تسمع هذا من والدها فيزيد مها ولا تجد غير  
 البكاء والصمت والأزواء عن صاحباتها اللاتي يعيرنها والابتعاد  
 عنهن . فلما أن التحق والدها بهذا العمل راحت أمها وجدتها  
 يتنابها بنوب جديد عندما يقبض من عمله أول مرتب منظم ،  
 فامتألاً قلبها مسروراً وأخذت تقفز وتب وتجري هنا وهناك مع  
 أخواتها اللاتي استغفهن الفرح دون أن يدركن من الأمر شيئاً  
 حتى شقيقتها الذي يصغرها بأربعة أعوام والذي كان يضربن جميعاً  
 هي وشقيقتها الأخريات دون أن يجروئن على ضربه أو معاملته  
 بالمثل ، خوفاً من عتاب والدين الذين يعزانه ويكرمانه على  
 حساين ، ويفضلهن عليهن في كل شيء ، لأنه سيحل العيب في  
 يوم من الأيام مع والده ، حتى هذا الشقيق صالحه في هذا

اليوم ولعبت معه ونسيت عداوتها له واعتاده الدائم عليها .. وطلبت تنتظر مرور الأيام بفارغ الصبر ، ولكن ما كاد والدها يقبض اجره حتى كان هناك مشروع ينتظر هذا الاجر لكي ينفذ ويساعدهم على ايجاد بعض الاستقرار في حياتهم . فقد استقر رأي جدتها ووالديها على ان يشتروا بهذه التوفد دقيقاً ويضعوه شيزاً وبيعوه فيربجون منه بعض الربح الذي قد يكون فاتحة خير في حياتهم . وانهار امها في الثوب الجديد ، وبكت يوماً فنهرا ابوها وحاول ضربها ولكن جدتها منعه عنها وراح ينيها بأشياء كثيرة عندما ينجح مشروعهم ويُسَرِّب الربح حياتهم . فسكنت وامامات وعاشت على هذا الامل الجديد . ثم كاد الوفود ان يف عتبة في سبيل نجاح هذا المشروع ، ولكن والدها استطاع ان يأخذ تصريحاً من مدير المطحن بنقل بعض الاوراق الجافة التي تتخلف من الوفود الذي يستعمل في المطحن فكان هذا رنة فرح في نفوس الجميع ما عدا هي ، فقد عزمت انها ستكون الحاملة لهذا الوفود من المطحن الى البيت وانها ستقطع تلك المسافة الطويلة بين المطحن والقربة على قدميها في اليوم بضع مرات . فلما ابدت ندمها كاد والدها ان ينفك بها لولا جدتها والديها . واخذ جدتها بعد ذلك ينيها بارت نجاح مشروعهم هذا سيكون من حظها فبا بعد لالة سيكون سبباً

كانت قد غفت قليلاً وهي جالسة عند جذع الشجرة ومسددة رأسها اليها فوق ذراعها ، عندما طرق سمعها صوت بعض المارة في الطريق وهم يتعدون ، فصحت مذعورة واخذت تلتفت هنا وهناك لحظة ثم عاودها الاطمئنان عندما لم تجد هناك ما يدعو الى الخوف . ثم جلست مكتئبة بعد قليل وسارت بسرعة لكي تعوض الوقت الذي فقته وهي جالسة تسير . وعندما بلغت البيت الذي كان المأوى والهدوء والطمأنينة الى الماء فعبت منه حتى شعرت بقواها تخور لكثرة ما شربت ، فارقت على الارض بجانب الجدار وانغضت عينيها ريثما تستعيد قوتها ونشاطها . ولم تشعر الا وشقيقتها الصغيرة يوي على قدميها الممدودتين بعود من الحطب مملوء بالشوك . فصرخت وهبت من مكانها تجري خلفه فما كان منه الا ان احتس في حجر جدتها التي هدتها بالضرب المبرح ان هي ناله بسوء . فمضت تبكي وقد امتلأ قلبها بالحقد والغل من شقيقتها وخيل اليها انها لو استطاعت ان تنفرد به لأشبعته ضرباً ولكمأ ومضت الى جدتها امام الباب حيث يجلس وامامه اللوح الحشي الذي وضع عليه الحطب الذي انتشر فوقه الذباب فكاد ان يكون على سطحه طبقة سوداء منتفلة . مضت اليه وجلست تشكو له من شقيقتها الذي لا يرحم قدميها المتعبتين فيضربها فوقها بالعود المملوء بالشوك . ثم اخذت تلبسها وتره بعض الجروح التي تسببها وخزات الحصى في الطريق ، وتساءل متى سوف يشترون لها الحذاء الذي وعدوها به لكي يقي قدميها الوحزن

صدر اليوم

**جعفر بن محمد**

الامام الصادق عليه السلام

لعب العزير سبب الاصل

ادق بحث واعتمه عن حياة الامام الاعظم جعفر الصادق عليه السلام . في بيان ناصع واسلوب بليغ . وفيه دعوة خالصة للوحدة والالفة بين صفوف المسلمين .

الشمس ليرتاتن دار الشرق الجديد

توزيع المكتب التجاري - بيروت



والتراب ؟ فطمانا الى أنهم سوف يحضرونه لها في القريب ،  
عندما يطرد التجسن في حالتهم ثم أخذ يمينها بأشياء كثيرة ،  
جعلت نفسها تبدأ وتشرح ، وجعلت خيالها يروج بشئ الصور  
التي ترجوها لنفسها . وراحت تحمل بالمستقبل أحلاماً سعيدة راضية .

وفي صباح اليوم التالي صحت من النوم على مشادة بين  
والديها عرفت منها ان أمها تطلب نقوداً لشراء بعض الملابس  
الخاصة بها وتلوم والدها لأنه لا يوفر لها شيئاً من ضرورتها .  
وسمعت والدها يقول وهو يخرج غاضباً : « ماذا أصنع ، هل  
أقطع من لحمي ؟ ألا يكفيني الجهد والعناء الذي أتحمله طوال  
اليوم ؟ لقد كدت بالأمس افضل من العمل لأني تركت الموقد  
بضع دقائق وذهبت أشرب واستريح قليلاً . وسعت من الرئيس  
شئاً وتهكمأ جعل دمي يغلي ، ولكنني كتمت كل هذا في نفسي  
وسكت حتى لا أفضل وأخرج الى الطريق ، فهناك عشرات  
يتلهفون على الالتحاق بئلي وهي وأخذ راقي .. » سمعت هذا فظلت  
جالسة في مكانها بعض الوقت وأكانها لا تقوى على مغادرته ، وقد  
أذاب نشاطها هذا الجو التكد الملي بالهم . ثم تناولت إفطارها  
ولحقت بوالدها في المظن لتؤدي هي الأخرى عملها المعتاد .

وانتهت من أدوار الصباح وبقيت عليها ادوار المساء التي  
ستبدأها عندما تبدأ حرارة الشمس وتختف وطأة التيفظ قليلاً .  
وأحضرتها كلها الا واحداً حاولت التخلص منه والتهرب من  
إحضاره ، فقد كانت قد اتفقت مع صاحبها على ان يتناولها

قبيل المغرب ثم تذهب اليهن حيث يجتمعن هناك عند (المصطبة)  
ويتسامرن او يمتن بلعبة من العابهن الكثيرة ، فالقمر الليلة  
سيضيء طرق القرية الضيقة المملوءة بالاقذار ، فلا تنفرس قدم  
أحدهن في كومة من الوحل او تصطدم في جدار او حاجز  
من الاحجار والرماد . كانت تبني هذا التخلص ولكن والدها  
أمرها بالحيي . لانه يريد ان يعطيها شيئاً تحمله الى الدنيا في داخل  
المكتل ، وسط الاغواذ كي لا يراه احد . وسارت مرعجة تخرج  
ساقها جراً وكان قد بقي على مغيب الشمس مما يقرب من  
ساعتين وقد امتلأ الطريق بالمارة من الزراع العائدين ، بعضهم  
يحمل فأسه ومكثله ، وبعضهم يركب دابة ويسوق امامه بقية  
الانعام . سارت وفي نفسها حتى وهم حتى لتكاد تبكي لولا وجود  
المارة في الطريق ، وقد تساءلت أكثر من مرة في شئ من  
الحسرة : الا تستطيع ان تتخلف يوماً واحداً عن هذا العمل  
البغيض ؟ بل مرة من المرات التي تريد ان تلعب فيها مع صاحبها

المنتظرات ؟ . وتفرغت همومها واحاسيسها الصغيرة في شئ  
الاتجاهات فلما نفسها الحق لحظة على اولئك الحكام الذين سلبوا  
اجدادها اموالهم وأملأهم فاصبحوا بعد ذلك فقراء لا يملكون  
شئاً ومن ثم نشأت هي في هذا العوز تحمل كل هذا الجهد دون  
ان تجاب لها رغبة من رغباتها ، او تحصل على شئ بما تنوق اليه  
نفسها وتمناه بين الحين والحين . وبإطأت خطواتها وهي تتخيل  
في حسرة ، ان جددها واباها كانا اليوم من الأغنياء وانما كانت  
الآن تلبس ملابس نظيفة غالية الثمن ، وحذاء لامع مثل الذي  
وأته في قديمي ابنة العمدة وابنة شيخ البلد وغيرها ممن يعيش في  
محبوحة من العيش . وسبغت في خيالها لحظات حتى نسيت نفسها  
وكادت قدماها ان تتوقفا عن السير . ثم عادت فتنبهت الى ان  
الوقت قد تأخر والشمس تتحدر نحو المغرب ، فأسرعت في  
الخطو حتى تعثرت قدماها اكثر من مرة في حصى الطريق .  
وبلغت المطحن والشمس ما تزال تدير السماء وقد بقي على  
مغيبها ما يقرب من ساعة من الزمان وأمرها والدها بالانتظار  
حتى تسنح له الفرصة ويعطيها ذلك الشئ الذي ستوصله الى  
والديها . فانتظرت بعض الوقت ثم نبهته الى خوفها من الطريق  
لو تأخر الوقت وغابت الشمس وظل المروفر فرها بقسوة وأمرها  
ان تنتظر حتى يفعل هو ما يريد . فسكتت مغلوطة على أمرها

ARCHIVE  
http://Archivebe

صدر حديثاً

## تلاون قصيدة

نوفس صابغ

مع دراسة بقلم

سعيد عقل

دار الشرق الجديد ٢٠٠ ق.ل.

اطلبه من كافة المكتبات

توزيع المكتب التجاري - بيروت

فترة اخرى . فجلست والقت مرة ثانية بما تحمل على الارض في اعياء واستندت رأسها على مرقفها . وكانت الشمس في هذه المرة قد قاربت الغيب ولم يبق من اشعتها غير خيوط متناثرة في الافق البعيد ..

واخذت تنتظر مرور احد آخر لمساعدتها ، والمم بغير وجهها الشاحب ونظرها الذابل . وما لبث الحق ان ملأ نفسها على كل شيء . وتساءلت في غيظ : ما بال والدها لم يرحل الى المدينة ويستغل هناك كما فعل والدها صاحبها عزيزة وزينب ليعود بعد سنوات غنياً ، فيستأجر أطياناً ويزرعها ويحصد زرعها ؟ ان أباً كل منها يزرع فدانين كاملين وكل منها تذهب في الصباح الى حقل والدها وتظل هناك حتى المساء ، لتعود مع اخوتها وهي لا تخشى ان يخرج عليها من وسط الزرع وحش يلتهمها او ينهش احد اطرافها . ثم ان كلاً منها تلك جلابيين وسلاً يقبها البرد في الشتاء ويمنع عنها حرارة الشمس في الصيف اما هي فلا تلك غير هذا الجلاب وبليس لديها غير طرحة بايلة منقطة الأطراف ، ثم هم لا يملكون حقلاً ولا زرعاً .

وانقضاها من خواطرها الساذجة البائسة صوت اعداء الذرة وهي تتهاوت وقع النسبات ، فهبت وفاقه في دعر وحدقت في الاعواد واجفة الثوب . ثم تلفتت الى الطريق لعلها تلمح احداً مقبلاً من بعيد ، ولكن الطريق بدا مقفراً صامتاً بعد مغيب الشمس . وكان لم يطرقة من قبل إنسان ! وارتجفت نفسها وهلع قلبها الخائف الوجل ، وخيل اليها ان أحدآ من الناس لن ير بعد الآن ، فقد تأخر الوقت وعاد كل مزراع الى بيته قبل الغروب . وهي ان تستطيع ان تضع الحمل فوق رأسها بغير مساعدة ولن تستطيع تركه لأن والدها سيضربها ضرباً أليماً بعد ان يوثقها بالجلب الغليظ . وهو ان يعود من المطحن الا بعد العشاء بدة طويلة ، اذن فسبقني هنا حتى يأتي اليها احد او يخرج عليها ضعب او ذنب يلتهمها عندما يجدها وحدها في المكان .. واختلجت عضلات وجهها الذي ازداد شحوباً ، وزاغ بصرها وهي تلتفت في كل مكان باحثة عن معين . وصل اذنبا صوت الضفادع وهي تنق في الماء من بعيد فتزيد الجو وحشة وتوحي باهواجس المفزعة . ثم ما لبثت ان اخذت تنبكي ، واخذ صوتها يعلو شيئاً فشيئاً في النجيب .. وتلاشى بين اهتزاز الاعواد ، صدى صوتها الخائف ونحيبها الحزين ..

امينة قطب

القاهرة

خوفاً من العقاب . وجلست بجانب احد الجدران . واخذت ترتب ، دون رغبة منها ، حركات والدها وهو يتبادل هو وزميله جلب الوقود من مكانه الذي يبعد عدة امتار عن الموقد ، ثم يضعه في الفوهة الملتبئة التي تلتهم كل ما يلقى اليها في سرعة مخيفة ورأت والدها وهو يبتعد بين لحظة واخرى عن فوهة الموقد ويثقف على الباب الواسع الذي يتوسط غرفة الموقد ، ثم يجحف بطرف ثوبه عرقه الغزير الذي يتساقط من جبهته وعنقه ولا يلبث مكان التجفيف ان يصطبغ بلون قان وكان طبقة من الجلد قد تزعجت عنه . وما لبثت ان شعرت بشيء من الشفقة والالم على والدها . وتذكرت ما قاله في الصباح عن ذلك الجهد الماضي الذي يتحملة في عمله الشاق . وخيل اليها في لحظة انها لو كانت في مكان صاحب المطحن لاعطت لوالدها وزميله اجراً كبيراً على هذا العمل المجهد الممل ! ومضت فترة اخرى من الوقت وتسلم زميل والدها العمل امام الموقد ومضى هو ينتقل الاحتطاب من مكانها البعيد ويضعها في المكان القريب المعد لها داخل الحجر الواسع . وذهبت هي خلفه عندما اشار اليها بطرفه خفي . وهناك رآته تلتفت بمنة وبسرة ثم ينطلق الى حفرة في جوف الاحتطاب المتراكمة ويخرج منها صرة كبيرة ويسرع بها الى المكتل حيث يضعها في اسفله ثم يضع فوقها القش والاعواد في سرعة واضطراب . وقال لها وهو يرفع المكتل على رأسها : « قولي لوالدك تبيع هذا القمح وتشتري بئمه الاشياء التي تريدها ثم اياك ان تتعثر في به الطريق فيراه احد فيش يبنأ فيخرب بيتنا » . واحست ان الحمل قد ثقل عليها ولما تسرب بهضع خطوات ، ولكنها خافت ان تكاشف والدها بهذا خوفاً منه واسرعت به صامتة وقد علا وجهها الشقاء والمم .. وراح الحمل يثقل عليها كلما سارت في الطريق خطوات حتى احست في لحظة ان قلبها سوف تنفصل ان لم ترتفع من فوق رأسها وترحه قليلاً فجلست في جانب من الطريق والقت بالحمل الثقيل الى الارض واخذت تنتظر مرور احد من الناس لكي يساعدها على حمله من جديد . وبعد قليل اقبل رجل مسن يحمل على ظهره بعض ادوات الزراعة وينوء بها ، ولكنه ساعدها على رفع الحمل عندما طلبت منه هذا ، وقد رمش لها وحشها على السير السريع قبل ان يقبل الظلام ، ثم مضى من طريق آخر متفرع من هذا الطريق . وبلغت ثلاثة ارباع الطريق الى البيت ثم احست بان رأسها لم يعد يقوى على الثقل الذي فوقه ولا بد له من الراحة



حيران ، يضرب في الوجود ، وليس بملك فيه شيئا

\*

يا للطريق ، أمام عيني يستطيل ، بلا نهاية  
أضواؤه المتراشحات ، تطل نحوني في زوايا  
وأنا ، هنا متجسط ، أمشي ، بلا هدف ، وغاية  
أمشي ، كأني نحلة ، حقاء ، تضرب في عمالي  
يا للحياة ، تصدني ، وتقييني ، أنا ، نفاية  
أنا يغفلني الدجى والنور يهرب من خطايه

\*

أنا ، هنا ، في الساحة الكبرى وفي هذا المكان  
أمشي فتعثر خطوتي بالساخرين ، بلا أماني  
أجفانهم مشدودة نحو الثرى ، مما تعاني  
ورؤوسهم مخنية ، ملأى بأخيلة الموان  
جفت ثمار حياتهم وتساقطت قبل الأوان  
وتعوت أحلامهم - مخوفة - بيد الزمان  
حضوا التراب - لعنتهم ظنوه مقبرة ، الحنان

\*

يا ليل ملئ عليهم ، ظل السكينة والوداع  
يا ليل ملئ الضياء عليهم - 'يلقي شعاعه  
يحور الظلام فتنبلي جثث مبعثرة ، مضاعه  
يا ليل واسكب في الكؤوس ، كؤوسهم ، خمر القناعه  
رفق خيالك - في العيون - وأنسها ذل المجاعه

\*

يا ليل ، منذ سنين كنت ، وكان لي كالناس - عيد  
أرأيتني ، أرأيت طفلاً ، كان يرح في الصعيد ؟  
في الفجر يفتح مقلتيه ليلس الثوب ، الجديد  
ويحس راحة أمه ، لمسته في شوق عنيد  
تدعو وتلحف في الدعاء ، تقول : عش عمرا ، مديد  
وأي الصغير وعيده - مضيا الى الشط البعيد  
لم يترك في راحتي شيئا سوى الأمل ، الوئيد  
وجراح قلب كلما هدهدتها ، نزت ، صديد  
يا ليل ابن مضى الصغير ، ألا يعود.. ألا يعود ؟

## يا عيد

\*

لكبداني من سنه

عضو الجمعية الادبية

الظاهره

\*

لم جئت ، عد من حيث جئت ، ولا تعد أبداً ، إلينا  
لم جئت ، توقظ لعني ، وتصب جام الحقد ، فيا  
لم جئت تضحك - والدموع - تكاد تأكل ، مقلتي  
لم جئتني ، متجدداً ، لتعيد أمسي ، في يديا  
لمم عطورك وانطلق ، أنا لم أزل ظللاً سقيا

## معالم القصة الروسية الصليبية

بقلم فرجينيا وولف

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

°°

غاباً

ما نشك فيا اذا كان الفرنسيون او الامريكيون يدركون الادب الانكليزي حق الادراك ، مع ما يربطنا بهم من اواصر ووشائج متنوعة متعددة ، ووطأة شكننا نعنف اكثر بشأن فهم الانكليز للادب الروسي . وذلك بالرغم منا ، ومع حماسنا البادية علينا في هذا الصدد . قد يطول الجدل في المتصور بكلمة (فهم) من غير نهاية . ومن ذلك ان من الكتاب الامريكان من كتب عن ادبنا وعن انفسنا بأسلوب رفيع شائق ، ويجوز ان الكثيرين من هؤلاء قد عاشوا بين ظهرانينا واختلطوا بنا وسايرونا في بحري الحياة ، وربما اتخذ بعضهم الخطوات الشرعية ليصبحوا رعايا الملك جورج . ومع هذا كله ، هل فهمونا ، ام انهم ظلوا غريباً الى حمة قلوبهم ؟

وهل يعتقد اي منا بان روايات وليم جيبس ، كتبها رجل عاش في مجتمع قوصفه ، او أن كتاباته النقدية للكتاب الانجليز جبرها رجل درس شكسبير ، من غير الشعور بالهبط الاطلسي والاحساس بثبات السنين التي تفصل حضارته عن حضارتنا ، صحيح ان الغريب يمتاز بدقة خاصة ، ووعي غميق الغور ، وادراك بعيد النظر ، وانزال مثير ، ولكن الشيء الذي يعوز الغريب هو فقدان الحس الذاتي ، ويسر المواطننة ، والشعور بالقيم العامة . وهذه الاشياء جميعاً تحمل الناس على الصداقة وصفاء الذهن وسرعة الاختلاط والامتزاج .

ليست هذه الاشياء هي التي تفصلنا عن الادب الروسي حسب . بل يجعبنا عن هذا الادب حاجز شائك آخر هو اختلاف اللغة وثبات البيئة . ومن العدد الوفير الذي اضافته مائدة تولستوي ودوستوفسكي وتشيفوف ليس غير واحد او اثنين او عدد لا يتجاوز اصابع اليد يسعه قراءة هؤلاء الكتاب باللغة الروسية .

ان تقدرنا لمميزات الكتاب الروس جائفنا عن طريق النقاد الذين لم يقرأوا كلمة روسية واحدة ، ولم يروا روسيا ليستمعوا لكلام مواطني تلك البلاد . ومن هنا فان النقاد استندوا الى عمل المترجمين خمتاً وبغير بصيرة ومن غير مناقشة .

وما نقوله لا يعني غير حكمنا على ادبنا بعد ان جردناه من اسلوبه . فانت حين تغير كلمة في جملة بنقلك اياها من الروسية الى الانكليزية ، تكون قد بدلت المعنى قليلاً ، اما الصوت والوزن واللبحة ، في صلاتها مع بعضها ، فقد تغيرت جميعاً . تغييراً فاضحاً ولم يبق الا نسخة من الشعور الاصيل ، بعد ان اصابتها الخشونة والفظافة . وبمعالجة الكتاب الروس العظام على هذه الطريقة ، تكون قد جردناهم ، ليس من البستهم حسب ، بل من شيء اهم من ذلك اعني - عاداتهم وامزجتهم وتقاليدهم - كأن ذلك جرى بتأثير ساعة او حادث مؤسف . وما تبقى بعد ذلك كله شيء على اشد ما يكون من القوة والاثارة ، وهذا ما يثبت الانكليز بتعصبهم لاعاباجهم . وبالنظر لهذه التشويبات ، فهل يسعنا الثقة بانفسنا باننا لا ننقص من قدر ما نقرأه او نعبث به ؟ او ليس توكيدنا نفسه فيه كثير من الزيف ؟

قلنا ان هؤلاء الكتاب اضاعوا ملابهم في حادثة مفجعة ، ذلك بان شجعاً يمثل الادب الروسي - يصف البساطة والانسانية - يهبط من عليائه ليطل علينا ، بعد ان اصابه الزهول ، وبعد ان وضع غرأه في قناع خاص .

قد يكون مرد هذا الترجمة ، او ما له صلة بسبب مهم آخر (وهذا ما لا يمكن ان نقطع به) .

وهاتان الميزتان ، اعني - البساطة والانسانية - منتشرتان يجلاء على صفحات ما ديجح كبار الكتاب وصغارهم على حد سواء ،

الطابع المميز للشعب الروسي ، وهذا هو الذي يجعله على ابداء ادبه الخاص به .

وطبيعي ان هذا التعميم ، مع وجود صـخـير من الصواب فيه ، لا ينطبق على الادب جملة واحدة . بل هو يتغير من الاساس اذا عالج الادب انسان عبقري . وفي الحال تبرز اسئلة اخرى . ومن الملاحظ ان هذا ( الموقف ) لا يظل بسيطاً ، لان التعقيد والتشابك يتدخلان في الامر . فالناس الذين تترك الصدعات ملابسهـم واخلاقم يصيهمـ الذهول ، فيقولون اشياء صعبة ، قاسية ، عنيفة ، بشعة ، حتى ولو كانوا يلفظونها ببساطة وسهولة ، وبغير التزام على حسب ما تفرضه المآسي عليهم . ولذا فاول انطباعاتنا عن تشخوف تبدو في حيوته وليس في بساطته فما هي الغاية من الحيرة ؟ وما هو السبب الذي يجعله يخلق منها قصة ؟ هذا ما يتبادر الى ذهننا كلما قرأنا له قصة .

هاك احد الامثلة من اسلوبه : - يقع رجل في حب امرأة متزوجة ، ثم يتنافـران ، وبعدها يلتقيان ، وفي اتمام يرتكان وحدهما ليتحدثا عن موقفها من الحب ، وعن الاسباب التي تحررها من « هذه الرابطة التي لا تطاق » فيسال الرجل « كيف ؟ كيف ؟ » يعلمان يشدان على راسه . . فيظهر حل بعد فترة وجيزة ، ومعهم ثوب جديد باهرة جديدة ، وهذه هي النهاية . ثم الك فتودجا آخر : - حدث ان اصططب احد سعاة البريد تلميذا الى المحطة . وفي الطريق حاول ذلك التلميذ مكالمة الساعي الا انه خاب في محاولته ، اذ التزم الساعي الصمت من غير ان ينبس ببنت شفة . وفجأة قال الساعي : « ان اصطحابي لاحد الناس مع رزم البريد يخالف للقوانين المرعية » . ومن ثم يرضى الساعي في العربة وعلى وجهه علام الغضب . « مع من كان هذا الرجل متزجعا ؟ » اكان ذلك مع الناس ام مع الفقر ام مع ليالي الحريف ؟ و مرة اخرى يسدل الستار على هذه القصة . ولكن اهي النهاية حقاً ؟ كلا ، انما الذي نشر به هو تخطيطا للحدود الموسومة ، كأن في الامر نغمة نادرة .

تقول ان هذه القصص بحاجة الى خاتمة ، ومن هنا نبدأ في نقدها ، استناداً الى ان القصص ينبغي لها ان تنتهي بخاتمة يسعنا ادراكها . وبهذه الوسيلة تنير اهليتنا كثيراً . فحينما تكون النغمة مألوقة والنهاية مؤكدة - كأن يلتقي الاحباء وتُفصح المؤامرات ويلقى الاندال جزاءهم - كما هي الحال في الرواية في العهد الفكتوري ، عندئذ فلما نشط عن الطريق السوي

انظر الى ما يقوله احدهم : « تعلموا اسلوب التقرب الى الشعب ، ولكن لا تجعلوا هذه المشاركة عقلية ، لانها تكون عندئذ هينة بسيرة بخسة الثمن . بل اجعلوا هذه المشاركة على اسد ما تكون ارتباطاً بالقلب واتصالاً بالوجدان ، من اجل ان يشمل حبكم الشعب كله » . واذا صادف وسمع احدنا هذه العبارة لقال حالاً « انها روسية حقاً ودمعاً » .

فالبساطة والبسر في التعبير ، وانتفاء الجهد والصناعة ، والاعتقاد بان العالم يضح بالبؤس وينضح بالتعاسة والشقاء والدعوة لفهم اخواننا المعذيين في الارض « ليس عن طريق العقل » بل عن طريق ادراك هذه الاشياء جميعاً . وهذه الاشياء نفسها هي الشخات التي تملأ غماخ الادب الروسي بقوتها ، فتوصلها الى غيوم فيها من العواصف هديرها وصخبها ، وفيها من الغيث رفته ولطفه ونعمته . وهذه العيوم هي التي تغربنا لتخرج من بئسنا المحرق ، وحرنا اللاعيف ، ومشاغلتنا النافية ، لثلفنا بظلالها ، ولكن خروجنا هذا سيضي بنا حتماً الى نتائج مرعبة لم نكن لتوقعها . فنصبح مرتبكين يتوهمنا شعورنا بانفسنا ، هتكتنكن في ذلك لقيمنا ، ومن هنا كانت كتاباتنا عن البساطة والصلاح مشوبة بالتكلف والتضع ، وهذا ما يخلق فينا روح الاختزال والنفور في اسد صورهما مقبلاً واستهجاناً .

ولنضرب لذلك مثلاً كلمة ( أخ ) فهي لا تنطلق من افواهنا ببسر وبساطة وقناعة . ومن ذلك ان غازي وردي جعل احد اشخاص رواياته يستخدم هذه الكلمة في حديثه مع صديقه ( مع ان الاثنين يشترغان في اعماق البؤس ) . وعلى ان تصدر مثل هذه الكلمة توتر جو الرواية وغدا كل شيء متكلفاً . فالكلمة الانكليزية التي غائل كلمة ( أخ ) هي ( زميل ) وطبيعي ان تكون الاخيرة مختلفة عن الاولى اسد الاختلاف . اذ فيها شيء من التهكم ، وما يشير الى المزاح والدعابة . نعود الى الشخصيين الذين تضمهما اعماق البؤس . فماذا نرى هذين الانكليزيين اللذين يلأزم احدهما الآخر ، وقد وجدا عملاً ، فصلحت حالهما وشرعاً في جمع ثروة ، وبعد ان يجعبا ما لا وفيرا يقضيان اواخر حياتهما في رغد من العيش ومجبوحة من الهناء ، ثم يخلفان قسما من مالهما ليمتعا الشباطين الصغار عن نشر دعوة الاخوة بينهم . ومن هنا فان الالم المشترك ، لالسعادة المشتركة او الجهد او الرغبة ، هي التي تدعو الى الاحساس بالاخوة . وعلى هذا ( فالزون ) العميق كما يقول الدكتور ، هاتيرغ رايت ، هو

من القصص قبل ان تشعر بما يراود منها ، وهذا الشعور ضروري من اجل ارضاء احساسنا . وحينئذ يتيسر لنا جمع شمل الاجزاء المتناثرة ، حتى ندرك ما كان يصنعه تشيخوف ، فنفهم الوحدة في عمله ، ونعلم ما رغب فيه من اثاره هذه التفات ، كانت المقصود منها هو اكمال المعنى الذي استهدفه في نتاجه برمته . اذ علينا ان نرمي بشبككتنا في عرض هذه القصص الغريبة لتضاد المعاني في اماكتها الملائمة .

وكلمات تشيخوف تقودنا في الاتجاه الصحيح ، حيث يقول : « ان هذا الحديث يبنينا لم يفكر فيه اسلافنا . فأبائنا لم يظلموا الكلام ليلا ، وانما كانوا ينامون انفسهم الى سلطات الكرى ، اما نحن - أقصد جيلنا - فنومنا ردي . لا راحة فيه ، ولكننا نتكلم كثيراً ، مجربين دائماً حل مشكلاتنا ، عاملين جهداً على استصواب بعض الحلول ونخطئة غيرها . ان ادبنا في حقل السخرية الاجتماعية والضغط النفسي ، ينبع من ذلك النوم الفلق الرديء ، وذلك الكلام الذي لا ينتهي عند حد .

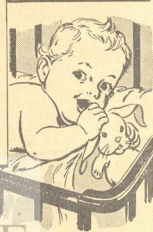
غير ان الخلاف واسع بين تشيخوف وهنري جيمس ، وبين تشيخوف وبرنارد شو ، وبين تشيخوف وشعر هو ايضاً بشروا الحالة الاجتماعية ومظاهرها ومآزرها ، فترعبه حالة الفلاحين ، غير ان ما يعوزه هو حماسة المصلح ، فهذا ليس من شأنه . ومع هذا ، فليست هذه إشارة لابقا عند هذا الحد ، لان ما يهيم هو الذهن البشري بالدرجة الاولى . ومن هنا

الامر على حقيقته ، الا اذا كانت لدينا الجرأة الكافية والحن الدقيق لتذوق الادب ، حتى يكون في مقدورنا سماع التفات فنيا تنسجم فيه من الاحداث . ولعل من الخير لنا ان نقرأ كثيراً

والتهج التوم ، ولكن عندما تكون اللغة غير مالوفة ، وتكون الحائقة علامة استفهام او مجرد استمرار لسرد اخبار معينة ، كما هي الحال مع شخصيات تشيخوف يصبح من المتعذر علينا فهم

## الأطباء يعدد دوت ميراث الحليب

انهم يقولون ان الحليب هو أفضل وأغنى طعام للأطفال والكبار على السواء . ويجب ان يشربوا منه كميات وافرة يومياً .



ARCHIVE

http://Archivebaalakhri.com

## طفلة اليوم .. حبل الحليب ..



مستقبله زاهر ونوره باهر  
انه يعيش على حليب كريم  
وسكون أقوى وأطول  
من أي شيء ، كما ان جسمه سيكون  
أشد مناعة وساناً أكثر صلبة .  
ان طفلك سيكون بهذه قويا  
سعيًا بفضل حليب كريم

كليم (حليب النقي - السليم)

المسنون بكل حرية. فانت تسمع قولهم مثلاً « انت في وظيفة رفيعة باني ، ولكنك لا تملك روحاً حقاً .. اذ ليس فيك قوة ولا غزوة » .

والحق ان الروح هي الظاهرة البارزة في الرواية الروسية فهي رقيقة عاقلة لدى تشيخوف وهي عميقة شاملة عند دوستوفسكي ، مع انها عرضة لعدد لا يحصى من الغزات الفكاهية والامزجة المرتبكة . وهذا ما يجعلها على ان تكون طعمة للأمراض الشديدة الرواة ، والجنى العاصفة ، ومع هذا تظل الشغل الشاغل له ، وربما كان هذا هو السبب الذي يجعل القارئ الانكليزي بحاجة الى جهد شديد لمطالعة « الاخوان كارامازوف » و « المسوسون : The Possessed » مرة ثانية لان « الروح » غريبة عليه ، اذا لم نقل انها مكروهة لديه اذ لا تملك الا اسير الاحساس بالفكاهة مع انعدام الغزل تماماً . فيا ايتها لا شكل لها ، وليس لها الا اوهن الصلة بالعقل . فهي مرتبكة ، صخابة ، واهنة متعثرة ، مع انها تبدو مدعنة لضبط المنطق ونظام الشعر .

ذلك بان روايات دوستوفسكي ما هن الا دوامات هائلة ، وعواصف رملية جارية ، وينابيع متدفقة تهدر وتغلي ثم تزدردنا حجة واحدة ، فهي تتألف من « مادة » الروح التي لا تشوبها سائبة . اننا نسبح بالرحم منا ، فنأخذنا سورة الدوران ، وبصينا العراء فنجشع وفي الوقت نفسه نتغلى قلوبنا بالفروح والانشراح . وليس من قراءة اكثر اثاره للنفس من مطالعة دوستوفسكي ، هذا اذا استثنينا شكيبو . ومن ذلك مثلاً انك اذا فتحت باباً فستجد نفسك في غرفة مكتظة بالقواد الروس ، واساتذة هؤلاء القواد وبنايتهم وذوي قرباهم وحشد من الناس يتكلمون باعلى اصواتهم ، وذلك كله يدور في فلك حياتهم الفردية .

ولكن اين نحن ؟ ولذا ينبغي الروائي ان يجتهدنا عن مكاننا نحن في فندق ، او في سقة او في بيت مستأجر ؟ الا ان هذا الروائي يأبى ان يفكر في تفسير ذلك . لانا ارواح معذبة ، سقية ، ليس من شيء يشغلنا غير الكلام ، والاعتراف ، واظهار المساوية . نحن مدفوعون لتزيق اسئلة بعضها بعضاً ، ونحطيم اعصابنا جميعاً ، وذلك كله من اجل سحب الخطايا الزاحفة في اعماق نفوسنا . وحالاً نستعج الى هذه البيئة الصخابة تقتل وطأة اربابنا كنا تدريجياً . اننا الآن في الاعماق واذا بجبل يرمى البنا

يعد بحق احسن محلل للصلات الانسانية واعظمهم ادراكاً لها . ومرة اخرى كلا ليست النهاية هنا ، ولكن اين ؟ اهي في عدم اهتمامه بصلات الروح بغيرها من الارواح ، ام هي باتصال الروح بالصفة ؟ او بكلمة اخرى بما له علاقة بالصلاح والاستقامة . ان هذه القصص تربنا شيئاً من التكلف دائماً ، بالإضافة الى الوقفات المصطنعة والكثير من التسبب الخفي . فثمة امرأة تتصل برجل اتصالاً مزيفاً ، وهذا رجل شوته احواله الخبيثة . وحينئذ يسعك الشعور بهذه الروح الهالكة وتلك الناجية ، وهذه التي لم تتمكن من التغلب على عليها . وهذه هي الطواهر التي يؤكد عليها تشيخوف في قصصه .

ومنى ما اعتادت العين رؤية هذه الظلال تبددت « النتائج » في الهواء الشفاف - فتظهر زاهرة زاهية تنلظى بالنار والنور ، مع سطحيته وفجائتها . وهذا يجعل التماسك في آخر فصل غير ذي موضوع ، فيه سذاجة وخشونة . حتى اذا كان الامر يتعلق بالزواج او الموت او بتقدير القيم ، وهي تلك الاشياء التي طالما لمُبل لها ، وطالما عزي لها الاهتمام البالغ الحد . وهذا ما يجندو بنا الى الشعور بعوزنا الى الحلول مثل عوزنا الى التماسك الذي يربط بين اجزاء القصص . ومن جهة اخرى يبدو الاسلوب تلقائياً لا خوام له ، ولا اهتمام الا بالتأليف . اقول يبدو هذا الاسلوب هكذا صورة لانه نتاج ذوق مشرق يجبل على ان يعرف كيف يختار بشجاعة ، وكيف يرتب ما يختاره من غير هفوة او زلة ، كل ذلك يجري وفق ما تتطلبه النزاهة ويقضيه الاخلاص . وهذا ما لا نجده عند غير الروس من الكتاب .

ربما جدت هنا بعض الاسئلة التي قد لا نعتز لها على اجوبة ، ولكن دعنا الآن من الشواهد الماثلة لذوقنا ، ففي ذلك اذى لا داعي له . صحيح ان هذه القصص لا تشميل آذان الجمهور ، فهي قد اعتادت الموسيقى ذات الصوت المرتفع ، والاوزان الشديدة ، إلا ان تشيخوف سجل النغمة التي سمعها بأمانة من غير الالتفات الى احد . ثم دعنا نفكر في هذه القصص القصص التي تتحدث عن لا شيء ، ومع ذلك فهي توسع افقنا وتريد من قوة الروح بشعورها المدهش بالحربة .

ان قراءتنا لتشيفوف نجعلنا نكرر كلمة (روح) المرة تلو الاخرى . فهي منتشرة على صفحات كتبه ، يستعملها المدمنون



ومن ثم يجب البدء ببيئته لوضع معالم بيئته وما يحيط به. وبعد ان يتم ذلك كله نعالج قضية الجئوال نفسه. ثم ان البيئة الروسية تختلف عن البيئة التي تسود انكترا، فالوقت عندنا ضيق، والبلاد مكتظة بالنفوس، فما يؤثر فيهم لا تأثير لينا، سواء أكان ذلك في حقل النشاط الفكري أم في شئ مناحي الحياة. ومن ذلك مثلاً ان مجتمعنا منقسم الى طبقة اطلطة، ومتوسطة وعالية. وكل من هذه الطبقات لها عاداتها وتقاليدها الخاصة وحتى لغتها الخاصة بها الى حد ما. وسواء أرضي الروائي أم لم يرض، فانه واقع تحت تأثير هذه الطبقة في مختلف صورها. اذ عليه ان يعترف بهذه الحدود. وعليه فالنظام مفروض عليه بشكل من الاشكال، وهذا ما يجنبه ان يستخدم السخرية اسلوباً، بدلاً من الاشتراك بالعطف المتبادل والمسامحة في المشاركة الوجدانية. ثم ان عليه ان ينقد المجتمع عوضاً عن فهم افراد هذا المجتمع فهماً سليماً.

تخلص دوستوفسكي من هذه التجديدات بأسرها. فلا فرق عليه بين ان تكون سيداً نبيلاً أو انساناً ساذجاً بسيطاً، أو بين ان تكون افاقاً متشرداً أو سيدة رفيعة الشأن. فكن ما تريد ان تكونه، فانت لست الا انا، يتجمع فيه هذا السائل المختلط، المغبر، البين، الذي هو زبدة الحياة، ومادتها الناتجة بالحركة، اذ انتك انت الروح. وطبعياً ان هذه الروح لا تتجدها حواجزاً، لأنها تسيل وتفيض، ثم تنترج بغيرها من الارواح.

ولنضرب لذلك مثلاً قصة كاتب المصروف، الذي يعجز عن توفية ثمن قنبنة من الشراب. فنحن، قبل ان نعرف ما هو حادث، نرى الفكرة تسع فتشيل حياة حمية، ونساء حمية الجنس اللواتي يعاملن معاملة شعبة، ثم تتوسع الفكرة اكثر من ذلك فتشيل بحياة ساعي البريد، والفلسالة، والاميرات اللاتي يعشن في الشقة نفسها. وذلك كله، لان دوستوفسكي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة في نطاق نشاطه، وحين يدركه الاعياء، لا يتوقف بل يضي قدماً في مسعاه من غير انقطاع. ذلك بان قوته لا تختمل التجديد. كيف لا يكون الامر كذلك، وهذه الروح الانسانية الحارة تتعثر بنا، وهي مدهشة مربعة، مثيرة، مستبدة.

وبعد هذا كله، علينا ان نلم للماعة عابرة باعظم الروائيين طراً، كيف لا تكون الحال كذلك، اذ ماذا ندعو مؤلف

فجأة، فنسك بجبل النجاة هذا، ثم نصك عليه باسناننا في لفة وسوق. وبعدها نندفع في الماء بوحشية وحمة، ونستمر في اندفاعنا غير هابيين ولا وجلين. نحن نغطس نارة، ونرفع رؤوسنا من الماء نارة اخرى، وبعد ذلك كله نشعر بلعطة من عمق الادراك لم نخط بها من قبل. انها لحظة الوحي والاهام التي لا يسعنا عرفان جميلها الا بضغط الحياة في اشد حالاتها وفرة واملاء.

صحيح ان الناس هنا مجتمعون في رولنبرغ، وان (بولينا) منصرفة الى مؤامراتها مع المركيز دي غرو - وصحيح ان هذه الصلات نافذة لا اهمية لها ولا قيمة اذا قيست الى الروح! اذ ان الروح وحدها هي الجذرية بالاهتمام، فعاطفها وضخها وجعلها وقبها. كل ذلك يجعلنا نلتفت الى ما لهذه الاشياء جميعاً من قدر ووزن. واذا ما ارتفعت اصواتنا واتخذت شكل ضحك صاخب، واذا ما هز انبثنا المصعب اوتار وجودنا بشدة فما العيب في ذلك، أليس الامر طبيعياً؟ ان البيئة التي نعيش فيها واسعة كل السعة، حتى ان الشرر يتطاير من عجلتنا كلها همننا في التحليق في الاجواء. ثم ان السرعة كلها ازدادت بهذه الوسيلة اصبح في الامكان رؤية عناصر الروح، ليس في انقضاءها، كما في الفكاهة او في مشاهد العاطفة، على حسب ما تريد ادراكها اذهاننا الانكليزية البطيئة الحركة. بل في ذلك المنظر الشاعل المرتبك، المشدود بعضه بعض.

وفي وسط هذا المشهد يبدو الذهن الانساني جليلاً رائعاً صافياً. اذ تلحم التنسيقات القديمة، فتشكل وحدة متجانسة منسجمة، فيغدو الناس فجاراً وفديسين اطهاراً، وتصبح اعالمهم جميلة وكروية في الوقت نفسه، وعندها نجب ونكره في الوقت عينه. نستخدم بذلك الحاجز القديم بين الخير والشر، ويتغلب علينا الشعور بالحجب تجاه اكبر الجرمين، ويثير شفقتنا اشد الحطاة الخطاطا وتردياً، وقد يتحول هذا الحب الى اعجاب وتقدير.

ان التاري الانكليزي المدفوع الى قمة الامواج، بعد ان اصابه ما اصابه من صخور القمر، حري به الا يشع بالراحة والهدوء، لأن (العملية Process) التي اعتادها في ادبه انتقلت رأساً على عقب، فنحن اذا اردنا - في ادبنا - ان ننص حكاية غرام وقع ضحيتها (جئوال) معين، ينبغي لنا اول الامر ان نستصعب المسألة، ثم لا بد من الضحك من مثل هذا الجئوال،

الحياة نفسها. هذا ما نراه في مشاعر ( ماشا ) حين تواجهنا بهذه الكلمات « جرى في حادث عجيب فيجأة : فأولاً لم اعد ارى ما حولي، ثم بدا وجهه يتلاشى، حتى لم يبق الا العنان ومهما تلعنان حبال ناظري »، وبعدها ظهرت ما كأنها اخذتاً مكانها في رأسي، ثم اصبح كل شيء مرتبكاً مشوشاً، ففسر علي رؤية اي شيء، حتى صُحلت علي انماض عيني، من اجل ان اتكهن من الخلاص من الخوف والغبطة اللتين اثارتهما في نظراته الحادة النفاذة وقوته العجيبة ». ( سعادة الاسرة ) .

اذن يغضب الانسان عنيهِ ليهرب من الشعور بالرعب والغبطة وغالباً ما تكون الغبطة هي الراححة في الامة . وفي هذه القصة وصفان ؟ احدهما يشير الى فتاة تنشي في احدىقة بصحبة صديق لها ، في اثناء الليل ، والوصف الآخر يشرح لنا صورة زوجين في غرفة الزينة ، وهذان الوصفان يعبران عن الشعور بالسعادة العميقة الى حد انها يجعلاننا نحسن صنعاً ان نحن طوينا الكتاب لنتمتع بهذه البهجة ، غير ان عنصرًا يشتت بكماله من غير ان يتزحزح ، فيضطرنا الى الهروب ، مثل ( ماشا ) من مثل هذه النظرة التي يركزها تولستوي فينا. فهل يتبرأ هذا الشعور في الحياة الواقعية ؟ وهل تدفعنا هذه السعادة العينية الى حافة المساء ؟ او ان سدة سعادتنا هي التي تجرنا الى التساؤل : فانلب مع بودينشيف « لم نحيا اذن ؟ » ، وذلك في

تسيطر الحياة على تولستوي كما تسيطر الروح على دوستوفسكي ومع هذا ، فعقرب ( لم نحيا ؟ ) تظل عاقلة دائماً بزهرة الحياة المنفتحة الزاهية . نجد ذلك في اشخاصه من اخراب اولين وبير ولين ، هؤلاء الذين يجمعون التجارب ويطولون العالم بين اصابعهم ، حتى في تمنعهم بكل شيء ، ولكنهم يصرون على التساؤل ، والبهج عن معاني الاشياء والاهتمام بتفاصيلها . فيها ليس النفس هو الذي يحطم رغائبنا ، بل هو الانسان الذي يحياها اشد احب ، وحين يستخف بها ، يتحول العالم الى غبار ورماد تحت اقدامنا .

هكذا يتزحزح الرعب بسرورنا ، ومن الكتاب الثلاثة يُعد تولستوي اشدُّهم اسراً لمشاعرنا ، واعتفهم اثاره لنفرتنا . غير ان الذهن يستمد اخطائه من بيئته . ومن هنا فافاصله بأدب غريب كالادب الروسي يجعله يحطى الهدف فيطيش سبه .

العراق — بغداد يوسف عبد الميبح نروة

( الحرب والسلام ) ان لم ندعه بهذا اللقب ؟ وبعد هل ان تولستوي غريب صعب ايضاً ؟ وهل من غرابة في اتجاهه الفكري ، نجعلنا بعيدن عنه ، في سلك وارثاي ؟ ام اننا اصبحنا تلامذة فحسب وبذا نكون قد اخضعنا استقلالنا الشخصي ؟ ومن كلمات تولستوي الاولى ، في قدرتنا التأكيد على شيء واحد على الاقل ، وهو ان هذا الرجل يرى ما نراه ، ويتقدم كما تعودنا ان نتقدم ليس من الداخل الى الخارج بل بالعكس . فهنا عالم يُسمع فيه صوت ساعي البريد وهو يطرُق الباب ، في الساعة الثامنة ، وحيث يستسلم الناس الى الرقاد بين العاشرة والحادية عشرة .

هنا رجل لا حيلة له بالوحشية ، فهو ليس ابن الطبيعة ، بل هو انسان مثقف ، حائر على مختلف التجارب . هو واحد من هؤلاء الارستقراطيين الذين استغلوا امتيازاتهم اقصى استغلال وهو مدني ابعد ما يكون عن روح القروي . ترى ذلك في احساسه وعقله اللذين يتنازآن بالذقة والقوة وحسن النشأة وسلامة التربية وهذا ما يجعل لهجوم هذا الانسان على الحياة — بذنه وجسمه — تلك القوة المتكبرة الرائعة . فلا يبدو شيء يسعه الاقالات منه فكل شيء مسجل مرقوم . ومن هنا يظهر ومن اي كان بالقياس الى قدرته في نقل الاحساس الواقعي ، وجمال الخيول ، والرغبة العارمة في العالم ، وهذه هي الاشياء التي يعلق بها الشباب بقوة وعنف . قوة جاذبيته تأسر كل من يجربها فهو يلحظ ذرقة سترة الطفل ، او حمرة ، وهو يرقب حركة الحصان حين يحرك ذيله ، ويستمع الى صوت السعال واهتزازاته وظل الشخص حين يضع يده في جيبه .

وكل هذه الحركات التي لا تلت النظر كثيراً يستغلها ذهن تولستوي فيوجعها الى شيء مستخف في دخيلة نفوس ( شخوصه ) ومن اجل ذلك في قدرتنا التعرف على مثل هؤلاء الشخوص في حركتهم الواقعية ، وليس في طريقة فهم او في نظراتهم في السياسة او خلود الروح . نجد ذلك حتى في الترجمة ، فاننا نشعر فيها وكأننا واقفون على قمة جبل وبابدينا ( الناظور ) توجهه الى حيث نريد . فكل شيء مدهش صريح حاد . ثم اننا نجد انفسنا في حالة تمكننا من التنفس بحرية وفخر شاعرين بالثاقوة والصفاء .

ولكن تفصيلاً يسيراً ، ربما يجعل رأس الانسان يتطلع علينا من الصورة بأسلوب مرعب ، كأنه اندفع من مكانه بقوة اندفاع



# الحريف



عد اليها ... ودعني  
لا تحطم قلبها البكر ، وتشد حبها الوليد  
عد اليها .. تعد الانسامة الى شفتها الظمأى  
والطمأنينة لنفسها الحيرى

عد اليها ... ودعني اطوي ايامي  
لقد تركتني الاحداث حطام حياة  
وفتنت صغرة الاقدار آلامي  
فلم تبق منها الا اسلاء

عد اليها .. ودعني اواجه ظلمات الالام  
ولما اضحك منها حتى غلظت عيني الفناء  
ARCHIVE  
<http://ArchiwizacjaSakhrilic.com>

ودع الحريف يسير نحو الشتاء  
عد اليها .. دعني اسير وحدي  
بين ظلمات قلبي وعثرات حظي  
عني التقي بالعزاء  
عد اليها .. انا لست مقيمة .. بل عابرة !  
عد اليها .. ودعني اهتف اليك من اغماقي :  
وداعاً .. فاني راحلة

رقية السافلي

انرويسا

الفأس تهوي\* على قرمية الشجر فتتسحق جواربها  
كازجاج ، وكان الدخان يصاعد عموداً من مدخنة  
السطح المغطى بالثلوج ، ثم ينتشر في السماء - أزرق كالفيروزج  
وشبه احمرار خفيف ، وشمعة الشمس التي برقت منذ قليل ،  
تلعب على زجاج الشبابيك وعلى اشجار البتولا المكسوة بالثلج  
المتجدد بفعل الصقيع .

ومسح فاسيلي فاسيليتش انفه بطرف رداءه المغطى بالجليد  
بعد ان اراح فأسه ، وتطلع حواله فرأى فتى قادمًا من القرية  
وقد غطى رأسه بقبعة من الفراء ، واقترب الفتى وهو يسير بجانب  
الاخاديد التي تركتها عجلات المركبات . وكان صدر رداءه  
الكبير مفتوحاً وذراعه تراوحان على نسق خطاه .

وبعد ان خاض الفتى في الثلج العميق المتراكم ، قفز فوق  
السياج الى الساحة ، وبدون ان يلتقي شمعة الصباح ، سحب قبعته  
وتناول من بين طياتها ورقة زرقاء  
ودفعها الى فاسيلي وهو يقول : لقد  
سقطت هذه من احدى الطائرات .  
ثم تناول الفتى الفأس . وبعد ان اخذ  
نفساً عميقاً ، هوى بها على الترمية ذات  
العقد ، كأنما يحاول ان يجد منفرداً في  
لمشاعره المكبوتة .

\*

لم يكن هذا الفتى سوى اندريه  
بودينوف ، الذي كان قد انهى دراسته في الريع الثالث  
في مدرسة بلنينا حيث كان فاسيلي ناظرًا للمدرسة ، وكان  
ينوي الانتساب للجامعة ، لولا ان الحرب اعلنت ودعي  
للخدمة العسكرية ، ولم يلبث ان اسر في القتال الذي نشب  
حول فيازما .  
في تلك الايام كانت الفكرة القديمة للحرب ما تزال سائدة

\* في النصف الثاني من عام ١٩٤١ ، حينما كان النازيون يهاجمون البلاد  
الروسية يحاطهم الجحرة ... في تلك الفترة الزمنية من تاريخ العالم ، كتب  
الكسي تولستوي - حفيد لير تولستوي العظيم- بعض اقاصيص يصور فيها  
بطولة الشعب الروسي واستانه في الدفاع عن وطنه . ثم جمعت  
هذه الاقاصيص ونشرت في مجلد واحد بعنوان ( بلادي ) .  
وقد شجعني على نقل هذه الاقاصيص الى العربية ان امتنا  
تشبكت في هذه الفترة الحارة من تاريخها مع عدو خطر لئلا  
وانها نقل واقع الحال بيننا وبين اسرايل . س . م .

... الفكرة التي تقول ان الاستسلام هو التصرف الامثل للجندي  
الذي يحيط به الاعداء . كان الناس لم يكونوا قد عرفوا بعد  
طبيعة الامان على حقيقتها . ولم يكن مناص من دفع الثمن  
للاختبار . وسام اندريه بدفع نصيبه كاملاً . وعندما استسلم  
ساقوه مع بقية الاسرى الى مستنقع محاط بسياج من الاسلاك  
وقف هناك تحت المطر وقد غاص في الوحل الى ركبتيه .  
ورأى كثيرين من رفاقه وقد عجزوا عن الاحتمال فغاصوا في  
الوحل . وفي اليوم الخامس سيق من تبقى من الاسرى على  
قيد الحياة باتجاه الغرب وهم اقرب الى الموت منهم الى الحياة .  
وكان الرصاص يطلق على من يتخلف عن الركب المتعس ،  
ولكن احداً منهم لم يكلف نفسه عناء الالتفات .

وربما مروا باحدى القرى ، فكانت وجوه العجائز المغضنة  
الحزينة ، تطالعهم من وراء الاسيجة والابواب ، وطالما امتدت  
ايديهن بتقطعة من الخبز الجاف او باريق  
فخار فيه شيء من الحليب .

عند ذلك فقط ادرك اولئك  
الرجال ماهية العار الذي لحق بهم ،  
واخذت الاشياء منهم يتسللون كلها  
لاحت فرصة وفي احد الايام تسلل  
اندريه بينما كانت قافلته تمر باحدى  
الغابات . وزحف اولاً على يديه  
ورجليه والرصاص يثر الى جانبه ، وعندما  
ابتعد سار متجنباً الاماكن المطروقة حتى بلغ قرية ستارايابودا  
وفي القرية قرع اول باب صادفه ، ولكن الشيخ الذي يقطن  
البيت رفض ان يؤويه خوفاً من العقاب .  
وفي كوخ آخر رأى عجوزاً منهمكة بتفصيل طفل صغير  
وعندما طلب اليها ان تؤويه ، صممت قليلاً ثم قالت : حسناً  
تستطيع ان تبقى عندي .

وتعرف في القرية على كثير من الفارين . والفت بين الجميع  
وحدة المصائب ، بالاضافة الى ما ساورهم من ظن بخسران  
قضية وطنهم بعد ان سمعوا بخسار التربة يعلن استسلام  
موسكو وتشبث بقايا الجيش الروسي  
عبر جبال الاورال .

\*

وفي غيظ رفع اندريه فأسه واهوى بها

## وراء غط الفئال

بقلم الكسي تولستوي  
http://Archiwizacja.khrit.com

\*

قصته

على القرية فالتفت الى قطعتي .

— يا ليت ما جاء فيها صحيح .. ما رأيك ؟

لم تكن الورقة الزرقاء الا نشرة تعلن تراجع الالمان عن موسكو وخذلانهم في هجومهم .. وقرأ فاسيلي النشرة بعينين تلتصقان . كانت شعوره اذ ذاك كشعور من يبلغه العفو من الاعداء .. ثم دخل مع اندريه الى الكوخ ، وفيه التقيا بامرأة قصيرة بدنية كانت قد آوت فاسيلي في بيتها . ووضع فاسيلي يده على كتفيها وهزهما وهو يصيح في وجهها المغضن الجاحد :  
— ابتهجي يا كاييتولينا اينافوننا واعلمي لنا بوض الكعك ،

عندي اخبار سارة لك ، ان الله روسيا ما يزال على قيد الحياة  
وها هو قد اخذ يرد المكات .

ثم قصد الى مضدة وجلس اليها ، وقرأ النشرة بصوت عال  
ثم صفق يديه وضحك متشياً وهو يقول :

— اين الذين لم يتقوا بروسيا . وكانوا يستعدون لدفتها ؟  
ها هي اقوالي تتحقق اخيراً . لقد نهضت ، نهضت امنا الجارية ..  
ان هذه الانباء قد قلبت الموقف بالنسبة لنا .

وشاهده اندريه يهرول من الغرفة ثم يعود بعد قليل وفي يده  
مسدس وكيس ملوء بالرحاص . وقال فاسيلي بكم لغة قسيسها  
ساهرآ في انتظار خبر كهذا .. والان سنبداً عملنا اندريه .  
— نحن وحدنا ، وبمسدس واحد ، مقابلنا فصل من  
يا فاسيلي فاسيليفتش ؟

— يجب ان نبدأ على اية حال . ان اول رجل على الارض  
صنع سلاحه من الاجار ، وها نحن نرى كيف تطور ذلك السلاح .  
— حسناً يا فاسيلي ، ولكن في تلك الايام لم يكونوا قد  
اخترعوا بعد البنادق السريعة الطلقات .. كانوا يعتمدون على  
شجاعتهم الفردية ..

ولم يكن احد قد ساعد ناظر المدرسة الوقور في حالته تلك  
عيناه حراوان ، ووجهه منتفخ ، ولحيته التي تشبه ذقن الماعز  
تهتز بعنف ، واما شجاعه فقد اتسعا كمن يتحضر للنش والعراك .  
— اصبت المهدف يا اندريه ، ونحن لا يعوزنا سوى الشجاعة  
الفردية .. هذا امتحان لنا ، امتحان تاريخي عظيم . فاما ان  
يحتل العدو بلادنا واما ان نقضي عليه . انني ارى اجدات ابائنا  
الراقدة في ساحات الكنائس تتمثل بانتظار امالنا .. هل تحب  
بوشكين ؟ ان النار التي اشعلها تنلطي في قلبك ، وما هي عواطفك  
نجاه ثقافتنا وتقاليدينا ؟ قد نستحق الملام على توانينا ، ولكن

لا بأس ... ان بلادنا ضخمة وبطيئة الحركة ولكنها شديدة  
الأسار ... وما علينا الا ان نحزم العزائم ... وسنذهب  
الليلة الى ستارايابودا .

»

كان القمر يلقي ضوءاً باهتاً على الثلوج البيضاء ، واشجار  
الصنوبر المتناثرة ذاتي ظلالها هنا وهناك ، وأجهد فاسيلي نفسه  
لمتابعة خطوات اندريه ، حتى وصلا الى طرف القرية ووقفا في  
ظل احد البيوت . ثم سمعا عدير سيارة ، واصوات جافسة  
تتحدث بلغة غريبة .

وانتظرا حتى خيم السكون مرة اخرى ، ثم قفز اندريه  
فوق السياج وتبعه فاسيلي ، وقرعا الباب . وحينما سمعا صرير  
مزاج الباب قال فاسيلي بالالمانية : يا مختار القرية ، افتح  
فالحاضط يرغب في ان يراك .

وجاء الصوت هامساً من الداخل يقول : دقيقة واحدة  
يا سيدي ، دقيقة .

ثم انفرج الباب واطل من الفرج المظلم وجه ران عليه  
الذل . وفي لحظة خاطفة دفع اندريه الباب بكثفه ، وبدأ عراك  
جاسم بين الرجلين ولم يتبين فاسيلي في الظلمة ايها هذا او ذاك .  
وكان هاتهما راكضين يترفعان خلال تقاطعها على الارض  
فاسيلي من قدامه ، ثم تبين له وجه المختار وقد انطرح فوق  
اندريه ، فلم يتوان في تصديع رأس الحائز كععب مسدسه ..

وتصاعد اثنين الرجل وهو يقول : لقد قتلتي ايها الخنزير .  
وتندما الى الغرفة ، فشاهدها على الحائط صورة هنار في بزة  
البحرية ، وعلى المضدة القيا بندقية سريعة الطلقات .

وقال فاسيلي وهو يتنسم ابتسامة جامدة ، الا ترى الآن  
ان سلاحنا قد تحسن . احمل البندقية وهيأ بنا الى منزل  
ليونكا فلاسوف .

وبعد ان اخفيا جثة المختار في قبو الحطب ، بارحا الدار  
على ضوء القمر الباهت ، القمر الذي غميا لو ازداد لونه احمراراً  
ليغدو كدماء القلوب المذبذبة وكالبغضاء الالهية .

لم يتوان ليونكا فلاسوف ، ذو الجسم الضخم والرقبة الغليظة  
والوجه العابس ، في الاستجابة لقرعها على بابها . وخرج حافياً  
في سرواله وقميصه . ووقف يتفحص البندقية وهو ينفض قدمه  
الباردة بين فترة واخرى ، بينما كان يستمع لما يقصانه عليه من  
خبر النشريات ، وعزمها على تكوين عصاة للقتال . وحينما اخذت

المواضع التي دفت فيها الاسلحة فعثروا على اربع رسائل ،  
وصندوق مليء بالفتائل وبضعة الغرام .

وقبل بزوغ الفجر كانت الاسلحة قد اخفيت في بيت فاسيلي ،  
وفي الصباح كان الناظر يعمل في تقطيع الخشب ، وهو  
يغمغم باغنية قديمة :

كان يوماً شائياً بارداً  
بارداً حتى لم تكن ترى  
إن الطريق مغطاة بالثلوج ...

وفي تلك اللحظة جاء فانيا بركض خلال الحقول ، وتطلع  
فاسيلي الى وجهه فرأى انه ليس صبياناً الى الحد الذي صورته  
له العمة . كما لاحظ ان مسحة الكبرياء قد فارقت بجباهه .

— لقد عثر الالمان على نوسيكوف المختار قتيلاً في بيته وهم  
يفتشون البيوت ويحطمون كل شيء ، وقد قال لي احد الاولاد  
انه سمع الالمان يتحدثون عن قافلة من السيارات ستصلهم هذه  
الليلة ، اتريد ان تكافني بمهمة ما .

— اتعال . ستعطيك كابتولينا ايفانوفنا بعض الكعك .

\*

في تلك الليلة وعلى بعد عشرة كيلومترات من قرية ستاروبا  
بودا ، كانت قافلة من سيارات النقل الالمانية في طريقها الى القرية  
وبعد ثلاث الايام تحت السيارة الاولى فتحطمت واندمجت  
في النار ، ومن الجهة المحاذية انهمر سيل من الرصاص على السيارات  
الاشرى : وفي غمرة الدخان التي احابت رجال القافلة ، اندفع  
من الاجرة رجل وهو يصرخ صرخة الهجوم . واطبق رجال  
المقاومة بمخارجهم على الجنود .

وانتهى كل شيء خلال بضعة دقائق ، وبعد ان اخذ رجال  
المقاومة كل ما هم في حاجة اليه من بنادق وذخيرة ، اشعلوا  
النار في السيارات .

وفي الصباح التالي كان فاسيلي فاسيليفتش يعمل مرة اخرى  
في تقطيع الخشب . وبعد اسبوع واحد ارتفع عدد الفصيل  
الذي يقوده الى مئتين من الرجال .

وانعقدت النية بعد ذلك على القيام بالعملية الرئيسية — عملية  
تصفية الحساب مع حامية العدو في ستاروبا بودا . وفي اول ليلة  
تكاثفت فيها الظلمة ، جرى النضاء على الحامية كلها وارتفع علم  
الوطن فوق البناء الذي كانت تحتله قيادة الاعداء .

سليمه موسى

الورد — المرق

استانه تصطك من البرد قال : يحسن بنا ان ندخل ، يلوح لي ان  
هذا عمل جدي حقاً ، ويجب ان ندعو الآخرين .

وتحادثوا همساً في الظلمة ، لم يتوقفوا الا عند سماعهم صوت  
النسوة في الغرفة المجاورة ، ثم رأوا واحدة منهن تجبه نحو الباب  
وهي ترتدي معطفها . وهمس ليونكا بضعة كلمات في مسمعها  
فاستدارت نحو المدفأة ، ونادت بصوت ناعم فني : فانيا ، فانيا ،  
اعطني جزمتي .

ولبست جزمتها دون ان تجلس ، ثم غادرت البيت . اما  
فاسيلي فقد اخذ يتحدث بعرض افكاره ، واطال في القول  
حتى قاطعه ليونكا بمجدة قائلاً : الاعمال وسيلتنا الوحيدة ولا  
سواها . ان شعبنا لم يعد يحتمل المزيد ، واذ نحن نجحنا في القضاء  
على حامية واحدة للعدو ، فان عشرات القرى ستجدو حذونا .  
ثم نادى : فانيا ، فانيا . دع المدفأة وتعال .

وغادر الصبي فراشه واقترب منهم ، واخذ يتفحص وجهي  
الزائرين بعينه الواسعتين . ورفع فاسيلي يده يريد ان يمس شعر  
الصبي مداعباً . ولكن فانيا دفع اليه الممتدة جانباً ، كأنه يقول :  
لسنا في وقت عبث كهذا .

وقال ليونكا : اننا بحاجة الى سلاح فانيا . اتعرف عن  
اسلحة مخبأة في هذه الجهات . ان الاولاد يجمعون دائما كل شيء .  
— نعم ، يوجد اسلحة كثيرة . مدافع مضادة للطائرات ،  
ورشاشات ، وقنايل يدوية ، والغرام . انني ساريك الاماكن التي  
دفت فيها تلك الاسلحة ... أنتصدون مقاتلة الالمان ؟

— هذا لا يعنيك .

واجاب الولد وهو يشد حزامه : كيف لا يعنيني . انهم  
لن يحصلوا مني على كلمة ولو قطعوا جسمي ارباً .

وانكا فاسيلي على مرفقه ليلقي نظرة اوفى على وجه الصغير  
فرأى وجهاً صبيانياً مستديراً ذا شفتين ممتلئتين ، ولكن  
مسحة الكبرياء عليه لم تكن صبيانية .

ودخل خمسة رجال الى الكوخ ، كلهم اسرى قارون ، ثم  
دخلت وراءهم الفتاة ، ومضت الى غرفتها بعد ان سحبت الشال  
عن رأسها . ووقف فاسيلي بجانب النافذة ، وقرأ للشريرة بصوت عال .  
وقال احد الرجال : هذه اذن هي الحقيقة ... سيدفع العدو  
غالباً نحن ما قاسينا على يديه ... تعالوا ننبش تلك البنادق .

\*

هكذا تألفت التواة الاولى لرجال المقاومة . ومضوا الى

## تفاحة حواء



غداً عصفوري نُطلقُ روجينا من الأسر  
إلى عالم أحلام .. إلى دينا من الشعر  
وهذا الققصُ الفضي لن 'يحشد' بالطير  
سيتبقى بعدنا لليوم والغراب .. للهجر



غداً عصفوري 'توخي' جناحنا على النهر  
ويترّق فؤادنا بأشواق الموى الحضر  
ونسترسل في دقة موحية من الفجر  
كما أرسلها داوود من مزماره السحري



غداً نضاً سلام الحب في 'عش' من الزهر  
مع البستان والحدود ، والباقي عدى العبر  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وطفلاتنا ، غداً ، تحدّاهما أحلى من الخمر  
وعنينا 'حلو' في « سلمى » كخيطين من الفجر  
كنجمين يفيضان على الظلماء بالبشر



فلا تأمري ، غداً نُطلقُ روجينا من الأسر  
مع الأجنحة البيضاء في تحليتها الحرّ  
ومن فردوسنا ، 'يهدن' لي تفاحة الخبز

يوسف الخطيب

الاردن - رام الله

# الوطن في الادب العربي القديم

بقلم ابراهيم اليازجي

°°

أنا

وقال الاصمعي : دخلت البادية ، فنزلت على بعض الاعراب فقلت : افندي . قال : اذا سئت ان تعرف وفاء الرجل ، وحسن عهده ، وكرم اخلاقه ، وطهارة مولده ، فانظر الى حنينه الى اوطانه ، وتشوقه الى اخوانه ، وبكائه على ماضى من زمانه . وقيل لاعرابي : انشأنا الى وطنك ؟ قال : كيف لا انشأنا الى رملة كنت جنين ركامها ، ورضيع غمامها ؟ وروى ان ابان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فقال له : يا ابان كيف تركت مكة ؟ قال : تركت الاذخر وقد اغدق ، وتركت النعام وقد خاص ، فاغروقت عيننا رسول الله ، وقال مدح الثوب في اماكنها .

ولا يغيب الاديبي اشربت نفوسهم بحبة بلادهم خلقا غيرنا ، وانما تولتهم عناية وعناية وعناية ، فسمعوا كلمة الوطن مع كل ما يسمعون ، ورأوها في كل ما ينظرون ، واحسوها في كل ما يحسون ، فالت عليهم السمع والبصر والفؤاد ، عزت عليهم فجموا لها واناموا بها .

نعم تستطيع ان تجعلني على صلة وثيقة بوطني اذا وفرت لي الكثير من الاسباب الواصلة ، فالت مني السمع عنه بكل شائنة وجلوت للبصر منه كل رائحة ، او نفثت في روعي له كل رائحة من مآثر اجداده ، وبجالي بلاده ، وحرمة وعهاده .

ولكن اي شيء سيتولى هذا عنا ، فيسمع في بيان ، ويجلو في روعة ، وينفذ في طلاوة غير الادب ؟ فكأن من حديث وحديث قبيل عنه الاذان ولا ترفه له ، وكم من مجلي ومجلى تقع عليه العين ولكنها لا تدوم عليه ، وكم من صاحفة وصاحفة تمر ولا تنطوي منها النفس على شيء .

فالتاريخ يسمعون من احداثه ما تحفظ عنه ، ولكن علما

من يؤمنون بالوطن ايمانهم بربهم ، واعد الايمان بالوطن دليلاً على صحة الايمان بالرب ، فمن لم يشكر للارض التي اقلته وكفلته له ولأسلافه من قبل ، ثم لأخلافه من بعد متبناً ومراًداً ، لم يشكر لحاقي هذا كاه . ولم يؤمن به . القليل من متاع الحياة عندي كثير في ظل وطن عزيز ، وكثيره عندي قليل في ظل وطن مهيب ، فلا العافية وقد ذقت حلالاتها ، ولا الغنى وقد رأيت اثره على غيري ، ولا شيء مما اخاله طيباً انا به ناعم او هاني . ان هاني لي وطن .

شهدتي يوماً وانا اجود - في وطن - فالت وطني بكثير - الى فقير معدم رث الثوب ، بالي الثعلب ، منهد البنيان ، فلهبت ان اخلع عليه عافيتي وما املك ، وان اكون على الدوام الله على وطني اسباب العافية والجاه التي سبق بها وطنه وعز . انها لنعمة لا تعدلها نعمة ، في ان اجوع واغري ، اما ان يكون وطني قنصل فاحسب الظهر ، فاولها اذى يصيبنا في ابداننا وفانيتها ينال من انفسنا ، وما يعدل اذى اذى .

وفي الاثر : حب الوطن من الايمان . وقديماً كان العرب اذا شدوا الرجال الى سفر مفارق حملوا معهم من تراب اوطانهم يشمونهم كلما نازعهم اليها حين .

وحكوا ان ملكاً من ملوك العجم غزا غزوة ، فاعتل على ظن فيها حقه ، فقيل له : ما تشتهي ؟ شرية من دجلة ، وشيعة من تراب اصطخر ، فكنوا اياماً ثم اتوه بجاه وقبضة من تراب ، وقالوا - غير صادقين - : هذا من ماء دجلة ، وتلك من تراب ارضك ، فشرب هذا ، واشتم تلك ، وهو يجهل كذلك ، فافاق من علته .

\* كان الكاتب استاذاً بالمعهد المصري في مدريد .





## الاديب

\*

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوها شهر  
يناير ، كانون الثاني  
تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة  
في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف  
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات ، في الارنتين ١٠٠ ريال

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى  
في الخارج : ٦٠ دولاراً كحد اعلى

\*

المساهمات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى  
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر  
للاعلان تراجع ادارة المجلة

\*

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكوشية

تليفون : { الادارة ٢٣٨١٩ 23819 Direc :  
المتر ٢٥١٣٩ 25139 Dic. : }

\*

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادب

سكرتير تحرير مكتب القاهرة : محمد يوسف نعم

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

نلقته خلفاً عن سالف ، لاصلة له بالنفس ، ولا اثر الا في القليل  
حتى اذا ما تبياً للأدب ان يتولى تاجية من نواحي هذا التاريخ  
بلون من الوانه ، بقيت من الحوادث لها الروعة الالفة والعجب  
المثير ، وما خلدت الراحين باعقابها ، ولا الورود بالوانها ، ولا  
المشاهد بمفاتنها ، وانما الادب وحده هو الذي خلد هذا كله من  
هذه كلها .

وباكتر ما تعد به الحياة من خبيثة وطيبة ، وما احب  
الوسط وزرع فاجدى ولا التراب رغب فاغنى ، فاذا ما اتبع  
لهذه وتلك لسان من أسنة الادب ، ينفذ الى النفوس ، ويعمق  
الى الاقنعة ، نضر وحبب ، وابعد وقرب .

واذا كان الوطن ايماناً ، فالادب منه قرآني ، اسجعه فيشجيني  
واتلوه فيحييني . هبوا ان محمداً عليه السلام فاتنا دون ان يخلف  
لنا هذا الكتاب الكريم ، وهبوه فاتنا على كتاب لا بلاغة فيه  
ولا اعجاز ولا حلاوة تعبير ولا سحر بيان .

يا ضيعة الدين ان كانت وماها بعث ربك نبيه ، ولكنه  
ارادها رسالة خالدة حية ، كيوم ارسل بها رسوله ، فغار لها  
اشرق كرم ، واودعها ابداع عبارة .

فهذا الادب البالغ وصل ربك بين الناس وبين دينهم ،  
يقبلون عليه في خفة الطرب فيأخذون عنه انبسط مما يكونون  
نفوساً ، واشرح مما يكونون صدوراً ، واروم ما يكونون اقنعة  
اذن فهو الادب ، وتلك رسالته .

فلننظر كيف وصلنا ادبنا باوطاننا ، وما حمل في ذلك من  
نصيب ، مع ما عاش عليه العربي الاول من نقل دائبة ، يرتاد  
معها منابت الغيث في تلك القيا في الالفجة الماحقة الظامئة ، يطلب  
كنا ومطعمها وربا ، لا يستقر به المطاف على مربع حتى ينهض  
الى سواء ، ويكاد يكون مشناه غير مقيظه ، ومقيظه غير  
مصيفه ، حيناً قاطوا بنجد ، وشنواعتذذات الطلع من ثني وقر .

مع هذه الحركة العجلة ، والتلبث المفزع ، فقد كان عهد كل  
قبيل بمعاهده لا يكاد يحول الى جديد الا مع قهر قاهر ، كأن  
تمسك السماء بعد ارسال ، او ان يجرهم عنها قوي عتيد ، والا  
فحيث كانوا يكونون . كانت اوطاننا لاوطناً واحداً ، يستقبلونها  
مراقع مربعة ، ويولون عنها دمنة عافية ، وآثاراً حائلة ، عشون  
لها في الاولى ، وكأنهم يستقبلون الدنيا بما زخرت ويبيكونها  
في الثانية ذاكرين ما كان لهم بها .

منزل دمنه آباؤنا المورقون امجد في اولي السيلالي .



وما انت بناس قول زهير :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم  
ديار لها بالرقين سكانها  
بموانسة الدراج فلتكلم  
مراجع وشم في نوادر معصم

الى ان يقول :

وقفت بها من بعد عشرين حجة  
فلايا عرفت الدار بعد نوم

ثم يقول :

فلا عرفت الدار قلت لربما  
الاعم صباحاً ايا الربيع واسلم

ثم يقول الآخر :

عرجا بالالار لي  
واسرقاً نوم مغاني  
كي اخضي مأرني  
من جفون الكوعاب  
واعجبا من خلاني  
بين عين وحاجب

ثم الى قول العيزار الطائي :

الا حرم الدار اصبح باليا  
تغلن من سلمي فوجهن بالضي  
وحى وان شاب الفذال الفوايا  
الى اجأ يقطعن يسدا ماويا

ويقول آخرهم :

اتعرف الدار بذي اجراز  
دار السعدى وابنتي معاذ

وكا ذاقوا على ترى الوطن  
رشفات اللهو العذبة ، فقد كسبوا  
على رياه فخر الفتوة وعز البطولة .  
وهكذا كان الوطن - كما  
عرفه العربي - جزءاً من حياته ،  
يشركه في ليته وبطشه ،  
يذكره باسمه ولا يجتزىء ،  
يقول حضرمي بن عامر :

سلي اما سألت الخي تبا  
غداة الاثل عن شدي وكري  
وقد علوا غداة الاثل اني  
شديد في عجاج النع ضري

وشمل هذا كثير نقرؤه في ايامهم  
وقائعهم ، غير ان ثالثة  
تذكرها لهم ، فلقد كانوا ان  
ندبوا موتاهم نديهم حيث يشون  
ولعلمهم ارادوا ان يحفظوا  
موتاهم فلا يضعون بين جنبات المواة  
ام لعل الوطن لم يضاوا ان  
يجلو منه مظهر من مظاهر حياتهم  
طبيعة ليس معها ويرة ملو سليقة ،  
لم ترسم لها فكر ، ولعلك  
قد انكرت معنى ذلك قول قبيلة  
ترثي النضر :

يا راكبا ان الاثيل فطنة  
بلسغ به ميتاً بان نجبة  
من صبح خامسة وانت موقف  
ما ان تزال بها الركاب تلتفق

ولعلك تذكر مع قول قبيلة قول ابن بشير يري ابن الحصين :

الا ايبا الباكي اخاء وانما  
اخى يوم احجار التمام بكيته  
تفرق يوم الدفد الاخوان  
ولو حم يومي قبله لبكاني  
تداعت به ايامه فاخرتمه  
وابقين لي شجوا بكل مكان

وهكذا عاش هذا العربي وفيماً لذلك المهذ والمراح كل الوفاء  
لا يقفنا يذكر اسمه في لهو وجده فاذا تناسد الناس شعر غرامه  
ذكروا الثنتين : هوى محبوبة صافاها وده ، ومرعباً شغل عليه  
قلبه ، واذا راحوا لشعر الكفاح والتفاح لا يذكر المرء الا  
بلاءه ، وجدوده لم ينس ان يرفع ذلك المكان الذي جال على  
وجهه وصال ذكرآ ، واذا وارى الترى حبيباً غز عليه ان يندب  
دون ان يخلد اسم المكان الذي ضم جسمه الى جانب اسمه واذا  
ابعد عنه وطوح به به نوى هاجه الحنين اليه والى اهل وجيرة

ومها امتد المطاف بهذا الرجل الاول ، وعلى اية بقعة وقع  
وسواء اختلف بين امن وامس ، ام كانت يدوم ولا يريم ،  
فعلما ان قبائل العرب لم تخرج عن منازلها ولم تبعد عنها كثيراً  
الا مع سيل عارم يقذف بالناس الى حيث لا يعرفون ، او  
جذب متصل يشتهم اشتاتاً ، ومع هذه وتلك فقد امسكهم  
وطن عام غلب عليهم بتوأماته ، ووسعهم رقعته ، هو الجزيرة  
العربية بصفاتها التي تكاد تكون موحدة .

حقاً ان العربي الاول فني في قبيله اكثر ما فني في موطنه  
فقد عرف الوطن لاقرار عليه الا بجماعة قومه ، وعرفته طبيعة  
الارض وخلف السماء ان البقاء على اديم لا يجود ققاء وهلاك ،  
فلم يمسك الارض الا اذا امسكته هي ، لم تخرج ولم يبق  
عليها الا اذا بقيت هي له خصباً وامناً . الا انه مع هذا  
كاه كانت لا ينساها اذا تحول غساناً يذكره زمانه  
بين غلالها :

احن الى تلك الايام من قفا  
كانت امرأة لم يجل عن داره قبلي

ثم انت عالم انهم حين يضعون الرجال على مقام فارغون  
لكد الحياة ساعة ، وللهو ساعات ، ان لم تغلأ عليهم الغارات  
ايامهم والسنوات .

ترى ما هي ذكرياتهم التي تعلق بنفوسهم في مقامهم ، اما  
كد الحياة ، فان هي الا حياء تصوب وارض تجود ، وحديث  
الحياة بما تعطي وتأخذ ليس من احاديث النفوس ، ولا سيما  
نفوس الشعراء حين يشبون ويشب معهم هوى جامع فيه متنفس  
لما يأخذ بالجناس من اقمار التفكر ، وتلك الحصورات الشاحنة على  
الماء والنبات ، لذا كانوا اكثر ما يذكرون الديار يذكرونها  
مع هوى نعموا به على ارضها ، او مع وقائع وايام تالوا فيها  
وخسروا ، اسع الى قول لاهيمهم :

وطن الهوى الذي جر الصبي  
فيه اذبال الهوى مستوطنا

بهم عزه ونصره فانطلق لسان شاعرهم يقول :

الاهل الى احيال سيجذي الفضا غضا الاثل من قبل الملمات مباد  
بلاد بها سكنا وكنا نجها اذ الاهل اهل والبلاد بلاد

ويقول :

الا ايا البرق الذي بات يرتقي ويولو دجي الظلاء ذكرتي نجدا  
وهيجتي من افترعات وما ارى بنجد على ذي حاجة طربا بعدا

وجرى الزمان بهؤلاء القوم من خشونة الى رفاية ، ومن  
بداوة الى حضارة ، والوطن هو الوطن ، حينئذ اليه هو الحنين  
وذكره على السنتهم لا تنقر .

بحكون ان الرشيد في مزجة له حل اخته عُلَيْسَة معه ،  
فلما صارت بالمرج حملت شعراً ، وصاغت فيه لحناً ، وكتبت  
الابيات ليلاً على بعض الفساطيط في طريق الرشيد ، فبصر به  
فقرأه فاذا هو :

ومعترج بالمرج يشكو بشجوه وقد غاب عنه المسعودون على الحب  
اذا ما اتاه الركب من غوارضه تنشق يستفي برائحته الغرب

فلما قرأه علم انه من فعل عليه ، وانما قد اشتاقت الى العراق  
والى الاهل قامر بردها . ويروون لابن خطيب داريا :

خليلي ان وايضا الشام ضحوة وعائيتا الشقراء والغربة الحفا

فما وقرأتني سلاماً كتبتني بدمني على مقري ولا تنسوا سطرنا  
ولا بن الرومي :

بلد صرحت به الشبية والصبي وابست ثوب العيش وهو جديد  
فاذا تثل في الضمر رايته وعليه اغصان الشباب تقيس

ويروى ان ابن الرومي هذا اتى بعضهم بقصيدته التي مدح  
بها سليمان بن عبدالله بن طاهر وقال : اصفني وقل الحق ، ايما  
احسن : فويلي في الوطن :

ولي وطن آليت الا ابيه والا ارى غير له الدهر مالم يكا  
عهدت به شرخ الشباب ونعمة كعمة قوم اصبحوا في فلالكا  
وحبب اوطان الرجال اليهم مآرب قضاهم الشباب هنالك  
اذاذكروا اوطانهم ذكرتهم عهدو الصبي فيها فعنوا لذللكا  
ام قول الاعرابي :

احب بلاد الله ما بين مدعج الى وسلى ان يصوب غمامها  
بلاد بها حل الشباب قائمي واول ارض من جلدي ركمامها

فقال له : بل قوله ، لانه ذكر الوطن ومحبة ، وانت  
ذكرت العلة في ذلك .

ولبعضهم وقد فارق بغداد :

لحقني على بغداد من بلدة كانت من الاسقام لي جنة  
كانت على فراقك لها آدم لا فارق الجنة

وما اقرب قول ابن الخطيب منه بعد فراقه للاندلس :

اموطني الذي ازعجت منه ولم أروا به مالا ولا دم  
لئن ازعجت عنك بغير صد قبلي فارق الفردوس آدم

وكان عبدالله بن الزبير نفى ابا قطيفة الشاعر عن المدينة الى  
الشام ، فطال مقامه بها ، فغلبه الحنين ، فقال يذكر معاهدها  
ويسمينا تلذذاً بذلك ونأساً ، ثم اهلده وهل يعدل الانسان  
بأهله اهلاً ؟

ليت شعري واين من بيت اعلى البلد بين فريام  
ام كمهدي العقيق ؟ ام غيرته بعدي الحادثات والايام ؟  
وبأهلي يدك عكا ولحنا وجداماً واين من جذام ؟  
اقرأني السلام ان جئت قومي وقليل لهم لدي السلام

فبلغ هذا الشعر ابن الزبير فقال : حنّ والله ابو قطيفة ،  
وعليه السلام ورحمة الله ، من لقيته فليخبره انه آمن فليرجع  
فانكفاً الى المدينة راجعاً ، الا انه لم يصل اليها حتى مات .  
وحسني الجفاة الذين خلت قلوبهم من كل عاطفة حانية ، لم  
يرؤوا من هذا الحنين ، حكى المبرد ان والي البصرة وقع على

## الكلية الرقص الفني الحرب

خاصة :

مدام ومسوكاويين

الحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس  
وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

★

تسهلاً للراغبات :

دروس خصوصية في البيت

★

بيوت - شارع السور - امام صيدلية حادة

تليفون ٣١٣٩٦ ص. ب ١٤٩٩

أعزائي يقطع الطريق فجسبه ، وكان من أبان فاذا هوانب الى  
شيء واحد يذكره ولا يذكر سواء :

اقول لبوابي والجن مفاق وقد لاح برق : ما الذي تريان ؟  
فقالا ترى برقاً يلوح وما الذي يشوقك من برق يسلوح يثاني  
فقلت احصائي الباب أنظر ساعة لعل اوى البرق الذي تريان  
فقالا امرأ بالوقت وما لنا بمصبة السلطان منك يدان  
فلا تحب سجن الامة دائماً فكما لم يدم عيش لنا بأبان

قد يبدو ذكر الديار يسيراً ، أجل هو يسير على النفوس  
المطبوعة على الوله باوطانها ، المتئمة بحبها ، فجري ذكرها في  
مجري الانفاس منها في غير كافة ولا جهد .

ولقد كان لهم عن ذلك مندوحة ، ولربما طاع لهم الشعراء  
خلا من ذكر البلاد واتسق وكان اخف على سماع السامع وألين  
في فم الشادي ، وهم اهل بصر بالشعر يريدونه حين يرسلونه  
خفيف الجرس حلو الوقع ، وما ارادوا ان ينفروه بذلك او  
ينفروا منه ، ولكنهم كانوا لا شك في سبيل ما دانوا به ،  
وأتوا العليا ، ليكتبوا لبلادهم الخلود ، تسير سيرة الشعر تشرق  
معه وتعرب .

ثم ارايت - فوق هذا - كيف استطاع هؤلاء الشعراء  
الوطنيين ان يخففوا لنا ترائاً اي تراث احوال البلدان كان مائة  
للتناظرين في احوال البلدان . وكان اهم ما اعتدوا عليه في ذلك  
هو هذا الشعر الخالد ، فمعاجم البلدان انما هي في هذا الشعر  
وجدت شعر هؤلاء الشعراء اسما الذي قامت عليه ، وكمن  
بدل لولا الشعر خلد ما خلد ، ولولا الشعر ميزه ما افاز ، ولولا  
الشعر ذكر عنه ما عرف ولا استبان .

ولقد ذكروا ما لها حين لم يكن غيره ، وما في ظني ان  
البوادي كانت تحمل غير ما حملها العربي ، حتى اذا ما استبدلوا  
بوطن وطناً ، ونزلوا الخواضر شادوا فيها فنوعوا ، وذكروا  
ما لها وعددوا ، حتى ان اصحاب المعاجم اغني معاجم البلدان  
انفسهم خالفوا ، وتركو اقلابهم ان تنثر ، لم يفتقروا ان يخذ  
الشعر ما خلد دون النثر ، او كانتهم وأواقي النثر تنصيراً فارادوا  
ان ينهضوه .

يصف ابن الخطيب بلاد الاندلس في كتابه معيار الاختيار  
في ذكر المعاهد والديار فيقول :

قلت بمدينة المرية ، قال : المرية هنية مرية ، بحرية بورية ،  
معقل الشيوخ والاباية ، ومعدن المال وعنصر الجباية ، وحياة

الاسطول غير الملعل بالنصر ولا المطول ، ومحط التجار وكرم  
التجار ورعي الجار ما شئت من اخلاق معسولة ، وسيوف من  
الجفون السود مسولة ، وحضارة تعبق طيباً وتتاود روحاً  
وطيباً ، ووجوه لا تعرف تقطيعاً .

يسائل عن اهل المرية سائل وكيف ثبات القوم والروع باير  
قلبي داوج في الرمل في يوم لذة وهو ، ويوم الزوع فتح كواسر

قلت : فمدينة بسطة ، قال : وما بسطة الا بلد خصب ،  
ومدينة لها من اسمها نصيب . دوحها متهدل ، رطيب هوأها  
غير متبدل ، وناعيك من بلد اختص اهله بالمران في معالجة  
الزعفران ، وامتازوا به عن غيرهم من الجيران ، ثياب اهله  
بالعير تتأرجح ، وحورها تتجلى وتبرج ، ولدها في شط انهارها  
المتعددة تتفرج ، وشه در القائل :

في بلدة عوذت نفسي بها - اذ في اسمها طه وباسين

\*

هذه صفحة من صفحات الماضي لسنا بصدد مناقشة نواحي  
التخلف منها ، ولكن اية صفحة لنا في ذلك ؟ قد يكون لنا  
شيء ، كما كان لمن سلف ، ولكن اتراه يري اياهه ؟ وبجال القول  
دوننا ذو سعة ، والمعاني شئ والاغراض مختلفات .

ليس في الاخلال به دليل على ان ما يجب تحت الضلوع  
وهو القلب - هو منها على قاصية مالي شاعرأ تعزيني الزهرة  
ما بين يديها ، ويهتفني الدوحة ولا اذكر مغرسها وتستهيوني  
الحسان وابن انا عن مدارجها ؟ أليس للمكان الذي حمل وائل ،  
وأوى وأكن ، واثبت فاحسن الثبته ، وحوى فمدالظل ، واسفنا  
ماهه ، وتغنسا هواده ، وخضمتنا مراغمه ، وشملتنا ملاعبه - أليس  
له من اقتدنا نصيب ، ومن هو انا حظ ، ومن لفتنا لفته ،  
نشيده فيها باسمه ، ونخلده على الالسنه تردده ؟

ثم علينا الا ننسى انه الوطن الذي نريد ان نصل بين تاشكتنا  
وبينه ، فذكرهم به مع كل غدوة وروحة ، وفي كل مسمى  
واصباح ، وهل ذكرى خير من ان يحس جلاله بنوه ، فنصور  
لهم محاسنه وقد يرون عليها وهم ساهون ، ونبرز لهم مفاخره  
فينعدون بها على غيرهم ؟

وما احوالنا الى حسن تذكره فينفعنا ، وفقر نذكره  
فكبر به ونعز ..

انه الوطن ، وما اسم اعز علي من اسمه .

ابراهيم الاياري

القاهرة

عاشق

يسافر

بهو وداع

وبلا وداع ..  
واكاد أنجمل' ان أقول  
بلا وداع  
الريح تطردني  
ويلطمني الشعاع  
في زاخر الزبد المزجر  
كنت انجب' والشراع  
كفراشة سكرانة العينين

يلطمنا الشعاع  
رانا... وآلاف الطيور

الراحلات بلا متاع

اعتلقها الملوثة الجواه

مخنقة البكاء

وبين يدي البيض الجميرة

مثل حبات الضياء

كنا- ورغم مرارة الذكرى-

نحن' الى الفناء

والى حداقنا الوردية والمساء

ايام كان ربيعنا

« شجر » وانه .. وماء »

لنازي الكبدوني

ARCHIVE

www.beta.Sakhrit.com

العراق

نوبل مكافأة له على عمقه في أبحاثه العلمية الخطيرة  
الاتان هنر عارض في ذلك حينذاك وحال دون  
تكرار هذا المنح .

وقد اكتشف البروفسور فاربورغ في ذلك  
الوقت ما يسمى الحمر الاسفر في خيرة اللمعة .  
وهو عنصر بالغ الاهمية في التفاعلات البيولوجية  
في الجسم . وكانت كما طالت بحوث البروفسور  
فاربورغ كما ازداد وقوفه على دقائق ماهية  
الاحتراق البيولوجي داخل جسم الانسان وطريقة  
التحولات من مواد الى مواد اخرى التي تجري  
في كيان النبات . وتكثف الحمر الفلأل واسم  
« كرو-برنت » . وتكمن من عزل الحمر الذي  
يعمل الجيدروجين وهو بمثابة الحرك المساعد  
الموجود داخل المادة الكلوروفيليسية الخضراء  
في النبات وهي تتلخص في امتصاص النباتات لعاز  
الضوء من الهواء تحت تأثير الاشعة الشمسية وتحويله  
الى سكر ونشاء .

## اللائق المرح الذي يتنازه العالم

الذكوري . ادريان رئيس جمعية  
العلم البريطانية خطبة الرثائية في الاجتماع الذي  
عقدته الجمعية في اوكسفورد . وهو الاجتماع  
الستون بعد المئة - تحت طين الى المسؤولية  
المزدوجة التي تلقى على عاتق العلماء في علم التطور  
في العقاب القوية .

وبعد ان اشار الى الخطر الذي يجمع بين  
مثل هذه الكارثة في حالة انقراض العالم الى مستعمرين  
متناحرين ولدى كل منها مستودعات هائلة من  
الاسلحة القوية المتكررة التي تؤدي الى احداث  
احتطاج اشعاعي ذري عام الى درجة لا يستطيع  
انحاط احتلالها او التخلص منها قال :

ان مخبرنا في مثل هذه الحالة هو في ايدنا  
وان ورمطنا هي النتيجة المتوقعة غشقا في المعرفة  
وطبيعة العالم الذي نعيش فيه . ولكن اذا نحن  
سلكنا مسلكاً جديراً بمرقتنا المترايدة كان  
بإستطاعتنا عندئذ ان نعيش بامان . ويتربط مع  
العالم مع ذلك مسؤولية مزدوجة اذ يجب ان يخلق  
عله ليتم ويدرك قدر ما يستطيع من الاسباب  
العقلية والفيزيائية التي نتجتا تصرف كما تصرف  
الان وعليه كذلك ان يدرس الطبيعة البشرية  
لتحول دون سقوطها وتفلأ .  
يبد اننا لنتوسى على الانتظار من اجل الاكتشافات  
التي قد نجعلنا تصرف بحكمة اكبر وارحب .  
فعلى العالم ان يدافع مؤثرتنا كما نحن في واقعنا  
ويجمل من واجبه ان يشير الى ان الجنس البشري

## ففي كلمات...

تكمّل الدكتور التون اوشنر الجراح  
العالمى واخصائى السرطان في جمعية كولورادو  
الطبية فقال ان التجارب دلّت على ان السجاري يمكن  
ان تسيب سرطان الرئة . واذا لم يقض على هذا  
المرض خلال الخمسين سنة القادمة فان عدداً كبيراً  
من سكان الولايات المتحدة المذكور سيقتل .

وقال ان على المدخنين ان يكثفوا على  
صدمهم بالاشعة البنية مرة كل ستة اشهر لان  
سرطان الرئة يمكن الحلاص من قبل ان يستفعل امره .

كتب الدكتور سدي روث في الجريدة  
الطبية البريطانية عن علاقة التدخين بسرطان الرئة  
فقال اذا كانت اغلب الوفيات بسرطان الرئة  
معها التدخين ، فكيف اذن نجد ان الامريكيين  
الذين يدخن الشخص منهم ٣٠ في المئة  
اكثر من المدخن البريطاني ؛ نقل نسبة الوفيات  
بسرطان الرئة عن نصف ما هي لتدخين بريطانيا .  
ويقول الدكتور سدي روث ان علاقة بينية  
الوفيات بسرطان الرئة وكية التدخين . فكان

الولايات المتحدة من اسوأ الناس تدخيناً فسياراً  
في العالم وبارغم من ذلك فان نسبة الوفيات بسرطان  
الرئة فيها في السويد والدانمارك الذين يدخن  
الفرد منهم نصف ما يدخنه الامريكي .  
ويقول اننا عندما نحل هذه الظاهرة في  
نخلف الدول لا نجد علاقة ايكيدة بين الوفيات  
بسرطان الرئة وكية التدخين . ولا بد ان هناك  
شيئاً آخر له تأثير في هذه الناحية .

ونجّه مقالته بقوله : وسواء كان التدخين من  
الاسباب المؤدية الى سرطان الرئة او لم يكن فان  
تغدير وزارة الصحة البريطانية من اخضاع افرادها  
في التدخين لاعتباره ومبرراته . فكل اسراف

لن يستطيع الصمود في وجه اكثر من بضعة  
آلاف من التجارب الذرية الكبرى سواء اصابنا  
هذه التجارب اهدافاً ام اضلّتها .  
ثم تطرق في خطبته الى ذكر اهمية العلوم  
الاجتماعية وبمقتضى هذا التحار اذ يستطيع علماء  
الاجتماع التنبؤ بالنتائج التي قد تحصل من هذه  
الحالة العالمية الحاسمة ويستطيع هؤلاء ايجاد الكثير  
من الوسائل لمعالجة التوتر الذي يقود الى حرب  
وبساعدهم في ذلك رجال السياسة . ثم انتقل الى  
الكلام عن التدريب الجامعي فقال : لا يتدرب  
في الجامعات تدريباً كاملاً سوى ما يقرب من

واغراط ضار سيء العواقب ..

نجح الدكتور تيشون في اجراء عمليات  
جراحية في القلب بالتدبير الموضعي ومن بين  
العمليات الثلاثين التي نجحت ، عملية اخراج رصاصة  
من القلب وعملية ازالة تمدن .

اعلن طاقم بيلان مستشفى جورج تاون  
بامريكا ، بان استعمال الكلي الاصطناعي ، قد  
ساعد على اتقاذ حياة مريض كان على شفا الموت .

اذيع في مؤتمر علماء النفس بنيويورك انه  
قد اصبح من الممكن الكشف عما اذا كان الطفل  
الوليد يعاني من وجود تلف في السجة الملمع ام لا .  
وذلك بان يسلط على جبهة الطفل تيار كهربائي  
ضئفاً كان المتحصلاً يثني من التلق العضوي  
فان هذا يستمر تياراً كهربائياً اشد حتى يمكنه  
ان يحرك قدمه .

ويقول الدكتور جراهام استاذ الامراض  
العصبية النفسية في جامعة واشنطن ان هسذا  
الاختبار قد نجح الى حد بعيد علاوة على انه لا  
يؤذي الطفل . كما ان اكتشاف مثل هذا النفس  
العضوي في وقت مبكر قد يعطي فرصة اكثرت  
لجراحاً لمعالجه .

اعلن ان عالماً امريكياً ، الدكتور دولاس  
هوري استاذ علم الاشعة في كلية الطب في جامعة  
كولورادو قد اخترع آلة جديدة اسمها  
« السوموسكوب » قد تساعد على اكتشاف  
السرطان والظواهر الاخرى . وانه باستماعة  
هذه الآلة ان تبين الصور المأخوذة بالاشعة بدقة  
يستطيع معها الطبيب تشخيص المرض بسهولة .

قام بعض الاعلاء في بريطانيا الذين يتبعون  
الابلامر الساتية باجراء بعض التجارب على دواء  
اكتشف منذ ١٤٠٠ سنة يعتقد انه يسهل عملية  
الوضاع عند النساء .

خمة ملايين انسان من اصل الي اوثلاثة الاف  
مليون نسمة يعيشون في وجه هذه البسطة .  
ولدينا في بريطانيا هـ الف طالب في جامعاتنا  
ويجدر بان نتقول : انه يجب على الجامعات في  
جميع اجزاء العالم ان تلبي دورها في تمكين  
المواطنين وتثقيهم بلغات صحبة عليا . ولكن  
لا يمكن ان يتم ذلك لولا جميع الاختراعات  
العالية التي نجسها مبرونة من مشاكنا الحاضرة .  
وفي حق هذه الوسائل والاختراعات تحيين  
وسائل المواصلات والطباعة الرخيصة والكهرباء  
والبعار وانواع الآلات وما الى ذلك من السيل .

ومن المعروف ان هذا الدواء مركب من عبارة الثوت الشوكي وبعض المواد الأخرى .

● اكتشف طبيب مصري دواء لعلاج السل .. والدواء الجديد يقضي على المرض في ٣ شهور ولا ينشأ عن استعماله اي مضاعفات او اضرار . وقد اكتشف هذا الدواء الدكتور علي مطاوع الاستاذ المساعد للأشعة بكتبة بنك مصر العلمي . ويقول الطبيب الفتح ان دواءه الجديد رخيص جداً اذ لا يكلف سوى قروش معدودات وان بإمكانه ان يقضي على السل بصورة نهائية كما ان بإمكانه ان يشفي المسولين حتى ولو كانوا في الدرجة الثالثة وهي اعظم مراحل السل . ويقول الطبيب أيضاً انه جرب علاجه الجديد على عدد من المرضى فحصل على نتائج بالغة . هذا وقد بدأت وزارة الصحة المصرية بتجربة هذا العلاج لتأكد منه قبل توزيعه .

● اعلنت الشركة الاميركية لاشعة روتجين صنع جهاز جديد للأشعة المجهولة لمعالجة السرطان يستعمله ٥٠ غراماً من الزاديوم ويمكن هذا الجهاز من مكافحة السرطان العميق ، كسرطان الرئة والرأس والرقبة . كما يمكن من مكافحة السرطان الموجود في غير وسط الجسد البشري والذي لا تتمكن طريقة الدوران من الوصول اليه . يوسع هذا الجهاز ان يصدر اشعاعات من قوة مليوني فولت تقريباً .

● يقوم الدكتور روبرت واثير من قسم الفيسيولوجيا بجامعة واشنطن بتجارب عديدة في ثلاثين كلاً بقصد توسيع المداوك والمعلومات البشري حول القلب . ويجري الجراح المذكور بصحة معاونيه عمليات في الاقفاص الصدرية لتلك الحيوانات كيتمتع فيها التدفئة تصل بالخارج بواسطة اسلاك رفيعة جداً ترتبط بالآلات مجهزة لتسجيل مختلف الجزيئات كما يوضع انبوب مصغير من مواد مطاطية داخل قلب الكلب نفسه .

ويعد الكلبية بفق الدكتور روبرت واثير واعوانه على معلومات هامة حول حجم القلب وخصائص خفائه في حالة اكل الحيوان اوسيره او عنده او استراحته او نومه وقد دلت تلك التجارب اخيراً على ان القلب يتقلص اثناء النوم فيصبح حجمه نصف حجمه العادي في البقعة . هذا وقد اضحى ان القلب لا يتصلب اثناء القيام بالاعمال الرياضية القوية بل يتقلص كذلك بنسبة . وفي اللغة . واكتشفت الدكتور واثير تناقص مسع النظريات القديمة عن القلب ويؤكد كدها العلماء المختصون

انها قد تؤدي الى علاج مختلف ادواء ذلك الجهاز الجوي .

● يعتقد سير الكسندر فلنغ مكتشف البنسلين ان الانسان سيتمكن من السيطرة التامة على الميكروبات قبل عام ٢٠٠٠ . وقد سرع بذلك في الاحتفال المثوي بانشاء مستشفى سانت ماري بندين . كما ذكر ان الانسان لم يكن يعرف شيئاً عن الميكروبات التي تغزو جسم الانسان منذ ربع قرن ، ولا يزال يجهل بعض هذه الميكروبات حتى اليوم .

● يستعمل اطباء مستشفى هاربر قلباً ميكانيكياً يدير الدورة الدموية لأي مريض تخمين دقيقة متوالية أثناء العمليات الجراحية في القلب . ويعمل هذا القلب الصناعي على تفريغ قلب المريض حتى يستطيع الجراح رؤية داخله بدلاً من الاعتماد على النفس .

ومعها القلب الميكانيكي ان يدفع الى التريارين والاوردة في اغاء الجسم كما كان القلب الطبيعي يعمل تماماً .

● كتب الطبيب البريطاني الدكتور رالي والدكتور ماليز في المجلة الطبية البريطانية يقولان ان طفلاً في الثانية من عمره شعر بنشأ الامام التي شعرت بها والتهمة عند ولدها مولوداً حديثاً وقبل ان تنمو بها الام نفسها بدققتين . وظلت الاماجام تعاود الغفل بين الفتنة والفتنة لمدة زادت عن الثلاث ساعات . وقد حدث هذا

دون ان تبدي الام اي شعور بالألم امام الظفل او تتحدث على مسمع منه عن آلام الوضع . ويقول الطبيبان انه من المتصور تفسير الظاهرة بالاستناد الى نظرية سيكولوجية من النظريات المعترف بها وربما يصح ان توصف هذه الحالة بأنها حالة ادراك حسي ، فوق العادة . ومن الجائز ايضاً ان يكون ما حدث من قبل الصدفة .

● ينظر اعلان قريباً نص اتفاق بين الحكومة العراقية ومنظمة الصحة العالمية لمكافحة البلهارسيا التي يبلغ عدد الاصابات بها في العراق مليون شخص سنوياً . وسوف ينفذ هذا المباح خلال عامين وتوفد منظمة الصحة العالمية خبراءين علميين للاشراف على تنفيذها وتصرف ٢٠ الف دولار في السنة الاولى لشراء الاجهزة والمعدات و ٩٠٠ دولار في العام الثاني . وبعدها ان الاتفاق سينفذ في اول السنة وتتولى الحكومة العراقية لقاء مساعدات المنظمة الصحية بغير فرق للاشتراك في عمله الحق .

● انتهى مؤتمر علماء النفس والتربية الدولي

الذي انعقد اخيراً في روما الى ان الطفل في العصر الحديث قد يكون اكثر ذكاء من والديه ولكن نسيباً قائماً أخذ في الانخفاض بمعدل البلوغ . وذلك لخارج هؤلاء العلماء في سن اعاء العالم على ان نسبة الذكاء بين اطفال العصر الحديث أخذت في الارتفاع ولكنها تأخذ في الانخفاض بين من يصلون الى سن البلوغ .

● بدأت اعمال الحفر في المكان الذي سيقن فيه اول مصنع ذري اميركي لتوليد الطاقة الكهربائية في دنفر . وستبلغ نفقات هذا المصنع ٥٠ مليون دولار .

● وتقول شركة ستوكسوتسوس للكهرباء التي تبين هذا المصنع لشركة دينكسن للتطوير ان المصنع الجديد يختلف كل الاختلاف عن أية طريقة أخرى عرفت حتى الان لتوليد الكهرباء . وسيولد المصنع الذري ٦٠ الف كيلووات كهرباء .

● اكاد العالم الياباني ميوتاركي الاختصاص في الابعاث الذرية ، في المؤتمر الذي عقد في جامعة ميدلبورغ ، بان الانفجارات الذرية قد اثر دون اي شك في الاحوال الجوية وقال بأنه على اثر الضارب والانفجارات الذرية الاميركية التي جرت في المحيط الهادئ ، كما ان هذا الصيف تملأ انما في اليابان ، كما ان جميع الاحوال الجوية قد تغيرت رأساً على عقب دون ان تكون هناك اي تلميح علمي طبيعي ..

● اعلن الدكتور ستوارت ايفانز الاختصاصي الاميركي في علم التكوين التناسلي امام احد اقسام الاربعة الاميركية لتقديم العلوم الانشاع الذري الناجم عن تفجير القنبات الذرية يعمل على تغيير الجنس البشري في جميع اعاء الارض وورثا يكون هذا التغيير نحو الأسوأ لا الاصل .

وقال العلامة الدافع الصيت ان التغيير كان يحدث لملاً قبل العصر الذري ولكن بطء بتأثير الانشاع الطبيعي للارض ، يد ان القنبات التي فجرت عملاً قد جعلت الامم اكثر سوءاً بحيث لو فيسر مزيد منها زادت التأثيرات غير المرغوب بها

ومعنى يقول ليس ثمة مهرب مما استقر عليه الرأي من ان القنبات التي فجرت ستسفر في نهاية الامر عن انتاجات ذرية يعاني افراد كثيرون منها من اوجع ومن قص وعيوب هذا اذ كتب الجنس البشري ان يبقى على ظهر الارض لاجيال كثيرة .

ثم قال ان الفوائد التي قد يمكن استقاؤها من القنبات الذرية ربما تفوق الاضرار الوراثية او التنكسية التي تترتب على تفجيرها ولكن ثمة



حقيقة عارية وهي ان بشر المستقبل سيكونون غنائين وروائيًا وتكويينًا عن ابنائه العر ولكن مدى هذا الاختلاف من بعد الغالب التي قد تعجز

وقال الدكتور ستوارت ايفانز انه يخاف الرأي الذي ساهه اخيراً لويس ستراوس وليس لجنة الطاقة الذرية الامريكية وقد جاء فيه ان الاشعاع الناجم عن التجارب الاخيرة في الباسيفيكي قد زاد الاشعاع الطبيعي للارض الا انه لا يزال اقل من المستوى الذي قد يضر بالبشر .

وعب الاخصافي الامريكي في هذا الرأي فقال انه يبدو ان ستراوس لم يشر الا الى الآثار العاجلة التي قد يتعرضون للاشعاع .

وبعد ان اشار الى انحاء قام بها خبراء آخرون توريد وجهة نظره قال ان معظم التغيرات سبته وقد تسهر في احيال متعاقبة عن عيوب ووجه نفس عدة من بينا الوفاة المبكرة . والمعل الى بعض العيوب التي يمكن ان تعزى الى الوراثية كمشي الاطفال وعشى الليل والحساسية لبعض المذاذات وقال انها عيوب طليقة نالها يد ان ثمة عيوباً اخرى ليست كذلك وهي أعراض مرض ذات عوامل وراثية تؤثر على العقل .

• صرح البريفادير جنرال البرت ديكوري احد اختصاصي الجيش الاميركي في التطبيب الذري بان اختراعاً جديداً قد تم صنعه وهو يساعد على المحافظة على سلامة العال انهاء العمل . وهذا الاختراع عبارة عن خاتم عوي على مادة فيها بعض الاشعاع الذري يلبس العامل في اصبهه. فاذا اقترب يد ذلك العامل من احدى الالات الحادة فان الاشعاع الذري المنبعث من ذلك الخاتم يجبرك الى توقف سير الالة الحادة وتقع وقوع الحوادث.

• كتبت مجلة «اركيكتشرال فوروم» بامريكا مقالاً في ديسمبر تحت فيه استعمال الاشعاع الذري في مواد البناء وقالت ان الاشعاع الذري يقي مواد البناء ويعملها تتأوم النار . فقديرت التجارب انه بمجرد تعرض قطعة من البلاستيك لاشعة اكس مدة طويلة فانها تصبح اقوى من قطعة فولاذ بنفس السماكة. وان البلاستيك بواسطة هذه الاشعة يمكن جعله حسب الطلب شفافاً او نصف شفاف او غير شفاف على الاطلاق .

• أعلنت لجنة الطاقة الذرية الامريكية بانها سوف تعطي اول آلة تفاعل ذري الى المؤسسة الفنية في ايلينوي . وسوف يجري بواسطتها دروس حول تعميم الاكولات والادوية واختيار قوة سير المواد كالبلاستيك والمطاط والزجاج،

ودراسة اسباب الاهتراء ونتائج الاحتكاك وقوة المادون وامزجتها وفي التشخيص الطبي ومعالجة بعض الامراض .

• عرض في الجناح الاميركي في معرض برلين الصناعي النموذجاً مصغراً عن باخرة تجارية تسير بواسطة الطاقة الذرية . وقد اطلق على هذه الباخرة اسم « انوميك ماريتر » وهي مثال عن استعمال الطاقة الذرية في الاغراض السليمة. والطاقة الذرية قوة حرارية هائلة اذ ان الكيلو الواحد من اليورانيوم يعطي كمية من الحرارة تعادل الكمية التي يعطيها الفان وخمسة طن من الفحم الحجري .

• أعلنت لجنة الطاقة الذرية الامريكية بانها اعطت الموظفين وعمال المناجم وغيرهم من رجال الاعمال في جنوب غربي ولاية يوتا وجنوبي ولاية نيفادا بانها تغفر الامكنة اللازمة في نيفادا لاجراء سلسة من التجارب الذرية فيها حوالي منتصف شهر فبراير سنة ١٩٥٥ . وسيشارك في هذه التجارب نقابة الدفاع وهيئة الدماء السلي الاغذية.

• اعلى في واشنطن ان مؤسسات خاصة بغفر برنامجاً لدراسة استعمال الطاقة الذرية للاغراض السليمة مدته ستان . وقد أعلنت هذا الجري في نفس الوقت ان المؤسسة «الوارد للمنتج» و«لجنة التصميم الوطنية» سوف يركز هذا البرنامج لدراسة عمل استخراج القوى الكهربائية من آلات التفاعل الذري وسوف تقوم لجنة التصميم الوطنية بالقسم الاكبر من العمل وستقدم لها مؤسسة الموارد المستقبل مساعدة مالية قيمتها ٢٠٠٠٠٠ دولار.

اما مؤسسة الموارد المستقبل فليست تجارية انما هدفاً هو البحوث العلمية في حقل الموارد الطبيعية وقد است سنة ١٩٥٢ بالمساعدة من مؤسسة فورد. وقد يولي الماضي قدمت لها مؤسسة فورد متعة ليعقدوها ثلاثة ملايين ونصف من الدولارات لتابعة اعمالها مدة الخمس السنوات المقبلة. اما جمعية التصميم الوطنية فهي صكذلك ليست تجارية وقد تأسست سنة ١٩٣٥ وهذا التصميم في حلول الزراعة والتجارة وقضايا العال واصحاب المهن .

والعلوم ان الدروس المقرر بحثها في انتاج القوة الكهربائية بواسطة الطاقة الذرية وتأثيره في بعض البلدان وخصوصاً تلك البلدان المتخلفة اقتصادياً .

سوف ينظر في استعمال المخروقات الذرية بالنسبة لصادر القوى المادية كالصنوبر الزيت والفاز

والماء. واضعية استعمال الطاقة الذرية في تلك الامكنة التي تنفس فيها القوى الكهربائية. وماذا سيكون الدور الذي ستلعبه الحكومة والصناعة في مختلف اطوار التقدم الفني .

• انتهت شركة جنرال اليكتريك من صنع عو (ميكروسكوب) يعمل على اشعة اكس، ويكبش الاشياء التي لا تراها العين. ١٥٠ مرة، ويمكن بواسطته دراسة تركيب المادون والحللا الطليقة والانسجة الحية وكذلك الاعضاء الداخلية في الحشرات الصغيرة والاشياء الاخرى غير الشفافة.

• ادعت وكالة البرقية الرومانية ان جاء من الماوين في فرع الميكانيك العامة التابع لأكاديمية العلوم في رومانيا، قد اخترعت مصفاة للاسوات، مهمتها وقاية عمال صناعة التمدن من الاذى الذي يسبب الاذنان وكل العضوية من جراء الضجيج الصاخب وهذه المصفاة لا تدفع اية ضجة شديدة تصل الى الاذن، ولا يتسرب منها غير الصوت البشري . وقد اعطت التجارب التي اجريتها على هذه المصفاة نتائج حسنة .

• صرحت شركة سيري وليستياطيما جهاز رادار صغير من طراز جديد لاستعماله في الطائرات حيث الفراغ والوزن لها اهمية عظيمة، وقد ادعت بان جهاز الرادار الجديد هو اصغر جهاز رادار واخف وزناً كما انه ذو قوة عالية ومدى واسع للطائرات، فهو سيمنح ربابنة الطائرات من السير في طرق جوية لم تطرق من قبل، واكتشاف العواصف البعيدة واخذل الطرق ذات الطقس المائي، كما انها تبنيهم الى قم الجبال والطائرات الاخرى عندما غلق على ارتفاع يتجاوز ٥٠٠٠ الف قدم، ويبلغ عمسوع وزن الجهاز بلسه ١٥٠ ليبره .

• أعلنت شركة روكويل نيتسنايس رير كومياب « انها اكتشفت مادة جديدة تساعد مرني الهجاج على التخلص من شمس الدجاج .

اما الشمس هو يتس من الهجاج ويقتل البيض وقد ظهر من التجارب ان هذه المادة تقتل الكس ولكنها لا تؤدي ولا تسم الطيور وقد كانت هذه المادة مروض للتجارب لمدة ثلاث سنوات قبل ان يسع بآزوالها الى السوق التجارية .

• اجتاز جهاز غريب بعد ظهر يوم ١٧ الشهر الماضي جاء روموا وقد تمكن مرصد معمار شامبينون من مشاهدته طيلة اربعين دقيقة، وشكل الجهاز يشبه «ميكسك» ويدير بسرعة خفيفة على ارتفاع ١٢٠٠ متر وكان الجاذب خلف وراءه



التي لم تكتشف قد اكتشفا فجوة غت الماء بلغ عمقا عشرة الاف متر وتقع هذه الفجوة على بعد ١٤٠٠ ميل من زبلندة الجديدة .

● ظهرت في الاسواق آلة اخرجها احد المصانيع البريطانية تستطيع عد الف قطعة تقود معدنية من فئة الخنسة بنسات في دقيقة واحدة . وهذه الآلة يمكن تحويلها كعد اي نوع من القطع الاخرى دون اعتبار حجمها او كثافتها . وبلا مكان ايضا جعلها تعد حتى فئة الف قطعة وهي تعمل بواسطة محرك كهربائي خاص .

● قدم ثملوث عديدون لارباب المعامل من مختلف بلدان العالم الى مركز علمي يقوم على مقربة من لندن حيث شاهدوا محركا جديدا يستعمل عن المحركات المائية ويصلح ان يكون مصدرا لقطاع في الاقاليم الجبلية .

ويتنوع هذه الطائفة على اساس رخيص وبلا مكان ان تصنع منه نماذج متينة يسهل حملها وبمستطاعه ان يساعد في رفع مستوى الحياة في المناطق النائية القصية ويهد السبل لحرارة الارض وزرعها ومن المميزات التي يتفرد بها استخدامه الوقود الرخيص من جميع الانواع والثالث سواء اكان ذلك الفحم الرديء او الخشب او النفايات في المزروعات والاوراق الصناعية وروث الجمال . ويتألف من ثلاثة اجزاء اي من فرن لوقود ومن مولد للبخار ومحرك . وعلى الرغم من انه لا يزال في مرحلة اختبارية بيد انه سيلعب دورا رائدا في الاعمال الزراعية والصناعية في المناطق الجبلية النائية وسواها .

● دلت الابحاث التي قامت بها البعثة الانثروبولوجية التي يرأسها المستر ماسون في الكهوف الثلاثة التي اكتشفت في وادي « ما كايان » شمال الترنشال على ان سكان الكهوف في جنوب افريقيا كانوا يعمرون بطريقة اشغال النار منذ اكثر من مائة الف عام . كما اكتشفت في تلك المنطقة بضع مساكن يرجع عهدها الى العصر الحجري .

● وصرح المستر ماسون بان هذا الكشف يؤيد الكشف الذي تم حديثا في الصين ، في كيب شو - كو - لين على مقربة من بكين .

● بدأ العلماء يفتحصون اكثر من خمسين صورة فوتوغرافية ملونة للرقيم اخذت عندما كان اقرب ما يكون الى الارض لاول مرة منذ ١٠ عاما . ويحاول هؤلاء العلماء حل المشكلة المزعمة « هل في الرقيم حياة ؟ »

ولاول مرة منذ عام ١٩٣٩ يصبح الرقيم

التجريبية التي تخلق دون اجنحة او محرك والتي أصبحت تعرف عامة باسم « السرير الطائر » .

وهذه الطائفة الجديدة مشككة من هيكل ركبت فيه اثنتان نفاثات تواجبه احدهما الاخرى ، بينما يكون اتجاه قوة الدفع الى الاسفل لجعل الطائفة ترتفع . ويجلس الطيار على مقدم فوق الآلة ويقود الطائفة باستعمال قضيب القيادة الهادي وقضيب آخر ينظم حركة الهواء المضغوط وينتشر على حركات الآلة النفاثة .

وقد حلقت طائفة « السرير الطائر » مرة في بداية الشهر الماضي على علو مترين او ثلاثة امتار وبعد ذلك حلقت مرة اخرى الى علو ثمانية امتار .

● اعانت المؤسسة الجغرافية في لاجالا في ولاية كاليفورنيا بان مركبين يقومان بابحاث علمية لمعرفة ما اذا كان هناك بعض الفجوات البحرية

خفا من الدخان يابست من مؤخرته الضيقة . ولاحظ مرصد مطار شامينو ان الاجزاء هبطت فجأة اربعمئة متر وسرعان ما عاود ارتفاعه الاول بصورة عادية ، وفي الوقت الذي كان الاجزاء ينهد فيه ابلغ مطار شيامينو وجوده الى محطة المراقبة الموجودة على بعد ٣ كيلومترا من روما .

وقد تمكنت هذه من تتبعه طلبة عشرين دقيقة بالرأدار ، وقد اشارت هذه المحطة الى وجود « هوائي » في الاجزاء ، وقد استبعد مرصد اير ان يكون هذا نيزكا ، اذ لم يتحرك تجاه روما اي جسم سماوي خلال ذلك اليوم .

وقد لوحظ وجود هذا الاجزاء في الساعة السادسة عشرة والدقيقة الخامسة والاربعمين ثم اختفى بانتهاء البحر .

● نشرت الصحف البريطانية في صفحاتها الاول الصور الرسمية الاولى لطائرة وويس رويس



الطبعة الثانية صدرت الى الاسواق

على بعد ٦٤ مليون كيلومتر من الأرض وقد تجمع الماء في ١٨ مرصداً في ١٠ دول محاذين حل القطر .

ويقول العلماء إن الكوكب قد تغير عما كان عليه منذ ١٠ عاماً ولكنهم لا يستطيعون الإدلاء بتفاصيل هذا التغير إلا بعد دراسة الصور . وسيوالي العلماء تصوير المريخ مدة شهر يحصلون خلاله على ٥٠ ألف صورة من مختلف مرصد العالم وقد تم حتى الآن تسجيل ١٠٠ الصور . وذكر الدكتور فريجرالد الفاسكي الأمريكي أن التقدير النهائي لقيمة الصور المأخوذة فلكوكبي يتطلب أكثر من سنة أشهر .

● أعلن الدكتور تشارلز ليون رئيس قسم النبات في كلية دارموت أن جبر الصوان المحقوق بيومي مواد مثل مواد الإلعة الكيماوية التي تساعد خاصة على غز بعض الأعشاب ولكنها لا تنفع لمواسم البندورة أو القردة أو اللتلك .

● ادل البروفيسور غاريت لوار استاذ علم الحفريات والآثار القديمة في جامعة «ويتور سرائد» يتحدث قال فيه انه نتيجة لاجتاه التي قام بها طلبة حياته في دراسة أسنان ما قبل التاريخ في أفريقيا قد ثبت ان الجنس البشري نشأ في بادى الامر في افريقيا ثم هاجر الى اوروبا وآسيا . وقال « اني مقتنع بوحدة ابناء الجنس البشري فهاك جنس واحد على الأرض والجنس البشري وكل انسان ينتمي اليه سواء كان اسود او ابيض او اصفر » .

وأكد البروفيسور ان الجنس البشري من اصل مشترك والرجل الاول نشأ في أفريقيا . والنتيجة الأخرى التي توصل اليها من دراسته هي ان تطور الانسان الجهايا تم منذ وقت طويل ، وان التطور الذي يحدث اليوم يجري على اسر وسري .

● عرض القسم الجيولوجي في متحف العلوم الطبيعية في فيروني بإيطاليا نموذجين من السمك المتحجر الذي عثر عليه العلماء اخترا يبلغ عمره نحو ٤٠ مليون سنة ويقال ان هذا السمك كان موجوداً في العصر الأيوسيني . وقد وجد في منطقة كانت بحيرة غنية بأنواع الأسماك والحيوانات المائية الثميرة . وكانت حرها غابات من النخل فيها تاسع وسلاحف كبيرة .

وعندما حدثت تطورات التوائية أدت الى ظهور جبال الالب ارتفعت البحيرة ٨٠٠ متر ، فبب ماؤها وتغيرت اسماها بعد ان غطتها طبقات من الأرض .

● اجتمع خبراء في روما علماء من أكثر من ثلاثين دولة ليسيطروا الخطط التي يجب اتباعها للقيام بنقص عام للأرض سنة ١٩٥٧ - ١٩٥٨ . وستقوم هذه الدروس بقياسات مهمة مثل قياسات انماط البحار وقياسات الطبقات العليا من الجو على ارتفاع مئة ميل عن سطح الأرض . وذلك بواسطة الصواريخ المزودة بالالات اللازمة . ويتا ان الشمس هي العامل الاساسي في الكثير من القضايا الجغرافية الطبيعية وخصوصاً تلك التي تتعلق بالطقس والمراسلات اللاسلكية فقد قرر العلماء البدء في دروسهم سنة ١٩٥٧ - ١٩٥٨ وهو الوقت الذي تكثر فيه البقع على سطح الشمس والاضطرابات الشمسية الأخرى .

هذا وقد اعانت الولايات المتحدة بانها سترسل بعثة علمية الى القطب الجنوبي تبقى هناك مدة تتراوح بين الاربعة والخمسة أشهر . وسوف تضم هذه البعثة الخراطع من تلك البقعة وتجمع المعلومات العلمية وذلك في سبيل تقديها في المؤتمر الجغرافي العلمي الذي سينعقد عام ١٩٥٧ - ١٩٥٨ .

● يقول الدكتور باتريسي استاذ الرياضيات في كلية الهندسة في كاليفورنيا ان الهندس في فيروني ٢٥ زوالاً عنياً في الثاني عام المقبلة بعد زوال كل ثاني سنوات .

ويقول الاستاذ ان هذه الزلازل ستكون من الشدة بحيث تهدد بالوقوع على رؤسنا وسيكون ليس فقط في فيروني بل في كل مكان . ان الزلازل ضعيفة فيشقق الجدران ويحطم المداخل والمباني المتبدمة .

ويقوم الدكتور باتريسي الذي كان مديراً عاماً للأرصاد في الهند بدراسات عميقة عن الزلازل في مناطق جبال همالايا وذكر ان الزلازل تحدث في همالايا بمعدل ثلاث أو اربع مرات في اليوم .

● رجع عشرة علماء اميركيين من رحلة علمية الى القطب الشمالي استغرقت شهرين وقد حددوا تماماً من مركز القطب القطبي الشمالي وقد زود السيد وايلر دو غامي الاميرالية في نيويورك هذه البعثة بالمال اللازم وقد وجد انحاء البعثة دلائل كافية عن وجود ثقب هائلة من الزئبق تحت الثلوج القطبية .

● أطلقت ذرات غاز الهيدروجين على دماغ احد المرضى بالسرطان الدماغى حيث وذلك بواسطة السيكلترون الجبار الموجود في جامعة كاليفورنيا بأمريكا وقد أطلقت تلك الذرات الى النعاط العميقة في الدماغ وكانت هذه العملية آخر

محاولة لانقاذ حياة ذلك المريض .

ولم يكن حتى الآن الاشعاع الذري القوي قد ساط الى الاعلى الحيوانات في اقتنرات .

● والمعروف ان السرطان الذي يصيب اجزاء ظاهرة في جسم الانسان يبالغ بطريقة جديدة تشبه العلاج بالراديو فبالراديو فهيماطون الاشعاع الذري على مواد مثل البود فيتشع به فستعمل هذه للعلاج .

وقد قال السيد ستراوس رئيس لجنة الطاقة الذرية ان اهمية هذا العمل ناتجة عن امكان استعمال البروتونات بكيات كبيرة دون ان تؤذي الخلايا السليمة في انسجة الجسم وسوف ينحصر استعمال هذا العلاج في مرض السرطان الذي بدأ ينتشر في الجسم والذي لا تفيده العلاجات الأخرى ولا

● اذاعت البحرية الاميركية انها توصلت الى انتاج نوع خاص من الزجاج يتسلف بوجود الاشعاعات الذرية بان يتغير لونه .

● ويستعمل هذا النوع من الزجاج في حيايات الناس من التمرس للاشعاعات الخطرة . ويستخدم الزجاج الذري على كمية من الفضة . وهو عديم اللون ، وعندما يتمرس لاشعة الجاما ( الاشعة المنخفضة من الراديو ) يصير برتقالي اللون اذا ساطت عليه الاشعة فوق البنفسجية .

● يتكهن الفيصل الايطالي زاوايان من جزيرة صقلية بان نهاية العالم ستقع بعد ٢٠ عاماً . وهذا الفيصل الملم واسع بلم الطبيعة وقد بن تكهينه على الاساس الاتي وهو ان الانفجارات الذرية الاخيرة أطلقت اجزاء ذرية مشعة في الفضاء وان هذه الاجزاء سيجذبها ما في باطن الأرض من معادن مثل الحديد والكوبلت فيبعد ان تنتهي الدورة الطبيعية لتلك الاجزاء الذرية مستعمل حول مركز الأرض المادي وعندئذ سيحدث اكبر انفجار ذري يقضي على الكوكب الأرضي .

● ويقول هذا الفيصل ان هذه الدورة سوف تتم خلال ٢٠ سنة .

● تفيد ابناء طوكيو ان البروفيسور تاكاجيروماري الاستاذ بجامعة طوكيو ، قال ان عدد الاسماك المصطادة من مياه الباسفيك والموتنة بالاشعاعات الذرية اخذ في الازدياد وقال ان ١٨٨١٦٠٠ رطل من السمك الملوث قد ائلف في شهر مارس وبعط هذا الرقم الى ٩٤٠٠٠ رطل في شهر يونيو ويوليو ولكنكم تلاحظون ان ال ١٠٢٠٠٠ رطل في شهر أغسطس .



الابتاعات المرمية المتدفقة ، ولم يحل هذا الشعر من نظام خاص ، يحاكي حركات الامواج الكبيرة والصغيرة على شاطئ اليم ، وتابع هذا الاسلوب المتحرر طائفة من شعراء العرب المعاصرين ، من أمثال : ت.س. إليوت الشاعر الانجليزي الجليل ،

وأراجون ، الشاعر الفرنسي الشاب ، ونهج نهجهم بعض شعراء ابولو ، وكوكبة من شعراء سوريا ولبنان ، وكثير من شعراء العراق ، وعلى رأسهم : بدر شاكر السياب ، وعبد الوهاب البياتي ، وكاظم جواد ، ونازك الملائكة ، وبلند الحيدري ولهم في هذا الدرب تجارب قيمة ، وابتاعات شائعة ، لا ينقصها التناسق والوحدة الانفعالية ، وهما عمود هذا الشعر المكين .

والى جانب هذه الطريقة الاسلوبية المتحررة ، وجدت طريقة اخرى مصاحبة ، هي الشعر المنشور ، وهي أبعد تحرراً وأكثر تدفقاً ، وبعداً عن أسر التفاعل ، وأذن اتصالاً بتوجاهات الفكر والعاطفة ، وأوسع قابلية للصور الوصفية والرمزية ، وأشدّ اضطراباً بالطبيعة ، والتحرر من الافتعال .. وبعد جبروت ومطران وبى من رواها ، وتابعتهم طائفة من الشواعر الثابتات المعاصرات فنهين : سهر القماوي ، وثريا مجلس ، وعبد سلامة ، وموافقة هذا الديوان : الآتية صفة زكي بوساوي . وقد استطاعت صفة بدويها « الاغنية الخالدة » ، أن تقدم

الدليل المبصر على قدرة الشعر المنشور على استيعاب المعاني الدقيقة ، والاعراب عن مشاعر القلب العميقة ، في نسيج لفظي طبيعي ، وتصوير بديع رفاف .

وقد أصنعت كل الاحسان في التزام طائفتها ، فقصرت شعراً على ما شعرت به ، وما فكرت فيه ، إذ دارت قضائدها حول واقعها النفسي ، وخواطرها الوجدانية التأثيرية ، ودنيا الطبيعة الصامتة والناطقة ، وعالم التأملات والتصورات . اما دنيا الواقع فقد اكتفت منه بنثوات ، وقد عبرت عن هذه العوالم جميعاً في بساطة لفظية محببة ، وابتاعات هادئة فاعمة ، وصور وصفية آتية ، ورمزية مقبولة شبه آتية آخر .

والألوان شعراً المنوع ، قد مزج مزجاً قوياً بشعر الطبيعة ، وكأنا الطبيعة وهبتها مادة شعراً . بل كتبته لها - كما يقولون - وآية ذلك قصيدتها الوجدانية « السر » وهي من ابداع قصائدها وفيها تحدثت عن سرها الدفين ، وهو حب ظهور دف بقلتها ،

## الآغنية الخالدة

للآتية صفة ابو شادي - شعر - ١٧٦ صفحة  
مشورات رابطة الادب الحديث بالقاهرة

- ١ -

## الشعر

تعبير جميل صادق عن واقع النفس ، او واقع الحياة ، او ثورة عليها ، وتوجيه الى نفس أسمى ، وحياة أرقى ، ودنيا رحيمة ، تتحقق فيها الرغاب والآمال . واسلوب هذا التعبير أو طريقته قد يسار - في الغالب - المؤلف ، وقد يغايره ، وتقتضي المغايرة الجراءة ، والطرافة ، والأصالة ، للتعبير عن المحتوى النفسي ، او الواقعي . وقد اتخذ الشعر العربي - من قرون وقرون - البحر والقافية من العناصر الجوهرية في اسلوب التعبير . ووجد المحدثون فيها أداة مريحة ، ووسيلة شائعة ، تسببت في الإفراط واتملت بها الآذان .

وما كانت الأداة - في يوم من الايام - شعيرة منزلة ، إنما هي أداة تقليدية موروثية ، تجري عليها سنن التطور والتجديد ، وفقاً للتقدم الفني ، وتبعاً لميول الشاعر وروحه المتحررة .

ولهذا لم يجد كبار الشعراء - على ولاء الاجيال - حرجاً في التحرر ، من أسر بعض عناصر الاساليب النظامية الموروثة او كلها ، فقد خرج امثال شكبير وملتون وورذورث ، وكينس ، وبروننج ، على القافية في شعرهم المرسل ، حيث وجدوا في رحابة القدرة على إيواز معانيهم في ذقة ، ولم تعوز موسيقاهم الرخامة . كما وجد كثير من الشعراء المحدثين - من امثال الشاعر الأمريكي الكبير « والت هويتان » - خالتهن في الشعر اطر الثائر على البحر والقافية ، واعتمدوا في اسلوب التعبير على التناسق الفكري ، او التوحد العاطفي ، وعلى

« تلقياً في بريد واحد من الانسان مصطفى البحر والاساذ وديع فلسطين هذين الغاليتين في تعريف « الاغنية الخالدة » وقد رأت الاديب نثرهما مما .

صفحات قليلتا ، فلا تجمعوا قوة الدهر ، او عاديات الزمن

وعلى مثل هذا التوله يجب احياء الطبيعة وبرايتها ، جرت كثرة من قصائد صافية ، ويخيل الينا عند قراءتها ان اطياف الشعراء الابتداعيين امثال وردزورت ، وشيلي ، ولامارتين ، تفرغ علينا ، وتدف باجنحتيها في جوانحنا .

والى جانب هذا الشعر الطبيعي الكثير في الديوان ، ازدهر لوانا من الشعر آخرون : احدهما الشعر المجازي ، وثانيها الشعر الموضوعي الرمزي ، ومن ثمرة اللون الاول قصيدتها : « الاصداف » و« شجرتان » ، وفي الاولى تشبه القلوب الثلاثة بالاصداف الحائرة ، وبعض القلوب السوداء بالاصداف العائبة ، والقلوب الصافية بالاصداف الوضوء ، وأنها وجدت جميع القلوب بمثلة في تلك الاصداف المبعثرة على الشاطئ ولكنها لم تجد واحدة منها تمثل قلبها ! وفي القصيدة الثانية « شجرتان » وهي من درر الديوان ، تشبه الشاعرة البؤس بشجرة ذات زهر أحر تزويها بدنها ، وتشبه السعادة بشجرة ذات زهر أزرق صاف ، تزويها بدموع فرحتها ، والشجرتان كانتا تحت نافذتيه قتيبان ، وكانتا في الطول على سواء ، ولكنها رأت يوماً وبعد سنوات قلال ، ان شجرة البؤس اخذت تنمو طرفة وبسرعة عجيبة ، على حين وجدت شجرة السعادة قد صاحت اوراقها الزرقاء ، وجف ساقها . وهذا اللون من الشعر كثير الدوران في شعر الغربيين ، ونذكر مثله في الشعر العربي .

وقد حفل الديوان بشعر رمزي في موضوعه ، امكننا التفتن الى فكراته بعد إمعان ، وسواءه ماثلة في قصائد « الشبح » ، و« وسط المحيط » ، و« فرار وعودة » . وهي - على ما نظن - تصدب « الشبح » صديقاً غير كل لية تحت شرفتها ، بيت الفتر والنجوم سكوا ، ويستند الى جدار المنزل ، ينظر الى نافذة مضية ، لا يحول بصره عنها ، حتى ينخفي قبس النور من النافذة ، ليندلع كما تقول الشاعرة ، في فؤاد ذلك الشاب الحزين .

وفي قصيدة « وسط المحيط » ترى الشاعرة تتحدث عن طيف ، يسير هادئاً وسط الامواج ، او واقفاً عند الشمس الغاربة ، او قابضاً نجم في حقول السماء الزاهية ، ينظر اليها في عطف ولا يجدها ، ولكن عينيه تنطقان بكلمات .. فتصني اليه في خشوع وحزن .. ولعلها تصدق صديقاً محباً فارق الحياة ،

تريد الأفاء به ، وهي - في تناولها هذا الموضوع - تتحدث حديثاً مباشراً ، عن هذا السر ، ولكنها اشركت الازهار والنجوم في الحديث ، فافضت بسرهما الى ازهار حديقها ، وفي جولة لها وجدت الاشجار تهمس بعضها لبعض ، ثم ألقت أزهاراً اخرى متجمعة تحتل النظر اليها ، وقد علمت سرهما من ازهار حديقها ، ثم اسرت بسرهما الى مخيمها المحبوبة ، وفي عودتها الى دارها ، آتت نجمة تغمر لأختها وتبسم ! وعلى هذا الطراز الفريد سارت الشاعرة في الكشف عن حبها ، بطريقة مجازية ، مستعينة في ذلك ببناات الطبيعة ، وقد حدثت هذا المشهد في لوحة كبيرة حية ناطقة ، رفاقة بالظلال والاضواء .

وشعرها المستقل في الطبيعة يتم عن باصرة حادة ، وبصيرة نفاذة ، في رحاب الطبيعة اذابت همومها ، واينعت روحها واستلمت اعذب خواطرها ، واجمل احلامها ، وآتت ذلك قصيدتها « وحي الشاطئ » التي تقول فيها :

النجوم تنظر الى في تعاملت ودي ، لاني احبها وهي تفهمني ، والامواج تبدأ عند قدمي ، لاني اسمع صلاتها وهي تغيث صلاتي ، واشبه القمر تربت على شعري ، لاني احبها وهي تحبني ، بينما اتف هادئة أنعم لفحة الطبيعة ، وأدرك سر الحياة .

ويشع إحساسها بحب الطبيعة والاندماع فيها ، حتى تستمع أغنية الكون في ارجائها ، أغنية لا يسمن الا ذروا الامواج الصافية ، والقلوب المتصوفة ، ومن ابداع قصائدها ما جاء في الفقرة الثانية من قصيدتها « الأغنية الخالدة » التي تقول فيها :

اسمع اغنية الحياة تنبش في الكون ، وتردها الطيور والازهار والجداول والنساء ، واتلنى صداها في قلبي ، فتعمر نفسي موجة من التناؤل والحب ، واتجه الى ربي في نشوة وإقبال ، لأنه جلاني ادرك واحس بالجمال حولي ، وحيثما أدوب في الاغنية الخالدة ، اعرف اني اكون خفاً واحداً من الخائبات المتداخلة ، التي تصد من ادنى مشرة وامرئيات في الكون ، تلك هي « سيمفونية » الطبيعة الزامنة

ويبلغ في الهيام للطبيعة ، قد ذكر في قصيدتها « عندما يحل المساء » انها تركت بقايا قلبها المظم وسط الازهار الخراء والزرقاء وفي مروج الطبيعة الخضراء ، بل يبلغ بها الامسى مبلغاً عندما تمر هي وصاحبة لها في الحديقة ، فتجد شجرتها المحبوبة التي نقش عليها اسمها ، قد زالت ، ولم تبق الا الحفرة التي عاشت فيها ، وهي تعبر عن هذه الحاطرة في نعم شجي ، تقول :

ايها الشجرة اللثوية ، اني اراك اليوم ، وقد عدنا اليك بعد فراق طويل ، فلم نعدك . وراينا مكان جذعك المزين حفرة بالية ، اوتك سنين عدة ، وذهبت الذكريات مطوية في اوراقك ، وما لنا حاجة به ، وقد نقش على

وذكرا ه لا تزال متنوسة في قلبها .

حقيقة الجنس الآخر ، والوديعات المؤنعات منه ، وبخاصة اللاتي يلاقين أحداث الحياة ، وضربات القدر العمياء ، في شجاعة ونجدة واصطبار . اما قضائهما الاخرى المترواحة بين اليأس والامل ، والحزن والفرح ، والقلق والاطمئنان ، والهدوء والثورة ، فهي تفسير لتهيؤ الجنس الآخر لمثل هذه التقلبات المزاجية .

ولو اردنا ان نتمعق سمات الجنس الآخر فيها اضمر هذا الديوان ، او جهر به ، لما انتهينا ، وحسبنا ان نجعل بعض هذه السمات في: الدوران حول النفس ، وشاهد ذلك قصيدة «بأس» والتفوق في التصورات الذهنية ، وقد رأينا شواهد ذلك في قصيدة «شجرات» ، والتعبير عن مخاوف العقل الباطن ، وآماله واحلامه ، بلغة رمزية ملفوفة ، كما رأينا في قصيدة «السر» ، وقصيدة «الشبح» وغيرهما من التضاد الاخرى .

والميل الى التعبيرات والصور الرمزية ظاهرة ملموسة في الادب النسوي ، بله القاري . في ادب : مي ، وشعر جميلة العلابي ، ونازك الملائكة ، وفدوى طوقان ، وثرثيا مجلس ، وطلحة رضاء ، وهند سلامة ، ودعد الكبياتي ومثلياتهن من الادبيات واذكنا نعتز بالقصة الفنية لشعر الديوان الطيبعي ، والتوصفي ،

والوجداني ، فان بما يزيد اعتزازنا به ما وعى من تجارب شعرية ، قومي ، الحسنيات الجنس الآخر ، وتوسع معارفنا السيكلوجية عنه ، وفي هذا ما فيه من غنى أدبي وسيكلوجي معاً .

ونود ان نذكر ان الشاعرة التزمت نطقها ، وكانت صادقة في الاعراب عن دنياها ، فاثبتت وعيها النفسي كفرد ، ووعيتها العام بمجنتها ، اما وعيها كعضو في المجتمع فلم يتضوأ في هذا الديوان ، وان كانت مست هذه الناحية مساً خفيفاً ، في مثل قصيدتها «تأملات» ، وفي قصيدتها «فرار» وقد جساء في القصيدة الأولى :

فيضو الصباح رايت عاملاً مسكيناً يتر امامي ، متدنراً بجلبابه الخفيف ، وقد قد جزأ منه على رأسه ، ثم مر آخر ، وآخر ، اجاباً كنت اري صياً ، واجاباً امرأة عجوزاً ، ولكنهم كانوا جميعاً يرقون تحت الصباح ، مندفعين في ضلالة ، صوب اي ملجأ يقيم ، من مياه الامطار المتدفقة ، بينا اطل وافقة في دفة حجرتي ، انظر من نافذتي ، الى الاشباح التي تغرق تحت ضوء الصباح ، وتحققي في الظلام ، الطير يتدفق في الطريق ، ولكن قلبي بيتل .

فهذا الشعور الاجتماعي ما كاد ينبثق ، حتى ارتد الى الشعور بالذات ، وهو إلهواص على اية حال بالوعي الاجتماعي .. وكذا الحال في قصيدتها «فرار» التي تروي فيها زروة لمزل احدي صديقاتها ، وصفت فيها اضطراب المنزل وفوضاه ، فصدقتها

واما قصيدة «فرار» وعدة فوضوها معتد كثير الاضمار ، وهي تتحدث عن حارسين لها : احدهما ملائكي ، والاخر آدمي اخفق كلامها في إرجاعها عن عنادها الهدام ، وسطحاتها في يوم من الايام ، ويش الحارس الاول ، وظل الثاني يتابع خطواتها ، حتى عادت الى البر سائلة ، وثابت الى حارسها الأمين ، ولكنها ما كادت تصل الى كوخه حتى رآته خاوياً !

ولعل الشاعرة تعني ان الصدوق قد يفلح فيما لا يفلح فيه الضمير ، وقد لا تعني هذا ، ونحب ان ندع القاري ، يكتنه ما يرقد وراء هذا التصيد ، بعد ثلاثه مرات ، في غمن وانه . وثت الوان شعريه اخرى وعاءا الديوان ، ومن بينها شعر الحلم والتخيل البعيد ، وشاهد ذلك قصيدتها «ملكة في السماء» وهي قصيدة جامعة الى الاحلام صوراً عجيبة من الخيال الطائر ونثرات من توجات الاشعور ، وهذا اللون الشعري ينم على ذكاء الروح ونشاطها ، وهرجها من دنيا الواقع ، ومتاعبها ومهموها . ويتآخى هذا اللون مع شعر التصوف ، وتتلها قصيدتها «تصوف» التي جاء فيها :

في سلم هادي- جبل : رأيت ملاكاً كريماً واقفاً ، عند قدمي ، ينظر الى بي عطش ، ولما رمت بصري اليه قال : لماذا تخافين الله وتخشينه ؟ ولم تأنس اليوم عما ينفخ لك القدر ؟ وفترعت الى الله العزير يرحمك ، لم تكن النجوم في ذات يوم بمائلة لقيوم ، وان يصبح القمر صديقك يوم الشدة ، أمضي عبيدك وتوجي في لغة وإخلاص وإنسان ، الى وفاء الوحيد ، الى ربك له البهوات والارض .

والملاحظ ان الديوان فاض بشعر الحواطر التأثرية ، وهي خواطر فردية ذاتية حبساً ، وقد سجلت في الديوان من قبيل الذكريات ، والبعض الآخر تروي واقعها النفسي ، وتجاربها الوجدانية ، وهذه الحواطر الاخيرة تتحول الى تجارب عامة ، وتطبق على بنات جنسها ، او على الجنس البشري بعامه ، ومصادق ذلك قصيدتها «ذات الشعر الذهبي» التي تروي فيها امنيتها في ان يكون لها شعر ذهبي ك شعر رفيقة لها ، لتكون في مثل سعادتها ، وهذه التجربة الفردية تحول تجربة عامة ، لأنها تحكي تطلع الجنس الآخر الى المثل الاعلى ، والى الاكتمال ، وتوازعه الى الطموح والتملك ، وقصيدتها «الفتاح الذهبي» تدور في هذا النطاق ، وقصيدتها «الزورق الصغير» وهي من اروع قضائها ، والتي تصف فيها صراع الزورق الصغير مع موجات البحر العاتية ، والرياح التائفة المزججة ، وهي تمثل



## أرسلت

صفية أبو شادي النفس على سبيلها ، وترسلت مع الخيال ، تصاحبه أينما اتجه ، فركبت متن السحاب ، وامطمت أمواج البحار ، وتسلمت قنن الجبال ، وهامت بين المروج الحضر ، وضربت في الأرض ، بهم وراء امر تنوق اليه البشرية جميعاً ، عساها تبلغه ، ذلك الامر هو السعادة في عالم يبدو خلواً منها . فهل وجدتها ؟ كلا ، لأن السعادة كالعصفور الشارد ، لا يكاد يحيط على غصن ، حتى يقفز الى سواه ، فاذا استشعر أن قنانه بهم به ، فر الى حيث لا يبلغ ، ليعود سيرته الاولى ، راقص الخطو ، راعش البدن ، خفيف الوطء ، سريع القفز ، مختلاً زهواً ، منطلقاً في أجواء غير ذات حدود .

وكما حسب المرء أنه بات من السعادة قريباً ، قريباً ، استبان مع الصبح ضلاله ، لأن السعادة المرتجاة بعيدة ، بعيدة ، منالها استعصى على البشر ، ودوامها من المحال ، تنوبها قوى الشر ، فتكاد مستبدة ، وتتهشأ سنن الأرض ، قلبيلها في جذبتها ، وتختطف وهي في عمر الزهر .

وفي سبيل البحث عن السعادة ، خطرت صفية أبو شادي بقلها على الطريق ، ففاح هذا الكتاب سجلاً للدروب التي سلكتها ، والوهاد التي تفرقت إليها ، والإكلام التي تسلفتها ، والمفازات التي نالت في قناتها ، والأراضي الوعرة التي خضدت شوكتها ، والمياه التي سبغت في لججها ، والسحب التي لم تدعها في طمأنينة ، فجارتها في متجباتها . هذا كفاح مرير ادامها ، ولكنه ملا قلبها رضا ، وذلك منها سعي حيث مضى ، ولكنه أنعش في نفسها الامل ، لأنها ناطت مركبتها بجوادين لا يكبوان ، احدهما يحمل الايمان على سرجه ، والاخر يفسح للرجاء مكاناً فوق ظهره ، ولا بد للجوادين من ان يوقدا المركبة الى ارض النجاة وإن اجتازا في الطريق مسالك محفوفة بالرعب .

وقد عودتنا الفتاة ، ولا سيما الشرقية ، ان تغلق باب قلبها بتأرييس ومزلاجات ، مخافة ان تتكشف منه أسرارها ، وتعرف اغوارها . وعودتنا ان نتعرج عن ذكر الحب ، لا عن استنكاره بل عن استحياءه . فبعادت صفية أبو شادي على غير هذه الشاكلة ، تتحدث عن الحب الذي غزا قلبها ، وعن الرفيق الذي آانس وحديثها ، وعن الرمح الذي خدش نسيج قلبها الرفيق ، وتحس جدرانها ، وعن الليل العميق الذي يبعث على الفسك ، وعن القمر الذي تنسلل أسننه كخيوط من ذهب ، يوظف العاطفة

تغسل الملابس المتراكمة ، وحين رأتها وجدتها وسط بحيرة ماء ، وقطة المنزل تنزل في طبق السمك ، وتخطف سمكة وتقر بها واجزاء السرير اخرجت للتدفئة في الشمس ، ومحمد اخ لصدقة منهمك في تنظيف البهر ، وهذه دبابه كبيرة تنج نحو الشاعرة فيها هي ذي صدقتها تحمل المراتب ، فتكفي . وتسقط حملها على الشاعرة التي لم تجد مناصاً الا الفرار .

وبهذه القصيدة اللطيفة تخطو الشاعرة نحو الواقعية الوصفية ، وتكشف عن روحها المتندرة ، وحاستها الفنية في التقاط لمسات تصويرية بارعة ، وان كان الاحساس بالجمال غالباً على طبيعتها . وأود ان ألفت النظر الى أي في تقدير هذا الديوان لم أنظر الى نوع المضمون الاجتماعي فيه ، بل نظرت الى تجربة الشاعرة : جمالية او عاطفية او روحية ، والى مدى توفيقها في تأدية هذه التجربة ، والحق ان الشاعرة قد وفقت في تأدية معظم تجاربها ورؤاها ، وان طائفة من هذه التجارب جذبت إعجابي ، لطرافه موضوعها او أهالة الفكر فيها ، او براعة تصويرها ، ولما يمكن في بعضها من اسرار فنية . وكل فن شعري حقيقي ترقى فيه اسرار واسرار .

وحسب الشاعرة انها صدقت في التعبير عن نفسها ، وعن سمات جنسها في غير وعي منها ، وعن بعض مظاهر الحياة حولها وانها كانت تبتعث في نفسي انفعالا ، او جواً جمالياً ، او حالة نفسية ، او مفهوماً عاماً لتوازن الجنس الانثوي ، ولعلها يصبو الى بلوغه كل فنان .

فقصيدتها « في سكون الليل » تبتعث في قارئها نشوة جمالية مؤنسة ، وقصيدتها « الاجراس » توفد في القارئ انفعالات متنوعة ، وجواً شاعراً ساجياً جليلاً ، وقصيدتها « صديقي الوحيد » التي تتحدث فيها عن قلبها العاطف الأمين ، تكشف عن مفهوم عام ، هو تجارب الحيوان مع الانسان الشقيق العاطف وهكذا نجد كثيراً من التضاد لما اثرها الجمالي والانفعالي والروحي ، عند التحليل التزبي . . والديوان في الحق يخفي من اللغات الفنية ، والاسرار الباطنية ، اكثر مما يظهر .

وحق علينا في النهاية ان نغنى صاحبها ، راجين ان تخرج من صومعتها ، لتتابع جهودها الواعية ، مع العاملات في الحقل الادبي ، لبذر بذور نقية ، في البيئة العربية ، المشوشة لثمرات أقلام الكتاتيب ، ونفثات الشاعرات النابغات .

مصطفى العزفي

القاهرة



الثالثة ، وعن ناقوس المعبد الذي يجيى الأمل ، ويعلن انتهاء يوم من أيام الزميرير .

وفي وحشتها تأنس الى الطبيعة ، ثم لا تلبث ان تغشاها ..  
تترقب الليل بشوق ، فان جاء تطلعت الى مشرق الشمس في الفجر . تتأمل الأشجار والازهار ، فاذا زهدت في رفقتها خرجت الى ساطى البحر ، تنشد سلوى ، فان لم تجد سلوى ، عادت الى صومعتها تضيق بها .. هذه الحياة القلقة هي حياة هذا الجيل ، الذي تتنازع عوامل شتى ، امل يجلب اللب ، ويأس يطيش الصواب ، وغد مرجو ، ولكنه غير مأمون . والشباب في دوامة لا يفقون منها ، يغالبونها وتغالبهم ، والصراع مرير ، والفوز في علم الغيب ، تززع الخير فتجسد الشر ، تسلم فتعادي ، تدعو للحب فيدعوك الى البغض . حال لا تستقر ، وتوامس غير ذات انظام ، فاذا انتظمت فما أكثر شواذها .

قلوب تضربها العاطفة ، وقلوب أخرى يحرقها الحقد ، فالجب والحقد عذبان يعرف شواظهما من عركهما .. وحياة موزعة بين مهر وجد ، فلا اللهو يسعد ، ولا الجهد سيبلى غبطة . والناس لا تقع بحال ، ولا يقر لها منوال ، وامرهما عجب في حالي الحزن والفرح ، فان حزنت تقطر الدمع من المآقي ، وإن فرحت سالت المدامع من المهاجر ، فكيف بالله تهيى الدمع عن الحزن والفرح إلا ان يكون بين التقصيص من المشابهة ما تحارقه الأقدام ؟  
واعجبي من خاطرات صفية ابو شادي ، انها خاطرات ذات هدف ورسالة ، وقد تكون الرسالة صريحة ، لا تحتاج الى مزيد من بيان ، وقد تكون مستترة مرموزاً لها ، يدركها الذهن الواعي بغير كبير مشقة .. فهي كاتبة هادفة ، لا هدامة ، فان اسلست النقاد في بعض خواطرها للباس ، فسرعان ما تنصر الامل في خواطر أخرى ، ولكنها في حالي اليأس والامل ، صادقة في التعبير عما يجول في نفسها ، من مختلف المشاعر ، ومؤتلف الاحاسيس ، يأنس التاري ، صدقها في كل حرف مما جرت به ريشتها الصانع .

وقد تبدو السذاجة على بعض ما تدعى اليه تفكيرها ، ولكنها سذاجة تذكرنا بقول مأثور لتوماس اديسن ، مكتشف الكهرباء ، فقد وصف نفسه بأنه طفل يلهو على ساطى المعرفة ، وفي الحين بعد الحين يصيب درة من در حصباء الساطى ، ولكن أنى له ان يصيب الدر جميعاً ؟

وقد وفقت صفية على ساطى المعرفة ، تلبو على الرمال مع

رفقاتها ، فكلمها وقعت على درة رفعتها ، متهلة مستبشرة ، ولكنها تدرك ان جناحيها قصيران ، بيد أنها - في الوقت عينه - تؤمن بأنها ستحلق بعيداً ، حين ينمو ريشها ، وتتقن بأن النجاة الخافتة الضوء أهدى للزال من صباح وهاج منير .

إن في ديوان « صفية ابو شادي » ومضات فلسفية لأمعة ، ومعاني خلقية رفيعة ، وآفاقاً فكرية رحبة ، وخيالاً خصباً يتم عن رجحان عقل ، واستدامة فكر ..

وما يجحد لها ان التأني عن الوطن والضاد ، لم ينسها اللسان العربي المبين ، ولم يشوه ديباجتها المشرفة الناصعة ..

## انفاضة

وديع فلسطين

## الانفاضة الوطنية في الادب المعاصر

للدكتور محمد حنين - ٣٦٨ صفحة - المطبعة النموذجية بالقاهرة

## بصر

هذا الكتاب ونحن احوج ما نكون اليه في هذه الفترة التاريخية من حياة المجتمع العربي ، فان انتشار الوعي القومي وبخطوة الامة العربية وانفاضا وسعيها نحو حياة كريمة حرة يحتاج الى الاضواء القادرة المسطلة على تاريخنا حتى ينصر مواقع اقدامنا ونعرف الى اين المسير . وليس من شك ان المرحلة القليلة التي مرت بها مصر في الجيل الماضي والصراع القومي الحار مع القوى الانتزامية التي تعاون الاستعمار قد اخذ من مصر جهداً كبيراً ، ونتيجة لهذا الصراع الشعبي بين القوى المتطاحنة المتباينة التي يهدف كل منها الى غرض خاص ، اصبحت هذه الفترة من تاريخنا فترة بليلة واضطراب لذلك نرحب ورحب الادباء الواعون بهذه الدراسة الجامعة التي اناثرت لنا السبيل بكشفها لتاريخ الجيل الماضي امام ابناء هذا الجيل ومن هنا اخذت هذه الدراسة مكانها بين الدراسات الدافعة الى الالام اولاً لانها تزخر للنهضة القومية المصرية مؤيدة بالتاريخ والادب الوطني الذي صاحبها وثانياً لانها صدرت في وقت انتفض فيه الشعب المصري فطاح بالطغاة والاقطاعيين وسار في خطى حثيثة نحو مستقبل رغد حر كريم خصوصاً بعد هذه الاتفاقية التي كسرت قيود الاستعمار عن مصر .

اقول ان هذا الكتاب صدر في اياته ليعرف ابناء مصر وهم على عتبة هذه الحياة الحرة الجديدة كيف كانت القوى المتصارعة تتنازع وطهم وليعرفوا ايضاً الزعماء والشعراء والساسة الذين خدموا مصر وعملوا من أجلها والذين صرفتهم

منافعهم الشخصية او ما وجههم الى خدمة الاستعمار والتمكين له في ارض الاجداد .

فقد بين لنا الدكتور محمد حسين ( استاذ الادب العربي الحديث بجامعة الاسكندرية ) كيف كان شعور المصريين في اواخر القرن الماضي متجسداً نحو الجامعة الاسلامية نتيجة لسيطرة العاطفة الدينية على النفوس فقد كانت الظروف المحيطة بالموقف « توجي بان الخصومة بين الشرق والغرب هي خصومة بين الاسلام والمسيحية او هي استمرار للحرب الصليبية كما تصور بعض زعماء الوطنية وكتابتها » واعان على ذلك ما كان يقع بين تركيا والبلاد الأوروبية من منازعات وعجوم بعض الكتاب الغربيين على الدين الاسلامي ومن هنا كانت هذه الفوائد العديدة التي وجهت الى السلطان عبد الحميد باعتباره خليفة المسلمين . كان هذا الشعور هو السائد لدى المصريين فان الخروج على الخليفة كان ارتقاء في احضان اعداء الاسلام في نظرم .

وكان بعض الماندن بالجامعة الاسلامية يؤيدون عبد الحميد وسياسة بدافع من العاطفة الدينية وان كانوا لا يؤيدون تحكيم السياسة العثمانية في مصر وكان البعض الآخر يتخذ هذا الاتجاه لماؤاءة الاستعمار الانجليزي ثم بين لنا المؤلف كيف نشأت فكرة التومية المصرية تحت تأثير نشأة القوميات في القرن التاسع عشر وكيف ابتدأ هذا الشعور القومي بنشأته حينما تبلورت مطالب الشعب في الثورة العراقية .

وكان اصحاب الدعوة القومية المصرية لا يدعون الى الانفصال عن تركيا وان قارموها النفوذ الجركسي ولكن جماعة من المثقفين المستنيرين بالثقافة العربية هاجموها الرابطة الدينية مبينين ان هذا الاتجاه سيخلق العصبية الدينية والانقسام الداخلي وكانت الدعوة الى الجامعة الاسلامية اعلى بالثوب واقرّب الى افهام الناس . اما الثاؤون ضد الرابطة الدينية فكانوا طائفة كبار الملاك الذين آتوا طريق السلامة وتجنب المتاعب فلم ينساونوا الاستعمار وان دعوا الى الاصلاح الداخلي .

وفي عام ١٩١٠م قبلت الدعوة الى الجامعة المصرية بصدمة عنيفة حينما عقد الاقباط في اسبوط مؤتمراً لهم وكانت الازمة ترجع الى سوء الظن بين عنصرى الوطن ولكن سرعان ما تدارك العقلاء هذه الانتقاسات فتصافت النفوس بعد المؤتمر المصري عام ١٩١١ .

وتكلم الدكتور المؤلف عن موقف عباس حين احتضن كفاح الانجليز والمكافحين ضدهم وبين لنا كيف ابتدأ عباس

ينهمز امام يمثل الاستعمار وكيف انه كان كالكرة تجذب الى الخليفة العثماني مرة والى يمثل الاستعمار في مصر مرة اخرى كما بين اثر هذه الذبذبة بين هاتين القوتين المتصارعتين في ادب هذه الفترة من تاريخنا .

اما المصريون فكانوا موزعين بين النفوذ الانجليزي والنفوذ العثماني والنفوذ الفرنسي مبشرين في اصحاب الجرائد وكبار الكتاب المصلحين والسياسيين .

وتكلم الدكتور المؤلف بعد ذلك عن تأسيس الاحزاب : الحزب الوطني ومن ورائه جموع الشباب المثقف وحزب الامة ومن ورائه كبار الملاك وحزب الاصلاح وهو حزب قليل الانصار والخطير يدعو الى عباس والحزب الوطني الحر وكان يمثل طائفة الحوجة الذين ايدوا الاستعمار . وفي الفصل الاخير تكلم عن النزعات الاصلاحية التي قامت طائفة من الكتاب المستنيرين تدعو اليها كالمهوض بالماء ومنحها حريتها وصاحب هذه الدعوة قاسم امين زعيم هذه الحركة الاصلاحية ، ومحاربة البدع والخرافات التي علقت بالدين كما فعل الشيخ محمد عبده . يتناول المؤلف كل هذه الاتجاهات بالتفصيل الدقيق والعرض المنهجي مبيناً اثر هذه الاتجاهات في الادب شعراً ونثراً . ويخرج الى هذا الجبل بعد قرأته هذا الكتاب الشاغل بفكرة واحدة عن تاريخ هذه الحقبة عارفاً بالتباينات السياسية والاجتماعية التي كانت قائمة في تلك الفترة .

لا يضع شاعراً كأحمد نسيم في مصاف الشعراء المحترمين لحبائته وطنه بارغائه في احضان الاستعماريين الانجليز . ويعرف اقدار الرجال المكافحين الذين شاركوا في بناء هذا الوطن وقربه كأحمد محرم واحمد الكاشف وعلي الغياياني من الشعراء وعبد الله النديم ومصطفى كامل ومحمد عبده وقاسم امين من زعماء الادب والاجتماع والاصلاح والسياسة .

وليس من شك في ان هذا الكتاب الذي اصدره استاذنا الكبير الدكتور محمد حسين فتح جديد في الدراسات التاريخية الادبية فهو بالاضافة الى موضوعه الحيوي الخطير يجمع الى سلامة المنهج العلمي دقة البحث وعمق النظر وحلاوة الاسلوب .

القاهرة

كمال ثناء

من رابطة النهر الخالد

## ظهر حديثاً



جلال العروسي الحامي - مع تصدير الدكتور عبدالرزاق احمد السنهوري رئيس مجلس الدولة ومراجعة وتقديم الدكتور عثمان خليل عثمان عميد كلية الحقوق بجامعة ابراهيم - ١٧٨ صفحة - حجم كبير - نشر بالاستوك مع مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر - دار المعارف بصر .

• الحب العذري لموسى سليمان - الطبعة الثانية - ١٣٨ صفحة - منشورات دار الثقافة ببيروت . فهرست الموضوعات : دنيا الاساطير - لحة تاريخية في العشق عند الالهة القديمة ، عصارة السحر - العشق عند العرب ، سراب الصحراء - الحب العذري - عالم الآلهة ، الحب الافلاطوني ، المجانين العباقر ، الشعراء العذريون ، المأخذ حسب ترتيبها التاريخي .

• قصة حي بن يقظان لابن طفيل الاندلسي - مع دراسة وتحليل بقلم عبد الهادي حكيم - ٨٠ صفحة - منشورات دار الفارابي ببيروت مطبعة النجاح ببيروت .

• لم - لهند سلامة - ٨٠ صفحة تقريباً - حجم صغير - منشورات المكتبة العصرية صيدا ببيروت - المطبعة العصرية صيدا .

• تليفونك وكيف يؤدي عمل - تأليف هرمان وينبسا شتاين - وضع الرسوم جين بنديك - ترجمة عبدالفتاح الشياوي - ١١٨ صفحة - نشر بالاستوك مع مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر - دار المعارف بصر .

• دفتر الغزل - معها « الخصوصيات » و « الاخوانيات » - لأمين نخلة - ١٣٦ صفحة - منشورات المكتبة العصرية ببيروت - المطبعة العصرية صيدا .

• ناجي الشاعر - لنعمات احمد فؤاد - ١٤٤ صفحة - رابطة الادب الحديث بالقاهرة - الناشر مكتبة الخانجي بصر - مطبعة دار الهنا بصر .

• ضحكات القدر من فاروق الى الثورة - لطبيب الزحلاوي - ١٨٤ صفحة - مطبعة دار الهنا بصر .

• علم النفس التربوي - تأليف ارثر جيتس وارثر جيلسد وت . ماتوكل وروبرت تشلمان - ترجمة ابراهيم حافظ ومحمد عبد الحميد ابو العزم والسيد محمد عثمان - تقديم واشراف الدكتور عبد العزيز القوصي - ٣٠١ صفحة - حجم كبير - نشر بالاستوك مع مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر - مكتبة النهضة المصرية بصر .

• وطنية خالدة وازاهير الصحراء - لروكس بن زائد العزري - ١١٢ صفحة - حجم صغير - طبعت بنفقة صاحب مجلة العرفان - مطبعة العرفان - صيدا لبنان .

• الشارع الطويل - قصص - لمحمد ابراهيم ذكروب - ١١٢ صفحة - منشورات دار القلم - مطبعة النجاح ببيروت .

• الشرق الاوسط في مؤلفات الامريكيين - جمع مجيد خدوري - ٢٠٣ صفحة - حجم كبير - نشر بالاستوك مع مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر - مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة .

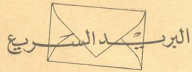
• بابلون - اوبريت - لصفاء الحيدري - ٧٢ صفحة - منشورات الرسالة الجديدة - مطبعة دار المعارف ببيروت .

• صراع مع الغرب في حضارته وتياراته الفكرية - ليعلى صابر - ١٦٣ صفحة - منشورات مكتبة محمد حسين النوري بدمشق - المطبعة العمومية بدمشق .

• المذاهب الاقتصادية الكبرى - تأليف جورج سول - ترجمة الدكتور راشد البراوي الاستاذ بجامعة القاهرة سابقاً ومدير البنك الصاغي - ٢٢٨ صفحة - حجم كبير - نشر بالاستوك مع مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر - مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

• الحركات في لبنان الى عهد المنصرية - وهي شهادة درزية صريحة في مخطوطة تلم بمجاذب لبنان واحواله بدليها من رواة الدروز شاهد عيان ويساهم بها واحد منهم لأول مرة في تاريخ لبنان - الراوي : حسين غضبان ابو شترا - المؤلف يوسف خطار ابو شترا - تحريتها وعلقت حواشيها وملاحظاتها ووضع مقدمتها وفهرسها عارف ابو شترا - ٢٤٤ صفحة - حجم كبير - مطبعة الاتحاد ببيروت .

• تطور الفكر السيامي - تأليف جورج سابين - ترجمة حسن



هي بقة من الاحاسيس النبيلة ودقات من الشعور العميقة .  
ولشد ما اعجبني بها عمق الفكرة مع بساطة الاسلوب وحسن اختيار  
الالفاظ مع انجاز عمك .  
وإني انتك من جميع فؤادي راجياً ان تتبع هذه البقعة بأخوات لها .

• الى الأستاذ م. ا. - نابلس ص. ب ١٠

« اتجاه جديد في الادب الحديث » لن ينشر فهو نفس المقال الذي  
نشره الاستاذ يوسف عبد المسيح ثروة في عدد اكتوبر الماضي تحت  
عنوان « بين المأساة والاصالة » مترجماً عن الدوس هكسلي . نرجو الاشارة  
دائماً في مقالاتك المترجمة الى مصدرها ولك الشكر .

• الى « العربي للترجمة » - العراق

من جميع الذين يوقعون باسماء مستعارة ان يذكرها لنا اسمهم  
نرجو الخليفة مع عنايتهم وكل ما يرده ولا يتوفر في هذا الشرط يمل .

• الى الاستاذين سيوعي مصطفى وبالي الصادق - الجزائر سوق  
الجنوب الصحراوي

لكم بطفلكم اللمبة ونحيبتكم الحارة ومودتكم الصادقة ونرجو ان  
اشكر بيلي دائماً عند حسن ظنكم بنا .

• من الاستاذ احمد مكسي - جامعة السوربون باريس

• الى الاستاذ رشاد دارغوث - بيروت

راقت « فرسانك الاربعة » في رحلتهم الجميلة الى تونس .. فحكيت  
لقد رفاقك في افكارك الجريئة ورفيقاً لهم في اسفارهم الخطرة ، فانت  
برهنتك وحجت وحققت .

وطرفاً نرجو ان تأتي لفرمانك لكتاب « الفرسان الاربعة » متناوقة مع  
افكار تراودني منشد اقربت عن وطني ولست لي اليد مقدار ما لتاريخ  
هنا من اثر في اصلاح الحاضر وخلق المستقبل . ولقد زادت فكرة احياء  
التراث القديم قوة عندني ولا تزال على ازدياد ، سكتا لست اثر من آثار  
المستشرقين في سمهم الخيبت وراء الجهول ليصبح معلوماً . ذلك السعي الذي  
لا يعرف غير السعاء والنصح .

لذلك باركت عمك الميدي في اطار نظرية بني هلال في قالب عصري ..  
وسررت غاية السرور ان نلتقي وعلى البعد ايضاً ، دائماً في الغابات واجياناً  
في المواصلات .

• من الاستاذ اجاعيل عامود - سوريا ، حلب

طولة الى الاستاذ عيسى الناعوري حول مقالة « ازمة الثقافة في  
رسالة العالم العربي » المنشورة في عدد ديسمبر الماضي يديديها ونظرة  
حول هذا الموضوع وقد جاء مؤيداً لا كتبه الاستاذ الناعوري .

• السيد مجاهد عبد المنعم مجاهد - جامعة القاهرة .

لا نستطيع ان نحكم على موضوعات لم نطلع عليها وان كنا نيل مبدئياً الى  
المختصر منها كما ذكرتم . العناوين المطبوعة سبق ان نشرت في  
اعداد الادب السابقة في البريد السريع ويوسعكم الرجوع الى الموعود الادب  
في مكتبة كلية الاداب عندكم . اما عنون الاستاذ نجيب محفوظ في القاهرة  
فاسألوا عنه في الجامعة فلا بد من وجود من يعرفه .

• الى السيد سليم داهش - دمشق  
لنا لائحة بالأعداد الناقصة فقد نستطيع تأمين الاعداد المطلوبة ،  
ارسل ثمن النسخة ليرة واحدة للأعداد الموجودة اما الاعداد الناقصة  
اي التي نفدت ثم اشتريتها من القراء فثمنها يتراوح بين ليرتين وخمس  
ليرات ، اما ارسال القيمة من دمشق فيكون بواسطة البريد .

• من الاستاذ كمال نشأت - القاهرة

اذا تكرمت الاشارة في باب « البريد السريع » ان الى المراسلات  
ارجو اني توجه الى « رابطة النهر الخالد » ترسل باسمي على هذا العنوان :  
ممر - القاهرة - روض الفرج - ١٦ شارع حسن سامي - كمال نشأت  
وذلك حتى لا ترسل بعض الخطابات او المطبوعات الى عنوان جريدة  
العالم العربي التي انتظمت سلتنا بها منذ مدة .

• الى عبد القادر محمود عوض راشد - عدن

الاشتراك تدفع سلفاً ويستحسن ان تصل بصدقتك الاستاذ عايش  
قيمة سائين بيلندي فيطملك على شروط الاشتراك وطريقة ارسال القيمة .

• الى الاستاذ « ابو السعد » - حلب

لا بأس من ارسال القيمة المذكورة ، نلتك حينئذ كتاباتك الى قضية  
« الحظ » فترجو الاعتناء به وان تكتب القيمة بالبريد وليس بالبريد السريع .  
• من الاستاذ يوسف عبد المسيح ثروة - العراق بمقولة

بعض الاغلاط الطبيعية في مقال « برنارد شو » المنشور في  
وقعت عدد سبتمبر من الادب الاخر ولا كانت هذه الاغلاط مما يغل  
بالمن ، جئتكم راجياً تداركها ولغت النظر اليها وهي : ص ٣٤ [ قتراني ]  
والصواب [ غير اني ] . صفة ٣٥ [ وهي ] وهذه الكلمة حشو زائد . صفة  
٣٧ [ غنصة ] والصواب [ غنصاة ] . ص ٣٨ [ المنشوقين ] والصواب  
[ المنشوقين ] ولم اكن لامل هذا لولا تقي بك في اخلاصك للادب  
واعتمادك به .

• الى « ابن يعفر » - القاهرة

جبة وتصلح لنشر ولكن السبب الذي جعلك تتسر وراء اسم مستعار  
قصيدة عند نشرها هو نفسه الذي يحول بيننا وبين نشرها . وقد سبق ان  
اشرنا في هذا الباب الى القيود المفروضة علينا في اكثر البلاد العربية ان لم  
يكن فيها كلاً . لذلك نرجو دائماً مراعاة هذه الظروف الاستثنائية التي تمر  
بها حتى لا تعرض الادب للفاصدرة والتمنع فهي تعتمد على تضحيات صاحبها  
اقادية وحده وليس في وسعنا ان يبدل اكثر من هذا .

• من الشاعر الاستاذ عدنان مردم بك - دمشق

الشاعر المبدع الاستاذ إليز ادبي  
اخيه انتيت منذ يومين للمرة الثانية قراءة مجموعتك الشعرية [ لمن ؟ ] التي

# جريدة الفجر في ستر



والخضارة . وقد انصرفنا من زمن قريب الى هذه المواجبة ، اذ لك بحسن بالجمهور ان يتلقى ، مملوفاً ، هذا المعجم الموسوعي المؤلف على خطة بكر .

ان صاحب هذا المعجم لبناني قد سبق له ان وضع مقدمة لدرس لغة العرب « سنة ١٩٣٨ ، ورائده ذهن ممتاز بالبحر . في ذلك العهد تفرّد الشيخ عبدالله العلابي ، وهو فني ، على هيكل قواعد ثابتة كل الثبوت ، من حيث انها سليمة نظام يغلب عليه ما هو اشبه بالافعال . وفي فردة هذا ، ما خشي ان يصدم تفكيراً مألوفاً بازاء الاجرومية العربية ، وهي لم تقبل على كرسى السنين حتى انها تسلمت على منهج التعليم . فالبادي في هذا النظام ، ما هي سوى اراء خاصة تتنازع فئات من النحويين . من هنا يبدو ان الطريقة اللازمة لعلم اللغة ، يجب ان تتحدد لتلائم الادراك الحديث لاداة معتددة على نحو ما تكون اللغة العربية . لا بد من تحطيم الاطار الذي ولده التحكم ، ومن ترك وفق الحياة الجياشة يغمر حصناً حرسوه بضراوة . فالغلبة هنا للسبب الثاني لا السبب الشكلي ، وذلك ان اللغة في منتهى مطافها تغير الى ان تكون آلة محكمة التعبير لا للمحاكاة . وعلى هذا ان المرجع القاطع انما قيمته بمقدار ما يرد الامور الى نصاب الحقيقة . اذا اندس فيه خطأ وقع تحت نقد ، فليس من التجاوز ان انهر اركانه .

وتواطؤ الراء ما هنا لا يضيف على المحفوظ قدراً قائماً بذاته اذ ان الصواب قد يكون من حظ ذهن فرد . وفي الجملة قد آن لنا ان نفجر من مجرى مسدود بعض ، نبعا هيئات ان ينضب . تلك جملة من النظرات كانت تنبئ بمحاولة لغوية لها فضل خاص . هذا المعجم قد انفصل بنسبته عن المتواضع عليه ، طموحاً الى حل اللغة ، بما هي كيان حيوي ، على ان تشر التراث الذي تضيء في ديوانها . وهذا الايقال لا يقف عند عتبة التعبير الادبي ، بل يتعد الى ميدان الاصطلاحات وقد اصبح بلا حدود ، ذلك عمل فذ لا يقتضيه عادة الا عصبه من الادباء والمتبحرين . ونرى العلابي ذا ذممة تثير الدهشة . هو يذهب من الوحدة الجوهرية للكلمة اعني من المدلول التام الحقيقي الاولي المعني بممكنات لا تخطر على بال . هذا المدلول يقع في مستقبل كل فضل من جانب الجذر ومن جانب التسلسل ، ثم يعمد المؤلف الى صيغ الصرف فيديرها بنحوق لاجل توليد مركب

بشر فارس يعرف معجم العلابي الى الغرب

بقلم الدكتور بشر فارس

٥٥

نشر فيما يلي المقال الذي كتبه الدكتور بشر فارس باللغة الفرنسية عن معجم العلامة الشيخ عبدالله العلابي ونقله الى العربية الدكتور علي سعد :

خلف

لنا القدامى ، تأليف شتي قيدها فيها الالفاظ على اصنافها ، وقد هذب جماعة من اهل اللغة المحدثين اغزرها . قدموا لنا ، موسوعات اقل اختلاطاً واحسن ترتيباً ومع هذا لا تزال تشكو برارة ، من نقص معجم مؤلف بحسب ذوق اليوم .

ان الميراث ، اصبح في بعض المواضع لا يصلح لمحدثنا من جهة : كلمات وتراكيب لزمن مضى ولا حواس على الالفاظ لها مدات كثيرة ما تكون ملتبسة او متنافرة . ان المتقول لنا من متن اللغة واسع حقاً ، غير انه على تباين انه لشمر ايضاً على انه قد بعد افقته ، حتى ان احداً لا يستطيع ان يتصرف ببراعة ودقة في آن واحد ، سوى كاتب ملهم ، اعني شاعر يستطيع بديارته التعبيرية ، ان يعث فجأة عالماً غير ، بفضل لمسات كلها طرارة لا يبلغ اليها التقليد . يضاف الى هذا ، ان آراء المجتمع الحديث وكذلك معارفه الوضعية تتبدل وتتكرر بلا انقطاع ، في حين ان ملاك اللغة لا يتجسم الا شيئاً ما وبغير شدة ولا رسوخ . فهذه المصادر الموضوعية في السنوات الثلاثين الماضية رغبة في سد حاجات العلم الحديث لا تسد كل المسد .

اما بما معنا ، فوا اسماه ناعسة ، واذا هي عرضت ، بين تائبين ضخمين على جمهور كل ميل اليها واقتناعه ، بما اصطلاحات فما تكون هذه في الغالب ولا سيما في مصر الاممثلة بحاجية . ان على فئة من الادباء والمفكرين ، يقع واجب المسعى مع ما فيه من مشقة وما وراءه من ضعف الجزاء : وسر المسعى ، هو ان يواجهوا النشور الذي يشتد يوماً بعد يوم بين اللغة



من المشتقات يستلهم من عناصر البناء اللغوي ، فتأتي مرتبة على نحو عقلي ، فيلجظ لاحظ عندئذ بأية مراتب وابة لفئات يمر الفكر منتقلاً من معنى الى معنى ، والى جنب هذا الملك بما يتضمن من تعاقب بين التشبيه والمجاز ، يقوم مملك التعريب وفقاً لقوانين النطق العربي .

وان اتفق للعلايلي ، هذا الذي لا يعرف الكلال ولا التقليل ، ان مجازي الشطط ، فذلك لان التطوح لدى يجدد تلك صفته ، يدخل حيز الاعتدال . وقد يصدمك لفرط ما يتحرك في اقصى مدارج فن رفيف : جمع منسق ، الى ارتجال من باب الخدس ، وهكذا نجد بين ابدينا من جهة كنزاً راعناً هومتى الفاظ ونقها الادب وعزرها الاستعمال ، ثم جلاها التواتر والمعت اليها الترهية ( الميثولوجيا ) ، كل ذلك والالفاظ متسللة حسب استنباطات دقيقة ، ومن جهة اخرى نجد طائفة من الممولد مستندة الى ذلك الكنز الزامن ، وبأني الموعد من قبل المؤلف او من سبقه في وفرة وازدانة احياناً وكثيراً ما يبلغ التوفيق . وفي كلتا الجهتين لا يحجم الباحث في اندفاعه عن الجراءة كاثرة ما كانت . وعند التقدير الاخير لجملة ما تقدم ، يكتسب الاداء بآراء هذا الاقدام دقة ويتسع ، والانواع هذه المرة يجد

وهذا ما يضع سر لغتنا في موضعه الحق اذ يريده الى الجو الاول حيث تنفس فيه حراً خارج بناء منظم على وهم وما ابعد اليوم الذي تفقد اللغة العربية رونقها وتفتقر الى فان طاقها النفسانية تمدها وسائل غاية في العجب بما لم يكن عن سوق الفكر المستعد للتنج الى عتبة الرفاهة الذهنية .

## الفاخرة

## بشر فارس

الفن والوجود والوجود شيء واحد

بقلم عبد الله العلايلي

\*

العلم الذي تتنادى اليوم الى محرابه ، افتتح التول . فالفلم مذ كان - تبارك اسمه - شرع للتاريخ ابوابه واملى الحضارة حرفاً فحرفاً ، ولولاه لبيت الحضارة خاطرة هامة او خالقة غائمة ، ثم ما كان يقدر لها ابدأ ان ترى نفسها في المرأة .

فالعلم كصفوه الازميل ، كلاهما يشي مشيته الخالقة ، هذا \* الليت في مؤتمر الكتاب العرب الذي انعقد في دمشق .

على الطرس لينطق ، وهذا على الحجر لتتشيع فيه نابضة الحياة ثم يؤولان الى انهما من التاريخ وجه ولسان ، مشاهد وحكاية . على انه نفسه الذي يتربع على المستقبل رتاجه ، ويترجعه شياً ، فاذا المستقبل في خاطرة مائل مثل الداني القريب .. انه عند ملامس اليد ، لان القلم جسد ضلوعه عند ملامس الوعي وما كان ليد القادرة ، ان تنفك عن بادوة الوعي المقدرة ، الا عند اسطوريين بها .

ان القلم الذي تجتمع اليوم على تقديس اسمه ، هو الذي يعطيك منك ، من واقعك ، لا الذي يجترعك . اما الذين يقولون غير هذا القول ، اغتضني خطأً ؟ اذا انا لم افرقاً بينهم وبين « دون . كبشوت » . فصاحبنا خال في اجنحة المطاحن الهوائية فرساناً ، وخال نفسه غلاباً ، وهؤلاء اذ يزوروننا ، يخالون اهم اختراعوا ، ويخالون اهم افلام .

وقد قلت منذ حين قريب : اننا حين نقول القاري . لا نعني متلقياً نصيبه في الاخذ دون نصيبه في العطاء .. فالقاري بما انتهى اليه لظنوره ، وبما انتفع عليه من حاجات ، هو الذي يلي فيريك وجهة المسير ، ويضع خطة الطريق .

ومن ذا يقول : ان « بؤرة العدسة » هي التي تخترع الصورة فكبير امها - كقول - انها تلهم الظلال لتعدها في حزمة ، ثم لتعطى اعطاء الصنع ، لا اعطاء البدع .. وايضاً من ذا يقول : ان الشجرة هي اقتطاع من فردية الشجرة ، وواقعها انها شيء . كوني من عواصف وعود وامطار ، على شيء مثله من اشعة وحرارات ، تفتح لها الشجرة في مجال ذاتها ، في مجال اعلمها الحي ، لتفرغها خلقاً آخر ، لتفرغها افراغ التأليف ، لا افراغ الانشاء . ثم انو اكثر فاكثر لاقول : ان اوائلنا كانوا اصح ادراكاً ، فقد سموا ما كان يجترع لهم اختراعاً اسطورية ، اما ما وجدوا فيه انفسهم ، ما وجدوا فيه دنياهم ، ما وجدوا فيه واقعهم الذي يتحرك ، فانه وحده الذي سموه ادباً . فهل نكون ملومين اذا قلنا هؤلاء الذين يفتوضوننا باسم الفن ويعيوننا انكم اسطوريون دون ان نقول لهم انكم اغبياء ، وان كانوا في محل استحقاقه .

ثم ما الفن ؟ انه الحياة بكل ما فيها من دق وسكب ومد ، وما جاليتها الا ادراكها المنعطف بفعل ينعش الحياة في صورها الثلاث : العاطفة والعقل والارادة ، وما لذة الجمال الا الشعور بهذا الانتعاش العام ... فالانفعال الفني هو الذي يملك



أذكر أننا حفظنا يوم كنا نحفظ الايجدية ان الاديب هو ذلك الوعاء للهيب الاقدس ، وحفظنا ايضاً انه لم يأتزل الا في نفوس برة تهبت للخير وتبثلت للحق والجمال ، وانتزعت الحاروب والهاياكل من معنى جحارتها ، لتسكبها بحاروب وهاياكل من معناها ، من معنى حقيقتها . فلم تعد وكل امرها حجارة تنفت وتتناكل ، في غفوات وصحوات من الانسان والزمان ، بل حجارة هي وحدات من خلود هذا الانسان المصفي لا انسان الباطلي - اللوح القمي - الذي تعرفون ابتاءه في هياك القمم وعلى مسارب الدروب .

اقول وليتي استطيع على القول ، الوفاء بكل هذا الحس الضارب في مذهب نفسي ، حيال ما يخطر به القلم الصدق ، فانه لا يخط ولكنه ذوب روح يرفض كائناً على الاطلاق .

وربك - جلست حكمته - اراده خير هذا المجتمع «الطلل» الذي تتعب في صحرائه شواهد ليتها الاغربة ، ليتها اليوم .. اذن لارينا على سماء نعيمها ما يسمنه «جمال فن القبح» ولكن الرقيقة في شواهدنا انه اسقطها من حسابها حتى «فن القبح» فيجاء قبحاً لا فن فيه ، اي الما متصلاً لا الى موت ، ويسأ متورماً لا تعة في حواشيه ، ووذيلة مفعمة بالسواد لا الى هداية ولا الى مل في ان يقتل .

نعم ان ربك اراده خيراً ، اراد من حبات الظل المنسكب ان يكون معنى الحياة في الاطلاق ، فكثيراً ما دارت حبة الطل على نفسها فانهقدت في سيل ، وكثيراً ما دار السيل على نفسه فانهقدت في التيار .. فاقلام الصدق لا تطبع لتنشر ، بل بقصد روحها على الطابع ، لتجيه فضيلة وطنية حية تطعن رذيلة حية وصدقا يتنادى يضرب وجه كذب يتفادى .

انا اعرف ان انساناً سوف يطمشون الى يوم القلم العربي هذا وهم الطيبون الشرفاء . كما اعرف ان انساناً سوف يزورون عنه ازواراً غير محدود ، وهم اولئك الذين يخفون كل صوت بسبيل التحرر من أسر الاوضاع التي ابتدعوها مع العصور ، لتكون في ايديهم قيود الشعب ، فلا ينطلق الا اذا شاموا له الانطلاق . ولكن الشعب والمجتمع اكبر منهم ومن اوضاعهم ، وارفيع محلة واقدس مقاماً ومكانة .

سوف يذعرون وتروهم غاشية ، وما يذعرون للاوضاع ولكن لانائياتهم الجشعة ، فهم يحمون هذا الباطل لانه يحميهم لانه يحمي باطلهم .

عبر الله العوالي

علينا كياننا كله ، حتى لتشتد خفقات القلب ويسرع جريان الدم ، فاذا الحياة تزداد قوة وتشد . اما النظرة التي ترد الفن الى ذاته فظرفية لاجبة ، فالفن جد الى ابعد الجد ، ان الاديب لا يلهو كما تفعل آلهة «الاولم» ، بل يعيش على ارض الناس وانفعالاته اعظم وارحب ، هذا هو السبب في سعادته وسقائه معاً .

نعم هذه النظرية التي تستبعد كل ما هو ضروري للحياة وكل ما هو مفيد لها ، وكل ما هو موضوع حقيقي من موضوعات الرغبة ، خادعة بموهة ، فان اول مظهر من مظاهر الشعور الجمالي ، ارواء الحس الظامي واستعادة الحياة توازنها واستئناف الانسجام بين ما هو مادي وما هو معنوي . اما لعب الخيال للخيال نفسه اي تتابع صور لا يمكن ان تنقلب الى احساسات مؤلمة او لذيذة ، ولا الى افكار وعواطف ، فهو الشيء السلطي الموم والمولود في الفن . ان الفن العظيم هو الذي يجمع بين اللذة والجمال والفائدة ، وبذلك يندو اشبه بتلك الآلات الوفاة التي لا تكاد تلمسها حتى تطلق الصوت الموسيقي . ان لكل شيء رجاء عميقاً في انفسنا ، فالفن والوجود والوجود شيء واحد ، وهما نفس بالانساع الى ادراك انسجام الحياة باستمرار ، وتنطبع كل فرحة من فرحاتنا بهذا الطابع الاقدس ، طابع الجمال . فالفن ، اذن ، اجتماعي في جوهره وروحي في غايته ، ان يسو بالفرد على ذاته بتوحده في الجميع . ان كل انفعال جمالي يشجعه توسيع الحياة الفردية بنهوضها الى افق الحياة السامعة ، والفن لا يستمد قيمته من شدة الاواصر بين الكون والكائن ، بين الفرد والكل ، بين كل جزء من اللحظة والديمومة . والقنان حين يأخذ محاض التعبير عما يسمى بالرؤية الداخلية ، انما يفعل تحت الرغبة في ان يكون الرائي اكثر من واحد بان يكون الرأي الكل .

يوم القلم هذا حدث فريد في دنيانا العربية ، وان اردت الدقة اقول : في دنيانا العربية الحديثة ، فقد كان للقلم وما يبيت من اعلام اسواق يحمدها ، «فمكظ» يوم من ايام ما يجري به القلم وينهض به الحرف ، ولقد عادت تلك الايام على الجملة بالفضل وكان خيراً كثيراً ، وعلى المضون بالحقيقة وكأف خيراً أكثر .

واحياء السنة بيوم للقلم ، ولا سيما في ظرف العرب الراهن الذي تأتمر فيه الطوائف بالقلم الحر اول ما تأتمر ، لعله اخضع حدث في الطريق الى النصر ، لانه ارفع متبرلفض القلم الاجير .

بقلم كامل الشناوي

٥٥

زيت

الدكتور طه حسين في داره بالزمالك ، غداة عودته من اوروبا . كان قابعا في غرفة مكتبه . حوله زواره : اصدقاء ، واقارب ، وتلاميذ ، وسكرتيره الخاص ، وآلة التليفون . ومئات من الكتب غطت جدران الغرفة ، وتراكت فوق المكتب ، وجلس على الكرسي كما لو كانت هي الاخرى بعض الزوار !

كان الدكتور طه يتكلم عن الفقر عدو البشرية . عدوها التام الذي لا يرحم . سجنها وسجانها . قبحها وجلادها . فالفقر يحول بيننا وبين العلم ، والفن ، والعمل . الفقر يشل المواهب ، ويقيد الحطى ، ويشير الجوف والفلق ، وبغري بالتمرد على القيم والمعاني والفضائل . قال الدكتور طه :

— لقد دقت مرارة الفقر . وعانيت قسوته وشدة ، ولهذا اشعر بالعطف والحب والرحمة ، على كل فقير .

لقد كاد الفقر يحول بيني وبين ان اكون شاعرا .. كنت طالبا في الازهر الشريف . وكان اخي الاكبر الشيخ محمد حسين ولي امري . ولما انشئت الجامعة المصرية القديمة فملكنتي رغبة شديدة في الالتحاق بها . ومنيت النفس ان اكون يوما من الياهم احد خريجيها . وصارحت اخي بهذه الرغبة ، فنهاني عنها ، وزجرني بعنف وشدة ، وقال لي : لقد جئت القاهرة لتطلب العلم ، وهذه الجامعة لا تزال تتعثر في خطاها ولا أحد يدري ماذا سيكون امرها . والشئ الذي لا شك فيه انها ستصيرك عن الازهر وأكدت لآخي ان التحاق بالجامعة لن يصرفني عن طلب العلم في الازهر الشريف . فتركتني غاضبا وقال : افعل ما تشاء !

ولما ذهبت الى الجامعة وجدت ان الالتحاق بها يقتضي دفع رسم قدره جنيه واحد وطلبت الى أخي ان يعطيني قيمة الرسم فقال ساخرا : هل تريد مني ان ادفع لك ثمن انصرافك عن العلم ! هذا مستحيل !

وقد ازعجتني هذا الموقف من أخي الاكبر ، وتولاني بأس شديد وعندما اجتمعت بزملائي الجاورين لاحظوا ما انا فيه من

هم وكآبة . فسألوني عما بي . فلم اقل الحقيقة . وزعمت اني مريض وانصرفت الى البيت . وصحبني احد زملاء ، وسألني في الطريق عما اشكو منه . فرويت له مأساتي ، فضحك وقال : كيف تحمل هموم الدنيا كلها فوق رأسك ، هكذا من أجل جنيه ؟ قلت : لاني لا أمكث هذا الجنيه وليس لي ادنى أمل في الحصول عليه !

قال : سأفرضك الجنيه ، ولا ترده لي الا اذا تبسرت احوالك . بعد سنة . بعد سنتين . بعد عشر سنوات ! واعطاني الجنيه ، وفي اليوم التالي ذهبت معه الى الجامعة . ودفعت الرسم . وأصبحت طالبا جامعيا وعن طريق الجامعة التذبة سافرت الى اوروبا ، وأتممت تعليمي في السوربون .. وكأكم تعرفون بقية القصة !

ولولا هذا الجنيه لما فارت صحن الازهر الشريف ! وضحك طه حسين وقال : لعلكم تدهشون اذا علمت اني لم أرد الجنيه لزميلي حتى الآن .. وهذا الزميل هو الاستاذ احمد حسن الزيات ! وقال الدكتور طه : من القريب ان الذين تعلموا بالجان على حساب الدولة حاربوا بحماية التعليم . وكانوا قساة على الطلبة المعانين عن دفع المصروفات !

وذكر احد الحاضرين : ان أحد وزراء المعارف من حاربوا بحماية للتعليم حينها . لا هوادة فيها ، قد تعلم على حساب الدولة ، وروى قصة تعليبه بالجان ، قال :

حدثت في سنة ١٩٠٨ ان قام سعد زغلول وكان وزيراً المعارف برحلة تفتيشية على المدارس الابتدائية . واراد ان يختبر ذكاء التلاميذ فألقى عليهم هذا السؤال :

يوجد على شجرة عشرة عصافير . اطلق عليها صياد عياراً نارياً فاصاب واحداً منها . كم عصفوراً بقي فوق الشجرة ؟ فقال التلاميذ جميعاً يبقى تسعة عصافير .. وقال احدهم لا يبقى عصفوراً واحداً ، وسأله سعد لماذا ؟

قال : لان العصافير عندما تسمع الطلق الناري ستطير من فوق الشجرة .

فامر سعد بان يتعلم هذا التلميذ على حساب الدولة الى ان يتم تعليمه العالي .. وقد كان ! ثم اصبح التلميذ وزيراً المعارف وشهراً حرباً شعواء على الحماية !

وقلت : لو ان هذا السؤال التي اليوم على تلاميذ مصر في المدارس الاولى والابتدائية لاجابوا كما اجاب ذلك الوزير .

ولهذا يكون من حقهم ان يتعلموا مثله جميعاً على حساب الدولة!  
وقال الدكتور طه : هل تعرفون كيف استقلت من الجامعة  
عام ١٩٤٢ ، وكيف تم تعييني مستشاراً قنياً لوزارة المعارف ؟  
ان احد اساتذة الجامعة هو الذي اخرجني من الجامعة !  
واطلق طه حسين العنان لضحكته الساخرة ثم توقف عن  
الضحك . وتجهم وجهه ، ولصق احدى راحتيه بالآخرى ،  
واخذ يسرد هذه القصة :

كان المرحوم الدكتور احمد امين عميداً لكلية الآداب في  
جامعة القاهرة . وكان الاستاذ احمد نجيب الهلالي وزيراً للمعارف  
وكنتم ازوره في مكتبه . ودار الحديث على مجانية التعليم .  
وقال الهلالي انه يمتن ان يجي اليوم الذي يستطيع فيه كل  
فرد ان يتعلم بالجان . وسكا في من ان المسؤولين في كلية الآداب  
يتصرفون مع الطلبة العاجزين عن دفع المصروفات تصرفاً تعوزه  
الرحمة والعدالة . وسأل : أليس هؤلاء ابناء ؟ كيف يحرمون  
من دخول الامتحان كل طالب عجز عن دفع المصروفات ؟ لقد  
جاءني اليوم رجل اعرفه . وقال لي انه لا يملك مصروفات ابنه  
وطلب مني ان اخمنه لدى كلية الآداب الى ان يحصل على  
المصروفات فما رأيك ؟

وقلت للهلالي اتصل بالدكتور احمد امين واعلمه انه سيسر  
لهذا الطالب وامثاله دخول الامتحان . ورويت له ان عندما  
كنت عميداً لكلية الآداب تساهلت كثيراً في تطبيق هذه  
القاعدة ، وسمحت للطلاب العاجزين عن دفع المصروفات ان  
يدخلوا الامتحان .

واتصل الهلالي تليفونياً باحمد امين . وتحدث معه في هذا  
الموضوع . فقال احمد امين : ان هذه المسألة من اختصاص رئيس  
لجنة الامتحانات وهو الآن بجاني . فتحدث معه الهلالي عن حالة  
الطالب الذي تعهد والده بدفع المصروفات بعد الامتحان .  
فقال رئيس اللجنة : هذه قاعدة ليس لها استثناء ! وقال الهلالي :  
ولكن الاستثناء حدث عندما كان الدكتور طه عميداً لكلية  
الآداب . فقال رئيس اللجنة : من قال لك ذلك ؟ فقال الهلالي :  
الدكتور طه اخبرني بذلك . فقال رئيس اللجنة : الدكتور طه  
كذاب .. فقال الهلالي : ما دام الامر وصل الى هذا فلا داعي  
للكلام ، واعاد سماعه التليفون الى مكانها وسألته ماذا حدث  
فروى لي القصة بالتفصيل .

فتركته ، وذهبت الى بيتي . وارسلت الى الدكتور علي

ابراهيم باشا مدير الجامعة كتاباً قلت له فيه : ارجو ان ترفع  
الى وزير المعارف استقائتي من الجامعة ، لاني لا اقبل ان اظل  
في الوسط الجامعي بعدما هبط الى هذا المستوى .. ان جامعة  
تضم استاذاً يتهم زميلاً له بالكذب ، ليس في مقدوري ان  
ابقي فيها !

ولم يكده علي ابراهيم يتلقى هذا الخطاب ، حتى ذهب الى  
وزارة المعارف وقابل الهلالي وقال له : لقد تلقيت من الدكتور  
طه حسين خطاباً اري ان مجرد اعترافي بانني تلقيته بعد اهانة  
للجامعة .. وسأله الهلالي : واين هو خطاب الدكتور طه ؟  
فاعطاه له . وقرأه الهلالي وكتب هذه العبارة :  
« تقبل الاستقالة » .

وبعد اسبوعين صدر قرار تعييني مستشاراً لوزارة المعارف !  
وصمت الدكتور طه حسين ، والقي بركبيه بين يديه فبدا  
في صمته ، وهيئته اسبه بمثال الكاتب المصري الجالس القرفصاء .  
وعاد طه حسين الى الحديث عن الفقر . عدو البشرية ..  
عدوها القوي الذي لا يرحم !

وقلت ان الذي جعل الفقر اقوى من الفقراء .. هؤلاء الذين  
تسللوا من صفوف الفقراء ، وحاربوا في صف عدوهم .. الفقر !  
هؤلاء الذين بعدما تعلموا بالجان حاربوا مجانية التعليم !

كامل السنوي

من احمد رامي الى امين فحمة

فراق ١٨ سنة ، التقى الشاعران احمد رامي وامين فحمة في  
لبنان ، فلوحت القيا الى رامي هذه الايات الرائعة ، عاكفا بها  
صديقه فحمة :

لفتيك بعد بأس واستيقاق ولم اك عالماً ابن التلاقي  
وكنت اهم في دنياك علي اراك تلوح في ظل المآقي  
اسائل عنك ابن وكيف تحيا وهل عهد الهوى منه بواق  
نحن الي قدر حنين قلبي اليك على مدى عهد الفراق  
وقيل : اناك فانقض واستبقه الى ضم المرجع والعناق  
فسرت اليك يدفعني حنيني واصكمت عبرتي بما الاقي  
الى ان لحث في عيني خيالاً تجسد فيه حبي واعترافي  
واهوينا على عطف وجيد نضمهما ونغنم في العناق  
كلى ان فاض دمعي من حنيني اليك وغام دمعك في المآقي

احمد رامي

## الطرفة المفردة في نثرنا الادبي

— بقية المنشور في صفحة ٧ —



من ناشرين وكُتّيبين وموزعين وسينائيين .

يكفي ان نستعرض الواقع لنلتصق اسباب الشكوى والتذمر العامين . يكفي ان نرى اكثر مما تصدره دور النشر والمطابع من مجالات استهتار وكتب جنسية، وفصص «الحلالية» وأفلام خلعية ، وصحف تجارية و... ويكفي ان نحتك بالناشرين الذين ينتقلون المؤلفات والمؤلفين ، ويستغلون الناشئة والمدارس وان ندخل المدارس والمعاهد التي تتجر بالناشئة وتقامر بمستقبل الشعوب .

بل اننا لا نعجب ، بعد الاطلاع على ذلك كله ، من قريب او بعيد لهذه الفوضى الضاربة اطنابها ، في صعيد الفكر والقلم ، وهذه البلبلة في المفاهيم والمفاهيم والموازين ، وهذه «العشائرية» في القيم والتقييم ، حتى ليخيل لنا ان « اسواق الخبر او مال القبان » قد انتقلت الى اسواق الادب والفكر في لبنان !

### تعبه الاحوار

اني اتوقف معكم هنا لتساءل بلدنا كم مرة جديدة ، عمدا استغفنا من العلوم والمعارف النظرية التي حفظناها ؟ وعن فقه الشهادات والالفاظ التي يفاخر بها بعضها البعض الآخر ؟

هل كان لتلك العلوم والمعلومات المحفوظة اثر في تطوير المجتمع يوازي الجهود والاموال المبذولة ؟ لا شك اننا لم نهدر عبثاً ما انفقناه من اموال وجهود واعمال . فنحن قد اتقنا المظاهر ، وسبقنا نحن اسانفتنا في الترف والبذخ . ولكن «ليس التشكيل في العيين كاللعمل » هذا هو منطق الحياة . التكلف والاصطناع لا يؤديان الا الى هذه النتائج التي تتخطى فيها ، وتعم الشكوى منها ، في كل صعيد .

والحق هو انه ما كان لنا قبل الآن ان نختار السبل التي نسلكها ، لاننا لم تكن تلك زمام امورنا . اما الآن وقد بلغنا رشدنا ، فما علينا الا ان نرمم لانفسنا خطة السير في المستقبل . فاما ان نستمر في « استجالاتنا » كالفقاع ، فنفقد مبررات وجودنا ، واما ان نعمل على دعم شخصيتنا المتميزة فتزيد في مقومات كياننا ، ونحلل تبعات الاحرار .

هل نظل نتحول من مزارعين وصناعيين وتجار ، الى اطباء

وحامين وصيادلة ، لا نجد عملاً ، ام نتخصص في الزراعة ، وفي الصناعة وفي التجارة ، فنعمل كما في الماضي لانفسنا ولوطننا ؟ هل نثار على استيراد الفيتامين ث (١) ، في علب محفوظة ، ونصفه في معالجة مرضانا ، وهو الفيتامين المتوفر في حمضياتنا ، بصورته الطبيعية ، في كل فصل من فصول السنة ؟

وهل نتابع « استيراد » القوانين والانظمة والمفاهيم الادبية والفكرية الموضوعية لسوانا وب عقلية غير عقلية شعوبنا ، وذلك كي ننشرها في الصحف ، دون ان نطبقها او نحاول تطبيقها حتى على انفسنا ؟ وهل نستمر على اعتبار كل سطر خطه « اجني » خيراً من اي « كتاب » عندنا ، الى ان يقوم احد المستشرقين فيدلتنا على ما يحتويه ذلك الكتاب القديم من كنوز المعرفة ، ونجننا فوق ذلك لقب « دكتور » او ما شبه من الالفاظ ؟ اعود فافكر القول بانني لست ادعوا الى رجعة عما نحن اخذون به من اسباب الحضارة والمدنية ، بجميع اسبابها دون استثناء . ولكننا زبده اخذاً من جميع استعداداتنا ونطوراً بلا ثم مزاجنا ونفيساً وعتائداً في الحق والخير والكمال . نزيدنا ثقافة موجبة شطر استتار مراقبتنا الحيوية ، من تربة خصبة لعطاء ، وبحر هادي ، جواد ، وساء صافى خيرة . فيكون العلم لنا معواً على بلوغ ما يبلغه الآخرون ، وما سبق ان بلغه اجدادنا ، لاملهية تلمسها ، او جوداً لا يظن اننا نحول بيننا وبين التعاون والتضامن والقوة ! وحينئذ نستمر في اداء رسالتنا الازلية ، فنعمل من مجتمعنا اولاً ، مجتمعاً في المستوى الذي زبده له ، وبفرغه علينا سبقنا في هذا المضمار ، وذكاؤنا الوفاق ، وامكانات البيئة التي نعيش فيها ، من قلب العالم ، في الحلق والانشاء والتوجيه والاشعاع ولعل الشاعر القديم الذي حذر من الثوب المستعار ، كل ثوب اتانا غنا بقله المأثور :

من تردى برداه ما رآه لايه  
سوف ياتي زمان يمتن الموت فيه !

واننا نسأل الله ان لا نقودنا الغفلة الى ذلك المصير . فنحن متفائلون لاننا نؤمن بالله ، وهو خير محض . ونكره التأشؤم لانه من خلق الشيطان . فاذا كان ما كان حتى الآن خطوة او خطى كتبت علينا ، فبيناها دون وعي ، فانه يتعم علينا اليوم ، وقد وعينا ، ان نخطو الخطوة او الخطوات التي تقودنا الى الخلاص ، الى النجاة . واتنا ان شاء الله فاعلون !

رساد دارغوث





## الادب والادباء



بم

المرء من التعليقات التي يقرأها ويسمعا عن الادب والادباء في العالم العربي ان عدداً كبيراً من افراد امتنا يفهمون للادب معنى غير معناه الحقيقي. فالادب كما يتراءى لهم هو ما كتبه المعتمد بن عباد ونقله الجاحظ او نفوه به امرؤ القيس بن حجر ؛ ويقولون ، «مُحَقِّقِينَ» ، ان ما كتبه الاول او نقله الثاني او نفوه به الثالث لا يمت كثيراً الى حياتنا الحاضرة ، ولا يفيد المرء شيئاً اذا هو لم يهتم به او يتعرف عليه ؛ لهذا كان الادب في نظرهم بضاعة «كالية» يتعامل بها من لديه منسع من الوقت وفرغ في حياته ونفسه وعقله .  
لا شك ان الاستنتاج المذكور من الناحية المنطقية استنتاج صحيح ولكنه لا يدل على الحقيقة لأن الامور التي استخلص منها امور خاطئة .

ان الانسان الممتلئ المعدة الصحيح الجسم الساكن في بيت مريح لا تكتمل شخصيته الانسانية ان هو اهل ثقافة «نفسه» ولم يدها بغذائها الفكري والروحي. فالادب او الفن عموماً هو من خصائص الانسان دون غيره ولهذا يمكننا ان نقول انه كلما زاد الانسان عنايته به زادت انسانيته انسانية . فالادب الحق يشبه عصارة نفوس مفرغة ومحفوظة في وعاء لغوي جميل واذا تذوق طعمها المرء وامتزجت بعصارة قلبه كان لها مفعول يشبه مفعول السحر ، فهي توسع آفاق نفسه وتعلم امكانياتها وتدها بقم خالدة كالجمال والحجر والحق التي لولاها لانحط الانسان الى درك حيواني رهيب .

والادب الحق هو ايضاً سجل النضج الانسانية في آفاقها والامها وتطورها للسلوك والكمال. هذا هو الادب الحق الذي نجده مثلاً عند «ديكنز» منصّباً في وعاء قصصي ، وهو يقتضيه قد ولد لدى شعبه ضميراً قومياً يشعر بالمسؤولية تجاه المآسي الانسانية التي كانت تجري في وسط المجتمع اذ هو الانساني اجتماعياً في بلاده لا يزال دونه قوياً حتى اليوم . وتطالعك في المانيا وروسيا وفرنسا شخصيات ادبية جبارة تبدو لعظم انتاجها ومجى تفكيرها . وبعد اثرها في كيان مجتمعاتها كأنها ماردة عملاقة تنتمي الى طبقة اسمى من الطبقة الانسانية . وليس في العالم بأسره رجل مثقف واحد لا يعرف اولئك الادباء حق المعرفة او لم ينفق ساعات جميلة بل اياماً عديدة في رفقتهم الروحية منتشياً بسحر خيالهم مخلقاً على براق فكرهم في اجواء سماواتهم الرحبة الفسيحة .

اما في العالم العربي فالتنا نعا في من نخبة لكثرة المشتغلين بالادب ولكننا في الوقت ذاته في فتر مدفع بالادباء الحقيقيين ذوي الانتاج الانساني المبدع الخالد ؛ ان مجتمعاتنا الحاضر يكاد يكون مجدباً بالعقوبات الادبية المالية فكان تربة هذا المجتمع لم تعد صالحة لتعود ذلك النوع العزيز من التعليقات .

انه ليس من قبيل المصادقة ان نجد الامم العظيمة الحية القوية لها آداب حديثة عظيمة وحية وقوية فالادباء هو القالب الذي من شكله تستبد الامة شكلها وشخصيتها . والاديب الحق هو اقوى رجل في امته واعظمهم رسالة لان اثره يتغلغل في صميم الامة جيلاً بعد جيل ، وحاجتنا نحن الى التخلص من ادب صناعة الكلام والحصول على هذا النوع السامي من الادب التابع من صدور ابنائنا المستمد الهامه من سما مجتمعاتنا لا تقل عن حاجة الفريق الى الهواء او حاجة آدم الى نفثة الله قبل ان يصبح انساناً .

جامعة ادنبرة — اسكتلندا

فؤاد همدان





سنة ١٩٤٢ اصدرت مطبعة كولومبيا كتاباً  
 فيما عن توماس مان لبرينان<sup>(١)</sup> ، ولا بد لمن يود  
 ان يتمتع بقراءة هذا الكتاب من ان يكون قارئاً  
 لأدب مان، ليدرك الأحداث والمناسبات التي يشير إليها الكاتب .  
 والقارئ لما تستوفه فكرته عن المرض والموت وعلاقتها  
 بالنبوغ . وهذه الفكرة ذاتها استرعت انتباه برينان « فوقف عندها  
 طويلاً وكتب عنها أطول فصل في كتابه فما هي هذه الفكرة ؟  
 عندما كتب توماس مان مقدمة كتاب شوبنهاور « العالم  
 كأرادة وفكرة » ، اقتطف كلاماً لينتبه بقول فيه ان قيمة  
 الانسان في المجتمع تتناسب مع قدرته على التصبر ، والتحمل .  
 ويعلق مان قائلاً : « وهنا يتفق نيتشه اتفاقاً كاملاً مع شوبنهاور  
 في هذه النظرية ، وخاصة فيما يتعلق بالرابطة المتينة التي تجمع بين  
 النبوغ والام » . والقارئ لكتابات مان يرى انه متفق معها  
 في هذه النظرية . ولا يصعب على من يقرأ مان - ولو كان يقرأه  
 للمرة الاولى - ان يلاحظ اهتمامه

بالمرض ، وشغفه بتصوير آلامه ،  
 ومشاركته العاطفية لإبطاله  
 عندما تحين منيتهم ، حتى ان  
 القارئ كثيراً ما يشعر  
 بالامتناع والنفور بسبب  
 وصفه العلمي الدقيق له ،

وتصوره الطويل للمريض وهو على فراش الموت ، ولما يقاسيه  
 من آلام نفسية وجسدية . ولكن القراءة الواعية لما تستطيع  
 ان تحيل هذا النفور الى اعجاب ، اذا ان انصرف الى الاهتمام بما  
 يصعب المرض من آلام جسدية ، ليس اهتماماً خارجياً سطحياً ،  
 بل معتمداً على نظرية يؤمن بها وهي ان المرض المؤدي بصاحبه ،  
 لا يحطم الجسد بقدر ما يوقظ قوى الحياة ويسمو بالثأل .  
 ولا يخفى على المطلع على الادب الحديث ان المرض موضوع  
 اكثر الادباء من طرفة ، وذلك قبل ان يظهر اهتمام مان به .  
 وقد كثرت هذا الموضوع في ادب القرن التاسع عشر بسبب التقدم  
 العلمي الذي اصابه القرن الماضي في هذا المضمار من معرفة ان  
 المرض نتيجة لجراثيم معينة تغلب على الجسد ؛ ولا يزال هذا  
 من المواضيع المحببة عند الادباء المعاصرين . والروايات المسرحية  
 والقصص من القرن الماضي الى يومنا هذا ، زاخرة بالشخصيات

(1) J. G. Brennan : « Thomas Mann's World »

المثألة المعذبة : فارق توماس الدموع من عيون القراء على  
 مرجرت المريضة بذات الرئة ، وخلق دوستوفسكي صوراً  
 خالدة للمصابين بمرض الصرع في « الاخوة كرامازوف »  
 و « المعتوه » وعرض يازاك بعض ابطاله لامراض فتاكة لا  
 يعرف لها دواء ، واهتم الادب الانجليزي بهذا الموضوع اهتماماً  
 كبيراً مبتدئاً بديكنز ومنتهياً بسورست موم . ولكن  
 طريقة معالجة هذا الموضوع عند هؤلاء الكتاب - باستثناء  
 دوستوفسكي - تختلف عن طريقة مان : فالمرض في الحالات  
 السابقة اما نتيجة احابة وراثية او عدوى خارجية ، اما مان  
 فيرى ان المرض نتيجة للوهبة الخالقة ؛ ولعل حبه وثأؤه  
 بدوستوفسكي ، هو الذي جعله يسلك هذا السبيل : فغطف  
 دوستوفسكي على المثألين ، واثابه بقدرة الالم على السمو بالنفس  
 جزء من ذاته ، لانه هو نفسه كان مريضاً . وان تصويره  
 للمصابين بالصرع والمعتوهين ليكشف عن عاطفة اعمق بكثير  
 من مجرد الاهتمام بمرض عارض

يصيب الجسد ؛ ان مرض الروح  
 والجسد متلازمان في ادب  
 دوستوفسكي ، واحترامه الالم  
 يدل بوضوح على ايمانه بان المرض  
 والسمو النفسي شيان لا ينفصان  
 ومان نفسه يشير الى « المعتوه » بانه

محاولة من دوستوفسكي يعرض فيها انفسه واطهر ما في النفس الانسانية  
 والادباء الالمان من المدرسة الرومانسية ينظرون الى المرض  
 لا كشيء كره الى النفس وعدو للانسان ، بل يرون فيه ظاهرة  
 روحية ملازمة للذنب الفكري والعاطفي . ويقول توفاليس ان  
 الصحة الجيدة شائقة من الوجهة العلمية ، اما المرض فضروري  
 لبناء الشخصية المتميزة . ويصف فريدريك شليجل المرض بانه  
 قوة روحية ؛ وكتب هوفمان قصة فتاة كان نبوغها في فنها  
 سبب مرضها . وبما هو جدير بالملاحظة ان امثال هؤلاء الكتاب  
 كانوا ركيزة من الركائز التي بني عليها مان ادبه .

والانتاج الاول لما مجموعة من القصص القصيرة .  
 والقسم الاكبر من هذه القصص يعرض افراداً مكروهين من  
 غيرهم بسبب نقص جسدي او عقلي يودي بهم اخيراً الى نهاية  
 مفعجة : فهذا فرم جيان تغربه سيدة متأنتة ، فيعترف بحبه لها  
 وقد له في جبل الامل ، ثم تصارحه بحقيقته وحقارته واشتبزأها

## توماس مان وفكرة المرض والموت

بسم محمد الصمد  
 ARCHIVE  
<http://Archive99a.Sakhrit.com>

منه ، فيغرق نفسه . وذاك آخر معرض لوبوات سادية، التقط كلباً جائعاً ، فاعتنى به ودلله ، وفي نوبة من نوباته دمج بسكين خبز ، وبمحام مريض تجبره زوجته وحبيبها على ان يظهر في حفل لباساً ملابس فتاة ، ويأخذ في غناء اغنية نسائية ، وقبل ان يشمها يجر صريعاً وو ..

لقد كتب مان هذه القصص في فجر حياته عندما كانت يخطو الخطوات الاولى في مجده الادبي ، وهذه القصص فيها قسوة لا تجدناها في كتاباته المتأخرة ، ولا نجد في هذه القصص بحثاً عميقاً نافذاً في معنى المرض والموت ، وهو ما يميز انتاجه في نضجه ؛ الا ان اهتمام الشاب بتصوير الألم والشذوذ ينبثق بما ينتظر ان يكون عليه اتجاهه في سن النضوج .

وفي بادئ وركس اول انتاج قيم مان ، نجد معالجة جديدة لمشكلة المرض والموت : ففي هذه القصة نجد كريستيان بدنبورك لا يشكو من مرض عادي ، بل من مرض نفسي جسدي مصحوب بذهيان . وهنا نجد الفكرة الخاصة بمان في هذا الموضوع وهي ان الانسان قد يقامى من مرض عضال بسبب ما فيه من ميزات ومواهب ، وعلى هذا فرضه نتيجة لشخصية المتميزة . وليس من الصدفة العارضة ان نجد توماس ، شقيق كريستيان قبل موته بقليل ، يتناول كتاباً لشونيهور فيجد في كلماته عن الام عزبة ونسبة . وعند انتقالنا الى هاتو ، ابن توماس بدنبورك ، نقابل اول

بطل من ابطال مان المندفين في كتبه التالية ، نجد فيه العشرة مع المرض : فهناو فان يعزف على البيانو ويؤلف بعض الاغان وكان معرضاً لوبوات عصبية مرضية منذ طفولته ، ولم يكن يبهج حياته الا استماعه للموسيقى ، وذهابه للابوا ، وعزفه على البيانو ، وتأليفه للآغان . وفي شبابه مرض بحمى التيفويد فوجد ان عليه ان يختار بين الموت والحياة ، ففاضل من اجل البقاء نضالاً متخادلاً ، فكان الموت اقوى منه . وهنا يختلف هاتو عن بطل آخر مان هو هاتز كستورب ، الذي يصاب بمرض ذات الرئة ، فبناضل من اجل الحياة ، فيشفي ببارادته ، ففي رأي مان ان الانسان المحتضر قد يعيش اذا كانت رغبته قوية في الحياة ، فيقول في بدنبوركس : «ولكنه اذا هز كنفه غير مبال عند جماعه نداء الحياة ، واذا هز رأسه غير آسف عند تذكره لما سيفيق عن عليه من مناظر جميلة واصوات عذبة ، ولا يمد يديه لدفع هذا الشبح الذي يطارد له اسلبه حياته . عندها لا بد للمريض من ان يموت . ولورنوز دي مديشي الانساني النزعة ، والراهب سافونارولا بطلا فيورتزا - الدراما الوحيدة التي كتبها مان ، كلامها مريض

فلورنوز برقده مرضه المميت المجهول في قصره المتروفي فلورنسة وتذبجد جسد الراهب سافونارولا حى عاتية . وعندما زار الراهب لورنوز الموسك على الموت يقول له : « ان حياتي الالم لا تنتهي : فاطمي ، والاجهاد الفكري المتواصل من اجل خير المدينة قد ارهاقني حتى لم اعد استطيع تحمل اي مجهود . »

وفي هذه الدراما التي تصور فترة من عصر النهضة ، نرى النظرة الانسانية للموت التي يؤمن بها لورنوز : فليس الموت نقبض الحياة ، بل هو ذروتها وخير ما فيها . ولكن لورنوز يكفر بعقيدته هذه وهو على فراش الموت ، اذ يتصور ما ينتظره من ظلمة لاشعاع بنورها ، فيصبح بصدته بيسكو : « ان الموت مخيف ، يا بيسكو ! انت لا تستطيع الامساك به ، ولا احد يستطيع هذا ، سواي انا الذي على وسك الموت ، لقد احييت الحياة في حياتي حتى اعتقدت ان الموت هو انتصار الحياة ، فكان هذا مني خيال شاعر ، لانني لا اجد حولي الا الظلام والفتاة . » وفي الصورة التي رسمها مان للشاعر فريدريك شيلر نراه يصرح

لاول مرة ان الفن والمرض وتوأمان ، وان ألم الفنان الجسدي جزء من طبيعته الفنية : ولا يعتبر الانسان بالأسا ما دام يستطيع التعبير عن ألمه بمثل هذا الشعر الخالد ، أليست العقوبة في ذاتها المأ ؟

واكسيل مارتيني ، الشاعر في « صاحب السمو الملكي (Royal Highness) » رد كلاماً شبيهاً بما وصفه شيلر : بإسالة الأمير عن موهبته الشعرية فيجيبه مارتيني : « ان صحتي ضعيفة ، ولا اقول لسوء الحظ ، لأن موهبتي غير منفصلة عن ضعفي الجسدي » وقبل اندلاع نار الحرب العالمية الاولى بثلاث سنوات نشر

مان « موت في البندقية » - Death In Venice وهو اكمل عمل فني في مؤلفات مان الصغيرة الحجم . وموضوعه الموت والحب واتحادهما في انسان واحد : فيطل الرواية استباح كاتب قصصي مريض يحاول الانعتاق من محله الذي يذب جسده وفكره ، فيذهب الى البندقية حيث يجلس على الشاطئ ، ويحلق في البحر الذي يهيم به - والبحر عند مان رمز للموت . ويقع استباح في حب فتاة جميلة ، فيرفض ان يترك المدينة رغم اكتساح الطاعون لها ، ثم يموت جالساً على كرسية على الشاطئ ، محملاً في البحر . ويصف مان مظهره وعينه المتعنتين ثم يعلق قائلاً : « ان الفن يثير قوى الحياة ، وبيعث السرور ، ويذبب الجسد والروح ، انه يحفر في وجوه رجاله ما يعاونونه من آلام نفسية وجسدية . » وهناك نوعان من المرض في رأي مان : نوع يحطم من انسانية المريض ، ويثير رغبات الجسد . ونوع نادر لا يصيب عضواً ،

بل هو ظاهرة ملازمة للنفس القلقة الموهوبة ، وهذا النوع هو الذي يصاب به الفنانون .

وقد توسع مان في شرح رأيه هذا في كتابه « الجبل السحري » - The Magic Mountain الذي نشره سنة ١٩٢٤ بعد جهد اثنتي عشرة سنة . وبطل القصة هانز كستورب طالب هندسة من مهبورغ مصاب بذات الرئة ، الموضوع الذي تدور حوله القصة هو وصول الشاب الى الايمان بقم معينة يرى انها هي القمم الصحيحة للحياة . وقد وصل الى هذه المعرفة عن طريق المرض ، فالضعف ، فالموت . ولكن هل هانز كستورب شبه بإبطال مان السابقين ؟ انه لا ينظم شعراً ، ولا يضع الحاناً وليس قصاصاً كاشنباخ ، ولا نستطيع ان نعتبره رساماً ، رغم انه كان يرسم احياناً ، وبالاخصار فانه ليس فناناً ! ان هانز كستورب يختلف عن ابطال مان السابقين ، فهو رمز للانسانية بكاملها ، او رمز للانسان العالمي ، ويؤمن مان ان الفنان هو اكثر البشر إنسانية ، فهو في هذا متفق مع شوبنهر الذي قال : « الفنان هو الانسان في احسن حالاته ، وهو امرأة الجنس البشري ، انه الانسان العالمي » ولكن هانز كستورب هو الانسان في احسن حالاته ، وان لم يكن فناناً ، لان حياته نفسها قطعة فنية : فهو عبقري يحق الفهم لعل الاحياء ، ستعرف بالموستى ، فيلسوف يكتو التأمل في الحياة والموت ، يقول : « للحياة طريقان : طريق مستقيم وهو الطريق الطبيعي ، وطريق سائل يقيود الى الموت ، وهو طريق العبقرية » . فمان هنا يتجاوز مشكلة المرض والموت وعلاقتها بالفن الى افق اوسع يبحث فيه مشكلة الحياة والموت وعلاقتها بالعبقرية من وجهة عامة . ويقول هانز كستورب عن مريض بليد مخاطباً ستمبريني : « يتراءى لي هذا غريباً ان يكون الانسان مريضاً وبليداً معاً » فيرد عليه ستمبريني : « لا شيء حسن في المرض ، فهو في ذاته هبوط بانسانية الانسان » . فهنا يعبر ستمبريني عن رأي الناس عامة ، ويقول سومرست موم في كتابه « حصيلة ايامي » - The Summing up إن الالم لا يحيل الناس الى قديسين ، بل الى عجائز مريضه » ويقول ألدوس هكسلي في كتابة Those Barren Leaves : « ان حالة الانسان وهو يسير من المرض الى الموت لتربنا في اشبع صورة ان هذا الكون ليس الا مهلة » . وهانز كستورب مصاب بمرض ذات الرئة . ويختار مان هذا المرض لأنه اكثر مرض يصاحب العبقرية . وقد قام مورمان<sup>(١)</sup> بدراسة كثيرين من النوابغ يبلغون السبعين اكثروهم

من الفنانين امثال ستيفنسون ، وشيلار ، وكاترين مانسفيلد ، وفولتير ، وموليير ، وشيلي ، وكنتس وو... وخرج بنتيجة وهي ان هذا المرض كثيرٌ ما يصيب النوابغ .

وانشاء كتابة مان لكتابه « الجبل السحري » كتب مقالاً طويلاً عن جيتسه وتولستوي وقاودن بينها وبين شيلار ودوستوفسكي . لقد كان شيلار مريضاً بذات الرئة ، وكانت دوستوفسكي معزاً لنوبات الصرع ، بينما كان جيتسه وتولستوي صحيحي الجسم ، قويي البنان . ويفسر مان هذا بقوله إن الموهبة الفنية على نوعين : طبيعية وروحية . فالفنانون امثال شيلار ودوستوفسكي نوعهم روحي ، وأمثال تولستوي وجيتسه نوعهم طبيعي . ولهذا تمجراً ، وحتى هذان العبقريان كانا معزتين احياناً لأمراض خفيفة ، فكان تولستوي في سني شيوخته عصبياً فوضوياً ، وقبل بلوغ جيتسه سن الاربعين كان ضحية اجهاد فكري وجسدي . وجيتسه نفسه يقول : « إن كونك اديباً معناه انك مصاب بمرض عضال لا امل في الشفاء منه » .

وهناك مثل واضح على تلازم العبقرية والمرض تجده في فريدريك نيتشه ، صديق مان الروحي ، الذي كان مصاباً بعدة انواع من الامراض : عصبية عنيفة ، واضطرابات معدية ، وصداع عنيف ، وشبه عمى بصري ، وأخيراً الجنون . وبعد « الجبل السحري » لم يطرق مان موضوع المرض والمرض بشكله ، ولا نجد الا اشارات هنا وهناك لا تختلف في معناها عما فصله في كتبه هذه .

وما هو جدير بالذكر أنه قبل حوالي ستين سنة اهتمت الاوساط الادبية لظهور كتاب لماركس نوردو<sup>(٢)</sup> قال فيه إن أدب وفن القرن التاسع عشر مريضان ، وان من خلقتهما كانوا مرضى . وقال ان الفنانين المعاصرين منجلون بسبب الازهاق العصبي الذي مر به الجنس البشري . ولم ينبج احد من نقد نوردو فتناول بالتحليل لبسن ، وفاجتر ، والشعراء الرمزيين ، والرسامين التأثيين ، وتولستوي ، ونيتشه ، وزولا ، وكثيرين غيرهم ، وحكم على انتابهم بالمرض والانحلال . وقد تصدى برنارد شو لنقد هذا الكتاب بسخرته اللاذعة في مقال هنز به آراء نوردو وهزأها ؛ كما تصدى لنقده كثيرون من المثقنين ومحبي الفنون ، فلم يلبث الكتاب ان طوي ونسي .

## محمود السمر

## الاكابر

- (1) Lewis J. Moorman : « Tuberculosis and Genius »  
(2) Max Nordau : « Degeneration »

هرولت من قسوة الحجر

\*

من يُسمي  
استمددت قوّتي  
من قسوة القدر  
خلعت جذور الثمر  
في المنحنى ناديت ربّي  
الم يكن ابني .. اخي  
وكلّ ذكر؟

انفقلت عنه  
أحرم في الارض  
ابحث عن شيء  
بعض شيء  
اصادق الطين والعشب

والحجر  
غداً يا طين في عيني  
غداً يا عشب  
جذورك مني  
على حوافيك  
يجي الفراش  
ترتّل جناب الغاب  
للطين والعشب والحجر

\*

غداً  
ينشقّ قهري  
ينحني الطين على مرّ قدي  
ينحني العشب  
وتعود اخي  
تروي حكاية القدر  
للطين والعشب والحجر

## قسوة الفراغ

\*



# ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

بعض شيء  
خلت كل اجوائني  
نداءات اخي  
في عيني  
مرّغت اهدائي  
اقتت على القدر  
سوداء من عيني  
بيضاء من قلبي  
اشواك  
فقات عيني

أمي ..

فانسري عني شيء  
بعض شيء  
لفتت أمي بذراعي  
ضغطت على نحري  
لغظت اسمها  
أمي ... أمي  
سخر مني الفراغ  
والتوى كله على جسدي  
ياكل كل قلبي  
كلّ عمري  
هرولت من قسوة الفراغ

\*

أبي ..  
فانسري عني شيء  
بعض شيء  
رحلت أمرغ رأسي  
في رأس أبي  
ابحث عن ذراعيه  
زلت قدماي  
من حافة التلة  
تدحرجت  
من فوق الجبل الى تحت  
الى صدى النداء  
نهضت اتسلق الجبل  
هرولت من قسوة الوادي

\*

أخي ...  
فانسري عني شيء

## الليل والحديقة المربجورة

من « أغاني إفريقيا » تحت الطبع

\*

فاجهشت في ربيعي، واطلمت في صباحي  
فرحت أطرد عنها كآبة الأشباح  
ورحت أخفي دوامي جراحها في جراحي

\*

وكم صباح سجين أطلقته من دجها  
وجعلت من دموع فجرته في ثراها  
وسققت غلقتها كقاي فوق سماها  
وطأرت سقن عنها جودها ، فشجها

\*

وفجأة أبصرت أعين الليالي الضيرة  
حديقة تفتت فيها ظيور كثيرة ..!  
وكانت صرخة صرخة مدعوره  
لطار باحث عن حديقة مهجوره

\*

يا ليل ، يا جيل الصمت ، باضريح الظلال!  
تري أعطتكم بعدي أوراق ربح الشمال  
فجدتكم ومررت ، عن اسمياتي الحوالي  
وعن حديقة ورد تجعدت في خيالي !?

محمد الفيتوري

القاهرة

من رابطة النهر الحاله

الليل ، ليل العبيد المتوجين ، العربا  
التابعين ، قاتيل فوق ارض الخطايا  
الآثمين ، النيبين ، التائبين ، الضحايا  
مثلي ، ومثلك ، نحن المسوخ ، نحن السبايا

\*

الليل ، هذي العيون المصعقة ، المصدومة  
هذي الشفاء الغلاظ ، المصبوغة ، المحبومة  
هذي الحكايا القديمة ، هذي الجراح الاليمه  
هذي السواقي التي تظعن العظام الرميمه

\*

الليل في كل ليل يدنو فوق السواقي  
جنازة تدفن الحزن في قبور السرور  
سحابة تظفر الموت فوق روض نضير  
وجه الله غريب ، معذب ، مقهور !

\*

قد كان لي في رياه حديقة مهجوره  
يجمد اليوم فيها احزانه المستوره ..  
ويلفظ الشجر الاسرد ، العجوز ، عطوره  
ويدقق الصمت ، والياس والظلال الحفيه

\*

دخلتها ذات يوم على جناح الرياح



هذه الآونة الأخيرة ، حدثت مشادة بين الدكتور فريجة والشيخ العلايلي في شأن لفظة « المعجّم » التي عتق بها الشيخ كتابه اللغوي الجاري نشره . وفي نظرنا أن كلام المتنظرين قد طاش سبمه ، فلم يصب كبد الحقيقة ، في مدعاه . فرأينا أن نبهت هذه المادة بحثاً زعمها ، حسب ما أوف اسلوبنا ، أي طبقاً لنظرية الثنائية ، والمقارنة الأصلية السامية .

في كل اللغات - ولا سيما في العربية ، لكونها مجموعة فحبات قبائل متعددة - يوجد صيغ محكمات وصيغ مشتبهات . ومن جملة هذه الأخيرة ، وزن « مُفْعَل » . فانه يدل على معان مختلفة تصبح غالباً مبعثة للالتباس ، ومثاراً للخلاف والمناقشات . فاولاً « مُفْعَل » مصدر مبني ، كمدخل ومخرج ، بمعنى الدخول والخروج . ثم « مُفْعَل » اسم مفعول من المزيد « أَفْعَل » نحو مُكْرَم ، مَبْرَم ، معلّم . و « مُفْعَل » ايضاً اسم مكان نحو « مُخَدَع » ، مُعْتَد . واخيراً « مُفْعَل » اسم زمان ، نحو « مجرى ، ومُنَجَّر » .

الوارد في كتب اللغة أن « المعجّم » اسم مفعول من « أعجم » وهذا ما يقول

به فريجة . اما العلايلي فيدعي انه « مصدر من المزيد بمعنى المكان » بيد بين ان هذا الزعم فيه تناقض .

لان المصدر المجرد هو ما يدل على حالة او حدث دون زمان . والمصدر المبني هو ما لا يختلف في المعنى عن المصدر غير المبني ويبني من كل فعل زيادة ميم في اوله . اما اسم المكان فهو صيغة تدل على موضع وقوع الفعل . فاذن كيف يمكن ان يكون المصدر اسم مكان ؟ اجل في هذا الوزن « مُفْعَل » قد تدل الصيغة تارة على المصدر ، وتارة على اسم المفعول . وطوراً على اسم المكان ، وطوراً آخر على اسم الزمان . لكن القرائن تميز بين معاني الواحد والآخر .

كلمة « المُعْجَم » مشتقة من الفعل المزيد « أعجم » وهذا المزيد منبثق عن الثلاثي « عجم » بيد لهذا الثلاثي مداليل متباينة لا بل متضاربة . منها عَجَمَ : عضّ . و - الثور قرنه : ضربه و - السيف : هزه واختبره . و - الحرف او الكتاب :

ازال اياهه . و « عَجَمَ » فلان : وجد في لسانه لُكْنَةً . وأعجم الباب : اقله . و - الكلام : اجمه وذغب به الى العجبة . وانجم الكلام : خفي . واستعجم الرجل : سكت عجزاً . ومنه « العُجْم » اصل الذئب . و « العُجَام » : نوى كل شيء . والعُجْمَة : ما تعقد من الرمل . و « العُجْجَة » : الصخرة الصلبة . و - النخلة تنبت من النواة . و « العُجُوم » الناقة القوية على السفر . والعواجم : الاسنان . و « الاعجم » الحيوان . و - من كان في لسانه حبسة والاعجمي : غدير العربي . و « المعجّم » الحرف ، او النص ، او الكتاب المنقط والمشكّل .

فالتنازع في فحواي هذه المادة ظاهر للعيان في حالتها الثلاثية لكن ذلك يزول اذا بدأ الاشتقاق من « الرس الثنائي الخفيف » متطرقاً في مراحل متتابعة ، منسجمة ، الى ان يدرك الثلاثي . « الرس الثنائي الخفيف » لمادة « عَجَمَ » هو « عَج » المتوسع

في مكرره « عَجَج » ثم في مضعفه « عَجَّ » ثم في جمود اوله « عَاج » ثم جمود ثانيه « عَجَا » واخيراً في المزيد فيه حرف تذييل ، وهو الميم . فيحصل من ذلك الثلاثي « عَجِمَ »

## « عجم والمعجم » بحث استقائي ثنائي

يقدم الاب موموحي الدومني  
أحد اساتذة الميد الكتابي والأدبي الفرنسي بالقدس  
http://Archiv.asharita.com

« عَجَّ » ومكرره « عَجَجَج » ( والتكرير للمبالغة ) يدل على معان ، منها : زجر الناقة بقوله « عاج عاج » و - الريح : اشدّت فاثارت الغبار . وهو من الافعال التي ينتج عن عملها صوت . فجاء « عَجَّ » و « عَجَجَج » بفهوم : صاح ، ورفع صوته وفي كل ذلك ، الفحوى الاولى هو فحوى الشدة في اداء العمل . وهي هنا اولاً الشدة في اثاره الغبار ، ثم الشدة في رفع الصوت او الصباح . كذلك الممدود الاول « عَاج » : مال ، عطف رأس البعير . ولهذا الفعل يقتضي قوة وشدة . ومنه متوسعه او مزيدة بافهام الواو « عَوَج » : انحنى ، والانحناء يتطلب قوة وجهداً . ومثله الممدود الثاني « عَجَا » وجهه : اماله وزوّاه ومنه « لقي فلان » ما عَجَاه « اي لقي شدة . و « عَاجَى الشيء » : عاجله وعاناه ، وفي ذلك جهد .

اما الثلاثي « عَجِمَ » الصادر عن الثلاثي « عَجَّ » فقد بقيت



لامرار القراءة فيها .

«العُجَمَاءُ» الحفاش الضخم ، وفي الضخامة صلابة وشدة .  
«العَجَسِي» : العاقل الميسر ، أي الذي يجتبر الأمور كأنه يعجم  
عندها (مجاز) . «العَجَسِي» : الذي جلسه العجم أي غير العرب  
الذين يعسر عليهم أجادة الطبق بالعربية ، ولا سيما الفرس منهم  
لأنهم في جوار العرب ، فعرفوهم قبل وأكثر من غيرهم ، فدل  
اسم الأعجمي على الأجنبي ، كما دل كذلك اسم الفرنجي ، وهو  
الفرنسي ، على كل غريب من العرب . من المجاز «رجل صلب  
المعجم» شديد عند المختبر . و «ناقة ذات معجبة» : ذات قوة  
على السير ، أو ذات صبر وصلابة وشدة على الدك .

«المعجم» له أربعة معان : معنى المصدر ، ومعنى اسم  
المفعول ، ومعنى اسم المكان ، ومعنى اسم الزمان . ولهذا تضاربت  
فيه الآراء ، ففهم من يقول أنه اسم مفعول ، ومنهم من يزعم  
أنه مصدر مبني ، وغيرهم يدعي أنه اسم مكان .

«حروف المعجم» : حروف خاصتها أن تكون منقطعة ،  
لتبليغها من غير المنقطعة ، ومعناه «حروف الخط المعجم» أو  
«حروف الاعجام» أي التي من شأنها أن تعجم . سميت بذلك  
لأن الشكل الواحد إذا اختلف أصواته فاعجم بعضها ، وترك  
بعضاً ، فتعلم أن هذا المتروك بغير إعجام هو غير ذاك الذي  
من عادته أن يعجم ، وبذلك يرتفع الاشكال والاستنباه عنها  
جميعاً ، ولا فرق أن يزول الاستنباه عن الحرف بإعجام عليه ،  
أو ما يقوم مقام الاعجام في الايضاح والبيان (تاج ٣٩١/٨) .

\*

الفكرة الاولى ظاهرة في الثنائي الخفيف وهو «عج» وفي  
مكرره «عجج» وكذلك في متوسعاته . وهذه الفكرة هي  
فكرة القوة والصلابة ، ومن هذا نشأ الشدة والعسر ، والصعوبة  
الناجئة عن هذا العسر . وهذا ما يجلي في «أعجم» أي أجهم ،  
ومن ثم اخفى وعسر . ثم جاء «أعجم» ، من باب السلب ،  
بمدلول : ازال الابهام والعجبة . وأذا كانت الصعوبة والعسر في  
الكتابة العربية ناشئة عن عدم وجود النقط المميزة الحروف  
بعضها من بعض . جاء «أعجم» بدلالة : ازال العجمة والابهام  
أو وصحها وميز بعضها من بعض بوضع النقط على فريق من  
الحروف ، ثم ازال الابهام عن الجمل والنصوص والكتب .

الناجم عن كل ما تقدم ان معنى «المعجم» لم يكن ليراد  
به في القدم سوى أي نص كتاب كان ، يتميز حروفه ، وبالتالي

فيه وتوسعت فكرة القوة والشدة ، ومنها الصلابة تظهر هذه  
الفكرة ، بادي بدى . في لفظة «المعجم» : أصل الذئب ،  
لمناته وصلابته . و «العُجَمَاءُ» : نوى كل شيء . ومنه يزر  
التمر وجهه ، اصلابته . و «العَجَم» : كل ما في جوف  
ما أكل كالغلب والزبيب ، أي جبه وهو قوي متين . «العَجْبة» :  
الصخرة الصلبة . و «النخلة تثبت من النواة . أي من شيء»  
صلب . و «العُجُوم» : الناقة القوية على السفر . و «العُجْمة» :  
ما تعتقد من الرمل . وفي التعقّد متانة وصلابة . ومن باب  
التوسّع المعنوي ورد «عُجْم» الرجل : وُجد في لسانه لكتنة  
أي صعوبة للتطق ، كأنه لا يتكلم الا بعسر ، بما يتطلب قوة  
وجهداً . من ذلك «الأعجم والعجاء» الهيمة العجيزها  
عن الكلام .

«عَجَم» الثور قرنه : ضرب به الشجرة بيلوه . وفي الضرب  
شدة وعنف . و «شيء» : عضه للخرقة ، كما تأخذ العود بسنك  
لتعلم صلابته من رخاوته ، وفي ذلك شدة وجهد ، ومن المجاز  
«عجم عود فلان» خبر حاله . و «فلاناً الأمور» : قدرته  
«العواجم والعاجات» : الابل ، لأنها تعجم العظام أي تعضها  
وهي أيضاً التي تعجم العضة والشوك . فتجترى ببلراك عن  
الخص . و «العواجم» : الاسنان . لأنها تقطع ، وفي القطع  
قوة وشدة .

«أعجم» الباب : اغلقه ، أي منع فتحه ، وفي المنع شدة .  
و «الكلام» : أجهه وذهب به إلى العجبة ، أي عسره . والمهزة  
للبالغة بالتعدي ، لأن أصله من اللازم «عجم» . واما «أعجم»  
الكتاب فمعناه : ازال الابهام وعجمته أي صعوبة ادراك مضامينه  
وفي ذلك عسر . وإزالة الابهام تم بوضع النقط والحركات ،  
لأن الرسم العربي لم يكن فيه بادي الأمر لا نقط ولا حركات  
فكانت قراءته عسرة . والمهزة فيه للسلب . «أنعجم» عليه  
الكلام : عسر وخفي فهمه عليه . عاجه : اختبره . و «تعاجم»  
الرجل : تظاهر بالعجبة . و «استعجم الرجل» : سكت ،  
لعجزه عن الكلام . و «عليه الكلام» : خفي واستتبعه . و «فلان  
القراءة» : لم يتقدر عليها ، لغلبة التعاس . «العُجة» : الابهام .  
و «عدم الاضاح» : «الأعجم» : من كان في لسانه حبة أي  
عسر . و «من لا يفضح وإن كان عربياً» . و «من ليس عربياً» ،  
وإن افضح . و «الرجح لا يتفصح» ، فلا يضح ماءً ولا يسمع له  
صوت ، لضيقه وعسره . «العجاوان» : صلاتا الظهور والعصر ،

وهي غير وافية بالمطلوب ، لعدم دقتها . فيفضل عليها كلمة « مَعْلَمَة » اي الكتاب الحاروي كثرة من العلوم المختلفة وهي صيغة مطردة في العربية للجل الذي يكثر فيه الشيء ، وعليها درجت مفردة « مَكْتَبَة » اي حيث تكثر الكتب ، وكان من الصحيح والمعتول ان تطبق عليها لفظة « مَتَحَقَّة » اي حيث تكثر التحققات ، بيد ان الكتاب ساروا على غير هدى ، فاستعملوا وما زالوا يستعملون حرف « مَتَحَف » مع ال ثلاثي المجرّد « تَحَف » لا وجود له ، وان فرضنا وجوده ، فلا يدل على المقصود من الوزن ، لان مفعول اسم مكان عادي ، اما اسم المكان الذي يكثر فيه الشيء ، فهو مفعلة ، اذاً الصحيح هو « مَتَحَقَّة » ولا مَتَحَف .

الخلاصة ، « المُعْجَم » لا يدل ، من باب التدقيق ، الا على الكتاب المتضمن الفاظ اللغة مرتبة ترتيب الابدعية ، ومشروحة شرحاً كافياً وافياً ، وهذا المعنى « المُعْجَم » ليس اسم مفعول كما توهم فرجة ، ولا هو اسم مكان ، كما ذكر العاليلي ، انما هو مصطلح مهني يرادفه في الدلالة « الاعجام » ، اما السفر المتضمن معلومات علمية ، وفنية ، وتاريخية ، وبلدانية وغيرها ، فهو « ليس بمعجم » ولا « معجزة » ولا موسوعة « بل « مَعْلَمَة » فقط ، وهي وحدها الحقيقية واسم على مسمى ، بكل معنى الكلمة . اما استعمال المصنفين الاقدمين ، كياقوت الحوي وغيره ، لكلمة « مُعْجَم » لغير المواضيع القوية « كمعجم البلدان » ، فذلك من باب التوسع ، ومن حيث الترتيب الابدعي خاصة ولا من حيث المضامين والمواد المبحوثة .

اخيراً للمادة « عجم » العربية نظائر في غيرها من الساميات الأخرى ، من ذلك في السريانية « عَجْم » ( بالجم المصرية ) يراد بها : تهوع ، تقمياً ، تكره ، تنزّر ، وفي العبرية « عَجَج » ( بالجم المصرية ايضاً ) : حزن ، اغتم ، وفي الاكدية Agānu : اغتاض ، حنق . فبهذه الأفعال ، على حالتها الثلاثية تبين قاصية الفجاوي عن مداليل « عَجْم » العربية . لكن اذا رجعنا الى التناثي الخفيف « عَج » ومكرره « عَجَج » الدال على الشدة والجهد ، وجدنا انها غير منافرة لهذا الاصل ، ففي « التهوع والتقيؤ » جهد مادي حسي ، وفي الحزن والتكره ، والغيظ والتنزّر شدة وجهدي أدبي . والسلام على من كان التقصي العلمي ديدنه .

الادب مرمرجي الروضكي

الفرس

نسهل قراءته ، بوضع النقط والحركات ، اذن لم يكن فيه ادنى دلالة على ما عني به « المُعْجَم » فيها بعد ذلك ، اي الكتاب الحاروي مجموعة من الالفاظ ، او مفردات اللغة كلها ، مع تفسير معانيها ، وترتيبها ترتيب حروف الابدعية ، كما جرى الامر في العصور التابعة ، مع وجود الاختلاف في النظام المتبع عند كل مؤلف .

ثم ان « المعاجم » الاولى لم تكن سوى محاولات لجمع طائفة معينة من الالفاظ حسب المواضيع ، ككتاب الحيل والنبات وما شاكل ذلك . وقد وضعت ايضاً « معاجم » حسب تصنيف الماني ، كالخصص لابن سيده وغيره ، ومن جهة الترتيب الاشتقاقي قد خلت المعاجم من كل تنسيق وتعليل ، ما عدا اتباع الابدعية ، وفي هذا ايضاً وقع اختلاف ، اذ منها ما اعتبر فيه آخر الكلمة ، ومنها ما روعي فيه الحرف الاول .

مهما يكن معنى « المُعْجَم » في بدء تكوينه ، لم يقصد منه في التقديم سوى كتاب يشرح الفاظ اللغة مُبَيِّنَةً . وهذا القصد مع هذا النظام كان المتوخى والمتبع في عامة « المعاجم » عند كل الشعوب ، الى عصرنا هذا .

بيد ان التطور والتقدم دفع بعض المعجمين في البلاد الغربية الى التوسع في هذا المجال . فزادوا على ذلك نظم معلومات وشروح في مختلف العلوم ، وهذا ما دعوه « انسكلوبيديا » او دائرة معارف ، او بلفظة واحدة ، كانت في البدء « موسوعة »

## الروماني في كتاب جديد

هل قرأت ملوك العرب ؟

هل قرأت الغرب الاقصى وقلب لبنان ؟

هل قرأت النكبات والتطرف والاصلاح وخارج الحرم واثم الثمرات ؟

اذا كنت طالمت ذلك ولا شك انك فعلت فلا تنس ان تقرأ

## تاريخ نجد الحديث

او سيرة الملك عبد العزيز سعود

وقد صدر بجهة تقنية تليق بالموضوع

اطلبه من دار ريماني لطباعة والنشر - باب ادريس - بيروت

تلفون ٢٨٧٥٧

ومن جميع المكتبات

## موقف المعصية

فتمت يا ربني متى  
متى انبثاقه السلوتس  
وتفجر ينبوع الفجر  
متى تصعدني ثانية على قمة آارات  
لاجلس كما كنت اجلس عندما طوى «قديمك»  
في اربع جلالك ، في جناح حبك ،  
على الدرة السابحة في البحر الاول  
ربي اربي وجهك ثانية  
واغفر لي يا رب معصيتي  
ولا تردني عنك

واذا صوت ربي آت من  
خلف السحابة  
ومن اعلى قم الجبال  
من اطراف الارض ومن مفاظات السباع  
وانوار البحر  
« اذا كنت قد اشجيت وجهي عنك  
فقد انكسر قلبي حزناً عليك  
فاشهر السيف في وجهي  
وليكن كل ما بيني وبينك خراباً  
وانقض حجارة شريعتي  
وقض اركان هيكلتي  
وسب شعبي ودعائي  
وقل رفضني واصطفاكم  
ركاني وكلكم بالعزة  
حتى اذا اصعدوك بحرقه لي  
باكورة امام عرشي  
قبلتك وغفرت لهم  
وضمنتك الى صدري »

فقلت ربي فالمعصية اذن ثواب  
قال « هذه عبادتي  
بل هذا هو حبي الذي اخفيته عنهم  
وكشفته لك »

طالعت وجه ربي  
في ضحي ليله تبوجت بظلمة ظلامه  
خطلوط ودوائر اشعت في الافق المحضب  
مطلقة على صفحة بحيرة مائنة  
تتحرك فيها ظلال الموت  
والقوارب السوداء تنزلق  
مهيضة الشراع ، وملاحوها  
ذوو الواجه الصائنة  
وقناعات الموت  
والاعين التي لا تغلق  
يسوون المنظور من الشراع  
وفي المنزلق الذي يصل الشاطئ  
باذرع آتون المبتله في الافق  
وقفت انا يا ربي  
اريد ان اصل اليك  
ولكن يدهك حجبتك نني  
ذراعك اخملت سبيلي  
( انت الذي اجئت لي البحر )  
وسويت لي صفحة الماء  
فلما اردت ان اعبر  
رددتني واشجيت بوجهك عني  
واقمت الابعدين لك اصفياء  
ومقاتليك جنوداً لك  
وانا يا ربي انا  
انا الذي طالعت وجهك  
وعرفت سرّك  
وانكنانا معاً على المائدة المقدسة  
يوم ( صنعت لي ضعكاً )  
انا يا ربي انا  
تركنتي وحيداً مبهضاً  
في زحمة العطاشي ينهلون  
من ماء البحيرة المسموم

## الى توفيق صانع

هذه الاسطر التي سار بها قلبي عشية  
اقت من رؤى ديوانه الزائع



ARCHIVE  
الناشرة  
<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

# قواعد القصة وقوانينها

بفلم ناظم نوفي  
لباس شرف في الآداب

٥٥

هل

للقصة قواعد وقوانين؟ سؤال تلقىه الكاتبة البلجيكية نالي كورمو قبل ان تبدأ دراستها في القصة. والجواب على هذا السؤال ليس سهلاً. فإذا قلنا : نعم ، كان ذلك اعتداءً على عباقرة القصة الذين يبدؤون بنفوسهم فيكونون فوق القواعد والقوانين . وإذا قلنا : لا ، كان معنى ذلك الفوضى والاضطراب بحيث يستطيع كل شخص ان يدعي انه « كاتب قصة » .

ولكن نالي كورمو تلخص الجواب ، بعد ان تشرح قواعد القصة وقوانينها ، فتقول : « ان هذه القواعد والقوانين منتزعة من الاعمال القصصية العظيمة ، وهي تلقى ضوءاً جديداً الى الطريق السوية فحسب ، ولكنها ليست طريقة واحدة ، فما كان للكاتب اخلاق طريقة واحدة يجب ان يسلكها » .

ويقوم سؤال آخر . يجب ان يلم القاص بقواعد القصة وقوانينها ؟ والجواب يختلف ايضاً . يقول بعضهم : لا . وبذهب الى ابعد من ذلك فيقول : « ان القاص العظيم تولد معه قواعد وقوانينه » وربما استشهد بيزاك وزولا وجوركي وتشيفوف وستندال وفولوير وغيرهم من عظماء القصة وعمالقتها .

ويقول بعضهم : - نعم . ويضيف : « لا بد للتقاص من ان يلم بقواعد القصة وقوانينها ليوحيه فنه الوجهة الصحيحة فما قواعد القصة وقوانينها الا خلاصة خبرة طويلة في ميدان الفن القصصي » .

ان القاص ، قبل ان يكون قاصاً لا بد له من ان يطلع على نماذج قصصية كثيرة . يلاحظها بدقة ويتذوقها بعمق ثم لا بد له من ان يحاول ، ويحاول كتابة القصة . وقد يفشل في ذلك اكثر من مرة . ولكنه اخيراً يجد نفسه وبدأ في املأ شخصيته . وفي بيزاك خير مثل لذلك فقد قال عنه دياميل : « انه مزق

آلاف الصفحات قبل ان يجد بيزاك » .  
فلاطلاع على النماذج القصصية ، اي الثقافة القصصية الواسعة والمحاولة المستمرة ، اي المرات المتصل ، مع المهوبة والقابلية ، هي التي تخلق القاص ..

اما ان يقرأ شخص قواعد القصة وقوانينها ليكون قاصاً ينال الخلود ، فهذا هو المستحيل ، لان دراسة هذه القواعد والقوانين لا تنفي شيئاً بغير المهوبة والاطلاع الواسع والمحاولة المستمرة ..

فما غاية قواعد القصة وقوانينها للقاص اذن ؟ - ان القاص يستفيد من دراسة هذه القواعد والقوانين في تجنب بعض الاخطاء التي تؤخر نموه وتقف في سبيل تقدمه . فلا يتكلف في الحوار ، ولا يبالغ في صوغ الحوادث ، ولا يفرط في الوصف الى آخر تلك الاخطاء التي تنبذها القواعد والقوانين القصصية . وهذه لها قيمة خاصة ، والا فلتتصور قاصاً يحيط على غير هدى . انه بلا شك يبذل جهداً ويضع وقتاً ، يمكن ان يدخرهما بالاطلاع على هذه القواعد والقوانين .

**الموضوع :** - لكل قصة موضوع . حادثة . فعل ، ولا يمكن ان تقدم قصة بلا موضوع . ولكن الموضوع يختلف من قصة الى اخرى ، فقد يكون حادثة ، وقد يكون حالة نفسية وقد يكون مزيجاً منها .

ويجب الا يكون الموضوع منفصلاً عن بقية العناصر ، فيوزع ويشوه القصة ، بل يجب ان يكون الموضوع ممزجاً مع بقية العناصر متكاملأ وابها . ويجب الا يكون غريباً ساذجاً ينفر منه الواقع ، الواقع الفني ، بل يجب ان يكون الموضوع اهلاً

لان يحيا في نفس الفارئ، وخياله .

وهناك مذاهب تحدد الموضوع وتحصره في قضايا المجتمع ، وآلام الشعب وآماله وغير ذلك . وهناك مذاهب أخرى تطلق الموضوع من هذا التجديد . فيكفي ان يكون الموضوع حياً ليكون اهلاً للنص .

**الاشخاص :** - والموضوع ليس منفصلاً عن الأشخاص فهو يقوم بهم . وهناك جدل : هل الموضوع يخلق الأشخاص ؟ او الأشخاص يخلقون الموضوع ؟ وفي الحق ان الموضوع والأشخاص متلازمان . وكلما اشد تلازمهما كانت القصة اكثر امتيازاً . يجب ان يكون الأشخاص واقعيين او يمكن ان يوجدوا في الواقع ، فالشخصية تتقدح حياتها اذا بناها القاص في خياله واحتجزها فيه . وفرنسا مورياك في مقال له بعنوان (الروائي وشخصياته) يؤكد وجوب تمتع الشخصيات بحريتها فتكون حية ، تتصرف كما تشاء هي لا كما يشاء المؤلف وتعبر عن اراءه قد تناقض اراء المؤلف بالذات .

ومن الضروري ان تكون الشخصيات كاملة واضحة المعالم وذلك يعني ان القاص يجب ان يخلقها ناضجة مكتملة لا متوجرة بتراء .

ولا مجال لتجديد عدد الأشخاص في القصة فذلك امر مرده للقاص ولكن هناك شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية والقاص الجيد من وجه عنايته اليها على السواء ، فالأشخاص في القصة يصفون عليها حياة ، فاذا بدا احدهم جامداً غريباً كان فينا ان يولد ثورة في القصة تلعب . ولكن يجب الا يبالغ في رسم الشخصيات بحيث تكون شبه بلوحة زينية حافلة بالالوان والاصباغ دون ان تعبر تعبيراً دقيقاً عما يراد بها .

**الحوادث :** - وكما يختار القاص موضوعه وأشخاصه ، يختار الحوادث الملائمة لها ، ومعنى اختيار الحوادث ان القاص لا يسجل كل حادثة كما هي في الواقع بل هو يعدد الى خلق واقع جديد اكثر تريباً وتكاملاً وناسكاً من الواقع اليومي . حتى ليقول البير كامو : « ان القصة هي خلق عالم » . ومعنى ذلك ان القاص لا ينه الحادثة بل يمه العالم الذي يمكن ان يعيش فيه اباطاله ، لذلك يصح القول : ان الواقع القصصي اكثر كلاً من الواقع الاعتيادي . وليس ضرورياً ان تختار الحوادث الضخمة . بل ان القصة لتعتمد أحياناً على الحوادث البسيطة البسيطة . بل ليس ضرورياً ان تكون هناك حادثة بالمعنى العابر الحركي بل الحوادث الذي

تدعوه ( فعلاً ) يمكن ان يكون احساساً باطنياً قائماً في النفس يؤدي الى تغير اتجاه الأشخاص .

وكما كانت الحوادث ممكنة ، طبيعية منسجمة متناسكة ، كلما كانت اكثر حياء وتأثيراً .

**الوصف والحوار :** - الوصف والحوار عنصران مهمان في القصة ، وان كانت بعض النقص تخلو من الحوار . الا ان اكثر القصص الحديثة تستعمل الحوار وبشكل خاص الحوار الباطني ( المونولوج ) ذا الدلالة النفسية الخاصة . ويجب ان يكون الحوار بما يناسب الشخصيات متنزعاً من حياتهم . وهناك فئة من الكتاب تتفاح في كتابة الحوار . كان هناك فئة تلجأ الى الحوار العامي الغريب . وهذا امر غير محمود . اذ يجب ان يكون الحوار بسيطاً اعتيادياً ذا حيوية خاصة . ولا يهم بعد ذلك ان يكون فصيحاً او عامياً فحسبه ان ينجح في ابراز شخصية المتكلم كما يجب .

و قد ذكرت الحوار الباطني الذي يدور في نفس الأشخاص وهو عنصر مهم في تصوير الحالات النفسية . الا ان بعضهم اخذ يفرط في استعمال هذا الحوار فجات قصه لثقات مبهمه وجعل متعكة .

اما الوصف فضروري لخلق جو وعالم خاص ، فوصف الأشخاص ووصف المناظر ووصف الظروف . ووصف الزمان كل ذلك يخلق جوّاً خاصاً يضفي حيوية خاصة على القصة . فقصه بلا وصف شبه بشبح غامض . لكن يجب الا يُفادى في الوصف فتكون القصة قطع وصف . كما كان يفعل الرومانتيكيون في قصصهم ، فيغرقون في وصف الطبيعة ومناظرها . وكافعل بلزاك في احدى قصصه اذ كتب فصلاً كاملاً في وصف فندق بكل دقائقه . فتكون القصة بسبب ذلك مضجرة .

« ان المهمة الاولى للقصة ان تخلق كائنات حية » ولكن ذلك لا يعني الاغراق في التفصيل ونسخ الواقع بدقائقه ووصفه كما هو . فلا حاجة الى الاوصاف الطويلة الدقيقة التي لانتهى . فلا ريب في ان الایجاز اكثر اجماعاً . والقاص الماهر هو الذي يوحى للقارئ ، بالجو ويحيط به بلسات دقيقة ومصورة .

**العقدة :** - كان يعتقد ان العقدة عنصر رئيسي جداً في القصة لذلك كان القاصون يبالغون في حبك العقدة بحيث يبقى القارئ متوقفاً متلهفاً الى معرفة النتيجة فكان الطابع المستحب هو طابع القصة البوليسية .

وما تزال قصة ( الأم ) لمكسيم جوركي خير مثل لذلك .  
**التحوير والتأليف :** - وفي هذا العنصر ينبغي عمل القاص ،  
 فالتأليف يفكك الواقع ويختار منه وينبذ ثم يعيد تأليفه من جديد  
 بروح جديدة تعكس آرائه ومعتقداته على تحسّس الواقع ووعيه  
 وبذلك يخلق عالماً ويكون أهلاً لأن يدعى قاصاً . أما النقل  
 الفوتوغرافي عن الواقع والسلبية في تلقي الصور فهو ما لا يدل  
 على فن وعبقريّة . وإن « عبقرية القصة تحيي الممكن ولا تحيي  
 الواقع مرة أخرى » .

**التأحية الجمالية :** - وهي تعني زيادة التأثير على القارئ  
 وإسره ، فهي تأحية جوهريّة لا تتفصل عن غيرها . وليست هي  
 تحوير الألفاظ الرنانة ، أو تكلف الوصف الرشيقيّ الجليل ، أو التأنق  
 في التصوير والتعبير بل هي القدرة على خلق الجو المتحرك الذي  
 يغمر القارئ . ولن يقوم هذا الجو إلا باتحاد الوصف الجيّد  
 الطبيعيّ والحوار غير المتكلف والتعبير المتدفّق الحار والصور  
 الحية الناضجة . ولن يشعّ فتلّ القاص في هذه التأحية أنه تناول  
 موضوعاً شاعرياً ، وكان واقعياً ملترماً . ولذلك فتلّ أكثر  
 الكتاب ذوي الأساليب الجزلة الرنانة في كتابة القصة لأنهم  
 كتبوها كما يكتبون مقالة أو بحثاً . كما فتلّ بعض التقديميين  
 الشاعريين لأنهم عملوا هذه التأحية . والآن ، ماذا يستفيد القارئ  
 من دراسة هذه القواعد والقوانين ؟

إن ذوق القارئ يتكوّن ويدقّ ويرهف من كثرة مطالعة  
 الآثار العالمية الخالدة التي أثبتت الزمن قيمتها الفنية ، وما لم  
 نطالع قصصاً كثيرة وننقشها ونعيش تجاربها لا يتكوّن لنا ذوق  
 فني صحيح .

فالقارئ لا يستفيد من دراسة قواعد القصة وقوانينها إلا  
 إلى حد محدود جداً يتحصّر في الارشاد والكشف ، فدراسة  
 القواعد والقوانين تذه بالمصباح الذي يثير له الطريق وعليه هو  
 أن يرى وبهم ، وهذه القوانين لا تفرّس الذوق في القارئ ،  
 ولكنها تنميّه فحسب .

والقارئ المتقن كالناقد ، يستطيع أن يستخلص هو بعض  
 القواعد والقوانين كما يستطيع أن ينبذ بعض القواعد والقوانين  
 الشائعة لأن القارئ المتقن الواسع الاطلاع يجاري القصة في  
 تقدّمها ونموها فيستطيع أن يستخلص من قاذبها أسس  
 نظريته ونقده .

نظم نوفس

بغداد

إلا أن مفهوم العقدة تغير ، فأصبحت تعني ذلك الشيء الذي  
 يجعلنا ننتظر النهاية بشوق . فهي عنصر المحافظة على متابعة القصة .  
 ولكن بعضهم يفرط بالعقدة نهائياً فتغدو قصصه عملة لا تبعث  
 اللمعة في النفس . أو يعتقد العقدة بحيث يقيم عنصر الجذب على  
 دس الكوارث والفواجع والاحداث المؤثرة التي تهز القارئ  
 هزاً عنيفاً وتحطم أعصابه .

إن الحبكة ضرورية . بحيث تكامل الاحداث والنفسيات  
 في المحافظة على العنصر الحركي للقصة . ولكن التعقيد غير مستحب  
 كما أن البعثرة غير مستحبة أيضاً . بل يجب أن تتشابه الاحداث  
 وتبرز كمسألة في القصة لا تحل إلا تدريجياً وبالإنجاء . وكما  
 اشرك القاص القارئ في حل العقدة أو انتظار حلها كان أكثر  
 نجاحاً وتوفيقاً .

**اخلاقية القصة :** - شاع في فترة أن القصة لا تخدّم الانفسا  
 لذا بالغ القاصون في وصف مناظر التهلكة وتصوير بيئات العهر  
 وغير ذلك من مشاهد التفسخ والافسار .

لكن القاص الحديث مسؤول . والقصة الحديثة ملتزمة .  
 فليس يجوز للقاص الحديث التبشير بقيم منهاره متفسخة سوداء .  
 بل ينبغي أن تصدر القصة عن فلسفة الحياة . فلسفة تواكب  
 التطور وتنسجم وقوانين العلم ، ولكن هذا لا يعني أن تكون  
 القصة كتاب خطب اخلاقية ، او صفحات وعظ ، بل يجب أن  
 تُشرب القيم التي نؤمن بها والافكار التي نؤمن بها فليحس القاص  
 الابطال بحيث تبدو عقوبة الانبثاق عنهم متلازمة والفعل الممكن

### من مجموعة قصص الانبياء

آدم - نوح - هود - ابراهيم الخليل - اسحاق  
 الذبيح - يوسف الصديق - يوسف العفيف

### من مجموعة سيرة الرسول

المولد - النشأة - الوحي - فجر الدعوة -  
 مشرق الدعوة - صحاب - سحاب - نور وضياء  
 سمر الجزء ٣٠ غ. ل.

تطلب من جميع المكتبات الشريعة ومن

### دار المعارف بيروت

لما حيا السيد الفؤاد بدران

بناية العسلي - السور - ص. ب. ٢٦٧٦





القدرات - على تنوعها ، وتختلف وجهاتها المبدعة - كلها هبة الحياة ، أو لمعلم الحياة ذاتها . تمنح نفسها للانسان على هذا النوع من الوجود . وليست الحياة في عرفنا الا المجال المتحرك الذي تخلقه فوارق الانسان وما تجمده في مضار الاخذ والعطاء ، في نطاق الزمان ، والمكان .

ان لهذه المقدمة الضرورية من الاتصال « بمشكلة الشباب » شيئاً كثيراً . ذلك لان الشباب يمثل القدرات والمواهب ، اكبر تمثيل ، ويعبر عن الحركة بالعمل الخلاق ، وبملا صدر الزمان والمكان ، بالوجود . يسوق هذا الى ذهني ما يقال له « مشكلة الشباب » .

وهل للشباب مشكلة ؟ نعم . للشباب مشكلات . ولعل المشكلة هي الشباب ، وبالعكس . اذا ما جارينا الحذر العام الذي يجار « بمشكلة الشباب » .

اننا اذا فكرنا ان المستقبل دائماً يتجسد مشكلة بالنسبة للحاضر ، والحاضر نفسه قد تشكل على هذا النحو بالنسبة للحاضر . وهو البناء المتحرك المتقدم للمستقبل بكل جرأة - معناه مشكلة خطيرة بالنسبة لكل واقع راكد يعيش في الماضي ، ومجمل بتقاليد .

لكن ما مكان المشكلة ؟ والجواب انها تقع في عقل الماضي ورجال الماضي ولو كانوا يعيشون بين ظهرائنا ، ورفضون كل تطور حاسم .

اما الشباب نفسه فلا يعرف مشكلة ما تحيط بوجوده ، نعم يشعر بشيء ما ، قد لا يصح اطلاق المشكلة عليه ، تلك هي المقاومة التي يلتقاها في سبيل تطور ، لكنه في هذه اللحظة بالذات يشعر ان الحياة ما تدفقت بين جوانحه الا ليحولها طاقة للصراع بين حاضر مرفوض ، ومستقبل منشود . وهكذا يمضي رغمًا عن كل معارضة نحو المستقبل ، مؤمناً بما يمضي له من غابة .

ان الشباب لا يعرف حتى لحظة صراع هذه ، ولو تكاثف حوله ذلك الضال . انه يواجه مشكلة تصطبغ بالخطورة التي يراها بالماضي وكيف يشعر بالمشكلة ، وهي لا تريد عن كونها - بالنسبة اليه - حياة يعيشها .

ان الضعاف حقاً كثيراً ما يتضرعون من كون الحياة

مشكلة ، ولكن الواعين يعيشون وجودهم بكل ايمان واخلاص دون ضجر .

ان الشباب يعيش مفاهيم عصره ، دون اكثوات لما قد يصيبه اثناء ذلك من المقاومة والضيق ، ان الشباب يتأثر اكثر من أي انسان آخر بحركة دولااب الحضارة السريع الدوران ، وهو يحمل الحياة نحو مفهوم عقلاني واع ليكتسبوا ، وتحييد وجود متناسق لما توصلنا اليه من معرفة .

هذه هي الطريق ، التي تعرفها الحياة ، ويعرفها ابناء المعرفة في هذا الوجود . وبالرغم من كوننا ، او كون البعض - وهو الجانب الاكبر من المجتمع ، لا يعي هذه الحقيقة . ولا يدري مدى انتفاع الحياة بمجهودها منها تكن من الضحالة والبساطة . وتقريب هذه الغاية فان ذلك لا ينال جوهر الحقيقة بشيء من الخطر .

من العتب اذن ، ان نقاوم التطور ، ونبني الاسوار في وجه التقدم الوائب بنا نحو صعيد حافل

بالانسانية . وهل افاد الاضطهاد اولئك المعارضين ، في تاريخ الافكار الحرة ، وظهور الديانات وتدعيم الآراء الواعية . ان المعارضة لم تزل سوى جنون او ضيق في التفكير ، او خوف على المصلحة الخاصة بفرد دون الجماعة .

ان التاريخ لم ينقل لنا سوى التطور الدائم المتبلور ، وبشكل قوي عبر العصور ، لا يعبأ بشيء ما يقف في وجهه .

التطور قوة كالحياء ، او هو الحياة ذاتها ، تبث عن وجودها فينا وما تقنا ترمي بمجاداتنا وابامننا الى الماضي ، كي نجد خالتها في انسان ما ، في وجود بشري لعله يتحدى الزمان والمكان ، وينتصر على الوجود بالوجود ذاته ، حين يعرف قواه واسراره فالشباب هنا عندي لا يعني نأخذ من الرجال ، في تاريخ من العمر ، ولكنه يعني الارادة التي توجهها الحياة في ابناءنا ، الارادة الواعية التي تمضي نحو وجود افضل ، من ظلال التجربة المستمرة .

\* هذه الارادة الواعية لم تنف في لحظة ما من لحظات التاريخ الانساني الطويل ، وما هي اليوم تمضي كمعادتها ، ومن الطبيعي ان نفتت عليها الذين حنطتهم التقاليد ، فكسر عليهم ان يروا انفسهم في ادبار الايام بينا الآخرون في اقبالها .



عظام

الصمت

\*

لصفاء الجبري

بقدر

عندما تآزفُ ، المنى ، ستناديني ولكن سأسعيدُ سكوني  
انا في واقعي قلتُ يسحبُ ظلي على امتداد السنين  
الفرغُ اللعينُ ، ما زال يتصُّ وجودي ، ويستظلُّ جفوني  
كلما يستحيلُ صمتي ظللاً بعيني ، يبرغُ الغدُ دوني  
وعروقي تلك الترابيةُ اللون ، ستبقى تنصُّ من تكويني  
عبثُ أبغنيكِ او ابتغي نفسي ، شيثاث قد يكونا بدوني

\*

بي شوقٍ للغيب للصمتِ ، للمجهول طائر ، كأنه يطويني  
كلما راغبي تلاثي في غيري ، تراميت في ظلال سكوني  
والضحيجُ الذي احاوله شيءٌ ، كصمتي ، كلما يؤذيني  
واذا أملاً الفراغُ الذي حولي ، اراني انأى واستقي حنيني

\*

عالمي مرفأه من الوهم ، لم تبرح نفسي دناء سحبُ ظنوني  
لست ادري كم من سفينةٍ جب ، جنحت فيه وانطوت بجفوني  
كلما هبَّ الريحُ على صمتي ، تراءى عظامها بعيني

ARCHIVE

http://Archivebeta.Saknet.com

الشباب في الامة هو، قدرتها على الحياة - وادائها الواعية - أي قوتها عزو قوة بوعي الموقف الذي تعيش فيه. حين تريد بناء الوجود على مستوى اعلى يتلاءم مع الفهم الناجز للكون ، والانسان ازاده .

اما ما يتعرض له هذا الشباب من آفات ، كاولئك ونبيذ القيم ، وللثورة على الحاضر ، ورفض التقاليد ، اما هذه الآفات فلعلمنا تمثل الشباب . او هي الشباب في الامة ، وإن الذين يدعونها آفات ليردوهم ان يقف الوجود يعلن الاكتفاء ، والركود ، والبقاء على حال واحدة ، وهذا معناه الموت . ولو تحقق هذا لاستمر العصر الجبري ، مظهر أعلى مسرحه احجاراً أعبد الاحجار اتي احب ان يضي الشباب في طريقه ثأراً ، طامحاً ، مبدعاً ، دون ان يلتفت الى الوراء الا بقدر ما تسمح به الفرقة ، وتقرضه ضرورة التوارث للبعث الحضاري المتراكم من نجاح بالانسانية . غير اني لا يفوتني ان اوجه للماضي الذي يعيش بين ظهر انبنا مثلاً في بعض الاشخاص ، فأرجوه ان يكفي نفسه مشاغب المقاومة والعناد . وليتذكر هو اليوم الذي كان فيه يقاوم

ان الحياة لمن يعيشها متفاعلاً ، خلافاً ، محققاً لحظة تطور ، او تجربة تحرر من حاضر مرفوض ، يهدد مستوى افضل .  
هذه هي الغايات التي تعمل لها دياناتنا ، وفلسفاتنا ، وعلومنا . وما الوجود الا التصميم الذي يلخص المحاولة والتجربة الانسانية . ولهذا نراه دوماً في فورة ، وتحول .  
اننا - وهذا ما يبدو لي - في اكتفاء الحضارة الانسانية ، وان المشكلة التي يمتثلها الكل ، هي اننا نعاني ضعفاً في مواجهة الحياة ، بقلب مؤمن بالحقائق ، وعقل جريء على الكفران بالاختصار التي تنهين تقاليدنا .  
فليحمل الشباب الارادة الواعية للقضاء على هذا المفهوم الفاسد .

محمد الكنانى

الرار البيضاء - مراكش

# حسان في العهد السعيد

فلم جمال محمد احمد

°°°

الشيخ

حسان ظاهرة من ظواهر هذا العهد السعيد . فارغ الطول ، عريض ما بين المتكبين ، بحفوف الشوارب حليق الذقن . عرف فيما عرف من ادوات المدنية ان يعمل في وجهه الشب بعد ان يخلق ، وانتفع بهذه المعرفة انتفاعاً يلفت النظر . عليه جلباب طويل ابيض واسع الاكمام ، يكاد من رفته ان يشف عن قميصه ولباسه اللذين تقاصرا مع العهد السعيد ، وكانا من قبل طويلين يبلغان القدم ؛ وحول عنقه ملفعة من حرير ذات نقط صفراء لا تستقر مكانها من فرط ما يعمل فيها الشيخ اصابعه . اما عمامته فلا تتحدر الى الخلف كما كانا ، ولا تنوسط الرأس . لا . انها ارتقت نحو الامام في العهد السعيد ، اوقفت حتى لباس طرفها حاجبي الشيخ ، وغيت عنقه . مضمولة يتدلى منها قدر صغير الى جنب لا الى الخلف . اما الحذاء الاخر ، ذو الحنية من امام فلم يعد له لدى الشيخ ما كان له من وقار ومثلة ، بل توارى حياة تحت السرير ليتخذ مكانه في قدمي الشيخ عندما يكون في داره وبين زوجته ، وقد كسر ظهره كسرة خفيفة لان الشيخ لم يعد يطبق تضبيع الوقت مع المركوب الذي يقتضيه حركة اوجركين فاذا قدمه في داخله ؛ لقد اغتصبت احذية باتا - ٩٦ - ٩٧ - ٢١٩ ذات القدود والالوان مكانة ذلك الحذاء المسكين .

و « الحداثة » لم يعد لها في زينة الشيخ مكان . كانت تعينه على الحديث حين يسند ظهره الى القبطية ( الكوخ ) يخطط بها الارض ليوضح نقطة في الحديث مشكلة . اما الآن فانه لا يقعد وراء « التظاطي » ، والارض بعيدة منه ان اراد ان يخطط عليها بعضاء - اخفت « الحداثة » كما اخفت اخفا المسكين التي كانت تلتصق باعلى الذراع منذ البقعة الباكورة تعلن عن فتوته

الناضرة وعن حماته اللذمار . كانت على ذراع اليسرى تقفه الشر انى كان مصدر الشر : من واغل لمنسي او واغل من الوام . اما اليوم فالطبيب يحميه من هؤلاء والبوليس يحميه من اولئك . والشيخ حسان رجل « متمدن » ويسم ابنة المشقق حين يرى اهله في « الصهرة » يحملون « الحداثة » ، ويسم ابنة المشقق حين يرى قتيانهم يرفعون اذرعهم ويذوون لتعندل السكين في مكانها وقد تدلت الى الكوع . والشيخ « متمدن » لم يعد الحارم ركب الوطية بل انه يصعد الهضبة المؤدية الى منازل الخي حيث تزوجه الجديدة - الرابعة في هذا الموم - في عربة فيات موهيل لااد . ولا يخرج منها قبل ان يرجع السائق الى باب البيت . ( اي بعينه اثناء القاهرة يفعلون ذلك حين ذهب اليها في وفد من هذه الوفود التي تتقاطر من الخرطوم على القاهرة ، في غير ما انقطاع ؛ ورأى ذلك ايضاً يوم تلقاه المستر كرزول لدى الباب في نديه الانتيق في نايتسبرج بلندن . هناك لقي عدداً من قدامى الموظفين في السودان تلقوه جميعاً هاتقين : « ابشر يا زول . نعلك زين » . لا . لن يفتح الشيخ باب عربته انه رجل ( متمدن ) ينزل مسكاً ظهره كتمعب مكندواضته السن ، ينزل وفي فمه آفة عريضة - ذلك هوشان الكبير او عليه ان يتمثل بن رأى من نظرائه في لندن حين اوفدته الحكومة وبين رأى في القاهرة حين اوفد نفسه ليعالج ظهره لدى عبدالله الكاتب « طانه » ( ذاته ) .

والشيخ حين يجي « الصهرة » لا يتحرك نحو الحلل المجاورة الا على مركبه الوطية ؛ واذا ما اتوى مصانعة احد في الحلقة المجاورة ارسل ربيثاً ينذر مضيفه . الله ؟ كيف يهبط على الناس

• مرتفع تبن عليه بيوت القرية .

دون ان يذوهم؟ في لندن وفي القاهرة بدعوتك لفنجان من القهوة اسبوعاً كاملاً قبل ان يقع الحادث. لن يتسكب طريق «المسند» وهو الذي عرف من شؤونه ما عرف. ان ساكني «الضهرة» يهبون على الناس في كل وقت لانهم لا يعرفون اما هو فما له؟ اتاح الله له ما لم يتح لهم، فليصدق عليهم. فيضاً من تلك المعرفة. هذا هو الشيخ حسان. ولعلي اطلت في تقديم سجنه اليك وفي تقديم سجنه، ولو اكتفيت بتقديمه اليك حين صرخ ذلك المساء في وجه صبيان السينا لتعرفت عليه في سرعة، ولتفهيت حاله الجديدة في العهد السعيد - اليوم يوم الاحد والسبتاقيض بكل ما حوت الخرطوم من بقاين قذفتهم مياه بحر الروم: ارمين واغريق وامرأيلين، وانا واصحابي؛ وروائع البقاين تتصاعد غفيرة غم العطور والادهان، والهمسات المتصلة والضحكات المكبوتة تقطع علينا استمتاعنا بتبشيل راي ميلاند في رواية «نهاية اسبوع قذته».

- كنا نحاول ان نتابع رغم هذه الصعاب، تسلسل القصة ولكن صوتاً مزق الفضاء بقول:

- يا زول امش. فوت. قلت لك امش بلا قباحة.

والثفت والثفت البقاون: هس. هس.

وصاح صبي من صبيان السينا:

- يا مولانا. دالوج؛ وانت ما عندك لوج. قوم. انتك يبارك فيك.

فيقول الشيخ، وقد انصبت ان اقول لك انه حسان:

- مولانا!! له شافيني فكى؟ بسم الله الرحمن الرحيم.

ويعتذر الصبي، ورأى ميلاندا لمع عطفه، ويقول الشيخ:

- بك؟ هاك. خذ من اللوج واقلب لي الباقي.

- بس اللوج محجوز بابا.

- هي المسألة قروش ولا حيز.

- حيز وفلوس. الفلوس عندك، لكن الحيز ما عندك بابا.

وضحك المستمعون، ووقع راي ميلاند على الآلة الكاتبة فصاح الشيخ:

- بابا؟ بابا شنو بالود؟ شافيني شايب ولا؟ شافيني ماشي بعاكز؟

ثم انقلع وهبط درج اللوج، وحجج بعينه امرأة من البقاين تدخل اللوج الذي فارقه، فوقف برهة نظر فيها الى

الامرأة تدلف نحو اللوج، ورمق الصبي بنظرة حائرة وقال:

- كده. قومتي عشان اسباك.

انصرف الشيخ بعد ان قذف بتذاكره في وجه الصبي الذي

لا يعرف مكانة «اسباد البد» ولا يحترم اهل الحل والربط، انصرف وعيون اتباعه ترمقه اعجاباً واكباراً فقد «اوقف الحواجبات عند حدهم» وعلمهم «الافنديات» كيف يحترمون اهل الذكر - اعني اهل البلد.

ثم دخل مرقصاً من مرقاض الخرطوم يتبعه نجمة الاثير «عدلان» على استحياء - دخل وانتدب مكاناً قصياً يرون الى شقراء بر كسايد تتأوج اعطافها بين الموائد، ونواً حاراً وطباً، فامرعت هي اليه تطلب عود ثقاب، وجده بعد عناء في جيبه القريب من الارض الممتلئ بما اودعه فيه من منديل وكيس من القماش يحفظ فيه نقوده خطت عليه عبارة «البك الاهلي» وعلبة سجاير وزنار وكبريت ومسبحة! وجلست تنتظر عود الثقاب ثم لم تقم، وهبط عليها النذل، وفي لمح البصر امتلأت المائدة، وسرت النشوة في الشيخ فاعتلت حمامته فمة رأسه كصقر على جبل، واطال النظر الى الشقراء وابتم ثم كره اليها نظراته الطويلة وابتم، فلم يكن بينهما غير ذلك لان الفتاة حديثة عهد بالمدنية لا تعرف الا رطانات تعيش عليها.

وقضى الشيخ اول الليل في المرقص ثم آخره، واقبل الفجر فابتم ابنة امه عرفت الفتاة الدعوة في ثيابها، وكان النذل قريباً منه، فجمع ما ما تبقى من السجاير، اما هي ففرت رأسها للشيخ وانصرفت لتعود. كما قال النذل بائساً بعينه كمن بعده

ونفع الشيخ النذل نفحة سخية ثم تمدد على كرسیه الطويل ينتظر صبحه الناعم الرطب. وجاء صاحب المرقص ينثنه ان الفتاة اغتارها مرض طاري، فاضطرت اضطراراً الى روضة طبيعتها الخاص. وشق على الشيخ ان ينال تلك الوردة اذى فدمعت عيناه، وراح صاحب المرقص يهون عليه ويعزّيه وطلب اليه في رفق ان ينصرف فقد نال منه التعب، ولم يبق - على أية حال - في المرقص من يقوم بمخدمته.

وتحمل الشيخ على قدميه الواهنين من الراح والامى، ووزل درجتين من درج السلم دفعة واحدة فبوى على وجهه وقذف بنفسه خارج الدار، وعدلان وراءه ماداً يديه فاغراً فاه، يسمع صوت صاحب المرقص وكأنه آت من بعيد:

- يا ولد اقل الباب.

عهد العرب السعيد: ثروة وسلطان وجماجم فارقة.

كلية العلوم الجامعية

جمال محمد احمد

# الطفل الكبير

بضم الدكتور ابرو مدين السافى  
اخصائي نفسي

\*



وكثيراً ما يتجه الاطفال الى تقليد الكبار في انواع السلوك الخفي محاولين اثبات نجاحهم في ادراك ما يريد الآباء اخفاه . وهكذا في الغالب نجد الاطفال من الجنسين او من الجنس الواحد يمثلون حفلات الزواج ويصلون في بعض الاحيان الى افعال جنسية خطيرة بالنسبة الى التربية الخلفية وتتلاشى فكرة تقليد الزواج ليقف بعض الاطفال عند الافعال الجنسية ويكون ذلك بداية اتجاه مكرر للطفل الجنسي الطبيعي او نقطة بداية لسلوك جنسي منحرف عندما يكون تمثيل الزواج بين الصبيان وحدهم او بين البنات فيما بينهم . وظهر لنا التحليل النفسي ان هذا النوع من اللعب يترك آثاراً هامة في الاتجاه الجنسي خصوصاً ان كان هذا النوع من اللعب قبل البلوغ . ولقد لاحظنا ان هذا النوع من اللعب لا ينفصل عن التوبة فالنصائح التي تنهى عن بعض انواع السلوك لا تفيد لاننا في اغلب الاحيان نشير الفكرة المجهولة لدى الطفل بتحذير سابق لاوانه . فبدلاً من هذا النهي يحسن مراقبة اللعب والتدخل لتغيير بعض الاوضاع محاولين توجيه اللعب بمجعله موافقاً للطفولة وابعاده عن الاسراف في تقليد الكبار لان ذلك قد يؤدي بهم الى اتخاذ مواقف تفوق سنهم ويسترسون في خيالهم الى درجة تنفيذ افعال خطيرة . وسنمعلن الاطفال الذين مثلوا المحكمة فعينوا قاضياً ومحامياً ومتهمين وحكم القاضي بالاعداء على المتهمين بعد سماع الادعاء ، والغريب ان التمثيل استمر الى ابعاد حدود شق طفلاً شقاً حقيقياً ونشرت الجرائد البريطانية تفاصيل هذا الحادث الغريب الذي حدث في ريف بريطانيا . فيجب على كل ام ان تعلم ان طفلها يحارب فكرة الطفولة ويريد ان يكون كبيراً وان يعامل معاملة الكبار ، ويتطلب هذا الاتجاه حكمة من الام والاب لا تدرف في احتثار طفلها والتعبير عن مكانته كطفل وتحرمه بصفة صريحة من بعض الزايات التي يتمتع بها

نلاحظ ان الاطفال يعبرون دائماً عن الرغبة في اعتبارهم كباراً ، وبناء على ذلك يقبلون على تقليد مستمر لسلوك الكبار : يتخذ الصبيان مواقف الرجولة من حرب ونجارة وزراعة ، واما البنات فيمثلن لعهن الى تقليد الحياة المنزلية واعمالها من طهي ونظافة واستقبال الضيوف وتربية وغريض وغير ذلك من اعمال المرأة . وادت هذه الملاحظة ببرجسون الفيلسوف الفرنسي الى القول بوجود فوارق جنسية في نفس الاطفال تميز سلوك الصبيان عن سلوك البنات . واتفق الاولاد الذكور في كل العصور وفي كل البلاد على العاب منتشرة بينهم ولو لم يشاهد بعضهم بعضاً ، ويمكن للطفل ان يتحدى الى نوع من اللعب من تقليد الكبار . وهكذا نجد اطفالاً ذكوراً كثيرين يستعملون عصا كفرس يركبونها ويقلدون حركات الجري وحركات القفز بطريقة خيالية ومرونة جملة ، وكذلك نجد كل البنات في مختلف العصور والشعوب تقوم بالعباب تربية وتدل على عروسة تمثل طفلها . ونشاهد الاطفال يندمجون اندماجاً كلياً في الشخصيات التي يرغبون تمثيلها ويكون في بعض الاحيان تقليد بعيداً في الدقة يشتمل على كل مراحل الفعل ، ويلعب اطفال دوراً هاماً في تمثيل المكان ويختار الطفل اشياء تكون في متناول يده ليعطي لها وظيفة معينة فالجذعة تمثل الجبل والعصا تمثل الشجرة والكروني تمثل المنزل وهكذا يوجد الطفل مسرحاً ملائماً للمواقف التي يريد تمثيلها . ونشاهد ان كل طفل يرغب في ان يكون بحظ الانظار ويفرض بطولته ويكون هذا الشعور بالانانية مصدر كل شجار بين الاطفال . ويحدث في الغالب غدر وخروج عن الاتفاق الاول لان الطفل الذي اختار دوراً وضعياً يثور اثناء اللعب ويتقلب المرح الى غضب يؤدي الى التصادم والى الهدم .

أخوته الكبار لان ذلك يؤدي حتما الى الاسراف في تمثيل دور الكبير. ويندم الطفل بعد ذلك لانه حر من حرية الطفولة وخلوها من المسؤوليات ويحاول بعد نضجه الرجوع الى مواقف الطفولة. واثبت التحليل النفسي ان الاشخاص الذين هم موافق طفولتهم من سلوك مواقف لسنهم يتخللون أطفالاً في كبرهم . وهكذا نعمل المواقف الطفولية التي يتقنها بعض الكبار فيبدو لتساؤلهم غريباً بالنسبة لسنهم ، فبالا لانه لم يسلكوا كأطفال في طفولتهم فيحدث عندهم في بلوغهم اتجاه تعويض ويظهر هذا التعويض بشكل واضح عند الاطفال الذين اوجدتهم ظروفهم العائلية في مواقف حملتهم مسؤوليات جساماً قبل نضجهم .

وجد صبي وحده مع امه بعد موت الاب او بعد طلاق الام وكان ملزماً بمساعدة امه على كسب الثوب الضروري فيعمل ويتعب بدلاً من ان يلعب ويربح ، فشاهد في الغالب عندهذا الشخص اتجاهاً جدياً الى سن معينة مثل الثلاثين مثلاً ثم يتقلب الى اتجاه طفلي واضح وبعض هؤلاء يشعر بنوع غريب من الحسد ازاء أطفالهم او الاطفال عموماً ، وذلك لا يصدر عن قسوة بل عن اثاره عقدة حرمان تنفس على الشخص تمنعه بنضجه وتصور له ظمناً طبعياً تحمله في الطفولة وانفرد به دون غيره من الاطفال وكان ينبغي ان يتم له الطفولة وما صاحبها من سعادة وحرية وخلوها من كل مسؤولية وليست وظيفة اللعب محصورة في تكيف الطفل استيفاء بل هناك أهمية كبرى يمتاز بها اللعب لدى الاطفال ، فاللعب الملائم للطفولة يقوم بوظيفة تنمية الاستعدادات بتكوين السلوك. وشاهد الاطفال في لعبهم يقومون بافعال يعبرون عنها باللفظ فالطفلة تضع دميةها في المهد وتقول : انت تنامين هنا ، وتضع شيئاً آخر في مكان آخر قائلة : وانت تبقى هنا ويقوم الطفل بالفعل معبراً عنه لان السلوك الخارجي يبدأ ينعكس الى سلوك ذهني فيسير بالمرحلة التعبيرية الوجدانية ، وبعد النمو يصير التعبير خفياً في النفس ليصير تفكيراً . فالعب يخلق التفكير لانه يربط بين ترتيب الحركات لتعبير افعالاً ويربط بين الكلمات لتعبير جلاً ويربط بين الصور ليكون منها تفكيراً . والطفل الذي يعامل كرجل والطفلة التي تعامل كأمأة يدرك كل منهما حقائق عالية بعدد قليل من الصور ويقومون بنوع ناقص من الربط . هذا النوع من التربية يعرض الشخص الى التفز في افكاره ويصير تتبعه للجميل الدقيقة صعباً . ونلاحظ على هذا النوع من الاطفال عدم خضوع لمواقف التكيف الصعبة . هذا زيادة على نتيجة التعب الذهني الذي تظهر آثاره في هزال وضعف جسمي

واضح وتقلب حدة الفهم الى ضياع وقتي وشدة وطأة احلام اليقظة . وساعدنا عند هذا النوع من الاشخاص احلاماً ليلية تدور كلها حول الانطلاق والتفز والطيران وغير ذلك .

وحرمت بعض الامهات طفلها من اللعب خوفاً عليه من التعرض للبرد ومخاطلة الاطفال المرضى وكانت تشغله بالمقيد من اعمال الدرس وتكثر من قص القصص المصورة لمواقف الحياة العامة فادى به ذلك في كبره الى الشعور بفرغ وكان دائماً يحلم انه قد شيد كما انه كان يتصور نفسه طائرأ يريد الارتكاز على الارض فلا يستطيع وكانت حر كته صعبة لا يتقن التكيف الملائم للمواقف الجديدة ، فكان حرمانه من اللعب في الطفولة منبع شعور بالحرمان ادى الى شعور بعدم الاكتفاء ومحاولة إيجاد شيء مفقود .

ونجد بعض الآباء الذين يريدون الاتقان في التربية يسرفون في بث الشجاعة في نفوس اطفالهم ويدفعونهم الى مواجهة المواقف الحقيقية مع ذكر اتجاه بالرجولة. ويجد ان الطفل يشعر بالخوف الشديد في قيامه بالمهمة الصعبة المطلوبة منه ولكنه يكبت خوفه على حساب اعصابه وبدلاً من ان يتعود الطفل على الشجاعة فانه يكبت شجته من الانفعال في الاسرور تظهر فيها بعد في صورة خوف فيهم يشعر الشخص بالخوف دون ان يعرف له سبباً مباشراً أو يجعله هذا الخوف المهبط يشعر بنقص حقيقي يضعف من رجولته. واحياناً يحاول الشخص ان يقضي على هذا الخوف المهبط بالاقبال على المواقف الصعبة الخطيرة فيواجه الخطر بنوع من اللامبالاة الجوفية .

وهذا الصنف من السلوك نشاهد في الاشخاص الذين يقومون بسباق السيارات الرياضية في مناطق يكثر فيها الانحراف والاتزلاق وغير ذلك من مواقف التهور. ولكن التحليل النفسي اثبت ان هذا النوع من السلوك لا يقضي على المكبوت منذ الطفولة ولا بد من اجراء تحليل نفسي منظم لارجاع الامور الى مجراها الطبيعي فلا بد من اعادة تصور المواقف الحقيقية التي تعرض لها الشخص في طفولته ليشعر بالشعور الذي كان يجب ان يشعر به ليتخلص من الخوف المكبوت .

والخلاصة ان الطفل يجب ان يعيش طفلاً ، ويجب ان تراقب العابه حتى لا تؤدي به الى تقليد الكبار بشكل زائد عن الحد. وذلك يساعد الطفل على تنمية ملكات التعبير والسلوك الحركي والتكيف العام ، وجعل الطفل يعيش في جو طفلي ضمن سلامة الشخصية بنمو طبيعي لتصل الى نضج ثابت كامل .

الفاهرة

ابو مبرين النافعي



ونسبح في جثة الذكريات وتدنو من الجنة الخالقة  
تعاقت أطرافها الباسجات وتلثم أشجارها الباسقة

\*\*\*

وتلكا، فوق شعاب الغصون طيور «المعادي» بالحناء  
تصافح أنفاسك اللاعنات بأفراحها ، أو بأحزانها  
وتنضي ، فتطلق فوق الرمال شرارك يطفو ، بكتبانها  
وترحف كالمارد المستهام لثقي هواك ، بأحضانها  
أمامك «حلوان» عبر الطريق جنان ، ترّف بشطآنها  
تألق فيها حنان الصباح وذاب الغروب ، بألوانها  
ودندن فيها النسيم الطروب بدغدغ أجفان ريجانها  
أمامك «حلوان» حلم الشباب تعانق قلبي ، بتحنانها  
جنان تعرد فيها الطيور وحانة شوق بندمانها  
هنالك أغنى شباني الغرير وهام حنيني ، بأغصانها  
هنالك قلبي بأوهامه وروحني هناك ، بأشجارها  
سكنت على ترابها أدمعي وعذبت نفسي بجرمانها  
وأطلقت في جوّها فرحتي وبعثت عمري بديانها  
وأحرقت فيها حصاد السنين وعشت بأشواق نيرانها

\*\*\*

إلى أين تحني لحيي هناك فجئني به ، أو فخذني أنا  
قلبي على راحة الملتقى وروحي تحلق فوق السنا  
وحلم حبيبين ، بين السحاب وأصداء لحن تبقّت لنا  
دعوتك حين استبد الهوى وأحسست أني غريب هنا  
غريب يحن ، إلى قلبه ويهفو ، إلى وشوشات المني  
دعاني غرامي ، قلبتيه ، فماذا جنيت ، وماذا جنى  
وماذا جنيت ، فأشقى به ويجرح عمري لهيب الضنى  
أيا لبقنا ما عرفنا الحياة وعشنا بأوهام أحلامنا  
ويا ليت هذا الزمان الذي طوته الليالي ، ومرت بنا  
يعيد لباينا الحادثات لشكرو الحنين ، الذي يشقنا  
وننتو في جنة العاشقين بقايا الأزهار ، من عشنا  
إلى أين نضي ؟ يحرق الدموع يحرق الغرام الذي خشنا :  
إذا جزت منعطفات التلال وأقبلت تخطر ، في المنعنى  
وأرعشك الليل إلهما طواك وداعبك الفجر ، إما دنا  
إذا ما تأودت بين الحقول غر بها هادئاً ، معنا  
إذا ما سمعت حفيف النسيم يقبل في حقله السوسنا  
فلا تنس أن حبيبي هناك ولا تنس أني غريب هنا

## القطار

### العاشق

\*

محمد فوزي العنيل

من رابطة النهر الخالد

الفاهرة

٢

تهادت كالحلم بين الغصون تناءب ، في اللجة الفارقة  
كانك نجوى المساء الرقيق ترّف به النسمة الخافقة  
تركت وراءك «دار السلام» وأشواق أزهارها الواقة  
على جانبيك ، تمام الحقول كأطراف جنة ، عاشقه  
تطلّ عليك وراء السهول رؤوس التلال رؤى سائته  
نلال «المقطم» في سحرها وبهجة ألوانها الرائقة  
ويترّ في شفتيك الحنين فتزفر باللوحة الدافقة  
وتبدأ حيناً ، وحيناً تنور بأجنحة الاله الخافقة  
وتنساق تحت ستار الدخان وتشكو الهوى للربن السامقة



خيل الي مرة ان في الامر شيئاً من التمثيل ،  
وانه لا يمكن ان يضحك المرء الذي يجسر الي  
ليرة بساعتين ، ولكن الكرة التي وقت فجأة  
على رقم باهت قد هصرت قلبي هصراً ، بكيتُ ، بكيتُ بكل  
قلبي ، فلقد كان الرجل الحسran بضحك ملء شديهِ .

قلت له : - اضحك ؟ انك تحسر .

- اضحك لانني لم اربح ابداً !

- لا تحاول اللعب مرة اخرى اذن .

ورمقني ، كانت نظرة سوداء . فخيّل الي انه يسألني عن  
معنى الحسارة والربح في الحياة . وهل يربح حقاً من يتكدر  
لديه الدرهم فوق الدرهم على مائدة مستديرة خضراء ، ولم استطع  
الاجابة بنظرة ماثلة . لقد فضحتني نظري المضطربة التي كانت  
تنبيء عن عزم اكدد بمعاينة التجربة نفسها : استقصائها حتى آخر  
الحدود ، فيما لو توفرت بين يدي

اسبابها مرة اخرى .

كانت فرنسا في رأسي دائماً ،

و كنت ابكي سكانها الذين رأيتهم

ذات ليلة فريدة يجفون في كل

مكان ... بالنصر . كانت الاعلام

تنزف في عيني ، لم تكن لتوفر

ابداً ، وكانت الضحكات تمس ظاهر

الجرح الذي في صدري فينكأ ،

وتستعاد الحكاية من اولها : القنابل تصفر ، ونحن

- المنطوقين في جيش فرنسا - مستكينون في الحنادق الموحلة ،

نهرش ذقوننا ، وننتظر المصير الذي يحوم طائرته فوق

روؤسنا ، وتتمدد جثث ضحاياهم من حولنا . لقد قالوا لنا

بسرعة مفاجئة :

- لقد انتصرتم !

و كنا في اسد حالات اليأس ، فلم نقوَ على ان نخرج الضحكات

صاخبة من حلقنا ، أخرجنها باهتة بلون بقايا الدم .. مجتره

الشمس ، ولم نقدر قيمة الانتصار كما

قدرها الآخرون ، ذلك لاننا كنا

نعرف في قراة انفسنا اننا الحامرون ،

لا غيرنا ، وتلك هي المفارقة العجيبة

التي تعلمتها من الحياة .

وتعلمت بعد ذلك كثيراً . تعلمت ان منطق اللاعب اكثر  
استقامة من منطق المتفرج ، وان احتفال البلد الذي ما رأى  
الحرب ، احتفاله بالنصر ، اكثر ميوة من احتفال البلد الذي  
رآها ، لذلك قلت للقمار الحسran ، اسأله :

- فاذا ربحت هل تتوقف ؟

وانتفض من الألم ، فالكسب لا يعني بالنسبة اليه البتر ،

وانما يعني - هكذا قال - الامتداد ، يعني احصاء الحسارة الماضية

والرغبة في تعويضها ، أليس هذا شيئاً مروعاً ؟

قلت : لا تتعب نفسك بتصور المأساة !

فلقد انطعت في حدوتي صورة ، كنت رأيتها لامرأة اجيتني

وحاولت ان تنف حياتها من اجلي ، فلم ابادلها عاطفة بعاطفة ،

وانما اذهنتها المرء : سعباً وراء المال ، تدفعه الي في النهار وبذلاً

رخيصاً على محدة ملونة بدموعها في الليل ، وما كانت لتعوض

ابداً . حسبها انها تراني ، ترجيني .

فهي تعوض باستكانتي لها حرمان

ليال ارقتها - على ما قالت -

يوم كانت تمد يدها فلا تستطيع

ان تقتنص رجلاً . وفسرت المسألة

بعد ذلك تفسيراً جديداً ، فلقد وضع

لي انها تنتقم من الرجال في شخصي !

ودارت الدائرة ، والكرة

الصغيرة تدرج فيها ، وصافحت

بنظري القسيمات المتلونة مع الكرة ، فاحسنت بتعبيري جديدي ،

مضن ، يوشك ان يحنق هدوتي ، لشدة ما غميت ان اقف انا

الآخر ، فأضع مبلغاً كبيراً من المال في يد الرجل الموكل اليه

امر الدائرة ذات الارقام ، وانتظر بعد ذلك مرور التواني

الطبيعية الزاحقة . حاملة الحبة الجافة التي تضغ الاعصاب ، كنت

احب انني مستطيع في لحظة عين ان انجرد من وطأة الغل الذي

يُوبط اليه القمار ، وكنت اريد ، مخلصاً بذلك ، ان اغلخي عن

فكرة الربح والحسارة في اللعب ، وان اضحك كما يفعل هذا

الرجل الذي امامي . كلما تسالت

عسا الدائرة تضيف الى مجموع خسارته

رقماً جديداً ، بل لقد تصورت انه من

الممكن ان يصيح المقاسم ، اصيح

انا بدون جزع :



— وهل تهني الحسارة ؟ لا توفوا الدائرة أبداً !

فنتقلت الكرة من جديد ، تدور ، وأنا هادي . كأنني الهول ، فإذا وقفت ، وأعلنت خسارتي ، ما تحركت ، وأنا ابستمت ، ضحكت كمنفوج يرى فيلماً طريفاً !

تصورت ان هذا قد يحدث الا انني تذكرت بسرعة بعد ذلك وجه المرأة التي احببتي بكل اخلاص ، وتذكرت الصورة التي كنت وجهها عندما هممت بالذهاب الى بيت امرأة اخرى فعملت ان الامر يتم دائماً ، وان المشاعر قد تهادن الحاسر ساعتئذ . قد لا تظهر عنيفة على مجيء ، وأنا يظهر عوضاً عنها شبح الكرامة المريضة ، المعرضة للخطر ، تضج فيه الرغبة بعودة الكرة لاستعادة المفقود الذاهب !

وجاءني وجه المرأة ، ابيض نظيفاً من الجزع ، ورحلت استعبد الموقف ثانية ، ثانية .

لقد قالت ، وقد عرفت انها ستخسرني الابد : — بسيطة ! ولم ترد شيئاً ، لم تقل ما يقال عادة في مواقف الحرب : الوداع الذي لا لقاء بعده ، وحسبت ان الامر قد تطويت صفحاته ، وان لا خيبة مطلقاً ، وان الحياة يمكن ان تنفتح امامها من جديد ، دون شعورها بوطأة احدي الفكرتين : الاخفاق او الانتصار ، ولما اغلقت الباب ورائي سمعت شيئاً ملولاً بضحكات جنونية فعرفت ان كرامتها تفتن ، وأنا تدفع فتن الاخفاق .

ورأودتني في الحال فكرة العودة اليها ، على ما في العادة من مراة الا انني لم افعل .

هكذا ، وبكل بساطة ، عانيت التجربة . وعرفت كيف يرسم الانتصار لذته عن انقراض انتصار آخر ، يموت !

استمر الرجل الذي يخسر في الضحك ، ترى كيف يضحك الرجل الخسران ؟ وكنت اتابع ضحكه ، اريد لأعرف ما وراء الضحكة ذاتها . انه يخسر دائماً ، وأنا اعرف الخاسرين تسلون وجوههم من وطأة الحيرة والمرارة ، ولم يكن وجهه ليتلون أبداً .

عجباً ، لقد بدت لي دائماً ضحكة الخسران مغامرة عجيبة ، لا تصدق ، وعندما مررت بتجربة من هذا النوع ، تجربة ، يسميها الماقرمون الكبار ، خفيفة ، لم اضحك أبداً ، وأنا تلون وجهي بكل مشاعر الندم والاسف ..

ودس الرجل يده في جيبه فجأة ، كنت اتابع حركاته

حركة حركة ، ولم تختلج له عضلة اذ داوت الكف في احشاء الجيب دورة مستريحة . وخرجت بيضاء عاربة ، ترقص اصابعها في الهواء .

وابتعد بخطوات بعيدة عن الدائرة ، وأعتلى مكانه رجل آخر ، فخطر لي ان اقترب منه مرة اخرى لناقش تعبيرات وجهه علي اصل الى حكم ، ارتاح له .

واقتربت انعم في وجهه الساكت ، فلم يبد لي انه مهم .. لقد كانت اساريره نبيلة ، مفعمة بالعطف ، كأن لم تكن خسارة ولم يكن مال مهدور . تبتلعه آلة خرساء ، وفرحت . فرحت لانني وجدت الانسان الذي احلمه ، الانسان الذي يرفض ان يرضخ لقانون الاخفاق والانتصار الذي تعلمناه منذ عرفنا الحياة فيسلخ الفعل الذي يقيم به عن معناه المتداول الرخيص .

واقتربت منه اكثر ، احدث في وجهه، فخيّل لي ان ملامحه تنطق في استمرار خفيف ، وبصمت :

— بسيطة . بسيطة !

كما كانت تفعل المرأة ، اياها ، وخشيت ان تكون مشاعره تهادنه ، وان يكون شبح الكرامة المريضة ضاحكاً بالشكوى ، يصنع الحسارة ، قلت له : لا شيء علم يا سيدي .

http://archivebeta.sakhril.com

— أن تترك القاعة ؟

— طبعاً بعد لحظات .

— ولكن . لم لا تذهب الآن ؟

— افكر في طريقة !!

وكأنما طلعت . فالانسان الذي اردت ، قد تبخر ، كان وهماً وان شعور المرء بالحسارة الحقيقة رهيبية . لقانون !

كنت فيما مضى ، اذ اشعر بفقدان شيء اؤدي معنى هذا الفقدان بالبكاء ، وما زلت اؤدي معناه الى الآن ، إن بالحزن وان بالاسف او بتضعف الاملابالة . فكيف سيكون اداء هذا الرجل لمعنى الحسارة الآن ؟

ان هذا السؤال لم يروح رأسي .. مطلقاً !

وابتعد الرجل ، ونظرت الى قفاه ، وكالصفاة الاخيرة التي تقرأ بنهم ، وحت اقرأ شيئاً في شتيه الدامعة !

عادل ابو شُب

رمن

جمہود

لم يكن سوى خفقة شراع ، وانتفاضة حبل  
سميد .. ثم انطوى بين ذرات الضباب امل  
وعلى الشاطئ منديل كبير يلوح ، وفي  
السحابة البيضاء النائية قلب يتأمل !!

يا صديق الذي اودعته وفائي .. كيف  
تصرفت به ??  
يا حبيبي الذي منحته حي .. اين ازويت عنه?  
ايا الروح الذي افرغت عليه صلواتي ..  
كم بعثرت في حوالب المد صداه ?

ما أجلك أيها القدر في رأيي !!  
 أنت يا خفف الإنسانية الذي يحق لكل  
 إبطال القوة !!  
 وانتفاضة الصمت الذي يبدد كل الحزن الفرح !!  
 وانتفاهاً من السمو الذي يقرر النفوس  
 بعمله المثل !!

السبب الذي يضح بوحشة الكتابة ..  
والخقم الآخر على غت صعب المنير ..  
والرعد المزعج يمس عن تنايا البروق ..  
والظيور المفزعة تتأرب من فلام المنيب ..  
أبدأ .. أبدأ .. كل شيء قار على الصراط ..

وانت ايها الخافق الهيان تتأرجح ..  
بين الشك القائم والحقيقة المريدة العاشقة ..  
بين الريبة الخادعة واليقين اللافتع بزفرات الجعيج ..  
بين التأس والحزن !!

حيرة ذبيحة ، لا هي بالسلو ولا الغزاء ..  
وذكرى لها غور في اعماق الحياة مديد ..  
ودعاء كايه تلون افاقاً تجتجج وراهم سعادة ..  
سعادة ذاهبة تدف ببحاين كبرين ..  
نحو مثنوى موغل في عاهل النفس الحسيرة !!

هنا تاءت الحياة على عرس كان يسبح في الضوء .. فانض !!  
 واصبحت الدنيا على يائس يلطم بقايا حلم الامس!  
 وفي صدره من جراحات الاسى اخاديد ..  
 وفي عينيه من سهد الليل دماء ..  
 وفي نفسه من عذاب المتأخرين طمأنات !!  
 وبين خفيه زمانات لان يلقى جرح الصمت ..  
 وعلى خديه دموع تدهده وعدة الحزنة !!

ارفع صوتك المفزع بالنحيب ايها الليل ..  
فينا طعن نازف يتحدّر الى مغيب الحياة ..  
وهنا موكب من جناز الحب يدلف الى  
ظلمات الفناء ..

وهنا بقايا اهل النعم بها سراب خداع ..  
تدود في هجر الصحراء !!

كل ابله بصرته الحياة ، ففتحت عينه على  
انوار الحقيقة ..

وكل حائر أوقفته الأقدار على أهوال الدروب ..  
وكل خال مُتَمِّله خفقت النجوم فاهتدى ..  
.. الا اتخذدوع في متاهات القلب الانساني ..  
الاعمال فليهوراء هبل الفلاخ البشري التائه في خفايا  
العيون الساجدة ..  
الحلق في آفاق من سموات الخلدية الكبرى

السايع في ملكوت الخرافة المتمقة التي تدعى  
الغرام الجنون بحاسة الغرور الانساني التي يقال  
بها العشق !!

الحياة .. الحياة يا ابن الضلوع ..  
 ان منها ما عرض ، ولا عليك ان تتولى ..  
 اذا اخذت منها لنفسك ما بدا  
 ولفظت النوى ، واطرحت البذور  
 لا تحفظها لآثر جوفى التمدن ينوع وازدهار .  
 فقد لا يأتي الغد المرجو يا قلمي ..  
 وقد يشم ودهر .. ولنا هنا ..

وأنا حطام تمرجر عليك مركبة الحياة !!  
ودماء باردة تتذذي بها كل نايبة، وتنشر بها  
كل حراء من عذارى الورود !!  
ورعاد تنفخ نعال الحية التي قدست فيها  
أصورة، وعبدت منها الآثان، وتوهمت في  
ألائها الهائم، ونشام !!

یا حبیباً افرغت علیه حب الامیر .

وادخرت في قلبه مودة الغد ..  
 ثلاثيا .. تحانيا .. قمعنا قنا  
 وحقق قلبي على قلبك  
 والثقت شفتي بشفتك ..  
 وهجت اسراري في اذنك ..  
 واختلطت انفاسي بانفاسك ..  
 ثم اختلفت سبيلي وسبيلك  
 فاستندنا نسر في حلقة الحياة  
 وامدت خطواتكنا في اتجاه معاند ..  
 وعندما قطع كل دورته في المدار المفرغ ..  
 ثلاث حيونا ككرة اخرى ..  
 فتناكرت وتناكرت  
 لقد غاص في ميعين - بحر الجبال  
 وفات في قلب نسم الحب

العين في العين ..  
 والسمت الى السمت  
 واليد في اليد  
 والخطوات تتداني وتشاك على الطريق ..  
 ولكن القلب غير القلب ..  
 لقد جدته برودة المدار بعدما استنت من  
 حنايا سر الجاذبية .  
 وصلبته قساوة الزمن بعد اذ راكمت في نجه  
 انقاض الحياة ..  
 فاعظم بعد اشباح ، وغام بعد الصفو ، واذهب  
 بعد ان كان في .. وحدي !!  
 تفتن سور الاسباب ، وبهر اسرار الذكري  
 واغفر عن افراح الحب

بيتي وبينك موعد لن يوفي أبداً ..  
ولي في جالك نظرة بلهاء لن تترجم الي شيء ..  
واليك يدي ممدودة ولكنها سوف ترجع  
بلا شيء ..  
وعند قلبك لي حاجة لن يفضيها الي الايد !!

ايما الحبيب الجاحد الود ..  
 الناكر الحب ..  
 المتنكر لافراح القلب  
 المتجهج لنداء السعادة ..  
 لا عليك ..  
 فانك انسان !!

رضوانہ ابراہیم

القاهرة

# حول الشعر العراقي القديم

بفلم كاظم الجبائي

٥٥



ربب في ان الغناء اصل الشعر في جميع الآداب البشرية . والانسان الذي عاش قبل التاريخ في الوديان والغابات يتسلق اشجارها ويتقرب بين اغصانها صائحاً : را ، را ، را ، بو ، بو ، هو الواضع الاول لاساس الشعر واصول النظم<sup>(١)</sup> حيث اخذت تلك الصيحات تنتظم بايقاع الرقص ونشوة الطرب وهنافات الظفر والرجل في الولايم والسهرات حول النيران التي يضرمونها في الليالي ابتهاجاً بالنصر على اعدائهم الوحوش اثناء النهار ، حيث يرقصون ويدبكون . والراجع ان الرقص والغناء اول ما ظهر من الفنون عند البشر . وبعد ان دمج الانسان في مضمار الحضارة والرقى واختراع الكتابة ، اخذ يعبر عن مظاهر حياته باساليب شتى متميزة عن بعضها ، منها الاسلوب الادبي وهو اسلوب الشعر والقصص والاساطير والرقى والادعية والتعاويذ والحكم والامثال .

وعلياً ان نميز في الآداب القديمة بين القصص والاساطير ، فالاولى وقائع رويت بأسلوب الخيال مثل الملحمة العراقية « جلجامش » او الخلود وقصة الطوفان البابلية ، او نوح الطوفان والثانية تفاسير لبعض مظاهر الكون واصل الوجود وخلق الانسان وعلاقته بالآلهة مثل قصة « الخليفة البابلية » . والشعر بصورة عامة من حيث تاريخه بدأ قبل الكتابة<sup>(٢)</sup> يزن من طويل . ولا شك ان الكهان كان لهم قصب السبق في

نظم الشعر وتنعيم الكلام ، فهم الذين نظموا اناشيد الحرب وقصص البطولة والابطال ووضعو المشاهد والتعاويذ في امر الصلاة ليكون في ميسور الناس حفظها وترديدها في المناسبات والاعباد . والشعر الذي ترعرع في وادي الرافدين ووادي النيل يرجع الى الغناء والتراويل الدينية والمراني والرقى والحكم والمواظ . وقد دون السومريون اشعارهم الرقية قبل الاقوام العبرانية والاغريقية بالف من السنين<sup>(٣)</sup> ، وان الاعداد الهائلة التي تحمل مادة هذا الشعر اكتشفت في خرائب مدينة « نمر » - جنوب العراق قرب الديوانية الآن - قبل خمسين سنة ونقلت الى متاحف امريكا واشكارة وبابوليس في ذلك الحين . ولا ريب ان الشعر<sup>(٤)</sup> السومري والاكدى - البابلي والآشوري - شعر اسطوري فلسفي يتم بامور الآلهة والملوك والابطال والريعية ويخج الى الخيال الى حد بعيد ، تتجلى فيه الروح الشرقية الساحرة والذوق المفطور على حب الصور الدقيقة ، ويمكن قياسه على الاساطير الهندية والاقاصيص الفارسية والاغريقية .

وبعض موضوعاته من الفكر الدائر بين الناس مثل سير الشياطين والتعابين والنار وعالم ما تحت الارض وعن الحيوانات كالفرس والثور والثعلب الذي كان رمزاً للدهاء والمكر وخليفة الآلهة « زرو » . لقد ابدل الرأي القائل بان شعر الملحم والاساطير كان من بدائع ما انتجته الاقوام الهندو اوروبية ، واعظمها ما كان من المصادر الاغريقية والتيتونية ، ولكن باكتشاف

(١) ص ١١١٠ قصة الادب في العالم ج ١ - احمد امين وزكي نجيب محمود طبعة ١٩٤٣ م مصر .

(٢) ان قصة اختراع الكتابة في العراق كان في النصف الثاني من عهد يسمى ب«الورك» نسبة الى المدينة السومرية التي تقع جنوب العراق قرب البصرة .

(١) ص ٢٠٢ مجلة سومر ج ٢ المجلد الثالث ١٩٤٧ - بغداد - من محاضرة كرامر التي ألقى في قاعة الملك فيصل تحت موضوع « ملين سومر » (٢) نفس المصدر .





«تفرع الى ربك كل يوم  
وكن امام ربك نالي القلب  
فذلك ما يسر الهك  
ادع وصل وتفرع صباح كل يوم  
يتجلك الهك الكتوز  
قصور تكون فالها عاشكر ربك  
اعتبر هذه النصيحة . الخوف مجلبة  
السادة والفرابين فذلك بالعمر الطويل.  
والصلوات تنفذك من الحطايي»

ثم اليك انشودة موجبة الى نهر « الفرات » - يلاحظ  
في هذه المقطوعة ان البابليين يؤلفون الانغام ويجعلونها في  
مقام الآلهة .

« يا ايها النهر يا خالق كل شيء  
حيثما حفرك الالهة العظام  
اقاموا اشياء طيبة على شطآنك  
وفي صيات غمرك بنى « آيا » و « مردوخ »  
وانت الذي تقضي في قضاي الناس  
يا ايها النهر العظيم . ايها النهر المجيد  
يا نهر العابد المقدسة ، مياهاك تفرج  
الغمة ، تغسلني برأفة  
وخذ ما في يدي وارم به على شطآنك  
وغرقه عند شفاك وغسله في احماقك (١)

ومن الطريف ان ترد لنا من الحفائر مقطوعات تنشر الرحمة  
في الارض وردت بشكل ملحمة طوبى اسمها « انركار » وهي  
ملحمة سومرية تعد من اقدم الملاحم عند البشر .  
واليك ترجمة النص :

« في تلك الايام ، لم تكن الافاعي ، ولم تكن العقرب ولم  
يكن الضبع ، لم يكن الاسد ، ولم يكن الكلب المتوحش  
ولا الذئب ، لم يكن هناك خوف ولا رعب ، ولم يكن  
للانسان غريم ، في تلك الايام كانت بلاد «شوبور» و«حمازي»  
في - الشرق - على اطيب الصلات مع «سور» في -الجنوب  
بلاد الامراء العظيمة ، وكانت « اور » في - الشمال - البلاد  
المكتفية بكل ما تحتاج اليه ، وكانت بلاد « ميسوتو » في  
- الغرب - تعيش بهدوء واطمئنان . وكان الكون كله  
والناس قاطبة تقدم الى الاله « انليل » بلسان واحد آيات  
الشكر والامتنان (٢) .

(١) ص ٢٠١ مجلة سومر ج ، المجلد الخامس ١٩٤٩

(٢) Samuel Noah Kramer : Enmerkar and the Lord of Arratta p. 15 (1952)

ومجلة سومر ج ٢ المجلد الثالث ١٩٤٧ موضوع - ملين سومر -

وقد وردت بعض المقطوعات الشعرية التي تذكر قصة الظلم  
والرشوة والفساد الذي تقش في الازمان المتأخرة ، وهي بشكل  
دعاء لطيف ، ترجمته ما يلي :

« يا شمش ، ايها الامير الجبار ، انت قاضي السماء والارض  
انك تلقي الحاكم الردي ، في الاحقاد والاغلال ، وتعاقب  
القضاة المرتشين وتقتص من الذين لا يحكمون بالعدل اما  
الذين لا يرتشون والذين لا يظلمون الضعيف فانك تطيل اعمارهم  
وتنجمهم الصحة والقوة » .

ثم يجنح الشعر بعد ذلك في عالم الوصف ، فيصور لنا قصة  
الصراع العنيف بين الابطال واليك مقطوعة رائعة تمثل صراع  
« جلجامش » مع البطل « انكيبدو » .

« التيا في موضع سوق البلد ،  
وسد انكيبدو الباب بقدمه  
ومنع « جلجامش » من الدخول  
فتصارعا ونحرا كالثيران  
وحطلا اركان الباب ، واهتر الحائط  
اجل : ان « جلجامش » و « انكيبدو » يتصارعا  
ونحرا مثل الثيران ، وحطلا اركان الباب ، واهتر الجدار  
.....

وفي باب دار الندوة سد « انكيبدو » المدخل بقدمه  
ولم يسمح بامجال « جلجامش »  
فتسلل في مدخل دار الندوة  
وتقابل في الدرب ، في سوق البلد  
وحطلا اركان الباب ، فاهتر الحائط  
.....

اغنى « جلجامش » وقدمه ثانية في الارض  
وهدأت سورة غضبه ، وادار وجهه ليذهب  
وبعد ان ادار وجهه قال « انكيبدو » « جلجامش »  
انك الرجل القدر ، قدحلتك « نيسوا » ، البقرة الوحشية  
فارفع رأسك على جميع الناس (١)

ثم تصالحا وصارا صديقين حميمين .

هذا وكان استعمال الشعر في تأليف القصص والاساطير  
والملاحم والاشايد والحكايات فقط وان الكتابة عادة تبدأ من  
اليسار الى اليمين بعلاجات ومسجارية خاصة . وقد تفصل بعض  
الجلل بالفواصل والعلامات لتشير المقاطع عن بعضها .

كالم الجاني

بفردا

(١) Alexander Heidel, The Gilgamesh Epic and old testament Parallels ( The Univ. of Chicago Press, 1946

# عاطفة



موفوعة الى صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح  
امير الكويت

لفارس سعد

رأس الملقن - لبنان



حكمت ، وخلق المرء بالمرء حاكم فحكاه سهران وبطشك قائم  
وأوفر تاجي لأبى التاج حلمه وأمضى سلاح في يديه المكارم  
وليس ملوك الناس غير هداتهم وان عظيم القوم للقوم خدام  
تبوأ عبدالله دست اماره عليها بامر الله في الناس قائم  
يمز به تاج على رأس أروع أديب وعرش بين جنبيه عالم  
تشع من نور السماء فتورث شاتلها في قلبه والمراحم  
تغيب فتبدو من حياه شمسها وتحلى فتهمس من يديه القمام

لئن فات عيني من محبائك غنمها فله فؤادي من علاك مغام  
وقد يسبق القلب الذكي جفونه فيصير لون الشمس والافق غام  
تسبك الدنيا وترو لأهلها كأنك أجفان لها ومبام  
وتسجو بكاني راحتيك كأنما يمينك كعب او شمالك حاتم  
مناجم وحي للكرام ادخرتها ومثلك من فضت لدبه المناجم  
وها انا ذا العقد الكريم فر به من شئت جاءت بي اليك اليتام  
لي المرء الموقف للمجد والمهوى وللحسب تسعي في الطروس المرام  
ترصع تبجارت الملوك قصائدي وترفع منها للعرش الدعائم  
ويوقى بها مجد الكريم من الأذى فحوليه منها خيله والصوارم  
اذا المجد لم يسبق من الفضل ثوبه عليه قبايات التناء شتائم  
وان هو لم يطبع من التبل سيفه فغارته يوم الجهاد هزائم  
جنى النصر عبد الله من كل حومة تقاوت فيها عن علاه المكارم  
أغر ترى من نفسه حوز نفسه عليها ، واخلاق الكرام قائم  
يحمّد للعليا شتائل سيّد لها الناس اسرى والقلوب غنائم  
غني بتقوى الله والعلم والحجى وهيئات ان تغني الملوك الدراهم  
بقي لديه رونق المدح مثلما يشع بضوء الشمس عقد وخاتم  
من الله نعمى ان يسوس عبادته حكيم ، ويحيي دولة الفكر حاكم



تقامت الأرواح قبل اجتماعنا ومهدت للجسام منها التفاهم  
وبلجنا قلوبنا بملك المست بقربه ورب بعيد عنك وهو الملازم  
تعارف ما بين النفوس مهدت حواجزها ، والعلم للجبل هادم  
والشعر كأس في يديك يشوقي على البعد لو اني القريب المنادم  
هو المتني ملء بردي قائم ووجه علي لي بوجهك باسم  
أعدها بنا دنيا من المجد غضة يرف لها جفن من الشرق حالم  
من العجز ان يستلمهم المجد عصرنا فيبلي عليه عصرنا المتقادم  
هو الشعر لم يبرح كما كان مجده عظيما ، ولكن اوجدته العظام  
يبب بدنيا العرب للمجد والعلى فيا ليت شعري هل تهب الغزائم  
سبيك عبد الله كرمت عرقه فرف لشودي فرعه والبراعم  
مدحت بثوبيه قريشاً وهاشماً واكرمني فيه قريش وهاشم  
واعلم اني حين اوليك مدحتي وألبسك الدر الذي انا ناظم  
ستكرمي فيك الحياة واهلها وتحضني منك العلى والعوام  
ويظفر كل من اخيه بمحبة فلا المجد مغبون ولا الشعر نادم  
كنى الشعر فخر ان يرى فيك اهلوه وحسبي وحسب المجد أنك سالم



جاء في التعريفات للجرجاني ان التأويل معناه « في الاصل التجميع ، وفي الشرع حرف اللفظ عن معناه الظاهر الى معنى يحتمله اذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً بالكتاب والسنة مثل قوله تعالى ( يخرج الحي من الميت ) إن اراد به اخراج الطير من البيضة كان تفسيراً وان اراد به اخراج المؤمن من الكافر او العالم من الجاهل كان تأويلاً . » وهذا التعريف ينسبها الى شرط هام في التأويل لا ينبغي الذهول عنه وهو وجوب موافقة المعنى الذي اريد صرف اللفظ اليه ، لما جاء في الكتاب والسنة . الا ان ابن رشد وإن عدّه هذا الشرط من الاعمية بكان ، الا انه لم يكتب به بل اضاف اليه شرطاً بلاغية اخرى فهو يقول : « ومعنى التأويل هو اخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية الى الدلالة المجازية من غير ان يخل في ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشيئيه او سببه او لاحقه او مقارنه او غير ذلك من

الاشياء التي عودت في تعريف اصناف الكلام المجازي » (١) .

وعلى ذلك يمكن ان نلخص الامر فيما يأتي فنقول : لكي ينسب لنا التأويل الذي هو اخراج اللفظ عن معناه الظاهر الى معناه الباطن لا بد من شرطين :

(١) شرط بلاغي (٢) شرط شرعي .

اعني انه مراعاة اصول الكلام المجازي واحواله من جهة ، والاستشهاد على الدلالة الباطنية بما يؤيدها من ظاهر الشرع من جهة اخرى . واذا سقط احدهما من الشرطين بطل التأويل اطلاقاً . ذهب فيلسوفنا الى ان النظر في الفلسفة مأمور به شرعاً وذلك بنصوص صريحة في الكتاب العزيز مثل قوله تعالى « فاعتبروا يا اولي الابصار » ومثل قوله تعالى ايضاً « او لم ينظروا الى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء » الى غير ذلك من الآيات التي تجل عن الحصر . كما ذهب من جهة اخرى الى ان النظر الفلسفي امر يمتشى مع منطقت الشرع نفسه ، فالنظر الفلسفي ما هو إلا تأمل الموجودات من حيث دلالتها على الصانع ، الامر الذي حث عليه الشرع ودعا الناس اليه . ثم انتقل بعد هذا الى القول بان الحق يستحيل ان يضاد الحق بل

(١) ابن رشد ، فصل المقال ، الطبعة الثانية نشر مكتبة صبيح ص ١٦ .

هو يشهد له ويرافقه ، ومن ثم فالنظر الفلسفي لا يخالف الشرع في شيء ، ما دام ان كلامها حق لامرأ . بل ان الحكمة على هذا الاساس ، صاحبة الشريعة واختها الرضية كما يقول ابن رشد فالنظر البرهاني اذا ادى الى معرفة شيء ، فلا يخلو الامر من حالتين : اما ان يكون قد سكنت عنه الشرع ، واما انه قد عرف به ، فان كان قد سكنت عنه فلا تعارض هناك ، وان كان قد عرف به فلا يخلو ظاهر الشرع من ان يكون اما موافقاً لما ادى اليه البرهان او مخالفاً له ، فان كان موافقاً فلا قول هناك وإن كان مخالفاً طلب تأويله ، ويقطع فيلسوفنا بان كل ما ادى اليه البرهان وخالفه ظاهر الشرع ، فان ذلك الظاهر سيقبل التأويل لا محالة بحسب قانون التأويل العربي الذي اسلفنا ذكره في صدر هذا المقال .

بما سبق يتضح لنا ان الغرض من التأويل هو التوفيق بين ظاهر الشرع ، والنظر العقلي ؛ او بعبارة اخرى بين الدين والفلسفة . واذا ما علمنا ان هذا الجانب اجل المسائل واخطرها شأناً

خصوصاً عند ابن رشد جاز لنا القول بان فكرة التأويل كانت الدعامة الاساسية لفلسفته بامرهما وكانت بالنسبة لها كالاساس من البناء .

قسم ابن رشد الناس الى ثلاث مراتب توطئة لبيان من يجوز في حقهم

التأويل ومن لا يجوز في حقهم هذا . فالناس ثلاثة اصناف : الصنف الاول هو الجمهور ويعني به عامة الناس اصحاب الفطر الساذجة الخطايون في طرائق تفكيرهم . والصنف الثاني قوامه اهل الجدل ويعني بهم فرق المتكلمين وهؤلاء اناس لم يرضوا لأنفسهم ان يتولوا منزلة الجمهور فاخذوا بتلايب الحكمة واساليب التأمل ، الا ان اقوالهم لم ترتفع الى مصاف الاقوال البرهانية ومن ثم كانوا في منزلة بين المنزلتين فهم فوق الجمهور ودون اهل البرهان . واما الصنف الثالث والاخير فقوامه اهل البرهان وهم الفلاسفة الخالص الذين تعاطوا الفلسفة وادمنوا فيها واتخذوا الحكمة صناعة . هذا هو قرار التقسيم الذي اذاعه ابن رشد ؛ ولزم عنه ان اعتبر طرائق التصديق ثلاث ، كل طريقة خاصة بصنف من الاصناف الثلاثة . كما اعتد ايضاً انمة طريقتين للتصور . اما طرائق التصديق فهي : الطرق الخطائية الشريفة الخاصة بالجمهور وهي تقوم على مقدمات مقبولة في حينها .



ب - الطرق الجدلية الخاصة باهل الجدل وهم المتكلمة ، وهي تقوم على مقدمات مشهورة او ظنية ، وتنتهي الى نتائج تفيد الرجحان ، والغرض منها افهام السامع او اقناع القاصر عن قبول مقدمات البرهان .

ج - الطرق البرهانية الخاصة باهل البرهان وهم الفلاسفة المخلص وهي تقوم على مقدمات ضرورية وتنتهي الى نتائج يقينية .

اما طريقتا التصور فهما اما تصور الشيء نفسه او تصور مثالات الشيء . لما كانت شريعتنا عامة لجميع الناس فقد وجب مخاطبة كل طائفة منهم على قدر عقول اصحابها تبعاً لاختلاف طرق التصديق والتصور ، ولذلك كان ورود الظاهر والباطن في الكتاب والسنة لأن الله اراد ان ينطق مع عباده الذين لا سبيل لهم الى التصديق بالبرهان او تصور الشيء نفسه . واذا كان ذلك كذلك فقد جاز القول بان ثمة مسائل عديدة لا تقتضي اجماعاً مستفيضاً على فهم كتبها والوقوف على مرامها . ولذلك قال ابو حامد الغزالي وكذلك ابو المعالي امام الحرمين وغيرهما من ائمة النظر : انه لا يقطع بكفر من خرق الاجماع في التأويل في امثال هذه الاشياء وهذا فضلاً عن استحالة الاجماع في مثل هذه الامور .

وذلك لانه لكي يتقرر اجماع في النظر بالنسبة لعصر من العصور فلا بد ان يكون هذا العصر محصوراً ويكون عدد علماء

## الكلامية الرقصة التي الحرب

خاصة :

مدام وميسو كارييس

الحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس  
وعضو اتحاد معلمي الرقصة في الشرق الاوسط

★

تسهيلات للراغبين :

دروس خصوصية في البيت

★

بيروت - شارع السور - امام صيدلية حادة  
تليفون ٣١٣٩٦ ص. ب ١٤٩٩

معروفاً وان ينقل اليها مذهب كل واحد منهم نقل تواتر ، ناهيك عن وجوب اجماعهم بان ليس ثمة ظاهر او باطن وهذا الحال غير حاصل في النظريات وان كان حاصلاً في العمليات ، وحتى تكفير الغزالي للفلاسفة في كتاب التهافت لم يكن قطعياً وذلك لانه قال في كتاب التفرقة بان تكفير الاجماع فيه احتمال وليس قطعياً . والناس تبعاً للتقسيم الثلاثي السابق الذكر قد تجد موقفيهم من التأويل ، فائس فريقيان ، فريق ليس من اهل التأويل اطلاقاً ، وهؤلاء هم الخطابيون ، وفريق هم اهل التأويل واصحابه وهؤلاء بدورهم ينقسمون الى فريقين : اهل التأويل الجدلي وهم المتكلمة ، واهل التأويل البرهاني وهم الفلاسفة . والتأويل عند الفريق الاخير في بيته وبين اهله ، فما التأويل الا نفاذ الى لباب الحقيقة ، وهذا امر الحق انما مقصد الفلسفة وغايتها . وما هو ذو مغزى كبير ، انه لا يجوز لاهل التأويل ان يصرحوا بتأويلاتهم الى الجمهور حتى لا يُفسدوا عليهم ايمانهم ويمسحوا بطبيعتهم ، ولقد روي عن علي رضي الله عنه انه قال : « حدثنا الناس بما يفهمون تريدون ان يُكذب الله ورسوله » . ومن ثم فمن افشى الى الجمهور تأويلات من التأويلات فقد دعاهم الى الكفر ومن دعا الى الكفر كافر ولا راء . بل لا يجوز التصريح بالتأويلات التي خص الله بها العلماء الراغبين في العلم الى الجدلين فضلاً عن الجمهور ، وكذلك الجدليون ليس لهم ان يصرحوا بتأويلاتهم الى الجمهور ، ومن افشى منهم تأويلات من التأويلات فقد افسد على الشارع مقصده . ولقد نعى فيلسوفنا على المتكلمين انهم اذاعوا تأويلاتهم الى الجمهور ، بل زادوا الطين بلة فاذاعوا تأويلات فاسدة زاغوا العقائد وأضلوا الناس وبلبلوا الافكار وحبروا العقول . كما حمل على الغزالي لانه اذاع اقوالاً هي من اختصاص العلماء المخلص في كتب الجمهور والجدلين ، فطمع الراوي على التري؛ وضاعت العقائد بين الناس ، وعصف بالشرعية في مهابي سجية . والصدر الاول كان معصوماً من التأويل ومن كان منهم قد وقف على تأويل آية من الآيات في الكتاب العزيز لم ير ان يصرح به ، وبذلك وصلوا الى الفضيلة العلمية ، وذلك لأن التأويل الصحيح هو الامانة التي ذكرها الباري سبحانه وتعالى في قوله « اتاعرضنا الامانة على السموات والارض والجال » (١) ولهذا كله دعانا ابن رشد الى هجر اقوال المتكلمة والمتصوفة

(١) هكذا اول ابن رشد الآية الكريمة . انظر فصل المقال ص ٣٢ .

والعكوف على كتاب الله الذي ينتظم جميع أنحاء التصور والتصديق والذي لا يوجد اتم اقناعاً منه والذي تقبل آياته النصرة الى ان تنتهي الى حد لا يقف على التأويل فيها الا اهل البرهان ، والذي تضمنت آياته التنبيه على التأويل الحق لاهل الحق ، وكل اولئك من دلائل اعجاز الشريعة المحمدية .

وفي ختام كلا الكتابين « فصل المقال » و « مناهج الادلة » يبين ابن رشد ما يجوز تأويله من آيات الكتاب العزيز وما لا يجوز تأويله فيقول : ان الشرع قسمان : قسم لا يجوز فيه التأويل اطلاقاً ، والتأويل في اصوله كفر وفي فروعه بدعة ، وقسم يجري عليه التأويل . اما القسم الاول فينتظم الآيات التي يقع التصديق بها بالبرق الثالث ، فتكون مقدماتها يقينية مع كونها خطائية وخطية ، وتؤخذ نتائجها دون مثالها لانه اذا اتفق ان نعمل الشيء بنفسه لم نحتاج ان نضرب له الامثال ، وكان على ظاهره لا يتطرق اليه التأويل ، فان كان تأويله في المبادئ فهو كفر ، وان كان فيما بعد المبادئ فهو بدعة . اما القسم الثاني فينتظم الآيات المؤولة ، وهو ينقسم الى ثلاثة اقسام من حيث التصديق والتصور :

(أ) القسم الاول وهو الذي تكون مقدماته يقينية مع كونها مشهورة او مظنونة وتكون نتائجها مثالات الامور التي قصد الى انتاجها ، فيكون التأويل في النتائج .

(ب) القسم الثاني وهو الذي تكون مقدماته مشهورة او مظنونة من غير ان يعرض لها ان تكون يقينية ، وتكون نتائجها هي الامور التي قصد الى انتاجها ، فيكون التأويل في المقدمات .

(ج) اما القسم الثالث فهو الذي تكون مقدماته مشهورة او مظنونة من غير ان يعرض لها ان تكون يقينية ، وتكون نتائجها مثالات الامور التي قصد الى انتاجها ، فيكون التأويل في المقدمات والنتائج .

كما سبق يفض لنا بجلاء ، ان الامر في الاقسام الثلاثة السابقة لا يخرج عن حالتين : إما تأويل في المقدمات واما تأويل في النتائج ، فان كان التأويل في المقدمات لكون حالها مشهورة او مظنونة من غير ان يعرض لها ان تكون يقينية كان تأويلها من فرض الحواص الراسخين في العلم ، اما ان كان التأويل في النتائج ، لكون حالها مثالات الامور التي قصد الى انتاجها ، فالامر تجري عليه حالات اربع :

(١) فصل المقال ص ٢٩ ، ٣٠ (٢) ابن رشد : مناهج الادلة . الطبعة الثانية نشر مكتبة صبيح ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ .

اولها : - تفهم فيها النتيجة على انها مثال بعلم بعيد ، وتفهم لماذا هي مثال بعلم بعيد ايضاً ، وهذه الحالة هي فرض الحواص وحدثهم وهم اصحاب الفطر الفائقة التي تؤهلهم لتفهم هذه المسائل المعقدة .

ثانيها : - تفهم فيها النتيجة على انها مثال بعلم قريب ، ويفهم لماذا هي مثال بعلم قريب ايضاً ، والتأويل في هذه الحالة هو المقصود ، والتصريح به واجب ونحن نجد ان هذه الحالة هي الحالة الوحيدة التي يصرح فيها للجمهور بتفهم التأويلات واستيعابها .

ثالثها : - تؤخذ فيها النتيجة على انها مثال بعلم قريب ويفهم لماذا هي مثال بعلم بعيد ، واكبر الظن ان الاشكال في هذا النوع من الآيات كونها على ظاهرها ، لاننا نشاهد الفيلسوف يصرح بانه ينبغي ان يقال للجمهور فيما يتعلق بهذه الآيات بانها من المنشآت التي لا يعلم تأويلها الا الله ، او تقرب المشكلة الى اذنتهم بتبسيطها وضرب الامثال لها ، حتى تسيعها عقولهم .

رابعها : - تفهم فيها النتيجة على انها مثال بعلم بعيد وتفهم لماذا هي مثال بعلم قريب ، فهي غرض العلماء دون غيرهم . ويرى ابن رشد ان الحالتين الاخيرتين قد يكون من حق اهل الجدل تأويل آياتها مع الفلاسفة الحكماء ، ولكن ينبغي وعلى العموم ملاحظة ان البت في هذا الامر ليس قطعياً بل تخمينياً .

هذه هي نظرية التأويل عند ابن رشد كما تبدو في كتبه ، ولا تحسب ان نظرية بلوغ من الدقة في النظر ، والحبكة في البرهان ، مع الاستيعاب والاحاطة بجميع الفروض والاحتمالات ، ما بلغه نظرية ابن رشد في التأويل . كما لا نظن ان نظرية ما ، تم عن فهم عميق لطبائع الجماهير وحقائق الناس كما تم عنه هذه النظرية ، وفلسوفنا حين قسم الناس الى ثلاث مراتب ، وحدد موقف كل مرتبة من عمليات التأويل ، لم يبادر الى ذهنه البتة انه بصد نظرية في المعرفة ، بل وقر في ذهنه تماماً انه بصد نظرية في السياسة ، فاختار ما يجشاه فيلسوفنا هو ان تقع الفتنة بين الناس ، فتضيع العقائد وتسوء الاحوال وتفسد الامور في غمار هذه الفتنة الرعناء ، ولا طائل تحتها ولا نكتة من وراءها فلا يظن القارئ ان ما يردده المحدثون من ان العقل اكثر الاشياء قسمة بين الناس بالتساوي ، من شأنه ان يغيب عن مثل هذا الرجل ، وهو الذي يعلم عن كتب ان الماهية واحدة ثابتة يشارك فيها الجميع ، وانما هي السياسة يا صاحبي عند كل حسابان او تقدير ، ووراء كل تبليه او توجيه .

محمد فرحات عمر

القاهرة

# رجال

بقلم بدر ثناء

من رابطة النهر الخالد



زرافى

سوى تقيق الضفادع الحافت ، وقرقة اعداد الحشب المحترق  
امامنا في النار .

وبين الحين والحين ، كان يصل الى اسماعنا نباح الكلاب  
في القرى المجاورة وعواء الذئاب من مكان ناء مجهول .

وكان شحاته قد اسند رأسه الى جذع الشجرة ، وغلبه النوم  
ووجهه الشاحب يطالعي بكدمة زرقاء داكنة كانت آخر ما  
يبقى به من ضربات ابيه ، وبانت عينه فيها كحفرة غائرة .

كان متعباً منهوكة هو الآخر ، فلما يومأت ونحن  
غيب البصر مقدان تركنا بلدتنا وعزمنا على الفرار من

كان شحاته في الخامسة عشرة من عمره ، وأنا اصغره بعام  
واحد ، وكنا كثيراً ما نتخلف عن الدراسة ونختلج الى المتاهي  
ودور السينما وندخن السجائر ، ونلتقى من أكابنا انواع الزيجر  
والوان العقاب حتى تواعدنا على الحرب ، وبدأنا رحلتنا الى القاهرة  
يحدونا الامل في العمل والربح وحياة الرجال .

وقد اقسما قبل المسير في حاسة واخلاص الا نعود الى ذؤونا  
وقرأنا الفاتحة على الايخون احداً الآخر وان نقسم ما سوف  
نرجه من مال ، ونعيش اخوة مخلصين مدى الحياة .

خيم علينا الليل الاول بعد مسيرة يوم كامل ، فلذنا باطلال  
بيت قروي مهجور على قارة الطريق  
ملياً بالقاذورات ، وافترشنا الارض  
في اعياء ، وسرعان ما تكالب التعب  
على زميلي شحاته فاسلمه الى نوم ثقيل ،  
واخذتني المخاوف والرهبة فترأخيت

شحاته في جلسته ، وأسند ظهره الى جذع الشجرة ،  
وجاء صوته في الصمت المطبق يقول : انني جائع .  
واخال انني نظرت اليه نظرة لا معنى لها ، وأطبقت شفتي .  
كنت جائعاً أنا الآخر قد التهب حلقي ، وخوت معدتي ،  
واقفر مذاقي الا من برودة الهواء ، وعقب الارض الميتة وشذى  
الثبت الصغير من حقول القمح القروية .

كنا في العراء ، والبرد قارس ، فلذنا بجذع شجرة ، وجلسنا  
نضطلي ناراً اوقدناها ، وكانت الشمس تبتطفي بظلمة خافتة  
اشجار التخليل البعيدة ، وتلون السماء بنصف دائره حمراء شاحبة .  
وفي آخر الطريق الزراعي الهامد ، كان العلاءيون يهيجون  
خطواتهم ودواهم راجعين الى دورهم .

ولم تكن في جلستنا نحس بالدفء الا في اطرافنا الممتدة في  
تراخ قرب النار ، وفي اكفنا المنبسطة فوق اللهب والدخان .  
كنت متعباً منهوكة . افترش الارض في اعياء ، ولم تكن  
في رغبة في الحديث ، فقد كانت الكلمات تخرج ثقيلة بطيئة حين  
افتح فمي الجاف ، وكأنها تستنفد مني مجهوداً لا أقوى عليه .  
وكان الظلام قد اطلق على ما حولنا من فضاء ، واخذ كل  
شيء في احضانه المعتمة حتى اخفت حدود المزارع الممتدة في  
رحاب الارض وطمسها الحلكمة . كان ظلاماً رهيباً أشد رهبة  
من احاسيسنا الداكنة بالوحشة  
والجوع .

وران علينا سكون ثقيل امتد  
من السكون المتربع فوق الحقول  
الواسعة ، وما كان يسري فيه

قصّة



مفتح العينين أتوجس خيفة مما حولي .

وحين أوشكت جفناي على الانطباق ، وابتدأت اغوص رويدا في لذة العاس والراحة علقت عيناى بشيء طويل لامع يزحف في سرعة ويختفي في كومة من النفايات غير بعيدة عنا ، فانتابني رعشة مباغتة ، واندفعت أمز شحاته في عنف ، ففتح عينيه مغزوعاً قائلاً :

— ماذا حدث ؟ ماذا حدث ؟

وأجبت وأنا أشير بأصبعي الى الكومة : — ثعبان كبير . دخل هنا ..

وفتر شحاته جالساً وأمرع يقول متحزراً : — لا شك ان هذا المكان الحُرْب حافل بالثعابين والحشرات . هلم بنا . وغادرتنا المكان الى العراء ، واحتوانا الظلام والطريق الصامت . فامضينا بقية الليلة على قارعة الطريق بجوار ساقية قديمة ترقد في ضوء النجوم .

وقد تناولنا من الطعام ما امدتنا به قروشنا القليلة من محال البقالة التي كنا نمر بها في القرى المنتشرة على جانبي الطريق ، فلما انتهت تقودنا ، لم نجد امامنا إلا اعواد الكرب واوراق الخضراء وبعض حبات الفول التي كنا نسرقها خلسة من الحقول المجاورة ولم نتناول طعاماً بعد ذلك ، فقد كانت الحقول في طريقنا لا تحوي الا اعواد البرسيم ونبت القمح الصغير .

وحين طلع علينا الفجر الجديد ، كانت المزارع واسعة الخضرة . غارقة في غبار من الضوء والطيور البيضاء تمتلئ وتحلق في السماء الزرقاء . والنسم رطب لزج . والنور فاتح بارد . وكل شيء ساكن . فاعتدنا الى الطريق الزراعي ، وواصلنا السير دون ان نهم بنسوبة ثيابنا وازالة ما علق بها من تراب واعشاب كما كنا نفعل في تلك المرات الاوائل التي جلسنا فيها على الارض ولم نزد عن الانحراف الى النهر القريب حيث اغتسلنا وشربنا . ومضى شحاته الى جوارى مطرقاً صامتاً .

منذ ان نفدت تقودنا ، وعسكر الجوع في احشائنا ، ونحن نحس بعاقبة هروبنا ونستشعر خوفاً دفيناً من فعلتنا ، ولعلنا كنا بين هروبنا وجوعنا — وذل العودة والحياة ، في رهبة حالكة تضطرب منها احاسيسنا وتلبذ عقولنا ، فمفرق خواطرننا وجهدنا في المسير ، حتى اقررت مشاعرنا الا من الضالة والبؤس والجوع .

ولا شك ان كلاً منا كان الى جوار صاحبه يحلم بالعودة ،

ويقفو الى نعيم الاسرة حيث الطعام الشهي والراحة والفرش الوثير . كما كنا دون رب نستعيد بخوف وقلق وجوه ذوينا وهامهم فيه من بلبلة واضطراب وبحث متصل لدى الاقارب والاصدقاء . ولكن ما قوي احدنا على البوح بما في نفسه ولفظ خواطره ، فقد اقسما الا نعود ، وان نكون رجالاً فلا يحزن احدنا الآخر . وعلى ذلك مضينا في سيرتنا بين الحقول صامتين .

تضغنا الافكار ويجترنا الجوع . وفي نهاية الطريق . كان الصباح ينير الافق وينشر ضوءه في رحابه ، والشمس واهنة الاشعاع طازجة الحرارة ، والفلاحون فوق عرباتهم الصغيرة التي تجرها الدواب يحملون الخضراوات والفاكهة الى الاسواق القريبة . وصيات عجل العربات يعوي في السكون . والفلاحات زرافات في ثيابهن السوداء يحملن فوق رؤوسهن سلال البيض والزبد .

كنا نطالع ما يمر بنا من اطعمة وفاكهة في لفحة مخبولة . واحسبت بذراع شحاته ولكن خاصري وهو يمس في اهتمام : — هل اعرض عليهم ساعة يدي ؟ لعل احدهم يشتريها . فاجبت دون تفكير : كلا .

ولاذ شحاته بالصمت ، ولعل اجابتي انقضت فيه الحرص وحسب التملك ، الا انه عاد بعد قليل يقول وهو ينظر الى النهر : — لو كنا قد احضرنا معنا معدات الصيد ، لوجدنا في السك غداء شهياً .

ولا ادري لماذا اعجبني فكرته ، ولعلت بلساني الساخن جفاف شفتي وأنا اقلب جملة في عقلي ، وانظر الى المياه الجارية . ظللنا ننقل اقدامنا في ثقل شديد ، وكأنها قدت من رصاص وقد اسبذ بنا الجوع والتعب ، حتى لاحت لنا في نهاية الطريق قرية صغيرة ، فتجدد نشاطنا واستقامت ارجلنا على الارض ، وبدأننا نسرع الحظو . كنا نعلم اننا لن نصيب طعاماً فما عاد معنا من التثود شيء ، ولكن لعل دافعنا كان الرغبة في الاقتراب من مكان به طعام .

ودخلنا القرية في الظهيرة . وكان الناس قد انتهوا لنوم من الصلاة وتكاثروا بباب مسجد صغير بلبسون نعالهم وينصرفون ، وسرعان ما احتوتنا زمرة منهم ، فاستوقف شحاته رجلاً مسناً تلوح عليه الطيبة وسأله في سذاجة :

— ابناء . ما المسافة بيننا وبين القاهرة ؟ واي طريق

نسلك اليها ؟

## شخصيات ومواقف في رواية القناع المصبوغ

للروائي الانجليزي سومرست موم The Painted Veil

بقلم عيسى الناعوري



رواية « القناع المصبوغ » - او لنسب « القناع الزائف » - لشيخ الروائيين الانكليز المعاصرين سومرست موم ، شخصيات ومواقف متعددة تبعث على التفكير العميق ، والتأمل البعيد ، لأنها تختص بتمثيل أدوار من الحياة والمجتمع جديرة بالاهتمام الكثير ، ولأن في بعضها مواطن للغرابة والاعتبار ، وكشفاً عن حقيقة النفس الانسانية البعيدة - في الغالب - عن الاستقراء والتفانية .  
والمتصور بالقناع الزائف في هذه الرواية ، هو الحياة نفسها ، كما اشار المؤلف الى ذلك قبل البداية إذ قال :  
The painted

veil which those who live call life . فالرواية نظرات ومعالجات حميمة للحياة من زوايا متعددة بتعدد الاشخاص الذين يمثلونها . ومن هذه الزوايا المتعددة تبدو الحياة ناعمة وبلاهدف حيناً ، وعميقة ناعمة حيناً آخر ، مرحلة ناعمة ، وبأكية اخرى ؛ وطوراً بحاجة داعرة ، وطوراً آخر ذليلة بالسة . ولكنك في النهاية تصل الى ان المرء يجب ان يكون في الحياة حكيماً ، ولأنه يختار الطريق التي تؤدي الى السلام والخير الانساني .

اما الشخصية الاولى في الرواية فهي شخصية كتي Kitty

التي هي بطلان الرواية .

وتوقف الرجل يطالعنا بوجه مسح لوجه الشمس ، ويتفقدنا بعينه الواسعتين . وارتسمت عليه الدهشة وهو يقول متعجباً :

— الفاهرة !! اتقصدان الفاهرة ؟؟ انها يا ابنائي على مسيرة اربعين ميلاً من هنا . اما موقف السيارات فعلى يسار هذا الطريق . هناك خلف الاشجار .

وشكرنا الرجل ، وهمنا بمواصلة السير . الا ان الرجل قال في استنكار : — اتقصدانها على الاقدام ؟ .

فتوقفنا عن السير . ولم نقل شيئاً .

وتابع الرجل حديثه : — لا اخال انكما قادران . من اين اتيتما ؟ .

وتلجلجنا في الحديث . انا اقول كلمة وشحاته بقول اخرى . الا اننا لم نشر الى جوعنا وخلو بطننا من النقود . ولعل الرجل قد احس بنا نعاينه وما ترم عنه حالتنا من جوع واجهاد فانهري

يجذبنا من ايدينا الى داره .

ولسنا ندرى ما طراً علينا ودفعنا الى ان نتمنع ، ونخط على شفاهنا كلمات باهتة من الشكر ، حتى وجدنا انفسنا في الطريق بعد قليل . متفردين واجبين نخب السير في ثناقل واعاء .

وثقلت على نفسي وطأة الجوع . فاندفعت اعاتب شحاته صائحاً :

— لولا رفضك لكننا الآن في ضيافة الرجل نأكل ، نأكل ، نأكل . وانفجر شحاته يقاطعني ملوحاً بيده :

— انا ام انت !! انت الذي نفخت يدك من الرجل ، ومضيت تشكره في ترفع .

وران علينا الصمت . ونحن نواصل السير بمجهدين جائعين .

وكل منا تعجب من تلك الكرامة الغربية التي استيقظت في نفسه وانصرت على الجوع والتشرد .

في نفسه وانصرت على الجوع والتشرد .

بدر شحات

الفاهرة

لا يدخر أية وسيلة لتوفير كل أسباب السعادة لزوجته، ويسرع الى تحقيق جميع رغباتها لجرد احساسه بشي، من تلك الرغبات؛ اما هي فتتبرم بكل ذلك منه، ولا تستطيع ان تحب او تقدر تقانيه في سبيلها . وحينما يعود مرة الى البيت قبل مواعده المألوف ويجدها مع عشيقها في مخدعها، يعود من حيث اتى، ويكتم ما بنفسه؛ ثم لا يلبث بعد مدة ان يكشف لها معرفته بالحقيقة ويؤكد لها انه مستعد للصفح عنها وابقائها معه اذا رضيت بمرافقتها الى (ماي تان فو) حيث تقف تلك الكوليرا بالسكان فتكأ ذريعاً، ليساعدا في تخفيف حدتها عنهم .

ومن هنا تبدأ المشاهد والمواقف العنيفة المثيرة في الرواية؛ فان كتي تحب عشيقا تشارلي باونسند مساعد حاكم المستعمرة حياً جنونياً، بقدر ما تكره زوجها . وتشارلي هذا من الشخصيات التي نفسد جمال الحياة في نفوس الاحياء، بنذالها؛ فقد تظاهر بحب كتي حتى دفعها الى خيانة زوجها والاستسلام اليه مرات متعددة، وكان يظهر لها انه يود لو يستطيع ان يطلق زوجته، وتطلق هي من زوجها، ليقضيا معاً حياة زوجية سعيدة . وقد خدعت عواغيدهم فأقلا وأت زوجها يكاشها بحقيقة علاقتها بشارلي، ثم يصارحها بعشيقها هذا ساقط النفس، جان وأنه يحبها بالتظاهر بحبها، لأنه يحب زوجته وزوجته تحبه، وهو مدين لها مكره أخالي، وبما يطبع اليه بعده من مراكز وان غيرها ان تستطيع ان تسند في عمله كما تسندده هي، وأنه ابعد ما يكون عن الاستعداد للتضحية بزوجته وابنائها في سبيل كتي او غيرها؛ حينذاك ثارت كتي كالقطة الشرسة، ورمته بالكذب والخدع، وطلبت منه بالخاح ان يطلقها حالاً لتتزوج تشارلي وترب بطلان افترااته . ولكن الزوج الطيب القلب يؤكد لها انه لن يتأخر عن تحقيق رغبتها في الطلاق اذا استطاعت ان تأتيه ببيان خطي من تشارلي بواقفته على تطبيق زوجته للاقتراح بها؛ وبغير هذا البيان لن تقاوعه نفسه على ان يتخلى عنها، بل سيصحبها معه الى «ماي تان فو» .

وحين قضى كتي الى تشارلي في مكتبه الرسمي لتترف اليه نبأ موافقة والتر على طلاقها، وتحصل على البيان المطلوب يبدو لها تشارلي اذ ذاك على حقيقته، فاذا كل ما قاله عنه والتر صحيح، ولم تكن علاقاتها بها سوى قضاء لشهوات محرقة لم تكن تحمل معنى من التبل والحب الصحيح . واذن ليس امام كتي غير ان تقضي مع والتر فبين الى موطن الكوليرا، حيث

Garstin او مسز فبين وهي التي تعيش حياة الرواية كلها، وتختبر بنفسها وبمن حولها من الناس، في الوطن والغربة، مختلف وجوه الحياة، ووجوه النظر اليها، وممارستها . وهي فتاة انكليزية، احدى فتاتين لوالدها السيد والسيدة جارستين؛ وهي ذات جمال وجاذبية، بعكس اختها دوريس، و«محبته» للو والرخص والمرح منذ صغرها . واعتاداً على جمالها ترفض كل من يتقدم لخطبتها، حتى تسبقها اختها دوريس الى قبول اول خاطب، وهو شاب سيكون وارثاً للقب البارونية، وتكون كتي قد بلغت الخامسة والعشرين من عمرها اذ ذلك . فتبدأ المخاوف تستبد بوالدها على مصيرها، كما تبدأ تتبرم ببقاتها في البيت، تعتمد في حياتها وتفتاتها على ابيها، بينما تستقل اختها ببينها وزوجها، مع انها أقل منها جالاً . ولا تكتم الام هذه المخاوف والحواطر، بل تعيرها بذلك جهاراً، بما يجعل كتي تشعر بأنه قد آن لها ان تقبل اول خاطب يمجسها بعد الآن .

واذا كانت حياة كتي - وكذلك مواقف الرواية الرئيسية - تبدأ من هنا، فان الشخصية الثانية القوية في الرواية لا بد ان يكون ظهورها من هنا أيضاً . اما هذه الشخصية الثانية فهي شخصية الدكتور والتر فبين وهو من المستعمرات بالاحياء البكتريولوجية، ومركز عمله في هونج كونج في الصين؛ وقد جاء الى لندن في اجازة قصيرة، وهناك التقى كتي وراقصا مرات، وخرج معها للزفة مرة، واذا ذلك اقضى اليها بحب العميق، ورغبته في الاقتراح بها، واصطحابها معه الى هونج كونج .

وتتقرن به كتي قبل موعد زواج اختها، لا عن حب حقيقي ولكن رغبة في مرافقتها الى هونج كونج، لأنها هذا تحور امها من المخاوف، وتخلص نفسها من التعبيرات، وكذلك تهرب من حضور زواج اختها دوريس .

وهنا تفت قليلاً عند الاختلاف العظيم جداً بين الزوجين . فالدكتور والتر يشعر نحو كتي بحب عميق، وهي لا تحبه، من البداية حتى النهاية، حتى انها لتخونه كثيراً واصرار مع مساعد حاكم المستعمرة والدكتور انسان مذهب، يتحلى بكثير من المزايا الجديرة بالاعجاب العميق، فهو يعيش الانجاث العالمية الناعمة، ويضحي بنفسه ايضاً لخدمة الانسانية المعذبة؛ اما هي فانسانة غائبة طائشة، لا مزية لها سوى جمالها . والدكتور انسان يعرف كيف يسيطر على ارادته وعواطفه، ولكنه لا

يموت الناس بالماثل كل يوم ، وحيث لا تجدي تضحيات المكافحين  
الخالصين ، بل يستولون هم أيضاً ضحايا الوباة واحداً بعد الآخر .  
ولكن والثر لا يشعرها قط بأن ما بينه وبينها يمكن أن يسمى  
علاقات زوجية ، فإن كبرياءه الجريح كانت توفقه منها موقف  
المشتق عليها فقط في هذه الغربة البعيدة ، والمستعد دائماً  
لمساعدتها وأيواماً في بؤسها . وتشعر هي بأن مجيئه إلى هنا لم  
يكن إلا انتحاراً مقصوداً لكليهما ؛ ولكن ليس أمامها سبيل  
للخلاص بعد أن خدعها عشيقها تشارلي .

ويتخذ والثر من دير الراهبات مركزاً لعمله في معالجة  
الموروثين ، وينصرف مع الراهبات إلى العمل انصرافاً تاماً ، كله  
تضحية ، وكله حب مخلص للبشرية المذبذبة . فإذا عاد في الليل  
إلى بيته ، انصرف إلى إجهاته البكتريولوجية إلى ساعة متأخرة  
من الليل . ولكنه لا يدع أحداً في المنطقة كلها يعرف أو  
يستشعر من حقيقة ما بينه وبين زوجته شيئاً ، بل يبدو لهم في  
حديثه وتصرفاته أنه يحب زوجته ، وأن زوجته تستحق أعظم  
التقدير لأنها وافقته ببطولة فائقة إلى موطن الخطر ، لتكون  
إلى جانبه تده بالشجاعة والثبات والتضحية ..

وبعد زيارتها الأولى للراهبات ، الواقع بين ما عن قديريه  
العظيم لبطولتها هذه ... التي لم يكن لها أي أمل في الحقيقة -  
وعن حين العظيم لزوجها « القديس الذي يملكه العظمة الأخوية  
لمساعديته » .. تشعر كتي بأن بقاءها وحيدة في البيت كل النهار  
يلاً نفسها بالسأم والوحشة ؛ فتطلب أن تعمل شيئاً مع الراهبات  
في النهار . وهكذا تشغل نفسها بالعمل ، إلى أن تسقط يوماً  
وهي تقي . فتجسب ما بها أصابة بالوباء ، ولكن إحدى  
الراهبات تطمئنها إلى أن ما بها دليل على أن في أحشائها  
جيناً فقط .

وهنا موقف آخر عظيم التأثير حين يعود والثر إلى البيت  
ويعرف ما بها ، فبأسها : هل هو والد الجنين ؟ فتجيبه بعد تردد  
طويل بأنها لا تعرف ... لقد كان موقفاً مؤثراً جداً ، وصراعاً  
نفسياً عنيقاً في نفس الزوج ، وفي نفس الزوجة أيضاً . ثم لم  
يلبث الزوج بعده أن قضى مصاباً بالعدوى ، فاستراح من حياته  
الشقية ؛ ولم يبق إلا أن تعود كتي إلى هونج كونج ، ثم إلى  
لندن . وفي هونج كونج تسبقها أشاعات بطولتها العظيمة  
وتضحياتها الجبارة لأجل زوجها .. ويكون أول من يستقبلها  
السيدة دوروثي تاونسند ، زوجة عشيقها تشارلي ، الذي أصبح

احتقارها له يحل في نفسها محل الحب القديم ؛ فتدعوها الزوجة  
إلى الإقامة معها ريثما تنتهي للعودة إلى لندن - ولم تكن تعلم  
شيئاً عما كان بينها وبين زوجها تشارلي من حب - وتعرب لها  
عن أعجابها العظيم بطولتها النبيلة .. ولكن كتي ضحك في  
نفسها من مزاعم البطولة التي لا تدري مصدرها .

وهنا أيضاً يعود تشارلي إلى الظهور على المسرح ، لا ليكفر  
عن إساءته ودنائه ، بل ليختمها بدانة جديدة ، فيعدي على  
عرضها بواقحة وجرأة بالغتين . ولأول مرة تشعر كتي بخفارتها  
وحقارة الحياة التي عاشتها إلى اليوم . وتنتم على نفسها وعلى  
حيوانيتها التي جلبت عليها المآسي ، وسودت في وجهها الحياة  
ثم تعود إلى لندن وفي نفسها نعمة غنية على تشارلي وعلى ماضيها  
معه ، وعلى خياناتها للوالتر فتن . وليس في نفسها سوى التقدير  
العظيم للحياة التي تحياها الراهبات المكافحات في ماي تان فو ،  
حياة التضحية بكل شيء : بالأهل ، والوطن ، والشباب ،  
والحب ، والميزات ، لأجل خير الإنسانية . لقد اقتنعت الآن  
بأن طريقهن هذه هي الطريق الوحيدة لسلام القلب ، وراحة  
الضمير ، وسعادة الروح .

وحين تعود إلى لندن تجد والدتها قد توفيت ، ووالدها على  
سكك الانتفال إلى الجحيم لتسلم عمله الجديد هناك قاضي قضاءه  
قتل علة أن أخذها معه لتعيش في خدمته وخدمة المولودة  
التي تنتظرها ، بعد أن صهرتها المصائب ، وعلمتها أن الحياة شيء  
غير الطيب والبحت عن الذات ، وأن عليها أن تكسر حياتها  
لكي تجنب الفتاة التي سئدها جميع المزالق التي وقعت هي فيها .  
وإذا كانت الرواية تنتهي عند هذا الحد ، فإن الشخصيات  
التي نبحث عنها في الرواية سنظل ناقصة إذا لم نُشر إلى جماعات  
من الناس صورهم المؤلف كثيراً ، وجعلنا نشعر بنجوم بكثير  
من الشفقة والرغبة في تغيير حالهم . أولئك هم الوطنيون  
الصينيون الذين يحملون على اكتافهم الشخصيات البارزة في بلادهم  
من وطنيين وأجانب . وقد صورهم وهم يجتازون المسافات  
الكبيرة بأحلامهم البشرية ، والعرق يتصب من أجسامهم ، والشمس  
تلهمهم بسعيرها المحرق . أولئك الناس لم تحاول المدنية العصرية  
أن ترفع عنهم أثقال العبودية هذه ، وتشعرهم بكرامتهم الإنسانية  
ولعل سورست موم قد أراد أن يعرب عن إحساسه الإنساني  
معه ، وليس فقط مجرد الوصف لحالم وعلمهم الحزين .

عيسى الناعوري

عمان

# زازا

قصة امرأة... وليل وكأس



ان التي ترقص ، مزهورة ، عريضة ، في لهوها ، عاربه  
انسانة نصلب احساسها كناسك في بيعة نائيه  
فنانة تحرق اعصابها ، في روعة ، شاعرة ، ساميه  
مفزوعة برعش وجدانها تحيلت الليله الثانيه  
بحر وجوه تنزف اقدارها بأساً ، ونحيا كالصدي خاويه  
عاشقه حطمتها حبها الا بقايا روحها الصافيه  
مفزودة تدفن احزانها في الليل ، في ضجانه اللاهيه  
في الشد ، في الكسات في كل ما يلاذنيها من هانيه  
تود ان تلتصق بها نفسها وماضيا انفاسه صاحبه  
وفي كبريات بارودها عرفت ايلها الناضرة الزاهيه  
وهاجرا اتعب اشواقها كم قبلت اقدامه شاكيه  
وامسيات عذبت امسها واذبلت احلامها الناميه  
تود ان تسدل استارها على نغاسات الهوى الباقيه  
تود ، لكن ، يا لاقدارها ، وبها لها من نفسها العاصيه

\*\*\*

ما زال في الاقداح من حبها بقيه من فكر ماضيه  
بقية تسرب من يومها من قلبها ، من روحها الواهيه  
بقية تربطها بالهوى فتشتهي تيجانها المهاويه  
وتشتهي الحب ، ولكن كما قد حرم الحب على الغانيه

حامد البلاسي

من رابطة النهر الخالد

بور سعيد

يا من رأى زازا على كأسها منكبة تشربها ، صاديه  
ترقص سكرى ، مثل سوسانة تدفعها الريح الى الهاويه  
ترقص حول النار ، في ثورة زنجيه ، محبولة ، عاويه  
وتضرب الارض باقدامها ، بمحومة ، كالوحشة الضاريه  
كانها احدى اماء الهوى هاربة من ظلم الباديه  
تغرقها الاخان ، في موجة من ضجة ، صخابه ، عانيه  
تذبح فيها النفس في روعة كآهات القيم العاليه  
تدور في القاعة في انغم رتيبة مثل سخط الساقيه  
تهدهد الدف على صدرها كالأم تحت طفلها حانيه  
وتتفرع ( الصاجات ) مسعورة بليل المدهونه قانيه  
ويطلق الليل صدى آهه ترزفها اغرودة زاويه  
تشدو بها السمره في بجة مجروجه ، متعبه ، داجيه  
فتنتثر الاحلام ، لهاية ، وردية ، خمرية ، ساويه  
وتنجني في شبه اغمامه طويله ، مؤمنة ، ساجيه  
كانها زفرة ولهاية بالله ، من اعماقها آتية  
او ششعة للنفس في هيكل . تلقي بما تحمله راضيه  
صلاتها حرقه وجدانها ، ونذرنا اغنية باكيه

\*\*\*

يا من رأى زازا ، وبها من رأى افراحها والمتع الغاليه  
يا من رآها ، هل درى سرها قلب ، وهل من يفهم الغانيه  
لا تحسبوها من نساء الهوى بائعه في سوقه شاريه

## شعراء خالندون : دانتي البيجري ١٢٦٥ - ١٣٢١

بقلم هنري ودانا توماس

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

٥٥

مهرت

مضت عدة سنين على هذه الحادثة، فجاء دور بياتريس لتنظر الى دانتي، وبما قاله بهذا الشأن « كانت سائرة عبر الشارع، وفجأة لفنت ناظرها الى البقعة التي كنت واقفاً عليها وانا على اسد ما اكون من الارتباك والحياء، وفي ادب جم لا تمسحي سمته، تطلعت علي بابتسامة محتشمة ».

هكذا كانت بداية حبها ونهايته. كان دانتي على علم اكيد بحبيبة عاطفته من اجل بياتريس فقد كان قصيراً، واهن القوى، متوس الأنف، عبي اللسان، مغموراً ومرة، في عرس من الاعراس، سخرت منه البنات، وهزأت بلامحه الحجولة، وكان له الحظطة المتعرة. لقد قرر ان يكتب شيئاً عن بياتريس لانه عازم على ان يكسب جمالها الرائع، لالم تكسر له امرأة من قبل. <sup>١</sup> <sup>٢</sup> <sup>٣</sup> <sup>٤</sup> <sup>٥</sup> <sup>٦</sup> <sup>٧</sup> <sup>٨</sup> <sup>٩</sup> <sup>١٠</sup> <sup>١١</sup> <sup>١٢</sup> <sup>١٣</sup> <sup>١٤</sup> <sup>١٥</sup> <sup>١٦</sup> <sup>١٧</sup> <sup>١٨</sup> <sup>١٩</sup> <sup>٢٠</sup> <sup>٢١</sup> <sup>٢٢</sup> <sup>٢٣</sup> <sup>٢٤</sup> <sup>٢٥</sup> <sup>٢٦</sup> <sup>٢٧</sup> <sup>٢٨</sup> <sup>٢٩</sup> <sup>٣٠</sup> <sup>٣١</sup> <sup>٣٢</sup> <sup>٣٣</sup> <sup>٣٤</sup> <sup>٣٥</sup> <sup>٣٦</sup> <sup>٣٧</sup> <sup>٣٨</sup> <sup>٣٩</sup> <sup>٤٠</sup> <sup>٤١</sup> <sup>٤٢</sup> <sup>٤٣</sup> <sup>٤٤</sup> <sup>٤٥</sup> <sup>٤٦</sup> <sup>٤٧</sup> <sup>٤٨</sup> <sup>٤٩</sup> <sup>٥٠</sup> <sup>٥١</sup> <sup>٥٢</sup> <sup>٥٣</sup> <sup>٥٤</sup> <sup>٥٥</sup> <sup>٥٦</sup> <sup>٥٧</sup> <sup>٥٨</sup> <sup>٥٩</sup> <sup>٦٠</sup> <sup>٦١</sup> <sup>٦٢</sup> <sup>٦٣</sup> <sup>٦٤</sup> <sup>٦٥</sup> <sup>٦٦</sup> <sup>٦٧</sup> <sup>٦٨</sup> <sup>٦٩</sup> <sup>٧٠</sup> <sup>٧١</sup> <sup>٧٢</sup> <sup>٧٣</sup> <sup>٧٤</sup> <sup>٧٥</sup> <sup>٧٦</sup> <sup>٧٧</sup> <sup>٧٨</sup> <sup>٧٩</sup> <sup>٨٠</sup> <sup>٨١</sup> <sup>٨٢</sup> <sup>٨٣</sup> <sup>٨٤</sup> <sup>٨٥</sup> <sup>٨٦</sup> <sup>٨٧</sup> <sup>٨٨</sup> <sup>٨٩</sup> <sup>٩٠</sup> <sup>٩١</sup> <sup>٩٢</sup> <sup>٩٣</sup> <sup>٩٤</sup> <sup>٩٥</sup> <sup>٩٦</sup> <sup>٩٧</sup> <sup>٩٨</sup> <sup>٩٩</sup> <sup>١٠٠</sup> <sup>١٠١</sup> <sup>١٠٢</sup> <sup>١٠٣</sup> <sup>١٠٤</sup> <sup>١٠٥</sup> <sup>١٠٦</sup> <sup>١٠٧</sup> <sup>١٠٨</sup> <sup>١٠٩</sup> <sup>١١٠</sup> <sup>١١١</sup> <sup>١١٢</sup> <sup>١١٣</sup> <sup>١١٤</sup> <sup>١١٥</sup> <sup>١١٦</sup> <sup>١١٧</sup> <sup>١١٨</sup> <sup>١١٩</sup> <sup>١٢٠</sup> <sup>١٢١</sup> <sup>١٢٢</sup> <sup>١٢٣</sup> <sup>١٢٤</sup> <sup>١٢٥</sup> <sup>١٢٦</sup> <sup>١٢٧</sup> <sup>١٢٨</sup> <sup>١٢٩</sup> <sup>١٣٠</sup> <sup>١٣١</sup> <sup>١٣٢</sup> <sup>١٣٣</sup> <sup>١٣٤</sup> <sup>١٣٥</sup> <sup>١٣٦</sup> <sup>١٣٧</sup> <sup>١٣٨</sup> <sup>١٣٩</sup> <sup>١٤٠</sup> <sup>١٤١</sup> <sup>١٤٢</sup> <sup>١٤٣</sup> <sup>١٤٤</sup> <sup>١٤٥</sup> <sup>١٤٦</sup> <sup>١٤٧</sup> <sup>١٤٨</sup> <sup>١٤٩</sup> <sup>١٥٠</sup> <sup>١٥١</sup> <sup>١٥٢</sup> <sup>١٥٣</sup> <sup>١٥٤</sup> <sup>١٥٥</sup> <sup>١٥٦</sup> <sup>١٥٧</sup> <sup>١٥٨</sup> <sup>١٥٩</sup> <sup>١٦٠</sup> <sup>١٦١</sup> <sup>١٦٢</sup> <sup>١٦٣</sup> <sup>١٦٤</sup> <sup>١٦٥</sup> <sup>١٦٦</sup> <sup>١٦٧</sup> <sup>١٦٨</sup> <sup>١٦٩</sup> <sup>١٧٠</sup> <sup>١٧١</sup> <sup>١٧٢</sup> <sup>١٧٣</sup> <sup>١٧٤</sup> <sup>١٧٥</sup> <sup>١٧٦</sup> <sup>١٧٧</sup> <sup>١٧٨</sup> <sup>١٧٩</sup> <sup>١٨٠</sup> <sup>١٨١</sup> <sup>١٨٢</sup> <sup>١٨٣</sup> <sup>١٨٤</sup> <sup>١٨٥</sup> <sup>١٨٦</sup> <sup>١٨٧</sup> <sup>١٨٨</sup> <sup>١٨٩</sup> <sup>١٩٠</sup> <sup>١٩١</sup> <sup>١٩٢</sup> <sup>١٩٣</sup> <sup>١٩٤</sup> <sup>١٩٥</sup> <sup>١٩٦</sup> <sup>١٩٧</sup> <sup>١٩٨</sup> <sup>١٩٩</sup> <sup>٢٠٠</sup> <sup>٢٠١</sup> <sup>٢٠٢</sup> <sup>٢٠٣</sup> <sup>٢٠٤</sup> <sup>٢٠٥</sup> <sup>٢٠٦</sup> <sup>٢٠٧</sup> <sup>٢٠٨</sup> <sup>٢٠٩</sup> <sup>٢١٠</sup> <sup>٢١١</sup> <sup>٢١٢</sup> <sup>٢١٣</sup> <sup>٢١٤</sup> <sup>٢١٥</sup> <sup>٢١٦</sup> <sup>٢١٧</sup> <sup>٢١٨</sup> <sup>٢١٩</sup> <sup>٢٢٠</sup> <sup>٢٢١</sup> <sup>٢٢٢</sup> <sup>٢٢٣</sup> <sup>٢٢٤</sup> <sup>٢٢٥</sup> <sup>٢٢٦</sup> <sup>٢٢٧</sup> <sup>٢٢٨</sup> <sup>٢٢٩</sup> <sup>٢٣٠</sup> <sup>٢٣١</sup> <sup>٢٣٢</sup> <sup>٢٣٣</sup> <sup>٢٣٤</sup> <sup>٢٣٥</sup> <sup>٢٣٦</sup> <sup>٢٣٧</sup> <sup>٢٣٨</sup> <sup>٢٣٩</sup> <sup>٢٤٠</sup> <sup>٢٤١</sup> <sup>٢٤٢</sup> <sup>٢٤٣</sup> <sup>٢٤٤</sup> <sup>٢٤٥</sup> <sup>٢٤٦</sup> <sup>٢٤٧</sup> <sup>٢٤٨</sup> <sup>٢٤٩</sup> <sup>٢٥٠</sup> <sup>٢٥١</sup> <sup>٢٥٢</sup> <sup>٢٥٣</sup> <sup>٢٥٤</sup> <sup>٢٥٥</sup> <sup>٢٥٦</sup> <sup>٢٥٧</sup> <sup>٢٥٨</sup> <sup>٢٥٩</sup> <sup>٢٦٠</sup> <sup>٢٦١</sup> <sup>٢٦٢</sup> <sup>٢٦٣</sup> <sup>٢٦٤</sup> <sup>٢٦٥</sup> <sup>٢٦٦</sup> <sup>٢٦٧</sup> <sup>٢٦٨</sup> <sup>٢٦٩</sup> <sup>٢٧٠</sup> <sup>٢٧١</sup> <sup>٢٧٢</sup> <sup>٢٧٣</sup> <sup>٢٧٤</sup> <sup>٢٧٥</sup> <sup>٢٧٦</sup> <sup>٢٧٧</sup> <sup>٢٧٨</sup> <sup>٢٧٩</sup> <sup>٢٨٠</sup> <sup>٢٨١</sup> <sup>٢٨٢</sup> <sup>٢٨٣</sup> <sup>٢٨٤</sup> <sup>٢٨٥</sup> <sup>٢٨٦</sup> <sup>٢٨٧</sup> <sup>٢٨٨</sup> <sup>٢٨٩</sup> <sup>٢٩٠</sup> <sup>٢٩١</sup> <sup>٢٩٢</sup> <sup>٢٩٣</sup> <sup>٢٩٤</sup> <sup>٢٩٥</sup> <sup>٢٩٦</sup> <sup>٢٩٧</sup> <sup>٢٩٨</sup> <sup>٢٩٩</sup> <sup>٣٠٠</sup> <sup>٣٠١</sup> <sup>٣٠٢</sup> <sup>٣٠٣</sup> <sup>٣٠٤</sup> <sup>٣٠٥</sup> <sup>٣٠٦</sup> <sup>٣٠٧</sup> <sup>٣٠٨</sup> <sup>٣٠٩</sup> <sup>٣١٠</sup> <sup>٣١١</sup> <sup>٣١٢</sup> <sup>٣١٣</sup> <sup>٣١٤</sup> <sup>٣١٥</sup> <sup>٣١٦</sup> <sup>٣١٧</sup> <sup>٣١٨</sup> <sup>٣١٩</sup> <sup>٣٢٠</sup> <sup>٣٢١</sup> <sup>٣٢٢</sup> <sup>٣٢٣</sup> <sup>٣٢٤</sup> <sup>٣٢٥</sup> <sup>٣٢٦</sup> <sup>٣٢٧</sup> <sup>٣٢٨</sup> <sup>٣٢٩</sup> <sup>٣٣٠</sup> <sup>٣٣١</sup> <sup>٣٣٢</sup> <sup>٣٣٣</sup> <sup>٣٣٤</sup> <sup>٣٣٥</sup> <sup>٣٣٦</sup> <sup>٣٣٧</sup> <sup>٣٣٨</sup> <sup>٣٣٩</sup> <sup>٣٤٠</sup> <sup>٣٤١</sup> <sup>٣٤٢</sup> <sup>٣٤٣</sup> <sup>٣٤٤</sup> <sup>٣٤٥</sup> <sup>٣٤٦</sup> <sup>٣٤٧</sup> <sup>٣٤٨</sup> <sup>٣٤٩</sup> <sup>٣٥٠</sup> <sup>٣٥١</sup> <sup>٣٥٢</sup> <sup>٣٥٣</sup> <sup>٣٥٤</sup> <sup>٣٥٥</sup> <sup>٣٥٦</sup> <sup>٣٥٧</sup> <sup>٣٥٨</sup> <sup>٣٥٩</sup> <sup>٣٦٠</sup> <sup>٣٦١</sup> <sup>٣٦٢</sup> <sup>٣٦٣</sup> <sup>٣٦٤</sup> <sup>٣٦٥</sup> <sup>٣٦٦</sup> <sup>٣٦٧</sup> <sup>٣٦٨</sup> <sup>٣٦٩</sup> <sup>٣٧٠</sup> <sup>٣٧١</sup> <sup>٣٧٢</sup> <sup>٣٧٣</sup> <sup>٣٧٤</sup> <sup>٣٧٥</sup> <sup>٣٧٦</sup> <sup>٣٧٧</sup> <sup>٣٧٨</sup> <sup>٣٧٩</sup> <sup>٣٨٠</sup> <sup>٣٨١</sup> <sup>٣٨٢</sup> <sup>٣٨٣</sup> <sup>٣٨٤</sup> <sup>٣٨٥</sup> <sup>٣٨٦</sup> <sup>٣٨٧</sup> <sup>٣٨٨</sup> <sup>٣٨٩</sup> <sup>٣٩٠</sup> <sup>٣٩١</sup> <sup>٣٩٢</sup> <sup>٣٩٣</sup> <sup>٣٩٤</sup> <sup>٣٩٥</sup> <sup>٣٩٦</sup> <sup>٣٩٧</sup> <sup>٣٩٨</sup> <sup>٣٩٩</sup> <sup>٤٠٠</sup> <sup>٤٠١</sup> <sup>٤٠٢</sup> <sup>٤٠٣</sup> <sup>٤٠٤</sup> <sup>٤٠٥</sup> <sup>٤٠٦</sup> <sup>٤٠٧</sup> <sup>٤٠٨</sup> <sup>٤٠٩</sup> <sup>٤١٠</sup> <sup>٤١١</sup> <sup>٤١٢</sup> <sup>٤١٣</sup> <sup>٤١٤</sup> <sup>٤١٥</sup> <sup>٤١٦</sup> <sup>٤١٧</sup> <sup>٤١٨</sup> <sup>٤١٩</sup> <sup>٤٢٠</sup> <sup>٤٢١</sup> <sup>٤٢٢</sup> <sup>٤٢٣</sup> <sup>٤٢٤</sup> <sup>٤٢٥</sup> <sup>٤٢٦</sup> <sup>٤٢٧</sup> <sup>٤٢٨</sup> <sup>٤٢٩</sup> <sup>٤٣٠</sup> <sup>٤٣١</sup> <sup>٤٣٢</sup> <sup>٤٣٣</sup> <sup>٤٣٤</sup> <sup>٤٣٥</sup> <sup>٤٣٦</sup> <sup>٤٣٧</sup> <sup>٤٣٨</sup> <sup>٤٣٩</sup> <sup>٤٤٠</sup> <sup>٤٤١</sup> <sup>٤٤٢</sup> <sup>٤٤٣</sup> <sup>٤٤٤</sup> <sup>٤٤٥</sup> <sup>٤٤٦</sup> <sup>٤٤٧</sup> <sup>٤٤٨</sup> <sup>٤٤٩</sup> <sup>٤٥٠</sup> <sup>٤٥١</sup> <sup>٤٥٢</sup> <sup>٤٥٣</sup> <sup>٤٥٤</sup> <sup>٤٥٥</sup> <sup>٤٥٦</sup> <sup>٤٥٧</sup> <sup>٤٥٨</sup> <sup>٤٥٩</sup> <sup>٤٦٠</sup> <sup>٤٦١</sup> <sup>٤٦٢</sup> <sup>٤٦٣</sup> <sup>٤٦٤</sup> <sup>٤٦٥</sup> <sup>٤٦٦</sup> <sup>٤٦٧</sup> <sup>٤٦٨</sup> <sup>٤٦٩</sup> <sup>٤٧٠</sup> <sup>٤٧١</sup> <sup>٤٧٢</sup> <sup>٤٧٣</sup> <sup>٤٧٤</sup> <sup>٤٧٥</sup> <sup>٤٧٦</sup> <sup>٤٧٧</sup> <sup>٤٧٨</sup> <sup>٤٧٩</sup> <sup>٤٨٠</sup> <sup>٤٨١</sup> <sup>٤٨٢</sup> <sup>٤٨٣</sup> <sup>٤٨٤</sup> <sup>٤٨٥</sup> <sup>٤٨٦</sup> <sup>٤٨٧</sup> <sup>٤٨٨</sup> <sup>٤٨٩</sup> <sup>٤٩٠</sup> <sup>٤٩١</sup> <sup>٤٩٢</sup> <sup>٤٩٣</sup> <sup>٤٩٤</sup> <sup>٤٩٥</sup> <sup>٤٩٦</sup> <sup>٤٩٧</sup> <sup>٤٩٨</sup> <sup>٤٩٩</sup> <sup>٥٠٠</sup> <sup>٥٠١</sup> <sup>٥٠٢</sup> <sup>٥٠٣</sup> <sup>٥٠٤</sup> <sup>٥٠٥</sup> <sup>٥٠٦</sup> <sup>٥٠٧</sup> <sup>٥٠٨</sup> <sup>٥٠٩</sup> <sup>٥١٠</sup> <sup>٥١١</sup> <sup>٥١٢</sup> <sup>٥١٣</sup> <sup>٥١٤</sup> <sup>٥١٥</sup> <sup>٥١٦</sup> <sup>٥١٧</sup> <sup>٥١٨</sup> <sup>٥١٩</sup> <sup>٥٢٠</sup> <sup>٥٢١</sup> <sup>٥٢٢</sup> <sup>٥٢٣</sup> <sup>٥٢٤</sup> <sup>٥٢٥</sup> <sup>٥٢٦</sup> <sup>٥٢٧</sup> <sup>٥٢٨</sup> <sup>٥٢٩</sup> <sup>٥٣٠</sup> <sup>٥٣١</sup> <sup>٥٣٢</sup> <sup>٥٣٣</sup> <sup>٥٣٤</sup> <sup>٥٣٥</sup> <sup>٥٣٦</sup> <sup>٥٣٧</sup> <sup>٥٣٨</sup> <sup>٥٣٩</sup> <sup>٥٤٠</sup> <sup>٥٤١</sup> <sup>٥٤٢</sup> <sup>٥٤٣</sup> <sup>٥٤٤</sup> <sup>٥٤٥</sup> <sup>٥٤٦</sup> <sup>٥٤٧</sup> <sup>٥٤٨</sup> <sup>٥٤٩</sup> <sup>٥٥٠</sup> <sup>٥٥١</sup> <sup>٥٥٢</sup> <sup>٥٥٣</sup> <sup>٥٥٤</sup> <sup>٥٥٥</sup> <sup>٥٥٦</sup> <sup>٥٥٧</sup> <sup>٥٥٨</sup> <sup>٥٥٩</sup> <sup>٥٦٠</sup> <sup>٥٦١</sup> <sup>٥٦٢</sup> <sup>٥٦٣</sup> <sup>٥٦٤</sup> <sup>٥٦٥</sup> <sup>٥٦٦</sup> <sup>٥٦٧</sup> <sup>٥٦٨</sup> <sup>٥٦٩</sup> <sup>٥٧٠</sup> <sup>٥٧١</sup> <sup>٥٧٢</sup> <sup>٥٧٣</sup> <sup>٥٧٤</sup> <sup>٥٧٥</sup> <sup>٥٧٦</sup> <sup>٥٧٧</sup> <sup>٥٧٨</sup> <sup>٥٧٩</sup> <sup>٥٨٠</sup> <sup>٥٨١</sup> <sup>٥٨٢</sup> <sup>٥٨٣</sup> <sup>٥٨٤</sup> <sup>٥٨٥</sup> <sup>٥٨٦</sup> <sup>٥٨٧</sup> <sup>٥٨٨</sup> <sup>٥٨٩</sup> <sup>٥٩٠</sup> <sup>٥٩١</sup> <sup>٥٩٢</sup> <sup>٥٩٣</sup> <sup>٥٩٤</sup> <sup>٥٩٥</sup> <sup>٥٩٦</sup> <sup>٥٩٧</sup> <sup>٥٩٨</sup> <sup>٥٩٩</sup> <sup>٦٠٠</sup> <sup>٦٠١</sup> <sup>٦٠٢</sup> <sup>٦٠٣</sup> <sup>٦٠٤</sup> <sup>٦٠٥</sup> <sup>٦٠٦</sup> <sup>٦٠٧</sup> <sup>٦٠٨</sup> <sup>٦٠٩</sup> <sup>٦١٠</sup> <sup>٦١١</sup> <sup>٦١٢</sup> <sup>٦١٣</sup> <sup>٦١٤</sup> <sup>٦١٥</sup> <sup>٦١٦</sup> <sup>٦١٧</sup> <sup>٦١٨</sup> <sup>٦١٩</sup> <sup>٦٢٠</sup> <sup>٦٢١</sup> <sup>٦٢٢</sup> <sup>٦٢٣</sup> <sup>٦٢٤</sup> <sup>٦٢٥</sup> <sup>٦٢٦</sup> <sup>٦٢٧</sup> <sup>٦٢٨</sup> <sup>٦٢٩</sup> <sup>٦٣٠</sup> <sup>٦٣١</sup> <sup>٦٣٢</sup> <sup>٦٣٣</sup> <sup>٦٣٤</sup> <sup>٦٣٥</sup> <sup>٦٣٦</sup> <sup>٦٣٧</sup> <sup>٦٣٨</sup> <sup>٦٣٩</sup> <sup>٦٤٠</sup> <sup>٦٤١</sup> <sup>٦٤٢</sup> <sup>٦٤٣</sup> <sup>٦٤٤</sup> <sup>٦٤٥</sup> <sup>٦٤٦</sup> <sup>٦٤٧</sup> <sup>٦٤٨</sup> <sup>٦٤٩</sup> <sup>٦٥٠</sup> <sup>٦٥١</sup> <sup>٦٥٢</sup> <sup>٦٥٣</sup> <sup>٦٥٤</sup> <sup>٦٥٥</sup> <sup>٦٥٦</sup> <sup>٦٥٧</sup> <sup>٦٥٨</sup> <sup>٦٥٩</sup> <sup>٦٦٠</sup> <sup>٦٦١</sup> <sup>٦٦٢</sup> <sup>٦٦٣</sup> <sup>٦٦٤</sup> <sup>٦٦٥</sup> <sup>٦٦٦</sup> <sup>٦٦٧</sup> <sup>٦٦٨</sup> <sup>٦٦٩</sup> <sup>٦٧٠</sup> <sup>٦٧١</sup> <sup>٦٧٢</sup> <sup>٦٧٣</sup> <sup>٦٧٤</sup> <sup>٦٧٥</sup> <sup>٦٧٦</sup> <sup>٦٧٧</sup> <sup>٦٧٨</sup> <sup>٦٧٩</sup> <sup>٦٨٠</sup> <sup>٦٨١</sup> <sup>٦٨٢</sup> <sup>٦٨٣</sup> <sup>٦٨٤</sup> <sup>٦٨٥</sup> <sup>٦٨٦</sup> <sup>٦٨٧</sup> <sup>٦٨٨</sup> <sup>٦٨٩</sup> <sup>٦٩٠</sup> <sup>٦٩١</sup> <sup>٦٩٢</sup> <sup>٦٩٣</sup> <sup>٦٩٤</sup> <sup>٦٩٥</sup> <sup>٦٩٦</sup> <sup>٦٩٧</sup> <sup>٦٩٨</sup> <sup>٦٩٩</sup> <sup>٧٠٠</sup> <sup>٧٠١</sup> <sup>٧٠٢</sup> <sup>٧٠٣</sup> <sup>٧٠٤</sup> <sup>٧٠٥</sup> <sup>٧٠٦</sup> <sup>٧٠٧</sup> <sup>٧٠٨</sup> <sup>٧٠٩</sup> <sup>٧١٠</sup> <sup>٧١١</sup> <sup>٧١٢</sup> <sup>٧١٣</sup> <sup>٧١٤</sup> <sup>٧١٥</sup> <sup>٧١٦</sup> <sup>٧١٧</sup> <sup>٧١٨</sup> <sup>٧١٩</sup> <sup>٧٢٠</sup> <sup>٧٢١</sup> <sup>٧٢٢</sup> <sup>٧٢٣</sup> <sup>٧٢٤</sup> <sup>٧٢٥</sup> <sup>٧٢٦</sup> <sup>٧٢٧</sup> <sup>٧٢٨</sup> <sup>٧٢٩</sup> <sup>٧٣٠</sup> <sup>٧٣١</sup> <sup>٧٣٢</sup> <sup>٧٣٣</sup> <sup>٧٣٤</sup> <sup>٧٣٥</sup> <sup>٧٣٦</sup> <sup>٧٣٧</sup> <sup>٧٣٨</sup> <sup>٧٣٩</sup> <sup>٧٤٠</sup> <sup>٧٤١</sup> <sup>٧٤٢</sup> <sup>٧٤٣</sup> <sup>٧٤٤</sup> <sup>٧٤٥</sup> <sup>٧٤٦</sup> <sup>٧٤٧</sup> <sup>٧٤٨</sup> <sup>٧٤٩</sup> <sup>٧٥٠</sup> <sup>٧٥١</sup> <sup>٧٥٢</sup> <sup>٧٥٣</sup> <sup>٧٥٤</sup> <sup>٧٥٥</sup> <sup>٧٥٦</sup> <sup>٧٥٧</sup> <sup>٧٥٨</sup> <sup>٧٥٩</sup> <sup>٧٦٠</sup> <sup>٧٦١</sup> <sup>٧٦٢</sup> <sup>٧٦٣</sup> <sup>٧٦٤</sup> <sup>٧٦٥</sup> <sup>٧٦٦</sup> <sup>٧٦٧</sup> <sup>٧٦٨</sup> <sup>٧٦٩</sup> <sup>٧٧٠</sup> <sup>٧٧١</sup> <sup>٧٧٢</sup> <sup>٧٧٣</sup> <sup>٧٧٤</sup> <sup>٧٧٥</sup> <sup>٧٧٦</sup> <sup>٧٧٧</sup> <sup>٧٧٨</sup> <sup>٧٧٩</sup> <sup>٧٨٠</sup> <sup>٧٨١</sup> <sup>٧٨٢</sup> <sup>٧٨٣</sup> <sup>٧٨٤</sup> <sup>٧٨٥</sup> <sup>٧٨٦</sup> <sup>٧٨٧</sup> <sup>٧٨٨</sup> <sup>٧٨٩</sup> <sup>٧٩٠</sup> <sup>٧٩١</sup> <sup>٧٩٢</sup> <sup>٧٩٣</sup> <sup>٧٩٤</sup> <sup>٧٩٥</sup> <sup>٧٩٦</sup> <sup>٧٩٧</sup> <sup>٧٩٨</sup> <sup>٧٩٩</sup> <sup>٨٠٠</sup> <sup>٨٠١</sup> <sup>٨٠٢</sup> <sup>٨٠٣</sup> <sup>٨٠٤</sup> <sup>٨٠٥</sup> <sup>٨٠٦</sup> <sup>٨٠٧</sup> <sup>٨٠٨</sup> <sup>٨٠٩</sup> <sup>٨١٠</sup> <sup>٨١١</sup> <sup>٨١٢</sup> <sup>٨١٣</sup> <sup>٨١٤</sup> <sup>٨١٥</sup> <sup>٨١٦</sup> <sup>٨١٧</sup> <sup>٨١٨</sup> <sup>٨١٩</sup> <sup>٨٢٠</sup> <sup>٨٢١</sup> <sup>٨٢٢</sup> <sup>٨٢٣</sup> <sup>٨٢٤</sup> <sup>٨٢٥</sup> <sup>٨٢٦</sup> <sup>٨٢٧</sup> <sup>٨٢٨</sup> <sup>٨٢٩</sup> <sup>٨٣٠</sup> <sup>٨٣١</sup> <sup>٨٣٢</sup> <sup>٨٣٣</sup> <sup>٨٣٤</sup> <sup>٨٣٥</sup> <sup>٨٣٦</sup> <sup>٨٣٧</sup> <sup>٨٣٨</sup> <sup>٨٣٩</sup> <sup>٨٤٠</sup> <sup>٨٤١</sup> <sup>٨٤٢</sup> <sup>٨٤٣</sup> <sup>٨٤٤</sup> <sup>٨٤٥</sup> <sup>٨٤٦</sup> <sup>٨٤٧</sup> <sup>٨٤٨</sup> <sup>٨٤٩</sup> <sup>٨٥٠</sup> <sup>٨٥١</sup> <sup>٨٥٢</sup> <sup>٨٥٣</sup> <sup>٨٥٤</sup> <sup>٨٥٥</sup> <sup>٨٥٦</sup> <sup>٨٥٧</sup> <sup>٨٥٨</sup> <sup>٨٥٩</sup> <sup>٨٦٠</sup> <sup>٨٦١</sup> <sup>٨٦٢</sup> <sup>٨٦٣</sup> <sup>٨٦٤</sup> <sup>٨٦٥</sup> <sup>٨٦٦</sup> <sup>٨٦٧</sup> <sup>٨٦٨</sup> <sup>٨٦٩</sup> <sup>٨٧٠</sup> <sup>٨٧١</sup> <sup>٨٧٢</sup> <sup>٨٧٣</sup> <sup>٨٧٤</sup> <sup>٨٧٥</sup> <sup>٨٧٦</sup> <sup>٨٧٧</sup> <sup>٨٧٨</sup> <sup>٨٧٩</sup> <sup>٨٨٠</sup> <sup>٨٨١</sup> <sup>٨٨٢</sup> <sup>٨٨٣</sup> <sup>٨٨٤</sup> <sup>٨٨٥</sup> <sup>٨٨٦</sup> <sup>٨٨٧</sup> <sup>٨٨٨</sup> <sup>٨٨٩</sup> <sup>٨٩٠</sup> <sup>٨٩١</sup> <sup>٨٩٢</sup> <sup>٨٩٣</sup> <sup>٨٩٤</sup> <sup>٨٩٥</sup> <sup>٨٩٦</sup> <sup>٨٩٧</sup> <sup>٨٩٨</sup> <sup>٨٩٩</sup> <sup>٩٠٠</sup> <sup>٩٠١</sup> <sup>٩٠٢</sup> <sup>٩٠٣</sup> <sup>٩٠٤</sup> <sup>٩٠٥</sup> <sup>٩٠٦</sup> <sup>٩٠٧</sup> <sup>٩٠٨</sup> <sup>٩٠٩</sup> <sup>٩١٠</sup> <sup>٩١١</sup> <sup>٩١٢</sup> <sup>٩١٣</sup> <sup>٩١٤</sup> <sup>٩١٥</sup> <sup>٩١٦</sup> <sup>٩١٧</sup> <sup>٩١٨</sup> <sup>٩١٩</sup> <sup>٩٢٠</sup> <sup>٩٢١</sup> <sup>٩٢٢</sup> <sup>٩٢٣</sup> <sup>٩٢٤</sup> <sup>٩٢٥</sup> <sup>٩٢٦</sup> <sup>٩٢٧</sup> <sup>٩٢٨</sup> <sup>٩٢٩</sup> <sup>٩٣٠</sup> <sup>٩٣١</sup> <sup>٩٣٢</sup> <sup>٩٣٣</sup> <sup>٩٣٤</sup> <sup>٩٣٥</sup> <sup>٩٣٦</sup> <sup>٩٣٧</sup> <sup>٩٣٨</sup> <sup>٩٣٩</sup> <sup>٩٤٠</sup> <sup>٩٤١</sup> <sup>٩٤٢</sup> <sup>٩٤٣</sup> <sup>٩٤٤</sup> <sup>٩٤٥</sup> <sup>٩٤٦</sup> <sup>٩٤٧</sup> <sup>٩٤٨</sup> <sup>٩٤٩</sup> <sup>٩٥٠</sup> <sup>٩٥١</sup> <sup>٩٥٢</sup> <sup>٩٥٣</sup> <sup>٩٥٤</sup> <sup>٩٥٥</sup> <sup>٩٥٦</sup> <sup>٩٥٧</sup> <sup>٩٥٨</sup> <sup>٩٥٩</sup> <sup>٩٦٠</sup> <sup>٩٦١</sup> <sup>٩٦٢</sup> <sup>٩٦٣</sup> <sup>٩٦٤</sup> <sup>٩٦٥</sup> <sup>٩٦٦</sup> <sup>٩٦٧</sup> <sup>٩٦٨</sup> <sup>٩٦٩</sup> <sup>٩٧٠</sup> <sup>٩٧١</sup> <sup>٩٧٢</sup> <sup>٩٧٣</sup> <sup>٩٧٤</sup> <sup>٩٧٥</sup> <sup>٩٧٦</sup> <sup>٩٧٧</sup> <sup>٩٧٨</sup> <sup>٩٧٩</sup> <sup>٩٨٠</sup> <sup>٩٨١</sup> <sup>٩٨٢</sup> <sup>٩٨٣</sup> <sup>٩٨٤</sup> <sup>٩٨٥</sup> <sup>٩٨٦</sup> <sup>٩٨٧</sup> <sup>٩٨٨</sup> <sup>٩٨٩</sup> <sup>٩٩٠</sup> <sup>٩٩١</sup> <sup>٩٩٢</sup> <sup>٩٩٣</sup> <sup>٩٩٤</sup> <sup>٩٩٥</sup> <sup>٩٩٦</sup> <sup>٩٩٧</sup> <sup>٩٩٨</sup> <sup>٩٩٩</sup> <sup>١٠٠٠</sup> <sup>١٠٠١</sup> <sup>١٠٠٢</sup> <sup>١٠٠٣</sup> <sup>١٠٠٤</sup> <sup>١٠٠٥</sup> <sup>١٠٠</sup>



متناغرين : الفلفين والجلبيلين ، والاولائل يثلون الاحرار ، على وجه التقريب كما يثل الاول اخر ( المحافظين ) . وذلك على حسب منطق عصرنا الحالي .

ودائي - كرجل حر التعبير ، مستقل التفكير - لم يشأ ان يرتبط باي من هاتين الشيعتين . والواقع انه شكل حزباً ربيعاً هو حزب نفسه . حزباً كان هو قائده وجنديه الوحيد . انتخب لمدة قصيرة حاكماً من حكام فلورنسا . ومن اجل ان انجام المصالح طرد قادة الشيع المتنازعة . والحق ان دائي كان متحمساً لاجلال السلم في فلورنسا الى حد انه طرد صديقه الخالص ، جيدو كافالكانتي ، في جملة من طرد . ولمدة خيم السلم على مدينة فلورنسا ، فتمعت به ، ولكن هذا السلم لم ينشر ظلاله على دار دائي . تزوج غيا دوناتي ، وهي امرأة ذات عادات تقليدية ولسان حريف . ومن اجل هذا لم يكن في وسعها فهم زوجها الشاعر البوهيمي بتقلباته الدنيوية وافكاره السالوية وهذا السبب هو الذي حال بين دائي ومساحة زوجته التي كانت تقذف النار من فيها ، وتزعجه بتصرفاتها ، وتثيره بشكوكها وبذهنها الاعتيادي .

انجبا عدة اطفال ، غير انهم لم يكنوا من نثار الحب في شيء . وشاؤوه في المنزل كان سبباً دائماً للاثارة مشغره . مما حدا به ان يثني في شوارع فلورنسا وعلى كتفه حمار من الموم والموم . وطبيعي ان هذا كله مدعاة لتحرشه بالناس واصطدامه بهم ، وصبهم الشائخ واللغات عليهم . مما جعله في كثير من الاحيان ينازل خصومه في معارك قلبية عنيفة .

ومن هذه المبارزات مبارزته لدواني ، وكان الاخير عدواً لدوداً من اعداء دائي في فلورنسا ، فصب كل منها على رأس الآخر سيلاً من الشائخ في فضاء مدقعة عاصفة ، غير ان هذا العمل لم يؤد الى شيء غير الانتعاش من سبعة كليها . وما قاله دائي بشأن دوناتي قوله : « انه ليس جسيماً بل داعراً ، وليس داعراً بل لصاً وليس لصاً بل غلاماً ! » فاتهمه دوناتي قائلاً : « انه ابن جيان ابن اب جيان ، هو شاذ طفيلي ، بل لمعة يلعق اليد التي تضربه بالوسط » .

ومع ان الاتهامات كانت مزوقة ، الا انها كانت كاذبة لا تستند الى سبب معقول ، على الاقل فيما يخص دائي بالذات . لان دائي يمكن ان يعد كل شيء ، غير ان تحسبه جباناً ملاقاً والواقع ان شجاعته وصراحته كانتا من الاسباب الرئيسة لما

اصابه من كوارث مرعبة ونوازل فادحة . اذ انه لما ارسل هوفاً من قبل الشعب لمواجهة البابا بونيفاس الثامن - الذي كان مهتماً بسلطته الزمنية اكثر من اهتمامه بخلاصه الابدية - اقول - لما ارسل دائي لمواجهة ممثل هذا البابا ، لم تر شجاعته بدأ من معارضة البابا جباراً وعلانية . تبسم البابا بأدب وراح يقرب هذا الناشئ الذي تغلب لسانه على فطنته وكياسته .

كان بونيفاس رجلاً يعسر عليه النسيان . اذ ان دائي حين اخذ اهنته للعودة الى فلورنسا ، تسلم كلمة تنبهه بالنفي من تلك المدينة . التهمة ؟ كانت التهمة اختلاس ايرادات الشعب . قرر دائي المجيء الى المدينة لمواجهة التهمة التي لا سند لها ، ولكن الشرطة حذرنه من وضع قدمه على تربة فلورنسا ، لان ذلك يعني المجازفة بحياته ، اي انه سيجرق حياً حتى يلفظ انفاسه .

وهكذا اصبح شاعر فلورنسا الصغير ، افافاً متشرداً ، صامئاً ، وحيداً ، كئيباً ليس له من دار تحمية ولا وطن يأويه . واذا شئنا اقتباس كلامه - « غداً حاجاً يسير في سبيل لم يطرقه احد من قبل ، فيظن كل بيت يراه على البعد قندقاً ، ولكنه يحسب ظنه كل دار منه . فيجول وجهه الى بيت آخر ، وعلى هذه الشاكفة ينتقل الى اخرى حتى يحيط رحاله في مكان به لضع راسه على الارض الجرداء طلباً للراحة واخلاصاً الى السكون » .

ومن حين الى حين وجد ملاذاً في بيوت العظام ، ولكنه لم يقابل كضيف مقدر بل كشاحذ يموت لانه لم يعترف به شاعراً عظيماً ، بل عدو سياسياً مهاناً محكوماً عليه بالموت . ترقى به النبلاء ، فرموا اليه بقطعة من اللحم ، كغفلهم مع كلامه ، ثم نبذوه متوجهين الى سيداتهم وسراويلهم ومهرجيتهم . وذات مرة حين اصاب نصيباً من الشهرة في الشعر ، سأل احد النبلاء عن السبب الذي يجعل الناس يجيئون المهرجين اكثر من محبتهم له . قال دائي رداً على ذلك « ان الطيور على اشكالها تنزع » .

حياة مرّة ، لا راحة فيها ، تحف بها المهانة والذلة . ومع هذا تجرع دائي مثل هذه الحياة بكبرياء ، ابن منها كبرياء السادة في محضر عبيدهم . لان « هؤلاء النبلاء النائن عن النبيل ليسوا الا شاحذين اذلة روحاً وعقلاً بالنظر الى دائي . اذ ان جواهره وكنوزه اثبت في حكم الزمن وابقى على الايام من جواهرهم وذهبهم . ذلك بانه حاز كنز الذهن المسلم » .

ذلك كله ، لم يكن عشيراً محبوباً ولا رفيقاً أنسياً . وما لحظه احد معاصريه ، المدعو جيوفاني فيلاني ، قوله : « إن دانتي هذا كان انساناً نزيهاً ، خجولاً ، مكرهاً ، وفيلسوفاً مجتهداً ، لم يحسن مداراة الشعب الأمي قط » .

ومن اجل ذلك ظل يسير وحيداً في عالم الاحياء . ولكنه لم يكن كذلك في عالم الموتى . اذ استدعى ذهنه جبهة واسعة من الارواح ، في الجحيم ، وفي المظهر ، وفي الملكوت ، جاءوا هؤلاء ، رجالاً ونساء واطفالاً ، فاجزل ثواب بعضهم ، وانزل العقاب في بعضهم الآخر ، على حسب ما قدمت ايديهم ، وعلى وفق الدينونة المقدسة الالهية والرحمة الانسانية . لم يخلق شاعر اشخاصاً « احياء » كما فعل دانتي في « الكوميديا الالهية » ، هذه المنحة الخالدة التي وصفت لنا الموتى خير وصف . كانت ( اشخاصه ) ناضبة بالحركة والحياة ، لان دانتي شعر بها شعوراً عميقاً . وقد هدده البابا بونيفاس بالحرق . فاصبحت النار شغل ذهنه الشاغل . فرأى ان ينتقم لنفسه من اعدائه ، على وفق قول ابن جرير - العين والعين ، والنار الخالدة بالنار المميتة (١) .

ثم انه لم يكف بذلك ، بل اعد مكاناً مربعاً في الجحيم لحصيه البابا بونيفاس الثامن . توفي البابا في سنة ١٣٠٣ حين كان دانتي يكتب « جحيمه » . يسأل دانتي بحجة وهو يشير في رؤياه المسمومة الى رجال الكنيسة المنتهكين لحزمة الكهنوت ، فيقول « هل انت انت الذي اعدت هذا المكان ؟ » يا بونيفاس ؟ يضع دانتي كنيوزاً من اعدائه في كهوف النار او في كهوف الثلج . ومع هذا « فالجحيم » ارفع شأناً من ملحمة للانتقام ، فهي تصور شامل دقيق للبادي . الخلقية التي سادت في القرون الوسطى .

لقد قيل ان دانتي هو « صوت القرون الصامتة » وهذا حق لامرأ فيه ، فالذهن بحث عن خطة دائماً في عالمنا هذا الذي لا تبدو فيه خطة . وقد حاول معلمو الدين في القرون الوسطى ان يميزوا العالم بهذه الخطة ، ذلك بأنهم قالوا بان الدراما الانسانية ، لا بد لها من معنى معقول وتصميم منطقي ، فلا بد للفضيلة ان تتألف جزاءها ، ولا بد للوذية ان تتألف عقاباً - ليس في هذا العالم ، بل في العالم الآخر ، ودانتي بخياله المجهز المنطلق وعقله العلمي ، اعطى « للعدم الموهني » عدم ما بعد القبر وجوداً محلياً واسماً معيناً « فكال العقوبات بدقة للمجرمين . ثم قسم « جحيمه » الى اربع وعشرين دائرة ، وجهرت كلاً من هذه

\* يقصد بالنار المميتة احتمال احراق دانتي . ( المترجم )

وبينا كان ذهن دانتي يحوب في ابدية الزمن من الجحيم وعبر المظهر الى الفردوس ، وكان جسمه في شوق ابدى الى قطعة من تربة فلورنسا ، هذه التربة التي أبعد عنها منبوذاً مطروداً . طالب بمحققة الموضوعة مراراً . غير ان احكام فلورنسا أبوا إضافته ، وبدلاً من ذلك تقفلوا بالعضد عنه . وهو الامر الذي رفضه بأباه وشمم وغضب . وما قاله بهذا الصدد : « هل هذه اذن عودة دانتي الجيرى الجليبة الى وطنه ، بعد قرابة خمس عشرة سنة من الايام والنفي ؟ فهل يستحق بريء مثل هذه المهانة ، بالإضافة الى أذى الاضطهاد والحرمان ؟ كلا ، ان انساناً عاشر الفلسفة وزاملها ، لن يسمح لنفسه ان يعود الى وطنه مجرمًا ! كلا ، ان شاعر العدل لن يعتذر من اضطهده ! فهذه ليست وسيلتي للعودة الى وطني ! »

غير انه جدٌ للبحث عن وسائل أخرى . فقد اتفق مع جماعة من المنفيين ، بمن يأتون في الفكر والانجاء ، لدخول المدينة عنوة . كانت هذه محاولة شبيهة الا انها باءت بالفشل . ومن يومئذ انفصل عن غيره من المنفيين . فعلى جسمه ، كعقله ، ان يطوف وحيداً . « وفي معظم اجزاء البلاد التي يتكلم الناس فيها بهذه اللغة ( الايطالية ) سرت جوباً ، اكاد استعجدي الاكف ، مظهر لكل عابر سبيل جروحي الفاجر من غير رغبة مني ، سارحاً لكل انسان ما اصابني من غت ومهانة وسوء حظ . والحق كنت زورقاً بغير شرار ولا ذفة ، ارحل في ( الفردوس ) الى موافى متبانية ، وسواجل مختلفة ومصائب متغايرة . ذلك بان القدر المؤلم ، يرمجه اللافة سيرتي الى حيث يشاء . وما كان لي الا ان اخضع له » .

اما سمعته ، شاعرٌ فقد بدأت يومئذ تتغلغل في مختلف مدن ايطاليا . ولكن الناس عندما كانوا يشاهدونه ، كانوا يعجبون من تأتلي شمعة العبقرية المقدسة في مثل هذا الجسم الانساني المظلم . وما قاله بهذا الشأن : « أريت جسمي لكثيرين ربما تصوروني - من خلال شهري - في هيئة تختلف عن هيئتي الاختلاف كله وحينما تطلعوا اليّ لم تشبهوا السخريّة في حسب بل بكتبي ايضاً » . فخصيصه - حتى تحت احسن الاحوال - لم توح بالاحترام . يقول بوكاشيو بهذا الصدد : « ان وجهه طويل ، وانفه اخفى ، وشديقه واسعان ، وشفته السفلى بارزة اكثر من العليا ، كأنها على استعداد للاركان . اما كتفاه فمقوستان ، وملاعه سود ، وعيونه غائرة ، فيها حزن وتحد . ومن اجل

الدوائر بادوات التعذيب الملائة لها والموائمة للخطاة فيها . فاطهر .  
خارطة الجحيم بارزة واضحة ، كما كان يفعل بخارطة ايطاليا .  
وكانت عقبريته من الحطب الى حد انه لم يخلط بين مكانين ولم  
ينزل بشخصين جزاين متماثلين .

فرؤية دانتي « الجحيم » كما يقول سانتيانا « هي عمل ذهن  
سام يهي غدا كتيباً حزيناً » . ومع مصائبه الشخصية - التي  
كان لشكاته منها كل الوجاعة - فقد حاول ان يكون محايداً  
ما وسعه ذلك ، فقد جاهد الا يضع في الجحيم اعداءه حسب ،  
بل اعداء الله كذلك . ليس يونيفاس الذي مقتنه فقط ، بل  
فرنسكا الزمينة كذلك ، مع انه احب هذه المرأة حباً عتيقاً  
لقد عاقبهم من اجل اخطائهم ، ولكنه عطف عليهم ورحمهم  
بسبب عذابهم وفداحة آلامهم . وبعد ، دعنا الآن نصاب  
دانتي في اعظم سفرة مثيرة تجراً ان يقوم بها ذهن بشري .

يقول دانتي ، انه فقد نفسه ذات يوم في غابة سوداء . فكا  
ان يهجم عليه ضبع واسد وذئب ( الشهوة ، والطموح ،  
والجشع ) وقبل ان يقع لقعة ساعفة هذه الحيوانات ، اقبل الشاعر  
القديم ، فرجل ، لانتقاد .

اتخذ فرجل طريقه الى ( هيدس ) مرة في كتابه ( اينيد ) .  
فجاء الآن يقود الجحيم الى مناطق في العالم السفلي . وقد اتحد  
هو ودانتي الى احشاء الارض فوجدوا انفسهم في مشارف الجحيم  
وهناك يلقى دانتي ارواح الكسالى والتافهين ، الذين لم يكونوا  
اشراً في حياتهم الارضية ، ولكنهم لم يحاولوا ان يكونوا  
أخياراً ، لان ذلك كان يحملهم رهقاً ووسقاً . فجاءوا الجحيم  
ليؤدوا غنم لا مبالاهم اما عقابهم فكان دفعهم الى العمل من غير  
راحة ، كأنهم ذرات ومل تتقاذفها عاصفة هوجاء بغير انقطاع .

ثم تأتي الى المناطق الداخلية في الجحيم . وهذه المناطق مقسمة  
الى ثلاث شعب : الاولى تضم الخطاة الراكبين رؤوسهم ،  
والثانية الكذابين والدجالين ، والثالثة ، وهي اشدها هولاً  
ورعباً ، تصعد باغلاها القتل والجوثة والجوايس . انها مكان مظلم  
مريع ، لا أمل فيه . والى هنا يسير بنا دانتي . وفي مدخل المكان  
نجد لوحة مكتوباً عليها « ايا الداخلون ، انبذوا كل امل » .

اما في الحلقة الاولى فيظهر العاطفيون من عواطفهم ، بان  
تشوى جسومهم بكرات من النار منبسطة على رمال محترقة .  
وفي الحلقة الثانية يساق المتحدعون باسواط الشياطين الى بركة  
القار التي تركم رائحتها الانوف ، تلوث اجسام هؤلاء الارواح

وهكذا تقدمنا بتؤدة بين الارواح التي تتطهر بمرارة الندم

« رفعت ناظري عالياً ، فرأيت فصول الكون المتبقية » .  
« مجتمعة منظومة في كتاب فريد ، شامت يمد الله  
الرؤومة الحاذقة »  
« ان نجعلها كذلك » .

\*

كتب داني « الكوميديا الالهية » تعويضاً عن حياته الشقية  
المملوءة . فهذا الانسان المطارد ، المنفي الممقوت ، خلق عالماً  
رحب به وصادقه ورفع شأنه . انه اضطر الى استجداء حسنة  
العتاة ، فجعل من نفسه في مركز رفيع لبحاكم الملوك والامراء  
والباباوات . هنرم وأعين في عالم الرجال قصور نفسه منتصراً  
في عالم الله .

فالكوميديا الالهية ملجأ حالم لرجل متهور على امره—وهو  
كذلك ملجأ للرجال المتهورين جميعاً . ذاك بان الشاعر الذي  
كابد الامرين ، كان رقيقاً شقيقاً حبال آلام الآخرين . تعالوا  
يا اخوتي واخواتي الى مملكة السماء لتشهدوا حضرة سيدة الضياء  
يقول داني بهذا الشأن « ان الهدف من هذه القصيدة هو ابعاد  
الانسانية من حالتها الشقية الزرية ، وقيادتها الى عالم  
السعادة والقبطة » .

ومن اجل هذا انقص في ذهنه ، استمر في عمله بغير وقوة  
وفقد ان يوت الى ان انهم ذلك العمل . بعد ان أمضى في  
بها فاعاد الشعر الى الله . لقد تحمل الجوع ، والفقر ، والاهانة  
والتهديد والشتائم ، وحتى الضربات من حين الى حين ، في عزيمة  
مضادة وتصميم شديد ونفوس طويل ، وذلك كله من اجل  
واجبه الملهم . وفي الختام أنجزت القصيدة ، فلم يبق له شيء  
للاضطلاع به . وعلى ذلك وضع رأسه على وسادة المنفى  
واطبق عينيه .

\*

حين كان داني حياً مغموراً ، هددته مدينته ، فلورنسا ،  
باحالته الى رماد . ولكن الآن وقد مات فقدا مشهوراً ،  
توسلت هذه المدينة لاستقبال رفاتهِ والتشرف بدفنها في موطنه  
غير ان هذه التوسلات ذهبت مع ادراج الريح . اذا انه دفن  
في راقينا ، المدينة التي قضى فيها . وبعد خمسمائة عام من وفاته  
زار اللورد بايرون قبره . وهذا الشاعر الذي لم يُظهر مشاعره  
في حضرة اي من الاحياء ، ركع في حضرة الموتى وبكى .

العراق — بعنونه  
يوسف عبد المصعب ثروة

الحلوة ، الى ان وصلنا في الحانة الى عتبة الفردوس الهية الجليلة  
وهنا تسلم بياتريس عصا القيادة من فرجل اذ تحمل بملح بياتريس ،  
سيدة الضياء ، التي احبها داني في فلورنسا ، والتي كان لموتها  
أفجع الاثر في سعادته الارضية . تقود بياتريس الشاعر من  
كوكب الى كوكب في حلقة متعاضدة من العبطة والمجد  
حتى يصل الى سماء السموات ، حيث عرش الله . وكلما ارتقيا  
صُعُداً ، اشتد الضياء بهاء ، وازداد وجه بياتريس لمعاناً واشراقاً  
ذلك بانها سيدة العبطة السماوية ، السعيدة الطالع .

اما افلاك السماء فهي تسعة . وقد خطتها ارتقاء الواحد تلو  
الآخر ، كأنها سبج حديقة سحرية ، كل منها يختلف عن غيره  
في بهاء اشعائه ، فانت ترى حيناً الاشعة وقد تجمعت على شكل  
نسر هائل ، ثم اذا بها تتحول الى صليب عظيم ، ثم الى سلم من  
اللبيب لا نهاية له . وهذه الاشكال المتغيرة ابداءً ، تجري على  
وفق حركة الارواح غير المنقطعة ، انها مناظر شاملة من الضياء  
لا يسع مشابقتها بجهد الغروب او الشروق الا بعسر .

فاللغة الانسانية ، حتى لغة الشاعر العظيم ، لا قدرة لها على  
وصف بهاء السماء ، وازهارها المحمورة وعبقها المخدر وموسيقاها  
الرائحة وضائعا البهيج ، وبكلمة واحدة — فالسواء ضياء ،  
والضياء جال ، والجمال حب ، فكل الارواح في الفردوس  
مجتمعون في محيط لا نهاية له من الضياء والجمال والحب كلهم  
اصبحوا وحدة في حضور الله المجيد — « انبساماً ساملاً سرور  
يعجز اللسان عن التعبير عنه » .

ومن عليا الفردوس ينظر داني الى ارضنا ، ووجهه مغم  
بابتسامه الشفقة على نقاهتنا ، فيقول : « يا ما اسخف عبثكم ،  
ايا البشر الميثون » .

« فبعضكم يسعى من اجل التائيل ، وآخرون من اجل  
مديح فارغ »

« فهذا انسان يشاقق لاكوام من ذهب ؛ وذاك تدفع به  
رغبة الحكمة »

« وهذا ينجس لنزوة الجشع ، فيجد سروراً في قتل اخوانه  
من البشر »

« ما اشبعها من مسرات حسية شهوانية ، وما اسخطها من  
كبرياء لا اساس لها » .

وبعد هذه النظرة العابرة على الارض ، يعود الشاعر الى  
الفردوس ، فينهي ( الكوميديا الالهية ) بريشته البارة قائلاً :

متوكلًا بكتلتا يديه على مقبض حسامه .  
أرجوان المعركة يقطر من جانبيه .

— هل من واحد فيه بقية من نَفَس ،  
في هذا الرهط الكبير من الشبان الأقوياء الفرحين  
الذين كانوا هذا الصباح يصيحون ويغنون بله حناجرهم  
مثل شحارير في الغابات الكثيفة ؟

جميعهم خرس . خوذي تحطمت ، سكنتي  
مخروقة ، والفأس حطمت مساميرها .  
عيناى تدميان . اسمع جلبة عظيمة  
كانها هدير البحر أو عواء الذئاب .

تعال من هنا ، أيها الغراب ، الباسل ، يا أكل الرجال !  
افتح صدري بمنقارك الحديدي .  
ستلقانا غدًا كما نحن .  
اسمع قلبي سائحًا الى ابنة المار .

في بيلال ، حيث يشرب الجارليون اللمعة الطبية ،  
ويغنون معًا وهم ينتارعون الكؤوس الذهبية  
فكش ، أيها المبتلح الى غير غابة ،  
بسرعة ، عن خطيئتي واحمل لها قلبي .

في قبة السور الذي ترناده الغربان  
ستراها واقفة ، بيضاء ، شعرها طويل اسود .  
قرطان من الفضة الصافية يتدليان من اذنيها ،  
عيناها اصفى من نجم الامسيات الجميلة .

رُح ، أيها الرسول المظلم ، قل لها اني احبها ،  
وان هذا قلبي . ستعرف  
انه احمر وقوي ، وليس مرتجفًا شاحبًا ،  
وابنة المار ، أيها الغراب ، ستبسم لك

انا اموت . روحي تفيض من عشرين جرحا  
لقد عشت زماني . اجرعي ، ايها الذئب ، دمي العقيقي .  
شاب ، شجاع ، ضاحك ، طليق وخلو من العيوب  
اني ساحتل مكاني في الشمس ، بين الآلهة .

قلب

هيالمار



لشاعر الفونسي لوكونت دي ليل

ترجمها

أنسي لويس الحاج

http://Archjvebeta.Sakhrit.com

١

الليلة صافية الاديم والريح باردة . الثلج احمر .  
الف بطل هنا يهيمون بلا اجدات ،  
السيف في اليد ، والنظرات تائهة . ليس من يدي حراكا .  
في العلاء يدور ويقعقع سرب من الغربان السوداء .

التمر البارد يسكب في البعيد ضوءه الشاحب .  
ينفض هيالمار بين الموتى المدمين ،

# الشیطان

بلبي دي موباسان  
ترجمته يوسف الشاروني

٥٥



وقال: اني اخبرك انك متوحش، ولا اسمح لك ان تفعل شيئاً من هذا القبيل، ولتفهم هذا. فاذا كان لزاماً عليك ان تجمع قمحك اليوم فمعيك ان ترسل الى المرأة رايت وتدعها تقوم على خدمة امك. انني أصر على هذا، واذالم تنفذ ما أمرك به فسأدعك تموت كالكلب حين يأتي دورك. نذكر هذا.

كانت الام رايت امرأة عجوزاً تتعشى من الكي، وكانت كذلك تقوم على خدمة المحترفين في الابرشية وما جاورها، وتعني بالبحث بعد الوفاة. وفي اللحظة التي تنتهي فيها من الكي للزبان تبدأ بتكوي نفسها، وكان وجهها مجمداً كأنه تقاحة آخر الدهر، وكانت حدوداً حدوداً وسجينة الى حد يكاد ألا يكون لها أي روح. وكان انحناءها مضاعفاً كأنها حطمت ظهرها بتجربتها المستديم المكواة الى الخلف، والى الامام على الاواب الكنانية وكانها كانت تضرع لفرش الموت عاصفة مريضة قبيحة. وكانت كل احاديثها تدور حول الاشخاص الذين رآتهم يموتون وحول احوال الموت المختلفة التي شاهدها. وكانت تقص هذه الاحداث بتفاصيلها الدقيقة وبغير ان تغير منها حرفاً واحداً في دقة الرامي الذي يصف كل رمية.

وعندما دخل هونوري بونتم منزلها وجدها تغرز اللوث الازرق في مرجل لصبغ قمعات قنيت الترية. فحيها قائلاً: - كيف حالتك ابنتا الام رايت. هل كل شيء على ما يرام؟

فأجابت وهي تلتفت نحوه:

- نعم، نعم. وكيف حالك انت؟

فأجاب: آه، انني بخير، لكن

امي هي التي ليست على ما يرام.

- امك؟ - نعم امي.

الطبيب والفلاح يقفان وجهاً لوجه، بينما كانت ام الفلاح العجوز الرافدة على الفراش، وهي تحتضر تنظر الى الرجلين وتستمع الى النقاش الدائر بينهما، كانت هادئة متنبهة، صبوراً، كانت تعلم أنها مقبلة على الموت لكنها كانت تتقبل هذه الحقيقة، كانت في الثانية والتسعين وتعلم ان دورها قد انتهى.

وكانت شمس يوليو تتدفق من خلال الباب والنوافذ المفتوحة وأسعتها المشتعلة تنسكب على الارض الترابية البنية غير المستوية. وكانت حبات الهواء الساخنة تحمل معها روائح الخنول، روائح العشب والقمح والاوراق التي تحرقها حوارة الظهيرة الشديدة. وكانت الجنادب ترفع صوتها الحاد المبحوح من بين النوافذ الفرية كلها امتلأت بأصواتها المتلاحقة التي لا تشبه في شيء ذلك الصوت الذي تحدته الصراير الخشبية التي يشترونها للاطفال من الاسواق.

وأخذ صوت الطبيب يجتد قائلاً: انك لا تستطيع باهونوري ان تترك امك وحدها في مثل هذا الظرف، فقد قوت في أية لحظة. فأجاب هونوري معموماً: على أية حال يجب ان اذهب الى قمي، فهو متروك على الارض منذ زمن طويل، والجلو ملامح. ما رأيك يا امه؟

ورغم ان المرأة العجوز كانت على حافة الموت، الا انها كانت لا تزال تحتفظ بشدة ببخلها التورماندي فأجنت رأسها في سكون موافقة، فابنها لا بد ان يذهب بلجم حنطته حتى لو ماتت وحدها. فضرب الطبيب قدمه بضجر





على اللعاف الارجواني المصنوع من الشبث المخطط . كاننا ضامرتين الى درجة دمية وقد ضاعف تجعدهما مرض الروماتزم والعمل المتزايد والمهام التي لا تنقطع مدى قرن تقريباً، وكاننا نذكر ان الانسان بالحوانات الحبيبة كالسرطان .

وذهبت الام رايت الى السرير وألقت نظرة مدققة على المرأة المحتضرة ، وفحصت نبضها ، ومرت يدها على صدرها واستمعت الى نفسها ، وسألها بضعة أسئلة كي تستمع الى صوتها .

وبعد ما فحصتها مرة أخرى مدة طويلة خرجت يتبعها هونوري ، وكانت قد قررت ان المرأة العجوز لن تبقى حتى يجيء الليل .

وسأل هونوري : ما وأبك ؟

فأجابت الام رايت : انها ستبقى مدة يومين او ربما ثلاثة ايام . سأخذ ستة فرنكات للمهمة كلها .

فصاح : ستة فرنكات ؟ هل انت معتوه ؟ انني اعدك انها لن تعيش اكثر من خمس ساعات او ست ، ولن تبقى دقيقة بعد ذلك .

واحتدم الخلاف بين الجانبين بشدة . وهددت الممرضة بأن تتركه ، وعندها وجد ان الوقت يقضي والتمنع لا يمكن ان يجمع نفسه بدونه ، فشرطها . فقال لها : حسناً ، ستأخذين ستة فرنكات للمهمة كلها . نعم ستة فرنكات .

وسار بخطوات متسعة نحو حقله ، حيث كان التمتع الناضج وعادت الام رايت الى منزل هونوري وكانت قد جلبت معها بعض ما تعمل فيه . فقد كانت دائماً تعمل بجانب فراش الميت او المحتضر ، لنفسها احياناً وحياناً لأسرة المريض اذا كانت تدفع لها اجرأ زائداً للعمل المضاعف . وفعلاً خاطبت المرأة المحتضرة قائلة :

— بالطبع انت ادبت الطفوس الدينية يا مدام بوتن ؟  
فهزت مدام بوتن رأسها . وكانت الام رايت متبينة جدّاً فتأملت بنشاط وقالت :

— يا الهي ، هل هذا يمكن ؟ سأذهب لأحضار النس .

واندفعت توالى الى منزل الكاهن وهي تجري بسرعة حتى ان صبيان القرية الذين كانوا في الميدان حسبوا ان ثمة امرأ خطيراً قد حدث . وجاء النس في الحال . وسار امامه صبي من الجوفة يدق ناقوساً لاعلان مجيء الضيف . وكانت الارض تتوه .

— ماذا بها ؟ انها ستموت .

فأخرجت العجوز النسيحة بدياً من الماء، والتحدت القطرات الزرقاء حتى اطراف اصابعها ثم سقطت مرة أخرى في المرحل . ثم صاحت باهتمام مفاجئ :

— هل هي في حالة سنة الى هذا الحد ؟

— يقول الطبيب إنها لن تعيش حتى بعد الظهر .

— اذن لا بد وأنها ماتت .

— كم تأخذين من اجل العناية بها حتى النهاية ؟ ان حالنا غير ميسورة كما تعرفين وليس عندي ما ادفعه لامرأة تقوم بالعمل ، وهذا هو ما اودى بحياة امي ، امي المسكينة .

فأجابت الام رايت بتجهم : انني آخذ نوعين من الاجر . فأخذ من الاغنياء فرنكتين في النهار وثلاثة فرنكات في الليل ، وسأخذ منك الاجر الاخير .

— كلا . انني افضل ان تنفق على اجر محدود للمهمة كلها . وثمة مخاطرة في الحالين . فالطبيب يقول انها ستموت سريعاً فإذا صدق ذلك فهو خير لك بقدر ما هو شر لي . ومن ناحية أخرى ، اذا ظلت على قيد الحياة يوماً آخر او اكثر فهو خير لي بقدر ما هو شر لك .

ف نظرت اليه الام رايت بدهشة فلم يحدث قبل ان عقدت اتفاقاً كهذا في حالة من حالات الموت . وارتابت في ان يكون هناك خدعة ، فاجابت :

— لا استطيع ان اقرر حتى اسأهده امك .

— تعالي اذن وشاهديا .

فجفت يديا وخرجت تتبعه . وفي الطريق الى منزل هونوري كانا صامتتين . وكانت هي تدفع بسرعة ، بينما هو يطيل خطواته كأنما عليه ان يعبر بالوعة في كل خطوة وكانت الابتوار نائمة في الحفول وقد اروعتها الحرارة . وعندما كانت العجوز والفلاح يمران بالماشية كانت ترفع رؤوسها ثم تحفضها في لطف كأنما تطلب عشباً جديداً ، وعندما اقتربا من هدفها غغم هونوري بوتن .

— افرض انها قد ماتت الآن ؟

وكان واضحاً في نغمة صوته ان رغبته اللاشعورية تود لو أن يكون هذا هو ما حدث . لكن المرأة العجوز لم تكن قد ماتت على أية حال . كانت نائمة في سريها على ظهرها ويدها موضوعتين



## الاريب

\*

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر  
يناير ، كانون الثاني  
تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة  
في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف  
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات ، في الاجنتين ١٠٠ ريال

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى  
في الخارج : ١٠٠ جنيهاً او ٦٠ دولار كحد اعلى

\*

البريد الذي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى  
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر  
للاعلان تراجع ادارة المجلة

\*

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون : { الادارة ٢٣٨١٩ Direc : 23819  
المتل ٢٥٦٣٩ Die. : 25139 }  
Tél. :

\*

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : اير ارب

سكرتير التحرير : الدكتور محمد يوسف نجم

توجه جميع الرسائل الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

تحت الشمس المحرقة . وتزع بعض الرجال الذين كانوا يعملون  
على بعد قليل قباعاتهم المتسعة الاطراف وانتظروا حتى  
غابت عباة القس البيضاء خلف احدى المزارع . وانتصبت  
النساء اللاتي كن يحملن حزم التمح ورسمن علامة الصليب .  
ورفر بعض الدجاج الذي ازعجه مرور الموكب حتى وجد  
ثغرة يعرفها جيداً في السور فاخفى من خلالها . واخرج مهر  
كان مربوطاً في مرعى واخذ يجري دائراً حول نهاية وتده وهو  
يضرب بقدميه . وكان صبي الجوقة يعدو ببطء في عباة الجراء  
وكان القس المرتدي البيرويه يتبعه وهو يغمغم بالصلوات  
مصبوباً عينيه نحو الارض . والام رايت في المؤخرة منحنية  
في شدة كأنها تسجد ، وقد تشابكت يداها كأنها هي  
في الكنيسة .

ولهم هونوري من بعيد فآل :

أين يذهب قيسنا ؟

فاجاب عامله الذي كان اكثر ذكاء منه .

— انه بالطبع ذاهب ليقوم بالتطوس الدينية لوالدتك .

— كفى حديثاً عن هذا الموضوع ، ثم مضى الى عمله .

واعترفت الام بونتم ، وتقبلت الغفران وتناولت الثريان  
وغادر القس المنزل تاركاً المراتين وحدهما في الكوخ  
الحائق . واخذت الام رايت تنسج بلارية ، وهي  
لا تدري متى ستوت .

وكان ضوء النهار يتلاشى ، والهواء يزداد برودة ، وهو  
يدخل في نسجات خفيفة . وكان الورق الملون الرخيص المئنت  
على الحيطه بدوسينه يجف في الهواء . وكانت سنائر النافذة التي  
كانت يوماً ما بيضاء اللون واستحالت اليوم الى صفراء تبدو  
وكأنها تريد الفرار وتكافح من اجل ان تحرر نفسها تماماً مثلما  
تحاول روح المرأة العجوز .

وكانت الام بونتم ورافدة بلا حراك ، وعيناها مفتوحتين  
كأنها تنتظر بلا اكترات موتها المؤكد رغم بطئه . وكان بلعومها  
مضغوطة قليلاً وانفاسها تدخل وتخرج مصحوبة بصوت قصير  
خافت ، انها سرعان ما ستوت وستنقص العالم امرأة ولن  
يجس بقدها احد .

وفي الفسق اقبل هونوري وعندما اقرب من الفراش وجد  
امه لا تزال على قيد الحياة .

فسألها : كيف الحال ؟ تماماً كما كان يفعل حين تكون

متوكة بعض الشيء. ثم اذن للام رايت بالخروج طالباً منها ان تأتي بلا ابطاء في تمام الساعة الخامسة من صباح اليوم التالي والواقع ان الممرضة قد عادت عند فجر النهار وكان هونوري يتناول قليلاً من الحساء قبل ذهابه الى حقوله . وكان قد اعد هذا الحساء بنفسه . فسانته الممرضة :

— هل ماتت امك ؟

فاجاب وفي عينيه بريق خافت : اذا كان هناك خبر اقوله لك فهو ان امي قد تحسنت . ثم خرج .

فابتدت الام رايت تتضايق واقتربت من المرأة المحترضة التي بدت كأنها في نفس الحالة التي كانت عليها بالامس غير مكترثة ولا متأثرة ، عنها مفتوحات ويدها معقودتان على اللحاف . وادركت الام رايت ان هذا الوضع لو استمر فالمرأة قد تظل يومين او اربعة ايام او حتى اسبوعاً . وتلك الخوف قلبها البخيل وأحست بالغضب الهائل نحو ذلك الحيث الذي خدعها ، ونحو تلك المرأة التي تأبى ان تموت ، ورغم هذا فقد استأنفت عملها ، لكنها ظلت تراقب وجه الام بوتن بنظرة ثابتة منسمة . وجاء هونوري للغداء وكان على وجهه تعبير مطمئن بل كاد ان يكون ساخراً . ثم عاد فخرج . وبما لا شك فيه انه كان يجمع قمع في ظروف فريدة .

وكانت الام رايت قد اخذت تفقد سيطرتها على اعصابها فكل دقيقة تمر تبدو لها كأنها زمن مسروق ونفود مسلوب . كانت لديها رغبة جنونية في ان تقبض على عنق هذا الشيء المتعب الخنزيري الرأس العنيد المعجوز . ضغطه واحدة وينتهي النفس القصير السريع الذي كان يسلبها وقتها وماها ، لكنها رأت ان هذه المحاولة خطيرة وخطرت لها خطط اخرى فاقبوت من المرأة المحترضة وسألها :

— هل رأيت الشيطان ؟

فاجابت الام بوتن : كلا .

فاخذت الممرضة تنص قصصاً ترعب بها المرأة المحترضة الغبية ان الشيطان يبدو دائماً للمحترضين قبل نهايتهم بدقائق قليلة ، وفي يده مكسنة ووعاء مثلث الارجل فوق رأسه ، ويصرخ صرخات مرتفعة . فاذا رأيت قد انتهى كل شيء . ان امامك دقائق قليلة من الحياة . ثم اخذت تسرد لها اسماء الاشخاص الذين تراهى لهم الشيطان ذلك العام : جوزفين ، ليوزيل ،

ابلاي رايتي ، صدي باراجنو سيرافين جروسيد . وكان لكل هذا اثره على الام بوتن . فاضطربت اعصابها واختلجت يداها وحاولت ان تحول رأسها بحيث تستطيع ان ترى حتى الطرف البعيد من الغرفة .

وفجأة اخفتت الام رايت خلف الستائر عند طرف السرير واخذت من خزانة الملابس ملاءة لفقتها حول نفسها ووضعت على رأسها وعاء من اوعية الطهي له ثلاث ارجل قصيرة بدت قاماً كأنها ثلاثة قرون .

وامسكت في يدها اليمنى مكسنة وفي اليد اليسرى سطلاً من الصفيح رمت به في الهواء ثم دعت يسقط مجدداً دويماً مزعجاً . ثم صعدت فوق مقعد واذاحت الستائر واظهرت نفسها للبرضة وقامت بايادات وصرخت صرخات حادة في الوعاء الحديدي الذي يخفي وجهها ثم هزت مكسنتها للفلاحة المعجوز التي اصيبت الآن على وشك الموت .

وفي رعب حاولت الام بوتن ان تقوم بمجهود فوق طاقة البشر لكي تفر من سريرها وتعدو ؛ وعلى وجهها تعبير انسان غلظه الخوف . وارادت ان ترفع كتفها وصدرها . لكنها ارتدعت على ظهرها بتهديدات مخيفة بعدما بذلت هذا الجهد وانتهى كل شيء .

وفي اليوم التالي وضعت الام رايت كل شيء في مكانه . فالمكسنة في ركن الخزانة ، والملاءة في الداخل ، ووعاء المروور عند المدفأة ، والسطل الصفيحي على الارض ، والمقعد بجانب الحائط . ثم بدأت تقوم بالعمليات التي تتطلبها مهنتها . فاغلت عيني المرأة الميتة المتسعين ، ووضعت صحناً على السرير ثم ملأته من حوض الماء المقدس ثم ركعت وبدأت تردد في حرارة صلوات الموتى . فقد كانت تحفظها عن ظهر قلب ، باعتبارها جزءاً من تجارتها .

وعندما عاد هونوري من الحصاد عند حلول الغسق ، وجد الام رايت ساجدة . فاخذ يقوم بعمليات جسائية . لقد ظلت تقوم على خدمة امه ثلاثة ايام وليلة واحدة وهذا اجره خمسة فرنكات بينما هو قد اعطاها ستة فقال مفكراً :

لقد فقدت فرنكا اذن !!

الفائدة

يوسف الشاروني

فَا بَدِثْنَا الْقَدِيمَ يَوْمِي ' لِي أَنْ تَعَالَ .  
 وَأَمِي بِمَلَامَتِهَا السَّوْدَاءَ ، وَمَنْدِيلِهَا السَّمِيكَ ، تَهْمِسُ فِي  
 دَقَاقِي يَوْمِي : 'عُدْ يَا بَنِي'  
 وَالرَّفَاقُ الْكَثِيرُونَ ، ذُو السَّرَاوِيلِ الْفَهْفَهَةِ ، مَا  
 فَتَنُوا يَنْتَظِرُونَ  
 وَشُحُورُنَا ، شُحُورُنَا مَا غَنَى بِأَنِينِهِ الْخَافَتُ 'مُدْ'  
 تَرَكْتُ الدَّارَ  
 وَمَنْ كُلِّ الْجَنَابَاتِ يَتَعَالَى النِّدَاءُ : 'أَنْتَ ' تَعَالَ يَا ابْنَتَا ،  
 أَنْ ' تَعَالَ !

## عودة

\*  
 تَرَكْتُ أَضْوَاءَ الْمَدِينَةِ يَا أُمِّي ،  
 تَرَكْتُهَا حَتَّى الْأَبَدِ !  
 نَظَفْتِي بِيَدَيْكَ الْحَشْتَيْنِ أَرْضَ غَرْفِي .  
 قَوْلِي لِلْعَنْكَبُوتَاتِ : 'إِذْ هَبْنِ' .  
 'مُدِّي لِي الْحَصِيرَ ،  
 لِقَافِي لِي ذُرَاعِيكَ ، فِيهِ الطَّرِيقُ أَنَا إِلَيْكَ ، أَنْفَضُ عَنِي  
 غُيُوبَ الْمَدِينَةِ !

لعب الرماوي البشار

لَا تُغَارِ الْمَدِينَةَ ، يَا ابْنَ الرُّؤُوسِ الْفَارِغَةِ ، يَا أَخَا الدِّخَانِ ،  
 غِيَارُ قُرْبِي أَعْلَى مِنْكَ هَذَاكَ أَشْتَرُ ، مِنْ قَتِيلِ النُّجُومِ !.

http://Archivebeta.Sakhrit.com

\*  
 كَرِهْتُ الْوُجُوهَ النَّاعِمَةَ ، وَالْعَيُونََ السَّاحِرَةَ الْمُبْطِنَةَ  
 بِانْتِفَاحِ فَارِغٍ ، وَالصَّنْعَةَ فِي كُلِّ مَا حَوْلي ، حَتَّى فِي الْبَسْمَةِ !  
 كَرِهْتُ الْأَرْضَ الَّتِي تُلْسَعُ ، وَعَوِيلَ السِّيَارَاتِ  
 يَا عَوِيلَ السِّيَارَاتِ ؛ فِي قُرْبِي لَا عَوِيلَ ، وَلَا ضَجِيجَ ،  
 فِي قُرْبِي : عَصْفُورٌ 'يَغْتَسِي' !.

سوربا - دوما

\*  
 تَرَكْتُ أَضْوَاءَ الْمَدِينَةِ ، تَرَكْتُهَا حَتَّى الْأَبَدِ  
 فَيَا أُمِّي ، ضَمِي الْخُطْبَ فِي الْكَائُونِ ، وَأَمَلْتِي السَّرَاحَ زَيْنَا ،  
 فِيهِ الطَّرِيقُ أَنَا إِلَيْكَ ، طِفْلٌ 'تَعُدُّ' مَا كَبِيرَتْ !

\*  
 تَرَكْتُ أَضْوَاءَ الْمَدِينَةِ يَا أُمِّي ، تَرَكْتُهَا حَتَّى الْأَبَدِ .  
 'عُدْتُ إِلَيْكَ ، إِلَى الرَّبِيعِ الدَّائِمِ ، لَكِنْ ، بِدُونِ قَلْبٍ !  
 أَجَلٌ يَا أُمِّي ،  
 فِي الْمَدِينَةِ ، ظِلٌّ قَلْبِي ، مَا عَادَ مَعَ الْعَائِدِينَ ...



يزيل من عنده الجزء الذي يحتوي على الخلايا المريضة التي تسبب هذه التوبت.  
وعقب اجراء هذه العملية بقليل ، بدأ الطفل يتحدث ويغني كاي طفل عادي وهو يعيش اليوم بين الاطفال الذين ياتلونه سنًا دون ان يشكو نوبات الصرع التي كانت تمارده .

• اعلنت منظمة الصحة العالمية ان امراض الاسنان هي اكبر الامراض المنتشرة في نطاق دولي عام في العالم . ولهذا فان المنظمة قد قررت زيادة الاهتمام بامراض الفم والفم لجنة فرعية للقيام بدراسة جديدة في هذا الميدان .

• اشير الى انتشار داء شلل الاطفال في في سكوتلندا ، فقد وقعت اثنتان وثلاثون اصابة في الالام الاخيرة بين التلامذة في مقاطعات شمالي شرقي البلاد بانفشاير ، ابردينشاير وكنكودنشاير . وقد تقرر لذلك اغلاق ٨٦ مدرسة في المنطقة المربوبة .

وقد اشير من جهة اخرى الى وقوع خمس اصابات في ونفر يوشاير ، واصابة واحدة في كوتيه فايف .

• قال البروفسور هيرمان اوبرت احد خبراء الصواريخ في المانيا انه يعتقد ان سكان الكواكب الاخرى يراقبون التطورات التي نشأت عن تنجيم البقرة وذلك في الاطراف الطائرة التي تسيطر على الارض واعرب عن اعتقاده بان سكان تلك الكواكب قد تقدموا كثيراً في هذا المضمار عن سكان الارض .

وقال انه لا يعتقد بان هذه الطائرات اسلحة روسية او اسلحة اميركية سرية .

• صرح الدكتور فيل سبير وهو احد كبار رجال الطب في نيويورك ان التنبؤ الذي قد اسفر عن انتاج مركب كيميائي لقتل الحشرات التي لا يؤثر فيها مركب مادة د. د. ت.

• شرع الاحياء هنا باستخدام مادة الالبومين

الاشعاعي كدليل لمساعدتهم على اكتساب المعلومات الاضافية عن الدورة الدموية في الحالات التي تطلب اجراء عمليات جراحية او معالجة خاصة .

• اعلن البريفادو جنرال دايفيد سارنوف رئيس ادارة شركة الراديو في اميركا ان ضوءاً الكترونياً جديداً يمكن من الرؤيا لسمات بعيدة في الظلام هو في مرحلة الانتاج الان . وتكمن الجنرال دايفيد بان التقدم في ميدان الطاقة الكهربائية والالكترونات سيؤدي الى صنع اجهزة راديو بنجم ساعة اليد .

• اصدرت لجنة الطاقة الكهربائية الاميركية بياناً رسمياً في واشنطن اعادت فيه ان عدداً آخر من الانفجارات الاختبارية قد وقعت في الاتحاد السوفياتي .

ويقول البيان ان هذه الانفجارات بدأت في منتصف الشهر الماضي واستمرت حتى الوقت الحاضر عن فترات متقطعة وانه كان من نتائج هذه الانفجارات ان سقطت كمية كبيرة من الغبار الذري على الولايات المتحدة . ولم يحدد البيان ما اذا كانت الفعايل التي فجرت ذرية امهيدروجينية اذ ان تنجيم الانفجارات النووية يشمل الفعايلتين .

• اقيم مؤتمر للجلال في باريس واذيعت فيه هذه المناسبة بعض المعلومات الثيرة فقد ذكر انه بعد خمسين عاماً لا يعود هناك اي وجه يتبعون يبقو لزوج فيجح لان مؤسسات الجبال ستصلح جميع الوجوه وياتظر تحقيق ذلك اعلان امريكيون ان ٩٨ بالمئة من الممثلين والممثلات من هوليود يعملون اساتذاً صناعية وان الالان الذين قتلتم انوفهم واذاهم يستعملون انوفاً واذا نأمن الفالين او البلاستيك .

• اثبتت ثمانية اعوام من الابحاث العلمية على ان معدن الكروم ذا الاشعاع الذري يساعد الاحياء على التفكير فيما اذا كان المصاب يحتاج الى عمية نقل الدم الكامل او البلازما (الناسق الاصفر في الدم) فقط ، فان الكروم المشع يدل الطبيب على اي قسم من دم المصاب يجرأ او يجرى وقد تقرر اكثر . فاذا كان المصاب قد خسر الكثير من المواد الجامدة من دمه يعطى اذن دماً كاملاً اما اذا كانت خسارته من المواد السائلة فيعطى البلازما فقط .

• منحت جائزة نوبل الطبية لعام ١٩٥٤ الى ثلاثة اطباء اميركيين تقديراً لاكتشافهم نوعاً من «الفيروس» لمكافحة مرض شلل الاطفال (البوليو) . والاطباء الثلاثة هم الدكتور جان اندرز من

أبو القاسم محمد كرتو

ARCHIVE  
http://ArchWebeta.Saajit.com

الشعر العربي

جَيَاتِهِ - شِعْرُهُ



مكتبة المراسلة وطباعة  
سازم المراسلة

الطبعة الثانية صدرت الى الاسواق



جامعة هارفرد والدكتور توماس ويلز من جامعة هارفرد أيضاً والدكتور فريدريك روبيرت من معهد وسترن ويرزف ألبي .

● يقدر عدد الصم والمصابين بنقل في السمع في أنحاء العالم بنحو ٤٠ مليوناً منهم نحو ١٥ مليوناً في الولايات المتحدة ولتأخرهم - عجيات سمع - خيرية أموالها من اشتراكات الأعضاء والتبرعات العامة ، وتعمل هذه الجمعيات على نشر المعلومات الخاصة بخاصة السمع ولها فروع في كندا والولايات المتحدة وأوروبا وأكثر خدماتها مقابل أجر زهيد أو مجاناً للفقراء .

● أعلن الوزير الأسترالي للثلاثاء الدفاعي -المراديك هاريسون- أن الطائرة «جنديك» التي تطير بدون طيار قد اجتازت مرحلة التجارب ، ويجري الآن إنتاجها بكميات كبيرة . وتتميز كلفة «جنديك» في لفة سكان استراليا الأوائل «المهمرة» وقد وضع تصميم هذه الطائرة الحديثة وبناءها مهندسون أستراليون في مصنع الطائرات الحكومي . واستعملت في يومها لإعداد الفلبينية وهي ذات اندفاع فائري تقارب سرعتها سرعة الصوت ، وتنفق في سرعتها اية غاذقة تحايل نافورة في العلم .

● تم في نيويورك صنع راديو الجيب يبلغ وزنه ٤٠٠ غرام وطوله ٦ بوصات وعرضه ٣ بوصات وارتفاعه بوصة وثلاثة أرباع البوصة وسيعرض هذا الراديو بكميات عديدة للبيع في الأسواق في عيد الميلاد .

● استطاعت جامعة كورنل في نيويورك إنتاج نوع جديد من البنودرة ويتأخر هذا النوع عن الانواع التجارية بفوائمه متفاوتة تشفق وقلة عصره وهذه المقاومة تعني أن استطاعتنا انتظار البنودرة حتى تنضج بيتنا لا نستطيع ذلك في الانواع التجارية الاخرى التي تطلق خفراء وتنضج بالتخزين وقد صرحت جامعة كورنل بأن هذا النوع من البنودرة سيكون غزير المحصول .

● أعلنت حتى الآن ثلاث مؤسسات خاصة عن مباشرتها بإنشاء مختبرات ذرية لأجراء الأبحاث في سبيل استعمال الذرة للأغراض السلمية . فقد قررت شركة « جنرال موتورز » بناء مختبر في مدينة ديترويت لأجل إجراء الأبحاث في صناعة السيارات أما مؤسسة ماساتشوستس الفنية فانها قد اتمت وضع التصميم لمختبر ذري تقدم تكاليفه بملايين دولار . وقد أعلنت كذلك مؤسسة أرمور للأبحاث العلمية التابعة لمؤسسة الفنية في ايلينوي بأنها ستبني

آلة تفاعل ذري فواليا حبيبات ألف كيلوات لتستعمل في الأبحاث الصناعية .

● صرح السيدان ماري كوهين وثيودور فيليرز من شيكاغو بأن بطاريات ذرية صغيرة قد توضع في المنازل فتتبرها بدون خادمان كهربائية ولا أسلاك وذلك بدهن سقف الغرف والبيوت بادة بيزير . ولا عندما يضغط على الزر تبدأ البطارية القدرة بالعمل فينبثق نور لطيف من الدهان ينير البيت بكماله .

● ركبت شركة ألمانية « جاز راديو دقيقاً » يستطيع أن يعمل تحت الماء على الموجة الطويلة . وإذا ما سمح الحلفاء الى البحرية الألمانية المستقلة بتدريس تجرباتها على الغرض ، فإن هؤلاء سيستعملون «التحدث» مع الباخرة وهم تحت سطح الماء . وطول الجهاز ٣٠ سنتيمتراً وعرضه ١٠ سنتيمتراً .

● كشف مستر سيندر شو الاخصائي في شؤون الطيران بجدار غلاس في عاصمة القاهة في جمية الهندسين انهم كشف النقاب عن مادة جديدة تمكن الطائرة من الطيران بسرعة ٧٠٠ ميل في الساعة وعلى ارتفاع ٤٠ ميلاً . وان الحرارة الناتجة عن هذا الارتفاع وهذه السرعة - التي تبلغ ١٤٠٠ درجة - تستطيع توليد الطاقة المستعمل حالياً في الطائرات التي يسيطر عليها بواسطة جهازها . وهذه المادة مؤلفة من الفولاذ التي مزجها بقليل من الكوبالت .

● أعلن مختبر قيادة السيارات التابع لجامعة ولاية ايوا بأن الاقفة التي تمكس النور هي افضل طريقة لحماية المارة من خطر السيارات في الليل . وقد صرح الدكتور لوارد مدير المختبر بأن كميات كبيرة من الاقفة التي تمكس النور بنسبة ١٥ مرة اكثر من الفلش الابيض قد اذلت الى السقوط التجارية . وان هذه الاقفة تظهر عادة اثناء النهار ولها طريق قوي اثناء الليل ينبه السائقين الى المارة .

● بدأت المطارات المدنية في بريطانيا تستخدم ساعة كبيرة بحسبة لتساعد الطائرة عندما تخطى الارض ان تغلق عنها . وإذا وقع حادث ما فان الساعة تمكن موظفي المرائب من تسجيل وقت حدوث الكارثة بالضبط كي يقيمهم مختلف الوقائع التي ترتبط به والتي ادت الى وقوعه . وفعلت عمل بريطانيا بواصل ابحاثه طيلة ٥ عاماً لتحسين تصميمها وصنعها .

● أعلن احد مصانع السيارات البريطانية المشتركة في معرض السيارات التتدي انه ستعرض سيارة تبلغ أقصى سرعتها ١٠٠ ميل في الساعة صنع هيكلها من البلاستيك المقوى . ومن خصائص هذا البلاستيك الجديد الذي يتغير على السجق حاجية ان يميل هيكل السيارة اكثر مرونة من الهياكل المصنوعة من صفائح الفولاذ الامر الذي يجعله اقل عرضة للتآكل او التفتت لدى الاصطدامات الخفيفة .

● قال العلماء السوفيت ان كوكب المريخ اصعب بحفاف في الصيف الماضي .

● فقد اذاع راديو موسكو ان بحثاً من أكاديمية العلوم بكازا كستان قد توصلت الى معلومات جديدة عن الحياة في المريخ ، مؤداها ان بعض الاجسام الخفية في الكوكب تغير لونها وشكلها وهذا يؤيد النظرية القائلة بأن الاجسام الخفية ليست الا مناطق زراعية . وتبين ان المناطق التي اصحاب الجفاف كانت اضع لوناً من تلك التي هطل عليها المطر .

● ادعى الدكتور سيلفر ، احد علماء الفلك الاميركيين بأنه توصل الى برهان جديد يثبت ان هناك حياة في المريخ ، غير انه لا يعيش فيه اناس كالبشر الذين يقطنون الارض .

● وكان الدكتور سيلفر قد عاد مؤخراً الى واشنطن من جنوب افريقيا حيث قضى ست أشهر في دراسة المريخ . وقال انه تبين ان هذا النبات التي تعيش في بيئة قاحلة في طبيعتها . و اضاف ان لونها على الغالب لونه واحد فقط .

● يعتقد احد علماء الجوفاء الذين يعملون في شركة ترانسوولد ايرلاينز انهم تمكن من اكتشاف طريقة ناجحة لمرحلة احوال الطقس قبل ٧ ايام مقدماً وذلك بواسطة اجراء دراسة يومية لخصائص الاقعة التي تسبب الشمس . وهذا الدراسة هو السيد فاولر . وقد قضى مدة ثلاث سنوات ونصف في الاختبار والتجارب لاكتشاف طريقته الجديدة .

● ازلت إحدى شركات سكك الحديد الاميركية قاطرة جديدة هي عبارة عن توربين بخارية كبيرة لتوليد الكهرباء . وتزن هذه القاطرة مع مونتوتها من الفحم والماء ٨٦ طناً وطولها حوالي ٢٨ متراً . اقامتها فهي ٤٥٠ حصان بخاري وسرعتها القصوى ٩٦ كيلومتراً في الساعة .

# مكتبة الاديب



النفسية التي يضفيها على قصصه بالكثير  
القصوي عييد علماء النفس المصريين .  
وشخصيات القصة حية نابضة الحياة  
لولا ما يبدو في سلوك بعضها من صناعة  
تبعدها عن الواقع .

فيوسف هو الشخصية الفاعلة وحدها ،  
وبقية الشخصيات تدور في فلكه آلياً .

وخبرة الرقيقة العريرة المدعوة المندنية ، تطلق المسدس  
على شبح نظنه الفانك بعقافها ، وبلقائها يوسف وهي تفر ،  
فتنص عليه في هدوء ما صنعت !!  
وسهر حبيبة يوسف ، تتزوج بكظام ، ثم تلتق يوسف ،  
فتسأله رأيه وشعوره !!

وماجدة شخصية متمعة تحب يوسف ولكنها تحبونه مع  
عدوه ، فيقف من خيانتها موقفاً غير طبيعي .

اما مشيرة هائم فتندرج مع الاحداث ، وتلتقي تهمة  
خيانتها ، ونفي نسب ابنها ومصرعه وكأنها تستمع الى قصة  
بلهاء ، تقف مكتوفة اليدين لا تتاوم ، ولا تنهار .

ويوسف يهجر ، ويتناول على الطاغية واهه ، فلا يتدفع  
احدهما أو كلاهما للقضاء عليه وهو يتهمها بالخيانة والفساد والعهر  
اربعة آلاف من الجنيتات ويترك له الفرار بها خارج القطر ،  
كما يستتر على الفاجر الطاغية وهو يوشك ان يستولي على كل  
ودائع الباشا في البنوك ويهرب بها الى الخارج ، مع انه قيم  
على اموال الباشا وبتملكاته .

والفلاحون يجتثرون فيضعون العصا في عيني كاطم الصريع ،  
وهم ما زالوا يعتقدون انه ابن سيدهم الباشا .

واخيراً أجزم بأن القصة انتهت بالفصل الثالث عشر ، وقد  
افعل الاخير من اجل قانون الإصلاح الزراعي ومناقشة فقراته  
في اسلوب خطائي يهر الفلاحين .

ومن هنا جاءت النهاية منطقية اكثر مما يتطلب الجور الذي  
لا بد ان يتفاعل مع القارئ ، وبشرك ذكاء في بناء الحاتمة .

لكن القارئ لا يضل سمات الملك الخلوغ في كاطم الدعي  
اللاباني الفاجر ، فقد وفق المؤلف في تجلية خطوطها الدقيقة ،  
وأفصح في تصوير جو الفساد الخائق الذي اشاعته بطانة الشر من  
حول فاروق في المجتمع المصري ، كما رسم غاذخ من ضحايا غدره

## نباية طاغية

الحسن رشاد - قصة مصرية - ١٩٧٧ صفحة - القاهرة

حسن

رشاد من الكتاب المصريين الشباب ، عالج فن  
القصة الطويلة منذ اكثر من عشر سنوات ، وله  
فيها تجارب موفقة في قصته « بري » في الاغلال ، و « سبعة  
ملائكة وشيطان » وفي قصته النفسية « سر الهاربة » واخيراً  
في قصته الواقعية « نهاية طاغية » .

وفي هذه القصة التي ادارها على الاصلاح الاجتماعي في الريف  
صور حياة الاسر المتروكة التي تتخذ من الريف مزروع ومصرفاً  
يوفر لها المال الذي تبعثوه في ملاذها ، والى جانبها حياة الاسر  
الكادحة التي تشد الحياة الكريمة بعرق الجبين ودم القلب .  
وفي هذا الوسط ينشأ الطاغية من اب مصري تزي وم  
تركية متعجرفة ، فينشأ على قسوة امه يستند صغراً بتأثير  
وخدمه ، وصيباً بزغلاء الدراسة ، وشاباً بأعراض الناس وعفاف  
الفتيات ، مستهيناً بحياة الكادحين وأمنهم .

ثم يصحو الناس على حقيقة مروعة ، حين يعلمون ان كاطماً  
الطاغية ما هو إلا ابن سفاح مزور على الباشا الغني ، حين يظهر  
الأب الحقيقي يطارد امه وجدها بالمستندات التي تثبت عليها  
فيجورها ، وتتطمع بأن كاطماً ابن الفجور ، ويساومها على آلاف  
الجنيتات لتعيش في امان ، وبشمت الجميع بالطاغية يوم يترقه  
القطار وهو يعدو بسيارته هارباً من الحقيقة ، ويهدأ المجتمع  
الريفي الصغير ، ويسوده الوفاق وتغني فيه يد الاصلاح والعدالة  
والاستراكية السمحة تدفعها وتشد ازرها ثورة مصر واهدافها .  
واسلوب الكاتب في هذه القصة وفي كل انتاجه واقعي  
ملون بالخيال الهادي . تنسرب فيه دراسات نفسية ، وتشيع  
فيه نزعة انسانية حانية .

وهو في الاداء الفني تلميذ لرائد من رواد القصة الحديثة في  
الشرق هو الأستاذ فريد ابو حديد ، كما يتأثر في هذه الالوان

ويتضمن الكتب سبعة فصول أخرى تعرض غايات المؤتمر المشار اليه ، ويدرس نظم التعليم الصناعي على أسس اجتماعية سليمة ، ووسائل اعداد الاطفال والبنات والنساء بنوع خاص .

ويضم الكتب الى ذلك قائمة باسئلة اساسية يمكن ان تفيد منها الدول الاعضاء في اليونسكو ، تمهيداً لاعداد توصية دولية يمكن ان تتفق ونصوص ميثاق اليونسكو .

### مفاتيح وارقام Faits et Chiffres

منشورات اليونسكو باللغة الفرنسية - ٦٠ صفحة - مطابع برلنديون ن بفرن

اليونسكو كتيباً بعنوان ( حقائق وارقام ) ضمنته احصاء بعدد الاميين والمتعلمين في كل قطر من اقطار العالم ، بل بعدد الصحف التي تصدر في هذه الاقطار وقدر استهلاكها لورق الصحف ، وعدد المكتبات العامة والمتاحف والمطبعة السنية واجهزة الاذاعة ، وتوزيع ذلك على سطح الارض ، مع بيان نسبة هذه الارقام الى عدد السكان في كل منطقة من مناطق العالم .

ويضم هذا الكتيب في ستين صفحة ، تستند الحقائق فيها الى احصاءات جرت من كل بلد ، وصنفت على نحو يقدم للناري فكرة دقيقة حاسمة عن درجة النمو الثقافي في جميع انحاء العالم . ومن ثم يبين ان فنلندا هي الدولة التي تضم اقل عدد من الاميين ، اذ تبلغ نسبة الامية فيها واحداً في المائة ، بينما نجد في افريقيا مناطق تبلغ نسبة الامية فيها ٩٩ ٪ .

وينضح من ( الحقائق والارقام ) ان بريطانيا تتمتع في العالم باكبر عدد من المكتبات العامة ، اذ يبلغ عددها ٣٣٠٧٥٩ مكتبة ، وانها اولى الدول التي تنتج كتباً جديدة ، فقد بلغ انتاجها في عام ١٩٥٠ نحو ١٧٠٠٧٢ كتاب مقابل ١١٠٠٢٢ كتاب في الولايات المتحدة و ٩٠٩٩٣ كتاب في فرنسا .

كما يبين ان البريطانيين على رأس الشعوب التي تقرأ الصحف اذ يبلغ توزيع الصحف اليومية في بريطانيا نحو ٥٩٨ نسخة لكل الف ساكن . ويأتي بعد بريطانيا لكسمبورج واستراليا والسويد والدانمارك والترويج . ومع ذلك نرى ان الولايات المتحدة الامريكية تستهلك لكل فرد في كل عام ٣٦ كيلوجراماً من ورق الصحف .

وفجوره التي راحت شهيدة الظلم والفساد الاجتماعي الذي خلفه الطاغية .

ولا يفتقد الناري عوامل الخير التي كانت تنسرب في خبايا المجتمع المصري على نؤدة واثارة وحذر متروك احياناً ، واندفاع هادف حيناً ، حتى مهدت للثورة الموفقة سبيلها .

وحسب الادب هذه التجارب دليل مشاركته في ركب الحرية السياسية والاجتماعية التي تدفع المقدرات المناهضة في العالم العربي .

وحسب المؤلف ان يكون من السابقين الى تسجيل فترة دقيقة حاسمة في حياتنا التي نكادها ، وان يضع لبنه في صرح الادب الواقعي الذي يواكب قافلة الحياة الكادحة .

رضوانه ابراهيم

الفاخرة

### التعليم الصناعي Education et Technologie

منشورات اليونسكو باللغة الفرنسية - ٧٢ صفحة - مطابع ن ف بوك .

ما يصبح الانسان عبداً للآلة ، ولكن آيته لتعلم كيف يصبح سيدها .

هذه غاية من الغايات التي تضع لنا من مطالعة الكتب الذي اصدرته اليونسكو بعنوان « التعليم الصناعي » . ويقع هذا الكتيب في ٧٢ صفحة تتناول الحقائق التي اعتمد عليها مؤتمر اليونسكو عن نظم التعليم وموقفها من الصناعة الحديثة .

والغرض الاساسي الذي يهدف اليه هذا التعليم ، هو تكييف الوسائل الآلية . ومن ثم يعتبر هذا التعليم بمثابة دعوة ولف لتأطير دول العالم ، سواء تلك التي تطور فيها التصنيع تطوراً كبيراً او تلك التي بدأنه منذ عهد قريب . على ان السيادة على الآلة ليست غاية في ذاتها ، وانما وسيلة الى غاية هي تقدم الانسان في مجوع قواه ، وتطور المجتمع في مجوع عناصره .

وتقول مقدمة الكتيب : « ان القطر الذي لا يهيئ شبابه للحياة الحاضرة التي يجيئها ولا يتقدم لهم الاعمال قائماً على الاسس الاجتماعية في الماضي ، انما يعرض شبابه لأزمات حادة ، نفسية واجتماعية واقتصادية . ان المجتمع الذي يخلق عبداً للآلة لا يرتكب جريمة في حق الانسانية فحسب ، بل يخلق مصدراً لقلق الشعوب الاخرى من حوله » .



● لماذا ينحرف الاطفال - تأليف شارلز و. ليونارد - ترجمة الدكتور محمد نسيم وأُفت مدرّس علم النفس بمعهد التربية للعلمين بجامعة هيلوبوليس - اشراف وتقديم الدكتور عبد العزيز القوسي عيّد معهد التربية العالي للعلمين بجامعة هيلوبوليس - الجزء الثاني من كيف نفهم الاطفال سلسلة دراسات سيكولوجية - ٩٢ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكفيل للطباعة والنشر - مكتبة النهضة المصرية بصر .

● الفلسفة عند ابن الخطيب - لعبد العزيز ابن عبد الله - القسم الثاني من الكتاب الذي نال جائزة معهد مولاي الحسن لسنة ١٩٤٨ - ٢٠٠ صفحة - منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان - دار الطباعة المغربية تطوان .

● ابن آجروم والمكودي - لعبد الله جنون - الجزء ٢٠ من سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب - ٣٣ صفحة - منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان - مطبعة كرماديس تطوان .

● ابو القاسم الشريف - لعبد الله جنون - الجزء ٢١ من سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب - ٤٠ صفحة منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان - مطبعة كرماديس تطوان .

● وقد ورد - شعر لابرهم عبد الرحمن الحال - ٩٦ صفحة - مطبعة المعارف ببغداد .

● الكتاب السنوي في علم النفس - المجلد الاول - ١٩٥٤ - اشرف على اصداره الدكتور يوسف مراد استاذ علم النفس بجامعة القاهرة بمعاونة نخبة ممتازة من علماء النفس في مصر والخارج - ٥٣٤ صفحة منها ١٤٤ باللغة الانجليزية - حجم كبير - منشورات جامعة علم النفس الشكالي - دار المعارف بصر .

● ركب الحاج المغربي - لحمد المنوني - بحث تاريخي نال تنويه لجنة التحكيم الملكية وحرّز جائزة مولوية - ١٠٦ صفحة - منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان - مطبعة الهزّون بتطوان

● افهم نفسك - تأليف وليم س. مينجر - ترجمة الدكتور محمد خليفة بركات مدرّس علم النفس بجامعة ابراهيم - اشراف وتقديم الدكتور عبد العزيز القوسي عيّد معهد التربية العالي للعلمين بجامعة ابراهيم - الجزء الاول من كيف نفهم الاطفال سلسلة دراسات سيكولوجية - ٩١ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكفيل للطباعة والنشر - مكتبة النهضة المصرية بصر .

ضمن مجموعة «الروائع الادبية» التي تصدر برعاية اليونسكو . على ان القارئ العادي لا يستطيع ان يتذوق اوجهم نص هذا المؤلف الرائع من مجرد قراءته ، بل يحتاج قبل ذلك الى الوقوف على مؤلفات الشعراء الفرنسيين والاطاليين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، بل ومعرفة علم الطبيعة عند ارسطو والفلسفة عند القديس توما الاكوي ، والفلك عند بطليموس ، والشعر الغنائي عند برونه لاتن ، والرمزية وعلم النفس في الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى .

وهذا العمل الضخم قام به للفراي . الاستاذ اندريه بزارد ، فقد اوضح في مقدمة هذه الطبعة الفرنسية الحديثة المتدعّات الادبية التي مهدت لظهور مؤلف دانتى . كما زودت هذه الطبعة ببيانات وافية وشروح تحولية وفلسفية تبرز خصائص هذا المؤلف الانساني الرائع .

واما الدول التي تنتج افلاماً سينمائية ، فتجد على رأسها الولايات المتحدة ثم المند واليابان وبريطانيا وفرنسا . وتعتبر الولايات المتحدة ايضاً اولى الدول التي تمتلك اكبر عدد من اجيزة الراديو ، وبكفي ان نعلم انها تستحوذ على اكثر من نصف الاجيزة الموجودة في العالم اجمع .

#### جاءه جبريرة لرائتي La Vita Nova - Dante

منشورات اليونسكو باللغة الفرنسية - ٢٥٢ صفحة - مطابع ستودر بوليمرا

مؤلف « حياة جديدة » من مؤلفات دانتى القيمة التي كثيراً ما يجملها الناس خارج ايطاليا ، والتي نادراً ما نفع - منذ ستين عدة - على نسخة فرنسية لها . ومن ثم لا يسعنا اليوم الا ان نثني على الاستاذ اندريه بزارد الذي اخرج طبعة حديثة « الحياة الجديدة » ونشرتها دار ناجيل في باريس

بغير

بقلم كمال نجيب - الكتاب الثاني من السلسلة - عدد اوبل - ١٩٢ صفحة .

جسر الموت - لثورنتون وايلدر - ترجمة الدكتور عبد القادر القط - الكتاب الثالث من السلسلة - عدد مايو - ١٥٠ صفحة .  
الملايين الاربعة - مجموعة قصص قصيرة - لتقاص الامريكي  
أ.و. هزري - ترجمة الدكتور سعيد عبده - الكتاب الرابع من  
السلسلة - عدد يونيو - ٢٣٨ صفحة .

الوان من الفضة الصغيرة في الادب الامريكي - نقد وناذج  
مترجمة من ادب الفضة - لعباس محمود العقاد - الكتاب الخامس  
من السلسلة - عدد يوليو - ٢٣٢ صفحة .

فوق جواد اغبر وابناء الفناء وخمرة الظهيرة - ثلاث قصص  
لكاترين آن بورتر - ترجمة السيدة صوفي عبدالله - الكتاب السادس  
من السلسلة - عدد اغسطس - ١٩٠ صفحة .

شين الفارس المجهول - جاك شيفر - ترجمة الدكتور محمد  
ابو طالبة - الصور من وضع جون ماكورماك - الكتاب السابع  
من السلسلة - عدد سبتمبر - ٢٣٢ صفحة .

نخبة الاجراس - جلوت هيرسي - ترجمة حسن الجداوي  
الحامي - الكتاب الثامن من سلسلة « قصة اليوم » - عدد اكتوبر  
١٩٦٥ - ٢٧٢ صفحة .

ماض من العصر - مجموعة شعرية - لمحمد عبد الغني حسن -  
١٩٦٥ - ١٢٢ صفحة - اخرج اتيق - منشورات مكتبة الحانجي بصر  
ومكتبة المثني ببغداد - مطابع دار مصر للطباعة بالقاهرة .

• صدق لا تصدق - لروبرت ربي - ترجمة سمير شيخاني -  
٩٦ صفحة - منشورات دار الادب والفن ببيروت .

• تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي - تأليف  
المستشرق ادوارد جرافيل براون الاستاذ بجامعة كامبردج  
سابقاً - ترجمة الدكتور ابراهيم امين الشواربي استاذ اللغات  
الشرقية بجامعة ابراهيم - ٧٥٠ صفحة - حجم كبير - مطبعة  
السعادة بالقاهرة .

• ادب الماضي - لنعامت احمد فؤاد ماجستير في الآداب -  
٢٦٤ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة الحانجي بصر .

• من تاريخنا - لمحمد سعيد العامودي - ١١٦ صفحة - دار  
مصر للطباعة بالقاهرة .

• عامر واسماء - مسرحية شعرية - ليويس امين قصير -  
٥٠ صفحة - المطبعة العصرية بالموصل العراق .

• في ظلال الحرية - لابرهم الديباغ شاعر فلسطين - وهي  
رسائل وقصائد كان ارسلها الفقيه الى الاستاذ مصطفى درويش  
الديباغ - بتحقيق ومراجعة خليل جرجس خليل المحرر بدار  
الجمال - مع تقديم لعادل الغضبان - ٩٥ صفحة - حجم كبير -  
الناسر لجنة البيان العربي بصر - مطبعة نجيم بالقاهرة .

• الى فلسطين - بعض مقتطفات من مذكرات ضابط -  
الرئيس الاول محمد خالد المطرجي - ٨٢ صفحة - حجم كبير  
- مطبعة الثبات بدمشق .

• شعر من المهجر - لمحمد قره علي - ٢٦٠ صفحة - منشورات  
حمد ببيروت - مطبعة الانصاف ببيروت .

• امي - لعبدالله عبد الجبار - سلسلة قصص الجيل الجديد  
وهي سلسلة قصصية للشباب والطلاب يصدرها الاساتذة عبدالله  
عبد الجبار ، عبد العزيز الرفاعي وعمر عبد الجبار - ٤٨ صفحة -  
دار مصر للطباعة بالقاهرة .

• العلم سحتوت - تنبئية اذاعية عصرية - لعبدالله عبد  
الجبار - ٤٠ صفحة - دار مصر للطباعة بالقاهرة .

• الشمس في المرج - للكتاب السوفياني ب . بافلنكو -  
ترجمة ليان ديرياني من رابطة الكتاب السوريين - ١٨٨ صفحة  
- منشورات دار الفكر الجديد ببيروت - المطبعة التجارية ببيروت .

• قصة انسان من لبنان - تأليف وروم - مصطفى فروج  
- ٧٧ صفحة - منشورات مكتبة المعارف ببيروت .

• بانتظار الفجر - مجموعة قصص عالمية - ترجمة احمد غربية  
- ٧٥ صفحة - منشورات دار الفكر الجديد ببيروت - المطبعة  
التجارية ببيروت .

• « قصة اليوم » سلسلة كتب شهرية مترجمة تصدرها دار  
اخبار اليوم في القاهرة بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة  
والنشر وقد صدر منها حتى الآن ثمانية اجزاء وهي على حسب  
ترتيب صدورها :

• ضربة الحب - لأديت هوارثون - ترجمة حسن محمود -  
الكتاب الاول - عدد مارس ١٩٥٤ - ١٨٤ صفحة .

• قاهر المحيط - مذكرات الطيار لندروج - ترجمة جماعة من  
اصدقاء مؤسسة فرانكلين - راجعه الدكتور احمد فؤاد الاهواني  
- مع مقدمة لتأليف الامراب عبد اللطيف بغدادى عضو مجلس  
قيادة الثورة ووزير الدفاع - ومقال عن قصة الطيران في مصر





## معهد علم النفس في مصر بردة على أسئلة القراء

على كل من يريد أن يتوجه إليها بوسائل أن يتكرم بإرساله

إلى : مصر - القاهرة - المدينة

٢٣ شارع أمين باشا سامي

الدكتور أبو مدين الشافعي مدير علم النفس



نرجو من القراء ألا يظلموا في استلامهم بدون داع حتى لا يضيع الوقت في التفاصيل التي لا تفيد وأن يشرحوا حالاتهم بوفرهم باختصار حتى لا تضطر إلى إهمال استلهم .

### • ك. ن. - الرماضي، العراق

وصلت إلى سن متأخرة في الزواج ، ويتقدم إلى أشخاص لا ينصحب شيء ولا يمكن لأي فتاة أن تجد علة لترفضهم ، ولكنني أشر بتفوق عندما يتقدم إلى أي شخص مبدئياً برغبة في الزواج . وتراي أعانف أي شاب وأشر بريح وانفراح إلى أن يبدي رغبة الزواج حتى فيقلب تقديري له إلى كراهية وتفوق . وبعد تكرار حوادث عديدة من هذا النوع بدأت أشر بفرقة سلوكي والتسامح إلى الحب وأشتي أن أكون مريضة .

إن سلوكك هذا معروف ويمكن للرجال أن يتعلموا من هذا . الإجابة : في أسرة غلب عليها الخلاف بين الوالدين ، ولا شك أنك تعلمت بوالدتك وأنت تكرهين والدك وهذا الكره يؤدي إلى التفوق من الرجال تحت تأثير الحرية الطبيعية . ولكنك تفكرين منهم عندما يريدون أن يصحبوا أرواحاً وبهذا تحريك أنك معاية بمقدرة نفسية منشؤها الخلاف العائلي . ولعلك بالتفكير في هذا الحب وبمحاولة الربط بينه وبين حالتك تصلين في يوم من الأيام إلى أنتهي عن هذا الشغف .

### • م. ل. - الكويك

إني كبير في السن ومع ذلك لا أزال أشر بالحرف المبهمة ويتبين لي رؤية إشباح بائيل ، وقد فاني لا أستطيع الخروج وحدي كما أنني لا أستطيع أن أأم وحدي . وأصبحت هذه الحالة تؤثر في سلوكي وتعرضني إلى الشعور بالنقص لأنني أحاول أن أخفي عن أصحابي ومعارفي هذه الحالة ولقد تكرمت نفسي من الرحلات معهم بل وصلت إلى الانطواء على النفس وأشر شعوراً مهما يشبه شعور البعير الخليل وحاولت مراراً أن أخضع على نفسي ولكنني لم ألع . فما الحل ؟

إن هذا الحرف الذي وصفته شيبه بنفوس الأطفال ويمكننا نفترض أنه أثر من آثار الطفولة ، وقد يكون علامة من علامات توقف النمو تحت تأثير حرمان جبالك تثبت بمرحلة الطفولة . وليس

أمامنا إلا محاولة استرجاع كل ذكريات الطفولة لكي نعرف السبب الأصلي الذي يرحلنا إلى الحلق بدلاً من أن نتقدم وتتمتع بالرجولة والشجاعة وكل المتأثر التي تلامس سنك . وتصبح الهامة ألا تضغط على نفسك فأن ذلك يؤدي أكثر من أن يفيد ، ومعرفة السبب أشتي وسيلة لتخلص من مثل هذه الانحرافات وأشتي طريق لإرجاع التوازن النفسي .

### • ك. ل. - الزمالك ، القاهرة

طفل في التاسعة من عمره وهو في حالة من الاضطراب لا يمكنه من الاستقرار وتقدمه إلى أعمال العنف مع زملائه ومع كافة أفراد الأسرة وقد استمعت معه كل الوسائل كتبت هذه الاعتداءات منه على الآخرين ، ولكنني لم ألع بل أراء يتأذى وتزيد خطورة أعماله . وقد تعرض لأذى كبير من تارة في صورة ضرب وتارة في صورة أعمال فوارة في صورة تعذيب وتأتيت وأعرف الآن أنني قد فشلت ، فما الحل ؟

الإجابة : لا شك أن هذا الطفل يشعر بتقص ما يرضه إلى التوضيح عن طريق هذه الأعمال العنيفة ، وهو يريد أن يظهر بها قوته ليفرض ذاته ويبلغ الانفراج إليه ، وهو يجد في موافقك نحوه ما يؤدي رغبته الشاذة . والتأنيب والتعقير يعتبران أخطر شيء بالنسبة إليه لأنها يزيدان سبب الشغف . فنصم بتأديرك الأمر بالبحث عن سبب النفس وقد يكون في غير هذا النوع ، أو في تأخر دراسي ، أو في حالة جسمية معينة . فالجواب هذا السبب لتأديرك عودته تدريجياً إلى حالته الطبيعية .

أنا امرأة متزوجة وأشر بالاضطراب تعترضني ليلاً ، وأمل إلى المتي ليلاً ، الإعمال اللاإرادية وقد حاولت العلاج بشي الوسائل ، ولم يفد شيء من هذا في تغيير حالتي التي أصبحت خطورتها تهدد علاقتي الزوجية . وأنا لا أستطيع إقناع زوجي بالتفوق هذه الحالة لأنه يحب طول النهار وله الحق في الراحة بائيل . وأحياناً يغشي ما أخشاه من أن أمرض إلى سوء أثناء هذه النوبات من المتي وأنا تألة ملوبة الإرادة . وبعد فشل الطب لجأت إلى الوسائل الدينية والسحر ولكنني لم أستفد منها شيئاً . وتراي الآن حائرة يائسة .

الإجابة : إن حالتك معروفة وقد درست بالتفصيل وهي راجعة لأسباب جسمية وأخرى نفسية أما الأسباب الجسمية فهي ضعف المراكز الخلفية التي لا تتخضع للنوم ، ويحدث ما يسمى بالكوابح أو منع الحركات الآلية مثل المتي . وتعالج هذه الحالة بتقوية الجهاز العصبي عن طريق التيقينات عموماً وتأتي ب خصوصاً . وأما الناحية النفسية التي يمكنها أن تسبب هذا النوع من الاضطراب قد تكون إما الفلق والتردد وأما الحرية . فحاولي أن تنهي بآية وسيلة كانت المشكلات المعلقة في ذهنك لتتصلي على هذه الأسباب النفسية . ويستحسن أن تريجي الجواز الخفيف بعدم الاكتثار من الأكل خصوصاً ليلاً . كما أنه من الضروري الإقلاع عن شرب الماء ابتداء من الساعة الرابعة مساء حتى لا يكون الميل إلى التبول ليلاً محرراً ومنهياً للجهاز العصبي عموماً ، وحاولي أن تتبني كل الطرق التي تساعد على النوم الهادئ .

أبو مدين الشافعي

القاهرة



# البريد السريع

## • الى قراء الاديب

الاديب بهذا العدد سنتابا الثالثة عشرة ، وهي لا نغول ، هنا ، بهذه الكلمة السريعة ان تذكر القراء الاعزاء مجادها طوال هذه السنوات القياسية المبررة التي سمي فيها صاحب الاديب ، دائما ، الى ان يبقى بعلتكم في الطليعة تحمل رسالتنا بقوة واخلاص وصدق ، على الرغم من التضحيات الجسيمة التي تكبدها ، وليس له من مؤازرة يتلقاها غير تأييدكم وتشجيعكم . وهذا تقف الاديب على عتبة عالمها الرابع عشر وكما ان في المستقبل . وهذا المستقبل بالنسبة للاديب مناه الدعامة التي يمكن ان تلهاها من قراها الاعزاء لتسرع قدمها في خدمته امي في خدمة الفكر والثقافة والادب والفن للساهة في خلق مجتمع افضل وخلق جيل عربي واع يفهم ما يريد ويسعى اليه . لهذه الاسباب رأيت ان اكرر في هذا العام ايضا ، الطل الذي رجوت منكم غقيقته في اخر العام الماضي وهو :

ان يسعى كل قارئ الى حل ثلاثة من اصحابه على الاشتراك في الاديب على ان يكون طلب الاشتراك مرقا بالقيمة اذ لا فائدة من اشتراك لا تدفع قيمته سلفا .

اذبح هذه الكلمة واملي ان تغفر ، كما سبق ان فازت في الماضي بتأييدكم فانظروا منكم في القريب ما يعمل اطمئن الى ان الاديب كانت ويزول الحزن بقدر ما هي في نسج جعلا الى ما فيه خيرها الذي هو خير لكم .

## • الى اصدقاء الدكتور ابو شادي

الدكتور احمد زكي ابو شادي من نيويورك الى واشنطن واصبح انتقل عنوانه الجديد كما يلي :

Dr. A. Z. Abushady  
1501, Street Gallatin  
Washington 11, D. C. U. S. A.

## • من الاستاذ عبد الطيف جباره - البرازيل .

« الاديب » باتها صوت الجيل الجديد . ومن فوق منبرها تشرع المبادئ والتعاليم التي تؤثر اينا تأثر في رقي الامة العربية ونهضتها وعلى صفحاتها نطالع اهم ما توصل اليه العقل البشري في مضمار الحركة العلمية والادبية والفنية .

واني في المناسبة اود ان ابين ملاحظتي حول سلسلة المقالات التي يكتبها الاستاذ محمود الحوت « في طريق الميثولوجيا عند العرب » هذا البحث الطويل ماذا تستفيد منه في وقتنا الحاضر ؟ اننا نزيد موضوعات جديدة تعبر عن اماتنا ومشاكلنا ومستقبلنا ، نزيد سلسلة تلعب العاطفيا واثباتيا في عقول الناشئة المنظمة الى ما هو جديد في الحياة .

- لقد انتهت هذه السلسلة الدراسية القيمة التي لاقى كثيرا من الاعجاب كما لاقى كثيرا من الانتقاد وهذا يدل على مبلغ اهتمام قراء الاديب بما ينشر فيها . ان هذا البحث العلمي القيم الذي تفضل الاستاذ محمود الحوت وخس به

الاديب قد استفاد من طلبه الجامعات الذين كانت تنقصهم المراجع في هذا الموضوع كما اتاح لقراء الاطلاع على اشياء طريفة ومجهولة من تاريخهم . ونحن نشكر لك ايها الاخ جيل عنايتك وحسن اهتمامك .

## • من الاستاذ فاروق بدر الدين دياب - سلفين ، سوريا

نشرت الصحيفة الحلبية « الجاهري » ما عقاده انكم تقومون بادارة احد اندية بيروت ، وهذا النادي عينه يعمل لحساب دولة اسرائيل في لبنان ، وازدادت ان رجال التعقيب في دمشق القوا القبض عليكم النساء زيارتكم للمعرض بنفس التهمة الى آخر ما هناك من تعليقات غير مرضية ، فاذا كنتم المقصودون فعلا ، فاني ارى باعتباري فرداً من أسرة الاديب ، ان لا تقفوا حيال هذا الترويج الزائف . كنتم في الايدي والسلام .

- نشكر لك عاقلتك الكريمة . ثم اضطلع على الجريدة المشكورة وزوج ان تلطف بإرسال نسخة من العدد الذي نشر فيه الخبر . قد يكون التيسر عليك الاسم فغل الاسم المنشور « ديب » وليس « أديب » . وان اسمي ينشر عادة مقروناً بعبارة « صاحب مجلة الاديب » . عسى كان لا ادير نادياً ما ، لا في بيروت ولا في خارج بيروت ، ولم اسافر لدمشق منذ سنوات وبالتالي لم ازر المعرض مع الاسف ، ولم يلق القبض علي ...

ولو كان ثم ذلك لغامت الدنيا وقعدت ... ونشرت الجريدة عقلت عليه الصصف ووكالات الانباء ومحطات الاذاعة في العالم .. ولم يكن ليشر قطفي جريدة الجاهري الحلبية ...

وبهذه المناسبة اعيدنا نشر ما سبق ايضاحه في هذا الموضوع وقد نشر في باب البريد السريع من عدد يونيو ١٩٥٣ ردأ على سؤال السيد الطولوني فيقول : من يريد وهذا هو السؤال مع الرد :

كتبنا ما نشر في بعض المنشورات التي توزع عند مذهب سياسي معروف بتوقيع المرحوم وقد اعتقد بعض اصحابنا انها لكم وان الالف قد سقطت في الطبع وقد ثبتت لهم ذلك فارجو الاشارة في البريد السريع للتأكيد .

- سألني كبريون غير هذا السؤال ، وكنت اعتقد بان الالف على الاقل كافية لتمييز بين ادب وديب . هناك عدة اسماء متشابهة اخرى فيها عدا عن الير ديب ، بير ديب ، ويبر ادب ، ومن طريف ما حدث انني تلقت مرة رسالة من الوطني المروف الاستاذ لطفي الحمار رئيس الوزراء سابقاً في سوريا يدعني رسالة وردته واعتقد بانها صاحبها فكنت اليه موضعاً الامر وموضوعاً توقيع الرسالة الذي التيسر عليه . كان بعض الصحف نشرت اسمي بين اسماء الذين تقدموا لوطيفة مفتش الايمن العلم اللبناني ... وهنسا خلافاً لرأي اصحابك قد زيدت الالف في الطبع ولم تقطع ... يا سيد انظروا طمأن اصحابك « قادي » ليس « بديب » .

## • الى الاستاذ مارك احمد الحاج - الخرطوم - السودان

لقد بحثنا في جميع اعداد ١٩٥١ و١٩٥٢ عن قصيدة للشاعرة الراقية الالة نازك الملائكة مشابة لقصيدة شاعرنا التي ارسنابها فلم نجد واحدة تشابهها بشكل من الاشكال . فلعل قصيدة الالة نازك منشورة في غير السنتين المذكورتين .

على كل لاذا تنب نفسك في هذه القصة ، دع صاحبك للأبهي وحدها الكفية بظواهر حقيقته فاما ان يكون شاعراً فبقبي او دخيلاً سارقاً فيضمل ويؤزل .

# جولة للفرد في سطر



من وصف دقيق للانفعالات الفيزيولوجية  
يضيقنا قليلاً على الدوام . فهو قد يطرأنا  
ويجيئنا ولكنه لن يحصل على احترامنا  
وجنا الذين لا يستطيع كاتب بدونها

ان يكون شيئاً وغوذجاً في آن واحد .

وسيطل ستاندال أكثر سموً وارتفاع قدراً في « الراهبة »  
او « الآخر » منه في « حياة هنري بريلارد » التي تنقصها الاضائة  
المنحنية الملتوية .

اما المذكرات ، فاذا تركنا جانباً ما تقدم من معلومات  
وثائق . فهي لا تتصل بالفن الا عن طريق الاسلوب .  
« والتأليب » تبديل ونحوير ، او هو على الأقل ، لباس الجسم  
الحي سلاحاً مهما كان مرناً رقيقاً . فرتيز وسان سيمون كانت  
لها احساسات عنيفة وانفعالات حادة ولقد تبدى اثرها فيها كتباً  
من قصص ومذكرات ، ولكن صيغ ذلك مجرد شديد  
وجلال كبير .

فصياغة السرد ونهاية تصوير الشخصيات ، والحكم العامة  
الممزوجة بالحوادث الخاصة رفعت الكاردينال دورنيز فوق  
مشاعره الشخصية وسان سيمون نفسه ، مع انه جافى الانصاف  
بالنسبة الى لويس الرابع عشر ومدام دوامنتون ، لم يستطع  
ان يطلع قدامه على تصويرهما واقعاً .

واجل قسم في « اعترافات روسو » هو الذي يثير فيه  
ذكرات قديمة ويستطيع اهميته عليها وان يضع منها شيئاً  
قنياً . ولكنه عندما يصل في « اعترافاته » الى التحدث عن  
اعدائه الخالبيين ويترك المجال لاحتقاده المجنونة ، عندئذ يفقد كل  
امل في الوصول الى السمو والجمال . فليس هناك من مؤلفات  
رائعة حقاً اذا فقدت عنصر الحجة والتعاطف .

ثم ان قاعدة « قل الحقيقة بكاملها ، ولكن قلها بصورة  
ملتوية غير مباشرة » عند الى ابعد من ذلك وتتصل بالفنون  
الاخرى ، فالقائد عندما يستطيع اثارة فكرة او احداث دون  
ان يعرضها عرضاً مباشراً ، فانه يكون موفقاً في طريقته هذه  
في اكثر الاحيان ويؤثر بها تأثيراً حسناً .

مشهدان من تمثيلية « صوت وضوء » التي عرضت في  
فرساي استوقفا الجمهور واستأثرا بانتباهه : دخول لويس الرابع  
عشر الذي لم يلحظ الا عن طريق وقع اقدامه وصوت عصاه ،  
ثم موت لويس الرابع عشر الذي عرفه الجمهور من انطفاء

لاذا بنهبونا الرمز وتوتر فبا الاشارة

بقلم اندره موروا

عضو الاكاديمية الفرنسية



فن

« الحقيقة بكاملها ، ولكن قلها بصورة ملتوية غير مباشرة »  
هذه النصيحة التي قالها الشاعر الاميركي اميلي  
ديكلسون قد تثير الدهشة للقراءة الاولى . ولكن منذ ان  
تستعرض الى الاذهان روائع الآثار الادبية نتأكد من صحتها  
ونفهمها تفهماً تاماً . نعم على الفنان ان يقول كل شيء عن الانسان  
مبتدئاً بنفسه ، لأنه عن طريق معرفة النفس يستطيع ان يتعرف  
الى الآخرين ولكنه اذا حاول ان يقول ذلك بطريقة صريحة  
جداً ، فان الحياء يمنعه ان يقول كل شيء . لاحظوا حكمة  
مارسيل بروسست فهو عندما اراد التجرد عن التذوق الحسي  
بصراحة تامة اتخذ الحيلة ولم يجعل البطل ، الذي يمثل المؤلف  
بنظر القارئ ، لم يجعله صورة عاكسة لتذوق المؤلف بل  
يجسر على مرد كل شيء .

ومع ذلك فان كثيراً من الروايات الرائعة جداً قد كتبت  
بضمير المتكلم ( كادولف ودومنيك ، ولحن كروتر ) كما ان  
بعض المذكرات تعد من آيات الفن ( رتروسان سيمون ) .

هذا حق لا شك فيه ، ولكن من الخير ان نسوق بعض  
الملاحظات المفيدة في هذا الصدد ، الملاحظة الاولى ان المؤلف  
في هذه الروايات قد اهتم بان يتحلل كبروست - من الشخصية  
المركزية في القصة اذ قال : « ان ضمير المتكلم في هذا الكتاب  
لا يمت الي بصلة » وكذلك فان « لحن كروتر » ليس في  
الظاهر ، اعترافاً صدر عن ليون نيغولا فيتش تولوستوي ، بل  
هي قصة قصها رجل التقى به في قطار .

والامر نفسه بالنسبة الى « دومنيك » . اما قصة « ادولف »  
الرائعة فان حياة القصاص قد انقذه جلال الاسلوب وصدق  
التعبير . فلقد سردت قصة ذلك الحب دون ان يخالفها شيء من  
النوازع الحسية . ومؤلف ، كمؤلف كازانوف ، يفخر بما يقدم

الشمعة على نافذة الملك .

وكذلك الامر في السينما ، ففي كل مرة يفضل استخدام الانجاء غير المباشر للدلالة على حوادث واقعية ، ففسر قطار يحمل المرأة المحبوبة يكون اكتر اثاره اذا استنتج استنتاجاً من تتابع المركبات المضادة تلقي ظليها على رصيف المحطة المبلل بالمطر ، يشير اكتر بما لو رأينا القططار ينزل على القضبان ، وظل اللص على الجدار اكتر رعباً من رؤية الرجل نفسه .

ولقد عرف الشعراء منذ القدم جمال الرمز ولطف الاشارة ، والسينائي بدوره اصبح من هواة الرمزبة . ثم لماذا يستهوننا الرمز وتؤثر فينا الاشارة ؟ هناك سببان : الاول اننا ، في الواقع ، نتخذ

الاشارة سبيلنا في الحياة الحقيقية للاتصال بالاشخاص والاشياء ، فشيء حسي ملموس ( كالشمعة التي تنطفئ ) تؤثر فينا اكتر من فكرة الموت المجردة . والسبب الثاني ان المشاهد او القارئ يجد لذة خاصة قوية في استنتاج الحوادث وتفهمها من تلقاء نفسه ، والاثر الفني لا يبلغ قيمته الكبرى الا للذين يشاركون فيه . فالرمز يحتاج ، ليكون فعلاً ، الى مشاركتنا .

ومن الخطيئات الاساسية التي يرتكبها مؤلف الروايات ( او الافلام ) السوداء ، جهلهم في اظهار ابرز ما تقدم الحياة من مشاهد بشعة بواقعة قاسية ساذجة . فالفن لا يمكن ان يكون الحياة ولكنه تصوير

للحياة . يقول سانتاياتا : « يجب ان يقدم الفن الى المشاهد ما تمنع الحياة عن تقديمه للانسان : اتحاد التأمل بالعلم » ولكي يظل هذا التأمل مشرقاً ، يجب ان يكون تصوير الحياة بصورة غير مباشرة .

قل الحقيقة بكاملها ، ولكن بصورة ملتوية ، فالفنوة دليل العجز ان في الفن او في السياحة .

اندره موروا « الماد »

منه سنة نمر على « والده » ثورو بقلم ه. ب. جاولند

\*

كُتبت هذه الصفحات  
عندما كنت اعيش وحدي في الغابات بعيداً عن الناس تقصلي عن اقرب جيران في مسافة ميل . كنت اسكن في بيت بنيت يدي على ضفاف بحيرة والدن في ماساتوشستس ، واكتب معيشتي وعملي وبعرق جيني . قضيت هناك مدة سنتين وشهرين في احضان الطبيعة وها انا اليوم مقيم في المدينة بعد ان رجعت اليها .

هكذا يبدأ ثورو ، احد مشاهير الكتاب الاميركيين ، كتابه الصغير عن الحياة في الغابات وفي الهواء الطلق وعن فلسفته المتعاضدة وعنوانه « والدن » او الحياة في الغابات . نشر هذا الكتاب سنة ١٨٥٤ اي منذ مئة سنة فكان من اعظم الكتب التي نشرت في القرن التاسع عشر اذ لم يجارده اي كتاب آخر في الادب الاميركي من حيث السبك والتعبير وقوة الايمان وعمق التفكير . ولد ثورو في كونكورد و تعلم في كلية ولاية ماساتوشستس وتعلم في كلية

ظهر حديثاً عن

دار المعارف

ع. ل.

- ١٠٠ حل لاسلام السيارات
- ١٠٠ تجارة المتنوعات
- ١٠٠ محلة خدمة السيارات
- ٣٠ مع القبايل
- ٣٠٠ الف لية و لية الجزء الرابع
- ٣٠٠ » » » الخامس
- ٧٥٠ الفرات
- ١٠٠ جسمك الالة
- ١٠٠ جبرائيل ما قبل التاريخ
- ٢٠٠ نساء صغيرات الجزء الثاني
- ١٢٥ بشار بن برد
- ٥٠٠ تاريخ الاداب العربية
- ١٠٠ تفسير القرآن الكريم الجزء ١١
- ١٠٠ » » » ١٢ » » »

يطلب من باعة الصحف والمكتبات ومن

دار المعارف بيروت

لصاحبها السيد الفونس بدوان

بناية العسيلي - السور - ص. ب. ٢٦٧٦

ها فرد ثم أصبح استاذاً . اما كتابه والدن فهو اولا عبارة عن قصته كيف بنى وهو في الثامنة والعشرين من العمر بيتاً خشبياً صغيراً في الغابة وسكنه مرتاحاً واقتات بما انتجه يده من الوباء والبطاطا وغيرها من البساتين . ولكن الكتاب اكثر من ذلك فهو مجموعة الافكار التي مرت بقله والاحاساس التي اختلج بها فؤاده انشاء تطوافه في الغابات والبراري .

وتبحث فصول هذا الكتاب الثمانية عشر مواضيع مختلفة خصص لكل منها فصل واحد . فهناك فصل «البحيرات» وفصل «النبات» وغيرها وهي وضعية في مادتها . اما فصل الاقتصاد فهو درس نقاشي للمواضيع الاقتصادية ويشعر القارئ بان كل سطر بل كل كلمة من هذا المجلد الصغير تنبض بحب هنري ثورو للعيش على ضفاف والدن وتعلقه بالطبيعة واسفه على من يضيعون اوقاتهم سعياً وراء الشهرة ، وشعوره نحو اصدقائه واهتمامه بالانسان والحيوان .

فمن باب كوخه الصغير كان يتمتع بالنظر بمشهد الشروق ويرقب يدهو لمعان قرص القمر الفضي على سطح الماء وفي سكون الليل كان يعزف على نايه وهو في قاربه الصغير تنظر اليه النجوم فتتراقص خيالها على صفحة الماء طرباً . وكان في هذه المشاهد عن جل تصويرية يصف بها زقوفة الطيور وينوع فلسفته في زرع الحنظل ويدرس اصدقاءه . وكان بين الود والحرى زور البيت الذي بناه مع ابيه .

وقد كانت نتيجة ذلك ان جاء ثورو بكتاب يصف فيه كيف يستطيع الانسان مجهوده الشخصي ان يعيش براحه في بيت من بنائه ويتغذى من تعب . ولا يجوز لنا ان نقارن والدن « بنغامرات روبنسن كروزو » فان ذلك يكون تحقيراً لوالدن فكتاب ثورو يقدم لنا ايمان الكاتب ببداية اعلان الاستقلال .

وهناك وجهتان هامتان في كتابة ثورو فهو يحب الطبيعة ليس فقط بسهولها وجبالها مجداولها ووديانها بل بانعناق الحياة فيها وتحورها من قيود المجتمع الساعي وراء المادة . اما الوجهة الثانية فهي ايمانه بالفكر فقد قال « لقد وجدت في نفسي ميلاً الى الحياة الروحية العليا و آخر الى الحياة الفطرية . وانني احترم كلا الميالن » . وقال ايضاً « كيف يمكن ان احس بالوحدة اقلية الارض قسماً من طريق التبان » ؟ وكان يعتقد ان اسباب السرور والانسراح كامنة في صدر الانسان وان الشعور

بالخير افضل من عمل الخير .

« لقد ذهبت الى الغابات لانني اود ان اعيش حراً والا اجابه الا مشاكل الحياة الضرورية وان انعم كي اعلم وحتى لا اكتشف عند اقواب اجلي بانني لم احى » ، ولم اود قط ان اعيش عيشة لا معنى لها لان الحياة غالية ، ولم اود الانزال الا عندما كانت الاحوال تقتضيه . لقد اردت ان اعيش عيشة عميقة ارتشت منها كل ما فيها من حياة حتى اعرف ما هي الحياة فان كانت ذنبية اخبرت الملائعها وان كانت سامية قصصت على الناس ما اختبرته » .

وتقبلو فلسفته في آخر فصل من فصول الكتاب اذ يقول : قل ما تفكر به وليس ما يجب عليك قوله فالحقيقة معها كانت افضل من التضليل ومهما كانت حيانك تعبسة عشيها ولا تنفر منها وتنتعها نعوته قاسية . اما الذي يقضي حياته باحسان الاخطاء فانه قد يجد البعض منها في الجنة . لا ترجع نفسك بالبحث عن اشياء جديدة فالاشياء لا تتغير انما نحن الذين نتغير . فاني لو وضعتني في جحيم عناكب لما وجدت ان العالم حولي قد ضاق ما دام عقلي معي . فاذا بنيت التصور في الهواء فان عملك لن يضيع لان الهواء هو مكان تلك التصور وما يجب عليك الا ان تضع الاسس تحت تلك التصور » .

اما صاحب هذه الحكيم فقد مات سنة ١٨٦٢ عن اربعة واربعين عاماً : ولم يشعر بالغم مطلقاً بل كان يؤمن بالحياة البسيطة « فالانسان المحافظ على شعوره وعقله لا يمكنه ان يشعر بالغم والبؤس عندما يعيش حياة بسيطة في احضان الطبيعة » .

هـ . ب . جـ . د . هـ .

من هو الطالب العظيم ؟

بقلم سلامة موسى

\*

افهم الابد ؟

كيف

افهمه على انه معالجة الانسان في جلته اي في كينته . فان الهندسة فن يعالج المباني . والكيمياء فن يعالج المواد . والطب فن يعالج الامراض .

ولكن الادب فن يعالج الانسان جملة لا تفصيلاً . فهو يزن الموقف الفلسفي والموقف الجنسي ، والموقف الاجتماعي ، وسائر المواقف البشرية ، للفرد . بحيث انتهي من هذه المعالجة

ذلك انه لن تكون له رسالة اذا  
كان قد درس الانسان في جملته .

بل ان رسالة الاديب هي الفرق  
الاسامي الذي يفصل بين الادباء التدامي  
وبين الادباء المعاصرين . وليس هذا  
في ادباء العرب وحدهم بل ايضاً في  
ادباء أوروبا .

كان الاديب القديم يكتب ويؤلف  
كي يزيد استمتاع القاري . ولذنه .

ولكن الاديب المعاصري كاهن او  
امام يكتب كي يزيد الفهم للحياة . ويزيد  
التوسع الذهني . ويزيد الوجدان . كأننا  
نزداد وجوداً بقرائنه .

كان الاديب القديم مهرباً او يقارب  
المهرج ، يضحك ويسلي

ولكن الاديب المعاصري كاهن او  
امام يكتب بالهام بعين الفهم ويدل الى

المستقبل ويحس ان له رسالة  
وباطبعه هناك استنابات . فان

المعاصري والمحدث ما هو الا معلم  
يجرجرنا . وانا اسميهم لذلك قدماء  
معاصرين .

واذا سئلت ايا القاري ان تنتقد  
وتعرف القيمة والوزن لاحد الادباء في  
مصر او اقطار الشرق العربي ، فاسأل  
هذا السؤال :

ما هي الرسالة الاجتماعية او الانسانية  
التي يدعونا اليها هذا المؤلف ؟ وهل هو  
يزيد استمتاعنا ولذتنا فهو اذن قديم ،  
ام هو يزيد فهمنا للحياة ويطالبنابكفاح  
من اجل الخير والمساواة والعدالة  
الاجتماعية ، وبكلمة اخرى ، ما هي  
دلالاته ؟ هذا محك . هذا امتحان .

\*

ومحك آخر او امتحان آخر ان نسأل

الى ان اعرف قيمة هذا الفرد في المجتمع  
وفي الدنيا وفي الكون . وانتهي الى ان  
اقارن موقفي انا القاري بموقف هذا  
الفرد سواء كان موضوع قصة او مقال  
او ترجمة بحياة انسان .

\*

الادب المعاصري يطالبننا بالآ تجعل  
مراسينا الاجتماعية وفق التقاليد في الالف  
السنة الماضية . وانما وفق ما نستعد له من  
نظم في الالف السنة القادمة .

الادب القديم ورد تنشمه ولذة  
غابرة ومزاج وترف ذهني . ولكن الادب  
الجديد هم وقلق ودراسة وبرنامج الحياة  
وتوسع في الوجدان وارتفاع لشخصي او  
مجتمعي وزيادة في الفهم والانسانية .

\*

واذن من هو الاديب العظيم الذي  
يجب ان نقرأ مؤلفاته ؟  
هو الاديب الذي يدل . اي ان  
له دلالة .

واعظم ما يجعله يدل ان تكون له  
رسالة اجتماعية او انسانية .

صدر حديثاً عن :

دار بيروت - للطباعة والنشر

ليثية ترجمة خليل الهداوي

سارتر والفلسفة » حنا دميان

تعليق على الفائق » لويس الحاج

غرويد » تيسر شيخ الارض

نحت الطبع

مكسر غوركي ترجمة بيج شعبان

غزل ابي نؤاس للدكتور علي شاق

ما هي القيمة التمدينية في هذا الكتاب ؟  
هل هو يزيد احساسنا الانساني بحيث  
تتعلم منه ونزوي من مؤلفاته فكبير من  
شأن الانسان . ونشكر التعصب اللوني  
والتعصب المذهبي والتعصب الديني ونحترم  
الانسان لانه انسان قبل كل شيء ؟

ايها القاري ؟ من هو المؤلف المصري  
او العربي الذي زاد احساس الانسانية  
عندك وحملك بمؤلفاته على ان تأخذ  
بالاسلوب المتشدن في سلوكك واخلاقك ؟  
ان الكتاب العظيم هو الذي يغيرنا  
بحيث نحس عقب قراءة كتابه اننا لم نعد  
كما كنا قبل قراءته . واننا نغيرنا الى اعلى .

واذن من هو هذا الكتاب ؟  
ان اعظم ما يغير الدنيا في عصرنا ،  
ويغير الفرد والمجتمع ، هو العلم .

العلم هو النعمة والثقة في عصرنا .  
وهو القوة المحركة للعقول . ومن اعظم  
ما يجب على الاديب ان يوجد متأخراً  
للافكار الحرة حتى تعيش وتنمو .

والمؤلف الذي يحمل هموم الانسانية  
في صدره لا يمكنه ان يهمل العلم او  
بالاحرى العلوم التي توجه الى السداد في  
الحياة بتنظيم الاقتصاد والكيمياء  
والطبيعات والميكانيات والبيولوجية  
والسيكولوجية خدمة الانسان .

فمن هو الكتاب او الاديب الذي  
خدمك في هذه الناحية ؟

اني لا اقرأ كتاباً في نقد الادب في  
أوروبا الا وهو يخص داروين وفرويد  
بفصول ويوضح اثرهما في التوجيه الذهني  
والنفسي . وكلاهما عالم .

هل اوضح لك احد من الادباء هذا  
التوجيه في مصر ؟

« اخبار اليوم »

سلامة موسى





## معنى الكلمة

المزلم حقا أن يصدر المرء برأي يرى فيه الحق والخير، فينادي به، وإذا هو، لا كمن يصرخ في واد، ففي الوادي  
الترق يسبح الصدى، ولكن، في صخب هذا المجتمع المحموم باللام، يفقد صوته فلا يبعده غير طعنة ذائبة  
في هدير الأمواج العاتية.



قلت غير مرة - ولست بأول ناقد -، إن مشكلة العرب داخلية قبل أن تكون خارجية، وإنما قائمة في صلب حياتهم،  
فحياتهم سقيمة وبدائية برغم كل المظاهر الحادعة، وعقليتهم أصبحت من تخلفها وراء العالم المتحضر، وعزوت ذلك إلى عدم قتل  
الحضارة الحديثة، وإلى تبني قشورها البارزة دون الأسس التي ورائها، وإلى استخدام هذه القشور في طلاء أسس من الشرع بالية،  
وحصرت دعائم هذه الحضارة في جوهر رئيسي هو الاخلاق، وهو الروحية بتعبير آخر، وأبنت أن هذه الروحية الحقيقية هي  
ما يحتاجه العرب، وأنها قائمة فعلاً في الغرب، وأن الروحية الشرقية ولو كان الشرق متبنتها، هي في هذا الزمان أكبر أكذوبة  
يمكن أن تقال ... وكلام مثل هذا، يُطلق في وسط مغرم بمجوده، حريء بإثارة الحفاظ، واستفار ثقة النافقين، إن لم يبلغ  
من النفوس مبلغ التنبيه وتصميم العمل، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث. بل كل الذي حدث، هو استمرار الأوضاع، ومواصلة  
إطرائسها بمثل السذاجة التي ألفتها منذ مطلع هذا القرن. وإن موضوع الحضارة الغربية وموقف العرب منها لم يطرح على  
بساط البحث أحياناً، وإن من عناصرها ما يلقى التجييز من أجل الاقتباس، ولكن هناك ما يشبه الإجماع على نبذ الأخلاق  
منها باعتبار فسادها، وعلى التسكك بما يسونه أخلاق الشرق أو روحيتها، وهو شاهد ليس أدل منه على إغفال روح تلك الحضارة  
ومعناها. وبين هؤلاء الجمعيين كثير ممن يقرأون ولا يعترفون، أو يقتنعون فيعلمون، فبأي منطق يأخذون؟ وهل كانت  
القراءة أو الكتابة يوماً مجرد تسلية؟ وما قيمة الحياة إن لم تكن تعبيراً صادقاً عن فكرة، وصورة ناطقة لرأي؟ ...

يبدو أن الكلمة قد فقدت عند العرب أهمية معناها. ولا غرو، فما زلنا إجمالاً في مرحلة العبودية لظاهرة الاقتداء والتأثر  
بسلطات المثال الجسم، ونحن لم نؤخذ بعد بحرية الفكر والتجريد، لكي ندرك ما للكلمة أو للفكرة من قيمة، وما قد تحمل  
بتجريدتها من قدرة على خلق المثال ذاته، وعلى التحول بذلك إلى تحقق وعمل. فالفكرة في نظر العربي قالب مُفْرَغ، يحتاج  
دائماً إلى مَنْ يَلْبِسُهُ مع شيء من مظهر البأس، لكي يأخذ بأسباب الحياة. وكل ما تأثرت به عقلية العربي حتى الآن كان  
«الأشخاص» وكل ما اعتنقته من مبادئ جاءت عن طريق تحقق هذه المبادئ في سيرة أشخاص كان لهم نفوذ ما. وآيات ذلك  
في التاريخ العربي جمة، أما اليوم فأبانت ذلك أقوى وأبلغ، ونظرة واحدة إلى الحياة الاجتماعية، وإلى كيفية «هم» الأفكار  
قديمها وحديثها، كافية لإعطاء الدليل القاطع والمثال الحي.

أما أولئك المستلحون، فأشد ما يؤلم من سذاجتهم ذلك الجهل لحقيقة مفهوم الأخلاق. يجذب بعضهم العلوم، ويطلب بقصر  
الاقتباس من الغرب عليها، ولكن هل من العلم في شيء أن ندرس دون أن نبحه، وأن ننقله من غير أن تتطور عقليتنا به، فتكتسب  
«الروح العلمية» التي لا أثر لها عندنا؟ وهل الروح العلمية، في انبثاقها عن قيمة الحقيقة، غير خلق أساسي من الأخلاق القومية التي  
تستجيب للقيم المطلقة وحدها في ظل الاقتناع والوجد الخالص، والتي تتعارض وأخلاقاً؟ وأنشئ لهذه الروح الفتح والحياة في  
كف أخلاق تتأني عن معنى الحرية، ولا تستلهم غير الإذعان الغيبي والشعور بالخوف؟ أليس الأجدر بنا استبدال أخلاقنا،  
ليستقيم لنا سبر روح العلم؟

ولكن علام السؤال؟ فنذا الذي يصغي أو يجيب؟ إن دواء الشؤن الآتية هي الشغل الشاغل، وما على الكاتب،  
كما يظهر، إلا أن يختار بين الكفاح اللاعني وبين البأس.

# جوف كيتس شاعر الجمال

بزم صدمح الدبمه المحاربي



البائس ابنة سيده فاحاصب بعض الرخاء وتمكن من ارسال ولده الى مدرسة جيدة في انقلد فعرف فيها بعزة النفس والارحية . ولم بشرع في التوفر على الدراسة يجد لا يعرف الكلال حتى بلغ الرابعة عشرة من عمره فنال جوائز رفيعة في الادب ، وكلت يواصل المطالعة حتى في ساعات طعامه و اوقات راحته ويلتهم كتب الأساطير وينهل من اقصيصها شهداً رويماً . توقفت حياته الدراسية في الخامسة عشرة من عمره فأصبح مساعد جراح ولكنه ما لبث ان انطلق من هذا النطاق الضيق الى افق لندن ومشافها الوسيعة ليخرج منها في سن العشرين طبيباً مجازاً . وقد عرف خلال دراسته بالاخلاص لمهنته والاقبال عليها بشغف وخماسة ، وكان المضع في يده طبعاً رضيعاً ولكنه وجد انثناء قيامه باحدى العمليات ان ذهنه الطليق ونجليته الجامعة كانا يجويان في مطارح الجبال البعيدة واصقاع الجن والمردة القصية فقاده ضميره الحى ووجدانه البقظ الى هجر مهنته واستبدل بمضغ الجراح قلم الشاعر .

كان جون كيتس بين الابتداعيين من زملائه ومعاصريه كوكبا ساطعاً وكان اصدقهم رومانكية وتخيلاً وأرقهم غرداً ولقد نهشه النقاد خلال حياته القصيرة بأنياب وحشية قاطعة وسلقوه بالسنة حداد، فكان ذلك حافزاً للتصديق بروحه الشعرية درجات سامقة من الجمال الفني المبدع، واصبح ذا تأثير قوي نافذ في الشعراء والشاعرية خلال القرن التاسع عشر بكامله . وكان في سنه الاولى مأخوذاً بالأحاسيس الخارجية فقد وصفه صديقه الفنان « جوزيف سفرن » قائلاً : لم يكده يفلت منه شيء . فقد كان يستهويه تغريد الطائر ويسمع المركز المنبعث من سياج الحدائق وغابها ، ويصيح الى فصيح الزواحف ويبلغ تغير الانواء الخضراء والزمانية ويكشف الظلال الحافظة ويحس بمحركات الرياح ولوافها ويتبع غو الزهر والنبات ويزاغب

اعود

فأتحدث حديثاً سهلاً\* عن شاعر رقيق يصرفنا ولو الى حين عن شؤون الفلاسفة واعلام الفكر وتحليل شخصياتهم الغفة وآرائهم المعقدة . والحديث عن الشعر والشعراء حديث طلي تطرب له النفس وينتشي الفؤاد ويتوفر الحس ، فالصلة الواشجة التي تربط الشاعر بينايبس الحياة الأصيله واقاويها الثرة هي صلة النبوة العفوية اللجة تختزل في سماتها ألغاز الخليفة وتلتصع في آثارها الرفيعة ومضات من اسرار الكون الخفية البيئة معاً . والسمر المكشوف - كما يقول كوته الخالد - هو اعظم الاسرار واجلها . وحديثنا يتناول في هذه الامسية جون كيتس وهو من ارق شعراء الانكليزية واوتقهم صلة بالطبيعة العذراء واحظهم بالوانها المحضلة وانغامها العذبة وعطورها الشذبة وبسطها السندسية الناعمة . حواس عجيبة تتوق في رفقها ما عرف في البشرية من جوارح ضعيفة قاصرة ، وانطباعات غريبة يتنظم عقدها في بحلة خصبة مبدعة ويتسكع تركبها في ذاتية فذة تخطر للعيان حللاً قشبية وصوراً رائعة مهية وتجتلي قلائد من البياض المشرق والكلم المتناغم الموزون .

يقول اللورد بيرون الشاعر وهو زميل كيتس ومعاصره في معرض الكلام عن قصيدته « هيبريون » : - ارهف السمع فأغثيل كيتس في هذه القصيدة العجيبة وكأننا يستلم مرده الانوار وجبايرة الذرى ، وكأنه (اسخيلوس) الشاعر الاغريقي في جلالة وسبر مقامه . ومفاد هذا القول ، ان كيتس من افذاذ الشعراء في جميع العصور .

وما أشبه العبقريه بالزهور البرية تتفتح براعمها الندية في الأخاديد والشقوق الصخرية وآية ذلك ان والد كيتس كان خادماً اصطلل وان نوايس الرواة تكاد لا تطيب على تعليل تلك الموابب النادرة التي تحار في مغاليتها القول . تزوج ذلك الوالد

\* حديث اذيع من مجلة دمشق

حركات السحب وانجهاها بل كان يلاحظ ملامح المتشردين واوضاعهم ويعني بلون ذوائب الكواكب وابتسامة الطفل ، وليس الحيوانية المستترة وراء الاهداب الانساني الحادع ، ويعبأ بالملابس والقبعات والأهدية اذا ملح فيها إشارة خفية ولو بعيدة الى ذاته متسرلها او صاحبها . وكان لبعض الاشياء تأثير تافع في نفسه فقد شبه عبابا من الهواء النائر بين مجموعة متوتحة من اوراق اشجار الكستناء والسنديان (بوجه مواراة بين الدوحات الباسقة) . وكان يصيح مبتهجا حين سمعه صغير الرياح المقبلة وهي تغمر الحراج (المد ! المد ! ) ثم يرقب عشبها بالمرج والاعشاب والنباتات الغضة وقد التبع الوجد في عينه وتوهج في وجهه . وفي كتاب بعث به الى صديقه (رايس) وصف حبه للزهور بعبارات ساحرة قائلا : « بالدهشة بما يطعمه الكون في اجاصكنا من صنوف الجمال الطبيعي واحسب انني كـ«فولستاف» المسكين افكر في الحقل الخضراء دون ان اهذي هذيانا ، فاني اأمل بوله بالغ كل زهرة عرفتها في طفولتي ، فهي تبدو وكأن اشكلها والوانها جديدة في ناظري ، وكأنني ابدعتها وبرأها بنفسى وكا يشاء تصوري الوام في تجاوزه التدرج البشرية وهي هي كذلك لأنها تتصل بأبعد هنيئات حياتنا. لقد شاهدت زهوراً اجنبية في منابت صناعية تتحلى بأسمى آيات الجمال فما أهدت لها لأن بغيتي ان اشاهد زهور الربيع البسيطة في حقولها » .

ولم تجد مشاعره المرفعة وسيطا للافضاء بمكونات الجوانح ورسم نزوات الخيلة وانطباعاتها غير الشعر وهو وسيط خثير عجيب تتحول فيه الكلمات البسيطة من يرقاتها الهاجعة الى فزائحات زاهية الألوان وانغام علوية يجز يقاعها كوامن النفوس ويحفزها لنشدان الجمال والخيال . وبحسب بعض النقاد والشعراء حين يتحدثون عن حب الطبيعة والاحساس بالجمال الطبيعي كمتضر اساسي في كيان الشاعر وروح الشاعر ان ذلك الحب رهين بيباهج النظر دون غيره من الحواس الخمس . ويقصدون بذلك الشعور بالشكل واللون والتأني وما شابه ذلك من الصفات المرئية ، ولا رب ان « النظر » كما يقول ليوناردو دافنشي - هو عزاء النفس في سجنها الجسدي . وانه اهم الحواس لتيسير الاتصال بين الالذ من العالم الخارجي ولكن من الشطط ان تنصر حب الطبيعة بصورة مطلقة على الاحساس باليباهج البصرية دون غيرها وخيانة للحواس الاخرى فكذلك مسالك سوية لاتصال الالذ بالطبيعة وان كان النظر ادقها مسلكاً وافضلها رشداً .

وعندى ان اعظم الحصاص التي يتحلى بها كيتس في هذا الصدد هي شول حساسيته او توفز حواسه جميعاً . وحسبه ان يضم انطباعات حواس اربع في شطر واحد : [ مشيت بين زهور صامته جذورها رطبة وبراعمها شذبة ]

ومن خلط الرأي ان ينال الناقد من الشاعر - كما فعل بعضهم بكيتس - بحجة انطوائه على نفسه وارتكازه الى الاشفاق الذاتي ، ووحشة العيش ، والشعور بالحبية . فالشعر عمل ايجابي اصيل وواجب الناقد التزبه ان لا يتجاوز النظر في هذه القيم الايجابية التي يبدعها الشاعر ويستنبطها من صميم احواله السلبية العفوية نفسها . اراد شاعرا تحقيق عالم تغتبط له نفسه وتتم في محبوبته ورغده فلم يستطع الى ذلك سبيلاً واستعاض عنه ببناء عالم باذخ من الشعر يفيء اليه في همومه وآلامه . وقيمة هذا العالم الطريف مرتبطة بقدر التوكيد الذاتي في نفس معماره المبدع ، والتوكيد الذاتي ( في كيتس ) لا يجاوز الحد السوي ولا يعزل الشاعر عن محيطه واقرائه . فالكأبة الموحشة المتباعدة من ( انشودة الليل ) مثلاً ، كأبة مألوفة في تجاربنا اليومية وهي تتصف بسحر ( رومانتيكي ) تخيلي عميق يصل الى حدود النشوة والترفع في بعض سطورها وانتل لذلك بأسطر قلائل منها دون ان اؤم اليقة في ادائها لأن الشاعر في ادق حالاته الذاتية

صدر قريباً :

من شعر محروم

## وهي الحرمانه

مجموعة شعرية تعود للجزيرة العربية

الى مكانها الحالية في دنيا الشعر

★

هدية « محروم » الى :

جمعية أهل القلم بلبنان

لا يطيب على النقل :

لم تدل لوت اياها الطائر الخالد ، ولم تذاك الاجيال الغرمى بأقدامها ، وما اسم من سوت في هذه القبة العائرة ، قد اصاح اليه في الغابر اتباع وباطرة ، ولربما استرقت هذه الانشودة خطاها الى قلب ( روث ) الحزين ، وقد اسعها البعد فوقت تنرف الدمع بين السنايل الغريبة ، وربما كان هو هو الصن الذي فن التوافد السحري برفاه وتماويله فانفجرت على زبد البهار الخفية في ديار الجن القصية .

ويكاد الطرف يرتد حسيراً امام معالم الجمال المتبسطة والوانه الزاهية المتشابهة ، وتوشك الاذن ان تفرق في فيض انغامه العذبة المنسقة وقد زخرت بها جميعاً اناشيد شاعرنا المجزلة وقصائده البليغة ( فانشودة الكتابة مثلاً ) ، تجربة حية وشاهد يبلغ على عمق الاحساس بامتزاج المشاعر المتناقضة واثنائها الدينامي . فبلوغ النفس حد الارتواء في الفرح مؤذن مجلول الكتابة وتلاشي البهجة في الافئدة الرهيفة ، فاستمع اليه يقول في ختام هذه الانشودة :

يرشف النحل رشايا ، فيخور سماً وصاباً ، وتتشك الكتابة المنسقة في صيم هبكل السرور ، مزارها المظفور .

وفي قصيدة ( اندميون ) من بواكير قصائده التي اخنشا النقاد بالجراح مقطوعات ساحرة تأخذ بجامع القلوب فهو مخاطب الحزن قائلاً :

يا حزن ، لم تستعير ، من الشفاء الغرمزية ، لوان اصحنا ، ففتح الكتاب حجرة الحبل ، والوردة البيضاء عوسجها ، ام ان يدك الدبة اطراف الاثافي ؟ يا حزن ، لم تستعير ، من عيون البزاة هيامها المائل المخدم ، فتحنه نوراً للضرر المتوجع ، او تصبغ به في لية قراء ، مائع نقي ، في شواطئ ( سيرين الطروبة ) .

يا حزن ، لم تستعير اناشيد شجية ، من لسان فبيع ، لنبيها ، في امسية شاحبة ، الى الليل الفريد ، فتسما مزوجة بالندى الرطب . الخ ..

الى آخر هذه المقموعة المانعة التي احسب ان التعريب مجردها من موسيقاها القظية العذبة وجرسها البديع ، وقس على ذلك سائر اناشيده الجليمة « كالاناء الاغريقي » و « سيكه » و « الكسل » و « الخريف » و « المرأة الجليمة القاسية » وقصائده الاصلية الفاتنة « كهيريون » و « اندميون » وجميعها روائع يضيق الوقت في تحليلها وبشرده اللب والبصر في تأمل محاسنها .

ولرب سائل يقول : هل جاوز التخيل في شاعرنا حدود الجمال الظاهر الى الجمال الفكري الباطني ؟ وهل نفذ بصره الى مشاهدة الجمال في البشرية ، وفي الانسان كائنات يعيش في نطاق

عالمه الاصغر ؟ وهل عني بمعضلة الكون الخلقية ، ام ظل سادراً في حساسية الظاهرة لا يبرحها ولا يريم قيد اثقة عن شواردها ؟ ولو ذكرنا قصر حياته وادركنا خالة الوقت المتوفر لديه للتفلسف والتأمل في معضلات الانسانية واوضاعها ، وانعمنا النظر في تطور شاعريته للسنا بواكير الانتقال المتدرج القوى من افق الحسية الصافي الى المدى الانساني الرحيب ، ولم يتوقف تيار هذا التطور الا بذبول غصنه الرطيب ، وعندي ان الشاعر لا يبلغ سمع العظمة الرفيع الا اذا نضج ذهنه وضقت انسانيته فيض الى احاسيسه الظاهرة ، وانسجة تصوره الباردة اهتماماً بالقلب الانساني الكبير والعمل البشري المبدع فيغدو شاعر البطولة والحياة ، والجمال والجلال .

اصيب كيتس بداء السل العضال واخترمته يد المنون ولما يزل اولوداً طرياً في الخامسة والعشرين من عمره تختلج الحياة فيه كما يختلج العصير في اكمام الزهرة المطوية وقد دفن في بقعة جبلة فاتنة في روما وصفا الشاعر الرقيق « شلي » في مرثيته « ادونيس » التي بكى فيها صديقه كيتس بكاء مراً قائلاً :

حضور سندي المنارف ، ينتثر فوق اجداثه خياه منبت من الزهور الضاحكة المنقطة بالاعشاب كما ترسم الانساسة في اساور الطفل الغريم .

اكتب هذه الفترة الحاتمية والارغن الحنون ينقل الى اذني على جناح الانبياء ابحاثاً بالغة العذوبة والشجن للموسيقى النابغ « باليني » و كأنما يذكرني بعقبرة اخرى دفنت قبل ان تتفتح براعمها . والموسيقى الساحرة تولد في نفس سامعها الذاهل شعوراً مبهماً بالنصر او اختلاجاً رقيقاً بالحنو واخالي اشاهد روحاً ملهمة واحلة تختظر امام ناظري لتشهد بمظمة روح جمالة آفة وليكون مثولها دليلاً باهراً على انضمام الحواطر الحزنة والذكريات الحلوة في وحدة جمالية منسقة صحيحة ، وما ارق قول كيتس :

الجمال هو الحقيقة ، والحقيقة هي الجمال ، هذا كل ما يعرف على الارض ، وما يمكن معرفته .

نقش على قبر هذا الشاعر حسب وصيته - عبارة شعرية جميلة : « هنا يرقد من كتب اسمه على صفحات الماء » . ولعمري ان اسم هذا الطائر الشادي الذي غمر العالم بألحانه وألوانه قد نقش على صخر الزمن الابددي الاحم .

صلاح الدبره المحاربي

دمش

## الاطياف السجينة

★

مع الليل تم ألم أطراف حلم هنيء تقيأ هدي  
خشيت اذا الصبح مر عليها نفرّ مع الصبح في كل درب

★

وجمعتها بأفك الخناز وضمتها برشاش البير  
وحمتها في ينابيع قلبي ودقائنها بلهب شعوري

★

وزنت غداؤها الناعسات بورد ناء في جبال بلادي  
وطوقتها بأفاحي الروابي وزئيرها بزهور الوهاد

★

ودرت عليها ، وقلبي يغتني ، بكأسي ودنّ خموري العتيقة  
خموري .. عصير كرومي وكانت مخبأة في كهفي السجينة !

★

واودعتها قفصاً ذافناً كقلبي ، صاغته ايدي الجمال  
تعانق في جوّه العاطفيّ وضوح السنّ وغموض الظلال

★

مشت ريشة الفن في افقه ودارت بلمستها الحاطفه  
تلوّث انحاءه كل لوث يعتبر بالسرّ عن عاطفه

★

بقضبانهِ يَسْتَسِرّ ويكمن روح خفيّ كروح الوتر  
اذا النسبات مرون عليها حملن صدى نغم مبتكر

★

هناك بدنيا يوج بها الفن والسحر ؛ دنيا الجمال السعيدة  
هناك سجن طيوفي الغوالي ونمت وتحت وسادي قضيدته !

فدوى طرفانه

أابلس



القدماء قد كتبوا على معبد « دلتى » هذه الحكمة : « اعرف نفسك بنفسك » فاتخذها سقراط شعاراً له ، وقاعدة لحياته ، ثم مضى الزمن ، وتعاقت الاحقاب دون أن يتوصل الانسان الى معرفة نفسه ، ذلك لأنه انصرف من بادى الامر الى الناس العلم في الخارج ، فتسكن من علوم الكيمياء والفلك والرياضة وطبقات الارض قبل أن يعرف وظائف الأعضاء التي يتكون منها جسمه ، ودرس الكهرباء واللاسلكي ، وجاب البحار ، وحلق في طبقات الجو العليا ، دون أن يدرس الطبقات التي يتكون منها دماغه .

ولو كان الانسان قد بدأ حياته بالتعرف على حقيقة نفسه لاتخذت هذه المدينة الحديثة طابعاً آخر ووجهة مختلفة ، ولكنه — وهو الجاهل بنفسه — قد اقام من حوله هذه المدينة العاتية التي إن امتازت بشيء فأبرز ما فيها تلك المباني الشاهقة والآلات الضخمة والحركة المستمرة والسرعة الجنونية ، ثم تبين له آخر

الأمر ان هذه المدينة التي انشأها بيده قد استعبده ، وسخرته لأغراضها ، ثم ارهقت عقله ، وبهظت نفسه ، وأهلبت ظهره بالسياط ، وخيل اليه — وهو يلف ويدور ويلبث في وسط هذا العالم الآلي — انه قد اوشك — هو نفسه — أن يتحول إلى آلة ، فهو يتكد

ويكدح في سبيل العيش من بكرة الصباح إلى غاية النهار ، ويكرر نفس الاعمال الرتيبة ، أو الحركات البدوية الآلية مئات المرات .

وهكذا يجد الانسان نفسه في صراع دائم مع هذه المدينة ، منذ نزوله في معترك الحياة ، وهو الى جانب هذا يعاني صراعا آخر مع المجتمع منذ نشأته ومطلع طفولته ، فهو يشعر بمجرد قدرته على التفكير والتدبر بأن له رغبات ورغبات قد ركبت في جسمه ، وأن هذه الرغبات والذغبات اللائقة بطباعه والموصولة ببطرته تتعارض مع قواعد المجتمع والبيئة ، فيلجأ — كلما تقدمت به السن — الى كبح جماحها وكتبثها في اطواء نفسه ، ومن الناس من يستطيع ذلك في غير مثقبة او عسر ، ولكن منهم من يعاني في سبيل هذا الكبح ارهاقاً شديداً وصراعا متصلاً ، فينتابه القلق والضيق ، وتجول في ذهنه الفواجس التي قد تفقده الاتصال بعالم الواقع .

وقد تنبه الانسان أخيراً إلى دراسة نفسه من جديد ، وانقطع لهذا الدرس عدد كبير من العلماء المختصين : هذا يبحث في

الدماغ ، وذاك في القلب ، والآخر في الغدد الصماء .. وهكذا . ولكن هذه الدراسات — على كثرتها — كانت مجردة ، والانسان اذا تجرد فقد شخصيته ، وانعدم وجوده ، ولذلك فات احداً من هؤلاء العلماء لم يستطع ان يكشف لنا الغطاء عن حقيقة هذا الجوهر الذي لا يعيش الانسان الا به ، وهو الروح ، كما ان احداً منهم لم يستطع ان يجدنا عن كنه تلك القوة الموجودة في اعماق الدماغ وهي العقل .

وانصرف الأطباء كذلك الى العناية بصحة الانسان ، وقطعوا في هذا السبيل شوطاً بعيداً ، ولكن الصحة التي استطاعوا أن يمنحوه إياها صحة صناعة تتطلب ان يتقيد بأنظمة غذائية خاصة ، وأن يتجرع أدوية وعقاقير مختلفة وأن يجتمل آلام حقن متنوعة بين وقائية وعلاجية وغير ذلك ، والصحة الحقيقية التي يتوق إليها الانسان ، والتي ينشدها من الأطباء هي الصحة التي تكسبه مناعة طبيعية وتجعله بمنجاة من المرض والتعب ، في مأمن من الخوف والقلق .

وليس من ينكر ان الأطباء قد توسلوا أخيراً الى وقاية الناس من عدوى بعض الأمراض ، وأطالة متوسط العمر ، ولكن الخطر كل الخطر فيها نشاهد في هذه الأيام من

## الانسان والمدينة الحديثة

بقلم الدكتور كامل يعقوب

الزيادة المطردة في نسبة الأمراض العقلية ، فقد ضاقت المستشفيات أخيراً بعدد المرضى المصابين بالجنون ، وكثر عدد الذين تصادفهم في المجتمعات من الأشخاص الذين الثالث عقولهم أو اضطربت اعصابهم الى الحد الذي يعيقهم من تحمل مسئولية أعمالهم ، وأرجو ألا يحسبني القارئ فعالياً أو متريداً حين أقول ذلك ، فأمامه الاحصاءات الرسمية تثبت مدى الخطر الذي يتعرض له الانسان من هذه الناحية وبما تطالعنا به هذه الاحصاءات انه يوجد بمدينة « نيويورك » أربعة مجانين بين كل مائة من السكان ، وأن نصف المرضى في مستشفيات الولايات المتحدة ليسوا مصابين بأمراض عضوية ، ولما باضطرابات عصبية ترجع الى عوامل الخوف والقلق والارهاق ، وأن سكان هذه الولايات يتعاطون كل مساء ستة ملايين ونصف مليون قرص من الأدوية المنومة لكي يستطيعوا الهجوع في مضاجعهم بعد ما لا قوه من العناء وتوتر الأعصاب في سحابة نومهم .

وأنتبه بالطبع خبير بأن الأمراض العقلية أسوأ أثراً في شخصية الانسان ، وأشد خطراً على المجموع من غيرها من الأمراض ،



ويزداد تقدير كل لهذا الخطر اذا أنت علمت ان الأطباء لا يستطيعوا مقاومة الأمراض العقلية كما استطاعوا مكافحة الأمراض الروائية، ذلك لأن للأمراض الروائية جرائيمها التي نستطيع التحصن منها والقضاء عليها، أما الأمراض العقلية فليست لها جرائم، وانما تصيب الانسان في الأعم الأغلب بسبب ما يكابده في حياته من الثورات النفسية التي تؤثر في عقله تأثيراً يجعله ينقسم على نفسه، والعقل اذا انقسم على نفسه فقد تفككه كالدولة اذا انقسمت على ذاتها ذهب رجبها واختل نظامها، وما جعل الله للانسان من عقليتين في رأسه .

وكما ان المدنية الحديثة قد جنت على عقول الناس واعصابهم، كذلك جنت على أخلاقهم، فاضطربت قيم الاخلاق اضطراباً جعل بعض الناس يعد الكذب سياسة، والتفائق لباقة، والوصولية مهارة، واصبح المال - والمال وحده - معبود الناس جميعاً، لا يؤمنون إلا به، ولا يصدرون إلا عنه، فمن كان عنده مال امكنه ان يفعل به ما يشاء، له ان يعصر دماء مواطنيه في الحقل او في العمل في سبيل تكديس ماله، وله ان يطردهم من عنده ان أقدمهم المرض، او تقدمت بهم السن، وإذا صدر منه الوعد في يوم من الأيام بالمشاركة بفضلة من ماله في عمل من اعمال البر طمع في ان يكون جزاؤه على ذلك رتبة او ساماً، والا جاز له ان يخلف الوعد وان ينقض العهد دون ان يستحي من نفسه، والرجل الذي يملك مالا يمكنه ان يتكبر لوالديه الذين ربياه حدثاً، وان يطرد زوجته التي كافحت معه، وان يهمل تعليم ابنائه ويحني عليهم، وهو برغم ذلك يزداد اعتباراً في عين الناس كلما ازداد ماله .

اما رجال العلم، واهل الرأي واعلام الادب الذين هم نور العالم وملح الارض فيعيشون في ضيق واملاق، واذا استطاع الواحد منهم ان يدخر قليلاً من المال ليكون له عوناً في شؤنيه، ومعاشاً لاهله وولده، وقع في حبال الشركات الرهيبة التي تقوم تحت ستار اصحاب النفوذ، فيخرج منها صفر البدين، ويظفر صاحب النفوذ بنصيب الأسد .

والطبيب نفسه - وهو رسول الانسانية - اذا اراد ان يحقر الكذب المادي، وان يكون انساناً، عاش مغبوراً، وانصرف عنه المرض، لأنه - رغم حذقه لهنته - لم يحذق وسائل الاستيلاء على ما في جيوبهم، والمرأة الفاضلة التي تقف نفسها على خدمة زوجها، وتربية اولادها هي في نظر الناس قليلة الفطنة، ضعيفة الشخصية، لا تصلح للعمل الخادم او

المربية، فهجرها زوجها، ويرتمي في احضان المرأة العصرية التي تدخن وتشرب الخمر، وتلعب الميسر، وتحذق وسائل التجميل، وطرق النحافة ومنع الحمل .

وهكذا ينحدر الانسان - عقلياً وأخلاقياً - بينما تزهر المدنية وتزدهر من حوله وهو - مع ذلك - لا يستطيع اصلاح نفسه، او تقويم المجتمع الذي يحيط به، ذلك لأن عملية الاصلاح تحتاج الى الهدم والبناء، وهي عملية لا يمكنه اجراؤها على نفسه اذ يستحيل عليه ان يجمع في وقت واحد بين المثال وبين التمثال، او ان يكون هو الحزاف وهو نفسه الصلصال .

والمجتمع ليست له المرونة التي تتيح للانسان ان يقوم بهدمه واعادة اصلاحه، ولم يوجد بعد الرجل الموهوب او النبي المنتظر الذي يستطيع ذلك . فقد حاول « غاندي » في العهد الاخير ان يقوم بمثل هذا العمل في بلاده، بعد ان استعان عليه بالزهد والعري، والصوم والعبادة، وانكار الذات وقمع الشهوات فكانت النتيجة ان ثار عليه المجتمع، واراده قتيلاً بيد واحد من ابنائه .

اما بعد .. فلا تكن في مرة من ان المجال في هذا العصر لم يعد مجال المصلحين واصحاب الدعوة والرسالة، انما هو - قبل كل شيء - مجال المحترفين الذين يتسابقون ليل نهار في استكشاف تلك المويقات القويكة من اسلحة الدمار وآلات الحروب، وهذا يجعلنا نعتقد ان هذه المدنية الحديثة قد اصبحت تحمل في اطوارها عوامل فناؤها، فيمكن ان تقوم في وقت من الاوقات حرب من تلك الحروب الذرية العالمية التي يتحدث عنها الناس، والتي قد يثيرها زعيم من اصحاب العقول المثلثات حتى تزول من الوجود معالم هذه المدنية الحديثة، كما زالت مدنباث اخرى من قبل، واذا حدث ذلك فان الانسان الذي يخرج سالماً من هذا الهول الاكبر يستطيع ان يتخذ مجلسه فوق انقاض المدنية الزائلة، وان يحل نفسه، ويفرح لها، ويفكر من جديد لا في امر تلك الكرة الارضية المسرفة في العظمة، ولا في امر الاجرام السماوية المسرفة في البعد، وانما في امر تلك الكرة الصغيرة التي تركزت فوق عنقه، وهي رأسه ومتى فرغ من معرفة نفسه امكنه ان يسير في الارض طليقاً، وان يقيم المدنية التي ثلاثه، وتنشئ مع طبيعته حتى لا تكون في النهاية حرباً على عقله، ووبالاً على نفسه .

لأس بعرف

الفاخرة

# القصدية فكرة اساسية في فلسفة هوسيرل الظاهرانية

ترجمة نهاد التكويلي

بلان بول ساورت

\*

ادوموند هوسيرل فيلسوف ألماني (١٨٥٩ - ١٩٣٨) وهو مؤسس الفلسفة الظاهرانية والفيثومولوجيا. وفكرة « القصدية » Intentionnalité التي يتحدث عنها ساورت في هذا المقال فكرة اساسية تلعب دوراً خيطياً في الفلسفة الحديثة والمعاصرة بصورة خاصة . ولذلك نجد ان جميع الفلاسفة الظاهريين والوجوديين بأخذون بها ويحولونها اساساً لفكرتهم الفلسفية. وقد اخذ بها هيدجر في ألمانيا ومارسيل سارتر وبيوتي في فرنسا . ويجب ان نفهم « القصد » هنا بمنى الاتجاه والاعارة ، اي ان الشعور لا بد ان « يقصد » موضوعاً معيناً يتجه اليه او يدل عليه. ومن ثم فلا بد ان يكون هناك طرفان دائماً : شعور يقوم بحركة يقصد بها شيئاً معيناً ، وموضوع تقع عليه هذه الحركة. ومن التقاء هذين الطرفين - اللذين لا يمكن ان يوجد كل منهما على حدة إلا بصورة تجريدية - ينبثق الشعور موجوداً في العالم ، او الوجود - في - العالم كما يسميه هيدجر ، وكذلك جميع مظاهر الشعور الاخرى كالادراك الحسي والتصور والرغبة والانفعال ... الخ وهذه هي الفكرة التي حاول سارتر ان يفرحها الى الاذهان في هذا المقال بأسلوب اخاذ يجمع بين الدقة الفلسفية والصورة الأدبية .

تراها في نفس المحل الذي هي كائنة فيه: على جانب الطريق وفي وسط الغبار، وحيدة» ملتوية تحت الحر، على بعد عشرين فرسخاً من شاطئ البحر المتوسط. وهي لا يمكن ان تدخل في شعورك لأنها ليست من نفس طبيعة هذا الشعور . قد تعتقدون بانكم تعرفون هنا على « برجسون » وعلى الفصل الأول من كتابه « المادة والذاكرة » . غير ان هوسيرل ليس واقعياً : فهو لا يجعل من هذه الشجرة الكائنة في طرف الارض المشتقة (مطلقاً) يكون على اتصال بعد ذلك معنا. بل الشعور والعالم يُقدَّمان دفعة واحدة : ويكون العالم الذي هو في جوهره خارجي عن الشعور ، شبيهاً في جوهره بالنسبة له . ذلك ان هوسيرل يرى في الشعور واقعة لا يمكن ان 'ترة' الى اصل ولا يمكن تصويرها بأية صورة فيزيائية . إلا اذا استعملنا - للضرورة - تلك الصورة السريعة الغامضة، صورة الانبثاق «éclatement» ، فمعرفة الانسان لشيء من الاشياء هو ان « ينبثق نحو » ذلك الشيء . ان يتزع نفسه من باطنية الجوفية المبللة لينسل هناك، وراء ذاته ، ونحو ما هو ليس بذاته . هناك قريباً من الشجرة وخارجاً عنها مع ذلك ، لأنها تقاتل مني وتردني وانا لا استطيع ان اضيع فيها اكثر مما لا تستطيع هي ان تدوب في: خارجاً عنها وخارجاً عني . ألا تعرفون في هذا الوصف على احتيجانكم النفسية ومشاعركم الباطنية ؟ لقد كنتم تعرفون جيداً ان الشجرة ليست انتم وانكم لا تستطيعون ادخالها في معكم المظلمة وان المعرفة لا يمكن ان تقارن بالتلك الا بشيء من عدم الصدق وعدم الامامة . وها ان الشعور قد تظهر في نفس الوقت واصبح صافياً رقيقاً لم يعد فيه شيء سوى حركة ، ما تكاد تبدأ حتى

« كان يأكلها بعينه » . مثل هذه الجملة وعلامات اخرى غيرها تشير بدرجة كافية الى الهم السائغ لدى الواقعة والمثالية. ويجوب هذا الهم ثعبان المعرفة نوعاً من الأكل والالتهام . والفلسفة الفرنسية بعد ان مر عليها مئة عام من التزعة الاكاديمية لا تزال عند هذه الفكرة. لقد قرأنا كنا «برتشنيك» و«لاند» و«ميرسون» واعتقد كل منا ان هذا (الفكر-العنكبوت) يجذب الأشياء الى نسيجه وبعد ان يغشها ببطقة من لعابه الابيض يلتهمها ببطء ويحيلها الى جوهره الخاص . ما هي منضدة معينة او صخرة او بيت ؟ انها ليست سوى مجموعة من (مضامين الشعور) . ليست سوى نظام هذه المضامين . يا للفلسفة الغذائية ! ومع ذلك فلم يكن يبدو ان هناك شيئاً اكثر بدهاءة : أليست المنضدة هي المضمون الحالي لادراكي ؟ وهل ادراكي سوى الحالة الحاضرة لشعوري؟ تغذية وتشيل ، لا شيء اكثر من ذلك . لقد كان (لاند) يقول بان هناك عملية تشيل للأشياء الى افكار، وللأفكار في بيتها والاذهان في بيتها. وكان البناء الأساسي المتين للعالم تفرضه هذه الحائز : التشيل والتوحيد والتحويل الى الذات .

كان من البعث ان يبحث اكثرنا بساطة وصرامة عن شيء متين . شيء غير الفكر : إذ لم يكونوا يصادفون في كل مكان سوى ضباب مائع متميز الى آخر درجة : وهم انفسهم .

وقد جاء « هوسيرل » فأكّد ضد الفلسفة الغضبية للمذهب التقدي التجريبي وضد التزعة الكائنية الجديدة وضد كل « نزعة سيكولوجية » انه ليس في الامكان اذابة الاشياء في الشعور « la conscience » . انك ترى هذه الشجرة ، حسناً . ولكنك

تقر. سوى انسياب خارج الذات . ولو حدث بصورة مستحيلة ان دخلت (في) شعور ما لتفتنك زوومة وقذفت بك الى الخارج، قرب الشجرة وفي وسط الغبار. لأن الشعور لا (داخل) له وهو ليس سوى هذا الخارج لنفسه، وان هذا المروب المطلق وهذا الرفض لأن يكون جوهرًا، هو الذي يؤسسه كشعور. لو تصورتم الآن سياقًا من الانبثاقات التي تنزعنا خارج ذاتنا ولا تترك حتى المجال لشيء يدعى «بدواتنا» أن يتكون خلف هذه الانبثاقات بل على العكس تقذف بنا ورامها، في الغبار الجاف للعالم على الارض القاسية بين الاشياء. ولو تصورتم اننا قد قُذِف بنا هكذا ونحن متروكون بواسطة طبيعتنا نفسها في عالم عدائي عنود غير مكثوث، لاستحوذتم على المعنى العميق للاكتشاف الذي عبر عنه هوسيرل في هذه الجملة الشهيرة وهي «ان كل شعور هو شعور بشيء من الاشياء».

ولم يكن يقتضي أكثر من هذا لكي يوضع حد لفلسفة الملائكة والبطون «immanence». تلك الفلسفة الناعمة التي يحصل كل شيء فيها بواسطة الاتفاق والتبادلات البروتوبلازمية وبواسطة الكيمياء الخلوية الدافئة. اما فلسفة العلو «la transcendence» فانها ترمينا على الطريق الواسع، وسط التهديدات وتحت ضوء ساطع يأخذ سناء الابصار. يقول هيدجر ان الوجود هو (وجود-في-العالم) ويجب ان نفهم هذا «الوجود في» بمعنى الانبثاق فالوجود هو الانبثاق في العالم. هو

البدء من عدم العالم وللشعور لكي يحصل فجأة ( انبثاق - شعور - في العالم). واذا حاول الشعور ان يملك نفسه او ان يتطابق مع نفسه أخيراً في شدة حرارته، وبعد ان يغلق درفات شبابيكه، فانه يضمحل ويتلاشى. وضرورة الشعور هذه لكي يوجد كشعور بشيء آخر غير ذاته هو ما يسميه هوسيرل «بالقصيدة» l'intentionnalité.

لقد بدأنا بالحديث عن المعرفة لكي نقرّب الفكرة الى الازدهان ولأن الفلسفة الفرنسية قلما عرفت شيئاً آخر غير مشكلة المعرفة. اما هوسيرل واصحاب الفلسفة الظاهرانية فعندهم ان الشعور الذي تأخذه عن الاشياء لا يتحدد بمعرفتها فقط. ان المعرفة او الامتثال «représentation» المحض ليس سوى شكل من

الاشكال الممكنة لشعوري بهذه الشجرة. اذ اني لا أستطيع ايضاً ان احبها واخافها او اكرها. وهذا التجاوز للشعور من قبل نفسه الذي يدعى «بالقصيدة» موجود في الحوف والكراهية والحب. فكرائية الغير ليست سوى كيفية من كيفية الانبثاق نحوه. ان معناها ان نجد نفسك فجأة ازاء غريب نحيا به وتعاني اولاً صفته الموضوعية باعتباره «قابلاً للكراهية».

وهكذا فاننا نجد فجأة ان ردود الفعل «الذاتية» الشهيرة هذه: الكراهية والحب والخوف والتعاطف. هذه التي كانت تطوف في ماء التلميح الآسن الذي يحفظ فيه الفكر محتوياته، تتخلص منه وانما ليست سوى كيفيات للكشف عن العالم. ان الاشياء هي التي يسقط الثقاب عنها فجأة، فتتكشف ازانما باعتبارها مكروهة او تعاطفية او خفيفة او محبوبة. انها «خاصية» من خاصية هذا الثقاب الباطني ان يكون تخيفاً، خاصة لا تنضب ولا ترم الى اصل وهي تؤسس طبيعته نفسها - وليست مجموع ردود فعلنا الذاتية ازاء قطعة من الحشب المنحوت. وهكذا فان هوسيرل قد أعاد وضع الرعب والسحر في الاشياء، وقد أحيا لنا عالم الفئانين والانبثاء: تخيفاً عدائياً خطراً تتخله مرافق من الجمال والحب. وقد أفسح المجال الكامل لاقامة نظرية جديدة في الاهواء يمكن ان تستوحي هذه الحقيقة البسيطة الى آخر درجة والتي طالما تعمق جعدها مفكرونا: وهي اننا اذا احبنا امرأة فلأنها لطيفة. وها نحن اولاء

قد نخلصنا من «پروست» ونخلصنا في الوقت نفسه من «الحياة الباطنية». وصار من اللعب ان نبحث مثل «أميل»<sup>(١)</sup> وكطلة تقبل كتبها، عن مداعبات الفئان وملاطفتها، ما دام كل شيء في الخارج. كل شيء حتى ذواتنا في الخارج وفي العالم وبين الآخرين. اننا لن نستطيع الكشف عن انفسنا في أية عزلة كانت، بل سنكتشف عن انفسنا في الطريق وفي المدينة وفي وسط الجماعة: كشيء من الاشياء وانسان بين البشر.



جان بول سائر

نهاد الشكرلي

نهاد

(١) كاتب سويسري (١٨٢١-١٨٨١) مؤلف كتاب «قطع من يوميات الباطنية» وتوفي في جنيف.

# نيسان

نور فربانه

✱

سلة عتاب ...

جاء يزورنا نوار ، فوضع على خذلك سلة ورد ، بعضها  
فتش ، وبعضها أزرار .

✱

وأنى لعندنا تنوز ، تموز الكريم ، فتوك على صدرك سلة  
تقاح . سلة وسلتين .

✱

وسر على بيتنا آب ، فتوك على ثغرك سلة عتاب . وظل  
قلبه على العتبة ... وعلى الباب ظل قلبه .

✱

وزارنا أيلول ، وودع على صدرك سلتني عناقيد ، مثل  
حبوب الباقوت والزرد .

✱

لقد جاءت الشهور تحمل إليك السلال ، ثم راحت وظلّت  
عندنا السلال .

انتحار قنديل

نصّب الزيت في صدره ، واصفرت شفته العذراء .  
سأغمرك بشعري ، وبشلع عروس .

✱

وبعشر لبال من عمره اشترى خنجرأ : حربة من فضة ،  
ذات حدة أسود .

✱

لقد نسي نيسان ، فأصبحت بعض حروف من دم في قلبه .  
من دم أخضر .

✱

ولم يصل في حياته ، لأن النار في جسده . أما خطيئته  
الكبيرة ، فكانت أنه يحب .

✱

وأنّ الجمال هو النور المعصور في فمه : ولقد سكّبه على  
السرير ، والحزاة العتيقة .

✱

لقد انتظر أربعة مواعيد ، وعندما تعب من الانتظار  
أعطى شفته الليل ، وغرز الخنجر في صدره .

نيسان ...

يا غابات ، يا ليل ، يا قمر ، من روحكم نيسان .

✱

ومن ورد وزنبق وباسين حجار كوخنا ، ومن جنحان  
الفراس . وبليق سكر طاقنا مزقت ضلوعها .

✱

ونبق هكذا سكارى ، على الورد مشلوحين . وبابنا  
مغلوق ويضحك . وكلّ ما عندنا كوخنا السكران .

✱

وعمرنا تاريخ ألف نجمة ، على النعش محمولين .

✱

والبارحة ولدنا في جرة الكرّامين ، في قراني الغاب ،  
وفي منجيرة الراعي ، والبارحة كتنا منذ الأزل مولودين .  
وكل ما عندنا كوخنا السكران ، وطاقة من ورد ومن غار ،  
وقلبي وقلب نيسان .

✱

يا ليالي السهر ، يا مواسم الثلج ، يا إخوتي الرعيان ، من  
روحكم نيسان .

الصنوبر

خلعت صنوبرة رداءها ، وبددت شعرها ، وبقيت تعيش  
تحت العاصفة والزهرير والمطر والثلج ، بعد أن أبعدت عنها  
أولادها من لها وذها ليكبروا عراة في غابة الصخور .

✱

ولقد أعطت نهذا للأرض . وعندما جاء الشتاء ليرضع من  
صدرها جمعت فمها على شفثي . فشعرت بأن جسداً ينام مع  
جسدها ، فلفته بذراعيها ، وأطبقت جفونها على نداء الربيع .  
وبقي رجلها يعصرها ويقتلها حول عنقها .

✱

وبعد أن اتقضى من عمرها ألف عام ، ألفت شعرها على  
عينها المملوءتين بمواسم الأوراق . عند ذلك شعرت بالعُري .  
فارتجف جسدها . أما نهذا فقد كان كإبريق النبيذ المعتق ،  
متروكا تحت الثلج ، ويندلق الدم على بابه .

ما يقرب من ألف وثلاثمائة سنة  
عقب الفتح الإسلامي تسابق  
شباب نبيل من أبناء الأكرام مع فرد  
من عامة الناس فسبق العامي النبيل فما كان

## فلسفة حقوق الإنسان

بقلم الدكتور جورج طعمة

وتستريح انت يا امير المؤمنين . اجاب  
وهو يحد : ولماذا اذن اكون للناس  
والبأ و اميراً ... والله لو ضاع عقل  
بغير العراق لحشت ان يسألني الله عنه  
ويقول لي : أنتودعك حقوق الناس ، وتنام عنها يا عمر .

ومن هنا حقيقة اولى تتصل بفلسفة حقوق الانسان وهي ان  
هذه الحقوق لا فلسفة لها في الواقع ، وان وصلت فهي ليست  
فلسفة معقدة لان موضوعها بدهي اولى لا يحتاج منطقاً لاقامة  
الدليل عليه . واطلق « الفلسفة » - هذه اللفظة المربعة بالنسبة  
للسواد الاعظم - حول حقوق الانسان يخيف من بداهتها  
وبساطتها .

على اننا لو طرحنا سؤالاً آخر وقلنا كيف استبق عمر  
شرعة حقوق الانسان وكيف نستطيع ان نغل هذا الجواب  
الانساني العميق بين اختبارين شريرين متباعين ؟ والجواب  
كامن في الانسان ذاته ، هذا الانسان الساعي الى فهم نفسه  
وحقيقته منذ ان فتتح فكره على الكوث والوجود . وهو  
يقودنا حتماً الى وحدة اساسية في الانسان اينما كان ، ويشعني بنا  
الى طبيعته التي تنبئ حقوقه كلها عنها . وبكلمة اخرى ننتهي  
في تحليلنا الى ما يسمى بالحق الطبيعي للانسان . فهو من حيث  
الواقع المتبع الاول الذي تنشأ عنه حقوق الانسان بكاملها .  
وهو من حيث البحث الفكري والدراسة النظرية الدعامة  
الفلسفية الاولى التي تستند اليها حقوق الانسان .

واذن فالحق الطبيعي قديم كقدم الانسان . والاعلان  
الدولي لحقوقه انما هو جديد في شكله فقط ، قديم في جوهره  
قدم الانسان المتبع هذه الحقوق . وهذا الاعلان ظاهرة عرضية  
في التاريخ الانساني ، واما التاريخ الانساني فهو باق ما فيه  
اتجاه متكامل متراكم صوب الحرية والتحرر وتوكيدهما .

ومن هنا ضرورة تحديد منشأ هذه الحقوق وطبيعتها . من  
ابن تتحدروني ؟ هل انعمت بها علينا قوة خارجية عن الانسان  
كالامم المتحدة او كالدولة حتى اذا وهبني اباهي اليوم تستطيع  
ان تستردها غداً ؟ ام انها تنصل بيوهري وكياني حتى اذا  
امتهنت توقفت عن ان اكون انساناً على الاطلاق ؟ واذا كانت  
هذه الحقوق تنصل بيوهري ليست مشتركة اذن في قيم ثابتة  
خالدة تتعالى فوق الانسان ذاته وفوق المؤسسات التي يبدعها  
ويوجدتها كالدولة والامم المتحدة ؟

وعلى ذلك لو عدنا في التاريخ قروناً الى الوراء ابعد من  
عمر بن الخطاب لوجدنا كثيرين من رجال التاريخ شعروا بالحق

من ابن الاكرام الا ان ضعف العامي لانه سيقه . وكان هذا النبيل  
الذي صنع هو ابن عمرو بن العاص . فذهب العامي للمدينة يشتكي  
للخليفة عمر بن الخطاب ذله واهانتة . فاستقدم الخليفة الفاروق عمر  
وابنه الى المدينة ليستجلي حقيقة الامر . فاحتج ابن عمرو بن العاص  
على سبق العامي قائلاً : ايسبقني وانا ابن الاكرام . فالتفت الخليفة  
عمر الى العامي من مصر وقال له : خذ سوطك واخر ب ابن الاكرام .  
ثم التفت الى ابيه عمرو وقال قوله المشهور : « الاقل لي يا عمرو  
ممن استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً ؟ » واليوم بعد  
١٣٠٠ سنة نجد المادة الاولى من الاعلان الدولي لحقوق الانسان  
تقول : « يولد جميع الناس احراراً متساوين في الكرامة والحقوق ،  
ذوي عقل وضمير ، يتعاملون في ما بينهم بروح الاخاء » .

ولا ريب ان يستوقفك ايها القارئ كما يستوقفني هذا  
التشابه القوي بين قول الخليفة عمر وبين المادة الاولى من حقوق  
الانسان . وهو تشابه لا يقتصر على المعنى فحسب بل يتعداه الى  
اللفظ ، رغم ما بين القولين من مئات السنين واختلاف في الثقافة  
والبيئة والحضارة . واذا كان لهذا التشابه مدلول اول فهو  
بساطة حقوق الانسان وبداهتها . يصنع رجل نبيل رجلاً من  
عامة الناس . فتشعر نفس الرجل العامي لشعور غوي عنده أنه  
يساوي في الكرامة والمنزلة للنبيل ابن الاكرام . فنبه للمحافظة  
على كرامته . وهو امر لم يصل اليه هذا الرجل العامي عن  
طريق دراسة حقوقية او فلسفية او معرفة بالاعلان الدولي  
لحقوق الانسان بل ان الحياة فيه اوصلته ببداية الى تقرير هذه  
الحقيقة والمحافظة عليها .

وعمر بن الخطاب حين ينصف هذا الرجل ويرسل قوله  
المشهور - ممن استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً -  
انما يدفع الى ذلك بحس غوي وشعور اصيل لا تصنع فيه بحق  
الانسان نحو نفسه وحقه على غيره . ولا اعرف ، والتاريخ لا  
يروني ، ان عمر بن الخطاب درس القانون في جامعة غربية ، او  
اشترك في لجنة دولية لحقوق الانسان ولكنه كان رجلاً بسيطاً  
في غاية البساطة ، مؤمناً بعتق الايمان ، وبساطته ولباسه ، في  
المظهر والجوهر ، خلقاً منه حاكماً من اعظم حكام التاريخ .  
روي ان عمر شهده وهو يعدو وراءه بغير شارد من ابل بيت  
المال ، فادركه نفر من اصحابه وقالوا له : لا تتعبه نحن

الذي لا يجوز للانسان ان يتنازل عنه وعبروا عن شعورهم وفكرهم في اقوال قوية خالدة .

لقد اعتاد مؤرخو الفكر السياسي حين يتحدث عن نظرية الحق الطبيعي ان يفتقروا طويلاً عند غروسيوس - Grotius - باعتباره اول من اعطى شكلاً حقوقياً لهذه النظرية فوضع بذلك قواعد القانون الدولي . ولكن الحقيقة ان هذه النظرية تجذرت البناء من التراث المسيحي وقبله من التراث اليوناني. فمن المبادئ الاولى في المسيحية ما ألزمت به اتباعها من ضرورة معاملة الانسان لغيره كما يرغب ان يعامله الآخرون ، ثم نجد عند بولس الرسول وآباء الكنيسة بعده اشكلاً مختلفة لهذه النظرية التي اساسها ان يكون الانسان هو محور القانون . اما في التراث اليوناني فنجد شيشرون والرواقيين في العصور القديمة وخاصة سوفوكليس يشددون على فكرة الحق الطبيعي . يقول سوفوكليس على لسان Antigone وهي بطله في احدى مسرحياته كانت تدرك انها باطاعتها للقانون البشري انما كانت تطيع قوانين ازيلية غير مكتوبة « لا اعرف ان دفاعك مها كان قوياً يسمح لرجل كائناً من كان ان يتناسى تلك القوانين الخالدة الازلية غير المكتوبة والتي يعود منشؤها الى الآلهة . هذه القوانين لا تتولد عن رغبات طارئة او لذات عارضة ... ليس لها اي تاريخ وليست تعود لليوم او للأمس ولا يعرف اي مخلوق بشري اليوم الذي ظهرت فيه »

ما هو هذا الحق الطبيعي غير المكتوب الذي نوهت عنه اكثر من مرة في حديثي ؟ نقول بإيجاز كلي انه لما كانت هناك طبيعة بشرية واحدة بالنسبة لجميع الناس ، وكانت هذه الطبيعة متركزة لحاجات وضرورات ، فان للانسان بالتالي اهدافاً تقابل حاجاته وهي أيضاً واحدة بالنسبة لجميع الناس . ويستطيع العقل الانساني ان يكتشف نظاماً يوجب على الإرادة البشرية ان تعمل بما يتفق والأهداف الأساسية الضرورية . وليس الحق الطبيعي او القانون غير المكتوب شيئاً يختلف عن هذا . ان كل ما يوجد في الطبيعة من نبات وحيوان له مكتونه الطبيعي اي بداهة فعله وطريقة خاصة به توصله الى تحقيق ذاته على افضل شكل ممكن <sup>(١)</sup> .

يتضح بما تقدم ان الاعلان الدولي لحقوق الانسان من قبل الامم المتحدة ، او اي اعلان تاريخي لمثل هذه الحقوق كالأغنا كلوتا البريطانية ، او برامة الحقوق الاميركية او اعلان حقوق الانسان والمواطن الثوري الفرنسي ، او المانيفستو الشيوعية

او اي نص في اي دستور من دساتير العالم يجدد حقوق الانسان - ان جميع هذه الوثائق لا تهب الانسان نعمة لا يمتلكها ، او تتكرم عليه ببطاء سخى او تنهب حقوقاً غير موجودة فيه بل ان كل ما تقوم به هو مجرد اعتراف بهذه الحقوق الأصلية واقرار لها وارتباط بتنفيذها وعلى اساسها كلها الحرية . يقول جفوسون وهو أب الديمقراطية الأميركية : « ان الله الذي وهبنا الحياة وهبنا معها الحرية في نفس اللحظة ولنفس السبب » .

لم تتجاوز في حديثي هذا المادة الاولى من حقوق الانسان التي تنص : « يولد جميع الناس احراراً متساوين في الكرامة والحقوق ، ذوي عقل وضمير ، يتعاملون في ما بينهم بروح الاخاء » والواقع انني لا اريد ان اتجاوز هذه المادة الاولى بما فيها من تشديد أساسي على مفهوم الحرية . ذلك ان مواد الاعلان الدولي لحقوق الانسان - وعددها ثلاثون - تعود كلها الى تأمين الحريات الأربع للانسان وهي حرية التعبير وحرية العبادة والحرية من الفقر والحرية من الخوف وهي كلها تنشق من الحرية الأساسية للانسان ويجدر بنا ان ننتبه للناحية العملية لهذا الاعلان العالمي : ان مختلف المذاهب التي تتصارع في العالم اليوم وفي طبيعتها الديمقراطية والشيوعية قد اتفقت كلها على هذا الاعلان الشامل لحقوق الانسان ولكنك لو عدت لاتباع أحد المذاهبين وسألته لماذا يقر هذه المادة او تلك لوصلت الى اختلاف مذهبي شديد . فهم يتفقون خلال هذا الاعلان على اهداف عملية بصرف النظر عن الفوارق المذهبية في دعائها وتأييدها غير ان المشاكل المذهبية العقائدية قد اثرت على اعتم مستوى ممكن خلال سنتين متواصلتين من عمل لجنة حقوق الانسان فنوقشت مسائل كثيرة في طبيعتها علاقة الفرد بالمجتمع : هل الانسان عبد خاضع للمجتمع بحيث لا يحق له ان ينتقد ويحاكم ويشور ويقول لا . علاقة الفرد بالدولة : هل الدولة كائن مطلق غير مسؤول حتى اذا قامت الدولة بتعديد حرياته ومسؤولياته كان عبداً طائعاً لما ام ان الدولة ورجالها مسؤولون امام قيم تتعالى على أية نزوات عارضة <sup>(٢)</sup> .

وثمة حقيقة بارزة يشدد عليها الاعلان في مادته الاولى هي ان جوهر الانسان عقله وضميره ، وانه حر في البحث والسعي والوصول . هذه الحرية وحدها - في جميع اشكالها التي تتفرع عنها كحرية التعبير والعبادة والتحرر من الخوف والعوز - هي التي اذا حوفظ عليها ضمن المجتمع امتنت الدولة ولاء صادقاً من المواطنين ، ولاء ناتجاً عن رضى وقبول لا عن قسر وارتباب .

جورج طعمة

دش

(٢) من مقال بالانكليزية المذكور شارل مالك عن حقوق الانسان .

(١) راجع Jacques Maritain : L'Homme et l'Etat



تدم مرحلة التقليد التي مرت على الغناء العربي في الاندلس ، غير حبة قصيرة الامد . فبعد التطور العام الشامل الذي طرأ على مختلف مظاهر الحياة الفكرية والمادية في الفردوس المفقود ، بات من الصعب السير على اغانى معبد وجلة وبرايم الموصلي وعريب ، ان تجد لنفسها صدى عميقاً في احياء عالم ذاك الفردوس ، فالتجدد الذي بسط يده على الشعر ، كان تجدداً شكلياً في تصويره وتصويره ، فهو مجرد ألوان وظلال ، اضعفتها الطبيعة والحضارة ، على مواكب الشعر ، اما القافية الواحدة ، والاوزان المحدودة ، فقد بقيت محافظة على طابعها القديم ، وظل الشعراء يلوبون ويدورون في دائرة مفرقة ، القافية الواحدة ، يجرسها الرتيب ، والاوزان المحدودة ، بتخومها الضيقة ، تكبت الخيال المطلق ، وتكظم التصور الرحب ، فالرؤى تختصر في الاوزان ، والفكر تترنح على التوافي ، ومثل هذا الشعر ، الذي جعل منه الغناء مادته ، ينجح لمع الفن الغنائي المبذوع ، ويصوح زهره التي لا سبيل الى انطلاق ارجها ، الا في دنيا لا حدود لها ولا نهاية . فلما انبت فجر الموشح في القرن الثالث للهجرة ، في مبدعات ( محمد بن حمود القسبري ) ، وتابع

تطويره التاريخي في مبدعات ( عبادة بن ماء السماء وابن بقي وابن زهر وابن سهل ... ) حرر الشعر نفسه من قيود القافية الواحدة ، والاوزان المحدودة ، اذ وجد في الموشح ، عالم خيالاته وتصوراته ، وتشابه واستعاراته . وكان لهذه الخطوة الجديدة التي خطاها الشعر ، في مجالي تطور الشكل والطريقة ، اثرها البعيد في فن الغناء ، فالملحنون الذين عطلت القافية الواحدة ، يجرسها الرتيب ، المدى الإيقاعي لتسوجات مشاعرهم ، وجبست الاوزان المحدودة ، بأفاقها الضيقة ، حفيف خواطرهم ، رأوا في الموشح الجرس الطبيعي والمدى الحيوي لفنهم الموسيقي ، فركبوا الاكخان والانغام ، على الموشحات ، وتغنوا بها في مجالسهم الخاصة والعامة . فبعد ان كان المغني ، يلزم قافية واحدة في الكلام المنظوم ، تعددت هذه التوافي وتوعدت ، وبعد ان كان المغني ، يلزم مجزراً لا تتجاوز الستة عشر مجزراً ، أثبت هذه الا بحر على مئة ، وصارت اوزان

الموشحات ، كما يقول صاحب الذخيرة ( على غير اعاريض اشعار العرب ) .

ولكن ابتكار فن الموشح لم يحقق الغاية الاصلية التي ينشدها الملحنون ، فقد كان على الملحن ، ان يتقيد بشكل ومحتوى الموشح ، فهو اذ يعبر في لحنه عن شيء ، وهو اذ يعبد في لحنه الى تصوير شيء ، انما يصور ويعبر عن مشاعر وافكار الوشاح ، اما افكاره ومشاعره ، فقد كانت تذوب وتلتشى في الموشح ، كانت مهمته لا تعدو اخفاء الانغام على الالفاظ ، وتحقيق التجاوب بين الصورة التلقضية والصورة الموسيقية ، فهو يفعل في لحنه ، بانفعال الوشاح ، يأخذ شكله ومظهره وسمته ، وكان من جراء هذا الاندغام ، ان الذي لا تبرز فيه شخصية الملحن كما تبرز شخصية الوشاح ، ان بلأ الملحنون الى صوغ الاحداث ، واختيار الموشحات اللائقة لها

والمنسجمة معها ، وبذلك دخل الموشح ، مرحلة جديدة من مراحل تطوره ، وهذه المرحلة ، هي تركيب الاكخان على الاشعار ، كما كان يفعل العرب ذلك في مستهل حياتهم الموسيقية ، ايات كانوا يركبون الاكخان الفارسية والرومية على الاشعار العربية ، فتبع الوزن الشعري الإيقاع الموسيقي ، ولم يعد للموشحات من عروض ، كما يقول ابن سناء الملك ( الا التلحين ، ولا ضرب الا الضرب ، ولا اوتاد الا الملاوى ، وبني اكثرها على تأليف الارغن ) .

وهكذا حقق الملحن وجوده ، كما ضمنت الموسيقى لنفسها الاجواء الجديدة ، فالملحن الذي كانت تضيق الالفاظ بمحتوى احساسه ، اطلقت هذه الاحاسيس في اكخان ، وركب عليها بعد ذلك المقطوعات الشعرية المتجاوبة مع شكلها ومحتواها ، فظهر الشاعر الملحن في الاندلس ، الفنان الذي يصوغ اللحن وينظم الشعر ، ويلقي بذلك كله على جواربه ، اذا كانت له جوار ، كما كان يفعل ابن باجه ، او يلقيه على قيان غيره ان لم تكن له قيانة .

## الموشحات الاندلسية

موسيقى  
http://Archivebeta.Sakhril.com

فلنرفض الدنيا بأقدامنا  
 ما قيمة الدنيا  
 هذا الغد العارق في جامنا  
 يريد ان نحيا  
 يريد ان نحيا لآلامنا  
 نحيا .. ولم نحيا  
 ما قيمة الدنيا .. ?

★

من أمسي ماذا صنت في قلبي  
 الا رؤى امسي  
 جاجاً تسخر من حبي  
 تسخر من نفسي  
 وفي غد سيتهي دولي  
 في عالم مفلسي  
 ماذا من الأمس .. ?

★

فلنعدم الدنيا بآلامنا  
 ولنسحق الفجر بأقدامنا  
 لا نار لا جنة في جامنا  
 ها نحن ظالين على الدنيا  
 خالين كالدينا  
 نريد ان نحيا ... ولم نحيا .. ?

# نريد ان نحيا ولم نحيا

✱

ال د



بلند الميديري

•

بغداد

ومن اسف ان المؤتمرات العلمية التي تعقدتها الجامعات المختلفة ، كجميع اللغة العربية والمجمع المصري للثقافة العلمية والمجمع العلمي المصري مؤتمرات ضائعة مفقودة الاثر ، لاث الناس في واد ورجال هذه الجامعات في واد ، وحلقة الاتصال بين الجانبين مفقودة تماماً .

واما المجالات والمؤلفات العلمية ، فقد احتجبت بدورها وراء أسوار واسوار فاخفت بحلة « المتقطف » التي رادت ميدان العلم خمسة وسبعين عاماً طوالاً ، ثم اختفت بحلة « علم النفس » التي حملت لواء العلوم النفسية ثمانين سنين . ولم نعد نسمع عن مؤلفات علمية تصدر إلا ما كان منها لطلاب المعاهد والمدارس .

واما رجال العلم فهذا خبرهم : مات علي مصطفى مشرفه فلم يلا فراقه احد .

وعكف احمد زكي على كتابة المقالات الصحفية اللطيفة لتسليمة القراء ، فلما اراد ان يكتب في العلم اخرج كتاباً اسماه « سُلطة علمية » هو بدوره كتاب خفيف لطيف .

والدكتور محمد خليل عبد الحالتي ، رحمه الله فقد أضناه كد العمل فقص عمره فجأة .

والدكتور يعقوب صروف خلف اثرأ باقيا ، ثم ذهب ولم يذكره احد . وبما يؤسف له ان يعقوب صروف هو المفكر الوحيد الذي لم يصدر عنه حتى اليوم كتاب يؤرخ له ويروي سيرته كأنه لا يستحق من هذا شيئاً .

وامين المعلوف ذهب بدوره في ذمة التاريخ . والدكتور احمد شرف ترك معجباً تقيساً ومضى .

والامير مصطفى الشهابي اصدر معجباً زراعياً فريداً . فلما اراد ان يصدر له طبعة ثانية متقنة مزيدة وقفت وسائل الطباعة في طريقه .

وفارس غر تلقفته الصحافة فشغلته عن العلم . ثم ودع المجالين معاً منذ اعوام .

وفؤاد صروف ، هو في ظني الرجل الوحيد الذي عمل وحده في ميدان العلم ما لم تعمله مجامع او معاهد للبحث ..

ان الادب يعاني بحنة ، فأمر لم يعد يختلف عليه اثنان ، بعد ما ماتت صحف الادب فلم يأس عليها الا حفنة من الناس ، وبعد ان بارت تجارة الادب فصار الناس يعرضون عن شراء الكتب الا ما انطوى منها على ملق او استغزاز للفرائر ، او ما كان منها مقررآ في المعاهد . وما عدا ذلك من كتب ومصنفات فبحاله واسع في مخازن الناشرين والكتبات ، لولا ان السوق في لبنان وسوريا والعراق والمملكة العربية السعودية والكويت واندونيسيا وشمال افريقيا تلتهم من هذه المؤلفات اكثر مما تلتهم مصر .

ولكن ، اذا كان الادب في بحنة ، فهل ينجو من هذه الحنة العلم ؟ واذا كان بعض الناس يحاج بان الادب ترف ، فهل هناك من يزعم بان العلم ترف نستطيع ان نستغني عنه ونعيش بدونه في القرن العشرين ؟

مجال البحث العلمي مجال مثث ، فهو يتجلى في الاختبرات والمعامل حيث يعكف العلماء على مباحثهم رجاء ان يستنبطوا شيئاً جديداً ، وهو يتجلى في الجامعات العلمية حيث يتناقش العلماء فيولد هذا النقاش آفاقاً كانت محجوبة عنهم . وهو يتجلى على صفحات المجلات العلمية التي تنقل الى المشتغلين بالعلم نتائج البحوث التي يجريها علماء الشرق وعلماء الغرب والمراحل التي قطعوها في كل اتجاه .

اما الاختبرات والمعامل فتكاد في الوقت الحالي تقتصر على ما هو مهياً منها في المعاهد والمدارس حيث يجري الطلاب تجاربهم بإشراف أساتذتهم ، وليست في مصر - مع الاسف - محطات للتجارب ومعاهد للبحوث العلمية يعكف فيها العلماء على الاستزادة من اسرار العلم ، ويجاولون فيها الاهتداء الى جديد من آفاق العلم .

واما الجامعات العلمية ، فقد اقتصر امرها على خاصة الخاصة ، وافراد هذه الفئة بين مشغول بمطالب الحياة ومتقدم في السن يعجزه المرض عن المشاركة في اعمال المجامع ، فتنى عقدت حلقات للبحث ، خلت من روادها ، وخلت من المستمعين ولم يبق الا الجدران يخاطبها العلماء لعلها تصيح لما يقولون .



امتألت أذني وتغسي من أحاديث مغاراته العاطفية ومراحاته في سباق الحيل ، ومشاكل وظيفته ، وشكواه من زحام المواصلات حتى كدت أن اشير عليه بأن يسكت لنهض من المقهى الذي جلسنا إليه طويلاً حين مرت بنا ففوح منها عطر قوي تشق طريقها بين الموائد لتأخذ لها مكاناً على واحدة .

واستدردت اشغل بمرآها عيني وهي تفتح حقيبتها الكبيرة ثم تخرج مرآة مذهبة الاطار ومشطاً تعدل به شعرها المصبوغ بالاكسجين ثم تتناول لفافة من علبة مزوقة ترفعها الى شفتيها الغليظتين باصابع مثقلة بالجوآنم .. وضرب صديقي يده على كفتي وقال : « هل شغلت بهذه الدودة .. عن حديتي ?? » .

قلت : أجل ، لا لأث في هذه التعة جديداً ، بل لأنني سمعت ثرثرتك .. ثم بأي حق تسميها دودة ؟ أنتستطيع اولاً ، ان تثبت أفضليتك ؟ ألا تراها واحدة من ضحايا امتألتا قبل ان نكون نحن من ضحاياها ??

وخالني صديقي أمانحه بهذه التعة فضحك قائلاً : ( موعظة جديدة .. على جيل ?? ) قلت وقد ضايقتي استغفاه : « أنا لا امزح .. لم تُصرّ على

سطحيتنا فلا نرى من اولئك الا وجوهاً غارقة بابصاغها ؟ ألم تفكر مرة انه قد يكون لواحده منهن قلب ينتظر انساناً يوقظ الانسانية المكدرة فيه ؟ وقال وهو يضرب المائدة بيده

## حكاية لصديقي

بقلم الأنسة سميرة عزام

بعد ان ادرك انني جاد :  
— صه ، هؤلاء باصحابي لا يتعاملن بالعواطف ! انني بين ادري !  
— وهل هذا ذنبهن ، هل دخلت بيتنا لاحداهن وفيك فضلة من انسانية ؟ ..  
انهن لم يعرفن منك الا حيواناً يمج

قبحاً .. او ربّاً مسموحاً بمنحهن الحياة باطراف اصابع قدميه !  
ان يبوئاً لا تدخلها الا العفونة .. لا تثبت الا الدود .. في تربتها !  
واخالني تحمست بلا كبير داع فسكت قليلاً ثم رفعت عيني لصديقي وقلت بعد تردد : اسمع سأحكى لك حكاية ..

تذكر يوم كنت طالباً في السنة الخامسة طيبة حين اضطرتني الضرورة الى ان اعمل ندلاً في مطعم الجامعة ، أجل الاطباق من ولى موائد زملائي المرفهين .. لقد أقبلت على العمل بروح رياضية علمني ابها الا فلاس وتحفقي من استحالة استمرار أري بالانفاق على دراسي حتى اتخرج طبيباً بعد سنتين طويلتين .

وتذكر بانني تقدمت الى مجلس الجامعة اطلب اعفائي من المصاريف فأعفيت من بعضها ولكن الحياة في بيروت ليست اقسطاً للدراسة فقط . كان هناك المسكن والمأكل والثياب وغير هذا من متطلبات شاب ليس لديه شيء الا العزم في ان يفرض وجوده على الحياة من جديد ، وعرضت نفسي لأعمل أي شيء .. سكرتيراً لأحد الاساتذة ، قسيساً في المكتبة ، محاسباً « جرسوناً » .. ولم تسعفني الفرص المتوفرة الا بالاخيرة فشغلتها ولم استتف .. كانت ذات مغزى اذ تتيج لي اث اتناول الوجبات الثلاث مجاناً .



ففسري على الالسة في كل مكان . وان الحدث الذي احدثه فؤاد صروف في دنيا العلم — فضلاً عن الادب والصحافة — لا ينكره الا الجاحدون . ولعل منصبه الجديد ككاتب لرئيس جامعة بيروت الاميركية لا يحول دون مضية في تغذية المكتبة العلمية بتخاثر فتوحه .

هذا حال العلم . فهل هو في مخنة ؟

هو الذي اخرج بضعة عشر كتاباً علمياً لا تزال حتى اليوم مرجعاً من انفس المراجع العلمية . وهو الذي يروى اليوم مجالات العلوم فيحدثنا عن الذرة وانفلاقها قبل ان يعرف احد عن القنبلة الذرية شيئاً . ويحدثنا عن الرادار قبل ان يسمع باسمه احد . ويحدثنا عن الصوت الصامت وعن الاعراض . وفؤاد صروف هو الذي يتدع اليوم ألفاظ العلوم ومصطلحاتها

وربع فلسطين

القاهرة

ونعمست للعمل دون مبالاة بصفاقة بعض الزملاء الذين كان يبنى وبينهم ود مفقود حين كانوا يحضرون الى المطعم ويجلسون الى الموائد واضعين رجلاً على رجل ثم يصقون طالبين اطباق الخضروات وشرائع اللحم المشوي وينهضون بعدها فاركين في بقشيشاً ...

وعشت حياة مشغولة بكل دقيقة فيها . اخدم في المطعم واستمع الى المحاضرات وادوت ملاحظاتي واغلق علي باب غرفتي في الامسيات لأغرق بين صفحات الكتب الطبية الضخمة . وقلماً كنت انتطلع لأكثر من هذا .. الى ان كانت ليلة حضرت فيها فلما سيناً ثم خرجت من الدار ادفع بمنكبي كتلة بشرية ضخمة ما لبثت ان تقرقت وانسربت في عروق المدينة .

وكبرت ان اعود الى غرفتي والليل ما زال في اوله فرحت اجر نفسي ببطء متطلعاً الى وجهات المحال المضادة بالتيون ... ثم تقدمت واستريت شطيرة اخذت اقضها باسنانني وانا انتطلع بلا هدف ، الى كل شيء . ومرت في ( واحدة ) وهمست : أتريد شيئاً ؟ تعال ! وجذبني من كمي وتفتت في باب قريب ولم أع . الا وانا معها في غرفة فيها اثاث قديم . اريكة نصر . كلما اتقل عليها جالس . وخزانة في الزاوية ، وسرير قربه مصباح واعش النور .. اما الجدران فقد اخفت او كادت وراء صور النجوم السينائية المقصودة من الصحف .. وكانت شطيري لا تزال في يدي فسألني : « هل انت جائع ؟ كل » وسأكل انا ايضاً وقامت الى الخزانة تفتحتها وتخرج منها شيئاً راحت تأكله هي ايضاً .. وحددتي وهي تلوك خبزتها عن القيليل الذي شاهدته الساعة وشاهدته انا .. واتبينها من الأكل ومن حديث القيليل دون ان افكر بالتمرد على وضع لم يكن لي فيه اختيار .. كنت خجراً اريد ان ارى شيئاً لا يشبه ابامي ... ولم يكن هذا كل شيء بيننا طبعاً ..!! ولما قت أبني الانصراف شدت على يدي وقالت بصوت أبع وهي تمر باصابعها على خدي : « عذائية .. ارجوك ، فليست جلفاً .. كلاً آخرين ! »

ولم يكن هنأ علي ان اعود ثانية فما انا زبون متهاك وما كانت تقودي القليلة تسبح لي بان انتطلع بعيداً ...  
ومر شهر ، شهران ، ثلاثة قبل ان اعود . وتبينت وجهي على ضوء المصباح ، فصاحت يمجذ : « أهذا انت ؟ لقد انتظرت

طويلاً ان تعود ! » وتطلعت دهشاً لاهتمامها بي . كان هذا غريباً ، غريباً من واحدة يستوي لديها كل الرجال . وان لم تستو محافظ تقودهم .. وبلمت وبقي وقررت ان اتخلى عن خبلي ورفعت اليها جبهة منددة بالعرفق وتقصص وجهها جيداً .. كان في ملاعها قسامة لولا هذه الاصباغ الكريهة وكانت صغيرة نسبياً - دون الحامسة والعشرين - ولم اطلق احداً لها باصابعها واحسست باشمزاز فرجوتها ان تخفي وتغسل وجهها ففعلت وعادت الي بوجه جديد وعلى فها ابتسامة لم تتجر بعد .. وشعرت بمجويانيتي تتبخر فرحت احداثها - وهي تسألني - عن عياني ، عن كليتي ، انسان يحاكي انسانية . وسعمني بدعشة من ابصر الحلية بعين واحدة تنظر باتجاه واحد فقط . ولما قت وقد جاوز الليل منتصفه طبعت على جبهتي قبلة لم تخل من احساس . ولم اترك لها تقوداً في تلك الليلة ولم تتطلب هي .. شعرت انني اعطينتها اكثر مما اخذت !!

ولكنني لدهشني وجدت تقوداً في جبتي ... حفنة من اوراق النقد غثرت عليها وانا البس ثيابي في صبيحة اليوم التالي ... وعراي الغضب واحمرت اذناي ماذا تظن بي هذه الادوية .. لتشتري ؟

انا ، ما جلست اليها الا اشفاقاً عليها لا اكثر ... وانتظرت المساء بعصية .. لأمضي واعلها في الكرامة دوساً !! ولما بلغتها وجدت باها مودعاً .. كان هنالك غيري !! وعدت ادراحي ! ورأيتها بعد ايام ، ولما شاهدتها نسيت العبارات التي كنت

#### دار بيروت للطباعة والنشر

صدر حديثاً :

مي في حياتها المضطربة تأليف : جيل جبر

هذه هي الفوضوية ترجمة : محمد عيناوي

تحت الطبع :

الوجودية فلسفة انسانية جان بول سار

لفز المرأة عرض وتايض عبد العليط شرارة

كارل ماركس هنري لوفابر

وراء الرغيف مكسيم غوردي

استحضرتها في ذهني لأصحبها في اذنيها .. ومددت يدي يهدوء  
اعيد اليها تقودها ..

فقلت اسمع: عندما وضعتها ما قصدت الاحية تعيدك الي.  
اما الآن فانا افرض عليك ان تأخذها.. ليس هذا عطاء ..  
هذا قرض سأسترده منك .. فبا بعد .. لقد عرفت  
من زملائك !!

ثم دعني مرة اشعر بلذة العطاء ...  
وابتسمت لي ابتسامة أمّ الى ولده .. واخذت يدي وشدت  
عليها وقالت .. اظني احبتك .. باصديقي ..  
وانتفضت ، توقعت ان اسمع في المواقير كل شي .. الا كلمة  
كده لا تتداولها الاسواق !

ولم ارد عليها وماذا اقول ؟ ولكنني احسست نحوها باشفاق  
عيق .. احسيت بانني ابصرها بعينين جديدين فأرى فيها  
انسانة مثلي ..

ومنتحبها صداقتي !  
ظلت تعطيني ، وظلت آخذ ، وكنت انمذب لشعوري  
بانها قد تفسر عطيني عليها من قبيل طمعي في عطاياها .. وكنت  
في قراراتي اود لو تعفيني من هذه التجربة التي تقتف رجولي  
في كل مرة ، وانا اتحس تقودها في جيبتي ..  
كنت محتاجاً وكان علي ان افسد الاشياء واوازن بين  
رجولي وضخامة المصاريف .. ثم اقمع نفسي بانني سأرد لها كل  
هذا بعد ان اغدو طبيباً ..

او ليس في صداقتي التي منحتبها لها تعويض مؤقت ؟ ؟  
وبقينا هكذا عامين !

كنت افكر احياناً في موقفها مني .. كانت تحبني بجنون .  
وكنت احبها باشفاق . ولا يمكن قط ان اكون معها غير هذا .  
كانت تسألني عن مستقبلي ، عن مشاريعي ولكنها لم تحاول  
مرة ان ترسم لما خلا في حياتي اذ انها تدرك وضعها جيداً ..  
وانتهت لعمام التخصص .. وجاء اليوم الذي تمنح الجامعة  
فيه منخرجبها شهادتهم ثم تطلقهم في كل سبيل ...

وجاء الى الحفل اهل الطلبة ، واصدقاؤهم . وظلت وحيداً  
فما باستطاعة اهلي الحضور من منطقة ( غزة ) وحررت في بطاقات  
الدخول التي منحتبها ماذا افعل بها وفكرت في ان اعطي  
( عايدة ) - هذا اسمها ألم انكره بعد ؟ - بطاقة ولكنني  
استبعدت الفكرة وخشيت ألسنة اصدقاوالي السليطة ان تقذف

شيئاً يجرحها او ان يتهنوها .. في وجودي .. او لعلي .. خجلت بها !  
ولكنني وانا آخذ طريقي لأستلم الشهادة من يد العميد  
لمحتبها .. تجلس في الصفوف الأمامية كيف دخلت لا ادري ..  
ولكنني شاعدها فاضطربت وصافحت رئيسي بيد متلوجة وكدت  
انعثر وانا اعبط درجات المنصة .. واخفيت ولم اظهر .

لعلها قشت عني كثيراً .. وسألت عني رفاقي .. ولما لبست  
من ذهابي اليها لاقتبل تهنئتها واشكر عطفها علي ... راحت  
مغيفة مكسورة الحاطر ...

لقد آلمتها كثيراً هذا الترفع  
ولما راحت اودعها في بيتها وأنبها بانني سامعي الى اهلي  
وازورهم ثم انطلق لأعمل في احد مستشفيات شركة الزيت في  
الجزيرة العربية ، رأيت شفتيها ترتجفان وبدها تنقبض بعصبية  
على الكرسي .. ثم انفجرت باكبة وبدت ضعيفة كأية انثى ...  
وما لبثت ان عادت الى سكوتها وقالت وقد اطلقت  
ضحكة جوفاء ..

ما اسفني .. كان يجب ان ادرك منذ البداية انك لست  
مني في شي ..

انتي ( .. ) واطلقت على نفسها اسماً فذراً .  
واشارت ببدها الى الباب .. ففتحته وانطلقت لأشم هواء

نظيفاً وأشمي رائخ القدم الى مستقبلي ...  
ومن هناك اكبت لها واوقفت الصك كتاب بمبلغ متواضع  
اقتطعت من راتبي الاول ولكن الصك عاد إليّ برجوع البريد  
مع كلمتين اثنتين ..

« لا اريد » ...  
وكنت ثانية ولم ترد وانتهى كل شيء ..

وفي الاسبوع الماضي هبطت بيروت بعد غيبة عامين وحلنتي  
قدماتي الى حبيها اسأل عنها وقرعت بابها فخرجت لي بعجز ملونة  
سألتها عنها فقلت وقد انفرجت شفتها عن صفين من الأسنان  
الذهبية الكرخية من تريد ؟ عايدة ؟ لقد رحلت من زمان ..  
لا ندرى الى اين ؟! ادخل ادخل . فلدنا من هن احسن .. نوناء ،  
جانيت ، بيا ! ولما ادرت لها ظهري وقفلت راجعاً شيعتي  
بشئمة لغت بها ابي ، وأبا عايدة ...

وبعد باصديقي هذه حكاية ، حكاية دودة كما تسميها ...  
للنشر اذا شئت .. دون ذكر اسمي ..

لمراسول - قبرص  
سبرة عزام



## قديم .. جديد



لموسى سليمان

الجامعة الاميركية بيروت



\*\*\*

في الأساطير أن إيزيس ، وهي زوجة أوزيريس ، ملكتها زوجا على العرش وذهب للزور العالم . وفيما هو في الطريق قته أخوه سِتْ ( Set ) ومزق جده قطعا قطعا ... فاستطاعت إيزيس ، بمهارة الآلهة نفيس وأثيبس وتوت أن تعيد الحياة لزوجها وأن تقيه ملكا على الأموات ...

— باردة ... بارد كنولوج لبنان تكلل هامار جباله  
وقفت رواسيه .

— ولكنني أنا هو الأتون المشتعل ... أنا هو الهيب  
الصاخر ... أنا هو الإيمان الملتب .

— لقد نادتك نفسي ونفسي يحرقها العطش ، فلم تلب  
النداء ... وخيبت الرجاء .

— بالنفوس العطشى ... يروي ظمأها إكسير الحب ،  
هو بعض ما في قلبي من إيمان .

— في الليل في العتمة الموحشة إشتهت نفسي واشتاقك  
جسدي إشتياق الموت الى الحياة .

— هو بعض شوقي الى ما فيك من حياة ...

— ولكنت كنت بارداً كالزخام ، صامتا كالقبر ،  
موحشا ، معتما كالوت ...

— يا لآلهة !... أو تتحول الزهرة الجراء الى تراب أسود  
والزنبقة البيضاء الى قطعة من ليل ؟

— أردتلك نايأ فضيأ اهدد في أحلامي وأعزف عليه أنغام

الحب والحياة ، فكنت قصة جوفاء ترددت عذيف الجن  
وزعيق الموت ...

— ولكنني أنا الذي سحرت لك الجن وأربتك الجبال  
في الموت ! ...

— أردتلك مسنداً طريئاً أسند اليه قلبي ، وأمرغ فيه حيي  
وأما لي ، فكنت حجراً بابساً يحشو على صدري كالقبر ...

— ولكنتي حجراً من نار ... على تابوت من نار ...  
في قبر من نار ...

— عشت عشرات الآلاف من السنين أفتش عنك حتى  
إذا ما وجدتك ثلاثين ... كالحلم ...

— ليت لك أن تعيش في عالم الأحلام ، إذن لاستطعت  
أن تعيش مع الآلهة .

— لست سراباً وإن كنت لك من السراب المعان .  
ولكنك الذكاء التائه ، والشروذ الحيران .

— أتيت أبدأ لألتقي بك وأشر دائماً لأغزو العالم من أجلك .  
— لقد قتلتك مئة مرة ومزقوا جسدك ألف قطعة وقطعة ..

فمن أعادك الى الحياة سواي ؟

— أعدتني الى الحياة ، فصرفت في حبك وتجنيدك .

— لقد أجابت الآلهة دعائي ومنحتني القوة فأفتتكت من  
الموت ، ونصبتك ملكاً على المائتين .

— أما أنا فلقد منحتك عرشي وملكتك قلبي ، وأفتتكت  
سيدة على الأحياء ... فأبئنا من الزاحمين ؟ ...

— آه لو كان لي أن أعرف اسمك ، إذن لغنيته أحنأ ...  
وصليت تسابيح !

— آه لو كان لي أن أعرف اسمك إذن لحرقته في قلبي  
بأحرف من الدم ! ...

— أوزيريس ... أوزيريس ... يا حبيبي ...

— إيزيس ... إيزيس ... يا حبيبي ...

# بين الانسياق والانعتاق

بقلم تميم نصر

استاذ التاريخ والأدب في الثانوية الرسمية ، طرابلس



لن

احاول في هذا المقال تعريف المذاهب الادبية ، ولا الدخول في مفاضة بينها ؛ وانما انا محاول عَرْض ما تقيد به أدبنا من انسياق طويل الأمد ، وملع الى ما شاء له بعض ادباؤنا من انعتاق ما يزال ضيق المدى .

ولعل الانسياق ، وهو المنحدر الذي ما تروح الكثرة من الافلام العربية تنجر الى مزلقه ، هو الموهبة التي لا بد لنا من تجنب مواردها وتقليد اساليبها ؛ لننشئ أدبا تتوفر فيه عناصر الأصالة ، بعد التفكك من أغلال المتقدمين والتحول عن مسالك البيان الأجنبي ، مستقيين ، عن السلف العربي ، إشراقة التعبير بعد إدخالها جو التحضير ، ومقتبسين ، عن غريب اللسان ، ما يحلو من مطارف الفن وانتاجات الفكر .

هذا الانسياق قد بالغا فيه العربية عند أبواب الانسياق لأساليب البداوة والانطواء تحت اعتبار العطاء والانفعال بتأدية انعكاسات المشاعر الفردية ، في مسابك من الكلام وألواح من الرسوم ، زمناً غير يسير ، فحدّه في نطاق « عبودية » الاستمرار .

فهذا الأخطل التغليبي ، على الرغم مما تحلى به من مواهب شاعر كبير ، لم يجد بداً من ان ينجر الى السير ، على آثار سابقة النابغة ، حين اراد ان يغالي في مدح عبد الملك بن مروان ، ليقيته من أن شاعر بلاط الحيرة « استاذ » ينسج على نوله ، عند « التسمي » الى رضى صاحب العرش . قال النابغة :

فيا الفران اذا هب الريح له  
يرمي اواذي المعبرين بالزيد  
يمد كل واد مترع لجير  
فيه ركاب من البهوت والحند  
يوماً بأجود منه - سيب نافق  
ولا يحول عطاء اليوم دون غد

وقال الأخطل :

وما الفران اذا جاشت حوالبه  
وزعزعت رايح الصيف واضطربت  
في حافيه وفي امواجه الشمر  
فوق الجاحر من آذنه غدر

محض من بلاد الروم يستمر منها أكاف فيما دونه نور  
يوماً بأجود منه حين تاله ولا بأجور منه حين يجبر  
وفي هذه الإمامة الى اقتفاء شاعر البلاط الأموي آثار شاعر  
البلاط اللخمي دليل على ان انسياق الشعراء العرب ، الى الأخذ بأساليب متقدمهم واعتماد مجالي بيانهم موضعاً للتسامي ، ظاهرة واضحة المعالم ، وان شئت قل لازمة ، رافقتهم ، في مدد العصور ، حتى الأمس القريب ، بل حتى الآونة التي نحياها .  
ولقد كانت الدوافع ، الى هذا الانسياق المرافق ، تتعدى احبائنا ارادة الشاعر ، النازعة الى التحول او الموصبة على التجديد ، ليفرضها آثره ؛ على نحو ما جرى لأبي نواس ؛ فانه بعد ان قال :

« عالج الشقي على رسم يسائه  
وعجت اسأل عن خارة البلد »  
وجد نفسه مضطراً الى الامتنال لأمر الخليفة ، في العودة الى وسائل المتقدمين من شعراء العرب فقال :

« أعز شمر كالاسلال والمزلي الففرا  
قد طالا أزرى بها وصفك الخفرا  
فسماً ، امير المؤمنين وطاعة وان كنت قد كلفني مركباً وعراً »

ولست أطيل الكلام على هذه « المراكب الوعرة » التي شاعها لأدبهم مراكب الشعراء اللاحقين ، او فرضت عليهم فرضاً بل أعبر على الإشارة الى مثل انقسام الناس ، في عهد أبي تمام ، الى فريقين : مقررٌ لجديده وتازع الى الإبقاء على القديم ، لأقف بك قليلاً عند شوقي ، ثم احجز البحث بعد ذلك ، في ادب المعاصرين ، واثوره بما أراه من خطر على النهضة الحديثة ، في تدريب بعض المعلمين المؤذنين خطي الجبل الطالع ؛ لما في أساليبهم من الابتدال والانكماش والارهاق .

أليس في انجرار شوقي على آثار سابقيه من الشعراء ومعارضاته فضليات قصائدهم ؛ كالبيصيري في « برده »

ان مثل هذا الواصل يجمع الزمان ، ماضيه وحاضره ، لينساق الماضي الى جو الحاضر ، ثم لينطلق الحاضر في رواء جديد يأنف وما جدّ في معمار الحياة من بطارف البلاغة وما استجدته الذوق من الروان الصورة وما فجره الالم من الكبرياء الجريح وما توجه حوافر النهوض ، بعد طول الركود من تنفير الهمة وانطلاقها .

نعم ، ابوريشة ، هو شاعرنا الاول الذي امتزجت على ريشة شاعريته اسباب الانسياق ببوادى الانعتاق ، الانسياق المجتمعي والانعتاق الفني . وهو امتزاج يحليه العنفوان المارد « Stoicism » ويرفعه عن مهادي البكاء والشكوى الى مراقي الاستعلاء الملمحي فتروح معه وتعلو على اجنحة الشاعرة الى آفاق ارتفعت بالاناشاد القومي فوق العبرة والندم الى سماوة الاشرار والشمم ؛ فيكون الاندفاع انطلاقة والتفتت ارفعاً ...

اسمع « ابوريشة » كيف يغني « الواقفين على الطلول » ويخلع على الوزن الشعري ، الذي ماعت عليه شكوى شعراء الاندلس ميعاناً تسترخي معه عزيمتك وشفتاك وتغورق له عيناك ! اسمعه يقول ، وقد جلا الاجني عن مغاني البطولات في البلاد العربية :

وتأدى موكباً في موكب  
وانت في عبه المنكب  
عرفنا في فاما العربي  
فأعده لائق أوجب  
حافر المهر جين الكوكب

«...من هنا حق الهدى اكاه  
واني الدنيا فربط طرباً  
وتنت بالرواء التي  
أسيد ضاقت به صراؤه  
هب لفتح قادمي غته



والبياتري في « سينيته » والاندلسي في « رثاء الأندلس » وغيرهم في غيرها ... انسياقٌ مستعيد والتفاتٌ مؤخر ... ؟ فكان كأنه طوى زمانه وردّه الى أزمئتهم ، وحمل مكانه ونزل به في مكنتهم ؛ فكانت « كشاه الشطرنج » بخوض « المعركة » في نطاق من هزل الحياة لا جدّها ومن تمثيل « الحوض » لا القيام به فعلاً ... !!

ولقد صحا شوقي على تسخير مواهبه الفريدة في الالتفات لا الانطلاق ، وفي التقليد لا التوليد ، وفي « الوقوف بالأبواب » لا الارتفاع فوق الألقاب ، بعد ان وطىء مداخل الشيخوخة فجدّ وجدّد وبني ففرد .

ألا تراه معي كبيراً عظيماً وفاتحاً في الشعر العربي برمّد الفتح في مسرحياته : بجنون ليلى وكليوباترة وعترة ومميز ... ! وهنا ، وقد اغفلنا بعض بدائع شوقي القومية التاريخية ، من مثل :

« سلامٌ من ميا بردى أرق ودع لا يكلف يادحق »  
لا بد لنا من الاخذ بالتوفيق بين اعتبارين ، في فهم الادب ومبلغ أثره ومدى فعاليته ، وهما اعتباران يتنازع المتعصبون لكل منهما ، مقام التفضيل ومزلة التقدير في مراقي الحلوذ :

اولهما « الادب وسيلة اندفاع بالحياة والمجتمع الى اسمى وافضل وامنع »

وثانيهما « الادب انطلاقات تقرض وجودها حاجة الاديب الى اداة التعبير »

ولعل المتنبي ، في بعض شعره ، جاء سابقاً موطئاً لقدّر من التوفيق بين هذين الاعتبارين ؛ إذ تتوثب حيويته دافقة طيبة وحبّة المدى ، فتبدد فيها شخصية سيف الدولة وسيلة لا غاية ؛ فكان حاجته الى قول الشعر هي التي كانت تجعل من الامير الحدادي مدرجاً للانطلاق والاندفاع ، ثم الحومة المعالجة المصورة الحكيمة ؛ وهذا ما رفع شعره الى مراتب الخلود ومازه بمخصائص العلوق بالذاكرة والبداغة في الرواية ، فكان شاعر الخاصة والعامة على السواء .

ثم اعتذر عن هذه الالتفاتة الى القديم ، بعد ان وجهت الحديث الى الجديد ؛ ذلك لاني وقعت على الحوافر المشتركة بين شاعرين ، يفضل بينهما اكثر من الف سنة ، فرأيت في اشتراكهما واحداً اوحى بالحاجة الى التعبير عما يجتهد في الخيال وما يجيش به النفس ؛ والشاعران هما المتنبي وابوريشة . وعندني

وما ينطق ويندفع في ابداعية العنقوان المارد ، في شعر  
ابي ريشة ، نحس مثله في شعر القروي ؛ ولكن في شيء من  
التفاوت بين الشاعرين ، فالأول أسى ريشة في الفن والثاني  
أقوى اعتماداً على منازع الطبع الحر . وهما يسيران في قصيدته  
« مأسد لا مراغ » نظماً ، إبان احتدام الثورة الدوزية على  
العنف ، وأنتهيا في الجزء المعروف بالاعاصير ، من ديوانه الكبير .

« بدت ولحي مزقة الفراع  
فدون حماك أبطال اللوالم  
رماسح كالأعاصير مشرعات  
أطلي واشيدي منهم هوموا  
وهل عرية ، هذا أخوها ،  
فكك لها ؛ فديك لا تراعي  
مؤزرة بأبطال البراع  
وأفلام ككاتب الأعاصير  
تري وب الفراع على الفراع  
شراع إذا دعا فحرب داع ؟

ومن قصيدته « عيد الفطر » ألفاها في « صنبول » البرازيل  
سنة ١٩٣٣ :

سياما إلى ان يُططر اليف بالدم  
أنظره وأحرار الحمى في جماعه  
بلادك قدسها على كل مله  
فا من هذا الصوم أكباد « غلشير »  
للد سام « هندي » فبوع دولة  
وصتا إلى ان يصبح الحق ، يا في  
وعيداً وأبطال الجهاد بآتم !!  
ومن أجلا اضطر ومن أجلا سم  
ولا هن هذا الفطر ارواح نوم  
فيل شار علجاً صوم مليون مسلم !!

وبعد ، فما صح من ابداعية العنقوان الجريح في انطلاقة  
تحررت من التقليد ، صحت مثله في مجالي الوجدانية الخلاقة ،  
تغنوا لها عناء الفلسفة ؛ وتطلق الفكرة الحكيمة ، وقد تأزوت  
عنز السذاجة ، فتفتح لها قابلية الفهم فتشعأ أبوابه بداهة  
منغرة شقية . وخير المحلقين في هذا الأفق الرحيب أيليا ابرماضي  
وقد سبقت أن خصصناه بمقال ، تحت عنوان : « بداهة الفلسفة  
في شعر ابي ماضي » في الأدب عدد يونيو سنة ١٩٥٢ ، نرى  
من الخير أن نستعيد منه ، إلى سياق هذا البحث ، عبارة من  
بعض ما قدّم به أديب التأملية ، ميخائيل نعيمة ( جداول )  
ابي ماضي قال :

« بين هذه الجداول ما تنساب روحي معه ، متفرقة ،  
متفرقة ، مطبشة ، جذلة بنور في عينيها ، وجمال في جانبيها ،  
مرحة بجمرة لا ارصاد عليها ولا قيود ، ومدى لا آفاق له  
ولا حدود ... » .

ولنا عودة في « أديب آخر » إلى استطراد الكلام على  
بعض شعرنا المعاصرين المخروجن من قيود الانسياق إلى آفاق  
الاعتناق ، مع لمحة إلى خطر الانسياق التوجيهي في تدريس  
الأدب العربي .

نعم نصر

فهذه أبيات يؤذيها ان تنثر لما في نثرها من نزول بسمو  
الاثنالاف والاثنالاف بين اللفظ والمعنى !! « فحافر المهر » الذي  
ادمى « جبين الكوكب » في الفتح ، فتش في الخلق الفني  
لجلالة القصد ... !

وكيف كان الجالون في ارض بلاد ابي ريشة وكيف جلوا  
عنها ؛ فهو يطلق ذلك في بيتين تجلوهما صورة فيها من العزة  
والعتفوان ما يدعوا إلى النشوة والاعجاب ؛ قال :

« دج البني عليها حبة  
وارقى كبر ايلي دونيا  
لين الناب كليل الخلب »  
وأبو ريشة شاعر البطولة حيث وقع على جلالته ؛ فهو قبل  
ان « يودع » المحتلين بهذه البائية الخالدة ، سبق له ان خلّد

« جان دارك » فتاة فرنسا الحرة ، في الشعر العربي ، بقصيدة لم  
يسم إلى مثلها شاعر فرنسوي ؛ لان عمر يجب الحرية وقدس  
الاعتناق ... وله من حيوية الفن وحرارة الايمان المشرق ما  
يعينه على سبوة الابداع .

ولا أحب ان أتذك هذا الشاعر البطل قبل ان اقدمه مارداً  
لا يكون له عزم ولا تذلل منه نفس ؛ فافراه يستغرك إلى التفرة  
من الاذعان لحياة القائد وجيشه ، مستلاً من المزمرة لوحة  
انتصار وشهاها بإياه وعته في صراع الكوارث ، أقره  
مخاطب خالد بن الوليد :

« لا تهل ذك الرجولة يا خالد  
جحمت الجول في ركبك الظاهر ما ذلن فتوة الآذان  
ثم تلتك تر الجود كما كانوا  
ما فحلوا عن الجهاد ولكن  
ابن انت ، في هذه الابيات ، من دعة الخائر وبرودة العائر  
تقدعها الحية عن الهبة للثار وتلزمها ذلة الانكسار !!

واذا أحسّ الدمة في مرارة تتالي الهزائم لم يرض ان ينساق  
في خطايا على طريق ابي فراس ، المعروف بشاعر الشخصية ،  
فيُعبد معه : ... ولكن دمعي في الحوادث غال ، بل يحبسها  
في ما أحياها ، مهيأ بأمته أن تطلب مكانها تحت الشمس سائحاً :

امني ، هل لك بين الأمم  
أنفلك وطرفي مطروق  
ويكاد الدمع يمي عاني  
أين دنياك التي أروحت إلى  
منبر لسيف أو قللم  
خيلاً من امك الصرم  
يتلأأ كبرياء الألم  
وترى كل بيت التهم !!

ألا بوركت « بقايا كبرياء الألم » التي تربأ بقدرها عن أن  
تغمرها الدموع ، عابئة واهنة !! فهذه الكبرياء المتألمة هي التي  
تسب بالموضوعات القومية لترفعها إلى اجواء الادب الخالص  
والفن المبدع المنحرف من كل قيد إتباعي .

## اعصار



منى يشور البحر فيحطم زجاج النافذة  
منى يتحرك الموت ، موت السكون ،  
فنخرج وفي يدنا قطعة من الزجاج  
وقطرات من الماء  
نسقي بها عطش الارض  
امام شرفة بيتنا شجرة ،  
لا نخاف منها الا يوم تهتر اغصانها اهتزازاً  
نحن نكره الهدوء ...

منى تحطم هذه المقاييف على هذه الامواج  
منى تشور هذه اللجة ، تزعزع هذه الضفة  
منى تشور هذه اللجة ، تزعزع هذه الضفة

منى تلثم جراح هذا القلب الممزق  
في اصبعي خاتم من ورق الورد  
اشبه كل ليلة  
ما افوى الهبة ...  
كل حرف منها قمة  
من قمتنا نطل على ارض الضوء .

مرت العاصفة ببيتنا فخلعت النوافذ  
عندي غرفة كل حجر فيها اعصار  
الهبة اعصار في مهب النجوم .  
جنيّة حوي

وهذا الشوك المحتشد على اوراق الورد ،  
عطر تجسد ليرد الاذى عن عطر  
غير متجمد ،  
والشتاء حكاية عذبة من حكايات الربيع  
وفي النار ، في حم النار ،  
ضوء ساطع يشق كبد الظلمة .

كل شي جميل ،  
واجمل الاشياء صورة صبا الانسان ،  
على لوح الحياة بالدم والنار .  
سكت البحر ، فلم يشور النوتي بعظمته .  
هدأ الليل ، فلم تشعر القافضة باشباحه  
وجنباة ...  
واعطى القدر ، فلم يبحث قلب في روعته ..

كنا في نافذة البحر ، وكأنا من  
غير خم ،  
مرت بنا الريح فما اقامت في مطافنا ،  
وعبر بنا الليل ، مساء الليل ،  
فما احتشدت اساطيره على اهدابنا .

منى تتفجر كزوسنا بصباها

# الفن بين الواقع والالهام

بقلم محمود تيمور

مقدمة

فنانون تصطبغ أنفسهم بما يمارسون من عيش . وما يحيط بهم من ملابسات اليئسة فينفضون أثر ذلك فيما يؤثر عنهم من تعبير وتصوير .

ومن الفنانين فريق آخرون يعبرون عن بيئة غير التي ألفوا . وحياة غير التي يجيئون . ويصورون مشاعر ومنازع ليسوا لها بأهل . ولعلمهم من تلك البيئة والحياة ، وهذه المشاعر والمنازع ، على طرفي نقيض .

فأي الفريقين ابلغ بياناً ؟ وإيهام اصدق حديثاً ؟

الجواب الحاضر هو ان المواقف الوجدانية والتأثرات النفسية تولد من المعاشرة والمخالطة . ومن الانغماس في عباب الحياة صاحب . فكلما كان اتصال الفنان ببيئته قوياً . رصف احساسه بما ينتظمها من شئون الحياة . وشف تعبيره عن فيها من صنوف الناس ...

واذن فكل امرئ . بعيشه أخبر . وبجياه أجدر . وبفنه ادري . فان عبر عن اولئك فهو صادق في فنه أصيل . والا فهو لا شك واغل تخيل . يتكلف ما ليس من سعيه ويتعاطى غير ما في وسعه ، فتعبيره باطل من القول وزور .

والحبيبون بهذا يعجبون لفنان يصف من مختلف البيئات ما لم يخاطب . ويستنكرون ان يتحدث عن اناس ليسوا من قبيله ويتعاطفهم ان يصور من العواطف والتزعاجات ما لا يجد . وهم ينشدون قول الشاعر :

لا يعرف التوق الا من يكابه . ولا الصباة الا من يبايها  
بيد ان هذا الجواب الحاضر - وان كان منطقي القياس .  
ظاهر الصواب . عليه مسحة الحق - ليس فيه مقتنع لباحث متفحص . يتتبع آثار الفنانين التي مضوا عنها . ويتبين اشتات العوامل والدوافع التي تحدد الفنان على ان يصف ويعبر . فيجيد الوصف والتعبير .

★

ما اكثرت الفنانين الذين اجادوا في التعبير عن حياتهم وملابسات عيشهم ...

ففي ادب الشرق يبلغ « جيل بثينة » الذروة في وصف الحب العذري ، وينفرد « ابو العلاء المعري » بمحكمة الحياة وفلسفة الوجود . ويضرب المثل « بابن الفارض » في شعر التصوف ... كلهم كان فنه مرآة نفسه . وصورة حياته .

واضرابهم في ادب الغرب كثير . هنالك « بايرون » شاعر الغرام المتجدد الريان . و « موبسان » قصاص الحياة الصاخبة بالشهوات والتزوات . و « جوركي » مصور حياة الصعلكة والفاقة والحمران .

هؤلاء وهؤلاء نضحت اقلامهم بما ترشفوه من افواق الحياة . فابدعوا فيما جلوا من ألوان كانت صبغة عيشهم الذي زاولوه . ولكن هذه الامة . وان فانت العد . واستعصت على الاستقصاء . لا تقف حائلاً دون ان يكون فنه جانب آخر يجلي به وجه الرأي في هذه القضية الخطيرة من قضايا الفن والادب .

★

على أي الدعامتين ينهض العمل الفني ؟ أنهض على دعامتي تصوير للبيئة . ورسم للمشاهد والمناظر . وسوق للمواقف والاحداث ؟

هذه لا ريب بعض اسناد الفنان في عمله الفني ... ولكن وراء ذلك جوهر آ من نفسه يعطيه . لا غنية له عنه . ولا قيام لعمله بدونه ...

ذلك الجوهر هو ان يصهر اخلاط مرثياته ومسوغاته في بوتقة نفسه . ويعالجها بالوات اختباره وتجاربه . ملهبا تحت هذه البوتقة نار استجابته وتأثره حتى تبلغ تلك الاخلاط درجة النضج . فيخرج العمل الفني سوياً تمثل فيه صنعة الفن ومزاج الفنان .

وما اشبه تلك المعالجة والمزاولة بتمثيل الغذاء في عملية الهضم للطعام . أو تجهيز العقاقير في معمل كيميائي ليتألف منها الدواء . يقول « أندريه مورو » : « ان الكاتب احين يصب مشاهداته للناس في قالب قصصي ، يحذو حذو صانع الزجاج حين يدع من كتلة لا شكل لها تحفة تبهج الانظار وتنفذ الناس . »



وصدق الكاتب في قوله . فلا غناء للفنان عن المادة التي يصوغ منها فنه ، وهي المشاهدة ، ولكنه اذا التقط المراثيات حوالبه ، فلا بد له ان يختزنها في مستودع تجربته . ويحتضنها في مكامن استجابته ، ليستشف منها ما وراء الحجب ، ويكتنه ما تخفيه من الدوافع والبواعث وينفي عنها ما يتدنس فيها من خدعة وشوب ثم يكون له من قوة خياله ، وروعة تصويره ، عون على ان يثبت في هذه المادة حياة ، فاذا هي عمل فني فيه للنفس بهجة وامتناع وفيه مجاثق الحياة تبصير واقناع .

★

يحيا الكاتب بين الناس حياته المألوفة . يرى ما يرى ويسمع ما يسمع . شأنه في ذلك شأن سائر الناس حين يرون وحين يسمعون . وله كسائر الناس مشاعره وأعدائه ازاء مرئياته ومسموعاته . وهذا كله يترسب في وليجة نفسه . مختلطاً ببعضه بعض . حتى تسنح له خطرة عابرة . أو فكرة طارئة فاذا هو قد استبد به الموضوع الذي لاح له واذا هو مستجيب يطلق من عقله الباطن ما يختزن واذا هو في جو من موضوعه تحيط به أنفجرة متصاعدة تلك عليه جوانبه وتفيض عليه سائب القول . وما هذا الذي يفاض عليه الا عصارة نتزعج فيها تجاربه الشخصية ، وأعدائه الخاصة بما شهد وما قرأ وما سمع من أشنات التجارب والأحداث .

في هذه الجلسة التي يجلسها الكاتب الى نفسه . خالياً بموضوعه معداً له رصيده من الرؤبة والسماع . ومن التجربة والحيرة . ومن التأمل والتخيل . يفارق الكاتب صحوه . أو ينوم وعيه . ليمرح في رحاب الاستلهام . أو ما يشبه عالم الأحلام . وهو في هذه الحالة يارس لوناً من صوفية فنية يتحرر فيها من قيوده . ويحتل في الآفاق ما طاب له أن يحتل . ويفصح عن استجابته وتأثره في حرية وانطلاق .

★

وان نجاح الفنان فيما يخرج من عمل فني موفق . لهو على

مقدار ما يكون بينه وبين عمله من تلاؤم ووفاق . فذلك هو شرط الاستجابة وهو سر التوفيق والنجاح .

والفنان اذا استجاب لعمله فقد أصفاه الحب . وليس الحب الا اجاذبية . وهذه الاجاذبية تتحقق في حالتين : فاما أن يكون المحبان على نخط واحد فيتعاشقا ، واما أن يجد كلهما في صاحبه من الصفات ما يجيبه اليه . وان كانت عكس ما هو عليه .

ومصادق ذلك أن يحيا أمير متروك بين حرائره وحظاياه الخاشعات . فيدركه الملل . وتصادفه في طريقه فتاة في طبعها اياه وجوح . وان كانت أدنى من حرائره شأناً . وأقل من حظاياه حسنًا . فيستويه منها اباؤها وجوحها كل الاستواء . ولا تلبث أن تلك عليه أمره فيذل لها أيا ذلة .

وما يزال بها حتى يروضها على الرضى به . والاخلاد اليه . وهو يرى في تنعها عليه . ونحاشتها له سعادة تلاً أقطار نفسه من حيوية واحتياج .

★

ربما كان الكاتب من تتجافى بهم ملابسات حياتهم عن ممارسة العيش في أسواق العامة . وهو مع ذلك يصور من شئون الناس ونفسياتهم شكولاً على أوسع نطاق . فيتسالم الناس في شأنه . ويتعجبون منه كأنما يحسبونه متعالياً في برج . أو معتزلاً في صومعة . وبين رديه منظار يستدني به الى عتبه خفي المشاهد وبعد الأحداث .

وليس في الأمر ما يدعو الى عجب ومساءلة . فان الجانب الاجتماعي من الحياة شركة بين الناس أجمعين . وهو ميدان رحيب فيه لكل اذن مستمع ، ولكل عين منظر ، ولكل شعور مهز ... فمن أصغى سمع ، ومن حدق رأى ، ومن أرهف عاطفته شعر ، فان أوفى موهبة التعبير استجاب .

متى استخلص الكاتب نفسه لفنه ، وآمن حق الايمان برسالته ، دارت به أمواج الحياة في بيثته ومجتمعه ، فلم يمتنع عليه منها لؤلؤ ولا صدف . ومتى اكتملت له القدرة على أن يسبح في العباب تردد في الأعماق حتى يبلغ القرار .



الاستاذ محمود تيمور

الناس مع الناس، والناس للناس، ومن التقارب بين الناس ما هو كاذب عقيم، ومن التباعد بينهم ما هو زائف موهوم . وليس يعوز الناس على تفاوت بيناتهم واختلاف أحوالهم لكي يحس بعضهم احساس بعض الا عين تسجل الواقع، وبصيرة تسبر الغور، ووجدان ينتفض بالاستجابة والتأثر فاذا تهيأ ذلك كله فلا عبرة بما يكون من ظواهر التباعد، واذا لم يتهيأ فلا جدوى للتقارب على اي نحو يكون .

★

يكفي أن يخالط الفنان صفاءً من الناس ولوناً من الحياة، نوعاً من الخاطلة قل أو كثر . فسرعان ما يتأثر بهذا اللون وذلك الصنف، وسرعان ما يجد في هذا التأثر مدرجة لاجادة الوصف والتعبير تسعفه الفطنة، وتده البصيرة، ويخلق به الخيال في الآفاق والأعماق .

زار الكاتب المعروف « جورج ديهايل » الولايات المتحدة . وسجل خواطره في هذه الزيارة فانتقد الحياة هناك انتقاداً لاذعاً، وقد سخر منه الامر كيون فقالوا : كيف يزعم « ديهايل » انه اصاب المرمى في الكشف عن الحياة الامريكية، ولم يكن مقامه هناك الا اسابيع ؟ فكان جوابه : ان المرمي لا يحس معايبه على طول عمره لها، فالامر كيون لا يحسنون ان يعرفوا تناقض البيئة التي يحبون فيها، لانهم ألفوها، والرائحة الكريهة يعتادها الأنف فلا يجد فيها غشابة . فاما الطاريء الغريب فان الرائحة تنفعم خياشيمه، فيتكشف له طيبها او خبيثها اول وهلة .

ولا يخلو هذا الكلام من حق، فان خبير الانبذة لا يحتاج الى ان يكرع الكأس حتى ثالثها لكي يتعرف مذاق الشراب، وان حسوة عاجلة، او رشقة خاطلة، خليقة ان تكشف له جلية الامر وقد يشرب الشارب كؤوساً متروعة، دون ان يتعرف من اسرار المذاق ما تعرف الحبير الفنان بالحسوة العاجلة والرشقة الخاطلة .

وفي هذا المعنى يقول « سورست موم » : « ليس من الضروري ان يأكل الكاتب طعاماً كاملاً ليستطيع ان يصف لك مذاق لحم الضأن، فبحسبه شريحة صغيرة، ولكن لا بد له من ان يذوقها ... »

★

ليس شرطاً ان يكون الكاتب محامياً ليتحدث عن المحاماة.

ولا قاضياً ليصور القضاة، ولا وزيراً ليكتب عن الوزراء، ولا طبيباً ليعالج شخصية الطبيب .

ليس من الحتم ان يكون الكاتب عاشقاً ليصف العشق، ولا مجرمّاً ليجلج الاجرام، ولا فاجراً ليدرك معنى الفجور، ولا شيطاناً ليكتنه حقيقة الشيطان . ليس من صواب الرأي انه لا يحسن جلاء نفسه المرأة الا المرأة .

وانى للكاتب ان يجمع بين هؤلاء جميعاً، وهو في قصة واحدة او مسرحية واحدة تتراحم عليه هذه الشخصيات على اختلاف طبائعها وخصائصها ليرزها في عمله الفني ؟

وما ظنك بأبطال التاريخ ؟ كيف يكون موقفنا منهم وقد انتفض عصورهم، وانطوت صحائفهم، فلم تبق لنا منهم الا ذكريات ؟

أمن الحتم الا يتحدث عن احد منهم الا من كان قريبه وضريبه، يمارس من البطولة ما مارس، ويلقى من العيش ما لقي ؟ نعم بمثل ما نعم، ويشقى بمثل ما شقى ؟

لقد وصف « دانتى » مشاهد الآخرة من الجحيم والمطهر والفردوس، وتعاظم « ميكيل انجلو » تصوير النبيين « موسى » و « عيسى »، ومارس غيرهما من مثل هذه الاعمال الفنية ما لا عين رأت ولا اذن سمعت، فجدودوا الوصف، واحسنوا التصوير .

★

الناطق ينادي بان تقول للفنان : انتظر حتى يأتيك الموت، فيباح لك ان تتحدث عن مشاعر الموتى، فاما وانت حي فلا يسوغ لك ان تعدو بمحديتك جانب الاحياء .

ولكن الفنان لا يعبأ بهذا المنطق ولا ينتظر حتى يدركه الموت عياناً، وإنما يموت وهو على ظهر الحياة يتنفس، ويستودع حياته بطن الترى، وقلبه ما يرحم يخفق، بل ان قلبه ليسلك عن الحفنان ان شاء، وتغلق روحه ترناد ابواب الغيوب في اجواز الفضاء حتى يدرك وطره من رحلة في جوف الارض او في عرض السماء، ثم ينبعث ليستأنف حياته معافى في بدنه، آمناً في سربه، له حيناً شاء، وكيفاً شاء اسراء ومعراج، لا ينكره عليه احد . ولا يجادله فيه مستوجب .

★

فن الكاتب كله في استطاعته ان يندمج في الشخصيات التي يتناولها، وان يساير الحياة التي يعالجها، وحسبه في سبيل ذلك ان يعرف من شؤون الناس ومن اوضاع بيناتهم ما يسر

له ان يمثل وان يندمج ، ومن احسن التمثل واجاد الاندماج ، كان بين هؤلاء الناس على اختلافهم وتباينهم فرداً منهم ، يحيا معهم ، ويقف مواقفهم فلا يعيا بتصور وتعبير .

في مقدور الكاتب ان يكون خبيراً بصطنع صلاح الاخبار ، وان يكون شروياً يتكلف نزوات الاشرار ، اذ يتقمص الشخصية التي يزاوّل رسماً ، فيداعجها ويمازجها ، حتى يكونها ... وهو في ذلك شبيه بالهامي الموهوب يدافع في احدى قضاياها عن مبدأ ، ويدافع في قضية أخرى عن مبدأ آخر يخالفه وليس في هذا من تناقض او تعارض ، وانما هو استجابة لكل قضية على حدة وتأثر بما فيها من ملاسبات واحداث ، ومعالجة لموضوعها في براعة واقتنان .

★

الكاتب قرين الممثل على منصة المسرح ، ولزام ان يتوافر للممثل امران : موهبة ، واستجابة ... فمَن كان موهوباً في فنه ، مستجيباً للشخصية التي يريد ان يشخصها في إهابه ، استطاع ان يتلبس بموضوعه مستعيناً على ذلك بألوان المعالجات التي تيسر له مكنة التمثل والاندماج .

لقد اريدت « سارة برنار » على ان تثل شخصية المرأة التي يتحيفها مرض السل . وذلك في مسرحية « غادة الكاميليا » . فكانت تراءد المشافي والمصحات التي يأوي اليها المصدروون حتى تلتبس الوسيلة الى اتقان التمثيل . وقيل ان اروع مواقفها على المسرح هي مواقف الموت ، وقد اوتيت هذه الروعة بأنها كانت تؤم القيور في جناح الليل ، على ضوء القمر ، تناجي الراقدن تحت الثرى .

فالفنان يعوزه ان يتعرف معالم موضوعه لكي يمس به جوه الملائم ، ولكي يتلمس ما يذكر في جنبات نفسه مشاعر الاستجابة والتأثر ، حتى يتاح له الاستغراق في عمله الفني على الوجه المنشود .

★

لقد يغفو الفنان الى نوع من الحياة غير الذي يحياه ، ويتطلع الى جديد من العيش غير ما هو فيه ، يبعثه الحرمان والتزوع الى تثل تلك الحياة المرموقة والاستمتاع بها في عالم الهم والحيال . ومن ثم يسئين تعبيره قوياً حياً يصور بيئة غير بيئته . وطبقة غير طبقته ، وحياة غير حياته .

لقد نقص في ناحية معينة ، يحاول الفنان ان يستكملها ، فتراه

يلجج به على غير وعي منه ، وإذا هو يجود في تصويره أيما تجويد . فثمة عقدة نفسية يمسس على الكاتب سلطانها الغلاب ، فيخرج عمله متأثراً بتلك الصفة متقاداً لها ، لا بتلك منها الفوات .

يقول الدكتور « اكسل مونتي » السويدي ، وهو اديب وطبيب مارس المباحث النفسية : « معظم المؤلفين الذين يلذ لهم ان يخوضوا في حديث المواقف الجنسية . هم في العادة أقل الناس ترمساً بها ، واقلهاً عليها ... »

وب كاتب مسقط رأسه الريف ، هناك درج ، يصبح اليوم في المدينة لا يعير الريف اهتمامه ، ذلك لأن « مركب النقص » يجوده ان يتجافى في القرية ما وسعه ان يتجافى ، فهو اولع ما يكون بوصف حياة الترف وعيشة البذخ في اندية المدينة ، مبهور العين بأضوائها اللامعة يقحم نفسه فيها اقحاماً ، ويلتزمها التزاماً .

ورب كاتب مدني ، عشيت عنه بتلك الأخواء فعاد عنها الى ألوان من الحياة طريفة ثقته وتسببه ، اذ يجد فيها اسراراً مستورة ، عنه ، فيقبل عليها يتعرف ويتكشف ، كأنه يمارس مغامرة محبة اليه ، هو فيها « سندباد » جديد يحتاج نفسه بما يرتاد من جاهل الآفاق ، شأنه في ذلك شبيه بشأن جواب من الغرب تشوقه أحلام الشرق ، فاذا هو بين البدو على مرابي الصحراء يعيش في الحيام ...

فمن البواعث في نفس الفنان ان يكون قد ادركه السأم النفسي من عيش ملول ، او هزه التطلع الوجداني الى طريف من الحياة مستور فهو يتنكب عما ألف من عيش وما مارس من شأن ، متخذاً في عمله الفني مناهي أخرى ، تسوقه الى ذلك عوامل خفية على غير إرادة منه او على غير وعي . ولعل من هذه العوامل انه لا يتحدث عن حياته المألوفة . خشية ان يبدي من عوارها ما يمس او ما يتصل به على قرب او على بعد ، فهو ضنين بمعايب تلك الحياة على الظهور والانكشاف ، وهو ضنين بنفسه ان تلحظه منها تبعة او يناله نقد ، وعسى ان يكون من بين تلك العوامل ان حياته مبدولة لديه ، حادثة به ، لا تسبع فيه فضولاً ولا تكشف له مجهولاً .

★

تراث الحياة الادبية والفنية ، في الشرق والغرب في القدم والحديث ، يحفل بالناذج والامثلة على ان الفنانين يختلفون شكولاً وافانين وانهم كانوا بين واقعهم والمهامهم متلائين حيناً

متباينين حيناً آخر وما كان للتلاؤم او التباين فضل فيما كسبه  
لأعالمهم من تجويد وتحليل . ولنا كان الفضل الاول والاخر لما  
أوتوا من عبقریات ومواهب . ولما ركب في نفوسهم من حوايا  
وعقد . ولما اندس في حياتهم من عوامل وبراغث ، فمنهم من  
احسن تصوير الواقع الذي يعيش فيه ، والبيئة التي انبثت ، فهو  
يترجم عن سمعه وبصره وشعوره ، ومنهم من صدف عن واقعه  
وبيئته ، وانطلق يستلم ما يشاء مطاوعاً في ذلك اشواق نفسه ،  
ودوافع وجدانه ومنهم من جمع بين الحسنيين ، مقسم القلب  
بين التصفح لما هو فيه ، والتطلع الى ما يصيبه ويغريه ، وكلهم  
متلاقون على ذروة الاجادة والابداع .

★

فاذا طوفنا بأدب الشرق نتلف منه امثلة سائرة ألفينا  
« طاغور » سليل الامراء والسراة ، ووريب العز والجاء ،  
يتحدث عن آلام الناس وبخاصة الطبقات الكادحة ، فيسمو في  
اغانيه الى افق لا يعلو عليه فنان .

ورأينا « أبا العلاء المعري » يتخيل الليل ، فيبلغ من وصفه  
ما لا يبلغ الراؤون ، اذ يقول في إحدى قصائده :

ليلى هذه .. عروس من الز	نح عليها فلامح من جان
وصكان الهلال يهوي التريا	فما الوداع مستغاث
قال صهي في لجين من الحد	مس واليد اذ بدا الفقدان
نحن غرقي فكيف يفتقدنا نيم	ما في حومة الدجى غرقان
وسهل كوجة الحب في الا	ود قلب الحب في الحفان
يسرع اللع في احراق كانه	سرع في اللع مقله النضبان

ويتخيل كذلك السيف فيقول في وصفه مبدعاً في القول :

على البرد تحبه ردى	نجوم الليل واتمل الهللا
مقيم التصل في طرقي قنبي	يكون تباين منه اشكلا
تبين فوقه ضحاح ماء	وتبصر فيه لئلا اشتلا

ومن شعراء العربية في العصر الاموي اثنان امرهما عجب ،  
ذانك هما « جرير » و « الفرزدق » كلاهما شاعر مبرز ، احدهما  
احسن التغزل وما عشق ، والاخر عشق ولكنه لم يحسن ان  
يتغزل ، كل « جرير » ارق منه نسجاً ، وابدع نسبياً ،  
وكان يقول : « لو عشقت لنسبت نسبياً لسمعه العجوز فتبكي  
على شبابه » .

ويروى عن « الفرزدق » انه قال في تقاوت ما بينه وبين  
« جرير » : « ويح ابن المرافعة ... ما أحوجه مع عفافه الى  
صلافة شعري وما احوجني مع ما أنا فيه الى رقة شعره ... » .

ونحن نتروى قول « جرير » في تشبيهه بالنساء :  
ان البيوت التي في طرفها حور قتلنا ثم لم نجين قتلنا  
يعرعن ذا اللب حتى لا حراك به وعن أضف خلق لمث أركنا  
ولكن تاريخ « جرير » الشاعر المتغزل يشهد بأن « العيون  
التي في طرفها حور » لم تصب منه مقتل ولا شبه مقتل . وانه  
عاش مبرأ معافى في ظل حياة زوجية فيها سكينه واطمئنان .  
الا ان هذه الحقيقة لم تحل بين « جرير » وبين ابداع الشعر  
الراقي في النسب والتشبيب .

وقد عمد الفيلسوف « ابو بكر بن الطفيل » الى ان يتمثل  
في قصته « حي بن يقظان » ، طفلاً ألقى به الهم الى الساحل فقبي  
في منقطع من الارض وحده لا حاضن ولا انيس ، وجعل  
الفيلسوف الفنان يصور لنا كيف يتهدى الطفل بغرائزه الى  
طبائع الاشياء وحقائق الحياة ، وكيف يستجلي بعقله وتأمله  
حكمة الخلق ، ويستبطن فلسفة الوجود ، حتى يبلغ من ذلك  
مبلغ الوصول الى ذلك السر الازلي الابددي ، سر الأرومة  
الحالدة ... وهو في مطاوي قصته يدارج الطفل في مراحل  
نشوه وتطوره ويواصل اكتنازه سريره ونجواه كأنه معه براه  
منه ومسبح ، او كأنه متلبس بوجدانه يضفي الى خفقات قلبه  
وعفقات روحه ثم يصورها في جل وعبارات .

وذلك « ابو حيان التوحيدي » يصفق بأجنحة من خياله  
فيطير الى عهد الخلافة في صدر الاسلام ، ليمثل له « أبو عبدة »  
متربلاً بين « أبي بكر » و « عمر » وبين « علي » في شأن البيعة ،  
ناقلًا لنا ما دار بينهم من مفاوضة وحديث ، مما يجلو نفسياتهم  
وما تتناجى به خواطرهم في هذا الموقف الدقيق ، فاذا  
« التوحيدي » يصوغ لنا صفحة من الادب الفني بالغة الروعة ،  
لك ان تسميها مسرحية من التاريخ قصيرة . ويعلم الله انها من  
وحي « أبي حيان » والمهامه ، ومن فيض تقيده وتثله وان  
اجراها بجري التقول التاريخية المروية بإسناد .

ولو تسنى لنا ان نتبع « عمر بن أبي ربيعة » في اقاصيص  
شعره الغزلي ، و « بشار بن برد » في أوصافه الشعرية التي يتخيل  
فيها صور المراثيات ، وان تنقص « الجاحظ » في احاديث مجلاؤه  
و « الشريف الرضي » فيما نسبه من القول الى « علي » في نهج  
بلاغته ، وان تدارس شعر « شوقي » في حكمياته ومناجياته  
الدينية . واضراب هؤلاء من الكتاب والادباء لأصناف امثلة  
قوية من اثر الالهام والتمثل في البيان الفني الرفيع مما يبدو فيه  
اثر الواقع منقوص الحظ قليل الامداد .

وحسبنا ان نأخذ في حديث « أبي الطيب المتنبي » عزاف  
لحن الحرب على قيثارة الشعر . وأندى الشعراء صوتاً في التغني  
ببطولة السيف والاشادة بالقوة والبطولة والقلب ، ذلك الذي  
وصفه « ابن الأثير » الاديب فقال بحق :

« ... اذا خاض في وصف معركة كانت لسانه امضى من  
نصاها واشجع من اباطها ، وقامت اقواله للسامع مقام افعالها ،  
حتى تظن الفريقين قد تقابلا ، والاسلحين قد تواصلوا ... »

هذا « المتنبي » ... أتراه اقتحم معركة او شارك في حرب  
وضرب ؟ لقد بلغ من افتقانه بالقتال والصلال ان يقول في شبابه :

وان عبرت جنت الحرب والدنـة والسهرى أحمأً وللتري أبا  
فاوت أنمذي والصبر أجلي والبر أوسع والدنيا لمن غلبا  
بل لقد ادعى نفسه مجد المغالبة والنضال في قوله :

ومطاف فيها الملاك أتيها ثبت الجنان كأنني لم أتها  
ومقات بمقات غادرها أقات وحش كن في أقاتها  
ولكن هذا التولع بالحروب ، والافتتان بالقتال ، وهذه

الدعوى العريضة في خوض ممالك الوغى وتدمير الجيوش وهزم  
الأعداء ، لم تنمض في حياته كلها الا عن احداث ثلاثة : اولها  
ان جماعة من غلمان « أبي العشاء » تعرضوا له في طريقه ، فكن  
عليهم « ابو الطيب » ف ضرب احدثهم فقتلهم وقسوا وأغاب ذراعاً ،  
والثاني انه في هجره من « مصر » الى « الكوفة » فسد عليه  
بعض عبده .

وبينما هم عبد له بسرقة جواده ضرب « ابو الطيب » وجهه  
ذلك العبد فقسمه ، وفيه يقول :

أعدت للقادرين أسيافاً أجعد منهن بين آفاما  
اذا امرؤ راعي بغيرته أوردته الغاية التي خافا  
والحدث الثالث هو الذي كلف فيه حقه ، اذ خرج عليه

بعض الفوارس فقاتلوه حتى قتلوه .

واذن فلم يكن « المتنبي » مسعر حرب ، ولا بطل عراك ،  
وانما هو رجل بعيد الهمة ، حديد النفس يلجج بالسؤدد والمجد ،  
ويطبع في القلبة والسلطان ، وهو نزاع الى الحرب والضرب ،  
طدوح الى القتال والصلال وعرف ذلك من نفسه منذ صباه  
ونادى بأثر « المجد للسيف ليس المجد للقلم » ولكن الزمن لم  
يسعفه بما اراد . والملايسات لم تواته بما امل ، فظل ينفث اهواءه  
ونزاعته ترنيات واناشيد ، وبقي على تحنانه وتشوقه لبليس الدرع  
في غير حرب ، ويجنح الغمرات في الحبال والرمم . ويجلم بأنه  
يعاقر المنايا ويقارع الحكمة ، حتى صادف من « سيف الدولة

الجداني » الفارس المغوار مسعراً للحرب وبطلاً للمعارك فتجرد  
له يصف وقائمه ، ويتمدح بانتصاراته يورد فيها عليه المشبوه ،  
وينفص عن صدره المكروب ، وكأنه يصف نفسه ، ويغنى بما  
له من اقدام واقتحام ...

ما كان اشوق « المتنبي » الى ان يصارع الاسد في الاجامات ،  
ولكن كفاه هذه المؤونة « بدر بن عمار » احد القواد وفرسان  
الحروب ، اذ خرج الى اسد فظل يضربه بالسوط حتى مرغه  
بالتراب ، وهنا يورد « المتنبي » وقد سمع بما كان من مصرع  
الاسد على يد الفارس الشجاع ، فاذا هو ينشد ابياته الرائعة في  
هذه الموقعة ، وفيها يقول في وصف الأسد :

ورد اذا ورد البعيرة شارباً ورد الفرات زهيره والنيل  
مخضب بدم الفوارس لابس في غيله من ليدته غيلا  
ما قوبلت عيناه الا غللتا تحت الدجى نار الفريق حولها  
في وحشة الرهبان الا آء لا يبرف التحريم والتعديلا  
بطأ الثرى مترقفاً من تيه فكأنه آس يجس عيلا  
هذا « المتنبي » هو الذي يقول متحدئاً عن بطولته :

الحيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم  
والواقع ان الحيل والليل ، والسيف والرمح ، لم تعرفه  
مخاطراً بنفسه ، ولا مقارحاً ب سيفه ، يخوض المعامع ، ويغنى  
الوقائع ، ولما عرفته فاجأ بيده من طاليه ، ملتسماً المهرب  
من سلطان لم يفرقه بطلان ... وهكذا تخمض بطولة شاعر  
الملاحم الاكبر عن قوس تقطع ، وذراع تجرح ، ودم عبد  
يسيل بليل على شفرة الحسام الظام . الا ان شعر « المتنبي »  
في الحماسة ، ووصفه للحروب سبيلت على وجه الدهر يسجل  
لصاحبه بطولة الشاعر الفتيان ، لا بطولة الضرب والطعان ...  
وكفاه .

والطريف ان « سيف الدولة » الذي اوجت ملاحه الى  
« المتنبي » ورائع القصيد ، لم يؤثر عنه شعر في هذه الحروب  
التي كان يتصل بنارها ، ويكابد ما يكابد منها ، على حين انه  
كان ادبياً له في الشعر ، مشاركة ، وله بالنقد الادبي بصر ...  
ذلك لأن « سيف الدولة » لم يكن ظامياً الى ري المقاتل وفيض  
البيان . قلبه من ري الفعال وصدق القتال شاغل عن شقشة  
اللسان .

واخيراً ها هوذا « الدكتور محمد حسين هيكل » ... نشأ  
في احضان الريف . فلم تهزه مناظره وأخلاق اهله الى الكتابة  
والتصوير ، وهو بين ظهرانيه مقب ، يصاحبه ويماسيه ، ولكنه

الاغريق والرومان ، فكان اعجوبة الدهر فيها كتب وفماصور . وهذا «تولستوي» يبدع في وصف حياة الفقراء والمساكين في كثير من تواليه ، وهو يومئذ من اهل الغنى والثراء .

وهناك كتاب فنانون استغرقهم حياة سادرة تنافي العرف الاخلاقي . ولكنهم اجادوا فيها كتبوا عن حياة الفضيلة والطهر . فهذه «جورج صاند» وهي من علية الكتاب الفرنسيين في القرن التاسع عشر. ظلت تنتقل بين احضان عشاقها من كتابات وفنانيه ، تبيح لنفسها من الحرية ما لا يباح حتى كانت تتخذ في لبوسها زي الرجال . ولقد ألقت كتابها « مستنقع الشيطان » تصف فيه الفضائل من غفة وصون ووقار ، وتصور طهارة القلوب في جوانب الرف ، وتعتي على حياة التهلكة والغواية تلك الحياة التي كانت تمارسها هي في دنيا الناس ... وما كانت لتجيد الوصف وتحسن التصوير لولا حنينها الى الفضيلة التي اعوزتها ولولا رغبته الكامنة في ان تمارس الحياة التي حرمتها . وما هو ذا « روبنز » المصور الهولندي كلف من الساسة الأثماء المترفين تبوأ المناصب السامية في البلاط الاسباني ، ولكنه كان بجانب ذلك مصوراً مشهوراً بزعته الصوفية الدينية واكثر الواحة تثل مشاهد القديسين والقدسات وله رواضع الواح يصور فيها حياة البؤس والحرمان ويعبر فيها عن مشاعر الشعب والاحلام وامانيه ...

وكان « اندريه جيد » يجنح في عقيدته الى الاحاد ، بل انه لمغرق في الحاده وهو على الرغم من ذلك يتميز في كتاباته بصوفية دينية صحيحة ، وإشراق روحاني عجيب .

وقد كتب « تشارلز ديكنز » عن حياة الطفولة المشردة . فأحسن فيها كتب . لأنه عاش هذه الحياة . وكتب كذلك عن السعادة الزوجية فأحسن فيها إحسانه في وصف حياة الفاقة والتشريد ولم يستوح حديثه عن السعاد الزوجية من بيته فقد كان آنس زوج على ظهر الأرض . ولما بعته الرغبة في ان يستكمل النقص فعاش في قصصه يتخيل ما ضنت به الحياة عليه من سعادة الأزواج .

وكتب « دستوفسكي » بحال نفسه « المقامر » فأجاد التحليل ، لأنه كان من اللاعبين بالميسر . وكتب كذلك بحال نفسه المحرم وما يعتلج في نفسه من ندم ولم يكن الكاتب الروسي في حياته من الجناة الاثمين . ولما أسوق هنا حديث اثنين من أعلام الموسيقى . احدهما

ما كاد يرسل عن وطنه الى « باريس » طالب علم ، حتى دفعه حنينه الى الوطن ان يتمثل ريفه ، على البعد ، واذا هو يجد لذلك عذوبة لا تخلو من لوعة ، واذا هو يكتب هناك في ربوع الغرب قصته « زينب » باكورة القصة المصرية الحديثة ، فقد ظل تأثره بالريف ، واعتزازه بأهله كامناً في حنايا نفسه ، حتى نأى عنه ، فتخايل له أطيافه تثير فيه نوازع الحنين ، وتلهمه تلك القصة الفنية التي هي في أدب العربية فتح مبين .

★

اما في الآداب الغربية ، فالأمثال كثيرة... كان « شكسبير » بمن تجلتهم هود خشة ، وببشاشات مجبودة ، أبوه زارع غير ميسور ، والشاعر يبدأ حياته سائس خيل عند باب المسرح ، ثم يدخل المسرح ممثلاً ، ثم يكون مؤلفاً مسرحياً يصور حياة الملوك والامراء وهو من القصور بعيد ، وقد مثل لنا ما لم يشهد من الحياة الإيطالية والإيطاليين القدماء . وكتب عن

حدث جديد في عالم الكتاب العربي

### دار المعارف محضر

تقدم لقراء العربية بالاشتراك مع  
مؤسسة فرانكلين المساهمة بنينويوك  
باكورة برنامج ضخيم من قانس الكتب

**حيوانات نعرفها**  
تأليف رتا موريس بازركر بجامعة شيكاغو  
مراجعة جلاديس ماكوش استاذ علم الحيوان بكلية واترلي  
ترجمة الدكتور احمد زكي مدير جامعة القاهرة

**الحراوة**  
تأليف رتا موريس بازركر بجامعة شيكاغو  
مراجعة كليودر هولي مدرسو العلوم بجامعة شيكاغو  
ترجمة الاستاذ عبد الفتاح الشياوي

والكتايلان من مجموعة الكتب العلمية المبسطة  
يجد فيها كل فاري عامة والتأشقة خاصة معلومات مركزة  
في اخراج واضح مزين بكثير من الرسوم الملونة  
تطلب من جميع المكتبات الشهيرة

### ومن دار المعارف بيروت

بناية السيلي — الصور  
ص.ب. ٢٦٧٦ تليفون ٩٢ عسيلي



فهم بين عابرة السعة والشمول والتعمق أقزام بين العالين .

★

الحق أن العبقرية لا تدع للفنان حداً يقف عنده . لقد صور الفنان حياته فوجد ، وصور حياة لا عهد له بها فما أكدى ، وجع في فنه ما يبعد ، وما لا يبعد فما قصر في هذا ولا في ذلك عن المدى .

لقد مثل الفنان ما شهد وما لم يشهد ، وعبر عن خالطه ومن لم يخاط ، وجلا ما أحس وما لم يحس ، وتناول الحياة وما وراء الحياة ...

لم يمي بتصور الحاضر ولم يقصر في إحياء الماضي بل لم يضره أن يستشف القد الجين ، بل لقد عرج الى طباق السماء يتبين ما فيها من غيب مكنون ...

إنه دائم يجد بصره ، ويذكر بصيرته ، ويطلق مخيلته يكشف عن الطبيعة أستارها ، ويسئل من الحياة أسرارها ويستجلي من أوضاع المجتمع في هذا الكون العريض كل جليل ودقيق .

★

أكذب شي في الفن هو التجديد ...

ولا أوهي من تلك التواعد التي تقام صلبة جامدة ، لا تلائم

طباع الحياة والأجيال ...

وان النفس الانسانية ، وبخاصة تلك النفس التي تلهبها جذوة الفن المقدسة ، لتكتنفها الطلام والالغاز . فترفعنا بعجايب المفارقات فيما يصدر عنها من آيات فنية مختلفة الألوان .

فما أكثر البواعث والدوافع ، وما أشد الحوايا والعقد في بطائن الضمير ، وما اعصاها على التحليل والتخريج والتأويل وهي في تشابكها وتداعيلها تأبى أن تنقاد للحدود والتقيود .

ولباب الرأي أنه لا حرج على العقول والأذهان ، ولا قانون للبول والاتجاهات وفي « صندوق الدنيا » متسع لأشتات المنازع الخافضة بالقائض والأضداد .

وليس من خير في أن يكون لذلك كله متنفس في هذا الوجود ولا مانع من أن يكون له نصيبه من الصدق والحق ما دام الفنان بين واقعه وإلهامه مرفه الحس ، قوي الهيلة ، موفور المرهبة يستطيع أن يتصيد حقائق الحياة وبواطن النفوس وأن يبرزها في صور من التعبير الفني الرفيع .

محمد محمود

الفاخرة

روسي هو « تشايكوفسكي » والآخر بولندي هو « شوبان » كلاهما مخث . الأول كان يجمله تخنثه ونغمة طبيعته النسوية فتجلب حياتيه جسيماً ، من اللوعة والألم . ومن ثم انصفت موسيقاه بالقوة والعنف ، فعبير بذلك عما كان يعوزه من رجولة وفحولة . وأما الآخر فكان الى تخنثه ينهكه مرض الرئة فانسابت موسيقاه رقيقة ناعمة مثل لطف الممزع وعذوبة الروح ، وكأنها صورة صادقة لطبيعته الهينة البينة وشخصيته الرخوة الساكنة .

وفما قرأت من بدائع القصص الأمريكي أقصوصة يصف فيها كتابها الفترة التي تمر بالمنشوق بين بداية الشنق وسكنة الموت وهي لحظات الاحتضار . وقد جاء وصف الكاتب رائعاً يتجلى فيه احساس غريب بحالة المنشوق في هذه الفترة المروية . وليس للقصة موضوع إلا تلك اللحظات الخواطف وهي أشبه بما نجد في عالم الرؤى ، إذ تتوالى علينا أطراف الأحداث تستغرق الشهور والسنين ، حافلة بكل عجب وهي حلم دقائق معدودات من حساب الزمن ... وما كنا لنظفر من الكاتب بهذا الوصف الرائع لو أنه كل قد شئت حقاً وأحس حقاً بحالة المنشوق .

وأذكر أن الكاتب صور اللحظة التي يتم فيها انفصال العبود الفكري عن المجسمة بأن المنشوق يشعر كأن قنبلة انفجرت شديدة السطوع قوية الدوي ... وليس يعيننا أي طابق هذا الوصف حقيقة الشعور أو لا يطابقه . وإنما يعيننا أن الكاتب يجلو علينا صورة رائعة من شعور انساني توهمنا أنها هي الحقيقة في تلك الفترة الحاسمة من حياة انسان .

★

إننا حين ننادي بأن الحديث عن لون من الحياة مقصور على من يزاول هذا اللون ، فكاننا ننادي بأن الأعمال الفنية يجب أن تكون تراجم شخصية أو شبه تراجم ... وفي هذا حبس للفنان في دائرة ضيقة ، فهو لا ينطلق من عالمه ، ولا يخلق بأخيلته ولا تكون له حرية التمثيل والتصور والاكتفاء .

ولعلني لا أكون مسرفاً في القول إذا زعمت بأن الفنانين الذين لا يجيدون إلا أن يسطوا تجاربهم ويعبروا عن حيويتهم هم في الحقيقة فنانون محدودو المجال ، متقصورو الخيال ، لا تحف بهم عبقرية الإدراك والتصور ، الى ما وراء الحدود المحيطة بهم

الساعة العاشرة ليلاً ، وقد عدت من عملي في الصحيفة التي  
أعمل فيها محرراً مساعداً .

أنا وحدي وراء طاولتي ، ومن فوق وعلى جوانبي تتهدل  
أغصان شجرة الميلاد التي نصبناها بعد ظهر اليوم ليفرح بها  
اولادي ، ويشعروا بجمال العيد . ومع الأغصان تتهدل الهدايا  
الملونة والشعوع والعصافير الزجاجية . وقد تعمدت ان اجعلها  
الى جانب طاولتي لكي أسمر اليها ما أشاء .

لقد نصبناها بعد ظهر هذا اليوم ، لان العيد سيكون غداً ،  
وقد عودت اطفالني منذ ثلاثة عشر عاماً أن أنصب لهم شجرة  
العيد كل عام ليفرحوا بها ، وأن املاهم أغصانها بالهدايا واللعب  
الجميلة التي تدخل البهجة الى قلوبهم الطيبة . وكنت أحب أن  
اعود اليهم في المساء الباكر لأسهر معهم سهرة العيد : اجعهم  
حولي ، وأفرح بهم ، ويفرحون بي ؛ فليس أحب اليّ من ان  
أشعر أبنائي ببهجة العيد ، وجمال العيد ؛ اريد لهم أن لا يشعروا  
بوحشة الحياة التي طالما شعر بها قلبي .  
ولكن عملي في الصحيفة اقتضاني أن أسهر  
في المكتب الى الساعة التاسعة ، ثم اعود  
وقد نام اطفالي جميعهم .

وها أنا اجلس وحدي ؛ لا أحد من  
اطفالي حولي ! كلهم نيام يترقبون أن  
يزورهم ( سانتا كلوز ) في أحلامهم ليقدم اليهم الهدايا كعادته .  
لقد اعتادوا أن يلاهم جوارهم كل عام بالهدايا ، من الكسكس  
والفتح والموز والتشوكولاته والتوفي وغيرها ؛ والى جانبها  
الدمى الصغيرة من السيارات والزواوير والطيارات وما إليها .  
انه لا يفارق أحلامهم في مثل هذه الليلة من كل عام . ومثل ذلك  
يستيقظون من منتصف الليل يفتشون في أحذيتهم عن الهدايا  
التي وضهاهم فيها جدم الجليل سانتا كلوز ، ويلا صياحهم  
اليّ الى الصباح .

أما أنا فها أنا اجلس وحدي ، أستعرض حياتي خطوة خطوة ،  
منذ أن كنت طفلاً .

ها أنا في القرية ، طفلٌ حافي القدمين في الغالب ، ألبس  
ثوباً لا سراويل تحته . على رأسي خرقه  
ألقها حول عنقي يسونني في القرية (قضاضه) ،  
لا اعتقال عليها ، ولا على جسدي ملابس

ذات بال . طفلٌ كتيبة أطفال القرية الاردنية ؛ فقير ، لا يهود  
عليه اهل ولا أحد من أقاربه بشي : يقرش أو يهدية ، لا في  
الاعادي ولا في الايام العادية الاخرى . لا يعرف الدلال ولا  
رخاء الحياة . كل شيء لديه غريب : بساطة مطلقة ، وبلاهة  
مطلقة في الوقت نفسه .

حتى الحذاء القروي ( الوطى ) الحشن ، اذا كان جديداً ،  
فهو شيء عظيم ، استحق ان اطوف به القرية كلها لأعرضه على  
اهلها يزهو وكبرياء ؛ أعرضه على الاقران والازراب ، إذ قد  
يكون بينهم — في الغالب — من لا يملك مثله ، ولا يتاح له  
ان يملك مثله طول عمره .

وبلغت الحادية عشرة من العمر ، لا أعرف ما يسميه  
الناس سعادة الحياة ؛ فطفولتي شقاء كلها ، وخشونة كلها ،  
وغاية كلها ، وخوف وخنوع كلها ، لأن هذه طبيعة الطفل في  
القرية الاردنية .

شاء والدي بعد ذلك ان يتخلص  
مني ومن تفناتي ، فتوسط له أحد الكهنة  
الذين يعرفونه ، وأدخلني في المدرسة  
الاكليريكية لأخرج كاهناً .

هكذا يريد والدي ، لا لانيه بأن  
الكهنة وظيفة انسانية ناعمة ، ولكن  
لانيه بأنها « وظيفة » وكفى ... ومن هذه الوظيفة سأتمكن  
من الحصول على راتب ، بعد عشر سنوات ، مها يكن ضئيلاً ،  
فانه سيسمح لي بأن أساعده ببعض المال في شيخوخته ؛ وهي  
وسيلة أكثر ضماناً من أية وسيلة أخرى — كذلك قال لي  
وهو يجذني بقرب ذهاني الى المدرسة الاكليريكية في القدس  
لأدرس فيها ، وأصبح كاهناً في المستقبل .

قال لي انه سيكون لي راتب شهري معين ، لن يقل عن  
سبعة جنيهات ، وسيكون لي الى جانبه اجور قدامس وعماميد  
وجنائيز وأكاليل ... ومن هذا المجموع كله سنباح لي أن  
أعيش ، وان اساعده ليعيش هو ايضا مثلي بقية ايامه .

ودخلت الاكليريكية في القدس عام ١٩٢٩ ، ثم خرجت  
منها بعد اربع سنوات فاعفاً ، اعمى القلب  
والعقل والضمير ، لا اصلح لحياة المجتمع ،  
ولا تصلح لي حياة المجتمع . ولكنني

## شجرة العيد

بقلم عيسى الناعوري

## قصة

بعد جهاد شقي يائس غير قليل عرفت كيف انتعلب على شقاوة الحياة ، واصبح واقعباً مثلها ومثل أهلها . لقد جاهدت طويلاً ، وجاهدت ببطولة بالسة .

كنت فتي فاعقاً ، لا مال ، ولا سند ، ولا كفاية من العلم ، ولا شيء مما يؤهل مثلي للتبحر في الحياة . ومع ذلك غمرت ، ورضيت بأسوأ الحظوظ من العيش : عملت خادماً ، وعملت بائعاً متجولاً . عملت كل عمل حقير يجعل منه الفتيان المتفقون ، لانني لم اكن املاك غير هذا ، ولم يكن لي من الثقافة المدرسية والشهادات ما يقيح لي ان ادخل الحياة من ابوابها الواسعة .

وكانت روايتي ضئيلة جداً ، أزال مما يمكن ان تصوره اي انسان ، ولكنها كانت كافية لكي احرم نفسي من كل لذة في الحياة ، لأشتري بها كتباً ومجلات . كنت اطالع كثيراً ، كثيراً جداً ، لانني آليت ان ادخل الحياة من بابها الواسع الصحيح : باب الفكر والثقافة .

هل طالت حياتي البالسة هذه أم قصرت ؟

الذين يعرفون هذا قليلون ، ولكنني اعرفه اكثر مما يعرفه اي انسان آخر . لقد شئت طويلاً ، وكنت بلا مال ، وبلا سند في حياة البؤس هذه : اعمل اللحوم المشوية على رأسي في صندوق محاط بالزجاج ، وأنادي عليها من شارع الى آخره ولم اكن انجاز الحامسة عشرة من عمري اذ ذاك . وقضيت كذلك نحو العام .

ثم تركت هذا العمل ، وعملت خادماً في مطبخ للجنود البريطانيين ... كنت أغسل الصحون وأمسح الأرض وارتب السرير . ثم ارتقيت في العمل ، فأصبحت خادماً للمائدة ... ثم ارتقيت فأصبحت طاهياً ... وتنتقلت في هذه الاعمال من مطبخ الى آخر ، ولكنني لم افارق الكتب قط . لقد كانت اوقات فراغي كلها للطلالة ، وكنت مطالعاً من طراز فذ ، كان الكتاب هو تعزيتي الوحيدة في الحياة .

كنت أشعر بأنني إنسان دون الناس ، ولكنني كنت أختار لمرافقة فكري أرقى الناس . ولم تذهب هذه الرفقة عبثاً ، فما كاد يمضي علي ثلاثة أعوام في عملي في المطابخ ، حتى وجدت الفرصة الساحقة لأقفر من المطبخ الى المدرسة .

كان ذلك عام ١٩٣٨ ، وكانت إحدى المدارس الطائفية

في حاجة الى معلم للصغين التحضيري والاول الابتدائي ، وكان لي في المدرسة صديق وزميل سابق في المدرسة الاكليريكية ، وكان يعرف انني لا أعجز عن التدريس في هذين الصغين الصغيرين على الأقل ، وأتني اتقن اللغة الإيطالية لغة المدرسة والرئيس ، فاستدعاني وقدمني الى الرئيس بعد أن اشترط علي أن ادفع له اكرامية لتوسطه لي ، لا تقل عن جنيه ونصف ، اقسطها على شهرين من واتب المدرسة .

لن أنسى هذا مطلقاً ، فقد كنت في أشد الحاجة الى المساعدة ، ولكن صديقي اشترط علي دفع الاكرامية ، فقبلت مكرهاً ، لأنني أردت أن اترك حياة المطابخ القذرة ، وأنصل بحياة الفكر ، ولو من ابسط طرقها .

هل يذكر ذلك الانسان - وهو الآن تاجر ناجح في سان فرانسيسكو في اميركا - أنني لا أزال أذكر ذلك المبلغ الصغير الذي دفعته له على قسطين ؟ أذكره بل . الاحتقار ، لأنه استغل حاجتي الى الوظيفة ، فأرغمني على دفع هذا المبلغ له ، وأنا أحوج ما اكون اليه !!

ومنذ ذلك الحين أصبحت أعمل عملاً محترماً ، ولكن براتب غير محترم ؛ وأصبحت أستطيع أن اتصل بالناس المحترمين ، واتعرف اليهم ، فلا يجدون غشاة في أن يعرفوا أنني معلم في إحدى المدارس ، وأتني مسؤول عن تربية الاجيال الطالعة وتوجيهها في الحياة .

وأود ان أقف هنا قليلاً ، لأقول لأولياء الطلبة الاطفال الذين كانوا يملكون اليّ باطلهم ، أن لا يندموا ، فقد كنت دائماً معلماً مخلصاً ، ومربياً مخلصاً ، ووطنياً مخلصاً . فليطشوا الى أن عملي في تعليم اولادهم كان دائماً عملاً مخلصاً كل الاخلاص وتوات السنون ، وتزوجت . لقد كنت دائماً محروماً من كل لذة ومن كل معنى من معاني السعادة في الحياة . وظننت ان الزواج هو فرصتي الوحيدة للسعادة . ذلك لأنني لم اكن من الشبان الذين يعرفون كيف يستمتعون بحياتهم مع الفتيات الحسان . كنت خجولاً ، وكانت لي امنية وهي أن استقر في بيت ، وأن أولف أسرة ، مها تكن صغيرة . وهكذا تزوجت وألقت الاسرة الصغيرة التي اريدها .

تزوجت في القدس ، وانتقلت الى رام الله حيث قضيت

كان ذلك عام ١٩٤٤ حين عدت من غزة الى القدس ، أعل معلماً . وكان قد ولد لي ولد واحد . لقد تخلصت نهائياً من أعمال الجيش البريطاني ، وتخلصت بضمير نظيف لم تقسده الغربات ولم يألف اللصوصية . وهنا أنا أعود من جديد الى التدريس ، وأتولى تدريس الصفوف الابتدائية العليا في مدرسة محترمة واسعة الشهرة في القدس .

ثم وقعت النكبة ، وانتقلت بأسرتي الى الاردن ، وكانت اسرتي إذ ذاك قد كبرت واصبح لي ثلاثة أطفال . واستمر علي في محيط التدريس . ثم اتسع نشاطي مع الأيام فشمس الصحافة الى جانب التدريس ، فأنا مرة مراسل لشرائط الصحف ، وثارة صاحب مجلة تصل اعدادها الى جميع أنحاء العالم ، وحيناً محرر مساعد في صحيفة اسبوعية . وهكذا .

لقد استقرت حياتي ، واستقرت علي نهائياً ، وكثر مع الأيام اولادي حتى صار لي منهم خمسة ، وكبرت اسرتي ، هذه الاسرة التي أعيش الآن بها ولها وحدها .

كان زواجي عام ١٩٣٩ ، وبقيت وزوجتي بدون اولاد حتى عام ١٩٤٣ ، ولكننا منذ زواجنا جعلناهم بأقامة شجرة الميلاد في موعدها من كل عام .

قلت لزوجتي في العام الاول لزواجنا : سأصنع هذه الشجرة لأجلك ألى ان يكون لنا أطفال . ونفذت ذلك بالفعل . ولكننا لم نشعر مرة واحدة بجبال شجرة الميلاد وبهجتها الى ان جاءنا الطفل الاول بعد اربعة اعوام من زواجنا .

لقد اردت ان احقق لاطفالي ما لم يحقته لي والدي من متع الحياة ومباهجها . وهذه شجرة العيد احدى المباهج الصبائية التي كانت تنقص طفولتي ، وانا اكبرها لأطفالي كل عام منذ زواجي في عام ١٩٣٩ الى اليوم . واطفالي يفرحون بها ، كما يفرحون بالجوارب الملأى بالحلوى التي يقدمها لهم شيخ العيد ( سانتا كلوز ) ، فهم يؤمنون بأن هذا الشيخ الرمزي انسان حقيقي ، يزور الاطفال في ليلة عيد الميلاد ليضع لهم الهدايا والمأككل الجميلة في جواربهم وهم نيام .

وهكذا تحققت لي بعض السعادة بسذاجة اطفالي ، بعد ان حرمت منها بنفسي طويلاً . وهل اطفالنا الا نحن مكررين ؟!

علاء

عيسى الناعوري

عامين ونصف العام في مهنة التدريس . ثم وقعت الحرب العالمية الثانية ، فانتقلت الى الرملة أعمل خازناً في معسكر الطيران البريطاني في ( عاقر ) ، ثم مديراً مخزن الطيران في ( غزة ) جريباً وراء الراتب الكبير المغري . وقضيت في هذا العمل سنتين ، ثم ...

ثم رأيتني احسن الى حياة التدريس من جديد ... لقد كان كل ما حولي لصوبة مرفقة . كان الجميع يسرقون من الخازن ومن معسكرات الجيش ، ويعتقدون أنهم يعملون بذلك خيراً لأنفسهم وللبلاد . ولكنني لم أخلق لأكون لصاً ، لذلك جعلت أسعى للعودة الى المدارس ، حتى تخلصت أخيراً من ادارة مخازن الجيش البريطاني ، وعدت معلماً .

## LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port - Marseille  
Directeur - Fondateur : JEAN BALLARD  
Rédacteur en Chef : Léon - Gabriel GROS

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi les revues françaises demeure aussi l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de leurs numéros : des textes, des études groupées autour d'un auteur, d'un thème, d'une question : des anthologies poétiques étrangères ; des textes curieux, rares ou inédits, français et étrangers

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'éfleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

### Abonnements 1954

France Six numéros dans l'année, frs : 1.250  
Etranger » » » » 1.500

## سهرات ريفية



ما أمتع السهرات في ريفنا      والنار في كانوننا شاديه  
والقهوة الشقراء فواحة      تغلي على جوارها نازيه  
والكستناءات السمرد قد فتقت      قشورها عن لبها باكيه  
والدفء في أجسادنا نعمة      مسبوغة أشهى من العافيه!



ما أروع الريح كجبة      تنوح في ودائنا النائية  
والبرد المهوف تهوي على      شباكنا حباته الغاميه  
وتبقة الايقاع ، ألحانها      قصيدة منغومة الفافيه  
تقطر الأحزان إغفاءة      مخمورة في الاعين الساهيه!

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



ما أجل السهرات في قبونا      وجارني المغناجاة اللاهيه  
ولعبة الاغماض في دارنا      والحب المعبود في الزاويه  
واعق الاسمار في ليلة      رعودها قصافة داويه  
وبرقها كومضة من رجا      في ليل نفس بالاسى داجيه!



عودي ليالي الريف يا نعمة      لما تزل في مسمعي باقيه

فؤاد الحزن  
من أسرة الجبل الملم

فؤاد

## ابو العلاء المعري ومشكلة الزمان

فلم ابراهيم شكر الله

٢

### الحركة العقلية في الاسلام

في قومة الاسلام كان التنادي بالصحو والعقل . فلما ولي العرب امر الناس ، وارتفعت بنودهم على ذرى العالم تحصل رمزي السيف والقرآن - الحكم والشريعة - أصبح العقل هو الحكم الاول والمرجع الاكبر لا يرتفع فوقه سوى اسوار الشريعة المانعة التي ضربت حول النفس البشرية تردّها عن الوثبة الجائحة ، وتحبس عنها الرؤى المؤرقة ، وتدفعها دفعا الى حياة مبسّرة ، شرعت كل تقاصيلها ، واستقرت اجزاؤها ، وجعل فيها لكل شيء مكانه الثابت الذي لا يتغير في نطاق نسق كلي ، ونظام كوني شامل .

وهكذا تمت الحركة العقلية في نطاق القرآن والشريعة ، وفتح مجال الاجتهاد على مصراعيه على ان لا يتجهجه المجتهد ما أغلق دونه من ابواب .

وقامت دولة الحكم والفتح في دمشق لا تستجيب ولا تثير غير الشعر السياسي المتنادي بالعصبة والمجد وجلال الانتصار . وانكسرت دوحنة الشعر الجاهلي في بكائه التوسلجي على الاطلال ومشاركته احتفال الطبيعة ، وفورة الوجود في جميع صوره الحية وغير الحية .

في ظلال هذا الصحو تألفت الحركة العقلية ، وقام الكلاميون يفسرون الروحي والشريعة في ضوء احكام العقل ومنطقه . وجاء الارسطوطاليون من بعدهم بزيادة جديد من الفلسفة والعلم اشادت له وهجة العقل وسطورة الحركة العقلية .

\* فبعد ان كان العقل لا يتحرك الا في مجال له من حدود واقم له من اركان ، لم يعد يخشى بعد ان يتحرك وحيداً دون سند من عقيدة او قوام من ايمان . فأشاع الشك وزعزع اركان اليقين . وذهب بعض المعتزلة في تغليب المذهب العقلي

الى القول بان « الشرط الاول للمعرفة هو الشك » وان « خسين شكاً خير من يقين واحد » . وروى عنهم الجاحظ هذه الايات :

له در العقل من رائد وصاحب في السر واليسر  
وحاكم يقضي على غائب قضية الشاهد للأمر  
وان شيئاً بعض فماله ان يفصل الخير من الشر  
بذي ( لؤي ) قوى قد خصه ربه بغالسه التقدير والظهر

وهذه العقلية تبليغ غاية تعبيرها الفني عند أبي العلاء . فهي الصفة الغالبة على شعره . بل هي الصفة التي تظل قائمة في الخلق ، ولو اندثرت الصفات جميعاً ، وحال لونها وتهاوت قيسها .

هي هذه العقلية المنطقية الصارمة . الايمان بالعقل الذي فصل عن الحياة الدافئة ، بالمتحركة بالاضداد ، ورفع على قاعدة رخامية ناصعة : وثباتاً للناسق والمنطق المضطرب ، والنور الوهاج الذي تحفني فيه الظلال والاطياف ورقبق الألوان .

وهذه العقلية لا يظهر اثرها في الافكار التي تشيع في ثنايا شعر المعري فحسب ، بل كذلك في صباغته ، وفي اسلوبه وديباغته الشعرية .

فيقول :

يرغمي الناس ان يقوم امام ناطق في الكتيبة الحرساء  
كذب الظن لا امام سوى العقل مشيراً في صبحه والمساء  
فاذا اطفاه جب الرحة عند السير والارساء  
انما هذه المذاهب اسباب لجذب الدنيا الى الرؤساء

كما يقول :

جاءت احاديث وان سحت فان لما شأنا ولكن فيها ضيف اسناد  
فناور العقل واترك غيره هدرأ فالعقل خير مشير ضمه النادي

وكذلك :

والفكر جل من تمسك على طرف منه يبط بالثريا ذلك الطرف  
والعقل كالبحر ما يغيش غواربه شيئاً ومنه بنو الايام تنفرد



على ان يقين العقل هو الشك :

علينا بقينا من جينة عنهم ولم تقهريني يا جيني سوى ظني  
فان تمهيدني لا ازال ماسلاً فاني لم اعط الصحيح فاستغني

لقد تخمد في المعري صوت الحس ، نضبت ينابيع العاطفة  
الانسانية الجياشة ، ضمرت الروح ، وظلت جذوة العقل قائمة  
لا يستين فيها غير الوجود المفرد المنعزل « للآنا » .

لقد انفصل المعري - في المحابس التي فرضها على نفسه -  
عن جسد البشرية الحي ، وتقطعت الجذور التي تصله بالناس  
وبالطبيعة وبالوجود الالهي المحيط وبقيت له جيفة العقل يدير في  
تلافيفه المعاني الفلسفية فيحس لها - لعدم التقاطها بانسجة الحياة -  
ما يشبه الخفيف وصوت تنقل خطى العدم ، فتورد فاتحة بنتن  
الموت ، مخضبة بصور الفناء وطلان كل شيء .

لقد نقض هذا العقل الثلجي عن الدراما البشرية كل معانيها  
الروحية ، سلب منها اللون والدم الفائز ، وما يشرق في جنباتها  
من ومضات الروح . سلب منها الحركة الجياشة ، ولم يترك لها  
غير حركة مضطردة ساعية في الزمان . حركة في خط واحد .  
في ايقاعية رتيبة . من نقطة بدء الى نقطة نهاية . حركة تسعى  
بالفناء والموت والنهاية التكرارية للكون كله .

كان زمن القدماء يدور في مثل دورة الفلك ، فيلتقي طرفاه  
في دائرة حافلة يستحيل فيها الفناء ديمومة ، والموت ابدية تنطوي  
على مغزى الوجود ، وتتأجج بالدراما الكونية وما يصطرع  
فيها من قوى الخير والشر .

وتحت اليونان روعة اللحظة الرائعة وعمقتها في الحجر والرخام  
الانيل صور الحاضر الذي لا يذوي ولا يثني ولا يعتربه الذبول .

اما هنا في شعر المعري فنرى مأساة الفرد - كما رأينا مأساة  
العنصر في الفكر البهودي - الفرد المندفع في تيار الزمن ، في  
درامة الهلاك حيث لا فرار ولا خلاص ولا معنى او شبه معنى .

### الزمامات عند المعري

فالزمان عند المعري خط مستقيم انطلق من نقطة فريدة  
في الازل الاول ثم سار بالفناء :

خط استواء بدا من نقطة عجب أقت خطوطاً وأعلاماً وكتاباً  
وهو سير مضطرب لا ينحسر ولا ينتكس ولا يتباطأ بل

يجرف في طريقه البشرية بل الكون كله - بما في هذا الزمان  
نفسه - نحو الفناء :

ألم تريا ان سلك الزمان انى السلك وانى السلك

ولا فكلك للانسان من اسر الزمان :

وما الانسان في التطواف الا اسير الزمان قبل يفسك

بل ان سطوة الزمان لا تدانيها سطوة فهو محيط بالوجود  
كله وشباكك قد اغلقت على جبريل بل على ذات الله :

ولو ملار جبريل ببقية عمره عن الدهر ما استطاع الخروج من الدهر  
وكذلك :

قمت لنا خالق حكيم قلنا صدقت كذا تقول  
زعمتموه بلا مكان ولا زمان الا قولوا  
هذا كلام له خي مناه ليست لنا عقول

وحركة الزمان عند المعري حركة منتظمة ورتيبة :

الدهر يصمت وهو ابلى طابق من موجز ندى ومن ثرثار  
يضي على قدمين من ظلماته ونهاره ما معنا بشار

وقد تتدافع خطوات الزمان فينتطلق مثل التجائب ، او  
كالحيل ادمى اللجام نواجذها في عدو سريع :

ساعاتنا تحت القوس نجائب وخذت بين بيمة الإطلاق  
وكذلك :

كعيل صياح تألك الدهر لجها بنيف قد ادمى نواجذها الا لك  
وكذلك :

ارأنا على الساعات فرسان غارة وهن يجرن جري السلاهب  
وسواء أترأضت الساعات ام مشت على نبطه فان الايقاع  
الزمني - على العموم - بطيء فيقول :

عمى العين يتلو عمى الدين والهدى فليستى القصى ثلاث ليال  
فهذه الليلة الثالثة ، ثم هذه التفاعيل الطويلة التي يستخدمها  
لتعميق معنى الطول المقترون بالحركة البطيئة تفصح عن معنى  
المأساة عند المعري .

لقد الفت التجارب التي قامت بها مدرسة الجشثالت  
السيكولوجية في ميدان المدركات ضوءاً كاشفاً على العلاقة بين  
ادراك الحركة وبين السرعة التي تتابع بها الصور على الجهاز  
العصبي . ودون الافاضة في هذه التجارب يمكن القول ان

تتميز أنها أثبتت بحيث تثبت أن الحركة تنتفي إذا سار تتابع الصور على العين في سرعة تتجاوز حداً معيناً من البطء أو التعجيل . فدرجة السرعة هي في الواقع التي تشيع المعنى في الحركة أو تسلب منها . وهذا ما يمكن أن يقال أيضاً - دون تعسف - في إيقاعية المعري البطيئة المسلوقة المعنى . ولبريستلي - الروائي والمسرحي الإنجليزي - حلم في هذا المعنى لعله أن يقرب الفكرة التي أريد الدلالة عليها . يذكر بريستلي أنه - أثر فراغه من سلسلة المسرحيات التي عالج فيها الزمن في المفهوم الذي دعا إليه الرياضي الإنجليزي ج . ب . دن <sup>(١)</sup> وهو الزمن الذي يعود على نفسه في دورات تتكرر فيها نفس القصة والمواقف الانسانية تكراراً دائماً لا ينتهي - أثر فراغه من هذه المسرحيات حلم بريستلي بالزمن يسير وتتحرك معه أجيال الخليقة في دورة من الولادة والموت ، ثم الولادة والموت وهكذا دون هدف أو معنى وفي تكرار بعض خاتق للروح . ولكنه لم يلبث أن رأى هذا السير الزمني يتدافع ويتراكمض

(١) Dunne: An Experiment with Time

ورأى دورة الحياة تزداد سرعة وعنفاً وتظل تزداد سرعة وعنفاً حتى تندمج صور الخليقة المتتابعة في بعضها ولا يبقى غير صورة واحدة لجذوة الحياة نفسها وهي تتوهج منتقلة من جيل إلى جيل وفي كل انتقال تزداد توهجاً ومضاءً . عند ذلك أشرقت روح بريستلي بالعلم الالهي وأشع وجوده بأحاساس متاصل بأن هدف الحياة هو الحياة نفسها ، هو الانتصار على ظلمة العدم ، هو وهجة الوجود وفرحته .

وزمن المعري - بالإضافة إلى بطء إيقاعه - يتتابع تتابعاً ترتيباً منتظماً لا يحدث فيه توتر ولا تأزم ولا انقراج للأزمة ، كما هو شأن حركة الزمن الذاتي التي رأينا تبلورها في زمن القدماء والتي تتشبه دائماً في الحركة الزمنية في الأدب والفن . فالإيقاع الزمني في العمل الفني لا يسير في خطى منتظمة وإنما يختلف بين السرعة والبطء بما يشيع جو الدراما والحركة البشرية ويحدث التوتر اللازم لجلاء الأثر الفني . ومثال هذا قصيدة مارفل <sup>(١)</sup> إلى معشوقته المذلة <sup>(٢)</sup> ، التي يعالج فيها أيضاً سير الزمن .

يقول مارفل :

لو أعطيت عالماً أوسع وزماناً أطول  
هذا الدلال يا مولائي لم يكن زرقاً  
لكنت إذ ذاك  
تمتلك عشر سنين قبل الفيزان  
و كنت - إذا شئت - تمتصين عني  
حتى عودة اليهود من الشتات  
ولفلل حي التباي ينو  
أرحب من الامبراطوريات واشد بطلاً

وهنا نلاحظ السرعة الفائقة والتتابع المركّز للصور « الفيزان » ، « عودة اليهود من الشتات » ، وصورة الحب ينو ويبدأ مثل الثبات ، وشاسعاً كالامبراطوريات . وكل صورة منها تضخم الفكرة الرئيسية . فإذا بلغ مارفل قمة هذه الصور وجلاها جلاءً باهرًا يتحول فجأة في دهشة كانت وظلت منذ عهد هومر وهي أشد المؤثرات الشعرية وقعاً :

ولكني اصبح من خلف ظهري  
عربة الزمان المحيطة تراكض سياً  
ومن امامنا جميعاً تنبسط هناك  
صحارى من ابديات ثاسمة .

(١) Andrew Marvell : To his Coy Mistress

صدر حديثاً

## سحر

مجموعة شعرية

للدكتور بديع حقي

أخراج ايمن ورق فاخر

مع لوحات ملونة بريشة الدكتور

عبد الرحمن باني

طبع « دار الاحد » البعري اخوان - بيروت

منشورات دار مجلة الاديب

ثمن النسخة ٤ ليرات لبنانية

تطلب من جميع المكتبات ومن

شركة فوج الله للطبعوعات بيروت



## الاريب

★

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر  
يناير ، كانون الثاني  
تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة  
في الخارج : جنيه ونصف أو ٦ دولارات ونصف  
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الأرجنتين ١٠٠ ريال

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى  
في الخارج : ١٤ جنيهاً أو ٦٠ دولار كحد اعلى

★

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى  
اصحابها سواء نصرت ام لم تنصر  
للاعلان تراجع ادارة المجلة

★

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكوشية

تليفون : { الادارة ٣٢٢ : Direct : 92 - 47  
المنازل ٣٨٨ : Dcle, : 48 - 37 }

★

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : ألبير أديب

سكرتير تحرير مكتب القاهرة : محمد يوسف نجم

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

ثم يبدأ مارفل ويقول في نغم حزين :

عند ذاك تنتكح الديدان  
هذه البكرة التي عوفيت طويلاً  
ان القبر مكان فيه الراحة والنزلة  
ولكن ظني ان الحيين فيه لا يشانقون

ثم الحانقة حيث يرتفع الصوت هادراً قوياً يحمل حكمة  
الحياة وهزيمة صوت الموت :

قلصب جميع قوانا وما قينا من علوبة  
كرة واحدة  
وتدفع مجلداتنا في كفاح عنيف  
داخل البوابات الحديدية للحياة .

هذا الزمن الذي يدفع لانتهاج الحياة يرتبط ارتباطاً سببياً  
اصيلاً بهذه الحركة الدرامية التي تشيع في ثنايا القصيدة ، كما ان  
زمان المعري الذي يدفع الى قبول المحابس ويتعجل التدثر  
بالاكفان وسط خضم الحياة مرتبط كذلك بهذه الحركة الزمنية  
وبالاقطار الزمني المتساوي الاجزاء المنفصل الاكثات الذي هو  
اشبه الاشياء بالزمن الرياضي الجامد . فكلامها لم يختلط بالنفس  
البشرية التي تتحدث التوتير مكتشفة بعض اجزاء الزمن باسطة  
اجزائه الاخرى - وانما صدرا عن تجريدات العقل .

وهكذا فينبينا يصنع زمن المعري الحوادث فأنه في الواقع  
لا يأتي بجديد بل يتكرر بل أجوف للاتات القديمة المتساوية  
في الحجم والكيف .

وهكذا بينا :

آنا ليك والتهار كلامها مثل الاناء من الحوادث مغم  
فليس في الايام جديد :  
اهم عن الايام فهي نواظن ما زال يضرب سرفها الامتالا  
لم يمتن في دنياك امر مجب الا أرتك لما مضى تتالا  
وكذلك :

ابكر هذي الماني ثيات حيا في كل عصر لها جان ومقترع  
ولكن اذا تشاهت الاثات فهناك - كما شاهدنا في الزمان  
المجوسي - تحول في التثل في الآن الحاضر الى الآن الماضي .  
فالدهر قد شاخ واستبد به الكبر وحل به الوهن والخوف :  
تتبع ابكر الزمان بأيمده وجشا بوهن يمد ما خرف الدهر  
وكذلك :

وقد شرب الدهر صفو الانام ظ يبق في الارض الا المكر

وكذلك :

ان صح ما قال ارسطاليس من قدم وب من مات لم يجمع الفك والدكتور طه حسين يلمس هذا التناقض في قضيته فيقول بعد ان جزم بقدم المادة والزمن عند المعري . « اما ان يكون ابو العلاء انتحلا انتحالا ( الايات التي تثبت التناهي ) واما ان يكون قد ذهب بالقدم الذي تفاه مذهب القدم الذاتي اي انها ليست قديمة خالدة بذاتها وان كانت قديمة بالزمان » (١) . وهذا كلام له خبى كما يقول المعري . فالقدم الذي تفاه المعري هو قدم ارسطو اي قدم الزمان بلا مواربة ولا افراط في التفلسف .

وهكذا يدور الدكتور طه حسين في فصوله عن فلسفة المعري مضطرباً بين القدم والتناهي فيؤكد في اولها ان ابا العلاء كان « يوناني النزعة » . ثم ينتهي بقوله « خرج ابو العلاء من هذه المعركة اسلامي النزعة في الحقيقة وبقه الكلام يونانياً ايضاً » . فما معنى هذا الكلام ؟ هل معناه ان المعري — في هذه القضية الاساسية — كان يقول بالآري وضده في نفس الوقت ؟ ان هذه لا شك محاولة ساذجة للخروج من المأزق باخفاء الوجه الحقيقي للمشكلة وراء ستار من العبارات المتحذقة .

على ان هذا التناقض ليس قائماً بكتاب الدكتور طه حسين وما اورده من ابيات فحسب بل قائم كذلك بنص قدم لم يذكره الدكتور طه حسين هو كتاب الاحتجاج للطبرسي .

ففي هذا الكتاب حوار منسوب الى ابي العلاء ( الدهري ) وبين السيد المرتضى نسب فيه الى المعري القول بقدم الزمان والمادة ومطابقة العالمين الكبير والصغير . وجميعها من الافكار الفلسفية التي اشاعها تلامذة الفلاسفة الارسطوطالية في ذلك الحين . واضطرب لها علماء الكلام اشد الاضطراب كما بينا ذلك في العدد الماضي .

ويدور الحوار في رواية الطبرسي في اسلوب بنى قصص المامة من التراسق بالاسئلة في اسلوب غامض موجز لا يفقه احد الحاضرين يقوم بعده احد المتناظرين مدحوراً ثم يأخذ المتناظر الثاني بشرح ما خفي عليهم من هذه الملاحاة الكلامية .

(١) تجديد ذكرى ابي العلاء له حسين ص ٢٧٠

(٢) راجع قصة الفلاح والفارسي في كتاب هنر العرف في شرح قصيدة ابي شادوف .

على انه لا سبيل الى الكشف عن هذا الذي كان ينطوي عليه أول الزمان — بل لا سبيل الى الكشف عن شيء إطلاقاً طالما لا يزال هذا السيل الزمني العرم متدفقاً سيلاً :

هو الدهر يفتي ونفسى على وثامها وكون مداما عر  
وكم يك يا بحر من لؤلؤ ولكن لجسك لا ينصر

ومنطق المعري في تصور الزمن وقد بدأ في نقطة محدودة وسار في خط مستقيم مضطرب يستلزم تصوراً للنهاية ، نهاية كل شيء . انتطاع خيط الزمن . وانطفاء افلاكه ، وتفرق شبهه في غياهب العدم . والمعري على وجدان متأجج بهذه النهاية الكارثية التي بها يختفي الوجود جميعه ويتبدد الاثم الذي ولد بولاد الزمن وانبثاق الحياة . فيقول :

ان الباكين لا يخلدان وبهك ذو الرمح والاعزل  
وكذلك :

ما احب الكوكب المريخ او زحلا الا اميرين ان طال المدى عزلا  
وكذلك :

وثرى النجوم تلقى حماماً كالتريا في رهطها القرشية  
وكذلك :

يجوز ان تعلق الشمس التي وقت من عهد عاد واذا كى فارها الملك  
فان خبت في طوال الارض حرتها فلا محالة ان يفتن الفلك

وبهذا نكتمل الصورة الشعرية التي رسمها المعري للزمن . خط مستقيم انطلق من نقطة فريدة وسار يشيع الفناء والفساد والدمار وسيظل سائراً حتى يبلغ مدهاء في المستقبل البعيد ، في نقطة اخرى تتبدد عندها خيوط الوجود ، ويشيع الدمار في الافلاك ، وتختفي الحياة والمادة .

بيد ان الدكتور طه حسين — الذي حرص في كتابه « ذكرى ابي العلاء » ان يثبت تأثر المعري بالفلسفة اليونانية — ينقض هذه الصورة التي رسمناها لزم المعري من اسسها . فأبو العلاء عند الدكتور طه حسين — مثل فلاسفة اليونان — يقول بقدم المادة وقدم الزمان وعدم تناهيه .

وانا لا افهم كيف يمكن التوفيق بين هذه الدعوى وبين ما سقناه من ابيات او بينها وبين هذه الايات التالية التي تثبت حدوث المادة بما يستتبع ايضاً حدوث الزمن .

فناد وكون حادثان كلاما عبيدان بان الحلق صنع حكيم

فيقال ابو العلا « ايها السيد ما قولك في الكل ؟ »

فيقول السيد « ما قولك في الجزء ؟ »

فيقال ابو العلا ثانية « ما قولك في التنوير ؟ »

فيقول السيد « ما قولك في عدم الانتهاء ؟ »

فيقول « ما قولك في التحيز والتأعور ؟ »

فيقول « ما قولك في السببة ؟ »

فيقول « ما قولك في الزائد البري على السبع ؟ »

الى آخر هذا السخف المدرسي الوسيط الذي يزعم صاحب الرواية ان المعري قام بدمه ممدوحاً يلحقه قول السيد المرتضى « قد غاب عنا هذا الرجل وببد هذا لا يرانا . »

والرواية من اولها الى آخرها واضحة الفساد ظاهرة الانتحال فليس هكذا يتناقش الفلاسفة والكلاميون في اخطر ما كان يشغل العالم الاسلامي اذ ذاك من افكار . وعلى الذي يريد ان يرى صورة صادقة لحوار جاد في نفس الموضوع ان تراجع مناظرة الرازيين - ابي حاتم الرازي وابي بكر الرازي - في كتاب اعلام النبوة لابي حاتم .

هذا الى ان الشريف المرتضى لم يعرف عنه الاهتمام بالكلاميات . وجميع ما ذكر في كتب التاريخ عن مجله كان متصلاً بالادب ورواية الشعر . فاذا علمنا بعد هذا ان هذه الرواية لا ترد في غير كتاب الطبرسي . وان جميع الكتب الاخرى التي تناولت سيرة ابي العلا سواء بالمدح او الذم تجمع على ان اسباب الفقرة بين المعري وبين المرتضى كانت استشهاد المعري - في معرض الدفاع عن المتنبي - بقصيدة له رأى فيها المرتضى تعريضاً به ، فأمر بسجبه من رجله خارج المجلس . وهي رواية أشهر من ان نعادها . وقد كان لهذه الحادثة المثله لنفس المعري ابلغ الأثر فغادر بغداد عائداً الى المعرة حيث فرض على نفسه المحابس الثلاثة وآثر عيشة الازواء وانتظار الموت والتغني به .

### تضخم « الأنا » عند المعري

ان زمان المعري في استقامته وإيقاعته الرتيبة وتساوي اجزائه في السك والكيف هو النتاج الحاصل للعقل الواعي المائل في « الأنا » المفرد .

يقول كارل يونج - زعيم المدرسة التحليلية في علم النفس -

« لأننا جميع خصائص الانتقال والتحول بيننا لأننا كامن في الخلود والصفة » (١) .

ويقول ادلر في كتابه دراسات في السيكولوجية التحليلية : « ان العقل الواعي في تغير دائم وحركة دائبة بينما اللاواعي بلا زمن وفي حالة ديمومة كاملة » . ومن العقائد الشائعة عند البدائيين - وفي التوراة آثار واضحة لها - ان الانسان كان في اول امره خالداً وانه ضيع هذا الخلود نتيجة حادثة او خطأ . وهذه الحادثة او الخطأ ليست سوى طلوع الوعي . فأن يصبح الانسان « واعياً » معناه ان يصيبه الفناء . وهذه الفكرة مضمنة قصة الفردوس والخطيئة الاولى . وهذا هو السبب الذي من اجله قال الفيلسوف بروكلوس : « حيث الخلق فهناك زمن » (٢) .

اما اللاواعي فهو الخلود الذي بلا زمن وهو الديمومة التي لا تنحسر .

فسير الطبيعة كما اسلفنا في المقال الماضي يتحرك في دائرة متلاقية الاطراف لا تنتهي . والعقل الواعي وحده هو الذي يستطيع ان يتخطى حدود هذه الدائرة وان يتأملها من الخارج تأملاً يستطيع معه ان يعيد سببها ، ويفصل اطرافها . فيحقق بهذا اعلية الاقطاب الكبرى التي يقف فيها الأنا على احد طرفي القطب والطبيعة على الطرف الآخر .

(١) C. Jung : Psychologie und Alchemie P. 155

(٢) G. Adler : Studies in Analytical Psychology P. 172

انراً

ثريا ملحق

في

قربان

٤٠٠ غ . ل .

التشيد التائه ٣٠٠ »

من اجل واروع ما اخروجت المطابع العربية

اطلبيها من جميع المكتبات الكبرى في لبنان

وعملية الاقطاب هذه هي بلا جدال اهم مراحل التطور عند الانسان بل هي اساس انسانيته ، ووعيه بنفسه .

فعند الطفل يكون الاحساس بالألم خافتاً خفوفاً يكاد معه الا يوجد . ويذهب بياجيه Piaget الى ان الوعي بالألم ليس فطرياً على الاطلاق . ويقول ان جميع خبرات الطفل الاولى تسبح في « مطلق » غير متميز . وان الطفل عندما يحس بالألم - بوخزه الابرة في قدمه مثلاً - لا يربط بين هذا الألم وبين نفسه . واحساسه يكون غالباً بان هذا الألم قائم في المكان على نحو يستطيع معه اي شخص ان يتناوله ويحسه كما يحسه هو (١) .

وكذلك الامر في حالة الانسان الاول . فعالم الانسان البدائي - مثل عالم الطفل - عالم تشيع في تناهيه الطاقة والحياة . ويحتشد بالاسقاطات التي تصبها الروح في كل جانب فيحصل العالم الخارجي بما يقوم في نفس الطفل والبدائي من عواطف ومخاوف ورغبات . وقم هذه الخبرات عند الانسان الاول تحاط عادة بالفقداسة وتصبح اساساً للطقوس والدين . ثم الدراما والمистерيات ( الاولى العامة والثانية الخاصة ) .

كما ان الحدود عند الانسان الاول بين العقل الواعي والعقل اللاواعي ليست بيّنة . لذلك تسقط صور اللاوعي الخالدة على ما يشهدها في العالم الخارجي مثل الاشجار والانهار والبحار والغواي والابطال المقاتلين فتتخذ هذه مغازي رمزية حافلة بالمعنى .

وفي مثل هذه اللحظات الحافلة التي تتقابل فيها الصورة الداخلية والروحية ، مع نظيرتها في العالم الخارجي تتحرك مكانم العقل اللاوعي وتنطلق شحنة كهربية ضخمة تتم بها عملية الاقطاب ، فبتنيز الألم ويستقل ويقف عند طرف ويتنيز الموضوع ويستقل ويقف عند الطرف الآخر .

وهكذا تتم ابتثاقه الألم وتبين مطالع مشرفة في الخبرة الفذة العميقة في الالتقاء الثوري الحافل بين خارجية ضخمة واستجابة نفسية عامة .

وغو الألم هو غو النهج المنطقي ، والتتابع الزمني السببي ، والتجريد للخبرات المفردة بوصلها بعضها ببعض وتعميمها بحيث يتسع شمولها .

على ان اخطار هذا النمو للأنا يكون على حساب اللاوعي فيجس طاقة الروح ويردها على نفسها . وهكذا يفقد الانسان - في محاولته السيطرة على بيئته الاجتماعية والطبيعية سيطرة منطقية واعية - صلتها بالاعماق الغنية للوعي . فيصبح - في منهج يونج السيكولوجي - مشوهاً « مفرد الجانب » . على ان اللاوعي يظل يلقى بصورة ، مخدراً ومنذراً ، وخاصة في لحظات استرخاء الوعي في النوم والحلم . وتظل محتويات اللاوعي هذه في ارتدادها على نفسها تزيد شحنتها في بطن ولا تجد مخرجاً من الاسوار المانعة التي اقامها دونها العقل الواعي . فاذا بلغت الشحنة حدتها الاقصى تفجرت هذه المحتويات اللاوعية وتدفقت في الوعي محطمة جميع الحواجز القائمة . فتشيع الاضطرابات التي تختلف من انواع العصاب المختلفة الى الذهان والجنون المطبق ، كما تغذي دعوات الحروب وتشير انواع الاحتقاد الحفية .

ومن جميع هذا نرى ان تجريد اليهود للزمن الكلداني الدائر مع حركة الافلاك ، والتجديد دائماً في لحظات المراسم والاعباد الدينية ، وتحويلهم له الى زمن تاريخي ( اي زمن رياضي مجرد ) يتبد في خط مستقيم - انا تم في استيقاظه الأنا . ثم نرى تضخم هذا الزمن التاريخي واتصاله انقصاله بآخرة عن جذوره العميقة الدائرة في فهمه كاملة ، قائم في تضخم هذا « الأنا » نتيجة لعزلة اليهود عن بقية البشر واستغراقهم في مشكلاتهم السياسية الخاصة .

وكذلك نرى في زمن المعري منعه الانتحاري تضخماً بالولوجيا في « الأنا » نتيجة للحركة العقلية التي ظلت ترسل جذوراً

افراً

فؤاد سليات

في كتابه الجديد

دوب القمو ٢٠٠ غ. ل.

تموزيات ٢٠٠ »

اطلها من « دار الأحد » البحري اخوان - بيروت



وفروغاً في التربة العربية منذ القرن السادس الميلادي - وكذلك لظروف خاصة ستتناولها في مقال تال - مما نتج عنه دفع الروح العربية تدريجياً خارج الدائرة المغلقة للطبيعة وحرمتها التناغم مع العالم الذي يحيط بها . وفي عبارات يوجبة يمكن القول ان الوحدة السابقة على الوعي التي كانت قائمة بين الكائن البيولوجي وبين الطبيعة قد مزقت الى فاعل ومفعول ، الى ثنائية مستعرة الاوار .

ورغم ان الشعر الجاهلي قد بلغنا في حالة من اكمال الشكل واستقرار الموضوع بما ينهى انه ليس اول الشعر العربي فهو على كل حال يمثل مرحلة في تطور النفس العربية كان فيها العقل اقل سطوة ، والصلة بالطبيعة ادمع واقوى ، وذاتية الشاعر منطوية في الصورة التقليدية للبطل الاسطوري . ولا جدال عندنا ان الشعر الجاهلي الذي بلغنا هو مرحلة متوسطة بين الشعر الغنائي الخالص الذي ظهر بعد الاسلام وشعر ملحمي سابق عليه ، تنتفي فيه الصفة الذاتية للشاعر وتشيع فيه الحركة والواقعة الدرامية .

ونحن على كل حال نرى في معلة امرئ القيس صورة اقرب شبيهاً بالشعر الملحمي هذا الذي نبحث عنه ، ففيها الشاعر الفارس وحيداً على مطبته ، وقد اتحد مع الليل الزاخر الذي تعلقت فيه النجوم باطراف الجبال . او خرج - مثل عكرشنا - بجففي اثواب الغواني السابحات ، ويدعوهم الى الخروج من الماء عاريات ، او ضاجع امرأة اعطته نصفها والنصف الاخر لرضيع تعلق بشدها .

هنا نرى الشاعر وقد امتزج بمجد البشرية العاري ، واتحد مع الطبيعة واختلطت خيوط وجوده بخيوط الفجر وحبال الشمس واوتاد الجبال ، ورفث روحه حول مفاظات السباع ، وخباء النساء ، ورماع الآبئة المشرعات .

هنا نرى الشاعر رثداً للبشرية جماء وبطلاً هو ميراً من طراز اوديسيوس طوحت به الآلهة في غياهب الكون فراحها وعاد وقد تجللت هامته بالمجد وعبقت اعطافه بأريج الحكمة الالهية .

على ان المناقضة بين الانا ( العقل الواعي ) والانا ( الطبيعة الخارجية والاله الكامن فينا ) لم تلبث ان احدثت نتيجة لنمو

العقل وازدياد سطوته ، فأخذ الشاعر يزداد استغراقاً في نفسه وفي خبراته الفردية ، وهذا يتم مقترناً بانسحاب مستمر للاسقاطات التي كان خيال الشاعر القديم يولن بها العالم الخارجي ويبعث الحياة في جنباته . ثم تتحول عملية السحب هذه الى رفض لكل ما لم يصنعه الانا والى عزلة وهيبة تنقطع فيها جميع الجذور التي تصل الشاعر بالحياة الساعية من حوله .

وهكذا تبلغ الزنوميات فاذا صورة مختلفة اشد الاختلاف عن صورة بطل معلة امرئ القيس . صورة الوعي والصحو واليقظة والعقل الذي شغل نفسه وجوده المفرد وتأصلت الغربة بينه وبين الحياة الشاملة والطبيعة المحيطة .

هذا العالم الواسع ، وهذه البيداء التي لا يحيطها البصر ولا يكتنفها الخيال بما يضطرب في جنباتها من الوان الحياة وما تثيره من مختلف العواطف ، لقد تضائل كل هذا ، صغر العالم جداً فأصبح وهو مائل جميعه في راحة الفكر البشري ولم يعد ما يختلف على صفحته من صور الحياة يثير غير الضيق والملل . لقد شاخت الدنيا وخرف الدهر وتبدد ما اجتمع على وجه الطبيعة اول الزمن من ندى الفجر فبان ما فيه من تجاعيد الهرم وآثار المرض القديم .

ليس العالم او الطبيعة هو ما يشغل النفس البشرية الان ، كلا ولا سعي الانسان فيها وعلاقته بها . بل الانسان اليوم مشغول بوجوده ومأساته . مأساة مولده وحياته المفردة وموته الفاجع . عندما تجتث جميع جذوره ويلقى هشياً او يذرى تراباً في التراب .

هذه هي المأساة الكبرى كما باننا وانضحت معالمها عند المعري . هذا هو اصل الشر والفساد . هذا السير في تنابع رقيب ، في حجة جائرة ، في سعي متهالك نحو مصير لا راد له ، ولا مهرب منه . الزمن امس واليوم وغداً ثم لا شيء . لا شيء ابدأ حتى ولا الصمت ولا الظلمة ولا توسد تراب القبر .

والزنوميات بالالاف من ابياتها وبتجارها اللغوية والعروضية المستعصية هي في الواقع مرثية هائلة صنعها الانا لنفسه وعزله ومصيره الفاجع . ( يتبع )

ابراهيم شكر الله

الفاهرة

## اصرار



الليل - والرعد المجلجل ، والعواصف ، والشتاة  
والسحب .. حالكة الجبين تخطط للدنيا رداء  
وخيام جوعى ، حائرين ، فلا طعام ، ولا كساء  
إلا العراء يلفهم بصقيعه - إلا العراء  
لكنهم لم يياسوا .. بما يدبره .. القضاء

هذي العجوز تو كأت ، فوق العصا .. يمينها  
ومخضنها الطفل الصغير ين مثل أنينها  
جوعان .. لا أم تفيض عليه ، بعض حنينها  
لكنها جلست تقص عليه ... مر شجونها  
ومحقة الثبار ، بعد غمرة .. ومنونها  
يا للصغار ، توكبوا يتسامروا مع الظلام  
رفعوا العيون وحدفوا .. نحو القضاء إلى الغمام  
وتصاحبوا .. يا ليل إنا سوف يدركنا .. التمام  
ونشب رغم ضبورنا ، رغم الضنى ، رغم الحمام  
وتشب في أيماننا ، تلك البنادق والسهام

ومضى الزمان ، بخطوة ، المتحفز المتعجل  
وإذا الصغار كئائب .. مثل الجراد المرسل  
ساروا إلى جيش العدو ، محيطة ، وتأمثل  
وقضوا عليه .. كأنه ... ما كان غير تخيل  
ذهب العدو .. كما اتحى .. قبر بضربة معول

كبدني من سند

القاهرة

كانت فاقحة الحسن والجمال . وكانت تتقن الى جانب الغناء فن الحديث والاغراء . فلما وفد الامير يزيد من دمشق الى المدينة ، التفت حوله كثير من هؤلاء الذين يعيشون على فئات الموائد ، ويفسدون الكبرياء بما يسرونه لهم من اسباب الترف .

## لن يفترقا ابداً

في بحر يضطرم نحته . وسجعت « العالية » ما قيل فيها ، فلم ترف لها عين ، ولم تحمر وجنة . فقد كانت الجوارى متاعاً للرجال بينهم ما لا يباع ولا يشترى ، ويستلن امولهم بشئ ضروب الاغراء . ثم التفت يزيد الى صاحب العالية وقال له :

— اشترها منك بالف دينار ...

فكاد ابن مينا برقص طرباً ... ومشت الفتاة صوب يزيد تتلوى كالخيزرانة في ازارها الذي يلف جسدها البديع ، كما تلتف الهندية « بالساري » الجليل !

★

سارت اخبار يزيد ، وما انغمس فيه من ترف ، مسيرة اقوال السوء ، حتى وصلت الى آذان الخليفة في دمشق ، فاغاضه من اخيه ذلك الاسراف ، وقال لمن حوله :

— هذا لا يجوز ... وهو لما يتفق من اموال الامة ... فلا بد لي من ان احجز عليه !

وقد خاف يزيد سوء العاقبة ، فبعث الى مولى العالية ، يستعفه من شرائها . الا ان الشراء كانوا قد ملأوا الاذنان تغنياً بحاسنها ، وبغرام يزيد بها ، كما شرع المغنون في تلحين ما نظمه اولئك الشعراء ، حتى استلشع يزيد نفسه منهم ذلك التبذل والمراء ، وقال لمن معه :

— كل هذا ... قبل رحلتنا ، وقد هممنا ... فكيف بهم لو ارتحلنا ؟

غير ان صورة العالية ... لم تبارح قلب يزيد بعد ذلك ، ولم يشغله عنها حتى توليه رئاسة الدولة ! وكانت زوجته «سعدة» من النساء الذكيات اللواتي يضعين بكثير من اتانيتين في سبيل اسعاد الرجل الذي يحبهن . وقد بلغت سنا تحورت فيها من مركبات النقص واعراض الغيرة التي تم عليها ، فقالت لنفسها ذات يوم :

— ماذا علي لو بعثت من يشترى العالية ... ثم وهبتها الى يزيد ... واشترطت عليه ان يوصي بولاية عهده الى ولدي ، دون سائر اولاده ؟

وقبل ان ترجع عن هذا العزم الخطير الذي يندر في النساء مثله ، بعثت سعدة رسولاً خاصاً ، وكلفتته شراء تلك الجارية

وكان ابن مينا واحداً منهم ، اقبل على الامير ، ومعه تلك « الفتاة » تلتف بازار يُبرز مفاتيها ، وقد جعلت له ذنين طوليين ، وحملت باحدى يديها دفاً ترمي به ثم تلتقه . فوجدوا يزيد جالساً للشراب ، يحسني الكأس تلو الكأس ، مع جماعة من التدمان والاصحاب . فرت الفتاة اليه بعينين سلبتا له ، ثم راحت تغني ، قبل ان يأذن لها . فزاد الصوت الحنوت والمعنى المختار في فنته الامير الشاب ، حتى كاد يخرج عن وقاره . والتفت الى صاحب الجارية يسأله ، وهو يحسبها من بنات الروم :

— وما اسم الجارية ؟

فاجابت الفتاة نفسها ، بلغة فصيحة ورقة آسرة :

— اسمي العالية !

فابتسم الامير بتعجب تام ، وهو الذي لم يحف عتدا زواجه من «سعدة» العثانية ، ووربيعة الجعفرية .. التين تزوجها مما لا يام خلت ، ومهر كلا منهما بمبلغ كبير . فاذا طمع في ضم هذه الجارية الى حريمه ، انتهه الناس ، ولاسيما اخوه الخليفة سليمان ، بالتبذير .

ومع ذلك سأل الامير عن « ثمن » هذه الغانية البديعة الصوت الالاهة الانوتة ، فقال ابن مينا :

— انها غالية الثمن ... فقد خرجها مولايها احسن تخرريج ، وادبها اجل تأديب . فهي محدثة بارعة ، وراوية نبز شهرزاد . فضلاً عن انها خاذبة ماهرة بالعود ، اخذت الموسيقى عن ابن محرز ومالك ومعبد وابن سريج وغيرهم من فحول الموسيقيين . كما اخذت ضروب الرقص والغناء عن جميلة وعزة الميلاء وسواهما من مشهورات الفيان . وهي ، كما ترى يا مولاي ، حلوة ظريفة طيبة ... وما لا يرى منها ... احلى واظرف واطيب !

سمع الامير هذا الوصف فبرقت عيناه ، وتحرك في مجلسه كأنه امسى



من مولاهما الجديد في افرقية... معهما غلا ثمنها ! فلم تمض غير ايام حتى رجع الرسول موفقاً . فسرت سعدة بذلك ، او تظاهرت بالسورور ، وقالت للخليفة تباسطه ، والغيرة تأكل قلبها :  
- قل لي يا امير المؤمنين ... هل بقي عليك من الدنيا شيء لم تله ؟

فنظر الخليفة الى زوجته الذكية ، طويلاً ، وهو يستغرى في عينها ما تخفيه في قرارة نفسها التي اغلقت عليه ، منذ تزوج بسواها ، ثم قال بعد تنهد عميق :  
- نعم ... العالة !

فتبسمت المرأة المماكرة ، وقد انخطف لونها ، منذ جاء جواب رجلها وفق ما قدرته ، وقالت : هذه هي... وهي لك !  
فكاد الخليفة يطير سروراً ... ثم قام من مجلسه ، وقصد برزت العالة من وراء ستار ، كأنها جنيبة الاساطير ، تشع جمالاً وفننة ، وهو يردد كلاً ما أخذ :  
- اهلاً بحبابة ... اهلاً بحبابة !!

★

مضت السهور ، بعد ذلك ، كما تمضي في التصور المرتقة : يبعد سكانها الايام ليعيشوا ، ولكنهم لا يجبون فيها الحياة التي تسوهم الى مرتبة الانسان . فبناءً على الاستئثار بعطف الرجل « السيد » الذي وزع قلبه بينهن دون عدل ، وجوار يتكاثرن وينشدن ضروب الفسق في حرم الزوجية والاعومة والرجل الذي ورث الملك دون اعداد او استعداد ، يملك ولا يحكم الا ليستنزف اموال الشعب بسبيل اشباع شهوات حاشيته !

وكانت « حبابة » اول من تأثر بهذا الجو الذي بلغ من الترف حد التشبع ، كما يشبع الهواء بالرطوبة في ابان الشتاء . فكانت تبتكر الاساليب للاستئثار بعطف الخليفة وحبه ، ابتكار الفنانة المدربة والمرأة الجربة .

فقد دخل عليها يوماً ، دون موعد ، فسمعا ترنم وهي لا تراه :  
- « كان لي ، يا يزيد ، حبك حيناً ، كاد يقضي علي لما التقينا ! »  
فرفع الخليفة الستارة التي تحجبها ، فوجدتها مضجعة ، وهي تقبل على الجداد ، وقد انحصر ازارها عن بعض ساقها ... فما تلك الرجل نفسه ، فألقى بحمده عليها ، وراح يقبلها ويعصرها بين ذراعيه كالجنون !

وبعد ذلك غلبت « حبابة » على يزيد ، وملكته له . فلما تزوجها عمر بن هيرة ، علت منزلة « الزوج السعيد » عند

الخليفة حتى كان يدخل عليه دون استئذان ، في وقت شاء . بل لقد ولاه يزيد اماراة العراق ، دون مزاحه الكبير على ذلك المنصب الخطير ، الذي يعادل عرشاً ، والناس يقولون عاذرين وغامزين :

- ومن يطبق مزاحه ابن هيرة ! حبابة في الليل وهداياه في النهار ؟

ثم تكاثر همس الناس بمثل هذه الغمزات ، واشتد عندهم على الخليفة الفاسد . فتجراً اخوه مسلمة وقال له :

لقد وليت بعد عمر بن عبد العزيز ، وكان مثلاً للخليفة الصالح والملك العادل . فأتاك الله في نفسك واحفظ كرامتك وهيبة الخلافة ! فان الرفود ببابك واصحاب الحاجات والظلمات يصبحون وانت غافل عنهم ! فالى متى تتشغل عن امور الامة بهذه الامة ؟

فخجل يزيد ، واطرق برأسه الى الارض وهو يتم :  
- صدقت والله ، وانني اعاهدك عن ترك الشراب وهجر هذه الجارية ، منذ الان !

فلما علت حبابة بما كان ، اعتبرت ذلك رداً من « مسلمة » على كيدها السابق في عزله من ولاية العراق . فأرسلت الى الشاعر « الاوص » ، تسأله ان ينظم لها ابياتاً تغنيها ... وتسترد الخلفة الثأب وقالت له :

- لك مكافأة ، الف دينار ، ان رددته الي !  
ولكن ارادة الرجل المتجبد الصابر تغلبت على اغراء الشاعر وكيد المرأة التي بعثت به ، فكث اسبوعاً لا يرى « حبابة » ولا يدعوا بها اليه . فتلأت « الجارية » المهجورة وراحت تنذكر اياها السالفات بالغصص والحسرات ، وان ظلت وانفة من ان يزيد سيسترضيها مما قريب ، كما فعل من قبل ، اكثر من مرة . وتقول وهي تنظر الى وجهها الفتان في المراة :

- سيعود ! سيعود ! ليس كذلك ايها المرأة الصديقة ؟  
ثم تقبض بصوتها المنعوم ، وتتلفت صوب النافذة المطلة على باحة القصر . واذا بالخليفة نفسه يمر متجهاً نحو المسجد الجامع .. فتفتنم الفرصة العابرة وتغني ما نظمه الشاعر المأجور :

« ألا لا تله اليوم ، ان يتبدل  
بكيت الصبا جهدي ، فن شاء لامي  
ومن شاء آسى في الكاء واسمدا  
لأعم الي لت في الحب اوحدا  
فكن حجراً في باس الصخر جليدا  
وان لام فيه ذو النان وفندا »  
فا البش الا ما تله وتتمشي

لم يسمع الخليفة هذه الايات بلحنها الآسر حتى طرب  
والتفت الى حبابة بقول لها مداعباً :

— قاتك الله ! أيت إلا ان تردني البك !

ثم عاد ادراجه ، وامر بان ينوب عنه غيره في اداء الصلاة  
الجامعة . ودخل على حبابة ، فأخذ يشرب الخمر عندها ، وهي  
تفني له تلك الايات ، حتى طرب واستخفه السرور فصار يدور  
في الدار ويصبح كالجنانين ، ثم جعل على رأسه وسادة كطفل  
يقلد البيع المتجول وهو يصرخ :

— اللوييا والسبك الطري ، اربعة ارطال عند بيطار  
حيان بدبنار ...

واقبل على الجارية يداعبها ، ويقول متفانياً في حبها :

— هل اطير ؟

فتجيبه حبابة مأكرة : والى من تترك الناس بعدك ؟

فيجيب الخليفة راضباً : إليك ... يا نور العيون !

فتضاحك الغانية ، ثم تستأنف انشادها فيزداد يزيد طرباً ،  
حتى يبلغ ما وراء الذروة ، في العريضة والجون !

هكذا عاد يزيد فانصرف من جديد الى شؤانه ، مهملًا

واجباته كرتيس أعلى للدولة ، وهو لا يدري انه يحبط بذلك

لذلك الدولة طريق الانحلال والانهيار . ثم خطر له ان يتبعها

عن فضول العيون وثرة الافواه ، فاصطحبها الى ضواحي العاصمة

حيث تولا في بعض « الاستراحات » الملكية . وقال لبعض

حاشيته ، وكأنه يتحدث القدر : لقد زعموا انه لا تصفو لأحد

عيشة ، في ناره بكامله ، الا يكدرها عليه شيء . وسأجرب ذلك

اليوم ! فاذا كان غد ، فلا تخبروني نبأ ولا تأتوني بكتاب !

ثم اختلى هو والجارية ... وسط بستان كأنه قطعة من

جنان الحلود . فقطعت حبابة كوزاً من الزمان شرعت بأكله ،

وهي في مبادلتها ، تداعب الخليفة ، فتقذفه بحبة من الزمان ،

يتناولها بفسه ، لتعود فتتلقاه من بين شفتيه ... في فمها . ثم

تتهف راضية كأحسن ما تكون المرأة تستأثر بوجعها ، وهو

ملك الملوك وامير المؤمنين اوماهي إلا لحظات ، حتى شرقت

« حبابة » بحبة من الزمان ، فأصابها على الأثر نوبة حادة من

السعال ، انتفض لها اوداجها وجعلت عيناها ، واصطبغ

وجها الأثر بحمرة الشفق تغلب الى لون بنفسجي ادكن !

وصعت يزيد قهقها على الجارية يحيطها بذراعيه ويحنو عليها بما

وسعت نفسه من توله وعبادة . فما اغناها ذلك عن المصير المحتوم !

لقد اختنقت حبابة بعد دقائق ، وهي في مثل نضارة الزهرة

تربع على ذروة الحب وتستمتع بكبرياء الجمال والفن !

اما يزيد فقد جن جنونه وأخذ يصرخ مدعوراً فأقبل بعض

حاشيته ، ليقفوا امامه وهو سادر عند جثة الجارية ، لا يتحرك

ولا يتكلم ، ولا يبدو على قسبات وجهه انه عرضة لأغف

انفعالات الألم . فلقد انهارت اعصابه واصيب بالذهول ، واقام

ثلاثة ايام على هذه الصورة ، لا يدفن الميتة حتى تغير لونها

وانتنت ، وهو تطاوعه عيناه حيناً فيبكي ، ولا تسعه تلك

الصدمات احياناً فتتنزى العاطفة منها هلياً يحرق اجفانه !

ويقول له اهله ينصحونه ويعيرون عليه ذلك الضعف :

— يا امير ! لقد صارت بين يديك جيفة ! الا ترى ؟

فلا يستمع الى نصح ، ويجزأ بكل ناصح ، وهو مكب على

حبيبته يشها ويرشها كالام الخنون !

في اليوم الرابع أذن يزيد في غسل حبابة ودفنها . ثم رافقها

الى مرقدها الاخير ، وهو صامت لا يتكلم ، حتى جلس على

قبرها ، فقال والحزن يقلص معالم وجهه :

— أصبحت والله بعدك كما قال « كثير » :

« فان يسلك عك القلب اذ يدع الصبا فبالى نلو عك لا بالتجد ! »

بعد ثلاثة ايام ... اشتاق يزيد الى تلك التي لم يسلك قلبه حبها

حتى بالياس . فأمر بيشها . واستكرت الحاشية ذلك الطلب

المستعجل . فأصر الخليفة على ان تنبش الجيفة الملوحة ،

فتبست ، وكشف له عن وجهها ، وقد تغير تغيراً قبيحاً ، ثم

قيل له : — يا امير ! اتق الله ، وانظر اليها كيف قد صارت !

فقال يزيد ، وهو اصدق ما يكون الموله المقتون : — والله

ما رأيتها احسن منها اليوم ! اخرجوها !

واقبل على القبر ليلقى بيديه الجثمان المتفسخ ... فما كان

من اخيه مسلمة ، وعدد من خاصة اهل ، الا ان تدافعوا نحوه

يردونه عما هم به ... وهو يأبى الانصياع لهم ، حتى اجبروه

بشيء من العنف على الابتعاد ... والروائح التي تنفث منها

نفوس الاحياء تنبت من الحفرة الرهيبة ...

ولما انصرف الخليفة عن قبر « جاريته » الى مقره ، كان قد

قرر ان يعتزل الناس ... فما دام ذلك منه الا اياماً معدودة ،

احرق فيها الكتب ، فمات كدأ .

وقد دفن الخليفة ، بوصية منه ، الى جانب « حبابة » ، في

قبر مجاور ... فقال الناس : — هنيئاً له ولها ، فانهما لن يفترقا ابداً .

رسالة دارعوت

## ادبية من الاندلس

في السيرة سعاد ابو سحر

هناك في تلك الارزاء البعيدة ، التي سجلت لنا قديماً تاريخاً عزيزاً وفتوحات شاسعة ، وحفظت لنا بأحرف من نور ، ذكريات احباب مليئة بالاحداث زاخرة بالحياة ، قامت لنا مدنية وارفة الظلال وانتشر لنا بيان رائق التعابير صافي النبرات وارتفع في كل صوب صوت المردن والصادحات من شعراء الاندلس المبدعين وشاعرنا !

وتلك الاراضي الجميلة التي انبت الحيات غزيرة وحظت بالمفاتيح الطبيعية والمناظر الخلابة ، كانت جوازة على الأدب العربي بافذاها من الكتاب والمفكرين وبكبارها من الأدباء والشعراء .

وحين نذكر الاندلس الجميلة ، نذكر معها النشاط الفكري الواسع الذي ولده احتكاك الفكر العربي بالفكر الغربي ، وتتسابق الى اذهاننا اسماء العديدين من الذين خلدوا في التاريخ العربي ، ونترامى لنا عن بعد صور القصور الكبيرة والبيوت العامرة ، واطياف النساء يلعبن فيها واصوات الغنين ترجع صداها الجوى الجميل وآهات الاعواد توأكب الغناء الجميل والاصوات الرخيمة !

كانت المدن الاندلسية كلها مسرحاً للحضارة التي انبعثت رفعة واسعة النطاق ، فكانت في المدن عمراناً وبقظة فكرية ، وفي الارباب خصباً وخيرات ، وفي النفوس اقبالاً على العلم وتسابقاً في التحصيل حتى باتت الاندلس محط الانظار وموطن الادباء والادبيات اللامعات .

لكن العمر الذي ندرس بيئته اليوم ، هو المئة الخامسة للهجرة وهذه الحقبة في تاريخ الاندلس هي بدء تفكك عرى المملكة الجميلة ، وانقسامها من جراء الفتنة السياسية الى دويلات يسود فيها ملوك الطوائف . اما المدينة التي لمع اسمها في تلك الفترة وسطعت طويلاً في تاريخ الحضارة العربية وصفحات ادبها الواسع ، فهي غرناطة العربية باجاده وطقوسها ، والعربية بتقاليدها واجوائها . ولئن نحن خصصنا هذه البهجة التاريخية السريعة ، فلأنها كانت المكان الذي نشأت فيه شاعرنا وشئت ، فكانت المسرح الجميل الذي ارتفع فيه صوت الشاعرة المحبوبة

فسمع مرثياً في القصور ، وفانا حلو التقاسيم رخيماً عذب النبرات اما صاحبة هذا الصوت الجليل فهي شاعرة حسنة عرفت مدينة غرناطة كاتباً يفيض قلبها حيوية ورقة وبسيل شعرها صفاء وعذوبة . وانه لمؤلف حقاً ان تكون الاشعار التي وصلت الينا من تراث الاندلسيات قليلة جداً حتى لا تكاد ترى بين ركام الأجيال . لكن هذه القلة التي وصلت الينا كافية لأن تثبت لنا ان شاعرات الاندلس ما تمتعن بهذه الشهرة الا لأبنين كمن يحق ادبيات وحقائق انطبع شعرهن بطابع الطلاوة وقوة البيان . واذا كان تراث الاندلسيين من ادباء وادبيات قد فقد معظمه مع ما فقد من مخلفات الفكر الاندلسي ، فما معنى ذلك ان الذي بين ايدينا من نتاج ، هو أجود ما قالوا او اجل ما تركوا . وليس بعيداً ان يكون أدب شاعرات الاندلس اللواتي عرفن بركة الشاعرة وقوة السبك ، وارتفع صوتهن عالياً في الأجواء فلقبت احدهن بجناسه المغرب وعرفت ثانية بعلية الاندلس ، اجل ليس بعيداً ان يكون أدبهن واخر المادة غزيرها وقد فقد اكثره اثر النكبات التي تتابعت على الاندلس العربية فاودت عكسها الضخمة واوقفت بالأدب العربي خسائر جسيمة .

عاشت تزهون الفلاحة كما اشترنا ، في القرن الخامس الهجري وشهدت وهي الشابة التي يجيش قلبها بمهرم الاحاسيس وريق العواطف ، المرأة الاندلسية تقبل على الحياة بنهم وتأخذ من اللهو واللهم بقسط وافرة . ففي هذه الحقبة بدأ الاندلسيون يتجرون من تقاليدهم الاجتماعية الموروثة عن اجدادهم الشرقيين لينطلقوا في آفاق من الحرية لم يكونوا يعرفونها من قبل . ان سقوط الدولة الأموية ونهوض دويلات المتغلبين من ملوك الطوائف في انزها ، كلف حافزاً للاسبانين على الخروج الى مسرح الحياة من جديد ، فأخذت فكرة استعادة الأراضي الجلية تحتل من تفكيرهم المكان الأول ، ونشطت هذه الأهداف مهمهم ، وبرزوا في كل مجتمع اندلسي بروزاً ظاهراً .

وكان لا بد لهذه الظاهرة ان يكون لها تأثيرها في حياة الاندلسيين السياسية والاجتماعية ، ولها مرحلة خطيرة في تاريخ تطور الأحداث في اسبانيا . فالاسبان بدأوا يشعرون انهم مظلومون مغتصبو الأراضي ، والعرب كانوا يرون فيهم العنصر الناهض الذي يعمل على لم الشعب وتوحيد الصفوف . فبدأوا ينظرون اليهم نظرة احترام وتقدير تطورت مع الزمن فأصبحت نظرة ضعيف يهده تفكك الصفوف بموت محتم ، الى قوي يتحفر للوثوب ويفرض اثنى حل احترامه وهيئته وطقوسه وعاداته .



ولم تكن المرأة باقل من الرجل استيعاباً لكن هذه الحياة الجديدة ، فاحترمت معاصرتها الاسبانية واكبرتها وقلدتها في ازايها ومثبتها وعاداتها وخطراتها . واقبلت على المجالس المختلطة اقبالها مشاركة التوم في الالهر مساهمة في كل ما هو تجديدي في العادات واقتباس عن الفرنجة ، حتى لبأت النساء العربيات في اسبانيا يحظرن في قصور الامراء ويشتركن بمساجلة الضيوف اسوة بالاسبانيات وتقليداً لهن .

وفي مثل هذا الجو العابق بالفتن السياسية ، عاشت زهون الشاعرة المبدعة في مدينة كانت تعرف قبلاً بتحفظ نساها وبتمسكن الشديد بطقوس الدين الاسلامي وقواعده . لكن شاعرتنا كانت من اشد الناس استجابة لمظاهر هذه الحياة الصاخبة الزاخرة بالعديد من انواع الالهر ومفاته ، وهي حسناء يفيض شبابها فتنه وحياة وتجتمع لها عناصر الجمال متضاربة لتجعل منها في مجالس غرناطة كوكباً ساحر الضياء متوهج النساء .. ومتى اجتمع للمرأة العلم والاطلاع مع الجمال والفتنة فلا غرابة عندئذ اذا لمع صيتها وتقرّب منها الرجل متودداً معجباً ...!

عرفت زهون بذكاء مفرط وسرعة خاطر عجيبة فكانت حاضرة الثكنة حاضرة البديهة ؛ في حديثها لفة وفي صوتها موسيقى . واغدقت الطبيعة عليها العطاء فخصتها بمخاطبة قوية جداً كانت لها عوناً في تميم الحديث ومؤثراً على الامثال والابيات الجليلة من الشعر ترويحاً لكل متعطش الى آدب « الصالون » وتطفي . بها جذوة التواقين دوماً الى سماع حديثها ومناقشة آرائها .

تمتعت زهون بثقافة كانت لميلاتها في ذلك الزمن البعيد ، تعد عالية جداً ، وتتلذت على الكبار من الاساتذة والفقهاء حتى كان تحصيلها في اللغة يرفعها الى مصاف الادباء المشهور لهم بسعة المعرفة وفرة العلوم . وتأثرت بالجمال يحيط بها من كل جانب ، وماج فؤادها النابض بمسعر العواطف ومرهف الشعور فعبرت عن كل ذلك بالريق الجزل من الابيات ، ووصفت الجمال بالجو القوي من الشعر حتى باتت شاعرة غرناطة المبدعة ، ينطلق صوتها الصداح في اجواء القصور والبيوت الكبيرة ، فيحرك نغماته اوتار القلوب الواجفة ، ويثير في النفوس الآمنة عواصف الحب الجاروف والمشاعر المحمومة ..

ان زهون ادبية كبيرة بين ادبيات الاندلس ارفع صوتها في كل لون من الوان الشعر ؛ وساعدتها جرأتها وقوة شاعريتها

على انبات شخصيتها في بلاط الوزير ابي بكر بن سعيد حاكم غرناطة .

فكانت في قصره الحيا الجميل الذي تنو اليه عيون التوم خاطبة وده ، وكانت في قاعاته الرجة لوحة فنية تكاملت فيها مقومات الفتن والابداع . وكانت القلوب المثالة وللنفوس التلقه بلسماً ينزل عليها الشتاء والبر . يلفظ حديثها اللبق جو القلوب العانية ويفيض بشرها انى توجهت موجة من الهناء تعمر المجالس التي كانت ترادها او تدعو اليها .

ونشأت بينها وبين الوزير ابي بكر مودة متينة تطورت مع الزمن فكانت حباً قوياً آلف بين قلب الشاعرة وقلب حبيبها الكبير . لكن الحياة التي عاشتها زهون ، لم تكن الحياة الماداة الواعدة التي لا يحركها تيار الحب الا مرة واحدة فيتبعي بها الى زواج تقدر حرمة بالطهارة والوفاء .!

كانت زهون كما ذكرنا قبلاً ، منجورة في تصرفاتها من كل ما هو كبت للرجبات او محافظة على سنن الاخلاق . فان هذه الامور كانت في نظرها تخلفاً عن ركب الحضارة ، وكانت حراماً وتضييقاً لا يصح ان تعانها امرأة لها من قوة الشخصية ما لها هي الادبية الطلقة اللسان التي تواجه تيارات الحياة دونما خوف او وجل .

قد يكون تقرب زهون من الحاكم يومئذ تقرب كل امرأة تريد ان تكون لها في بلاط الحاكم نفوذ يقوم ظاهره على الحب والولاء ويرتكز في صميمه على حب الظهور والرغبة في استغلال هذا الحب لمصالح محض شخصية . ولهذا الاسباب لم تكن زهون تخلص الحب لوزيها او تكفي من مغامراتها بحب الحاكم والوفاء له . ولهذا نرى ابا بكر الوزير القوي البطش والواسع السطوة يلين مع زهون فيكتب اليها معانين ويقول:

يا من له الف خل

من عاشق وسديق

اراك خلت للناس منزلاً في الطريق

فتجيبه زهون بابيات فيها شيء من الاقرار وكثير من الاجلال والاسترضاء فتقول :

حلت ابا بكر علماً منته سواك وهل غير الحبيب له صدي وان كان لي كم من حبيب فانا يقدم اهل الحق حب ابي بكر انها دوماً حسنة التخلص ، شديدة الاعتداد بنفسها واثقة من ان لها في قلب الوزير مكانة لا تدانيها فيها اية غانية اخرى ، موقنة انها ان جادت على من يجالسها بانتباهها ، رجت في ميدان الحب معركة اضمرت هي سعيها .

ويستعري انتباهي وانا ادرس شخصية هذه الشاعرة اللامعة مزيد اهتمامها بجمالها ولحاذها لها اساساً تركت عليه شخصيتها .

فلا الادب يصرفها عن الدلال ولا نظم الاشعار والاشتغال بالامور السياسية يشغلها عن الشرب وليس المطارف. انها غانية تمثل المرأة المتفاداة لاهوائها في افتن صورها وابعاد نشاطها . عرفت ان ذكائها وفصاحتها حببها الى نفوس الكبار ، فأثنت فن الحديث وذابت في المجالس رقة وعذوبة . وتنبهت الى ان الشعراء كلوا ينظرون اليها نظرة الند للند فجاہتهم بنقاشها وهجتهم لما هجوها خارجة بذلك على مألوف عادة الشعراء الرقيقات مثيلاتها فكانت بذلك اميل الى نزع الرجل وكانت بعبارة اوضح تكيّف نفسها مع الاحداث فتلين ساعة تدرك ان الليونة والرفقة سلاحها الماضي ، وتحشوش ساعة تدرك ان الدفاع عن النفس يتطلب منها الحشونة .

في اشعار زهون القليلة التي وصلت الينا قوة تجعلها في نظري شاعرة مقدمة بين شاعرات الاندلس . ويزيدها في رأيي تفوقاً على غيرها من شاعرات عصرها تلك السرعة في المخاطر والقدرة على الارتجال مع ما في ارتجال الشعر من صعوبة عند الكبار من الشعراء .

كانت شاعرتنا تقرأ مرة على العالم الضريب ابي بكر الخزومي في احدى زياراته للوزير ، فدخل عليها رجل فرأى الاعمى يصفي الى زهون بكل جوارحه مأخوذةً بمجال صوتها وحسن ادائها . وكان هذه الحالة الغريبة التي جمعت بين شيخ ضريب طاعن في السن وغادة هيفاء بارعة الجمال تلقي بصوت صاف مقاطع من الأدب على شيخ هرم لا يستطيع رؤية هذا الجمال ليكبّره ، قد اثرت في قلب الرجل كوامن الحسد وشديد التأثر فقال مخاطباً الخزومي :

لو كنت بصر من نباله .....  
وافهم الرجل فلم يستطع اتمام بيته ؛ فقالت زهون للحال :

البدر يطلع من اذنه .....  
لقدوت اخرس من خلاه  
هذه زهون الأدبية الحاضرة الذهن تحي مع العلماء ساعات التحصيل الثقافي والمساجلات الأدبية ، فيعجب بأدبها العلماء ويقصدوا المتأدبون ، ثم تراها بعد ذلك تنجح الى ساعات اللهو والجوهر فتبدو امرأة أخرى غير تلك التي عرفناها في مجالس الأدب والثقافة وكأني بها من مذهب القائلين : « لعلل ساعاته ولقلب لياليه الجميلة » ولعلها وهي تسر الينا ببعض مكنونات نفسها اقدر تعبيراً على تحليل منيولها ووضح بياناً في اظهار ذلك حيث نقول :

ش در الهالي ما احسينا .....  
لو كنت حاضرنا فيها وقد غفلت  
ابصرت خيخي في ساعدي فخر  
عين الرقيب ظم فكر الى احد  
بل ريم خازمي في ساعدي اسد

ويعجبني في زهون صراحة تجر بها في وجه كل رجل صغيراً كان أم كبيراً . ولعل الحياة المترفة التي عرفتها الشاعرة وتقلبت في احضانها قد جعلت منها انثى لا يضعفها اي مركب نقص يحول بينها وبين ان تبدي آراءها غير هباب ولا وجهة مريحة بالنكات التي كان الكبار من النوم ينوونها امامها ، مشتركة كما قلنا في الجاه حاسة المحدثين . وبما يروى ان احد الادباء سالها مازحاً : « ما على من أكل معك خمسة سوط ؟ » فقالت :

وذبي عشوة لما رأيته رأيت له .....  
فقلت له كلما عني غافاً .....  
غنيه ان يصلي معي جاحم القرب  
خلقت الى ليس المطارف والذرب

ولن نتعرض لمجوها في هذه الدراسة لانه يحق هجو قاس جداً يخالف ما عرفت به زهون من رقة في الطباع ولطف في المعشر .

وغريب حقاً كيف تنتهي بها الامور مع الضريب الخزومي الى عداوة شديدة فيهجوها بالخزومي بشعر شديد لترد عليه هي بما هو اشد منه وآلم .

لقد لعبت زهون في الأدب النسوي الاندلسي دوراً جليلاً وكان لها في مجالس الوزراء والأدباء مكانة مرموقة ومركز رفيع . لكنها كانت تبذل أحياناً حتى لتتبع نفسها ان تتلفظ في هجوها بكلمات نابية لا تليق بشاعرة لها ما للزهون من جميل السبك ورفيع المكناة .

ولكن كانت زهون قد انخرقت مع تيار اللهو مستغففة بتقاليد قومها وبسنن الاخلاق والمناقب ، فلانها كانت مع غيرها من الغرائطات والاندلسيات جميعاً ، ضحايا عصر جرفهن فيه موجة من الانحلال الخلقي والتفكك الفكري ، نتجت عن الضعف السياسي الذي آلت اليه احوال العرب في الاندلس حين غلبت الدولة الاموية على امرها فتجزأت الامبراطورية واصبحت مرتعاً للفتن تؤذن بافول نجم دولة لمع زمناً فانار العرب بضياهه الوهاج وارسل نحو الشرق شعاعاً ملأ الارباع ضياءً والنفس آملاً كبيرة .

عاشت زهون في المئة الخامسة للهجرة ، في جو كله صخب وتهالك على المذات ففرت من الحياة ما استطاعت وماتت قبل ان ترى لاندلس الجميلة تضعع وتتلف على يد الحاكمين المستغنيين بتقاليد الامور ، غير دائرية انها كانت مع لدائها من المساهمات في اضعاف قوة النفوس العربية في اسبانيا ، عنصرأ ساعد الجدار المتداعي على السقوط والانهيار .

سعاد ابو سقر

## تعارف

الآن قد بدأت حياتي وبدأتُ أنشدُ أغنيتي  
الآن ... منذُ تعرّفتُ روجي اليكِ وخاطراتي  
أنا كنتُ أحرّقُ باحثاً عنكِ شموعَ الأمنيات  
حتى لقيتكِ ... فالتقيتُ بكل حُسنٍ في الحياة  
بالنور ، بالأملِ المنتهى ، بالهوى ، بالذكريات ...  
بالزهر ينبتُ من رفيفِ خُطائكِ ملءِ الرابيات  
بالشعرِ يُسكبُ من معانيكِ العذابِ الساحرات  
بسمائي السوداء في عينيكِ تعبها صلاتي ..!

★

ياساعةً فيها لقيتكِ ، فالتقيتُ بكل ذاتي  
وعرّفتُ فيكِ جميعَ ما للناسِ من حلو الصفات  
وصعدتُ آفاقَ السموِّ العاليات العاليات  
ومضيتُ ابني دارنا الحُضراء وسطَ النيرات  
ياساعةً دقاتها وسّعتْ هباءَ الكائنات  
اللهُ صاغكِ من لذاتِ الجنانِ الخالدات  
وكساكِ أفراسَ العذارى والعيونِ الباسمات  
وضياءَ أشواقِ القلوبِ ، ودَفءَ وجدِ العاشقات

★

الآن قد بدأت حياتي بكِ ، بالهوى ، بالأغنيات  
حبي وحسبُ وجودي الوضياء أنكِ ملء ذاتي

كمال فوزي

ومس

## في كلمات...

\* جاء في تقرير دكتور سيدني فاربر من مركز أبحاث السرطان للأطفال في معهد الطب ببارفارد في بوسطن انه قد اكتشف علاج جديد يخفف وطأة أخطر أنواع السرطان .

وهذا العلاج هو « تريبل نيفوستورامين » المعروف كياويو بـ « بي اي بي أ » وهو ينتمي الى فصيلة خردل النيتروجين ، المستعملة في معالجة مرض هودجكين ، وكان الدكتور فاربر قد استعمل علاج « بي اي بي أ » في معالجة المرضى بمرض القروح الحبيبة السوداء ، وهو عبارة عن نمو اسود يصيب الجلد أولاً ، ومن ثم ينتشر بسرعة الى اجزاء الجسم الداخلية .

وقد قال الدكتور فاربر في تقريره ان الـ « بي اي بي أ » قد أمال عمر شخص مصاب بمرض القروح الحبيبة السوداء ، مضي عليه ثلاث اكثر من سنة وقد استعمل هذا العلاج جميع اعراض المرض المذكور بعض الوقت ، ولكنها عادت فظهرت فيما بعد . وقد استعمل هذا الدواء في معالجة اثني عشر مريضاً ، وقد تحسن بعضهم تحسناً ملحوظاً مدة من الزمن .

وفي حين ان الـ « بي اي بي أ » ليس دواء شافياً الا ان الدكتور فاربر يقول انه قد يستعمل كاسفين لمكافحة القروح الحبيبة ، وتهدف الدراسات التي تجري الآن الى معرفة كيف يعمل هذا الدواء على امل استنباط مواد كيميائية افضل من اسرة هذه العقاقير .

\* اعلن الدكتور نيترخ بيتر احد علماء المعهد الطبي التابع لبحرية الاميركية في اجتماع الجمعية الكيماوية الاميركية ان مادة هيدروجين - ٣ المعروفة باسم « تريتيوم » قد اثبتت فعالية قوية لمكافحة مرض السرطان بنتاج تام . وقال ان هذه المادة القوية الاشعاع تنفذ خلايا السرطان في الجسم بدون ان تؤذي الأغشية الطبيعية في جسم الانسان .

\* اعلن الدكتور هيو جيه أحد أطباء لوس انجلس بالولايات المتحدة في رسالة وجهها الى الجمعية الامريكية لمكافحة السرطان انه اكتشف طريقة جديدة لمعالجة سرطان الرئة بأشعة اكس ( مليون فولت ) ، فنجحت هذه الطريقة في شفاء خمسة أشخاص كان من المحتمل علاجهم بالجراحة .

\* دلت البحوث العلمية الأخيرة على ان النباتات البحرية تحتوي على كثير من العناصر الحيوية المفيدة وان الازوت المتوفر في هذه النباتات ينشر الى وجود فيتامينات ضرورية للحياة ومنها فيتامين ( ب٢ ) الذي اكتشفه البروفسور اوبنكون الاساتذ بالمعهد العالي باستوكهلم .

وقد تمكنت إيطاليا من الوصول الى نتائج غير متوقعة اذ تمكنت من استخلاص العناصر من النباتات البحرية على غرار استخلاص البيليدين وتبين انه اذا حققت هذه العناصر في عضلات المصابين بالسرطان تحسنت حالهم مما اشاع الأمل في امكان استئصالها في علاج السرطان وربما السل كذلك .

\* اعلن الدكتور بايلوهرديا مدير مؤسسة الأبحاث في وزارة الصحة في يونس ايرس في المؤتمر الطبي الذي عقد اخيراً في الارجنطين بأن اكتشاف مصل ضد السرطان . وقد اعلن الطبيب المذكور ان قام بتجارب عدة لهذا المصل على بعض الجردان فكانت النتيجة ايجابية في اربع حالات من ست وقد اعلن بعد ذلك بانه ليس كافياً لشفاء المرضى من هذا المرض الحبيث ولكنه خطوة كبرى في ايجاد العلاج الواقعي منه .

\* اكتشفت في مستشفى البحرية الأميركية بمدينة سانت الباز في ولاية نيويورك ابر تغل الدواء الإشعاعي الى داخل الأورام السرطانية ثم تنوب في سواحل الجسم .

وأفضلية مثل هذه الاير على بذور الراديوم او حبات الكوبلت التي لا تنوب هي ان المريض لا يضطر الى اجراء عملية جراحية لازالة البذور او الحبات . ومن فوائد هذه الاير مقدورها على نقل الاشعاع للواقع المبين باقل حد من الضرر للانسجة السليمة المجاورة له .

وتصنع الاير بتنوب خليط من ثاني اوكسيد الجرمانيوم وفوسفات التيتانيوم بدرجة عالية . وبالامكان منع فوسفات التيتانيوم من الفوسفور الاشعاعي الذي يقل النوع المطلوب من الاشعاع الى الانسجة الحبيثة ويدوم طوال المدة المطلوبة ( ١٤ يوماً ) ولا ضرر من استعماله .

\* يقول العلماء الأميركيون ان هناك سلسلة من المواد الكيميائية الجديدة تدعى « نيتروفورس » هي اعظم الاكتشافات العلمية منذ ظهور البنزين . وتستخرج النيتروفورس من البقايا الزراعية كمرائيس البيرة وقشور الشوفان .

ولقد اثبتت هذه العقاقير الجديدة فعاليتها الشديدة ضد عدد كبير من الأمراض المعدية وتجري الآن دراسات دقيقة لتحديد فوائدها في لائحة طويلة من الأمراض بما فيها السرطان ومرضى التوم .

وهي تختلف عن عقاقير الاني بيوتكس والمغلازيد ، في كونها لا تغتذ اي ردة فعل جانبية وامن هذا هو ان الجرائم لم تسقط حتى الآن اكتساب الحصانة التي تحفظها من هذه العقاقير .

\* افاد المركز التذكاري للسرطان والأمراض المتعلقة به في مدينة نيويورك بأن استنباط علاج جديد للعصابين بسرطان الدم ( اللوكيميا ) ينتج للرضى به الميث ينضج سنوات اخرى .

ويسمى هذا العلاج الجديد ( امريكا نتوبورون ) وقد اختصر مكتشفه اسمه فيه ( ام . بي . ) . وليس هذا الدواء علاجاً جانبياً ، ولكنه اول دواء في سلسلة من العلاجات الجديدة يقول عنها الأطباء انها تعطيه سلاحاً جديداً يساعد على مكافحة اللوكيميا .

وقد جرب هذا العلاج في ٥٠ طفلاً مصاباً بهذا الداء قضي على المرض مؤقتاً في ١٤ طفلاً وحسن حالة ١١ طفلاً آخر . وقد ظلت تأثيراته المفيدة مستمرة مدة ستة اشهر .

\* شرح الطبيب افلين كوف والبرت باور من كاليفورنيا ان التهاب الدماغ الذي يدعى أحياناً « مرض التوم » يمكن ماله بلقاح التيفويد . وقد يسبب هذا المرض ، الذي ينتج أحياناً عن الحصبة ، الموت او الجنون .

ويعد ان لقع الطبيب ما يقرب من ٥٠ مصاباً بالتهاب الدماغ بلقاح التيفويد فلا انا عودة المصابين بجلالات شديدة الى حالتهم الطبيعية كانت تدعو الى « الدهشة » .

\* عرف ان عدداً كبيراً من مشاهير الرجال ومن بينهم بولوس فيجر وباليوليون كانوا مصابين بالرش المعلي القرب المعروف بالصرع . وعلى الرغم من ان عقاقير متعددة اعتد لمساعدة الذين يعانون وبلاات هذا المرض وآلامه ، فان الطيار الناجح العدال لم يكتشف الا قبل سنتين او ثلاثة سنوات . والام التجاري لهذا العقار هو « ميسولين » .

وقد قام الدكتور بوكلاك والدكتور ج . س . آرثرز الكنديان باختبارات واسعة على هذا العلاج ونشر تقريرهما في صحيفة الجمعية الطبية

الكبدية . وقد أصبح العفار المذكور متوفراً على نطاق دولي وقد كان واحداً من العقاقير الكثيرة التي أثارت الاهتمام في خلال المرض الطلي الأخير في لندن .

\* يستعمل الجراحون في الولايات المتحدة نوعاً من الترايين الاصطناعية الخاصة على الترايين الطبيعية في آداء وظيفتها . ويقول علماء الجراحة ان هذه الترايين الاصطناعية تزيد الرثة الى شكلها الطبيعي تماماً .

ولا تريد وزن الترايين الاصطناعية على الطبيعية ، كان لها نموة الترايين الطبيعية أيضاً وتتألف الترايين الاصطناعية من آلاف التتوب الصغيرة المثابة للترايين الطبيعية تماماً . وهي يبداء اقول لا راحة ولا طعم لها .

\* قام الدكتور انجل كين بإبحاث لمعرفة اسباب الوفاة بالنوبة القلبية ، وهل يرجع السبب الى السمنة ام الى زيادة وزن الانسان بالنسبة لغيره من الناس العاديين .

وقال انه اجري عدة ابحاث على حالات عديدة ، فبين له انه لا علاقة للسمنة بمرض القلب ، وان ما يشاع عن وجود علاقة بين الاثنين ، ليس الا اختراعاً من شركات التأمين ، وقد بنت هذا الاختراع على الرأي القائل ان البدانة تؤدي الى رفع ضغط الدم ، وهذا بالتالي قد يؤدي الى التعرض لثقلات القلبية .

وفي رأي الدكتور انجل انه ينبغي دراسة الغذاء الذي يتناوله الانسان ومراقبة الجهد الذي يبذله ونوع العمل الذي يمارسه ، محاولة معرفة السبب الحقيقي لمرض القلب ، بعد ان تبين انه لا علاقة للسمنة به .

ويشغل الدكتور كين منصب مدير معامل الصحة العامة بجامعة ميسوسا وما يذسك ان تصريحاته قد قوبلت بكثير من الارتياح في الولايات المتحدة ، حيث يزيد عدد من يموتون بالوثبات القلبية على غيرهم في أي بلد آخر من بلاد العالم .

\* اذا كنت من المدخنين ، فان انفجارات ذرية صغيرة يمكن ان تحدث بصورة مستمرة في رئتكم ، وهذه الانفجارات باستطاعتها ان تؤدي الى سرطان الرئتين .

هذه هي احداث شكوك العلماء المختصين بمرض السرطان فهم يقولون ان الانفجارات الذرية تطلق أشعة « بيتا » وهذه التغيرات يمكن ان تؤدي الى مرض السرطان .

اما الذي برهن أخيراً على حدوث الانفجارات الذرية في الرئتين بعد التدخين فطبيب بريطاني يدعى الدكتور د . ك . موكتاني . ولقد قال العالم في مجلة الطبية البريطانية « دي لانت » ان فحص رمد السجارات والسيجار يحتوي على كمية كبيرة من أشعة « بيتا » .

ويعتقد الدكتور مولفان ان النشاط الإشعاعي من مواد كياوية ذات اشعاع آيسوتوب من مادة البوتاسيوم المعادي في التسبب لكنه يترقب بان كمية الإشعاع ضئيلة جداً . وهي تثبت من فترات بوتاسيوم شحنة تتخلل اشجرة الزنوبة . وعليه فان الرئتين تتعرضان ، بعد التدخين ، لقرب الاشعاع الذري .

هذا ، وتقوم الآن جمعية السرطان الأميركية وغيرها من معاهد الأبحاث في هذا الحقل بدراسة تقرير الدكتور مولفان وقد علق تاللق باسم جمعية السرطان الأميركية فقال : لقد ارتفعت نسبة المعايين بسرطان الرئة ارتفاعاً كبيراً جداً في السنوات الخمسين الماضية ، وهو ارتفاع يوازي الزيادة في عدد المدخنين

ولهذا فان الأطباء يظنوا ، لمدة طويلة ، على دراسة المواد الكياوية في التسبب . وعلى الرغم من انهم وجدوا ان قطران السجارة يسبب مرض السرطان في جلد الحيوانات ، فانهم لم يقفوا على ما يثبت ان قطران السجارة يسبب مرض السرطان في الإنسان . اما الآن فربما أثبتت أبحاث الدكتور مولفان على ان المادة القطرانية في السجارة ليست هي المادة الشريرة وانما النشاط الاشعاعي .

\* من هي الفئات الاجنابة والمنية التي تتعرض اكثر من غيرها لأمراض القلب ؟ هذا ما اجاب عليه تقرير وضعه بعض الأطباء الانكليز . وقد اذيت النتائج التي تلت النظر في آخر عدد أصدرته مجلة « ذي لانت » .

ويشير التقرير بأحرف بارزة ، الى ان تقسم العمل والحياة المهادنة والنفس في الحركة الجمية التي يربح منها العمال الاختصاصيون والموظفون وأعضاء الصالح الحرة هي في طبقة الأسباب التي ساعدت على زيادة نسبة امراض القلب .

صدر اليوم  
ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhi.com

## تاريخ التربيّة الإسلاميّة

تأليف الدكتور أحمد عياض سنجي

أول كتاب من نوعه بالعربيّة عن تاريخ التربيّة عند المسلمين  
يبدأ أول هذه الساجية بحضارية الفذة بأسلوب شيق ومنسق  
عالم مع عرض وتحليل فريد لأنظمة ومؤسسات التعليم عند  
المسلمين وشروح ضافية عن أساندة ومذارس وكتب وبركاج  
التعليم في العصور الذهبية للدول الإسلامية ، وقد أشادت  
به جامعات أكسفورد والفاهة واعتبرته من أنفس ما كتب حتى  
الآن عن مختلف نواحي النشاط في الثقافة الإسلامية .

في طبيعته الغربية وذكورية عن

دار الكشاف

للشعر والطباعة والنشر - بيروت

وبالعكس ، فان مرآتي سيارات الاتروبس الانكايز الذين يقضون حياتهم في الصعود والهبوط من السلام ، هم اقل اصابة من السائقين الذين يقضون حياتهم امام مقعد السيارة . وكذلك قاطعو التذاكر الذين يتحركون دائما ، فانهم يهلكون قلوباً سليمة وقوية ، بينما يمتد الموظفون والكتابة معرضين لاصابة اكثر من العمال .

ولما يستند المحققون الانكايز بان زيادة عدد الاصابات في القلب في اوساط الطبقات الاجتماعية الرفيعة ، تعود الى تقص اعمالهم الفكرية ، والى المسؤوليات التي يتحملونها والى تعب اعصابهم . ولكنهم ينتقدون بان السبب يعود الى تقص في الغذاء بالنسبة لهذه الطبقة الذي يقومون به . وتقول « ذي لانت » ان الذين يعملون جلوساً ، لا يقدم الذهاب الى الملاعب وازراضي الجولف والقيام بالترينات ، لأن الرياضة غير مفيدة الا اذا كانت تجري بانتظام في عهد الشباب

★ اكتشف الكيائيون الاستراليون ان استخلاص المادة التي يفرزها سكيد حيوان الكوتفورو هو اسهل من استخلاص مادة الكيد عند البقر ، وهي تستعمل بصورة عامة في جميع البلدان كأساس للحصول على الدواء الجيبب ضد الروماتزم . وللوصول الى ذلك لا بد من اجراء ٣٢ عملية متتابعة في كيد البقر ، بينما لا يتطلب استخلاصها من كبد الكوتفورو سوى نصف هذا الجهد . ويفكر الآن بتربية كميات كبرى من الكوتفورو .

★ جاء في صحيفة جيبية اطباء الانسان الاميركية وصف مسيب للحصول على صور اشمه اكس دون الحاجة الى استعمال آلات الاشعة السينية في التطبيقات العملية لطاقة الذرة . ففي هذا الاستنباط توضع عصا خشبية مليئة بمادة اشعاعية ازاء الفك او السن اما داخل الفم او خارجه وهذه العملية تخرج صورة على فيلم في الوضع اللائم

★ اكمل الدكتور ف. د. دودرلين من ديترويت بامر باركلي آلياً جديداً اتخذ حياة اشخاص عديدين . وقد عرض هذا الجهاز المشع من الفولاذ التي والحفاظ والزجاج في اجتماع عقده مؤخرًا الجمعية الطبية الاميركية .

ويستعمل القلب الآلي لنقل الدم من الجهة اليسرى الى الجهة اليمنى من القلب وبالعكس لكي لا يحتاج الى المرور داخل تمام القلب الذي يجري فيه الجراح العملية فيه . وصنع القلب بصورة تمكن من تطهير اجزائه التي يمر بها الدم ، وكى لا يكون خطفه شديداً لتنامض الدم ويصد خلاياه .

★ منذ عام ١٩٣٥ ، قدر بعض العلماء ، ومنهم ماسون وكندال ، ان افرازات الكلي تولد « هرمونة » نتيجة ذات اثر بالغ في تحويل الاملاح المعدنية والماء . ولكنهم ما كانوا يفلون هل ان ذلك هو مجرد تركيب كيميائي خاص ، او هو امتزاج بعض المواد المرفوعة ذات الفعالية القوية .

الا انه ثلثة اعقاد المؤثر العالمي الثامن لأمراض الروماتزم عام ١٩٥٣ ، شرح البروفسور « ريشستان » ... الحاضر على جائزة نوبل ، كما صرح الدكتور « ويشتان » في الاجتماع السنوي العام الذي عقده الجمعية العلمية السويسرية في « ليغانو » بان ثلاث فرق من العلماء الذين يعملون يتناولون في جامعة « يال » وفي شركة « سيبا » ، وفي مستشفى ميلبسكس في لندن ، قد توصلوا الى فصل هذه الهرمونة وتجهيدها بشكل حييات نقية خاصة .

وكان العلماء الانكايز قد توصلوا الى تحيين التجارب البيولوجية والكيمائية الى حد يمكن معه مراعاة التغيرات التي تطرأ على المادة الجديدة ، مراعية دقيقة في اثناء التحويل .

ولنصل هذه المادة وجب استخدام عدة اطنان من كلى البقر ، مرات متكررة للحصول على ١٠ الى ١٥ كيلوغرام من المادة الجديدة من كل الف كيلوغرام من الاثنا اوزات الكلى .

وحتى اليوم تعتبر مادة ال-désoxy cortéone التي اكتشفها ايضا البروفسور ريشستان ، المركب الأكثر فعالية في حقل الاختيار ، وهي التي اثبتت في حقل الطب اتخاذ حياة الكثير من المصابين بداء « ادسون » .

وتبين من الاختبارات البيولوجية والاحصاءات العلمية التي اجريت على الكلاب والجرذان في مختبرات « سيبا » ان هذه الهرمونة اعطت نتائج افضل ٥٠ الى ١٠٠ مرة من مادة ال-désoxy cortéone

والمادة الجديدة التي اطلق عليها اسم « الكتوكورتين » ذات اثر بالغ من اثر بقية الهرمونات الكالية المرفوعة على الاطلاق .

★ تجري في الوقت الحاضر تجارب ناجحة في طب الانسان بفرنا وذلك باستبدال الانسان المخلوقه بنبرها من الانسان الصناعية . وتقوم هذه المحاولات في غرس من اسطعانية في الفك مثلك السن الطبيعية . وتجري هذه العملية دون تعلق السن الجديدة مع الانسان المجاورة لها او ربطا باحد الجسور البارزة ، بحيث يخلل للاختصاصي الجدير ان السن الصناعية ما هي الا سن طبيعية ولا

يمكن ان يفرق بينها وبين بقية اسنان الفك ، الا اذا جرى فحصاً دقيقاً للثة .

ويوجد هذا التقدم الحاصل في طب الاسنان الى الإنمكيات المدعنة التي تشكيبها مادة البلاستيك . وقد جرت هذه العمليات الناجحة في مستشفى بوجون تحت اشراف الدكتور جيار موريل وأذيت معلومات ضافية عن هذا الموضوع ، وتابعة المؤثر السنوي الذي عقده جمعية اطباء الاسنان بفرنسا ، وتبين من النتائج ان نسبة الفشل في هذه العمليات كانت ٥ او ٦ بالمئة فقط .

★ تجري تجارب في بريطانيا لاستخدام « الفلوريد » وهو مركب يتلف من تسوس الاسنان باضافته الى المياه الشرب المستخرجة من الآبار في بعض المناطق وقد اوصت باجراء هذه التجارب بتمه طب الاسنان التي اوفدت الى الولايات المتحدة وكندا في السام الماضي لدراسة مدى نجاح عمليات « الفلوريد » التي طبقت هناك .

★ تلقت اكااديمية العلوم في باريس مذكرة من الماين الكبيرين ابرتا وبورياله ، اشاراً فيها الى انه بعد التحليل اليومي لجو العاصمة الفرنسية هذه السنة ، تبين لها في قترتين طويلتين ، وجود غبار ذري في . والفترة الاولى تقع بين ٢٤ مارس و٢٥ يونيو ، ومثلها وقت الاختبارات القوية المسجلة في الولايات المتحدة ونقادا .

اما الثانية فقد امتدت من ٣٠ اغسطس الى ١٧ سبتمبر ، وقد افقت الاختبارات التي اجراها الروس . و اضاف الماين قولها : « لقد راقنا ايضاً الاضلاع في المياه التي كان يشربها الباريسيون كل يوم ، فتبين لنا ان مياه المدينة كانت اقل اصابة بالاشعاع من مياه المطار في هذه الفترة » .

وقدم « العالم الطائر » هورت غواريج من جيبه بلاغاً الى الاكاكية بأنه اكتشف بعدد في ١٠ ، ١٧ و ٢٤ و ٢٩ و ٣٠ اكتوبر وفي ٣ نوفمبر ، في الجو الأرضي ، فوق قبة جبل « بوي دي دوم » موجات من التيار الإشعاعي تراهه احياناً راسب مظفرة . وبعد فحص كميات من الهواء والتلج ، تبين انها تتضمن ذرات ذرية مختلفة العدد ، ولم يحدد مصدرها .

واذا كانت هذه الموجات نتيجة التجارب الذرية الأخيرة التي وقعت قبل اجراء هذه الملاحظات ، فيمكن تقدير سرعة انبعاث هذه الذرة بمثل عشرين كيلومتراً في الساعة حول الأرض . اما اذا كانت نتيجة اعمال سابقة ، فان سببها يعود الى الاشعاط الذري « الموجود حول الأرض » .





## شعاع من نور

لحمد ادب العامري - مجموعة قصص - ٩٤ صفحة  
منشورات دار المعارف بمصر

صدر

في الآونة الاخيرة عن دار المعارف في مصر كتاب يحتوي على مجموعة اقصيص ، بعضها موضوع والبعض الآخر مترجم . وهو للاستاذ محمد ادب العامري . وقد جعل ترتيب الاقصيص بحيث يكون بعد كل قصة موضوعاً ، قصة أخرى مترجمة . فكان هناك خمس اقصيص من وضع الاستاذ العامري ، وخمس لأدباء غربيين مشهورين ، هم : مكسيم غوركي ، ووليم سارويان ، واوليفر كولدسميث ، واميل زولا ، وقسطنطين ترينيف . وعناوين اقصيصهم بحسب هذا الترتيب ، كما يلي : [ ليلة في الحريف ، الحرب ، الجدي المشوه ، ملاك الحب ، يوم الميلاد ] . اما اقصيص الاستاذ العامري الخمس فهي : [ شعاع النور ، فقير ، صوم دائم ، بين الحرمين ، ثراء وشرف ] .

وقد قدّم المؤلف لهذه المجموعة مقدمة قصيرة جداً ، تبين نزعتة الاجتماعية الواقعية ، وإيمانه بأن واجب الفكر ان يجعل اهتمامه منصباً على المجتمع ، بصور احواله السيئة ، ويصف ادوائه وعلاجاته . وهو يقول في ذلك :

« إن الحياة كما درجت الى اليوم ، يمثلها اشخاص هذه الأفاقيص أكثر مما يمثلها أي شيء آخر . وهؤلاء في الغالب قد انحدروا الى مستوى موئس من الحياة ، ولكنهم لا يأسون ، لأن هناك شعاعاً من النور ينظم سيرة الحياة منذ كانت . وهذا الشعاع هو الذي يومض في نفوس هؤلاء الناس الذين اقدمهم اليك ، وأصلهم بك ، فيجلبهم على الصبر والامل والنضال ورفع مستوى الحياة شيئاً فشيئاً » .

والذي يعرف الاستاذ العامري يعرف فيه واقعيته الفكرية ،

واتجاهه العلمي المنظم ، ويعرف انه لا يعمل بدون هدف ، ولا يحكم بدون تركيز .

ولقد كانت مفاجأة لي ان ارى العامري يجعل اول مؤلفاته ادبياً صرفاً ، ومجموعة قصصية بصفة خاصة ، وقد اعتدت ان اقرأ وأسمع له ابحاثاً ومحاضرات في التربية وفي علم النفس بشكل خاص .

والذي يطالع هذه المجموعة القصصية التي جعلها العامري اول مؤلفاته ، يرى انه اختارها بشكل خاص لتعبر عن يؤس الحياة في الناس ، ولتثير في القارئ شعور التردد والثورة على هذه القسمة التي يُنتِجها القسم الأكبر من أبناء الحياة . وهذا هو ما يهدف اليه العامري من مقدمته ، ومن اقصيصه ، وإن لم يصل بأشخاصها انفسهم الى التردد والثورة ، او الى محاولة تغيير واقعهم المظلم ، بل جعلهم يمشون في حياتهم بسهولة ، هي سهولة الواقع نفسه . فكانت لا تقرأ اقصيص ذات اهداف معينة ، ولكنك ترى واقعاً من واقع الحياة ، بدون تزويق وبدون تباهيل .

ولعل أكثر ما وفق اليه العامري في مجموعته هذه هو اختيار الأفاقيص المترجمة ، وترجمتها . فقصّة مكسيم غوركي عنيفة وعقيدة جداً في عنفها وقسوتها الواقعية ، لا يملك القارئ ان يشعر ، لدى قراءتها ، بالثورة الجارحة هؤلاء الناس الذين يبحثون عن طعامهم في براميل النفايات ، وينامون في العراء تحت البرد اللاذع القاتل بثيابهم الممزقة .

وقصة قسطنطين ترينيف تستنزف الدموع الحارة للوالدين الذين يحتفلان بعيد ميلاد ولدهما ، وكل منهما يعلم ويكتم عن رفيقه نبأ وفاته في ساحة الحرب . حتى اذا ما انتهت الحلقة ، كانت دموع الأب هي التعبير العميق عن معرفته لنبأ القاتل ، وتجدد الألم المذهل هو الدليل على انها كانت تكتم الخبر عن زوجها لثلاث بقته الحزن .

اما قصة اميل زولا ، وعنوانها ( ملاك الحب ) فهي غريبة عن جو المجموعة ، فهي من الاقصيص التي تطفح بالخيال الشرقي المذهب الرائي ، وتصور جمال الحب وصفاء وروعه . وهي - في رأيي - أجل وأعذب اقصيص المجموعة ، وقد

كانت ترجحتها موفقة اروع توفيق .

واما قصة ( الجندي المشوّه ) ، ففي عنوانها ما يكفي لمعرفة المسألة التي يعيش فيها صاحبها . وهي لأوليغر كولدمست .  
وحين نجيء الى الافاصيص التي وضعها الاستاذ العامري نجد انها منتزعة من نفس البيئة الاجتماعية التي تعيش بالحرمان ، ومع الحرمان بصيص الامل الذي كثيراً ما يكذب ويحلب العذاب .

قصة ( شعاع النور ) تدور على فكرة جميلة ، وتصور واقعاً قاسياً لأسرة مؤلفة من ام وابنتها وابنتها ؛ وفي قصة الواقع تعيش الأم على لذة الحلم الذي رأت فيه شعاعاً من النور بدلاً الاق ، وفيه صورة ابنها الذي ما يزال طالباً . فعاشت تعلق عليه آمالها ، وماتت بين يديه تغمره برضاها وحنانها .

وقصة ( فقير ) ومثلها ( صوم دائم ) كل منهما صورة اجتماعية مؤثرة ؛ وما اكثر وقوع امثاله في الحياة ، وما اكثر الذين يتسوت لو تكون الحياة صوماً دائماً ، ليستريحوا من بعض تكاليفها التي لا قبل لهم بها .

وتبقى هناك قصتان اخريان ، احدهما مترجمة ، وعنوانها ( الحرب ) والثانية موضوعة ، وعنوانها ( نراه وشرق ) ، يجب ان اعترف بأنني لم افك من فهمهما كما يجب ، أو أنني لم اشعر بالانسجام معهما كما يجب ، ولذلك أنجاز عنهما في هذه المراجعة .

على انني وقد وصلت الى هنا أرى أن اذكر ما عني لي من ملاحظات اخرى على هذه المجموعة . واول هذه الملاحظات انني كنت أود لو ان الاستاذ العامري جعل للمجموعة عنواناً غير عنوان القصة الاولى منها . فالواقع ان هذه القصة ليست اقوى ما في المجموعة ، واغوى منها بكثير قصة ( ليله الخريف - لغوري ) و ( ملاك الحب - زولا ) و ( يوم الميلاد لترينيف ) . ولست أدري اذا كان لقصة شعاع النور اثر نفسي خاص جعله يقدمها على غيرها ، ويختار عنوانها للمجموعة كلها ، ولكنني اعترف بأنني وجدت فيها غير قليل من الضعف الفني . فمن ذلك ان الفتاة ( جميلة ) التي عرفنا في الصفحة ١٤ ان فقرها « يقف في طريقها الى حياة زوجية هائلة تسعد بها هي واسمها » رأيناها فجأة وعلى غير انتظار « ترف » الى شاب غني في المدينة ينتسب الى واحدة من ارق العائلات . . وقارء القصة لا يتوقع شيئاً من هذا قبل ان يرى القصة تقرره ، ويشعر حالاً بمفاجأة غريبة لحدوثه ، لا تنسجم مع سياق القصة .

ثم ان القصة نفسها كان يجب ان تلفظ آخر عباراتها مع آخر أنفاس الأم المحضرة ، وذلك بشعر القاري . بأن هناك ثلاثة اسطر في نهايتها كانت زائدة ولا حاجة اليها .

وملاحظة اخرى على المجموعة ، فقد كنت أود لو ان الاستاذ العامري جعل للافاصيص الموضوعة كتاباً مستقلاً ، وللمترجمة كتاباً آخر . فالواقع ان اجتماعها كلها في كتاب واحد جعل للافاصيص المترجمة تطفئ بقوتها وبراعتها على الموضوعة بشكل بارز جداً ، يبدو معه ضعف الحكمة القصصية في الافاصيص الموضوعة . ولعل هذا ما كان يقع لو ظهرت كل من المجموعتين وحدها .

واما الملاحظة الاخيرة ، فهي أن القاري لم يكن يتوقع من الاستاذ العامري ان يقصر افاصيصه على مجرد التصوير للواقع كما هو ، وإنما كان يرجو ان يجد فيها محاولة لظهار الرغبة في تغيير الواقع بوسيلة ما . فهذا ما تعنيه العبارة التي اوردها في المقدمة ، وهي حول ما يجب ( ان نصنع اليه هذا الباب الادبي من مثل وهدف في هذه الفترة الرائعة من تاريخ الدنيا ) .

وان تصوير الواقع بهذا الشكل الذي فعله العامري ، له تأثير في النفس ، بدون شك ، ولكن محاولة ابراز الهدف في القصة ، لاصلاح الواقع او تغييره ، لها تأثير اقوى واعمق .  
ومما تكن الملاحظات الانتقادية ، فإني اعتبر هذا الكتاب الادبي ، يقدمه مثل الاستاذ العامري ، المعروف بإنجازه العلمي ، كسباً للأدب يستحق التسجيل .

عيسى الناعوري

عمار

امين الريحاني - لمارون عبود

في بطون اليالي - لوشاد دارغوث

البساط السحوي او الرادار - لعبد السلام فهمي

سلسلة اقرأ - منشورات دار المعارف بصر

تدخل سلسلة « اقرأ » في عامها الثالث عشر ، وقد صدر منها حتى الآن ١٣٣ كتاباً ، تتناول مختلف الوان الادب والعلم ، وموضوعة باقلام كتاب البلاد العربية .  
والسلسلة هذه تؤلف اليوم مكتبة قائمة بذاتها ، ولا تخلو من مدرسة او بيت على وجه التقريب . . وما لا ريب فيه ان ( اقرأ ) عملت كثيراً على بث رسالة الفكر في الجمهور العربي ، وبأسر طريقة ممكنة .

الى المفاكهة والمذاقة .  
واستطاع الكاتب ان يرسم لنا  
بريشته الرشيقة حياة الريحاني الزاخرة  
بالالوان والظلال .. فجددنا في ١٤١  
صفحة عن ترجمة حياته ، وعنه ككتاب  
وشاعر انكليزي ، والاخوال العامة فيه ،  
ورأيه في لغة الضاد ، وامين الرحالة ،  
ورسول الوحدة العربية ، ومواقف امين  
في الانتداب ، ووصيته وصلاته ،  
والريحاني الكاتب ، والمجاهد ، وتلخيص

الشهير ، ومستشار وزارة الخارجية  
البريطانية في شؤون الهند السير حسن  
سوهراوردي .  
وكتاب الاستاذ مارون عبود في  
الريحاني رائعة ادبية فلا تكاد تبدأ بطلاعته  
حتى تجد نفسك مدفوعاً الى الاستزادة  
قبل الطعام وبعده ، وقبل النوم وعند  
النهوض في الصباح الباكر .  
وللناقد الكبير اسلوب مشوق في  
الوصف ، والحديث ، وهو يميل بطبعه

وقد اصدرت دار المعارف مؤخرأ  
ثلاثة كتب في هذه السلسلة هي ( امين  
الريحاني ) للاستاذ مارون عبود ، و ( في  
بطون الليالي ) للاستاذ رشاد دارغوث .  
و ( البساط السحري او الرادار ) للاستاذ  
عبد السلام فهمي . وسنتحدث هنا عن  
هذه الكتب .

## ١ - امين الريحاني لمارون عبود

**تذكرني** مطالعني لكتاب « امين  
الريحاني » للاستاذ مارون  
عبود ، بالتقاني بفيلسوف الفريكة  
سنة ١٩٣٩ في بيروت ، وكان قد عاد  
من المغرب الأقصى وهو معجب بنظام  
الجنرال فرنكو .. ويعطف على المعسكر  
المعادي للحلفاء .. وكنت وقتئذ قد  
اصدرت دراسة علمية في الاسلام والتاوية  
ورغبت في ترجمتها الى الانكليزية ..  
فقلت ما من شك بان ادب اللتين هو  
لها ، واطلعت على الفكرة فابتنس وقال :  
« لا استطيع ذلك لانني منهمك في وضع  
كتابي عن المغرب ، ثم انني مريض » .  
وبعد فترة من الصمت ابتنس ابتنسامة  
عريضة وقال : ما الذي حلك على وضع  
هذه الدراسة ؟

قلت بمازحاً : للحصول على وسام  
بعد النصر !  
فضحك وريبت على كتفي وقال :  
أي انت مجاجة الى اوسمة ..  
ولما افترقنا قال لي رحمه الله : لانس  
بان نداء هابل هتلر عند الالمان يوازي  
نداء الله اكبر عند المسلمين !

وتولى ترجمة كتابي احد المستشرقين  
الانكليز في لندن ، وقدمه الجراح الهندي

الوكلاء العموميون :

شركة المقاولات والتجارة

خارث انطون بك ، بيروت

تلفون ١١٦ ١١٦ ١١٦

اطارات آفون



الأراء التي أودعها في المحاكمة الثلاثية ، والرياحيات ، وملوك العرب ، وقلب لبنان ، والمغرب الأقصى .

« والرياحي هو ابو الشعر المنشور في الأدب العربي ، وهو الذي مهد الطريق لجبران وعبدها » .

ويتواضع الأستاذ عبود ويقول : « وتدارسنا ادبه تلاميذه » .

ثم يقول : « والغريب من امر هذا الرجل انه صريح قاس يشتم سامعيه ولا يبالي كأنه نبي سلطان » .

ثم يقول : « وامين حتى في اجتماعاته عاطفي المنطق كرجال الدين يخاطب الوجدان لا العقل .. فكان يستولي على الجماعات ويقنعهم الى حين في غفلة من الملكات والعادات والتقاليد ، حتى اذا تحول عن تخوهم لفت به تعاليه الى ابروشة الفريكة !.. »

وهكذا ينقلك ابو محمد من خاطرة الى خاطرة في الريحاني وتعاليمه فتشعر بدفء ولذة ، ويثير في ذهنك الكثير من الاسئلة وعلامات الاستفهام .

حقاً ان الكتاب لا يعتبر دراسة بالمعنى الكامل ، ويرجع السبب في ذلك الى ضيق المجال ، غير انه ولا ريب تمهد قوي لدراسة دقيقة في حياة اديب كان سيد المنابر في البلاد العربية خلال نصف قورت .

كنت في الصيف الماضي في ضيافة الأستاذ البروت ريحاني ، في قصر الفريكة البديع ، وعلمت منه انه سيفتتح متحفاً في القصر يجمع فيه آثار الفقيده ، واث الفئات اللبناني يوسف الخويك سيضع لوحة لفيلسوف الفريكة لتثبت فوق مدخل المتحف .

والاستاذ البروت بحث الادباء العرب على اختلاف طوائهم ونحلهم ، ان يشيدوا لهم منازل في الفريكة .. وقد استحسن الادباء هذه الفكرة - وفي طليعتهم مارون عبود - لكنهم يتبتلون الى الله ان ين عليهم بشركة رأسمالية لتبني لهم المنازل وتتقاضى ائتماناً من الناشرين !..

## ٢ - في طوره البالي

يحمد عليه الأستاذ رشاد دارغوت انه لم يسمح لوظيفته في ديوان رئاسة الجمهورية ان تحول دون تأدية رسالته الادبية ، فهو الموظف الامين والاديب المنتج ، وفي ذلك لعبرة لكثير من الادباء الموظفين .

( في بطوث البالي ) مجموعته القصصية الثانية بعد ( على دروب الحياة ) .. قصة « بلاد الافاعي » تمثل صورة شخص يهودي اجني ، جاء لبنان وصار يتلاعب باسمه ويجنسبته ودينه . ويلجأ الى احقر الوسائل لاشباع غريزة الانثاء .. وفي القصة هذه نزعة انسانية للدفاع عن الضعاف والمساكين .

وقصة « نابة طاغية » تقع حوادثها في مدينة سهلاد ، اي بيروت ، ويظهرها مخرج دجال من اثرها الحرب العالمية الثانية . وينتهي امره بسقطه خباها له الزمن .

و « رسالة قصيرة » هي قصة الطير الذي كان الالمان يستخدمونه في اعمال الجاسوسية في الشرق الادنى خلال الحرب الماضية .

و « نصيحة بلاثن » هي قصة الموظف اللثيم المتعجرف الذي افاد من نصيحة شخص احسن اليه .

و « قصة راجحة » قصة تتحدث عن عصبة الاصحاب لمكافحة الذباب ، وكيف طهروا مدينتهم من اسباب القذارة والامراض الفتاكة .

و « يوم انكشف الغطاء » ، واسمها الاصلي « دادا » كالت الأستاذ دارغوت اذاعها من محطة الشرق الادنى في سنة ١٩٤٣ هي قصة المربية الزنجية حبيبة الاحطال .

و « تكريم » هي قصة القضايات .. و « رجل بلا قلب » هي صورة بشعة للرجل الاناثي .. و « تجارة خاسرة » هي قصة طيب يروض نفسه على خيانة الامانة المعلقة في عنقه .

واخيراً مسرحية « برأه المحكمة » وهي نقاش في الفردية والاشتراكية ، وحق الحرية والحياة ، وحديث عن الاعمال الحيوية والمؤسسات الاجتماعية ، وعنصر النقاش فيها أهم من عنصر التمثيل .

والقاضي يميل الى استعارة اسماء الاشخاص واماكن الحوادث فيخيل للقارئ انه يتحدث عن امور لا تقع في لبنان ، والواقع ان حوادث قصصه لبنانية في الصميم .. فسلهاد هي بيروت ، وحمار ازاد هو زيد من الناس .. والعبرة ليست في الاسماء .

والاستاذ دارغوت طريقته الخاصة في القصة ، ويدرك القارئ ما يريد قوله او تصويره دون صعوبة ، وهو على الجملة

اخلاقي ( مورالست ) ، يحارب الشر في الانسان ، ولا تحلو قصصه من عظة او عبرة .

اما مقدمة الدكتور طه حسين فهي وان كانت غير معدة لهذه المجموعة القصصية لكنها تتضمن رأي الاديب الكبير في الاستاذ دارغوث كأديب وقصصي .

### ٣ - البساط السحري او الرادار لعبد السلام فهمي

#### والكتاب

الثالث من سلسلة اقرأ هو ( البساط السحري - الرادار والراديو فيزيون ) للاستاذ عبد السلام فهمي .

فأول ما يتهبأ للقارئ ان الكتاب علمي جاف ، غير ان الكاتب يتغلب على هذه الناحية فيستهو القارئ ثم يستدجه الى متابعة البحث مثيراً امامه خفايا الرادار صورة بعد صورة .

فيقول له في مستهل الكتاب : « ما هو الرادار ؟ .. تعال معي يا اخي نذهب الى سقع الجبل ثم نادني هناك باعلى صوتك فماذا انت واجد ؟ .. أفلا تسمع صوتك وهو يرتد اليك من الجبل ؟ .. فلنسم هذا الانعكاس « بالرادار الصوتي » .. اما انعكاس الالة الضوئية فهو الراديو ، او الكشف اللاسلكي » .

ويروي الكتاب معلومات طريقة جداً بصدد العلاقة القائمة بين الرادار والحفاش .. لقد كان الحفاش مفتاح الطريق لكشف الرادار . فهذه الطيور اللذيذة تسترشد في طيرانها خلال الظلمة الحالكة بانعكاس صريها من الجدران ، فيقود زمامها « الرادار الصوتي » ، وعلّة عدم استعنا لصير الحفاش انما يرجع الى صدوره منها في صرخات ثلاثية ( تات - تات - تات ) بعدد ثلاثين صرخة في الثانية ذات ترددات تتوق ٥٠ ألف ذبذبة ! ..

فالرادار هو شعاع كشاف يدور ضوؤه في الظلام فيكشف امامه كل ما يعترضه من اشباح ، لان اشعاات الضوء قد صدت وانعكست امام العين .

والرادار هو الذي انتقد انكثرا في الحرب الماضية .. وقد حاول انقاذ الاميركيين في بيرل هاربور لكن عامل الرادار الذي رأى الطائرات اليابانية وهي على بعد ١٣٠ ألف ميل ، لم يرد ان يصدق انها طائرات معادية ، فالتزم الصمت وكانت تلك الضربة الكبرى .

كما ان الرادار هو اول من كشف الطائرة التي كانت تقل رودلف هيس الى انكثرا ، فما ان حطت في ولاية دوق اوف هاملتون حتى كانت الشرطة بانتظارها .

فالرادار هو موجة ضوئية وارتداد صداها .. وهو موجات كهربية تصدر في هيئة نبضات القلب لا تستغرق من الوقت اكثر من مليون من الثانية .. وقد ارسلت موجات من الرادار الى القمر وعادت خلال ثانيتين ونصف الثانية .

وهو يتنبأ اليوم بالتغيرات الجوية ، ويقس سرعة الاجسام المتحركة ، ويميز بين الاشياء كأن تكون جزيرة او باخرة او طائرة .. ويستطيع ان يوقع في شباك طائرة على ارتفاع ٢٠ ألف قدم وهي مختبئة في طبقات الجو ..

والرادار مضاره ايضاً .. فقد لوحظ ان موجاته تسقط الامطار في غير مواسمها ، وتثير العواصف وتحدث القحط ، وتضعف غلة المحاصيل الزراعية ، وتخترق الاجسام البشرية وترفع حرارتها ، وتسبب عقماً في الرجال ! ..

وتذكرني مطالعتي لكتاب الاستاذ عبد السلام فهمي ما قرأته ذات يوم من رأي العالم الاميريكي « مانزل » بصدد مقدار صدق الرادار فقال : « عملت في ايام الحرب الاخيرة في قسم الرادار التابع للبحرية الاسطول البحري الاميريكي ، وكانت مهمتي درس الشذوذ الجوي في سير موجات الرادار .. وقد تبين لي ان طبقة الهواء الساخن تبلبل تلك الموجات وتحدث اشباحاً خادعة على لوحة الرادار .. وكمن مرة خدعت البوارج بهذه الظاهرة الشاذة وامطرت المحيط بوابل من القنابل ظناً منها ان العدو قاب قوسين او ادنى ! » .

فهذا رأي خطير يديه « مانزل » في مهام الرادار .

ويتناول القسم الاخير من الكتاب الحديث عن التلفزيون وخفاياه وما قدمه للناس من خدمات جليلة .

ونختم المؤلف كتابه بتقديم بعض النصائح الكهربائية للقارئ ويرشده الى كيفية قني البيض فوق لوح من الثلج ، واختراع مصباح يضيء من الهواء ، وجعل الجان تردد الاغان ! ..

فكتاب ( البساط السحري ) هذا متع حقاً .

نجلي صديقي



## ظهر حديثاً

### من وحي السبعين

في الصلة بين المفترين والمفبين - لتوفيق فضل الله ضون - ٣٣٤ صفحة  
من منشورات مطابع صادر ورمحاني بيروت

من وحي السبعين للكاتب المهجري الاستاذ توفيق ضون عضو العصبة الاندلسية في البرازيل فيه الكثير من خبرة السنين ، وهو بمثابة فلم خاطف لمشاهد صورها في لبنان عقل هذا الكاتب المنتج تصويراً صادقاً جريئاً لا يعنونه سوى سرعة العرض . على انك حيث ترغب في الاستزادة ترى الكاتب يسغو على القاري ولا يبخس الموضوع حقّه . وانك لتقرأ مختلف ابواب الكتاب سطرأ سطرأ وتثني على صحة القول فيه وعلى محاولات صادقة في معالجة الامراض الاجتماعية . يقول الكاتب الفاضل في مقدمة الكتاب :

الآن وقد حمّ القضاء واؤف موعده تسلم المواد للتفنيذ تعاودني الحمية من ان لا اكون قد ابلغت كتابي هذا المنزلة التي رسمها لي خيالي عندما ازمعت القدوم الى لبنان بقصد اصداره ..... نعم ، لقد شعرت قبل اليوم بعجزتي وعدم اهليتي برغم انقضاء سبعة اشهر على وصولي الى لبنان وتنقلي في امحائه دارساً منقياً مستطلعاً ، فان التطور الذي حدث فيه اثناء الاعوام الثلاثة والاربعين التي تغيبت فيها عنه صيره في نظري بلاداً غريبة اجمل كل شيء فيها حتى عاداتها واساليب عيش سكانها وطبايعهم وتفكيرهم واهدافهم في الحياة .

ابن ادب « محبة » نجيب نسيم طراد و « برق » بشارة الحوري و « حربة » داود مجاعص ؟ لقد أصبح كالحشمة والبساطة والرضا اثرأ بعد عين وحل مكانه الا في ما ندر ادب التسلية والرقاعة والمجون تتلوه في المبد قائلة على التغذية بعناها السلام ، ولا بدع فدعوة الحانة مستجابة اضعاف دعوة المبد .

وليت الغلاة يكتفون باعتبار ادب الفكاهة والرقاعة والمجون لوناً من ألوان الادب يقرء ويرتاع اليه كل ادب ، ولكن

هدفهم على ما لاح لي هو الاجهاز على كل لون سواء . وقد لا يصدق القاري . اذا قلت له ان عليّ من اعلام الفكر والادب في المهجر قد جاهرأ أخيراً بانها من مؤيدي هؤلاء الغلاة وانها قد شبعأ من ادب النصيح والارشاد والتوجيه ، فكانها اشارأ بعدم الاعتقال ما دام لا بدّ بعده من الانساخ .

... ولكن ما شكواي هذه وامامي شكوى طه حسين ووديع فلسطين من زهد الناس في مطالعة الادب الدسم المغذي . وأين ؟ في مصر زعينة الادب العربي . اما في لبنان فقد واعتني عبارة سعيد تقى الدين التي ذيل بها الصفحة الاولى من نسخ احد كتبه وهي : « هذا كتاب اهديه لانني لم اجد من يشتره ! »

### لغتي العربية

سلسلة جديدة في علوم اللغة - لموسى سليمان ١٥٧ صفحة  
طبع على مطابع المرسلين اللبنانيين جونية لبنان

قدم الى المدارس اللبنانية والعالم العربي المربي المعروف الاستاذ موسى سليمان أحد اساتذة الادب العربي في الجامعة الاميركية بيروت ورئيس الدائرة العربية بالقسم الاستعدادي في هذه الجامعة هذه السلسلة الجديدة في تعليم قواعد اللغة العربية وقد صدر منها الكتاب الاول وهو يشتمل على مواد السنة الخامسة الابتدائية [ جفّ الشهادة الابتدائية ] وفقاً لمنهج وزارة التربية الوطنية اللبنانية الاخير .

والكتاب جديد في أسلوبه ، جديد في الامثلة المنتزعة من حياة الطلاب - جديد في عرض المادة النحوية - الصرفة عرضاً واضحاً بعيداً عن التشوش والتعقيد .

لقد راى المؤلف ، وقد خبر تدريس قواعد اللغة نحو عشرين عاماً ، نقاطاً كثيرة منها ما يلي : اعتبار علمي الصرف والنحو وحدة تامة - اعتبار قواعد اللغة واسطة لا غاية - تدريس القواعد بطريقة الاستقراء لا بطريقة التقرير - الاستغناء عن الشروح الطويلة بالاسئلة الكثيرة - عدم تدوين اي قاعدة من قواعد اللغة وعدم تكليف الطلاب في هذه السن حفظها - توجيه الطلاب بالاسئلة الى ايجاد الاجوبة وابتكار القاعدة .

### حول العالم بطابع برید

Round the world with a Postage Stamp.

منشورات البولنكو - باللغة الفرنسية - ٣٨ صفحة - مطابع مام بفرنسا  
بين وظائف البولنكو ان تقدم للمدرسين بعض المقترحات في تدريس الشؤون الخاصة بالامم المتحدة

ومنظاتها المتخصصة . ولهذا الغرض اجدرت اليونسكو بالتعاون مع اتحاد البريد العالمي مكتباً صغيراً في ٣٨ صفحة يحمل عنوان « حول العالم بطابع بريد » ويحدث المدرسين والتلاميذ عن مهام اتحاد البريد العالمي .

واليوم ، وقد انضمت للعالم ضرورة التفاهم الدولي والتعاون بين البشر ، رأت اليونسكو أن تقدم للنشء أمثلة مصورة تشرح لهم فيها قيمة هذا التعاون . ولما كانت المنظمات الدولية المرتبطة بالأمم المتحدة تعتبر صوراً حية لتطبيق هذه المبادئ الإنسانية فقد فكرت اليونسكو أن تكرر لاتحاد البريد العالمي - وهو من أقدم هذه المنظمات - مكتباً يصور تعاون شعوب العالم لدعم الخدمات الإنسانية العامة .

ويضم هذا الكتيب ستة فصول ، وهو حلقة من سلسلة تصدرها اليونسكو تحت عنوان « نحو التفاهم العالمي » . وتتناول الفصول الستة الموضوعات الآتية على التوالي : البريد - طابع البريد - رحلة خطاب - خدمات البريد - اتحاد البريد العالمي - المكتب الدولي لاتحاد البريد العالمي . والغرض الاساسي من وضع هذا الكتيب هو اعطاء المدرس مادة تهيئية تيسر له تحضير دروس خاصة عن اعمال اتحاد البريد العالمي ، بحيث يدرّسها التلاميذ بين سن الثانية عشرة والرابعة عشرة .

**مناقشات المؤتمر الدولي الثاني للعلوم السياسية**  
Le Bulletin International des Sciences Sociales  
منشورات اليونسكو - باللغة الفرنسية - ٢٤٥ صفحة - مطبعة كرنيه بفرنسا  
انعقد المؤتمر الدولي الثاني للعلوم السياسية في لاهاي عندما في شهر سبتمبر عام ١٩٥٢ درس أعضاء المسائل الآتية :  
- هل ترسي الحكومات المحلية نظمها على أسس ديمقراطية ، وهل تعمل لتقدم بلادها ؟  
- أثر المذاهب والاتجاهات في التغيرات السياسية .  
- على أي نحو تشترك المرأة في الحياة السياسية .  
- مشاكل ومناهج تدريس العلوم السياسية .  
وقد رأت منظمة اليونسكو أن تكرس عدداً خاصاً من « النشرة الدولية للعلوم الاجتماعية » لمناقشات هذا المؤتمر في تلك المسائل الدقيقة « المجلد الخامس - العدد الأول - عام ١٩٥٣ » وتصدر هذه النشرة مرة كل ثلاثة شهور .

وقد كتب في المسألة الاولى جان بولوا الاستاذ في جامعة الجزائر ، وكتب في المسألة الثانية كارل لوينشتين الاستاذ في

كلية امبرست بالولايات المتحدة ، وكتب في المسألة الثالثة السيدة دوروثي بيكاس من المملكة المتحدة ، وكتب في المسألة الرابعة الاستاذ جان مينو السكرتير العام للجمعية الدولية للعلوم السياسية . وتتل دراسات هؤلاء الخبراء الأربعة بياناً موضوعياً كاملاً لكل ما دار في المؤتمر من مناقشات الخبراء الدوليين الذين وفدوا من ٣١ بلداً .

هذه ، ويضم هذا العدد الخاص من « نشرة اليونسكو الدولية للعلوم الاجتماعية » بيانات أخرى عن الأعمال والدراسات التي تجريها الهيئات المتخصصة ، ونذكر منها على سبيل المثال أعمال الخبراء الذين اجتمعوا في أثينا في العام الماضي لدراسة وتطورات النظم الاجتماعية والقانونية في الشرقين الأدنى والأوسط على أثر التقدم الصناعي .

### ★ ★ ★

- توجيهات لبناني - لفيليب زاهر الكفوري - ٣١ صفحة - حجم كبير - طبع في بيروت
- من صميم القومية - رسائل نشرت في جريدة « الحياة » ببيروت - لجورج الكفوري - ٢٠ صفحة - طبع على مطابع دار الحياة - بيروت
- مشاكل اجتماعية لم تحل بعد - كتاب اصغر ترفعه جمعية الخدمات الدينية والاجتماعية في العراق الى الرأي العام في البلد - ١٠٥ صفحة - شركة التجارة والطباعة المحدودة ببغداد
- حيرة - مجموعة شعرية - لماجد اسعد الحسيني من المدينة المنورة - ١١٢ صفحة - حجم صغير - مطبعة دار جريدة الانتقاد ببيروت
- القادبانة - لأبي الحسن علي الحسيني الندوي - ٢٩ صفحة - حجم صغير - طبع بمطبعة بيداري المالكاول ناسك بالهند
- تبسيط اللاسلكي - لمحمد عاطف البروققي - ٣٤٢ صفحة - منشورات دار المعارف بمصر
- البورجوازية في سني مراحلها تأليف ويحيى برنو ترجمة انعام الجندي - ١٣٦ صفحة - منشورات حمد ببيروت
- سيفريد - الجزء التاسع من كتاب الشهر - ١٦٠ صفحة - حجم صغير - منشورات دار مجلة الدنيا بدمشق
- مدموزيل دي موبان - لتيوفيل جوتييه ترجمة اميل خليل بيدس - ١١٢ صفحة - منشورات دار الثقافة ببيروت .



## • ا.خ - الاسكتندية

ابني يعني حياً شديداً ولا يتركني ابداً وافكر ليل ليل في منقبه وانا  
أخاف التفكير في فراقه لي ، وهو أحياناً يهدني عن آسأله في السفر  
ويحدث لي ذلك نادياً شديداً واشمر بتقلصات في المدة وتأتي أزمة .  
ولا اري لي حلّ .

- هذه المشكلة شائعة وعويصة الحل ، يشكو منها الآباء قبل الامهات  
لأن التعلق الشديد نحو الام يحدث شألاً لرادياً ويثبت الشاب على الحبل  
والخوف ، ويصاب بنزاع داخلي بين ميوله الاستقلالية المواقفة لرجوله وبين  
ميوله التي تربطه بك . وكثيراً ما يحدث ذلك ازدواجاً في الرغبات ويستولي  
عليه التردد ، انك ضحيت كثيراً من اجله فأضعفك بالقيام بأخر تضحية لمساعدته  
على التحرر منك فيكون ذلك ضرورية ماسة بالنسبة لتثبيت رجوله ، وان  
شاهد مقاومة منك فيقترن على ما كان عليه من التعلق ولا تساعد على ذلك  
لكي لا يثور عليك في يوم من الأيام عملاً اياك مسؤولية توقف نحوه النفسي .  
فأطلبه عن الرضاة الكبرى بعد ما ضلته عن الرضاة الصغرى عندما  
كان طفلًا .

## • زَيْب - بغداد

إني في العشرين من عمري وجسمي ثابراً بسرعة وإعاني حالات نفسية شديدة  
لا أستطيع التصريح بها . وانا متدنية وشجولة ومتسكة بصانع الذي  
التمتع به طيلة عملي - ولكنني اشعر بالآلام الكبت رغم امتناعي عن الأكل وإسأل  
ان كانت هناك أدوية تهدني من الميول الجفوية فيمكن لطبيب التصريح بها .

- لا أفصح بتناول الحبوب الكيميائية لأنها تحدث هبوطاً عاماً في الجسم  
والنفس ويكره لها بعد ذلك رد فعل غير جيد ، فليس لك الا طريق الناية  
بالإكل على لا يكون دسماً ولا تكثرني من النوم وحاولي شغل نفسك  
بموضوع يهيك واقبل على الرياضة والحمامات الفاترة الى ان تلاح لك  
فرصة الزواج .

## • شيطان - حلب

اخبرت نفسي اسم الشيطان لأنني احترق نفسي احتقاراً شديداً ويمتد بعض  
الناس ان الشيطان يؤثر عليهم ولكنني من كثرة ضعفي وميولي للقرار اعتقد أنني  
سرت الشيطان نفسه . ولا اخفي عليك ان أفري الآخرين على تم التبار  
لكي اخفف الهم عن نفسي ولكي أبعد من يلب معي . ولو عرفتك شخصياً  
لكت حلفك على الحب معي في الوقت الذي أجباً اليك لتفقدني من هذا الداء  
الذين يمرض حياتي الى الانفعال المستمر . وتزاني أبحث عن الأنظار وأفرح  
عندما تحدث مصائب ولهذا أرى اني اقلبت شيطاناً .

- إن تصريحك هذا يخفف عليك عبء الندم ويعين ان تكثر من القيام  
به مع احداثك . ولا شك أنك غير مطمئن في داخل نفسك فحاول طرد  
اسباب التعلق لتعني على اسباب الصراع الداخلي الذي يظهر في سلوك الشيطان  
واقنع بأن ما تفعله من إجبار الآخرين على اتباع طريقك جريمة خصوصاً  
إن تمسدت . وحاولت تزداد صعوبة ان وجدت الوسط الذي يستعدها . لهذا  
حاول الانباعد عن البيئة التي توحي بالداء .

أبو مدين الشافعي

القاهرة



معه على النفس في مصر  
يرد على أسئلة القراء

على كل من يريد ان يتوجه اليها يسأل ان يتكرم بأرساله  
الى : مصر - القاهرة - الخيرية  
٢٣ شارع أمين باشا سامي  
الدكتور أبو مدين الشافعي مدير معهد علم النفس

★

## • احدي قارئات الأديب - سوريا

بعد وفاة والدي أصبحت احب امي مضاعفاً عما سكنت عليه من قبل .  
فأفادت الدراسة لمساعدتها في تربية اخوتي ، فكتبت كلما رأيتها باكية حزينة .  
دامعة العين ، أيكس لبكائها . مضى على تلك الحالة عامان وانا ملازمة والدي  
في جميع أعمالها ، وكنت أسمى دائماً الى تعزيتي ببرد بعض القصص السلية ،  
وقراءة مقتطفات قيمة وزيارة بعض الأهل والأصحاب ، فبادت - والله الحمد  
صحتها اليها وأصبحت في حالة مرضية .

وكان يتردد على منزلنا شاب علمت أنه سيطلب يدي اخوتي لأنها اوسع في  
جألاً ، وآلان أصبحت في قلق عظيم بين عملي وعاطفتي . وكلما سمعت اغنية  
عاطفية أشعر بحزن عميق في نفسي . ولجأت الى سماع الموسيقى الكلاسيك  
فينيل الى ان كل لمن يمزق انما جل في خصيصاً .

والآن أصبحت لا اغادر غرقتي وأحب الانفراد ، انزوي ساكنة ساكنة  
استعرض ما مر علي وما يسيرني في بي الأيام المحبة . وفي أثناء مرضي  
وصلتني رسالة عن أخت صديقتي لي تقول فيها لا تراسلي لأنني ان أجيئك ولا  
أزال جاهدة سبب مقاطعة لي .

والآن أجنبي يا سيدي عن موقف فإني لا ازال كاتمة سري وهو حي  
لحبيب اختي ، ولا استطيع ان ابوح لوالدي بعد ان علمت الكتاب الذي يطلب  
يد اخوتي التي احبها كثيراً ، لذلك قررت الا ابوح بسري لأحد لأنني متأكدة  
من اخوتي فانها ان علمت ما في فترفتي يد طالها وانا لا ازال احب استاذي  
وابعد امي واخترم اختي . اذن ما هي الطريقة الوحيدة لحل مشكلتي أجنبي .

- كأنها حكاية عترة ويبدو لي أنك نسيت ان الشاب انجب الى اختك  
وطالب بدعها ، لقد انتهت الأمر ، وليس في امكانك ان تغيري هذا الوضع  
لأنك لن تقبليه زوجاً ان هو غثلي عن اختك من أجلك ما دمت غثين اختك  
أنا أنك لن ترضي به زوجاً ان جاءك بعد غثلي اختك عنه من اجلك .  
واستسلمت ان تعالجي امك من صدمة فراق الأب فحاولي علاج نفسك من  
هذه الصدمة بواجبة الموقف ، واحذري من الحب « التوهمي » لعل حيك  
لاستأنك هو حب الوالد محرولاً . فليكن ان تموضي فقدان الوالد بطريق علمي  
لكي تخفي نفسك من هذا الحب - فإني في نفسك الأمل وطالبي قصة  
« التليذ » لبول بورجيه وهي مترجمة للغة العربية .



فكيف يمكن لشعر أصبحت كلماته غايةً بذاتها أن يترجم الى لغات أخرى ويستثير الإعجاب في كل مكان مع أنا لو نقلنا العنوان فقط الى اي لغة من لغات العالم لا بقي له ذلك الوقع الموسيقي فضلاً عن ترجمة كل اشعاره ؟

• الى السيد حسن يزيك - الوكا ، سنغال

**ديوان** «أباريق مشية» للاستاذ عبد الوهاب الياني لم يطبع بعد، وعندما نعلن عن صدوره في الأدب نرجو أن تكتبوا اليانا مذكرين لترسل اليكم النسخة المطلوبة .

• الى السيد نور الدين ص. - تونس

إذا كان إبداء تونس لا يساهمون في التحرير فهذا ليس مناه ان الأدب لا تنشر لإبداء تونس . اما المقاصد التي تطلعت بإرسالها حتى الآن فهي ضعيفة ونصحتي لك ان لا تستجيب الأيام واكتفِ الآن بالتحصيل والدروس . هذا عنوان الشاعرة الآنة فتوى طوقان : الملكة الاردنية الهاشمية - نابلس وهذا عنوان الشاعرة الآنة نازك الملائكة: العراق - بغداد - الكرادة الشرقية - ٢٢/٤ أبو قلام

اما الملومات التي طلبها عن الشعر الرمزي قد سبق واشرا اليها في البريد السريع عدد نوفمبر ١٩٥٣ فجزو الاطلاع عليها .

• الى الاستاذ ابراهيم الشاطري - ام درمان ، السودان

أكثر هذه الجلات اما عطائها السلطات او هي توقفت عن الصدور . عنوان مجلة صوت البحرين : البحرين وعنوان جريدة الهافت : العراق - بغداد اما ديوان «أباريق مشية» للاستاذ عبد الوهاب الياني فانه لم يطبع بعد.

• الى السيد صبح مطاولة - مادبا ، الاردن

**تعليقك** على قصيدة «وحدي مشيت» للاستاذ موسى سليمان غول الصيفة التي كتب بها دون نشره .

• الى «قارى» - بيروت

**نرجو** ان تصرّح لنا بإسك لننشر لك تعليقك على دراسة الاستاذ نهاد التكرلي «عبد الوهاب الياني المشر بالشعر الحديث» .

• الى كتاب الأدب

**نعيد** نشر ما سبق أن ذكرناه مراراً وهو : ليس في «الأدب» صفحات متقدمة وصفحات متأخرة فالأدب كتاب يقرأ من الدقة الى الدقة .

• من الاستاذ البير ادب منتهى الأدب

**يعتذر** منتهى الأدب عن قصيره في الرد على الرسائل التي تلقاها بسبب وعكة صحية ألمت به وافتقده عن العمل مدة طويلة وهو يرجو ان يحسن قرياً من الرد على مراسله الأفاضل .

• الى الدكتور احمد زكي ابو شادي بنبويوك

من السيد مارون عيسى خوري - طرابلس ، لبنان

**قوات** في الأدب عدد اكتوبر ١٩٥٣ مقالكم عن خليل مطران شاعر الأضفار العربية واستلقت انتباهي قولكم « هذا الشاعر اللبناني الفلسطيني الأصل» فا هو البرهان على انه فلسطيني الأصل هل هناك ما يثبت ذلك ويؤكده؟

• الى السيد ايوب الحاج علي فلي - بغداد ، العراق

**لائحة** النابون المطلوبة طوية جداً ، لذلك سنذكر لك النابون التي نعرفها على دفتين ... في هذا العدد وفي العدد القادم ، اما الأعداد القديمة من الأدب فهي مفقودة .

عنوان الأستاذة : الشيخ عبدالله الغلابي ، محمد عيتاني ، الدكتور علي محمد شاق - بيروت - لبنان - مجلة الأدب

الدكتور فؤاد سرووف نائب رئيس الجامعة الأمريكية - بيروت ، لبنان الدكتور بديع حكي - وزارة الخارجية السورية - دمشق ، سوريا الأستاذ سعيد عقل - زحلة ، لبنان

Sr. Fouad EL Kichin  
Almacen « Verde Luna »  
Calle Buenos Aires 32  
Puerto La Cruz Edo Anzoategui  
Venezuela

الاستاذ عيسى الناعوري - الملكة الاردنية الهاشمية ، عمان ، صندوق بريد رقم ٣٥٢

الاستاذ انور الجندى - سوريا ، حلب

S. Ex. Sr. Omar Abourishi  
Ministro da Siria  
Legacion da Siria  
Buenos Aires - Argentine

• الى الاستاذ نهاد التكرلي - بغداد ، العراق

من الاستاذ نور الدين سمود من رابطة القلم الجديد - تونس

شكراً لك يا اخي على الدراسة القيمة التي كتبها عن الاستاذ عبد الوهاب الياني المشر بالشعر الحديث . ذكرت في بحثك في الحديث عن قيمة الألفاظ والكلمات ما يلي : « اما في الشعر فان مهمة الكلمات تختلف اختلافاً جوهرياً عن مهمتها في النثر اي ان الكلمات لا تكون في الشعر ادوات بل تصبح ظايات بعد ذاتها » .

وقد ائت كثيراً من الأمثلة على صحة ذلك غير انك في نهاية البحث تقول : « وهو قد استطاع ان يقدم لنا في اغلب قصائده هذا الديوان [ الأباريق مشية ] غنائج قيمة رائدة من الشعر الحديث لا أشك في انها لو ترجمت الى اللغات الأجنبية تستثير الإعجاب في كل مكان » .

# جريدة الشرق الأوسط في مصر



التي يجتازها عالم اليوم ، ودليل ذلك هو توقف كثير من المجلات الادبية في اوربا واميركا عن الصدور . كما ان الازمة ايضا تعم الشرق الاوسط والبلاد العربية بوجه خاص بدليل توقف كثير من

المجلات الادبية فيها . واسباب الازمة في البلاد العربية ترجع الى جانب الظروف الدولية - الى ظروف خاصة بالشرق العربي كاستبداد حكوماته ووجود الرقابة التي قد تسمح بهزل القول ولا تسبح بمجده ، وكالاحوال المعيشية الشاذة التي تعيش فيها الاكثوية بحيث لا تجد وقتاً للقراءة ، وانتشار الجهل . وقد قام نقاش حاد حول ما اذا كانت عصور الاستبداد تقتل الادب ام تخرجه لنا اروع ، وخبروا ذلك مثلاً بالادب في عصر ما قبل الثورتين الفرنسية والروسية وكيف ازدهر على يد تولستوي وروسو وتولستوي وروستوفسكي وجوركي . والواقع ان الاستبداد الجائر يمكنه - في رأيي - ان يحمد الادب الى حد كبير ، فان لم يقتل الاديب نفسه استطاع ان يمنع عمله من النشر ، وان يشتري الآخرين فيصحبون جميعاً معقنين زميرين . اما الحرية فهي لم تمنع الادب من الوجود يوماً ، وان كان نوع الادب الذي تقدمه عصور الحرية مختلفاً في نوعه عن الادب الذي يمكنه ان يقترن من عصور الاستبداد .

وقد اشار الاستاذ احسان عباس المدرس بالكلية الى ان الرجل العادي في حضارة اليوم اكثر ثقافة بلا شك من ثقافة الرجل العادي في حضارة القرن التاسع عشر او الثامن عشر . لان وسائل الثقافة المتاحة له تأتي اليه من اكثر من سبيل ، وهي

سبل لم تكن متاحة لايه او جده كالمذياع والسينما والصحف . انما ما نشكو منه هو فساد هذه الثقافة ، هو كيفها لا كمها ، فيمكن للفرد ان يستمع الى كثير مما تذيعه محطات الاذاعة من اغاني وحفلات ، وان يذهب كل يوم لمشاهدة فيلم ، وان يقرأ عدداً من المجلات والصحف ، ثم يخرج في النهاية بمحصول ثقافي ضئيل ، بل هو احياناً بمحصول موجه توجيهياً خاطئاً مضللاً ، هو ثقافة تحذرية بدلا من ان تكون ثقافة تثيره وتزيد وعياً بالعالم الذي حوله .

اما في السودان ، فالى جانب هذه

## المشكلة الثقافية في السودان

بقلم يوسف الشاروني



اسباع دعا اتحاد كلية الخرطوم الجامعية الى اجتماع ليناظر الحاضرون موضوعاً كان عنوانه « ازمة الثقافة في السودان » لكن ما اجتمع الحاضرون حتى كان هناك شبه اجماع - فيما عدا الاستاذ محبوب المحامي والدكتور عبد الحليم عبدالله اللذين انشأ مجلة الفجر عام ١٩٣٤ - على انه ليست هناك ازمة ثقافية في السودان بل ان هناك جذباً ثقافياً . وكان اساس التفرقة ان كلمة الازمة المستمدة من علم الاقتصاد انما تعني وجود هبوط بعد ارتفاع ، وقسط بعد خصب ، بينما لم يكن هناك في السودان ارتفاع ولا خصب ثقافي في يوم ما حتى نقول اننا الان في ازمة ، بل هي مسألة جذب من اول الامر تريد ان ترتفع عنه الى مرحلة من الحصب . اما جماعة مجلة الفجر فلم يثابروا الا بمحاولة محلية فردية لا تمتد جذورها الى الشعب وتشمله . وقد حاول البعض ان يقول بوجود ثقافة في السودان قبل الثورة المهدية ، وهي ثقافة اسلامية دينية ، ولكن يبدو ان الحصرية الثقافية بالمعنى الحديث المراد بهذه الكلمة الذي يشمل مختلف العلوم والفنون لا ينطبق على هذه الثقافة الدينية التي كانت منتشرة فيما قبل الثورة المهدية . كما حاول البعض ان يتكلم عن المحاولات المسرحية او الروائية او الشعرية التي قام بها السودانيون هنا وهناك من حين لآخر ، ولكن يبدو ان هذه المحاولات كانت اشبه ما تكون بالنباتات الشيطانية التي تنمو بقدرتها الخاصة ورغم البيئة القاحلة التي تحيط بها .

وقد اشار الاستاذ مكاي الى ان الازمة الثقافية هي ازمة عالمية ترد الى اسباب اهمها الظروف السياسية والاقتصادية

الاستاذ يوسف الشاروني



الاسباب والمشاكل البعيدة للناحية الثقافية ، فهناك اسباب لاحتلال مباشرة مقترحة . بعضها موجود الآن او بعضها يمكن ان يوجد فيما بعد . فوسائل الثقافة حالياً في يد جهات ثلاث : الحكومة والمدسة والاذاعة . اما الحكومة فعليها ان تقوم بواجبين اساسيين : اولهما ان تتيح الحرية للذين يعملون على نشر الافكار والثقافة في هذا البلد الناشئ ، وفي هذا العهد الجديد ، فليس افضل من اتاحة الفرصة لتختلف الثقافات المتعاضدة حتى يستطيع المواطنون ان يميزوا ويختاروا افضلها . وثانيها ان تنف موقفاً سليماً من الثقافة في هذا البلد . وما يزال يحضر في افئحة قديم للاستاذ سلامة موسى بترجمة الموسوعة البريطانية الى اللغة العربية ، وكيف ان هذه الترجمة ، لا يمكن ان يقوم بها افراد لانها لن تستهدف الريح ، بل لا بد ان تقوم بها الحكومة وتنفق عليها . وهذا مثل لما يمكن ان تقوم به الحكومة من عمل ايجابي في سبيل نشر الثقافة . اما المدرسة السودانية فعليها ان تنهم اولاً بإيجاد المكتبة وقرن الطلبة على عادة القراءة في اوقات فراغهم او في اوقات معينة ، ولا بأس ان تستعين بعض الافلام الثقافية تعرض على الطلبة في قاعة مخصصة لذلك في بناء المدرسة ، وعليها من ناحية اخرى ان تنهم ايضاً بتنمية شخصية التلميذ الثقافية والفنية والعلمية فتكشف له عن موابهه عن طريق جمعيات النشاط المدرسي المختلفة . اما الاذاعة فعليها - الى جانب ما تقوم به من نشاط هام - ان تنهم بالثقافة المسرحية وذلك بإيجاد فرقة تمثيلية خاصة بالاذاعة ما دام لا يوجد حتى الآن مسرح سوداني يمكن الاستعانة به من حين لآخر ، كما تقدم الاغاني والاحاديث التي تعمل على نشر الثقافة بين الجماهير التي قد لا تصلها وسائل اخرى للثقافة غير المذيعات .

ولما كان السودان مقبلاً على مرحلة جديدة في حياته السياسية فاننا نعتقد ان مشكلة الثقافة تستشعب بحيث تقع مسؤوليتها فيما بعد - الى جانب الحكومة والمدرسة والاذاعة - على عاتق البيت والناشر والثقافة . اما البيت السوداني فيشارك في ذلك بعد تعليم المرأة السودانية وثقيفها من ناحية ، وبوجود المكتبة كجزء ضروري من اثاث البيت ، فيتعود الاطفال من صغرهم وتحت رعاية الام المثقفة ان يكونوا على صلة وثيقة بأحدث الحركات العلمية والادبية . كما سيترك في المسؤولية الناشر ، فهذه الدعاية من اهم التواحي التي تكفل للثقافة نشرها ، ويكفيها

ان ندرك ان للعتاد كتاباً آلهه من النبي محمد منذ سنوات ، وعدد نسخه لا تتجاوز الالفين فيما سمعت ، ولكن ارتفاع ثمنه وعدم وجود الاعلان الكافي عنه جعله يظل راقداً على رفوف المكتبات مغلفاً بالغبار لم يسع منه الا العشرات ، فلما اعيد طبع الكتاب نفسه في دار الهلال وبيع بقروش زهيدة بعد ان وجد الموزع والمعلن النشيطين يبيع منه في شهر واحد ما يقرب من المئتين الفا . اما المؤلف فعليه - شاعراً كان ام كاتباً ام رساماً ام سينمائياً - ان يكتب ويصور واقع الشعب وينقل به ومعه والا فلا رواج ولا اقبال لما يبيع .

هذه بعض الحلول التي مرزنا بها مرأً سريعاً في هذه العجالة لمعالجة المشكلة الثقافية في السودان . وهو اني مطبئ الى ان نسبة المثقفين الى المتعلمين في السودان - وثمة فرق بين المتعلم والمثقف - هي نسبة مرتفعة عن غيرها في بلاد اخرى .

اغطوهم يوسف الشاروني

توماس جراي الشاعر الذي خلده قصيدة

★

شباط ١٧٥١ نشرت في لندن قصيدة هي اليوم أشهر قصيدة انجليزية ، فقد قرأها ملايين من القراء واعجبوا بها انما اعجاب . وأقول ان تجد بين بحبي الشعر من لا يحفظ مطلعها الرابع :

في الماء الكتيب والجرس الغزون بنمي النهار للاجواء  
والطليع المكسود ينساب في المرج بطي الخلى، كتيب التواء  
والفن الحارس المؤود الى المأوى يجير الخلى .. من الاعاء  
تراكماً هذه الجبال الخزينات قلبي أنا .. وللغناء (١) !!  
نشرت هذه القصيدة في كراسة حملت هذا العنوان « مرثية كبت في مقبرة رفيعة » فلفتت اعجاباً عظيماً ، وطبعت اربع مرات خلال شهرين ثم تلت هذه الطبعات سبع طبعات اخرى متلاحقة .

لم يكن اسم الشاعر قد نشر في هذه الكراسة ، ولكن الاوساط الادبية استطاعت ان تعرف انه توماس جراي، وان طابعها هو صديقه هوراس والبول . وفي سنة ١٧٥٣ ظهرت القصيدة ضمن مجموعة شعرية صغيرة ، اتيقة الطبع ، كانت تضم ست قصائد . ولقد كان جراي - وهو امرؤ خجول عزوف

(١) من « عاشقة الليل » ديوان شعر الشاعرة الانسة تارك الملائكة ، حيث يجد القراء ترجمة شعرية لهذه المرثية الرائعة .



## مطالعات في أدب الغرب

بقلم اديب مروءة

★

ان تشل قريباً اول مسرحية كتبها الروائي الانكليزي الشهير جراهام جرين بعنوان « غرفة الجلوس » « Living Room » على احد مساح العاصمة الفرنسية. والمعروف ان جراهام جرين لم يكتب للمسرح بعد ، رغم انه كتب سيناريو « الرجل الثالث » للسبنا ، واشهر بمؤلفاته الروائية امثال « القوة والنصر » و « صخرة برايتون » و « من اعماق الموضوع » .

بشكل

وعلى الرغم من عدم ميل جراهام جرين الى الكلام الكثير فقد اطلمت مؤخراً على حديث ادلى به صاحب « القوة والنصر » الى مجلة « باريس ريفيو » الصادرة باللغة الانكليزية في باريس كل ثلاثة اشهر مرة ، وفيه بعض الجراءة في الآراء ، والطرافة في الاجابة .

وقد سئل اولاً عما اذا كان العمل السينائي ، ولا سيما بعد ان اصبح لديه مالوفاً ، لم يؤثر كثيراً على عمله المسرحي الجديد او عما اذا كان كمؤلف روائي لم يعط الحوار ما يستحقه على حساب الحركة L'action ؟ فاجاب جرين : « لقد تقيدت بقاعدة الوحدات الثلاث الكلاسيكية ( وهي وحدة الزمان ووحدة المكان ووحدة الحركة ) وخضعت لديكور واحد ، ثم جعلت أبطالي يعملون . وماذا يمكن ان تفنوا غير ذلك من الحركة ؟ فانا لا افهم كثيراً ما تعنيه في كثير من المسرحيات العصرية ، هذه الحركات المصطنعة كاستعمال الهاتف ، او اشغال السيارة ،

لقد شرع في نظم هذه المراثية سنة ١٧٤٢ وبعد تسع سنوات انهما ونشرها ، فكانت تتاجاً شعرياً جيلاً جيلاً ، ونحفة من الافكار السديدة ينظنها قصيد جزل له رمانة الشعر الروماني وسوءه ، وكانت سبيله الى الخلود في دنيا الشعر .

رزوق فرج رزوق

عن الانجليزية

عن الناس — خائفاً من ان تكون قلة هذا النتاج الشعري سبباً للتقليل من شأنه فقال لصديقه « والبول » انه يخشى ان يظن القراء ان قصائده الست القصيرة نتاج قله !

حياة هادئة

ولد توماس جراي في لندن سنة ١٧١٦ وتلقى العلم في كلية ايتون ثم في جامعة كامبردج . وفي ايتون توفقت عرى الصداقة بينه وبين شابين لامعين موهوبين هما هوراس والبول نجل السر روبرت والبول السياسي الكبير ، وريتشارد وست نجل احد رجال السياسة . وقدوافقت ميول وست هوى من نفس جراي فكانا يقضيان معاً عطلمهما المدرسية ، متجولين في الريف ، مستمعين بحمال الطبيعة وقرأة الشعر والقصص العاطفية . ولكن هذه الصداقة لم تدم طويلاً فقد اصاب الردى وست وهو في عامه السادس والعشرين ، وخلف لصديقه حسرة مرة فاضت في مرثية شهيرة .

عرف جراي المجد الاادي منذ ايام دراسته في كلية ايتون ، فقد اختارته هذه الكلية شاعراً لها ، فكانت منزله فيها مثل منزلة بيرون في كلية هارو . ولقد ترجم بديح كليته في قصيدة نبيلة فلسفية يكاد الايتونيون يقدسونها ، فهم يرون فيها حلقة تربطهم بدرسهم العظيمة . ولا يزال كل واحد منهم يحتفظ بنسخة من ديوان جراي ، جبهة الطبع ، انيقة الغلاف ، اعدها اباها عميد الكلية يوم انهى هراسته فيها .

في ربيع ١٧٢٩ بعد ان اكمل جراي دراسته في كامبردج انطلق مع هوراس والبول في رحلة طويلة ، فراحا ينتقلان في ربوع فرنسا ثم قصدا جنيف ليعبرا جبال الالب متجهين الى ايطاليا ، وفي ريجيو المدينة الايطالية افترقا ، فذهب جراي الى البندقية واخذ يطوف في مدن الفن فلورنسا وروما ونابلي ، وعاد الى بلاده بعد اسفار استمرت عامين ونصف عام .

قضى جراي بقية حياته في كامبردج وكان يتخللها اوقات يقضها في لندن وستوك بوجز في بكنجهامشاير حيث تقم امه . وقد احب الحياة في كامبردج ، وانصرف الى مطالعة الكتب والدراسة مبتعداً عن العالم الصاخب ، واولى الادب والفلسفة جل اهتمامه ، وظفرت الموسيقى والفنون والعلوم بعض وقته . وفي سنة ١٧٧١ مات جراي وانتهت حياته الهادئة ، فدفن في مقبرة كنيسة ستوك بوجز — المقبرة التي جعلتها مرثية مزاراً يقصده كثير من محبي الشعر في العالم كله .

او رنين جرس باب الدخول !... وماذا تريدون ان احدثكم عن السينما ؟ فاني معتاد عليها جيداً ، الى درجة انسى معها غالباً وجود السار ، واني معتاد على الآلة التصويرية - وهي تسجل دائماً ما يراد منها - الى درجة انسى فيها احياناً بان الممثلين هم طول الوقت فوق خشبة المسرح ، ومن الواجب ان تفكر بهم دون انقطاع .

وسئل جراهام جرين بعد ذلك عن الدور الهام الذي يقوم به الانتحار في آثاره ؟ ( لأن مسرحيته الجديدة « غرفة الجلوس » تنتهي كما يبدو بمحادث انتحار كروايت « من اعماق الموضوع » ) وعما اذا كانت ثمة تناقض بين هذا « الداء الذي يلاحقه » وبين الكاثوليكية التي يدعو اليها ؟ فاجاب : - اجل ... هذا صحيح كل الصحة ... ولكن هدف الرواية لا يخرج اخيراً عن نطاق الكاثوليكية ! - كيف تفسر ذلك ؟ - الكنيسة مفعمة بالعطف كما ترون .

- أتريد القول بان الانتحار في بعض الظروف يعادل شراء الانسان نفسه من جديد ؟

- بحدوثه ، ولنقل باني انجيل المواقف ذات الطابع العام ، او بالاحرى العالمي ، التي يقع فيها أبطائي ولا يمكن ان يتقدم منها الا الايمان ، مع العلم بان الطرق الحقيقية لخلاصهم لا تتدور سريعاً محققة ، فهم يخطئون ولكن حدود الفترات الساعية واسعة . ولهذا السبب الرئيسي يوجد هناك فرق بين عدم الاعتراف الواقعي ، وعدم الاعتراف المقصود الذي لا يكتشف دائماً .

وسئل جراهام جرين عما اذا كان كما يقال عنه دائماً - متأثراً بفرنسوا مورياك ؟ فاجاب : - قليلاً كما يبدو لي .

- ولكنك صرحتمرة بأن تأثير مورياك عليك كان بالغا ؟ - آه ... اجل ... هذا هو نوع الكلام الذي يقال حين

يدفع اليه الانسان دفعا ! فلقد قرأت « تيريز ديسكيرو » لمورياك سنة ١٩٣٠ ، وأثرت بي جداً . ولكني لا اعتقد باني اندفعت كثيراً بتأثيري بؤلفها ، اللهم الا اذا كان الامر بصورة لا شعورية . فكاثوليكية كل منا مختلفة عن الآخر ، لأن خطي مورياك يخطئ ضد الآلة ، ولكن خطي أنا ، ولو اندفعوا في ذلك ، تزعمهم لا ينجحون !

وصرح جراهام جرين ايضاً بأنه لا يعتقد بان احداً يعرف

عنه بأنه كاثوليكي قبل سنة ١٩٣٨ . حين بدأ كتابة المقالات النقدية في مجلة The Tablet كان ذلك من قبيل التسلية ، لكي يسبغ على طريقة نقد الكتب التي تعدها خطأ مستقيماً من وجهة النظر الكاثوليكية .

★

### نوفي

باريس في الاسبوع الاول من نوفمبر ١٩٥٣ كاتب روسي كبير هو إيفان بونين ، حامل جائزة نوبل في الادب بعد ان تاهز الثالثة والثمانين من العمر ، وبعد ان امضى ثلث حياته الادبية مقيماً في فرنسا ، وقليلون جداً هم الكتاب الروس الذين عاشوا هذه الحياة الطويلة . فليوف توستوي الذي كان بونين في بعض الاحيان من أتباعه ، لم يبلغ الثانية والثمانين . ولندكر ان معظم الفنانين والكتاب في روسيا ، قضوا نعيمهم وهم في عز شباهم ، امثال بوشكين وليرمنتوف وجوجل وغيرهم ، وهكذا يعتبر بونين ظاهرة غريبة من حيث طول عمره . على ان حياته الادبية الطويلة والفنية كانت قد انفصلت الى مرحلتين بسبب ثورة ١٩١٧ .

ولد بونين سنة ١٨٧٠ في بلدة فورنيج بروسيا ، وكان قد اوشك على بلوغ الحثين من عمره حين حدث ذلك الانقلاب الذي حمله على ترك وطنه ، وعلى تنظيم معيشته من جديد في المنفى . ولعل لديه بعض الاسباب القوية التي دفعته الى القيام بذلك . وقد شرحتها في ذكرياته ، فلم يكن بإمكان هذا الاديب قبول عنف الثورة ، او الرضوخ لنظامها الجماعي الذي قضى حسب رأيه على حرية الحلق الفني ، وفرض التزامية قاسية على الفكر .

وكان بونين قد كتب في روسيا نفسها الاشعار والروايات التي حققت مجده الأدبي امثال : « القرية » و « سيد من سان فرانسيسكو » و « غطاء الحياة » . هذا فضلاً عن عدد كبير من القصص القصيرة ( وقد يوهن فيها انه سيد هذا الفن ) . وما هو جدير بالاعتراف ان تجربة المنفى العنيفة لم تحمّد جذوة فكره وخياله ، كما انها لم تقتل من قيمة آثاره . اذ وضع في باريس وفي جراس ( جنوب فرنسا ) حيث اقام مدة طويلة ، خير مؤلفاته ، واغنى آثاره ، لاسيما في سنواته الاخيرة امثال : « حياة ارستينيف » ، « الممرات المظلمة » ، « تنويع الحب » ، « الافراج عن تولستوي » .

ولا شك بأنه لو لم ينف من بلاده لما هجرها ، ولذلك لم يقطع صلته بوطنه الأصلي ، بل بقي على اتصال حميم من الفكر والشعور مع الشعب الروسي .

وقال مرة عند مقارنة نفيه بفني فكتور هيجو ، وهين ، وبواطنه هيرزن « ان ابعادي عن روسيا لم يضايقي كثيراً ، ونحن معشر الكتاب نحمل وطننا معنا انى نرحل » .

ومع ذلك فقد كان بإمكانه العودة الى روسيا لو رغب في ذلك ، لأن حكومة موسكو قدمت له الجواز السوفياتي ، مع اعلان مصالحها اياه سياسياً . ولكنه رفض جميع العروض ولم يقبل ان يسلك خطة بعض اصدقائه كزميله كوبرين الذي عاد الى وطنه ، ولكنه لم يحن اية فائدة معنوية من وراء هذه العودة ، ولا أية ثروة فكرية في انتاجه .

وكان ان وصل بونين الى اوج مجده الأدبي خلال وجوده في فرنسا ، ونال جائزة نوبل عام ١٩٣٣ . هذه الجائزة التي لم تمنحها الاكاديمية السويدية لاثولستوي ولا لجوركي . وكان هذا التقدير اعظم عيد للهجرة الروسية . وقد شامت اللجنة التحكيمية في ستوكهولم ان تقدر فيه ، « التقاليد الكبرى الكلاسيكية ، والرجل الذي نذر نفسه بكاملها لخدمة الأدب » ، والذي كانت يحمل ارفع فكرة عن مهمته الثقافية والذي كان يكتب بلغة صافية . وخلال الحفلة التي اقيمت على شرفه في ستوكهولم برئاسة الأمير الملكي السويدي ، اعرب بونين عن شكره بالفرنسية ، وأشار الى ان هذه اول مرة تمنح فيها جائزة كبرى ماثلة الى كاتب منفي . وصرح قائلاً : بان من الضروري ان توجد هناك امكنة مستقلة للجميع ، وبصورة خاصة للكتاب ، لأن المدينة تتوقف على حرية الفكر والضمير .

ومع شدة ارتباط بونين بصداقة اندريه جيد ، وقد كتب عنه مرة بعنوان « من اجل ثانين حولاً عند مقاوم » ، فانه كان يعيش نوعاً ما بعيداً عن الأوساط الادبية في باريس . ولكن المثقفين الفرنسيين كانوا يقدرون ادبه جيداً ، ويقروا أن آثاره التي ترجم معظمها الى الفرنسية وغيرها من اللغات .

هذا وقد دفن بونين في بلدة سانت جنتيفيد دي بوا من مقاطعة « الايل دي فرانس » التي تعتبر مدفن عظماء الروس البعيدين عن وطنهم .

★

في الكتاب الذي وضعته مدام هنريت بيسشاري عن ارنست رينان ، ابرزت ناحية البساطة عند هذا الكاتب والفيلسوف الفرنسي المعروف اذ قالت : « لم تكن الاموال تهمة ، بل كان يملك القدرة على عدم التفكير بها ، اما حين ترتفع اغان الكتب فقد كان يقضي معظم اوقاته في المكتبات امام احدي المتضدات ، ناسياً حاجته الى الدفء بسبب انهاكه في القراءة . وكان غالباً ما يقضي سهراته تحت ضوء شمع ، وقد عكف على مراجعة كتابه « حياة المسيح » خلال شتاء سنة ١٨٦٣ على هذا الشكل .

وحين كانت نار المدفأة تحبو في غرفة الطعام ، حيث يضطر للعمل ، كان يضع حراماً فوق ساقيه ويستمر في الكتابة غير آبه لشيء .

★

الجميع ان القصص الدراماتيكي الالماني جيوارد هوبمان بقي وفياً للتأنيذ حتى ايامه الأخيرة وفي آخر مؤلف له وضعه دون ان يتبه ، وعنوانه « البطل » اشاد ايضاً بالفلسفة الهنالية . وقد قال سنة ١٩٣٣ « ان المانيا يجب ان تتعد عن كل ما يقيددها ، وان لا ترفع رجلها عن المحرك » .

ووصف كتاب التاريخ بان هذه الرصية كانت خاطئة . ففي عهد المانيا الامبراطورية ، كان يجب القوة . وقال للنقاد ارنست كورتوس « ان الناس كالشجر ما داموا سليمي التربة فهم اقوياء » .

★

في القسم الثالث من « كتاب الزمن » كتب الأديب بول سوداي هذه الشهادة عن الكاتب الفرنسي موريس باريس الذي اصبح فيما بعد رجلاً سياسياً .

لقد غدا موريس باريس بعيداً جداً عنا كما لاحظ ذلك بوتكاريه بنفسه ، واصبحت هناك اشياء كثيرة تبعدنا عنه ، او كما قال كالميس ان سياسته تدهشتني حقاً . أولاً كيف تمكن هذا الفنان ان يصبح سياسياً ؟ وثانياً لماذا ؟ .

ادب مروءة

باريس



# أبناء العالم

## في سنة ١٩٥٣



٢٠ - تم تسليم الهند الدفعة الأخيرة من أسرى الحرب في كوريا المناهضين للتبعية البالغ عددهم ٢٢ ألف أسير وأطلقت القيادة الدولية سراحهم وقد اعترضت القيادة الشيوعية على ذلك.

٢١ - دشت الحكومة الأمريكية أول غواصة ذرية في البحر وهي الغواصة «توليبس» التي منحت في الولايات المتحدة وقد بلغت نفقاتها ٥ مليون دولارا ويمكنها القيام بجولة حول العالم دون أن تضطر للسعود إلى سطح الماء. ويبلغ طولها ٥٠٠ قدم وتسير بقوة الاندفاع الذري.

٥٠ - انضمت في طهران اجتماع كبير زعماء الفاشي والعلماء ورجال الدين في مراكز الحليفة الثابتة للإدارة الأسبانية لبيت بموقعهم من مصير ارتباطهم بالعرش المراكشي وقد اعتنوا اتصال المنطقة الحليفة إلى أن يتبدل الجو.

٢٢ - قوت الحكومة الفرنسية إرسال مذكرة عديدة للجنة إلى إسبانيا احتجاجاً على الخطاب الذي ألقاه مندوب السامي الأسباني أثناء مؤتمر تطوان.

٢٣ - استأنف مجلس الأمن الدولي النظر في شكوى سوريا على إسرائيل لحاولتها تحويل عبري نهر الأردن وكان أمام المجلس مشروع قرار تقدمت به الدول الغربية الثلاث ومشروع آخر تقدم به الدكتور شارل مالك مندوب لبنان. ولما طرح مشروع القرار الفرنسي عارضه السيد فينشيكي مندوب السوفياتي باسمه «الفرنسي» وقد تالمشروع سبعة أصوات ضد صوتين هما الاتحاد السوفياتي ولبنان وامتناع البرازيل والصين الدولية.

٢٥ - عقد وزراء خارجية الدول الأربع وهم السادة داتز من أمريكا وبيسو من فرنسا ومولوتوف عن الاتحاد السوفياتي وايدن عن بريطانيا أول اجتماع لهم في مقر الأشراف الحليف الواقع في القسم الأمريكي من برلين.

٢٨ - أذاع الزعيم أديب التشيكلي رئيس الجمهورية السلوفاكية بياناً أعلن فيه أن الأحكام الجديدة قد فرضت في عدد من المناطق السورية وأن الجيش السوري تلم زمام الأمن فيها. وقد أذيع هذا البيان بعد أن اعتقلت السلطات اسم واليرم زعماء الأحزاب والساسة كما أن الأقامة الجديدة قد فرضت على بعضهم.

٣٠ - أصدرت محكمة الثورة المصرية حكماً على السيد فؤاد سراج الدين وزير الداخلية السابق والسكرتير العام لحزب الوفد المنحل بالسجن ١٥ عاماً بتهمة إضفاء الحكم واستغلال النفوذ.

مقته الدبلوماسية.

٦ - أعلنت مصادر وزارة الخارجية الأمريكية أن الولايات المتحدة تريد أن تبدأ على الفور محادثات سرية رسمية بهدف موازنة الاتحاد السوفياتي مبدئياً على مشروع الرئيس إيزنهاور وعلى الشروع بمحادثات سرية.

٦ - قدم السيد ويل رئيس الوزارة الإيطالية استقالة حكومته.

٧ - أعلنت وزارة خارجية الاتحاد السوفياتي أنها سحت الرفيق جيورجي زارووين سفير الاتحاد في واشنطن والسخول في محادثات تهدية للبحث في اقتراح الرئيس إيزنهاور.

٨ - عين السير روبرت هاو الحاكم العام لسودان الاستاذ اتاجيل الأزهرى رئيساً للوزارة السودانية الأولى طبقاً لمادة الرابعة عشرة من دستور الحكم الذاتي بعد أن استعفى السير البرلان السوداني رئيساً للوزارة.

١٠ - تلى المارشال تيتو الأبياء التي جاء فيها أن يرفعوا عن عفتهم مع الاتحاد السوفياتي معاملة سرية وقد استنكر هذه الأبياء بشدة.

١١ - اقترح جيتالبيد لأكسبي بالديتو رئيسة الجمعية العامة للأمم المتحدة دعوة الجمعية السامة للانتقاد فوراً أبناء على طلب الهند لبحث القضية الكورية اجتمع فاعل الخارجية الأمريكية المتر داتز بالسفير السوفياتي الرفيق زارووين ومثلاً في مشروع الرئيس إيزنهاور.

١٢ - كشف السنيور فانغاي أحد زعماء الحزب الديمقراطي المسيحي تأليف الحكومة الإيطالية. ١٤ - على إثر بعض الحوادث التي وقعت أمس في القاهرة أصدرت الحكومة أمراً بجلّ جماعة الإخوان المسلمين واعتقل بعض زعمائها وقد أعلن اللواء محمد نجيب بصفه الحاكم العسكري بإبلاغ حالة الطوارئ.

١٦ - بدأت اليوم الانتخابات التابية فجأة في إيران والحالة عادية.

١٨ - صرح المستر داتز في مجلس الشيوخ الأمريكي بأن أمريكا مستعدة أن تتنازل تنازلاً جزئياً عن حق الفيتو الذي تتمتع به الدول الخمس الكبرى إذا قررت الجمعية العامة تعديل ميثاقها في السنة المقبلة.

٢١ ديسمبر ١٩٥٣ - حكمت المحكمة العسكرية في طهران على الدكتور محمد مصدق بالسجن ثلاث سنوات وعلى الجنرال رياحي رئيس أركان حرب الجيش الإيراني سابقاً بالسجن ستين عاماً مع الأشغال الشاقة - إذاعت الحكومة السوفياتية أنها على استعداد للتفاوض مع الولايات المتحدة بشأن مقترحات الرئيس إيزنهاور لسيطرة على الطاقة الذرية.

٢٢ - استأنف الدكتور مصدق الحكم الصادر ضدّه وأعلن أن المحكمة العسكرية لم تكن مختصة بالنظر في قضيته.

٢٣ - انتهت دورة الاقتراع الثالثة عشرة للبرلمان الفرنسي انعقدتها لانتخاب رئيس للجمهورية وقد انتخب السنيور رينيه كوتيه خلفاً لفسان أوربول بعد ماز في طويل الأمد والسوفياتي الجديد في الواحدة والسبعين من العمر وهو من المحافظين اليمينيين.

- نفذ اليوم حكم الإعدام في لافرتي بيريا وزير الداخلية السابق في الاتحاد السوفياتي، بعد أن أدان بتهمة الخيانة وأذيع كذلك أن اعوان بريا السدة قد أعدموا معه بعد أن اعترف الجميع بجرمهم أمام المحكمة.

٢٦ - شنت قوات التوار في الفيات هجوماً واسع النطاق على اللاوس وقد أعلنت القيادة الفرنسية أن قواتها أصبحت بخسار جسيمة. وبمت رئيس وزراء لاوس برقية إلى هيئة الأمم المتحدة يطلب تدخلها لدفع خطر الغزو الشيوعي.

٢٨ - توفي في انقره رئيس وزراء تركيا السابق شكري سراج أوغلو.

٣٠ - عقد أعضاء الجانب العربي اجتماعاً لدرس الموقف الناجم عن الاتصالات التهديدية الجديدة بين مصر وبريطانيا لاستئناف محادثات الجلاء.

٣١ - تستمر المعركة في الهند الصينية بنف في معظم الميادين ويتابع التوار تقدمهم.

٢ يناير ١٩٥٤ - صرح الرفيق جيورجي مالايتكوف إلى وكالة الأنباء الدولية فقال: أرجو أن تحسن العلاقات بين الولايات المتحدة وبين الاتحاد السوفياتي إذا أعتقد أنه توجد عقبات جسيمة تحول دون تحسن هذه العلاقات في العام الجديد.

٣١ - طلبت الحكومة المصرية من السيد فؤاد طوغاي سفير تركيا في مصر مغادرة الأراضي المصرية خلال ٢٤ ساعة وقد جرده من

# مشكلة الحياة

٥٥

معنى الحياة؟ - ذلك هو السؤال الذي طالما أطلقه الانسان، والرغبة تحدوه في معرفة الاجابة عن سؤال آخر في الصميم، هو: «كيف يجب؟» ان أحيا الحياة؟ بيد انه قلما انتهى الى جواب مقنع. وقد جاء آخر رد من بعضهم بأن لا معنى للحياة، فوجودنا غير ضروري، وليس له من هدف، وموتنا محض صدفة؛ ولذا فإن على المرء أن يضرب صفحا عن سلوكه مسلك «الجد» في حياته.

الواقع ان هذا الرد لا يجانب الصواب في شطره الاول، فالحياة في حد ذاتها غير ذات معنى. ولكن حين نعيد الى البحث عن «المبدأ التقويي» الواجب اتباعه في الحياة، لا يسعنا ان نكتفي بهذه الملاحظة لنذهب مذاهب الفوضوية ونحوها، وانما ينبغي إكمالها بملاحظة أخرى، هي ان الانسان، بخلاف بقية الاحياء، كالثور، فهو لا يعيش بالغرزة، بل بالذكاء والارادة. والحربة تستدعي التبعية، أو تنطوي عليها، إذ لا معنى لحربة بغير تبعية، والتبعية نواة الالتزام، وشرط كاف اقيامه؛ فالحرية موجبة للالتزام اذاً، وعلى الانسان ان يكون ملتزماً لا سادراً، جاداً لا ساعراً أو لاهياً، وإذا حرته ليست إلا وحدة متوترة بين تقيضين هما الانعتاق والالتزام، ولولا الالتزام لما كان لها من معنى سوى فوضى الانحلال، بل ان أقصى حرية لا تقوم الا في أقصى التزام. ولكن ماذا على المرء ان يلتزم؟ هل يلتزم العرف والقواعد العامة التي وضعها البشر من وراء القرون؟ بيد انه اذا فعل يفقد حريته، سواء أفي خضوعه لأفكار سواه، أم في خسرانه للأخلاص والاميان بهذه القواعد، بحيث تأتي أفعاله نوعاً من المطابقة الشكلية وضرباً من التفاق، أي صورة من الخضوع والعبودية. ان عليه أولاً ان يصون حريته، ليحفظ بها انسانته، لأن هاهنا صنون. لذا، فان موضوع التزامه لا يمكن ان يخرج عن إطار حريته، بل ان ضرورة تكامله وصيرورته ماهيته تحتم ان تكون هذه الحرية هي موضوع الالتزام.

والحرية الإنسانية حرية فكر وحرية فعل، وطريق الفعل الحر هو الفكر الحر، وهما هنا يقوم معين التكامل، إذ يتشكل موضوع أقصى التزام في «فكرة حرة» بمعنى تكون عنواناً لحمل حياة صاحبها. ان عيش أية فكرة هو العنصر الفردي الذي يمكن له ان يميز انساناً من آخر، وأن يضيف عليه قيمة خاصة، اذ يمنح وجوده هدفاً أو معنى، ما، فاذا ما كانت هذه الفكرة حرة، قام ذلك المعنى في التكامل الصراح. اتنا لو تأملنا قانوين البشرية، لوجدنا انها انجبت رجالاً عرفوا بالحياة معنى، أو اعترف المجتمع لحيوانهم بمعان وقيم، وما كان ذلك الا بفضل فكرة أو مثل اعلى صدر عن ذات الواحد من هؤلاء، فوسم تاريخ حياته، وكلت كالمبرور الوحيد لوجوده ولموته على السواء. وهذا ما يقودنا الى القول، «انه اذا كانت الحياة عدية للمعنى، فما على الانسان الا ان يوجد هذا المعنى».

والفكرة الحرة لا تعرف التعارض مع القيم الروحية، اذ انها تصدر عن الذات بعيداً عن تأثير الذوات الأخرى، كما ان صفاء طابعها الفكري يجعلها بالغة من أسر منافع الجسد، ولذا فهي متصلة بالمطلق، حيث تلتقي بما لا يطلب الا لذاته، أي بالقيم الروحية التي تغدو مصدر الهامها. فاستلهم هذه القيم والتزامها نتيجة ضرورة طرية الفكر. بل ان هذا الاستلهم المباشر هو امثل سبيل الى تحقيق الخير حقاً، وذلك بحل مشكلة التقيد بالعرف والتقاليد التي لم تعالج يوماً غير «احوال خاصة»، وبالانطلاق نحو تناول العموميات الشاملة، وسبر الجذور الاحيائية، التي تنضوي تحت لوائها جميع تلك الاحوال، سواء منها ما حدث او ما لم يحدث بعد. أجل، ان الهدف الاصيل بيني للحياة معنى، وذلك على نحو غائي لا عيني، ولو ان مبدأ الغائية أضعف من مبدأ العلية في مجال التفسير؛ فنحن هنا بإزاء تقرير أثر سلوك للانتقال الى الفعل وخوض غماره، لتلاقع الذات في بأس يجر الى جهودها وذوبانها في اللاوجود. إن حرية الانسان ذاتها تقضي بالضرورة، بأن يكون جوهر حياته «حياة من أجل» لا «حياة لأن»، وذلك ما تحدده فكرة حرة أصيلة تدغم بحمل هذه الحياة. وعلى ضوء هذا الاعتبار وحده، تتعين قيمة وجود المرء.

محمد وهيبي

لم يكن لجوركي آراء صريحة في النقد الأدبي ، تصور طبيعة الأدب الذي يفضلُه ويحْكُمُ له بالسوْءِ ويريد له البقاء ، لكان في الأدب الذي حققه طوال حياته ما يشف عن رأيه في الأدب الصالح للحياة . فليس هنالك من خط قوي بين قوة النقد وقوة الإبداع حين يجتمعان في شخص واحد ، فكيف ونحن مع جوركي على ما هو أوضح من هذا كله لأنه فنّان ناقد ، يعرف مواطنه قديمة بوضوح شديد ، ويحقّق بفنه ونقده ما يؤمن به من مبادئ ، وما تهدف له تلك المبادئ ، من غايات . وليس لدى جوركي كتاب في النقد نضعه الى جانب كتاب « ما هو الفن » لتولستوي ، ولكن نظراته النقدية مبشّرة في كثير من المقالات التي كتبها ، مثل مقالاته عن حرقة الكتابة ، وتاريخ الأدب الروسي ، وما كتبه في نقد بعض القصص ، وفي تصوير بعض الاتجاهات الأدبية . وكثيراً ما يوجه جوركي غنايته الى رسم شخصية الاديب الذي يتحدث عنه خضوعاً منه لطبيعة الفنان فيه ، وأحياناً يتمّ بالتحدث عن التيارات التي توجه الأدب أكثر من اهتمامه بالحديث عن الأدب نفسه .

والأساس الذي يرتكز عليه النقد عنده ، هو الأساس الذي يقوم عليه فنّه ، أعني إيمانه العميق بالشعب . فالشعب هو مصدر الأدب وهو قادر

على ان يعبر عن جانب من نواته تعبيراً أدبياً ، وهذا الأدب يستطيع أن يتأصل الاخطاء التي تراكت على مر الزمن وبذرت بذور العداء والبغضاء والكراهية بين الشعوب وعلى ذلك تكون غاية الأدب – كغاية الفن عامة عند تولستوي – السعي الى توحيد الشعوب وربطها بروابط قوية عميقة وتحقيق الشعور في نفوس الناس بأنهم جميعاً في كفاح من أجل الوصول الى حياة جميلة سعيدة حرة . فالأدب على حد تعبير جوركي هو العين المبصرة للعالم كله – العين التي تخترق نظرتها أعق أسرار الروح الانسانية أو هو قلب العالم النابض الذي يظلّ يخفق الى الابد بقوة الرغبة في المعرفة .

وفي ظني ان جوركي يحمل جانباً من الادب الشائع المؤلف تبعه تكبير الشقاق وتوسيع مجالات الفروقة بين الناس لأنه أدب قائم على الفروقات الطبقيّة ، وعلى الصراع بين الفرد والفرد . وقد كان لهذه الحال الاجتماعية اثرها في حياة الأدب

نفسه فهي التي أوجدت فيه موضوعات سيئة مثل الأدب الذي يدور حول الانتقام والحسد والطمع ، فلو انعدم الصراع بين الافراد من أجل لقمة العيش ، وانعدم الصراع بين الطبقات من أجل السيطرة والتحكّم وبسط النفوذ ، اذن لامت كثير من موضوعات هذا الأدب ومات معها بعض الموضوعات التي نعدّها خالدة – ك موضوع الموت مثلاً – وحلّ محلّها جميعاً ما يخالفها في الروح والغاية . بل هناك موضوعات أهم وأبعث على الأسى من موت فرد من الناس مهما تكن منزلته وقيمته . اما خلود تلك الموضوعات فانه خرافة أوجدتها الوحشة والضعف والحسرة التي يحسها الفرد في مجتمع مؤسس على الصراع الطبقي .

هذا الذي تقدم يجعلنا نثير حوله سؤالين جديرين بالاثارة أولهما : كيف يكون الشعب مصدراً للأدب ؟ والثاني : ما طبيعة الأدب الذي يريد جوركي ؟ :

وللاجابة على السؤال الاول نرى جوركي يقرر ان الشعب ليس مصدر القيم المادية بحسب بل هو منبع القيم الروحية ، فهو الذي ابتكر الاسطورة والملاحمة وهو الذي أوجد اللغة ، وهو صاحب الحكايات والافاني والامثال – هو الذي خلق كل هذه الاشياء على الرغم من القيود التي كبلته على مرّ الزمن . وهذا الشعب هو الذي خلق اسطورة

مكسيم جوركي الناقد

بقلم احسان عباس  
ARCHIVE  
http://Archive.eta.Sakhril.com

فاوست ليسجل بها عجز الفرد الذي يعادي القوى الشعبية ، وليسخر من فلسفته ومحاويله ان يستكشف ما يستغل على المعرفة . بل ان اجمل ما صنعه عظماء الشعراء مستمد من القصص الشعبي ، ذلك المنبع الزاخر بكل انواع التاذج والصور .

« ان عطيل الحقود ، ومعلم المترو ، ودون جوان الغرور ، كل هؤلاء ناذج خلقها الشعب قبل ان يولد شكسبير وبيرون بزمان طويل ، وكان الاسابيون يتغنّون بأن الحياة حلم قبل ان يظهر كولردون ، ومن قبلهم تغنى العرب بهذا آباء طويلة . والقصص الشعبية سخرت من الفرسان قبل ان يجي سرفانتس بنغمة لا تقل عن نغمته أسى واحتقار . وان ملتنون ، ودانتي ومكيوفكز وجوته وشار ارتفعوا الى القمم الشائعة حين استعاروا لانفسهم اجنحة من القوى الخالقة في الجماعة ، حين استبدوا وحيم من منبع شعر الشعب ، وهو بعيد الغور ، شديد التنوع ، بليغ القوة ، عميق الحكمة » .

استبداد الواقع وطغيانه ، غير ان هناك ايضا نوعا آخر من الرومانتيكية ، وهو النوع السليبي الذي يقود الناس الى التفكير في عوالمهم الداخلية وبشغلهم بمشكلات لا حل لها الا بالتأمل والبحث العلمي ، وفي هذا النوع السليبي من الرومانتيكية تتضمن الفردية وتسيطر « الأنا » على كل اتجاهات الحياة ، وبمن يمثل هذا الاتجاه في مرحلته المتطرفة شعراء مثل فرلين ومايتزلنك وريمبر ، وهذه الرومانتيكية تقضي على الشخصية بالجسد والافتقار أو تقودها الى التذاعي والتحطيم . ولذلك حمل جوركي على هذا اللون من الرومانتيكية وعاب شعراها وعدم ثمرته لنظام اجناعي مريض منحل ، لأن هذا الفريق من الشعراء فاقد لحاسة « بعد النظر » ، يعيش في واقع عصره ، ولا يعلم عن ان يكون صدى لجمته وطبقته ، والأدب لا يستطيع ان يكون ذا نظرة موضوعية الا اذا تحرر من خرافات طبقته وانخرافها وتحيزها وقد يكون مثل فرلين شاعراً قديراً وقيمت الشعر نام الثغرات ، ولكنه نتاج سبيء لذلك الانحلال الذي كاث بسود الحياة في عصره .

ويشيء مكييم على الواقعة التي تميز بها الأدب في القرن التاسع عشر وخاصة الأدب الإنجليزي ، فهو الادب الذي خلق المسرحية الواقعية والثقافة الواقعية ، وجعل ابطالها من المجتمع القريب المألوف بعد ان كان ابطال تلك المسرحيات والنقص من الاراء والفرسان ، وهذه الطريقة اقترب الادب من الحياة واوجد للقرء متعة جمالية جديدة أو جمالاً جديداً هو سحر الكلمة واللغة ، وما فيها من دقة وحلاوة ونغمة جملة .

وما يميز هذه الواقعية ما فيها من تغل واحدة في النقد واصحابها هم الذين تقدموا زمنهم عقلياً وادركوا عجز الطبقة الاجتماعية التي يتسكن اليها ، ولكنها مع ذلك واقعية فاضة لأنها ألحت على الهدم وحده دون البناء وعجزت عن ان تقيم شيئاً على اقتاض ما هدمت . ان الهجوم على البناء الهرم المتذاعي أرسى سهل ، ولكن ابن الانشاء الانجاني بعد هذا كله ؟ ومع ذلك فلا ينكر جوركي عظمة الكتاب الواقعيين امثال بلزاك وفلوبير وديكنز .

فالواقعية الانجانية البانية هي الشيء المفضل عند جوركي . فما هي حدود الواقعية ؟ ان الابتعاد عن عيوب مذهب الطبيعيين يجعل الواقعية بأمن من نقل الحياة كما هي . ويخطئ من يظن ان الاديب الواقعي هو الذي يصدر الشيء كما يراه ،

ويخفي جوركي في تصوير هذه الطاقة الادبية في الشعب فيقول : « لست اذكر هذا لأقل من تلك الشهرة العالمية التي احرزها هؤلاء الشعراء ولكن ان كانت القطع الجميلة فيما خلقه الافراد تشبه الحجارة الكريمة ، فان القوة الجماعية في الشعوب هي التي خلقت تلك الاحجار نفسها . ان الفن في طوق الفرد ولكن الجماعة وحدها هي التي تحسن الخلق » .

والمسألة في اللغة أوضح من كل هذا أيضاً ، لأثر المنجم الذي يتناول منه الاديب مادة التعبير هو اللغة المحكية الدارجة ، أي اللغة التي يخلفها الشعب ، وقسمه اللغة قسمين : دارجة وادبية ، تعني شيئاً واحداً فقط وهو ان هناك شخصاً يد يده الى المادة الخام ( أي اللغة الدارجة ) فيصوغها صياغة جميلة . والأديب الحق هو الذي يستطيع في هذه الصياغة ، ان ينفي عن اللغة المحكية كل ما هو وقتي زائل أو رديء الواقع . ولكن لا ريب في ان الجماعات من صيادين ومربيين وسائقي عربات وغيرهم من ذوي الاعمال البدوية رجالاً ونساء هم اصحاب الأثر الاول في تطور اللغة ، اما الأدباء فانهم يجتارون ادق الكلمات وأحفظها بالقرء .

وفي الاجابة على السؤال الثاني يمكن ان نحدد موقف جوركي من اتجاهين ادبيين كبيرين هما الواقعية والرومانتيكية ونرى ايها كان اقرب الى نفسه .

يرى مكييم ان الاتجاهين صحيحان في حدود ، وانها شيئان اساسيان في الادب ، ومن العسير ان تفصل احدهما عن الآخر عند كاتب كبير مثل تولستوي أو بلزاك أو تشيكوف . بل إن بما يميز الأدب الروسي عند جوركي امتزاج هاتين النزعتين وتداخلهما فيه ، وهذه الصفة تيسر الادب الروسي على سائر الاكاد . ولكن كلا هذين الاتجاهين قد ينحرف انحرافاً بعيداً ويتردى في هوة عميقة ، فالخط الذي تسير فيه الواقعية قد يبلغ بها اذا تطرفت الى مرحلة الطبيعية - وهي المذهب الذي يتلوه زولا وتين ويقوم على نقل الحياة تقلحاً حرفياً كما هي دون ادنى تغيير ، وهذا النوع يسميه جوركي « أدب الحقائق » وينتبهه بالعقم والعجز عن خلق « الناذج » ، وانه يصور الانسان مجبراً تعوزه الارادة وتعجزه المسؤولية ، وهو ينفي الجليل ، ويتعلق بسفاسف الحياة وتقاهاتها .

اما الرومانتيكية فيعجبه منها الجانب الثوري الحيوي الذي يقوي في الناس ارادة الحياة ، ويدفعهم الى الثورة على

# قُبس من شاعر الدهر شكسبير

بفم صلاح الدبره المحاري



لا ان تور هواجه فيردد في وصفه ما وضعه هو على لسان بعض ابطاله : ( يا العقل النبيل ! والموهبة الثرة ! والمدارك الالهية ! ) . وهو صانع صناع يلم بطرائق التعبير المختلفة التي يجب ان تجري على السنة الحكماء والحنى والاحداث والمسنين والارباء والمجرمين وساثر اناط الاكدميين . واشخاصه صور من اللحم والدم تغنبط وتألم وتضطرم نفوسها بالاحقاد والسخائم او تقيض الحلب والحسير . وحسبنا ان ننظر الى الاشباح والسرعة والجن في رواياته وهي مبتكرات وهمة صرفة جادت بها مخيلته الخصبه كخفائض واقعية تطاول الحقائق المائنة وتبزه رواء وقتنة ، واذا كانت العطية في الشعراء الآخرين وليدة صفات خفاه محدودة معينة فهي في شكسبير وليدة جميع الصفات التي تميز بها البشرية بسائر الوانها وظلالها .

ومن العسير الاحاطة بعبقريته فهي لا تطيب على القياس لتعذر المقارنة بينها وبين العبقريات الشعرية الاخرى . وان اطالة النظر في آثاره وإلفة اشخاصها لا تقصد بهجة الاستمتاع بقلاؤها وكنوزها الفنية ولا تنقص الاعجاب الذي يبلغ حد الذهول بتنوع الوانها وتعدد صفاتها . فمشاهدة ( هملت ) مثلاً للمرة السابعة تنوق في تأثيرها وتغلغلها في مطاوي النفس وهز

لث

ادري أستطيع المرء \* مها بلغ من قوة الایجاز وعذب البيان ان يستعير قوة الساحر فيصير المارد الجبار في قمم ضيق وصندوق مغلق وان يسرح الطرف ببصر النسر الحديد في الجبل الشامخ المديد فيختزله في صورة محدودة النطاق تجنلها العين في لمح عابرة وتلم بأسرارها الخفية في لمع باهرة ، ولكن الذي ادبره ان شكسبير حدث من احداث الطبيعة الخارقة يتجسد في هيكل بشري مبدع ويتنهل في خيال مرمع . وهو يلمس ببصيرة المتصوفة وايدي الحواة مكانن النفس وغوار الوجدان فيعرضها روائع من الشعر وفرائد من الحوار ويبرأها ناذج متنوعة مخنارة من الخلائق تخطر ببالنا وتطوف في روعنا وتصادقنا او تقارعنا ، وهي بعد السرخ في الخواطر والذكريات من اصدقاء العيان واقرباء الواقع . ومعجزة العبقرية لا تبدى في قياس عجيب رجيح كما تبدى في آثار شكسبير الاصلية . فعرفته الواسعة وصوره الباربة ومهارته الخارقة في التنوع ورحابة آفاه وعمق مداركه ووجدانه تسامت اللانهاية وترسم في النفس عبايا موارا غير محدود لا تبين شواطئه ولا تنتاهى صفته . ولا يسع التأمل في مواهبه

\* حديث اذيع من محطة دمشق

ومن هذه الواقعية البانية يتكوّن أدب قادر على ان يرفع الانسان فوق مستوى الحالات الخارجية في الحياة ، ويمرره من اغلال الواقع المتضعب ويفهمه انه سيد ذلك الواقع ، وانه حرّ يخلق الحياة ، وبهذا المعنى يكون الأدب دائماً ثورياً .

احسان عباس

كلية العلوم الجامعية

فاذا رأى موظفاً أو عاملاً أو صاحب متجر تقل للناس صورة الحقيقة . ليس هذا شأن الواقعي وإنما هو الاديب الذي يخلق «الناذج والشخصيات» - وواقعيته هي قدرته على ان يستخلص من عشرين عاملاً أو خمسين موظفاً ما يفهم من صفات مميزة وعادات واذواق وحرركات ومعتقدات ثم يخلق من كل هذه موظفاً جديداً أو عاملاً آخر .

والنحل كمخلوق بشري سوي يضطرم بشعلة الحياة . غير ان (سرفانتس) لم يتخط ، فبا ازعم ، نطاقا محدوداً في حقل الانسانية الواسع ، فأن منه اتساع افق شكسبير وامتداد خياله المحبب فلا تكاد الذاكرة تلهج باسمه حتى يقفون بناذج لا تخصي من النساء والرجال سوية قوية تذخر بالحياة والحركة وتنطوي على المهازيل والفواجع . فتمه رجل كـ (فولتاج) يطلق العنان لشهوته ومهازله وبطل كـ (هملت) ينض قلبه بالقلق والخيرة ويشرد له في مطارح التأمل البعيد و (ليبر) يدفعه الانفعال لاهماً وراء القبيحة والمصير الحزن ، يضاف الى ذلك مروءة بالغة ، فقد استطاع شاعرنا بمهارته الحقة ان ينقل بنا بين مختلف ضروب الايقاع والانغام وارث يفاجئنا بتغيرات رائعة في موسيقى كلمه البليغ فاكسبت مسرحياته بذلك حركة مولدة اسبغت عليها ازهى حلل التعبير .

ولا بد لي هنا من الامالاع الى الفروق الشاسعة بين المسرحية اليونانية القديمة والمسرحية الانكليزية في عصر (اليزابيث) الذهبي . فالفن المسرحي اليوناني فن ديني يرتكز الى الطقوس المقررة والقواعد المقتنة وينتم بمجربة آلية يخضع فيها ابطال الرواية الى هيمنة سلطة خارجية ترسم خطواتهم وتجعل ادوارهم ثابتة . فهم يصارعون القدر ويصاولونه فيصرعهم ويلاشي اثرهم في مطاوعه . ولكن المأساة المسرحية في عصر اليزابيث تنبع

مكامن الشعور المشاهدة الاولى اضعافاً كثيرة . وكما انصرفت السنون وتناولت الاحقاب انكشفت الغمائل عن سر هذه العظيمة القدة وانضمت احاجبها للتأملين . فقد يحيط الناظر في طرفة عين بالأكمة المنخفضة ويستشف ما وراء هذه الاكمة ، ولكن بصره يرتد حسيروا عن رؤية الطود المنيف الباخذ فلا يستشرف تفاصيله الا بعد مراحل وثيدة . وقد لا يستطيع ابد أن يخلق بناظره الى قمته الشامخ . وكذلك شأن العبقريه لا تتجلى ألغازها الا للصابرين المصابرين الذين يتعدونها بالالفة والادراك والمجبة حتى تنبت سنه وحكمة تنير سيلهم المدهم وترشدهم في مفاوز الحياة المديدة . ولا بد ان تبقى بعد ذلك زوايا كثيرة غامضة لا تطيب على الكشف والتعليل فهي خفية كاسرار الوجود الابدي ونواميس الحياة الخفية .

قد يتاح لأقران شكسبير كهوميروس ، واسخيلوس ، وسوفوكليس ، وافلاطون ، وفرجيل ، ودانتي ، وسرفانتس وبركاتشيو ، ورابليه ، وملتوت ، وبزك ، ودستوبوفسكي ومئات من عظماء الشعر والفن القصصي ان يسيطروا على بعض الاذهان الفردية والتوازع الذاتية سيطرة تفوق قوة تأسيهه ولكنها لا تستطيع ان تبلغ مدهاء في يسطر قوهها على اذهان ومشاعر مجاميع من مختلف العقول والميول في شتى الاقاليم والعصور . واني لأحسب هذه المجاميع قد اعمنت النظر في هذه الدرر الغوالي وتأملت طويلاً في محاسنها الباعرة فوجدت ان شكسبير يتذرع بمناهج سحرية عجيبة لتغذية الخيال والتصعيد بالروح درجات سامقة تشارف الجوزاء وابداع صور وعبر ترتب في قرارة النفس وتنتشش في صميم الوجدان لا يطاوله في ذلك قرن من الشعراء ولا خُدين من عباقره الفن القصصي والمسرحي .

فشخصية (دون كيشوته) التي ابدعتها بخيلته (سرفانتس) الشاعر الاسباني العظيم ، مثلاً ، شخصية انسانية كاملة تحظر في اهايا البشرية وتطمح وترمح وتعت وتسخر وتغضب كما يفعل ابناء الفناء سواء بسواء ، وربما سقط القاريء الذاهل في اسار منشئها وادى انصاره بمجيج قوية تثبت تفوقه في هذا الاثر الجليل على الشاعر الانكليزي العظيم . ولكن (دون كيشوته) في جميع الاحوال غودخ إلهي مبصوم بخاتم القدر المحتوم وهو فارس تحيل ينقل الى قولبنا - بعد النيات عقله - بفارقات سلوكه وطبيعة قلبه . ويستمتع بتقديرنا جميعاً على اختلاف الملل

صدر حديثاً عن

### دار المعارف بمصر

ل . غ . ل

٢٥٠ ابو الثوراب

الاستاذ محمود تيمور

٧٥٠ نب قريش (مجموعة ذخائر العرب) » ليبي برونسال

٣٠٠ المسند شعبي الجزء ١٢٠ » أحمد محمد شاكر

١٠٠ تفسير القرآن اول للاستاذة :

١٠٠ » » ثان محمود محمد حمزة

١٠٠ » » ثالث حسن علوان

١٠٠ » » رابع عبد أحمد أبراق

تطلب من جميع المكتبات التثيرة ومن

### دار المعارف ببيروت

بنابة السيلي - شارع السور - تليفون ٩٢ عسيلي - ص ب ٢٦٧٦

يعرب لنا عن مضمونه .

لقد نشأ شاعراً في الزمن المناسب ، فاللغة الانكليزية كانت غضة فنية لم ترقها الآلية الحديثة ولا اصاب الفاظها التي يتكرار الاستعمال او سوته فهبات لشعرائه جواً لطيفاً بلبل النسات يخلقون فيها ويطلقون العنان لأخيلتهم وافرأهم في أطر مرة من اوزان الفن وقبوده . ويرى النقادة الايطالي ( تشياري ) ان الشاعر العظيم الذي يعيش في عصر طفولة اللغة الأدبية في بلاده يجد احسن الظروف واكثرها ملائمة لانغام عقبرته وشحد مواهبه . بقي عصر كبدنا نشأ شعراء العالم العظيم كهوميروس وشكسبير ودانتي وكوته وغيرهم فتجسدت عقبرتهم في اداة طليعة من الكلم العذب البليغ .

حاولت في هذه الكلمة الموجزة ان اصيب قبساً ضئيلاً من هذه الشمس الساطعة او قطرات قليلة من هذا العباب الموار ، ارجو ان يعقبها قطرات اخرى ، واني لي ان احتويه في فترة قصيرة كالحلم الذهبي . وليس السامع بعد ان يروض نفسه على تذوق اسلوبه وتقمم لغته واسرار فنه الا ان يظلم كنهه وآثاره فتقفز الحياة لناظريه من صفحات مترعة بالحكمة والخير والجمال . وإخالي حين اتلو مسرحية لهذا المارد الوسم رجلاً يستنشق الهواء التي الذي يكتنف مشاهد الطبيعة الخارجية ويردد صدى آصواتنا وجليتها وانفعالها فأجد حينئذ شئت - على حد قوله :

« في الأشجار ألسنة ، وفي الجداول الجارية اسفاراً ، وفي الصخور عظام ، والخير في كل شيء » .

صالح الدبره المحابري

دمش

ميدان سباق اعيل في باروك بيروت

الاحد في ٧ اذار ١٩٥٤

جائزة الفرد مسرقت الكبرى

هنديكاب لحيل الدرجة الثانية . لسنة ٢٠٠٠ متر

من قلوب الاناسي وترتكز الى ارادة البشر . فهملت هو هملت في كينونته الحقيقية لا لأن الهماً متقلباً عابثاً اراد له انجهاً معيناً الى النهاية المقيعة بل لأن دخيلته تطوي على جوهر نفسي فريد يغابر الجواهر النفسية الاخرى وتطعم بطابعه فيسدد سلوكها وجهات لا يمكن تبديلها . ولذا فهو يتنوع باحق الانساني في الاختيار والتردد والخطأ فيبتعد عن مسالك الآلية الجامدة الرتيبة التي خدمت فيها ألفة الحياة والوعي . واذ استمد المزلفون الدراميون في عصر البرابرت قوتهم وبراعتهم من الفن الاتباعي ( الكلاسيكي ) القديم فقد عمدوا الى اختيار ما يلائم حاجاتهم ورغباتهم المستجدة . اما شكسبير كوكب ذلك العصر الساطع فقد حطم جميع القواعد المقررة وانصرف عن العناية بالخطط الروائي وسياق العمل فيه الى الاهتمام بالاشخاص والابطال الروائيين ينفع فيهم الروح ويرسلهم في زوايا الارض مسيطرين خاضعين عابثين مذنبين طاهرين ملتائين متلفسين وما شئت من ظواهر الحياة البشرية التي يشرذ الب في تعدادها . فلم يجد في تأليف مسرحياته بدستور موضوع ولم يأخذ برأي مطوع . وقد نظر الى مصير الانسانية في خواتيمه بعين العطف الوجد الذي يفكر بقلبه وروحه متسكبا سبل المذهبيين الذين يعيشون في قلوب ضيقة ويترنون بتماويل مكررة مغلفة فتقفز الى نبضات الحياة المولدة ونسبات الارتفاع . ويقابل حبه للرجال والنساء العاديين في صميم الانساني ارتياب بالطوائف الطاغية والنحل اللاغية والرعاع البلهاء الجاحين .

وفي النصوص والمتقطعات المزمجة يلتصع شكسبير الحقيقي ، هنا وهناك ، يومضات خاطفة وشبكة فنشر بوجود اثر طريف طليق يبلغ ذروة الكمال وتحتج في توره هفوات التسرع وسقطات الانفعال ، ولا يجدر بالتأفد ان يحاول فصل اجزاء الكلام عن جريانه في آثار شكسبير بغية تلمس مواضع الجمال في استعارات او تشابه شاردة . فالجمال في مسرحياته وهين بتناغم الأجزاء في كل مو"ام متأسك . وقد وصفه الأديب البلجيكي الكبير ( مترلنك ) في المقدمة التي وضعها لترجمة ( مكبث ) الى اللغة الفرنسية قائلاً : « هو اكثر الشعراء حكمة ومعرفة ووعياً وانسجاماً . فليس ثمة بيت من الشعر في مكبث لا تطرب موسيقاه ولا يبدو مقتبساً - اذا جازت المجازفة بهذا التشبيه - من الايقاع الباطني العميق للانفعال الذي



# وحده

بولس سلومة



سوط العذاب أطال سهده فرئت لأنته التحد  
أثاته الجراء جارية مع الأنفاس وقده  
لزم الوسادة صممه ما أطول الأعوام رقد  
يوم السرير بعاشق أعيا الأساة فلن تصد  
لا الليل زحزحه ولا وضع النهار أزال وجده  
زفر الحديد ولا ملامة فالحديد أطاق جهده

يا ساجياً أكل الفراش ضاوعه وامتنص جلده  
يا برمكياً ضافه شخص العذاب فقر عنده  
عجباً أكنت حفيده أم كنت والده وجده  
بوأنه القمم العلى وعلى العصور حلت بنده  
ما آفة في الأرض إلا من لمعتك مستدده  
أيوب أعوزه الخلود فبهاء منك يوم خلده  
نار الزمان من الورى عليك وحدك صب حقد

ظفرت يداك من الوجود بشوكة واضعت ورده  
شوك أحنده المبايع في العظام فما أحده  
سمته السنة الصلال وحسك التفاز مدده  
كم صدت منك مخالئل هزل الزمان أجده سعده  
قد كان يكبر منك تسليماً فيشره بسجده  
فإذا به والجاه أبطره يصغر عنك حده  
وضع الحساسة منذ ما صدر التهمة فض نهده  
العار شد قاطه والفاجرات بسطن مهده  
والدهر إن يزل تسد عرش النهى والحسن قرده

وصرفت مدمعك الأنوف ببسة فأنبت صدده  
ضناً بوجهك أن تصغره الدموع وأن تحده  
عاف الذناة سيد جعل الزمان الوغد عبده  
يودي الكريم من الطوى ويورث الأجيال مجده

عشت الغريب سماحة ومروءة وعري مودته  
وأشد آلام التغرب جهل منزلة وشده  
جار الحسام قرايه والغمد يجهل منه حده  
بصبيه الوشي المنمن وهو لا يدري فرنده  
بين الشهيد وأهله من شاسع الأبعاد وهده  
جلكة تجوز به العيون وتجهل الأحداق بعهده  
والسهل إن جاز المدى تتجاهل الأبصار نجده  
ولكل بسعدك الثواء بموطن حلت بؤده  
لو كان يكتنف الشذا في عصفه الأرياح بلده

كيف السبيل لغفوة والهم ساق اليك وفده  
ليل المريض وهل له في العمر أو في الوقت مده  
ليل يضل به الزمان فليس يعلم منه قصده  
أبد تحوكت نسجه كنت السهاد المستبد  
نحو من الطيف الأنيس ولبت للأطراف رده  
ولكل يقنع بالنام فتي يرى الأحلام جنده  
أقل الشباب وطيبه أواه لو سدت مسده  
للصخر عيد شبابه وحرمت بهجته ورغده

هبط الغطاء رفيقه وأمض كاهله وزنده  
قد كان بالأس المهجل لو هوى جبل لصدده  
أترى الحاف غطاءه أم بات هذا السر لحده  
كم مرة طلب الحمام يعوده فيبت عهده  
عشرين وعداً بنها الأجل الكذوب وحل وعده  
برق خلوب يحصد القلق للكسير القلب رعد  
يا موت يا ملك السخا رحماك لو عجلت فقد  
عجباً لكفك وهي دأما العطاء نصير جمده  
ولكنت أسفق راحم لو في المنام سلبت رشده  
ما هذه عمق الجراحة بل دقيق الوعي هذه

يا أيها الداني وقد تستوحش الآفاق بعده  
وإذا مضى أوج الربيع ترقب للسمات رنده  
والذكريات إذا تشدن الحزين ذكرن رنده  
عجباً أذكره الزمان وتخفر الأصحاب وده  
تأوه العظائم لما تذكر العظائم عهد  
فتقول يا علم المروءة وبيع بؤسك ما أشده  
مات المعتب وحده أتراه عاش العمر وحده

# بين الانسياق والانعتاق

بقلم نسيم نصر

استاذ التاريخ والادب في الثانوية الرسمية ، طرابلس



جذور البحث عن عوامل الانسياق والانعتاق\*، في الأدب العربي، الإلمامة بالقدرة التحرري الناشئة عن الدستورية السياسية وبالوجهة الانطلاقية في مدى الناس العالمي، للإلمامة لا تمتد العودة إليها، في التاريخ، الى أبعد من نصف قرن، تقريباً.

من ذلك الحين أخذت بعض الافلام العربية، لساناً او وطناً او كلاماً معاً، تطرق ابواب الفكر السجين والبيان المعتقل، معلنة إهابة الثقافة الأولى، المججلة مقصدة مضاجع الظالمين، مشاشنة اجفان النائمين على الضم، فعقد لواء التحرر آنذاك على أمثال الشيخ محمد عبده وأديب اسحق وولي الدين يكن، ولكن هؤلاء وبعض معاصريهم من الإحرار، وإن امتازوا بنارية اللغة امتيازاً أضفى عليهم شرف الوثنية الأولى، في طريق الانعتاق، فأنهم بقوا يتوسلون الدمع والتدب لتبديد الغسوم وإثارة المهمل تقليداً وانسياقاً.

وكانت نقطة الشعور بالظلم، في الداخل، نوأماً للتفتح الأدب العربي بأداب الأمم، السائرة في طليعة الحضارة، فطلع علينا الادب المهجري طلوغاً فيه من الحرارة ما ساعد على التنقية، وفيه من الضوء ما كشف عن مواطن أجدت على العربية فجعراً من التأملية وحبيياً نيراً.

وان جاز الاكتفاء بتسمية ثلاثة طليعة للتحرر في الداخل، فلن يجدي مثل هذا الاجتزاء بالتسمية، في الخارج، فاداء المهجر كثرة عز بها البيان العربي، وهي كثرة كانت ينبوع الخير، الذي لا يعدله، في ميزان القيم، ما تدفق على بلادنا من الثروات المادية، التي أجدتها على بلادهم الأم، متاجر المغتربين ومصانهم. فالرابطة القلبية، في أميركا الشمالية، والعصبة الاندلسية، في

\* راجع العدد السابق من الادب (فبراير)

أميركا الجنوبية، ومن سايرها من ادباء المهجر كانت لهم صنعة فريدة، في توليد الأدب العربي، خالدة ابن منها المال والقصور والخطام...؟!

وكان ان التفت حركة التحرر، في الداخل، انطلاقة الاقتباس المولّد، في الخارج، بعد ان طغت على العالم سهولة المواصلات، ودوت في انحاء الدنيا، دانيها وقاصيها، أصوات المذمّاع، والنّف الفكر العالمي على نفسه يجتض الأمم صغيرها وكبيرها، في مثل الاونسكو وسواه من المؤسسات الفكرية العالمية، وزحرت المكاتب والمطابع بالتراجم والمعاجم، فاذا بنا نحن، كغيرنا من الأمم، نصحو على ادباء يطلعون، على هذا الوعي العالمي، صباحاً من الفكر، إن اعوزته بعض فصاحة البيان أو بلاغته، على رأي الانسياقين جذورة اللفظ العربي والتعبير المضري، فلا تعوزه مناهج الفن. هذا الفن الآخذ بالتصاعد حتى اوشك ان يُحدث ردة الى الزّواء في الادب والتعمّل في الاستطراف، فأفسح مجالاً للقول: الفنّ للفنّ! فدخلنا منه في جدل بين هذا القول والقول الآخر: «الفن للجنس والحياة».

ولئن كانت الإلمامة الى هذه «الردة» فيها شيء من العودة الى ما تقدم ذكره، فما ذلك إلا لأن طواعية الموضوع تنشي لتتناول خطر الانسياق التوجيهي في تدريس الأدب العربي، وما فيه من التقصير عن مجارة مواكب الحضارة.

في هذه الآونة التي نحيها نانا بحاجة ملحة الى الحيلة قبل التحفز، والى الحذر قبل الرّوبة، وفي جماع من القول إلى ضرورة بناء الشخصية قبل تسيير المواد الحرفية...

في هذه الآونة بالذات يتف بعض الموكل اليهم نشي الجليل الطالع وقفة المنساق، ان لم تقل وقفة المرتد. هذا البعض يحتمل طلابه وقر الحرف العربي كومياء، ويرغمه على حشو ذاكرته

في الحرص على التغذية بالأصح الاملح في استنساب واستيفاء مقرونين بسخاء العطاء، وهل يؤنن انسان على اعز من انسان؟! وإذا كنا لا نقدر هذه الامانة حق قدرها كسلاً أو استهانةً أو قصداً للتواءم معني فنحن، المعلمين، في مهنتنا مجرمون، ليس في العقوبات التي يعرفها القانون البشري عقوبة تستطيع ان تستوفي النصاص عن هذه الحياة؛ خيانة الناس في نفسه وغده ووطنه...!

ومن كلف نفسه ان يجعلها رقيباً على امانة المعلم انكشفت له قدسية هذه المهمة، في روعة وجلالة، لا يدركها الناس عامة لكثرة ما علق بقلب معلم، من ضروب الابتذال والتفريط. ومن علم دون ان 'يخس'، في قرارة ذاته، بدعوة 'مهيبة' به للعطاء والكفر بالذات، في سبيل امانة العمل، فهو مرتزق يغمس لقمته في دم مجتمع ينتحر. وان كان لنا من مخزور عظيم الخطر بادي الاثر فهو ما نلسمه من تهاوت الى التعليم وسيلة رزق؛ ورزق شحيح وحسب.

واما الذوق زينة ما يهبه الله للناس وفريدة الحلقة العاقلة فهو المتكلم الذي يستند اليه الطالعون على دنيا الجمال والمريدون وسائل الاستطراف والتجلي، آخذين عن مسؤولين، 'عهد' الى اخائهم قبل علمهم، والى ذوقهم قبل طوقهم، استنبات الاذواق وتنشيطها وتنشيتها. فالذوق، على مائدة الفهم، يثير القابلية ويفتح الشهية، وقدسه يدعو الى الاستبزاز والتفرز؛ وحسن الاختيار في القراءات والمطالعات سبب رئيسي في تحبيب اللغة اصلاً وفي التشويق الى بيانها فرعاً. وعندي ان معضلة الذوق هي معضلة أم تولد الحسنات او تنتج السيئات؛ ومسؤولية المعلم العربي، في هذا التصد خطيرة؛ فان توفر لمدرس اللغة الاجنبية ان يغمر مائدتها بالمشوقات من اصناف الفكر والوان التعبير ولم يتوفر مثل ذلك لزميله مدرس العربية تحول المدعوون وانصرف القبولون الى المائدة الاجنبية؛ وفي مثل هذه الحال قد يكون العامل الحقي فقدان الامانة.

لذلك نرى أننا لا نشئ جيلاً جديراً باحتلال منزلة ذات شأن، في هذه الزحمة الهائلة من التسابق العالمي وهذا الصراع الفاسي، الذي لا رحمة في شرعه للضعيف، ان لم يتوفر على تربية ناشئنا معلوم منعقون من كل قيد، متصفون بقدسية الامانة، متحلون بمسطرط الذوق.

نبر نصر

بمتجبرات تحدث له سوء الفهم في «معدة الفهم»، كما يحدث لمتخّم الطعام، وقد آذاهم النهم... هذا البعض المرتي يسمي نفسه «محافظاً» على تدريس المنهج الرسمي والاكتفاء بالمقرر المعني!! ولئن كان المنهج الرسمي قد اراد، حفاظاً منه على اطلاع الطالب على قرائن التعبير الموضوع والكلام المأثور المسوع، فانه لم يعم ذلك الا لتسهيل فهم مهمة البياض العربي في تأدية المعاني مستندة الى مناشئها. ولكنه لم يقيد المؤلف، في البيان مثلاً، بالعودة الى «جبان الكلب مهزول الفصيل» لمجازية التعبير عن الكرم، ونحن في عصر الكهرباء والذرة وعجائب الاختراع والابداع. ولكنه ايضاً، لم يحجز النصوص المختارة في ما يجد من ذوق الطالب وتلجئه الى الانسياق بدلاً من دفعه الى الاعتناق.

ولئن كان المنهج الرسمي قد سمى ادباءه من كل عصر فانه لم يعم ان تكون، في مجال التأليف، محدودة المنتقيات يتناقها جامع عن جامع، توفيراً لمشقة الحوض في رحب الانتاج العربي ومجملاته العتيقة، التي غنى عليها الاغفال والاهمال فلا تغدّ اليها غير ايدي القلة من المنقّبين الباحثين.

أعرف مرتين نعموا بتحصيل جامعي وألقاب جامعية جعلوا منها سباج كسل بعد اجتهاد وترساً للاكتماش والارتداد؛ فدخلوا بالعطاء بعد الاخذ؛ او بدوا كاتكين في مضارة على التراث الادبي العربي الذي اتصل بنا... هذا التراث الذي اقرّ بقدره الدخلاء والاجانب فسبقونا الى تأسيس فروع جامعية لتدريسه ومنح الالقاب لساوري غوره وقادري قيمته. نحن في هذه المهمة المتناولة تدريس الادب العربي بحاجة الى الاساليب الحديثة، وربما الى الالقاب الجامعية... ولكننا في حاجة اشد الى توفر ثلاث مزايا في مدرّس الادب:

الانتقائات والامانة والذوق

اما الانتقائات فقد جعلناه «بوصة» الموضوع واردنا به الاخذ بالمتاهج الحديثة لتسمية الشخصية على حب التوليد، بعد عناه الاقتباس؛ واردنا به، فوق ذلك، استكشاف المواهب آفاقها الخاصة، اضيقة كانت ام رحبة، في نهج لا يتصل بدروس الادب إلا اتصالاً سروحاً على اساليب التعبير، دون التشيد بذهنية النص المختار والارتباط بزمانه؛ فبين تلك المرامي ما لو أخذناه، على علائمه، ما هو عربي من الاخلاق او نير من أنبار الانسياق.

واما الامانة مهمة المعلم الكبرى ودرعه المتينة فهي قائمة

تتحرك الستارة السوداء ، ولم يزل القسم الآخر من الكوخ هادئاً . كان الهواء عاصفاً في الخارج وقطرات المطر تضرب سقف الحظير ، لكن السكون بقي خائفاً كل شيء في الكوخ الرطب . سمعها يتكلمان منذ ساعة طويلة ، أمه وأباه ، فواته شعور مؤلم خفي بان الأمر سيقع بعد قليل . كان جالساً على السرير ، يحيط رجله المتيثرتين بدراعين يرتجفان بين حين وحين . قرعته السماء فوقه ، فرفع نظره الى الأعلى . رأى القنديل الصغير يرسل وهجاً أحمر ملتوياً والدخان يندفع منه الى سقف الزاوية . منذ خمس ليالٍ وأمه غلاً القنديل نطقاً وتشعله بعد غروب الشمس . ولبث هكذا في زاويته العالية حتى ينطفئ . أثناء الليل . رآه ينطفئ . أربع مرات . ترتعش القنينة قليلاً ثم تجبو وتترك شعلتها تبعث دخاناً ابيض كثيفاً . وسيراه ينطفئ . هذه الليلة أيضاً .

اللامعة ؟ لم يكلمه منذ جاءت هيلة الى كوخهم . أخذ ينظر اليه من وراء طيات وجهه الأسمر النعيل . كاث طويلاً جداً يرجف بهيئته قلب جبار . لو دخل الآن لاضطر ان يجني رأسه . ولكنه .. هل سيدخل ؟ هل سيدخل عليها ؟ انتبه فجأة الى القنديل يرتجف بعنف في زاويته العالية . بقي يتأمل . كانت انفاس هيلة منتظمة عميقة ، وكان يسمعها ورغم تفرات المطر وهدير الريح . ثلاثة عشر عاماً ! ماذا يعمل بهذه الطفلة ، ان لم يردّها . ذهب أبوه يخطبها لنفسه فرفضوه فآخذها لجبار ابنه . كانت نائمة ، مغلفة العينين ووجهها اسمر في صفة شديدة . كم تبدو ضئيلة ، وهي لا تصغره بغير عامين . وقع شيء ما في القسم الآخر ، فتصلبت اعضاؤه ، والتفت بسرعة الى الستارة السوداء . كانت ساكنة متموجة الثنيات . سمع وقع اقدام خفيفة يستمر فترة ثم ينقطع . قرعته السماء بشدة وتدحرجت الصاعقة ثم انفجرت بصوت رهيب . كانت الريح تهدر وتهدر . لو حدث شيء قطع لما سمع احده في هذه الليلة الهاشجة . واخترقت جسد جبار ارتعاشة فزم ركبته الى صدره . هل سيقبله ؟ عادت الاقدام تخط الاارض بخنوت . كان شخصاً يسير حافياً كالص . كان قلبه يحقق بسرعة وعمق ، وانفاسه تنقطع كلما اهرق سمعه . لا طريق للهزيمة . ولكن ما سيحدث ؟ أمن المعلق ان يقدم أبوه على .. آه ، ها هي الستارة السوداء تتحرك . باغتته موجة متصلة من الارتجاف ، فضغط بشدة على قصة رجله . أحس بمكانته تكاد تنفجر . هل سيقبله ؟ كانت شعلة القنديل تلتوي الى جانبه ، وثبات الستارة السوداء تتأرجح امام عينيه الثابتتين ، تزاح الستار قليلاً من زاويته اليسرى ؛ هل سيقبله ؟ وبرز وجه اصفر قائم الصفرة . كان وجه ابيه بظلماته العنيفة ولم يكن وجه انسان حي . كانت عيناه صغيرتين نلعاان بصورة هائلة . لقد جاء ليقضي عليه . بقي ساكناً يحدق في عيني جبار . احسن بنظرانه مسامير تنقب رأسه . ثم اختفى فجأة كالشبح ، وعادت الستارة السوداء تتأرجح امام جبار . اراد ان يصرخ ليوفظ امه ، ليوفظ الجيران ، ليوفظ العالم ، وتأوه . نقلت هيلة على جنبها الأيمن . كانت اطراف

## القنديل المنطفئ

بقلم فؤاد التكرلي

http://Archive.ta.Sakhrit.com

سهرت هيلة معه ثلاث ليالٍ متوالية ولم تقاوم اخيراً . لعلها شعرت ان شيئاً غامضاً يمنع عرسها عن اتمام عمل الرجل العظيم . كانت شاحبة الوجه واللحاف الأرجواني يغطيها الى رقبته . لم يكلمها قط خلال هذه الليالي ؛ كانت امامه سرّاً مزعجاً يلا قلبه رهبة . سمع امه تقول ان عمرها ثلاثة عشر عاماً . كانت تحدث اياه . سمعها يتحدثان منذ ساعة . أحس برجفة في ذراعيه . خيل اليه انه يرى الستارة السوداء تتحرك . كاث القنديل يصطبها بحمرة ضوءه وثباتها تتسوج تحت عينيه .. حاولت امه بصوتها الخنوق ان تمنع اياه بما تهجسه منه « جالنجوز من الشرف يا بوبار ؟ » وكان جبار ايضاً يتهجس من ابيه امرأ كرياً . سمعه يجيبها « ولج ياخابية البين ما رداها آلي ؟ مارحنا خطبناها ؟ » فصرخت امه ، صرخة مبحوكة « وما نطو كياها . تناوشت قريشاني تشتري بيهن مربة . وما نطو كياها يا بوبار . مش آني مرتك ؟ » كان جبار مضطجعاً آنذاك في فراشه فقمعد منصتاً . وصلت أذنه غمغمة ابيه تختلط مع الرعد ولم يفهم ما قاله لها . كانت الريح تهدر ككلاء الجاري العنيف والسياء تنقص . ساد بين ابوه صمت ميمت ، قوى في نفسه الشعور المبهم بما قد يقع . هل سيعني ابوه ، هذه الليلة ، ما يجتنبى وراء عيون الضيقة



انقبض رأسه كالنجم الصاعقة وعمت عيناه . احس ، بعد لحظة ، بحسه يتكرم قرب الصندوق الحديدي ، على الارض العارية الرطبة . لم يضربه غير مرة واحدة ، بالعصا التي يطرد بها الكلاب . هو ايضا مثل تلك الكلاب السائمة . كلب مجذوم قدر صغير خثير . يفوسونه بالخذاء ليأخذوا قطعة العظم التي لا يريدوها . كان رأسه كالدمل الكبيرة ، والكبيرة ، يؤله من كل جهاته ؛ وذراعه تحت ظهره مطروحة على الارض المشبعة بالماء . ماذا يجري هناك ، في ذلك الكهف المظلم ؟ شعر كأنه في عالم آخر ؛ عيناه مغمضتان واذناه لا تسمعان شيئاً . هل انطلق القنديل يا ترى ؟ كانت ذراعه تؤله وتبعت برداً لذاعاً في كل انحاء جسمه . بذل جهداً كبيراً ليسحبها من تحتها ؛ ثم شعر باصابعه المثلجة تمر على وجهه . بدأت بعينيه تفر كهمها ثم ارتفعت الى جبينه . كانت اصابعه باردة عليها قليل من الطين . ادخل اصبعاً في اذنه وحركه وهو فيها . طنت اذنه ، ومر بها هدير ثم سكن . خيل اليه انه يسمع حركة عنيفة على مقربة منه . سيعاود ضربه . سيقضي عليه هذه المرة . جمع قواه وقلص اعضاء جسمه جميعها فأحس بنفسه قاعداً على الارض . فرك عينيه بجفون ثم قتمها . كان القنديل يضيء بشعلته الحمراء قراسمها . رآها كالتياب المخلطة ، كان فوقها وكانت هبلة في انهار قواها الاخيرة تتزعصر صرخات قصيرة خافتة من فمها المغلق بوحشة . كان منظرهما كالسوا مروعاً . السرير يتربشدة ويبيع اصواتاً تختلط بههمة غريبة لم يعرف مصدرها . شعر برعب هائل يجتاحه فجأة . اراد ان يصرخ وكان جسمه يرتجف ورأسه يدور . لم يدرك شيئاً سوى شناعة ما يجري تحت بصره . سيقبضها ، سيمزقها قطعاً . ثنى رجليه بسرعة ثم قام فارتى بظهره على الحائط . كان الرعب يعصر قلبه ؛ وشعر حال اعتداله بماء دافئ . يبلل فذنيه . لم يستطع ان يحول عينيه عنها ؛ كان القنديل يرسل ضوءاً احمر كالدمل المتجمد ، والتياب تتحرك بسرعة ثم تهدم لحظة وتعود الى جركتها المقبولة . رأى ، بين اضطراب الملابس العنيف وصرخات هبلة ونغمة الوحش ، ساقاً عارية ترتفع كالجثة الملوخة في الهواء ، ثم تلتها صرخة حيوانية عالية . كان الحائط وراءه بارداً متعكراً ، والمطر ينقر سقف الحصى ؛ حاول ان يصرخ ، وكانت الريح تهدر وتهدر من بعيد .

فؤاد التكريلي

بدر

شعرها تبين حراء من تحت الجناية . اول أمس صبغت شعرها بالحناء ، هي وامه واخته . سمع طقطقة في الخارج . كانت نترات المطر مستمرة متتابعة على الحصى ، لكنه ميز بوضوح طقطقة في الخارج . لا بد ان الهواء اوقع شيئاً . ام لعله هو يفتش عما يحطم به رأس جبار ؟ احس بفمه وحلقومه يابسين . حاول ان يبلغ ريقه فلم يستطع . جرعة ماء واحدة قد ترد له الحياة . أدار عينيه حوله .

كانت جذران الحجر الطينية سوداء متعكرة وتحت القنديل ظلام داس . رأى مكاناً في السقف يسيل منه الماء ببطء . الأرض قربها عارية وصندوق هبلة الحديدي مفتوح الباب كهم الوحش . لا حركة هناك . هل عاد الى فراشه ؟ شعر بالم في معدته ؛ كان أحداً يحزها بدبابيس جارحة . لم يتعش الليلة . لبث يتفرج عليهم يأكلون ، تحت ضوء اللبنة ، الفضلات التي ارسلها الجيران ، دون ان يدفعه الجوع الى مشاركتهم . لم تعد به رغبة لطعام واللبلل قادم . ومن العبث ان يفتش الآن في الكوخ عن شيء يأكله . لا طعام بيت حتى الصباح التالي . أمسك باحثائه ودفعها بقوة . كانت أمه تشد وسطه بمنجرفة كلما اراد طامعاً لا يوجد . تشده شدّاً عنيماً ينشر الراحة في جسمه . تعبت رجلاه فعاد الى احاطتها بذراعيه . نظر الى الستارة السوداء ، ترى ابن ذهب ؟ كانت انفاس هبلة خفيفة لا تسمع ، وشفة وجهها واذنها تدوان ناعمتين . وكانت شعلة القنديل ساكنة مرتفعة كالنارة المضئبة . ستنطفئ ، القنديل بعد ساعات طويلة . أحس بأجفانه تنقل وهو ينظر الى القنديل . كم هو متعب مجهد لهذا السهر الذي لا يعلم سببه ! وراسه يرن ويعدر مع صوت الريح . آه ، أهى الريح التي عثت بالنارة المضئبة ، تلت الشعلة فجأة وتضاءلت ، هل ستنطفئ ؟ ثم شعر بهواء بارد يس وجبه . كانت الستارة السوداء منكشفة وانسان طويل طويل يقف امامه . رفع نظره سريعاً ، ماذا سيعمل به ؟ وراه ، هل سيقبض ؟ شو جاعد مال الجلب ؟ احس بقلبه يسد اذنيه بدقائه . كان صوت هذا الانسان غريباً لم يسمعه من قبل . هو ليس اياه . كلا ، ليس اياه . وكان يحيل عصا غليظة طويلة في يده اليمنى وعيناه تلعبان كالبرق . اراد ان يكلمه ، ان يتوسل تحت قدميه ، فلم يسهفه لسانه الميت . ورأى العصا ترتفع عالياً ، إنه يستعملها لطرد الكلاب ؛ ثم رآها تنهبط وهي تشق الهواء بسكون .

## نحن والرعاة



نربا لمن



.....  
وفتانا العيون

من اعماق الصخور

منقنا الصخور

رمينا الاشلاء عثا

نضحك . . نغني

نسكي . . نثور

ركلنا في دربنا العبيد

كسرتنا في يدنا الحديد



مددنا يدنا إلى الله

يا الله . . يا الله

منقنا يدنا

نقلها إلى صدرنا

تبأ . . تبأ للمجانين

رحنا في اعماق الليالي

نبعث عن روح امثالنا

عدنا مكبتين . . مكبتين

صرخنا بالفضاء

بالروح . . بالوجود

هز الكون صوتنا

مشى يحطم الطبول

.....

.....

والرعاة دون عيون

والدياجير تنزع كالغافير

والسياط قدور . . تدور

على اكتشافهم العارية

على رؤوسهم الجرفاء

تدور الطواحين



نهرب من جيف التراب

نعود بالمعاول . . بالفؤوس

نحفر القبور

ندفنها بأقدامنا

نبن عليها قصورنا

قصور الثمردين

من وحيننا . . من عقولنا

من قلوبنا ندق المسامير

## الى ربوتي ...



وقالت لي الزبوة الحالمه : على قمتي بعض طيبر النبي  
وتسألني في الدجى عن سناه أما تبصرُ النورَ يلتفُ في  
وكرت عصورُ على وحدتي وما زلتُ مخضلةً للمعب  
جيني التفاتُ الى طيفه وقلبي انتفاضات وجدٍ صبي  
أتسألني ... أين مرَّ النبي وأين خطاه حدى المطلب ؟ ...  
حوالك مهوى صباه البتول ومرقِ الأعزّة من يعرب  
ففي كل دروب ظلالٍ له تظلل على الدهر في موكب  
وهذا القضاء تسابيحُ تعار صلاةً من البلد الطيب  
فقلت لها : يا منشد الحناجر فديتنيك بالخافق الصيب  
امرغُ جفني على التراب منك وانهارُ في بوحك الحصب  
وهذا الغمام المدلُ الغنوج رؤى اللحن في النغم المطرب  
غدي جبلُ النورِ أسمى اليه فاني ظمئتُ ولم اشرب  
سأهلُ من فيضه زادة عمري من الحير والأمل المعشب

صلاح الاسير

جبل في مكة يملؤه غار حراء حيث هبط  
الوحي الاول على نبي المرء محمد .



# لمحة في تاريخ الاقصصة الإيطالية

بقلم مصطفى آل عبال

ليسانس في الاداب وعلم التربية والنفس



ولقد تناول النثر الإيطالي الاقصصة والتاريخ والتربية والاخلاق والتعليم الديني .

والاقصصة على وجه الاجال، هي من الموضوعات المستحبة الى قلوب الجميع ؛ يقبل عليها الصغار والكبار ، وذوو الثقافة والجهال . وذلك لاسباب لا تخفى على احد . منها حب الاستطلاع الذي يتمتع به الانسان ، او تعلم شيء مفيد ، او للاتعاط واحياناً كثيرة للتسلية البريئة . ولا اظن اباناً آدم كان يرضى على حوائه ، وهي مقبلة في جنتها الفيحاء ، ببعض الاقصا صيص التي كان يمتثلها ترجية للوقت . فلا بأس علينا اذا نحن ابناء وحفدة ذنك الاخلاقين إن رغبتنا في الاقصصة والتحدث عنها والاستماع اليها والاستمتاع بالمزيد منها .

## اتصالات واحتكاك وفضل الشرق

كانت الاتصالات الاولى بين الشرق والغرب عن طريق الحروب الصليبية التي استفادت اكثر مما افادت . وعلى ايدي تجار الجهوريات الإيطالية البحرية كجمهورية البندقية ، وجنوى وبيزة واملفي وغيرها .

كان يرجع هؤلاء القوم من سفرهم وجعهم تطفح باقاصيص متنوعة عن الشرق منها الحقيقي ومنها الملقق لغاية في نفس يعقوب اقول ملققة ، لانه عندما عاد ماركو بولو Marco Polo من رحلته الشاقة الشهيرة في آسيا وقد بلغ عاصمة الصين ، املي ، وهو في السجن ، وذلك عام ١٢٩٨ ، على احد زملائه ما شاهده وسمعه اثناء تجواله . وخرج من ذلك كله بكتابات ضخمة سمي « المليون » والمقصود بهذه التسمية مليون تليفقة او كذبة على ذمة القوم .

## توطئة

اذهب بعيداً في هذه اللمحة التاريخية . ولن انتقب عميقاً في صفحات التاريخ المطوية ، لاستخراج ما لم يستخرجه احد ، او ما لم يوفق احد الى العثور عليه . انما اردت من هذه اللمحة ترجية ساعة من الزمن ، اتحدث الى حضرتكم حديثاً ربما كان فيه بعض التسلية او بعض الفائدة . سأعرض لتاريخ الاقصصة الإيطالية دون غيرها . وأعرض امام ابصاركم الكريمة شريطاً اشبه ما يكون بشرائط سينمائي تشاهدون عليه أبرز القصا صين الإيطالية وأشهر مؤلفاتهم .

## نشوء النثر الإيطالي

لا بد لنا الان قبل الخوض في موضوعنا ، من كلمة وجيزة عن نشوء النثر الإيطالي في تلك الاعصر البعيدة التي شهدت مولد الاقصصة .

بدأ النثر بالظهور في القرن الثالث عشر . وكذلك الشعر طفق يثبت وجوده في القرن ذاته ، ولكن بجخطى سريعة ووثبات واسعة طويلة .

ولقد أثر النثر العافية التي كانت ضئيلة عليه بالصحة ، فابطأ الحطى وتختلف عن موكب الشعر . واتكأ في ابناء طفولته على ما كان يترجمه ويقتبسه عن النثر في اللغة اللاتينية . هذه اللغة التي بقيت سنين عديدة لغة العلوم والمعرفة ، وعن اللغة الفرنسية الشائعة في تلك الايام والمعدودة من « اطرف اللغات المطالعة واخذها على السمع » .

\* التيقت هذه المحاضرة في المهد الثاني الإيطالي ببيروت .

### القرن الثالث عشر

وهكذا فقد طلع علينا القرن الثالث عشر بمجموعتين من أشهر اقصايسه . دُعيت الاولى : « كتاب الحكماء السبعة » *Il libro dei sette Savi* . والثانية : « النوفليو » *Novellino* او المائة الاقصوصة القديمة . ولم يُعرف مؤلفا هاتين المجموعتين . ففي « كتاب الحكماء السبعة » خمس عشرة قصة تحوي الراحدة منها عدة اقصايس كما هي الحال في كتاب ألف ليلة وليلة .

أما في المجموعة الثانية « النوفليو » فكل قصة تؤلف وحدة قائمة بذاتها منتظمة كحبات العقد . انها بسيطة الحكمة . بعيدة المصدر . شبه بلقاع الزهر تحمله الرياح الى بلد لم يكن بالالف . وقد تناولت اشخاصاً قديماً كالاسكندر المقدوني ويوليوس قيصر واسابها . اقصايس عن الفرسان كالمك آثر . واخبار عن شخصيات مشهورة في تلك الحقبة كالامبراطور فريديريك الثاني وصلاح الدين الايوبي الشهير وغيرهما .

انها حكايات قصيرة اشبه بالعطسة . والطوبى منها قليلة جداً . كُتبت ورائدها تعليم الاشرار من الناس شيئاً جيداً خيراً بلغة بسيطة يفهمها العوام بسهولة .

ثم هناك مجموعة تالفة دُعيت « الحكايات » ورابعة « الازهار » وكلها تحوي في طياتها بعض المغازي . حكايات عن الفرسان في قديم الزمان زهرة الفضيلة والمروءة .

هذه المجموعات كلها وبكثير غيرها نبدأ ما نسببه « الاقصوصة الايطالية » التي كان ظهورها في القرن الثالث عشر كما سبق .

### القرن الرابع عشر

كان القرن الرابع عشر يروج بالاحداث الجسام . انه عصر دانتي أليغياري Dante Alighieri الشاعر الملهم الخالد . انه ربيع الامة الايطالية . ولم تكن ازهار هذا الربيع كلها زاهية مفرحة . تحلل الفرح حزنٌ والضحك بكاءً . وثمة اعمال عليها طابع الجد . واخرى حزينة تترك في النفس غصة .

كان هذا العصر يفيض بالحياة ؛ فازدهرت الفنون ، وكثر الشعر وخلق من التراث ما يكفي اي شعب آخر مؤونة عشر سنوات .

وعلى كل فان هذه الاكاذيب والتلفيقات كان يتهاوت الناس الى سماعها ويستمتعون بها كل الاستمتاع .

وتُرجمت اكثر الاقصايس المشهورة في آسيا عامة وفي الشرق العربي خاصة . ولم يبق احد إلا وتندر بقصص ألف ليلة وليلة وما جاء فيها من الاقصايس البديعة التي غلبت لب القوم . واشهرت عندهم السلطنة شهرزاد والحليفة هارون الرشيد ورحلات السندباد البحري وعلاء الدين والمصباح السحري وغير ذلك كثير .

واشتهرت عن الهند مجموعة من الاقصايس كُتبت باللغة السنسكريتية بعنوان : « سوكسباتي » *Sukasaptati* ومجموعة اخرى من الاقصايس عن لسان الحيوان وغيرها بعنوان : « بانتشاترا » *Panciatantra* .

وقد شاعت هذه الاقصايس وغيرها بين افراد الشعب الايطالي . يتندر بها الجميع ويحلو لهم الاستماع اليها مراراً وتكراراً .

### في الغرب

اما في الغرب فقد استعان الكهنة ، وهم يعظون في الكنائس ايام الاعياد الكبرى ، بالقصص للفتوا انتباه مستمعهم وليسهلوا عليهم فهم ما يعظونهم به .

وكانت الاقطاعيون في قصورهم العامرة ، او في حصونهم المنبعة ، لا تخلو لياليلهم من السر بالاقصايس والغناء وغيرها .

واما السادة والذين كانوا ينتقلون من بلد الى آخر ، واولئك الذين يستريحون في الخانات على قارة الطريق ، والحجاج الذين كانوا يقصدون روما لامور دينية ، سيرا على الاقدام ، فلم يكن مهمهم جميعاً غير ترجمة الوقت والتسلية بقصص ما كانت تسعفهم به الذاكرة والخيال من الاقصايس فكان منها المختلق ومنها المترجم ومنها ذات الطابع التاريخي ، ومنها المقتبس والمستنط . ومنها ما هو ابن ساعته ووليد الخيال . ومنها غير ذلك كثير .

لقد عم كل هذا وانتشر . وكثرت الاقصايس وتنوعت . ولم تعد من اهم بارها وبدأ يجمعها او يؤلف فيها او يترجمها ...

ولقد شابَ هذا العصر الحزن والسرور معا . وهذات  
للاقصوة كالمطر والشمس للقمح . حبسنا من ابناء هذا القرن  
يوحنا بوكنتشو Giovanni Boccaccio وكتابه « الداكرون »  
Decamerone » .

كان بوكنتشو صديقاً حقيقياً لدانتي شاعر الطليان المجلى .  
وللبيرك Petrarca شاعر الحب المتم . لا نذكر احدهم الا  
ونذكر الآخرين معه . انهم ثالث هذا القرن ، وتيجانه الثلاثة  
ومجده . ومع ذلك فثنا ما بين تأليف الواحد والآخر .

انهم اشبه بثلاث من القليل تتفاوت علواً ، ولكن ايّاً  
اخترت للصعود اليها فستشرف على الكون وما فيه وتتطلع الى  
مناظر ثلاثة مختلفة .

يرينا يوحنا بوكنتشو في كتابه دنيا آلهة بالرجال والنساء  
يتحركون ويسرحون ويمرحون كالاحياء . يرينا فيهم الحيرين  
والاشرار ذوي الفضيلة وذوي الرذيلة . الودعين والثائرين  
المعلمين والمجهل . ملوكاً ذوي تيجان واشقياء صعاليك هبهم  
السلب والنهب . ونساء صالحات عاقلات وأخريات طالحات  
فاجرات .

هذه كلها مخاليق البوكنتشو . هي كغيرها من مخلوقات  
العالم الحقيقي تفعل الخير وتقتور الشر . تحب وتكره حتى  
الموت . تختم بعضها وتسخر بكل ما حولها . تتألم وتتأذى .

وقد جمعها كتاب « الداكرون » ومعناه باليونانية عشرة  
ايام . في كل يوم كانت تقص عشر اقصيص فيكون المجموع  
منها في هذا الكتاب مائة اقصوة . منها الطويلة ومنها  
المتوسطة والقصيرة . منها المضحك والمبكي . ومنها ما هو مدعاة  
للتفكير والاشتغال . ومنها ما يؤثر في النفس حتى تقبض العين  
بدمعها ...

في هذا الكتاب ما هب ودب . فيه الحقيقة عارية ، حقيقة  
الناس بقدم وقديم وعجبرهم وبجرهم .

وابطال هذا الكتاب سبع نساء شابات وثلاثة رجال .  
وقد اتوا جميعهم في كنيسة « ماريا نوفلا Maria Novella »  
وكلوا اصدقاؤا وهادوا ، فانفقوا وعقدوا التبة على مفاداة  
المدينة هرباً من وباء الطاعون الذي اصابها . وانخذلوا هم نزلاً  
توفرت فيه وسائل الراحة ، تحيط به جنائن الورد والازاهر .

وانفقوا ان يقص كل واحد وواحدة منهم اقصوة ظريفة .  
فكلوا والحالة هذه يقصون كل يوم عشر اقصوات ما عدا يوم  
الجمعة . ويقبضون عليهم في كل يوم ملكاً او ملكة ليدبر او  
تدبر دقة الامور .

كان كل فرد يقص على رفاهة ما انتق له في حياته . وهكذا  
دواليك الى ان تمت مائة اقصوة . فادعى البوكنتشو جمعها بعد  
ان كان هو الذي ابتدعها وألفها .

ان « الداكرون » عالم قائم بذاته . اضفى البوكنتشو  
على كل رجل وامرأة فيه من قوة الفن والحليوة ما يبقياها في  
الذاكرة بعد ان نلتقي بها ولو مرة واحدة .

ولقد تحفظت الايدي هذا الكتاب . وقلده كثير من  
الكاتبين الذين جاءوا بعد البوكنتشو فجدوا حذوه ولبيته لم  
يفعلوا لانهم نكبوا الادب الايطالي بما كتبه .

★

ولقد اتخذا القرن الرابع عشر بقاص آخر هو فرنكوسكي  
Franco Sacchetti . كان اخا اسفار فشاهد كثيراً . وخلاط  
الكثيرين وكلهم . فاجتمع له من المواد ما دفعه الى تأليف  
ثلاثمائة اقصوة لم يبق منها غير مائتين وثمان وعشرين .  
تأخر بقصرها والزوج المرححة السائدة في جميعها . وهي بعيدة كل  
البعد عن منهج اقصيص البوكنتشو والمجدله .

كانت هذه الاقصيص آلهة بشي انواع الناس ، احياء غير  
اموات . يجد فرنكوسكي متعة في ان يحدثنا عن احوالهم  
الشخصية ومغامراتهم الواقعية . يبتعد عن الخلط والمبالغة .  
يريد ان يدخل السرور والانشراح الى قلوب مستمعيه او  
قاريه . يريد ان يتعلموا ولو شيئاً يسيراً خيراً منها .

ويولوج لنا السكتي من وراء اقصيصه صحيح البنية ،  
مرحاً شريف المقاصد . يريد ان يعمل الخير على قدر ما يستطيع .  
الى غاية اليوم ونحن نقبل على قراءة اقصيصه برغبة طيبة  
ولذة كبرى .

ونذكر من القصصين في هذا التراث ايضاً سر يوحنا  
فيورنتينو Sir Giovanni Fiorentino ، وقد جمع خمسين اقصوة  
في كتاب دعاه « Il Pecorone » ومعناه « الكباش » . يقصها  
راهب وراهبة في جو احد الاديرة . وهي لا تخلو من بعض

ظهرت « إي فيورتي » في أوائل القرن الرابع عشر أي قبل كتاب « الداكرون » .  
والآن حسب القرن الرابع عشر ما اتخفا به من الحكايات والافاصيص . ولولم يعطنا غير « الداكرون » للبو كنشو لكفى .

### القرن الخامس عشر

وجاء القرن الخامس عشر ، عصر النهضة . حيث ازدهرت الدراسات والعلوم والفنون وغيرها من نتائج العقول النبيرة .  
اما القصص الجميل والافصوصة الملية فلم يكن لها نصيب كبير في هذا العصر . وسبب ذلك الرجوع الى اللاتينية بعد ان أهملت زمناً طويلاً . فكان حملة الاقلام والادباء لا يقرأون غير اللاتينية ولا يكتبون إلا بها . وكانت هي الزاد لدنيام . وكادت تصبح الزاد لآخرام .

ما اكثر الذين ألقوا الافاصيص باللاتينية . وجمعوا فيها كل ما سمعوه من افواه العامة دون تمييز يذكر لطرح الفث منها والأبقاء على السمين .

والغريب ان احد هؤلاء الكتاكين آتانا أسلفيو بركولوميني Enea Silvio Briccolomini كتب اقصوصة هو أيضاً باللاتينية وفيها ما فيها وقد صار لنا بعد بابا باسم بيوس الثاني .

ووجه بوجي براتشولي Poggio Bracciolini وقد « وسم » بسعة العلم ، افولاً وحكايات وثورات وخزعلات وثروحات كانت تتناقلها الافواه في بلاط روما حيث كان موظفاً . وهذا الكشكور العجيب الغريب كان مؤلفاً باللاتينية أيضاً .

واقبعه الكاتب يوحنا بونتانو Giovanni Pontano وبلغ شغفه باللاتينية ان وضع الاغاني التي ترنم بها الامهات لاطفالها بهذه اللغة .

ولم يعدم هذا العصر بعض الذين افوا باللغة الايطالية بدلاً من اللاتينية . نذكر منهم ليوناردو دافنشي Leonardo de Vinci ذلك العالم الشهير الذي لم يترك فرعاً من فروع المعرفة إلا وألم به وله فيه جولات موفقة .

وارسل كاتب يدعى جنتيلي سرميني Gentili Sermini عام ١٤٢٤ اربعين اقصوصة الى صديق له كهدية تصحبها رقعة كتب عليها : « اهدي اليك هذه السلة من الحفر المتنوعة الشبهة » . ولو كنا مكان ذلك الصديق لاجنباه : « احتفظ

ومضات فيها شيء من الظرف . ولكنها بوجه الاجمال باهتة لا طعم لها . انها كالحساء المصنوع من الماء القذر كذرت فوقها ما تحمله الرياح في هبوبها من الافاوية ...

★

وألف سرفرنتشكودا بربرينو Ser Francesco de Barberino مجموعة من الافاصيص الصغيرة بأسلوب غاية في البساطة وسلامة النية ، وقد خلط النثر بالشعر ، ودعاها « تقويم المرأة وعاداتها » « Del Reggimento e costumi di Donna » فيه يعلم أشياء كثيرة وجبلة تهم السيدات المصونات . ويذكر الامثلة على ذلك ليزين بها نصائحها .  
وقد ظهرت هذه المجموعة قبل كتاب « الداكرون » .

★

وجاء بعده راهب يدعى بسافنتي Passavanti . واقاصيصه تعتمد الوعظ . اتخذها لهذه الغاية في كتابته . ثم جمعها في كتاب دعاها « مرآة التوبة الحقيقية » « Lo specchio di vera Penitenza » كانت هذا الراهب محافظاً كل المحافظة على السيرة الحسنة والاخلاق الطيبة . يحدثننا في اقاصيصه هذه عن ابليلس العيني او الشيطان الرجيم وعن ظلمات الجحيم . انها تدخل الملع الى قلوب الخاطئين . ومع هذا فهي طريقة جيدة . هي ضرب من الاوهام والخيال ولكنها بحزنة ومؤثرة اخيلاً . او الدين الذي نتحدثك عنه ، دين شديد صارم ترجف له الانفسدة تنفتر ، ويدخلها منه صقيع مؤلم .

★

واجمل ما كتب في هذا القرن « إي فيورتي » « Y Fioretti » التي تفسد علينا حياة القديس فرنتشكو ديسيزي S. Francesco d'Assisi واعماله . انها للفراد دفء ، وللنفس حياة حلوة . فيها شيء كثير من السرور والارتياح .

احب القديس فرنتشكو كل شيء : الانسان والطير والغنم والذئاب . احب الفقر والموت . وقد كتب « إي فيورتي » وقصها احد الرهبان الذين رافقوا القديس . حدثنا فيها عن اعماله ومعجزاته وصلواته . فكان لنا منها هذه المجموعة الجميلة الشبيهة بالاقاصيص المقدسة . حلوة كفجر الربيع ، طرية كالعشب الندي . وضاعة دون ان تبهر النظر . استوتحت محاسنها من طبيعة الامومبريا Umbria الجذابة .

وروماو Giulietta e Romeo « أوحث الى ولسم شكسير  
مأساته الشهيرة المؤثرة « روميو وجوليت » .

★

وكان اللاسكا Lasca ثالث الاثاني بعد البوكتشو والسكيني  
وهو يدعى انطون فرنتشسكو كرتسيني Anton Francesco  
Grazzini كان عطاراً حادّ الذكاء . واسع الثقافة . ألف كتابا  
من الاقاصيص دعاه « الغشاءات Le Cene » . ونسج على منوال  
البوكتشو . ولكنه كان كاتباً موهوباً ورجل فن . عباراته  
وجملته نمت من ريشة الفنان الحاذق البارع . في كل نسمة  
خلجة من الحياة ...

★

وباتي بعده فرنتسوله Firenzuola ، كاهن من فيرنته .  
هو ايضاً سار على خطى سلفه البوكتشو فأعطانا كتاباً دعاه :  
« التعقّلات I Ragionamenti » . ثم قصة طويلة دعاها :  
« الجمار الذهبي L'Asino d'Oro » وهي مقبلة عن اللاتينية .  
وكتاب « اللباس الاول لاحاديث الحيوانات » . وهذا ايضاً  
مقبس من الكتاب الهندسي الذي سبق فذكرناه في اول حديثنا  
« منشآت انترام Panciatran » .

كان الفرنتسوله ذالسا حاد صلبت ذلتي لاذع .  
واقاصيصه بين يدي لا مبتكرة وليس فيها شيء من التسلية .  
ولكنها امتازت بأسلوبها الزاهي ، هذا الاسلوب الذي ظهر به  
على جميع القصصين الذين تقدموه . وبما لا نشاطه به كونه  
كاهناً ينحط الى هذا الدرك من الاقاصيص التي لا يمكن للمرء  
إلا ان يستنكرها ويخجل من مطالعتها . وهنا ايضاً نقول انه  
مرض العصر . واراد كاهننا ان يكون بعض لسان عصره فأجاد .

### القوت السابع عشر والثامن عشر

وكادت معالم الاقصوة تطمس في القرنين السابع عشر  
والثامن عشر . وبعض المحاولات التي تعترضنا في هذا الحقل  
هزيلة ، تطل علينا باسما بالية . اردتها اشباح تترنح من فرط  
الضعف . واسباب هذا التقصير عديدة فزبر صفحاً عن ذكرها  
لئلا نخرج بهذه العجالة عن الغاية التي استهدفناها .

وعلى الرغم من كل هذا فقد وقفنا على بعض المحاولات  
الطيبة لبعض الكتاب من العلماء الذين كان ما كتبوه ابعد  
شيء عما نسميه اقصوة . ونذكر منهم اندرا كفلكتني

باقاصيصك هذه وارسل لنا بدلاً منها حفنة من خضرك ...

واشتهر ايضاً تومازو كورداني سارنيتانو Tommaso  
Guardati Salernitona بمجموعة من الاقاصيص بلغت الخمسين  
قصة . كانت يبعث بكل واحدة منها الى احدى الشخصيات  
المعروفة . وكان يعرضها الضلل والتهذيب . فمنها المضحك ومنها  
المبكي . وقد شهّر في البعض منها ببعض الكهان والرهبان  
من دنسوا الثوب الذي يرتدون . ثم نوه بالنساء الخزيئات وحل  
عليهن حملة شعواء . كان مرآة لعصره . وكل ما كتبه هو من  
وحي بيئته الفاسدة كيبية البوكتشو . ولذلك تقاربت  
اقاصيصها وتشابهت .

### القوت السادس عشر

كان هذا العصر عصر العظيمة والمجد في تاريخ ايطالية .  
عصر الجيروت . العصر الذي جاد علينا بشعراء افساذ مثل  
Tasso و Ariosto التسو واريوستو . وبكتاب اجتماعيين  
وسياسيين حكمهم الدهر كالملكيفلي Macchiavelli . وبجبهة  
من المثاليين والنحاتين والمصورين كملكينجلو Michelangelo  
ورافائيل Raffaale وتيتسيانو Tiziano . اما في فن القصص فلم  
يجد علينا إلا بكل مقلد لبوكتشو .  
واشتهر هؤلاء القصاصين المتفلسدين اربعة : فيرنتسولا  
Firenzuola ودوني Doni ولاسكا Lasca وبندللو Bandello .  
وكلهم لا يزالون احياء ، اي لا تزال نقرأ كتبهم حتى اليوم .

★

فالبندللو Bandello وهو المكثور من بينهم ، كتب نيفاً  
وماثين اقصوة . ولا خير علينا بان نلقبه ببوكتشو القرن  
السادس عشر . كان يهدي اقاصيصه الى الشخصيات البارزة  
فيتلقى جزاء على عمله رسائل الشكر والتشجيع والمدح . ولما  
كبر وشاع ، جمع كل هذه الاقاصيص وارفق كل اقصوة  
برسالتها ونشر الكل في كتاب ضخّم . وكانت الرسالة احياناً  
اكثر اهمية من الاقصوة ذاتها . هو ايضاً خالط كثيراً من  
الناس وشاهد الكثيرين . فجات اقاصيصه مطابقة حقيقة الواقع  
ليس فيها شيء من الكلفة والتلفيق . وكان اسلوبه قلماً فيه حيرة  
واضطراب . وكثيراً ما يداخل السأم قارئه . ولا يعدم احياناً  
بعض الاقاصيص المسلية . وحسبنا منه ان اقصوته « جوليتا

اعطت ايطاليا اعظم رجالها من حملة الاقلام وغيرهم .  
واذا قدر للقصّة او الاقصصة الحديثة ان تتخذ لها رائداً  
فن العدل ان تختار المنزوني رائداً لها .

### المذاهب

وانتشر بعد المنزوني مذهبان : المذهب الطبيعي والمذهب  
الواقعي . وكان لهما تأثير يبين على بعض الكتاب الايطاليين  
القاصيين على الاخص امثال بوخا فركا Giovanni Verga  
ولويديجي كبوانه Luidgi Capuana .

ثم ظهر الكتاب والشاعر السورمان جبرائيل دنتسيو  
Gabriele d'Annunzio فنأثر اول عهده بتأليف القصّة  
والاقصصة بالفركا Verga . ثم ما كاد يشند ساعده حتى نبذ  
ذاك التقليد وادهش نقاده وقراءه باقاصيصه ذات البرق الخاطف  
والشخصيات الفريدة الشاذة . يتحركون ويعملون لا أكمل كل  
الناس بل هم فوق البشر والقانون والعرف والعادات والاخلاق .  
لقد كان الدنتسيو d'Annunzio واقعياً أكثر من الواقع ذاته .  
فالمنزوني والفركا ودنتسيو يمثلون قواداً ثلاثة مختلفي  
المشارب والمناهج قادوا جمهور القاصيين حقبة من الزمن .

ومن القاصيين البارزين في هذا القرن ايضاً لويديجي  
بيرندللو Luigi Pirandello وقد عرفه قراء الاديب بما نشرت  
له من القصص الطريف . ولكن شهرته ككاتب عبقري ترتكز  
على الاخص على التأليف المسرحي .

« بيرندللو هو اهم استاذ في الحركة التطلعية واكثر روادها  
جداً ، وقد صار مسرحه منبراً منخطب من فوق الممثل على جثة  
الادب القديم . واثم آسب به ما فيها من اقعة مضحكة تخفي  
اقتدة دامية ... » ... ان بيرندللو يشعر شعوراً عميقاً  
بازم من الحاضر المضطرب بسبب الحوادث والماديات اللاحقة به .  
واذا اتبع للمرء ان يشاهد مسرحية من مسرحياته ليقاها  
بقصصه شعر فوراً بخطرنا وقلق ... فكأننا في بحر مغرب  
ناثر لا يهدأ . وكل بطل من أبطاله ليس سوى « هملت » جديد ،  
لا يعرف معنى للهدوء والاستقرار ... »

### الاقصصة في العصر الحديث

ونخص الان بكلمة وجيزة القصاصين المعاصرين او الذين  
لم يمس على وفاتهم غير بضع سنين . لقد اظهروا جميعهم في غير  
نظام . واعتني بذلك أنهم ارادوا ان يقوم كل فرد وحده دون  
— البقية في صفحة ٦٦ —

Ondrea cavalcanti من فيرتسه . ويوحنا ساكراو Giovanni  
Sagreto من البندقية . والخاصة ان الاقصصة في القرن  
السابع عشر جديرة بان نرى لحالها .

وما كان القرن الثامن عشر اوفر حظاً من زميله السابع  
عشر . ولولم يطلع علينا ذلك الرجل النبيل كسبره كوتري  
Gaspere Gozzi بمرحه وخفة وروح بما لطف الجلو قليلاً لسمينا  
هذا القرن قرن موات . وعلى الرغم من مرور بضعة قرون فإن  
البوكتشو لا يزال قدوة في مثل هذا المضمار .

وربما كان لهذا العصر عذر في صدوفه عن الاقصصة . كان مليئاً  
بالمشاكل والاعمال الجسام . أبرز ما فيه ثورة الفكر التي خلفتها  
الثورة الفرنسية الكبرى المدعية الحرية والمساواة والمواخاة .  
واشهر القصاصين على الاطلاق في هذا القرن كسبره  
كوتري آف الذكر . اليه يعزى خلع نير التقليد الذي كان  
لا يزال يستعبد مواطنيه . انعم النظر الى الانسان والاشياء  
كأهي غريبة . كانت حديد البصر فيها ينعم فيه فيجد الكتابة  
عنه . لا يبذل مجهوداً كبيراً وهو يكتب . بعيداً عن الكلفة  
والتنع . في أسلوبه بساطة ووضوح . وفيه بعض الاممال .  
ولكنه اهمال مستحب لدى القارئ . حسب كسبره كوتري  
انه من القليلين الذين شهدوا ميلاد الاقصصة الحديثة وساهموا  
في تشيئها .

### القرن التاسع عشر

وبرز في القصّة في القرن التاسع عشر كاتب من اشهر  
الكاتبين ، اصبح فيما بعد القدوة لكثير من الكتاب  
الايطاليين الذين باتوا لا يرضون عن أسلوبه بدليلاً . وسرعان  
ما اجتازت شهرته تخوم بلاده ، فكثرت انتصاره ومريدوه ومقلدوه  
في الداخل والخارج .

لقد ابتدع اlessandro Manzoni المنزوني القصّة لنفسه  
مدرسة . فتأثرها الكتاب الناشئون وغيرهم لانها كانت تمثل  
الفن الجيد . الفن الصحيح النابض بالعافية وقد غذاه لبن  
الحقيقة الصرف . هذا هو الفن الانساني وقد حدده المنزوني  
نفسه : « هدفه المنفعة وموضوعه الحقيقة » .

عادت الحياة بطبيعتها . عادت الحياة الى فطرتها التي  
فطرها الله عليها . يؤججها شعر شديد التأثير على النفوس .  
ونثر يقوم ببراعة أسلوبه ما اعوج من الرؤوس . ويلطفت ما  
قسا من القلوب . ان المنزوني كان اباً لهذه الحركة المباركة التي

## وفاء

★

لم احبك يوماً  
بل احببتُ فيك نفسي  
وانكسأت رؤايَ الحائلة  
واعرف انني في خاطرك  
لم اكن غير انتقام  
حبٍ اضعته  
عشنا معاً

فتألفت منّا اسطورة كاذبة  
غصت بها روحانا المأ  
وعرفتنا الدنيا انشودة خالدة

فيا لهوان المرى

لست لي ولم اكن لك

سأذهب وتذهبين

غريبتين عاشا معاً

وابقيا من بعدهما

... اكذوبة ...

الير الرب



طلبوا مني بأدب أن أعود بعد سنة أخرى  
لكن أين سنذهب اليوم ، يا عزيزتي ،  
أين سنذهب ؟

حضرت اجتماعاً عاماً ، الخطيب اعتدل وقال :  
« إذا تركناهم يدخلون ، فيسيرقون قوتنا اليومي »  
كان يتكلم عنك وعني ، يا عزيزتي ،  
عنك وعني .

ظننت أنني سمعت الرعد مدوياً في السماء ؛  
كان هتلر يردد فوق أوروبا : « يجب أن يموتوا »  
آه كنا في باله ، يا عزيزتي ،  
كنا في باله

رأيت كلباً صغيراً في صدرية مشبكة بدبوس  
وباباً مفتوحة وقطة تدخل :  
لكنهما لم يكونا لاجئين ، يا عزيزتي ،  
لم يكونا لاجئين

هبطت الميناء ووقفت على الرصيف  
رأيت ممتكاً يسبح كما لو كان حراً  
علي بعد عشرة أقدام فقط ، يا عزيزتي ،  
عشرة أقدام فقط

تجولت في غابة ، رأيت الطيور على الأشجار  
تغني بلحن حناجرها ، فلم يكن بينها سياسيون  
لم تكن من بني الانسان ، يا عزيزتي ،  
من بني الانسان

حملت بأني رأيت بناية بألف طابق ،  
ألف نافذة ، ألف باب  
لم تكن واحدة منها لنا ، يا عزيزتي ،  
واحدة منها لنا

وقفت في سهل منبسط تحت الجليد المتساقط  
عشرة آلاف جندي يغدون و يروحون  
باحثين عنك وعني ، يا عزيزتي ،  
عنك وعني

## اغنية لاجبي

من شعر : اودن

ترجمة

عبد الرهاب الياني

بغداد

لنقل : في هذه المدينة عشرة ملايين انسان  
بعضهم مقيم في بيوت وبعضهم في كهوف  
مع ذلك لا مكان لنا ، يا عزيزتي ،  
لا مكان لنا .

بالامس كان لنا وطن ، وقد ظنناه عادلاً  
انظري الى الخريطة ، فسجدته هناك :  
لكننا لا نستطيع الذهاب الى هناك ، يا عزيزتي ،  
لا نستطيع الذهاب .

في كنيسة القربة سرورة عتيقة  
كل ربيع تفتح براعمها من جديد  
جوازات السفر لا تقدر على ذلك ، يا عزيزتي ،  
لا تقدر على ذلك .

القنصل ضرب المنضدة ، وقال :  
« اذا لم تحصل على جواز سفر فأنت - لا محالة - ميت »  
لكننا لا نزال احياء ، يا عزيزتي ،  
لا نزال احياء .

ذهبت الى جمعية ، فقدموا لي مقعداً



اليوم الرابع عشر\* من كانون الثاني عام ١٩٢٢، عندما عادت، «ايمّا زنز» من وضع النسيج العائد لتادوبوش ولونيتال، وجدت في آخر الرواق رسالة مؤرخة من البرازيل تعلمها ان اباه قد مات. كان الطابع والغلاف قد خدعاهما لأول وهلة ثم اقلقتها الكتابة المجهولة. وكانت هناك تسعة او ثمانية اسطر مخروشة تريد ان غلا الصفحة، وقد قرأت «ايمّا» بان المسير «ماير» كان قد تناول خطأ جرعة كبيرة من مادة «الفيرونال» وكان قد مات في الثالث من الشهر الجاري في مستشفى «باجيه». كانت الرسالة موقعة من احد رفاق ابيها الذي يسكن معه في

البانسيوت وهو شخص يدعى «فان» او «فان» من ريو جراندو الذي لم يكن يوسعه ان يعرف انها موجهة الى ابنة المتوفي. تركت «ايمّا» الورقة تسقط. وكان اول انطباع لها هو الشعور باضطراب في بطنها وربكتها، ثم شعور بذبذب اعى وبعدم الواقع وبالبرد والخوف، وبعد ذلك تمّت ان تكون في اليوم التالي ولكنها ادركت في الحال بان هذه الرغبة تافهة لأن موت ابيها كان الحادث الوحيد الذي تمّ وقوعه في العالم وسيستمر على هذا الوقوع الى ما لا نهاية. وتناولت الورقة وذهبت الى غرفتها، ووضعتها خلسة في احد الادراج كما لو كانت تعرف منذ الآن بطريقة من الطرق ما سيحدث لها. ولعلها كانت قد بدأت تراه قليلاً، فهي كائنة منذ الآن ما قد تكونه في المستقبل.

وفي الظلمة المتزايدة بقيت «ايمّا» تبكي حتى آخر النهار انتحار «مانويل ماير»، هذا الذي كان يدعى سابقاً في الايام السعيدة «عمانوئيل زنز». وتذكرت الاصابات في البيت الريفي بالقرب من «جوالجي» وتذكرت «او حاولت ان تذكر» امها، وتذكرت البيت الصغير في «لانوس» الذي يبيع في المزارع العتيبة ورأت من جديد اشكال الملعين الصفراء الاحدى النواذف، وتذكرت الاسر بالقاء القبض والعار

\* نشرت هذه الاقصية «Emma Zenz» في العدد الثالث من مجلة «الآداب الجديدة» Les Nouvelles وهو عدد مايس عام ١٩٥٣.

الذي اعقبه، وتذكرت الرسائل المجهولة الاسم مع قصاصة المجرودة حول «اختلاس امين الصندوق»، وتذكرت - ولكن هذا لم تكن قد نسيت ابداً - كيف ان اباه اقسم في الليلة الاخيرة بان السارق هو لونيئال. لونيئال، أرون لونيئال، هذا الذي كان سابقاً مديراً للضلع واصبح الآن احد مالكيه. كانت «ايمّا» تحتفظ بهذا السر منذ عام ١٩١٦ ولم تكن قد كشفت له لأحد، حتى لأحد صديقاتها «ايلسا اورشيان». ربما لم تفعل ذلك خوفاً من عدم تصديق مدنس، وربما لانها كانت تعتقد بان هذا السر كان رباطاً يربط بينها وبين الغائب. ولم يكن لونيئال يعرف بانها تعرف، وكانت ايمّا زنز تستمد من هذه الواقعة الزهيدة للغاية شعوراً بالسلطة.

لم تم هذه الليلة. وعندما جاءت الانوار الاولى لتحدد مستطيل النافذة كانت خطتها قد توقفت. وقد هيأت نفسها لكي يكون هذا اليوم، الذي بدا لها من دون نهاية، مثل الايام الاخرى. كانت هناك في الضلع اشاعات بالاضراب، وقد اعلنت «ايمّا» كالعماد بانها ضد العنف. وفي الساعة السادسة عندما انتهى العمل ذُغت مع «ايلسا» الى احدى النوادي النسائية وكان فيه محل للرياضة وحوض للسباحة. وقد سجلتا اسميهما هناك، واضطرت ان تكرر وتتهجى اسمها وان تتظاهر بانها تتذوق النكات المبتذلة التي اثارها الضحك. وقد تجادلت مع ايلسا والبت الصغرى لعائلة «كروفتس» عن السينا التي سيذهبن اليها يوم الاحد بعد الظهر. ثم دار الحديث عن الشبان ولم يكن احد يتوقع ان تأخذ ايمّا بنصيحتها في الحوار. كان عمرها سيبلغ التاسعة عشرة في نيسان ولكن الرجال كانوا لا يزالون يوحون اليها بخوف يكاد يكون سرّخياً... وعند عودتها هيأت لنفسها حساءً بالتادوبوكا وبعض الخضرات واكلت في وقت مبكر. واضطجعت في فراشها وارغمت نفسها على النوم. وهكذا مرّ يوم الجمعة، وهو الخامس عشر من الشهر، عادياً كثير الاشغال حتى المساء.

وفي يوم السبت ايقظها عدم التحمل. عدم التحمل وليس الفلق، وكذلك الارتياح الفريد لانها وصلت أخيراً الى النهار العظيم. لم يعد لديها الآن ما تريده او تخيله وهي ستصل بعد



## ايمّا زنز

بلوز لويس بولج

ترجمها الى الفرنسية عن الاسبانية فيرا ماكرو  
ترجمها عن الفرنسية لهاد الشكرلي

http://Archivebeta.Sakhril.com



## قصّة

ذلك الى رواق مشبوه ثم الى سلم متعرج ثم الى مجاز « كان فيه حاجز من الزجاج ذو معينات شبيهة بتلك الموجودة في دار لانس » وبعد ذلك الى بر ثم الى باب اغلق خلفها . ان الوقائع الخطيرة خارجة عن الزمان إما لأن الماضي المباشر يبقى مقطوعاً فيها عن المستقبل نوعاً ما واما لأن الاجزاء التي تتألف منها لا تبدو متتابعة .

هل فكرت « ايماء زيز » خلال هذا الزمان الخارج عن الزمان وفي هذه الفوضى المشوشة من الاحساسات المنفصلة القطعية ولو مرة واحدة في الميت الذي كان السبب في هذه التضحية ؟ اما من ناحيتي فاعتقد بانها فكرت فيه مرة واحدة وان قصدها اليأس قد وجد نفسه في خطر في تلك اللحظة . لقد فكرت ( ولم يكن يوسعها الا ان تفكر ) بأن اباه قد صنع لاهما هذا الشيء الخيف الذي كان يصنع لما الآن . وقد فكرت في ذلك بدهشة ضعيفة والتجأت حالاً الى الدوار . لم يكن الرجل يتكلم الاسبانية وهو كما يبدو سويدي او فنلندي وقد كان اداة بالنسبة لـ « ايماء » كما كانت هي اداة بالنسبة له ، ولكنها كانت تخدم الاستمتاع وكان هو يخدم العدل .

ولما بقيت ايماء وحدها لم تقنع عنها في الحال ، كانت النقود التي تركها الرجل موجودة على المنضدة وقد اتصبت ايماء في جليستها ومزقتها كما كانت قد مزقت الرسالة في السابق . كانت تمزق النقود كغزاة كرمي الحطب وقد ندمت ايماء على ذلك بعد ان فعلته بقليل . عمل كبيراء ويوم مماثل ...

وتلاشى خوفا في حزن جسدها وفي التفرز . كان التفرز

بضع ساعات الى بساطة الوقائع . وقد قرأت في جريدة « البريس » بان الباخرة « نورستاران » في مالو ستوقع المرساة هذا المساء من الرصيف رقم « ٣ » . وقد خابت لورينال بالتلفون وافهمته بانها تريد ان تبلغه شيئاً عن الاضراب من دون علم الآخرين وقد وعدته بانها ستسمر في مكتبه عند هبوط المساء . كان صوتها يرتجف وقد كان هذا الاضطراب ضرورياً في دور واحدة تقوم بالوشاية ولم تحدث في هذا الصباح اية واقعة اخرى تستحق الذكر . اشغلت « ايماء » حتى الظهر وقد حددت مع ايلسا ويولا اكروفقوس تفاصيل خروجهم يوم الاحد . وبعد الغذاء اضطجعت واستعادت وعيناها مغلقتان الحظة التي كانت قد رسمتها . وخطر بالها ان المرحلة النهائية ستكون اقل رعباً من الاولى وانها ستجعلها تتذوق من دون شك طعم النصر والعدل . وفجأة وكضت مذعورة نحو درج الدولاب وفتحته فوجدت رسالة « فان » تحت تصوير « ملتون سيلز » في المكان الذي تركتها فيه في المساء . ولم يكن يوسع احد ان يراها . وقد طفتت تقرأها ثم مزقتها .

قد لا يكون من السهل ولا من المناسب نقل حوادث بعد ظهر اليوم بشيء من الواقعية . فان احدي خصائص ما هو جهني هي عدم واقعيته وهي خاصية يبدو انما تخفف من فظائمه ومن المحتمل انها تزيد فيها . كيف يمكن جعل هذا الفعل الذي لا يكاد الشخص الذي ينفذه يؤمن به متحلاً ، يمكن تصديقه ؟ وكيف يمكن الاهتداء الى هذا التشوش الموجز الذي كانت ذاكرة « ايماء زيز » ترفضه اليوم وتخلطه ؟ كانت ايماء تسكن في جانب « الماجرو » في شارع لينيه ونحن نعرف بانها قد ذهبت بعد ظهر هذا اليوم الى المرفأ . ومن المحتمل انها قد رأت صورتها تعدد في المرايا تحت قناطر يازوجيلو المشبوهة والسبئية السبعة ووجدت نفسها باردة في الانوار تعريتها نظرات اعين جائعة ، ولكن الاقرب الى العقل هو ان نفترض بانها تجولت في بادي الامر تحت القباب غير المكتونة من دون ان يلاحظها احد ... وقد دخلت في بارين او ثلاثة ورأت الروتين او الكيفيات التي تروض بها بعض النساء هناك . والتقت اخيراً برجال الباخرة « نورستاران » . وخشيت ان يوحى لها احدهم وكان شاباً في مقبل العمر بشيء من الحنان فصمت ان تختار واحداً غيره . ربما كان اصغر منها ، فظاً خشن الطباع ، لكي لا يحجب شيء من نقاوة الرعب . وقادها الرجل الى باب وبعد

اقرأ

**ثريا ملحق**

في

**قربان** ٤٠٠ غ. ل.

**التشيد الثاني** ٣٠٠ »

من اجل وادوع ما اخرجت المطابع العربية

•

اطلبها من جميع المكتبات الكبرى في لبنان

لأنها كانت أداة في يدها ولم تكن تريد أن تُعاقب . ثم تنطلق طليقة نصيبه في منتصف صدره وتلتق صير لونيئال الى الابد . ولكن الامور لم تجر على هذا الشكل .

لقد شعرت ايماء امام ارون لونيئال بأن رغبته في معاقبة الالهة التي عانتها اقوى من تلك الرغبة الملحة في الانتقام لأبيها . ولم تكن تستطيع ألا تقتله بعد هذا العار الذي نظمته بصورة دقيقة ، ولم يكن لديها كذلك وقت تضعه في تأثيرات مسرحية اعتذرت الى لونيئال وهي جالسة خجلة واثارت ( كواسية نجيب دورها ) واجبات الاخلاص ولقظت بعض الاسماء وحاولت أن تسمعه اسماء اخرى ثم قطعت حديثها كأن الخوف قد قهرها واستعوذ عليها . وكانت نتيجة ذلك أن خرج لونيئال يبحث لها عن قذح من الماء . وعندما عاد من غرفة الطعام متساعجلاً لا تحظر ببالة هذه الحيل المصطنعة كانت ايماء قد سحبت المسدس الثقيل من الدرج . ضغطت مرتين على الزناد فانهار الجسم الضخم كأنه قد تحطم باصوات الانفجار وبالذخات ، وانكسر قذح الماء . ونظر اليها الوجه بهدشة وغضب وشمها ثم الوجه بالاسبانة الدارجة . لم تكن الشائم تخضع فاضطرت ايماء الى أن تسحب الزناد مرة اخرى . وانجبر الكلب المربوط بالفناء بنباح متصل وتدقق فيض من الدم من الشفاء القبيحة ولوث الحية والملايس . وبدأت ايماء تتقوه بالانهايم الذي كانت قد اعتدته . ولقد انتصت لأني ولن يستطيع احد معاقبتي ... ولم تعرف ابداً عما اذا كان قد استطاع ان يعي ما تقول .

كان التباح ملعاً وقد ذكرتها بانها لا تستطيع ان تستريح فعملت على جعل الأربكة مئة النظام وفتحت ازرار سترة الجنة وسحبت منها النظارات الملوقة وتركها على المنصة . ثم تناولت التلفون وكورت ما كانت قد كورته مرات عديدة بنفس هذه العبارات وعبارات اخرى غيرها : « لقد حدث شيء لا يمكن تصديقه ... لقد استقدمني المسيو لونيئال بمجة الاخراب ... وأساء لي فقتلته ... » .

كانت الحكاية غير ممكنة التصديق في الواقع ولكنها فرضت نفسها على كل شخص لأنها كانت صادقة في جوهرها . لقد كانت نبوة ( ايماء زتر ) صادقة وكان حياؤها صادقاً وكان حقدوها صادقاً . وكانت الالهة التي عانتها صادقة ايضاً وهي لم ترتف إلا أسماء او اسمين من الاسماء الخاصة .

نهاد الكركلي

نهاد

والحزن يقيدانها ولكن ايماء خضت ببطء وشرعت في ارتداء ملابسها . لم يعد في الغرفة أثر للألوان الزاهية وكانت نهاية الشفق تتزايد . واستطاعت ايماء ان تخرج من دون ان يلاحظها أحد . وفي زاوية الشارع ركب ترامواي « لا كروز » الذي كان متجهاً نحو الغرب . وقد اختارت المصطفية الاولى حسب خطتها لكي لا يرى احد وجهها ، ولعل الحركة المعتادة في الشوارع قد طمأنتها بان ما حدث لها لم تنتقل عدواها الى الاشياء ومرت باحياء مزدحة كشيفة كانت تراها وتنساها في نفس اللحظة وتركت الترامواي في احدى زوايا شارع « فارس » . وبصورة غريبة صار معها قوة كأنها كانت ترغمه على ان يتركز حول تفاصيل الماغارة . وقد كان يخفي عنها الحقيقة والنهاية .

كان ارون لونيئال يبدو في نظر جميع الناس جدياً وفي نظر خصاصه القلائل بخيلاً . وكان يقطن وحده في الغرف العليا من المصنع . وبالنظر لانه كان يعيش في ضاحية منعزلة فقد كان يخشى اللصوص . ولذلك كان هناك كلب كبير في الفناء ومسدس في درج مكتبه - كما لا يجمل ذلك أحد - وفي السنة السابقة ذرف الدمع كما ينبغي على موت زوجته غير المتوقع . وهي من « جوس » وقد جلبت له بائنة كبيرة ! غير ان القود كانت هواه الحقيقي . وقد كان يشعر في خجل خفي مع نفسه بأنه أقل براعة في تحصيل القود من ادخالها والمحافظة عليها . وقد كان متديناً الى آخر حد يعتقد بأنه عقد تحالفاً خطياً مع الله يسمح له بارت يستغني عن عمل الخير ويستبدل به اقامة الصلاة والتقوى . كان اصلع ضخم الجنة يرتدي ثياب الحداد ويضع نظارات ذات زجاج مدخن وله لحية شقراء وكان ينظر وهو واقف قرب النافذة التقرير السري الذي ستأتي به العاملة زتر . رآها تدفع الباب الحديد ( الذي كان قد وادها عمداً ) وتجتاز الفناء المعتم . وراها تقوم بعطفة صغيرة عندما ينبع الكلب المربوط . وكانت شفتا ايماء تتحركان كما لو كانت تصلي بصوت خافت : كانت هذه الشفاء المتعبة تردد الحكم الذي سيسمعه السيد لونيئال قبل ان يموت .

ولكن الاشياء لم تجر كما كانت ايماء زتر قد توقعتها . ففي منذ المساء حتى الصباح كانت ترى نفسها في الحبال ممسكة بالمسدس بيد ثابتة وقد اجبرت التمسيس على الاعتراف بغلطته البائسة وعرضت عليه الحيلة الجريئة التي ستسمح لعدالة الله بان تنتصر على عدالة الانسان - لا خوفاً من هذه العدالة الالهية بل

## الى صفيري



أنا عنكما ، عن بسة العمر ، عن الامل ، بعيد  
عن نكهة الطهر وعن ريف توشبه الورود  
عن رقصة النور على شباكنا الساجي الصغير  
يتناجه لمن كئارين مع الفجر الغرير !  
ويذوب في عينين خضراوين في لوت الاماني  
تفتحات مع الصباح وتسكبان لنا الاغاني  
فتطل عين لونها لوت الليلي الحليته  
وتشيع في نفسين آمالاً نديبات سنيه  
واذا فانا لهفة ولهي لوجنات طريته  
واذا صباح الغرفة الحساء العباب بريته  
وحدى لأنفسهم حركات وضغكات طويده  
ورقيب أطياب يراقص قوحتها مريح الطفولة



والآث ... تفصل بيننا دنيا وتبعدنا مجار  
وحنين قلينا كهاثج موجه أبدأ مثار !  
أيمود بعد التأني والحرمان يجمعنا الزمان  
ويعود يغمر عيشنا صفو وبعدنا خثان  
ويظلتنا النارج والزيتون في الريف الجميل  
ونعود نسرح خلف وادي البئر في تلك الحقول؟

فؤاد الحسن  
من أسرة الجيل الملم

فزوهو

## ابو العلاء المهرى ومشكلة الزمان

٣

### فناء «الآنا» عند المتصوفة المسلمين

على ان هذا ليس هو الوجه الأوحى للنفس العربية .

فبينما خرج الاسلام الغازي المتصير الى الشام تقوده اموية نصف جاهلية ، ظل الاسلام المتأمل ومعه ذلك الجانب الحزين من الروح العربية في الحجاز والجزيرة العربية عازفاً عن النصر والمجد والسؤدد مضطرباً بين طلائع صوفية وروحية قلقة ، وبين صوفية شعرية حديثة : التمسأ ذروة تحقيقتها في المأساة .

فهام المتصوفة - دون اي زاد من منهج فلسفي او دافع ديني - في شوق الى الحرمان والمذلة والموت . وهام العذريون يلتمسون هم ايضاً حرماناً ومذلة وموتاً احتفلت فيها اسماء الرموز ولم يختلف المعنى .

ولا ادل على وحدة منبع هذين الجدولين الذين تفرقت فيها روح الجزيرة من اجتماعها معاً وازدواجها في شخصية سلامة النفس . فهو عاشق ومتصوف معاً . جمع بين الميغام بالحقيقة الالهية وبالمعشوقة ، ورضي من الحنين بالحرمان ونصرة الموت .

وليس ابلغ للدلالة على روح المأساة التي طفت على الجزيرة في العصر الاموي من ثورة ابن الزبير وثورة الحررة ، ثم خروج زهرة شباب الحجاز تحت امرة غصن الجنة الباسق ووردهم - المحضبة ، الحسين بن علي ، في غزوة حقلت بجو المأساة وبالراجع الحزين لصرخة الروح المشوقة للقلقة التي وقفت - مكلة الهام من طل الاسلام - تتأمل الافق الجديد ، تحاول تبين خيوطه واطراف ألوانه . فاسمع لنجوى الروح التي لا تستيقظ الا في هدأة الليل تقول :

ومن هذه الجذور قامت الصوفية في الاسلام ، ثورة الروح على حياة العقل والنصر . فكيف رأينا في المتكلمين والفلاسفة والشعراء اضطراب الايمان بالعقل وتقديسه ، نرى في المتصوفة انكاراً لسلطانه فيقول ابن عربي :

« ان من يؤمن بانبا ايمانه على البراهين والاستدلالات لا يمكن الوثوق بايمانه لانه مستمد من الفكر والنظر ولذا فهو ايمان يتأثر بالاعتراضات . وليس الحال هكذا في الايمان النفسي الذي مركزه القلب والذي لا يمكن ان يدحض » .

وفي هذا يقول جلال الدين : « يغلب على جماعة العاشقين حال اخرى لأن في خمر المحبة نشوة لا يدركها سواهم . وشتان بين المحبة القلبية والعلم الذي يكتب بالدراسة » .

وقد سبق ان ذهب احد المتصوفة الى القول بأنه : « عندما تتجلى الحقيقة برتد العقل لأن العقل هو الأداة التي تستخدم لمعرفة العبودية ، وليس للوقوف على الكنه الحقيقي للربوبية » .

والآنا عند المتصوفة المسلمين هو الحجاب الذي يخفي وجه الله عن الانسان . وقد نسب الصوفية الى النبي عبارة اتخذوها شعاراً لهم وهي : « وجودك ذنب لا يقاس به ذنب آخر »<sup>(١)</sup> وهي عبادة يفهم منها ضرورة ثلاثي شخصية الصوفي ( الآنا ) وثنائيتها امام الخالق . وقد عبّر جلال الدين الرومي عن هذه الحالة بقوله : « طهر نفسك من كل صفة ذاتية حتى تدرك كنه وجودك المشرق »<sup>(٢)</sup> . وفي هذا الفناء يبطل الزمان والمكان . « فكنا في بلا مكان واتري بلا اثر »<sup>(٣)</sup> والصوفي الذي اهتدى الى حقيقة السموات والارض لا يعرف ما هو فوق وتحت ، قبل او بعد ، بين او يسار<sup>(٤)</sup> .

(١) سرالاراء لبيد القادر الجليلي . (٢) شتوي ومعنوي لجلال الدين الرومي (٣) ديوان شمس تبريزي . (٤) تذكرة الاولياء للطائر .

اقتني نهارى بالحديث والى  
نهارى نهار الناس حتى اذا بدا  
ويجمعني والهم بالليل جامع  
لي الليل هزتي اليك المناجع

وقدرته على الانفصاح هو الأداة التي تعبر بها القوة الخالقة للارواعي عن نفسها والتي بدونها لا يمكن ان تصاغ هذه الخبرات الروحية في معنى بشري .

فاذا استخدمنا المنطق الجدلي (الديالكتيكي) قلنا ان اللاواعي هو القضية وان الوعي هو نقضها . فاللاوعي غير متناه في الزمن وثابت في الوجود . بينما العقل الواعي قائم في الزمن ومندفع في حكمة دينامية لا تفترق ولا تتحد . واللاوعي سلمي ، والوعي انجاني يشير للفرقة والفصل والكثرة بينما اللاوعي في وحدانية مع الوجود كله .

وعلى هذا فالمشكلة قائمة من ناحية علم النفس في العلاقة بين اللأنا اي الذات في معناها الشامل وبين الأنا . فرغم ان الوعي معناه التضحية بالوحدانية والانسجام الخالد مع هذه الذات الشاملة — على نحو ما جاء في قصة آدم والفردوس — فقد اقبلت الذات على التضحية ورغ هذا ببذل تسامها وقبول عنصر الزمن والقضاء حتى تصبح حدثاً واقعياً فردياً محساً لنفسه .

ومثل هذا المعنى — الذي نقله السيكلوجية البوذية — قائم ايضاً في التصوف الاسلامي . فالقشيري يرى القضاء استغراقاً كاملاً في موضوع التأمل ، وربما فقد ارتناً كاملاً للوعي بالأنا . على ان لنا نفسه لا يفنى فناء تاماً ، بل هو فناء شبيه « باستغراق الخلق في حبيب » .

ويرى ابن عربي القضاء في السعي لعبور ما سماه بالمرة المتوهمة بين الواحد والعدد (الذات والأنا في عبارات بوذية) . وهي الموهبة التي لا يمكن عبورها عقلياً . ويرى ابن عربي ان الخبرة الصوفية وحدها هي الحل الكامل لهذا التناقض . ولكن بينما نرى في صيحة الحلاج « أنا الحق » تعبيراً عن عاطفة دينية عارمة احس فيها بوحدانيته مع من يحب ، نجد في حديث ابن عربي عن الاتحاد الصوفي مع الله « حالة » يتحقق فيها ويثبت الاتحاد قائم فعلاً ، فالمتصوف لا يصبح الله فليس عند ابن عربي صيرورة بل هو فعلاً وفي جوهره واحد مع الله في معنى يشمل ايضاً الخلقية كلها . فاللهي موجود فعلاً — في وفك — ليس كعنصر في طبيعتنا (لاهوت حال في الناسوت كما قال الحلاج) بل وجها لهذه الطبيعة وجانباً منها .

والقضاء عند ابن عربي هو فناء الاشكال ، فناء عالم الظواهر واستمرار الجوهر الواحد الشامل ، او « الخلق الجديد » .

لذلك يقول حافظ في ديوانه : « ان من لا يخرج من قصر الكائن الطبيعي ، لا يستطيع ان يبلغ قربة الحقيقة » .

في هذا القضاء يتألق معنى الديمومة ، فتختفي صور الحياة الساعية ، ولا تبقى غير الصور الخالدة للعاني الخالدة . في هذا القضاء — في اللأنا — نرى الدائرة (او الماندالا كما يسميها بونج) حيث يتداخل الماضي والمستقبل في بعضها دون توقف او انقسام وحيث تشرق الحقيقة الالهية الكبرى .

« دعني اثلاثي وانفي فان القضاء يصبح بي في انعام الارغن باننا اليه نعود » .

### تلاقي « الانا واللأنا » في لحظة الاشراف

على ان هذا القضاء ليس اختفاء كاملاً للأنا ولا للعقل الواعي والا يكون الانسان قد تحلل من ترائه العقلي والمخاضية جميعه وارقد الى بدائية الفردوس حيث تختفي المعرفة وتتداخل المعالم ويضيع الشكل والنسق والتعريف .

ويقول آدلر : « ان الطاقة فوق الفردية (الروحية) وصور اللاواعي الخالدة لا تتضح ولا تبين الا في المجال المكاني الزماني . اي في العقل الواعي . فلا وجود للعناصر في الخلود والانهائية بل هما دائرة يتداخل فيها الماضي والمستقبل في بعضها دون توقف او حدود » .

« والذي يستطيع ان يوقف هذا التدفق الدائم لبرهة متناهية في القصر هو العقل الواعي الذي يصبح اذ ذاك الحقيقة الواحدة التي تتحقق فيها الصور الخالدة . ان وجودنا الفردي قائم بين الماضي (الأبدى) والمستقبل (اللامتناهي) . وهذا اللاتناهي يجب ان يعيد كل فرد فيه واستيعابه اذا اراد ان يخضع للطاقة المبدعة . فاذا تحقق هذا الاستيعاب على نحو مرض عاد الأنا الى الاتصال بمجذورتنا الخفية في اللاوعي . وهكذا يرتبط حاضراً بماضينا ونظل سلسلة الوجود سليمة غير مفزومة . فلا يعود الفرد يحس بالعزلة والوحدة ويكتسب وجوده معنى جديداً باعتباره تحقيقاً لسير الحياة الخالدة<sup>(١)</sup> » .

ومعنى هذا ان اللاوعي لا يحقق جوهره الا عن طريق ادراك العقل الواعي له . فبينما العقل اللاوعي اعتمى جذوراً واكثر مقدرة على الابداع والخلق ، فان الأنا المفرد وعييه



وفناء الأنا كليّة . فالصوفي الكامل هو الذي يرى « الله »  
و « ذاته » على السواء مجتمعتين في خبرة صوفية عن طريق علم  
واحساس صوفي « علماً وحالاً »<sup>(١)</sup> .

أي ان الصوفي الكامل هو الذي يدرك كلّاً من الجوهر  
والشكل ( الصورة ) ويدرك كذلك وحدتها الجوهرية . وهذا  
هو أكمل أنواع الفناء التي يستطيع ان يرتفع اليها الصوفي  
في حياته .

وهكذا فالمزج بين الأنا واللاتنا بين العقل الواعي واللاواعي  
يخلق ادراكاً جديداً يصل بين طرفي المناقضة ، بين الابدئية التي  
بلا زمن والوجود الانساني المفرد الذي يحيطه الزمن . ونظراً  
لأن اللاواعي سلمي ، والنفس الواعية إيجابية فإن مثل هذا  
الادراك الذي اشرنا اليه يصبح « سلبية إيجابية » . أي تحول يقط  
متفتح للظهور المناسب للصور الحادثة . ونتيجة هذا ان يقوم  
تناغم كامل في دائرة مقطوعة ، فصلت اطرافها ولكن لا سبيل  
الى اختراقها .

وهذا الالتقاء النادر الذي يوقف فيه الأنا - للحظة متناهية  
في القصر - تدفق اللاتنا ويكشف فيها الواعي عن الثروات  
الكامنة في اللاواعي ، هو جذوة الصوفية وقمة خبراتها وغاية  
علمة الأفراد individuation التي تستقر فيها النفس عند يونس ،  
وتحل عقدها المستعصية .

على انها خبرة نادرة مستعصية يحيطها الخطر وتكثر فيها  
المرات . فالعقل الواعي فيها يزوي حتى يكاد يجنّفي وتخبو  
جذوته ولا يبقى غير ذبالة خافتة يخشى عليها الانقضاء جملة .  
والاساطير جميعها تبرز الخطر الماحق الذي يحيط رحلة البطل  
التي هي عبارة عن اسقاط لهذه الخبرة الروحية الماثلة<sup>(٢)</sup> .

وهذا هو السبب الذي من اجله حرص المشرعون والانبيا  
منذ البدء على بناء الاسوار المانعة حول هذه الخبرات الروحية  
العميقة خشية منها على العقل الواعي « من من بني البشر سمع  
صوت الله الهني متكلماً من وسط النار مثلنا وعاش » و « آلهنا  
نار محرقة » كما يقول بولس الرسول في رسالته الى العبرانيين .

فيقول ان اختفاء الشكل هو فناءه في لحظة تجلي الله في صورة  
أخرى .

فهذا الفناء اذن ليس فناء كاملاً . فالصوفي يرى ان نفسه  
ك - شكل - لا وجود لها على نحو مستقل بنفسه . ولكن  
- بالنظر لطبيعة الشكل - فهو لا يستطيع ان يتحول عنها  
كليّة . فكيف يمكن - حتى للصوفي - ان يموت عن نفسه ،  
ويصبح في نفس الوقت على وعي بالله كحقيقة شاملة لكل شيء .

وابن عربي يفرق بين حالتين صوفيتين : الاولى اختفاء  
جميع آثار ومميزات « الذات » ( الأنا في علم النفس ) واسمه  
« الفناء عن الرسم حالاً » ، وهي حالة اشبه بالنوم والصوفي فيها  
ليس مع نفسه ولا مع الله وانما هو في حالة نوم وجهالة .  
والثانية زوال الأنا في حالة من المعرفة لذوقية ( الانعام ) التي  
يكشف فيها عن الوحدة الجوهرية لكل . وهذا هو جانب  
الخبرة الصوفية الذي يبرزه ابن عربي . فابن عربي يبحث عن  
معرفة من نوع لا يأتيه الشك ولا يتطرق اليه الوهن . فالقول  
بأنني قد أصبحت الله او مت عن النفس في معنى غير مجازي هو  
ضرب في دياجير الجهل ، وان ترى نفسك « وحيداً » في الخبرة  
الصوفية اشارك بالله .

وهكذا ينبغي ابن عربي سيطرة « اللاتنا » سيطرة كاملة

## المدرسة الرفقسي الهندي الحديث

خاصة :

مدمام وميسو كاريس

الحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس  
وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

★

تسهلاً للراغبين :

دروس خصوصية في البيت

★

بيروت - شارع السور  
امام صيدلية حمادة

(١) مواقع النجوم لابن عربي ص ٢٩ - ٣٠

(٢) T. Campbell : The Hero with a thousand Faces

والمشاركة مع مخلوقات الخالدة وذواتهم المثالية . فيجمعون في هذه الخبرة الروحية بين « الأنا » و « اللأنا » أي الذات الشاملة التي تلقت فيها الأجيال وأطراف الزمن .

على أن الطقوس كثيراً ما يتحجر وتنضب بنابئيه ويفقد الصلة بالخبرة الأولى . فيستحول البحث عن هذا الالتقاء الفريد والخبرة الروحية في جداول أخرى أهمها الفن .

ونجد هذا السعي في عصرنا في ت. س. إليوت حيث الإلحاح الفني المتصل لاقتناص « لحظة حديقة الورد » . وهي لحظة - بما يحتشد حولها من صور دينية ورمزية - ترد كثيراً في شعر إليوت وخاصة في قصائده الأخيرة . وقد قام الناقد أوتنجو<sup>(١)</sup> بتتبع أصول رمزية لحظة حديقة الورد فوجدتها في « النقطة الثابتة للعالم الدوار » وهي لحظة اشتراك خارجة عن نطاق الزمان فيها الالتقاء بين الزمن والمخلود .

وفيما يلي مثال للالتقاء الذي ينبثق عن هذه اللحظة في الكورس السابع لقصيدة « الصخرة » ( ١٩٣٤ ) الذي يستمد موضوعه من سفر التكوين<sup>(٢)</sup> :

(١) T. S. Eliot and the Rose Garden » T. S. Eliot; A Selected Critique, ed. L. Unger Collected Poems ( 1909 — 1935 ) p. 173 (٢)

### من مؤلفات : الأستاذ عباس محمود العقاد

١٢٥	ابن رشد
٢٠٠	أثر العرب في الحضارة الأوروبية
٢٥٠	الديمقراطية في الإسلام
٤٠٠	الله
٢٠٠	بعد الإعاصير
٢٠٠	عقريّة الامام
٢٥٠	عقريّة الصديق
٢٠٠	الصديقة بنت الصديق
٢٥٠	فرنسيس باكون
١٥٠	جمع الاحياء

تطلب من المكتبات الشهيرة  
ومن دار المعارف بيروت

بنابة السيلي — شارع الور  
تليفون ٩٢ عسيلي — س. ب. ٢٦٧٦

على أن الادب ان حُرست دائماً على حصر هذه الخبرة الاولى، وبلورتها عن طريق الطقوس الدينية، فالطقوس - بتكثيفها الرمزي للخبرة الاولى - يمكن الانسان العادي من ان يقترب من حالة الوجد حتى اقصى اطرافها ثم يقفل راجعاً وقد تزود بالثروة الروحية، واتصل بالطاقات الضخمة المخزونة في اللأنا دون ان يتعرض لرهبة الخبرة الاصلية نفسها وخطرها .

وقد رأينا مثلاً لهذه الطقوس التي يقترب فيها الانسان من الخبرة الصوفية الاولى في اعياد العام الجديد عن المصريين القدماء وعند الكلدانيين حيث تجتمع اطراف الزمن ماضيه وحاضره في لحظة الطقوس الرائعة ويصبح الملك هو الاله الذي حارب الموت ووطد اسباب الحياة .

ويقدم لنا الانتروبولوجيون حصيلة ضخمة لتمثل الشعوب البدائية لهذه الخبرة الروحية الاولى . والطقوس التي مارسوها لاستعادتها . فيقدم لنا مالمينوفسكي وصفاً مثيراً للاعياد القبلية لسكان جزر التوروبرياند . وتبدأ هذه الاعياد عادة بأن يقوم الكبار برواية حكايات صوفية وممارسة طقوس سحرية يدكرزون فيها شباب القبيلة ان ارواح اسلافهم على وشك العودة من العالم السفلي . فاذا بدأ موسم افراح الحصاد عادت هذه الارواح واستقرت في القرية جالسة على الاشجار منكبة على المصاطب العالية التي تقام خصيصاً لهم يراقبون الرقصات السحرية<sup>(١)</sup>

وهكذا تلقت في هذه الطقوس السحرية « الأنا » المنفصلة لافراد القبيلة ، يتزوجون بعضهم البعض كما يتزوجون بماضيهم المتمثل في ارواح اسلافهم بل يتزوجون بكل الاشياء التي في الطبيعة . وهذا تلمس عزلة الفرد ، وبلتقي الوعي الزماني بالالواعي الخالد . فيتلاشى الزمان والمكان ويصبح الماضي حاضراً ويرتد « العصر الذهبي » المنطوي في سير الآلهة ليقوم على الارض .

ويقول ماريوت<sup>(٢)</sup> كذلك ان قبائل الاورنا في الصحارى الاسترالية الوسطى قد اقامت عن طريق الطقوس الدرامية ما يطلق عليه « الشرنجبا » خارج نطاق المجال الزمني يتون منه كلما نقل عليهم عب الحاضر والحياة الواعية . وذلك بالاتصال

(١) Malinowski; The Foundation of Faith and Morak p 14

(٢) Marett : Faith, hope and Charity in Primitive Religions p. 36

ثم انت لحظة سبق غنديها ، لحظة في الزمن ومن الزمن ،

لحظة ليست خارج الزمن ، بل في الزمن ، فيما تعلق عليه التاريخ ؛ فغترق عالم الزمن وتسطره ، لحظة في الزمن ولكنها ليست مثل لحظات الزمن ،

لحظة في الزمن ولكن الزمن صنع في تلك اللحظة ؛ فدون المعنى لا يوجد زمن ، وتلك اللحظة في الزمن فاضت بالمعنى .

ولحظة حديقة الورد - بالإضافة الى المغزى الديني والصوفي العميق الذي تنطوي عليه - هي كذلك لحظة ارتفاع الذكريات الشخصية العميقة للشاعر . وهي ما يطلق عليه البيوت « النظر الموضوعي » ويجدده « بأنه مجموعة من الموضوعات ، سلسلة من الحوادث ، او هي موقف يصبح صيغة العاطفة المتميزة » . ومجموعة الصور التي تختشد في الطامح حول محور « لحظة حديقة الورد » هي النظر الموضوعي عند البيوت للعاطفة المتميزة الصادرة عن ادراك التعقد والعمق للحياة التي يضمها الزمان في لحظة واحدة .

وايات من قصائده الاخيرة « الرباعيات » قد تزيد المعنى وضوحاً<sup>(١)</sup> :

ان تكون واعياً بمعناه ان تكون في الزمن  
ولكن في الزمن وحده يمكن لحظة حديقة الورد ،  
لحظة في الخلية حيث نبرات الرذاذ  
العطلة في الكيسة التي تغترها الربيع عند سقوط المخاض  
ان تذكر - وقد ارتبطت بالماضي والمستقبل -  
خلال الزمن وحده يهزم الزمن .

وهكذا نرى فكرة « اللحظة » باعتبارها وحدة جوهرية تحتوي الحياة في قمة ثرائها وتنطوي على الحاضر والماضي والمستقبل تحل في الوجدان الشعري الحديث محل محاولة ايجاد الماضي في الحاضر بل جعل الماضي حاضراً . كما في محاولة بروسث في رواية « البحث عن الزمان الضائع » .<sup>(٢)</sup>

والواقع ان اكثر الادب الاوربي الحديث هو محاولة تسجيل هذه اللحظة الفريدة التي تسميها فرجينيا وولف « لحظة الوجود » وتجعل هدفها من جميع تجاربها الفنية في الرواية التعبير الفني عن هذه اللحظة . فزى في روايتها « الى الفناء »<sup>(٣)</sup> احساساً بالاجهاد والخطر الذي يحيط بهذه اللحظات . وادراك كذلك لضرورة صب كل شيء في نطاق وحدة زمنية غاية في القصر

نظراً لاستحالة اطالة التوتر الشديد الذي يتصف به قيام هذه اللحظات في النفس .

وفي كتابها السنون<sup>(١)</sup> في الفصل الاخير تقرأ هذه العبارة :

« وانتدعت تقول لنفسها لا بد ان هناك حياة اخرى هنا والان . هذه الحياة غاية في القصر غاية في التكسر .... ثم جمعت راحتها على منكبيها مجترقة كأنها تريد ان تحيط بها اللحظة الراحنة وان تقيسها وان تزيد بها وتثيرها أكثر فأكثر بالماضي والحاضر والمستقبل حتى تشع كلمة وهاجة عميقة بالمعنى . ثم بدأت تنادي « ادوارد .. » لتستريح انتباهه . ولكنه كان لا يصح لها سمه . فقالت لنفسها وهي تبسط يديها ان لا جدوى . يجب ان تسقط . ان تقع . وفكرت « ثم ماذا ... ؟ »

وروايات فرجينيا وولف في الواقع سلسلة من المحاولات لاقتناص هذه اللحظة الاشراقية . فقد احسنت ان هذه المحاولة ضرورة بل رسالة عليها اداؤها . كما احسنت على نحو متزايد ان هذه اللحظة لا تكاد تخرج الى حيز التعبير حتى تسقط وتقع . ومن ثم كان هذا التنوع الواسع فيما استخدمته من اساليب في صناعة الرواية فانت رواياتها جميعاً تجارب تستهدف احداث شكل جديد للرواية تحل فيه الوحدة الزمنية المتفرقة للحظة الواضحة محل التسابع الزمني المستمر للايام والشهور والاعوام .

وهكذا تحولت الرواية السيكولوجية من غناية واستغراق في الشخصيات الى استغراق في لحظة الوجود . فلم يعد التحليل الجليل الخطر في الابداع الفني دراسة الافراد بل تحليل التأثير المتبادل والتجاوب بين الاشخاص والاشياء والجو خلال لحظة قائمة في نفس مفردة هي نفس المثنى لحظة من الادراك المتأرجح .

وهكذا تصبح الشخصيات مجرد اسقاطات للمؤلف وهو ما نراه في رواية « الامواج »<sup>(٢)</sup> حيث الشخصيات الستة عبارة عن جوانب مختلفة لذات فرجينيا وولف حاولت ان تفصلها عن بعضها وتباین بينها .

وفي جميع هذا نرى عودة الروح الانسانية بعد غربة العقل الطويلة الى منابع وجودها في اللاواعي حيث يتم التقاء الاضداد واجتماع المتناقضات واشراق وجه الله بالحكمة الانبيئية والخلود الساكن . [يتبع]

## الناشرة

ابراهيم شكر الله

Four Quartets (١)

Proust : A la Recherche du Temps Perdu (٢)

Virginia Woolf : To the Lighthouse (١٩٢٧) (٣)

The Waves (٢) The Years (١)

وتتطاير الاوراق الشقر مع الريح مأخوذة به .  
فتسبح مع انفاس النسيم العليل متحولة الى اوراق من فضة ...  
وتنسج الطبيعة المزركشة وتنض في مصير واحد ،  
ومن زخرف واحد دقيق ، زهر الربيع وآذان الجدي<sup>(١)</sup>

★

يا للاصباح كم تبدو غريبة حين نرى تحت سماء رحيبة  
عنصراً جديداً ينسج كما تحلج اجنحة الملاك .  
ايها الثلج الابيض : يا كذبة التزيين ، انك تقدم خدعتك الزاهية  
في مأدبة شبهة ، كما تقدم الموت في قصيدة غزلية جديدة .

★

ايها الثلج الابيض هذه زهور « الاخاليا » المسودة تنهاوى  
صرعة ، تحت ثغفانك القاسية ، ولكن كقسوة اليوم .  
انت يا نعم البلور المزرف ، وجنة العرافة ذات الاسنان  
الحادة ، تبعث الفناء من خلاصك الى الورود حاملاً زبد النبات  
المسوم الابيض .

★

بالامس كان الصيف يضحك من خلال الف سمة متوالية ،  
وكان النجم الخضب بالكروم يلبب البيت ،  
وكان هناك هذا الاستمرار الاندابل شمس متناقطة  
طلما ختمتك جمعاً تحت جناح رحمتها : يا ايها الصيف ،  
ويا ايها الكرمة ، ويا ايها البيت .

★

ثم ، وفي فترة هذا التلاشي ، اذا بالشتاء ينطلق غيوراً  
من اعتكافه ، وقد جاء ليفسد المهرجان ...  
جاء في خطوات ذئب مرتدياً سلفاً جلد السور الابيض .  
كانه القدر ، وقد حولت زفرته الزهرة البانعة  
الى زهرة من بلور .

★

وحسبه تعالى وهو الوحيد السموع ، دقيقة واحدة وصيحة واحدة  
واذا كل من لم يقن دون مقاومة ينأى تحت هذا الكفن الممتد .  
سر خالد من هذه المآسي التي لا يراها او يسمع بها احد ،  
تنام النفوس التي لا تجرؤ ابداً على الامل في الربيع ، في  
حدادها الابيض .

(١) نوع من النبات البري

## حمداد ابيض

للشاعرة الفرنسية

جرمين بومون

ترجمة اديب مروة

•

باريس

•

جليد ناصع يجيل العشب اصفر فاقما ،  
ويطعن قلب الجمائل الفناء .  
فتنبض الزهرة الغضة وتنقلص ألماً .  
لقد اطل شتاء جديد ...  
متلفاً شجوب البراءة وحرير القمل الصافي .  
فاذا الايام الحلوة في حداد ابيض .

★

وعلى الروابي ينتشر كفن خفيف ذو طبات معطرة ،  
حيث تترك او هن خطوات الطير عليه أثراً ،  
وتضيق فيه مئات الاصداء ،  
وتتلاعب فوقه اضواء النهار ،  
صابغة السفوح بلون الورد ...

وربما تدرثر به جنبية ذات خد أسيل

★

وهكذا يرسم رذاذ الثلج على النوافذ طحالبه الفضية .  
وتكشف الارض اسرارها ببراءة خلال مظاهر واهة .  
وتتضخم اقل طية فيها الى عروق كلوراك الشجر ...  
هكذا تستقبل الارض اللينة عدوها الجليل القاتل !

★



ليلة من ليالي وحدتي  
الطويلة هبطت الى  
«مصنعي». ومصنعي  
هذا منطقة قائمة في نفسي ، مبهولة لا  
يلم بها سواي . هي فلك صغير في  
ذاته ، لا يكف عن الحركة والدوران .  
تأتي عليه ليالٍ يتلألأ فيها بالنجوم ،  
فانتشي بفرحة غامرة مسكرة ، ثم لا  
يلبث ان يلفه الضباب ، ويصير  
كالسديم يندثر بالغيوم . ومع انني لا

# اليتيم

بنام عبد الغفار مطاوي



وجهي ، والأذرع الطويلة تشير الي  
متوعدة . كانت من بينها وجوه  
واضحة القنات ، متميزة المعالم ،  
أكاد ان مددت اليها يدي ان ألمسها ،  
واحسب ابعادها . وكانت من بينها  
وجوه أخرى آثرت ان تزوي في  
مكان بعيد عن الضواء ، لم تكند  
تحاول ان تلتقي اليها . كان بعضها قد  
ملّ الانتظار فجلس على الارض  
الفرضاء ، وانكبّ على قراءة

كتاب قديم . وبعضها الآخر قنع بالفرج على الجميع  
بعد ان يس من ان يتقدم الصفوف ، ويصل اليّ ليبيط  
شكواه . من بين هذه الوجوه عرفت انسا طالت صحيتي  
لهم ، وعمت تجربتي معهم ، حتى لقد كانوا يشاركونني  
في طعامي ، وبلازموني في نومي ويقطوني ، ولا يتركونني  
وحدي ولو ذهب الشمس نسمة من هوا على شاطئ .  
النيل . وكنت لطول خبرتي بهم اعرف حياتهم باضيها  
وحاضرها ومستقبلها ، بل انني لاعلمت تماماً ما تهجس به خواطرم .  
فاذا اغتف الى هذا اني انا الذي اخترت لهم ملابسهم ، ووضعها  
بيدي على احسادهم ، انكرت منهم ابتسامتهم الراضية التي  
يجيوني بها . ولكن من اصدقائي من يبدو العتب في اعينهم .  
الحق انني لا استطع ان ادافع عن نفسي امامهم ، فهم قد  
صحبوني زمناً طويلاً ، ولجئنا معاً طرقات المدينة ، وتقاسمنا  
الجوع والشبع ثم... فجأة وعلى غير انتظار ، نخلوا عني واخذوا  
يتسكعون في الحارات والازقة الضيقة . ها انا اسمع واحداً  
منهم يصيح : كيف تقتلنا ايها السفاح ؟! فاذا ما حاولت ان  
اجيبه طرق اذنيّ هس خافت لشيخ عجوز غرقت لحبته في  
دموعه : ايرضيك ان تتركني في منتصف الطريق ؟ .. وأم  
بالكلام فيقاطعي : كيف تصنع لي ماضياً جيلاً وتعجز عن ان  
تجد لي مستقبلاً ؟! فاذا حاولت ان اعتذر له بالنسيان ، وبأنني  
بشر على كل حال ، وان حياتي لا تسير متصلة كالخط المستقيم ،  
بل تمرقها لحظات المرض ، والبأس ، واكساد  
اقول - الحب ، حتى ينبري لي شاب كنت  
اعرف طيبه وتهوره ليقول : انني اخجل منك .  
لماذا لا تتركني وشأني ؟ ألا يكفيك انك حرمتني

أملك شيئاً من عقيرة « بيراندالو » ولا من فن « توفيق الحكيم »  
فقد قلت في نفسي : لأفوض الليلة مع « مخلوقاتي » التي تعذبني  
منذ امد طويل . ومخلوقاتي هذه هي شخصيات قصصي المثبتة .  
وهي على تواضعها وشدة حياتها وخجلها لا تنفك تؤرق نومي ،  
وتعذب يقظتي ، وتطالبي بالحياة .

نفضت التراب المتراكم على كتي ، وأهزت آلة  
« الجراموفون » بضعة مقطوعات من الموسيقى التي تحبها  
نفسي ، ثم استويت جالساً امام مكتبي . كان رأسي يدور ،  
وقلبي يكاد ينشق من شدة الحقائق . والحق انني كلما التفت  
بهذه الوجوه ، التحية الشاحبة تملكني رعدة قاسية ، وتختلج  
كياتي كله كالغيوم . وشخصياتي دائماً ما تكون نائرة ساخطة ،  
وانا لذلك ألقاها بوجه باسم ، واستمع الى شكواها بصدر رحب ،  
وانقبل همومها بقلب رحيم . ولا تخلو صحبتنا التي تزدحم فيها  
الوجوه ، وتتعالي الصيحات ، ويشند الغضب ، من واحد او  
اثنين يستولي عليها الملل ، فيشتاق طريقها وسط الجمع الثائر ،  
وعضيان في سيلها حائقين فلا أعود اراهما بعد ذلك ابداً . انا  
دائماً سجين هؤلاء الضيوف الاعزاء ، تهال عليّ اتهاماتهم من  
كل جانب ، وتدوي صرخاتهم في اذنيّ ! ما أكثر ما انفجرت  
بالكراهة وانا احاول ان ابعدهم عني ، واسترحمهم ، واقسم لهم  
الايمان بانني رجل طبيب القلب لا اضمر لهم شراً ، فما يخلصني  
منهم الا النوم ، يعتقد اجفائي ، ويريجني منهم الى حين .

في هذه الليلة التي هبطت فيها الى نفسي  
كنت اعاني من مرض طويل ، وكانت اعضائي  
ترتجف من الحمى . دوت « بعيني » في المكان ،  
ورأيت الرجوع الحزينة المكتنبة تحدد في

قصّة

من كل سعادة ، وقتلت حبيتي قبل يوم الزفاف بساعات  
معدودة ؟ ..

طالما حمت بأن اتحدث ، وان اذفع عن نفسي غصاً ،  
وان ابين طيبة قلبي ، وسماح نفسي ، وانني لا املك من  
اقدارهم شيئاً ، وانهم جميعاً قد ولدوا كما يولد ابناء آدم - في  
يد كل منهم لوح مكتوب - واني لو كنت استطيع لاعدت  
الموت عن طريقهم ، ومحو الالم من حياتهم .

لم اكدها حاول الدفاع عن نفسي حتى سمعت صيحة مجحوقة  
تحاول أن تجهد لنفسها طريقاً بين الضجيج فلا تستطيع .  
ودقت النظر فوجدت صبيّاً صغيراً شبّه على قدميه ، وبحشر  
جسده النحيل المتهاك بين الصفوف المتراسة امامه - فنهضت  
من على كرسيّ ومددت اليه ذراعي . وانا اصبح من فرط  
تأثري : « تعال ايها الصديق ... تعال ... اني في انتظارك ...  
كنت قد نسيتك .. »

واذا في امام صبي ضئيل ، نحيل الجسد ، مصفر الوجه ،  
عليه بقايا ثوب رخيص مرتقع . وعرفته في الحال . كالت هو  
بعنه الستم الذي قضيت معه ليالي الاخيرة وانا احاول ان اجد  
له مكاناً بين الاحياء . صاح في وجهي من الغبط : « هكذا  
نسيتني .. ! »

قلت في اخلاص : لم انسك يا صديقي .. لم انسك ! واشتريت  
الى بقية اصدقائي الذين يتطلعون اليها في دهشة .  
- اذن فكيف تركتني اهم وحدي في الطرقات ؟

فقلت وصدري يسعل سعالاً شديداً : لا لم انسك . والله  
شاهد على ما اقول !

فصاح غاضباً وصوته يتفرق بالدموع : « بل تنكرت لي ! »  
ثم التفت وراؤه وتفحص الوجوه لحظة ثم قال : عفواً ! اني لست  
مثل هؤلاء . فما انا الا طفل يتيم . وضعت حياتي امانة بين  
يديك فهربت من وجهي .

فقلت وانا انظر اليه بعينين مغمضتين بالحنان : اقم لك ان  
ليس فيهم من هو اعز علي منك . ولكنني ...

فقال وهو يطرق برأسه : ألسنت اولي من هؤلاء برأيتك ؟  
هذا الامير الفرعوني الذي يتباهى باناقته ، ويضع يده على مقبض  
سيفه في خيلاء ..

فقلت مستكراً : رويدك ... ولا تسه الى هذا الضيف  
العزيز . اني اعلم مبلغ تهوده وطيسته ، وقد طالما حاولت ان  
اكشف من غلوائه فلم افلح . تصور يا صديقي الصغير انه

- وبالعجب - يحاول ان يهدم الحرم الاكبر ! لا تندعش !  
فهذا هو ما حدث . لقد تسلل ذات ليلة هو وجاعة من عبيده  
وحاشيته الغاضبين على خوفو الملك وصعدوا الى قمة الحرم وألقوا  
بعشرة احجار كبيرة من فوق قمته . يجب عليك ان تجهد لهم  
العذر ، فقد كان من رأيهم ان هذا البناء الجليل ليس الا رمزاً  
لذلّ اهل مصر .. وعبودية ...

فصاح الصبيّ اليتيم : ولكن ما لي انا وهؤلاء ..

فأجبت : أليس من حقك ان يعيش ايضاً ؟ ..

فقال : ان بيننا هرة عقيمة من الزمن .. أربعة آلاف عام ..  
انا اولي منه بالحياة .. ألسنت احيا معك في عمر واحد ..  
ولكنك تهرب الى الماضي السحيق تفقش فيه .. شأن الكتاب  
الخياليين .. المعترلين ...

أردت ان اشرح له كيف ان مشكلات الروائيين خالدة ..  
وانها لو جرت على السنة الاقدمين فهي تعبر عن مشاكلنا ..  
ولكنه كان قد التفت الى جواره المضطك وأخذ يشير اليه متهكماً :  
- وهذا الألهة ؟ ماذا يعجبك فيه ؟ قلت : لا .. لا .. إنك  
الآن تتعدي على ضيوفي .. في بيتي . قال متعجباً : هذا  
« البلياشو » ؟ !

قلت : نعم ! البلياشو ! الا تعرفه ؟ لقد انتهت من شأنه ..  
وعرفت مصيره .. ولم يبق الا ان يظهر على صفحات المجلة ..  
( لم تلاحظ صاحبها ) .. لا تسخر به .. فان كنت ترى هذه  
المساكين على وجهه ، والطرطور الأحرار الطويل على رأسه ،  
وبذلته المرقعة الملونة فلا يمكن ان يخفى عليك ان في عنبه  
دموعاً .. ولولا انه شديد الحياء لبكي الآن !

فقال الصبيّ اليتيم : هل تنكر انه مخلوق ينسب اليه الناس ؟  
فقلت محاولاً ان استرضي صديقنا « البلياشو » الذي هم بأن  
يلطم الصبي على وجهه .. انت تعلم يا صديقي انني ما قصدت به  
ان يضحك الناس ، ولا حتى ان يضحك عليهم . انظر ! ها هو  
مدير المسرح يخنفي وراؤه ، لقد جعلته يهده بالفصل اذا هو لم  
يضحك الجمهور كما كان يفعل لكل ليلة ، ولكن صاحبنا البلياشو  
لم يقد فيه الاقناع ولا الرجاء ، فقد أمر على ان يبكي المتفرجين .  
أليس هذا عجيبي ؟ ! واذا به يقف امام جمهور متواضع من  
الفلاحين والفقره ويعرض عليهم مأساة حياته . ولكنه كلف  
كالدمية العاجزة فأخذوا يضحكون - أتري ؟ ثم إنه أراد ان  
يستعطفهم فعرض عليهم زوجته - ليعرفوا مبلغ نكده -  
ولكن موجات الضحك كانت تهدر في المسرح ، ولم ينجم في

فقلت للصي : ولكن هذا المسك من جانبي هو خير ما  
يمكن اللجوء اليه .. أليس اوقع في النفس ان ازيد من شفاك؟  
لا تنس انك بهذا ستعال عطف الكثيرين ..

— لا اريد هذا العطف !

— وربما سمع بك احد الحكام من الوزراء او ...

— وهل يقرأ الحكام قصصك؟! ..

— اعترف لك يا صديقي انني اشك في ذلك !

— اذن فلم لا تتركني ؟

— لانك سجين ( وهنا اشرت الى بقية الوجه التي يزداد  
شغفها بجديتنا قائلاً : كهلولة ! )

— اذن فأطلق سراحي .. اني اريد الحرية ... الحرية ...

الحرية ...

— ولكني لا املك لك شيئاً .

— كيف ؟

— تستطيع ان تذهب بنفسك الى وزارة الشؤون الاجتماعية ،

او الى احد الملاهي .. او

فأشار الى ملاسيه .. والى قدميه العاريتين وقال في

انكسار : أبهذه المية ؟!

— صدفني يا عزيزي .. لو استطعت لبدلت حباثك كلها ..

ولاشك في ذلك بذلة جديدة .. ولوضعت في قدميك العاريتين

حذاءً لأمراً ..

فقال وجهه بالأمل وهتف :

— وما يمنعك ؟

— وهكذا وجدتك امامي .

وفي هذه اللحظة كان سعالي قد اشتد . وكانت الحمى التي

اعاني نوباتها منذ اسبوع قد ألحت علي . فدارت رأسي وغامت

عيني .. وماجت الأصوات من حولي ، فاختلطت الصياحات

العالية ، بالبكاء المكتوم والهمس الخافت ، وانطمست وجوه

شخصياتي امام عيني . عندئذ فالتكت نفسي وصحت بأعلى

صوتي : « يا سيد » ! ( وكالت هذا هو اسم خادمي الأبله )

« هات الدواء » .

وبعد ان شربت منه جرعتين ، قمت الى فراشي ، وانغضت

عيني ، واستولى علي نوم عميق .

حدث هذا منذ اسبوع . وانا منذ ذلك اليوم اذكر

الصبي اليتيم .

وما زلت ابحت له عن مصير .

الناصرة - دار الكتب المصرية

عبد الغفار مطاوي

ان يبكيهم حتى حين نادى اليه اطفاله الصغار - سبعة أطفال

جبايع - وعرضهم عليهم . كما يحبسون ان كل عنصر من

عناصر مأساته لم يخلق الا ليزيد من غرابة المشهد - فلم ينقطع

ضحكهم حتى هروا اليه مدير المسرح وضحه الى صدره فرحاً

ليقول له قبل ان يسدل الستار : ألم أقفل لك يا صاحبي ..

ألم أقفل لك ..

فتقدم مني الصبي اليتيم وصوته يتهدج : ولكنني انا اولي منه

بالحياة .. انا اولي منه .. اتسمع : انا أضيع منه شأناً .

فقلت اهدئه : « ولكنك لم ترو لي شيئاً .. ماذا حدث لك؟ »

— ان هذه « الخلوقات » جميعاً تنعم بحياة محدودة ، لها

طرفان ثابتان . اما أنا فشيء هائم في شوارع القاهرة ، لا اسم

له .. ولا عنوان .. ولا ماض .. و .

فقلت وانا ارفع حاجبي من الدهشة : « كيف حدث هذا ..

كيف ؟ » — وهكذا وجدني بين يديك .. قلت لي كن رقيقاً ..

انذكر يوم لقيتني في ميدان « العتبة » المزدهم بالناس والعربات .

لقد جربت ورايك باكباً .. وتبشيت بطرف رداك وأنا

أتوسل اليك ان تحتم حياتي .. ( أو تبدأها ) .. ابتهلت اليك

ان ترجيحي .. ان تلقني في تحت عجلات الترام .. او تقذف في

تحت إحدى العربات الأمريكية الفاتحة .. او حتى إحدى العربات

« الكارو » .. ولكنك أشعثت بوجهك عني .. وقلت في استكبار :

إن ضرورة الفنى لا يمكن أن تسح بهذا .. فجريت ورايك

استعطفك باكباً .. حتى لقد التفت الينا جمع كبير من الناس

كلوا ينتظرون « الاوتوبس » ووصفوك بالذهول .. ولكنك

اتنهزت فرصة الزحام وركبت العربة وتركتني فاعراً في

من الدهشة ..

قلت في لغة : حسن .. حسن .. اكمل .. اكمل ..

فتنهذ الصبي وقال : أه لو تركتني لأقع بين يدي البوليس !

لكان ذلك أرحم بي ، وأكثر انسانية . انذكر يوم كانت

عربة البوليس التي تجمع الشحاذين والمشردين وذوي العاهات من

الشوارع واقفة عند سور « الأزبكية » ونزل منها رجلان أسكا

بتلابيب امرأة عجوز كانت ملقاة على أرض الرصيف تستعجدي

عابري السبيل ؟ فذفوا بها الى العربة وهي تصرخ بين ايديهم :

أولادي ! أولادي ! فقلت مقاطعاً : حقاً ؟ لقد نسيت كل هذا ..

فاستطرد قائلاً : هناك فصرعت اليك ان تتركني لأذهب

معهم الى السجن .. او الى الملبأ .. او الى اي مكان .. ولكنك

ناديتني قائلاً لا تذهب .. هكذا كتب عليك ان تحيا ..

ليتني ما أعطتك ! !



وفي آذانهم لحن .. شتّى غامض الجرس  
وفي أعينهم ماذا ؟ سوى الحرامت .. واليأس !..

★

رأيتهم على سفن ... يحطّم صدرها البحر ..  
بأجنحة مزمزة ... على الآفاق تنتحر  
وليل يكره الأتوار .. ليل .. ما له فجر

★

وأشباح على الحلجات .. يصرخ حولها الشر  
تفرّغهم إذا وقفوا .. وتبلمهم إذا مروا  
وإعصار من الأوهام .. يعضهم إذا فروا !..

★

يعيشون بأرواح .. تعانق ظلمة السجن  
وأقنعة .. معذبة .. بنار الحب .. والفن  
ينوحون مع الطير .. ويبكون مع القن  
ويرتمشون كالأوراق .. في زوبعة الحزن  
بأشواق مقدسة .. تفسم مشاعر الكون

★

ولكن الذي وهب .. يده .. الخمر والتدح  
ومن طهرّ للزهر .. وشاح العطر فاتحاً  
أراق الليل في دهم .. فما يرحوا .. وما يرحا !  
وحرّم كل ما ظنوا إليه .. حرّم الفرحا !!

★

فهاموا في رؤى الأحلام .. في وادي الخيالات  
فيأثم .. مروّعة .. شبيات الضراعات  
يصوغون أغانيهم لآلئة الصبايات

★

وعادوا ظمأ يلهث في حلق التلهاث  
وقد حملوا رفات الفجر .. مشوق الشعاعات  
وساروا في الدجى لئلازل .. في درب الردى العاني  
بيضة نوره الميت .. في روح المفازات  
ينغمّ خطوهم لحن .. كوسيقى الجنازات !

★

وعاشوا الموت أحياء .. أسارى .. مثل أموات  
نهاية عرم .. وهم .. تفرّق في البدايات  
فهم أنصاف آلهة .. بلا ماضٍ .. ولا آتٍ

## المساكين

✱

محمد فوزي العنبر

من رابطة النهر الخالد

•

القاهرة

✱

عرايا الروح منهزمون .. في أعينهم دعر .. !  
من الماضي .. إلى الآتي .. طيورٌ ملأ وكُر .. !

★

من الماضي الذي قترت أفاعيه .. وما قرّوا  
إلى الآتي .. ودرب القدر في أعماقهم .. نهر  
رهيب الموج .. كالخوف .. كتيب الشطّ مغبر

★

بوادي الموت يتحبون .. في مقبرة الأمس  
فأث عادوا .. فمن رسم يعودون إلى رسم  
خطى سلاء قديها .. عذاب الوم والحن  
وفي أيديهم اللاشيء .. بين جوانب الكأس

# فولتير رائد التفكير الحر

اني اخالف آراء روسو كل مخالفة ولكني مستند للدفاع عنه في ابداء آرائه حتى الموت [ فولتير ]

بقلم الكاتب الانجليزي بريلز فوود

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



ولد

الرجل الذي اتخذ لنفسه الاسم المستعار فولتير في باريس سنة ١٦٩٤ . فهذا الطفل الرأغن الضعيف الذي لم يُتوقع له ان يعيش ، ناضل يشجاعته الحارقة ضد المرض العضال الذي حاق بجسمه الناحل من المهد ، واستمر في هذا النضال مدى اربع وثمانين سنة من الكد والعمل الشاق والحياة الطافحة بالهبة . اما عائلته فقد برزت من الطبقة المتوسطة . غير ان ابيه كان محامياً ناجحاً وكان من جملة عملائه اسرة نبيلة امثال ( سولي ) و ( ويشيليو ) . وقد فقدَ الطفل ( فرانسوا - ماري او ) والدته وهو لا يزال رضيعاً . ولكنه استمد العطف والحنان من اخيه الكبرى ، ذلك لأن والده كان رجلاً قاسياً عانياً وكانت اسرته هذه مبالاة الى الجانسيية وهي نوع القوديسي من البروتستانتية البيوريتانية التي عرفت بها الطبقة المتوسطة الناهضة بين اوساط الكاثوليك الفرنسيين . وكانت هذه النحلة تردي ألبسة محتشمة وتدرس الكتب المقدسة وتأفف من مسرات هذه الدنيا وغروها ولكنها كانت تسعى مجاهدة مباشرة في الاعمال الحرة مع ان مثلاً الأعلى كان يبرز جلياً في حياة الرهبة ، هذه الحياة التي انتفض عليها الصبي في عمر مبكر . اما معلمه فكان الاب شاتونيف الذي كان شاعراً ومفكراً حراً .

ومن الغرابة بمكان ان ابيه الجانسيني ارسله الى مدرسة طائفة الجيزويت ( اليسوعيين ) المعروفة بالمنافسة لطائفته وكانت هذه المدرسة تدعى بـ ( كلية لويس العظيم ) . فتتف هناك ثقافة كلاسيكية ممتازة وعمل اساتذته الجيزويت جهدهم على تربية تذوقه للاداب الفرنسية والتاريخ الحديث .

ولم يشترك هذا الصبي الناضج قبل اوانه في الالاب المعروفة وفضل على ذلك ان يناغمي اساتذته مستعضاً بهم عن مخالطة

الصبيان الآخرين . ولكنه مع ذلك صادق البعض من هؤلاء صداقة احتفظ بالولاء لها طيلة حياته المديدة . وفي اثناء مكثه في المدرسة نظم بعض المقاطع الشعرية اللطيفة التي كانت مثاراً للاعجاب في الاندية الادبية . وكان اول ما دعاه من دواعي الحياة هو الشعر . ولكن والده اصر عليه باتباع مشيئته واضطره الى ان يدرس القانون . وهذا ما جعله تليداً مكسلاً عيواً ، ومع هذا فلا بد انه قد حصل على نوع من المعرفة التجريبية التي اعانته كثيراً في حياته المتأخرة . اما محاولة الفاش في خضم السلك الدبلوماسي فكانت خائبة كسابقها . ومع هذا فقد ألقى بالفارغة الفرنسية في لاهاي ولكنه أعيد خجلاً خزيان على عجل الى الوطن لأنه ارتبط ارتباطاً غرامياً بسيدة صغيرة ذات صلة بعائلة مغنية من ( الهيكوتوت ) .

وبعد ان تخلص من القانون وصقل اشعاره قتش باحسان بيوت النبلاء الحماة في الريف فلاقى ترحاباً حاراً في ( الهيكل ) حيث كانت تعيش جماعة من المثقفين الذين كان معظمهم من النبلاء والبعض من رجال الدين ولكنهم كانوا جميعاً من المفكرين الاحرار . ومع كل ذلك فان هذا الشاب لم يرتبك قط بين اوساط العظماء ، وقد اندفع في المساجلات الادبية التي كانت هذه الجماعة منعقدة فيها فسار الرياضة الشعبية في هجو الوصي على العرش التي كانت سائدة آنذاك .

والى سوء التصرف هذا يعزى سجنه في الباستيل سنة ١٧١٧ مع انه في الحقيقة لم ينظم الاشعار التي عزيت اليه . وكان يشاركه في القلعة الداكنة جماعة من خيرة الناس فاستغل الأحد عشر شهراً من الراحة التي امضاها هناك ليكتب مسودة ملحمته الاولى ( هانريت ) مكسراً ايها ( لهنري الرابع ) الذي كان

يتهم عليه ويقذفه بأفدى الثعوت مشيراً بذلك الى سبب تغيير لقبه من (ارو) الى فولتير . ولما اعاد الشفاليه (روهان) الكرة في المساء الثاني اجابه فولتير اجابة قاطعة بقوله : « ان الاسم الذي احمله ليس عظيماً ولكني - على الأقل - اعرف كيف اجلب الشرف اليه » . وبعد مرور عدة ايام على ذلك اغراء الشفاليه واستدرجه الى الشارع من مائدة الدوق « دي سولي » فأشار على خدمه بضرب الشاعر ضرباً مبرحاً بلا رافة ولا شفقة . فاستنجد فولتير بالشرطة وبالقضاء عبثاً لاحقاق حقه وانصافه من خصمه ، وذلك بتأثير نفوذ عائلة (روهان) الذي كان قوياً جداً . فما كان منه بعد كل ذلك الا ان يتحدى صاحبه ويطلب مبارزته . وكان هذا سبباً مبرراً تذرعت به هذه العائلة لالقائه في سجن الباستيل . فكانت مدة مكثه الثانية في السجن قصيرة لأنه سمح له برسوم مرحمة نسبياً ان يذهب منفيّاً الى انكلترا سنة ١٧٢٧ .

وكانت هذه الحادثة نقطة التحول في سيرة حياته . فادرك بثاقب بصيرته ما ينتظره حتى العباقرة من اهانات ونكبات في المجتمع الارستقراطي ، فهاوة روهان كرسه ليصبح مفكر ثورة الطبقة الوسطى . وقد كانت اقامته القصيرة التي بلغت ثلاث سنين في انكلترا مثيرة وسعيدة . فأجاد لغتنا وقرأ كثيراً واجتمع نخبة الرجال في ذلك . اما انطباعاته فقد سجلها بعدئذ في كتاب صغير يذيع بعنوان « الرسائل الفلسفية » . وفيه عرف أوروبا بالثورة الفكرية التي انبثقت من اعماق لوك ونيوتن والجمعية الملكية . وهكذا اصبح فولتير اكثر نضجاً الا ان النكتة لم تبارحه قط وظل يتفادى « الوفاة على انه داه » ومع هذا فانه خلف هيدونية (الميكمل) الطليقة المتحلة وراه لبلند ما كان يدعى في ذلك الوقت (بالفيلسوف) ولا زال كذلك حتى يره المهوم الجديد للكون على حسابه نظاماً ذا اسباب ونتائج وهو يتبع في سيره قوانين معينة وعلى وفق قياسات رياضية محكمة . وبالاختصار فانه من هذا الوقت فصاعداً عمل على نشر اكتشافات نيوتن مستخدماً اباه في نضاله ضد التعصب والحرافات ورسم صورة زاهية لانكلترا بعدثورة (الوك-الاحرار) مؤملاً من ذلك اثاره روح المنافسة في اوساط الطبقة الفرنسية الوسطى . والحق ان الحرية في انكلترا كانت تسير جنباً الى جنب مع النظام ، بعد كبح جماح الملكية وسيادة المناقشة الحرة في الشؤون العامة واخضاع الكنيسة الى السلطة الزمنية . وبذلك

أوحد ملوك فرنسا في عظمتهم ، ولتسامحه ولينه . وقد تبدو هذه الملحة نأفة للفارسي العصري ، الا انها كانت ضرباً من الشجاعة والتجدي لأنها استنكرت مجزرة (بارنولومبو) وانتت على سياسة الملكة (اليزابت) ملكة الانكليز . وبعد اطلاق سراحه اكمل مأساته الاولى (اوديب) التي نجحت نجاحاً منقطع النظير على المسرح فجعلته في مقدمة ادباء الشباب في عصره .

واذا كان فولتير لا يزال يحيا بين ظهرانيه فالفضل في ذلك يعود الى قصصه ومؤلفاته التاريخية . ولكن شهرته في عصره كانت تستند اساساً الى مأسه الشعرية ، هذه المأسا التي تقرأها الآن بلا حماس . وذلك لأنه كان مثلاً هادواً ملماً بالتجارب الفنية وله معرفة بالحدود والحيل التي يقضيها الفن المسرحي الكلاسيكي . ومع ان عقده كانت مثيرة الا ان محاوراته كانت جافة وعلى وتيرة واحدة مع ميل الى الابهة والمظاهر .

اما المواضيع فكان يستبدها بصورة رئيسية من التاريخ القديم والعصور الوسيطة وهي لا تعكس أية تجربة عاطفية مباشرة . وفي الحقيقة ان القدمات تنبئنا الى ان فولتير كان يحس الساعات الطوال ليكتب تقارير متعددة بأسلوب فهم مزر كش . ومع ذلك فان (اوديب) و(ميروب) و(زاير) و(فانكرويد) وقد لاقت هذه الكتب رواجاً كبيراً في وقته وعدت من نخبة الكتب التي أظهرت فيها العبقرية الفرنسية المزدودة تعوقاً على التراجميين اليونانيين .

ولقد كان هذا العصر عصر الشعر بالذات الذي قاس نفسه على الأقدمين اعتباطاً . وقد اثارت هذه المسرحيات مشاعر النظارة الباريسيين حتى ان مديراً للشرطة شوهد وهو يبكي متأثراً من احد المناظر الشجية . ويشذ من كل هذه المسرحيات مسرحية (زاير) التي تعبر عن شعور حي بمعاجلتها لآلام البيروين الذين كانوا يسمون سوء العذاب تحت حكم المحتلين الاسبان . ولكن فولتير كان شديداً ومخلصاً دائماً في مهاجمته للجهور والمظالم وسبقي سلوكه مبهماً حتى ندرك شهرته كشاعر تراجيدي . وهو الذي جلب المجد لفرنسا وهذا ما جعله يتمتع بحصانة نسبية تجاه انواع التعذيب المبيتة بالرغم من تهجمته ، ولذا فقد احرق كتبه ، ولكن من غير ان تاله النار شخصاً .

وذات مساء في احد الملاهي بينا كان الشاعر الشاب المشهور يتحدث الى صديقته (ادرين لو كوفريه) اذا بأحد الاروستو قراطيين

اتعمت التجارة واحترم التجار كما أفسح في المجال للكفاءات والمؤهلات فعد نيوتن أعظم أبناء الانسانية طراً . ثم ان هذه الامة فرضت على نفسها الضرائب بعدل وانصاف ولم تنج منها حتى الطبقة الممتازة نفسها . وما سره في هذه البلاد اشياء كثيرة من امثال ( الكويكرز - الاخوان ) ( الذين كان يكنّ لهم احتراماً خاصاً ) والتطعيم ضد الجدري وشكسبير ( الذي وضعه في موضع العباقرة ) ودرسايدن وبوب .

اما اسلوب كتابه هذا فهو اسلوب سلس مسل . وتحت قناع هذه التسلية الرقيقة وضع فولتير الديناميته الفكري في اساس كيان المجتمع الفرنسي . وبعد ان انتفى اجل نفيه عاد مرة اخرى ليواجه حقائق الحياة في ظل الاستبداد والطغيان . فقد اركز مركز المشاحنات الادبية الصاخبة . وكانت فطنته سلاحه الوحيد ضد خصومه الذين سخروا القانون للتليل منه والقضاء عليه . ومع ذلك فقد استمرت مسرحياته في الانتشار والذيع ، ولكن الأيدي تداولت مؤلفاته الأخرى خفية وفي طبعات مهربة . وقد احرق ( الرسائل ) الانكليزية علناً وعلى رؤوس الاشهاد .

وتخلصاً من سجن اشد وقفاً من الباستيل واضطع تأثيراً هرب فولتير سنة ١٧٣٤ الى ( سيري ) على حدود الدون . وهنا تبدأ فترة صداقة امتدت ست عشرة سنة مع احدى شقيقات عصرها وكانت تدعى ( املي دي شاتيليه ) وكانت تشغل في حقلي الفيزياء والفلك ، وقد نقلت الى لغتها مؤلفات نيوتن . ومع ذلك فان هذه المرأة كانت ذات عواطف حادة كما كانت غيورة يغلب عليها روح التملك ، على العكس من فولتير الذي كان ودوداً رقيقاً ومحباً مخلصاً وقد عاشا معاً في « سيري » بالرغم من وجود زوج المرأة في الدار نفسها .

وقد قام فولتير بتأنيث الدار وترتيبها ذلك لأنه اصبح في هذا الوقت غنياً ، فبالاضافة الى ارباحه من مؤلفاته ، شارك احد متعدي الجيش وضارب في البورصة وقدم قروضاً بفائدة الى بعض امراء الامان وعمل مهمة غير منقطعة ومثابرة رتيبة من مركز عزله . ولكن المآسي لم تدعه هادئاً لأنها صبت عليه من كل حذب وصوب فيجعلته يتلوى من الألم في الفراش الا انه مع هذا لم ينقطع عن نظم الشعر حتى في حاله هذه ومن هذه الاشعار ما يعد احسن ما في الشعر الفرنسي من اغان غرامية .

وفي الوقت نفسه احتفظ ببراسلاته مع زملائه ( الفلاسفة )

في طول اوربا وعرضها . وهذه الرسائل الحية التي استنسخت وقرأت في الالندبة الادبية كانت بمثابة سلاح قوي في الدعاية . ولكن عمله الرئيسي كان ينصب على كتابة التاريخ . واول جهد قام به في هذا المقل هو طبع كتابه ( حياة شارل الثاني عشر ) ملك السويد . وقد منعت الحكومة هذا الكتاب قبل فراقه الى سيري وكان هذا جهداً بارعاً في القصة . وفيه يبدو المؤلف يظهر الاخلاقي الذي ينتزع من الجذر رداءه الشفاف ويترك اية الحرب كل همزق .

وقد توصل الى مفاهيم جديدة على اثر محادثاته مع مدام دي شاتيليه في سيري . فرأى عقلها العلمي في الكتب المعترف بها اجهاً وضجراً واشياء غير معقولة فهي اما ان تكون مجرد اقصيص عن الحروب والمعجزات وحياة القصور الملكية او تخيلات وتوهمات بخصوص تطبيق العنابة الربانية كما تصورها ( بوسويه ) . وهذا ما دعا ذهن فولتير لطمح في جعل التاريخ اهدلاً العصر العلمي . اي انه يجب ان يربط بين الاسباب والنتائج وان يعالج حياة الانسان باكملها بما في ذلك الآداب والاختراعات والتجارة والسياسة ، وبالاجمال ينبغي له ان يكون تاريخاً لتلوع الانسان وسجلاً لتقدم الحضارة . وقد قام بأداء هذا الواجب - على ما فيه من نقص - بروح عالية ومثابرة تامة ولا تترك ان هذا الرجل العقلي جاهد في ان يكون منصفاً مع أعدائه حتى مع روما . ولكنه لم يفكر في وضع تفسير منطقي منسجم للعوامل المسببة للحركة في التاريخ . مع وجود بعض الصعجات التي تدل على بُعد النظر حين يؤكد على تأثير البواعث الاقتصادية .

واول مؤلفاته التاريخية والموسوم بـ ( قرن لويس الرابع عشر ) لا يزال يعد من المؤلفات الكلاسيكية في الادب الفرنسي . وفي الحقيقة لنا ان نعدّه اول مقالة بارزة في التاريخ منذ ( تاسيتوس ) . اما مقالته ( في عبقرية الامم وعاداتها ) التي كتب مسودتها الاولى في « سيري » فهي تمتاز بجرائها وشموها لأنها ليست الا تاريخاً عاماً للحضارة وقد ضمنها تركباً والمهندسين واليابان بالاضافة الى اوربا . وهي و ( كانديد ) تعدان اعظم كتب فولتير واكثرها قوة وبأساً وشدة تأثير . ومع هذا فان تطور البحث العلمي جعلها غير ذات موضوع من وجهة النظر التاريخية ولكنها كانت ذات تأثير عظيم خلال عدة اجيال في تكوين الذهنية الحرة في اوربا . وكان لهذه الفكرة الفضل في توحيد



## الارباب

★

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

**الاشتراك العادي :**

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف أو ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الأرجنتين ١٠٠ ريال

**اشتراك الانصار :**

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٤ جنيهاً أو ٦٠ دولار كحد اعلى

★

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

صاحبها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

★

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكوشية

تليفون : { الادارة : ٩٢ - ٤٧ Direct : ٩٢ - ٤٧  
المنازل : ٤٨ - ٣٧ Dele. : ٤٨ - ٣٧ } Tel.

★

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **أبى أوب**

سكرتير تحرير مكتب القاهرة : **محمد يوسف نجم**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

التاريخ الاوروبى من عهد شارلمان الى عصره . وهذه الفكرة بالابحار تعد هذا التاريخ فضلاً حامى الوطيس بين السلطين الزمنية والكسبية . وعلى خطورة هذا الابحار فانه اعانه في كتابته ضد ( الشيوعية - الحكومة الدينية ) وذلك بمقال اثار باساره واخلاله واطلاعه اهتمام الادباء فوضعه في مكان الصدارة اللائحة به بين صفوف الادب العالمى العظيم .

وقصصه - لولا بعض الالتفاتات الى التقدم العلمى والفنى - تؤكد هي بدورها على وصف المظالم والجور والاضطهادات والاختلافات والانفصاقات والحروب التي ( اوحش ) بها الفرق المتعصبة ، وكان غرضه من ذلك هو فضح الحفارة في سيره العلمى ( وكشف كل ما هو مستور مبرقع منها ) . اما الاهداف الابحافية من عمله في هذه المؤلفات التاريخية - مع ما يعتمد عليه من مصادر فنية - فتوجز في استخدامه للاسلوب القصصى قصد التوكيد على القيم الاخلاقية التي ندعوها ( الاك ) بالافكار الحرة وكان يقوم بذلك بالتعرض للشخصيات المعروفة وابدأوا بغيرهم ، فتواه ينزل قسطنطين وشارلمان عن عرشها بسبب ما عرف بهم من قسوة ووحشية في الوقت الذي نراه يرفع من قدر الملك ( الفريد ) والبابا الكسندر الثالث الذي حرر الرقيق . كما انه لا يستنكف عن تخصيص صفحة كاملة للحدث عن مكشفت ( لكونه حفر ترعة او قناة في حين يقوم الآخرون بتدمير الارض واهلاك الحرث والنسل ) . وكانت وجهة نظره في كل ذلك كونه شاملة فنشاهده مثلاً يسطع عن طريقه المرسومة ليدبح اميراً صالحاً ولو أنه كان عدواً لفرنسا ، بينما هو يفضح يحزم وقوة الانانية الوطنية التي كانت يمثلها ريشليو ولويس الرابع عشر ويبحث جاداً عن ابطال العلم الشهاد لتقديس ذكراهم وعلى هذا فان عصر لويس الرابع عشر لم يكن عظيماً لشيء غير شروعه في تأسيس ( الجمعية الملكية ) واختتامه بدائرة المعارف الفرنسية . ثم نجد لا يقتصر على ذلك فحسب بل يضي قدماً في مهاجمة الاستعمار والاستغلال والحرب والتنا على التجارة والعمل على استتباب السلم والاخوة بين البشر .

ومن المميزات البارزة في هذا الانسان الحساس اللطيف هو انه يرتفع الى الذروة في بلاغته وحكمته عندما يستنكر القساوة والظلم سواء اكان ضحايا ذلك من البشر ام الحيوان ام الغنود ام المسيحيين ... ولكنه مع ذلك كله يشيد بالقانون الانكليزي ويجعله المثل الأعلى الذي ينبغي احتداؤه والنسج

على منواله. ومع نضاله المير القاسي تجاه الامتيازات الارستقراطية فقد وضع بعض القيود امام تحرير الانسانية النهائي. فنظر بقلق بين ودافع عن الامساواة الاقتصادية حسباً ايها الأساس في سعادة المجتمع وروائه. فبنغي ان يظل العمال البدويون فقراء ولكن ليس ضرورياً ان يبقوا تسماء ومن ربه تعلم العمال المهرة وترك غير المهرة منهم بغير ذلك. وفي هذا نلاحظ عقلية الطبقة المتوسطة الناهضة بانسانيتها المحدودة. وقد عبرت هذه الكتب خير تعبير عن حياة فولتير الحقيقية خلال هذه المدة المبدعة في «سيري». غير ان هذا الرجل المتفتق الذهن كان بطيئاً في ادراك منزلته الحقيقية في المجتمع ككائن للمعارضة المناخلة المجاهدة لاثبات حقها في الوجود ذلك بأنه كان يطمح في المراتب المرجحة ذات الجاه والقيمة وكان يلا الملاهي بالجموع المتحسسة ويسقط في البلاط بلباقته ويسحر الملوك كلهم الا ملكه.

ولعدة سنين تردد في هذا السبيل وقد حاول الكثيرون مصالحته مع بلاط لويس الخامس عشر ولكن سوء التصرف كان يدفعه دائماً الى القرار... واخيراً اصبح وصيفاً في القصر ثم المؤرخ الملكي الخاص. ومن حسن حظ الادب انه لم يلبث طويلاً حتى نفى مرة اخرى. وفي هذه الاثناء حدثت مشادة بين المركيزة دي شانبله التي ارادت منه ان يبقى في الوطن وبين فريدريك ملك بروسيا الذي كان يحاول «احتجاز رجال فرنسا العظام من اماكنهم». وفريدريك هذا كان (فيلسوفاً) وشاعراً احتذى مثال فولتير واقتدى به ولم يكن ثمة ما يدعو الى التعجب في الصداقة التي بدأت بواسطة المراسلة بين الطالب الملكي وسيد. فعدت ثلاثة اجتماعات ادت الى توطيد التقارب المتبادل. وفي النهاية وبالرغم من ارادة المركيزة الحسود زار فولتير ولدة اربعة اشهر البلاط البروسي فظلمت المهرجانات والاعادي اكراماً له، ومثل الامراء والاميرات مسرحياته ولكنه خاب في تحقيق المهمة شبه الرسمية التي عهد بها اليه البلاط الفرنسي.

ثم قوت الالة التي كانت بينه وبين المركيزة فتحولت الى صداقة مخلص. وفي اثناء وجوده في المنفى في بلاط اللورين سقطت المركيزة في شباك حب احد الضباط الشبان اللامعين تحملت منه طفلاً، وهذا العمل الشائن اثار غيرة فولتير فمز في قلبه وآلمه ايلاماً مفعجاً الا انه تناسى ذلك، والدليل على هذا هو وقوفه الى جانبها حتى النهاية المرعبة. وقبل ان تلد المركيزة

على منواله. ومع نضاله المير القاسي تجاه الامتيازات الارستقراطية فقد وضع بعض القيود امام تحرير الانسانية النهائي. فنظر بقلق بين ودافع عن الامساواة الاقتصادية حسباً ايها الأساس في سعادة المجتمع وروائه. فبنغي ان يظل العمال البدويون فقراء ولكن ليس ضرورياً ان يبقوا تسماء ومن ربه تعلم العمال المهرة وترك غير المهرة منهم بغير ذلك. وفي هذا نلاحظ عقلية الطبقة المتوسطة الناهضة بانسانيتها المحدودة. وقد عبرت هذه الكتب خير تعبير عن حياة فولتير الحقيقية خلال هذه المدة المبدعة في «سيري». غير ان هذا الرجل المتفتق الذهن كان بطيئاً في ادراك منزلته الحقيقية في المجتمع ككائن للمعارضة المناخلة المجاهدة لاثبات حقها في الوجود ذلك بأنه كان يطمح في المراتب المرجحة ذات الجاه والقيمة وكان يلا الملاهي بالجموع المتحسسة ويسقط في البلاط بلباقته ويسحر الملوك كلهم الا ملكه.

ويعود سبب ذلك الى ان عالماً فرنسياً يدعى «مويرو» وهو الشخص الذي عينه فريدريك رئيساً للاكاديمية عامل احد اعضاء الاكاديمية المدعو «كونغ» معاملة قاسية واسباء اليه اساءة بالغة. وموجز القضية هو ان كونغ نقد في بحث علمي وباسلوب مؤدب احد الاكتشافات مويرو. وقد اعتمد في نقده هذا على رسالة لـ «لينتز» كان يحتفظ بنسخة منها. ولسبب معقول اضطر كونغ الى الامتناع عن اظهار هذه النسخة ولكن مويرو فصل كونغ من الاكاديمية بتهمة الانتحال. فما كان من فولتير صديق كونغ الا ان سرد القصة بكل هدوء ولكن بتأثير قتال في رسالة مكشوفة. الا ان فريدريك ايد رئيس الاكاديمية في كرامة مكشوفة ايضاً وهكذا وجد فولتير في النهاية عدواً اهلاً ليراعه فرد عليه في رسالة من رسائله الثمينة الشهيرة الثلاثة التي لم يكتب مثلها من قبل تحت عنوان «هجاه الدكتور اكاكي». وليس ثمة ما يضارعا في الادب بسخرتها ومرحها غير رسالة كتبها «دي كوينزي» بعنوان «مقالة في جريمة قتل» ومع ان السخرية كانت على حساب مويرو المتعجرف الا ان فريدريك شعر بالاهانة التي وجهت اليه لأن فولتير نجح ان يطبع هذه الرسالة في المطابع الملكية.

وطبعي ان يكون مثل هذا النزاع غير قابل للاصلاح.

تاجاً) سنة ١٧٧٦ وهذا الكتاب يتألف من قصة وحوار وفيه يشرح المؤلف استغلال الفلاحين ، فقد هذا الكراس مرجع الجبل الذي صنع الثورة . وفي الوقت نفسه كانت جنيف في هياج وغليات وهذا ما جعله يستقبل في مقاطعته مئة من عوائل المهاجرين من الحزب الشعبي، وكان البعض من هؤلاء من مهرة صناعات الساعات . فبنى لهم المنازل وقام بتحويلهم واعانتهم ولم يكنف بذلك بل ربح لهم سوقاً بين اوساط اصدقائه في اوربا كلها كما زرع للآخرين اشجار التوت وشرع في صناعة الحرير ... وهكذا كان هذا الرجل يقضي ايامه كأب محبوب لهذه ( المستعمرة ) الشيطة . اما ابنة اخته فكانت تعنى بشؤون البيت وترضي ابنه المتبناة بما يسر اشواقه ( الابوية ) . وكان السبل الجارف من الاصدقاء والزوار والمعروفين يسلمونه في وحدته ؛ كما ان قضية لا تقبل انسانية عن ذلك شغلت حيزاً كبيراً من حياته في اعوامه المتأخرة . ومرد ذلك ان رجلاً فرنسياً بروتستانياً يدعى ( جين كلار ) قضي عليه بالموت سنة ١٧٦٣ ( في تولوز ) بعد ان عُدَّبت تعذيباً وحشياً ، وقضية ( دريفوس ) كان مقدراً لهذه القضية ان تلعب دوراً حاسماً في تقرير الصلات بين الكنيسة والدولة في فرنسا . وقد اهتم كلار بقتل ابنه لئلا يمتعه من الالتحاق بالكنيسة الكاثوليكية .

وبعد محاولات غير مجدية للمصالحة الشخصية اصّر فولتير على ترك بونسايم . وهذا ما فعله ، وعند وصوله الى فرانكفورت ألقى القبض عليه مع ان ملك بروسيا لم يكن له حق البسادة على هذه ( المدينة الحرة ) . فحجز مع ابنة اخته في موقف غير لائق لمدة ستة اسابيع ( وكان ذلك في سنة ١٧٥٣ ) . وقد برر فريدريك هذه القملة الشكره باصراره على اعادة مجلد من اشعاره سبق له ان اهداه الى فولتير .

وبعد انقضاء عدة سنوات استأنف فولتير مراسلاته مع الملك ( الفيلسوف ) الذي اخذ نجمه بالاقل وقد اظهر الملك بدوره شهامة مقابلة باقامة الصلوات في طول البلاد وعرضها عند سماعه بوفاة فولتير العجوز وكان هذا هو التكرم الوحيد الذي ناله على سبيل الذكرى . ولعامين بعد هذه المحاطرة عاش فولتير حياة تجوال في مدن المانية متعددة قرب الحدود الفرنسية أملاً منه ان يقوم اصدقاؤه في البلاط وخصوصاً مدّام ( دي بومبادور ) بفتح الطريق له الى باريس . ولكن الرجل البليد - لويس الخامس عشر - اصّر على غداه بامتناعه وتصلبه خشية هذا الرجل العبقري الخطر .

ومن هنا فصاعداً ادار فولتير ظهره للضرورة الملكية . ولما كان مأخوذاً بجبال جنيف قرر ان يستقر هناك بعد ان اشترى ( فيلا ) ليضي فيها ( ايامه الاخيرة ) غير ان هذه الايام طالت حتى بلغت ثلاثاً وعشرين سنة . وكانت هذه المدة من اسعد ايام حياته لانه اصبح رجلاً جديداً في هذا الجو من الحرية والطبائنة والهدوء . ثم اشترى مقاطعة في ( فيريني ) على الارض الفرنسية مباشرة بالقرب من مشارف جنيف سنة ١٧٥٥ واصبح بذلك مزارعاً متحمساً لعمله . وهكذا ذكر ( كانديد ) انه مخايراته واستقر ( ليوزع حديقته ) وهذا ما اكتشفه على انه ( حياة ) الانسان الحقيقية وغدت الفضيلة تعني في نظره زراعة الاشجار وجني الثمار وغلبة المحراث على وعورة الارض فادرك الان عن كُتب المآسي التي يتجرعها الفلاحون الفرنسيون فوطن العزم بما عرف به من حماسة على التخفيف عن كواهلهم بادناً بفلاحي مزرعته ناظرآ الى الامام قدماً . فاحرز بعض النجاح المحلي لتخفيف وطأة الضرائب ولكنه عجز في هجومه لتعطيل الاقطاعية .

وبنتيجة تجربته هذه اصدر كراسه ( الرجل ذو الاربعين

صدر قريباً :

من شعر عروم

وهي الحرمان

بمجموعة شعرية تعود بالجزيرة البرية  
الى مكائنها المالية في دنيا الشر

★

هدية « محروم » الى :

جمعية أهل القلم بلبنان



وكان آخر ما ارتضاه لحياته المديدة هو إعادة شرف الجندي الباسل (لاي) . غير انه خاب في محاولته لتخليص حياة الاميرال (بنج) الذي شاهد (كانديد) تنفيذ حكم الموت فيه في بلاميوت .

ثم انه خلص عدداً آخر من البروتستانت المحكومين بالسجن لعقائدهم . ولكنه مع كل ذلك خاب خيبة مبررة في قضية مؤلة مؤداها ان ثلاثة من الشباب اتهموا بلاي دليل باهانة الصليب ( في افيل ) ومع ان التعذيب لم يستخلص اي اعتراف من الشفاليه « دي لبار » الا ان رأسه جُرَّ علناً وقد القي « بالمعلم الفلسفي » مع الرأس الى أتون النار . في هذا الوقت عينه حامت في رسائل فولتير وفي اوساط اصدقائه شعارات نضالية ومنها : اقطعوا دابر الفضيحة المجنونة . فما هذا الشيء المعب الذي عمل على اجتنائه ؟ أكان ذلك هو الدين الميتافيزيقي ؟ ام الكنيسة الكاثوليكية ؟ ام التعصب ؟ اذ ذلك الشيء كان يتسلل في السلطة الوحشية الخرقاء التي حطمت الهيكلوت وزنت كالاس على العجلة ولعبت برأس دي لبار بين أسنة الهمب هذه القوة التي اشعلت النار بالكتب ودفعت بكل مفكر حر الى الحذر غير المحتمل والمراوغة والمداينة .

والظاهر ان ما غدا من ذلك هو تلك القوة القاهرة التي كان رجال الكنيسة يشتنعون بها فاقسم ان ينزع منهم هذا السلاح معها كانت الاحوال . وفي كتابين من كتبه اللذين كان لها اوسع الانتشار واكبر التأثير اخذ على عاتقه تحقيق هذا الواجب بكل صراحة ومن غير اللجوء الى الاقنعة التليسجية والاشارات الواخزة . وكان اول هذين الكتابين هو « مقالة في التسامح » سنة ١٧٧٣ وقد انبثق هذا الكتاب بصورة مباشرة من قضية كالاس . فبعد حديثه المؤثر عن سير القضية تراه يوسع نطاق مناظرته فيجعلها نداء عاماً في سبيل التسامح . فيفضح حق ووحشية اضطهاد الهيكلوت وينهي كتابه بإيجاز فكرته العامة التي اصبحت مثلاً للتفكير العالمي السليم في فرنسا ، واذا ما ادرك الناس بان الافكار المتحجرة لم تعد مجدية وان الاخلاق الاجتماعية هي ما ينبغي ان نهم بها وتقدرها حق قدرها فعندها يصح في الاماكن الاخاء . وثاني هذين الكتابين هو « المعجم الفلسفي » الذي نشر سنة ١٧٦٤ وهو مقالات موجزة متنوعة تعالج اكثر الموضوعات انتشاراً في اللاهوت والمناظرات

وكان المعتقد عموماً بان الهيكلوت ملزمون في مثل هذه الحالات بقتل ابنائهم . وفي الحقيقة ان الشاب لم يفكر في الارتداد عن مذهبه وانه انما شق نفسه بإسماً لانه لم يجد مجالاً لاتقاً بعمله ولا سبيلاً لظهار مواهبه لانه لا يسمح للبروتستانت بالدخول في اي وظيفة . ولم يكن من المعقول لا نفسياً ولا عملياً ان يقوم كالاس المعجوز بشق ابنه الشاب في عنقوان حياته . ولكن تولد التي كانت تحتفل سنوياً بذبذب أربعة آلاف بروتستانت سنة ١٥٦٢ كانت معقلاً حصيناً من معازل التعصب الذمير . وقد دفن رجال الكنيسة كالاس الصغير كشهيد .

وبعد بحكمة صورية حكم على كالاس المعجوز بالموت كفائن فعذب على آلة التعذيب بالماء ثم عرض جسده نصف العاري قدام الكاندرائية ثم شدت اعضاؤه المنكسرة على عجلة وبعد ان شتهر به مدة ساعتين قصد الفرجة التي به اخيراً الى السنة الثيران المتهبة . وقد وصلت انباء هذه القصة المثيرة الى سامع فولتير بواسطة بعض الاصدقاء البروتستانت المتفنيين . فاعل فكره يهدوء وانتظر الى ان استنطق بعض اعضاء عائلة كالاس الباقين على قيد الحياة ثم حصص اقوالهم وقابلها بعد ان راسل قادة رجال الكنيسة . وحالما اعتقد براءة الرجل وضع جانباً مشاغله كلها ومصالحه وكرس ثلاث سنين ( من حياته ) لاستخلاص حكم من فرنسا الكاثوليكية برء مقام الرجل وشرفه اليه . وقد صرف ماله بسخاء وجمع اكثر من ذلك من اصدقائه . واقام باريس واقعدتها بالاتصالات المتواصلة مع انه كان نفسه منقباً لم يجرؤ على التقرب من العاصمة مستخدماً بذلك قلمه البارع وموجهاً اقلام الحزب الفلسفي باجمعه في محاولة الدعاية - التي وان كانت مقيدة - الا انها كانت مقنعة .

وبعد انقضاء ثلاثة اعوام نجح نجاحاً كاسحاً على هذه الفضيحة فحصل قراراً بإجراع اراء اعضاء محكمة الاستئناف يعد جين كالاس وعائلته ابرياء من التهمة التي اسندت اليهم . ولم تكن هذه القضية الوحيدة التي نالت عطفه وتأييده . فقليل من الرجال في اي عمر كان خدم العدالة بمثل هذه الحماسة . فهو قد انتقد بروتستانتياً آخر يدعى سرفين اتهم بالجريرة نفسها وتحت الاحوال نفسها . ولم يزل ضحايا التعصب وحدم مساعدته وعونه بل تعدى ذلك حتى الى قضاي الجرائم الاعتيادية فانقذ مثلاً حياة مدام ( مونت بيليه ) التي كادت تذهب ضحية بلاسبب معقول .

السياسة . وقد أصبحت هذه المقالات مرجعاً لآحرار الفرنسيين مدى قرن لأنها أعلنت بجرأة الحرب على المعجزات وحللت بصراحة الكتابات العبرانية فوضعت امامنا مشكلة معروفة - فالعقل يصر على ان هذه القصص العبرانية لا يمكن الوثوق منها ولا التصديق بها .

اما اذا قبلناها بفعل الايمان فذلك لا يعني غير الرضوخ لقوة اعتباطية حسب . ولم يألُ فولتير جهداً في تناول هذه الموضوعات وقتلها مجناً ودراسة واستقصاء . فتراه يعمل ما في وسعه لدراستها في « مقالاته » التاريخية وتراه وقد سبها حتى تكون في متناول ذهن القاري العادي في « المعجم » وعدد لا يحصى من الكراسات الاخرى . وكان هذا هو المطلب الرئيسي لتحرير اذهن البشري وقد ادى بذلك خدمة لا مثيل لها في سبيل تقدم الانسانية وازدهارها . واذا كانت جبلتنا الحالي يقلل من اهمية ذلك فلأتنا ولدنا في عالم انتفت فيه هذه الاشياء المشينة .

اما معتقدات فولتير فقد أصابها بعض التغيير والتجوير والنابا ومع انه كان من المؤمنين بالله الا انه كان يعتقد « بالدين الطبيعي » وهي عقيدة تؤكد على الاخلاق الاجتماعية « الفاضلة » وتعدها اساساً للبشر كلهم في الاجيال كلها . ولجنة للتاريخ كما يتصورها كانت تتمثل في الميتافيزيقية « التي تطلب من الناس الايمان » قبل ان تطالب منهم العدل والانصاف . كذلك نجد في كتاباته المبكرة يؤمن بإله يعده العلة الاولى في خلق هذا الكون وهذا ما يجعله موضع الاحلال والتقدس كما انه يصر على فصل الاخلاق عن الدين ولكننا نجد بعد ذلك يطور فكرة الضمير ويعزو الى الله كونه خلق في اذهان الناس احكاماً أخلاقية غريزية .

ثم بدأ بعد الزوال الذي حدث في « لشبونه » والذي يصوره في « كانديد » يدرك بأن ثمة سراً في الكون لا يمكن التغلغل فيه اما ايمانه بالله فاصبح في سنواته الاخيرة أكثر شمولاً من اعتقاده به كخالق وعلة الوجود بل هو الخبير بذاته وتعدو صلته بالبشر صلة مباشرة فيجزي المحسنين ويعاقب المسيئين في هذه الحياة اما كيف يكون ذلك فأمر لا قبل لنا بمعرفته . ومصدر هذا التغيير في الايمان يعود الى الشك في قدرة الاخلاق في دعم كيان المجتمع بغير الاستناد الى العون الالهي .

واقبلت النهاية في ساعة انتصار عاقبتها الاحوال كثيرأ وذلك قبل ان يصيب الوهن قواه العقلية وكانت تحدوه رغبة غير منجزة في فيوني وهي رؤبة باريس مرة ثانية . لقد مات لويس الخامس عشر وعلى هذا أصبحت الطريق مفتوحة امامه . ولذلك شد الرحال الى باريس سنة ١٧٧٨ لمشاهدة مسرحيته « ايرين » وكان نصره نصراً رائعاً حيث تدفقت الطبقة المثقفة بمرتها لاستقباله واداء فروض التكريم له والاحتفاء به فاقبعت المهرجانات والحفلات على شرفه في « الملهى الكبير » واحتشدت الجماهير في الشوارع لتحية منقذ اولاد كالاس وسيرفن كما استقبله « الناؤون الاحرار » ونصبته الاكاديمية رئيساً لها بالوكالة وكل هذا كان أكثر مما يطيقه جسم طاعن في السن اعتاد على هدوء « الألب » وسكينة .

وفي محاولة اخيرة له لانهاه واجب اسند اليه في الاكاديمية اتعب نفسه ( كثيرأ ) فانهارت قواه . وقد كان يخشى النهاية التي قرونها الكنيسة للهرطقة - اي ان يدفن كالكلب في اي حفرة كانت وهذا ما جرى لصديقه « ادرين لوكوفريه » . ولذا أراد المصالحة بقبوله الاعتراف النهائي ولكن قسماً متعتاً اصر على ان ينكر « لاطخاته » السابقة فما كان منه الا ان رفض ذلك باباً وشتم . فدفن من غير القيام بالاحتفالات اللائقة به في قبر مجهول في الريف . ومضت على الثورة ثلاثة عشر عاماً الى ان اقترت بأبيها الروحي . فنقلت رفاته الى باريس ودفن في « البانتيون » وكان على رأس الموكب ابنتا جين كالاس وقد توقفت الموكب العظيم امام ما تبقى من آثار الباستيل للقيام باداء واجب التكريم الى احد سجنائه السابقين .

ولربما كان هذا الرجل اعظم كاتب في الادب على مدى الاجيال والدور وهو بالاضافة الى عطشته هذه كانت يمتاز بنشاط منقطع النظير . وعلى كثرة اخطائه ومعابه فان قليلاً من القديسين يضارعه في سجل التاريخ لما قام به من خدمات جلى للانسانية بلا مقابل . وهكذا يمكننا ان نتعجب قصته بما كتب على جده بالقرب من الباستيل « انه جعلنا مستعدين للحرية » .

يوسف عبد الميع روة

بغفر - العراق

## أطفال القرية

كنا في الليل على البندر  
 و « ليبة » تسرد رحلتها  
 وتفتق الضفدع في السمع  
 موسيقى بين جوائننا  
 همست في صوت لونه  
 « العيد صباح » الاثنين  
 سأطوف، أطوف مع الراكب  
 فأني في العيد سيصحبني  
 وأخي سيحيي ويمنحني  
 وفطيراً يصنع في « البندر »<sup>(١)</sup>  
 فتجعد وجهه ويبحث  
 هو « عيسى » يتم نعرفه  
 قد فر ليخفي دمعته  
 فضحكنا منه ... ورجعنا  
 و جناح الليل بأيدينا  
 لأخيها الساكن « إدفينا »<sup>(٢)</sup>  
 وهديل حمام الأبراج  
 تهتز مع الليل الساجي  
 فرح الأطيار على الشجرة :  
 إني للعيد لمتظره  
 لنهي حكام البلده  
 أو ليس أبي عم العيده ؟ !  
 ثوباً في لوف البرسيم  
 والتمر، التمر الابريمي<sup>(٣)</sup>  
 وتقلد ليل فوق الأوراق  
 هو « عيسى » ربيب الحلاق  
 والليل .. كهس الغريد  
 لحديث « ليبة » في العيد

الناهرة

كال ثأت

من رابطة النهر الحالد

(١) قرية معربة ..

(٢) المدينة بلغة الريف المصري

(٣) « التمر الابريمي » نوع من البلح الجاف .

# قطار الجنوب

بقلم محمد روزنامي



الماء

— مجرد وحشة .. وحشة غريبة ! شيء مبهم يدور في نفسي ... أعماقي !

ولغظ المسافرين يتصاعد بصخب غير مفهوم ، وظل يد رأسه من النافذة ، ويتطاول بعنقه ، ويحاول أن يمد بصره ، ليرى ولوحة اشباحاً وخطوطاً . ويعود لنفسه يسترجع معالم المحطة الكبيرة : البائعون ، الحارون ، الأمتعة ، والناس الذين يروحون ويحيثون ، والوجوه التي كانت تحدته منذ حين . ويظل يد رأسه ، ويتطاول بعنقه . ولكن ليس هناك إلا الظلمة المعتمة تخيم على كل شيء ، ليس هناك إلا الظلام !

ما أغرب هذا ؟ غريب ؟ كل شيء يضمحل ويتلاشى إلا الصور التي ترعرع في رأسه ، إلا الأحاديث والضحكات تطن في أذنيه كأنها تنبعث من أعماق الاعماق . منذ حين كانت الوجوه تغلأ عينيه . المحطة الكبيرة ، البائعون ، الحارون ، الامتعة ، المودعون والأضواء التي تشع متلاثلة . منذ حين كان كل شيء يملأ عينيه . والآن ؟! الآن ... ليس هناك إلا الظلام المبهم ! إلا الحياتات تغلأ رأسه ، والاصوات البعيدة تطن في أذنيه :

— ما أغرب الحياة ؟!

— أبة حياة ؟

— هذه التي نعيشها بصفتنا بشر !

— بشر ؟ سخافة أن تفكر في امر لا ندري كنهه ! المهم في الأمر هو أنك تعيش ، إنك تعيش ، تعيش ، تعيش !

— تعيش ؟ تعيش ؟ أه ! . وفي

رأسه تلعب صور ، وفي أذنيه تطن أصوات ، ودوي العجلات ، ولغظ المسافرين ، والرائحة الكريهة التي تغلأ العربية ، والغبار الخفيف يتناثر من

والليل ينثر ظلاله الخفيفة الباهتة ، والمحطة الكبيرة والزحمة الحائقة ، والقطار السريع يزقن بين حين وآخر . وجهور الركابين يركضون هنا وهناك ، والوجوه وقد لونها التلق تطل من نوافذ العربات ، والحارون والامتعة ، ينزلون ويصعدون . العربات مزدحجة ازدحاماً فظيعاً ، الباعة يتصاحجون في لغظ غريب :

— بببسي كولا .. كوكا كولا .. باردة .. باردة ..

جاي تازة .. جاي تازة .. جاي !

وما زال الناس يتكدسون في عربات الدرجة الثالثة القطار السريع يزقن زعقته الأخيرة ... جاك ، جاك ، جاك ، جاك .. جاك ، جاك ..

وسار القطار ، ولسرع في سيده ، رويداً رويداً ، والوجوه المودعة بعلمها ابتسام باهت ، ومعالم المحطة الكبيرة بدأت تختفي منظرأ بعد منظر ، وظلال الليل تغم شيناً فشيناً ، والشمس تختفي وراء الأفق ، وخيوطها الذهبية تتناثر حراء داممية ، تنقصها الظلمة الثقاة .

— جاك ، جاك .. جاك ، جاك ، جاك ، جاك .

دوي العجلات الرتيب يدق في أذنيه ، وغبار خفيف يتناثر من نوافذ العربات ... والقطار يسرع في سيده ، والعربات مزدحجة حائقة ، ورائحة كريهة تتصاعد الى الأنوف ، وطفل يزقن باكياً ، والألم يحاول أن تسكنه فتلقمه نديا اليابس المنهدل .

وببدأ يشعر بوحشة ، وحشة غريبة ، وصاحبه صامت يفكر .

— ماذا بك ؟ إنك سام ؟!

— سام ؟ . واغتصب ابتسامه

باهتة :

قصّة

نوافذ العربات .

— قه ، قه ، قه ... تف ! وتقل ، وجهه الأشيب تظهر عليه امارات الألم ، وصدره يرتفع وينخفض .  
— يوم ، يوم ، أريد ماي !

وبعد رأسه من النافذة ، والظلام يطبق على جانبي القطار ، لا يظهر أي شيء .. أي شيء .. إلا الظلام ، وظلال الرؤوس تطل من نوافذ العربات ، وتتراقص على جانبي الطريق ، والظلمة القاتمة تثير فيه شيئاً غريباً ... شيئاً يتماثل في نفسه ... في اعماقه !

وصاحبه يدفن رأسه في كتاب ، وهو ينكش على نفسه ، كأنه لا يحس بوجود شيء .. أي شيء .. إلا وجود هذا القطار بعرباته العديدة ، وهؤلاء الركاب . والظلال تتراقص على حافات الطريق ، والنور يومض يتنبأ من بعيد .  
كل شيء ... كل شيء لا وجود له إلا القطار والظلام ، والذين يثرون بزيت متناثر يرتفع مختلطاً بمزج لا معنى له ، ولا يفهم منه شيء ، إلا احساسك بوجوده ، وجود الذين يترونه بهاء فارغاً .

وصفر القطار ، وبدت انوار محطة من بعيد ، وارتفع ضجيج البائعين :

— جاي .. جاي . جاي نازة ، خبز ، وبيض ، خبز ، وبيض ، نازة جاي ... جاي .. جاي !  
وتزداد زحمة العربات ، والرائحة الكريهة تملأ جو العربات ، واللغط والضجيج ، والرأس تدور ، واشياء مبهمه تدور في نفسه .

ويصفر القطار ، تدور محركاته . الذين تزلوا بسرعتهم في الصعود ، ويسرع في سيره ، والمحطة تختفي ، وضجيج البائعين يلا أذنيه ، ويتلاشى ويتناثر .

— أوه ! دوي العجلات يدق في أذنيه ، كقطار من حديد . ويفكر وصور عديدة تتناثر في مخيلته ... كالأيام ، كالكريات عندما يبدأ القطار يسير يخيل إليك أنك تنبذ يوماً أو ذكرى . محطة بعد محطة ، ناس يصعدون وناس ينزلون .

— تماماً كالحياة ، كالأيام ، كالكريات . والقطار يظل يسير .  
— القطار ؟ آه ! إنه الزمن ! الزمن ! تماماً كالزمن ! يظل يجرك جراً ، أو يسحب عمرك يوماً بعد يوم ، وأنت متعلق بهذا الحبل الزمني تدع يوماً وتركه وجوها .

— تماماً كالقطار ، وأنت راكب فيه ، يضطرك ان تترك

محطة وراء محطة .

— فأسفة ؟ وضحك .

— أية فلسفة ؟ إنما القطار يثير فيك شيئاً مبهماً .

— كالحياة !

— تماماً ! كالحياة !

— ية ماي ، ية ماي ! وقد الدولكة بيدها — عبي شوية ماي للصغير ، ويلأها لها .

وصاحبه لا يزال يفرق في صمته وذهو له ، والقلق يلوث وجهه ، وعيناه تبدوان في شبه ضباب وراء زجاج العوينات . ويتأمل . الكتابة ، التلق ، الذهول ... حتى في القطار ؟ أين المهر ؟ وبعد رأسه من النافذة ، والظلال لا تزال تتراقص على حافات الطريق ، والظلمة توحى له بأشياء مبهمه .. ولغط المسافرين يزعج أذنيه ضجيجاً غير مفهوم .

ويهلط بعينه في الظلام ، وأشباح التخيل المعتمه كالمردة الغريبة تقف جامدة مسجورة .

ويرتفع صوت بلوعة وخنين

— وين الذي يحكم عدل بين الحبيب وبينني ! وين الذي ... ويظل يكرر لوعته وحنينه ، ويمس بعنقائه . — أف ! السأم ! السأم ! يا لاحت ... السأم ؟ المارد الذي يخيم على حياته . والغباء الخفيف يتناثر من نوافذ العربات ، ويشم رائحة الأرض .

— الأرض ؟ أرضاً ؟ الخير الذي يفيض ! آه ! ما أروع ان تشم رائحة الأرض ، أرضنا الطيبة .. النفط .. الماء .. الخطة .. آوه ! الجنة .. الجنة المحرمة !

الأشيب الرأس ، اليا بس الوجه ، الخلف الهيبة ، ينظر اليه والى صاحبه دائماً ، إنه يحقد فيها . ماذا يريد ؟ وعيناه ذات وميض خاص غريب . وهو يزعم متعدياً المرأة الرقيقة وأطفالها وزوجها يجلسه على سطح العربات ، ورائحته الكريهة تركب انفه . والقطار يهذي ، سرعته وانوار المحطة تلتع ، وضجيج البائعين يرتفع ، ويقتصر الأشيب قبل ان يقف القطار ... والقطار يصفر والمحطة تختفي ، وبائع القهوة يقرقع بالفنجانين . ونصرخ المرأة الرقيقة :

— الفلوس ؟ كبس الفلوس . وزوجها ينفث الدخان — عندك — ماكو ؟

وتظل تقشش بين المقاعد وصرة ملابسها ، وتدمع عينها راحت ... راحت كلها .

وتعود لذنه صورة الأشيب ونظراته المبهمة الغريبة ، وتلقم

- وحدة؟ نعم وحدة تثير فيه كل شيء .  
 - ولكنك وسط الضجيج ، إنك في القطار ؟  
 - القطار؟ آه ! نعم ! القطار والظلال والظلام ودوي  
 العجلات يدق في أذنيه ، والمسافرون والنوم ، والرائحة تركم  
 أنفه ، والغبار الخفيف يتناثر من نوافذ العربات .  
 آه ! الوحدة غداً كل مشاعره ، أنه وحيد .. وحيد . إلا  
 من هذا القلب الذي ينبض بغربة .. وهذه الحيلة التي تملأها  
 الصور والذكريات .  
 - ياه ! أنه وحيد ، وإحساسه بالوحدة يملأ عليه أحماقه ...  
 كل شيء حوله نائم .. نائم .. إلا هو .. يقاوم النوم ، ويتأمل  
 الظلال تتراقص على حافات الطريق ، والقطار يسرع في سيرة ...  
 جك ، جك ، جك ، جك ، جك . وكل شيء على حافات الطريق يبدو  
 خراباً رهيباً ، مجرد ظلمة حالكة لا نهاية لها . كل شيء مجرد  
 خراب وظلمة إلا القطار .. القطار وحده .. تملأه الحياة ، هو  
 وحده يتحرك والناس نيام !  
 - ولتقت الى صاحبه ، والساعة تشير الى الوحدة والنصف .  
 عما قريب سيتركه وحده ، لينزل وحيداً الى البقعة التي  
 سيمسك فيها فترة من حياته ، يضع كمية من عمره . سينزل  
 وحده مخلقاً حديثه وحيداً في القطار .. وحيداً .. إلا من نفسه ،  
 والنايم نيام ، ودوي العجلات يدق في أذنيه .  
 ورفع صاحبه رأسه وعيناه يكحلها الرسن .  
 - ماذا؟ - سنفتق ! نفتق .. والانوار تبدو من بعيد .  
 وسرعة القطار تهدأ وتباطأ ، وضجيج الباعة يرتفع ، وحل حقاؤه  
 ونزل وصاحبه معه يودعه . وصغر القطار ، وصافح رفيقه  
 وتأمل وجهه .  
 - وداعاً ! وتحرك القطار ، وزعيقه يدوي في رأسه .  
 واختفى في منعرج الطريق .  
 - أوه ! من بدري ؟ كلانا نحتفي عن عين صاحبه .. إلا  
 الصور ، الصور الرابضة في الرأس ، وزعيق القطار يتناثر في  
 أذنيه من بعيد .  
 وعادت المحطة يخلق فوقها السكون ، والتفت ينادي حملاً ،  
 والبلدة تلوح كشبح أسود مخيف يحتم في صمت . ويترك المحطة  
 والظلام يحتم فوق كل شيء !

محمد روزنامي

بفردا

طفلها نديا الاعجب التهدل ، والظلال لا تزال تتراقص على  
 جانبي الطريق ، والقطار يسرع في سيرة .. جك ، جك ، جك ،  
 جك ، جاي ، جاي ، تارة ، جاي . وبائع التهو يفرق بالفناجين  
 - تشترب ؟  
 - شوية ، ويرتشف هو وصاحبه الفناجين ، وصوت يرتفع  
 متلوعاً ، وأضواء قديمة تلتصع من بعيد .  
 وصاحبه لا يزال في صمته ، يستغرق في دھول ، والمسافرون  
 وروؤوسهم المنحنية على مساند المقاعد ، والنوم يستغرق عيونهم  
 وبعضهم تغدد على الرفوف الخشبية .  
 - آه ! أنه يحس بالوحدة ، الوحدة الموحشة .

## LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port - Marseille  
 Directeur - Fondateur : JEAN BALLARD  
 Rédacteur en Chef : Léon - Gabriel GROS

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi  
 les revues françaises demeure aussi  
 l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais  
 attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions  
 essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de leurs numéros :  
 des textes, des études groupées autour d'un  
 auteur, d'un thème, d'une question : des  
 anthologies poétiques étrangères ; des textes  
 curieux, rares ou inédits, français et étrangers

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel  
 sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs  
 cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on  
 se contente souvent d'effleurer, croient de plus  
 qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant  
 d'aucune époque.

### Abonnements 1954

France Six numéros dans l'année, frs : 1.250  
 Etranger » » » » 1.500

# في طريق الميثولوجيا عند العرب

بقلم محمود الحوت  
استاذ في العلوم



## الباب الثامن

### صدى المعتقدات والاساطير في الشعر

الفصل الأول : حقيقة الشعر الجاهلي

تلخيص

ورأي العبيد الدكتور طه حسين بالأدب الجاهلي في قوله : « ان الكتوة المطلقة بما نسميه أدباً جاهلياً ليست من الجاهلية في شيء ، وإنما هي متحلة بعد ظهور الاسلام فهي اسلامية تمثل حياة المسلمين وميراثهم واهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين . وأكد لا أشك في ان ما بقي من الادب الجاهلي الصحيح قليل جداً لا يمثل شيئاً ولا يدل على شيء ، ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي . وأنا أقدر النتائج الخطرة لهذه النظرية ، ولكني مع ذلك لا أتردد في اثباتها وإذاعتها ، ولا أضعف عن ان أعلن اليك وإلى غيرك من القراء ان ما تقرأوه على انه شعر امرئ القيس أو طرفة أو ابن كثوم أو عنزة ليس من هؤلاء الناس في شيء ، وإنما هو انتحال الرواة أو اختلاق الاعراب أو صنعة النحاة أو تكلف القصاص أو اختراع المفسرين والمحدثين والمتكلمين . »<sup>(١)</sup>

والدكتور العبيد في نظريته هذه ، يعتمد أولاً على نصوص المعلقات وغيرها من الشعر الجاهلي ، فيرى فيها من التشابه ما يخالف التباين في لغات القبائل ولهجتها . وهو ، في نفسه ، يعجب كيف استقامت أوزان الشعر وبحوره وقوافيه كما دونها الخليل لقبائل العرب كلها دون تباين ، بينما لم يستطع الترائف نفسه ان يستقيم ادائه لها . ويرى الدكتور في هذا الشعر عجزاً

عن تصوير الحياة الجاهلية فيلتبس من القرآن تلك الحياة التي تظهر في شعر الاسلاميين أكثر من ظهورها في شعر طرفة وبشر وعنزة . وهو ينكر كل ما يضاف الى أهل الجنوب من شعر وسجع ونثر قبل بلغة أهل الشمال قبل الاسلام ، مستنداً في ذلك على رفضه قصة السيل العرم ، وروايات هجرة البمينين من اساسها لأنها خالية من النصوص . ولا نعلم ان العجز عن اثبات الحقيقة ينفي وجودها .

ويعتمد الدكتور طه حسين ثانياً على اسباب الانتحال وهي كثيرة ، وأهمها في نظره : السياسة ، والدين ، والقصص ، والشعرية ، واهواء الرواة . وعليه يرى ان « كل شيء في حياة المسلمين في القرون الثلاثة الأولى كان يدعو الى انتحال الشعر وتلفيقه سواء في ذلك الحياة الصالحة : حياة الاتقاء البررة ، والحياة السيئة : حياة الفسق واصحاب الجون »<sup>(٢)</sup>

والدكتور حينئذ ينفي ما يروى عن عاد وحمود ، وطسم وجديس ، وجرم والعاليق ، وما يروى عن تبع وحمير وشعراء اليمن واخبار الكهان ، وما يتصل بالسيل العرم ، وتقرئ العرب بعده يقول انه موضوع لا أصل له . غير اننا لا نشتم رفضاً من الدكتور أو ميلاً الى رفض ما جاء في القرآن ، وفي القرآن نصوص تؤيد هذا الأصل .... وفي رأيه ان كل ما يروى من أيام العرب وما يتصل به من الشعر خليق ان يكون موضوعاً .

هذا ويصعب التوفيق بين كلام الدكتور طه حسين ، وبين كلام الاستاذ Thatcher الذي يقول انه لا يوجد بين

(١) ص ١٨١ « في الأدب الجاهلي »

(٢) ص ٦٣ « في الأدب الجاهلي » ، الطبعة الثالثة ١٩٣٢



المجرة - وفي هذه المدة لا بد وان يكون عدد كبير من رواة الشعر وغيره قد قضى، كما ان تثبت القبائل في الاصقاع البعيدة ادى الى نسيان كثير من اخبار الجزيرة، وخاصة الوثنية منها ومفاخر الجاهلية .

وأما الثاني فوفق الاسلام عموماً من الحياة الوثنية، ومناحي التفكير فيها، ولا سبيل الى القول ان آثاراً عديدة (واخص بالذكر مايت الى النواحي الدينية بصفة) قد دثر وطست الحياة الاسلامية - قصداً او عن غير قصد - معاملة حتى لا يعوق الدعوة في عفوانها شيء جاهلي . وطبيعي ان نحس اشعار الوثنيين فيما نحى من المعالم والآثار .

ولقد سبقنا عمرو بن العلاء الى هذه الملاحظة فقال : « ما انتهي اليكم بما قالت العرب الا أقله . ولو جاءكم وافرأ جلاءكم علم وشعر كثير »<sup>(١)</sup> . وتحدثت اليعقوبي عن العرب والشعر فقال : « ولم يكن لهم شيء يرجعون اليه من احكامهم وافعالهم الا الشعر : فيه كانوا يحتصمون، وبه يتشتمون ، وبه يتفاضلون، وبه يتقاسمون ، وبه يتناخلون ، وبه يمدحون ويعابون »<sup>(٢)</sup> . وروي عن الراشد عمر قوله : « كان الشعر علم قوم لمن لم يكن لهم علم أصح منه »<sup>(٣)</sup> . وقال ابن سلام : « وكان الشعر في الجاهلية ديوان علمهم ومنتهى حكمهم ، به يأخذون والبـ يصيرون »<sup>(٤)</sup> .

كل هذا حسن ، غير اننا - وان لم نكن مطلقي الوفاق مع الدكتور طه حسين - لا نرى في الشعر القديم معرضاً كاملاً تتمثل فيه الحياة الجاهلية كما يذهب اليه الكثيرون . ولا عجب فاننا نكاد نفقد كل اثر شعري وثني ، وليس ما بين ايدينا من نثف الاشعار التي تشير الى الأصنام ، والانصاب ، والعتر لها ، وضرب القداح عندها ، سوى اثر ضئيل جداً ان لم يكن بعضه مصنوعاً ، فقد ابقاه المسلمون ليظهروا - فيما احبوا ان يظهرها - ما كانت عليه قريش والعرب ومن الرجوع الى الحق ( فيما بعد ) والاعتراف بالله ، والنكول عن عبادة الآلهة الوثنية

ولرب قائل يذهب الى ما ذهب اليه Lyall فيقول ان من

القصص المتداولة في زمن (محمد) ، ذو قيمة الا « ابام العرب » او تلك المارك الداخلية التي كانت تدفع في البلاد العربية بين القبائل .<sup>(١)</sup>

والبحث يطول جداً مع الدكتور في نقاش هذه النظرية ، واظهار مقدار ما له منها من الآراء ، وفيها من الصواب . ولقد رد عليه جمهرة من الكتاب . والتصدي لآرائهم ايضاً وتعديد النقاط التي اخطأوا فيها رمي الهدف يشغل حيزاً كبيراً لا تتسع له فصول من كتاب .

والحقيقة ان (الوضع) في الشعر ملوس منذ القدم ، وللملاحظ نفسه شكوك في الشعر الجاهلي ربما بنيت على اسباب دقيقة بما يدل على ارهاق ملاحظة هذا الكتاب الفذ . ولقد شك في قصيدة لشاعر جاهلي « وهو الافوه الأودي » لمجرد قوله فيها ان الشبب التي يراها انما هي قذف او رجم ، ولذلك قال الجاحظ : « فهذا دليل آخر على ان القصيدة مصنوعة ! »<sup>(٢)</sup>

على أنه مهما كان من شأن تلك النظرية قبل الدكتور طه حسين وبعده ، وما قيل فيها من أخذ، لا يسعنا ان نأخذ برأي من يقولون مع Lyall ان ما تبقى من الشعر الجاهلي ، مهما قيل في حقيقته ، ودون الالتفات الى اكثريته الضائعة ، يكفي لاعتناها فكرة واضحة شاملة عن حياة ذلك العصر وبميزاته اما قضية تاطليه فيها قيل فيها ، انما هي لأغراضنا شيء ثانوي<sup>(٣)</sup>

كلا .. انه لا يسعنا ان نذهب هذا المذهب ، كما أننا لا نجري مجرى Nicholson في قوله المحدود : ان الشعر القديم يمكن ان نعتبره عرضاً تصويرياً « illustrative criticism » لحياة الجاهليين وعظمتهم قبل الاسلام<sup>(٤)</sup> .

لقد ضاع شيء كثير من الشعر الذي قيل في خلال قرون ونصف تقريباً قبل الاسلام . وكانت الأسباب كثيرة ، اهمها اثنان : عدم التدوين ، ونحن نعلم انه لم يبتدىء المسلمون بتدوين الأحاديث والشعر رسمياً الا بعد انتفاء ما يقرب من قرن بعد

(١) سبق أن أشرنا الى هذا المصدر

(٢) ص ٩٠ ج ٦ البيان والتبيين ، الطبعة الثانية ١٩٣٢

(٣) Ch. J. Lyall: Translation of Arabian Poety, London 1930 - XXXII

(٤) R. A. Nicholson : A literary History of the Arabs, (٤)

Cambridge 1930 ص ٧٨ - ٧٩ .

(١) ١٠ طبقات الشعراء لابن سلام الجلي ، مطبعة بريل - ليدن ١٩١٣

(٢) ص ٣٠٤ ج ١ تاريخ ابن واضح اليعقوبي ، مطبعة بريل - ليدن ١٨٨٣

(٣) ١٠ طبقات الشعراء (٤) نفس المصدر

منه وحوروا فيه — وما اسهل نقل اللات ، بالاشعار ، الى الله — حتى قضا عليه خوفاً من تخليده كتابة كما خلدوا القرآن والحديث ، وكانوا يهذبن في غنى عن كل شيء ، لولا فلتات ضئيلة جداً ابقوا عليها لاستشهاد معين مقصود .

ولاشك ايضاً في ان قصائد الفخر التي تشرف القليلة ، او بالأحرى مدائح شعرائها واهاجيم لأعدائها ، كانت أقوى على البقاء من غيرها . اما تلك القصائد العمومية التي تعتمد على اهميتها في التناول على الزمن ، فلم يبق منها الا ما هو مشهور ، وكثير التداول على الألسن . قال ابن سلام : « فلما راجعت العرب رواية الشعر وذكر ابائها ومآثرها ، استلقت بعض العشائر شعر شعرائهم ، وما ذهب من ذكر وقائهم ، وكان قوم قلت وقائهم وشاعرهم ، وارادوا ان يلحقوا بمن له الوقائع والاشعار ، فقالوا على ألسن شعرائهم ، ثم كانت الرواة فزادوا في الاشعار » (١) .

ولقد اشرنا الى تناقل الرواة للشعر الجاهلي طيبة قرنين ، حيث كان لكل شاعر رواية ، وكثيراً ما يكون الرواية نفسه شاعراً فحلاً كان يروي زهير ( مثلاً ) لأوس بن حجر ، والخطيب زهير ، وهذبة بن الحشرم القضاعي الحطيطي ، وجبل بئنة هذبة ، وكثير عزة جبل ، وقد مات كثير سنة ١٠٥ هـ<sup>٢</sup> هذا ، وكان من شأن اهتمامهم بالقرآن والحديث اضعاف رواية الشعر ، غير ان الله لما جمع القرآن وكان المسلمون قد انتشروا في الارض ، اصبح من الضروري ان يشعروا بالتفسير . وهذا — مع اهتمامهم بعلوم اللغة من نحو وصرف — ادى الى لجوئهم ثانية الى الشعر القديم فجمعت اشهر القصائد الجاهلية ... وراجت بضاعة الرواة مرة أخرى ... ومن هنا اخذ يظهر غش الرواة ودسهم معشدين على معرفتهم التامة بالشعر ، ومقدرتهم على نظم ما يجري اكلته على عشاء اللغة ، وهكذا قويت اسباب اتحال الشعر ، او على حد تعبير « نكسنا » : « كما زاد الطلب كذلك زاد العرض »<sup>٣</sup> وكيفي اث تشير الى روايتين أفسداً كبيراً من الشعر ، وكثير كلام الناس في كذبها ، ومما حتمت الرواية ، وخلف الامر .<sup>(٤)</sup>

## نحو المحدث

الافضل ان نستنتج ان بدوي بطن الجزيرة لم يمت في عصور ما قبل الاسلام بدناً ، وذلك لانعدام البراهين التي تثبت كثرة الاشعار ذات العلاقة بالمادة الوثنية<sup>(١)</sup> . وهنا يجيبه اننا لا نشك في ضعف الايمان التقوي عند الاعراب عامة ، غير ان هذا الجدل الذي جادلت به قريش رسول الله ، وهذا الدفاع الذي دافعت به عن مكانتها الدينية (مهما كان سببه ) ، وهذه الحروب الشعواء التي شنتها على النبي واصحابه في اوائل الدعوة تذب عن آفتها ( فيما تذب عنه ) لجديرة بان تلهب في شعرائها وشعراء ناصرها من القبائل الحاس الحاس الديني ، فتذكر فيما تذكر ، في ردّها على شعراء الرسول ، اسماء الآلهة التي تعبدتها على الاقل ، وتشير الى الشعائر والمراسم التي تقض بها وتقيمها لها من وقت الى آخر ... وانك لتقرأ اشعار السيرة كلها ، وخصوصاً ما قيل في الوقائع الهامة بين المسلمين وقريش امثال بدر ، وأحد ، والحندق ، وفتح مكة ، فلا تجد شيئاً من ذلك كله ، حتى انك لا تجد شيئاً يشبه قول أبي سفيان في معركة أحد ، مخاطباً الله مكة : اعلّ هبل ! اعلّ هبل .

قال لامس : « وقد يكون وجود اللات والعزى في أحد آخر مظهر لعرض هذه البيوت او الحجارة المزهة . فيكون ان سراة مكة ، وقد نموا بانكسار بدر قد دأبت اركان جمهوريتهم شاموا هنّ الشعور القومي هزاً عنيفاً قلبوا الى احياء هذه المشاعر القديمة في مظاهر غريبة يدفعون بها الوطنيين الى التناثر يرى آلهة مدينتهم العريقة ، فاستعادت الثقة بها والايان بتأثيرها بعد ان كاد هذا الايمان يحس بما فطر عليه البدوي من عبث وعدم تقوى »<sup>(٢)</sup> .

والحقيقة انهم هزّوا شعور المحاربين القومي هزاً عنيفاً فحاربوا مستبشرين في أحد وغيرها من المعارك الشديدة . اما ان لا تكون الآلهة التي كلدت ان تدول دولتها في هذه الحروب العنيفة بين الوثنيين والمسلمين سبباً في اثارة الشاعرية بشعراء قريش وغيرها من القبائل فلا نزاه قولاً وجهاً معها قبل في عبث البدوي وعدم تقواه !

فلا شك ، اذاً ، في ان قسماً كبيراً من ذلك الشعر الوثني كلف متداولاً حتى اواخر القرن السادس الميلاد رغم خشية المسلمين من روايته ... حتى اذا شعروا في التدوين ، اسقطوا

(١) ص ١٤ طبقات الشعراء (٢) Lyall XXXVI

(٣) ص ١٣٣ Nicholson

(٤) أقرأ : « الرواة واتحال الشعر » في « في الأدب الجاهلي » ص ١١٦-١٨١

(١) Lyall XXVII

(٢) ص ٢٢٠-٢٢١ مجلد المشرق عدد ٢ المجلد ٣٧

## يا أسمر

ناصر ابو محمد

الخير - السعودية

تهمس بي وتضمر قائلة يا اسمر  
ان خطاك في الطريق طائر ينقر  
تمر حول بابنا عشة وتنتظر  
حتى اذا ما لوحث يدي اليك تذعر  
وتشتعي مقلتك السوداء لو تحير  
حتى خطاك في الطريق تنثني وتعثر  
يا عاشقي اني هنا في شرفتي انتظر  
صعد الي طرفك الساجي لعلي اسكر  
وتعبر الرؤيا بنا هنية وتبهر

يا ساحري... ما أملكك أكل ما للحسن لك  
هذا الكمال أشك هل كنته أم كنتك  
لم يدور قلبي من دروبك أي مجهول سلك  
أنا عابده... أحرقت أبائي لأبلغ هيكلك

## يا ساحري

لكمال فوزي

دمشق

قيل : الربيع أتى . فقلت : أتى يُقبلُ منهك  
والصحو ، والنسم الغنوج ، وكل نور في الفلك  
ما وفرقت ، يا ساحري ، إلا لترعى منزلك

يا ساحري ... أنا طامية للطيب ، فافتح أملك  
ولتفرق الدنيا هوى بشذا نبي أو ملك

يا ساحري... ما أملكك الحسن... كل الحسن لك

## في كلمات...

● اكتشف الدكتور سورميسدواً جديداً ناجماً لمعالجة السرطان جاء «بيروكسيجين» وهو مستخرج من تقطير بعض الناموس المدنية وزيت كبد الحوت. وخاصة الدواء الرئيسية انه من فضة موله الخوضه الذي يقتل جرثومة هذا الداء الوبيل وهو معد بشكل «زرقاق» في العضلات بمقدار ١٥ ٣ سم. ويعطى يومياً للحصاب.

وقد اعطت المالجة بهذا الدواء نتائج حسنة فاكمل الآمال قسعين بلالة بمن عولجوا به في بدء سريان المرض قد شفاوا تماماً وبذلك يستعشى الانسان المريض بالسرطان بهذا الدواء بدلاً عن الجراحة أو التداوي بالأشعة والادوية.

● سرطان الثدي نوعان: نوع تزيد الافرازات الداخلية النسوية (المحرمات)، ونوع آخر لا يتأثر بهذه المواد الميعة، وقد نعتوه هذه المواد.

ويصل سرطان الثدي عادة الى العظام وتنتفج السرطان العظام فيزيد افراز الكالسيوم في البول، وإذا وقف نحو السرطان، قبل افراز الكالسيوم في البول، فيمكن انقاذ المريض.

وقد فحص عدد من المصابات بسرطان الثدي بعد ان امتد الى العظام، وفحص حينئذ، فانتصحت ان مقدار الانزاع النسوي الميسج «استروجين» يزيد في الجسم بين الطينين ويبلغ اقضاء قبل بدء الطمث.

وتقدير افراز الكالسيوم يمكننا من معرفة تأثير زيادة الأستروجين في الجسم ومسدى سرعة نحو السرطان.

● اعلن الدكتور هينج شوليدورج الطبيب الدانماركي، في اجتماع الجمعية جوتلاندي الطبية انه اكتشف ان الامكان بفضل استخدام المحرمات تأخير موعد «المادة الشهرية» عند النساء، وقد يكون لذلك بعض الأهمية عند بعضهم.

وقال الدكتور شوليدورج انه توصل الى الحل مشككة «الامر التي يشتر عليها اجاب اطفال...» وذلك بفحص الأنسجة، وقد نجح في تتبع تأثير «الجليكوجين» - وهو مادة مغذية - على النساء اعطاطي في الرحم، وهي عملية ينطاع بواسطتها معرفة ما اذا كانت البويضة الجديدة تحصل على التغذية الكافية للبقاء الى حيوتها.

وأصبح من الممكن الآن بفضل هذه التجارب تحديد كمية المحرمات التي يجب ان تعطى لسيدة حامل، وتجنب اعطائها كمية زائدة قد تؤدي الى مرض السرطان.

● قد يؤدي التهاب الزمن في القولون اى الأمعاء الثلاث الى تورم سرطاني ويستند الطيبان أذن وكسر واوستن تشن من كليلاند انظراً لعدم وجود اشارات كافية تدل على الإصابة بهذا النوع من السرطان بان الطريقة المثلى في عدة حالات تقرب على ازالة القولون.

ويقول هذان الطيبان ان اختياراتها المدعومة باختيارات اطباء آخرين تجعلها يستندان بان الاشخاص المصابين بالتهاب متقوح ومزمن في القولون من معرضون لتفول سرطان خبيث، وما يزيد في حرجة الحال ان التورم السرطاني في القولون يصعب الاستئصال عليه.

وان المرض المصابين بالتهاب من هذا النوع تترجم عملية لازالة القولون وضع منفذ خاص في الامعاء الصغيرة لتفريغ البراز.

● نشرت «جمعية مقاومة السرطان الأميركية» نتائج تحقيقاتها حول مرض السرطان الذي اثير حول تلك المسائل.

● فقد جاء ان الاطباء: جورج مور ولتر بنجر وبروش الذين درسوا عدداً كبيراً من أسباب مرض السرطان في معهد الطب بجامعة مينيسوتا قد اكشروا بان من اسل اربعين مريضاً بالسرطان في جهازهم التنفسي وفي افواههم وجد ست وعشرون مريضاً كانوا يتعاملون معضغ الدخان منذ زمن بعيد.

ثم يقول هؤلاء الأطباء بان السرطان ينتشر في هذه الاجهزة بعد مرور خمسة عشر عاماً على البدء في تعاطي الدخان. اما تدخين السجائر والسجبار والقلبون فيظهر انه لا يؤثر في مرض السرطان الذي يوجد في الفم عادة.

● جاء في نشرة اخيرة لجمعية الطب الأميركية ان الألم الخواص في العظم أو المفضل أو الضقة وعلى الأخص من كان اي من هذه الاعضاء مستقرها، قد يكون دليلاً على سرطان خبيث في العظم، وذكر افقال ان ألماً من هذا النوع هو ام الاعراض التي تسبق السرطان الخبيث وفي بعض الاحيان من كان المضغ النوم هو في الطرف الاسفل من الجسم يكون اول دليل عليه ان يبرج التضيق قبل الألم. ويتراوح نوع الألم

من ارتعاج متكرر من النوع الروماتزمي الى ألم شديد فيألي.

ويقول الاطباء انه كلما اسرع الطبيب في تشخيص المرض وسار من الممكن الاسراع باجراء المالجة الضرورية يسيل معرفة نتائج وعاقبة وبموجب تشخيص اغلب هذه الامايات بواسطة مرسدين تاريخ المصاب وفحص جسمه فصلاً كاملاً واجراء الدراسات الاخيرة اللازمة مع استئصال أشعة اكس. ومن الضروري ازالة قطعة من الانسجة المخطه وفحصها قبل ان يقرر نوع المالجة غير ان الاطباء يقولون ان هذا النوع من السرطان الخبيث في العظم يتدنى نسبياً.

● تتابع الامايات الطبية في جنوبي افريقيا باهتمام زائد الامايات التي يقوم بها الدكتور بريكن من جامعة كراهامستون وذلك باستئصاله «الفوروربين» في معالجة مرض السرطان.

ويقول الدكتور بريكن بان عتبات جامعة كراهامستون هي في طريقها الى اكتشاف الدواء الذي يقضي على السرطان. وما ياله ايضاً ان مواد الفوروربين والثالين والثالين والاقترابين والثالين لها مقول هام على الاجزاء الحية ولا سيما على الغدد الصابية.

● سيبدأ مستشفى نيو انكلند في امريكا قريبا باستخدام جهاز (ميكروسكوب) جديد لتحري عن سميات داء السرطان.

ويختلف هذا الميكروسكوب الجديد الذي اخترعه الدكتور ادوين لاند - عن سائر الجاهز المألوفة باستخدام انوار عتبية تعجز العين البشرية عن رؤيتها - وخاصة الاشعاع البنفسجي المنفوق. ولكن النتائج تظهر على الواح فوتوغرافية شديدة الحساسية.

ومعلوم لدى العلماء ان الخلايا والعضلات والانسجة البشرية المتشعبة تنص الاشعاع البنفسجي ينوع من التناوب - اي ان بعضها يتنص هذا الاشعاع او يتأثر به اكثر او اقل من انسجة او خلايا اخرى. ولهذا يرتكز التحري في الجهاز الجديد على فاعلة استخدام موجبات اشعاع بنفسجي متفاوت في طولها وقوتها لتتنبذ بين مختلف الغدد والخلايا عند درس التأثيرات الفوتوغرافية.

● اكتشف مؤخرأ احد الاطباء في نيويورك دواء جديداً يعمل على تخفيف ضغط الدم دون إلحاق اي ضرر بالقلب وقد برهنت التجارب التي اجريت ان الدواء الجديد قد نجح نجاحاً عاماً بتخفيض ضغط الدم في مدة قصيرة.

● أثبت بعض التجارب الاخيرة ان «الكورتون» يقوى على علاج التلث الصفي في الوجه. وبهذا ينقذ هذا المرض السير الشفاء الى مجموعة الامراض التي يقضي عليها الكورتون

● اعان في اجتماع جامعة «العلاج التجريبي» في نيو هافن عن دواء يقف التلث والقيء دون ان تكون له آثار خارة .

واسم هذا الدواء «كايرومازين» ، وهو في الواقع ٢ - كايرو ١٠ (٣ - ديثيل - اينوبرويل ) فينوتايزين هيدروكلوريد ، وقد جرب احداث في صناعي ودوار في الكلاب ثم عولجت الكلاب بهذا الدواء فكانت النتيجة طيبة .

وجربت كلية «يلور» الطبية اعطاء الدواء لمرضى يقيئون بسبب غثافة ، فتفي تماماً ٣٠ معاً بين ٦٧ ، ونجحت حال الاخيرين ، ويمكن اعطاء هذا الدواء الجديد بالغمر او الحقن العضلي ، ويمكن تكرار اعطائه ، وليس له تأثير قانوي شديد ، فيما عدا التندير والمواء الحفيف وجفاف الحلق وتراجع نبض القلب وازدياد الضغط قليلاً .

● اذاعت وكالة ناس ان العلماء الروس نجحوا في غيارج كانت تعتبر حتى اليوم مستحيلة التحقيق ، كيميائية لقل الاورام الحبيبية من منع الاناث واستبدالها باجزاء سليمة من منع الحيوان .

● اعان الدكتور جاكسون دبليو انه تمكن من اكتشاف دواء جديد لا تقاومه الصلح فحسب ، بل ولانبات الشعر من جديد ايضاً .

وقال الطبيب وهو وصف اكتشافه الجديد : لقد ظلت اقوم بتجارب متواصلة لمدة عشر سنوات كاملة ، فشككت في نهايتها من اكتشاف هذا الدواء وقد قت بتجارب عديدة على الحيوان والانسان ، واستطيع ان اقول انني ساجل من رأس الاملع حديثة قيحاء ، وساقدم دوائي هذا للجمهور في خلال سنة واحدة .

● ما تزال الهيئة الصحية العالمية توفد كبار الخبراء العاملين لمعالجة السلطان ومكافحة هذا الداء الكويل في مختلف الانحاء ، وقد غدت الدكتور مير من اسلوب المداخلة لهذا الداء الحديث الاسباب التي تزيد من نسبة عدد المرضى بهذا المرض في البلاد الحارة مثال :

لم تكن الشمس واشتبا وحرارتها عاملاً من عوامل الالام من مرض السل والامراض الصدرية بل على العكس من ذلك لأن حرارة الشمس كثيراً ما تكون عاملاً من زيادة هذا

المرض ومضاعفة خطره لأن الحرارة شجع الميكروب ونجمه نشيطاً .

ومشكلة علاج الامراض الصدرية في العصر الحديث تختلف اختلافاً كبيراً عما كانت عليه في الماضي وذلك بعد ما اكتشف العلم عن وسائل علاج حديثة بدلاً مما كان متبعاً من قبل والدليل على هذا ان مصحات سويسرا التي كانت مزودة بالمرضى بدأت تنسكو قلة المسهل والفضل في هذا للكشفات الحديثة .

ولذلك كان السل في الماضي من الامراض المزمنة ذلك لان تطوره من سي الى اسوأ وصعوبة علاجه في مراحله الاخيرة ادنى الى زيادة نسبة الوفيات وزيادة عدد المرضى... اما اليوم بفضل العلاج الحديث فقد امكن شفاء اكثر من ٨٠ ٪ من حالات المرض بالبل ٣٣٣ بل انه اصبح من الممكن الآن شفاء الكثير من الحالات التي كان يعتبر في الماضي علاجها من الامور المستحيلة .

ولقد اثبت طلم الـ «ب ث ج» في كل مكان في العالم صلاحية التامة والدليل الملموس على صحة ما اقول ان الدانمارك وقد كانت نسبة المرض بالبل فيا مرتفعة اصبح لا يزيد عدد المرضى على مائة نسبة فقط وذلك بفضل هذا المسل .

اما عن اسباب زيادة المرض بالمرض في البلاد الحارة والشمسة فيرجع اولاً قلة الى الحرارة التي تكون عاملاً من عوامل تنشيط الميكروبات ثم مستوى المعيشة المنخفضة الذي يعيش عليه اغلب سكان تلك المناطق ، وكذلك انعدام النظافة الصحية بينهم وجعل المرض ما يجب ان يتبع في بداية المرض وتركهم الميكروبات تنشط وتنشئ في اجسامهم .

● ظهر في الاسواق الامريكية اشترى نوع من الاسبرين يؤخذ بطريق الاذنية في الماء ، وهو مخصص لمن لا يبرفون «سكيف» يتلثون الاقراص .. وهذه الاقراص الجديدة تسمى «ديسين» وهي ذات طعم مسننغ اذا اذيت في الماء ، فضلاً عن سرعة مفعولها وتأثيرها في ازالة الالام ..

● انشأ عدد من الاطباء والعلماء من الولايات الشالية الغربية في امريكا جمعية اطلق عليها اسم «جمعية الطب القوي» وستعقد اجتماعها العام الاول قريباً لتبادل وجهات النظر والمعلومات باستندام الطاقة القوية لدروس الامراض ومعالجتها

● يقول الدكتور ريموند موتو من مستشفى

هيري فورد في ديترويت ميشيغان ان استئناق الفيتامين ب ١٢ على شكل بلورات بواسطة الالف هو طريقة جديدة في معالجة الانيميا الوبية .

وقد اعتبر الفيتامين ب ١٢ منذ وقت غير قصير انه ذو مفعول ناجع في معالجة الانيميا الوبية . وهو يمتص عادة في الفضل بواسطة ابرة . ولا كان هذا النوع من المداخلة يترتب ان يكون مستمراً حتى يكون ذا اثر فعال فهو غالباً ما يكون مفضلاً للمريض او يلعظ التكليف .

● اذاع راديو موسكو ان العلماء الروس اكتشفوا نوعاً جديداً من نبات الربيوت اطلق عليه اسم «كراب» .

ويقول العلماء ان اريت المستخرج من هذا النبات لا يقل جودة عن زيت الزيتون .

● لا تكتل جهود العلماء ولا تي او تنهمة رجال البحث للاستقصاء والكشف عن اسرار كثيرة لا تزال في عالم اليب وطلي الجهول ، هذا الجهول الذي يحاول الانسان بظفرته التوافقة الى الممرقة ازالة الفتاح والشار والحجب عن معيانه وعما يخفيه في طياته من خفايا وابهام . وفي جمة تلك الابحاث الفارقة على قدم وساق في بريطانيا التي لمحة ما يحصل الطائرات ولقد انشأ الموجة التي تمر بسرعة تفوق ٣ اضعاف سرعة الصوت اي بسرعة تتجاوز التي ميل في الساعة . وعلى هذا الاساس بنت شركة اوسموترون البريطانية نفقاً لاجراء الاختبارات في هذا المجال لتجربة الطائرات الصغيرة والقذائف الثقافات والاكلاف . وتم بناء جهاز لهذه الغاية قوة محركه ٧٧٠ حصان

● اذاع راديو موسكو ان روسيا ستبدأ قريباً في صنع «آلات التوم» الكهربائية على نطاق واسع .

وتستخدم «آلة التوم» للمرض بفرقة المدة ، حيث يزود المريض بتيار خفيف متناظم يمتص الاسترخاء في الجاز الصبي فلا يلبث ان يستغرق في نوم طبيعي في خلال دقيقة واحدة .

● اخترعت المصانع الحربية الامريكية نوعاً من الخيم لايواء العسكريين في حالة الحرب وهو نوع جديد اخف وأملح من غيره وتصلح طائرة الميكروكتر ان تطفه . ويبلغ وزن هذه الخيمة خنباة كيلوغرام وهي تتسع لثلاثة وثلاثين جندياً مع امتصتهم واسلحتهم .

● يستعمل صانعو سيارات الشن اليوم الالومنيوم لصنع سيارات شن خفيفة ومتينة تحمل احمالاً ثقيل مما كانت تحمل سابقاً. ويعتبر الوزن الخفيف في المزايا الشئبة اذا ان قوانين الولاية في الولايات المتحدة تهدد وزن سيارات الشن احملة . وفي سيارات الوقت الحاضر تستعمل عدة اجزاء مصنوعة من الالومنيوم بما فيها اسفل السيارة

وجوانها وسقفها وخزانات البنزين والمواليب وغيرها  
● قام علماء جامعة دي بول في شيكاغو بصنع آلة صغيرة لتطير الماء وبالإمكان استخدامها في المنزل. ويقول الخبراء ان الماء يطهر بواسطة لبة صغيرة تغطي اشعاعات فوق بنفسجية .  
● تستعمل الصناعة الأميركية اكثر من نصف

حاجتنا من الكحول المصنوعة بواسطة طريقة لتكرير احد متوجرات البترول الثانوية الذي كان قبل سنوات قليلة يلقى مع المهلات .  
وهذا المنتج هو غاز الاثيلين . وقد بوشر باستعماله كإداة خام للكحول الصناعي قبل خمس سنوات في شركة شل الكيماوية التي أصبحت اليوم تنتج ملايين الطائرات من الكحول الصافي من مادة كانت تعتبر من المهلات .

● يقول المهندسون الأميركيون ان الأثاييب تستعمل قريباً لنقل الفحم الحجري مسافات طويلة تستعمل لنقل البترول .

وقد ذكر مؤرخا الهندس النيويوركي جورج مك دونالد ، ان خطأ من الأثاييب قد جرب ووجد صالحاً لنقل الفحم الحجري . وقدم تقريره عن ذلك الى لجنة المهندسين الأميركية .

وعند اجراء التجربة سحق الفحم سحقاً دقيقاً ومزج بالماء ثم قضى في الأثاييب بواسطة مضخات . وقدر ان مثل هذا الخط من الأثاييب الذي يصل مدينتين تبعدان عن بعضهما ١٠٠ ميل ينقل الفحم بتوفير دولار واحد لكل طن مقابل كلفة النقل بالطائرات .

● قد تؤدي الذبذبات الصوتية المزدوجة التي تصدر عن عمل محركات الطائرات الجديدة التي تفوق سرعتها سرعة الصوت الى استعمال هذه الطائرات كإسلام جديد من أسلحة الدمار في حالة نجاح تجار الأسلحة في اشمال تيران حرب جديدة .

فقد حسب العلماء اخيراً ان ضغط الهواء يزداد بمعدل عشرين رطلاً في القدم المربع في حالة طيران هذه الطائرات فوق صوتية قريباً من سطح الارض ، وهذا الضغط يساوي - حسب تقدير خبراء الغالب - الضغط الذي ينشأ عن انفجار قنبلة وزنها خباسة رطل على بعد ٣٠٠ ياردة من مركز الانفجار .

وقد قامت السلطات البريطانية باجراء تجربة عملية فخلعت احدى هذه الطائرات على ارتفاع قليل فوق منزل خال منفرزل في الريف البريطاني وكانت النتيجة مؤيدة لا تكنيه العلماء اذا اميب المنزل بدمار جسيم ، وعلى اثر ذلك صدرت الأوامر الى قواد هذه الطائرات باجتياز التحليق المنخفض فوق المنازل .

● اعلنت جامعة ميتشغن انها نجحت في استخدام الإشعاع النووي لساعة الجبر (الميكروسكوب) على فصوص المادان والأجسام الحية . ويتوقع ان

## يستمع هليلب البوزر في جميع أنحاء العالم

بعد أن نجحت هليلب بطريقته عابته بصير نقله الى ان يسمي الدنيا ، نجته في السحابة والحياله وفي أي مكان هليلب طارحاً نقياً .



## هليلب كلهم يستعمله الملايين من الناس

يستمع هليلب كلهم بكثرة لأنه يحفظ دائماً وإيداً مجردة وروعة وطعم الطازج دون أن يتغير تركيبه مطلقاً .  
كلهم هو الهليلب المحفوظ من هليلب أفخر الأبقار التي تمسكت في أغنى المراعي .



انهم يوردون حتماً ممتازة

كلهم اكليل النقي السليم

Copyright 1954 Nestle Co., Borden's Condensed Milk Co.

512

تجلب هذه الخطوة تقدماً واسعاً في ميدان كشف غوامض المركبات في هذه الأجسام .

● تنبأ الدكتور جوت تويس ببلك في الإجتاع الذي عتده مؤخرًا الجمعية الكيماوية الأميركية ان دواليب السيارات ستتمتع بمعدل تعيير السيارات ذاتها .

وقد قال الدكتور المذكور ان استنباط مادة صناعية جديدة تعرف باسم « مطاط ايسوسيت » ستتمكن من انتاج دواليب لسيارات تحمك الصنع لا تنطرق اليها الطرارة او التشفق الاذان نسبيا الاكسدة الناجمة عن تعرض الدواليب للتلوث .

● توسل المهد الوطني الملكي المياني في انكثرا اخيراً الى ايجاد احرف صلبة لنظام برايل لتصلح بغير خاص من المجلات وبطريقة فائقة جديدة يجرعها المهد ذاته الذي يقول ان هذه الطريقة هي افضل تطور ونحسن طرأ على انتاج الأدب لمياني منذ ان اوجد برايل نظامه المعروف ، ذلك النظام الذي اجتست دول الارض جميعاً .

وقد ابتكر هذه الطريقة المستخرج غروب بالمتلون مع المؤلف الفني المسؤول في المهد المستر أ. ج. باب ، اما الفضل في غنيتها واستدامتها فيعود الى لجنة المهد العلمية . وتأمل اللجنة بان يصبح لديها آلة جازئة لاتاج هذه الاحرف وطبعها منذ نهاية عام ١٩٥٤ كما انها تأمل أيضاً بان تتمكن من عرض اجزءة يبيع خلال عام ١٩٥٥ . وقد تبلغ كلفة كل آلة زهاء ١٢ ألفاً ومئتي استرليني ، ويقدر ان تنخفض تكاليف مصنع احرف برايل حسب الطريقة الحالية الى النصف او الثلثين .

● ان قليلاً من الاشخاص ليس كون الأعداد المديدة واختلاف المتجات التي تصنع من المواد الكيماوية التي تتج من الفحم .

وتنتشل قاعة هذه المتجات على الاسبرين ، والكورتيون والتوفوكاين والنياسينات ، وعلاجات السلما ، والبالون والهوسايت وغيره من اصناف البلاستيك واصناف المطاط الصناعية والنيوبرين ، والطور ، والدعان المانع للحريق واصباح المتجات والاصباغ التي تظهر اليكترويا تحت الجهر . والرد. د. ت. والكربوسوت ، واسيد البتريك المنتمل في المتفجرات ، وعلف المواشي والأكسدة الكيماوية وسكتير غيرها من المتجات الاخرى .

● استطاع مصنع لمطاف الشتاء في مانستر

ايجاد نوع جديد من الاقنعة المصنوعة من الميانات ولكنها ذات ثقب دقيقة ونخيفة .

ومن خصائص هذه الثوب ان تسمح للهواء بالدخول الى الجسم ولكنها ترفض الغبار الذي اذاه التور . وعلى الرغم من انها مصنوعة ضد المطر يد انها تسمح للجسم بالتنفس ويدخل الهواء اللازم له .

● قدم الدكتور ليل بورست اسناد الفيزياء في جامعة يوتا لمؤخر ثمرات الكهرباء وسكك الحديد تصميماً محرك نزي جديد لتسيير القطارات بقوة الطاقة الذرية .

ويقول الدكتور بورست ان محرك المقترح يمكنه ان يدير مدة سنة كاملة بكمية ١١ بولنداً من الاورانيوم فقط ويمكنه ان ينتج قوة تزيد اربعة اضعاف على احدث محركات الديزل الحالية .

ويبلغ طول محرك الذري المقترح ١٧٠ سمًا ويحتوي على مكان خاص لتوليد الطاقة الذرية التي تدير الفطار داخل « فرع » قوي من الدولاذ لتتح الاشعاع الذري من التأثير على صحة العمال الذين يقومون بالعمل .

● عثر في بيروت بليان على اثر فينيقية سود عجمها الى القرن السادس عشر قبل الميلاد وكان الدال يملكون اساس احد المنازل القديمة وتتألف

هذه الآثار من قيرين اثنتين وعشرين من الجرار الفخارية وهي بمالة سليمة ويرجع عهد هذه الآثار الى أيام الهكسوس وهي قبيلة عربية قدمت من اواسط الصحراء العربية وغزت مصر وسورية ولبنان منذ اكثر من ٣٥٠٠ سنة وتعرف هذه القبيلة بالزارة وقد مرصح الاسناد موريس شاب مدير مصلحة الآثار في لبنان بان لهذه الآثار قيمة تاريخية وقال ان هذا النوع من الآثار موجود في لبنان ولكن الجديد في الأمر ان هذه هي المرة الاولى التي يثر فيها على مثل هذه الآثار في مدينة بيروت .

● يؤكد المهندس الفرنسي جان كورني ان الصورة التي تمسكها المرأة المادية التي تنظر فيها لا تنظر ملامح الحديقة التي يتأهدها الناظر اليك لأن هذه المرأة معكوسة ولذلك فانك لا تستدل منها على ملامح الحديقة .

وقد اعتمد هذا المهندس على الأبحاث التي قام بها البروفسور الفرنسي كريتيان الذي يتنبر اب « السينا سكوب » ففصح امرأة جديدة مستعدت

ثورة لأنها تمسك بدقة وجلاء اللامع الحقيقية لوجهه او اي شيء آخر يعرض امامها .

وقد اطلق على هذه المرأة اسم « ايزوسكوب » وهي مكونة من مرآتين توضعان على شكل زاوية قائمة فتمسكان صورتين حقيقيتين للتحس الذي يقف امامها .

ويقول المهندس انه من الضروري ان تثبت المرآتان على زاوية ٩٠ درجة والا فان الصورتين المستكبتين لن تشاوبيا كما يجب ان تلتصقا التصاقاً تاماً . ولهذا المرأة الجديدة ميزة اخرى اذ انها توسع لوحة الرؤية الى نصف المساحة التي تفصل الشخص عن المرأة .

● تم خلال الحفريات التي قامت بها البوارج السورية المختصة في عدد من الحفلات وخاصة في عاصمة اللاذقية عن اكتشاف مناطق غنية بمعدني الكروم والمغنيزين وقد اشترت عمليات التقيب والدراسة مئة طولية من الزمن وامنت اخيراً الى اتخاذ الترتيبات لاستخراج هذين المعدنين بكميات وافرة تسمح ببيعهم والاستفادة من زيادة دخل سوريا القومي .

● اعلن الدكتور ريس ولكنز عضو مؤسسة الارصاد الجوية الملكية بلندن اكتشاف جبر غريب في القمر والجدر بالذكر ان هذا الجبر قائم بين جبلين ويبتد فوق سهل طوله ١٥٥٠ م .

وقد مرصح الدكتور ريس ويلكنز بان يأمل ان يلتقط صورة لهذا الجبر الذي يبلغ طوله زهاء ميلين ونصف وعرضه ميل ونصف ويبتد على ارتفاع ٤ آلاف قدم فوق فوهة هالة وهذا الجبر لا يرى في اية صورة من الصور التي اخذت للقمر ولا يمكن رؤيته الا خلال ليلتين او نحوهما في الشهر وذلك عند يسلم التور على القمر سطوعاً جانبياً فيبدو ظل الجبر في شكل قوس .

● أدل رئيس لجنة الطاقة الذرية في الكونغرس الأمريكي يعض الاتصالات عن القوة المدمرة فبقية المهندسين الجوية التي عبرت في المحيط الهادي عام ١٩٥٢ قال ان الجزيرة التي اجري عليها الاختبار قد اُغت تماماً ، وان القنبلة احدثت فجوة في قاع البحر بلغ عرضها كيلومتراً ونصف الكيلومتر وبلغ عمقها ٦ كيلومتراً ، وازداد ان هذا الانهيار لو وقع على مدينة لحلم تماماً كل شيء في نطاق دائرة قطرها عشرة كيلومترات تقريباً .





أثرت : هجين وحر كن في عدوهم .  
تفعأ : غياراً .  
فوسطن به : فدخلت الحيل بالعبار  
وسط الاعداء .  
جمعاً : جاعة الاعداء .  
كنود : كافر بنعمة ربه ، جاحد لها .  
الخير : المال .

لشديد : لشديد الحب له فذلك يبخل به .  
بعثر : اخرج وبعث .  
حصل ما في الصدور : ظهرت أسرار الصدور من خير وشر .  
خبير : عالم بحال الناس .

وبأني بعد ذلك بجل المعنى على هذا النحو : يقسم الله بالحيل التي تجري مسرعة لغزو الاعداء ، فتخرج من افواها زفيراً عالياً ، وتضرب الارض بمجوافرها ، فتخرج ناراً من شدة عدوها ، وتقاжи الاعداء بالمجوم عليهم صباحاً ، وهم غافلون ، فتشير للعبار ، وتدخل وسط الاعداء بغيارها ، فتشتتهم وتزهمهم . ويقسم الله ان الانسان مع توالي نعم الله عليه ، كافر بهذه النعم ، وانه ليشهد على نفسه بكفرانه نعم الله ، لئنه الخير عن عبادته ، وانه ليجب المال حياً جاً ، فيجده في طلبه وتحصيله ، ويبخل به بخلاً شديداً على المهاجرين .

والألا يعلم ذلك المخور البخل ان عاقبته سيئة يوم القيامة ، حين يخرج الناس من قبورهم للحساب ، ويظهر مباحثه صدورهم . ان الله سبحانه وتعالى ليجازي يومئذ كل امرئ بما قدمت يده ، من خير او شر ، لانه عالم باحوالهم ، مطلع على خفايا صدورهم .

وهكذا يتابع المفسران تفسيرهما اللغوي والروحي للكتاب المنزل ، بطريقة فريدة في بابها ، تستهوي القارئ معها كانت مذهبه ومعقده ، وتفتح امامه ما قد اغلق عليه فيه من أسرار القرآن الكريم ، الذي يؤمن به اكثر من مئتي مليون من البشر ، منتشرين في شتى اقطار المعمورة ، ومنهم حوالي ستة ملايين في القارة الاوروبية .

والمفسران لا يكتفیان بشرح الكلم والمعنى ، وانما يذكران جميع الحوادث التي لها علاقة بالآيات الكريمة ، حتى ترسخ الفكرة في رأس القارئ ، ويدرك اسبابها الزمنية ، المطوية في فجر الاسلام .

١ - تفسير القرآن الكريم  
اجزاء متتابعة - منشورات دار المعارف بجم

بناوه

الاستاذان محمود محمد حمزة المفتش بوزارة المعارف المصرية سابقاً ، وحسن علوان ناظر مدرسة الجيزة الثانوية ، في اصدار سلسلة من الاجزاء المتتابعة لتفسير القرآن الكريم ، وقد تم لها حتى الآن اصدار تفسير اجزاء عم ، وقد سمع ، وتبارك ، ثم اصدروا ثلاثة اجزاء في التفسير تضمنت سورتي البقرة وآل عمران .

والحق يقال ان هذا العمل الجبار ، هو حدث عظيم في تدريس القرآن الكريم ، وخطة خطيرة في توضيح التعاليم الاسلامية .

فالطريقة التي يتبعها المفسران في عملهما هي انهما يثبتان اولاً نص السورة الكريمة حركة ، ثم يشرعان الفاظها ، ثم يبينان معانيها ، فيخرج القارئ بصورة جلية لمضمون الآيات البينات وبثروة هائلة من الفاظ اللغة العربية ، وبلاغة تعابيرها .

ولناخذ على سبيل المثال « سورة العاديات » ، فيقول القرآن الكريم : « والعاديات ضبحاً ، فالمرويات قدحاً ، فالغغيرات صبحاً ، فأثرن به تفعأ ، فوسطن به جمعاً ، لئن الانسان لربه لكنود ، وانه على ذلك لشديد ، وانه لب الخير لشديد ، أفلا يعلم اذا بعثر ما في القبور ، وحصل ما في الصدور ، ان ربه يومئذ خير » .

ثم يأتي شرح الالفاظ ، ويكون على هذا النحو :  
العاديات : الحيل التي تجري مسرعة في الغزو  
ضبحاً : مخرجة من افواها - وهي تنفث - صوتاً صادراً من جوفها .

المرويات : الحيل التي تخرج النار بمجوافرها وهي تعدو .  
قدحاً : ضاربة الحجارة بمجوافرها ، فتخرج شرراً .  
الغغيرات : الحيل التي تهجم على العدو .

الى تكيف مع العالم الخارجي ، وقلب اوضاع تقويمه للاشياء..  
وقد يتأخر التطور عند بعض الناس حتى نرى الرجل منهم  
يتصرف احياناً تصرف الطفل ، وحتى نرى الجمهور يقبل على  
ألوان من الثقافة في الكتب والمجلات والقصص والروايات  
لا يتجاوز مستواها العقلي سن المراهقة .. !

ومن الممتع في هذا الكتاب شرحه الدوافع التي تحدد  
بالانسان الى البحث عن « اسباب التسلية » غير البنائية .. وما  
« الرغبة الجنسية » الا نوع من هذه الدوافع .

فاقبال الجمهور على الروايات الغرامية في الكتب والسينما ،  
مرجع « التسلية » عن طريق اشباع الغريزة الجنسية ، وقد بات  
مخرجو الافلام يعتقدون انه لا يتحقق اي نجاح للقبلم الا اذا  
تضمن مشاهد مثيرة للغرائز الجنسية .

ونرى هذه الظاهرة في المجلات والجرائد ، وفي تزيين اغلفة  
الكتب والمجلات بصورة الفتي والفتاة في اوضاع مختلفة مثيرة  
للجنسين .

ومن انواع « التسلية » الاخرى قراءة الروايات العنيفة التي  
تثير الحوف في النفس ، وبالتالي تشعره بنوع من اللذة .

وينشأ عن هذا الاندفاع وراء « التسلية » غير البنائية ، انه  
يستنزف جهداً ومادة بالعين ، بحيث تعجز الحياة عن اجابتهما .  
وعند تقادم هذه الحالة تصير الحياة العملية في افلاس وجداني ..  
وتوصف هذه الحالة بانها مرض خلقي اعراضه الاحاح المطرد  
في طلب التسلية ، وقلة الحماسة للقيام بالاعمال الحيوية ! ..

وينهي المؤلف شرح هذه النظرية العصرية الممتعة بقوله :  
« ففي الوقت الحاضر ليس الاحساس بالفقر ، وسوء المسكن ،  
والمرض هو الاساس في الاستياء الشائع بين الناس ، بل اساسه  
الظروف الاستثنائية التي اوجدتها مدينتنا ، والتي تطالبنا في  
الحاح بفراغ واسع يستغل في التسلية ، وتخدير الاعصاب وإلهاء  
الفكر عن مشكلات الحياة ! .. » .

في رأينا ان هذا الاستنتاج يتضمن قدراً كبيراً من الصحة ،  
لكنه لا يفي بوجود الفقر ، وسوء المسكن ، والمرض ،  
كظواهر اجنبية اقصادية .. فما « التسلية » غير البنائية الا  
نتيجة لهذه الاشباح السائدة في العالم العربي .. يضاف اليها  
عامل الجهل .

ثم ينتقل المؤلف الى شرح مراحل تطور الانسان فيقول

فهذا العمل في الواقع جبار وجريء ، جبار لانه يتطلب  
التبحر في الفقه الاسلامي ، والرجوع الى المفسرين السابقين  
والعاصرين ، لغة وديناً ، وجريء لانه يقدم للعالم الاسلامي  
تفسيراً مركزاً لا غبار عليه ، يقره علماء المسلمين ، ويقولون  
بتدريسه .

ويقول المفسران هذا الصدد : « ولقد رأينا ان نعرض  
المقصود اولاً من معاني الكلمات والعبارات والجل عرضاً مجملاً ،  
لنخفف على من يبتغي مجرد التلاوة مؤونة الاطلاع على المعاني  
المبسطة ، والاحكام المفصلة ، والحكم المبينة ، ثم نشرح  
الآيات شرحاً يبين القصد والتفصيل ، والالجاز والتطويل ، حتى  
لا يستغلق ولا يبل ، متجنبين التعمق الذي يكسد الذهن ،  
مرعين الوضوح الذي يلم بكل الدقائق والاشارات ، والمرامي  
والغايات » .

والنتيجة التي نخرج بها من مطالعنا كتب التفسير هذه ان  
معاني القرآن الكريم اصبحت في متناول كل انسان ، وليست  
حكراً بفرق من الناس .

## ٢ - افن والتربية الاجتماعية

لعمد الحاد - ١١٢ صفحة - منشورات دار المعارف بصر

وهذا كتاب جديد في التربية ، مقسم الى خمسة اقسام  
وهي : الطفل والمجتمع ، وتفاعل الفرد بالمجتمع ،  
والعمل الفني كتراث اجتماعي ، والعمل الفني ونظام تقويمه ،  
والفن والتراث الاجتماعي .

والكتاب على صغر حجمه ، مرتب ومكتف على احداث  
الطرق العصرية ، ويتضمن معلومات جمة ، وقواعد هامة ، في  
موضوع الفن والتربية الاجتماعية .

ويستهل الكتاب في بحث الفطرة والوعي وبعدها ككتفي  
الميزات الذي يقيس به الطفل العالم الخارجي .. ومحدث الا  
توازن الكفتمان ، فترجع احداهما على الاخرى ، ويخلق ذلك  
ظرفاً استثنائياً يطغى فيه احد القبايس على الاخر ، والطفل  
ازاء هذا التناقض في شخصيته يشد تطوره وينعكس هذا في  
جميع مظاهر حياته بما في ذلك تعبيره الفني .

وما هي مرحلة المراهقة ؟ ..

يرى المؤلف ان فترة المراهقة هي حلقة من حلقات التطور  
الحرية ، لان الطفل ينتبه فيها الى نوع جديد من الوعي يحتاج

سلبية للمعرفة العلمية، ومن ثم إستبعاد كافة العناصر الميتافيزيقية والمعارية من قضايا التعبير اللغوي، وكان سبيلها في كل ذلك هو التحليل المنطقي أو الفلسفي لكافة القضايا والتصورات التعبيرية. فقد رأى أعلامها أنه أنجع وسيلة لاصابة الهدف وبلوغ المقصد . ولقد ظهر في منتصف شبر يونيه الماضي كتاب يعبر أصدق تعبير عن إتجاه الروعية المنطقية وموقفها من الميتافيزيقا اسمه « خرافة الميتافيزيقا » ألفه الدكتور زكي نجيب محمود .

ولقد دعانا أحد إخواننا من المشتغلين بالأمور الفلسفية إلى تسجيل ملاحظاتنا على هذا الكتاب وبيان رأينا في موقف هذه المدرسة وتفضل مشكوراً فأعطانا نسخة من الكتاب .

والكتاب الذي بين أيدينا هو خلاصة ما يقرب من مائة كتاب من أهم ما ألف في الفلسفة المعاصرة ، قد قرأها الاستاذ المؤلف وهضمها وتلها وصباها في قوالب ذاتية أضاف عليها شئ التعقيبات الشخصية، وضحاها الكثير من تأملاته الخاصة بحيث استحق لقب المؤرخ المتفلسف لا المترجم أو الملخص ، ولا حسب ان اي تقرير سيوفي هذا الرائد الفاضل حقه نظير ما نجش من غناء وجهه مشكورين . واني اذ اكبر هذا الجهد المشكور في اخراج هذا السفر القيم واهنيء صاحبه على براعة العرض ودقة النظر وقوة الحجج وطلاوة الاسلوب التي تتجلى في كل صفحات الكتاب ... إلا انني ارى من الخير ان أؤدي بعض الملاحظات في هذه العجالة حرصاً منا على إقرار الحق ووضع الأمور في نصابها، ومجدونا الى المضي في ذلك تلك العبارة الرقيقة التي ختم بها المؤلف مقدمة الكتاب وهي : « وسأعد الفارءى صديقاً إن ابد وجهه النظر التي عرضتها في الكتاب او عارضها لأنه في كلتا الحالتين سيخرج متأثراً بما قرأ » .

واول ما يصادفنا من آراء الروعية المنطقية - كما هي معروضة في كتاب الخرافة - - هو ما جاء في ص ٥ من قول المؤلف : « ونحن زاعمون لك الآن أن كل عبارة ميتافيزيقية هي من أحد نوعين ، فهي اما مشتتة على كلمة او كلمات لم يتفق الناس على ان يكون لها مدلول بين الاشياء المحسوسة او مشتتة على كلمات إتفق الناس على مدلولاتها لكنها وضعت في غير السياق الذي يجعلها تفيد معناها، وإذ فالعبارات الميتافيزيقية فارغة من المعنى وليس لنا بد من حذفها » . ويدعو فيها يظهر أن هذا الرأي من المبادئ الأساسية عندهم في هدم الميتافيزيقا ، حتى ان المؤلف قد افرد صفحات عدة لتوكيد هذا المعنى الذي

ان الانسان لا ينمو على خط سوي ، ولما على مراحل ، تعترضها عقبات .. فبعد كل عقبة من هذه العقبات الكبيرة يتوقف عادة نمو المرء لفترة من الزمن ، يحاول فيها العقل حل المشكلة التي صادفته ، ويجمع طاقة جديدة لمواجهة الصعوبات التي تعترضه ، اما اذا انهارت الروح المعنوية في الفرد امام المشكلة التي صادفته ، فان الطاقة التي تجتمع لديه ربما تعجزت في صورة مرض عصبي ، وربما وجدت مخرجاً لها في اشباع الغريزة الجنسية ، او الادمان على الخمر ، او نحو ذلك .

وفي الكتاب نظريات حديثة تستهوي لب الفارءى . بقطع النظر ان كان مريباً ام طالب علم ، وتطلع على خفايا نفسه ، ككائن اجتماعي .

والكتاب مستند الى سنة وتسعين مرجعاً .. ومدموع برسوم شاذة من صنع التلاميذ تعرب عن حالاتهم النفسية ، او عن مستوى « منهم الفني » الذي لا يتناسب مع اعمارهم .. وفي « الرسوم » هذه ما يبلبل افكار اتباع المدرسة السيالية وفي طلبعتهم بيكاسو ..

نجاني صديقي

### خرافة الميتافيزيقا

للدكتور زكي نجيب محمود - طبع في القاهرة

الوضعية

المنطقية Logical Positivism مدرسة من مدارس الفلسفة المعاصرة يرجع الفضل في إنشائها الى كل من كارناب Carnap وشليك Shlick وفيتجنشتاين Wittgenstein فقد أسس هؤلاء الثلاثة جماعة في النمسا يقال لها جماعة فيينا Vienna Circle وإتسمت آراؤها بطابع خاص تخضع عنه إتجاه معين عرف فيما بعد بالوضعية المنطقية . ولقد فشت آراؤها اليوم في كثير من أصقاع أوروبا وأمريكا ، فمن اكبر الدعاة لها في إنجلترا الاستاذ آير Ayer مدرس الفلسفة بجامعة لندن ، وفي أمريكا الاستاذ كارناب السالف الذكر مدرس الفلسفة بجامعة شيكاغو . ولقد أصبح لهذه المدرسة شأن عظيم في الفكر المعاصر ، وصارها تفوذ خطير في الدوائر الفلسفية ، خصوصاً بعد أن إنتصر لها كثير من أمثـة الفلاسفة التحليليين أصحاب الواقعية الجديدة أمثال جورج مور G. Moore وبرتراند رسل B. Russell وترمي هذه المدرسة من وراء كافة محاولاتها إلى إرساء أسس

متشابهة كل التشابك ومتداخلة أشد التداخل هذا فضلاً عن انها في حيورة دالة وتطور مستمر بحيث انه من المستحيل ان نحدد لكل رمز مرموز لا يحدد عنه ولا ينبغي به بديلاً واث نخطط كل مجموعة من الكلمات بسياج معين ونزل الواحدة بعد الاخرى في اطار خاص ، متوهمين اننا نصف الفاظ اللغة في مجموعات ، ونقسمها الى افاط .

ثم انظر الى التناقض الذي جاء في عرض المؤلف لنظرية الأفاط بما يؤذن بتصدعها ، جاء في ص ١٩١ : « على اننا لا بد في هذا الموضع ان ننبه الى نقطة هامة وهي تحديد كلمة « فرد » ... فهذه الكلمة لا تزيدنا في المنطق ذلك الجزء الذي لا يمكن تحليله لما هو ايسر منه بل الأمر هنا نسبي يتعلق بالسباق ... والاسم الواحد قد نجعله فرداً في سياق وفئة في سياق آخر ، فالجامعة اسم لفرد في سياق واسم لفئة في سياق آخر ، فاذا قلت مثلاً « ارسلت الجامعة خطاباً الى وزارة المعارف ، كان اعتباري لها هو انها فرد ، واذا قلت ان الجامعة قوامها عشرون الف طالب ، كان اعتباري لها هو انها فئة » . ثم انظر بربك الى ما جاء في ص ١٩٧ « فك من فيلسوف يحددك عن « الوجود » حين يقصد « بالوجود » كل الموجودات جملة واحدة ، ارايت الآن كيف يجمي كل كلام عن الوجود كله دفعة واحدة ، كلاماً فارغاً بغير معنى ؟ لأن الوجود تعميم لفردات « أليس الأمر في حميمه اعتباطياً خالصاً ؟؟ واذا كان ذلك كذلك ، أفلا يجوز للميتافيزيقا ان تستعمل كلمة الوجود باعتبارها فئة في

يتضمنه الشطر الأول من هذه الفقرة [أنظر مثلاً ص ١٤ ، ٧٦ ، ١٧٣ ، ١٧١ ، ١٧٢ ] أما الفكرة التي تستفاد من الشطر الثاني فقد صيغت من أجلها نظرية بأكلها من اختراع بعضهم ، أطلقوا عليها في زعمهم اسم « نظرية الأفاط » [أنظر ص ١٨٨] . وعندي أن عدم وجود الرصيد الحسي الذي ينبغي ان تشير اليه كلمة من الكلمات ، لا ينض دليلاً على خلاء هذه الكلمة من المعنى كما يتوهم اصحابنا الروضيون المنطقيون . فمثلاً النقطة الهندسية ما هي في حميمها ؟ هي شيء لا طول له ولا عرض ولا عمق ولا ارتفاع ، وهي على هذا شيء ليس له وجود ، وهي بعد هذا وذاك شيء لو ابطنا القول به لبطل القول بجميع الرياضيات التي تقوم على تسليم ذلك التعريف ، فهل في وسع احد ان يصف الرياضيات بالكلام الفارغ ؟؟ واذا جاز الاستناد الى مثل هذه التعريفات في الرياضة فلماذا يمتنع في غيرها من التحقيقات ؟؟ ومع ذلك دعنا من الرياضيات قرباً قليل لنا ان الرياضة تحصيل حاصل ولا كذلك الميتافيزيقا فهي تدعي انها تجربتنا بالجديد عن العالم الخارجي . فنقول ان الأمر في الطبيعيات لا يختلف عنه في الرياضيات « فجل النظريات الفيزيقية تقوم على فروض عقلية خالصة واستدلالات تجريدية بحجة ففرض المكان - الزمان - space-time ، وفرض البناء الداخلي للذرة الخ ... كلها حقائق علمية لا سبيل الى التحقق منها تجريبياً على الرغم من تحقق صدقها الموضوعي . ومع ذلك فهل يجوز احد على وصفها بالكلام الفارغ ؟؟ واذا كان الخاصة من اصحاب العلوم الطبيعية يسمون بها ويستندون اليها ، فلماذا يمتنع في غيرها من الفروض الميتافيزيقية المماثلة؟ في الرياضة والعلوم الطبيعية على السواء ، كلمات وعبارات لا سبيل الى ان نضع ابادتنا على مدلولاتها الحسية ، ولا نعد مع هذا من قبيل الكلام الفارغ من المعنى ، فلماذا إذن تعد العبارات الميتافيزيقية وحدها دون غيرها ، وعلى هذا القياس نفسه ، فارعة من المعنى ؟

اما قول المؤلف عن العبارة الميتافيزيقية بانها قد تشتمل على كلمة او كلمات في غير السياق الذي يجعلها تقيد معناها بما يمر الى وصفها بالكلام الفارغ ، فنقول لو اخذناه لبطلت عندنا جميع التعبيرات الأدبية ولعدت [ الاستعارات والتشبيهات وسائر الجمل البلاغية على اختلافها ] هي الاخرى من زمرة الكلام الفارغ ، وهذا امر لا يسلم به عاقل ، ولم يسع بيشله طول تاريخ الفكر الانساني ؛ ثم قد غاب عنهم ان الفاظ اللغة

- ما العروبة ؟
- عروبة اللسان .
- الحروف العربية والحروف اللاتينية .
- ناحية من نواحي العقلية العربية .
- تعريب العرب .

كل هذا يجده في كتاب

### أزمة الفكر العربي

تأليف : الدكتور اسحاق موسى الحسيني

منشورات دار بيروت

وكيل الدار في افريقيا : محمد شويخ - تونس  
وكيل الدار في العراق : محمد حلي - بغداد

أولاً - إذا سلمنا جديلاً بأن الحكم الخلفي يعبر فعلاً عن وجدانات ويشير الى مبلي نحو فعل او تفوري منه ، فان من الجلي أني لا أحب او أبغض من غير تفكير يسير الحب او الكراهية . وان الجدال القائم بين فلاسفة الاخلاق انما يرمي الى الكشف عن مبررات الميل والتفوق في كل حال . والخلاصة ان ثمة فاعلية عقلية تعمل وراء الفاعلية النفسية بما يؤهل العبارات الاخلاقية لان تكون موضع جدل اعني قضايا قابلة للتصديق والتكذيب .

ثانياً - لا نوافق البتة على الزعم القائل بان القضية الاخلاقية هي مجرد جملة تعبيرية عن واقع يحسه المنفل ، وذلك لان التعبير عن الانفعال في كل صوره هو تقرير لما هو كائن في حين ان القضية الاخلاقية تقرير لما ينبغي ان يكون .

ثالثاً - ان القول بان القضية الاخلاقية مجرد تعبير عن انفعال لا يفقدها كيانها الموضوعي على نحو ما توهم اصحابنا الوصفون المنطقيون وذلك لان الانفعال قد يكون عامماً مطلقاً بحيث لا يستطيع احد منا تقاذه ومن ثم تهتب القضية على الجانب المشترك لجميع الناس .

بعد هذا انتقل الى الجزء الذي خصه المؤلف للميتافيزيقا تحت معاول التحليل ، التحليل عند مور ، والتحليل عند رسل ، والتحليل عند كارب . ولقد صرح الاخيران بآراء محدثنا عن معظمها في صدر هذا المقال ، اما مور فقد راعتنا منه - ان لم تكن روعتنا - نظريته في «الفهم المشترك» ، بما دعانا الى ان نفرد لها القول في ختام هذا البحث . وخلاصة هذه النظرية هي اننا بالفهم المشترك نعرف ان بعض القضايا صادقة ، فبالفهم المشترك نعلم مثلاً ان العالم المادي موجود وأن فيه انساً غيراً وانه قد لبث موجوداً عدة سنين الخ . فليس بنا حاجة الى ميتافيزيقا تبرهن لنا على ذلك ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فلو كلف هنالك من المعرفة ما ليس يأتينا به «الفهم المشترك» بفطرته او العلم بمشاهداته كقولك بخلود الروح مثلاً فستعجز الميتافيزيقا كذلك عن امدادنا بهذه المعرفة . لا بل اذا جاءت فلسفة تزعم لنا حقائق ينكرها «الفهم المشترك» فهي فلسفة باطلة فالفلسفة الذميلة [الميتافيزيقا] ليس في وسعها ان تقند ما يقرره «الفهم المشترك» . اما «الفهم المشترك» ففي استطاعته ان يفند الميتافيزيقا اذا جاءت بما يتعارض مع ادراكه .

والرد على هذه النظرية بطول شرحه ، نجمله بنقطتين :

سياق ثم تستعملها باعتبارها فرداً في سياق آخر ولا يكون ثمة تناقض ، مثل « الوجود » في ذلك مثل « الجامعة » ؟؟ والرأي عندي ان موطن الداء في هذه النظرية انها قاصرة ومتصدعة في آت ، وذلك لأنها وضعت لتحليل اللغة تحليلاً منطقياً بحسب قواعدها البنائية فحسب ، في حين ان اللغة فضلاً عن هذا كائن وظيفي في مجال سيكولوجي وآخر اجتماعي . هذا من جهة ومن جهة أخرى فان قواعدها النظرية في التحليل المنطقي للغة بالية تنخر فيها تيارات متضاربة من الآراء .

وحتى نصل الى الفصل الذي عقده المؤلف عن نسبية الخير والجمال نقابلنا في طريقنا امشاج من الآراء نجيب لها اشد العجب ، وتساوينا الدهشة ان تصدر عن اقطاب الفلسفة المعاصرة منها اعتبارهم ان الفلسفة الدوجماطيقية هي التي لا تلبث ان تقيم الحجب والاسانيد على المبادئ الاولى في حين ان الفلسفة النقدية تسلم بها تسلياً دون ان ترى حاجة الى تعضيدها بالدليل والبرهان ، وهذا كما ترى قلب لاوضاع الاشياء من حيث ينبغي ان تكون . ومنها زعمهم بان مفهوم العبارة المقبولة هو نفسه طريقة تحقيقها وهو قول يذكرني بروح التفكير المدرسي ويشبه علي قول بعض المتكلمة بأن صفات الباري عز وجل ليست خارجة على الذات بل هي نفسها الذات على التحقيق !! واغرب من هذا وذلك - بما يدعو الى الاسف والخزن - تقولهم على الفلاسفة المتألمين بأنهم يحتمون وجود غيلان وعقائرات كان الفلاسفة المتألمين شرذمة من الافاقين والدجالين ... !!

اما عن اتجاه الرضعية المنطقية في الاخلاق وعلم الجمال فينحصر في النظرية الانفعالية التي تقول بان العبارات الاخلاقية هي مجرد صراخ او صياح تعبر عن انفعالات تشير الى عواطف او تمنيات فردية او جماعية ، وبمجلها المؤلف في ص ١١٤ حين يقول « ومن الفلاسفة الاخلاقيين فريق آخر يرى ان العبارة الاخلاقية - وكذلك الجمالية - هي جملة تعبيرية لا تريد عن كونها تعبيراً عما في نفس الفاعل من شعور ذاتي خاص به ، وعندئذ يستحيل ان يف السامع منه موقف المصدق او المكذب لما يقول لانه لا سبيل الى مراجعته فيما يقول ، وكيف يراجعه وهو لم يقل عن العالم المشترك بينها شيئاً انما تطلق بشيء اشبه بالصراع - مثلاً - او بيقظة الضحك ؟ والى هذا الفريق الثاني ينتمي صاحب هذا الكتاب . »

والرد على هذه الوجهة من النظر يسير نوجزه فيما يأتي : -

اولاً - اذا تنازعت الميتافيزيقا مع الفهم المشترك فالنصر للأخير .... حسناً ولكننا نساءل بدورنا ماذا تنازع العلم الحديث مع الفهم المشترك فالنصر لمن ؟ اذا قال العلم إن الصوت عبارة عن موجات ، وقال الفهم المشترك إنه احتكاك الاشياء ببعضها بعض ، فأيهما تتبع ؟؟

اذا قال العلم ان اللون الاصفر عبارة عن موجة ضوئية ذات طول معين ، وقال الفهم المشترك بأنها صبغة مادية ملائمة للرئيات فأَي الرأي نرجح ؟؟

يبدو ان مور ليس في وسعه الخروج من بين قرني الاحراج على حد تعبير المناطقة!!

ثانياً : إن نظرية الفهم المشترك نفسها نظرية ميتافيزيقية ، فهي تقوم على مصادرة ميتافيزيقية كبرى وإن لم تعترف بها صراحة وهي أن ثمة اتفاقاً طبيعياً بين الفكر والوجود العيني أو العالم الخارجي .

وبعد فإني أكتفي بهذا القدر من النقد دون تقدس للميتافيزيقا، ولا إنكار لضرورة حذفها ولا جود فضل الرضعيين المنطقيين في هدمها إلا أنه قد تسو الغاية وتعجز الوسيلة عن بلوغها، وأني لأقدم المؤلف الجليل بوافر التهنية على إخراج هذا السفر القيم شاكرًا له فضلاً لا ينسى أسبغه علينا إذ أنقح لنا فرصة الاطلاع على أهم ما يدور في ميادين الفلسفة الحاضرة .

محمد فوحات عمر

القاهرة

## مي في ميزانها المضطربة

جميل جبر - ١٧٠ صفحة - منشورات دار بيروت

قالا

وردت اديبة العرب الاولى ، مي ، قولها : « لفتني ان يأتي بعد موتي من ينصني ويستخرج من كتاباتي الصغيرة التواضعة ما فيها من روح الاخلاص والصدق والمحبة » فجاء الاديب المعروف جميل جبر يحقق امينتها على خير ما اشهدت ان تحقق .

ان الكثرة الساحقة من الناس كانت لا تعرف عن مي الا انها اديبة كبيرة ، لبنانية الاصل ، عاشت في مصر ووجدت في آخر حياتها . ولا عجب فان اكثر كتب هذه الاديبة قد فقدت وان دراسة واحدة لم تكتب عنها . الا ان الاستاذ جبر قد سد هذا الفراغ فنشر كتابه « مي وجبران » منذ

سنتين على ما اذكر ثم الحقه «رسائل مي» ثم ترجم لها « ازاهير حلم » الذي كتبه بالفرنسية ، الى ان نشر مؤخراً كتابه « مي في حياتها المضطربة » فجاء لوحة زيتية ناطقة عن حياة تلك التي ما كتبت الا بوحى حياتها .

في هذا الكتاب الانيق الاخراج ، يوافق جميل جبر مي من ولادتها فيدرس مراحل عمرها ، واحدة واحدة ، مظهراً تأثيرها على نتاجها القلمي يدرسه بأسلوب علمي سلس رشيق يشعر ان مي امامك على شاشة بيضاء تضحك وتبكي وتسرده وتلهو ... وتكتب .

ان ادينا في سيرته هذه يعد الى الطريقة العلمية في «البيوغرافيا» فلا يتخذ من الشخصية المدروسة محطاً ينطلق منه الى التصور الاليجائي فيقطع الخيال على الحقيقة ، بل ينهل من الوقائع التاريخية ، ويبقى أميناً لها ، فتراه لا يذكر شيئاً الا واقعياً او منطبقاً على الواقع، وتراه يحاول ان يجعل الاديبة تتحدث هي عن نفسها قدر المستطاع . ولعله يشرب كثيراً بطريقته هذه من طريقة الكاتب الفرنسي الشهير اندره موروا التي تجمع الى جانب دقة البحث ، روتق التعبير .

فسي ادينا الذي كتب اليوم عن حياة اديبنا الغنية المضطربة التي اعتبرها « ابلغ اثر ادي خلقته لنا » يكمل مهمته فننشر « مي الاديبة » الذي وعد به .

لقد كان لادبائنا الاحياء ان يعنوا بدراسة التراث المغفور ، لانه لا يجوز ان يستمر اعلامنا اسماء طنانة تحوطها هالة من تنميق الزهر والخيال فحسب .

مرسيل كنانه

## الروى والشباب

ليثارة الحوري «الاخطل الصغير» - ١٩٨ صفحة - طبع اثنى - مزين بالرسوم - منشورات دار المعارف بجم

ها

انا امرّ في ديوان « الهوى والشباب » اثنتين ملامح هذا الشعر ، في سطوره ، فأخرج من هذه المثنى الصفحة ، وقد عرفت شاعراً غنياً كبيراً هو ، على حدّ تعبير الاستاذ عادل الغضبان : « صناعية الحنين بل امانهم ويجمع اشجانهم ويمرّ بها على نياط قلبه فتطلقها اناسيد تحدث العشاق عن العشاق .. وذو فؤاد خلقه الله من شعاع ودموع ... »

الاخلاق ، يوزج شرها في مثل قوله :

سقط على قدم النقا فبكت لها عين النلى ومكروم الاخلاق  
وكيف لا يكون الامر كذلك وشباك الفساق تناولت  
العفاف النصيب تبناه بريال زائف ... !

ويضي الشاعر يستمد وحي « الاغاني » ليوقع على اوتار  
حسه الدقيق واحدة من حكايات الشعراء العذريين ، الذين لقبوا  
باسماء حسناواتهم ، فينتقي « عروة وغفراء » ويسمو في عرضها  
غناءً رائعاً فيبدو عروة في عودته اليائسة ، وقد عرف بزواج  
غفراء من غيره :

كالمحبة البيضاء حين مروها بين الصخور وشائك الميدان  
تبقي على الاخوان من امواتها خصلًا نخشة باجر قان

وخصل العناق فلذ من القلوب .

ورجعة في قصيدة « مآسي الحرب » الى الحرب في بشاعتها  
وهولها ؛ بطل إجرامها حاكم وضحيها أخت حسناء اقتيدت  
بأغراء بالشيع بعد جوع كإثقاد النجعة الذبيح ، فتاة أمهاها  
البأس من الرغبة فنبشت بها أظافر وحش بشري ، خرج منها  
الشاعر بصلاة قدرية جذبا لو شفعها بغضبة ، قال :

رب اقل لجوع يصبح شيا وانفذ الطير الذي قدسه  
او من الفسق فيبدو روحا إن يكن شرًا لم أوجده  
طبعه قفرة فاطفيا اي شيء ائت ما قدزته  
ملكه حطمت منه الجائدين فوي من بعد ما قد حلقا  
ما تزي يفيل مكبوب اليدين أترى يقدر ألا يغرقا ؟

ونغضي حتى نصل الى « المسلول » عبرة المناير المدرسية في ما  
اعرف ، فيها من عظة الحادث وقتة الصورة ما ينتهي الى القول :

هذا قتل هو في بيت هو في فاذا مروت باخنسا بعد

وننتقل بعدها الى « سلمى الكورانية » وقد اصبح الشاعر يوشي  
غنائته ببعض طرف الملمحة ؛ فيطلع علينا بلوحة منها ؛ فيها  
عاصفة حب ، ابطلها الليل والنجوم والجن ... ليخلص من ذلك الى  
الكورانية التي احدثها « سلمى مغترب » عرض حكاية حالها في  
هائية تقيم الدليل على ان شاعرها قد حلت في اجواء حديثة ،  
خالصة الفن والابداع .

واذا ما بلغت معي « الصبا والجمال » قتل ان بشارة الحوري  
صناع نخلي موقتاً عن الابراع ؛ افلا ترى في قوله :

صب الحنن عرشه فأنسا من تراها له قدنا عليك  
خلياً يصطنع وليس غزلاً يُبدع ... !؟

وعندي ان شاعر « الحوى والشباب » اقرب الى طبعه وابداعه  
في الغزل ان يتغنى بلسان الموهين الباشين ؛ وهذا ما تؤيده

وليس في هذا الديوان إلا القليل مما يُقيم الدليل على صحة  
لقب بشارة الحوري بـ « الاخطل الصغير » هذا اللقب الذي  
ابده الغضبان لا بل فوقه عليه بقوله : « ... وشاعر الامة  
العربية جمعا ... » ( الامم ) العربية في مكان آخر ، وفاته  
انه جعل صاحب ديوان « الحوى والشباب » قلبه من شعاع  
ودموع ؛ ثم لم ينس ان يردده « زأرته بالجراح » في مثل :  
انا لا اتمتع بالدموع مباحي لكن ألف جاحيا يجتاحي  
ولعل تقديري بشارة الحوري شاعر الحوى والجمال بدلاً من  
الحوى والشباب فتح له نوافذ التصدير مختلفة الاخواء .

وهذا صاحب الديوان يطل على قراءه « بتحية الشعر »  
مرفوعة الى سحر الامير عبد الله الفيصل آل سعود ، وفيها من  
جلالة الصورة سماء الدبح القديم ورواء الفن الحديث في  
استطاف الشكر وارجحية « المهر » اذ يقول :

جده الذي شيد لك على مفرق النجوم الزوامي  
قمة من مكارم وجسدار من فخرار وعبة من جباه  
انت للدررة المنة منه في الرواين من شاب وجاه

وبعد الاستذنان من الاستاذ ماروث عبود تستعير من  
إعجاب الحوى والشباب ما تقرنه الى اعجابنا بمقطوعة « الحوى  
والشباب » التي اعادت الديوان اسمه ، بعد ان خلدت في الاجتماع  
خلودها في القلوب والافهام في موسيقى سيد الحان العربية ،  
محمد عبد الوهاب ؛ فهي ، على ما فيها من دموع وبأس تجودج  
من اصدق الفن التعبيري الغنى .

وبعد ان نمر بالقصائد من ص ٣٥ الى ص ٤٦ ، مروأ  
تحتفظ منه باقتنان ، نخلي « الديباجه » لمآح الصورة ذائب الوجد  
نقف عند قصيدة « هند وامها » وقفة المستطلع تشابه واستعارات  
وكنايات غزلية ، قديمة ثلست من نسج الابتذال لتطل في  
جدة من الحوار ينساق فيها الشعر طريف الذوق  
أليف الذاكرة .

وتتقل جريدة البرق فيغيب صوت الاخطل الصحفي فيودع  
« برقه » ليستمر لمعانه شاعرآ في صوت هو من مواهب السماء .  
وليته بعد « كيف اتنى » نسي ان يثبت « فدى للبنان  
نفسى » فهي من غير الطراز الاخطلي الرفيع .

ثم يسير على آثار شاعر فرنسي في الصفحة ٥٥ ليقع على ذاته  
في « فراسة في ورده » واذا هو يجد نفسه يستقبل الحرب العالمية  
الاولى لينتزع من مآسها واحدة هي « الابل المزيف » طرفة  
من طرف الشعر الوجداني ، الذي يمد مبضعه الى فواجع



أبيات : « يا خيال الحبيب »

ولتترك أصداء صوت « اسمها » تردد في اسماعنا :  
« استقنبا » لشير الى القمة ، من شعر بشاره الجوري في تصديه  
لعمر ، في الغزل العربي ؛ فرائثه في عمر ونعم فريدة خالدة  
ان لم يكن له غيرها في الغزل لكفته شرفاً في الوثبة الى سماوة  
الانطلاق الجامع اسباب الفن في اشراقه وإغراء ...

ومن قال للأخطل أننا ندعوه الى التوبة حتى يقول لنا :  
« من رأى الشاعر ناب ؟ » فتعالوا « تكذب الوائهي معه ونخبه »  
وان لم تفعل ذلك اضعنا الكثير من بشارة الخالد ؛ وتعالوا مرة  
اخرى نسمعهم كأب ، ولأذن في بالقول ، كأب شاخ ، يخاطب  
ابنته ، وهي في العشرين ، بشعر ابن منه طراوة الفتى الغرد  
الغزل وحلاوته في التلطف !! ولكنها احلام يراها في « ووداه » :

توقدي في خاطري وصفتي وغردتي  
تنبط الأحلام في نفسي وتنبها يدي

ولكنها احلام ايضاً « ندى » ابنته الثانية في الخامسة :

رددت لي يد يائي حلم الحوى والشباب

وما فلقناه عن « عمر ونعم » في الغزل المنطلق الجامع اسباب  
الفن نقوله عن « ولد الهوى والحز ... » فهي اعلى قصائد صاحب  
هذا الديوان في براعة الشاعر معاً على قدر نفسه واعتداده  
بفرائد هواه وخمره وتجلبته في تصوير ذكرى الله على خفاف يردى  
وجمال تلك الضفاف ...

ولعل « قصائد الألم والعروبة والجهاد » التي انتبها في هذا  
« الهوى والشباب » طلائع تبشر بصدور ديوان آخر يحمل هذه  
الكلمات الأربع أو سواها ، لا ادري .

ولم يشأ ان يفرغ من مادة هذا الديوان دون ان يطالع على  
شعر الزهاء بما فيه الكثير من التجديد في هذا النوع الذي غلب  
عليه الابتذال ؛ فأفقدته غالباً العناية التي من اجلها ينظم ؛ فهو  
يجمع من المراثين الكبار القدر وسائل لضروب من الفن والقيم  
النادرة تطلعا بماوسعها ، ان لم تقل بافضلها قصيدة « المتني  
والشباب » .

وهكذا تنتهي الى القول بان الاخطل الصغير ضمن « الهوى  
والشباب » صفحات من الغنائية المشرقة الخالدة ، اشراق البيان  
الدائم واشراق المعاني الغالية ؛ فهو في مجترى الديباجة نواسي  
الفتوة موزع الغزل بين احبته وعدوته .

نسيم نصر

## لمحة في تاريخ الاقصوصة الإيطالية

- بقية المنشور في صفحة ٢٠ -

★

ان يتأثر بأي نوع من المدارس القديمة معها كان علو كعبها .  
فكثرت والحالة هذه لكل فرد منهم طابعه الخاص ومزاجه  
وسحنه . ولكن معها اختلفوا فيما بينهم فانهم يتشابهون كافراد  
الاسرة الواحدة .

ان ما نراه اليوم في الاقصوصة وما لم نجده في اقصوصة  
الامس وما قبله ، هو روح الفاني ، روح ساحرة متألدة من كل  
شيء . ولا غرابة فان هذا هو مرض العصر وسوداده .

ان القطار الذي يسير بسرعة مائة كيلومتر او اكثر  
بالساعة ، والسيارة التي تطوي الارض طياً ، والطائرة التي تشق  
حجب السماء قدسابق الزمان ، وقد باتت الارض تحتها عبارة  
عن جزيرة تقوم وسط مستنقع من المياه المالحة ؛ والمحروب  
الحاصدة الناس بالجملة بقنابلها الذرية والميدروجينية وغيرها .  
ان هذه الاشياء التي تملأ عصرنا فتمساعنا فانظارتنا ، لا بد ان  
يكون لها تقال في انفس الكتاب الحساسة . وما اكثروا  
الكاتيبين الذين اصبحوا يرمين بهذه الحياة ، بمجاهروث في كل  
ساحة باكتافهم من دنياهم لانها تخيفهم وهم يخشونها .  
وهؤلاء الكتاب على فئتين : منهم من ينطوي على نفسه  
ويؤثر العزلة ويكتب ما يستوحيه من ماضيه وحاضره .

ومنهم من يتشجع ويريد ان يلاقي هذا القرن العشرين  
الصاحب وجهاً لوجه . ويعمل على اقناع نفسه ان هذا العالم  
كما يراه الان ، لا بُد ان يزول . ولذلك نراه يحيا ويؤلف  
وهذا الأمل لا يفارقه .

لقد انعمت كل هذه الاشياء في الاقصوصة الإيطالية  
فكانت تخرج احبانا الينا بمحة قشبية عليها طابع الابتكار .

مصطفى آل عبال

### مصادر البحث :

- ١ - تاريخ الادب الايطالي : « Pedrina » الطبعة الثانية عشرة .
- ٢ - اجمل القصص الايطالية : « Morpurgo » الطبعة العاشرة .
- ٣ - موجز تاريخ الادب الايطالي : « Galletti - Alterocca »
- ٤ - الكتاب الايطاليون في القرن التاسع عشر والصف الاول من  
القرن العشرين « Calcaterra »
- ٥ - الخالدون في الادب الايطالي « Bertani »
- ٦ - بيراندينو « للاستاذ محمد امين حسونه » اقرا ٧٩



## معصم النفس في مصر يرتد على أسلحة القراء

على كل من يريد ان يتوجه اليها بؤال ان يحكم بولامه  
ال : مصر - القاهرة - المنيرة  
٢٣ شارع امين باشا سامي  
الدكتور ابو مدين الشافعي مدير معهد علم النفس

★

### • ن. ج. ا. - الموصول

والدي فبأه ولم أسأل الى الاعتراف بوفاته . وأنا انتظر رجوعه  
مات رغم ان علي يقول لي مات وأنه لن يعود . ويحدث لي هذا الصراع  
آلاماً نفسية شديدة . وأنا مذهبة .

- حالك شائعة ومعروفة وهي نايغة عن الحوف من ألم الفراق الذي  
لم تستمر به الآن . وفراقك من ألم الاعتراف بالوت يوتفك في آلام  
الصراع . وانت في حاجة الى تحليل نفسي منظم يملك تصليين نفسياً بفكرة  
الموت عموماً ثم يثبت ولذلك خصوصاً ليظهر الانفعال الطبيعي المكتوب .  
وبتأؤك الى هذه الحال سيرهق أعصابك وسيجوع سلوكك الى مواقف  
توضيحية قد تكون غير مفيدة ومضنية لجهودك .

### • ك. د. - بغداد

بمزن مستمر من أن كل الظروف المحيطة لي بائنة على الاطلاق  
اشعر . وحاولت ان أجهد ما يمكن صفو البال ان أجعل ذلك شيئاً يذكرني  
وأنا مستقر لا أترب الآخر ولا أخرج عن المبادئ . الأخلاقية بل أنتج بسمة  
طيبة من حيث سلوكي . وكل الناس يقدرون تضحياتي في سبيل خدمة الآخرين  
وأقوم بكل واجبات الاسرة المكونة من أم وعموز وأخوات .

- بهم من شكواك أنك موجه نشاطك الى خدمة الآخرين بشكل زائد  
وذلك لأنك ولا شك تحمات مسؤوليات جساماً قبل الانوار وولد ذلك في  
نفسك شعوراً بالواجب المبهم فأترفت في محاولة القيام بكل الواجبات دون ان  
تعطي لنفسك حقها من النأية والراحة . وهذا هو سبب الحزن المبر عن  
شعور بالتعب والحزن . لا تنس نفسك ووزع اهتمامك بالمدل بينها وبين  
الآخرين . وانت لا شك بعد ذلك واجد الراحة وشاعر بالاطمئنان .

### • س. ب. - طلفا

شفت كبير بالحيوات وخصوصاً بالقطط . وتراني أعني بها عناية  
كبيرة وأشفق عليها بشكل قد يقلق راحة بالي . ويشير ذلك سخوبة  
اعضاء الاسرة والجيران . ويشير الي البش اعثرة خاصة فيها التمرض بلقوي  
العقاية . وأنا حائر في أسري ويدخلني أحياناً الشك في عقلي ، وأريد حكاً  
صريحاً في حالي : هل أنا جنون ؟

- لست جنوناً ، وانما أنت حساس وحساسيتك تجعلك سريع التأثر بما  
تراه حولك . لك لا شك فاض عطف ومحروم من النأية . ويوجعك ذلك  
الى تحقيق ما انت محروم منه نحو الحيوانات . وحالتك هذه شائعة وتسمى في

علم النفس حالة اسقاط . وان كانت عنايتك بالقطط لا تتجاوز الحد الطبيعي  
فليس هناك ما يتهكم من الاستمرار فيها . ويحسن مع ذلك تحليل نفسك علك  
تتحرر على عقدة نفسية يحكمها ان تقلقك في يوم من الأيام .

### • ع. - صيدا

لاحيه من لطفين نعمت حالي بمساعدة بعض الاخوان ولعكني  
اني أشعر بضيق نفسي شديد لأنني أذكر اسرتي التي تشنت في اتجاه البلاد  
العربية . وقدت ابتأ افكر في باستمرارها ولا يرجعني الا البكاء . وتراني أحياناً أقعد  
ذاكرتي ولا أعرف إجابتي وأشعر بعد ذلك بخوف شديد على قرواي العقاية .

- اني معجب بقوة فعلك الذي جعلتك تتأفف نشاطك وتعمل مستقيماً  
من مساعدة الاخوان أهل صيدا الكرام . وأما حزنك على الابن والاسرة  
فهو حزن طبيعي لا يمكننا إيقافه لأنه وليد الرحمة الانسانية . وليس لك من  
سلح الا قوة الايمان لتدافع عن رأس مالك وهو صحتك . ولا مكنشنت  
الزمان من ان يقضي على ما بقي من اسرتك . فانظر الى الآتي من الأيام  
لتستطيع مقاومة آثار ما مضى دون كبت أو محاولة نسيان .

### • ز. ك. - بيروت

منذ سنة أصبحت كثير النسيان بعدما كانت ذاكرتي قوية وكنت حائر  
البديهة . ويحدث لي هذا التغير شعوراً بالفض والضييق . وكنتأحسب  
المسألة هينة الى ان أصبحت أشعر بلخوف المستمر . ويبأ لي أنني مهدد وأن  
المكان قد تبدل لي في الحقاء . واني سأعاجب بشر ما . ويجعلون اعلي وأقاربي تهدي  
عناً والحالة تزداد سوءاً .

- ان ضف الذاكرة يدل على بدء ضعف في النشاط العقلي قد يكون  
اسبه جسيماً مثلوه الحظ او نسبياً من الانفعالات الشديدة وعدم الاستقرار  
ولا أعني تلك ان المرحلة الأخيرة التي تمررت لها نفسك من خوف مستمر  
وتوقع الشر تسترعي عناية تربية . وأنت في حاجة الى راحة مستبجة والى  
اعتراف على أساس علمي يوجهك الى نظام معين في الحياة .

### • ا. م. - شرق الأردن

اسرف في تعاطي بعض المواد المهددة وأصبحت لازمة من لوازم حياتي  
وأشعر بعدم الحصول عليها في يوم من الأيام . وأنصوّر الشفاء  
الذي سأمرضني له من أثر ذلك . وهذه الأفكار تشغل كل بالي وتنع عن الراحة  
وتعوقني عن العمل . وأصبحت أفتني الأوقات الطويلة في التفكير دون أن  
أسأل الى نتيجة تذكر . فها هو الحال الخارج من هذه المأزق الذي يبدو  
سهلاً ولكني في الواقع اعاني منه آلاماً نفسية مرة لا توصف .

- إبعث عن السبب الذي يدفعك الى تناول المواد المهددة تستغني عنها .  
لأن وجود السبب سواء كان نفسياً او جسيماً سيحملك دائماً على استعمال هذه  
المواد . ويمكنك تبني من التفكير الجدي في امرك الوصول الى سبب الاضطراب  
إنك لبيت للعصم من تناول المواد المهددة وهو القضاء على الاضطراب بصفة  
وقية الى حين اكشاف السبب والقضاء عليه . وأعرف حالة شخص كان يشكو  
من اضطراب إبان عصبية حادة . وتناقض حاله واضطر لتناول المواد المهددة  
ووقع في حالة شبيهة بملكك وأوشك على الوقوع في اخطار لا داعي لذكرها .  
وبعد الفحص والدرس تبين أن افراز سرارته كان صعباً ومشعباً وكان يحدث  
عسر هضم وارتفاع في الضغط ونهيج في الأعصاب . فبجرد ما تناول دواء يسهل  
افراز المرارة تغيرت حاله وكانت حسر وانقلبت حالة الشخص من الاضطراب  
مع المواد المهددة الى الهدوء والراحة والتوهم العميق .

# جريدة الفكر في الشعر



الياني .. والشعر العربي الحديث

بقلم زهير السعداوي

★

بافروم

الفراع، والبسة السمراء المشرقة فوق الملامح  
الحزبة طلع علينا الأستاذ عبد الوهاب البياتي  
في « الجريدة » .

ورحبنا بالأديب الرواعي، والشاعر الثائر . ثم زدنا أعجاباً  
على أعجاب بالثورة الراحلة تغلج في النفس المطمئنة . بالثورة  
الصوفية التي تحتفي في صدق وإحالة وراء شامائل سمجة ، وخلق  
كبير ، وأدب لباب . ثم تسربل بابتسامة رقيقة شفاقة تم عن  
روح إنساني فيه براعة الطفل، وعزقة المارء، وإيمان كالآعلام الراسية .  
وسعدنا بلقاء « البياتي » وتمتعنا بحديثه . وحديث « البياتي »

همس فيه حرارة النجوى ، وروث الإخلاص ، وهبها الفتح  
والوعي . كيف لا والبياتي في المرتبة الرفيعة التي عرفها الجمهور  
العربي المتفتح بين هذا النفر الممتاز من قسطنطين العراق ورواد  
نهضة الفكرية والأدبية. ذلك النفر الذي يطالع على الدنيا العربية  
بروائع حبة من المنظوم والمنثور اللذين تنبؤ في سماحتها معالم

البعث ، وأمارات العبقريّة والتجديد . ولقد  
تحدثنا الى الأستاذ عبد الوهاب البياتي عن  
الأدب العربي، ومهوم هذا الأدب، وطوبوح  
هذا الأدب للاستقرار على رسالة إنسانية  
تحرورية تلتقي بمكانته السالفة بين آداب العالم .  
وقد وجهنا الى الأستاذ البياتي هذه  
الاسئلة التي تقضل بالإجابة عنها في  
سماح وسخاء :

الشعر العربي اليوم

س - ما رأيك في حاضر الشعر العربي،  
وفي موقعه من المستوى العالمي ؟

ج - تنبؤ في حاضر الشعر العربي  
الحديث اشراقات تلتعب بين حين وآخر في

عواصم النشاط الفكري والادبي بالعالم  
العربي، ومنه شمال افريقيا . وان هذه  
لتبعث الثقة والاطمئنان الى ان الشعر  
العربي الحديث قد شرع يقبوا مرتبة رفيعة  
بين مراتب الشعر العالمي . فلو ترجمت بعض هذه الاشراقات  
الشعرية الى اللغات الاجنبية المختلفة، فانه لا بد ان تحظى  
بالاعجاب في كل مكان، وتعتبر ذخراً للأدب الانساني قاطبة .  
س - ماهي مصادر هذه الاشراقات التي تحدثت عنها ؟

ج - نشأ بعد الحرب العالمية الثانية جيل قلق فتح عينيه  
على المأساة التي يعانها الوطن العربي، والتي تمثل وتبرز في مجالات  
السياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع . مأساة اشترك في صنعها  
الاستعمار، وظاهرته الرجعية السياسية والفكرية، والمؤسسات  
الاقتصادية التي مدت يدها بالتعاون مع هذا الاستعمار. وقد فتح  
هذا الجيل عينيه، واخذ يبحث عبثاً في تركبات الجبل الذي سبقه  
فلم يجد فيها ما يطفى غياه، ويروي غليله، ويرضي فضوله .  
فالتفت هذا الجيل في رأسه، وبجته عن الحلاص الى التراث  
الفكري الذي ابتدعه رجال الطليعة من احرار العالم ومفكره .  
فوجد في شعر « ارافورت » و« ايلوار » و« فاطم حكمت »  
وهياكل نبوءة وسوام ما كان يتلهم اليه، ووقع على التبايع  
التي يعترف منها مصادر انسانيته، ومقومات رسالته التحررية .  
وفي هذا ما يفسر اجتناب الشعر العربي الحديث المراحل التي يمر  
بها الشعر عادة من: كلاسيكية، ورومانطيقية،  
ورمزية، وسوريالية، وسواها، ليجد نفسه  
في المرحلة الواقعية التي تعبر عن جو المأساة  
التي وجد نفسه في غمارها ..

وعلى هذا ما تعد اهداف الشعر العربي  
المعاصر تقتصر على ما كانت تقتصر عليه في  
الماضي من تغزل، واستجداء، ومديح،  
وهجاء، ومن بكاء على الطلول والأموات،  
والدعوة في التضائد الطويلة الى ادب القبور...  
اجل لقد تعدي الشعر العربي المعاصر ذلك  
كله حتى غدا يعتبر الاديب مناضلاً يشترك  
استراتيجاً فعلياً حاسماً في صنع تاريخ وطنه،  
وتحضير مستقبله، والمساهمة في صنع تاريخ

الأستاذ عبد الوهاب البياتي



الانسانية جماعاً . وذلك شرط ان لا يؤدي هذا الانجلاء الى الاستهانة بالقيم الفنية لأنها جزء لا يتجزأ من التزام الاديب وانسانيته .

### الادب العراقي

س - ما هو نصيب الادب العراقي في هذا التوجيه الطارىء، وما هي جهوده في سبيل تحقيق هذه الرسالة المنشودة؟  
ج - نستطيع ان نقسم الادباء في العراق الى ثلاث فئات: سارت الاولى منها في ركاب الرجعية ، والاستعمار ، وكتبت ادباً مميّناً لا يعبر عن الحياة وما يضطرب فيها . ادباً نستطيع ان نعتبه بأنه ادب محنط او ادب قبور . ذلك لأنه لم يسلك يوماً أن يسلك السبيل القويم الذي يفرضه الواقع ، ثم التطلع الى التخلص من هذا الواقع بما فيه من نكر وفساد .

اما الفئة الثانية فانها فئة طلبة المصادر، حسنة النيات، ولكنها قلقة حائرة في ما يجب ان تأخذ او تدع . لذلك تراها تتأرجح بين مختلف التيارات ، دون ان يكون لها جذور تستند اليها لتهدتي الى نقطة الانطلاق في دروب التحرر والخلص . وبقيت ان هذه الفئة سوف تلتقي في نهاية المطاف بادباء الطليعة في الطريق الذي ارتضوه فسلكوه .

اما الفئة الثالثة فهي التي سقت هذا الحديث من اجلها . ذلك لأنها الفئة الوحيدة التي بذلت كل شيء ، وبضحت بكل شيء من اجل تغيير الواقع العربي . وكان ادباؤها الجنود الذين نزلوا الى ميدان الشعب ، لا ليقنلوا هذا الشعب ، ولا ليستغلوه ولا ليهزأوا منه ومن آلامه وآماله ، بل ليدافعوا عنه ، ويدودوا عن انسانيته ، وحرته ، وكرامته ، وعن مستقبله ومستقبل الاجيال المقبلة من ابنائه . هذه الفئة التي نستطيع ان نعتبرها طليعة ركب التحرر، ومقدمة جيش الخلاص في وطننا العربي .

### الطريق الجديد

س - لقد عرفت شخصياً بانك احد رواد الشعر العراقي ، بل العربي الذي ينهض بهذه الرسالة . فما هي الدوافع النفسية والفنية ، والاجتماعية التي جعلتك تسلك هذا السبيل ؟

ج - ان الدوافع النفسية والاجتماعية التي حدثني لسلك هذا السبيل تعود الى انني قد نشأت كما اسلفت في جيل فتح عينيه على المأساة ، ثم ترعرع ونشأ في جو طبقة مسحوقة كانت تتلقى اللطمات تلو اللطمات، وتحمل ضربة الدم، والوطنية، والفقر.

اما الدوافع الفنية فهي في انني قد وجدت اكثر الشعر العربي القديم ، بل الشعر الذي كتب في اعقاب الحرب العالمية الاولى لا يعبر، الا في النادر، عن حياتنا المسحوقة، واماننا المكبوتة، وانسانيتنا المهذورة، ومستقبلنا المهدد . ثم لا يجدو سعيانا ونضالنا من اجل الحرية والكرامة . لذلك وجدت ان السبيل القويم في الشعر، والادب عامة، هو ان يعيد الاديب او الشاعر الى اتخاذ وسائله ، وادواته في الصراع الفكري ، والتوجيه في جميع مجالاته من الواقع ومن الحياة مباشرة .

### الحركة الادبية في العراق

س - ما هي مجالي الادب العراقي ، وكيف تعبر الحركة الادبية في العراق عن نفسها ؟

ج - قامت في العراق مجلات ادبية وسواها في العصر الحديث ، فوجدت الادباء فيها مجالاً لنشر ما يكتبون . ولكن هذه المجلات كانت تنمو الواحدة بعد الاخرى نتيجة للضغط والمنع والاعلاق . فالتجأ اكثر الادباء الى مجلات البلاد العربية الاخرى لنشر ادبهم واذاغة افكارهم . وقد كان لمجلة « الاديب » اللبنانية فضل كبير على الادب العراقي . اذ انها المجلة الاولى التي عرفت الادباء العراقيين باخوانهم وكانت صلة بين التيارات الفكرية والشعورية في البلاد العربية .

اما أبرز الفنون الادبية التي يعبر بها الادب العراقي عن نفسه فهي : الشعر ، والنصة . اما ادب المقالة ، والبحث والدراسة ، والتقد فلا يزال وليداً طري العود لا يمثله الا نفر من شباب العراق .

### جهود ومشاور

س - ما جهودك الادبية الماضية، ومشاركاتك في المستقبل ؟  
ج - بدأت هذه المحاولات الادبية بنظم الشعر وكأنت ذلك في عام ١٩٣٩ . غير ان الشعر الذي نظمته منذ ذلك الحين حتى عام ١٩٤٦ لم يرق لي كله فأحرقته . ولكنني عمدت في عام ١٩٤٩ ونزولاً عند مشيئة والحاح كثيرين من الاصدقاء ، الى نشر مجموعة شعرية دعوتها « ملائكة وشياطين » . واغلب قصائد هذه المجموعة غزلية . وانني لو اتيتح لي ان اعود الى عام ١٩٤٩ اذن لأحرقها هي الاخرى ، بالرغم من انها نالت شهرة وصيتاً لم اكن اتوقعها .  
ومنذ عام ١٩٤٩ بدأ انجماي الجديد . وكان انتقالي من المرحلة السابقة مصحوباً بتجارب عنيفة تعرضت لها وليس في

ج - تلقت علمي في دار المعلمين العالية في بغداد وتخرجت منها في عام ١٩٥٠. ثم عينت مدرّساً في إحدى المدارس الثانوية مدرّساً للغة العربية وآدابها. وقد تكونت ثقافتي من دراساتي الطويلة للادب العربي القديم والحديث دراسة شاملة محكمة حتى انني لم اترك ديوان شعر قديم أو حديث الا قرأته. وقد خرجت من هذه الدراسات المتصلة بآراء وبنما اعتنيتها على الناس في يوم من الايام. اما قراءاتي في الآداب الاجنبية فقد توسلت اليها باللغة الانكليزية وهي اللغة الاجنبية الوحيدة التي اقتها. وقد تأثرت بنفر كبير من مفكري الغرب وادبائه المناضلين سواء في فرنسا، أو اميركا، أو اوروبا واذكر من هؤلاء مكسيم غوركي خاصة الذي قرأت جميع ما كتبه.

«الجرينة»

زهير السعداوي

\*

### المناهج والامتحانات ... وافضل الطرق التربوية

بقلم موسى سليمان

«الحياة» كبار المربين، في قضايا التربية والتعليمية، وقد وجهت اليهم الاسئلة الثلاثة التالية: هل تعتقدون ان المنهج الحالي صالح لأعداد المواطنين الصالحين؟

— ما هي في رأيكم اخطر مصائب الامتحانات؟

— أي الطرق التربوية الحديثة تفضلون؟

وتقدم اليوم اجوبة الاستاذ موسى سليمان رئيس الدائرة العربية في القسم الاستعدادي في الجامعة الاميركية:

### المنهج الحالي والمواطن الصالح

قد يكون في المنهج الحالي بعض الفوائد التعليمية. اما انه صالح لاعداد المواطن الصالح فشيء مستبعد جداً. ذلك ان هذا المنهج لم ينظر في وضعه الى الاسس التربوية التي هي وحدها الكفيلة بإيجاد المواطن. بل نظر، اكثر ما نظر، الى المواد، الى الكميات أو الكميات التي يمكن ان تعطى لارت تلقن أو تحشى بها ادمغة الطلاب. لا تسلي كيف؟ ولماذا؟ ذلك يحتاج الى مجلد قائم بنفسه. ولكنني اقرر مطمئناً، بعد ان خبرت هذا المنهج درساً وتدرّساً، انه قد يتحلى ببعض المزايا

يدي الا شعوري بضرورة وضع حد للهزلة التي لم تتج منها غالبية الشعراء العرب الا وهي الجري وراء الفواقي، والاستهانة بالقيم الجماعية، وبألم الشعب الذي ينتظر من ادبائه ومفكره ان يلتفتوا اليه. زد على ذلك ان العراق قد مر في هذه الفترة بظروف قاسية، وكان مسرحاً لأحداث رهبة ايقظت نفس كل مواطن من غفلتها.

اما مشاريعي الادبية التي ارجو ان يتيسر لي تحقيقها في المستقبل فهي زيارة مختلف بلدان العالم، والاطلاع على التيارات الفكرية والادبية التي تتور فيها. ثم محاولة نقل آثار اكثر شعراء العالم الى اللغة العربية. ذلك لأن ادبنا العربي المعاصر يفتقر الى نماذج كثيرة من شعر هؤلاء المفكرين الذين سبقونا في مجال التجربة الانسانية، وفي اتخاذ ادوات التعبير، والنضال من اجل الحياة والغد.

ولدي الان كثير من التصايد التي كتبتها منذ عام ١٩٥٠ الى يومنا هذا، وهي لم تنشر بعد في كتاب. واني متردد الان في نشرها لانني اشعر بانني قد تطورت تطوراً جديداً خلال هذه السنوات الاربع.

### الادب في سوريا ولبنان

س - ما رأيك في الاتجاه الراهن للادب في سوريا ولبنان. وما الذي ترجو ان يحققه هذا الادب في البلدين؟

ج - كان ادباء لبنان وسوريا منذ الحرب العالمية الاولى رواد الادب العربي الحديث. وليس ذلك بمستبعد على بلدان يملك كل المؤهلات والامكانيات الفكرية، اما التيارات الادبية التي كانت تصطرع في الادب اللبناني حتى اوائل الحرب العالمية الثانية، فقد كانت تيارات تطورية لا بد من خوضها وعبرها لكي يتوصل ادبنا الحديث الى الواقعية. واني لأرجو ان يحظى الادب في لبنان وسوريا نفس الخطوات التي رسمها الادب العالمي المعاصر. ولا يفوتني في هذه المناسبة ان احيي واذكر جهود اخواني اعضاء «اسرة الجبل الملهم» وجمعية «اهل القلم» و«رابطة الكتاب السوريين» وكافة الصحف والمجلات اللبنانية والسورية التي ساهمت وستساهم في رفعة الادب العربي وازدهاره.

### مصادر ثقافية

س - ما هي مصادر ثقافتك ومقوماتها؟

الاجزء اعداد « المواطن » بمعناها التربوي القومي ، المواطن فقط ، فكيف بالمواطن الصالح ؟

### معائب الامتحانات

ليس للامتحانات المدرسية معائب في نظري لو عرفنا كيف نوفق بين المدرسة التي تعد الطلاب للامتحانات وبين الالجان التي تجري هذه الامتحانات . هذا من ناحية . ومن ناحية ثانية لقد اعرفنا في هذا البلد الامتحانات ، في نظام البكالوريا الحالي ، اهمية ليست لها ، في الحقيقة وواقع الحال .

الامتحانات وسيلة للحكم على الطلاب في سيرهم الدراسي . فلماذا جعلناها غاية بذاتها ؟ نعد طلابنا لينجحوا في الامتحانات وندرسهم الكيمياء والفيزياء والرياضيات والاداب والفلسفة وجميع العلوم والفنون ، لا لذاتها ، ولا لتذوقها وفهمها وسبر غورها والتمتع بجمالها ، بل ليؤدوا فيها امتحانا امام اللجنة فلا يرسبوا .

ولا شك في ان مثل هذه الحالة شيء معيب ، نجعل نحن منه في الصميم ولا نريد ان نقوم بأي جهد لاصلاحه .

لقد اصبحت مدارسنا « معامل » تقار في بينها للتجارب في الامتحان الرسمي واصبح الامتحان الغاية القصوى التي تسعى اليها المدرسة . وهذا وحده عيب من اكبر العيوب ، فضلا عن انه يخالف ابسط مبادئ التربية الحديثة التي تستهدف العلوم والفنون وجميع انواع المعرفة لذاتها ، لا لشيء اخر خارج عنها !

### افضل الطرق التربوية

الطرق التربوية التي وصلتنا عن الغرب ، هي كثيرة جداً ، وكلها ، على ما ارى ، تنفرع من اصلين رئيسيين هما : التربية اللاتينية والتربية السكونية . ولست في معرض تشريع كل من هاتين الطريقتين ومقارنة الواحدة بالآخرى . ولكنني ابادر الى الجزم في ان لبنان خاصة واقطارنا العربية عامة لا يفيدها ان تطبق احدى هاتين الطريقتين على علائها دون تعديل أو تحوير .

وما يؤسف له حقاً ان رجال التربية في الغرب ، ما زالوا يكتبون ويبحثون في شؤون التربية وفلسفتها نظرياً وعملياً منذ مطلع هذا القرن العشرين وما زلنا ، نحن عيالاً عليهم نأخذ عنهم اساليبهم التربوية بطرقهم التعليمية دون فهمها ، او على الاقل ، دون ان نسمى لتكييفها وجعلها تتناسب مع بيئتنا ومحيطنا .

المدارس التي تتشى على النظام اللاتيني « فبارك » للتعبئة وحشو الادمعة بالمواد الكثيرة والمعلومات العامة ، والنظريات الفلسفية التي ما ان يب في وجهها ربح حتى تتبرخ في الفضاء . مثل هذه المدارس تستهدف النجاح في الامتحان الرسمي ، وهي تستوحي البرنامج « المقدس المنزل » .

الويل للطلاب ان حاول طرح سؤال واع ، فلا مجال للسؤال ، ولا مجال للجواب . الوقت غن والبرنامج طويل . ونحن « محشورون » فيجب ان نلم بكل شاردة وكل واردة لنضمن نجاح طلابنا في الامتحانات ! مثل هذا البرنامج يقتل في ابناثنا روح البحث الحر ، ويوقتهم جميعاً في تفكير واحد قد يكون سخيفاً . ويعيقهم كما يعيق معلمهم عن العمل في سبيل بناء شخصياتهم . وبناء الشخصية من اهم اغراض التربية ان لم يكن اهمها .

اما المدارس التي تتشى على النظام السكوني فهي تجنب هذا العيب التربوي ، وتقنع المجال امام الطالب للعمل على بناء شخصته بناء وطيداً ولكنها ، من ناحية ثانية ، تكثو من « العطاء » الى درجة الاسراف . فتصبح الحرية الشخصية فوضى ويتحول الوقت والعبث والتفكير في كل شيء الا في المعلى للعمل الحر المثل وقت للهو المدرسة وبناء الشخصية .

مخطئ من يظن انني افترض طريقاً وسطاً بين الطريقتين التربويتين المذكورتين . ولكنني اعترف بأث لكل منهما ميزاتها وفضائلها كما ان لها سيئاتها ومعائبها .

افضل الطرق في تربيتنا ، هي الطرق المستمدة من حياتنا ، من مجتمعاتنا وحاجاتها ، من ارضنا وزراعتنا وصناعتنا وتجارتنا ، من جبالنا التي افقرت ومن مدتنا التي اخذت تكتظ بالسكان على حساب القرى الخريضة الفقيرة . فبل لرجال التربية فينا ان يدرسوا واقفنا هذا ويخطوا له ثوبه التربوي على قدّه وقامته فلا « يتهلل » ولا « يتشرشع » مثل هذه الهلهلة وهذه الشرشعة ؟

في النظم التربوية الغربية من اوربية واميركية ، فضائل وحسنات لا حصر لها ولا عد . ولكن علينا ان نعرف ماذا نأخذ منها وكيف نأخذها ؟ فهذه العلية ، عملية الغربة والنخل ، هي ما نحتاجه لمعادتنا ومدارسنا ليكون لنا افضل الطرق التربوية واصحها .

موسى سليمان

« الحياة »



## مطالعات في أدب الغرب

### فلم ادب مروءة

✱

في

كتاب «النوايا» لآوسكار وايلد، يجري المؤلف حواراً خيالياً على لسان أحد أبطاله دعاه «فيغان»، وقد ضمنه آراءه في كثير من الكتاب، وفيما يلي نرى كيف يعطي وايلد رأيه بلزاًك :

— لقد كان خليطاً بارزاً من طبيعة الفئات، ومن روح العالم، فالأولى أورتها اتباع مدوسته، والثانية احتفظ بها لنفسه، والمسافة التي تفصل بين كتاب كالمطرفة لاميل زولا وبين «الآمال الضائعة» لبزاًك، هي كالبعد بين الواقعية دون تخيل، وبين الواقع الاخلاق... ان جميع شخصيات بلزاًك كما يقول بولدويل يتمتعون بحسبوية ونشاط زائدين، يدارس بفيض منها المؤلف ذاته، فجميع بدعه الاسطورية تحمل ألوان الحلم، وكل لغة ذهنية منه مفعمة بالارادة حتى اقضاهما حتى ان خدمه انقسم عبقريون...

ويتابع وايلد قائلاً : ان معاشره بلزاًك المستمرة تنسبنا قيمة اصدقائنا الاحياء، لأن شخصيات بلزاًك يتمتعون بوجود حار، كلون النار، فهم يسيطرون على عقولنا، ويتجددون تشاؤمنا، ولقد كانت اعظم مأساة في حياتي موت ليسيان دي ريباميري (أحد أبطال بلزاًك) اذ تركت في نفسي حزناً لم استطع التخلص منه، وكانت فكرته تردني حتى في ساعات الانسراح، واندكره في احلامي.

على ان بلزاًك ليس اكثر واقعية من هولبين، فهو قد خلق الحياة، ولم ينقل عنها. وافر بالمتاسبة بأن بلزاًك له حالة كبرى، من ادخاله الروح العصرية على الاسلوب، ومن اجل ذلك فان أي كتاب من كتبه لا يعرف ان يكون لثراً خالداً الى جانب سالموهنتري ايسوند، أو «من الدبر الى البيت» و«الفيسكونت» لبراجيون. والفضة هي اذواق والوان. والجدير بالذكر ان بلزاًك ووايلد في باريس شارعين متقاطعين بالقرب من الشاتلزيه !

جاء

من انباء المانيا، ان شركات سكك الحديد هناك، اخذت تقلد اميركا بوضع مكاتب سيارة على خطوطها الكبرى تحت تصرف المسافرين. وفي هذه المكاتب آانات مستعدات لتسجيل كل ما يود المسافرون كتابته من مخبرات وافكار.

ولا شك بأن مشروعاً من هذا النوع ذو اهمية كبرى بالنسبة لتشجيع السياحة، وبث الدعاية للسفر بالقطارات، لا سيما وانه يسهل مهمة رجال الاعمال ويوفر عليهم كثيراً من الوقت والمشقة، كما ان الكتاب والصحفين يحققون في مثل هذا المشروع حلاً طاماً راود مخيلتهم.

فالكتاب الذي تحضره فجة فكرة طارئة، وهو مسافر، واذا بقوله خال من الحبر، أو لا يساعده على كتابة كلماته بوضوح بسبب اهتزاز القطار، تضع عليه فرصة غنية كبرى اذا لم يجد هناك من يسجل له افكاره كهذه المكاتب المتنقلة. وليس على الكاتب بعد الان الا ان يركب القطار ويولي على سكرتيرات المكتب المتنقل ما يريد، فاذا بترجمته ترداد انتاجاً، واذا بقالاته ومؤلفاته وعمله الفكري يتضاعف، لا سيما وان جميع هؤلاء السكرتيرات لا بد ان يكن جيلات! ولا ادري اذا كان مثل هذا الجبر مشجعاً أو مخيفاً، لأن حياتنا أصبحت برقة ومتقلة بحيث لم يبق امام المرء من سبيل الراحة الا ركوب القطارات، والجلوس في زاوية احدى عرباته، وفي هذه الحالة تصبح على العموم جميع اسباب الراحة مؤمنة: هدوء جيل، ووحدة مطلوبة، ومناظر مختلفة، وتغيير هواه الخ... وهذه فرصة غنية قد لا يحصل الانسان عليها الا مرة في السنة أو اكثر، هذا اذا كان يحق له ان ينال اجازة سنوية. ومع ذلك فهو يجد نفسه مضطراً للعمل ولحل نفسه على تسجيل افكاره والقيام بمراسلاته، حين يلقى تشجيعاً على ذلك. وهذا معناه ان حياة المرء تظل باستمرار اسيرة العمل ومرهقاته، لا بل وان الراحة التامة تظل ايضاً بعيدة عن الانسان، ما دامت الانسانية تحمل له كل يوم معالم جديدة من وسائل الترفيه والتقدم.

وهكذا بدلاً من ان ينتظر احداً عودته الى مكتب عمله او الى بيته ليكتب رسالته او مقاله فسندهب جميعاً كالانغام لتتكسد في القطار، بشجعنا على ركوبه نداه مكاتبه المتنقلة المغربية... فيا للعاسة.





## أزمة الثقافة الحديثة



بماي

العالم كله اليوم مظاهر أزمة فكرية شاملة ، لم يتخلص منها فيما نرى الا طرف منه . ولا تقتصر هذه الازمة بطبيعة الحال على ثقافة العلم التي تركز عليها ثقافة هذا العصر ، وانما هي تتناول مختلف الوان الثقافة في الغرب والشرق . وتبدو اعراض هذه الازمة في جميع اوساط الفكر بلا استثناء ، وهي ابرز في بلادنا منها في بلاد اخرى من العالم ، وذلك من جراء الوضع التاريخي الذي نمر به .

ففي مجالي العلم المادي والرياضي نجد الاستكشافات العلمية قد أدت الى الالم بدل البذة والى القلة بدل الكثرة والى المخاطر بدل الطمأنينة والاستقرار . ويجد العلماء في متابعة ابحاثهم ليلوا الى شي ، يفقد البشرية ، ومع ذلك فهم يتورطون في خدمة الفوضى والتدمير الى حد يفضي ببعضهم الى الذهول ويحمل بعضهم على العجب والياس . وبدل ان نستفيد مثلاً من اطلاق الذرة من عقالمنا في شفاء الامراض وتحريك الآلات في اعمال الناس السلبية نجد مناعب العلماء تسخر في الاغراض الحربية ، فتروّع الناس وترهق اعصابهم وتحمل بنيانهم الى خراب وأمنهم الى اضطراب .

وفي مجالي علوم الحياة نجد النظريات الرئيسية تنذر الناس بالمجاعة ان ازداد عددهم ، ولا تبشرهم بتطور الصفات المكتسبة المقيدة ووراثتها ، ولا تجد لهم حلاً يعرفون منه كيف يخلصون الى دنيا افضل من هذه الدنيا التي أخذت منذ عهد غير قريب تنبئ بكلها على صدورهم وارواحهم .

ولا تثير مذهب علم النفس السبيل لأحد . فهي تشعب فتشوش الأذهان وتعدد فئسب بعضها بعضاً ، وخير ما فيها يشير الى النقص ولا يبشر الى اسباب المشكلة . وهي تصف ما يقع ولا تخلص الى احتشاث شي ، من الشر او تنويع قدر كاف من الاعوجاج . ولا تخلص الفلسفة او الادب او غيرها من ابواب الثقافة الحديثة ، الى مظهر جديد للحياة البشرية يقيم لها اودعها او يخفف امراضها او يضع عنها احصرها ، او يفتح لها ابواب الحرية ، تسعد الناس كافة لا تحجز منهم جماعة على جماعة ولا ترهق امة امة .

ويقف العالم العربي اليوم على ماوي هذه الازمة ، ومع ان بين بعض الافكار العربية وبعض تبايناً في مبلغ الشعور بالازمة ، وان طلائع الحرية الفكرية من مثققي العرب ، قد اخذوا يحسون غصتها في حلوهم على تفاوت في العدد ومبلغ الاحساس .

وكتاب العرب اليوم واديأزم ومتفهم جملة يبلون شر هذه الظاهرة اعظم البلاء ويعانون منها اكبر المعاناة . فالقراء لا يريدون ان يقرأوا هذه الثقافة الجبّرة التي يقدمها لهم هؤلاء الكتاب التقليديون . والكتاب الذي يقبلون عليه هو الذي يقدم لهم زاداً جديداً يخلصهم من استعمار ثقيل او استغلال مرهق او ظلم مقيم ، ويترجم من اهل مشرق او حياة سعيدة . وكما هو هذا الكتاب عدداً في بلادنا ؟ ولذلك كان من المظاهر الهزئة في الثقافة الحديثة كما نشاهدنا في عالمنا العربي هو تهاوي الكتاب واحتراقهم كما تحترق الشهب في تهاويها . فالكتاب او الاديب يظهر ثم يرتفع شأنه ويتوسع ذكره وتقبل التراء عليه ثم يكفون عنه ، لا من انحدار في تنكيره او تراجع في اسلوبه ولكن من اتساع في آفاقهم وتعمق في نظراتهم ودقة في احساسهم . وبعض كتابنا قد انتهت رسالاتهم ان كانت لهم رسالات محدودة في حياتهم ، وهم يروث باعينهم مأساة تهاويهم .

وظاهرة من هذا نفسه هو بعض ما يقع من أزمة في انتشار المجلات الأدبية التي تظهر وتختفي في مصر والعراق والاردن والتي تعاني من تعاني في لبنان وغيره . وكذلك الحال في الكتب نفسها . فاذا عرفت التراء عن الثقافة الجدية للاسباب التي اشرنا اليها انتهز الفرصة المتأجرون من الناشئين فقدموا للتراء المطلعات الرخيصة التي تثير الغريزة وتهدر الوقت . وليس هذا ولا ذلك هو السبيل الدائم الى قلوب التراء وانما السبيل هو تلبية مطلبهم الصريح في تحويل ملكات الكتاب وتناج قرائهم وملكاتهم الفنية الى هدف من الصالح العام يصيب اكبر عدد من الناس ليرفع مستواهم المادي ويزيد ثراءهم المعنوي وينمّجهم مزيداً من الحرية والكرامة .

## الحريف في فنلندة



فتكة' الريح بالزهر  
هف' كالنهد في سخر  
بش' كالنجر في حذر  
فتكة' الريح بالزهر  
صولة الفائح التتري  
بذوات الصبا الحمر  
يتفتت في خطر  
يتبين بالبحر

ARCHIVE  
مائل كالبحر يتفتت  
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>  
طاح كالبحر يتفتت

فتكة' الريح بالزهر  
عب' الفاتح العسر  
بالذي اهتز وانتهر  
عب' الحسن في الزهر  
بفتى شاقه الخطر

بسر فارس

انفاضة

\* المقطع الأول جار على الوزن « المتعلق »  
ما استحدثه الشاعر : فاعلان مفاعلات .

## فن القصة القصيرة في الادب الحديث

بقلم مصطفى السمرني

\*

ان تشارك الرجل طعامة حتى لو كانت زوجته !، وهذا الرجل ذاته يجده في آخر الصفحة ذاتها «قام - كما يقول - يراقص الفتاة ! وعندما ضغط بذراعه فوق ظهرها لم يبد عليها أنها أحست بشيء !» ولا أعرف رجلاً مترماً مع المرأة في طعام ويشترك معها في الرقص ويضغط على ظهرها !

وقد فت هذه المجموعة القصصية وقد تفرزت نفسي وتحطمت اعصابي ، ولم أجد بعد ذلك أي ميل لقراءة المجموعات القصصية الأخرى ، التي كنت أود ان يدور الموضوع حولها، واتخذت المصباح ، وفي هذه الظلمة سبحت بذاكراتي في خضم هذا الحداث المؤثر الذي حدثني به صديقي الشاعر ، فاحسنت كلنا وقعت على « نحة فريدة » ومادة خصبة لانجذاب قصة ، بل قصصاً متنوعة يمكننا ان نكون هيكلها .

\*

وهذه المادة يمكن ان أشكل منها قصصاً مختلفة باختلاف وجهة النظر ،

فيمكن ان يخلق من هذه المادة قصة دراماتيكية مؤثرة ، كأن يطرق هذا العائد من الحرب بيوت الجيران ليبدع ماوى فلا يلقاه أحد بترحاب ، وينتهي امره الى بيت هذا المشتري ويفهم منه انه اغتصب المنزل من ابيه ، ويتكفل عليه حقه فيصوب اليه خنجره !

أي ان يخلق الكاتب من قضية هذا المجاهد ، أزمة تتلوها أزمة ، ويجعل القارئ في لفة لما سيحدث ، حتى يصل الى ذروة وهي معرفة سر اغتصاب هذا المنزل وينتهي الى نهاية مؤثرة ! وهذه هي القصة التقليدية او الأصولية « الكلاسيكية » التي تسير على نظام معروف ، هو وجود موقف يتلوه أزمة او اثنتان وعلى الاكثر ثلاث ازمنة ، ويعقب ذلك ذروة ثم نهاية .

ومن ناحية أخرى يمكن ان يخلق من هذه المادة قصة من طراز آخر ، هو ما يسوونه بالقصة النفسية ، وهو ان هذا المجاهد عندما يعلم بنشأ هجرة أسرته ، يقف في مكان ما ، ويأخذ في ذكر حالاته النفسية وخواطره ، حساً يجري بعقله الباطن ،

اشهر تقريباً اخبرني شاعر شاب من شعرائنا الموهبة الأحساس بواقعة مؤثرة وقعت له ، قال ، وقد مر رأسه واطبق عينه اليسرى نصف أطباء : أتدري اني عندما عدت من الحرب في فلسطين ، وجدت بيت الأسرة قد بيع ! وقبل ان ابدي تأثري ، استمر يقول : أجل قد بيع ، بيع ، بعد ان جاهدت هناك . وانشقت شفتاه عن ابتسامة مريرة ، ومد يديه ، فكشفت عن ساقه اليمنى ، فأذا بي أرى أثر جرح واسع الرقعة غائر في الساق ! ثم اعتدل في جلسته وأشرقت على وجهه ابتسامة رفيقة ، ولملت عيناه بشعاع الزهو والمرح وقال :

ولكني بأني قد استعصت عن هذا البيت ، ببوت ! وضحك ضحكة عالية - بيوت من الشعر سجلت فيها هذا الحادث ! وتلا من ذاكرته قليلاً منها ، ببوت تأثري ، وشرحت قلبي . وأمس تناولت مجموعة لصحافي قام وقرأت له قصة اسماها « النظارة السوداء » ! واخذت اقرأها وتذكرها ، فأذا بها تدور حول رجل مثالي يؤمن بالشرف والشهامة والوفاء ، وتلقاه فتاة باردة تشرب كثيراً وتضحك كثيراً وتطوف بين الموائد والكأس يدها تداعب الرجال ، والرجال بها يرمون ، ومع كراهيته لها فقد احبها ، ولكنها كانت شبة فأخذ يعمل على روحنتها ، وصلحت الفتاة ، ولكنه تحول من مثاليته الى وصولية مقبنة ، هذا هو هيكل القصة .

وقد قرأتها على مضمض ولا كشف لكم عن المتناقضات فيها ، عن المثالي الذي يتحول الى وصولي ، وعن الباردة الشهوية ، ولا كشف عن الفقرات الخطابية التي فيها ، وعن العبارات المسرفة في عاطفيتها كوصفه لها بقوله « إن لها أنفأ أنيقاً دقيقاً كأنه خالق لاسنشاق غير الورد ! واث لها حاجبين كثيفين كأنها ظلال من الفحم الاسود القاهقان ليرزها بياض بشرتها ! » والى هذه العيوب الفنية وغيرها ، ما حشده الكاتب من واقعات جنسية صارخة ، وما اتاه من آراء متناقضة ، فالرجل كما يقول في اول الصفحة : « من انصار التقاليد القديمة التي تحرم على المرأة

الواغلة ، دون ان يكون وراءه قصصهم مفهوم فلسفي او فكري ،  
ويظنون انهم يكتبون ادبا واقصيا ، وما دروا ان هذا النوع  
من القصص قد انتهى في اوروبا ورقد في مثواه الاخير .

وهذا كاتب كتوفيق الحكيم ، يدبر قصصه على فكريات  
مختلفة يزينها بجوار مشرق ، كما نجد ذلك في مجموعة « قصص  
توفيق الحكيم » وعلى رأسها قصة « ليلة الزفاف » فهذه عروس  
بعد زفافها تختلي بها عروسها ، فيرى قطرة دمع تفر من بين  
اصابعها ، وتسقط على ثوب عرسها الابيض فيقول بصوت  
يتهدج خانا : « أنيكين يا سونة ؟ » .

فقول : أريد ان اصارحك بشي .. هل تسمح لي ؟

— بالطبع يا سوتي ، بالطبع . صارحني بكل ما في نفسك  
السنا الآن زوجين ؟ — نعم ، من واجبي ان اقول لك وأرجو  
ألا تتألم أو تغضب . لاني احب شخصا آخر !!

— الاترين ان هذا التصريح جاء متأخرا بعض الوقت ؟  
— كان يجب ان يتم هذا القرائن إرضاء لأمي المسكينة .  
أطرق العريس ، وفكر مليا ثم قال :

— اني اضع حريتك بين يديك منذ الآن ، واضع نفسي  
في خدمتك فلتدبر الامر معاً ، كيف تخرج من هذا الموقف أولا؟  
ثم قال لها لاني فلفتك هذه الليلة ، فستكون فضيحة ،  
فلتسحب عن حل . ثم قال : لقد وجدت حلاً : هو ان اطلقك  
بعد شهر أو شهرين !! وفي خلال هذه الفترة انتظر امام الناس  
وعلى الأخص امام والدتك ، اني فظ الحلق شرس الطباع وبهذا  
نعدنا إعداداً رفيعاً لتجمل بين الطلاق !! — مدهش !  
لفظتها وهي تريد ان تكفكف دمعها ، « وتنف » فلم تجد  
غير طرف ثوبها !

وأخذ يمثل دور الزوج الشرس ، حتى اقرب الموعد ، وعلمت  
انه سيقطعها ، قتالت اذا طلقتني فاني اموت ! وانتهى الأمر ،  
بان دلف الى فراشها واندست تحت الغطاء الى جواره والتصقت  
والتحمت بحبسه وهي تقول

— انت زوجي امام الله .. والناس .. وقلبي !

بهذه المادة القائمة على افكار مصطنعة متعنتة تخضيرة قصة .  
وان جعلها فان تابعة كتوفيق الحكيم !  
فالمادة موجودة ، وفي كل مكان ، ولا حاجة بنا الى (البكرة) .  
المادة موجودة في الصحيفة التي نقرأها يومياً . في احاديث الناس  
في السيارة او المتهى ، في الاشخاص الذين نقابلهم كل يوم ، وفي

وهو ما يسمونه بجري الوعي او المونولوج الداخلي ، فيذكر  
اليوم الذي سافر فيه ، وفرجته بالذهاب الى الحرب ، وتخوف  
امه عليه وتضرعها بأن يبتى ، لانه يقوم بتربية اخوته ، ويذكر  
ما فعل في فلسطين ، وما حدث له من مآزق خرج منها ،  
وكيف اصاب ، وضاع ما لديه من مال كان يوسله لأمرته ،  
وماذا يفعل الآن ؟ هل يذهب الى عمه وكان بينها خصومة ،  
ولم لا ؟ وقلب العم ويافتح له ، وعند المصائب تنسى الأحقاد ؟  
ثم يعاود نفسه ، كيف يأوي الى هذا الرجل المسعور ، خير له ان  
ينام في الشارع ، ولا يأوي الى هذا الجشع الذي سلب تركته  
وهو قاصر ، لا . لا . لن اذهب وهكذا يستمر في خواطره  
ساجداً ، غارقاً في تأملاته ، حتى يوظفه صوت المؤذن ! مثلاً !  
ويمكن ان يجيل الكاتب من هذه المادة قصة تجمع بين الواقع  
والحلم ، كان يعلم من الجيران بأساسة حدثت لبلته الصغيرة ،  
بنته العزيزة التي كانت زاده الروحي وامله ، ويعلم مثلاً بأن  
البيت قد يبيع لاحد من يكرهم من قلبه ، فيضرب في  
الطرقات حتى تدعهم سيارة ، ولا يفتق الا بعد يوم ، ويدور  
في حلمه ما وقع له من يوم سافر الى فلسطين ، وعندما جرح  
فهيمن من نومه ، فاذا به قبالة مرضة حسناء ، تحبب عليه ،  
ولكن يطير ليه ، فينادي ابنتي ! ابنتي !  
وقد يوحى اليه هذا الموقف ، بعد ان يعلم بموت ابنته  
العزيزة ، ان يكره البقاء ويهجر زوجته واولاده الى الحرب ،  
لينسى همومه ، ويفعل احزانه ، ويموت في ساحة الوغى .  
هذه افكار سريعة نبية ، اوحى بها هذا الموقف الطازج ،  
ويمكن ان يخلق منها الكاتب الماهر قصة ممتازة ديناميكية لها  
مفهوم تنبئ اصداؤه في الذهن امداً طويلاً .. يخلق منها قصة  
تقليدية اصولية — او قصة نفسية محورها « المونولوج الداخلي »  
او قصة واقعية ، يؤثر فيها الوطن على الاسرة ، كما اسلفنا .  
ولكن كيف نبني هذه القصة التي نريدها ؟

### بناء القصة

أول ما يعرض لنا في بناء القصة هو المادة .. هو المبدأ  
موقف ، وهذه المادة قد تكون طازجة .. وقد تكون مطروقة  
وقد تكون غفنة ، وقد تكون مصطنعة ، ويرجع السري في  
اندثار كثير من قصصنا المصرية والشرقية . الى مادتها الرخيصة  
المطروقة ، او المتحفة ، او المصطنعة ، او المنحرفة .  
فهذه حفنة من الكتاب يجبلون قصصهم من المواقف الجفنية

المنحلين ، والمتفتن القابعين ، وعلى الحالات النفسية العابرة التي تفردها هذا الناص العظيم ، قصصه وجميعه قلب أو « غم » تكشف لنا عن روح الاستسلام والسلبية التي طافت بحياته وولدتها البيئة الاستبدادية التي كان يعيش فيها . في هذه القصة يصف حال حودي فقع بموت ابنه الوحيد ، انه يحاول ان يقص همومه وآلامه ، يفضي بها الى الدراكبي عربته ، فلا يجد منهم سمياً ، فيضطر في نهاية جولته ان يفضي همومه وآلامه الى حصانه العجوز ! إن مادة القصة الباقية ، ينبغي ان تكون مادة مقطوعة من واقع الحياة او واقع الناص وتجاريبه وتأثراته وتأملاته الحادة ، والبحث عن تصيد المادة او اقتعلاها ، انما هو بمثابة الحميرة الفاسدة المفسدة للعجين ! فاذا اوجدت المادة السلبية القوية كان لا بد لها من دور آخر وهو دور التصميم .

### تصميم القصة

دور تصميم القصة ، وتنظيمها ، وحك ساقها ، وهو ما يسمونه بالعقدة دور خطير ، ولا بد في كل قصة من عقدة . ولا أعني العقدة بمعناها الضيق ، اي التي تحوي أحداثاً متتابعة هازلة ، وتنتهي بنهاية دراماتيكية مؤثرة ، بل أقصد معناها الفني ، وهو ان يكون لها هيكل او اطار فاذا وجد هذا التصميم الحكم ، بدأ البناء ، والصناعة الماهرة ، كيف نبدأ وكيف ننتهي ، وكيف نتحرك القصة ، وما مكانها وجوها ؟ وكيف نقيم الأساس ؟ وكيف نرويها ؟ وهل لها مفهوم او هدف يرقى وراءها ؟ وهل هذا المفهوم او المعنى ، يبقى في الذهن او يظل في الوجدان اعداً طويلاً ، وهذه هي عناصر الصناعة الفنية : بداية مشوقة وحركة نشطة متتابعة ، ونهاية مقنعة او موحية ومفهوم مهم . بمدنا بتعة غير عادية ، او بقية من القيم النفسية او الخفية ، او بدفعة الى الامام او توجيهه من التوجيهات الاجتماعية .

### الصناعة الفنية

هذه الصناعة ، هي عضلات القصة وعروقها واعصابها لا هيكلها ، وبدون الصناعة البارة تبور القصة ولو كانت أحداثها مؤثرة ، وتصبح ولو كانت فكرتها مهمة ولا مفر من بداية جاذبة مشوقة ، نامة على شيء في القصة ، بداية تجعلك تسأل ، وماذا بعد ؟ بداية تفتح قلبك ، وتجعلك تقر في سهولة ويسر ، وقد تبدأ القصة بجوار ، وهذا شيء جذاب ، وقد تبدأ القصة والجو هو التأثير المجرد الذي يلف المكان والشخص ، ويبعث الخوف او الفرح او الأمل او الترقب ، وقد تسير سيراً مباشراً

مشكلات من نعرف ، في حكمة من الحكم او مثل من الامثال ، في حياة الفلاح والعامل والموظف ، في تجاربنا ، في أحداث الحياة العامة . في القصص التي نقرأها لكبار الكتاب ، وقد يروح في بال بعضنا انه أنى بمادة جديدة أصيلة . ولكنه اذا قلب عالم القصة وجد مادته عند كاتب آخر .

انما تحتاج فقط الى العين القوية الملاحظة والى الأذن المرفهة المتنبية . ثم الى الخيال المبدع . والى الشخصية الادبية النقية . لقد اخذ الكاتب الامريكي « إدجار آلان بو » مادته من شذوذه والخرافاته ، وتخيلاته ( الافيونية ) . وهو من رواد القصة في القرن التاسع عشر ، قصته التظ الاسود مثلاً تدور حول غيرة زوج من قط تدله زوجته ، وقتله لها . وهذه القصة من نبات شذوذه ، ولون من شخصيته المنحرفة فقد كانت يو ضعيفاً من الناحية الجنسية ، والغيرة من ابرز انفعالاته .

وجبل الكاتب الروسي العظيم جوجول ، اكثر مادته من حياة الموظفين ، ويبروز رايطة الوظيفة ، وقصته « المعطف » الحالدة شهيد على ذلك ، وهو يروي فيها حياة كاتب حكومي بائس منطو على نفسه موضع سخريه زملائه ، واحتقار رؤسائه كان يرتدي معطفاً مهلهلاً ، وبعد ان يلي حتى صار كالغريب ، ذهب الى خياط ماهر ليترقه ، واخيراً لم يكن ماض من شراء معطف جديد واقام له زملاؤه حفلاً ، وفي عودته سلاً ، انقض عليه قطاع الطرق واخذوا المعطف ، وراح يشكو امره الى البوليس واستعان بنائب المدينة ، فلم يجفل به احد ، فمات أكاكي وهذا اسمه ، وظهر سجنه مخطف معاطف الناس ، حتى إذا ما خطف الشبح معطف النائب ، لم يظهر بعد ذلك . هي قصة فريدة جمعت الى واقع الحياة روح السخرية الحادة ، وهذا السخر هو ظل من سجاته ، فقد كان جوجول خجولاً .

وقصص موباسان ، مجبولة من حياة الطبقة البورجوازية المنحلة ، وتعبير عن تهتك النساء ، وقد ظلها بقسوته وعجرفته ، وهي قصص ذاتمة في الشهامة ، ويكفي ان اذكر قصة « روز » وهي تدور حول شابيتين فانتين تتلقاه غربة الى حفل عيد الازهار ، وإذ هما يجيبان في مكان خلوي بديع تقول احدهما للآخرى :

— ما ابدع المكان لو انه ينتص شيئاً . — وما هو هذا الشيء ؟

— حب بسيط ، فالحياة لا تختمل من غير حبيب .

أحب ان أحب ، ولو احبني كلب !  
وقصص تشيكوف يدور كثير من مادتها حول البورجوازيين



بجراها ، وساقها ، وينبغي ان يكون السياق ديناميكياً ، فاذ كانت القصة ، قصة أحداث ، فينبغي ان تكون أحداثها نابضة ، وأزمانها متناسكة حتى تصل الى الذروة او المشهد الأخير ، وإذا كانت قصة شخص ، فينبغي ان تتحرك هذه الشخص في نشاط وحساسية ، فاذا أعزز القصة الحركة ، فهي قصة بليدة ، ثقيلة لا دم فيها ولا حياة .

وبستان في إبراز هذه الحركة ، اما بالوصف او الحوار ، او الجو ، والوصف يتأدى بتصوير الاحداث ، وذكر بواعثها لا سردها ، ويتأدى بإبراز المظهر الخارجي والباطني للشخص ، وقد احسن في الوصف احدها صانعا الشبان وهو زكريا الجعاوي وان كان يقتل قصصه بنهايات غير متقنة ، ولا مؤثرة .

ولا بد من وجود الانساق في التصوير ، فلا نطيل في تصوير حادث او شخص ، دون ان تكون هذه الاطالة لها ارتباط باجزاء القصة ، ونفع في الوصول الى شيء من ورائها .

ومن احسن ما وقعت عليه في قصصا الحديثة قصة « خاتم الشحنة » لكاتب ضليع من رواد الكتاب في مصر وهو « ابراهيم المصري » .

اما الحوار ، فهو اداة حاسة لتحريك القصة ، وينبغي ان يكون طبيعياً ، ومن الخطأ السائد في اغلب النصوص الشرقية ، كتابة الحوار كأنه محادثة ، او اتخاذ مسلاة للفتاوى ، او اتخاذ وسيلة للتلفيف ، والتفصيح .

ومن الواجب ان يكون الحوار مكثفاً ، واكثروصفاً من الحياة الحقيقية ، وان يراعى فيه انفعالات الشخص ، فتتقطع العبارة او اللفظة اذا كان المتحدث غاضباً او ساخطاً مثلاً ، ومن الخطأ الشائع الاكثار من كلمة قال ، وقالت ، بل من الواجب تصوير دلالتها ، فيقال في حالة الغضب غضب ، وفي حالة الفرح ابتسم او ضحك ، وفي حالة التأثر تنهد وهكذا ، ولا يفوت الكاتب ايضاً استعمال الملهجة العامة اذا كان المتحدث من الأميين ، ولكن يجب الاقتصاد في هذا بقدر المستطاع .

وقليل جداً من كتابنا الشرقيين هم الذين يحسنون الحوار اللهم إلا « توفيق الحكيم » في رواياته وقصصه القصيرة ومن أحب تعرف هذه السمة الادبية فليرجع الى اساتذة القصة من امثال القاص الانجليزي Stacy Aumonier والكاتب الامريكي O. Henry او الى H. G. Wells وامثالهم .

وقد تبدأ بمحدث فلسفي او تحليل سيكولوجي للشخصية إن كانت قصة شخص ، او بذكر فكرة القصة باختصار .

ولكل كاتب طريقة ، وخير البدايات هي البداية الملفوفة المدورة ، او الموحية ، التي في اسلوبها موسيقية آسرة .

اسمعوا الى هذا القاص الانجليزي أرمسترونج ، وهو يبدأ قصته بجو جليل يقول :

« عندما مات صاحب البيت ، شدت الستائر ، وأغلقت المنزل وبعد ان ووري الميت التراب ، فتح المنزل عيونه مرة اخرى على الدنيا ، ورويداً ورويداً عاد الى حاله الاولى ... »

واسمعوا الى الميجي حتي في قصته كن .. كان ، وهو يفتتحها بمحدث فلسفي : « ما معنى الحياة ؟ ينخر فيه السؤال كالسوس في نفس « حسين فرغلي » كل ليلة وهو خارج من التوبة ، بعد ان كرموا مقاعدها واطفاوا انوارها ... »

فاذا كانت البداية منفردة او شاقة ، او متعثرة ، فقد تقتل القصة ، وقد وقعت عرضاً على بداية لقصة « كل شيء » على ما يرام « في مجموعة « النافذة الغربية » خاتمة التوفيق : ففي الفترة الاولى يضع مائتة للقصة والفترة الثانية يلخص موضوعها في بعض الجمل .

وفي الفترة الثالثة ، يقول ، اما نقطة البدء في القصة ، ولا أدري لم أتى بالنوازل الاولى

وأحب ان الفت الانتباه الى حقيقة مهمة وهي ان البداية لقصة إذا كانت هجة ضاحكة ، فلا يصح ان تنتهي بخاتمة غامضة سوداء حزينة ، وإذا ابتدأت القصة برسم شخصية مكررة خبيثة فلا يجوز ان تخلع على الشخصية الطيبة والقداسة في النهاية ، اي انه من خطأ الصنعة تغيير الجو الروحي للقصة .

ومن امثلة هذا الخطأ الفني ، في وانا اتصفح مجموعة « لن نوت » لعبد الرحمن الجعفي ، وجدت قصة « ذهبية » وهي قصة جيدة ، اجاد صناعتها ، تدور حول امرأة هدمت الغارة بيتها ، وأخذت في جزعها تبحث عن طفلها الصغير ، وحملته وركبت عربة ، وفي التطار وجدت بدل طفلها مخدة ! ولقد تحسرت لانها هذه المأساة الجيدة بفكاهة .

ومن النقص التي بهرتي صناعتها قصة « ماذا يقول الودع » للقاص الرائد « محمود طاهر لاشين » في مجموعة « يحكى انه .. » فقد بدأها بداية رهيبة وانها نهاية مؤثرة .

\*

وأما العنصر الثاني للصناعة الماهرة ، فهو حركة القصة ، اي



بالامس اذ كنا صغار، كم كانت الدنيا صغيرة!..

هل تذكرين .. ؟

كنا صغار ، وكانت الدنيا صغيرة

هل تذكرين

ما زلت اذكر كل هاتيك السنين

أبناء حارتنا الفقيرة

تلك الوجوه المستديرة

وخطى ابي قمص من قلبي مطامحه الغريزة

وبيوتنا .. وهناك امرأة مريه

ماذا أقول .. لست سوى امرأة مريه

ألم نحاول ان ننسوه

نعود ثانية نقول .. لا لست امرأة مريه

ونعود ثانية نعيد حكاية ظلت تغول

نمو ولا نمو الاميرة

تلك الاميرة

كانت نصر ، نصر ان تبقى كدنيانا صغيرة

تلك الاميرة ... اينها .. ؟

هل تذكرين .. ؟

كم كانت الدنيا صغيرة

واليوم كم كبرت وها ..

« لا ... لست امرأة مريه »

ها أنت ...

الى د .

\*

بلندر الجبري

•

بغداد



# الزيتونة الملهمة

بضم ام-ع-عاس



قراء في هذا الشعر - هو هذه الاسئلة الكثيرة التي يغيب في ضبابها الحائر اكثر القوائد فليس في كثير من قصائد هذا الديوان اندفاع نحو الامام .. او انسياب حر .. ولكن فيه اسئلة متراكمة متلاحقة متدافعة حتى يكاد البيت الواحد جنانا يكون مجموعة من علامات الاستفهام . وبعض هذه الاسئلة لا يدل على عمق فلسفي ولا عمق شعوري بعضها ليس بحيراً فحسب ولكنه باحث على الجود :

يا رب ما موت ترى ما أنت ؟ فاس أم خنون ؟

أبوشوش انت ام جهم ! وفي ام خنون ؟

يا ترى من اي افاق ستنتفض عليه ؟

يا ترى ما كنه كاسي سوف ترجيها اليه ؟

قل ، أين ، ما لونها ؟ ما طعمها ؟ كيف تكون ؟

ليت شمري ما مصير الروح والجسم هباء ؟

اتراها سوف تبلى وبلاشها الفناء ؟

ام تراها سوف تنجو من دياجير العدم ؟

.....

عجبا ما قصة البعث ؟ وما لغز الخلود ؟

هل تعود الروح للجسم الملقى في القهود ؟

ذلك الجسم الذي كان لها يوماً حجابا

او تخوي الروح بعد النقي عودة لقفود ؟

هذا كله من قصيدة واحدة ، وتقلب الصفحات فإذا أنت تواجه أيضاً من هذه الاسئلة ( ص ٧٠ ) :

فيا ايها الروح ما انت ؟ قل لي أأنت من الله روح الرضى ؟

وهل انت ظل الامان الظليل دأ لي من سدره المنهى ؟

ترى شمع نور الاله بنفسي ليجلو الطريق ويهدي الخطى

وهل لللائك الخائن حب ؟ فأنت بقلي رجس العدى

واقراء ايضاً في قصيدة ( قصة موعد - ٧٨ ) :

فما انا بالدار ماذا ؟ فراغ يند ووحشة صمت كسيت

....

تراجت اين انا ؟ اين انت واجيرتي في المكان الغريب

وانعتق روحي من هيكل  
تهفو الى يثوعيا الأول  
لحق على أيدي الليل الجائز  
زيتونة ملهمة شاعره  
فدوى طوقان

يا رب ! ما حان حين الردى  
وأعنتت نحرؤك مشافة  
وبات هذا الجسم رهن الثرى  
فلتبت القدرة من تربتي

أحسبني قرأت بعض القوائد التي وردت في ديوان وحدي مع الايام « للشاعرة فدوى طوقان منشورة في المجلات على تباعد في الزمن ، ثم رأيها بعد ذلك في باقة واحدة وقد دفتت تصغيلاً أنيقاً ، ولا أدري لم أحسست ان شيئاً مما كان يعجبني فيها قد تضاعل سره ، أهو ذلك الفرق الذي نفس به بين الوعر في الحديقة والزهر في الآنية - وما إجمالي من الاعتدال للأستاذ البر أديب ، أعد المجلات محديقة جميلة - أم هو جود هذا الجمع الذي أحيا لدي الشعور بقلة التنوع في القوائد بعد ان كان ذلك الشعور ظلالاً متفرقة يباعد بينها تفاوت الزمن ؟

أنا لا أشك في ان قلة التنوع هي العامل الذي جعلني اترك ديوان « وحدي مع الايام » فلا ازدرده كله في اول قراءة ، بل أعود اليه مرة ثانية وثالثة ، لأنهم عرامل السأم والقلق والشروذ الذهني التي قد تكون سبباً في صرفي عنه ، فقلة التنوع هي الآفة التي تصيب كثيراً من الشعراء ولا ينجو من شرها إلا من كبرت تجربته وعمقت واتسعت واستفاضت ، وهؤلاء قلة في العدد . وهي الآفة التي تتلبس بالناقد نفسه وتجعل احكامه جائرة وخاصة إن لم يكن من رزقه الله شيئاً من الصبر الجليل . غير ان قلة التنوع تعني ان شعر هذا الديوان يكاد يمثل لونا واحداً من الشعر وأحب ان أؤكد للنفسى ولغيري ان هذا اللون على ما فيه من حزن وبأس اللطف من ان يستثير في الناقد شيئاً من النفور .

شيء آخر ، إذن ، غير قلة التنوع كان يصدمني دائماً في

ويا صفة الروح ماذا ؟ مثلت طريقي ونمت على الدروب  
أو أحياناً أخرى ( ص ٢٩ ) :

قفي أين تحضن ؟ ماذا اندفاعك ؟ من ذا ترين باقى التردود ؟  
وما هذه ؟ رجفة في كيانك مما تشد عليه القيود

واعترض عن المخفي في اقتباس هذه الاستهفامات الحيرة فأنبا  
كثيرة غامرة لا يستطيع القارئ ان يجد في ظلها الراحة ولا  
يتسكن من استرداد انفسه على أنوثها في يسر ، ولو طرحت هذه  
الفلسفة من ديوان « وحدي مع الأيام » لظل جزء كبير منه  
يثل مشاعر جميلة ، وحسب ذلك . اما هذه الفلسفة فأنبا تمثل  
إخفاقاً في فهم فلسفة الحيام والى ماضي وغيرها . وليس معنى  
هذا انني أحاول طرد الفلسفة من دنيا الشعر انتقاماً للشعراء من  
أفلاطون ، ما الى هذا قصدت ، بل لعل الشعر الذي لا ينطوي  
على فلسفة عميقة ليس من الألوان المحببة إلى ولكنني احس ان  
هذه الاسئلة تخون الفلسفة او تخونها الفلسفة ، لأنها كالخطوط  
التي تتركها على صفحة الرمل ، ثم ننسى انها كانت من عمل ايدينا  
ونحاول ان نستكشف من وراءها غيباً مدفوناً .

ولا ارتاب ايضاً في ان الاستهفام والتساؤل ينقد العتيقة  
اجياناً من لعنة الوترية الواحدة ، ولكن الاخلاص فيه يحول  
دون إثارة الظلال المهادنة حول المعاني ، ويستمر معاً ما بين قول  
ان لا ادريت أي ماضي - وهي حيوة ممتلئة بهمة متراكمة  
لا تتبع القارئ مثلاً يتبعه هذا النهر الجارف على الجوانب  
شعر فدوى او شعر على محمود طه المهندس وشوقي وأحياناً نجي  
الاستهفامات في شعر فدوى طبيعية خفيفة الظل ، لأنها مسبوقة  
بقدعة لطيفة تهيب الجو للتساؤل ، او لاثارة الحيرة كتولها في  
قصيدة « اشواق حائرة » :

نفسى موزعة معذبة      يجنبها بغموض هفتبا  
شوق الى الجول يدفعها      متنعماً جدران عزتبا  
شوق الى ما لست اهمه      يدعو بها في صمت وحدتبا  
أهى الطبيعة صاح هفتبا      اهي الحياة تهب بانيتبا ؟

والبيت الاخير في هذه المقطوعة هو الظل الذي يستسلم له  
المتعب استسلاماً طبعياً على عكس الاسئلة في القصائد التي  
نقلت امثلة منها .

وهذا الاثر الذي تركته هذه الظاهرة من كثرة التساؤل  
لدي ، سكدت اقسام شعر فدوى قسمين - القصائد المتعبة ،  
والقصائد المرجحة . وهي قسمة غريبة حقاً ولكنني سامضي متنبهاً  
لهذين التيارين لانبت في النهاية ان هذا الحكم ليس حكماً ذاتياً .

ولقد وجدت الراحة في قصيدة عنوانها « في درب العمر »  
- وإن كانت قصيدة عادية - لأنها من اولها الى آخرها لا تعتمد  
على استثارة الانفعال ، بل يستور بها الانفعال ويغذيها ويعد لها  
الخط حتى تنتهي نهاية طبيعية ، وحمدت الله على اني لم اجد فيها  
سؤالاً واحداً ، اعني انني لم اجد فيها توقفاً بل رأيتها تسير سيراً  
طبيعياً دون تلفت . وأحببت فيها هذه السخربة الشاعرة بكل  
شيء في الحياة :

وارتج قلبي خفص صدي أس      ولجج في دق وفي ونب  
فكف في اهلي وفي اخوتي      غنى عن الناس ، عن الصخب  
وخفتي ملائمتهم يدي      وخلتهم قد ملأوا قلبي  
لم يطل وهمي حتى هوى      خنجرهم وغساس في جني  
وضحك نفسي في سرها      هازلة من ومن حسي  
وسرت مع قلبي وجيدين لا      شيء سوى الاشواق في الدرب

ومثلها في هذا الانسياب الطبيعي قصيدة « الى صورة »  
ويجتمع فيها الى جمال الانسياب جمال آخر مستمد من « التأسك  
العاطفي » الذي تنقده في قصائد أخرى . ففي هذه القصيدة  
ترسل الشاعرة الصورة إلى الحب وتوصيها ان تظل مثلها سرآمن  
الاسرار لأن للغموض سحره :

تكوني      انا قلبي ليد عمقا وغورا  
مكتوماً ، ويظلم نهب الظنون

يصدر قريباً

من شعر عروم

وهي الحرمان

مجموعة شعرية تعود بالجزيرة العربية  
الى مكاتبا العالية في دنيا الشعر

\*

هدية « عروم » الى :

جمعية اهل القلم بليسان

ثاماً بين شكه واليقين .

ولا أحب ان اتحدث عن هذا التأسك العاطفي ولكن  
يكفي ان اوضحه بقول الشاعرة هاريت منروفي قصيدتها «وداع» :

وداعاً ... لا يمزك ان الساعة الحية قد اقتت  
وان السرور المنح - تلك الجارسة الحلوة الشغوفة بالحق -  
قد طار عن الزهرة ،  
لا تأس ، فتلك طبيعة الأشياء .  
الحب سيطر ...  
الحب وكل شيء آخر ...  
لقد كانت الحياة جملة ثمينة  
فليكن الموت مباركا  
ولتلفظ الأوراق

ان الامى العميق في قصيدة الشاعرة الامريكية قد اصبح  
نوفاً من القوة التي تجعلنا نواجه ضروب الاخفاق مبسمين ،  
وهذا هو الشيء الذي لفت ظله في قصيدة « في درب العمر »  
وقصيدة « الى صورة » .

واضيف الى هاتين القصيدتين المرحبتين قصيدة ثالثة عنوانها  
« حياة » وينساب فيها مع الهدوء ذلك التلون الغنائي الذي  
يكسبها تنوعاً داخلياً ، كقولها في احدى مقطوعاتها :

ويبدو خيال  
ينفو الهال  
خيال ان شق حجب الغيوب  
يعينه ظل شعور كتيب  
اراء قهبي له ادعني  
ويحنو علي ويكسي معي  
وادعو تمايل  
رحيلك طال  
بين نستفل وانت بعيد

وتفني القصيدة كلها على هذا النحو الهادي، في ظاهره، وتيار  
الحزن ينضرب وشدة تحت الفاظها وصورها وفي نغمات الموسيقى  
التي تظول وتقتصر تبعاً لمذاق العاطفة وجزرها .

تلك هي القوائد التي اسيمتها مريحة ، ولم اكن اقصد ان  
احكم عليها حكماً ذاتياً بهذه التسمية ولكني ارى فيها المميزات  
التي لا بد ان تستمر في شعر فدوى لتكفل له الحياة الطويلة ،  
فليس الانساب فحسب هو ما يميز هذه القوائد ، بل تميزها أيضاً  
تلك الروح القوية التي اسيمتها « التأسك العاطفي » . ومن الغريب  
حقاً ان اجد هذه الصفة في القوائد التي خلت من الاستفهامات  
الكثيرة ، فان يكن هذا اتفاقاً فهو اتفاق طريف ، وان لم  
يكن كذلك ، فلكثرة الاستفهامات إذن دلالة اخرى غير تعثر

الانفعال . فليس الهدوء وحده هو الذي جذبني الى هذه القوائد  
وحبها الي ، ولكني لفت فيها نضجاً في الشخصية والشاعرية ،  
وفلسفة صحيحة في معنى الألم والحزن ، ونقلأصداً وقلة إغراق  
في التصوير . وحسبي ان أقابل بين قول الشاعرة خيال ابياها :

وادعو تمايل  
رحيلك طال

بين نستفل وانت بعيد

بهذه النغمة الجازغة التي لا يواكبها شيء من تهويل او فزع  
مصطنع او شوق مقنع لضم خيال الوالد الحنون ، وبين قولها  
في قصيدة اخرى تصف فيها مصر :

« ماذا ؟ امصر ام رؤى اسطورة من ألف ليلة ؟

نعم لم لا أقارن بين التعبير عن هاتين العاطفتين ، وكلامهما  
يصور الحاجة التي يحلها الشيء المحبوب - السناح في التعبير  
الثاني ذلك الاقتعال الذي يصعب عدم وجود موضوع واضح  
تتحدث عنه للسامعين او كتبه للقارئ . ولو قيض للشاعرة ان  
تنخل شعرها من جديد لكانت قصيدتها « الى مصر » اقل  
القوائد استحقاقاً للبقاء .

واحب ان اضيف الى القوائد المريحة ، قصيدة رابعة

عنوانها « وجود » وتقول فيها :

كنا على الدنيا - سوا لا شريد

في العيون المبدول  
جوابه استبر

ففي هذه القصيدة ذلك الانساب الهادي ، المصحوب  
بتلون موسيقي يقربنا من النثر . وأخاني أريد ان اضيف الى  
القوائد الممتازة عند فدوى هذه الصفة الجديدة وهي قربها من  
طبيعة النثر . وأرى ( وهو رأي قل ان اجد من يوافقني عليه )  
ان خير الشعر ما لم يرتفع بوسيفاه كثيراً عن النثر ، وهذه  
القوائد الأربعة التي تحدث عنها تمتع جميعاً بوسيقى غير مدودة .  
فاذا جمعت هذه الخصائص التي تميز الجانب الجليل من شعر  
فدوى وجدناها تتمثل في الانساب وفة الاستفهام ، والتأسك  
العاطفي والتلون الغنائي ( الذي يعوض قلة التنوع العام ) والترب  
من طبيعة النثر في الموسيقى - هي خصائص مستمدة من روح  
الزيتونة ، ذلك الرمز الحاد للفلسطين - صلابه في العود ، وهدوءاً  
يلف العواصف في ذاته ، وحفيفاً هادئاً من الموسيقى .. وظلالاً  
حزينة قاتمة .

كلية الخطوط الجامعية

امامه عباس

## بَنِيَتْ مَجْدًا

\*

لُربا ملص

\*

بَنِيَتْ مَجْدًا

مَجْدًا لِقَابِي

وِطَاتُ أَرْضًا

أَرْضًا لِعَمْرِي

هَرَبْتُ مِنْ حِدَائِي

مِنْ قِيودِ أُمِّي

وَكُضْتُ وَحْدِي

دُونَ ظِلِّي

أَبْنِي لَكَ يَا رَبِّ

مِثْلَ كَهْفِي

مِنْ عُرُوقِي مِنْ عِيُونِي

رَفَعْتَ رَأْسِي

بَنِيَتْ مَجْدًا

مَجْدًا لِقَابِي

\*

مَرِيتُ فِي وَحْشَتِي

أَحْمِلْ مَعِيَ يَا رَبِّ

عَمْرِي

كُلُّ مَا يَجْدِي

أُخْفِي لَكَ فِي الظَّلَامَةِ

أَعَزُّ مَا عِنْدِي

مَثَلًا

شَدَدَتِهِ بَعْدِي

بَغِيرَتِي

شَدَدَتِهِ إِلَى صَدْرِي

رَبَطْتُهُ بِعُرْقِي

مَضَيْتُ أَجْرِي

بَنِيَتْ مَجْدًا

مَجْدًا لِقَابِي

\*

عَدَدْتُ مَعَ الْفَجْرِ

أَرَى فِجْوَئِي

إِلَى كَهْفِي إِلَى كَهْفِي

تَنَازَلْتُ خَطُوتِي

أَحْمِلْ حِطَامًا

مِنْ عَقَارِيبِ أُمِّي

تَوَزَّتُ فِي وَجْهِي

تَرَكْتُهَا تَرَكْتُهَا

أَسْلَاهُ

تَنَوَّحَ عَلَى غَدِي

لَنْ أَبْنِي لَكَ يَا رَبِّ

كَهْفًا كَكَهْفِي

خَاضَ مَجْدُهُ

ظَلَّ مَجْدِي

## ٩ نيسان

الطيور السوداء طارت في الفجر  
مع ضجة المحركات ،  
عبر السور المكشوف في الهواء ؛  
فرأينا وفهمنا  
بأعز دماء قلوبنا ،  
بأننا قد نحكم علينا ان نأكل خبز العبودية .

\*

السماء رائقة ، زرقاء !  
والشمس التي انتظرناها  
أشرقت بلا معنى مثل عين رجل أعمى ؛  
والدترك

بكاء ، بآسة  
في هواء الصباح القلبي ،  
تضطجع على الأرض لموت .

\*

مع ذلك ، في أبان الخوف هذا ،  
عندما اضطجعت يئزف الدم منها هناك ،  
وكانت القوة للموت وللبل القاتل وحدهما ،  
رأينا وفهمنا  
بأعز دماء قلوبنا  
بأننا لم نحبا أكثر من هذه الساعة .

تاريخ الهجوم النازي على الدفارك عام ١٩٤٠

من شعر : اوتو غلستد

ترجمة

عبر الوهاب اليافي

بغداد

اوتو غلستد : شاعر دنماركي ، ولد عام ١٨٨٠  
قاوم هتلر وجماة جيوشه ، فسجنه النازيون في  
نوفمبر ١٩٤٢ لتخطيم روسه المنوية ، ولكنه  
بقي يصابر ويحيا حتى أعيدت اليه حريته بعد  
تحرير وطنه

# ملرحح الريحاني

فلم بمجي مني

\*

مفترت

وعيونهم وآذانهم فتنبسط اساريهم وتطيب نفوسهم ويذول عنهم الهم والغم ويتعالى الضحك والقهقهة ، بل قد يضحكون لقول لا يسمعون وسط الضجة وقد يسأل احدهم جاره بعد ذلك عن النكتة التي فاتته وضحك لها . لينطق هذا الممثل بما شاء له من السخافات وليأت بمجراتك مبالغ فيها لا يستلزمها دوره ، بل ليكرر هذا ليلة بعد ليلة ومسرحية اثر اخرى فيها ان يصرف النظارة أيا كانوا عن الضحك .. بل لعلمهم ضحكوا وهم يشترون مذاكرهم .. هذا نوع من العشق والوله بعلم عن كل منطق متزمت او تحليل مبرور .. يكفي ان هذا الرجل يبعد الناس ، والسعادة نادرة ، فإذا تريد اكثر من ذلك ؟؟؟ والشعوب كلها تتشابه في الخسوع لهذا السحر تشابهها في المبالغة الى الخسوع والترويع عن النفس فقد شاهدت هذا الجو المرح في مسرح الممثل التركي « فاشد » ومسرح الممثل الايطالي « مسكرو » كما لمسته في مسرح الريحاني وله الفخر وكذلك في مبدأ مسرح الكسار مساه الله بالخير .

ولكن هناك فرقاً شامعاً بين القول بأن الريحاني ممثل هزلي عظيم — وهو ما لا يجادل فيه — وبين القول بأن فنه خالد لأنه فن مصري خالص صادق قد انبعث من قلب مصر ودل عليها وترجم عنها وأرخ لها وأن الريحاني هو مصر ومصر هي الريحاني أو كما قالوا ...

## لون الريحاني

ولا اريد ان اتحدث عن منشأ الريحاني وعشيرته التي ينتمي اليها أصله وقدرتها على الاندماج في مصر او قدرة ترى مصر على استيعابها فقد اصدر شعب مصر السخي

وأنا في الغربية — والفضل للاذاعة — حفلة ذكرى وفاة نجيب الريحاني رحمه الله ، واستمعت بعناية ، رغم الطفيليات ، وما أكثرها حتى في علم الاثير ، الى الخطب التي التبت ، وهي اذا استثنينا بعض المبالغات الشرقية المألوفة في مثل هذه المناسبات نتم عن وفاة صادق وخلق كريم . ولكنني رأيتني بالرغم مني قلقاً بتسلكي شيء من الحرج كأن في صدوري قولاً يريد ان ينبعث ، ووجدت بعض المحترزين من المشاعر والأفكار يتضح ثم يتقوى فيصبح « عقيدة » لا يستطيع منها التفكاك . وما أنذا أدلي برأي ستفر منه النفوس فتقورها من الصوت النشاز وقد يطوى كتابي سريعاً بدعوى أنني من لا يعيهم العجب أو الصيام في رجب وأوصف بأنني من المرة التي يفسدون جو المرح بوجههم الكتيب وقد يقال « ولا تعيب » إنني آكل لحم ميت وكان الأكرم في ان أقف منه وجهاً لوجه . ولكني كما قلت لم املك الا اليوم زمام قولي ، والاقوال اقدار هي الاخرى ، ثم لن يكون كلامي الا عن فن الريحاني كما وصفه خطيبا الحفلة فلا خير علي ان اقول كلمة فيه وأرجو ان يفسحوا لها صدورهم .

## موهبة الحضور

وأود قبل كل شيء أن أفرغ من الاعتراف بمحققة لا يجادل فيها الا حق او مريض وهي أن الريحاني كان مثلاً هزلياً عظيماً تجلت فيه تلك الموهبة الخاصة التي يسميها أهل المسرح ( موهبة الحضور ) فلا يكاد صاحب هذه الموهبة يظهر على المسرح وقبل ان ينطق بحرف او يأتي بأشارة حتى يستبد بالنظارة ويجذب اليه قلوبهم وجوههم

[ هذا رأي جديد ، يتلخس به الاديب المعروف الاستاذ يحيى حلي الاراء الشائعة عن مسرح الريحاني . و« الاديب » اذ تقدمه لقرائنا ، ترجو ان يكون حافزاً على مناقشة ما فيه من آراء جديدة ، كما ترجو ان يكون مثار جدل حول المسرح الكوميدي بمصر عامة ومسرح الريحاني خاصة ]



العمدة هو موضع سخرية سامة القطن وأشابههم في النهار فلماذا لا يكون هذا العمدة موضع هو وتسلية بالليل .. وأمام من ?? أمام جمع أغلبه من هؤلاء السامرة انفسهم وأشابههم والتحدوعين وراهم .. وهكذا ولدت شخصية كشكش بك عمدة كثر البلاص . هل كان كشكش بك موضع رثاء او عطف ??? كلا !!! كان كالمهرج الذي يضع على قفاه في مهازل اولاد بعجر ويخرج النظارة وهم موقنون بان كشكش بك الذي نال من التهزؤ والصفع على القفا ما نال ، لا يزال يرى نفسه سعيداً بلهوه وعيشه بين فريق الراقصات العاربات من لا يعرفن من العربية الا ( هات ) وهو لا يوطن الا بكلمة ( خذي ) يكاد ينطق وجهه بأنه صرف عليهن كل ماله ولم يزل منهن شيئاً هذا هو كشكش بك ؛ عمدة في قفطان له حيلة طويلة كل سحره في صوت أجش وشبق عينيه وتلعيب حواجبه وهو دائم وسط شلة الراقصات .

### سيد درويش

وكتب هذه المسرحيات الاستعراضية الرخيصة - وهذا من مفارق الحياة - ان تكون من غير قصد ازدهاراً لموهبة مصرية خفية ، موسيقى سيد درويش . كان تجديده ان يجعل اللحن صورياً فهو يريد ان يكون في نعم السقاين صدى نداءهم وفي نعم ساقى العرابات كذلك وقع سياطهم وهكذا فكانت هذه المسرحيات وما تتضمنه من استعراض تختلف طوائف الشعب مادة طيبة يبرز فيها فنه الجديد . وبفضل الحان سيد درويش وحدها لا بفضل تلك المسرحيات دار اسم كشكش بك على كل لسان ودخل كل دار .. واذكر انني كنت اغني مع جميع اخوتي في صوت واحد لحن الابوكانية لا نهنا الكلمات او المعاني بل يكفي لسرورنا ان نجري السنن بهذا اللحن السهل الجليل ( اما الكلمات فهي لبديع خيري وستحدث عنه فيما بعد . وجاءت الازمة وانقض المولد بعد ان ذبح عجل السيد في شخص كشكش بك عمدة كثر البلاص فانقضت فرقة الريجاني مع انقضاء المولد .. فهل هذا من علائم الفن الاصيل ??

### علي الكسار

وينبغي لي هنا ان اذكر علي الكسار عساي ان اؤدي هذا الرجل الطيب القلب المحب الى النفس بعض حقه وهو الذي لم اقرأ له كلمة واحدة لام فيها اهل بلده على التكرار ولنسيانه وانصرافهم عنه الى غيره . والكلام عن الكسار يزيد ايضاً

الكريم حكمه ، فلا نقض له ولا استئناف - ارتضى ان يحتضن الريجاني وان ينزله عنده منزلة الابناء شأن التبليل المضيايف الذي يفتح باب بيته وورقه على الله .. ولكن هذا لا يمنعني من أن ارى في ازدواج الريجاني بين الاصل والمصير مفتاح آغاز حياته وتفسير شخصيته ، واجزم وليس في يدي دليل سوى شعوري بأن الريجاني عاش طيلة حياته بشعر بفارق مكتوم بينه وبين المصريين ، وهذا سر وحدته الملحوظة في حياته العامة والخاصة . اما اذا قال انصاره انه كان انساناً فوق الاوطان وفوق الرق الشعوب فهذه مسألة اخرى .. فاحدق وصف للريجاني اذن انه كان من ادنى طبقات المهاجرين الى الشعب المصري واسهلهم اختلاطاً به واكثرهم فهماً لعاداته وعجائب طبعه . وان اردت دليلاً فاني انبهك الى ان أول اعلان اذكره عن فرقة الريجاني - من تلك الاعلانات الطويلة التي تلتصق على الجدران بتوجهها اسم الفرقة مكتوباً على هيئة قوس باللون الاحمر ( فرقة الريجاني فرانكو آراب ) اي والله هكذا آراب !!! وخذ بالك من كلمة فرانكو !!! وهذه دعوة صريحة لجمهور اللغائتين لحضور هذه المسرحية ومعهم ايضاً انصاف المعلمين المتروكين بين الشرق والغرب لا علموا علم هذا ولا علم ذلك .. وسنرى ان جمهور اللغائتين ظل مخلصاً للريجاني الى نهاية أيامهم ، وعلى لا اعطى اذا زعمت ان فرقة الريجاني ولدت في العهد الذي كانت الحشنة الشائعة على لسان الشعب ( البيه والهاشم غاملين ابوية - قص الشعر ده لزمته ايه ) وهي كافية في الدلالة على حركة التفرنج التي كانت بعض مظاهر ذلك العهد .

### الريجاني ، العهد الاول

وكان يقال ان مصر تتمتع حينئذ بخواء كبير وزاد الطلب على القطن وارتفعت اسعاره وجاء العمدة المصري بقطنه الى البورصة وتلقفه السامرة ليخطفوا قطنه ويسوقونه الى ما وراء البحار فيغزل وينسج او ينتفع به في امور كثيرة هي من اسرار غلبة الغرب على الشرق ثم يعاد بعضه ويبيع لنا باغلي الاسعار .. وماذا نال العمدة المصري لقاء ذلك ؟ ورقاً مطبوعاً يقال انه نقد قانوني يعطى له عن علم ويتبين بأن هذه العمدة ليس له من الخبرة او التجربة ما يمكنه من صرف هذا النقد في أوجه النفع او حتى من ادخاره ليوم اسود . وأي فرق بين استلاب القطن في تلك الأيام وبين استلاب البترول في عصرنا هذا ??? وكان لا مفر من أن يبعثر العمدة الفلاح ماله في اللهو والعبث - هذا

بذكريات مجده الاول في العاصمة ونحن  
لن نساء او ننسى جهاده وفعله .

### الريحاني ، العهد الثاني

وقفت الازمة على الفرقتين وعلى  
تنافسها وعلى معاني نجاح الاول واخفاق  
الثانية ثم مر وقت وظهر الريحاني مرة أخرى  
على رأس فرقة جديدة - خلع قفطان  
كشكش بك وعمته واصبح مطربشاً  
اقدبا بلبس بذلة من الطبقة الوسطى . هل  
كان اختيار الريحاني لشخصية هذا الافندي  
من الطبقة الوسطى عن عمد براعة منه في  
السير مع تيار الحياة الاجتماعية في مصر

واراد الكسار ان يقدم صورة شعبية  
صادقة ساذجة لا غلو فيها ولا تهريج فكان  
نصيبه الاخفاق السريع لان الصورة  
الصادقة الساذجة مألوفة بملة ولأنه وقع في  
مازق التكرار ولم يستطع الخروج منه ..  
وانصرف عنه ايضاً جمهور الطبقة الراقية  
والمتعلمين وبقي له لابسو الجلابيب  
والطوافي فكان هذا ادعى لأن يجره الى  
الادب بقية المطربشين والمقبعين وكنت  
اود لو ان الكسار جعل من فرقة مزيجاً  
من السرك والمسرح وخرج بها محبوب  
بلاذه مجري وقيلي.. ولكنه ظل متشبهاً

حقيقة مسرح الريحاني في عهده الاول  
وضوحاً . فقد انشأ الكسار فرقة عاصرت  
فرقة الريحاني واعتمد الاثنان على الغناء  
والرقص والفكاهة ( ولا يزال الناس  
يذكرون تنافسها ودخولهما في قافية  
تنكيت فيسمى احدهما مسرحيته ( راحت  
عليك ) فتكونت مسرحية الثاني باسم  
( فشر !! ) وهكذا ... ولكن الكسار  
- الذي اختار له شخصية عم عثمان البروري -  
ظل مخلصاً لطبيعته لم يحاول ان يحدح احداً  
او يغرق في التهريج وفضل ان تكون  
فرقة مصرية لا ( فرانكو اواب ) . وليس  
من العجيب ان الفتى الاول كان مغنياً على  
صداغيه وشتم عصفورة . وامتزجت شخصية  
عم عثمان البروري في مبدأ الامر بجمهور  
النظارة ولم تكن تفرقة دون تبادل التكت  
بين المسرح والصاله وبخاصة اعلى التياترو .

وفي السعي وراء طلاوة الجديدي شقي جمهور  
البيانيين ايضاً مسرح الكسار ولكنهم  
انصرفوا عنه سريعاً . فعم عثمان البروري  
هذا هو عندهم في الدار طبايح او خادم  
مائدة او باب . - رجل من عباد الله  
ياكل رزقه بعرق جبينه قد تكون له  
قفشاته ومشاكله ومقارفه ولكن حياته  
محصورة في الدار او امام الباب ولوسخروا  
منه وارادوا استرضاءه ناولوة قرشاً  
فيقبله على الفهم ويوفيه الى الجبين ويضعه  
في جيبه ويشكروهم . انهم يريدون رجلاً  
اذا ارادوا ان يسخروا به ويضحكوا عليه  
ناولوه كاساً في كايبره وتضاحكوا حين  
يسيل لعابه امام فتاة جملة نزا به . ففي  
هذا وحده ترفه عن انفسهم وشعور بانهم  
في منجى من عالم المغفلين . فكانت  
ضائهم شخصية كشكش بك لا عم  
عثمان البروري ..

### تعلم الصحافة وانت في منزلك

### تفضل على دبلوم كلية الصحافة المصرية

اذا كانت لك ميول صحافية ، وترغب في ان تكون صاحب جريدة  
او صحفياً او مراسلاً او ناظماً لسياسة او مخرجاً او فصحياً توجه الراي  
العام كالشاعر والناقد والناقد الفني والناقد الادبي والناقد الاجتماعي  
صاحب الحياة الاجتماعية من نواحيها المختلفة ، ولتتمتع بالامتيازات الصحفية  
في الاعطال العربية ولتضمن زيادة ايرادك ، التحق

### بكلية الصحافة المصرية

القاهرة - شارع الجيش « فاوق سابقاً » رقم ٢٠٩ بجوار سينما مصر  
للدراة الشؤون والفنون الصحفية بالمراسة علماً وعملياً . في الكلية  
الوحيدة التي يمكنها ان تعلمك وتدربك على فنون الصحافة في اوقات  
فراغك . يشرع عليك ويديرها لبيب من كبار الصحفيين اعضاء الصحافة  
المصرية . واصل الكلية بعنوانها المذكور يصلك دون مقابل الصكبات  
الايضاحي الخاص بنظام الالتحاق .  
مئات من البيانيين يتلقون فنون الصحافة عن طريق هذه الكلية .  
احتفظ بهذا الاعلان فقد يفيدك يوماً ما

### اطلبوا الكتاب الايضاحي مجاناً من :

وكيل الكلية بلبنان السيد وديع خليل شحيا صاحب المكتبة العامة  
بيروت - شارع الامير بشير - ص . ب . ( ٦٠١ ) تلفون ٩٢-٨٦

ونثيل مشاكلها الجديدة ?? لا أستطيع ان اجزم بذلك ولكن  
اشهد انه كان موثقاً في هذا الاختيار .

فقد صاحب هذا العهد ازمة الطبقة الوسطى من الافندية  
واغلبهم من موظفي الحكومة واسماهم . وانك لتجد كلمة  
الافندي بنقلها العربي في التواميس الانجليزية ويستعملها كتاب  
العرب حين يريدون سب الشرق ووصفه بالعجز والخيلاء في  
وقت واحد . وقد ظل داتلوب يعمل سنين عديدة لصب شخصية  
الافندي المصري الموظف بالحكومة ، ثم زعمت انجلترا فجأة انها  
رفعت يدها عن شؤون مصر الداخلية واسلمتها للافندية ووقفت  
تفرج . ولو أنك دفقت النظر في افندية ذلك العهد لوجدت  
اغلبهم لم يكن قد الف بعد بذاته وبجاذبة وبطلة العنق . فهذه  
الطبقة كانت مزقة بين الشرق والغرب ، بين مقدراتها المحددة  
وما عليها المتواضعة وبين مطالب الدولة الناشئة والحياة الحديثة  
ودسائس الديوان وتحكم الرؤساء وفشو الوساطة . وغلب سلطان  
هذه الطبقة على الحياة الاجتماعية بدليل ان اول الشهر كان يوماً  
مشهوداً في المتاجر والبارات وحتى في دور البغايا . . . وفيهم  
الرياحاني من ابن تهب الريح وسار مع التيار وأصبح المبرور  
بعض مشاكل هذه الطبقة ، الافندي الطيب القلب حسن النية  
الذي لا يتجول مع ذلك من مكر ودهاء الافندي الذي لا  
يريد من الحياة الا سلاماً ولكنه قادر على كل ما يظن ان  
الدفاع عن النفس فجأة من قطع الذئاب والسباع ، الافندي  
الخالو بين الفتاة العفيفة المتأخرة والفتاة الحديثة المشكوك في  
اخلاصها ( وقد لعبت المرأة المصرية في تطورها السريع دوراً  
كبيراً في رسم مناعب ذلك الجيل ) الافندي الذي لا يجد ما  
يتسلل به الا في ميدان الكثرة يكشفها خداع الناس ونفاقهم  
والزنا ونفسه واستدراار العطف عليها ، ومن وراء ذلك كله  
الخلق الشرقي الصميم ، التسليم بالقدر والرضا بما قسم الله .  
اقول اتخذ الرياحاني شخصية هذا الافندي ليعبر عن مشاكله  
ومتابعه . ولكن - وهذه كلمة ينبغي ان تكتب بحروف  
غلظت - من أين استمدقته وتعبيره ?? هل الف الرياحاني وبديع  
خيري قصة واحدة من صميم الحياة المصرية ??? !! لقد عجزا  
كل العجز وتناقلا كالذباب - بلا خجل او حياء - على مائدة  
المسرح الفرنسي الرخيص - فهل هذا هو الفن المصري الاصيل ??  
واني اتحدى انصار الرياحاني ان يزعموا انه - فيما عدا حفلة توباز -  
قد اقتبس مسرحية واحدة تعتبر من الآثار الباقية في تاريخ

المسرح الفرنسي . انه استورد لشعب مصر اكسد بضاعة  
وزوقها لهم بلقائف من التدليس والخداع واذا لم تنطبق مادة  
العش التجاري في قانون العقوبات على امثال هذه المسرحيات  
فعلى اي شيء إذن تنطبق ?? نعم ، انه فن اصدق وصف له انه  
غش تجاري رخيص .

### شارلي شابلين

ولا يكمل هذا المقال الا اذا تكلمنا عن أثر شارلي شابلين  
في نجاح الرياحاني في مصر . فكلما الرجلين من ابناء جيل واحد .  
كان شارلي قد اصبح من الخالدين يضحك لأفلامه ، لانها صامتة ،  
البيض والصفر والسود ضحكة واحدة . لماذا ؟ لأن شارلي عبر  
بقفه المزلي عن مأساة ضعف الفرد الطيب الفقير وسط مجتمع  
قادر ظالم منافق . هذا معين أزلي لا تمسه يد البلى . وان كان  
شارلي قد أضاف اليه مسحة العامل الضائع في المجتمع الحديث  
بآلاته ورائجه وقسوة قوانينه الاقتصادية وزيف انظمته  
الاجتماعية . ولم يجد شارلي الخلاص الا في بوهيمية سمجة ، قد يخرج  
من تجارب الحياة متخفناً بالجرع ولكن نفسه الصافية باقية .  
فأنت ترى ان شارلي استند الى الخصائص الاصلية في النفس  
البشرية والى العواطف التي لا يختص بها جيل دون جيل او طبقة  
دون طبقة . ولم يكن مفر من ان يتكسر على شاطئ مصر  
بعض هؤلاء من الفن شارلي ، وان تنهيا لها عقول الناس وارواحهم  
وأذواقهم فجاء الرياحاني وقلد شارلي وسار على هدى خطاه  
ولكنه حبس فيه المسروق ايضاً في تثيل مناعب طبقة واحدة  
هي الطبقة الافندية من موظفي الحكومة واسماهم ، ولو لا غلبة  
هذه الطبقة على المجتمع المصري كما قلنا لما توفرت اسباب هذا  
النجاح السطحي للرياحاني .

\*

قصة مسروقة وشخصية هي مسخ عاجز لشارلي . فلتر اذن  
ماذا فعل الرياحاني فيما تبقى له في ميدان الفن المصري الاصيل ،  
ما هي نكتة الرياحاني ?? عمد الرياحاني - والمسئولية في ذلك  
موزعة بينه وبين بديع خيري - الى الحيل الصيائية التي يتسم  
بها كل فن ضحاضح فح ، اعطى لاشخاص مسرحياته اسماء  
خيل اليه انها وحدها كذبية بأن تضحك الناس . . . وهكذا رأينا  
اسماء مثل بقندونس افندي وبصلة هاتم وغير ذلك من السخافات  
التي يأنف منها كل صاحب فن اصيل . . وانظر الى هذا الجهد  
والاقتعال في نكتة الأخرس في مسرحية الدلوعة حين يريد

ولنستعرض الآن الصورة التي رسمها الريحاني للبحر المصري. واني أخجل حين أقول أن المصريين عند مسرح الريحاني قوم طبيبتهم بلاهة وغز لهم تلعب حواجب، يحبون الحكم والمواظف الفارغة، سريع غضبهم لا يتألكون اعضاءهم، يتورون للثافة من الامور فلو أقيمت على اقدم تحية الصباح لاحتدرك عليك سيل من الودح والتشليق. حرام انت يدغم الشعب المصري التبل الانوف الكرم الودود بمثل هذه الصورة البشة، ولن تكون هذه النظرة الى شعب مصر الا نظرة اجنبي تخدعه بعض المظاهر فينساك في الترويج لها والاحاح بتبنيها كأنها كل شيء ولا شيء هناك غيرها، وسأنه في ذلك شأن الزائر المتعجل او المقيم الذي لم يتدمج ..

ولماذا نلوم الريحاني وحده ولا نقول انه كان من مظاهر عهد بائد اختلط فيه القيم وأحيط الشعب المصري بحملة ضخمة من التدليس والخداع .. فليس من العجيب أن تكون فرقة الريحاني من قلائل الفرق المصرية التي مثلت في قصر عابدين وليس من الغريب أن فاروق كان ينتقل الى مسرحه ويرى الجمهور جانب شاربه المعقوف في البنوار الملكي الى ان تنتهي المسرحية. ومن الاسى والالاس أن رئيس الديوان الملكي - ولن يتم كارتيه مصر الحديث دون الكشف عن شخصيته وامراره ومدى تورطه - يقف ليقدم الريحاني الى مولاه .. وقد سمعته مرة يصف الريحاني قائلاً: « هذا رجل يأكل عنده جمع من الناس على مائدة واحدة ولكنه يتجشأ للقراء بصلوات الأغنياء ديكاً رومياً » فانت ترى أن الذوق واحد والعقيلة هي هي والمصابع عام.

قد فرغت من قولي وإبرأت ذمتي ولا أترك القلم دون أن اسجل هنا ابتسامة غلبت على شفتي والنفس امارة بالسوء حين وجدت الممثلين يذكرون الريحاني قد وقعوا في مأزق حرج، فهم يتدحون الممثل الناشئ الذي يقوم بدور الريحاني ويصفقون له ويضحكون ويقهقهون ويضمنون له النجاح الباهر. ثم يؤكدون في الوقت ذاته أن الريحاني فريد زمانه ووحيد اوانه والدهر عاجز عن أن يجود بمثله، فهذا قولان متناقضان، عليهم أن يختاروا بينها والا فهم غير صادقين في احدهما .. وأترك لهم حرية الاختيار ..

الفاهرة

محمد هني

ان يطلب ( فرخ ورقة بيضة ) ثم قفز من هذه الحبل السخيفة الى ميدان فيسبح اجاد فيه كل الاجادة، ميدان الودح والتشليق بلا مسوغ او رادع .

والحيلة الرخيصة الثانية التي ينبغي ان ينتهي اليها كل تهريج مفتعل ان الريحاني صب سريعاً جمع مثله في قوالب من حديد وجعل كلا منهم على حياة معلومة لا يتعداها في مسرحية اثر مسرحية ، ابن الذوات التالف - الغني العيبط - الحادمة الشرشوحة - البنت الدلوعة - المعلم لايس اللاسة - الافندي العجوز الحبيث . وهكذا، وجعل لكل منهم ( لازمة ) لا يتعداها لانها حين جربت اول مرة احبها الناس وضحكوا لها وكأف ينبغي بعد ذلك ان تقص مسرحيات الريحاني على قد هذه الشخصيات ، وهذا العبث لا تزال تشكو منه الى اليوم صناعتنا السينائية .

ولم تحل اغلب مسرحياته من شخصية امرأة تركية عجوز ليضحك الناس من رطانتها بالعربية .. وهذا ايضاً من الحيل المكشوفة السهلة . فالأتراك مثلاً يدخلون في مسرحياتهم الهزلية شخصية باشا مصري يقسم بالله بين كل كلمة واخرى .. ويديع خبري هو المسئول وحده عن هذا الجانب من فكاعة الريحاني ولم تحل ازجاله في العهد الاول من كلمات تركية كشخصية مدسوسة في غير موضع او داع . واني اسأل انصار الريحاني، هل مجتبعنا المصري المعاصر للريحاني يضم ممثل هذه الشخصيات ؟ هذه مودة سنة ١٩١٤ وما قبلها قبل هذا هو الزمن الصادق الاصيل الذي يصور مجتبعنا على حقيقته .

وهل هناك دليل ابلغ على الوهم في فن الريحاني واعتادة على موهبة الحضور وحدها من انه اخفق اخفاقاً ذريعاً على الشاشة البيضاء او كان يتعلل بأنه لم يجد المخرج الكفء الذي ينهم فنه .

صدر

أبواب سرمد

شعر

لعبد الوهاب البياتي

•

منشورات الثقافة الجديدة بغداد

اسوان يتقله الدجى ، والسحب ، والمطر الغزير  
وتظل خلف ضبابه اطياف ساعرك الاثير  
وتجني مركبة الماء بصوتها التلق الكليب  
سوداء تجثم فوقها اقدام عملاق رهيب  
وتجرها خيل محدبة ... كالكسنة المهيبة  
وتروح واقفة ببابك في عناد تنظر  
فأراك هابطة تجر خطاك أغلال التدر  
حتى اذا خمنتك غابت في الظلام المعسكر

وتظل توغل في المسير ، تشق أستار الغيوب  
وتظل تذلّجها الدروب الثابتات ، الى الدروب  
ويظل قلبك مغلقاً فوق المواجه والتدروب  
وهناك خلف جزيرة مجهولة ، خلف البحار  
تنمو على شطآنها السوداء ، أحزات النهار  
وتشب اشجار الخطايا مثقلات بالثار

تشكف مركبة العواصف عن موالة المسير  
وستطيق غربة خرساء ، جامدة الشعور  
ولسوف يرحل ألف وجه ، ألف عبد هارد  
من الكهف مظلم ، من ألف قبر بارد  
ولسوف يستيقنون تحوّل في عويل حاقق  
ولسوف تضطربين في دعر عميق النظرة  
وتتوت صرختك الرهيبة في ضجيج الزحمة  
وكأننا تنساندين على ذراعي ميت

لكن أجنحة محلفة ، ستقل من بعيد  
في لهفة مجنونة ، تطوي انتفاضها الحدود  
وتضم رعبك في أمى نشوان ، في وله شديد  
وستطيق جفونك المسجورة ، المتبدمة  
والحب يوقد لي سرايب الكتابة المنجبه  
وعلى شفا الكائنات قصيدة مترنّه

لا ، لم يكن وهماً هواك ، ولم يكن وهماً هواي  
ان الذي حسبته روحك قد تبعث في خطاي  
ما زال طفلاً صارخاً ، جوعان يرضع من دماي

## الى امرأة عاتقة

محمد النيثوري

عضو رابطة النهر الخالد

القاهرة

\*

لا لم يكن وهماً هواك ، ولم يكن وهماً هواي  
ان الذي حسبته روحك قد تبعث في خطاي  
ما زال طفلاً صارخاً ، جوعان يرضع من دماي

وترددن ، وأنت ذاهلة ، مطاطمة الجبين  
كيف استجلت على يديه تراب قتال مهين !  
كيف اخفت ايامه البيضاء ، من عمري الحزين ؟

وترددن ، وعلّ جسدك رعشة متدممة  
كم كاث عواني .. ! وبعد روحي التامه  
ويود لو يلقى ضياه على سفاي المظلمه

وتضح في دمك الشهي ، بجاعة الشوق الدفين  
فأراك في جدران غرفتك الخزينة تركضين  
كالنور في قيد الدجى ، كالدمع في عين السجين

وأراك مطرقة على الأوراق في صمت ضجر  
وهومك السوداء حولك مطرقات تنظر  
كعجائز متجمعات حول ميت مجتضر  
وبمر يومك ميت الخطوات ، كالشيخ الضرب

# الرجل الضائع

بقلم محمود البروي



دق

فقلت لها ..

« ابقني مستريحة .. »

فطلت بين نائمة وجالسة ، وخدها قد رف لونه قليلاً وشفتها السفلى تتحرك ببطء حركة من يود ان يقول شيئاً على سبيل الاعتذار . وبدها اليمنى نضم الغطاء على صدرها . وتناولت كرسياً صغيراً وجلست عن قرب منها ، وطلبت ان تحدثني عما تشكو .

فأخذت تتحدث في صوت خافت . واستمعت اليها وأنا مطبق برأس ، ولقد تعودت ان استمع الى مئات من هذه الحالات في الاسبوع الواحد . ارتفاع في درجة الحرارة ، ورعشة دوخة ، وخفقان ..

ولما فرغت من حديثها قلت :

« تسبحي ، وترفعي الفستان .. قليلاً .. »

ووجدتها تنظر إلي بوجه ساكن قد غلبته حمرة الحجل ، وكأنها تقول بعينها .

« الموت أحب إلي من هذا . »

« تسبحي ، يا هانم ، وتساعديني .. »

واقتربت منها وفحصت الجسم كله بيدي وسماعتي ، ولم يكن بها أكثر من ملاريا خفيفة . وكنت لها « الروشة » وطلأتهما وقلت لها :

« جربي هذا الدواء لمدة اسبوع ، وإذا شعرت بأي تعب تحدثني في التليفون ، في المنزل او في العيادة . وأنا عند طلبك .. »

وتناولت الحقبة الصغيرة . وأخذت طريقتي الى الخارج .

جرس التليفون بعد ظهر يوم في عيادتي . ولم يكن التمرجي موجوداً فرفعت الساعة بنفسني .. وكانت المتكلمة سيدة . حدثني بصوت رقيق مضطرب عن حالة خطيرة في ضاحية مصر الجديدة تستدعي وجودي في الحال . فلما فهمتها انني لا استطيع ان آتي الطلبات الخارجية الا بعد انتهاء معاد العيادة استحلقتني بالله بصوت مؤثر ان احب ، رحمة بالمریضة المسكينة . فكشيت العنوان في مفكرتي ووضعت الساعة .

وبقيت بعد ذلك اكثر من ثلاث دقائق وأنا جالس على مكثتي كلما تردد في تلبية هذا الطلب ، ولقد خالطني هذا الشعور لأول مرة في حياتي كطبيب ، وأخيراً تناولت حقبة الصغرة وانطلقت مسرعاً بالسيارة .

واهتمدت الى البيت ، وفتحت لي سيدة في مثيل العمر الباب ولعلها التي حدثتني بالتليفون ، وقادتني بعد تحية رقيقة الى الداخل . ودخلت وراءها الى غرفة مغلقة النوافذ مدلة الستر قابلة الضوء ، حتى تبينت المريضة بعد جهد وكانت نائمة على سرير كبير في ركن الغرفة .

وطلبت فتح النوافذ لأفصح المريضة ، ونمر الضياء الغرفة ووقع نظري عليها وهي في دائرة الضوء ، وكأني أول شيء رأيته وجهها ، وكان ساكناً بادي الشحوب .

وكانت كما قدرت في السابعة والثلاثين من عمرها . وبدا لي من رفقتها انها طوبىة التامة . وكانت محمولة الشعر جميلة الحيا ،

ترندي ثوباً اسود وتضع بطانية عند قدميها ، ولاح لي انها شعرت بشيء من الحجل عندما وقع نظري عليها وهي نائمة ، فحاولت بكل جهدها ان تجلس على الفراش .

قصّة



وبعد ذلك بيومين سمعت صوت السيدة التي حدثتني اول مرة ، وقالت لي في التليفون ان حرارة المريضة بلغت ٣٩ درجة ورجعتني ان احيي لأراها ، قلت لها ان الحرارة لا تهم ، وانني مشغول الآن . وسأمر في المساء .

فقلت السيدة :

« انما تبكي الآن . اعمل معروفاً . »

وبعد محادثة طويلة رضيت ان اذهب ، وكانت حرارة المريضة قد بلغت ٤٠ درجة وحالتها لا تدعو للاطمئنان .

وسألت نفسي وانا اعيد الفحص . هل اخطأت في تشخيص المرض ، وهل اقلت الزمام من يدي . ؟

ورأيت ان اعود مرة اخرى في المساء .

قلت للسيدة التي ترافقها .

« استمري على الدواء ، وسأعود مرة اخرى في المساء .. الساعة التاسعة ليلاً .. »

فظهر على وجه السيدة الاضطراب .

ونظرت الى المريضة نظرة لم افهم معناها ثم قالت :

« هلا جئت قبل ذلك . »

« لا استطيع ، سأحضر بعد العيادة مباشرة .. »

« حسناً ، كما تحب .. »

وأخذت طريقتي الى الخارج .

\*

وفي المساء عدت . وكانت الحرارة قد هبطت درجتين والحالة تحسنت ، واستطاعت المريضة ان تتحدث في سر ، وان يظهر على وجهها السرور لحالها .

وفي اليوم التالي كانت احسن حالاً واكثر سروراً وقالت :  
أعرف يا دكتور ، انني كنت مترددة جداً في طلبك .

« طبعاً ، هناك من هو احسن مني . »

« ليس هذا هو قصدي ، انني اعيش وحدي كما ترى ، والسيدة ثريا التي طلبتني في التليفون اول مرة ، جارة لي ، وهي تشفق علي هذه الأيام وتغرضني ، واني اعيش وحدي . ودخول

رجل في البيت .. انت تعرف كلام الناس .. »

« ولكنني طبيب .. »

« ولو ، الناس لا يفرقون بين الطبيب وغيره اذا دخل

منزل سيدة تعيش وحدها .. »

ورثيت لحالها .

واستطردت ..

« ولعلك ادركت الآن ، لماذا كنا نلح عليك في ان تجعل زيارتك لي في النهار . بدلاً من الليل . لعلك ادركت الآن .. »  
وابتسمت وقلت لها :

« دك من هذا كله ، وفكري فقط في انك مريضة تحتاجين للراحة والشفاء .. وستسفين في هذا الاسبوع وأنا متأكد من ذلك . ولكي اجعلك مستريحة البال ، سأحضر دائماً في الصباح الباكر قبل ميعة العيادة .. »

واصبحت امر عليها في الساعة الثامنة من كل يوم ، وكانت تتقدم وتحسن . وشعرت بعد اسبوع من زيارتي المتكررة لها انني اوليها من العناية اكثر من الواجب ، وان المسألة ليست مجرد زيارة طبيب لمريضه .

شعرت بأن شيئاً ينمو خفياً في داخل نفسي ، وكنت أسر لتقدمها وتحسن صحتها اكثر من أي شيء سررت له في حياتي . كنت اصعد درجات السلم وانا جاذلان طروب ، وسأمر بمساعدة لا حد لها ، وكنت قد اعجبت بها وبطريقتها في الحياة ، وبالهدوء المطلق الذي وجدته في بيتها .

كنت في حاجة بعد طول العمل المضني المرهق في الصباح والمساء الى مثل هذا البيت ، والى مثل هذه السيدة .. كانت جميلة باسمة ، ذمعة الطبع رقيقة الشعور ، متفتحة آفاق النفس وكنا نكشرون في المشاعر والاحساسات والتفكير .

وكنت أحب فيها رقة عواطفها وهدوء اعصابها ، والامومة الجياشة فيها التي لم تجد متفصلاً ، فقد فقدت طفلها الوحيد في سن مبكرة . وفقدت مثلها والدتي وانا في عمر الطفولة ، وكنت في حاجة الى صدرها لاربح عليه رأسي المقل بمتاع الحياة . وشعرت بعد ايام قليلة انني معلق بها ، وكنت اود لو تطول فترة المرض لأجد السبيل لمحادتها وزيارتها . شعرت بانني احبها بكل جوارحي .

وكأنت تترنن في الصباح وتبدو في احسن مظهر ، وكنت اسر لهذا غاية السرور .

\*

وشفيت وانقطعت عن زيارتها ، ومضت الايام وشعلت بعلمي حتى كدت انساها .

وحدث بعد ظهر يوم من ايام الصيف وكنت في طريقتي الى زيارة صديق في منشية البكري ، ان وجدتها واقفة عند



موقف الاتوبيس في ميدان العباسية . ولم ترني كما رأيته ، ولم  
تشعري وأنا اوقف السيارة بجوارها .

وقلت بعد ان نزلت من السيارة ومددت يدي مسلماً :  
« اهلك تذكريتي . »

« آه ! الدكتور . طبعاً . طبعاً .. »

« الى اين ؟ »

« الى البيت ، ولي ساعة وانا واقفة هنا . وأنت  
تعرف المواصلات . »

واشرت الى سيارتي وقلت :

« تقضي اوصلك .. »

فخجلت ونكست رأسها ، ثم قالت :

« اركب معك ، لغاية محطة رو كسي فقط . »

« اما زلت خائفة من الناس ؟ »

« طبعاً .. »

وركبت بجواري . ونهلت بالسيارة وكنت اود لو يتبد  
بنا الطريق مئات الأميال .

وقلت لها قبل ان تقرب من محطة رو كسي !

« اريد ان أراك ، يوم الجمعة المقبل . »

فصمت ثم سألت في رقة محبة :

« اضروري هذا ؟ »

« بالطبع . »

والتقيتني في الاسبوع التالي ومضيتا النهار كله معاً . واصبحنا  
نلتقي بعد ذلك في ايام الراحة من كل اسبوع بانتظام واصبحت

تدرك بغريزتها حيي لها وتعتلي بها .

وعرضت عليها الزواج فجزت رأسها بالنفي .

« لماذا ؟ »

« مستحيل هذا ، ماذا يقول الناس ... تزوجت الطبيب  
الذي كان يعالجه ، أي فضيحة . ! »

« ولكنك ستكونين لي ، فلاستطيع ان اعيش بدونك . »  
ومضت الأيام ..

\*

واشتعلت نيران الحرب في فلسطين بيننا وبين اليهود . وفي  
الاسبوع الثالث من اشغالها تقرر ان أذهب مع نفر من الاطباء  
الى ميدان القتال . وكنت عن « هدى » الجبر الى ان يجدد  
يوم السفر .

وحدد اليوم فأرأت ان أخبرها ، وقابلتها واخبرتها ،  
فاصر وجهها وأخذت تبكي .

« لماذا تبكين ؟ »

« لا ادري ، وأنت تعرف طبيعة النساء . »

« ايسورك احساس بانني لن اعود ؟ »

« بعد الشر ، ارجوك ان تسكت . »

وامسكت بيدي ، ورفعته إلي عيني مخمليتين الى  
أفصاهما بالدمع .

وفي ليلة السفر ظلت معي الى الصباح ، وكانت بي بحسبها ونفسها .

\*

وعدت الى القاهرة بعد اربعة شهور في اجازة قصيرة ، وكان  
اول شيء فعلته ان ذهبت الى هدى ، وفرحت بعودتي وطقوتي  
بذراعيها بشدة كأنها تود لو أظل بين ذراعيها ولا أفلت منها  
مرة اخرى .

غير ان هذه الفرحة لم تدم طويلاً ، وحدث ما لم اكن اتوقعه ،  
فقد التأتينا ، « دوخة » ، وفي ، « وتعب شديد . »

ونظرت الي وهي مصفرة الوجه .

وسألتها :

« ما بك ؟ »

« لا شيء . »

وامسكت بيدها ونظرت في اعماق عينيها ، وفهمت .

وسألتها ، فأكدت ما دار في خاطري .

لقد كان ينمو في احشائها ثمرة جنة .

ومع اني طبيب فقد نزل علي هذا الجوزول الصاعقة المدمرة

\*

وفي صباح اليوم التالي ، كانت في عيادة احدى الحكيمات ،  
وكنت اشعر بخوف مجهول ، وأتوقع الضربة الهائلة التي يعدها القدر .

وفي المساء انتهت . ولا ادري من الذي حمل النعي الى  
اهلها ، ولا من الذي سار وراء نعشها .

فقد كنت متخفياً وراء ستار ، وقد شعرت شعوراً قوياً  
بندالتي ، ولا يزال هذا الشعور يعصف بكياني وعقلي الى اليوم ،

حتى انتهت كطبيب ، واصبحت رجلاً خائفاً كما ترى ، وما  
من شيء يد لي عقلي الذاهب ويعبد السكينة الى نفسي .

ولا شيء يحزنني كجبرلي كل شيء عنها ، حتى قبورها ..

المحور البروي القاهرة

## الشعر عند الفراعنة

بسم محمد عزبك

ماجستير في الصحافة من جامعة القاهرة



العريق لا وضح كيف كان المصري القديم يعبر عن عواطفه ورغباته وشؤون حياته ؛ بالشعر . فقد كان للفراغة شعر يبرز في صراحته وبساطته ادب الجاهليين وإن كان لا يتميز بالحسونة وبكل ذلك المقدار من الشجاعة الذي كانت تتطلبه بيئة العرب وحياتهم القاسية . وكان أقرب إلى الطبيعة قريبه إلى وجود الطبيعة وخلقتها فقد سبق أدب الجاهليين - الذي وصلنا - بأكثر من ثلاثة آلاف سنة من الزمان .

وإذا ما اعترفنا بأن الأدب نوع من الترف في التفكير وإن كان لا بد منه للانسان من تجاوز طور البعث عن طعامه وشربه وما هو فلا بد لحالنا أن يتصور حضارة أولئك الذين خلقوا هذا الأدب الذي نحاول استعراض شعره اليوم .

ونجد هذا الأدب منقوشاً على الصخور والآثار ، على جدران المدن والمعابد والتاليل ، وعلى رقائيق جلود الحيوانات ، وفي داخل التاليل الحشبية ، أو على صفحات أوراق البردي . ونستطيع الاحاطة بالكثير منه في كتب الغرب التي نقلت الى لغات عديدة ، وفيما تركه لنا المؤرخون القدماء مثل هيرودوت وبلوتارك ، وفي أدب الاغريق القدماء الذين أخذوا عن الفراعنة الشيء الكثير ، وأخيراً في مؤلفات قليلة باللغة العربية وضعها علماء الآثار وبعض الباحثين في شؤون الادب .

### سمات الادب الفرعوني

اول ما يقابلنا في أدب الفراعنة هو تلك العاطفة التي تنبض من كلماته والتي نحسها في نقوشه ، فالمصريون الأقدمون عرفوا الحب كما نعرفه الآن ، ورأوا فيه عاطفة نبيلة عفيفة مرهفة فأطلقوا « الأخت » على الحبيبة و « الأخ » على الحبيب سموأ بتلك العاطفة الى مستوى عاطفة الاخوة من حيث الطهارة

اعتنى العرب بادب لغتهم دائماً وخاصة بالأدب الجاهلي الذي خلقه قوم يعيشون على الفطرة . تقسوعليهم الطبيعة أحيانا وترق حينا . تنور رمال الصحارى فتهدم بيوتهم وتقتلع خيامهم ونخلهم ، ثم تهدأ ويصفو الجو أو ينزل المطر . فظهر كل ذلك في شعرهم ونثرهم بأفكار صريحة جريئة كحياتهم . واهتم العرب أيضاً بأدب الغروب ذي الصبغة المادية فضلت من فكره وعواطفه مدينة وترف ويسر في الحياة لم يحظر بها العرب . ولقد تجنبا ادب الغرب واقتبسنا منه ونهج كثير من ادبائنا على مناهجه . والجهود في الحالتين مرموق بل واجب البذل والاداء .

ولكن ما كان أخلق رواد الأدب في الشرق العربي أن يحيا آثار أدب آخر في اللغة العربية حياة عزيزة ، كريمة شائعة ، وأقصد بذلك أدباً شرقياً عريقاً عاش منذ آلاف السنين في سهول مصر البانعة ، وفي مدن طيبة ومنفيس وعلويوبليس ، حيث تشبثت العصافير وهي تطير فوق أجماث البردي ، وحيث يعبر الراعي جدول الماء خائضاً فيه حتى خصره حاملاً رضيع قطيعه الصغير ، والشريف جالس في حديقة على حافة البركة تحت ظلال سيقان الغاب .. بينما يجلس الملك وبجانبه أميين سره يكتب أوامره ونواهيها ، أو وهو ينزل من الزورق الملوكي فيشاهد أفراد الشعب الذين اتوا أحذبهم وملابسهم وأخذوا في الرقص امامه . ذلك هو أدب الفراعنة الذي احياه العرب في اللغات الانجليزية والفرنسية والامانية وغيرها .

ولم نحاول نحن الشرقيين من جانبنا ان نبذل مجهوداً يذكر في احياء ذلك التراث القيم مما فعلنا مثلاً بالأدب الأغرقي وفلسفته . وأحاول اليوم ان اتحدث عن فرع من شجرة هذا الادب

## أغراضه

كان الأدب المصري شعراً ونثراً ، وكان نثره قصصاً وحكمة وسائلاً عادية بين الافراد او بين ادارات الحكومة المركزية والحكام والامراء ، والكهنة المنبشرين بين ربوع البلاد . وكانت اغراض الشعر عديدة متنوعة فمنها المسرحية التي تحاول تفسير أصل الاشياء وبده الخليفة ، وفيها صراع الآلهة وانتصار احدهم على الآخر ، وفيها وصف تخليق روح الميت إلى السماء والآلهة تستقبله ، كما فيها وصف لملايين الجزائيات التي يتكون منها الاله « رع » قرص الشمس .

ومن بين تلك الاغراض أيضاً الغزل في الحبيب ومناجاة طيفه واطهار الامى والمرض الذي حاق بالحبيب بعد حبيبته ، وبيان السعادة التي عاش فيها المحب مع الحبيب .

وغير الغزل والحب نجد الوصف للطبيعة ولجمالها ولفنتنة المرأة وللشجار والريف ، كما نجد الوفاء والاخلاق الفاضلة بمجدة مشكورة ، ونقرأ أيضاً مدائح الملوك وتخليد الانتصارات التي احرزها جيش الفراعة والفتوحات التي قام بها . وغير ذلك من الاغراض المتعددة والمعاني الكثيرة التي ما كانت لتخطر في بالها قد طافت بعقول المصريين القدماء ، والتي ما زلنا نرغب بعد الشقة ومروء الاوهان نجل منها اغراض الادب سواء كان نثراً أم شعراً .  
http://Archivebeta.sakhr.com

الحمد لك يا « آمون رع » رب الكونك ، الذي يسيطر على طيبة ...  
الأول في مصر العليا ، اله أرض التوبة ، وأمير « بنت » ...  
أخضع من في السماء ، واكثر من في الأرض ، الذي يسكن في كل شيء ...  
الفرد في طبيعته ، بطل الآلهة الكبيرة ، وورثتها ...  
رب الصدق ، والاله الآلهة الذي خلق الإنسان والحيوان .  
خافق الجناد ، الذي أبنت شجرة الفاكهة وأخرج العشب .  
الذي يضيء للكون ، ويمتلك القبة الزرقاء في سلام ، رع المنتصر .  
الذي يدير الامور ، ويسيطر على الآلهة ، ويقدم له التنازل في « البيت العظيم » .  
ثم يقول الشاعر متصوفاً ومفلساً عقيدته مستوحياً مبادئها العليا من تفصيلات الحياة ومن وسائيل الايمان ما ينسب عن عقيدة التوحيد التي دان بها المصري القديم في زمن ما ، والتي جعلته يعتقد ان هناك الهماً أقوى من كل الآلهة هو الأحق بالعبادة والاولى بالتقديس والاجدر بالخشوع والحمد ...

استيقظ في سلام ، أيها الواحد العظيم ، في سلام .  
استيقظ في سلام ، أنت يا « حور » الشرق ، في سلام .  
أنت يا من تام في سفينة الليل ،

والعفاف والتضحية . ولم يكن حب المصري متصوراً على انثى جميلة يرى فيها خير من تشاركه حياته ، بل كان يتسع فيشمل حبه لاهله وعشيرته وبخاصة أمه ، وحب الآلهة الذين يسيطرون على حياته ويهونون النعم ويسعدون روحه حيناً تصعد الى السماء لتخلد فيها . وعلى هذا نجد وصف الشاعر للطبيعة فيه عاطفة وخدمة للحب الذي ينمو ويتفرع في احضانها .

ومن سمات ذلك الادب الذي تميزه عن ادبنا المعاصر والحديث ، تلك البساطة التي تسيطر على كل ما عرفناه منه . إن ما وصل الى أيدينا منه يعتبر أول تفكير ازلي في العالم ، وخلقته المصريون على غير مثال سابق يحدثونه فجاء اقرب الى الطبيعة والبداية المبسرة التي لا تعرف التعدد والتعقيد . وكان شأنه في ذلك شأن المخلوق في اول بدئه يكون بسيطاً ، مستقيماً ، مبسراً ثم يلحقه التعقيد وتعدد الاشكال والالوان مع تطور حياة البشر الذين خلق فيهم وتعدّد شؤونها . وكانت البساطة شاملة للتفكير الذي يخلق فيه العقل المصري وطريقة اخراج هذا التفكير الى حيز الوجود ، فالفكر بسيط وان لم يكن بدايياً تأفها وكذلك الوسيلة والاداة التي عبر بها عن هذا الفكر .

سمة ثالثة تفرض نفسها علينا في الادب الفرعوني وهي الصراحة . والصراحة من مبادئ الخلق القاطل ، ومن النشأ التي تخلق مع الانسان والتي تغير منها بعد ذلك شؤون الحياة واختلاط الفرد بغيره ، ونشوء المصالح المشتركة التي تدعو الى بعض التخفيف من هذه الصراحة فيما بين الافراد . فالصراحة من سمات الفطرة التي عاش عليها المصري القديم والتي خلق فيها هذا الادب الذي نتكلم عنه .

وكان الدين عنصرأ أساسياً في حياة المصري القديم يعطى له من الاهمية أكثر مما يعطى لشؤون معاشه الاخرى ، وكانت الحياة بعد الموت من العقائد الراسخة التي لا ينال منها أنه « ليس من يعود للينا من الدار الآخرة ليقول لنا ماذا بها » او « اطرب في يومك ولا تحمل هما فليس هناك من يأخذ امواله معه بعد أن مضى » . وكانت الآلهة كثيرة متعددة فهناك إله محلي في البلدة وآلهة الاقليم وآلهة البلاد كلها ، ولكن ايمان المصري القديم وورعه التقليدي كان يتسع لكل هذه الآلهة فبجلها وعبدوا وقدم لها الترابين ، كما دعاها وخاطبها في بساطة طالباً منها طولاً في العمر او نعيماً في الحياة او حباً متيناً او حياة سعيدة بعد الموت .

وتبقي في سينة الصباح ،

انك الذي تشرق على الالهة ، ولا اله يشرق عليك .

والظلم قديم قدم الانسان ، بل وهو من شيمته ، يوجد  
حسب حياء البشر ويختفي بوجههم وانتقضاء آثارهم ... هذا ما تعبر  
لنا عنه تلك « الايات » التي كتبها مدرس من العصر القديم  
والتي تبتدى بمدح الاله ثم تلمس معونته وجبرونه على من  
سلب حقاً للشاعر ...

انك الرب الذي يفخر بك البشر ،

وأنت الجار الذي يثاء الجميع .

يا زعيم مجلس القضاء ومقيم العدل ،

ليتك تقص من تعدى علي .

انه قوي ، اغضب وغلبي ظلاما .

أعدنا الي ثانية ، يا الهي ...

لأن أألم وهي في يد الاخر .

أما عن الحب ولواعجه ، وليه الطويل القاصي ، ونيران  
الجوى تحرق الفؤاد ، وعن حيله وأفانيه وأخيلته ، وعن السعادة  
العمية التي تزه الحجر والعاطفة القوية التي تنفس بقرب الحبيب  
ووصله .. أما عن كل ذلك فقد قال شاعر المصري القديم  
الكثير ، شعراً تعني به الافراد في الاسواق ، وفي حفلات الجمعة  
وفي الأفراح ، وكذلك في الحقول .

ان اسمها هو الذي ينشئ

وغدو رسلا يبعد الحياة قلبي

فيها شفاء بلا دواء

لأننا أنفع من كتب الطب كلها .

نظرة من عينها تعيد الي الشباب ،

وكلمة منها تخلق في القوة .

عندما أقبلنا يزول عن كل شر ،

ولكنها غابت سعة أيام .

وكان العناية حرة كبيرة في حياتها ، تخرج وتعمل وتذهب

### عدد الهاتف القصصي

ستصدر جريدة الهاتف البغدادية

عددًا قصصياً خاصاً يحكي ألوان القصة

بمختلف أساليبها ، وسيكون هذا العدد

متنازلاً بإدته ، وطابعته ، وإخراجها ،

فاحجز نفسك وهداياك منه منذ الآن

وقبل قوات الفرقة .

الى الأسواق ، وهي فوق ذلك محوطة بكثير من الاحترام .  
ولقد قالت هذه الفرعونية تناجي حبيبها ..

ليتك تعود سريعاً الى حبيبتك ،

كارسول الملكي الذي لا يبطئ على سيده .

كارسول الذي يركب الجياد المطربة ،

ولا يجد منسأً لينفس في الطريق .

لقد وصل الى بيت اخته ( حبيبته ) .

وفؤاده مليء بالسعادة .

\*

ليتك تأتي الى اختك مسرعاً ،

كجواد الملك المنتخب من ألف جواد .

انه أرفى الجياد وغير ما في الخطاير ،

إذا سمع فرقة السوط فليس من يكبح جماحه .

ان سيده يعرف خطاه ، لأنه ليس مثله بين الجياد ،

وكذلك قلب الاختر يعرف ان حبيبها في الطريق .

\*

ليتك تأتي الى اختك مسرعاً ،

كالفز ال شاردر في الصحراء .

كالفز ال ينعم الصائد بكلابه الماهرة ،

ولكنه يجري كماء النهر ليلجأ الى المفاراة .

وأنت أيضاً ستلجأ الى قلب اختك ،

الذي قضت « حتمور » ان يكون لك .

وبوسع كل هذا الحب وتلك العاصفة افانين الطبيعة التي تسعد  
لسعادة العشاق وتأنم لعذابهم ، فتنتطق الأشجار لتقول اننا لن  
نؤوي الجيدين تحت مخاض اغصانها ، وفي أحضان ظلمة الظليل ...

بشوري كأنسانها وفاري كنديا

فأنا خير ما في البستان وأوداه

في ظلي تجلس مع اخيها

وقد تلا من التراب والحب

وفاح منها العطر والوجد

حتى تقول شجرة الحديقة عنده الجيدين ...

أنا الدوحة الاولى وباكورة الجميع

ولن يتقدم غيري علي والا

سأخرج عن السموت وأبوح بالرر .

فيكشف السر وتؤبب الأخت .

ولقد قررت ان شعر الفراغة كان بسيطاً صريحاً جريئاً  
وإن لم تكن فيه تلك الشجاعة الغامرة التي ينبض بها شعر الجاهلية .  
وليس معنى ذلك ان الفرعوني كان جباناً خائراً تزه النواذب  
وتزوع الاحداث وتفكك اوصاله ضربات السيف او طعنات  
الرمح ، فتتوحش تحتس الثالث ومسيس الثاني ورعيس  
وحروهم في شمال افريقيا وآسيا تشهد بما امتاز به المصري من

الشجاعة ، ولكنها مع ذلك ليست كشجاعة البدوي الذي عاش في ثورة الصحراء بين الذئاب والأسود ، وفي احضان الطبيعة القاسية ، تلك الشجاعة التي هي الى التهور والاندفاع بلا تدبر للعواقب أقرب منها الى الشجاعة الحقة العاقلة التي تميز بها المصري القديم ... وقد وجد منشقاً على لوحة جملة من الحجر أقيمت في معبد « آمون » بالكرنك وصف لانتصارات تحتمس الثالث وضع حوالي ١٩٧٠ ق م . وجاء على هيئة مدح وجه الآله لابنه الفرعون الذي كان يحجج للعبد بعد عودته منتصراً من إحدى غزواته ..

لقد مكنتك من ان تظاً هؤلاء الذين في المستعرات ،  
في حين أن ارض « من » ترعد خوفاً منك .  
ولقد جعلتهم يشاهدوك كالتمساح ،  
وب الرعب في الماء الذي لا يقترب منه .  
لقد مكنتك من ان تظاً هؤلاء الذين من الجزائر ،  
والذين في وسط المحيط رأوا آثار قمتك ،  
وظهروا عليهم منتصراً وهم كالفرسية .

وفي قصيدة أخرى يترجم الشاعر في انتصار فرعون في معركة قادش فيقول مادحاً واصفاً شجاعته ورعبه الذي سيطر على قلوب أعدائه ..

هذا الذي يفتح أبواب الأسوار	الملك رمسيس
والذي يدع معايبه تستقبل	فيلسوف
وهو الذي يقوى القلوب	الملك رمسيس
ان الحياة تدب ثانية	فيلسوف
هو الذي يقوى أركان ليبيا	ما دام حيا
وهو الذي يسبب الرعب الأبدي	في قلوب المشواش .

وهذه أبيات من حكمة المصريين الاقدمين استمرت من بعدهم في عتلى الزمان وفؤاد السنين حتى وصلت الى الاغريق فتسجروا على منوالها والى العصور الحديثة فاعتبروها الأصول التي ترتكز عليها فلسفتهم وحكمتهم . الأحياء يموتون وكل منهم الى ذهاب ، ولن يبقى أحد خالداً على الارض ، فتمتع بحياتك القصيرة واطرب في يومك ولا تحمل همأ .

منذ عهد الأجداد تتلاشى الأجياد وتبقى  
والآلة الذين عاشوا في الأزمان الغائرة  
يستقرون في اهرامهم ، وكذلك الأشرف  
اولئك الذين شيدوا الدور ، لم يعد لدارهم وجود .  
ماذا حدث لهم ؟  
لقد تفتت حكم أعجب ودود صور .  
التي يتحدث الناس بها في كل مكان .  
كيف حال ديارها ؟

لقد تهدمت جدرانها ، ولم يعد للدار وجود .  
لا احد يأتي من هناك ليعيدنا عن اخبارهم .  
فاتبع ودع فؤادك ينسى الالام .  
وأتبع قلبك ما حيت .  
ضع المرعى على راسك وارته فاخر الثياب ...

أليس فيها تغنى به شاعر المصريين الاقدمين مضمون فلسفة أبيقور الذي دعا بعد ذلك آلاف السنين الى التمتع بالحياة القصيرة .. ؟

وأليس في تلك الابيات العربية الرائعة شبيهاً بتلك الرباعيات الخالدة الباحثة عن الحقيقة ، المتعمقة في اقاصي المجهول التي تترجم بها عمر الحيام في القرن الحادي عشر الميلادي ؟

رايت صفا من دنان سري	ما بيننا خمس حديث جرى
كانها تسأل : اين الذي	قد صاغنا او باعنا او شري .
تعاقب الالام يبدى الأجل	ومرعا يطويك طلي السجل
وسوف تقف وهي في كثرها	فمن ما تقنمه في جذل .

وهكذا كلما بحثنا في العباد ، وعلى الاطلال ، وحول جدران الاوان ، وعلى قواعد التاليت وجدنا روعة في التفكير ونعمنا الى استمرار الحياة ، ونعمنا بياض الحب ، وبحسناً عن الحقيقة بين أشغال المجهول ، وإيماناً بالاله او الرب او الخالق ، إلا ان كان امر ذلك الذي يسيطر على كل شيء ولا يخضع لاحد ، كل ذلك يخدم بين أبيات ذلك الشعر العريق الذي نظمته الفراعنة في تلك العصور القديمة ، حيث تشقق العواصف وتغرد طيور بلاد « بونت » وحيث يسري قارب الغاب حاملاً المصري وبجانبه زوجته التي تنظر اليه في حب وهو يصطاد الطيور او يغمد حربة في بطن سمكة نيلية كبيرة .

وإن كنت أسفاً على شيء فانا على أن ترجمة ذلك الشعر لم تنقل الا المخطط العريضة من تفكيرنا ظاهرياً ومن عواطفهم والتي يمكن للعلن ان يتخيل - مؤسساً عليها - كثيراً من الروعة ، والعمق والروحانية ، والايان ، والبساطة الساحبة المحبة التي هي في الحقيقة السهل المستمتع .

ترجمة الشعر من كتب :

- ( ١ ) مصر والحياة المصرية القديمة تأليف ادولف اومان وهرمان رانكة .
- ( ٢ ) ادب الفراعنة لسمي حسن .
- ( ٣ ) على هامش التاريخ المصري القديم لعبد القادر حمزة ( بلنا ) .
- ( ٤ ) رباعيات الحيام لأحمد رامي .
- ( ٥ ) التعليق والتحليل والبحث لكاتب .

محمد خز بك

القاهرة

## عام أمسي

\*

وكأني شيء  
روضتُ صهوة كبريائي .  
وسألتُ نفسي ،  
عما وراء جدار حسي ،  
صمتي ، وخدمتي .  
وأصابع الأيدي التي أزهدن روحي ،  
في ليلة  
من عام أمسي .

وتسلقتُ عيناى معتقل انطوائي

فأريتُ نغم كبريائي  
ما زال يبني في دماي ،

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ولكل أمسي .

وكأني فأن  
عدتُ أتشعث على كبريائي ،  
فطغى على لون الدماء  
لون العناصر من فتائي  
فمضيتُ أحفر دون حس ،  
قبراً لنفسي ،  
ولعام أمسي .

صفاء الجبدي

بدراد

# فوق القمم

بقلم رشاد دارغوث



مينا

— وهل هذا شيء يحتاج الى فلسفة او بحث يبقى الطعام لي !  
ويقول بوذا ، وهو لا يتهم ولا يسخر :  
— إذن ألا ترى ان شئناك التي يدور بها لسانك انما ترجع اليك ، ان رفضت انما قبوها ؟ ولكنني لن افعل ابداً باصاحبي !  
لان ذلك يحرمني من صديق !  
ثم اختفى بوذا وصحبه فجأة كما وصلوا — وانتبه سامي فريد ،  
فاذا الجريدة التي يطلع فيها خبر اكتشاف قمة افريست ، ما  
يوحت بين يديه ، واذا به ما يروح يتفرد في صورة ذلك «التيبي»  
الذي وصل اول من وصل الى «سقف العالم» .



ويقول سامي فريد غاضباً محتقاً ، شأنه شأن غيره من الذين لا يتفقون مع افريست ،  
الذي يستطيع في لحظة ، ان ينتقل من ساطع البحر ودرك  
المعيشة اليومية ، الى اعلى القمم وذروة الحياة الروحية . فيندى  
بدنه على الفور ، كمن تجرع كوب ماء مثلج في حر الصيف ، ثم  
تفر بحظوه هذه الفكرة ، دون ان يتوقف عندها طويلاً :

— اليس بالامكان ان يسمى ذلك الفكر ، باستمراره فيعيش  
الانسان .. دائماً فوق القمم ؟ كما يعيش الارضامخ الرأس  
مرفوع الجبين ، قريباً من السماء ومن الله !

وانتقل سامي فريد في الصحيفة الى حقل الاخبار المحلية ..  
وهو يعجب بانباء الجرائم والجنايات التي يقرر فيها المتجاوزون على  
النظام ، سواء كانوا من افراد الرعية  
او من يسنون القوانين ويسهرون  
على تنفيذها . وقد استرعى اهتمامه هذا  
الجور بالذات : « وصل خليل المحلاقي  
الى قرية .. وهو بائع متجول ،

اكتشفت قمة افريست ، خيل لسامي فريد وهو يقرأ  
النبا ، ان « بوذا » قد طرق الباب عليه في جماعة من  
« الرهبان المبشرين » اتباعه . فيهب كي يفتح الباب والعرق  
يتصب من جبينه وسائر جسده ، بعد ان اشتدت الحرارة في  
غور ، شهر الحب والجمال منذ عهد ادونيس وعشوروت . واذا به  
وجها لوجه امام « كوتاما بوذا » بلعينة المسترسلة على غير نظام  
وشعره المعقوص خلف رقبته الدقيقة المستطيلة ، كأنه « طاغور »  
شاعر الهند الخالد وهو يمد يده مستطياً ، شأن المبشرين من  
طائفته ، دون ان ينس بينت شفة ، او تدور منه اسئلة قسرة  
عن شعور بالنقص او الضعة .

ويقول سامي فريد غاضباً محتقاً ، شأنه شأن غيره من الذين لا يتفقون مع افريست ،  
الذي يستطيع في لحظة ، ان ينتقل من ساطع البحر ودرك  
المعيشة اليومية ، الى اعلى القمم وذروة الحياة الروحية . فيندى  
بدنه على الفور ، كمن تجرع كوب ماء مثلج في حر الصيف ، ثم  
تفر بحظوه هذه الفكرة ، دون ان يتوقف عندها طويلاً :

وينسم بوذا المتواضع ، ويستمر الرهبان في صمتهم المهيب ،  
وهم على ما هم عليه من رثانة في الثياب ، وقباجة في المظاهر ،  
لا تخفيان ما وراءهما من سخافة في الروح ، وسمو في الفكر .  
ويقول بوذا :

— مهلاً ! رويدك يا صديقي المحترم ! ثم اخبرني بمحتك : اذا  
قدمت طعامك الى فقير يستعطي ،  
ورفض الفقير صدقتك ، فلن يبقى  
هذا الطعام ؟  
فيجيب سامي فريد على الفور ،  
وهو لا يدرك مغزى السؤال :

قصّة



عندنا ؟ ويقول الوالد مسروراً بهذا الشك الذي يحالج روح ولده :  
— وهل بقي من الانسان منذ اقدم الازمان ، شيء اسمي  
من « الفلسفة » التي تقيم الحياة على قواعد وتسهر في ضمائر الناس  
على بقاء تلك القواعد سليمة ؟

ويجمل سامي فريد ان ما يلتصق في عيني ابنه من نور  
المعرفة ، انما هو الدليل على اقتناعه ، وارتضائه السيرة في الطريق  
السوي الى .. الحياة الانسانية الصحيحة .

\*

وكانت الحرب في كوربا تنتهي الى ذروة اشتدادها .  
فترج الدول المتنازعة بكل ما لديها من قوات في معبعة الصراع  
الذي يستمر .. على شكل من الاشكال ، منذ انتهت الحرب  
العالمية الثانية بانصار الحلفاء وبدأت الحرب الاخرى بينهم ..  
للاستئثار بالنفوذ والسيطرة على العالم . وكان ابن سامي فريد  
من المنحصرين لما يجري في الشرق الاقصى ، برغم المسافات  
الشاسعة التي تفصل بلادنا عن كوربا . بل بلغت بالشاب حماسه  
جداً ، اخذ معه يستعد للتطوع في احدى الفرق الحاربة ، متى  
بلغ الثامنة عشرة . فاقنني مسدساً لتعلم النيشان ، واستري بندقية

صيد لم يطلق منها طلقاً الا لتتروى على اصابة الهدف . وهجر  
« الكمان » الذي اطلع بالعزف عليه وهو صبي ، وصار ينظر  
الى الكتاب نظرة الناس عامة اليه ، وهو الطالب الذي بنى  
اجاده ، منذ نشأ على صفة ذلك الرقيق المختار . واتيح للشاب  
الصغير سعيد ان يتقن اصول الرماية بالمسدس والبندقية ، في  
فترة قصيرة ، وهو المثني الاعصاب الهادي ، الطباع ، الحديدي  
الصر . فلم يبق عليه الا ان يتمرس باستعمال الرشاش والرشيش  
والقتال اليدوية .

وكانت الاربعة السنوات التي تفصله عن اليوم الموعود غير  
كافية في اعتقاده لاقتان فن الحرب ، والقتل والتدمير . فيقول  
لابيه ، وهو خلف مكتبه يقرأ او يكتب ، ويستمع الى  
الراديو وضجيج الشارع ، وزعيق اولاد الجيران ، في وقت واحد :

— هذا توتو ابن جيراننا ، انه لم يبلغ من العمر ما بلغته ومع  
ذلك فهو يستعمل الرشاش . فقد رأيته أمس يطلق حسيين طلفة  
دفعة واحدة ، ابتهاجاً بفوز مرشح منطقتهم للنيابة !

فيستدير الوالد نحو ابنه دون ان يترك القلم ، ويقول له  
وهو يسوي نظارتيه فوق انفه :

— اطلق الرشاش .. لا يضع الابطال ! لافضن الرجال

فاستضاف احد ابائنا . فأكرمه المضيف كل الاكرام ، على  
جاري عادة الناس في حسن الوفاة . ولما انتصف الليل ، هب  
خليل الخلالاني من فراشه ، وفك بضميه كي يسرق منه مبلغ  
ثلاثة قرش ، وحذاء قديماً ، هي جميع ثروة المغدور . وقد  
فر الجاني والتحقيق مستمر !

ويتمتع سامي فريد :

واذن فان بوذا وروهبانه ، كانوا في ذلك الزمان البعيد ،  
فوق مستوى هؤلاء الناس ، في هذا الزمن القريب ، وان كانوا  
لم يحملوا ما يحمل الناس من كنوز العلم ، ولا بلغوا ما بلغه  
هؤلاء من ترف مادي .

ولكن هذه الفكرة ، لم تستقر طويلاً ايضاً في ذهن سامي  
فريد ، الذي انتقل بسرعة الى البلاد الاخرى التي يسود فيها  
النظام ويرسخ الناس لاحكام القانون طائعين او مكروهين .  
فيرى الشرطي هناك ينه بلطف متناه واحداً من المارة الى انه  
الن في ارض الشارع عليه سكاره الفارغة ، والى ان ذلك  
يخالف للانظمة وقواعد النظافة . ثم يسأل الشرطي المخالف  
بتنذيب لا تغار عليه :

— ومن تكون حضرتك يا سيدي ؟

فيجيب الرجل وهو نادم على ما فعل بعبوة العادة :

— اني ... آسف يا سيدي ! واسمي سهل الباذخاني !

فيبتسم الشرطي ، وقد صدق ظنه ، ثم يقول :

— عرفت انك غريب .. منذ رأيتك ترمي في الشارع ، ما  
يجب ان ترمي في الصندوق هناك ! وارجو ان تتقيد بقواعد  
النظافة المتبعة عندنا بعد اليوم !

ثم يري سامي فريد سائق السيارة .. هناك ايضاً يستقبل  
الركاب بتنذيب مثالي ، ثم يودعهم ، بتحية احترام ، ورفعاً عن  
راسه قبعته ، وهو يفتح لهم باب السيارة ، فلا الفاظ نابية ، ولا  
شراشة في المعاملة ، ولا هذه السرعة الجنونية التي تسبب اكثر  
فواجع السير .

ويقول سامي لابنه الذي يدخل عليه في هذا الوقت غاضباً  
لان ابن الجيران يطلق الرشاش ابتهاجاً بنجاحه في  
امتحان البكالوريا :

— الا ترى يا ولدي ان العلم الذي نتعلمه ... لا يكفي !

ويجيب الشاب وهو يتأمل :

— وهل من فائدة « للفلسفة » التي تريد لها انت ان تسود

قيامهم بالواجب ، ضمن حدود القانون واضطلاعهم بالمسؤولية ،  
ومعرفتهم الحق !

فيقول الشاب وكأنه يتجدي أباه :

« انتم تعرفون الحق والحق يحررك ! » هذه فلسفة ايضاً ..  
قال بها « بولس » وعلمتني انت فحواها . ولكن بضعة  
مسدسات ورششات .. تضع الحق ، لانه هو القوة !  
ويبتسم سامي فريد ، كي يحمل ابنه على الايتسام . فلما  
انفجرت شفتا الشاب ، عن اسنانه اللينة اللون في اطرافها ،  
الزهراء عند جذورها ، واطمان الوالد الى هدوء الثورة في  
نفس ولده الوحيد ، قال والرايو يعلن توقيع الهدنة ، في كوريا  
بعد انتفاء ثلاث سنوات على نشوب تلك الحرب البلهاء :

— هل سمعت ؟ ان الحق يجد دائماً سبيله الى نفوس الناس ،  
من وجد الايمان في قلوبهم زاوية شاخرة تتسع له ؟

وارتفع الشاب من اعلى رأسه حتى اخضع قدميه ، وهو  
يستوعب « فلسفة » ابيه ، بعد ان شك فيها ، وفي كل « فلسفة » ،  
وقال وكأنه يسد الى شكه الضربة الاخيرة :

— ولكن .. الذين اعلموا الحرب .. هذه الحرب وكل

حرب ، قوم من .. الكبار ، ولهم ايضاً فلسفتهم .. وقد  
علمتني ان لكل « فلسفة » وجهاً من الطول !

ويجيب سامي فريد ، وعينه بعد ان ارتاح عنها ذلك  
الحجاب البلوري ، ارق معنى ، واعم غوراً ، واوسع افاقاً :

— صحيح يا ولدي ! الا ان الكبار .. الذين يسيطرون ليسوا  
دائماً احراراً في ما يسمون من خطط ، وما يتبنون من فلسفات  
وقد نسيت ان اقول لك : ان الميسطرون ليسوا دائماً « الفاضلين »  
اذا صبح انهم « الكبار » ! فقد حكم الميسطرون على « السيد  
المسيح » في زمنه ، ولكن التاريخ حفظ اسمه وفلسفته ، ونسي

انتم الشعراء

لامين الرمحاني

الكتاب الذي اثار ضجة كبرى

اطلبه من جميع المكتبات ومن

دار الرمحاني

للطباعة والنشر - باب ادريس - بيروت

اولئك العتاة البلهاء المساكين !

واشرق وجه الشاب بالنور الذي يطفو على وجه ابيه .  
وخيل اليه انه يرتفع معه .. الى حيث يعيش دائماً .. منذ عرفه  
وعرف فلسفته في الحياة .. الى « التمس » العالية التي تعود سامي  
فريد ان يتسلقها . فاذا بلغ يوماً احداهما تأق الى بلوغ ما فوقها  
وراح يستعد لارتقاء تلك القمة ايضاً ، بهمة لا تعرف كسلًا ،  
وعزم لا ينشني امام صعوبة — فكانه ذلك « التبيي » البوذي  
الذي ما ارتاح له بال قبل ان يبلغ سفك العالم !

\*

ويتابع سامي فريد كلامه ، وكأنه يقرأ في نفس ولده ما  
يجول فيها :

— انني لا اعتقد بأن للحياة سقفاً ... كقمة افريست !  
الحياة لا تتناهى في تطورها ، وكذلك قممها ... لا قمة تنتهي  
عندها ! ويوم تبلغ يا ولدي في تطورك مستوى تعتقد معه انك  
قد جاورت القمة ، هو اليوم الذي تتحدرك فيه الى اسفل دركات  
الذات الانسانية ... الى هاوية الاثرة والغرور .

ثم يستدير سامي فريد مرة ثانية ، ولكن ليعود الى كتابه ،  
فيضع نظارته على عينيه ، والرايو يعلن تفاصيل كارثة الطيران  
الاخيرة — في جو من الحزن على الضحايا الذين فقدوا ، مذ فقدوا  
ايامهم بالحياة ، فاستمدوا للترف وللضعف الذي يستتبعه — ويقول  
المديع بنبوة شاب مؤمن مجدوى الجهاد في سبيل المثل العليا :

— اما الام الشابة ... فقد وجدت نفسها تغوص فجأة في  
لجة الماء ، هي وابنتها الرضيعة التي تحملها فوق ذراعيها . فما  
جئت الام الحسنة ولا استسلمت ، بل تعرت وعرت ابنتها  
من كل ما يعيق الحركة في الماء ... واخذت تسبح باتجاه ضوء  
المنارة البعيدة ... المجاورة ! تحمل فوق الماء ابنتها الوحيدة كما  
تحمل في قلبها ايمانها الواعي ، وفي عضلاتها قوة الايمان بالحياة !  
وما هي الا ثلاثون دقيقة كانت اطول من دهر ... حتى أنقذ  
حارس المنارة الام ومعها ابنتها ، وهما على آخر رفق . ولكن  
البسة كانت لم تروح تزين نعر الام كما يزين الطهر وجهه  
القناة الصغيرة .

حينئذ يتم سعيد وهو يحدج أباه بنظرة احترام وتقديس :  
— « وهكذا ينجو من الموت من يؤمن بالحياة ويستعد لها ،  
فيعيش بايمانها فوق القمم ... ولو كانت من ليج البحار » .

رساد دارغوث

## أبو العلاء المعري ومسكاة الزمان

بقلم إبراهيم شكر الله

٤

◦◦

وكذلك :

وام دفر فتاة سوء  
مرسلة غارة بجبل  
وقد تبيت مفتاة لي  
قد غيت عن هب وهال  
تغيوني في ترى مهال

وفي بعض شعر المعري ترى هذه الغاية التي يسعى الشاعر  
لنكاحها فلا يستقيم له الأمر، تستحيل - على النحو الذي يحدث  
في الإسلام - إلى أمه بكل ما يصحب هذا التحول من دهشة  
وأحساس بالفزع والاثم العظيم .

وهي على هذا أم مسيبة مقرطة :

عنت أمنا الدنيا اليه مسيبة  
ها عندنا من كل ناحية وتر

وكذلك :

بنت الأم للنام هي الدنيا  
قد امر كله فتركوا الاعراب ان الفصاحة اليوم لحن

وكذلك :

خست يا أمنا الدنيا فأف لنا  
وقد نطقت بأنواع العظائم لنا  
يوج بمرك والاهواء غالية  
إذا تطلعت يوماً كنت قاسية  
بنو الخيبة أويلش اخشاء  
وانت فها يظن القوم خرساء  
لراحيه قبل لسن ارساء  
واذا نظرت بعين هي شواء  
برغمهم فاذا النعاء بأساء  
نالوا قليلاً من المذات وارغوا

وهي الام والعروس معاً فكيف الحرب من هن  
المركب الثالث :

يا ام دفر لحاك الله والدة  
لو انك العرس اوقت الطلاق بها  
والموقف الاودبي الذي تترج فيه شخصيات الزوجة والا  
على غاية وضوحه وأفضاحه في الايات التالية :

رأيت ينجح في الزمان حلوكا  
خطت إلى الدنيا بيهلك نفسها لم تستطع فيه اردت سلوكا  
وهل ينكح المرأة الموقف امه  
ولو اصبحت بين الرجال حلوكا  
والشمس منها مشرقاً ودلوكا

### الموقف الطفولي في صور المعري الشعرية

في الصور التي تجتمع حول زمن أبي العلاء تبين شخصيتان  
لا تقتان تعاودان الظهور على نحو ملح في ثنايا شعره جميعاً .  
الاولى للدنيا في ثوب امرأة والثانية للزمن في ثوب رجل . اما  
المرأة فرأفة الحسن « النهار يحياها والشمس جمالها والليل شعرها  
الفاحم والثريا والسكين شيئا الناجم فيه » .

كأما دجها فرعها ونهارها  
عيا لها قامت الشمس بالحسن

وهي تترن للرجال - وللشاعر خاصة - في ثوب عروس :  
سباك الله يا دنيا عروساً  
ولكنها عروس تخفي الغدر ولا تفكر رجلاً منها بل هي  
تقتل أزواجها ليلة العرس

ولو كانت الدنيا عروساً وجدتها  
بما قلت أزواجها لا تروج

وكذلك :

انما دنياك غاية  
لم يبيء زوجا العرس

وهي على جمالها وجه آخر قبيح . فهي « ام دفر » اي  
المتنة . وإذا كان الرجال لا يقربونها فذلك لانها طامث لا  
يستقيم نكاحها لرجل :

وجدت دنياك فتاة طامثاً  
هويت ولم تسف وراغبينها  
لا تستقيم لنا كع اقراؤها  
تما وفاز براحه قراؤها

وهي ذات صلف ، غلبة الوجه ، مكفهرة الاساري :

يفنى الزمان وانفاس الأنام له  
وام دفر فركو واقت صلفاً  
خطابين إلى الاجال يزلف  
من وكان جزاء الفارك الصلف

وكما تجتمع بين المجال المفرط والتعب الذمير فكذلك موقف  
الشاعر العاطفي منها متناقض يجمع كذلك بين الحب والكرهية ،  
الاقبال والعزوف .

وكم ضحكك ليا وهي غابة  
ثم افنكرت قز الحلو والكلف

الفسق بالمحارم ، وتلك الصورة المؤثرة للزوجة وزوجها هم بها حتى اذا شاهد وجهها تبين انها امه .  
جميع هذا لا يدع مجالاً للشك في اننا هنا ازاء موقف اوديب صريح غاية الصراحة يجزم بما نعرفه عن حياة المعري من الخرافات والتجاهات المتحاذية تقصص اننا ازاء شخصية عصفت بها انواء نفسية عارمة .

### الفقرة الاوديبية

ان القصة الاوديبية هي جوهر البسكولوجية الفردية ، والاساس الاول عندها جميع انواع العصاب والاضطرابات النفسية وهي تقول ان الطفل يولد ويقطع حبله الصري الذي يربط وجوده بوجود امه في المرحلة الجنينية ، ولكن يظل بينه وبينها حبل صري من نوع آخر . فصاته مرهوتة بجبانته وطعامه ولذاته ومطالبه البيولوجية جميعاً مستمدة منها مرتبطة بها . وهكذا تنشأ بينه وبينها علاقة « ركونية » اي اعنادية وطيدة تتجه فيها الطاقة الجنسية ( الليبدو ) للطفل ياكلها نحو امه . وهذه الجنسية الاولى عند الطفل يرجعها فرويد الى ذكريات للعنصر البشري عن زمن سحيق في القدم ، قام فيه اب القطيع البشري بالاشحواز على نساء القبيلة جميعاً ، واخصاء من تطاول ذلك الحرف المستتر المتصل بين الاطفال من الاخصاء في الاجيال المتعاقبة . ويطلق فرويد على هذا التنافس مع الاب على الام اسم « الموقف الاوديب » نسبة الى الاسطورة التي جاءت في التراجيديات اليونانية « الملك اوديب » وهي التي يقتل فيها اوديب - على غير علم منه - اياه ويتزوج من امه . فاذا اجتاحت الاوبة طيبة جاء الثأب ان هذا هو قصاص الالهة للفسق بالمحارم فيتم اوديب عينيه ، وقد استبد به ندم عظيم ، وتتحير امه . وهذا التعشق للام وكراهية الاب والكيد له على نحو لواعظ مرحلة تستغرق الطاقة الجنسية ( الليبدو ) في الطفولة ، حتى اذا تخطاها الطفل ونما ، انطلقت من عقال هذا الموقف الضيق ، وتدفقت في موضوعات اخرى للعب .

بيد ان هذا الانطلاق لا يتم في حالات العصاب والذهان حيث يقف النمو عند مرحلة الارتباط بالام ( او بالاب بالنسبة للبت ) وعدم تجاوزها الى ما بعدها . وقد يبلغ هذا الارتباط المرضي حداً من القوة لا يستطيع معه الفرد ان يدخل في علاقات جنسية - او حتى اجتماعية - طبيعية او ان يتكيف تكيفاً سوياً

اما الشخصية الثانية من صور المعري فهي اللزمن نفسه . ويشتمله المعري في صورة رجل اعجم فظ فيقول :  
ووجدت الزمان اعظم فظاً وجار في حكمها العجاء  
وكا ان الدنيا امانا فان الدهر ابونا :  
والعالم ابن والده والده نيل غوى ووالد غدر  
وكذلك :

والدنا الدهر به طيشه فليس فيه من بلبه حلبي  
ومن امثلة مثله للعلاقة العدائية بين الاب والابن بينه المشهور :  
هذا جناء اني علي وما جنيت على احد  
وكذلك هذه الايات :

على الوالد يبغي والد ولو انهم ولاة على امصارهم خطباء  
وزادك بعداً من بابك وزادهم عليك حقوداً انهم نجباء  
يرون ابا القمام في مؤرب من القعد خلت حله الارواء  
بل اننا ترى الموقف الطفولي عند المعري يستعبد في اكمله في مثل اخ واخت في موقف جنسي واضح الدلالة :

وام قدر لمعري ثر والده وبنتها ام ليل ثر مولودة  
فاجدها خاك عليا ان الم بها فاتها اخذت والى محودة  
وهذا الفرع من الفسق بالمحارم واحساس الالتم العظيم المرتبط بهذا الأمر بل الاحساس بان هذه المضاجعة التي هي اصل جميع الشر الذي يغشى وجه العالم لتفصح في يقين ما بعده يقين الى منابع الانحراف النفسي الذي دفع المعري الى موقفه الانتحاري من الحياة وقبوله المحابس ودعوته الى اعتناق مذهب الموت ومن هذا قوله :

اذا ما ذكرنا ادماً وفعله وترويع بنته لابنيه في الدنيا  
علنا بان الحق من اصل ربية وان جميع الناس من عنصر الزنا  
كما يقول :

لا تجلس حرة موقفة مع ابن زوج لها ولا حتى  
فذلك خير لها وسلم للانسان ان القى من القى  
في جميع هذا ترى موقفاً طفولياً صريحاً يملأ فيه الاب والام حياة الطفل ويشعان فيها مختلف المشاعر والاحاسيس المتناقضة . ورغم ان هذه الصور قد اسقطت على معان بعيدة مثل الدنيا والدهر ، والبس الاب والام اتوا با غريبة سعى فيها العقل اللاواعي الى اخفاء الالام الحقيقية والى الالغاز والتتكبير ، على نحو ما يفعل في الاحلام ، فان التنافس الوجداني ، والتحول المفاجيء في الصورة من جمال خلاب الى قبح منفر ، ومن حب الى نفور وعزوف ، والى اقتران راحة الطبيب برائحة التث - مضاف الى ذلك كله هذا الفرع والخوف المستتر المتصل من

حال كاف لكي تكون صورة باهتة ، تظم المعالم العامة دون التفاصيل ، لهذه الطفولة الفذة الفريدة .

يصف الدكتور طه حسين في كتابه « ذكرى ابي العلاء » فساد نظام الاسرة في زمن المعري وما اجتمع عليها من اسباب الوهن والانهيار نتيجة التسري وتعدد الزوجات يقول : « فان المرأة التي ترى زوجها يعدل بها زوجا اخرى او يؤثر عليها من الاماء يشق عليها ان تحصى له او تطعن الامانة في حبه فلا بد ان يقع سوء الظن فيسوء حكمه عليها ويفسد رأيها فيه . فاذا اضفت الى ذلك ما يقع بين الضرائ من النفور والضعينة وما يتأثر به الابن من الدفاع عن امه والانتصار لها علمت كم يكون عدد الاسباب التي اجتمعت على افساد الاسرة وتشويه خلقها » (١)

وعلى هذا فيجب ان نعد انفسنا من اول الامر لموقف طفولي شاذ تشيع فيه الفقرة واسباب الخلاف ويضطرب فيه الطفل بين والده ، ويرغم فيه اخيراً على ان ينحاز الى جانب امه اما انتصاراً لها او التأسى في كنفها لأمن لا بد ان يضطرب حبله في بيت يموج بالاماء والضرائ اللواتي يحملن لبعضهن البعض النفور والضعينة .

كأذا علمنا بعد هذا ان ام ابي العلاء كانت من اسرة من كتاب اسير عليه آله سبيكة عرفت بتولي مناصب القضاء وحسن احوالها والبرقاع فيه وكثرة الرحلة وجوب الافاق وان امه لا بد ان كانت على قدر من الثقافة والتفتح للعلم والشغف به ، وان أباه لم يكن كذلك ولم يعرف عنه لا كلف بالعلم ولا اهتمام به — تبيننا اسباباً تعمل على تعميق الموقف الاودبي وارهافه وتبني تلك العلاقة « الركوبية » بين ابي العلاء وامه قائمه متوطدة حتى بعد تجاوزه سن الطفولة وانتقاله الى مرحلة الدرس والتأمل ومعالجة الشعر .

ويكاد الدكتور طه حسين ان يلمس هذا الموقف الاودبي ويشير اليه صراحة يقول : « ولا بد لنا ان نلاحظ ان رسائل ابي العلاء ، ولزومياته ودويانه المعروف بسقط الزند تحلو كلها من ذكر أسرته لآبيه الا ما كان من رثاء والده بينما تستغرق أسرته لآمه من دويانه ورسائله مقداراً غير يسير » . (٢)

بل اننا نرى في رثائه هذا لآبيه ما يدل دلالة واضحة على ذلك التناقض الوجداني الذي اسلفنا الحديث عنه . فليس ما

مع محيطه . بل يظل اسير هذا الموقف الاودبي لا يستطيع منه فكاً .

وفي المعائر المظلمة هذه العقدة الاودبية تستخدم العواطف المتنافسة او ما يطلق عليه فرويد التناقض الوجداني ambivalence وهو تجاوز موقفين وجدانيين بالنسبة لاسرة احدهما سلبي والثاني ايجابي اي شحنتين احدهما الحب والثانية البغضاء وذلك على نحو متداخل وفي صورة من مثل التناقض الذي يقول فيه المسيح « من يخلص نفسه يهلكها » او عبارة اوسكار وايلد « الناس جميعاً يفتكون بالاشياء التي يحبونها » . وليس من مجهل ذلك المزيج العجيب من الحب والكراهية من السلبية والعداونية الذي تصنع منه خلاط الحب .

على أنه اذا كان فرويد يعيد اصل هذا الموقف الاودبي الى ذكريات الجنس البشري قائمة في اول الزمان في اسطورة الذكر المتسلط ابو القطيع البشري ، والى ميول بيولوجية اصيلة في الانسان ، فان بعض مذاهب السيكلوجية المعاصرة لا ترتضي مثل هذا الفهم ، وما ينطوي عليه من القول بان الموقف الاودبي غريزي تحفل به كل نفس بشرة بلا استثناء مهما اختلفت الثقافات وتباينت الاهواء والمشارب .

فيقول كاردينر (٣) ان القصة الاودبية والعقدة التي تسببها في افراد المجتمع المعاصر لا علاقة لها بالماضي الحقيقي الا بقدر ما تشابه المظهرات الاجتماعية الحالية وتلك التي كانت في الماضي . كما ينكر كاردينر ان العقدة مستمرة في لفائف اللاواعي العنصري وبراهها نتائج نوع خاص من التنظيم الاسري الابوي يؤثر تأثيراً خاصاً في التكوين البيولوجي للانسان . ويقول اننا اذا غيرنا النظام الاجتماعي وما يرتبط به من مناهج خاصة في التفكير والسلوك قام تشكيل جديد « لانا » اما ان تخفي في القصة الاودبية اطلاقاً ، او تقوم فيه رواية اخرى للقصة الاودبية تحمل طابع الظروف الخاصة التي تسود هذه الثقافة الجديدة .

### طفولة ابو العلاء

وعلى هذا فلا مفر من الرجوع الى طفولة ابي العلاء لتبين كيف كانت علاقته بوالديه وموقفه منها . ورغم ان ما بلغنا عن تلك الفترة من حياة المعري قليل لا يشفي غلة ، فهو على كل

(١) مرقس ٨ : ٣٥

(٢) Kardiner : The Individual and his Society

(٣) تجديد ذكرى ابي العلاء ص ٧٨ (٢) المؤلف السابق ص ١١٦

التي تصدر عن الاعمى بالنسبة لعاهته فلا شك في عمق احساسه بالحرمان والكبت والضياع .  
وعند تأمل حياة ابي العلاء لا مفر من ان نتخيل أبا العلاء اسير الموقف الركوني الاول داخل اسار القصة الاوديبية لا يستطيع عنه تحولا ولا انصرافاً .

### خصائص الموقف الركوني

ان الموقف الركوني ينبثق في منشئه عما يحيط الطفل في سنه الاولى من المخاوف والوان الفلق نتيجة لعجزه واحساسه بحدود موارده ومقدرته . ويعبر هذا الموقف عن نفسه في الحاح متصل من جانب الطفل في طلب الرعاية والحب والتأييد . وهذه الركونية تصبح في الحالات المتطرفة رغبة في ان يتولى الشخص الذي يركن اليه الطفل جميع التبعات المتصلة بمجانيته ورعايته . وهذا يستتبع تحميل الاب - الذي يصبح غالباً موضع الركون - قوى ضخمة ، فهدر عظم التدبرة بل لعله كامل التدبرة ، مستطيع لكل شيء . ويتقون هذا التعظيم للاب ، او من يقوم مقامه عادة ، وتضائل في شخصية الطفل وتضعف بنتاج وجوده جميعاً ، فيصبح دوره خدمة الاب والسعي لارضاؤه وهول الوالدين والحرمان والمذلة المختلفة ، لعل فيها زيادة في استرضاء الاب ، استرضاء بره الطفل ، في منطقته الفريد وسيلة لا بد من تكاثرها . وعلى هذا فالموقف الركوني يبدأ وهو يعبر عن حاجة طبيعية وضرورة بيولوجية عند الولادة لا تتيسر الحياة البشرية بدونها . اذ ان الطفل البشري يولد وهو اشد انواع الخلقة عجزاً وحاجة للرعاية . بل انه - بينما لا تكاد الحيوانات الدنيا تخرج الى الوجود حتى تأخذ في ممارسة جميع وظائفها العضوية والغريزية على نحو قريب من الكمال . يولد الطفل البشري وهو لم يكتمل نموه بعد ، وخاجة فيما يتصل بالجهاز العصبي المركزي الذي يظل حتى قرابة الشهر الثلاثين ، والمسالك التي تربط بين العمود الفقري وبين المخ ( وهي التي توجه الحركات الارادية ) عاجزة عن العمل . ومعنى هذا ان الانسان يخرج الى العالم وهو اشد انواع الخلقة عجزاً ، وحاجة الى الرعاية والحب والحماية . ولكن هذه الضرورة البيولوجية قد تصبح منهجاً مضطرباً تنهجه النفس البشرية متى وفقت عندها لا تريد ان تتخطاها الى ما توجه دواعي النمو السوي من ركون الى النفس واعتماد عليها . وقد يحدث هذا التوقف في النمو نتيجة فرع من تبعات

يحرك أبا العلاء الحزن الدفين او الالم الطاغى وانما احساس بالرهبة يشيع به الموقف الاوديبى عادة . كيف يرد هذا الرجل الجليل الحوض في زحمة العطاش ؟ كيف يكون في موقف الحشر الزهيب وفزعة القيامة ؟ هل يتناكب مع المتناكبين ويتدافع معهم وينضو عنه وقاره ؟

الا ليت شمري هل ينف وقاره اذا صار احد في القيامة كالعين وهل يرد الحوض الروي مبادراً مع الناس ام يأمى الزحام فيسباتي

هذا بينما يقول في امه البيت التالي الذي يفيض بالحنان ويشيع في ثناياه دفء السكينة والامن التي يجدها الطفل في اعطاف امه :  
سقتي درهماً ودعت وبانت تمونذى وتقرأ او تسمي

على انه لا الفساد الشائع في الاسرة على زمن المعري ولا ارتباطه الثقافي الروحي بامه يكفيان وحدهما لبيان اصول الموقف الركوني القائم في نفس ابي العلاء . بل يجب ان نتلمس اسباباً اقوى من هذا واكثر تميزاً . والبحث عنها في الواقع لا يحتاج - في حالة المعري - الى كبير عناء . وهو لا شك قائم في اول ما يطلعا عند النظر الى المعري في عاهته الكبرى التي كانت المحور الذي دارت حوله حياته وشخصيته وتفكيره .

ان أبرز نتائج العمى هو التثبد في المرحل على الحزن الركوني والذي الاعتدال على مساعدة الآخرين والركون اليهم . فالاعمى لا يستطيع ان يتحرك بنفسه على نحو يستطيع معه ان يعبر بحمله ويقس نفسه مجالاً للملاحظة والنشاط . وهكذا فهو - بالاضافة الى تقيده في مجال المشاهدة - متثبد كذلك في مجال الجولات من ناحية عدها وتنوعها . وهو قهراً من الحياة ينسجم على وجه العموم بالسلبية .

فاذا ما غاها الطفل الاعمى وتخطى مرحلة الرعاية المنزلية وجوبه بشبكة التكيف الاجتماعي والاقتصادي مع عالم المصيرين . فمثل هذا التثبد قد يحمل تعقيدات جديدة ، وقد يصبه بالفشل في هذا التكيف مع العالم . بما قد يرتد معه الاعمى - غالباً - الى مرحلة « الركون » والاعتدال التي كانت تتميز بها طفولته الاولى لا تتخطاها فيظل بهذا اسير الموقف الطفولي الاول ، ويظل امضى اسلحته وانجتها في معاملة العالم الخارجي سلاح « الركون » هذا . وهو سلاح مفول يرتد على النفس البشرية بتأوي العصاب المختلفة واختزان المتناقضات في متاهات النفس واعماقها التي لا سبيل الى حلها الا اذا قبل الاعمى عاهته قبولاً واقفياً غير مبالغ فيه فاعترف بها وادركها في حدودها الحقيقية دون افراط في تصور اهميتها او انقاص من خطورتها . ومنها يكن نوع الاستجابة



كذلك يعلم عجزه وعدم قدرته على ارضاء هذه الحاجة أو تلك الرغبة . وعلى هذا فبدلاً من قبول العجز يتحول الى شخص آخر يطلب منه ارضاء هذه الحاجة بعد أن يضيي على ذلك الشخص الآخر ما كان يضيي على نفسه في طفولته المبكرة من خصائص سحرية . وهذه حالة أشد ظهوراً في اصابات البارنويا فالصاب بالبارنويا لا ينظر الى موضع ركوبه باعتباره شخصية منفصلة بل باعتباره امتداداً لشخصه . ففواصل « الأنا » متناهية والحدود عنده متداخلة . وتقوم العلاقة بينها على اساس توقع ان يصير موضع الركوب أداة مسيرة طيبة لاجابة وتنفيذ هذه الرغبات وتضخيم احساس العظمة الذاتية .

وموقف الركوب بجميع هذه الخصائص يمر خلاله الطفل العادي حتى يستقيم عوده ويصبح الموقف أداة غير ناجحة في معالجة العالم الخارجي فيتحول الطفل عنه الى اساليب تكيفية أخرى ويكتشف وسائل لارضاء مطالبه . فاذمارسها ونجحت امتلاً ثقة بنفسه واعتداداً بها وسار قدماً في طريق النضوج . ولكنه ان مارسها واختفت أو اذا غلبه الأسقام والخوف - للدخول طارئة أو نواه اجتماعية معينة أو عجز جساني . على نحو ما هو مشاهد عند ابي العلاء - فلم يحاول ممارسة المهارات الجديدة التي يأتي بها نضوجه الجسدي ارتد الطفل الى اسلوب الركوب والسيطرة السحرية وظل في اسارها وحط بالآنا عجز بالغ عجزه عن مواجهة العالم .

وامم خصائص هذا الموقف الركوبي الباثولوجي التضخيم في عظمة وقدرة موضع الركوب الذي يكون اول الامر هو الاب ثم يسقط بجميع ما يجتمع حوله من شحنات عاطفية متناقضة على الله أو الزمن الذي يحل محل الله ، كما هو الامر عند ابي العلاء . يقول رادو <sup>(١)</sup> « هذا الاستقاط للقدرة الشاملة على الاب تستهدف ان يستخدم الاب قواه استخدماً خاصاً لصالح الطفل ونفعه . وهكذا تقوم طبيعة احساس الامن الذي يتسمه الطفل ونفعه . وهكذا تقوم طبيعة الطفل في هذه الفترة على اساس ان العامل المنفذ ليس داخل الذات بل في مكان خارج عنها . والشخصية الركوبية تقيم مثل هذه العلاقة في صلتها بالله والملك أو بالزعم وقد استبد بها امل اعنى في ان القوة التي اودعها فيهم واحاطها بهم ستستخدم لصالحه ومنفعته هو وحده » . (يتبع)

#### الافاهرة

ابراهيم شكر الله

الاستقلال الذاتي وخوفاً من انتقال الحرية او لعجز اصيل في النفس نتيجة عاهة كما في حالة المعري او لهذه الاسباب جميعاً . عند ذلك ترتد النفس الى الموقف الركوبي الذي ثبت نجاحه وصلاحه كاسلوب تكيف مع الحياة الخارجية وتشبث به تشبث التفرع المستهتت ، وتزور عن العالم الخارجي وتزغ عن اقامة علاقات معه ، مكتفية بالعلاقات الاولى الوطيدة الناجحة مع الاب والام ، طبعاً في ان نظل هذه العلاقة وهي نغد ، ما كانت نغده دائماً في سني الطفولة الاولى ، من ظل واراف من الحماية وارضاء الرغبات . بل ان العصائي ( اي المصاب بعصاب (neurosis) ليتوقع اكثر مما كان يتوقعه في الموقف الطفولي فيضيي على موضع ركوبه - الاب او من يقوم مقامه - قوى سحرية خاصة ويتوقع منه ارضاء جميع ما يبجل في نفسه من رغبات . وهذه القوى السحرية التي يودعها الطفل ابوه او امه تصدر عن منطق خاص بالطفولة المبكرة .

فان الطفل - في اول مراحل حياته - لا يحس بعجزه . بل يحس على التقيض احساساً غريباً فريداً بأنه انما يسيطر على العالم . وذلك لان جميع رغباته ، وحاجاته البيولوجية لا تكاد تطفو الى سطح وعيه ، حتى يراها وقد اجبيت على نحو شبيه بالسحر . ولتصور الوضع على النحو التالي : تشابو على الطفل في طفولته المبكرة حاجات ومطالب محدودة . وهذه تغرب عن نفسها في الطفل بقيام توترات يحسها الطفل ولا يدركها . وعند ذلك يحدث تغير في العالم الخارجي فيعبر عنها صوتياً بالصراخ . وعند ذلك يحدث تغير في العالم الخارجي يتم به ارضاء حاجات الطفل وزوال هذه التوترات وهو يحس كأن هذا التغير انما يحدث من تلقاء نفسه ، استجابة لما يشع في وعيه من رغبات . ومن ثم كان ذلك الاحساس الذي تتميز به الطفولة الاولى بالقوة السحرية الذي طالما جابه المحللين النفسيين في عياداتهم . وهذا الاحساس بالقوى السحرية لا يلبث ان يخف عندهم وادراكه لعجزه وحاجته الى استكمال هذا العجز عن طريق الركوب الى امه وطلب رغبتها وحبها وهو في الواقع لا يخفئ وانما يهبط الى الاعماق الخفية للنفس ويصبح من عدة الطفل واساليبه في معالجة العالم الخارجي التي قد يرتد اليها اذا اصابه الفشل فيما يسعى الى تعلمه واتقانه من اساليب جديدة يأتي بها نموه المطرد واتساع رقعته علمه <sup>(١)</sup> .

فالعصائي يحس بالتوتر الناتج عن الحاجة والرغبة . ولكنه



## خواطر يتيم

\*

أبي .. لا يزال .. ولكنه طوى ظله فاحتواني الهجير  
وأبي .. ماتت .. وكنت هنا أعيش بحلم .. عريض .. كبير  
ولما .. مضت .. في ركاب الردى ولم يستشرفني .. لأني صغير  
تحدثته بقوى العنقوان وكنت كفت دمعي بكلمي القصير  
وقلت أبي سيكون أبي وأمي .. وظلي .. ونبعي الغزير  
ولما رجعت تلمست .. أبي وناديت .. لكنها ... لم تحب  
لقد جئت من سفري مرهقا وودعت دنياي .. دنيا الكتب  
ألم تسمعي ، ألم تسمعي نداءي ، وصوتي الذي ينتحب  
ولما سئمت .. وبج النداء ، عدوت لأبحث في كل درب  
وأبحث في الغرف الخاويات ، ملاحمها .. ها هنا لم تغب  
وكان السكون وكاف المساء ، وكان أبي جالسا مكتئب  
وكنت أنا في الظلام الخيف أجول بعيني في بيتنا  
فأبصر أشياءها في الرفوف ، أرى كل شيء لها .. ها هنا  
فأصرخ عودي .. ألم تبصري لقد عدت من سفري .. مذعنا  
ستأتي ، سترجع .. لأن نطق ، فراق أبي ، وفراق أنا  
متحفظتي ، ستعجب وأبي متدرف دمعا .. ملكنا  
سئلت هل رجعت إلى ؟ لتعلم ليل يقض السنا  
ومرت ليل .. ولما تعد ، لقد خاب مسعاهي .. مات الأمل  
لقد ذهبت في الطريق الطويل طريق الفناء طريق الأزل  
ألم تنتظري أنا طفلا أنتزكني عند سفح الجبل  
أنتزكني في الطريق الخيف أسير بلا هدف .. أو مثل  
ومن حولي الغاب ، غاب الحياة ، أسير فيني خطايا الوجمل  
أنام تنقفو بقلبي الدموع وأصحو فأبصرها تشتعل  
ولما انتدبت وفتحت عيني رأيت الموم .. على منكبي  
وأبصرت نفسي كطير غريب يخاف الطيور ذوي الخلب  
وأعرض عني صبي الكثار وأعرض أهلي .. حتى أبي  
وصرت كغصن نأ مفردا ففي قلبه وحشة السبب  
يرى نفسه لعة في الفضاء ، واث لم يجدد ، ولم يذنب  
ولكنه .. وأنا مثله ... يرف على فقره .. المجدب

كهلاني حسن سند

الاهرة

# خلاصة تاريخ فكر

تلخيص سليمان موسى

تأليف سومرست موم



تمهيد

انا لا اسجل هنا تاريخ حياتي ولا ذكرياتي وخواطري ، وليس ذلك في متددوري لو حاولته ، لانني ضعيف الذاكرة كثير النسيان . انا انا احاول هنا ان ارتب افكاري حول الموضوعات التي شغلني وحازت اهتمامي طيلة حياتي . وقد كان موضوع هذا الكتاب يلح علي منذ زمن ، وكنت دائما اؤجل كتابته الى فرصة اخرى حتى وصلت الى حالة نفسية لم يعد التأجيل معها ممكناً . وها انا ارى معاصري يقضون تحميم واحداً بعد آخر وصرحت اخشى ان يصني الدور قريباً ، ولذا تراني اشرع في الكتابة حتى لا اموت ولم يبق لي عصة منه . حتى اذا فرغت منه قابلت المستقبل بدهو ، والطمأنينة ، واستطعت ان افعل ما يروق لي في السنين الباقية .

انني هنا اكتب كعشخش ذي اهمية ، والواقع انني كذلك بالنسبة لذاتي ، بل انا اعظم انسان في هذا العالم ، هذا مع العلم انني اذا اخذت المسألة من وجهة نظر مجردة ، أيقنت ان لا اهمية لي مطلقاً بالنسبة هذا الوجود .

وعندما بدأت الكتابة القيت نفسي مسوقاً مع تيارها انسياقاً طبيعياً ، ووجدت الكتابة من السهولة والبسر كالنفس الذي انتفسه . وفي هذا نوع من الغرابة لأنني نشأت في عائلة يجتوف رجالها القانون ما يزيد عن مئة عام .

نشأتي

توفيت والدي وانا في الثامنة من

عمري ، وتوفي والدي وانا في العاشرة ، وكان والدي يعمل محاماً للسفارة البريطانية في باريس ، وعندما تزوج والدي كان في الاربعين من عمره بينما كانت تصغره بعشرين عاماً ، وبقدر ما كانت هي جميلة جذابة كان هو دميماً بشعاً .

واصبحت والدي بالتسكون الرثوي ، ولا ازال اذكر اسراب الآن اعام منزلنا حتى يؤخذ منها الحليب ، اذ كانت الاطباء يعتقدون يومذاك ان حليب الحميز هو افضل ما يداوى به هذا الداء .

وارسلني أهلي أولاً الى مدرسة فرنسية ، ثم درست بعد ذلك على يد قسيس انجليزي ملحق بالسفارة ، وكانت طريقته في التعليم ان يجعلنا نقرأ الجوارح من إحدى المجلات . ولا ازال اذكر اني كنت اكتب في

حوادث القتل البشعة ، وربما كان هذا سبب كراهيتي للمدارس ، ونشأ عنه انني لم اتسكن من تعلم الانجليزية في مدرسة نظامية . وفي بداية امري بالكتابة كنت اقع في اغلاط انشائية ونحوية كثيرة .

لم اكن سعيداً في مدرسة كاتوليكي التي ارسلني عمي اليها بعد وفاة والدي . وعندما بلغت الثالثة عشرة من عمري انتهيت الدراسة الابتدائية ثم اصابتني علة اضطررتني الى الاستشفاء في جنوبي فرنسا وبعد عودتي اقنعت عمي بان يسمح لي بالذهاب الى المانيا لأدرس على نفسي فيها المناهج التي تؤهلني للانضمام في مدرسة

The Summing up - by Somerset Maugham.

« تأليف هذا الكتاب » الخلاصة « هو عميد الروائيين الانجليز المعاصرين والمؤلف المسرحي الكبير ، وهو اليوم يدلف الى السنة الثانية من عمره . وهذا الكتاب هو بالاحرى تاريخ لفكر الكاتب اكثر مما هو تاريخ لحياته . وما اجل مطالعته في لفته الاسمية لمن يبدون ، اذ هو غنة ادبية رائعة . وقد اشترى أسلوب موم ببلاسته ومناسته . اما في هذا الكتاب فقد بلغ ارفع درجات البيان ولا اجد في وصف طلاوة أسلوبه اكثر من ان اقول انه شديد الشبه بأسلوب ابن المقفع في كتيبة ودمته . ولقد حاولت في هذا التلخيص ان اعطي فكرة عامة عن آراء المؤلف ، واستكثنت بالانارة الى ما يهيم القاري . »

كامبردج ، واطن ان عمي لم يكن كثير الميل الي ، ولذا فلم يتردد في السماح لي ، خصوصاً والمال الذي كنت اتصرف به كان بما وورثته عن والدي .

### الطب والادب

عدت من المانيا وانا في الثامنة عشرة من عمري ، وقد اخبرت آرائي فيما يجب ان اعمل مستقبلي . والواقع انني بعد الحرية التي تذوقتها في المانيا ، صرت كارهاً للدراسة والضغوط الذي يستتبعها ، وكان عمي يرجو ان اتحو نحوه في الحياة وادرس الدين لاصير قسيساً مثله بالرغم من لعنتي . وعندما افهمته اني لا اريد مستقبلاً كهذا لتفمي لم يتابع ، وقر القراء اخيراً على ان ادرس مهنة الطب .

ولم تكن هذه المهنة تروق لي كثيراً ، ولكنني كنت اتحرق شوقاً لحياة لندن الصاخبة ، وعليه فقد دخلت مستشفى سنت توماس في خريف ١٨٩٢ . وكانت دراستي تتيح لي الوقت الكافي للمطالعة وكتابة الملاحظات الادبية ، وكانت الاعوام الثلاثة التي قضيتها في عملي ذاك ثمينه جداً ، اذ اتصلت خلالها بجميع طبقات الناس ، ودرست تصرفاتهم عن كثب في جميع احوالهم . ورأيت كيف يتعامل الرجال الامم ويصبروا في الموت . كنت اطالع كل ما تقع عليه يدي ، واتي لي نصيح في شاي من يرشدني الى الكتب النافعة ، وانا اتبذل على الاوقات الكثيرة التي ضاعت مني في مطالعة كتب لا تنفع منها لي .

وبالرغم من ان دماغي لم يكن قوياً جداً كما كنت احب ، فقد كانت لي ميزة بارزة في انني لم اجهد نفسي قط في البحث عن موضوع ، والقصص المزدحمة في رأسي كانت دائماً اكثر مما استطيع ان اؤلف ، وعندما اسمع عن كتاب كثيرين يجهدون انفسهم في هذا السبيل استغرب هذا . انني استطيع القول دون مغالاة ان ساعة من الوقت اقضيها مع اي شخص تلهمني موضوع اقصوه كاملة .

في الثامنة عشرة من عمري كنت قد تعلمت الفرنسية والالمانية وبعض الايطالية ، ولكنني كنت اشعر بجهد وضالة معلوماتي مع انني كنت اطالع بنهم كل كتاب تقع عليه يدي سواء اكان تاريخياً عن بلاد البيرو ، او اعترافات القديس اوغسطين . ولكن هذا اتاح لي كمية من المعلومات العامة النافعة للروائي .

### المطالعة والاسلوب

يسألني بعض الصحفيين احياناً عن اعظم ساعات حياتي متعة ،

واذا لم يمنعني الحياء فقد اقول انها تلك الساعة التي بدأت اطالع فيها فاوست لجوته ، ولازمي هذا الشعور في جميع ادوار حياتي وحتى الان يجري الدم حاراً في عروفي عندما اطالع الصفحات الاولى من بعض الكتب ، لن المطالعة بالنسبة لي راحة واستمتاع كالمع الورق بالنسبة لبعض الناس . لا بل انما هي ضرورة لازمة .

لم اضع الكتب جانباً الا حيناً ايقت ان الوقت يمر سريعاً وانني يجب ان اعيش حياتي كما رسمتها . وغامرت في بقاع العالم لاكتسب التجارب ولاستمع بتلك التجارب ذاتها ، وهدفت دائماً الى ان احصل على اقصى درجة من الاستمتاع بكل شيء من الاختلاط الاجتماعي ، من الطعام والشراب والفن والرياضة والفن والتجوال واي شيء آخر . ولصحتي كنت دائماً اعود الى كسبي وراحة ذاتي الحبية .

ومع كل هذا فانا قارى رديء ، اطالع ببطء ولاستطيع ان ابدأ كتاباً دون ان انهي مطالعته مهما كان ثاقباً وثقيلاً . على اني لا اعد التزادة ، وما اقل الكتب التي طالعها مرتين ، واعتقد ان الذين يعادون قراة الكتب يطالعونها باعينهم لا بقلوبهم .

والاسلوب الجيد هو ذلك الذي لا يظهر فيه الجهد والتصنع ولا طعن ان في ذلك الان من يكتب اجل ما يكتب كولييت . وقد سألها مرة هل يكتب بهذه السهولة غفوا ؟ ولم كانت دهشتي عظيمة عندما قالت لي انها تعيد كتابة موضوعاتها مرراً وكثيراً ما تقضي صباحاً كاملاً في كتابة صفحة واحدة .

وانا انصح الكتاب ان يستعمل الاسلوب والمردفات الشائعة بين معاصريه ، فهو لا يكتب الاجيال التي انصرفت ، واعتقد اننا معشر المؤلفين الانجليز يجب ان نتعلم كثيراً من زملائنا في امريكا . فالملفون الامريكان اختلفوا من مظالم اسلوب توراة الملك جيمس وما شاكلها .

### رحلات والف لية ولية

يسألني احياناً بعض الشباب الراغبين في احتراف الكتابة ان اوضحهم في ما يجب ان يطالعوا ، وهم قلما يتبعون نصيحتي لانهم يظنون انهم يعرفون كل شيء بمجرد قراءة بضعة روايات لكتاب معاصرين . وينتج عن هذا انهم يقفون في منتصف الشوط ، ذلك لان الكتاب المحبب يجب ان يجد نفسه بتعديتها دائماً بتجارب جديدة . وليس اثن من الاستمتاع بمطالعة آداب

### مسرحيات

لست من أولئك المؤلفين الذين يتعشون حضور مسرحياتهم ذلك لأن أطوار صادر من حميم نفسي وحياتي ، وحصول حوادث جرت معي شخصياً ، فكنت أخجل من سماعها تقال على المسرح وكأنها أبوح بأسراري الخاصة . ولولا رغبتي في مشاهدة تأثير مسرحياتي على النظارة عن كتب وللأسف من الاختبارات ، لما حضرت تمثيل مسرحياتي قط .

وقد ابتدأت بكتابة المسرحيات لأنه خيل إلي أن كتابة أطوار أسهل من كتابة الموضوع الانشائي ، وأخذت أسأل مسرحياتي إلى أصحاب المسارح وكان الاخفاق حليفاً لي .

وفكرت أنه يجب علي أن أبني شهري في أروايلي قبل أن أؤلف للمسرح . وعليه فقد وجهت هي الرواية فطبع في اثنتان منها وصار غدي مجموعة أقاصيص جاهزة للطبع ، وبعد ذلك عدت فوضعت مسرحية كبيرة بعنوان « رجل شريف » فكتبها مدير أحد المسارح بعد جهد وعناء ، ولكن نجاحها كان ضعيفاً ، وكان الفقر يأخذ بخنقي ، ووجدت أن المال أشبه ما يكون بحاسة سادة لا يستطيع بدونها الاستفادة من الخواص الخس الخس الأخرى على الأكل وجه .

ووضعت بعد ذلك مسرحية ساخرة ( كوميدي ) بعنوان « أرغفة وسلك » وبطلها قيس طماع يحاول كسب امرأة ثرية ، ولكنني لم أجد مسرحاً يجروء على تمثيل مسرحية كهذه . ثم كتبت مسرحية « السيدة فردريك » ثم « السيدة دوت » وبعدهما مسرحية « جاك ستو » .

ولازمني الاخفاق والفشل وكاد اليأس يدفعني لتخليق الكتابة والعودة لدراسة ، الطب لولا أن الخط قيقن لي « جولدنج برايت » الذي أخذ يطرُق أبواب المسارح وأخذاً بعد واحد حتى مثلت « السيدة فردريك » عام ١٩٠٧م وحالفني النجاح فمتابع تمثيل مسرحياتي بعد ذلك ، ولم يطل الوقت حتى كان يجري تمثيل أربع مسرحيات في آن واحد .

لم أجمع أموالاً طائلة ولكنني كفت مؤونة الحاجة ، أما

أن انتاج احد الاعمال الفنية لا يتم كما تتم العجائب ، بل هو يأتي نتيجة للتطعيم المتواصل بالتفكير والجهد والتعمق . ويجب أن يرضى الفنان عمله بعناية فائقة ويوجه جميع قواه العقلية ومهارته الفنية واختبائاته وكل ما يملك من خلق وشخصية ، حتى يستطيع أن ينتج عمله بالكمال اللائق .

ولقد قمت برحلات كثيرة للخارج ، إلى ألمانيا وسويسرا وإيطاليا ، وكنت أشعر برواحة كبرى كلما صار القتال بيني وبين بلادي ، وعندما طبع أولي رواياتي وأنا في العشرين من عمري لاقى نجاحاً لم أكن أتوقعه . وتلقيت الفروغ فاهملت الاشتغال بالطلب ثم سافرت إلى أسبانيا وأنا في الثالثة والعشرين من عمري ، وقمت في أسبيلية واطلقت سارني . وكانت نتيجتي أن أقيم سنة كاملة هناك كي أتعلم الأسبانية ثم انتقل إلى روما لأجد اللغة الإيطالية ثم أرحل إلى اليونان لأتعلم اليونانية القديمة وبعد ذلك أذهب إلى القاهرة لأتعلم العربية . كان برنامجاً ضخماً ولكنني سعيد لأنني لم أستطع تنفيذه ، ذلك أني بعد انتقالي إلى روما برح في الشوق إلى أسبيلية وإلى مخلوقه فيها ذات عشرين خضراوين وأهتامة مرحلة فعدت إليها . واجلت تعليمي إلى فرصة أخرى لم تتح لي مطلقاً ، وتنتج عن ذلك أنني لم أقرأ أوديسة هوميرو إلا في اللغة الإنجليزية . ولم ينس لي تحقيق أمني بقراءة ألف ليلة وليلة باللغة العربية .

وبعد الانقلاب الروسي تذكرت أن كانوا بدأ يتعلم اليونانية وهو في الثمانين من عمره فأخذت نفسي بتعلم اللغة الروسية ، ولكن غزوة الشباب كانت قد ولت ، ولذا فلم أتعلم منها سوى قراءة مسرحيات تشيكوف ثم نيت هذا الذي تعلمته بعد ذلك .

وأنا أدرك الآن أن اجدادة لغات كثيرة تعب لا طائل بعده فإلم هو المعاني وليس الكلمات ، واستثنى من هذا ، اللغة الفرنسية التي هي اللغة العامة للثقافتين ، والادب الفرنسي عظيم ، ذلك أن البلاد الأخرى — باستثناء إنجلترا — لها أدبا عظماء ، وليس ادب عظيم ، أما الادب الفرنسي فقد كان تأثيره عالمياً حتى قيام



سومرست موم



## الارباب

★

لا يقل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوها شهر  
يناير ، كانون الثاني  
تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة  
في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف  
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات ، في الأرجنتين ١٠٠ ريال

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى  
في الخارج : ١٠٠ جنيه او ٦٠ دولار كحد اعلى

★

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى  
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر  
لاعلان تراجع ادارة المجلة

★

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون : { الادارة ٢٣٨١٩ ٢٣٨١٩ Direc : 23819  
المنازل ٢٥١٣٩ ٢٥١٣٩ Dete. : 25139 }

★

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **أبير ادب**

سكرتير تحرير مكتب القاهرة : **محمد يوسف نجم**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

**مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨**

بيروت - لبنان

اجتماعياً وقد اثار نجاحي ذاك ضجة كبيرة في الصحف والمجتمعات  
وهاجني نقاد كثيرون بقولهم ان مسرحياتي رخيصة وسطحية  
واني بعت روحي الى مامون . ولكنني لم اعزم انتباهاً  
ومضيت قدماً .

وما اعلنت الحرب العالمية الاولى حتى كنت قد وضعت  
عشر مسرحيات ، آخرها « ارض الميعاد » التي امتدتها عدة  
اشهر ، وخلال الحرب كتبت عدة مسرحيات ملأى  
بالسخرية والفكاهة .

وبسبب ظهور السينما فاني ارى ان مسرحية ( الدراما )  
سوف توت سريعاً ، وما يعجل موتها تلك الواقعية التي اخذ  
يسبغها عليها المؤلفون . اما المسرحية الساخرة ( الكوميديا )  
فقد تعيش طويلاً خاصة اذا ابتعد بها المؤلفون عن عالم الواقعية .

واني اعزو قلة الاقبال على مسارح التمثيل الى الفكرة  
التي غرسها النقاد في اذهان اصحاب المسارح ، وذلك بمطالبتهم  
هؤلاء دائماً باخراج مسرحيات آراء وافكار . وفي رأيي ان  
النقاد اسوأ من يستطيعون الحكم على مسرحية ما . ذلك لأن  
النقاد لا يشتركون مع الجمهور بالتمتع بفصول المسرحية والاشترك

مع الممثلين بعواطفهم ، بل هو يجلس منفرداً يقلب رجليه  
وتنتهي المسرحية دون ان يراها كما يجب . ان المسرحيات لا  
تكتب لارضاء النقاد ، وتلك التي تكتب حسب رغباته لا  
يقدرها النجاح . وبرنارد شو خير من يعطينا مثلاً على هذا ،  
فقد كان تأثيره على المسرح الانجليزي هداماً ، والنظارة لم  
تؤخذ بمسرحياته مطلقاً . وجاء كتاب فلدوا شو دون ان  
تكون لهم مواهبه العظيمة ، فتردى المسرح زيادة عن ذي قبل .

ان الانجليز يختلفون عن غيرهم بكون الحب عندهم ميل  
غريزي اكثر مما هو عاطفة متأججة . وفي فرنسا ينظرون الى  
الرجل الذي خسر ماله في مطاردة النساء نظرة اعجاب وتقدير ،  
بينما ينظر هو الى عمله ببعض الكبرياء . اما في انجلترا فالتناس  
ينظرون الى رجل كهذا كعني لعين ، ويشاركونهم رؤيتهم  
في ذاته . وقد كانت رواية انتوني وكلويوترا اقل روايات  
شكسبير رواجاً في انجلترا لهذا السبب عينه ، لأن نظارتنا لم  
يسبقوا قط ان تركز امبراطورية في سبيل امرأة .

ولأسباب عديدة صممت ان اخرج المسرحية بعد ان بذلت  
في تأليفها جزءاً كبيراً من حياتي ، وبسبب ان المسرحية  
— لكي تكون ناجحة — يجب ان يتعاون فيها ، عدا المؤلف

المؤلف الشاب يجب ان يكتب عن الاشخاص الذين يلتقي بهم كل يوم والا ما كن التي يراها في غدوه ورواحه ، حتى يستطيع ان يحقق الاجادة المتفاعة في موضوعه .

لا ضرورة للتحذير عن الروايات التي وضعتها بعد ذلك ، وانما اعترف انها كلها لم تكن من الجودة والثقة كما كنت احب ان تكون . ويعزني ان اعظم الكتاب وضعوا قصصاً رديئة ، حتى يترك نفسه وضع بضع قصص لا يقرأها سوى طلاب الادب . وقد قيل ان موباسان في بداية امره كمؤلف كان يعرض ما يكتب على فلوريو الذي حال بينه وبين ان يدفع المطبعة سوى الجيد من انتاجه . ومن المؤسف ان الظروف لم تتح لي صديقاً قديراً كهذا . ثم ان حالتي المادية لم تكن تسمح لي بالانتظار حتى اصل الى مرتبة الاجادة ، فكنت اجد نفسي مضطراً للكتابة كي احصل على ما اعيش به . ثم ان المؤلف لا يستطيع ان يتجنب الاخطاء الفظيعة الا على حساب القراء ، وذلك بما يكتشفه من رآهم فيها دفع الى ايديهم من مؤلفات .

وانما است بطبعي من البوهيميين الذين لا يكتفون بشيء ، كما انني لا اوافق الذين يقولون ان الكاتب يجب ان يعيش ليوميه دون الاهتمام بمجمله الغد . ولذا فقد اغتصت اول فرصة فاشتريت منزلاً في حي مايفير . وكانت مسرحياتي تجلب لي مورداً حلالاً بيني وبين العوز ، واتاح لي الحرية التي اتوق اليها .

وحرية المؤلف هي في كونه يستطيع ان يكتب في اي زمان او مكان شاء . غير ان المؤلف مصاعبه كذلك ، فاختيار الموضوع يتطلب موهبة ولوذة ، ثم شعوره بوجود اللب بعواطف القراء ولو على غير هواه . وبشترك المؤلفون في الاعتقاد بمجودة كل ما يكتبون وبأن الذنب في عدم رواج اي كتاب من كتبهم هو ذنب القراء لا ذنبهم . ولم التقي مطلقاً بمؤلف يعترف بان سبب عدم رواج كتبه راجع لتفاهتها .

ويسهل القول بان الكاتب يجب ان تكون له وظيفة يحصل بواسطتها على خبزه وزبده ، ثم يؤلف في الاوقات التي يسمح له عملها بها . وهذا ما كان المؤلفون في الماضي يضطرون اليه اضطراراً . اما الان فالكاتب يستطيع ان يحصل على اسباب العيش من كتاباته لا غير اذا استطاع تثبيت قدميه في هذا المضمار . اقول هذا بالنسبة للكاتب الذي يؤلف بالانجليزية ،

الممثلون والمخرج وحتى النظارة . فقد وجدتني املت ما يتطلبه هذا التعاون من عسر وعناء . اما الممثلون فلم يكن بالمقدور دائماً إيجاد الشخص الملائم للدور من بينهم . وكان بعض المخرجين يرى ان باستطاعته تعديل بعض المواقف وتخويرها ، بما يسيء الى فكرة المؤلف ويشوه مسرحيته . واما النظارة فارضاؤهم عسير ، وغلك عان عواطفهم يحتاج الى صبر ومداورة . والانكى انهم لا يعجبون بمن يقول لهم الحقيقة قدر ما يعجبون بمن يقول لهم نصفها .

وشجعتني على هجر المسرحية ما رأيت من انصراف مدرري المسارح عن كثير من مشاهير المؤلفين ، فاردت ان استبق مصيراً كهذا . ولكن كان بطن في رأسي موضوع بضع مسرحيات اخرى ، ورغبت ان أضعبها على الورق حتى لا يظلم صداها بلاحتقي ، وقد كنت قبلًا اؤجل كتابتها خوفاً من الفشل وتبوء النظارة ، اما الان وقد أصبحت تقيمة النظارة لا تهمني فقد وضعت اربع مسرحيات ، ومن الغريب ان اثنتين منها لاقت نجاحاً عظيماً ، وقد وضعت مسرحيتي الاولى عام ١٨٩٨ والاخيرة عام ١٩٣٣ .

## روايات

واول ما كتبت من الروايات كانت بعنوان « ايزا » من لامبت . وقد قبلها أول ناشر اوسلنها اليونسف كتبها في ايزا من لا ازال اتعلم مهنة الطب ، فقد جعلت موضوعها يدور حول الناس الفقراء الذين كنت اقابلهم بحكم مهنتي . وقد لاقت هذه الرواية نجاحاً فائهاً ، حتى ان الناشر اصدر طبعة ثانية منها في غضون شهر من الطبعة الاولى .

وبالرغم من انني كنت اطالع كل ما نصل اليه يدي ، فان روايات جي دي موباسان وأفاديسه كانت اعظم ما اثر في عندما شرعت في الكتابة . وقد ابتدأت اطالع قصص موباسان وانا في السادسة عشرة من عمري .

وقد طلب مني الناشر ان اضلع له رواية اخرى حول الاماكن التي تعيش فيها الطبقة الفقيرة . ولكن نجاحي الاول ملا عيني بالاولاهام ، فارسلت للناشر بدلاً ما طلب رواية كنت وضعتها في ايطاليا ، واخذت فكرتها من « تاريخ فلورنسا » لمكيافيلي . ولكن الناشر رفض قبولها ، وقد ايقنت بعد عدة تجارب ان المؤلف يستطيع ان يعالج الرواية التاويجية في اخريات حياته حتى يضع تفاصيلها من تجاربه واختباراته . ولكن



الآن عن أخطارها. ومن الواضح ان الكاتب المتخصص لا ينتظر حتى يستمر عنده شعور الرغبة في الكتابة بل هو يخلق هذا الشعور ، ذلك بان يعود ساعات منتظمة معينة لهذا الغرض حتى تسهل الكتابة عليه في هذه الاوقات عنها وتنتال عليه الافكار. والخطر الاعظم الذي يتعرض له المؤلف المتخصص هو النجاح ، فالمؤلف بعد جهاد طويل قد يحقق حلمه بالشهرة ، ولكن هذه الشهرة نفسها قد تقضي على مواهبه . اذ قد تضطره الى الاختلاط ببيئة جديدة عليه لا يستطيع ان يندمج فيها كليا ولا ان يستلهمها موضوعات اصيلة ، وقد تضطره الى هجر بيئته الاولى التي اهتمت موضوعاته الناجحة ، وقد يدور برأسه ما يلقاه من اهتمام الطبقة الرفيعة به وتكاثر الحسان حوله . وقد يعطينا (ارنولد بنيت) خير مثل على هذا ، اذ اوصله نجاحه الى الاختلاط ببيئة جديدة عليه فتدهور انتاجه وقضى عليه النجاح . صدق من قال ان تأليف كتاب يشبه ولادة طفل ، وان الكتب هي بنات القرائح ، فالمؤلف الحق هو الذي يلع عليه الموضوع حتى يضعه على الورق ، تماماً كالحامل التي يرهقها الجنين حتى تلده . وقد يشغل بعض الادباء لهم بفكرة الخلود ، ويعفرهم اليأس عندما يرون مئات الكتب تطبع كل يوم . وهذا خطأ فاضح لا ان المؤلف لا يستطيع تقدير انتاجه قبل وضعه وبين ايدي القراء ، ثم هو كفنان يجب ان يكتفي بالسعادة التي تغمره من احدى الموضوعات التي تلح عليه .

وليس بالنسبة لكتاب اللغات الاخرى حيث جبهة القراء قلة ضئيلة . ولولا ان المجتمع الانجليزي لا ينظر الى هذه المهنة بالتقدير الواجب لاقدم اناس كثيرون عليها . ونحن هذا مختلف كثيراً عن أهل فرنسا او المانيا . فكثيراً ما تسوق المصادفات للقاء سيدة المانية فتسألها عما يعمل ابنها فتجيب ببساطة : انه شاعر . وفي فرنسا تعتبر العائلة زواج ابنتها من سابع يكتب القصص زواجاً موفقاً ، ولو كانت ذات بائنة كبيرة .

ثم ان مهمة الكاتب لا تنحصر في ساعات الكتابة فحسب ، بل هي تشمل ايضاً ساعات المطالعة والاختبارات وكل ما يراه ويشعر به .

### عمل الاديب

يقال ان اشتغال الاديب بالصحافة لا بأس به لما له من علاقة بهيمته ، ولكني اقول ان الصحافة هي شر المهن التي قد يعمل فيها الاديب . فالعمل في صحيفة يفقد الكاتب شخصيته بل ويقتلها ، لانه يحكم طبيعة عمله بتعود النظر الاشياء من وجهة نظر الجمهور وليس من وجهة نظره هو . اما التعليق والتقد على الكتب فليس اقل ضرراً على الاديب ايضاً اذ يضطره لقراءة ما يهجه وما لا يهجه من الكتب . ومطالعة مئات المؤلفات تبدل حواسه وتعرفل خطى تصوراتها . فالكتابة انما مهنة تشغل كل الوقت . ويجب ان تكون الهدف الرئيسي للاديب من حياته . وحيداً لو كان للاديب موارد تكفيه مؤونه التفكير باسباب العيش .

وليس فن الكتابة اسير من الفنون الاخرى . وقد يظن البعض ان اي انسان متعلم يستطيع ان يضع كتاباً ، ولذلك نرى عائلات يرمونها بتهنئتين الكتابة ، ونرى نساء يضعن الروايات ليناسين اوجاع الحبل ، ونرى نبلأء ملأوا الراحة وضباطاً تقدمت بهم السن ، وموظفين وصلوا الى سن التقاعد - نرى هؤلاء كلهم يهرعون الى الاقلام كما يهرع المدمنون لزجاجات الخمر . ومن الممكن ان ينتج احد الهواة كتاباً قيماً لسبب من الاسباب الاستثنائية . ولكن ادب امة من الامم لا يتكون من بضعة كتب جيدة . ولما يحتاج الى مقادير هائلة من المؤلفات وهذه لا يمكن ان ينتجها سوى مؤلفين خصوصاً حياتهم لهذا الغرض . والمؤلف ككل ذي مهنة يتعلم من تجاربه واخطائه ، حتى يتسكن من عادة الكتابة ويمتلك غنائ التأليف .

ولقد اسلفت القول في مصاعب مهنة التأليف وأود ان اتحدث

### علامات دار الكتب العربية الشرقية

شارع باب المشار رقم ١٥ تونس  
نهج باب سوقة عدد ١٣٢ تونس

المؤسسة الثقافية الاسلامية الكبرى  
للتزويد والاستيراد والتوزيع  
في افريقيا كلها

اصحابها محمد خوجة

الوكيل العام لدور النشر الشرقية الكبرى



وأرى ان هذه مكافأة عادلة له .

والفنان يجتهد مصائب الحياة بفلسفة خاصة به ، لانه يرى الحياة كلها مأساة متصلة ، وغاية الفن هي خنق الشفقة والحوف كما قال ارسطو . ولذلك ترى الفنان ينظر الى فضائل الناس وردائهم نظرة تختلف عن نظرة الانسان العادي .

في الوقت الذي تحقق فيه النجاح لمسرحيائي ، اخذت ذكريات طفولتي - من موت والدتي الى شقائي في المدرسة ، وما ابتليت به من لعنة ، الى الايام الرغيدة التي قضيتها في هيدلبرج - اخذت كلها ترادو خيالي وتلج علي الحاحاً : لم ار معه بدءاً من التفورغ لوضع قصة طويلة خلال الحرب العالمية الاولى ، وقد دعوتها « من عبودية الانسانية »<sup>(١)</sup> وهذا العنوان اخذته من « فلسفة الادب » لسيبنوزا ، وتختلط الحقيقة في هذه القصة بالحال . وبعض ما فيها مما حدث لي وحدث لانايس عرفتهم معرفة وثيقة .

وقبل ان اضع هذه القصة كنت اعاني الملل من هذه الحياة الصاحبة التي وجدت نفسي فيها ، وفكرت ان اسافر الى روسيا فاقضي سنة فيها . ثم فكرت في الزواج لعله يمنني من المغامرات الغرامية التي طالما تورطت فيها ، والواقع انني انبت قصتي بتصور الزواج الذي كنت تخيل القيام به رغم اني كنت في الأربعين من عمري ، ولكن الحرب ثارت ونها انتهى فصل من الحياة وابتداء فصل جديد . ( الحرب العالمية الاولى )

### الحرب والمغامرات

اعطيتني الحرب فرصة للتخلص من ادواء نفسي فعملت سائماً مع الجيش المارابط في فرنسا واطاع لي هذا فرصة لا مثيل لها لمشاهدة جوانب جديدة من الحياة . ثم انضمت الى دائرة الاستخبارات ورحلت الى سويسرا ، وكأت عملي هذا مليئاً بالمفاجآت الكثيرة الرائعة ، وبعد سنة انتهي عملي هناك ، وكانت صحتي في أسوأ حال ، فذهبت الى امريكا حيث كانوا يتناولون اثنتين من مسرحيائي . وفي العالم الجديد عرفت اناساً يختلفون عن عرفت قبلاً .

بعد عودتي من امريكا ذهبت الى روسيا في مهمة خاصة ، وقد رؤي ان كوفي مؤلفاً يصلح لتغطية الغرض الحقيقي من

(١) وقد ترجمت في سلة روايات الملل بعنوان « اغلال الحب »  
Of Human Bondage

رحلتي ، ومع ان التدون كان ينهش رثي الانسي لم ارد ان افقد الفرصة لاشاهد موطن تولستوي ودستويفسكي وتشيكوف ورغماً عن ناصح الطبيب فقد ذهبت ومعني اربعة تشيكيين ليكونوا ضباط اتصال بيني وبين مازاريك . ووضع تحت تصرفي مال غير محدود وكانت مهيتي تتلخص في ان احول بين البلشفيك وبين الوصول الى الحكم ، ولا ضرورة للقول انني فشلت في مهيتي فشلاً ذريعاً ، فبعد ثلاثة اشهر من وصولي حصل الانقلاب النهائي .

وعدت الى إنجلترا والسعال اخذ بخنقا ، وقصدت الى خبير الاخصائين في لندن ، فلم يتوان في ارسالي الى صح في شمال اسكتلندا حيث قضت سنتين هناك عبيلا ولكن في وحدة ناعمة ، وقد افدت من هاتين السنتين تجارب واختبارات لاقتدر بشن ، وتوكت سريري مرضي اسفأ .

بعدما شفيت من علتي كانت الحرب قد وضعت اوزارها ، فذهبت الى الصين والى بلاد اخرى كثيرة ، وكان غرضي من هذه الاسفار زيادة اختباراتي وتجاربي بالاضافة الى دراسة اطوار الناس والعرف على المشاكل التي تشغل بال الافراد . ثم عدت الى إنجلترا وقد ايقنت ان الناس يشبهون بعضهم بعضاً من ناحية نفسانية الى حد كبير ، هذا اذا قسمنا الى بضع فئات ، وفي سفراتي هذه كتبت اقصي نجي مرتين نتيجة للحمى ، وكذت اخطأوا الهدف . وقد عدت من هذه الاسفار رجلاً آخر وكان اكبر آثارها في نفسي انني تعلمت الاحتمال والتسامح واستقلال النفس .

لم اكتب شيئاً عن الموضوعات التي ازدحمت في رأسي نتيجة لرحلاتي الا بعد مضي اربع سنوات . وقد وضعت ست اقصيص دعوت اولاهما « المطر » ونشرت هذه الاقصيص في مجلات ثم طبعت في كتاب واحد فلاقت نجاحاً غير منظر . وربما كان من سوء حظ ان اكتب هذه الاقصيص على غطي الخاص في الوقت الذي كان الكتاب الكباري في إنجلترا يكتبون اقصيص على غطي تشيكوف ، ومن المؤكد ان تشيكوف كاتب اقصوصة ممتاز ، ولكن دون شك له هفواته ايضاً . وقد فشل مقلدوه في ان يصفوا على اقصيصهم اجواء العفوض والالابالية التي كانت صفة اقصيص تشيكوف البارزة . والاقصوصة عندي موضوع محبوك واحد له بداية وله نهاية . وربما كانت

هذا سبب تقدير اقصيصي في فرنسا اكثر من انجلترا .

### مؤلفون ونقاد

كنت هدفاً للاملاء لاني صورت اشخاص قصصي على نسق اناس احياء ، وهذا يوحى انني اول من فعل شيئاً كهذا ، في الوقت الذي نعرف فيه ان كثير من الروائيين اتبعوا هذه الطريقة من شكسبير الى سكوت وستاندال ودكز . وكان تورجينييف من الجرأة بحيث قال : « انك لا تستطيع ان تسيع الحيوية في قصة دون ان يكون في محيلتك شخص معين تبني حوله موضوعك » . وانا اؤكد على هذه النقطة اقول ان المؤلف يجب ان يحرك رواياته حول اشخاص عرفهم دون ان يكون مقيداً بطبيعة الحال بأي شرط من الشروط .

ووصفي النقاد عندما كنت في العشرين من عمري بأنني « فظ » ، وفي الثلاثين « ثور » ، وفي الاربعين قالوا انني « متهم » وفي الخمسين « كف » ، وفي الستين قالوا انني « سطحي » غير عميق . وبالرغم من كل هذا فقد سررت في الطريق الذي رسمته نفسي . ومع اننا نعلم ان النقد المعاصر لا يكون دائماً منصفاً الا ان النقد القوي ضروري . ومن سوء حظ الادب الانجليزي انه لم يبرز في عصرنا هذا نقاد من طراز هاستنغز ومانينج ارنولد . فحين نرى موسيقيين يكتبون قصصاً ورسامين يتفلسفون ، وروائيين يعظون ، وشعراء ينقرو فلاش انشا بحاجة الى ناقد قوي يمتاز ليوقف كل واحد عند حده .

يجب على الكاتب ان يسأل نفسه احياناً ما اذا كانت لكتابه اية قيمة عند الناس عدا قيمتها في نظر نفسه . وقد كان لهذا السؤال بالنسبة لي اهمية خاصة ، فاني لم اطمح الا ان اكون كاتباً ، ولذا فلم اشترك في معيانات السياسة والمشاكل الاخرى . لعلمي ان الحياة قصيرة وانه يتوجب علي خلالها ان اجد هذا الفن الذي احتوته . اننا لا نكتب عن رغبة فقط وانما عن ضرورة ملحة . وقد يحتملنا الآخرون اذا تخفي في طريقتنا بيتاً روماً وتحترق . ولكن ليس في مقدورنا ان نفعل شيئاً لم نخلق له . واري ان الاشغال بالسياسة كبير الضرر بالكتاب . وفيما عدا ذرواني لم لاحظ ان ادبياً ما استطاع تغيير مجرى السياسة . ولا اكون متعجباً اذا قلت ان ذرواني اتخذ الكتابة وسيلة للبروز السياسي لا غابة في حد ذاتها . واري ان كل شخص وعا خلق له . ونحن نعيش في عالم التخصص فليتخصص بكل انسان في المهنة التي خلق لها ، ويترك كل من يتأخر في مساره يذنبه

### خلاصة الفلسفة

سأقتني دراسة الفلسفة ، ووددت ان أصل بواسطتها الى لب الحقيقة المجردة . ولكن تعمتني في الدراسات اورثي بلبلة وحيرة ذلك لان الفلاسفة لم يتبعوا طريقاً واحداً للبحث . فهم من افلاطون وشوبنهاور ، وهگل وديكارت وسبينوزا الى برتراند رسل ، حاولوا البحث عن الحقيقة ولكنهم اختلفوا فيما بينهم ولم يستطع احدهم اقناعي . ثم فكرت بان خير ما افعل هو ان أصل الى الحقيقة بنفسي واكتب فلسفتي بيدي ، غير اني كنت في الاربعين وخشيت ان يكون مصري كصير ذلك الملك الشرقي الذي حكى قصته اناطول فرانس . وكان ذلك الملك قد طلب الى حكماء بلاده ان يضعوا له خلاصة حكم العالم ليطالع عليها ، فعادوا اليه بعد ثلاثين سنة ومعهم قافلة جمال تحمل خمسة آلاف مجلد . ولكن الملك طلب اليهم ان يختصروها ، فذهبوا وعادوا اليه بعد خمسة عشر عاماً ، وقد حصوا الموضوع في خمسة مجلد . غير ان الملك طلب اليهم ان يختصروا اكثر فذهبوا وعادوا اليه بعد عشرة اعوام بخمسين مجلداً . وكان الملك قد شاخ وهرم فطلب اليهم ان يضعوا خلاصة الحكمة في مجلد واحد ، وعليه فقد عادوا اليه بما طلب بعد خمسة اعوام ليجدوه على فراش الموت .

انا غير متشائم ، والواقع انني كثيراً ما عجبت لحسن طالمي قد كان من الممكن ان يحدث لي اي حادث فينغير مجرى حياتي كلها ، ولست من العروير بحيث اغزو نجاحي الى مواهي بل بالاحرى الى عدة مصادفات لا استطع ابضاها . وانا لا اود ان اعيش حياتي مرة ثانية . فقد شئت في هذه الحياة اكثر مما سعدت . ولكن لو اتيسع لي جسم اقوى ودماغ افضل لما ترددت في دخول الحياة مجدداً ، ولا شك ان الحياة ستكون اكثر متعة بالنسبة للجيل الطالع وها نحن نرى مثلاً الفتيات قد تعودن مراقبة الفتيان ، مما لم يكن متاحاً لجيل الشباب الذي نشأت فيه .

واذا حيرتنا افعال الفلاسفة ورجال الدين ولم نستطع ان نجد تفسيراً مقنعاً لوجودنا وهايتنا ولقصدنا لا يكون من حياتنا كلها ، فان الحكماء الذين تعاقبوا عبر الاجيال افقوا على ان اعظم المبادئ التي يمكن اعتناقها ثلاثة : « الصديق والجمال والخير » ومن استطاع ان يحظى بهذه الصفات فقد رزق في حياته ، وهو اقرب ما يمكن من الطريق النور .

هذا ما رآه في كتابه « الفلسفة » الذي نشره في سنة ١٩١٠

الفرد - الادور

سليمان موسى

## هنين الى الوطن



حسنت الى تلك المجالي وتذكرت صفو الليالي  
فصبت اليها في خيال وغدت تزد في سؤال  
هل أفتت المرج الفسيح وبات من أهليه خالي  
لا زلت يا مهد الطفولة مستقرآ في خيالي  
فاذا أفقت بكل فجر عاد لي الامس القريب  
عادت لي مخارف الزيتون والسهل الرحيب  
وعرائس اللوز المنور والشذى الحلو الحبيب  
والزنبق العطري والحنون ؛ هل يوماً نؤوب ؟  
هل عودة لمربع الذكرى الاسفة ؟! لست أدري !  
هل عودة للنائي والراعي هيب بكل فجر  
يرعى الشوايات الحسان وسلسل الاطنان يجري  
وشذى البنفسج والقترثفل مع نسيم الفجر يسري  
واصبونا للورد والتسرين في تلك المجالي واخسني  
واصبونا للخير والزيتون آكله وقد قرت عوني  
عند الاطنان ، والنسيم هيب في بطون وحنون  
واصبونا لتنين الزمان والكزيم الحنون  
واصبونا للسرو والصفاف يرو في حلال  
وكانته متعبه متوحد بين الجبال  
أو مثل فتان يطالع في الدجى سر الليالي  
نشوان من حمر الهوى يشدو بألحان الجبال  
واصبونا للسرو والصفاف في فصل الشتاء  
تبدو كأغصان العرائس رافلات بالضياء  
بالحلة البيضاء تشرق بين أضواء المساء  
فالتج كللتها ووشاها وأبدع بالصيا  
واصبونا لتراب موطني الجليل أريج رأسي  
في صدره وأعيد بعد الموت للأيام غرسي :  
أزهار شوق للطبيعة تحتي الأنوار كأي  
وتشم عطر طفولتي وصراخ أحلامي وأنسي  
الكوب  
دعم الكابلي

# بين مخالب الحب

بقلم عيسى الناعوري



كبرية

هي المسرات التي وقعت فيها بين مخالب الحب..  
والحب ذو مخالب وأنياب حادة ، فهو وحش  
جميل.. سعيد من ينجو من أذى مخالبه وأنيابه ، وينعم بدفء  
فرائه الناعم !

عرفت الحب لأول مرة صغيراً في القرية ، ولكنه كان  
جاً صياناً ، إذ لم أكن أتجاوز الحادية عشرة من العمر إذ  
ذاك . ولا أذكر الآن واحدة معينة كنت أحبها ، بل كنت  
أشعر بالجذب الى أكثر من واحدة من قريباتي في القرية ، بل  
الى كل فتاة جميلة فيها .. فأستطيع ان أدعو ذلك جاً ، وأسجله  
في هذا الجزء من رواية حياتي ؟ !

وأذكر مرة أنني قلت لواحدة من فريساتي الجميلات في  
القرية ، كنت اراها من اجل الفتيات واهرين الى نفسي :  
« إذا ذهبت الى القدس فاستري منها سواراً جميلاً واهديه  
اليك » .. ولقد ذهبت بعد ذلك الى القدس مرات ، وقضيت  
فيها عمراً من عمري ، وفي كل مرة كنت اعود الى القرية ، كنت  
انسى ان اشترى لها السوار ، فكانت كلما ألتقيتني تذكرني بالوعد  
الصبياني القديم ، وتساألني متى يتحقق ؟! والى اليوم لم أنفذ ذلك  
الوعد ، ولبس في نيتي أن أنفذه بعد اليوم . وأغلب ظني انها  
هي ايضاً قد نسيت منذ سنين ، بعد ان رآني تزوج فتاة من  
القدس ، وانساها هي وقريباتي الأخريات في القرية ..  
أما الحب الثاني فقد وقعت فيه وأنا في نحو الخامسة عشرة

من عمري ، وكنت أعيش في القدس  
وحيداً . وكانت التي أحببتها فتاة في  
مثل سني ، جميلة ، حلوة . ولكن  
حي لها كان صامتاً أخرس .. كذلك  
ولد وعاش ، وكذلك انتهت ..

وكنت أحس بانها تبادلني هذا الاحساس الصامت ، فقد كانت  
تمر من امامي حيثما التقت في في أحياء القدس وسوارعها ،  
فتقترب مني وتحاذيني ، لتلفت انتباهي اليها ، فإذا لم أحس بها  
كانت تعتمد ان تصدمني بكتفها صدمة خفيفة وهي ماضية في  
سيرها ، ثم تقلب دماغني بابتسامة حلوة ، ونظرة ساحرة . وقد  
تتوقف لحظة تنتظر مني أن أقول لها شيئاً يكون بدء ( الحب  
الناطق ) بيننا .. ولكن لساني كان يعقده الحجل ، فاقف  
امامها كالتمثال الأخرس .. فتضي عني والابتسامة ترف على  
شفتيها ، وقلبي وعيني يتابعها حتى تغيب في زحمة الشارع .  
لقد كنت شديد الحجل ، في ذلك الحين ، لا سباني لمخاطبة  
النساء ، فإذا اضطرت الى مخاطبة انثى ، كانت دماغي كلهما  
تتجمع في حدي ، وأحس بها تكاد تتدق منها بغزارة وحرارة .

وأذكر مرة أنني كنت أقف في حي ( خان الزيت ) في  
البلدة القديمة ، وكان الوقت صباحاً ، فإذا بها تمر من هناك في  
ثياب المدرسة . فلما رأني وقفت ترمقني بابتسامتها الحلوة ،  
وتسمرت قدمي امامها ، وعيناي تسمرت على عينيها ، ولكن  
عدت لساني ظلت تأبى ان تتحل . فتوكلتني وانصرفت ، وظللت  
جامداً في مكاني ابحت عنها بعيني في زحمة الشارع فلا أجدها ،  
وشردت فكري وراها يبحث عنها ، وإذا بها تعود من جديد  
مع رفيقة لها تلبس مثلها ثياب المدرسة ؛ وكنت لا أزال واقفاً  
في مكاني كالخجر اللعين .. فتظاهرت بانها تريد ان تشتري شيئاً

من دكان خردوات الى جانبي .  
ومضت يدها ويد رفيقتها تلبسان البضاعة  
وعينها تسارقني النظر ، وابتسامتها  
الحلوة تعبت بلي . وكلما ممت  
بأن اتشبع وأدنو منها لألقي عليها

قصّة

تحية الصباح - بداية للحديث - ازدادت  
عندة لساني ثكناً ، وظل قلبي يعلو  
ويهبط داخل صدري .. حتى ملت الفتاة  
من جمودي . فمضت مع رفيقتها وهما  
تتهامسان وتضحكان . ولعلهما كانتا  
تضحكان من الحيوان الأخرس الذي  
خلفتهما واقفاً ذاهلاً في وسط الشارع  
المزدحم بالناس ..

وكأنما شئت ان تبعث في الحياة  
بمحاولة جديدة . فما كادت تتبعد قليلاً ،  
حتى عادت مع رفيقتها مرة أخرى ووقفنا  
تساومان صاحب الدكاك من جديد  
بدون رغبة في شراء شيء . وكانت عيناها  
علي تسارفتي النظرات ، وشفتاها لا  
تنطقان بابتسامتها الفجوج . ولكنني  
لم التحرك ، ولم احول عيني عنها ، ولم  
يبدأ حققان قلبي واضطرابه . الا انني  
ظلمت اخرس لا افصح شفتي حتى  
بابتسامة أو بتعجبة ، ولا ادير عيني  
حتى بغمرة .

ولست أدري كيف كان المارة  
والباعة في ذلك المكث المزدحم جداً  
برونني ، ولا ماذا كانوا يقولون إذ برونني  
في تلك الوقفة الغريبة .. أما انا فما كنت  
احس بانني ارى في ذلك المكان انساناً  
سواها .. او لعل الوجود كله لم يكن  
فيه سواها في ذلك الصباح .

ويظهر أنها قد تضايقت أخيراً من  
جمودي ، فوضعت يدها في يدي رفيقتها ،  
وانصرفت بغير أن تنتظر مني كلاماً .  
ولكنها غابت في زحمة السوق وهي  
تلقت وراءها الى حيث أقت في مكاني  
كتمثال رخامي منصوب في وسط  
الشارع . وقد بقيت في تلك الوقفة  
الذالعة وقتاً أكثر ، أنتظر ان أراها

تعود من جديد ... ولكنها لم تعد في  
ذلك النهار .

وظلمت ألتقي بها بعد ذلك كثيراً ،  
في انحاء متعددة من القدس . وأظنها  
كانت تسكن في حي المصراة ،  
ولكنني لم أجدي الجراة - ولو مرة  
واحدة - لمفاجئتها بأي حديث ، أو لائقاً  
أية تحية عليها . غير ان نظراتها وابتساماتها  
كانت تعمل في نفسي عمل السحر .

واستمر ذلك أكثر من سنتين ...  
لم أعرف فيها اسم الفتاة ، ولا اسرتها ،  
ولا البيت الذي تسكنه ، ولا المدرسة  
التي تتعلم فيها ... ولا كلمتها قط كلمة  
واحدة ... كان حيي لها أخرس خرساً  
ثامناً ... أو قل إنني كنت معها جمادياً  
عاشقاً ..

ومضت بعد ذلك سنون عديدة ،  
تزوجت في خلالها ، وتولقت في مدن  
وجبات متعددة من فلسطين ، والحب  
عدداً من البنين ، ونسبت أو كتبت  
أشياء كثيرة في تلك المدن ... ولكنني  
عدت بعد النكبة لألقاها في عاصمة  
الأردن ... وبدلاً من الحب الصياني

الصامت القديم ، نتعارف ونتصادق ،  
فتزورني في بيتي ، وأزورها في مسكنها ،  
ونلتقي كثيراً في أماكن متعددة ،  
وأرابط معها هذه المرة بصدقة بريئة  
متبنة ... ولكن ذكر الماضي لا يرد  
في أحاديثنا قط ...

إنني اعرفها جيداً ... هي نفسها  
فتاة الحب الأخرس ... ولكن أتوها  
تعرف أنني أنا في ذلك الحب الأخرس  
القديم ؟ لن أسألهما ، فليس في تبني ان  
افصح امامها بلادتي القديمة المحجلة ...  
وكذلك لست اريد ان اذكر اسمها  
او أصفها الآن ، ولا ان اذكر شيئاً  
عن عملها أو مكان اقامتها ، لانني لا  
اريد ان أنبش لها الماضي ... فلنبق  
صديقين ، نعيش في الحاضر الذي لا  
ماضي له ! ..

\*

وكانت الثالثة فتاة أرمنية ، عرفت  
اسمها وأنا في نحو السابعة عشرة من  
عمري . وكانت هي في مدرسة داخلية  
للراهبات ، فما تزور أهلها الا في العطل  
المدرسية . وقد قوبلت صلاتي بالامرة الى  
حد أنهم كانوا يعتبروني واحداً منهم ؛  
وتعلق في الاطفال كلهم ، حتى جعلوا  
اسمي تربية صاحبة يستقبلوني جميعهم  
بانشادها منذ ان مجسوا بوصولي الى عتبة  
الدار الخارجية . واحبتي امهم كثيراً ،  
فكانت كلما طليت طعاماً حسناً ، تدعوني  
لمشاركة الاسرة على المائدة . وفي عطلة  
الصيف حينما عادت ابنتها الى البيت ،  
كنت لا اكاد افارق البيت ؛ وكانت  
الام تعلم ابنتها الطهي احياناً ، لتقول لي  
حين تدعوني للغداء أو العشاء : إنه من  
عمل « نوافرت » وكنت لا اتردد في

ARCHIVE  
http://www.ashrafalsharif.com

عال

فلاحون

مقنون

يناضلون من اجل الحياة

•

الشارع الطويل

مجموعة قصص

بقلم

محمد ابراهيم دكروب

قريباً ...

قبول تلك الدعوات .

وكان من الطبيعي ان اتعلق بحب ( نوافرت ) ، وأن تستجيب هي لذلك الاحساس اللذيذ... كانت هي تصغرنى بنحو سنين ، وكنتا نجتمع معاً في البيت ؛ وكثيراً ما كانت تأخذ كتبها لاساعدها في مراجعة دروسها ، او لأمرتها على كتابة خط جيد بالعربية ؛ فكان شعرها الأسود الغزير يتدلى على وجهي ويدي مسكة بيدها للكتابة ، وأرأى ملتصق برأسها ، وقلبان يحفان حفيظاً سريعاً ، حتى ليكاد الواحد منا يسمع دقات قلب رفيقه .

وبعد العطلة الصيفية عادت الفتاة الى المدرسة الداخلية ، بعد ان تركت لدي رسمها وخصلة من شعرها ، وتركت لديها مثل ذلك . ولكن لم يكن من السهل أن يعرف قلبها الاثنيان في المدرسة ، او يعرف قلبي الاثنيان بعيداً عنها . فما كاد يضي الفصل المدرسي الاول حتى غادرت المدرسة ، وعادت لتقيم في البيت . وهكذا عدنا لا نكاد نفترق ، واستمرت سعادتنا - او سقاؤنا اللذيذ - عدة أشهر اخرى . ثم قدر لي ان انتقل من مكان عملي في القدس الى مدينة اخرى بعيدة ، فأصبحت مضطراً الى الابتعاد عنها برغمي . وفي هذا البعد ازدادت تعلقاً بها واستيقاقاً اليها .

وفي الاسبوع الثاني من انتقالى كتبت قصيدة منشورة بعنوان : ( اليها من وراء الجبال ) أفرغت فيها اشواقى ولواعجى وارسلتها الى مجلة اسبوعية كانت تصدر في بيت لحم . فلما ظهرت في المجلة ، بادرت بارسال نسخة منها اليها ، لتسبق زيارتي الثرية التي كان قلبي يعد لها الدقائق والثواني .

وكان فرحها بالقصيدة عظيماً جداً . وفي لقائنا لم يعد ذلك في زياراتي الشهرية ، كانت تكاد تصرخ كل جوارحة فيها بالشوق الجامع المضطرم ، وتبكي بحرارة اطول المدة بين كل زيارة والاخرى .

ولكن كان لي في حبها منافس آخر وهو حلاق ارميني ، كانت هي تفتته مقتناً شديداً بينما هو يحبها حباً شديداً برغم ما كان يعرفه من كراهيتها وكراهية اهليها له . وكنا كان يشعر بأن كونه ارمينياً من جنس الأسرة سيمنحه حق الاولوية في الاقتران بها دوني . ولذلك كثيراً ما كان يدد والديها بأن يحرق البيت على الأسرة كلها اذا سمحاً بزواج ابنتها بغيره ، لا سيما بشاب عربي لا صلة له بالأرمن ..

والى جانب ذلك تدخل اقاربي

واهل في حياتي تدخلوا تعسفياً ، وأرغموني على خطبة احدى قريباتي على كره مني ؛ فقد كنت متعلقاً بقائتي الارمنية اسد التعلق ولكن احتجاجاتي ومخاضاتي لهم لم تأت بنتيجة . وهكذا خطبت الى قريبتى غضباً عني ، وظلت مخطوبة لي اكثر من عام ونصف العام ، كنت في الغالب اهرب منها الى قناتي الارمنية ، في خلال العام الاول لمخطوبتنا . وكان ذلك يشير اهلي واقاربي كثيراً فيهددون ويتوعدون ، ولكنني لم اكن اليالي بشي . من تهديدهم ووعدهم . ثم تحول التهديد الى محاولات لاغرائني بتسهيل امور الزواج ، وتقديم لوازم العرس وجميع نفقاته ، لكني اصرع في الاقتران بقريبتى ، فلم ينجح الاغراء كذلك .

واستطاعت خطيبتى ان تعثر مرة في

## السيدات الحوامل بحاجة الى الحليب يومياً

وانطباء يصرون على اعطائهم كيات وافرقة منه لحفظ صحتهم وبناء عظام واسنان الحفلاهم



## امنح طفلك البداية الصحية في الحياة



الناشر بوردون صفا عماد

واسميح لكثير من حليب كليم .  
ان الطريقة الخاصة التي يصنع بها  
حليب كليم تجعله سهل الهضم وقطع  
سليماً بوردون براد .

كليم الحليب النقي المستقيم

© 1954 Borden Co. International Corp. Inc.

931



أحد جيوبى على خصلة الشعر العزيرة ، فسرقتها واتلفتها ، فزاد ذلك من بغضي لها وحقدى عليها .

على ان مضايقات الخطيبة والأهل من جهة ، ومضايقات المنافس الأرمني من جهة ثانية وفراغ الحب من نفقات الزواج من جهة ثالثة ، كان لا بد من ان تخفف من شدة تعاقبي بفناتي الأرمنية . فبجئت أقلل من زياراتي لها ، وأنا أعلم أنها تبكي بدموع حارة ؛ ولعلها رمتني بالعدو وعدم الوفاء .. من يدري ؟ ولكن لم يكن لي بد من ذلك !

\*

ولقد تزوجت هي بعد ذلك من منافسي الأرمني برغها ، بعد ان تخلت عنها نهائياً ، وتزوجت قبلها بنحو عام او أكثر . وأنا الى الآن أحترمها كثيراً ، وانفى لها السعادة .

بعد ان تخلت عن فناتي الأرمنية ، لم يبق في الميدان سوى الخطيبة التي لا أحبها . ولم يكن من الممكن ان أحبها وأرضى بأن تشاركني في بناء أسرة واحدة ، وتعيش معي مدى الحياة تحت سقف واحد .

وكنت قد عدت الى القدس ، واقت في بيت في ( حارة النصارى ) . وفي هذا البيت وقعت على الفتاة التي استطعت أخبئها لتشاركني في حياتي . كانت لا تزال في الرابعة عشرة من عمرها ، كالزهرة التي تنفتح على كدى الفجر ، وقد شق عطرها طريقه الى صدري ، واستقر فيه دائماً لذيذاً .

كان ذلك الحب هو الأخير في حياتي ، ولم يكن سهلاً ، فقد كانت طريقته ملأى بالاشواك . ولقد أدمت تلك الاشواك قدمي عاماً كاملاً ، او أكثر قليلاً ، ذقت في خلاله كل ما في الحب من مرارة وعذاب .

لقد حفز في هذا الأمل الجديد الى القيام بمحاولات بائسة للتخلص نهائياً من خطيبي التي لا أحبها . وكانت محاولاتي تصطدم بمضايقات عنيفة من اقاربي جميعاً ، ولا سيما ذوي الفتاة ومن الفتاة نفسها ، فقد كانت تحبني حباً شديداً ، وكانت مستعدة لأية تضحية في سبيل الاحتفاظ بي ، ولذلك لم يكن من السهل اقتناعها بعدم امكان زواجنا ، وبأن حبها ليس له صدى في قلبي .

وتحولت انظارها وانظار اقاربي الى جاراتي الصغيرة واملي الجديد ، ومضت السنونهم تحيط بأحداث مجنونة ، مما جعلني أضعاف العزم على التخلص من الخطيبة . وأخيراً تخلصت بعد

عذاب طويل ، وبعد تدخل بعض الاصدقاء فذبوا لها عريساً جديداً بدلاً مني .. فرضت به كارهة ، لأنها حسبت ان ذلك يشو غيرتي ، ويسمح لها ان تنشف بي وتنبت مني ، وهي في الحقيقة لا تثير الا ارتياحي وغبطني بزواجها ، حتى لقد رفقت وغنيت كثيراً في جميع سهرات عرسها . وما كادت تخلص مني حتى اقترنت بالعريس الجديد ، بارك الله له فيها ، ولها فيه .

\*

وهكذا خلوت الى قلبي من جديد ، ارش ازاهيره الذابلة بحب ناعم حلو ، فتفتح من جديد ، وتنبت ، وترفع رؤوسها الى النور ، والى الصباح الجديد المطل عليها .

ولكن الصعوبات التي كانت تنتظري ، كانت اعنف وأقسى من كل ما مر بي . فحينما كشفت عن حبي لجارتي ، ورغبتى في الاقتران بها ، مضت النصال والسهام تتوارد علي من كل جانب واقساها كانت من اقاربي . ومضت الرسائل المسومة تتوافد على ذوي الفتاة ، تطعن في وفيهم ، وتنال من كرامتي وكرامتهم فما مضت بضعة ايام على خطيبي للفتاة ، حتى اعاد الي ذووها خاتم الخطوبة وثيابها ، واعبروا لي عن عدم رغبتهم في مصاهرتي ، ما دامت تزودي الى مثل هذه المزعجات ...

ولكن ذلك لم ينقطع من عزمي ، بل زادني حزماً وصلابة . ومن خلال العراقيل والدموع الكثيرة جاهدت جهاد الجليوة ، وأبليت اني اناهم ايام العراقيل والصعوبات .

كانت طريقي شديدة الوعورة ، وكاد املي يتلاشى ، واستعصى علي النوم ليالي متعددة ، وعافت نفسي الطعام والشراب ، وهملت بالانتحار اكثر من مرة . وفي احدى المرات لم يبق بيني وبين الانتحار غير خطوات ...

ولكن الحب تغلب أخيراً على المتاعب والعقبات . وظفرت أخيراً من جديد بالفتاة التي اخترتها لأبني معها عش حياتي وسعادتي ونضع فيه زغائيلنا الجميلة .

لقد مر على ذلك اربعة عشر عاماً ، وأنا الآن اذكرك صعوبات الماضي وعذاباته ، فاقبسم لها . لقد مرت كحجر بغض طلع عليه الفجر ، فزال وتلاشى ، ولم يعقب سوى الطمانينة والجمال والصفاء .

لقد نجوت أخيراً من برائن الحب وبخالبه ، وسعدت بفراشه الناعم ، اغمر قلبي وروحي في دفته اللذيذ .

محمد - الورود

عيسى الناعوري



## في الليل

الى الاستاذ ياسين فرجاني

لنور الجندي

السلمية - سوريا

\*

أظلمت اخبط في الظلام  
والدواء ينخر في عظامي  
أظلم مجنون الظنون  
أظلم معتوه الحنين  
والآل'، لم يتقع أواس  
كيف السبل الى الضياء  
والظلمة العشاء دألي  
كيف السبل الى النعم  
والكون يفرق في الحميم  
بكمالك من نور الليل  
يا ليل ، غفوك ، لا تلهي  
انا بلبل' فارقت غصي  
كان الشعاع ينير دري  
واليوم نبت ، وناه قلبي  
يا ليل ، حسك طول حزني  
امشي وحوالي الف ظلمة  
امشي كأن النور عتمه  
من اين جئت وكيف اذهب  
وعلام اركض دون مأرب  
جبل يفيض امي' وثقمة  
يا ليل ، بح' نداء حسي  
أترك تسبر عمق همي  
مائي اصيح ، ولا تحجب  
مائي اذوب ، ولا تذوب  
انسيث انك بعض نفسي

أنا قابع' وحدي هنا  
في الليل ، أسأل من أنا ؟  
انا... همسة' الزمن العنيد  
انا... نشوة الأمل السعيد  
انا... ويح نفسي ، من أنا ؟  
الشك يعث في حياتي  
والليل يسخر من شكاتي  
وحدي أنا ، في الليل وحدي  
أحيا ، وانعم بالتحدي  
واسكاد ادفن فيه ذاتي  
ما زلت ارقب ذكرياتي  
ما زلت أحلم بالمات  
انا هائم' ، والليل هائم'  
انا واجم' ، والليل واجم'  
يزور ، ويسمع اغنياتي  
يا ليل ، فيك زرعت قلبي  
يا ليل ، فيك أضعت حبي  
قل لي بربك اين كنت'  
ايام تسع ما سمعت'  
ايام كنت... وفيف هديني  
يا ليل ، قلبي مثل قلبك  
لم يصح من سكورات حبك  
خل' السبل الى حماك'  
وهوى ، ولم يلح خطاك  
يا ليل ، خدوه... بربك'  
قل لي ، خريفك أين كانا  
وهواه ، لوته هوانا  
قل لي ، ألم نائم سذاه'  
قل لي ، ألم تعشق رؤاه  
قل لي ، فديتك ، هل رأنا  
يا ليل ، كان الفجر حلمي  
اسقيه من لحي ، وعظمي  
وتوقب الأنوار صعب'  
ولقاء من تهاد عذب  
يا ليل ، قل لي ابن وهمي

لك من شباني العنوان'  
والزهر ، يرمقه الزمان'  
ولك الأغاريد الشهبانة  
والوعد ، من شفتي صبيته  
وهوى' فتمته الحسان'  
يا ليل ، حسبك ان اذوبا  
وانا الغريب ، دع الغريبا  
دعني على صدر السفوح  
قبل الجروح على الجروح  
دعني على شفتيك طليبا  
انا لم ازل في اليد وحدي  
اشكو الى الأشباح وحدي  
يا بيد .. في ظلمة عنيد'  
ظلماً ، يضيق به الوجود  
يا بيد .. انت خفرت عهدي  
سأعيش سراً في القلوب  
سأكون ثمرة الغيوب  
سأظل احلم بالصراع  
بالنور ، وردني' الشعاع  
ساموت ، في حضن اللبيب  
سأحارب الزمن البخيل  
سأعظم القيد الثقيل  
سأقول للعبدان مهلا  
الفجر اوشك ان يطلا  
والعار اقم ان يزولا  
سأقول للعبدان ثوروا  
الارض من حق تدور  
سأقول للباغي ترفق  
دنياك متدبيل بمزق  
وعلاك' بتهان وزور  
انا قابع وحدي هنا  
وحدي انا وحدي انا  
النار تصرخ في ضلوعي  
والياأس اطفأ لي شموعي  
يا ليل ، دعني ههنا

# الكيمان المجرد للأحرف العربية

بفهم الدكتور اديب ابو غزالة

\*

الحرف في الكتابة العربية اشكال تدل عليه مفرداً ،  
بمن في ابتداء ووسط او في آخر الكلمة .

سبب ذلك ان الحرف العربي اقْبَسَ ، من الحرف النبطي ،  
موصولاً بأخواته مع اول كلمة عربية كتبت فاصبح جزءاً  
من كيان الكلمة وتأثر بنسخها مع ما يتطلبه من سرعة في كتابتها  
وجمال نسبي لرسما ، فوصل مع الزمن الى الاشكال التي عرف  
بها منذ العصور الاسلامية الاولى . اذ اكثر التطورات التي  
حصلت له كانت في عصر الاقباس من الكتابة النبطية ، اي  
بين سنة ٢٥٠ الى ٦٠٠ ميلادية تقريباً ، وفي الكتابات  
الاسلامية الاولى .

ان الاشكال المفردة للحروف التي نستعملها للدلالة على  
الافياء العربية ، لم تؤخذ الا عرْفاً للدلالة على ذلك وليس  
لدينا اي بوهان يدل على انها الاشكال الاصلية للحروف .

فان جردنا الحرف من التأثيرات التاريخية ، وإن ادخلنا  
على اشكاله بعض التعديل ، امكنا ان نستغي عن مزيدات  
عدة يمكن ان يُعرف بدونها ، وبالتالي  
نكون شكلاً ثابتاً يدل على الحرف اينما  
وقع في الكلمة .

ان الكيان المجرد الذي سننتقيه هو  
الاقرب شهاً الى الاشكال العديدة  
للحروف التي فنائها ، وله قدره الانفراد  
او الاتصال بأخواته في الكلمة . وسنستبع  
في ذلك العرف في الكتابة العربية .

لناخذ الاشكال المفردة للحروف :  
ا ب ث ج ح خ د ذ ر ز س ش  
ص ض ط ظ غ ف ق ك ل م ن ه ي

وتقسمها كما يأتي :

١ - اشكال ثابتة الحرف اينما وقع في الكلمة :

ادو زو ط

٢ - اشكال تتغير حسب موقع الحرف في الكلمة :

ب ث ج ح خ س ص ض ع ف ق ك ل م ن ه ي .  
وهي التي نود التفيتش فيها عن كيان مجرد ثابت يمكن  
استعمالها اينما وقع الحرف في الكلمة .

لنصف هذه الاشكال كالآتي :

ب ف ق ج ع س ك م ه ي .

ث ل ح غ ش

ص ض

ب ث

ان هذه الاشكال تنتهي بتشابه ، اي ان القسم الاخير  
من شكل الباء يشبه الاخير من اخواتها . لنسم هذا  
القسم : القسم الاخير المتشابه .

ان الاقسام الاخرية المتشابهة ليست

اساسية في هذه الحروف .

— لانها متشابهة .

— لأن الحرف يعرف بدونها .

— لأنها لم توجد في هذه الحروف إلا

مع الخط النسخي .

والباء في الخط الكوفي ما زالت الى

الآن تكتب في آخر الكلمة بدون القسم

الاخير المتشابه فيها .

طبقاً لما سبق ، يمكننا ان نقسم

لقد سجل الدكتور اديب ابو غزالة  
الاختصاصي بأمراض النساء والتوليد ومساعد  
الدكتور مصطفى خالدي في مستشفى العرف  
في بيروت ، سجل مكرمة الكيان المفرد للأحرف  
العربية في وزارة الاقتصاد الوطني في بيروت .  
وهذه الفكرة مستقلة كل الاستقلال عن اختراع  
كان قد سجله الدكتور ابو غزالة في برن  
بسويسرا بغير الكتابة على الالة الكتابة العربية لا  
تقل سهولة وشرعة منها على الالة الكتابة الانجليزية .

اشكال الباء واخواتها كاليلي :

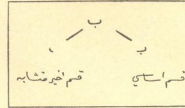
— قسم اساسي .

— قسم آخر متشابه . ( رسم : ١ )

وهنا ترى ان

القسم الاساسي للباء يشبه شكلها في ابتداء الكلمة .

وبما ان القسم الاول من الباء في وسط الكلمة ( ب )



رسم : ١

هو مجرد صلة وصل بينها وبين الاحرف التي تسبقها ، يتبين لنا بأن الكيان الجرد لحرف الباء هو ( ب )

ان الشكل الذي ارتثبه لهذه الحروف يجب ان لا يكون قصيراً كما في شكل الباء في اول الكلمة ، لأن الحرف يصبح مستهجنًا لصغره ، بل شكل الباء المفردة التي ألفناها بدون القسم الاخير المتشابه فيها . ( رسم : ٢ )

ان الحظ المتقطع في الرسم يدل على علو الحرف بالنسبة الى اخواته في الكلمة .



رسم : ٢

ف

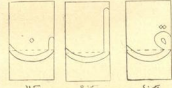
ارتثي ان يرسم رأس الفاء بطريقة يظهر فيها اذا وقع في وسط الكلمة كأنه نكمة لسياق الشكل الذي يسبقه . وان يكون القسم المسطح من الفاء كالقسم المسطح في الباء واخواتها ( رسم : ٣ )



رسم : ٣

ق ل ن

ارتثي ان تكون كسات هذه الاحرف قليلة الغور لتخلق اشكالاً وسطاً بين اشكالها في اول الكلمة واشكالها مفردة ، بحيث تصلح لكتابة الحرف مفرداً او متصلاً ؛



رسم : ٤

كما ارتثي ان يكون رأس القاف شبيهاً برأس الفاء . ( رسم : ٥ ، ٦ ، ٧ )

ج ح خ

ان الاقسام الاخيرة المتشابهة في هذه الحروف هي من

مزيدات القرن الاول الهجري ، كما ان الحاء والحاء هما مشتقتان من الجيم بين سنة ٢٥٠ و ٦٠٠ م تقريباً .

إذا استغنينا عن الاقسام الاخيرة المتشابهة في كتابة الج ح خ ، فلا يؤثر ذلك في شيء على معرفتها ان وقعت مفردة او في آخر الكلمة وتكون في الوقت ذاته قد حصلنا على اشكال مجردة ثابتة للحرف ايها وقعت في الكلمة .

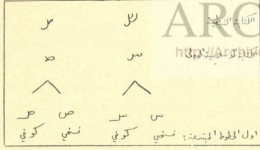
ع غ

يصدق عليها ما سبق ؛ ولكتابتها في وسط الكلمة ارتثي استعمال شكلها الجرد ( ع ) — لاننا لوعدنا الى الكتابة النبطية لوجدنا العين تقريباً على هذه الصورة .

— لأن كتابتها في وسط الكلمة ( ع ) وموصولة في آخرها ( ع ) على هذين الشكلين لم يكن الا لتسهيل سرعة الكتابة .

س ش ص ض

ان القسم الاخير المتشابه في هذه الحروف هو اساسي فيها كما هو في تطور الحروف من مائلتها في الكتابة النبطية . ( رسم : ٧ )



رسم : ٧

وهو في ذلك يتبع عن القسم الاخير المتشابه في الابدث والج ح خ الذي ابتدع مع اول خطوط عربية . إن الاشكال التي ارتثبتها هي ص و ه لأن الشكل الاخير المتشابه فيها ليس اساسياً لمعرفة .

ك

ان الكيان الجرد الذي ارتثبه هو : ك ( رسم : ٨ ) — لاننا نرى هذا الشكل في جميع مواقع الكاف في الكلمة في كثير من الخطوط العربية فنية كانت او متداولة .



رسم : ٨

و  
كيانها المجرد هو  
(و) ومازید علیها عند  
وقوعها فی آخر الكلمة  
هو تقف من النسخ  
ومبتدعي الخطوط .  
واتصور المم قد مرت  
بالتطورات الآتية .  
( رسم : ٩ )



NE 1500

و مصنفه حسب أشكالها . ( رسم : ١٣ ) .

<http://Archiwebeta.Sakhril.com>

48 2 57

فما يلي تجربة للكتابة المتقدم بها . ( رسم : ١٤ ) .

( رسم : ۱۰ )



## التعاون الدولي في البحوث القدرية

لعماد منذ تخين عاماً باكتشافاتهم قام الأولى التي مهدت الطريق إلى اكسير اكتشاف على معرفة العالم حتى اليوم ، ونحن به الطاقة القدرية . وكانت تجري بحوثهم في ذلك العهد في معامل صغيرة باردة ففيرة في المانيا وفي باريس ويكفي ان نعلم مثلاً ان بير وماري كوري قد اكتشفا الراديوم وهما يعملان تحت سقف خائر في بيت من بيوت باريس القديمة . وأما اليوم فقد تغيرت الحال وأصبح الكشف عن معالم القدرة يتطلب جهوداً جارية وأجهزة معقدة باهظة النفقات . ولقد أدى هذا الوضع الجديد إلى مشاكل كبرى نستعرض بعضها في هذا المقال ..

تطورت معرفتنا بالقدرة خلال نصف قرن على التقريب تطوراَ تاماً ، ففي نهاية القرن الاخير اكتشف العلماء الطاقة الانعاشية والراديو و أشعة x ، دون ان يتصور أحد منهم ان داخل القدرة ينطوي على أشياء جديدة . على أن العلماء قد أخذوا منذ ستين عاماً يبحثون في باطن الترافة القدرية حيث اكتشفوا جزيئات جوهرية من مادة ومقاسة .. كالكاترونات واليوناتوترونات والبروتونات والترونات .

وفي هذه الجزيئات يمكن مستقبلها بأشعة .. ومن ثم اخفى الأمر الكشف عن أسرارها والعمل على استغلالها لحكمة البشرية ، وكان ذلك هو الحافز على استمرار البحث والكشف ، فما زلنا حتى اليوم على عتبة عصر القدرة .

ولكن مشاكل عدة تتعرض لتقدم البحوث في هذا الميدان ، وأهمها النفقات الباهظة التي تتطلبها مثل هذه البحوث ، والأجهزة الدقيقة التي يجب ان تزود بها معامل البحث القدرية . ولا يستطيع العلماء

## الخبر العظمى

الوصول إلى نتائج كبرى إذا انحصرت تجاربهم على استخدام انابيب الاختبار والوقائق والالاجيزة البسيطة التي كانت تستخدم منذ تخين عاماً مفتت ، بل لقد أصبحوا اليوم يحتاجون إلى جهاز ( سيكلوترون ) مثلاً ، وهو جهاز يقدر وحده بلايين الدولارات ، إلى جانب آلاف الدولارات التي تنفق كل يوم لإدارته . أضف إلى هذا ما يقتضيه البحث القدرية من تضاريف جهود علماء الطبيعة والكيمياء والزراعة والمهندسة والكهرباء ، بل وعلماء الحياة والأطباء . نعم ... لقد مضى ذلك العهد الذي كان يستطيع فيه بير كوري أو بيكريل القيام ببحث مستقل في ركن من أركان معمل قديم .

ذلك ان البحوث القدرية أصبحت تتطلب اليوم نفقات باهظة ، بحيث لا تستطيع أي جامعة في العالم ان تقيم معمل حديثاً من دون تمويل الالاجيزة دون ان تستعين في ذلك بالحكومة . ولا نجد من ناحية ثانية الا حكومات مدبرة تسمح لها مزايا خاصة بتكديس رؤوسها وألعي البحوث القدرية ، وأما الخلل الاساسي في البحث هذه المقات في التعاون الدولي . وقد بدأ العالم اليونسكو يهدهد بمشكلة شتى عام ١٩٥٠ ، عندما طلب اليها أن تنظم تعاوناً بين العلماء والحكومات لانشاء معامل ومراكز اقليمية للبحوث القدرية . ولما تذكر هذه الاتفاقية التي وقعت في شهر يوليو الماضي في باريس بشأن انشاء اول هيئة اقليمية اوروبية ، وقد بذلت اليونسكو جهوداً كبرى لتحقيق ذلك ، وتعرف

اليوم هذه الهيئة باسم المنظمة الأوروبية للبحوث القدرية أو CERN وهي الحروف الفرنسية الأولى من اسمها . ومهمة هذه المنظمة الجديدة ان تقدم خدماتها لعلماء اثني عشرة دولة اوروبية على الأقل ، وينتظر ان تنضم اليها دول اوروبية أخرى . وستتركز الدول الاعضاء فيها في توفير نفقات هذه المنظمة التي تقدر بثمانية وعشرين مليوناً من الدولارات خلال السبع السنوات الأولى . وسوف يستخدم معمل هذا الملح في تشييد معمل مركزي ضخم بالقرب من جنيف بسويسرا . وهناك عدة خبراء يقومون بوضع تصمم الانبئة والالاجيزة الضخمة اللازمة لهذا المعمل .

ولا شك ستكون هذه الآلات المخططة للدراسة من انتم واحدات المروقة في العالم ، فقد وضع تصميمها فريق من عابرة علماء اوروبا . وتعرف بأحدى هذه الآلات باسم ( البروتون- سينكروتون ) ، ومهمتها توليد جزيئات القدرة بقوة تزيد عشر مرات عن قوة الآلات المروقة في الوقت الحاضر ، وبأتمل الجراء في ان نعيد لهم ههذه الآلة اكتشاف أدق أسرار المادة والطاقة .

وستنضم هذه المنظمة الأوروبية أيضاً بالبحوث النظرية الاساسية الخاصة بالقدرة ، دون ان تلقى ستاراً على اسرار اعمالها ، ودون ان تملس بحوثها بأي نشاط حاربي ... او بتأجيل أية قدرة ذرية . وبأتمل المنشآت في ان تقيم معظمتهم لميد جديد من التعاون الدولي في ميسدان البحوث القدرية . وسوف تقدم خدمات هذه المنظمة بالآلتا الثمينة إلى ميدان العلم المختلفة ، فتقدم نتائجها وتجاربها لعالم بأشعة .. هذا العالم الذي يتوق إلى استغلال اسرار الطاقة القدرية استغلالاً ايجابياً وأمنياً . [ قسم الصحافة العربية باليونسكو ]

المراجع :

- (1) Histoire de l'alphabet par J Bouffardet, Editeur. Pajot, Lausanne 1950. (2) Histoire de l'écriture dans l'antiquité par Philippe Berger 2ème édition 1892 Hachette & Cie Paris (3) قصة الكتابة العربية ، للدكتور ابراهيم جمعة سلسة اقرأ : ٥٣ دار المعارف لقطاعه والنشر مصر ١٩٤٧ (4) ترجمان خطوط عثماني مرتب ومحرري : محمد عزت وحافظ تخين طبع سنة ١٢٩١ هـ . (5) Cahier d'écriture Arabe par D. Combarel طبع فرنسا . (6) كتاب معمر من الخطوط العربية جمع احد الآباء اليسوعيين طبع في مطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٨٨٤ .

ادب ابو غزالة

بكى صاحب لما رأى الدرب دونه

واقفنا لدخان بقيصرا

نقلت له لندبك عيذك انما

نحاول ملكاً او نموت فنمذرا

## في كلمات...

• نشرت المجلة العلمية البريطانية «الطبية» ان بعض العلماء الذين يعملون في مؤسسة «ساوان كيرينغ» الشهيرة في نيويورك، قد وصلوا الى اكتشاف مادة جديدة اثبتت التجارب فعاليتها الاكيدة على نوع من السرطان الذي يعرف في الغرائث باسم «ساركوم ١٨٠».

اما هذا الدواء الجديد فهو «الازاسيرين» الذي يستخرج من فطر ميكروسكوبي، وتبدو هذه المادة على شكل بلوري صاف، ذي لون اخضر اصفر، سريع الذوبان في الماء.

وقد تمكن العلماء المتأثر اليهم من تجربته في نطاق اختبار، ولكنهم ما يزالون يترددون في الحكم على قيمته من الناحية الطبية.

• اعلنت الادارة الطبية الجراحية في جامعة مونينغيا اكتشاف دواء جديد لمكافحة السرطان، وقد اعلن ان اصحاب هذا الاكتشاف هما هرثيث وكالور وول.

وقد اعلن انه من بين مئة حالة لا يرجى شفاؤها تمكن الأطباء من إنقاذ أربعة أشخاص.

• نكث رجل مال فيه من دخان سيجارة في قنبلة ثم استنشق كمية مائلة من رتيبه وزفرها في قنبلة اخرى ثم وضعت القنبلتان جنباً الى جنب واساطع عليهما الأشعة فوق البنفسجية فأجرت القنبلة الاولى وتوهجت، اما الثانية فلم يطرأ عليها ما طرأ على الاولى.

ويقول الدكتور رودس مدير أحد معاهد اجبات السرطان في امريكا ان هذه الظاهرة لا تدل على شيء فيا يتصل بعلاقة دخان السجائر بسرطان الرئة وانما قد تطف على ان الرئة تقتزن شيئاً مما في الدخان وهو الفحم الذي يهيدروكربون والمعروف ان بعض انواع الفحم الذي قد تسبب السرطان ولكن الكثير منها ليس كذلك.

ينصح الطبيب اللبناني المعروف «هوراس جورز» «كل مدخن يزيد عمره على ٤٠ عاماً،

وقد اثبت ان كل هؤلاء معايبون بهذا الداء اساية ابتدائية، يمكن معالجتها واستئصالها بعملية جراحية.

ولم يجد الدكتور تربيل عند اي شخص من الذين يشكون كمية من الاوكسين اي امراض من عوارض مرض السرطان، ولذلك يعتقد الباحثون انه يمكن الاعتماد كلياً على هذه الطريقة الجديدة.

ويبدن اكثر من ٢٠ سيجارة في اليوم ان يواظب على فحص صدره سنوياً بأشعة «اكس» للتحقق من سلامته من سرطان الرئة والمبادرة الى العلاج في المراحل الاولى من المرض.

ويقول الدكتور هوراس ان الذين يموتون بسرطان الرئة يبلغون ثلثه امثال الذين يموتون بالسل او بوجوات الطريق ..

• تبرع اصحاب معامل الدخان في بريطانيا بمبلغ ٢٠ الف جنيه للمساهمة في الابحاث التي تصور لاكتشاف ما اذا كان هناك صلة بين التدخين والسرطان الرئوي وتجري هذه الابحاث على اثر ادعاء تقرير احدى اللجان الحكومية الذي قال ان الاسراف في التدخين يسبب السرطان الرئوي.

• ابانت شركة مقاومة السرطان الاميركية لأول مرة بان التدخين علاقة بمرض السرطان الول، وقد اعلنت الشركة المذكورة في التقرير الذي نشرته ان الأبحاث التي اجريت بواسطة ٢٢ مؤسسة علمية اثبتت انه من الممكن للدخان ان يصاب بالسرطان، وقد احدث هذا التقرير دويماً عالمياً كبيراً.

• ان التدخين لا يمكن ان يفقد أكثر من ١/٣ من سنوات عمره.

مقدمي النتيجة خرج بها الدكتور مور الاحصائي في الاحصائيات الرئوي على جهازه عند سنوات عيشة هؤلاء الذين هم في متوسط عمر الشخص الذي لا يدخن ٧٠ عاماً وتسعة شهور، بينما متوسط عمر من يدخن من ١٥ الى ٢٥

سيجارة في اليوم هو ٦٩ عاماً وتسعة شهور، ان الفرق الذي يحدده التدخين في طول العمر هو فرق مشيل لا يدعوا للازعاج.

• وضع في بوسطن بامريكا سلاح ذوي جديد يابدي الالام لمساعدتهم على مكافحة مرض السرطان . والسلاح الجديد هو عبارة عن جهاز لتعطيل القدرة قوته ٥٠ مليون فولت. ويستعمل لدراس تأثير الكترولونات على خلايا السرطان.

• قدم السيد نيوبي محافظ مدينة نيويورك، بالتيابة عن جمية السرطان الاميركية شبكات بيلم بمجموعه ٥٥٠٠٠ دولار، الى اربعة مراكز طبية لأبحاث السرطان بنيويورك لمساعدتها على القيام بأبحاثها المتعلقة بالسرطان.

وقد كانت هذه المنحة جزءاً من مبلغ ٤٨٥٠٠٠٠ دولار التي خصصتها جمية السرطان للابحاث في سنة ١٩٥٣-١٩٥٤. وقد قدمت الشئ الألفه الذكر الكلية الطب بجامعة

كورنيل، ومعهد سلون كترينغ، ومركز بيل فو الطبي بجامعة نيويورك، وكلية الاطباء والجراحين بجامعة كولبيا.

• اكتشف علاج جديد يشفي من داء النقرس [داء المورك] المؤلم ويسمى (بنبيد) وقد كتب مؤرخا الطبيعويليام روبنسن استاذ الطب الداخلي بجامعة ميشيغان تقريراً عن النتائج التي توصل اليها حتى الآن في معالجة المرضى بالنقرس بمقار البنبيد. وداء النقرس هو شكل من اشكال داء المفاصل الناتج من التهابها وينشأ هذا المرض من تكون حبيبات اسيد اليوريك [الخامض البولي] في المجرى الدموي، ويوصل البنبيد الى تحويل اسيد اليوريك [الخامض البولي] من المجرى الدموي والمعادن على اخراجها من الجسم مع الفضلات.

وقد ذكر الدكتور روبنسون في تقريره، انه بعد ان أعطى هذا العلاج مدة ستين لمرضى في مستشفى جامعة ميشيغان تبين له ان العلاج قد خفض الخامض البولي في المجرى الدموي، كما اتضح له ان البنبيد هو افضل العقاقير التي من نوعه واكثرها تأثيراً حتى الآن.

• وخلافاً للرأي السائد، فان داء النقرس منتشر بين الطبقات الفقيرة كانشأه من الطبقات الثرية. وقد قال الدكتور المذكور ان داء النقرس منتشر بين افراد العائلات مما يدل على انه ينتقل اليهم بالوراثة ويبلغ ان الاماات يطلن انهم ياتحين استعداداً طبيعياً للإصابة بهذا المرض وان كن نادراً ما يصيب بالنقرس.

• اعلنت مختبرات وايت بامريكا انه بعد تجارب طويلة مضنية تمكن العلماء الذين يشتغلون في هذه المختبرات من اكتشاف المصل الذي يشفي مرض السلس في عمدة لا تزيد عن اثواني العشر، وهذا المرض لا يزال منذ اجيال يقف في وجه جميع الادوية والعقاقير التي اوجدوها الطب.

• اعلن في نيويورك عن علاج جديد ناعم لمرض البزظارية يعرف باسم «وين ٤٠٤» استعملته مؤسسة «ستيرلينغ وينتروب»، وهو يبري البزظارية خلال يومين وبخمة ايام.

• استنبط المركز الطبي في جامعة كاليفورنيا بلوس اجلس اداة تساعد المرضى بداء القلب المعروف «بنتنغ الاورطي».

وتشنت الاورطي هو عبارة عن تقلص الاورطي وهو التريان الاعظم الذي ينقل الدم من القلب. ويحدث هذا المرض من جراء جى الرئة. وتنفوذي على تكليس او تضيق لمام الاورطي الذي ينظم



جريان الدم في الشرايين، وهذه الاداة الجراحية الطبية الجديدة هي آلة بسيطة تتمديد تدخل الى الاورطي يجرع الصدر وتهدف ترخية الصمام المتكسب، وبذلك تفك من جريان الدم بصورة اعتيادية في الاورطي .

قال الدكتور برنارد بكر ، اختصاصي البيون في جامعة واشنطن ، ان الفطار التجريبي المدعو « ديموكس » قد اظهر نتائج تبث املا كبيرا في معالجة الماء الزرقاء ، وهو مرض خطير يصيب البيون . ولقد خطب الدكتور بكر في مؤتمر الجمعية الوطنية لمسح العمى فقال ان « الديموكس » يعطي للمصابين بالماء الزرقاء بشكل حبوب . وهذه الحبوب تخفف الضغط داخل العين الذي يؤدي عادة الى العمى اذا لم يكتسب . وتقوم الان شركة ليمبل بانتاج الديموكس الذي اعلن عنه اولاً في يونيو من العام الماضي .

تمكن الملمان الالمانيان جوتش وكوك من وضع خلاصة اعشاب جديدة ، جربت على الفئران فاذا بطلوا يتضاضف . وقد تابعا تجاربها واعلينا هذه الاعشاب لبعض الاطفال . وكانت النتيجة ان زاد وزنهم وطالت عضلاتهم واشتد قوتهم . وقد تبدل المجمع دونان ينشر احدهم باي تمب او تيمر . ويعدى هذا الدواء الجديد ( ب . اكس ) ، ولكن المالبين يرضان الان اذاعة سر المركب المعبب ، ويقولان ان الكيمايين لا يستطيعون تخضيره في المختبرات ، وهو يعتبر خير دواء لاحالة القامة والتخلص من مركب الفصير .

اكتشفت هيئة التغذية والزراعة في ايطاليا غذاء عسبياً يدعى « جيوتو » يعد من اصالح الاغذية للانسان . لولا ان مذاقه غريب . لانه مثل طعم الصابون . وهذا الغذاء ليس جديداً على العالم . فقد كان معروفاً لدى هنود اميركا الاصليين قبل ان يكتشفها كولومبوس .

وقد عثر على هذا الطعام في هضاب جيبال الانديز في بيرو . وهو ينمو في اعالي الجبال على ارتفاع ٢٠ ألف قدم يقاوم الصقيع . ولا يحتاج الى الاصطاف . اما مساقته فتشمل في قلة محصول الفدان منه . فضلا عن انه صعب في درسه . وغير مستغنى في الاكل لادامة طعمه .

ولها الغذاء قيمة غذائية مدعمة فائقة غرام فقط منه تحتوي على كمية من الثوابت

والبروتينات والفيتامينات اكثر مما تحتويه وجبة دسنة تتكون من البين وطق من البيض وآخر من الحفر وسنكة طازجة . وامكن بعد التجارب جعل طعام الجوزوا على هيئة « كوند غليظ » . وكاد طعم الصابون يخفى من مذاقه .

• اشار الجنرال البرت ديكورس مدير معهد دراسة الامراض التابع للجيش الاميركي وعضو اللجنة التي ستدرس تأثير الفناء القتال على هيروشيا وناجاساكي ، في تصريح ادل به فقال : ان العلماء الذين الاميركيين يعملون حالياً لاختراع نوع من الحبوب يمكن تناوله حتى لا تؤثر الاشعاعات القوية في الجسم البشري في حال الفناء القتال القوي وتغييره .

وقال الجنرال ديكورس بان التثريعات الكثيرة التي اجريت في الاجسام البشريوالحيوانية والتي تعرضت للاشعاع القوي قد ساعدت على اكتشاف دواء يقاوم الاشعاع القوي في الجسم الحيواني .

• واناف بان العلماء يحاولون ان يصنعوا هذا الدواء بشكل حبات صغيرة .وقال بانها هذا الدواء في شكله الحالي يصعب جداً تناوله .

• تتنشر شركة ليون ناغويا اليابانية في طوكيو بحث كثيرة عن الدم البشري حسب التركيب الذي اكتشفه العلماء اكبراً شينغا والس تركب هذا الجسم عنصر السكر وقد جربتم على

• نجح الدكتور مور الطيب الاميركي في بوستون ، في ابتكار جهاز جديد لاصطاء الحفن الطبية للاطفال بطريقة لا تحدث لهم اي ألم . والجهاز الجديد مزود بغاز خساس يدعى « فريون » يطلق في مجرد لمس طرف الحفنة للجهد الخارجي ، فيكسو المساحة المحيطة به بآداة تؤدي الى هبوط درجة الحرارة الى حوالي ١٠ درجات مئوية خلال ثوان معدودات ، فلا يشعر الطفل بأي ألم .

• بات جميع الجبهود والايبيات التي اجراها الاطباء والباحثون ومماهد التعجيل لاكتشاف دواء يمد انبات الشمر في رؤوس المصابين بالصلع الى ان استطاع طبيب وعالمهمصري هو الدكتور مصطفى فهمي سرور ان يكتشف واعاد انبات الشمر فيه بعد ان ظل الشمر غثاقاً من راسه ٣٣ سنة كاملة ! وقد جرب الكثيرون هذا الدواء فاعاد انبات الشمر الى رؤوسهم .

وتبين ايضاً ان هذا الدواء يمد الشباب ويوفى الاجزاة التسليية اذ انه يعيد النشاط الى الخلايا والانسجة الضارة والحامضة تصود سيرتها الاول .

وتت كذلك ان هذا الدواء المعجب مفيد لمرض السكر فقد اسفرت التجارب التي اجريت على الدواء انه يعيد النشاط الى الغدد التي تغرز الانسولين لجسم فيصير افرادها في الدم فيشفى المريض على الفور . واخيراً ثبت ان هذا الدواء يشفي شفاء فاعاً امراض الربو وفرحة العين والبالجرا وغيرها .

وهذا الدواء ليس الا عبارة عن « السائل الانميسي » وهو السائل الذي لم يعرف عنه طبعاً الا انه بقي الجئين ثر الصدعات الخارجية التي قد يمرض لها وهو في بطن امه ، وينمو فيه الجنين ان يكتمل نموه ، وهو سائل طالعاً سال على ايدي الغالبات ومن يولدن الاطفال .

• اعلن الدكتور جونس سالك البكتريولوجي في جامعة بوسطن ان المصل الذي استبطه لاختبره في من جرعة على الاطفال قد اتضح استعمال اكثر مما كان يعتقد هو نفسه ، وان الحقن به قد يكون قليلاً باسباب الشئض مناعة ضد هذا المرض مدى حياته .

• جاء في التقرير الذي اعده عثرون من اجراء الاميركيين في مرض شلل الاطفال ، ان التطعيم بمصل ( جاما جلوبولين ) المستخرج من الدماء قد اسفر عن نتائج وقائية جيدة ضد هذا المرض ، وان كانت نتائج مؤقتة لفترة غير طويلة . وقد تم تطعيم ١٨٣ ألف طفل في ٢٣ منطقة اميركية مختلفة بهذا المصل ، وبلغ عدد المصابين بالوباء في الصيف الماضي ٤٠ ألف شخص .

• كتبت الدكتور اجنس مورجان مغلانغين الطبيب المبكر وكذلك الشيوخة المبكرة وهي تعزها في نفس في الفيتامينات والاملاح وهي توجد في عسل القصب . وفي الحميرة سواء كانت خيرة الشمر ام خيرة القمع . وفي نخالة الارز والمراد بكلفة نخالة هذا الجزء الجروثمي الذي يوجد في حبة الارز قبل نزع القشعر عسباً . وقريب من نخالة الارز نخالة القمع ولكن نخالة الارز تفضل نخالة القمع . واخيراً الكبد .

وعلى هذا الاساس يمكن علاج الشيوخة المبكرة بهذه المواد جبراً او يعضها وهي النخالة وعسل القصب والحميرة وردة الارز والكبد .



الاكتمل على بحث ، غير انه يمكن استخدامه عندما يكون المريض تحت التخدير في غرفة العمليات وفي حالات أخرى . وهذا الجهاز لا لا يعالج امراض القلب بل انه يتيح لفهمه لآلية الاشتغال بعد توقفه .

• القى في برلين اليوفورس الالمانى هرومان اوبرت مخترع الصاروخ « ف- ٢ » حاضرة عام « جميع الدراسات للسفر بين الكواكب » قال فيها ان له يفتي عام واحد حتى يصبح بالامكان ارسال صاروخ الى أية بقعة من بقاع العالم بعد ترويبه بالقدرة باقل من ٥ دقيقة ، واحاف يقول: اذا وقعت حرب عالمية جديدة فان ساعتين تكفيان لتلويث اربعة اقاليم العالم بالاشعاعات الذرية .

اخترع هذا الجهاز الدكتور بول زول الطبيعى احد المستشفيات ببوسطن ، وادخلت عليه تحقيقات بمعرفة اتحاد اطباء القلب في ولاية ماس .

وقد عولجت السيدة المذكورة بهذا الجهاز على فقرات تتراوح بين ساعتين و ٦ ساعات ، ويبدو البشر والمرح على وجه السيدة التي تعيرى المستشفى التذكاري الذي تخصص في علاج الامراض المزمنة . ولا بد من استخدام هذا الجهاز في الحال عند توقف القلب عن الحفلات ، فتوضع اقراص معدنية على جانبي الصدر وتقر موجات كهربائية الى القلب فتفطم الموجات دقات القلب وتعين العضلات الباطنية على الانقباض وترسل الدم الى الجسم ولا يزال استخدام الجهاز على الوجه

كما يمكن توفي الشيب المبكر بتناول هذا المواد .

• اعلن الدكتور ادوارد ماك كورميك ، رئيس الاتحاد الطبي الامريكى ، انه سيكون بالمستطاع قريباً ان يبلغ انسان سن المئة . وقال ان نسبة اعمار الفرد قد ارتفعت في نصف القرن الماضي من ٣٣ الى ٦٦ سنة ، وانه حيناً يتم القضاء نهائياً على اسباب الامراض الحلية ، ستبقى للانسان اسباب العمر المديد .

• ذكرت صحيفة « برينش ميدكال جورنال » ان الجراحين تفقوا على اثر حوادث تشير الجفئ في الاشهر القليلة الماضية - خطاياهم تستند الى الاشتغال من اناس تسماء يطولون تغيير جنسهم . وقد تلقى جراح مشهور ٦٥ طلباً من معاونيه بعد ان نشرت تفاصيل عملية جراحية اجراها رجل فانقلب امرأة .

وقالت الصحيفة ان معظم مقدمي الصلوات اناس عاديون من الناحية الجسدية ولكنهم مصابون بانحراف نفسي يؤدي بهم الى التثبت بمبادئ الجلس المضاد الذي يشعرون انهم يتبعون اليه .

• اعلن المستر دنكان سبنسر ، وزير التعاون البريطانى ، ان بريطانيا ستعيرى تجارب على وسائل مقاومة حرب الجرأيم ، في مياه باهاما ، في عرض شاطئ فلوريدا ، وقد شد الوزير على القول ان بريطانيا لا تستطيع ان تتجاهل الاعتبارات التي تدعوها للاستعداد لمواجهة الحرب الجوية واسلحتها ، اعرض وانك من الاسلحة التي يقول عنها العلماء انها الهيدروجينية والذرية . ولم يعلم بعد من تبدأ التجارب ، ولكن المتوقع ان تذهب بعثة عليا بعد قليل الى مياه باهاما . وقد اختيرت بقعة التجارب في متاخفة تبعد ٣٥ كيلومتراً عن أي مكان مأهول .

• اوصى الجنرال الامريكى ولم دين الذي وقع بالاسر في الحرب الكورية بعينه الاثنتين لتستخدما بعد وفاته في سبيل تعزيز العلم ونقلها الى شخص ضرر لاعادة البصر اليه . وقد اوصت فرينة الجنرال دين بعينها ايضاً لقاية ذاتها . وقد فقدت عينها الاخرى بجراحات .

• اذيع في بوسطن بامريكا ان جدة تاهز الثانية من عمرها كان قد كتب عليها الموت لثاني مرات منذ ستة اشهر مضت ، لا تزال على قيد الحياة وفي صحة جيدة . واسم هذه السيدة ليليان ويلز وهي مدينة بنينها الى محرك كهربائي زنته ٦٥ رطلاً اعاد الحياة الى قلبها عندما توقفت عن الحفلات عدة مرات في ثلثي حالات مختلفة . وقد

الكلاء العموميون :

شركة المقاولات والتجارة

شارع انطون بك ، بيروت

تلفون ٩٦ / ١٣ ٩٦ / ١٤ ٩٦ / ١٥

المطارات آقون



وقال البروفيسور ان الاتحاد السوفيتي صنع ٢٠٠٠ صاروخ في الشهر تستطيع الارتفاع الى علو ٦٤٠ كيلو متراً عن سطح الارض ، كان لديه صاروخاً يستطيع الارتفاع الى علو ٣٥٠٠ كيلو متر ، وينوي الروس بناء مطار بسين الكواكب ، ومنه سيطفون صواريخهم الى القمر . وبعد ان اكّد الحاضر ان لدى روسيا فضلاً عن ذلك ، اسلحة سرية هي عبارة عن صواريخ حديثة جداً ، ذكر ان الولايات المتحدة اخترعت صاروخاً سمته « معارذ الشمس » لان سرعته تفوق سرعة دوران الارض .

ويرى الحاضر ان التقدم الذي حققه الفريقان اصبح كبيراً لدرجة انه اصبح بالامكان ارسال بعثات الى المريخ والقمر .

وهناك اختراع آخر يرى العالم الانماني ان استخدامه قريب الوفاء وهو « المراكبة الكواكب » والاختراع عبارة عن مرآة قطرها مئة كيلومتر لها « مطوح » تلتقط اشعة الشمس وتمكسها على الارض ، وتستطيع هذه المرآة تعديل مناخ المناطق الباردة « وتضيقها » كما انه بالامكان استخدام هذه المرآة كسلاح ضد خطراً من القنبلة الذرية ، اذ يكفي توجيه « مطوحها » لخصم اشعة الشمس كما في نقطة من الارض ترتفع درجة الحرارة في هذه النقطة الى ٣٠٠ درجة ، فتتروك هذه البقعة يتورأعها ومدمتها .

وتختم كلمة الانماني كلامه مؤكداً ان استعمال هذه الاختراعات سيؤدي الى فناء الجميع ... القاب والملوب ، على حد سواء .

• قال مستر هاترل رئيس قسم المباحث الجنائية في سكو تلانديارد ان النساء القاتلات اكثر قسوة من القتل الرجال . فالرجل يقتل ضحيته عادة بسرعة وبشيء من الرحمة ، اما المرأة قاتلة فتتعمد تقتر قتل شخص ما فانيا تستخدم المرحاة وتوظف اسلحة متزايلة تراقب ضحيتها وهو يعاني الالام المبرحة قبل وفاته دون ان تتفارق الى نفس الشقة او الزحمة .

• شرع علماء مؤسسة علم النباتات البحرية في ودس هول القيام بسلاسة من التفتيات تقوم مدة شهرين لدرس كيفية استخدام الافواقوسات في المستقبل لتأمين حاجيات الانسان الغذائية . وسيقوم العلماء بتجاربهم في هياك يورتوريكو .

• اعلنت شركة ريد للابحاث انها نجحت في صنع عدة مواد لبناء من الفحم . وقالت انشيسا عرضت بعض منتجاتها في هذا الميدان وهي الواح الليطانات وابواب والواح لفرض ارض الطائرات .

• شرعت شركة فورد لصنع السيارات باجراء الابحاث الذرية لاتاج المادان والمواد الأخرى التي يمكن استخدامها في انتاج السيارات .

• حط الكوماندور نيكولا هيو والمهندس هنري ويلر الزم القياسي العالمي في القفلس تحت سطح البحار الذي سجله البروفيسور بيكار .

• فقد هبطا عند ساحل النشال بكنز النفاطة الفولاذية الى عمق ٤٥٥٠ متراً اي الى عمق يزيد ٩٠٠ متر عن العمق الذي وصل اليه بيكار .

• ابتكر الاستاذ روجر هولز آلة ميكانيكية « لتفكير » يمكن ان تغل أية قضية بطريق المنطق . ويقول الاستاذ هولز ان هذه الجهاز يمكنه ان يغل القضايا بطريق المنطق كما تغل الآلة الحاسبة القضايا الحسابة قاعاً .

• صرح السيد فراثك ياسيسكي احد كبار مصممي ومفتحي طائرات هاليكوبتر بالمركا انه من المتوقع ان يصنع قريباً نوع من طائرات هاليكوبتر تزن ١٠٠ طن وتسير بسرعة ١٨٠ ميلاً بالساعة . وقال ان هذه الطائرات ستمثل دوراً هاماً في حركة النقل داخل المدن الكبيرة وبين مدينتيه وأخرى .

• اعلن راديو موسكو ان نيكاز الله ٤٠٤ كلم فقط فوق قرية نيكولسكا التي تبعد ٥٠ ميلاً عن موسكو وقال انه اول نيكاز يسقط في منطقة موسكو منذ عام ١٩٦٢ .

• قال امين القلاحي المذيع التلويزيوني في ضجة رهيبه . ولما التفت وجد ان نيكاز يترك الارض المتجمدة مرسلاً النشال الى بعد ١٢٠ قدماً .

• لقد اصبح سامور المتسوحات الان يتعاملون اداة جديدة من اجل فحص منشوحات « التريكو » فحماً اوتوماتيكياً واكتشاف العرب الموجودة فيها فوراً ، وقد استبظت هذه الاداة شركة كليس الاميركية بمدينة نيويورك .

• ويتألف هذا الاستنباط من مصباح انبوب ضوئي ، وجهاز بصري مركب على عجلة صغيرة يتحرك للامام والوراء ، فوق النسيج على بعد قيراط واحد من ابر الحياكة وعندما تكون الامور سائرة على خير ما يرام ، يعكس الفماش ضوء المصباح الى الانبوب الضوئي . وعندما يكون هناك عيب في الفماش ، وتقل خيطاً مقطوعاً مثلاً ، يقل انعكاس الضوء وتستجيب الآلة الى ذلك باغلاق آلة النسيج .

• اخذت الاميرالية البريطانية صنع جهاز ذري من شأنه ان يسيل هبوط الطائرات على ظهور حاملات الطائرات ويمكن هذا الجهاز

سيقوم بنفسه باعطاء الاشارات اللازمة للطائرة بحيث تسيطر هبوطاً سليماً .

• وهذا الجهاز سيستخدم في تسييل هبوط الطائرات التي تتجاوز سرعتها سرعة الصوت عندما سيصير تجرير الاساطيل البحرية بها .

• دشّن اليوم اكبر جهاز في العالم التحميل الذرية في مختبر الاشعاع في جامعة كاليفورنيا .

• ويعدى هذا الخطم الجديد « يقاترون » لانه ينتج قوة تقاس بالوف الملايين من الفولتات الالكترونية . وتسير الدرات داخل الجهاز الحزوني بسرعة سرعة النور ، فتقطع هذه الدرات مسافة نحو ١٠٠ ألف ميل اثناء دوراتها ٤ ملايين مرة حول « غرفة السرعة » اثناء العمل . وقد صرح السيد لويس ستروس ، رئيس لجنة

الطاقة الذرية الاميركية ، بأن تدشين الفاترون يسجل خطوة جديدة في كشف اسرار عالم الذرة . و اضاف ان التتقيب بواسطة الجهاز الجديد يقنع بحال ابتكارات جديدة لاستخدام قوة الذرة الجارية لمنفعة الانسانية .

• اعلن ان الطائرة التي تسيطر عامودياً هي من انتاج مصنع لوكيد الاميركية وقد بدت العمل في هذا النوع من الطائرات منذ عدة سنوات في جو يطمح الكائن التام .

• ومن المعروف ان شكل هذه الطائرة هو كشكل الطوربيد الذي تقذفه الغواصات ، وهي التي تولت اثناء وصنع الطائرة المذكورة انها مزودة بمحاجين ضوئيين وتبلغ سرعتها في الساعة حوالي ٨٠٠ كلم ، وذكر ناطق بلسان الشركة ان تلك انشاء وصنع الطائرة المذكورة انها تستطيع حمل القنابل الذرية وتستطيع الهبوط على مساحة صغيرة لا تتعدى مساحة ملعب كرة المضرب . ومن المعروف ان الطائرة المذكورة هي الآلة تيد التجربة ، حيث اعان ان تجربتها ستجري في موند قريب جداً .

• اعلن رسمياً ان شركة الزيت العربية الاميركية ( الارامكو ) اكتشفت بئراً جديداً بهرتول في السعودية تملك الكميات الموجودة فيه جميع احتياطي النفط في الولايات المتحدة كلها .

• اذاعت لجنة الطاقة الذرية بانها ستبني في السنوات الخمس القادمة اربعة ( خلاطين ) ذرية والتي ستستعمل في ايجادها مادة التوريزيوم كوقود . ثم ان الخلاطين المدججة في برامج الابحاث التابعة لهذه اللجنة في حل الانشغال الصناعي للطاقة الذرية ستنتج قوة من خمسة الاف الى ستة عشر ألف كيلوات .

# مكتبة الاديب



وجد ساءه في عيبك .  
فها مهد الصباح ،  
وهما مملكة النجوم .  
واغالي ساعتي في أعمائها .  
«تركيني أخذ انطلاقتي في هذه الساء ،  
في عزلتها السحيقة .  
اتركيني اشق اجوامها الرقيقة ،  
واصفق جناحي في شمسها »

في ص ٧٣ : هناك تعرض لشوق « الوحدة » في الحب ،  
يعبر عند ( طاغور ) بسمو كأنه صلاة قديس او نبي ؛ قال :

ايا الحب ، قل يلبث ليل نهار ،  
بعد ان التقي بك ،  
بعد هذا اللقاء ، الذي كأنه موت يتلذذ كل شيء .  
كن كالعاصفة ، خذ كل ما لي ،  
وشدني الى عجبك ،  
طر بنعاسي وبندبه في تخليق طيرائك ، واغز احلامي ،  
وجردني من عالمي .  
وفي هذا التدمير ،

في هذا العري الفسيح المطلق ،  
دمع اصبح « واحداً » في الجمال .  
واصفاء ، عشت اشتاق هذا !  
اين امل الوحدة هذا ،  
ان لم يكن ذلك يا محبي ؟

في ص ٩٨ : كثيراً ما يصطبغ الموت ، في عيني الحب ،  
الواقعية والاشياء متراذفتين ؛ اذ يتجلى الكائن المحبوب في عريه  
المثير فتبدو نفاضة نواتي غريبة ؛ ولكن سحر الذكرى  
وكيمياء الحب ، في الوقت نفسه ، تزنان الحبيب الميت بمحانة  
لا تمس . وهذا الشاعر الاسوجي ، ( بار لاجير كيست ) يصف  
هذا التراذف بمجلاء خلاب في ما يلي :

انت ميتة  
استطيع ان اراك بهدوء ، كما يتراءى لي .  
حينئذ صغبر مستدير وما كنت لأراه كذلك من قبل .  
أنت بلهاء ،  
الان ارى انك بلهاء .  
لك عينا صغبرتان مرعشتان الاطمان ؛ الان اراك كذلك .  
كل ما فرك صغير وحقيق جدا .  
شمركت أشمت ، غليظ ، خشن . الان اراه كذلك .  
شنتك السفلى غليظة متدلية كشفة فتاة طاهية .  
الان ارى كل شيء .  
انت ميتة . ولم تكوني عينا البتة .  
لم تكوني شيئا سوى فتاة طاهية ، غاسلة اوساخ ...  
واحدة كان يجب ان تموت .

## الشعر والحب

لمرسيلوليه - باللغة الفرنسية - ٢٠٠ صفحة - منشورات لاكلوب يباريس

La Poésie et L'Amour  
Marcel Lobet - 200 p. - Editions La Colombe - Paris

### كتاب

طريف ارسله مؤلفه الفرنسي الى صديقه ، صاحب  
« الاديب » هدية مودة اديبة ، لا لوتة عليها من  
ادران السياسة ولا أثر .

وقعت على هذا الكتاب فأعجبت بمجدة اسلوبه ومحدث جهده  
مؤلفه ؛ فهو اديب أطال طوافه في جنات الشعر والحب ،  
في كل لغة وبلاد ؛ فكان له من كل روض ضمة ومن  
كل فوح زهرة ومن كل انطلاقة مدى ... فأحببت ان استلمحه  
انظار قراء الاديب وان أثير من عبيده في مشاعر متذوقي ادب  
الشعر والحب ، ركيزة الآداب العالمية ؛ في كل زمان ومكان .  
منذ شعر الانسان بانه يجب .

وهذه تنف من طرائفه وأعماقه :

في ص ١٤ : للمؤلف :

« الحب والشعر يؤلفان أسمى محاولتين يقوم بهما الانسان  
ليبرود ، في آن واحد ، عالم الحس وليل القلب ودنيا الانطلاق »  
في ص ٥١ ل ( كلوديل ) :

« غابة الشعر ليست ، كما يقال عنها غالباً ، احلاماً وكتابات  
وفكرآ ؛ وانما غابته الحقيقية المتدسة المعطاء عطاء كلياً ؛ تلك  
الحقيقة التي نحن في قلبها موضوعون » .

في ص ٥١ ايضاً ل ( كوفرتي باتور ) :

« الحب حقيقة لأنه يفسح للانسان ان يثبت وجوده في  
الحقيقة وان يسجل اسمه في الزمن المؤقت . وليس لوسائل  
تراقبه للخلود ان تنال من قدرة حقيقته » .

في ص ٦٠ ( طاغور ) يتطلع بعيني شعره الى سماء

« لانه » الحب :

« قل ، هذا الطائر في الفجر ،

ولكنني كنت احبك . وهذا الذي كان .

والان انتهى ذلك الحب . الان أنت ميتة .

كنت احب ان ادفعك شريك ، عندما كان في قيد الحياة .

كنت احب كل ما فيك من شوه عندما كان ذلك الشوه حياً

الان انتهى ذلك الحب . الان انت ميتة .

كنت ادفعك شريك مع انه كان غليظاً خشناً .

كنت احب عينيك الصغيرتين عندما كانت تنظران الصباغ اداهما في العالم .

عندئذ كنت احب كل ما فيك .

والان انتهى ذلك فأنت الان ميتة .

كنت احب وجديك الكبيرتين ، وبداك المتفتتان كنت احبهما ايضاً ؛

والان ماتتا . والان لم يبق شي .

وانا ، يجب ان اكمل طريقي ، هنا على الارض ؛ يجب ان أسير واسير .

انت ، انت ميتة .

الان لم يبق شي . انت ، انت ميتة .

الان لم يبق شي في العالم كله .

نسيم نهر

ابن رشد - لعباس محمود العقاد

الملاحظ - لحنا الفاخوري

الشيخ نجيب الحداد لعادل القضايا

محمود سامي البارودي - لعبد الدسوقي

سلسلة نوابغ الفكر العربي - منشورات دار المعارف بيروت

« نوابغ الفكر العربي » سلسلة ادبية جديدة أصدرتها دار المعارف منذ أشهر خلت ، وهي ترمي من وادها إعطاء صورة مركزة جامعة عن نوابغ الفكر العربية القدامى ، مع إيجاز مؤلفاتهم ونظرياتهم في الفلسفة والعلم والاجتماع .

وقد أسندت الدار هذا العمل الادبي القيم المخبى من كتاب العربية ، في سثنى اقطارهم ، ونجزوا منها ستة اجزاء حتى الان ، تراجع منها اربعة ، ونرجى الى العدد القادم مراجعة الجزئين الآخرين وهما « ابن زيدون » الشوقي ضيف و« الشيخ ناصيف اليازجي » لعيسى ميخائيل سابا :

١ - ابنه رشد لعباس محمود العقاد

رشد الفيلسوف العربي الاندلسي هو الذي يصوره الاوروبيون على شكل قدس تحيط رأسه هالة ، ويسمونه أفيروس Averroes ، وهو سارح ارسطو وتأقل علومه الى العالم ، والمجتهد الكبير في القضايا الفلسفية وهي : هل العالم او ( الجوهر ) قديم ام لا ؟ . هل الله يحيط علماً بالجزئيات الحادثة من الاشخاص ام لا ؟ . هل تبعت الاجساد وتحد

ابنه

ام لا ؟ . وبعبارة اخرى هل الروح اوجدت المادة ام ان المادة هي التي اوجدت الروح ؟ .

ولنا ان تنصور صعوبة بحث هذه المسائل في القرن الحادي عشر ميلادية وما يسفر عنه من مزالق واخطار .

لقد وردت في شروحات ابن رشد هذه العبارة ( الزهرة احد الآلهة ) فاستدعاه المنصور بعد ان جمع له الرؤساء والاعيان بمدينة قرطبة وسأله : اخطأك هذا ؟ فانكر . فقال امير المؤمنين : لعن الله كاتب هذا الخط ، وامر الحاضرين بلعنه .

وحدث في مرة اخرى ان انتشرت اشاعة في الاندلس مفادها ان ريحا ستهب على البلاد وتهلك اهلها كما اهلك الله تعالى بها قوم عاد . وسئل ابن رشد في الامر قال : والله وجود قوم عاد ما كان حقاً فكيف سبب هلاكهم ؟ .

فستط في ايدي الحاضرين واكبوا هذه الزلة التي لا تصدر الا عن صريح الكفر ! .

ومن فلسفة ابن رشد : الله هو الكائن الاعلى ، وهو الذي تصدر عنه العقول منذ الازل ، وكل موجود غير الله لا يفسر وجوده بغير عمل الخالق ، والمادة قديمة مع الله ، لان العدم لا يتعلق به عمل خالق ، ومع حضور هذه المادة القديمة يخرج منها الخالق قواها العاطية .

والعقل الانساني هو صورة غير مادية ابدية ، منفصل من الاتحاد ، متحد في جملته .

والحياة بعد الموت عامة غير شخصية ، ويفنى كل شيء في الانسان الا عقله الذي ليس هو بجوهر مستقل .

والنقطة الاساسية في فلسفة ابن رشد ان العالم ازلي لانه موجود بمشيئة الله وليس لها ابتداء .

لقد عالج الاستاذ العقاد فلسفة ابن رشد بطريقة لا غوض فيها ولا التباس ، ونفى عنه تهمة الزندقة التي اودت بحياته ، ولا يجد في فلسفته ما يدعو الى التحلل العقيدة ، وفي رأيه انه كان ضحية المتأفسات الشخصية .

ومن طريف ما ذكره المؤلف عن ابن رشد قوله : « اذا صح ما قيل من ان القديس توما الاكوييني قد نصر ارسطو ( بعد ان نقل كتبه الى اللاتينية ) ، فاضح من ذلك ان ابن رشد قد حُفَّه اي جعله مسلماً حنيفاً ، واجتهد في تنقيته من كل ما يخالف العقيدة الاسلامية ! »

ويقع الكتاب في ١١٦ صفحة لكنه لحسن آراء الفيلسوف

العربي الخالد بصدق وامانة ، وفسرها تفسيراً عصرياً.. لكن المشاكل الفلسفية التي اثارها ابن رشد في القرن الحادي عشر لا تزال عرضة للجدل حتى ايامنا هذه ، وبشكل اعنف من ذي قبل .

## ٢ - الجاحظ لنا الفافوري

ينتهي المرء من مطالعة كتاب الجاحظ للاستاذ الفافوري الا ويجد في نفسه رغبة ملحة للتبحر في تأليف الكاتب العقلي العربي الكبير . والمؤلف اخصاني في الادب العربي ، وهو صاحب كتاب ( تاريخ الادب العربي ) الذي يعتبر حقاً مرجعاً هاماً في المراحل التاريخية التي اجتازها الادب العربي .

والجاحظ من ائمة اهل العلم والادب الذين يرفعون رأس العرب عالياً : فهو عقلي ( راسيوناليست ) منطقي يقول بقدوم المادة ، وبطبايع الاجسام .. وفي رأيه ان العباد لا فعل لهم سوى الارادة ، اما سائر الافعال فتقع منهم طباعاً لا اختياراً ، وذهب الى ان الله تعالى لا يقدر ان يعري الجدم من افعاله ، وهو لا يدخل النار احداً ، وانما النار تجذب اهلها الى نفسها بطبيعتها وتسكنهم في نفسها على الخلود ، ثم توهمه الى طبيعتها وتجعلهم جزءاً منها فلا يبقون فيها مخلدين في العذاب .

ويقال ان للجاحظ ثلاثئة وخمسين كتاباً ، اما المتبقي من كتبه فيعد على الاصابع وبرزها رسالة الترييع والتدوير التي يجوبها احمد بن عبد الوهاب ، فيقول له : انا لم نر مقدوداً واسع البطن غيرك ، ولا رشيحاً مستفيض الحاصرة سواك ،

طرق مختلفة منها فتارة يقطع اعضاء الحيوان ، او ياتي على الحيوان ضرباً من السم ، وتارة يذبح الحيوان ويفش جوفه وقنصته ، وطوراً يجمع اعداد الحيوان في ابناء يعرف تقاطعها ! ..

والجاحظ من دعاة الشك لمعرفة اليقين ، فهو يقول ان على المرء الا يقبل بقضية على علائها وانما عليه ان يرتاب في صحتها ثم يطبق عليها المتنايس الحجة المذكورة انفا الى ان يصل الى اليقين . وعلى الجملة استطاع الاستاذ حنا الفافوري ان يعرف الفأري العربي بالجاحظ بايسر طريقة ممكنة ، وبعبارة اخرى انه يضع مفتاح خزانة الجاحظ

فانت المديد ، وانت البسيط ، وانت الطويل ، وانت المتقارب ، فيا شعراً جمع الاعاريض ! ويا شخصاً جمع الاستدارة والطول !

ثم كتاب البيان والتبيين ، وكتاب البلاء ، وكتاب الحيوان وغيرها .

ويعتمد الجاحظ في تحقيقاته العلمية على الحواس والعقل ، وينسج في ذلك المعايينة والتجربة ، والفرض ، والمقابلة ، والتصنيف . وفي رأيه ان كل قول يكذب به العيان فهو افحش الخطأ ، وللامور حكمان : حكم ظاهر للحواس ، وحكم باطن للعقول ، والعقل هو الحجة . اما التجربة فكان الجاحظ يعمد الى

## دار المعارف



للدكتور يوسف مراد

من مجموعة التحليل النفسي

صلاح عبد العزيز

للاستاذة

وعبد العزيز عبد الحميد

لصاغ محمود محمد الجوهري

من مجموعة فنون الادب العربي ( الفن الغنائي )

» » » » » ( الفن القصصي )

بلم عيسى ميخائيل سابا

محمود محمد حنونة وحسن غلوان

ومحمد احمد برائق

هذه هي السيرة الذاتية

للاستاذ رشاد دارغوث

من مجموعة اولادنا

» » » » »

من مجموعة روضة الطفل

ترجمة السيدة امينة السعيد

٥٥٥ التربية وطرق التدريس اول

١٠٠٠ قصور ونحف من محمد علي الى فاروق

١٢٠ الفزل

١٢٠ المقامة

١٢٥ الشيخ ناصيف اليازجي

١٠٠ تفسير القرآن الكريم السادس للاستاذة

١٠٠ هذه هي السيرة الذاتية

٢٠٠ الفرسات الاربعة ( تقريية بني هلال )

١٢٠ دون كيشوت

١٢٠ اينفهر

٧٠ سمسة

٢٠٠ نساء صغيرات اول

تعليق من جميع المكتبات الشيرة ومن

## دار المعارف بيروت

بنابة العسيلي - السور - ص. ب ٢٦٧٦

بيد القاري، ويترك له حرية التمتع بكنوزها .

وقد ختم الكتاب كما هي القاعدة المتبعة في هذه السلسلة  
بمنتخبات من آثار الجاحظ في الكتاب، والتأليف، والتوجه،  
وفي الاعتزال والتجري العلمي، وفي تصوير عصره، وفي  
الاحياء والتهكم .

### ٣ - الشيخ نجيب الحداد لعلال الغضبان

الاستاذ

عادل الغضبان شاعر ونثر معروف في العالم العربي،  
وهو رئيس تحرير مجلة الكتاب، وأحد اركان  
دار المعارف في القطر المصري الشقيق.. فلدراسته للشيخ نجيب  
الحداد اهميتها وقيمتها.. ويلوح في اياته أحد الكتاب القلائل الذين  
يحسنون التحدث عن الحداد التابعة اللبناني لأنه يجمع في شخصه  
الروح «الشامية» والمصرية كما جمعها الشيخ نجيب الحداد من قبل.  
لقد استهل كتابه بالتحدث عن عصر نجيب الحداد وأشار  
الى اثر الثورة الفرنسية الثانية في الشرق العربي في الربع الاخير  
من القرن التاسع عشر، تلك الثورة التي .. «نهت العرب الى  
معان جديدة لا تستقيم بغيرها حياة الحركة الكريمة فمروا وصيغة  
الانسان في المطالبة بحقوق الانسان، وتحدثت على مسامعهم  
اصوات تحمل اليهم نغمة الحرية والأخاء والمساواة» .  
وكان لبنان في تلك الاثناء مسرحاً للحروب الأهلية،  
واستند فيه الضيق والظنك، فتوحته الى مصر عدداً لا يستهان  
به من حملة الاقلام، وكانت امرة نجيب الحداد في عداد من هاجر  
الى الاسكندرية سنة ١٨٧٣، والطفل التابعة في السادسة من عمره .

ودرس الحداد على خاليه الشيخين خليل وابراهيم اليازجي،  
ثم كان مدرساً في بعلبك، ثم عاد الى مصر وانضم الى امرة  
جريدة الاهرام، ثم حوّر في جريدة لسان العرب، ومجلة  
انيس المجلس لاميرة الكسندرا افريو، فكان مجروداً يتوهم  
ويضع التشكيلات، وينظم الشعر الى ان اغتلت بذات الرنة  
ووافاه الاجل سنة ١٨٩٩ وليس له من العمر غير اثنين  
وثلاثين ربيعاً .

ولقد رثاه خليل مطران بترية يقول في مطلعها :

ارباً بفنك ان تكون نجيباً وازجر خليك ان يكون ادبياً  
فلقد ادى موت الاديب حياته والبش موتاً يلتهمه شروبا  
ويتعمق الاستاذ الغضبان في دراسة شخصية الحداد فيتحدث  
عن بيئته، وتفسيره، وما ورثه عن أسرته من ميل طبيعي الى

الأدب، فنتسب انك تقرأ كتاباً عن الشيخ نجيب الحداد، وانما انت  
تقرأ بحثاً مشوقاً في علمي النفس والوراثة وتفاعيل المحيط والبيئة .  
ثم يتحدث المؤلف عن آثار نجيب الحداد الادبية والوطنية  
والسياسية والاجتماعية، ويضعها امامك جلية واضحة، فتؤخذ  
بعبرة الحداد وجبروته .

ويقول في ذلك .. «يوم يذكر الوطن والادب النبغاء  
التابيين والمكافحين والمجاهدين في الربع الاخير من القرن  
الماضي، سوف يتعطر لسانها بذكر النجيب، فقد كان لها  
الابن البار، قدم نفسه قرباناً على مذهبها، وبقي روحه المنارة  
تثير بشعاعها الجوال آفاق الحق فتهدى السراة والمدلين» .

ويورد المؤلف في كتابه منتخبات من آثار نجيب الحداد،  
وقد جمع فيه عالم ينشر في ديوانه فيقول الحداد في الشرق :

كنا واحدنا لوطن فرد وان عدت بنا الاحياء  
انما نحن ميكل واختلاف الاسم وم فكلنا اعضاء

ويقول في قصيدة مصر :

مروان زانا صدر مرغاشيا  
نهدان كان الدهر يرشع منها  
نهدن زانها سنبا وغام  
ان الزمان بجد مصر غلام !

وقال في قصيدة النثار :

كان المسال يهيم نجوم  
بعض نجومه دنا سود  
ورقة لهم فلك مدار  
وبعض نجومه فيها البوار

يدير عيونهم ورق يدار  
فراش حاتم والمال نار !  
خار ملا وليس بها خار  
كا دارت بشارها العفار

كان عيونهم لا اديرت  
تري الحاطم فخال فيهم  
ولكن دارت الحشرات فيهم

وفي الكتاب فرائد في الشعر والنثر، وكلها تقدم البرهان  
السايع على ان الشيخ نجيب الحداد كان شاعراً خلاقاً ونائراً  
بليغاً في آن واحد .

ونذكر بهذه المناسبة ان رواية صلاح الدين الايوبي التي  
اشار اليها المؤلف هي في الاصل تأليف سير والتر سكوت،  
الشاعر الانكليزي الشهير، غير ان الحداد سكبها في قالب  
التشخيص وغير فيها وبدل، ومثلت كثير آفالت شهرة واسعة .

### ٤ - محمود سامي البارودي لعمر الدسوقي

الكتاب الرابع من سلسلة «نوابع الفكر العربي»  
يقدم لنا الشاعر الوطني الكبير محمود سامي البارودي

١٤

بقلم الاستاذ عمر الدسوقي .





## «الفرسان الاربعة»

### او تغوية بني هلال

(شاد دارغوث - ٢٤٤ صفحة - منشورات دار المعارف ببيروت)

دار المعارف ببيروت هذا الكتاب حديثاً وهو اصدرت يتضمن تغوية بني هلال «الاصلية الشامية» تلك القصة التي تؤلف جزءاً من التراث الادبي الشعبي. وقد اعاد كتابتها وهذبا، وبوبها الاستاذ شاد دارغوث. وذلك ابتغاء رفع مستواها لغة وبنية واسلوباً، فادى بذلك خدمة لعامة القراء. ولذلك التراث الادبي بالذات وللمجتمع العربي بأسره. وهكذا بات بإمكان الفتى والفتاة، والمرأة والرجل، والطالب والاستاذ، مطالعة هذه القصة والاحتفاظ بها في مكتبة المنزل، كسائر الكتب القيمة، بعد ان كانت قد انحطت على السنين الرواة (الحكاية) الى اسفل دركات اللغة العامية (غير المفهومة) والتبديل المريب، والسخرافة الفارقة والطباعة المنقرعة.

وهكذا جاء «الفرسان الاربعة» في طبعته هذه سفراً يقع في ٢٤٤ صفحة، ضمن غلاف فني متقن، وهو محبوب تبويماً يسهل على المطالع تتبع الاحداث، واستقراء ما ترمز اليه الحوادث.

وفي اعتقادنا ان هذه القصة الشعبية قصة... ترمز الى مراحل التاريخ العربي منذ الفتح الاسلامي، حتى تلاشي الامبراطورية التي شادها العرب الاولون في كنف الاسلام. ثم - وهذا هو العصر الفني - هي فوق ذلك دراسة نفسية للروح وللبيئة

تتشاهد النور حتى ابانها هذه. ولا ندري على من تقع مسؤولية عدم إبراز هذا التراث الادبي الخالد أعلى حكومات العهد الملكي ام حكومة عهد الثورة؟

فالكتاب الذي نحن بصدده خير دليل في حياة سامي البارودي، شاعر الوطنية الفعالة.

نجاني صديقي

فيستهل الكاتب موضوعه بلهجة تاريخية تتناول الفترة السياسية التي سبقت ظهور شاعر الدفاع عن الوطن المصري، أي في الفترة التي... «لم تلتفت فيها مصر للادب ادنى التفاتة، وذلك لان مصر لم تكن بحاجة للادب حاجتها الى جيش قوي تدعم به عرشها وتؤسس دولتها».

ثم يعرض الكاتب تاريخ حياة الشاعر الفارس، فقد ولد سنة ١٨٤٠ وكان والده حسن بك حسني أحد أمراء المدفعية في الجيش المصري، واقتنى الشاب محمود اثر والده في الجيش بحكم المهنة اما استعداداه الطبيعي فكان يحضه بالشعر وبالشعر فقط. واشترك الشاعر الفارس في حرب كريت كما اشترك في حرب القرم، ثم عاد الى مصر وانضم الى الحزب الوطني، ولما ولي الخديوي توفيق العرش قرب البارودي اليه وولاه وزارة الاوقاف... «فحار في امره بين ولائه للعرش وبين نزعاته الاصلاحية... وهو تلميذ الحكيم جمال الدين الافغاني». ثم تطورت الحوادث واذا بالبارودي يتولى رئاسة وزارة الثورة الدستورية، ثم يصبح قائداً للثورة الوطنية الحاربية، ثم اسيراً في جزيرة سردينيا (سيلان) لمدة سبعة عشر عاماً! البارودي هو من أوائل الشعراء الذين نظفوا في الشعر وفي وصف مآسي الاسر والمثاني، وقد خلقت مدرسة في الشعر الوطني كان من أتباعها العدد الوفير من شعراء الاقطار العربية قاطبة. فيقول في ضرورة رفع الجور:

فتمام نسري في دجاجير محنة يضيق بها عن صيحة السيف غمده  
اذا المرء لم يدفع يد الجور انسطت عليه فلا يأسف اذا ضاع عبده  
ومن ذل خوف الموت كانت حياته اخر عليه من حمام يؤده  
واقتر داء روية الدين ظالملاً يسى وينى في المخاض حده  
علام يبينن المرء في الدهر خاملاً ايقر في الدنيا ليوم بعده!؟

غير ان سبعة عشر عاماً في سيلان قد حطمت هذا الشاعر العملاق، فراح يصف نفسه قائلاً:

شقي وجدي، وابالي السبر وتشتت سمادير الصكر  
فواد اليل ما ان يتقصي ويأبى الصبح ما ان ينظر  
لا انيس يسمع الشكوى ولا خير يأتي، ولا طيف ير  
بين جدران وباب موصد كلما حركة السجان مر!

كان البارودي يحسن اللغتين التركية والفارسية، وقد اقتبس من ادب الاخيرة ما كان حلية رائعة فيأتي به في اشعاره من معان بدعية.

وما نذكره بحرقه وألم ان ديوان البارودي لم يطبع برمته بعد مضي نصف قرن على وفاته، وله مختارات في النثر أيضاً لم



اربعة اقسام : احكام الحجر وفاقيدي الاهلية، والوصية والنفقات والمواريث ويحتوي كل قسم على عدة ابواب .

وقد جمع المؤلف في كتابه الجديد ما ضاع او تفرق في بطون المطولات وبحت بعض المسائل الشرعية التي لم تزل نافذة لبناي واتي على ذكر التعديلات الجديدة التي ادخلت عليها ثم قارننا بما يقابلها من نظريات حديثة فجاء مفرد مختصراً مفيداً ينفع طلاب الحقوق ورجال القانون ، ويفيد منه كل من يعنى بهذه المواضيع .

والكتاب سهل الفهم ، يحكم التبويب واضح العبارة ، وضعه الدكتور المحمدي اثر اطلاع على اكثر من تسعين كتابا من اهم المراجع التي تبحت موضوعه والتي تستطيع الحاصلة ان تعود اليها كما انه زيد بهيرس هجالي بالمواضيع والاعلام على غرار الكتب العلمية الحديثة .

### كوثر النفوس وشعر اغالدين

للمرحوم الامام البستاني مؤازرة اولاده - ٦٤٦ صفحة - حجم كبير مطابع المراسين اللبنانيين جونية - لبنان

موضوع هذا السفر الضخم تأريخ العائلة البستانيّة يتناول الشجرة وراحم علمائها وادبائها ومشاهيرها ويبحث الباب الاول منه في عصور ما قبل التاريخ وفي عصور التاريخ وعراجه الحديث الى ايطرقة احد بعد من كتاب العربية . كانت الحراة العربية على غنائها تقتقر الى الامام باخبار عصور ما قبل التاريخ فجاء هذا البحث يسد ذلك النقص .

وعلى الاجال ، فالكتاب ، هو مجموعة تاريخ وادب وقد غلبت عليه الصبغة الادبية ، يأخذ من كل علم وفن بطرف . ويطلب هذا الكتاب من صاحبه ومن مكتبة البستاني : ساحة الدباس بيروت ، ومن وكالة المرسلين اللبنانيين بشارع بشارة الحوري بيروت .

### الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف

للدكتور محمد اسد طلس - ٣٠ صفحة - حجم كبير مديرية الاوقاف العامة بغداد

المؤلف في فاتحة الكتاب : « لما جئت العراق زرت خزائن الاوقاف ببغداد فرأيت بين مخطوطاتها تحفاً فريدة ، ونفائس جليلة ولكنها تحف مخبوءة ونفائس مبهولة ، لم يطلع عليها احد ، ولا نشر عنها شيء اللهم الا بعض المقالات القليلة

العربيتين في سنى الاطوار التي مر بها ( الكيان العربي ) منذ عهد الغزو والفتح والاستقرار ، حتى عهود التنازع والانهايار . ونحن نرجو ان يكون في مطالعة هذا الكتاب ، في البيت وفي المدرسة ، وفي احرابه للسينا ، فائدة توازي بعض الجهود التي يبذلها العمال والناسرون في طباعته واخرجه وبذلها المؤلف في اعادة كتابته وتهذيبه .

### كتاب التزيان

للدكتور بشر فارس - مخطوط عربي مزوق من نهاية القرن الثاني عشر م ٦٨ صفحة للنص الفرنسي - ٤ صفحات للنص العربي - ٢٦ لوحاً منها ٥ بالألوان - ١٣ شكلاً في ثيابا للنص - القياس ٢٠ × ٢٨ سنتيمتراً . طبع ونشر « المعهد الفرنسي للآثار الشرقية » في القاهرة

هذا المخطوط الفاخر « جوامع المقالة الاولى من مضمون كتاب جالينوس في المعجنات » بتفسير منسوب اعتباطاً الى يحيى النحوي الاسكندري من القرن السادس المسيحي . وقد غاب هذا المخطوط عن بحث الباحثين في تراث الفن الاسلامي ، فكان بما وقع الى يد المؤلف . وتاريخه سنة ٥٩٥ هجرية ، فهو من اقدم المخطوطات المصورة التي وصلت اليها . وقد أبان المؤلف لطائف الخط الكوفي في المخطوط من رونق وتناسب . وكذلك عرض لما ضم من أشكال علمية حيوان ونبات (وقد حقق اسماء النبات الاستاذ الدكتور محمد باقر) ثم أفاض في تحليل التصاور المنمنمة ، وعددها ١١ ، فبسط محاسن اللون والتأليف والتنسيق ، وردّها الى اصولها العتيقة الوطنية . ونسبها الى اسلوب التصوير العراقي السوري المعروف تحت لقب « مدرسة بغداد » .

### المبادئ الشرعية

للدكتور صبحي المحمدي - ٢٧٢ صفحة - حجم كبير دار العلم للاجئين - بيروت

« المبادئ » الشرعية في الحجر والنفقات والمواريث والوصية في المذهب الحنفي والتشريع اللبناني « مؤلفه الدكتور صبحي المحمدي استاذ المجلة والقانون الروماني في جامعة بيروت الاميركية ، واستاذ الشريعة الاسلامية في معهد الحقوق الفرنسي . يتألف هذا الكتاب من مقدمة في تطور التشريع الاسلامي ومصادره ، وثلاثة ابواب في علم الفقه واقسامه وتاريخ التشريع الاسلامي وتطوره ومصادره التشريع الاسلامي ، ثم يقسم الى

منشورات مكتبة الامام الحسن العامة في الكاظمية - طبع على نفقة جامعة من اهل القطيف بسعي الحبيب السيد محمد حسن الشخص - مطبعة الزهراء بغداد.

● حولية الثقافة العربية ( السنة الثالثة ) - لساطع الحصري ( ابو خلدون ) - ٥٦٠ صفحة - حجم كبير - منشورات الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية بالقاهرة .

● طب الرضا - للدكتور صاحب زيني - ١٧٠ صفحة - حجم صغير - منشورات ملتقى العصرين - مطبعة المعارف بغداد .

● الاعصاب الثائرة - قصة تنازع السيادة بين الدماغ والجسم - لأحمد حركة - ٩٤ صفحة - حجم صغير - منشورات مطبعة الانتقان - مجلة المحيط بيروت .

● على مسرح الحياة - الجزء الاول - لطف محمد القاضي - ٩٦ صفحة - المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر بيروت .

● محظية الملك - سلسلة شهرزاد في ليالي الف ليلة وليلة - ٨٠ صفحة - يصدرها مكتب المراسلات الدولية بالاستراك مع دار الثقافة في بيروت .

● نظام السيل والخرب في الاسلام - سلسلة هذا هو الاسلام وهي رسائل تبحث عن الفكرة الاسلامية الحديثة - للدكتور مصطفى السباعي - ٤٨ صفحة - حجم صغير - مطبعة دار الكشف بيروت .

● عفيفة - خواطر ادبية - لعبد المجيد لطفي - ٥٢ صفحة - حجم صغير - شركة النشر والطباعة العراقية بغداد .

● قائمه المطبوعات في دار الثقافة ببيروت - ١٣٠ صفحة - ترسل مجاناً لمن يطلبها من دار الثقافة صندوق بريد ٥٤٣ بيروت .

● Catalogo de Autores de la Biblioteca ( Seccion Europa ) Instituto Muley El Hassan, Tetuan - Redactado por Mariano Arribas Palau - 160 pages g. d. f. - Imp. del Majzen Tetuan.

يقع هذا الكتاب الضخم في ١٦٠ صفحة من الطبع الكبير جداً وهو فهرست بالمؤلفات الموجودة في القسم الاوروي من مكتبة معهد مولاي الحسن بتطوان - المغرب ، وضعه الاستاذ ماريانو اريباس بالو المدير المساعد لمعهد مولاي الحسن.

والبحوث الموجزة التي لا غناء فيها فغزمت على ان اقوم بدراسة تلك المخطوطات وتحليلها وتصنيفها وتعريفها الى العلماء والباحثين عن المخطوطات العربية ، جهد الطاقة ، وعكفت على ذلك زمانا طويلاً ابتداء من فجر عام ١٩٥٠ حتى يسر الله اقام العمل في صيف عام ١٩٥٣ .

اما عدد المخطوطات العربية المحفوظة في تلك الخرائن فتبلغ ٣٦١٤ .

● الموازين في الاخلاق ونظام الحياة - للشاعر محمود شوقي عبدالله الايوبي - وهي اخذت الآثار الشعرية الجديدة لشاعر الكويت - ٤٥٠ صفحة - من منشورات مجلة البعثة بالقاهرة - طبع دار المعارف بصر .

● صلح الحسن - للشيخ راضي آل ياسين - ٤٠٨ صفحة -

من مؤلفات :

### الدكتورة بنت الشاطئ

رسالة الفرائد	١٠٠٠
الحياة الانسانية عند ابي العلاء	٤٠٠
حول رسالة الفرائد	١٥٠
وجعة فرعون	١٥٠
سيد العزبة	١٥٠

### الاستاذ محمد فريد ابو حديد

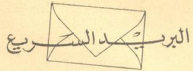
زنوبيا	٣٠٠
مع الزمان	٢٥٠
الملك النابيل	٢٥٠
ابو الفوارس عنتر بن شداد	٢٠٠
آلام - حجا	٢٠٠
الوعاء المرمرى	٣٠٠
عبد الشيطان	١٨٠

تصلب من جميع المكتبات الشهيرة ومن

### دار المعارف بيروت

بناية العسيلي - شارع السور

تليفون ٩٢ العسيلي - ص. ب ٢٦٧٦



• الى الآتية سعاد . - اللاذقية ، سوريا

**شكر** لك تعلقك وحسن ظنك . نشرنا في عدد فبراير الماضي عنوان الآتية نازك الملايكة وكذلك نشرنا اعلاه عنوان الاستاذ وديع فلسطين وهذه هي سائر العناوين التي نعرفها :

الآتية ثريا ملص - لبنان - بيروت - رأس بيروت - كلية بيروت للبنات  
الاستاذ عبد الوهاب البياتي - العراق - بغداد - الاعظمية - سفينة  
رقم دار ٢٧ / ٧ / ٣٨  
الاستاذ نجاة صفدي - لبنان - بيروت - مجلة الاديب - ص. ٨٧٨

• من الاستاذ نهاد التكرلي - بغداد

• الى الاخ الاستاذ نور الدين صمود - تونس

**اشكر** لك ملاحظتك القيمة التي ذكرتها في سؤالك المنشور في عدد فبراير ١٩٥٤ من الاديب. وان اؤيدك بان ترجمة الشعر الى لغة اجنبية تفقده الشيء الكثير من سحره وروعه فضلاً عن انها لا تتلاءم مع القول بان الكلمات في الشعر غايات لا ادوات كما هي في النثر. ومن المؤسف ان الجملة التي وردت في مقال عن ترجمة شعر الاخ عبد الوهاب البياتي الى اللغات الاجنبية لم تزد كرامة بل سلطت منها عبارة معترضة كنت قد ذكرتها في الاصل وهي «... لا شك في انها لو ترجمت الى اللغات الاجنبية - ان امكن ذلك - ستفقد العجايب في كل مكان . » وكان قصدي من هذا الاستدراك ان اقول : اننا وجدنا المترجم الذي يستطيع اختيار الالفاظ الاجنبية التي يمكن ان تنسب نفس المعنى والحدث في القاري نفس الاثر . وانعم ناخبتي اعتقد بان هذه المهمة صعبة للغاية ولذلك لا اميل الى قراءة الشعر المترجم . ويبدو ان هذه العبارة المعترضة قد سقطت أثناء النقل وقد نهت الاخ عبد الوهاب اليها في حينه والى اخطاء مطبعية أخرى وردت في المقال وآمل ان يتلافها عند طبع الديوان . وتقبل في الختام تحياتي وشكري .

• الى الاستاذ محمد العبد الخطراوي - الجزائر

**شكر** لك اعظم الشكر تياك الطبية وعاطفتك الكريمة ونرجو ان تبقى دائماً عند حسن ظنك بنا .  
القائد المرسدة قد تصالح غيرة في عدة اسبوعية او في جريدة يومية ولكننا لا تصالح للشر في مجلة شورية كالاديب . سبق الاشارة في هذا الباب مراراً الى الشروط الواجب توافرها في الانتاج الشعري لنتسكن من نشره ، وسنعيد نشر هذه التوجيهات مرة ثانية في عدد قادم .

• من الاستاذ الير عبد منتي الاديب

**يعتذر** منتي الاديب عن قصيره في الرد على الرسائل التي تلقاها بسبب وعكة صحية ابت به وافقته عن العمل مدة طويّة وهو يرجو ان يتسكن قريباً من الرد على مراسليه الافاضل .  
وبهذه المناسبة يتوجه بالشكر العميق الى جميع الاخوات الذين تعلقوا بالكتابة اليه مستشرقين عن صحته راجي لهم العافية والنجاح والتوفيق .

• الى الاستاذ محمد حسين ابراهيم الهامي - الكويت

**شكر** لك عاطفتك الطيبة. ان ارتفاع سعر البيع لا يؤثر علينا وبوسعنا رفع بيع الاديب اذا شئنا غير اننا ، كما تعلم ، نهدف الى خدمة القاري. لا الى استغلاله .

• من رابطة القلم الجديد - تونس

**ان** « رابطة القلم الجديد » في تونس تحت الادياء الشباب في جميع اقطار المروية ان يتصلوا بها ويربطوا معها عرى الصداقة في سبيل التعاون والتعاون لحق ادب فكري جديد. كما تود الاتصال بالصحافة الادبية وذلك على العنوان التالي : الاستاذ الشاذلي زوكار - رئيس رابطة القلم الجديد - ٣٠ مكورا - ساحة القنم - تونس المحرقه - تونس .

• الى الاستاذ يوسف الخطيب - رام الله ، الاردن

**القصة** الشعرية « اسطورة » : شعر صحيح الوزن والمغة والقافية .  
والشعر يا صاحبي يحتاج ايضاً الى غير ذلك ليكون ملائمة وقد سبق الاشارة الى هذا الموضوع مراراً في هذا الباب من الاديب . على كل نرجو الاطلاع على « القصة الشعرية » في الادب الاجنبية قبل ان نقسم بهذه المحاولة .

• الى السيد عبد الحميد الحاج الامين - الخرطوم السودان

**قصيدة** « المسواة العياء » ضعيفة . تأسف لعدم تلبية طلبك فليس لدينا مجموعة كاملة من مجلة الاديب يرسم البيع . لذلك نرجو من القراء الذين يريدون بيع هذه المجموعة ان يتصلوا بالسيد عبد الحميد على هذا العنوان : السودان - الخرطوم - كلية الخرطوم الجامعية - كلية الاداب .

• الى السيد ايوب الحاج علي قبلي - بغداد ، العراق

**هذه** هي تمتة التعاون المطلوبة :

الاستاذ قندي حافظ طوقان - نابلس - المملكة الاردنية الهاشمية  
الاستاذ وديع فلسطين - مصر - الجيزة - طريق الاهرام - ١٤ شارع محمد فايد  
الدكتور بشر فارس - مصر - القاهرة - قصر الدوبارة - شارع  
الوالدة رقم ١  
الاستاذ يوسف الشاروني - مصر - القاهرة - مصر القديمة - شارع  
قننة رقم ١٤  
الدكتور زكي الحامسي - مصر - القاهرة - السفارة السورية



# جريدة الفنون في مصر

ولعل شاعرنا كان ينظر الى هذه القضية  
الادبية حين قال في تحيته «المتنبى» :

لم ألق كالشعر مقلوماً فقد حشدا  
لحربه حشد الحساد والنوا  
يرمي بكل قبح من مثاليهم  
مثل المسيح تغاولوا في اذيتهم

شاعر المهوى والشباب

بقلم محمود تيمور

★

فلوت

الى «ديوان الهوى والشباب» ساعة، اسأله عن صاحبه، وازداد من تعرف به، فأنتس اليه، وطابت لي التجوى معه، واستروحت منه متاعاً وسولة، فطربت الكتاب في اكبار له، واثبتت الى نفسي اسألها: لطالما نعى النقاد على الشعر العربي انه غنائي كله، ولطالما اهابوا بشعراء العربية ان يزعموا تلك المنازع التي يحفل بها شعر الغرب فهل قصد النقاد في تنعيمهم على ذلك الشعر واهابتهم بأولئك الشعراء، ان يجرموا أدب العروبة هذا اللون الذي نستشرف احبائه الخلافة في قصائد الشاعر «بشارة الخوري»؟

يحضرنى هنا قول شاعر الهوى والشباب:

الصوت موهبة الساء فطائر  
يا هند اني كلفاخر فان يكن  
يشد على قلبي وخرنوب  
هو مذبذب كالمذنب في سماء

في هذه المقتطفة الصادقة مفتاح الجواب الصادق.. فان الوان الشعر ومنازعه، توزن ويفاضل بين بعضها وبعض، بما يمكن فيها من قوة الموهبة، واصله الفن وصدق التعبير، قبل مختلف القيم والاعتبارات.

بذلك يدين شاعرنا في قوله:

ان لم يكن لك حسن الوجه تعرضه فقد ظلت به اثوابك القشياً

على ان الشعر اللغائي باق ما بقي الكائن البشري تزوعاً الى التفتي بما يجيش في وجدانه، ولوعاً بالتعبير عن مباحبه وأحزانه، تخاطبه تلك المشاعر الرقاق، كأنها نبضات القلب الحساس، هادئة لا تكاد تبلغ الأستماع، ولكنها هي السر لكل السر في ضجيج الحياة وجلبة الكون جميعاً.

• تلقينا هذا المقال بعد ان نشرت الاديب نقد الاستاذ نسيم نصر لديوان «الهوى والشباب» في العدد السابق في باب مكتبة الاديب لذلك رأينا نشر كلمة الاستاذ محمود تيمور في هذا العدد في باب مجلة الاديب ليطالع القراء على رأي الاستاذ تيمور في ديوان الاخطل الصغير.

هذه نفس شاعرة، توهجت فيها العاطفة اكبر ما توهج، ورق احساسها بالحياة والمجتمع وحلفت في آفاق من الاخيلة وحاب، فوف تعبيرها نغماً جميلاً يتوغل على السمع كأنه رقية ساحر..

وصاحب «الهوى والشباب» يعرف ذلك من نفسه حين يقول:  
قسمت فؤادي بين بؤسى والهوى فهذا له شطر وهذا له شطر

لقد توافر له اجل ما يتوافر للشاعر العربي من خصائص البيان العربي، فاللفظ منتقى، والنسج رقيق، والتوقيف ميسورة عليه، لا يتكلف لها، ولا يعياها، وإن امتد نفس التصيد.. ولكن هذه المزايا تحشد من ورثاتها عبقرية التصوير والأداء،

فلك الصورة التي تشربها الاخيلة والمعاني جديدة الطابع، طريقة الألفاظ، تتجلى اصحابها طرازه الخاص بين شعره اعصره بل شاعراً في الأدب العربي منذ العصور المواضي الى يومه الحاضر.

أعجب العجب في ديوان «الهوى والشباب» ذلك الشعر الذي نسميه «شعر المناسبات» فقد احتوى الديوان قصائد من نحو المراثيات والاجتماعيات، ولوانا اغفلنا عن ان هذه القصائد، واثندا ابياتها تستجلى ما فيها من المعاني، لراعتنا منها صور شعرية، لا ترتبط بالمناسبة، ولا تستمد منها ما فيها من قيمة فنية. هذا مطلع قصيدة له:

حكمة الدهر ان نعيش سكارى فاجعا لي الكئوس والادفرا  
واجلواها دنيا تنمتة الحزن كما تجلوان احدى الغداري  
فانهب العيش لا اباكك نيا واطرح عنك وجك المتدارا  
لست ميا عمرت غير جناح حظ في الدوح لحظة ثم طمارا

ليس هذا مطلع قصيدة لهو ومجون، وانما هي ابيات تمثل لك فلسفة الحياة وحكمة الوجود، وتصور لك في مجراها الى منتهاها نفساً شاكية لتناع أسمى لما يلقى النابغون من ظلم الدهر وجود المجتمع.. انما قصيدة في تأبين الشاعر «جبران خليل جبران».

واستمع الى قوله :

وهكذا يجد في « المتنبى » ذلك الحرمان الذي آتاه شاعريته والطراح الذي ألهم نوازع نفسه ، وهو بذلك يكشف لنا سر عبقرية « المتنبى » في لغة شعرية بارعة .  
وقد سوى لنا شاعرنا مثالا من الحسن في فتاة تشكو الى أمها وفرة المتهاقين عليها ، وذلك في قصيدته « هندو أمها » ، وختم القصيدة بقوله :

فذاك وقد ضحكتم أمها وعاشت من العجب في بردتين  
عرفتم واحداً واحداً وذقت الذي ذقته مرتين

وتلك لفظة إنسانية عميقة ، تجلو غريزة في نفس المرأة أصيلة ، وإن سبقت في القصيدة مساق الدعابة والمفاخرة .  
وأنت تقر أترجمات الأستاذ « بشارة الحوري » من الشعر الغربي ، فإذا هي في حضارة شاعريته قد نمت وترعرعت وبدت عربية السمت ، مأنوسة الطابع ، لا تكاد تحس فيها أثر النقل ، فلو شاء ادعاها لنفسه لا ينازعه فيها أحد .  
حياء الله شاعر الهوى والشباب ، ولا خلت يده من دنياه التي يقول فيها :

من كان من دنياه ينفض راحه فأنا على دنياي أقبض راحي

محمود محمود

أيها الجفول الوديع الذي ينثر سر الحياة في جريانه  
أيها المدمع الخون الذي لولاه ما أفر مسم عن جانه  
أيها المشد الكتيب الذي تسمر زهر الدجى على ثنائه  
امن العدل ان تغمر في الترب ويژهو ورد على اغصانه  
امن العدل ان تنام على الصخر ويفغو قطر على ريجانه  
امن العدل ان تنوح على المذب ويبدو مطر على اوكانه  
هكذا الشاعر الشقي يغني فيقذي الافراح من احزانه

بهذه الصورة الشعرية الشاحية يرتقي الشاعر صديقه « الياس فياض » .

وفي قصائده : « الجبل الملمم » و « تحية فلسطين » و « زاهرة الربى » أمثلة من شعر المثابسات ، تريك منهجه في استيعاب موضوعه ، واستلهام مناسباته ، بروح الشاعر وطبعه ، فهو لا يجرد من نفسه خطيب محفل ، ولا واعظ منبر ، ولا فيلسوف صومعة ، ولا صواغ قافية ، وإنما هو شاعر هيان الروح يتصيد بشاعريته روائع من الصور الفنية تحمل في ثناياها سريرة الحياة وجوهر الوجود .

لقد خلص « بشارة الحوري » بشاعريته للحب والجمال والخير ، فهو وصاف الجمال في المعاني والصور ، وهو يتغنى بالحب أروع التغني ، فلا غرو ان يجنوا على ذكرى المحبين بغير وجههم واستحسانهم في قصائده : « عروة وعفراء » و « أغر براني بربعة » و « سلفين وجيروم » .

وإنه لبست آلامه لمآسي الحياة في قصص سائقت ، كما في قصائده « الزبال المزيف » و « المسلول » و « عذراء لبنان » .  
ولست أدري وقد آانس الشاعر من نفسه هذا التوفيق في صياغة الاقصوة الشعرية ، وعرض الشخصيات في ذلك المعرض الجميل ، كيف ضن على الادب العربي بالتشبيهات المطولة ضعفاً أوترجة وهو على التهوؤ بذلك قادر ، وعسى ان يكون قد فعل ، او لعله فاعل .

شاعرنا يهز نفسك في مطاوي شعره بوثبات من التأمل والتفكير قللك عليك ليك ، إذ تبين فيها وعي الشاعر في تعرف اسرار النفوس وخفايا الحياة .

يقول في قصيدة « المتنبى » :

طلبت بالشمع دون الشعر مرتبة فتأربك الا تدرك العليبا  
اذن لا تمكثك أم الشعر واحدها وعطل الوكر لا شدوا ولا زغيا  
لولا ملأحات مسا غيت قافية بوأنا الشمس او قلدتها الحفيا  
قد يؤثر الدهر انساناً فيجرمه من جمع الشيء احياناً فقد وهبا

## أكاديمية الرنص الفني الحرب

خاصة :

مدام ومسيو كاريس

الخائز على أعلى الشهادات من معهد باريس  
وعضو اتحاد ممالي الرنص في الشرق الاوسط

★

تسهيلاً للراغبين :

دروس خصوصية في البيت

★

ببروت - شارع السور  
امام سيدلية حادة

## نقولا الحداد

### بقلم وديع فلسطين



٤

أقدر الأيام بالرجال العاملين ، الذين يشقون لأنفسهم طريقاً وسط الشوك حتى يتوسمه من بعدهم الكثيرون ، والذين يردون المجاهد لينمكن الناس بعدهم من ارتداها ، والذين يضيئون باحترافهم شعبة تشتعل منها شموع أخرى كثار . ما اغدر الأيام هؤلاء . تخرج الاشواك أقدامهم ، ويذمي الكفاح قلوبهم ، وتحترق حياتهم على مذبذب المعرفة ، فاذا مضوا ، مضوا في عالم النسيان لا يذكرهم احد بخير ، وقد يذكرهم كثيرون بشر .

ونقولا الحداد ، او اينشتين مصر ، عالم من اعظم العلماء ، وكاتب من اجدد الكتاب وقاص من امهر كتاب القصة ، وشاعر مجيد الشعر ، واديب سياحي له قلم في السياسة مسنوث ، ومؤرخ تغنو له الجباه لجرائته واقداره وحسن تعليقه لأحداث التاريخ .

نقولا الحداد ، هو اول من ترجم الى العربية نظرية النسبية للعلامة ألبرت اينشتين ، وهو اول من علل نظرية النسبية للعلامة التي خرج بها اينشتين منذ بضع سنين . عمل في الصحافة الادبية والعلمية والسياسية خمسين عاماً او يزيد ، وكان قريباً ليعقوب صروف وشيلي شميل وفرح أنطون وامين المعلوف وغيرهم ممن رفعا مشاغل الفكر في هذا الشرق فكثروا اول من احترقوا بها . وللحداد اكثر من اربعين كتاباً قرأت منها اكثرها ، اما بقيتها فقد فقدت في مصر ، بسل في البرازيل والارجنتين والمغرب والمهاجر عامة ، حيث ينال المرء تقديراً بريئاً من الدجل والملق والرياء .

ونقولا الحداد من اوائل العرب الذين اصدروا صحفاً عربية في الولايات المتحدة ، فقد سافر في اوائل هذا القرن مع زوجته الادبية الكاتبة الالامعة السيدة الجليلة وروزحداد - شقيقة فرح أنطون - الى نيويورك . حيث اصدر جريدة عربية يومية ليقرأها النازحون من العرب الى العالم الجديد . ولكن نفقات الطباعة الباهظة في الولايات المتحدة اكرهت نقولا الحداد وزوجته على التخلي عن الصحافة اليومية والعودة الى مصر ليواصل فيها الكفاح ، فاصدر مجلة ( السيدات والرجال ) وهي مجلة

خسرتها الصحافة حقيقة ولم تصدر حتى اليوم مجلة أخرى تسد فراغها . فقد كانت مجلة تحمل الوان المعرفة والثقافة والأدب الى الشباب من الجنسين ، وتعالج مشكلات الحياة علاجاً فيه توجيه كريم قيم ، ولكن شيوع طابع الابتدال جعل مجلة ( السيدات والرجال ) تحتجب كما تحتجب القنم حين القمام والضباب .

وفي السنوات الاخيرة ، احابت العرب كارثة ليس لها في التاريخ ند . فقد اغتصبت فلسطين العربية اغتصاباً تأمرت عليه دول مع شرذم العصابات الاجرامية الصهيونية ، وساعد على اغتصابها ما كان عليه العرب وحكامهم من ذلة ونفعية واستهتار . ولم يسع نقولا الحداد ان ينام قريحه البين وهو يرى بلداً عربياً حبيباً يقطع من جسم الامة العربية ويترك شلواً شلواً . فتناول ابن السبعين قلمه ، وكتب سلسلة من المقالات هنّ بها أركان العالم العربي ، ندد فيها بالصهيونية في التاريخ وفي الواقع تديداً اغرى اهل اسرائيل على قتلهم . وكان الصهيونيون في مصر يقولون : اعدائنا في مصر ثلاثة : خليل ثابت ونقولا الحداد ووديع فلسطين . لان هؤلاء الثلاثة دافعوا عن العرب ، ونددوا بوسائلهم الخاصة بسياسة الصهيونيين حتى اكتسبوا نعتهم ، وليتهم بعد ذلك اكتسبوا رضاء العرب او تقديرهم .

وان وفاة نقولا الحداد وخلفه بالرعل الاول من اعلام الفكر في الشرق حدث ما كان ينبغي ان ير هكذا لا يحفل به احد . ووفاته وهو من اكبر احرار المفكرين المعاصرين ، خسارة لا سبيل الى تعويضها ولا قبل لنا ان نعزي فيها . وقد اخطأت مصر في حق نقولا الحداد كما اخطأت قبله في حق خليل مطران حين ضنت عليها بعضوية المجمع اللغوي وهما با حق واخلق من بعض احفائه ، ولكن متى كان الانتساب الى المجمع شرفاً لرجال شرفوا انفسهم بعلومهم وعلمهم واجتهادهم ومثابرتهم واستبسالهم في سبيل المعرفة ؟

وعزير عليّ ان ادوع هذا الصديق الحبيب الكريم الذي عرفته معرفة قرب ، وعرفت امرته التي فجعت فيه معرفة حب وتقدير . ولكن نقولا الحداد خالد على الدهر ما خلد الفكر والرأي والعلم . فالمكتبة النفيسة التي اضافها الى الضاد تصاول الايام وتطاول الامداد ، فالفكر لا يموت والمفكرون احياء حتى وان سدوا الجود .

افاطرة

وديع فلسطين



## « عفراء » لكرم ملحم كرم

بقلم عبدالله يوركي حلاق



الحكومات وقلبت عدداً من الاوضاع الاجتماعية رأساً على عقب .

والمشهور عن الاستاذ كرم ، انه اوفر كتاب العرب انتاجاً ، واغزهم مادة ، واعلام كعباً في صوغ الكلم ، وفي ابداع القصص الزافلة يبرود الفن الاصيل ، والمزهوة بمجل الوصف الطريف الشائق .

والحق ان كرمأ ، خير من انشأ وكتب ووصف ، ومن يطالع مجموعة رواياته الانيقة المتوجة باسمه المحبوب ، يرفعه الى مصاف اكابر الروائيين العالمين ، الذين خلعوا على ادب القصة مطارف الجدة والروعة والجمال الاخاض .

وحسبك ان تقرأ اثره الجديد « عفراء » لتشعخج لجلال الفكرة ، وسمو الموضوع ، وسلاسة الاسلوب . فقد خلق كرم على عادته ، في اجواء الابتكار ، واختار من الماضي القريب ، حادثة خلابة وقعت في جارة الوادي ، وحدثننا عن العهد العثماني ، ايام الحرب العالمية الاولى ، بكل ما فيه من فواجع ومظالم ، واطلق قلمه المرفه العنان ، في تصوير مجاعة لبنان ، وفي استبداد الضابط العثمانيين ، ومحاولتهم التنكيل بالاحرار ، والاعتداء على الحريات من المحضات ، وجعل الشاب الزحلي « محمد خير » وحسنة وابنة عمه « عفراء » مثلاً حياً للاداء والبطولة والوفاء . ولم ينس الكاتب الالمعي الفذ ، ان يحدثننا عن الثورة العربية ، وعن انتفاض الملك حسين على العثمانيين الطغاة ، وعن دخول نجله الامير فيصل الهاشمي الى دمشق ، على رأس الجيش العربي الباسل ، وعن تأثير الضابط الانكليزي ( لورنس ) في تلك الحركة العربية المباركة ، التي ساعدت على تقويض عرش آل عثمان ، والتي اسنطاع الاستاذ كرم ملحم كرم ، ان يرسم دقائقها ، وان يصور مواقفها النبيلة المشرفة ، بما وهبه الله من قدرة نادرة على تسخير عرائس البلاغة والبيان ، للتعبير عن كل ما يريد ان يعبر عنه من مشاعر وانطباعات وشئون .

ولن ندلي بغير الحق الواضح اذا قلنا ، ان كرمأ لم يجبل لواء القصة فحسب ، وانما استطاع بذلكه الوقادون بوعه العجيب واخلاصه الفائق للعلم والادب والفن ، ان يبعث في القصة العربية روحاً خالدة ، وان يقيم لها هيكلأ ، يجشع له افذاذ الروائيين الغربيين والشرقيين .

اعلن

الاديب المعروف الاستاذ كرم ملحم كرم انه توقف عن اصدار مجلته الف لية و لية بعدما بلغ رقم عددها الاخير ١٠٠٢ قصة ، ظهرت وكلاً من روائع الادب .

ان العمل الذي حققه الاستاذ كرم لم يسبق لأديب او مؤلف او روائي ان حقق مثله ، وان احتجاب الف لية و لية سجدت فراغاً كبيراً في القصة العربية التي احياها ووجد لها الاستاذ كرم مكانة مرموقة شيد له بها اعلام الادب وفي مقدمتهم الدكتور حله حسين .

وقد رأينا بهذه المناسبة ان ننقل الى القراء الكلمة الطيبة التي نثرها الاستاذ عبدالله يوركي حلاق في مجلة الضاد الخلية حول قصة « عفراء » للاستاذ كرم .

[ الاديب ]



نستطيع ان نقول بله الثقة والاطمئنان ، ان القصة العربية بلغت على يد الاستاذ كرم ملحم كرم ذروة الرقي وممة الابداع . فقد كتب صاحب « الب لية و لية » روايته الاولى والفن القصصي عندنا في مهدطفولته ، ومعظم ما كتبه الروائيون العرب ، قصص معربة او متقبسة عن ادب الغرب ، كروايات « روكامبول » و « جاك ملتون » و « شارلوك هلمز » وما يشبهها . اما الموضوع من رواياتنا ، فكان قليلاً جداً لا يشبع نهم القراء ، ولا يمكن ان يعد من الادب القصصي الرفيع ، المستمد من حياتنا الاجتماعية ، او المنبثق من تاريخنا القومي التليد .

ولعل جرجي زيدان منشى مجلة « الهلال » الزاهرة ، اول من مزج القصة بالتاريخ ، ذلك المزج اللطيف الجذاب البارز في سلسلته الروائية الشهيرة ، المليئة بام حوادث التاريخ الاسلامي . غير ان كرمأ ، عاليج نواحي اخرى من تاريخ العرب قديماً وحديثاً ، وسجل بربشته الساحرة ، وبلاغته النادرة وبيانه المشرق التضيد ، احداثاً جسيمة اطاحت بكثيرين من



## فن القصة القصيرة في الأدب الحديث

— بقية المنشور في صفحة ٧ —

ويتخلل القصة القصيرة عنصر خفي هو ما يسمونه « بالجو » وهو التأثير الجرد الذي ينشأ عن الكاتب على القارئ ، من إثارة الحواف أو الفرح أو الضحك ، أو المرح ، أو الأمل أو الخزن . والقاص الحقيقي هو من ينقلك الى جو شخصه أو أحداثه ، فيجعلك تحيا مع الشخص ، وتساور حركاتهم ، كما يجعلك تتوقب الأحداث في لحظة .

والقاص الذي يتسم وهو يصف لك مشهداً مؤثراً ، يكشف عن خبثه في إذاعة جوه .

وبعض القصص الشهيرة قامت على هذا العنصر ، مثل قصة W.W.Jacobs « كف الترد » وقصة « التلب التام على نفسه » وقصة « ضوء التمر » لمو باسان وتدور هذه القصة على شاب يجب ابنة قيس ، فيذهب التيس في الغابة لضبطها . وفي المكان الخلوي يخلبه ضوء التمر ، وحنان الجو ، وهمس النسيم . ويؤخر قلبه بهذه المشاهد ، فيعود ادراجاه ، ويترك العاشقين !

وقد احسن تيمور في هذه الناحية في بعض قصصه وقد ذكر منها قصة « الكابتن هاردي » ...

ومث عنصر مهم في القصة هو وحدة الزمن ووحدة المكان فأحداث القصة تقع في وقت قصير بضعة أيام أو بضع ساعات ، وهذه وحدة الزمن ، وتدور القصة في مكان أو مكانين ، وتكون المشاهد ضرورية ، وهذه وحدة المكان ، اما القصة التي تأخذ أياماً طويلاً ، وتدور حول العالم ، وتقض بشخص لا داعي لهم ، فليست بقصة ، بل هي قصة في سمة الرواية ، وقد انتهى هذا الطراز اليوم .

ومن أجل الامثلة على ذلك قصة « افتح الباب » لعمود تيمور فهي قصة فنية سريعة الحركة ، ونبلة جديدة في أدب تيمور نقله الى الوصف النفسي ، بدل الوصف المادي الذي بدأ به حياته الأدبية ولم تستغرق القصة أكثر من نصف ساعة ، ولم يتغير مكانها : فتاة سألت قريباً لها تساكته ، ان يعطيها كتاباً ، دخلاً الحجره معاً ، وأقلل الباب بالفتح . انه يتظاهر بالبحث عن الكتاب ، ويظيل التقلب فيما بين يديه ، وهي تنو اليه متضاربة الحواطر ، وكان مرتدياً منامة حريية ، تجوع على جسمه البديع ، أطالت النظر الى ساعديه التوين ، اختلج جسمها اختلاجة كهربائية ،

قالت لنفسها : ما أشد كبريائه ! ولكنها تهزم هذه الكبرياء هزيمة ساحقة سيحشو تحت قدمها قائلاً : كم أحبك يا صغيرتي في الصغيرة .

فتجيبه وهي محتاجة : دعني أخرج .. افتح لي الباب وبيناً هي ساجدة في هذه الحواطر إذ سمعته يقول ها هو ذا الكتاب ! فرفعت الى بصرها ، وقد زوى ما بين حاجبيه فأخذته منه في صمت ، وأبصرته يفتح الباب بالفتح ، ويصبح بالخدم قائلاً : ألم اقل غير مرة باصلاح هذا الباب ، ولبت الفتاة متحدق طويلاً في الجهة التي اخفى فيها ، ثم قدفت بالكتاب من النافذة ، وأرقت على المتكأ ، وانكتبت على منديلها ترقه باسنانها .

\*

وأخيراً ، فلا بد من ان يرقد في القصة حقيقة جوهرية ، قائمة على أساس سيكولوجي أو واقعي .

لا بد ان تكون القصة تجربة انسانية مهمة ، فاذا كانت التجربة ضحلة تافهة ، او لم تكن تعبيراً عن حالة نفسية ، او فكرية قائمة فهي قصة مألها النسيان .

وهذه نقطة بالغة الاهمية ، إذ ان أكثر القصص المصري والشعبي ، يتعامل هذه الناحية ، ولا يقوم على اساس سيكولوجي فاذا لم يكن القاص سيكولوجياً بطبيعته ، فان قصصه تهدر ، ولا مفر للقاص من دراسة سيكولوجية الجنس ، وسيكولوجية الشخصية ، وسيكولوجية الجماعة ، للكشف عن بواعث الأحداث واسبابها ، وللقامة الشخص على اسس قوية ، وهذا ما يزيد القصة عمقاً ويضفي عليها العمر الطويل .

ومن اعظم القصص الشرقية « قصة قميص الصوف » للقاص اللبناني توفيق يوسف عواد ، انها قصة مليئة بانفعالات الألم وعواطفها الحنون نحو ابنها ، وغربتها من زوجة ولدها ، وهو يتقص فيها كيف كانت تنتظره على آخر من الجمر ، عندما ارسل لها رسالة من المدينة بأنه قادم لزيارتها ، لقد دحمت له ديك دجاجاتها ، ولتلق الدجاجات بلا ديك ! انها كانت تؤثر بالطعام اللذيذ عندما حضر ، انها كانت تقيه من البرد وهو خارج معها الى القديس وحتى الحياوط التي اهداها اليها لتعمل منها قميصاً لها وقد نسجته ، لفته في ورقة ودفعته الى ابنها وهو يركب العربة وقالت له : هذه هدية عيد الميلاد من امك ، أخاف عليك من البرد دفني بها صدوك !..

مصطفى السحرني

القاهرة

# أنباء العالم



## فلسطين

في الدورة الاولى الاسرار المطلوبة لاعادة انتخابه  
- اذبح النار رسمياً عن ان الحكومة  
البريطانية ابانت في نهاية الاسبوع الماضي دول  
معاهدة الجيش الاوروي الت موافقتها على  
ان تشترك في هذا الجيش بوحدات بحرية و برية  
لعمل معه في القارة الاوروية .

٢٣ - وصل الى اقتره اعضاء العتشرين  
المسكوبين اليوغوسلافية والبرانية للاشتراك في  
مؤتمر رؤساء اركان حرب دول الحلف البلقاني .  
٢٥ - اعلن مجلس قيادة الثورة بمصر القرارات  
التالية : يقول مجلس قيادة الثورة حق السيادة  
للجمعية التأسيسية في ٢٣ يوليو ١٩٥٤ لان مهمة  
الثورة انتهت . يؤلف الاحزاب السياسية في  
الحال . لن يؤلف مجلس قيادة الثورة حزبا سياسياً .  
سيتمتع جميع المواطنين بجميع حقوقهم السياسية .  
ستكون الانتخابات حرة ومباشرة وان ينعى  
عضو من مجلس الثورة بالجمعية التأسيسية . ستكون  
المبة الاولى للجمعية التأسيسية التي ستباشر اعمالها  
في ٢٣ يوليو ان تنتخب رئيس الجمهورية .

٢٦ - كانت القاهرة امس واليوم مسرحاً  
لمظاهرات عنيفة منها المؤيدة لجمال عبد الناصر  
وسلام سالم ومنها المعارضة لها وقد اذعن الى وقوع  
بعض الجرحى من الطلاب ورجال البوليس .  
- اطلقت الحكومة المصرية سراح المعتقلين  
السياسيين وقد اعلن انه سوفرح عن جميع المعتقلين  
السياسيين الموجودين في معسكرات الاعتقال .

٢٩ - صدر في مصر والمملكة العربية السعودية  
بيان مشترك يقول : ان الزيارة الرسمية لجلالة  
الملك سعود قد انتهت وقد اختلفت الحكومتان على  
ان الدول العربية تحتاج الى ان تتعدا قافة قضاها  
لضمان سلامتها امام عديدها المتكثرون وبمعدل يثاق  
الجامعة ويميز بشكل يمكن من تسوية الخلافات  
بحرية ومواءمة الوثائق المناس باستقلال اي بلد .  
- قرر مجلس الثورة في مصر تأجيل تنفيذ  
قراراته الخاصة بقاعة الاخر ايسوخل نفسه واجراء  
الانتخابات وانقاد الجمعية التأسيسية . وقد اعيدت  
الرقابة على الصحف .

٣١ - اذبح رسمياً في واشنطن ان الولايات  
المتحدة قد فحرت في ٢٦ الشهر الحالي تمسلة  
هيدروجينية ثانية على سبيل التجربة في المحيط الهادي  
واما التقنية الاولى فقد جرى تفجيرها في اول الشهر .

دار ربحاني لطباعة والنشر - بيروت ، لبنان  
٢٨٧٥٧ تلفون

٩ - اجتمع مجلس قيادة الثورة برئاسة اللواء  
محمد نجيب لأول مرة منذ ان غلى البكباشي جمال  
عبد الناصر عن منصبه واصبح نائباً لرئيس مجلس  
الوزراء ، وقد صرح بان جميع قادة الثورة  
متحدون لتحقيق امان مصر وهذا ما دعا مجلس  
قيادة الثورة الى ان يسند ثانية الى اللواء محمد نجيب  
رئاسة مجلس الوزراء ومجلس قيادة الثورة بالإضافة  
الى رئاسة الجمهورية .

١٠ - أكد وزير سلاح الجو الفرنسي انه  
يجت مع البانديت نهرو اثناء وجوده في الهند  
مسألة تحديد وقف القتال في الهند الصينية .  
١٢ - غادر الملك فيصل الثاني ملك العراق  
برافقه ولي العهد الامير عبد الله بغداد قاصدين  
الكائنات لقيام زيارة رسمية .

١٣ - القت قوات الجيش العراقي القبض  
على الدكتور حسين طاطي وزير خارجية الدكتور  
مصطفى الذي توارى منذ قد الجرائل زاهدي  
تتم زعم الحكومة .  
١٥ - صدر مرسوم بتعيين اللواء محمد نجيب  
حاجاً عسكرياً عاماً في مصر .  
بيان ير في الهند الصينية .

- اعلنت وزارة الخارجية البريطانية انها  
تلقت من حكومة مصر طلباً غير مباشر باستئناف  
المفاوضات بشأن مشكلة قناة السويس .

١٨ - علق الدكتور محمود فوزي وزير  
الخارجية المصرية على التصريح الذي افضى به  
اللواء محمد نجيب قد اعلن في هذا الشأن اننا لا  
نحب اللب والدوران فاذا كان لدينا اي عرض  
قدمناه مباشرة .

٢٠ - تلقت وزارة الخارجية التركية مذكرة  
احتجاج من الاتحاد السوفياتي على قيام الحلف  
الداعي الذي وقع اخيراً بين باكستان وكندا .  
- وصل الملك سعود الاول عاهل المملكة  
السعودية الى القاهرة في زيارة رسمية .

٢٢ - اعلن في جزيق فرموزان المارشال  
شان كاي شيك قد انتخب رئيساً للجمهورية الصينية  
الوطنية والجنر بالذكر ان المارشال شان كان لمنزل

اول مارس ١٩٥٤ - اعلنت الاحزاب  
السياسية في سوريا بالاتفاق مع الجيش عودة السيد  
هاشم الاتاسي رئيساً للجمهورية السورية .

- الف الدكتور عبد الله الباني الوزاره  
البنائية الجديدة .  
- وصل اللواء محمد نجيب الى الخرطوم لحضور  
افتتاح البرلمان السوداني وقد وفدت اصطدامات  
بين جامعة السيد عبد الرحمن المهدي والاعاديين  
ادت الى وقوع بعض الضحايا .  
- الف السيد مبري العملي الوزاره  
السورية الجديدة .

٢ - ادل المارشال تيتو بيان قال فيه انه  
يمتد ان الحرب الباردة في طريقها الى الانتهاء  
وانه يجب دعوة الصين الشيوعية للاشتراك في  
الخطوات الدولية .

٣ - تسمية ذكرى المارشال ستالين اقل الريف  
مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفياتي بيان  
هاجم فيه بنصف سياسة الدول الغربية العدائية  
هاجم الحلف الاطلي .  
نحلت السيد دار ناظر الخارجية الامريكية  
فهاجم الاتحاد السوفياتي بنصف وقال انه لم يبدل  
سياسته بعد وقد ستالين .

٦ - صرح البكباشي جمال عبد الناصر رئيس  
الحكومة المصرية بان مجلس قيادة الثورة قرر واخاذ  
الاجراءات فوراً لمعد جمعية تأسيسية تنتخب عن  
طريق الاقتراع العام المباشر على ان تجتمع خلال  
شهر يوليو القادم .

٧ - استقال الدكتور فاضل الجمالي رئيس  
الحكومة العراقية .

٨ - اصدر مجلس الوزراء المصري مرسوماً  
بتعيين البكباشي جمال عبد الناصر رئيس الوزراء  
حاجاً عسكرياً عاماً لقطر المصري وهو يتنقل  
هذا المنصب بدلا من اللواء محمد نجيب رئيس الجمهورية .  
- اصدرت المحكمة المصرية حكماً في قضية  
السيدة زينب الوكيل قرينة السيد مصطفى النحاس  
المثمة بسادة استخدام التلوث وهو يقضي باعفاها  
من السجن لرضا ومصادرة كل ما زاد من اموالها  
عن كل ما ورثته شرعاً .

- اعاد الدكتور فاضل الجمالي تأليف الوزاره  
العراقية الجديدة .

## الفعل الحر



أصل الفعل هو الامكان ، ولا تحقق لممكن الا بالاختيار . والاختيار عملية اخذ ونبذ في آن واحد : أخذ وجه او بعض وجه من الممكن ، ونبذ وجهه الأخرى ؛ وهذا التبذ بالذات مصدر للعدم ، إذ يحرم بعض وجه الممكن من التحقق العيني ، ويلقيها في حيز اللاوجود . لذا فان عملية الاختيار مثيرة للقلق بحكم اتصالها بفكرة العدم ، بحيث يصح اعتبار القلق كاشاً للعربة ، او بتعبير آخر ، « الوعي الخاص لها » فهو بهذه الصفة من شأنه ان يلقي لنا ضوءاً على طبيعة الفعل الحر . أما دلالة القلق على الحرية ، فتضخ لنا اذا مؤثنا من الخوف . فالخوف خوف من موجودات العالم ، وأما القلق فقلق امام الذات . وفي الموقف الخطر يختلف شعور الانسان بين الخوف والقلق ، تبعاً لاعتبارنا لتأثير الموقف في الانسان او لتأثير الانسان في الموقف . فهو في الاعتبار الاول يجرع من الاذى ، وهو قد يلحق به من خارج ، ولكنه في الاعتبار الثاني « يجرع من ان يجرع » - اذا شئت - من الاذى ، وهذا شعور ينشأ تجاه ذاته ، بالنسبة لما سيكون تصرفها لحماية الموقف . والواقع انه لا يستطيع ان يخاف ويتلقى في وقت واحد ، لان لكلا الشعورين مصدراً متناقضاً للآخر ، بحيث ان القلق يبرز عادة بعد الخوف او قبله . ويؤيد هذا وجود القلق الخالص من أية شائبة خطر ، كما هي الحال مثلاً في مواقف الحرس على احرار تقرير الناس .

ولئن كان هذا التمييز ان يدلنا على شيء فلعلى ان ميدان القلق هو الحرية الانسانية وحدها : فهو مركز في حلبة ممكنات الذات التي تشكل اصل حريتها ، ولا علاقة له بممكنات العالم كدناون التعين الكوني وكثاثير الذات الاخرى ونحوه . وما يستشعره الانسان من قلق خلال عملية الاختيار ، فانج عن اتلاق العدم الى وجوده بسبب حريته : فمجرد تنازله عن احد ممكناته إسقاط له في العدم ، في حين انه جزء من ماهيته ؛ ويجرد انتخابه احد ممكناته إسقاط في العدم كذلك لبقية الممكنات الاخرى . بل انه يشعر بأن كيانه الحاضر بأمره « هو » ماضيه ومستقبله سواه يسوءه على صورة العدم : فهو ليس بكائن ما سيكون ، اذ زماناً ما يفصله عنه ، ولان حاضره وهو القلق ليس اساس كيانه المستقبل الذي قد يأتي تفتيق ذلك ، ولانه ليس لدهي ساهديعينيته على التعديد بما سيؤول اليه ، ومع ذلك فهو ، بالنظر لاهتمامه بما سيكون ، أي أصلته به كانه في الحاضر ، ولكن على صعيد « عدم كونه » . واهم من هذا هو ان العدم الذي يتلاقى بينه وبين مستقبله حاجز متسع ، ومناعته عائدة الى كونه العدم بالذات فلكي نجتاز حاجزاً ينبغي ان يكون هذا الحاجز شيئاً ما ، اما اذا كان « لا شيء » ، فاننا لا ندري عندئذ ما الذي يجب التغلب عليه ، لانه على وجه الدقة « لا شيء » . اما ماضيه فشأنه ايضاً كشأن مستقبله بالنسبة لوعيه ، حتى ان وعي الذات على هذا النحو يمكن اتخاذ الصفة الاساسية للقلق .

إزاء احتدام القلق ، لا يكون للانسان مخرج من بحران الكيان المتناقض ، ومن التذبذب فيما بين مجموعة امكانياته الجلي ، الا ان يتصلب تبعاً الاختيار فيختار ، او ان يستسلم لجود السلبية فتقر مصيره ممكنات العالم من خارج . ولما كان الشعور بالتبعة ولبيد الاحساس بعدم تعين الفعل بغير ارادة المرء بالذات ، فالاختيار اقدم على الخطارة على صعيدين اثنين : دخول حومة الجهول وقبول نقصان الوجود بنبذ بعض ممكناته ؛ وبغير الخطارة لا سبيل الى تحقق الاختيار ، بل يؤدي تأرجح الذات بين ممكناتها الى عجزها عن تحقيق شيء منها ، ومن ثم تتحول الى « أداة » تكييفها ممكنات العالم الخارجي ، وذلك هو خسران الحرية الذي ليس إلا الفناء بحق . لذا جاز لنا القول ان ما على الانسان بوصفه حرية خالصة ان يأتي من فعل ، انما هو الخطارة بعينها . وهذا الفعل بحكم مروره بحالة القلق الذي ينبئ عن طبيعته ، صورة من التوتر بين الوجود واللاوجود ، ومثال للصراع الدائم ، وهو بالتالي العلامة المثلى للحياة . ويستنتج من هذا ان توكيد الذات بالفعل متناوب وليس مستمراً ، وان ما نادى به بعضهم من توكيد لذات متصل دائم ، ليس الا صيغة براقة من الصيغ النفظية التي لا غناء فيها ، اذ انه فضلاً عن زيف هذا التوكيد ، لا يحق للمرء ان يدعي الوقوف من أمر نفسه موقفاً متيناً يسمح له بكشفها بجلاء والحكم عليها مع اليقين . ليس بإمكاننا بلوغ اليقين في شيء ، ولذا يجب ان أكره نفسي دائماً وابدأ على الشك . يجب ان اعيش مع الامل بأني في وقت من الاوقات ، وعلى وجه من الوجوه لا استطيع التكهن به ، سأستقبل

## البير كامو ومصير الإنسان

نظم نزار السكركلي



هل حياة الإنسان معنى وقيمة أم لا؟ وفي الحالة التي لا نتعرف فيها على مثل هذا المعنى تكون المسئلة أن نقرر : هل ستكون لدينا الشجاعة الكافية على أن نقول « لا » للحياة ؟ ذلك أن الحياة إذا كانت سيئة وباطلة وسخيفة ، فمن البلادة والجبن أن يقاسمها الإنسان بصورة سلبية وأن ينتظر مجيء الموت الذي قد يطول مجيئه أو يقصر من دون أن يضع حداً لها . يجب على الكرامة الإنسانية أن ترفض لعبة لا تريد أن تنخدع بها وأن تخرج منها بفعل ارادي . والحياة كما يراها فكر كامو عبث مجردة من كل معنى وهي تدفع هذا الفكر نحو العقابية النهائية وتجعله يبحث عن الحد الدقيق الذي يكون فيه الانتحار حلاً لعبث الحياة . وهذه هي المشكلة التي يبحثها كامو في « السطورة » . ولكننا سنرى بعد قليل أن الانتحار يرفض رغم كل شيء ، وأن كامو ينتهي من استدلاله إلى حل يضعه لمشكلة الحياة . غير أننا قبل بحث هذا الحل نود أن نبين بأن كامو أراد أن يعبر في أحد الأيام عن الاغراء الكامنة في الاستسلام لعبث الحياة وفي الخضوع لمنطق الانتحار : ما دامت الحياة عبثاً بغيضاً فلا يوجد شيء يمكن فعله أحسن من تدميرها . وهذه هي العقدة التي تتألف منها مسرحية « سوء التفاهم » وخلاصة موضوع هذه المسرحية : أن « مارتن » تلك الفتاة الكئيبة قد حاولت أن تهب حياتها معنى ولكن بصورة



سنة ١٩٤٢ ظهرت في فرنسا قصة موجزة تدعى « الغريب » مذبلة بتوقيع كاتب شاب لم يبلغ الثلاثين من العمر . ولم يكن هذا الشاب قد اخرج قبلاً سوى كتيبتين صغيرتين يدعى الأولى « التفقا والوجه » والثاني « الزواج » . ثم اغتبط هذه النضة الصغيرة بمدة قصيرة تعليق إيديولوجي باسم « اسطورة سيزيف » . وكان في هذا الكفاية لفرض اسم البير كامو على الأدب الفرنسي المعاصر باسمه ثم جاءت قصة ( الطاعون ) وبعدها بمدة كتاب « الإنسان المتورد » ، ليؤكدان سيادة هذا الكاتب ومكانته الخاصة في الأدب العالمي والفكر الأوروبي الحديث . هذا فبقراءة بعض مواضع الفلسفة قد حملت مرات عديدة خلال هذه الفترة إلى المسرح ، فمثلت له مسرحيات « العادلون » و « حالة الحصار » .

وليس يوسعنا في هذا المجال الضيق إلا أن نمر مروراً عابراً بهذه الشخصية الفكرية المتعددة الجوانب ، محاولين تتبع تطوراتها في المراحل الرئيسية التي قطعتها من البداية حتى الوقت الحاضر .

« لا توجد هنالك سوى مشكلة فلسفية واحدة خطيرة حقاً ، وتلك هي الانتحار » . هذا ما يبدأ به البير كامو كتابه الفلسفي « اسطورة سيزيف » . فالمشكلة الرئيسية لديه هي :

ذاتي من جديد ، بعد أن أكون قد انفصلت عنها . والحقيقة أن طابع الاتصال والديمومة لا يسم التوكيد ذاته ، بل نشدان التوكيد . وهكذا نجد من الناحية التوقية ، أن الرجل الرجل ، أعني الإنسان الحر حقاً ، ليس من أكد ذاته باستمرار ، لأن ذلك غير قابل للتحقق ، وبالتالي غير جدير بالطلب ، ولأنها فمن ، في استجابته إلى واقع وجوده الذي جوهره التوتر ، يرتفع بهذا التوتر إلى أعلى مرتبة ممكنة من العنف والشدة ، وذلك باختيار أخطر الممكنات وأشرفها ، وإسقاط أبسر الممكنات وأضعفها على السقوط في العدم .

محمد وهبي

وبين الفراش الدبق الذي تنتظرك عليه » .

هذا هو اذن حل الحياة السخيفة المجردة من المعنى بواسطة الانتحار : وهو ليس انتحاراً شخصياً وإيجابياً بل انتحار يقضي به المدأ . ولذلك نرى ان الانسان الذي يدمر نفسه بدعو الانسانية جمعاء ان تتبعه في السير في هذا الطريق نحو الموت . لكننا قلنا إن كامو لا يرضى بهذا الحل . وهو اذا كان قد بحثه في اول كتابه فلكي يرفضه ويعدده بواسطة استدلال بارع دقيق . وهنا لا بد لنا ان نتمهل قليلاً عند « اسطورة سيزيف » لئلا نرى كيف يتوصل كامو الى هذه النتيجة التي يرفض بها الانتحار : لا شك ان الحياة عبث مجردة من كل معنى . غير ان الانسان الذي يلجأ الى الموت ضد عبث الحياة يرفض الحياة نفسها من دون شك . وهو يرفضها ايها لانها سخيفة وعبث انما يعترف بالعجز ازاء هذا العبث . انه اقرأ منه بان العبث قد قهره وانه مستسلم اليه بصورة كلية ما دام قد لجأ الى أسخف شيء في الحياة وهو نهايتها السلبية اي الموت . فاختيار الموت اذن ليس إجابة ( ايجابية ) على مشكلة الحياة بل هو استسلام تام من دون قيد او شرط لهذا الحجم العنيد . وهذا الحل لا يناسب فكر كامو لأن آثاره الادبية ليست مؤسسة على روح القبول بل على العكس على روح التمرد . وقد كتب جورج بياتي يقول : « ان كامو يقيم الاخلاق على اساس من التمرد » ثم يضيف « ... وان هذا التمرد يعبر عن استجابة رد الانسان الى قوانين وحدود معينة ، ايأ كانت هذه القوانين وهذه الحدود » .

واول هذه الحدود التي يرفضها الانسان هو عبث الحياة . وحتى لو كان هذا العبث هو البداية الاولى التي يؤخذ بها عقل الانسان عندما يتأمل الحياة فان هذا العبث لن يزيد الا تصميماً وتردداً على مواجهته وجهاً لوجه من دون حاجة للتخلص من الحياة . وهكذا تنقلب المشكلة رأساً على عقب ويبدو حل الانتحار مبعداً بنفس الشدة التي فرضها به المنطق في بادئ الامر . وهذا ما يتجلى في هذه الصفحة من كتاب ( اسطورة سيزيف ) التي نرى لزوماً في اطالة الاقتباس منها :

« كنا نبعث سابقاً في معرفة ما اذا كان من الواجب ان يكون للحياة معنى لكي نحيها . ويبدو هنا على العكس اننا سنحسن حياتنا كلما ازدادت خلواً من المعنى . فمعنى ان يحيا الانسان تجربة او مصيراً هو ان يقبله بصورة تامة . ومن ثم

وحشية . فهي في التزل الذي يجتل مكاناً من اوربا المركزية تعيش مع امها وتعلم ببلاد يغمرها النور والسعادة . ولكي يتسنى لها الذهاب الى هذه البلاد في يوم من الايام ولكي توفر دراهم السفر ترتكب بمساعدة امها جرائم متعاقبة في هذا التزل . فيها تقتلان المسافرين الذين ينزلون في فندقها وتخفيات جثثهم بالثايبا ليلاً في النهر المجاور بعد ربطها بحجر ثقيل . ويصادف ان يكون احد هؤلاء المسافرين اخاً لمارتا ترك دراهم منذ عشرين سنة ، فتقتلانه من دون ان تعرفاه . وعندما ينكشف « سوء التفاهم » تذهب الام لترمي بنفسها في النهر الذي اغرق فيه ابنها قبل بضع ساعات ، بينما تجد مارتا نفسها وجهاً لوجه مع زوجة اخيها التي جاءت للبحث عن زوجها . وفي هذه المرأة يتجسد البكاء على حياة سعيدة تم الوصول اليها ولم تعد تريد ان تفلت من بين يديها . وهنا يمكن « سوء التفاهم » الحتمي الذي تريد مارتا القاسية ازالته بكل عنف ووحشية . ان بلاد السعادة قد أفلتت منها ، فليكن ! لا اهمية لذلك ، غير انها لا تعتبر نفسها سجيناً جرائمها فحسب ، بل سجيناً عبث هذه الجرائم وعدم فائدتها . فلتصف حسابها مع الحياة على الاقل بصورة تامة . انها ستقتل نفسها هي ايضاً ، ولكنها ستقتل قبل ذلك في الشخص الوحيد الذي سيبقى بعد هذه المأساة : اليوم يوجد معنى للحياة . وفي ذروة هذا المنظر الشنيع يدرك كامو عبارات اخاذه . تقول مارتا لزوجة اخيها : « لا أستطيع ان أموت وانا اترك لك هذه الفكرة بانك على صواب وبأن الحب ليس عبثاً وبأن هذا حادث عرضي . لانه اذا كان الامر كذلك فنسكون عندئذ في نطاق النظام . » بينما لا يوجد نظام للحياة ومن العبث بصورة تامة ان نتوق اليه . ثم تقول : « ما فائدة هذا النداء العظيم للوجود وهذا التنبيه للنفس ؟ لماذا نصرخ متذممين نحو البحر او نحو الحب ؟ ان هذا تافه يتو الاستهزاء . فليكن الانسان اذن غريباً في هذه الحياة او فليختار الموت .

« توسلي بالهك ان يجعلك شبيهة بالبحر . ففي هذا تكمن السعادة التي اختارها لنفسه وهي السعادة الحقيقية الوحيدة . افعلني مثله وتصابي عن جميع الصرخات والحتي بالبحر ما دام هنالك متسع من الوقت . واذا كنت أجبن من ان تلجئ هذا السلام الاممى . فتعالي اذن واحلي بنا في دارنا المشتركة ( اي النهر الذي سيلقي جميع افراد المسرحية بانفسهم فيه من اجل الخلاص . ) ان عليك ان تختاري بين سعادة الحجر الحرقاء



وتغرد كامو ليس حركة جنونية بل هو هذه الحكمة . « ليس من شك في أن هؤلاء الأمراء لا مملكة لهم . لكن لهم على الآخرين هذا الامتياز وهو أنهم يعرفون بأن جميع الممالك وهمية . أنهم يعرفون وهذه هي كل عظمتهم . ومن العيب أن يراد التحدث عن شقاؤهم الخفي أو عن طعم الرماد الذي يسببه زوال الوهم . أن الحرمان من الأمل ليس معناه اليأس . وأن نيران الأرض تساوي عطور السماء . فتحن جميعاً ، لا أنا ولا أي شخص ، نستطيع الحكم عليهم هنا . أنهم لا يشهدون أن يكونوا أحسن بل يحاولون أن يكونوا دقيقين في منطقتهم . وإذا كانت كلمة حكم تطبق على الإنسان الذي يعيش على ما يملك من دون الارتقاء في التفكير بما لا يملك فهو له هم الحكما . »

وتلك هي في الواقع النتيجة التي ينتهي إليها كتاب « أسطورة سيزيف » . فالمرت بعد أن أصبح مبعداً بأرادة الإنسان أبعد معه الشر الوحيد الذي لا يقاوم . « والذي يبقى هو مصير ليس فيه سوى أن عاقبه ختومة . وخارج هذا القدر المحتوم الوحيد الموت يكون كل شيء من مرح وسعادة حربة . »

وحساسية العيب هذه ، التي وصفها « أسطورة سيزيف » بصورة تجريدية قسدت وجدت تجسيداً لها عند كامو في قصته « الغريب » التي قال عنها الناقد الفرنسي غايان بيكون « أولم تبق حلال بضعة قرون شهادة عن الإنسان الحديث سوى هذه القصة القصيرة ، لأخذت عن هذا الإنسان فكرة كافية . كما يكفي الآن أن نقرأ « رينيه » لكي نعرف الإنسان الرومانتيكي » . فمرسو - بطل القصة - هو إنسان العيب ككل واحد منا في هذا العصر . الإنسان الذي يحمل في نفسه رغبة في أن يجد تبريراً وقيمة لوجوده فلا يكتشف ما يتنى . وإذا كان الإنسان لا يستطيع أن يوفق بين رغبته في أن يحيا حياة ذات قيمة في كون معقول ، وبين الواقع الموضوعي لعالم وحياة لا يمكن ردهما إلى هذا المطلب فلا يسعه إلا أن ينساب خارج ذاته وأن يصبح غير مكتوث ، غريباً عن نفسه . وهذه هي حالة مرسو . فهو في اليوم التالي لوفاته أمه يستحم في البحر ويبدأ في تكوين علاقة غرامية مع عشيقته ويذهب لكي يضحك في فلم هزلي . وهو يقتل اعرابياً « بسبب الشمس » ويؤكد في الليلة التي تسبق تنفيذ حكم الإعدام فيه بأنه « كان سعيداً ولا يزال كذلك » ويؤمن أن يكون هنالك كثير من المتفرجين حول المشقة

فإن الإنسان لن يحيا هذا المصير بعد أن يعرف أنه عيب إذا لم يضع كل شيء من أجل أن يبقى هذا العيب الذي كشف عنه الشعور مائلاً أمامه . وأن نفي أحد طرفي التقابل الذي يحياه الإنسان معناه التخلص منه . وهكذا فالعالم التمرد الشعوري هو حذف للمشكلة . وأن موضوع الثورة الدائمة ينتقل هكذا إلى التجربة الفردية . فإن يحيا الإنسان هو أن يحيا العيب . وأحياناً معناه قبل كل شيء النظر إليه . فالعيب بعكس يورديس ،<sup>(١)</sup> لا يموت إلا عندما نشيح بوجهنا عنه . وهكذا فإن أحد المواقف الفلسفية المتأسكة الوحيدة ، هو التمرد ... وهو ليس وقتاً ورغبة بل هو مجرد من الأمل . وهذا التمرد هو التأكد من مصير ساقط أكثر من أن يكون الاستسلام الذي يمكن أن يصاحب مثل هذا المصير . فالتمرد إذن مجرد من الأمل وهذا هو السبب في أن عالم كامو مجرد من الأمل فهو عالم الحياة المفلتة . وفي هذا العالم المعلق يرد كامو على العيب ( بتبردي وحريري وهو أي ) كما يقول . ثم يضيف قائلاً : « وبواسطة اللعبة الوحيدة للشعور أحوّل ما كان دعوة للموت إلى قاعدة للحياة - وأرفض الانتحار »<sup>(٢)</sup> .

وأكثر من ذلك ، فإن الانتحار الذي كان يبدو حلاً للمشكلة يصبح منذ الآن طريقة للهزيمة ، نوعاً من العيش الذي يستفده الحي إزاء الحياة . فالجوء إلى الموت هو أحداث ثقافية خائفة في السور الذي يحيط بالحياة وهو بالسبب كامو كما هو الحال في الأمل في الحياة الأبدية . « يجيد المرء في المتاحف الإيطالية حواجز صغيرة مصورة كان التمسك بها أمام أوجه المحكوم عليهم بالأعدام لكي يخفي المشتقة عن أنظارهم . والقفزة بجميع أشكالها : الارتقاء في ما هو آهي وخالد والاستسلام إلى الأوهام اليومية وأوهام الفكر . كل هذه الحواجز تخفي العيب . غير أن هنالك موظفين بدون حواجز وأنا أريد التحدث عن هؤلاء . » وليس من شك في أن كامو لا ينكر بأن الحياة إذا أخذت على هذا الشكل تثير السخرية . غير أنه يطالب بقيمة حكمية واقعية لكي تكون للمرء الشجاعة على لعب هذه اللعبة .

(١) يورديس Eurydice - زوجة ( أورفيه ) التي ألت بها الآلهة لي الجسم واشترطت على أورفيه الذي جاء لاعتادها بأن يسير أمامها ولا يبتعد عن زوجته حتى يجازا نجوم ملكة الظلام . ولكن أورفيه لم يف بهذا الوعد ونظر إلى زوجته للمرة الأخيرة فصرعه ( زيوس ) .  
(٢) « أسطورة سيزيف » ( Le Mythe de Sisyphus ) : ( ص ٧٦-٧٧ )

على الاعتقاد بان هذا العالم لا يملك معنى عالياً . ولكني اعرف بان هنالك شيئاً فيه يملك معنى ، وهذا الشيء هو الانسان لانه الوحيد الذي يتطلب مثل هذا المعنى . وان العالم يملك على الاقل حقيقة الانسان .

وهذا التجاوز للعبث قد اعلنه اخيراً كتاب كامو «الانسان المتورد» كما قامت به قصته «الطاعون» قبل ذلك ببضع سنين . ونحن نرى في كتاب «الطاعون» رمزاً للحالة الانسانية الحادة بقدر ما فيه من اشارة للحوادث الاخيرة التي مرت بفرنسا اثناء الحرب الاخيرة والاحتلال الالسماني . من الذي لا يرى في مدينة (وهران) التي صارت فريسة للوباء وانطوت على نفسها وأغلقت ابوابها على مسافة النفي والانفصال والاخوة والامل ، وفي شعب (وهران) الذي كان «جزءاً منه مكوماً في فوهة اتون» وهو يتبخر على شكل دخان كثيف ، بينا الجزء الآخر يحمل بسلاسل العجز والخوف ينتظر دوره» من الذي لا يرى في كل هذا وحفاً لفرنسا وللشعب الفرنسي اثناء الاحتلال الالسماني «ومن الطبيعي ان تكون قصة كامو الاخيرة في جزء منها قصة عن «المقاومة» ما دام المؤلف قد اكتشف او تحقق

من هذه القيمة التي تعطيها القصة ، في حركة المقاومة نفسها التي ساهم فيها . وخلاصة القصة ان مدينة معينة في شمالي افريقيا تدعى «وهران» تصاب ببلية تهبط عليها فجأة وهي الطاعون فتعزل عن العالم ويبدأ سكانها في مكافحة هذا الوباء الذي لا يعرفون له سبباً . وشخصيات القصة تتأصل ضد هذا الوباء الذي لا تعرف له سبباً ومعنى وهي يعيشون في العبث تحياد العبث ولا تستسلم له . وما هم الكاتب هنا بالدرجة الاولى ليس العبث بل كيف يصبح الانسان قديماً من دور الالمان باث . فالتصه بوصفها لهذا الكفاح وبدعوته لهذه المطالب الانسانية تضع قواعد اخلاقية . «فان يؤدي الانسان مهنته بالنسبة للدكتور ريو ، وان يكون مع الضحايا بالنسبة لتارو ، والا يكون مسؤولاً عن الشر وان يفهم : كل هذه قواعد اخلاقية . وهذه هي التداسة التي تسمى شخصيات (الطاعون) للحصول عليها . فهؤلاء الأشخاص يكافحون في عالم مليء بالوباء وهم يشعرون بضرورة النضال ضد تناقض هذا العالم وبضرورة تقديم العلاج حسب امكانياتهم الانسانية . وهم يعملون هذا يدنون الجريمة ويضعون انفسهم في كل مناسبة الى جانب الضحايا . وهم يشكلون

— البقية في صفحة ٧٥ —

لكي يستقبلوه بصرخات الحقد والكراهية . فهو في عالم العبث هذا لا يقتل نفسه ولكنه يترك نفسه يحكم عليه بالاعدام وهذه هي الصورة التي يقدمها كامو لرجل العبث في قصة «الغريب» . هذا البريء الكبير الذي يذكرنا بالامير «موسكين» بطل دستوريسكي .

غير ان فكرة العبث التي تحملها عقلياً «اسطورة سييزيف» ويصورها روائياً مرسو بطل «الغريب» ليست سوى مرحلة في تفكيك كامو . مرحلة يجب اجتيازها والانتقال منها الى مرحلة اخرى اكثراً انسانية .

لقد قلنا ان كامو ينهي في كتابه «اسطورة سييزيف» الى ضرورة مواجهة العبث ونبد المهارب جميعها: الانتحار والالمان الديني والامل . وهو بذلك يؤسس اخلاقاً قيمتها العليا الوضوح وصفاء الذهن : اي ان هنالك بطولة في ان يجا الانسان الحياة بشعور كامل وفي ان يواجه العبث في نور ساطع . وهذه الاخلاق اخلاق شدة واقبال على الحياة لا اخلاق مأساة . فساد كل شيء . لا معنى له فان القيمة الوحيدة الممكنة هي (الكثر)

وليس (الاحسن) . «ان اخلاق انسان معين وسله قيده لا معنى لها الا بالكمية ويتنوع التجارب التي يتاح له ان يكتسبها» ولكن كامو كما قلنا لا يتنوع بهذه المرحلة ، مرحلة العبث . ولا بهذه الاخلاق بل يريد اجتيازها الى مرحلة اخرى (القليل) . نراه يعلن في كراسه «ملاحظات حول التمرد» اللاحقة لسييزيف انتهاء هذه المرحلة والانتقال منها الى مرحلة جديدة فيقول : «ان العبث متناقض في وجوده . فهو في الواقع بعيد الاحكام التقويمية بينا الاحكام التقويمية كائنة . وهي كائنة لانها مرتبطة بواقعة الوجود نفسها . «فالانسان في عالم الالامعنى هذا لا يبقى يعيش كالبهيمة بل هو يظهر معنى بحياته في هذا العالم وعمله فيه . وهذا المعنى تفجير تجربة بمثابة : هي تجربة التمرد . وهذا التمرد يبرهن لنا باننا لا ننتفع بما هو غير ممكن التبول وباننا لا نستطيع ان نسمح بكل شيء . وأن هنالك حصة تستحق الدفاع عنها ، وهذه الحصة لا تعود للفرد فقط ، بل للانسان . وهكذا فالتمرد يكشف في نفس الوقت عن القيمة وعن صفته الضرورية : وهي العمومية . «فالمرء ليس وحده هذه القيمة التي يريد الدفاع عنها . بل يجب ان يوجد البشر جميعهم لتركيبتها وان الانسان في التمرد يجتاز نفسه نحو الغير» والبير كامو يقول في «رسائل الى صديق ألماني» . «اني مستمر



# صبایا وشيوخ



بَسَمَاتٌ خَطَرَتْ غَزَتْ صِرْعَى الْحَدَرِ  
يَا شَمُوساً سَجَرَتْ بِظِلَالٍ تَحْتَضِرْ



خطراتٌ فَجَرَتْ وَجَعَتْ سَوْدَ الشَّجَرِ  
وسوساتٌ سَعَرَتْ وَهَمٌ مَسَاوِبُ الْبَصَرِ  
بَانْفِصَالَاتٍ سَلَوَتْ طَيِّرُهُ الْيَهْدُ الْمَلِيعُ  
**ARCHIVE**  
<http://Archivebeta.sakhr.it.com>

وَانْفِصَالَاتٍ رَوَتْ

رَجَّةَ الْحَصْرِ الْجَشِعِ

وَالنَّفَاقَاتِ عَوَتْ

فَهَدَّتْ شَوْقاً فَرِعَ:

'حَلَمَ مِنْهُوبِ الْبَصَرِ

بُشْرُ فَارِسٍ

الْقَاهِرَةِ

# القصة القصيرة

ترجمة احسان عباس

بقلم سوموست موم

٥٥

الحولية التي اكتسبت عندهم شهرة كبيرة . ويبدو ان الحولية بدأت في ألمانيا وكانت تضم فيها متنوعات من الشعر والنثر وقدمت اقراهما - حيث نشأت - غذاء حقيقياً ؛ ونحن نعلم ان « غادة اورليان » لشر ، و « هرمان دوروثيا » لجوته ، نشرتا اول الامر في مجلات من هذا النوع ، فلما اخذ نجاس الحوليات يحفز الناشرين الانجليز الى تقليدها اعتمدوا على القصص القصيرة لكي يجذبوا عدداً كافياً من القراء .

واجب ان احدثكم عن شأن من شئرت الانشاء الادي اعظمه النقاد الذين من واجهم ان يأخذوا بأيدينا ويعلمونا ، فلم يطلعوا عليه الجمهور . تعرفون ان عند كل كاتب رغبة في الخلق ، ولكن لديه رغبة في ان يضع امام القراء نتيجة ما يعمل ، ورغبة اخرى في ان يكسب من وراء هذا العمل لقمة العيش ( وهي رغبة لا ضرر منهم ولا نهم القاري ) . وعلى الجملة يرى الكاتب ان في مقدوره توجيه مواهبه الخالقة وجهات تمكنه من ان يحقق هذه الرغبات . وعلى الرغم من انني قد اصدمت من كان يظن منكم ان الالهام عند الكاتب يجب الا يتأثر بالاعتبارات العملية فاني اقول : ان الكتاب يجودون انفسهم مضطرين الى ان يكتبوا النوع الذي يلقي بين الناس رواجاً . فاذا كانت المسرحيات ذات الشعر الحر المرسل هي التي تأتي للمؤلف بالمشهرة والثروة فقد يكون من الصعب ان نجد شاباً من ذوي الاتجاهات الادبية لم يحاول ان يكتب مسرحية ذات خمسة فصول . وفي هذه الايام يكتب الشباب مسرحيات ثورية ، وقصصاً طوبوية وقصيرة وما ذلك الا لان امكانيات النشر ومتطلبات الناشرين ذات اثر غير قليل في نوع المؤلفات التي تنتج في وقت من الاوقات . واذا نحن نرصد تجد مجلات تقسح صدرها لقصص ذات طول معين فانه لا بد ان تكتب قصص من ذلك الطول . فاذا اخذت تنشر قصصاً ولم توسع لها الا مساحة صغيرة فان ما يكتب من قصص يجيء على قدر تلك المساحة وليس في هذا ما يشين ذكره

سنوات عدة سئلت ان اجمع مختارات من القصص قبل القصيرة فقرأت من اجل ذلك عدداً لعله يوتي على الف قصة ، وفيما كنت اقوم بهذا العمل ، كانت تخطر لي بين الحين والحين افكار منقطعة حول القصة من حيث فكرتها وطريقة كتابتها ، وعن هذه الافكار اود ان احدث اليكم ، هذا اليوم . حين بدأت اجمع تلك المختارات ، كان غرضي الاكيد ان اوضح كيف تطورت القصة القصيرة منذ بدء القرن التاسع عشر ، وكانت فكري ان انتسب تطورها مثلاً يدرس الحصان منذ ان كان حيوئاً صغيراً ذا خمس اصابع يروح في الغابات اثنا العصر النيوسيني الى ان اصبح ذلك الحيوان الجميل النبيل الذي لا يزال يكسب عيشاً شريفاً للراعتين والعارفين بالاسرار الخفية ، وعلى الرغم من اتجاه عصرنا الحاضر نحو الآلة . ولقد اخترت البدء بالقرن التاسع عشر لان القصة القصيرة فيه استمدت لها طوابع مميزة لم تكن لها من قبل . حقاً ان قصصاً قصيرة كتبت قبل ذلك ، كالقصص الدينية الاغريقية الاصل ، والحكايات التهذيبية التي كانت شائعة في القرن الوسطي . والحكايات الخالدة في الف ليلة وليلة ، وفي خلال النهضة فاميل عظم الى القصص الموزج في كل من ايطاليا واسبانيا وفرنسا والمجلترا ومن امثلة هذا القصص الذي لم يندثر « ديكاميون » ليوكاشيو ، و« العبر » لسرفانتس . غير ان هذا الميل تضائل حين ظهرت القصة الطوبوية ، ولم يعد بانمو العكس يدفعون مبالغ طيبة في مجموعة من القصص القصيرة ، فأخذ المؤلفون ينظرون شراً الى فن لا يأتهم بالندى او بالمشهرة ، فاذا خطر لهم بين الحين والحين موضوع فتكن معالجته في مساحة صغيرة ، وكتبوه على شكل قصة قصيرة ، لم يدروا ماذا يفعلون به . فان عز عليهم ان يعدموه ادرجوه احياناً ، وبشيء من الكلفة المصطنعة في ثنايا قصصهم الطوبوية . ولكن منذ بدء القرن التاسع عشر اصبح امام الجمهور نوع جديد من طرق النشر وذلك هو المجلة

يكن ايرفينج يعلق اهمية على التمية الروائية لموضوعه ، كما فعل من جاء بعده من الكتاب ، بل كان يميل الى التحدث - حديثاً غالبة في الامتاع - عن شخصياته دون ان يدع تلك الشخصيات تعبر عن نفسها بالحوار والحركة . ولكنكم ان تغاضيتم عن كل ذلك وتسامحت فيه ، فانه لن تخفى عليكم جدة قصصه اذا اعتبرتموها قصصاً ولم تلتفتوا الى طريقة النص . حقا ان تشخوف لو كتب قصة : «رب فان ونكل» لكتبها بطريقة قصصية معيارية ولكنها من حيث هي قصة لا يستكبر تشخوف نفسه عن معالجتها . واغرب شيء فيها ان تجربة البطل العربية كانت ضئيلة الاثر في نفسه وفي اهل القرية التي عاد اليها بعد وقدة طويلة ، وكل ما عني ايرفينج بتصويره هو غرابة الحوادث ، وكيف اصبح موضوعاً يتحدث عنه اهل القرية ولا شيء غير ذلك . غير ان الصدق والفكاهة في هذا نفسه ما يعجبان تشخوف كثيراً فيما اظن . وقصة « الرجل الثوري » لايرفينج قصة حديثة ايضاً ولا تحجم كارتون منسقبل نفسها عن معالجة مثلها . اما طريقة النص فشيء كان الناس لا ينفرون منه حينئذ ، ذلك لان وسائل الناس في الاستمتاع باوقات الفراغ في فجر القرن التاسع عشر كانت اقل منها اليوم . فلم يكنوا يستأثرون اذاسارت القصة بمخطوطات متشافة بل كانوا يفتشون العرض البطيء ، والاستطراد المتعمد دون عيب . وكان الكتاب يسرفون في التجويد اسرافاً لا نعبأ به اليوم ويكتبون كتابة اصح مما قد يتطلبه الناس في ايامنا . اما اليوم فكل انسان يقرأ الجرائد اليومية ، والجمهور القاري يتطلب ايجازاً وطريقة سريعة في التعبير . وقد اتبع كتاب النص القصيرة ، وهم انفسهم من قراء الصحف او بمن يكتبون لها ، الاسلوب الذي درج ؛ فعدا الانسجام الذي كان متطلباً ايام وشطن ايرفينج ، والاسلوب الفخم عند هوثون ، من الامور التي غنى عليها الزمن .

غير اني حين امعنت في التراءة ازداد ايماني بان القصة القصيرة واجبت تطوراً ضئيلاً ، فما كان يعتبر قصة جيدة في بدء القرن التاسع عشر لا يزال جيداً اليوم . وامام هذه الحقيقة لم استطع ان اتقدم خطوة واحدة لتحقيق ذلك القصد الذي بدأت به ، فقد جاءت هذه الحقيقة مخيبة لآمالي ، ولكنني عزيت نفسي في انه إن لم يكن هناك تطور على التحقيق فيسكون من السهل علي ان استكشف المكونات الاساسية التي تجتمع في طبيعة القصة القصيرة .

لان المؤلف الكفء يستطيع ان يكتب قصة من الفتي كلمة بنفس السهولة التي يكتب بها قصة من عشرة آلاف ، ولكنه يختار قصة ثانية او يعالج القصة نفسها بطريقة اخرى . ولقد كتب جبي دي موباسان قصة « الميوات » وهي من ابعده قصصه شهرة وذيوغاً مرتين : مرة في بضع مئات من الكلمات من اجل جريدة ، ومرة اخرى في عدة آلاف من اجل مجلة . ولست اراني مغالياً حين اقول : انه في الاولى لم يخل بلطفه ضرورية ، كما انه لم يدس في الثانية لفظة واحدة من الحشو . ان طبيعة الواسطة التي يطالع بها الكاتب جمهوره من الامور التقليدية التي لا بد له من تقبلها ، وهو يستطيع ذلك على الجملة دون ان يجور على ميوله .

وحين هيأت الحوليات للكتاب وسائل يعرفون بها انفسهم الى الجمهور ، عن طريق القصة القصيرة ، اخذت النص القصيرة تكثرت وتزايدت لتؤدي غاية احدى من مجرد التنشيط لرغبة القاري . اثناء قراءته لقصة طويلة ، ولقد قلت يومئذ اشياء قاسية في الحولية ، وما تزال اشياء اقصى منها تقال في المجلة التي خلفت الحولية في الشيوع والاقبال ، ولكن لا يكاد احد ينكر ان ذلك الورق الغني من القصص الذي نتج في القرن التاسع عشر انما كان نتيجة مباشرة لتلك القرص التي هيئت المجلات وادى ذلك في امريكا الى نشأة مدرسة من الكتاب افاضوا على كتابة القصص الماهرة والحذق والحظ حتى ادعى بعض من لا يعرف تاريخ الادب ان القصة القصيرة ابتكار امريكي - ذلك خطأ محض ، ولكنه لا يمتنع من الاقرار بان احداً لم يمارس هذا النوع من الفن يجد واجتهاد ، ولا توفر على درس اساليبه وفنيته وامكانياته بعناية اكثرو مما فعله الكتاب الامريكيون في الولايات المتحدة . ولقد اعتبرت مجلة « امريكا الشمالية » سنة ١٨٢٩ الحكاية القصيرة اهلية ادبية ، ولكنها شجعتنا لانها قد تهتبت الكتاب الامريكيين لما احسنت « جهوداً ائبل واعظم » .

وكانت هذه المهمة تخيل لي حين بدأت بها ان البحث في تطور القصة القصيرة يصح ان يكون غاية اسمى اليها . غير اني حين مضيت في التراءة الجادة التي كانت تتضمن غايتي - اعني التزم لتطور القصة القصيرة - وقعت على حقيقة لا تشجع على المضي . فقد بدأت بقراءة وشطن ايرفينج وما كنت عدت الى حكاياته منذ عهد الطفولة ، وهي حكايات كتبها بأسلوب يعد اليوم قديماً - اسلوب تغلب عليه تضييعات ذلك العصر ، فلم

وقبل ان أمضي قدماً أحب ان انبهكم الى ان الكاتب اذا تحدث عن فن زواله، كان متحيزاً مغرضاً، إذ يتبادر الى ذهنه — بطبيعة الحال — ان طريقته هي خير الطرق . فهو يكتب كما يستطيع ويكتب كما يجب عليه لأنه هو هذا الانسان لا غيره، فله مكوناته وله فطرته . وهو يرى الأشياء من وجهة خاصة به ، ويعكس ما يتقع على نفسه مثلاً يتراعى في طبيعته . واذا شاء ان يتذوق فتناً مخالفاً لفنه فلا بد ان يكون ذا قوة عقلية فذة فريدة . وهو على استعداد لأن يرى الحسنات بجمعة في الشيء الذي يستطيع ان يؤديه هو نفسه ويرى خيراً قليلاً في خصائص وصفات لا تتوفر له ، وليس من الحق ان يلومه الناس على ذلك . إن التسامح صفة طيبة في الانسان ولو عمت لكان عالماً أصح للحياة بما هو عليه اليوم ، ولكنني لست واثقاً من ان التسامح صفة طيبة في الكاتب . اذا ما تقدم يقدمه هذا الكاتب للناس طيبة حياته ؟ انه يقدم نفسه . وما دام يفعل ذلك فمن الخير ان يكون واسع النظرة لان الحياة على أنسائها هي حيوة ومجالة ولكن ليس له ان يراها فحسب بعينه ، بل عليه ان يستكنها بأغصابه وقلبه واحشائه ، فمعرفته متحيّزة حتماً ولكنها متحيّزة ، لأنه هو نفسه وليس هو غيره . وهو من الناس ، وله وجهة نظر محددة مطبوعة بطبعه ، فان شعر ان هناك وجهة نظر قوية كذلك التي له ، فإنه لن يعنتق وجهة نظره بمجاسة ، ومن غير الممكن ان يعبر عنها بقوة . نعم إنه من المستحسن ان يرى الانسان المسألة احياناً وجهين ولكن الكاتب في وقته وجهاً ولوجه امام الفن الذي يزاوله ( ونظرة في الحياة جزء من فنه ) لا يستطيع ان يرى الوجه الثاني إلا بالاستدلال والقياس . إنه يحس في دمه وفي عظامه أن ليس هناك إلا وجه واحد للمسألة وهو وجهة نظره وحدها . ومثل هذا الشذوذ عن المنطق الصحيح يبدو شيئاً لو كان الكاتب قلة في العدد ، غير ان هناك آلافاً منا — معاشر الكاتب — يطأون الارض وطناً ثقيلاً ، وما على كل واحد فينا الا ان ينقل وجهة نظره الخاصة به — نقلاً محددًا — ومن كل هذا الثقل يستطيع الثراء ان يختاروا ما يلائمهم ، حسب ميولهم وتجاربهم في الحياة .

لقد قلت هذا كله لامهد الطريق امام نفسي حين اجبر بانني احب من القصص ذلك النوع الذي استطاع ان يكتبه ، وهو نوع استطاع كثير من الناس ان يمجيدوا كتابته ، ولكن ليس فيهم من بلغ فيه شأؤ موباسان . ولذلك ، فضير ما صنع

في هذا المقام لآيين طبيعة هذا النوع من القصص ان تحدث — جهد استطاعي — عن احدى قصصه المشهورة ، وهي قصة « العقد » . قاول شيء نلاحظونه فيها ان المرء يستطيع ان يحكيها وقت العشاء او في غرفة التدخين باحد المراكب ويستلفت بها انتباه السامعين . حقاً أنها تقوم في اساسها على حكاية ولكنها شيء اكبر من الحكاية بكثير ، واذا عرفتم هذا استطعتم ان تقرأوا القصة ثانية في سبيل الاطلاع على براءة النص فيها . فقد وضع الكاتب المنظر امامكم بايجاز ضمن الحدود التي تسمح بها الواسطة ، الا انه ايجاز مصحوب بوضوح . وقد حكي لكم كل شيء عن الاشخاص ونوع الحياة التي يحياها ، وما تسرب اليها من فساد ، في مسافة هذا الطول المناسب لجعل الحوادث بسيطة واضحة واخيركم عنهم بكل ما يجب لكم ان تعرفوه . ومع ذلك فان قصته العقد من حيث طبيعتها ليست كاملة ، لان مثل هذا النوع من القصص لا بد له من فاتحة ووسط وخاتمة ، فاذا بلغ القارئ الخاتمة ، فلا بد ان تكون القصة كلها قد حكيتم دون ان تترك في نفسه رغبة او حاجة الى ان يسأل اي سؤال عنها لان كل ما يحكي في نفسه قد وجد جواباً ، ولكن موباسان في هذه القصة ارضى نفسه بمخافة ساخرة مؤثرة حتى لجيد القارئ . العمل نفسه مدقق على سؤال : ثم ماذا بعد ذلك ؟ الحق ان اب الرواية التي تليها هي ضيعا شباها وبددا ما يجعل الحياة تمتع في السنوات الموحشة التي أمضاها وهما يجمعان المال ليدفعا ثمن العقد المفقود ، ولكنها حين يستكشفان أنه عقد مزيف تافه القصة فقد يندفعان الى التعزي بالبعد الحقيقي الذي استرواه في مكانه ، ليقعنا نفسهما بأنها أصبحا يملكان ثروة صغيرة ، وقد كاد هذا يصبح تعويضاً مرضياً لها عن ذلك الجذب الروحي الذي جرت عليها تضحياتها . غير أن بما ينبغي على مهارة موباسان انه بأسر قارئه فلا يسمح له ان يظل متمسكاً لاعصابه اثناء قراءة القصة ، ولا يتيح له ان يثير مثل هذا الاعتراض . وهذا يقربني من ميزة أخرى لهذا النوع من القصص وهي : ان المؤلف لا ينقل الحياة نقلاً حرفياً وانما يترتها لكي تمتع ويثير ويدش ، فهو يتطلب منا ان نشك في انفسنا ميلنا الى قلة التصديق ، وهذا هو الذي جعل هذا النوع من القصص يلقى شيئاً من الاعراض في السنوات الاخيرة اذ يعترض عليه الناس بقولهم ان الاشياء في الحياة الواقعية لا تحدث بمثل هذا النقاء ، انما الحياة الواقعية حادثة متعرجة الخيوط ، متراخية النهايات ، فتربيتها في انودج

وضعي نوع من احالته الى كذب . ولو ردّ مواسان على هذا فقال : ان مثل هذا الاعتراض لا علاقة له بالمشكلة ، لان الكاتب لا يرمي الى نسخ الحياة حرفياً ، وانما يرمي الى صبغها بصبغة روائية وهو يرضى ان يضحي بالمعقول في سبيل الغاية ، والقول الفصل في القضية ان تتساءل هل استطاع ان يحقق ما يريد . فان كان قد رسم الاحداث التي وصفها ، والاشخاص المتصلين بها حتى جعلكم على تمام الوعي بالجهد الذي بذله ، فقد اخفق ، لكن اخفاقه ليس حجة يعترض بها على طريقته .

إن القراء احياناً يتطلبون الالتزام الدقيق لحقائق الحياة كما يتخللونها في انفسهم ، واحياناً أخرى لا يحفلون بذلك بل يتطلبون الغريب والشاذ والمدهش ، فاذا استطاعت القصة ان تأسرهم فانهم يرضون بأي شيء دون ذلك ، وهذا يدل على ان عنصر الاحتمال في القصص يتغير بتغير الزمن فهو الطعام الذي يمكن ان يزدهد القراء دون تردد .

ولم يضع احد قواعد لهذا النوع الذي اتحدث عنه من القصص بأدق واوضح مما قاله إدجار آلان بو ، واحب ان اقرأ لكم قصة قصيرة من نقد لكتاب « حكايات حكيم مرتين » لموثورن ، فانه يقول فيها كل ما يمكن ان يقال في هذا الامر : « الفنان الماهر يبني حكاية فان كان حكما فانه لا يوجه افكاره بحيث تلائم الاحداث بل انه يخترع الاحداث حين يصمم على ان ينتهي الى نتيجة فذة فريدة ، ثم يجمع النتائج التي تساعد على ابراز النتيجة الاخيرة التي يقدرها فاذا كانت اول عبارة لديه لا تتجه نحو ابراز تلك النتيجة فانه يخفق في خطوته الاولى . ولا بد ان تخلو قطعة من اية لفظة لا يتوفر فيها الاتجاه بطريقة مباشرة او غير مباشرة الى الهدف المقرر ، وبهذه الوسيلة وبمثل هذه العناية والمهارة يرمي على طول المدى صورة يترك في نفس من يسميها اتم نوع من الرضى وعلى هذا تكون فكرة الحكاية قد نقلت بلا ادنى عيب لانا مضت في طريقها مطمئنة دون معوقات او منغصات » .

وبعون من هذا البيان الموجز نستطيع ان نضع تعريفاً لما يعده « بو » قصة قصيرة جيدة : فهي قطعة من عمل الخيال تعالج حادثة واحدة مادية كانت او معنوية ، وتتميز بوحدة في النتيجة ولا بد ان تتمتع بالاصاله والقدرة على ادراك الشعور والاثارة والتأثير ، ولا بد ان تتحرك في خط مستو من بدايتها حتى نهايتها . ولا رب ان هناك قصصاً كثيرة متميزة ، ولكنها تسقط

اذا حكمنا عليها بهذه الشروط ، وكلنا يعرف ان الناقد يضع قوانين للفنان ولكنه يلحظ انتاجه العام ثم يستنتج منه هذه القواعد ، فاذا قام كاتب أصيل وحطم هذه القواعد فان الناقد وان اجفل في البدء كالشيطان ، لا بد مضطرب في النهاية الى ان يغير احكامه لتلائم هذه الاصاله الجديدة . وهناك طرق اخرى غير طريقة « بو » في كتابة القصة الجيدة ، لان في القصة التي كان يكتبها قسطاً وافراً من الحيل ، ولما اخذ الطلب على القصة القصيرة يشتد بعد ظهور المجلة الشهيرة وشيوخها لم يأل الكتاب جهداً في تعلم تلك الحيل . ومن اجل ان يجعل الصانعون - لا الفنانون - قصصهم اكثروا واجاً انتحلوا الماخطة تقليدية ، فاحرقوا عن المعقول في رسمهم للحياة حتى ثار عليهم قراؤهم لانهم سموا قصصاً تكتب على أنفوخ أفوه كثيراً ، فتطلبوا واقعية مطلقة لكن نقل الحياة حرفياً ليس من مهمة الفنان ، وقد يتراءى لنا اليوم ان بجانب الواقع في فني الرسم والنحت من عمل فنانين عصرنا ، فنجد البدء بالرسم والنحت ضحى الفنانين بفكرة النقل المطابق للواقع من اجل التأثير ، وهذا هو عينه ما تم في القصص تأملوا « بو » مثلاً ، فهل يعتقدون انه كان يؤمن بأن الناس يتحدثون على الطريقة التي يتحدث بها شخصياته ؟ هذا غير معقول اطلاقاً ولكنه ما وضع على السنتهم حواراً يبدو لنا مجازاً للواقع الا لانه رأى ان ذلك الحوار يلائم نوع القصة التي يصفا وأنه يساعده على تحقيق الهدف الذي يرمي اليه . ولم يعتمد الفنانون ابداً نقل الواقع على حاله الا حين هوجوا بأنهم قد حادوا كثيراً عن الحياة وان عودتهم اليها ضرورية فاحذوا بنسخون الحياة فان كانوا حكماء

تقولوا لا على انها غاية في نفسها ولكن على انها نظام مفيد .

ولقد درجت هذه الزعة الطبيعية (اي نقل الحياة على طبيعتها) في القرن التاسع عشر ثورة على رومانتيكية كانت قد أصبحت ملولة فحاول الكتاب واحداً بعد آخر ان يرسوا الحياة بصدق لا تردد فيه حتى ليقول فرانك نورس « لم أزل اليهم ابدأ ولم استجدهم ولكني والله اخبرتهم الحقيقة أجوبها ام كرهوا ، فما يعنيني من ذلك ؟ لقد جهرت بالصدق وكنت اعرفه صدقاً يومئذ كما اعرفه الآن » (هذه كلمات جريئة ولكن من الصعب ان نقول ما هو الصدق فليس الصدق دائماً نقيضاً للكذب ) .

إن كتاب هذه المدرسة كانوا ينظرون الى الحياة بعين أقل تحيزاً من اهل الجيل الذي سبقهم - كانوا اقل عاطفية وأقل ترويقاً وتفاؤلاً ولكنهم كانوا أغنف واكثر صراحة - وكان

ننحي جانباً تلك الجدة الأسرة في التركيب ، وتلك الغرابية في الحياة التي يصورها تشيخوف ، إذ ليس هاتين الصفتين صلة بالمميزات الذاتية لتلك القصص . نعم أنها تضيفان عليها ملامح رومانتيكية ساعدت كثيراً على نجاحها عند القراء الغربيين ولكن الشأن فيها من هذه الناحية كالشأن في قصص برت هارلت من كاليفورنيا فأنها بما لها من جو رومانتيكي وشخصيات جذابة قد كسبت شيوعاً كبيراً عندما قدمت الى عالم نغمرة السأمة ان الناس كثيراً ما يستأثرون للبعد والغرابية ، ومنذ بدء الكون والقصص يستغل هذه الوسيلة ليلفت بها الانتباه .

ولنعد الى تشيخوف : ان عدد الشخصيات التي خلقها قليل نسبياً لأنه كان يكرر النماذج التي يخلقها المرة تلو المرة ، وأرى انه كان قليل الاهتمام بالفرد ففجّر ذلك عن ان يراه بوضوح ، وليست قصصه ( وبقصصه هنا أعني تتابع أحداث متلازمة ) فذة متميزة ؛ وهو قلما يبعد الى حكاية متعة في ذاتها كما انه لا يملك موهبة تمكنه من ان ينقص قصة تعاد على مائدة الطعام . ونحن نعلم ان ذلك لم يكن من هممه . وبالرغم من كل ذلك

فان أجود قصصه يبقى في الذاكرة مدة اطول من أية قصة ذات عترة من المشاعر أو ذات شخصيات واضحة السيات . لم كان ذلك ؟ ليس أدري ، وكل ما استطيع ان اقول له كم هو انجذب اليه القراء عن مدى ما تتركه قصصه من أثر في نفسي راجياً منك ان تذكروا بعدي عن ان أدعي التقدير ، وغاية ما استطيعه ان أحكم عليها من وجهة نظر كاتب يكتب قصصاً تنافسها وتختلف عنها . وانا أجد الأثر الذي تحدثه في نفسي قوياً ولكني لا أستطيع تحديده ؛ إنما تجعلني أشعر ان كل شيء باطل ، وكل شيء ينتهي الى خيبة وان الناس بله ضاعف ، وانهم تحت رحمة كل حادث مشؤوم ، وانهم كثيراً ما يكونون قساة متوحشين ، ولكن هذا لا يؤثر كثيراً ، فقد تصكون هذه الصورة هي صورة الحياة وإن كان في اعماق نفسي شعور قوي ينفذ بأن الحياة لا يمكن ان تكون كلها كذلك . وانا اظن انكم لن ترضوا عن تصوير تشيخوف اذا اردتم وضوح الشخصيات التي تقوم بالأحداث في قصصه ؛ إن أشخاص قصصه من الواقع « بحق وحقيق » ، ولكنكم لا ترونهم وجهاً لوجه بل ترونهم وكأنهم يقفون من وراء حجاب من طبيعتهم الانسانية وقد انبهتهم فيهم خصائصهم الفردية بعض الشيء . وبذلك يكون تعاطفكم

— البقية في صفحة ٦٩ —

الحوار لديهم اقرب الى الطبيعة واختاروا شخصياتهم من عالم كان قد اعمله القصصيون منذ ايام ديفو ولكنهم لم يأتوا بشيء جديد في فنية القصة ، اما فيما يتعلق بالمبادئ الأساسية في القصة القصيرة ، فقد ظلوا قانعين بالتزام النماذج القديمة وكانت الغايات التي يطمحون اليها كالتى كان « بو » يتعقبها وبذلك لزمو القواعد التي وضعها ، فأما حسناتهم فهي براهان على ما كان لتلك القواعد من قيمة ، واما سيئاتهم فقد أبرزت ما فيها من ضعف .

غير ان هناك قطراً لم تنتشر فيه مثل هذه القواعد إلا قليلاً ذلك هو روسيا ، التي ظل الكتاب فيها مدة جيلين وهم يكتبون قصصاً من نوع آخر . ولما رسخ في اذهان القراء والكتاب من اهل الغرب ان نوع القصة التي كانت تحظى بالرضى كل هذه المدة ، قد اصبح شيئاً ميكانيكياً بطلاً ، ظهر لهم ان في روسيا جماعة من الكتاب كانت قد جعلت القصة القصيرة شيئاً جديداً حيوياً وبعداً تشيخوف من بين هؤلاء الكتاب ابعدهم أثر في العالم الغربي ، فقد أدّى ما تم على يده الى انجاء جديد في انشاء القصص القصيرة ونذوقها .

إن القراء الناقدن اليوم قد هجروا من غير اكتراث ، القصة التي يعرفونها بأنها جيدة الصنعة واصبح الكتاب الذين ينسجونها ليستوعبوا بها الجمهور الكبير ، محطاً اعتبار قليل ، وبهؤلاء القراء ينظرون الى القصص التي كتبها موباسان في فرنسا ، وبودولوف في كبلنج في إنجلترا بشيء من الازدراء ، وأسأج نفسي ان اقول لكم : إن كتابة قصص من النوع الذي كتبه هذان الكتابان ليست من السهولة بمثل ما يتصورون . لأنها تحتاج الى ذكاء . لا أقول الى ذكاء خارق فذ ولكن الى ذكاء من نوع خاص . وتحتاج الى إحساس بالشكل وقدرة غير قليلة على الابتكار وإثارة ليدعثن ان ارى القناد يعيرون تنوع الابتكار عند هذين الكتابين العظميين التفاتاً ضئيلاً ، ويبدو أنه لم يعد يلتفتهم كيف ان هذين الكتابين قد فكرا في مثل هذا العدد من الموضوعات وخلقوا حشداً هائلاً من الشخصيات — والعدد الذي خلقه موباسان وأبرزه بوضوح امام القراء عدد ضخم جداً — ولكن القصة التي كان يكتبها لم تعد تحمل قوة الارضاء ، اما القصص التي كتبها تشيخوف فأنها جاءت تروي عند القارئ الحديث ظمناً روحياً عزيزت القصة القديمة عن روايتها .

غير اني حين تأمل قصص تشيخوف لأتبين خصوصاً واعبر عنها بالإنجاز ، أجد الحصر يتملكني ، ولا بد قبل كل شيء ان



## كآبة

الى التي سؤلت عن سر دموعها فاجابت  
انني ابكي مع الطبيعة

\*

انني الآن كئيبه !  
وباعما في خيالات غريبه  
لم أمسيت كئيبه ؟  
لم ارسلت دموعي  
لم رحت الآن أبكي  
مثلا تبكي الطبيعة  
لم هذا الجفن لا يخفي دموعه ؟

\*

لم اشتاق الى هذي النجوم الشاحبات  
الها لون حياي ؟

لم أرتاح الى إطلالة الغم السفيف  
لظلام الليل للصبر المطيف

ARCHIVE

<http://ArchivebySakhrir.com>

لذبول الورود ... أو موت الفراش  
للتلاشي !!

\*

أنا لا أدري لماذا  
بت أهوى كل هذا  
أنا لا أدري سوى أنني كئيبه  
سوى أن الآن في نفسي شقاء  
وباعما في بكاء  
سوى أن البردة الاسود جي في ضلوعي  
سوى أنني الآن أبكي  
مثلا تبكي الطبيعة ...

فؤاد الحسن

من اسرة الجبل الملهم

فؤاد



تربي عددًا كبيراً من الأطفال وتربي معهم شعوراً بالذنب وذلك لأننا نوجه إليهم بفكرة الخطأ، ونكرر هذا الإيحاء إلى درجة أن الطفل يتصور دائماً أنه مذنب . وفي كثير من الأحيان يكون هذا الإيحاء مؤيداً بالتهديد فيكون في نفس الطفل شعور واضح بالخطر ، وإن هذا الخطر راجع إلى ذنب ارتكبه . ويصل الآباء إلى هذا الموقف الباعث للشعور بالذنب في نفسية الطفل عن طريق الشك وتوهم الأعمال الطائشة لدى الطفل ، ويوجههم شكهم هذا إلى معاملة المذنب قبل توفر الشروط التي تؤيد حقيقة الأمر الذي يستدعي تأنيباً وتأديباً وعلى هذا الأساس يشعر الطفل دائماً أنه مهدد من والديه الذين يستمران في اعتباره مذنباً .

وعندما يسأل الآباء طفلهم عن الفعل الذي يتوهمونه فأنهم يوحون للطفل بفكرة الفعل الذي لم يكن يعرفه من قبل . وهكذا تكون تربيتهم فاشلة بل مضرة ، لأنها بدلاً من أن تكون مانعة للفساد فإنها تكون موجهة له . ويمكننا أن نذكر مثل أسرة ارتكبت إخطاء الإيحاء بالشعور بالذنب ، وقد وصلت الحال ببعض أفرادها إلى تفكك وإصابات نفسية بليغة . كان الأب يسيطر عليه الوهم والخوف تحت تأثير اضطرابات نفسية مكتوبة ، وكان سلوكه ضعيفاً

في الخارج وعنيفاً في المنزل فكان دائماً يسقط حالته على أولاده وبناته ويكثر من توجيه الأسئلة إليهم بحثاً عن الأخطاء التي يمكن أن يكونوا قد ارتكبوها في إخطاءه وكان يلج عليهم ليعترفوا بذنوبهم ، وكانت هذه العملية تتكرر مراراً في اليوم ، وتدخلت الأم لتحمي أولادها من هذا الإيحاء ، فانتقلت المشكلة النفسية لدى الأب إلى مشكلة اجتماعية بين الزوجين ، وتربي الأطفال في هذا الجو من الخوف والشعور بالذنب . ولأحظنا أنهم انقسموا إلى قسمين : فيعظم مال إلى الفساد وكل ما كان الأب يحشاه ويوحى به في نفس الوقت ومال البعض الآخر إلى استقامة شديدة وصلت إلى درجة التعصب ، فابتعدوا عن كل ما يسبب الناحية الجنسية التي كان الأب يمجذوم منها ويعتبر أفعالها ذنباً يجب أن لا يرتكب . فكانت النتيجة وخيمة في التربية ، لأن الفريق الأول أنهمك بأسراف في الذات الجنسية وسلوك الطرف الثاني مسلك الحرمان الضار والمعرض للعقد النفسية المختلفة .

وما يقال عن الناحية الجنسية يمكن أن يحدث في كل الميادين الأخرى إذا وجهنا ذهن الطفل إليها وأسرفنا في تحذيره منها إلى درجة أننا تولد في نفسه شعوراً بالذنب . وبهذه الطريقة نضع بايدينا وفي منازلنا مذبذبين في نواحي السرقة والكذب وغير ذلك من الذنوب الخطيرة مثل جريمة القتل وهناك العرض .

ويمكننا أن نشرح علباً هذه الحقائق فنقول أن الإيحاء بالشعور بالذنب يجعل ذهن الطفل متجهياً إليه باستمرار ، ليحذره وليبتعد عنه ، وهذا الإيحاء الذهني المستمر يحدث توتراً نفسياً يحاول الطفل في بعض الأحيان أن يتخلص منه فيرتكب الذنب ليشعر بالراحة ويتخلص من التوتر النفسي ، كما أنه قد يقع في الذنب تحت رغبة الاستقلال وفرض الذات . فلا بد من أن تكون المراقبة خفيفة والملاحظة حكيمة حتى لا نوجه إلى الأطفال بالذنب .

وفي أغلب الأوقات ننسى أن الأطفال يراقبوننا ويشاهدون

أننا نقوم بالأفعال التي نحذرونها ، ويجعلهم هذا يجاؤون في أمرنا ويتولد عندهم نوع من الشك في كل الإرشادات التي نوجهها إليهم ، ويحدث نوع من الانفصال بيننا وبينهم ، وينطوي بعضهم على نفسه ويتعرض إلى اضطرابات نفسية . وأغلب الآباء الذين يسرفون في الحياة أمام أولادهم وهم

يشرحون لهم أشياء تتعلق بالحياة شروحاتاً ناقصة أو وهمية يجذون عند أولادهم نوعاً من الحذر يتربى معهم ، ويتولد في أنفسهم شعور بالانفصال عن الآخرين وإن هناك أشياء لا يجب معرفتها لأن الناس كلهم لا يرضون بالتحدث عنها .

وأغلب مشكلات الشعور بالذنب تقوم على الأفعال الجنسية والانكار ، ولهذا السبب كان السلوك الجنسي مركز الأمراض النفسية إلى درجة أن اعتقد فرويد أنها كل شيء في العقد النفسية . والحقيقة أن الصلة الوثيقة بين الموضوعات الجنسية والشعور بالذنب وما يدفعنا إليه من إخفاء هو سبب المشكلات النفسية .

يجب أن تراجع كل أفكارنا عن التربية ، ويجب أن نبعد عن أذهان أطفالنا كل ما هو زائد عن الحد في مراقبتناهم وفرض سلطاننا عليهم ، ويجب أن نعامل الطفل كطفل ولانندفع وراء شعورنا كبالغين لنحاسبه على التفصيلات الدقيقة المتعلقة بمبادئنا



http://Archivebeta.Sakhrif.com

# وثيقة خطيرة

بفلم رشاد دارغوث



البلاذ كي تستنمر ما فيها من معادن ثمينة ، كانت الدولة الالمانية القيصرية قد اكتشفتها قبل الحرب العالمية الاولى. وكان فرانس رجلاً فارغ الطول ، يمتلئ العضلات ، عريض المنكبين ، يعلو كل ذلك عنده وجه كوجيه الاطفال ، لا تفارقه الانبسامة الا حينما يعمد الى جمع الارقام ، او التفرس ببعض الوجوه المعبرة ! تعرفت الى الاخ موسى اثناء احتفال اقامته الجالية البوذية. في ذكرى خاصة بها ، دعت اليها اصدقاء الصوفية الشرقية . وكان ذلك في منزله الذي حوله في تلك المناسبة الى ما يشبه داخل المعبد البوذي .. مكان يغمره الظلام والجلال ، وتنبعث من جوانبه موسيقى غامضة حائلة ، توحي وتحدّر ، ونحور يحمل الى الانوف بعض اطياب الشرق ، ولى النفوس روح التواكل !



لم أجد لنسبية « اينشتين » معنى في واقع الحياة ، الا حينما دخل علي الصديقان الذات لا يفترقان ، منذ عرفت احدهما ، وعرفني هو الى الثاني : موسى التبريزي وفرانس الانكليزي .

لقد كان موسى ميسراً من اتباع بوذا ، قضى معظم حياته في مدينة القدس ، ثم لجأ الى هذه البلاد بعد مهزلة الحرب الفلسطينية وكان رجلاً قصير القامة يلتصق في عينيه السوداوين بريق الذكاء وتعتقد بينها خطوط المكر والدهاء . فيبدو لك ، وقد ارتدى ثوب المبشرين البوذيين ، الشبيه بالقباء البليدي الاسود كأنه واحد من هؤلاء الرهبان او القسس المنتشرين في اوساط اللاجئين . اما فرانس فهو مدير مؤسسة المانية ، وفدت حديثاً الى

معناه للطفل ، لان فهمه لمعنى كلمة فاحشة هو الذي سيعوقه في يوم من الايام عن استعمالها دون ان يكون هناك تهديد او انفعال . ولا يجوز لاحد ان يفهم من هذا ان ليس هناك عند الطفل ذنب ، بل هناك اتجاهات كثيرة تنفضح عند الطفل استعدادات عدائية ، يندفع بعض الاطفال تحت تأثير الغيرة او الشعور بالضعف الى افعال تعريضية ، أي افعال غايتها اثبات الشخصية واثبات ذاتي بالقدرة ، وهذه العدوانية مصحوبة بشعور بالذنب اذ ان الطفل يحاول اخطاها ، ويكذب عندما يسأل عن سبب قيامه بها . والخلاصة انه يجب ان تعامل الطفل كطفل له عالمه الخاص وان كل ما يمكن اعتباره ذنباً في تفكيرنا قد لا يكون الطفل مدرسا له كما ندرسه نحن . وبذلك قد نتجنب في تربية الطفل دون توليد شعور بالذنب في نفسه .

ابو صبره الشافعي

القاهرة

الاجتماعية . يسمع بعض الاطفال كلمات تعتبرها خارجة عن حدود الادب وليس الذنب ذنبه ان هي وصلت الى سمعه ، فلا بد من ان يرددها الطفل لانه لا يعرف معناها ولانه لم يتكيف بعد مع البيئة الاجتماعية . فلا يجوز ان نعتبر لفظة فاحشة جريمة نستعمل كل قسوتنا لتعاقبه على استعمالها ، فكل ذلك بنافي تفكيره ، وهو لا يفهم الداعي الحقيقي لقسوتنا واشتدادنا في محاسبته على هذا اللفظ دون غيره . يجب ان نحارب الضرر الحقيقي والاطشاء الفعلية في السلوك بدلاً من ان نعلق بالقشور ونعتقد نفسية الطفل لحاربنا الالفاظ ، ان الطفل الذي يحتاج الى عنايتنا لتوجيهه في مأكله ونومه غير مسؤول عن ترديد كلمة وصلت الى سمعه ، ولهذا يجب ان يكون موقف الآباء مجرد اعن الانفعال ويظهر في صورة نصح هادي . رزين بافهام الطفل ان هذه الكلمة غير جميلة ، واكاد ايسح للآباء عدم التهي عن اللفظ وبدء مشرح

اتصالاً مستمراً ، وآخر لا يعيش الالفكر وفي سبيل فكرة .  
وقد سألت الاخ موسى منذ ايام :

— لم لم تعد نرى العم فرانس .. يا عزيزي ؟

فابتسم ابتسامته الحزينة المعنادة وقال :

— لقد سافر . الى ايطاليا ؟

— وهل انتقلت مؤسسته .. الى هناك ؟

— كلا ، وانما .. هرب خوفاً ..

فصاحكت لما لحبسته نكتة بطقها الاخ موسى ، ولكنه لم يجارني فيها ، فتبخرت تلك الضحكة عن شفتي حتى انقلبت الى مشروع استغاثة . وقلت :

— انت تزعم ام تحقد ؟ وما الذي يخيف مارداً مثله ؟

فتابع الاخ موسى التزام الرأفة ، وقال كأنه يمس في اذن قريبة : — لم تسمع بابناء الزلازل في .. اليونان ؟

قلت وانا لا ارى صلة بين هرب العم فرانس ، وحدثت تلك

الزلازل : — وما شأنه هو في ذلك ، حتى يرب من هذه البلاد !

حينئذ استوى الاخ موسى في جلسته ، وحاول ان يسد

ال فراغ الحاصل بين جسد الضيل وبين ظهر المقعد الضخم ، وقال :

انه يعتقد بان هذه الموجة من الزلازل ستنتد ، وتغطي

على شرق البحر المتوسط .. كما حدث ذلك منذ مئات السنين !

فصحكت هذه المرة من اعماق قلبي . ولكنني ، بعد لحظة

سمرت ، وانا احدث في عيني الاخ موسى العميقين ، يرجع

حزين لذلك المرح ، بدأ كالفائمة ترين على وجه الشمس ، ثم

تشدد كثافة ، حتى نجحها ، وتظلم الأرض . وخيل الي في

لحظة ان خشية العم فرانس ، في محلها وان لها ما يبررها . الم

تهدم الزلازل هذه المدينة بالذات ، بل جميع مدنها الساحلية

على دفعات في الزمن القديم ؟ الم يكن يحدث ذلك كلما بلغت

هذه المدينة ذروة ازدهارها ، فكان الطبيعة حסود حقود ، لا

ترتاح نفسه الا ان يهدم ما يبنيه الحيرون الطليون !

واستأنف الاخ موسى حديثه ليقول :

— لقد كتب لي العم فرانس .. من ايطاليا مجدنني عما

شاهده في مدينة « بومبي » التي انظمرت تحت ركام المندوفات

البركانية .. لقد زارها عدة مرات ، كي يثبت لنفسه ان ما

خشيه من امر الزلازل هنا ، كاث في محله ! الا ترى اننا نحن

الشرقيين ، كذلك ، نعتقد الامر ثم نحاول ان نقيم عليه لانفسنا

الدالة التي تدعم عقيدتنا فيه ؟

فلما انتهت المراسم الدينية ، تفرق المدعون والمدعوات في ارجاء المنزل ، وحديثه الصغيرة ، ثم اذبرت علينا المشروبات فجعل الاخ موسى الي نفسه كأساً من الشيبانيا ، وهو يقول :  
— انني سعيد بقلبك .. لطالما سمعت بك وقرأتك ، ألت انت عيسى السهلوي ؟

فاجبت على الفور ، بهتذب يودي لا غبار عليه ، وانا اعتذر عن تناول اي مشروب او ما كول :

— انني اشد سعادة منك ايما المحترم ، وقد طالما تفت الى هذا اللقاء ، والتعرف الى ذاتك المتدسة ..

وكان الاخ موسى ، كما يؤثر ان يلقب ، اشد الحضور

سخرية من هذه الصفة التي الصقتها بذاته .. فضحك وقال ،

وهو ينظر الى الفتيات الجليات الثلاث الواقفات في « شلتنا » :

— اية قداسة بقيت لنا ، بعد ان دس « العدو » اقدس اراضينا !!

ولما لم اجب على هذا الكلام ، التفت الاخ موسى الى وراء

ومد يده الصغيرة يستقدم بها .. علقاً كأنه خليفة لما رد

الاساطير ، وهو يقول لنا :

— ساقدم اليكم مديناً احبنا واحب ارضنا ، بقدر ما يكره

« عدونا » وعدو البشرية ..

وما هي الا خطوتان حتى وصل « العم فرانس » من اقصى

العرفة المجاورة ، قافراً فوق الدار ، الى غرفة التي احتلتها .

وكانت غرفة صغيرة ، يزيد شعورك بضيقها ذلك القرب

الشديد بين سقفها وارضها ، ثم وفرة الاثاث والعاديات الضينة

المنشورة عليه ، هنا وهناك ، حتى لتحب نفسك في احدى

جوانب متحف قديم .

واقبل « العم فرانس » علينا بحبيينا بلغته الالمانية ، وهو

يستم لكل منا بقدر ما يطر به الاخ موسى عند تقديمه اليه . فلما

وصل الدور الي قدمني على الصورة الآتية :

— صديقي منذ عشرين سنة . في الكتاب ، ومنذ ساعة في الحياة !

فابتسم لي العم فرانس ابتسامة عريضة وهو يقول :

— اليس البكتاب متصلاً بالحياة ؟

وقلت متخابهاً على طريقتي :

— وهل للحياة قية اذا لم توح ما يستحق التسجيل في كتاب ؟

بعد ذلك اليوم لم اتصل بالعم فرانس الا مرة واحدة . ولكنني

اجتمعت الى الاخ موسى مرات متعددة ، انعقدت بيننا بعدها

اواصر الصداقة ، كما لم تبرح تنعقد بين انسان يتصل بنجاح الفكر

وقلت مستزيداً من المعلومات :

— وماذا كتب لك العم فرانس عن مدينة بومبي ؟

فقال الاخ موسى مستدركاً :

— « سألني ماذا وجد هناك بما له علاقة بهذه البلاد ! فهذا احق باهتمامك ! »

وقلت بدوري ، وقد بدا لي بصراحة ان الاخ موسى يشارك العم فرانس خشيتي :

— « هل اعترفت انت ايضاً على الرحيل ؟ »

فاشار الاخ موسى بذراعه التصيرة اشارة مبهمه ، ولكنها تعني « لا ادري » فلسفيه ، كاني نعيش نحن الشرقيين في كنفها متوقفين قضاء الله ، راضين بقدره .

وهنا اخرج الاخ موسى من جيب قبائه الواسع ، كتاباً راح يتلوه ويعرب لي اكثر فتراته ، فقال :

— هذه رسالة منه ، وصلت الي امس ، فاجبت ان اطالعك

على فحواها . يقول فرانس : انه وجد في خرائب « بومبي » مخطوطة .. استطاع ان يجل ما ورد فيها باللغة الرومانية ، لانه درس اللاتينية القديمة . وفيها ان مركباً كان قادماً الى هذه

المدينة سنة ٥٦٠ . وكان يحمل اقمشة منسوجة ، وراصات لماعيد « اقفا » وهياكل « بعلبك » ! وان تلك الاقمشة كانت برسم الصباغة ، في مصانع صيدا وصور المشهورة للارحوان ! فقد ان افرغ القبطان ، وهو الذي يروي مشاهداته في تلك المخطوطة

مشحون السيفيه من الاقمشة والبضائع الاخرى ، اتجه صوب

« بيروت » . ولم يكن معه من الرجال سوى خمسة وعشرين

بجاراً فضلاً عن حسين راقصة كن من اجل النساء . واذابالريح

تنقطع بناتا ويصبح سطح البحر كأنه صفحة من الزيت ، لا

تجده نسبة ولا تتحرك فيه قطرة . فتوقف السفينه عن المسير ،

مدة ثلاثة ايام بليايلها . ويضع البحارة من شدة الحر ، وما لقوه

بجوار اولئك الراقصات الغائبات المندسات ، بعد الحرمان الطويل !

والمجاذيف لا تهدأ في ايديهم ، حتى تعود الى ضرب المبرم بنظام ترتيب

وهمة لا تقتر . فقد كان هؤلاء البحارة من العبيد ولا حق لهم

بالراحة ، في ظل العدالة الرومانية كلما كان اولئك النسوة من

الجواري ، ولا حصانة لملتهن في ذلك المجتمع المتروك ، اما

« قداسهن » التي يسغنها عليهن الرقص في المعابد .. فقد كانت

لحساب الكهنة ومنفعتين الخاصة !

ثم يقول القبطان : حينئذ لجأت الى الوسط كي اوقف به

هؤلاء الفحول الحر ومن ... واولئك الجواري المتبدلات ، عند حد ... فكانت ثورة العبيد ثورة حراء .. ذهب ضحيتها خمسة رجال وثلاث فتيات ... التفت بهم في البحر ، بعد ان اخذت انتقامهم باغتاب المجاذيف . وكان جل قصدي ان اهرب رفاقهم .. فكان لي ما اردت .

وفي اليوم الرابع ... واجهتنا بيروت ، وهي تزهو بين الخليج والرأس كالعروس في حلها الارجوانية ، وعقودها الالمانية ، وحلاها اللؤلؤية ... ولكن الريح لم تتحرك ، والحل ثقل ... وما اعاني عند زوال الشمس الا امواج البحر تتعالى تحت المركب ، كأنها دفعت يده ساحر ، او آله قادر ... ثم اضطرب سطح السفينة على ضخامتها ... وتعالى صراخ الراقصات اللواتي كن يتجولن عاريات ، الا من حجاب رقيق . وعلى اكتافهن شعورهن المسترسلة تؤلف ظلالاً شتراء تكثف الجمال الروماني البديع !

وما هي الا لحظات ... مددت فيها نظري الى الشاطئ

التراب ... حتى رأيت الارض تميد بما عليها كأنها غزال بين

يدي بطل من أبطال الالمب ... فتشتقق الشواطئ ، وتتهار

الابنية ، وتنسحق القصور ، وتنفكك التيب والمسلات

والمنايا ... ويخيل الي ان صراخ الناس المدعورين ، وقد

بدت جوعهم تنطير كالصافير فوق مرتفعات المدينة ... وفي

البخار في السفينة ... فالتفت لحناً من الذعر لن انشاء مدى الحياة!

عند هذه الكلمات استوقفت صاحبي ، وقلت له :

— وهل وقع ذلك القبطان هذه الوثيقة ... الخطيرة ؟

فاجاب الاخ موسى قائلاً :

— « لا ادري ... فالعم فرانس لا يذكر لي من ذلك شيئاً ..

وهو ينهي رسالته بالقول ، وتلا عن تلك المخطوطة ، ان الحرائق

اشتعلت في حرجة كانت تحيط ببيروت ... فالتهمتها ، وكانت

من اجل احراج البلاد . ! واتقلت المدينة الجميلة ، بعد ذلك

بأيام قليلة ، الى كتلتين من ركام ورماد ! »

وسئل الي ان عيني الاخ موسى قد تفرقتا بالدموع !

ولكنه لم يبك بالتأكيد مثلي ... فقد رأيت يستجمع قواه ،

ويجمع اوراقه وتياهه ، ثم يهب واقفاً ليودعني ، وأنا في بحران

الانسان الذي يرى بدهته — ولو عبر التاريخ — خراباً يباباً ...

رشاد دارغوث

## الخاطئة



وعيب صوت الكبرياء بها قمتشي عن ذهول  
شخصت مملقة بوجه القوم تبعث عن نبيل  
والموت الوان مروعة على الطرف الكحيل



نادى عريف القوم اشباعاً مشتة الميول  
أنهى بهجر القول والدم الممض على الجيول  
زعم الخطيئة مستجداً عارها في كل جيل  
ما كان يحور العار غير دم كمنهمر السيول  
والرجم طلب الجسم من درن الرذائل والحمول

فإذا عذاب الناس تهاج للجريمة عن قبول  
وتطلعوا منشوقين الى الضحية في ذحول  
ما كان أغنى الناس عن كره الى عطف قليل



وأنى المسيح يده في عطف الخليل يد الخليل  
وافى العشيّة وهي يركن ميل بكل ميل  
وأغاب يهتف بالسلام بهم ويدعو للجميل  
ومضى يردد من هو المعصوم عن خطئ الجهول  
هيهات يعضم عن هوى أو شهوة غير الرسول  
والطهر في الروح البتول وليس في الجسم البتول  
ما كانت شرع الله يدعو للتناوب والذحول  
والله جل جلاله يعفو ويغفر عن جليل

عمرانه مردم بك

دمش

الشمس من خلف الغمام تغضّ بالطرف الكليل  
تبدو خلال السحب شاحبة الهيا كالعليل  
وتدير عين مسهد لما تدانت للرجيل  
والكون أخذ ملجئ الفكين للصمت الطويل  
أغفى على حلم الضياء ومهمة الأمل الجليل  
والليل لفّ بصبوة المشتاق أعطاف النخيل  
سكنت ديار الحي عن صخب وعن همس وقيل  
حتى الرياح قاسمكت عن نفثة الداء الوهيل



ما راع أهل الحي إلا ما تعلّى من عويل  
صوت أهاب مجلجلاً كالأعند في نصف الليل  
فتواثب الفتيان كاللث الثمنير ويحطّ على  
يتسارعون لنصرة الداعي على الخطب المهول  
وتلفوا فإذا الحقيقة عُريت عن مستحيل  
شاموا فتاة في فتون الفجر في عري الأصيل  
بنت تعرت غير نحر لفّ في شبة الدليل  
والناس في حكم الذئاب حياها غير القليل



ساروا بها للقتل شوطاً وهي في حكم التتيل  
جسد ثلاثي تحت وقع السوط كالشاة التميل  
يهتر من عادي الحام وبارق السيف الصقيل  
وبعيقه عن خوض أحواض الردى حرص البهيل  
جسد ثلاثي غير اطماع تسرّ بمستحيل

## خليل السكاكيني : الرجل والاديب والمربي

بقلم عيسى الزاغوري

..

### الرجل

فيل

وفاة السكاكيني بأشهر قلائل ، لقبته الأفاء الاخير  
في عمان ، اذا كان قد جاء يزور الاردن ، وبيل  
من سوقه الى الاهل والاخوان الذين أبعدته عنهم المأساة طويلاً  
في مصر . ولكنني حين دخلت عليه في فندق الكنتنتال ، لم  
أجد فيه « السكاكيني القوي المرح » الذي عرفته طويلاً في  
فلسطين ، ولا حتى « السكاكيني الكتيب الروح » الذي زرت  
في القاهرة عام ١٩٥٠ ، بعد المأساة بسنتين . لقد كان شخصاً  
آخر : كان يبدو عليه التعب الشديد ، وعهدي به - حتى في  
سن الخامسة والسبعين - في قوة الشباب ، وعفوان الفاقة  
والنشاط وحيوية الروح . وكان يعاني الكثير من مشاكل الذكورة  
فما كان يذكر وجهه زائره الا بشقة كبيرة ، وهو الذي لم  
يكن ينسى اصدقاءه قط .

ولم كان تأثري عميقاً حين رأيته يكثر من السؤال عما يراه  
الزائرون من دلائل العافية . لقد كان يفرح - كالأطفال تماماً -  
حين يؤكد له الزائرون انه يبدو لهم في قام العافية . كان يريد  
ان يستوثق من ذلك ، ويلج في الاستيقاظ .

لقد شعرت آنذاك بأن اباً سري قد انتهى ، وان الضحكة  
المشخصة المبحوحة ، المرحه دائماً ، ستنتهي قريباً ، وان  
الطفولة النفسية الحلوة التي كان يتجلى بها ابو سري دائماً ووروجه  
للطفولة ، ومجالسه الانسية البشوشة ، لن تعدم ان تنطفئ الى الابد .  
غير انني لم أقدر ان الایام كانت تخبي - لعودته بعد ذلك الى  
القاهرة ضربة قاتلة فوق احتماله . لم اكن اعلم ان الایام التريبة  
ستجفعه بانه سري الذي كان في معة الشباب والعافية ، فتحطم  
شيخوخته ، وتطعن روحه طحناً قبل ان تغيب ايامه في  
ظلمة الانهاية .

لقد انتهى السكاكيني بعد ذلك بأشهر قليلة ، بعد ان نوع

قلبه الكبير ، وغرق بالمآمي المتلاحقة . وحين اقول هذا لست  
اقصد الاشارة الى مآليه السكاكيني في شبابه من سجون ومرارات  
ومن انتظار جبل المشقة في عهد جمال السباح ، فقد مضى ذلك  
والسكاكيني في فورة الشباب ، وغف الروح النضالية المستعدة  
للتضحية ، فلم يبال به . ولكنني اقصد المآمي الثلاث التي تراكمت  
عليه في شيخوخته ، منذ ان انحدر عن الستين ، حتى استراح من  
الحياة - او استراحت من حربه الحياتية - في نحو الثمانين من عمره .  
في المرة الاولى فتتبدل ابو سري رفيق حياته « سلطنة »  
- أم سري - تلك التي قال فيها صديقه المحروم معروف الرصافي :

ألم سري أنت « سلطنة » البها اطاعك منه ما عصا الناس أجمعاً  
ولم يبق في حياك ظاهري سوى ان كل الحسن فيه جمعا

وكان ابو سري يعترف حين يهزئ بالبينين ، ويعلقها في صدر بيته  
بخط جميل في إطار جميل .

لقد بكى السكاكيني زوجته طويلاً ، فقد كان حبه لها قوياً  
مخلصاً الى النهاية . ولقد صور حزنه عليها في قصائد وفصول  
نثرية متعددة ، جمعها في كتاب دعاه ( لذكراك ) ووزعه مجاناً  
على اصدقائه ومعارفه . وظل أميناً لذكرها ، وفياً لحبها ،  
فما يضي الى عمله اليومي الا بعد ان يمرج على ( مقبرة صهيون )  
ليقف لحظة على قبرها حتى وقعت المأساة الثانية التي اقضت عنها  
الى مصر برغمة .

تلك المأساة الثانية كانت مأساة فلسطين « وقد خسر فيها  
خليل بيته الجميل في حي القيطون - أجمع احياء القدس الجديدة -  
وخسر مكتبته الغنية ، وابعد فيها عن اهل وعن اصحابه ،  
وعن مواطن ذكرياته العزيزة ، وعن وطنه الذي كان يحبه بعمق  
الحب ، والذي كان يحمل لمحاته السلاح ، ويسهر الليالي مع  
المناضلين يرغم الحس والسبعين من سنه . لقد كانت كارثة فوق  
ما يتصوره العتل .



والتقاليد والعادات ، كان مثال النبل والتسامح والمحبة الانسانية وكان عظيماً في بشاشته ، ورحابة صدره ، وحلاوة حديثه ، وفي ضحكته المحسنة المبسوكة ، التي كانت تعدي جلساءه بالمرح وجوية الروح .

وهنا يقتضي الانصاف ان اذكر شيئاً مما اعرفه بنفسي عن انسانية السكاكيني ، وعن روحه الرخيصة الصافية التي كانت تعطف على كل ضعيف ومحتاج من المحلوقات . فلقد كانت هذه الناحية الانسانية من اجل مقومات شخصيته العظيمة ومن افواها وابرزها . ولا يمر ذكر السكاكيني في خاطري الا مقترناً بالحادثة التالية التي وقعت لي معه في احدى زياراتي الاولى له . وكانت زيارتي كلها لأني سرّيت دروساً عظيمة القيمة في الأدب ، وفي التويزة وفي الانسانية .

دخلت عليه مرة فوجدته واقفاً وراء طاولة في غرفة المكتبة ، ووجهه الى النافذة ، ويده نسخة صغيرة أثقبت من الكتاب المقدس يقرأ فيها باهتمام . فضاغتني ورحبت في بشاشته المبهودة ، ودعاني الى الجلسوس ، بينما استمر يقرأ في كتابه نحو دقيقتين . ثم جلس خلف طاولة وجعل يقول لي : « انظر يا استاذ ما أنسى تعاليم المسيح ، وما أجل روحه . إنه المعلم الأكبر للانسانية الصحيحة ، ولكن المؤسف أننا قلّ أن نجد بين مئات الملايين ممن يدعون الايمان به وتعاليمه ، من يسير بموجب هذه التعاليم الانسانية الروحية » .

ثم فتح الكتاب حيث كان يقرأ عند دخولي ، وقال : « اسمع ما يقوله المسيح : من سخرك ميلاً فامش معه ميلين ... من كان له ثوبان فليعط من ليس له ... من سخرك على خدك الايمن فحول له الايسر ... » ثم طوى الكتاب وراح يقول بحماس وإلحاح :

« هل نجد أجل من هذه الروح الانسانية الرخيصة المتساعفة يا عيسى ؟ ترى لو لم يكن لي سوى هذا القميص الذي أرتديه ، وجاء ابني « بري » يطلبه مني ، أما كنت أتأذّن عنه بله السرور ، وأرضى نفسي بالعري لكي أرى ابني يفرح بلبسه ؟ .. ثم لو طلب اليّ ابني أن اسير معه عشرة اميال ، حافي القدمين ، أما كنت أقطع معه هذه المسافة مسروراً ، ما دام ذلك يبعث السرور والرضى في نفس ولدي ؟ ! .. فإذا كنت أفعل هذا كله لابني راضياً مسروراً ، فلماذا لا يكون كل أنح لي في الانسانية هو ابني ، أقدم لراحته وسعادته ، بكل رضى ،

وفي القاهرة أقام خليل في دار صغيرة استأجرها في شارع السلطان حسين في مصر الجديدة ، وفيها قضى سني غربته الكثيرة المحسنة ، يجتوئ الذكريات ، ويثقف على اخبار الاهل والوطن ، ويناضل اليأس والآلام . ولم يكن خليل غريباً في مصر ، فقد أقام فيها قبل ذلك سنتين ، يعمل في حقل التعلم - في عامي ١٩٢١ و ١٩٢٢ - . ولكن ذلك كان في عهد الشباب القوي ، او الكهولة . وله في مصر اصدقاء كبار ، يحبهم ومحبونهم .

ولكن الايام لم ترجمه هناك ، فقد اصيب قبل وفاته بعام واحد بمرض كاد يودي باحدى عينيه ؛ غير انه شفي منه ليترقّب النهاية المفجعة بعد حلول المساء الثالثة التي تقدّمت فيها ابنه سرياً ، وليت له من الابناء الذكور غيره ؛ وكان يحبه حباً شديداً ، ولذلك كان حزنه عليه اعظم من ان تحمله شيخوخته المتعبة ، قضى في اثره الى الابدية ، بعد اسابيع قليلة . وكانت وفاته أروع خاتمة للحب الابوي العميق .

كذلك كانت خاتمة خليل السكاكيني : الأديب الفلسطيني الكبير ، والانسان النبيل ، الكبير القلب ، والمرئي الذي صرف قلبه وحياته كلها الى معالجة شؤون التربية : لامته في مجوعها بشكل عام ، ولأطفال امته وبافاعيها في المدارس بشكل خاص . اما حياة السكاكيني بشكل عام فتتلخص في انه ولد في القدس ، وتلقى العلم في مدارسها ، وتخرج من الكلية الانكليزية فيها . وكان يعلم في تلك الكلية المرحوم محمد زريق ، الذي ظل السكاكيني الى آخر حياته يحمل له اعنى التقدير واحسن الذكريات لوطنيته ومقدوره الادبية واللغوية . ثم اشغل السكاكيني بالتدريس في العهد التركي ، وفي عهد الانتداب البريطاني بعد ذلك ، ثم عمل مفتشاً في ادارة المعارف ، واشيراً انشأ مع الاستاذ ابراهيم خوري ، والاستاذ ليلى غلمية ، كلية النهضة الثانوية في القدس ، وظل يديرها حتى وقعت المساءة فذهب الى مصر ، وهناك عين عضواً في المجمع العلمي حتى وفاته .

وكان دائماً كبيراً في نفسه وفي اخلاقه ، صلباً في مبادئه الوطنية وعقائده الاجتماعية . بما جرت عليه الكثير من المضاعف فلم يكن يبلن او يتغير عنها . وفي مطلع شبابه اشترك مع جماعة من اصدقائه وزملائه في القدس في تأليف جماعة صغيرة اطلقوا عليها اسم « حزب الصاعليك » ، وجعلوا لها فلسفة ومبادئ ، فيها الكثير من الانطلاقية والتحرر والامبالاة . ولكن السكاكيني في انطلاقيته المتسرعة على الكثير من معتقدات الجماهير في الدين



وعاد يجعل كتاب (سري) وراح يسألني عن النقاط التي انتقدتها فيه . وأشهد انني ما عرفت الى الآن إنساناً أرحب منه صدرآ ولا أطيب منه قلباً ، ولا أكثر منه تسامحاً ، ولا أبش منه وجهاً . ولقد ودعني حيناً غادرت منزله الى آخر السلم ، ثم الى باب الحديد ، وصاحني عند الباب وهو يقول : سأنتظر زيارتك كل يوم خميس في مثل هذه الساعة يا استاذ .

لقد كان ذلك اول درس في الأدب والأخلاق العالمية تلقيته على صديقي العظيم ابي سري : الانسان ، والأديب ، والمربي . رحمة الله عليه ، وعلى قلبه الكبير ، وأخلاقه الثمالية العالية .

### الأديب

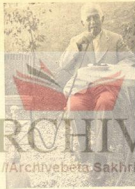
الذي يدرس انتاج السكاكيني الفكري دراسة منتصية ، يرى انه كان ينصرف في تفكيره وادبه الى ناحيتين رئيسيتين : الناحية التربوية ، والناحية الاجتماعية . ويرى الى جانب هاتين الزعتين اهتماماً بمعالجة شؤون اللغة العربية وآدابها القديمة . وفي هذا الاتجاه الاخير ألّف السكاكيني كتبه التالية :  
مطالعات في اللغة والادب - عليه قس -  
وأوي في تبسيط قواعد العربية - وهذه التأليف تبرز منها الناحية العلمية اللغوية وحدها ، وهي اقل نواحي الادب شأناً - في اعتقادي - . وكتابه « مطالعات في اللغة والادب » كان في الاصل مجموعة مناقشات دارت بين المرجعين السكاكيني وشكيب ارسلان في شؤون اللغة والأدب .  
واما « عليه قس » فمجموعة قواعد قصيرة مختصرة في النحو ، ليقس عليها الدارس بطريقة سهلة بسيطة .  
واما « رأي في تبسيط قواعد العربية » فهو رأي السكاكيني الذي قدمه الى لجنة تبسيط القواعد التي انشئت مرة في مصر ، وقد طبعه السكاكيني لامكان الافادة منه .

على ان هذه الابحاث والتأليف لا تبرز منها ناحية الاديب الذي يعمل لرسالة وفكرة . واول ما تبرز رسالة السكاكيني في الناحية التربوية التي كانت تسيطر على تفكيره وعلى نشاطه التنافسي . والتربية عنده تدور على محورين : محور المجتمع ، فهو يكتب لوجهه الى الخير ، ومحور المدرسة والطالب ، فهو يعمل لخلق

ما أقدمه لراحة ولدي وسعادته؟! لو كنا نفعل هذا حقاً لزالنا الحاجة ، وانتفى الضعف من البشر ، وانعدمت الرغبة في الحروب ، وتلاشت كل أنواع النزاع والخصومات بين الناس» ذلك كان أحد الدروس الانسانية التي تلقيتها على انسانية ابي سري في أول عهدي بمعرفته . وهناك درس آخر في التسامح والحلم وكبر القلب ، تعلمته منه في أول لقاء جرى بيني وبينه . كان ذلك في أوائل عام ١٩٣٩ - فها أذكر - وكنت ما أزال ناشئاً غريباً ، أرى في المقالات التي كانت تنشرها في بعض المجلات الضعيفة ، مجرداً ادبياً كبيراً . وكان بين هذه المقالات التي نشرتني في مجلة طائفة اسمها ( رقيب صهيون ) كانت تصدر في القدس ، مقال انتقدت فيه كتاباً للسكاكيني عنوانه

( سري ) ، فيه مجموعة من رسائله التهذيبية التوجيهية التي كان يرسلها الى ابنه حيناً كان يتلقى العلم في إحدى جامعات اميركا . اما انتقادي في على الكتاب فكانت تنصب على الناحية الدينية منه - وكنت ما أزال بحشو الرأس بتأثير الدروس الدينية التي تلقيتها في المدرسة الاكليريكية في القدس ، حيث قضيت اربع سنوات - . وقد بدا لي أن السكاكيني في كتابه هذا إنما يقصد أن يزعم الدين في نفوس الشباب ولذلك تحاملت عليه بما زينه في غرور الشباب الناشئ الطائش ، وسوء التوجيه الأديبي والزاد الفكري للذين كنت أتودبها من مهارات الصحف والأقلام .

وحدث بعد ذلك أن رغب صديقي الاستاذ ابو رزق - عبدالرزوف المصري - في اصطحابي لزيارة السكاكيني - ولم اكن قد عرفته حتى ذلك الحين - فذكرت لأبي رزق قصة المقال ، وما أخشاه من غضب السكاكيني لأجله . فوعدي بأن لا يذكره به . ولكن ما كاد يستقر بنا المجلس في دار السكاكيني حتى قال ابو رزق : اظنك عرفت اسم الناعوري قبل الآن يا ابا سري من مقاله الذي نشره في مجلة ( رقيب صهيون ) وانتقد فيه كتابك ( سري ) ؟ ! فامتقع لوني خجلاً ، بينما انصرف ابو سري الي بوجهه البشوش وضجته المرحه ، ومعنى يسألني عن المقال - ولم يكن يعرف عنه شيئاً - . ثم نهض الى مكتبته



خليل السكاكيني

اجيالاً قوية في ثقافتها وفي اخلاقها . الا ان هذه الناحية الثانية ، أي ناحية التربية المدرسية ، ستفرد لها حديثاً خاصاً ، بعد ان ننهي من الحديث على رسالة السكاكيني الاجتماعية ، كأديب يكتب لمجتمعه كله .

لقد كان ادب السكاكيني دائماً اديباً واقعياً يستمد مواضيعه من الحياة والمجتمع البشري ، ويعالج القضايا الانسانية : الاخلاقية والعقائدية والاجتماعية ؛ ويناضل لتحسين الحياة واوزاعها والرفق بحياة البشرية ؛ ولم يكن قط ادب ترف ذهني ، ينشد الفن المجرد .

ومن الانصاف ان نذكر ان السكاكيني لم يكن يدعوظ الى امر لم يكن يطبقه على نفسه ، ولم يناد بمذهب لم يعتنقه ، ولا دعا الى فضيلة او خلق او عمل لم يكن يمارسها بنفسه . فانت تقرأ قوله في مقال له بعنوان ( اسولي ) : « اذا اردت ان تحفظ شبابك وجمالك ، وتجدد قوتك ونشاطك ، وتلتذذ بحياتك وترتأ بنفسك عن الانحطاط ، وبعتلك عن الجود ، وبأهوائك عن التسفل ؛ فلا تخرج من بيتك في الصباح قبل ان تفرغ صدك ثم تستحم بالماء البارد صيفاً وشتاءً ، ثم تتناول فطورك ثم تقرأ ثم تكتب حوادثك وخواطرك ، ثم تغني او تلعب على آلة طرب » .

تقرأ هذا فتسأل : هل كان السكاكيني يعمل بما يقول ؟ فيجيبك هو نفسه قائلاً : ان كاتب هذه السطور حافظ على سوابه

هذا يوم كان يشتغل عاملاً في احد معامل اميركا ، بل يوم كان ورعين السجن ظلماً وعدواناً . . . واستطيع انا ان اخيف الى هذا ان السكاكيني قد حافظ على هذا الاسلوب الى ما بعد السبعين من عمره ، ولعله استمر عليه الى النهاية ؛ فقد كان يبدأ نهاره - كل صباح - ببعض التمرينات الرياضية ، ثم بالاستحمام بالماء البارد صيفاً وشتاءً ، وكان يعزف لنفسه على العود كما ذكر لي ذلك مرة ، ويدون مذكراته وخواطره التي تقع في عدة مجلدات ، ولا تزال محفوظة لدى كريمته : هالة ودعية .

وكان السكاكيني يدعو الى عدم الاكتراث ، والتسكك الواعي بالرأي والعقيدة ، وعدم بيع الضمير مهما يكن الثمن . وكان يبدأ بنفسه في كل ذلك . وهو يقول في هذا : « أنا لا اتى دهري الا غير مكتوث ، ولا انتسب الا الى نفسي ؛ فانا خليل السكاكيني قبس ، ولا اقيم هذه الدنيا وزنا » .

وكان يدعو الى التبل وسو الاخلاق ؛ والذين يعرفونه يعرفون فيه التبل وسو الاخلاق والانسانية المحضة ، الداعية الى المحبة والتعاون ، وبناء المجتمع الانساني على اساس العدل والمبادئ السامية . وإخلاص السكاكيني هذا في انسانيته هو الذي كان يدفعه الى ان يث في تلاميذه واصدقائه ومعارفه وقرائه ، روح القوة الخلقية ، والقوة الادبية ، والقوة الجسمية . وكثيراً ما نجد بشير باعجاب شديد الى فيلسوف القوة الالاماني فريدريك نيتشه ، وسأعر القوة العربي ابي الطيب المتنبي وفي ذلك يقول مرة :

« استحكمت في لأول عهدي بالحياة فلسفة سوداء ، احسنت معها ، وانا لا ازال فتي ، بديب الهرم في نفسي وجسمي .. الى ان طالعت فلسفة نيتشه ، فيلسوف القوة والحياة في هذا العصر ، متوجة بقلم فرح انطون ، فانتفضت فزال القهر والكفن ، وعدت الى الحياة . فالحمد لله أولاً ، ولنيتشه وفرح انطون ثانياً . وهنا لست أنسى فضل شاعرنا الاكبر ، شاعر القوة ابي الطيب المتنبي ، نيتشه العرب ؛ فقد استمدت ولا ازال استمد من شعره القوة والحياة : لا يعتريني وهن او تعترضني شبهة يأس ، الا رجعت اليه قناب الى نشاطي وتجددت آمالي » .

ولكن القوة التي كان يبشر بها السكاكيني ، ويدعو اليها مخلصاً وباستمرار ، كان يريد بها قوة تحمي من الاعتداء ، وتوصون الكرامة ، لا قوة تعدي على حريات الآخرين ؛ كان يريد بها

صدر القلم الأول

### المجمع

موسوعة لقوة عليّة فنية

تأليف : العلامة الشيخ عبدالله الملاطلي

- تطويع العربية لتعبير عن مختلف شؤون الحياة
- مثالي الثقاتين العربية القديمة والمعاصرة
- مكتبة ضخمة ملخصة في كلمات
- حكاية العقلية العربية بكل ما اختلف لها من خلال الاسرار القوية .

### منشورات : دار بيروت

وكيل الدار في افريقيا : محمد خوجة - تونس  
وكيل الدار في العراق : محمود حلمي - بغداد

عزة وأنفة وترفعاً عن الصغار والذل والاستخذاء ، لا بطشاً وظلماً وإذناء . وكان لذلك يبدأنفسه ، فهو مثال القوة الروحية والقوة الجسمية التي لا تعرف بالشيخوخة أو الضعف ، أو الوهن . وكانت القوة الخفية مذهبه وخلاصة مبادئه الأدبية وفلسفته الاجتماعية والفكرية .

وأما فكرة السكاكيني في واقع الحياة فكانت تتلخص في أن الحياة ميدان نزال في سبيل المعاش ، وفي سبيل الكمال ، وفي سبيل الحرية والكرامة والمبدأ والعقيدة ، ولا بد للمرء في هذا النزال من صدق العزيمة ، وقوة الإرادة ، والفكر المستنير وسدنة الحذر ، والحزم في مجابهة الواقع .

وقوانين البشر وتقاليدهم ليست قائمة على مبادئ صحيحة سليمة ، وإنما للمظاهر فيها الشأن الأكبر . وفي هذا يقول السكاكيني في مقال له بعنوان ( رسالة من المريخ ) :

« لا يكون اللص على الأرض لصاً إلا إذا أمسك وهو متلبس بالجريمة ، كأنك لا تعاقبون اللصوص لأنهم سرقوا ، ولكن لأنهم لا يعرفون كيف يخفون ما سرقوه » . ويقول أيضاً في مقال بعنوان ( الزوال ) : « لا تكون النكبة نكبة إلا إذا تصدع منزل ذلك الغني وتشققت جذور ابن بعض الساجد وقباب بعض الكنائس ؛ وأما الفقراء فلما خرب بيتهم بأسرها ولو ذهبوا ضحايا بأسرها ، فالحظ حين » .

وهو كثير الانتقاد للمعيب الاجتماعي والأخلاقية ، وانتقاداته نجيحة غالباً بأسلوب الفكاهة المرحة ، فيها شيء من الفك والودوان والمواودة ، فهو لا يقول للقاري : اعمل كذا ، وكذا ، مباشرة ولكنه يتحدث عن المزايا التي يتصدها حديث التحبب والتهويل ليحبها إلى القاري . ولا يقول للقاري : نحاش الخلق الفلاني والزيدة الفلانية ، ولكنه يحمل على ذلك الخلق وتلك الزيدية ، ليفهم القاري أنه يقصد تحذيره منها . والأمانة على هذا أكثر من أن تحصى في حياة السكاكيني وكتابه ، وهي عنصر هام في أسلوبه الأدبي والتربوي .

ولكن انتقادات السكاكيني كانت تخرج أحياناً عن أسلوب المواودة ، فتجني صريحة مباشرة ، تحمل المرارة والألم والنتمة . ومن هذا القبيل مقاله بعنوان ( الزوال ) الذي جاء فيه ما يلي : « أكثر الذين نكسبوا بهذه الزلزلة — عام ١٩٢٧م — الطبقة الفقيرة ... وإذا فشت وجدت أنهم تحملوا مصيبتهم صابرين ساكتين ؛ وإذا جمعت استغاثة فمن جانب الأغنياء ، لا من

جانبيهم . نخل المصائب على الفقير ، فيبادر الغني لا إلى الإغاثة ، ولكن إلى الاستغاثة ، لا توجعاً للفقير ولا رحمة به ، ولكن دفعاً له عن أن يلجأ إليه ، وهل يُغيت من يستغيث ؟ ! . وإني لأخشى أن يكون الأغنياء أول من يستغلون هذه النكبة . إني لأخشى إذا قيل : « ابن المنكوبون ؟ » أن يكون الأغنياء أول من يحملون سطوهم ، فيدفعون الناس بالمنكوب ! » ثم يتابع كلامه وانتقاده المرء قائلًا :

« ماذا فعلت الزلزلة ؟ أهدمت بيوتاً للفقراء ؟ ولكن ألا يهدم سادتنا الأغنياء كل يوم بيوت الناس ، ليقموا على انقاضها قصورهم الجليلة الأنيقة ؟ أمزقت أجسام الفقراء ، وجلبت بدماهم التراب ؟ ولكن ألا يترك الأغنياء أجسام الناس ويتصوت دماهم كل يوم ، لينتفخوا هم شعباً ورياً ؟ ! إذا كانت هذه الزلزلة على الفقراء زلزلة تون ، فأنت أيها الأغنياء عليهم زلزلة مستمرة ... ألا ، ليس بكأذى عليهم إلا ضحكاً منهم ، وليس توجعك لهم إلا شاة بهم ، وليست استغاثتك لهم إلا دفعاً لهم عن أن يستغيثوا بك ... »

هذا قليل جداً من أدب السكاكيني الذي أدنى رسالته إلى المجتمع : رسالة الرحمة والمدالة والمحبة والأخوة الإنسانية . وقد بقي عالماً أن يتحدث عن أسلوبه الأدبي في كتاباته .

يعتمد أسلوب السكاكيني أولاً وقبل كل شيء على روح المرح والدعابة — ألا في النادر جداً — . والمرح والدعابة ميزة السكاكيني في حياته وفي كتاباته . ويعتمد أسلوبه ثانياً على كثرة الاقتباس من الشعر والنثر ، ومن حكايات العرب ونواديرهم ، ما يدل على كثرة محفوظه ، ووفرة مطالعته في كتب الأدب العربي خاصة . ويعتمد ثالثاً على كثرة التباسم والشطحات في الموضوع الواحد ، فأنت تسمع منه المحاضرة ، أو تقرأ له المقال ، فإذا الموضوع يتشعب ويتنوع حتى يشمل عدة مواضيع ، ويتوزع على عدة أقسام تكاد لا ترتبط لولا روح المرح التي تجمع بين أجزائها ، وهي ميزة السكاكيني الخاصة .

والسكاكيني في كل هذا متأثر جداً بالجاحظ ، ولكنه أوفر منه حظاً من خفة الروح ، وحلاوة النكتة ، وطلاوة العبارة . قد تجده يتحدث على ( الإنسان ) — مثلاً — فإذا تاريخ الحيوانات ، وتسلسلها ، وتنوعها ، ومشابه حياتها بحياة الإنسان ، واختلافاتها عنه ، وتاريخ المنازعات البشرية ، ونوادير الشعراء والأدباء والملوك في مختلف أمور الحياة والإنسان والحيوان ،

والسكاكيني مشبع الذهن بالادب العربي القديم ، ولعله كان يحفظ جزءاً كبيراً من المعلقات أيضاً ، وهو يذكرها كثيراً جداً ، حتى إنه ليبدأ أول مرتبة قالها في زوجته ، بجزء من مطلع معلقة امرئ القيس ، فيقول :

« قفا بك من ذكرى ، اذابت حشاشي ولا يتجلا بالدمع فالدمع حاجتي

ويتحدث في كتابه (سري) عن (قانون الايمان) الذي يتلوه المسيحيون في صلواتهم تؤكد عقائدهم ، فيقول عن شعوره الخاص تجاه هذا القانون الطويل ، انه ( يستسهل ان يحفظ معلقة امرئ القيس - بحشوتها وغرابة تعابيرها - على ان يحفظ قانون الايمان ) .

ولا يتسع المجال لأجيء بنماذج أخرى لأسلوب السكاكيني في دعاته وأقباساته وسطحاته وتقسيماته ، ولذلك اكتفي بأن اشير الى مؤلفاته التالية : (ما نيسر- جزآن) و(سري- فلسطين بعد الانتداب - مطالعات في اللغة والادب - الذكراك ) والى العديد من مقالاته التي لم يقدر لها الطبع في كتاب الى الآن ، وعلى الأخص الى مذكراته المخطوطة ، التي نرجو أن يقدر لها الظهور في الاسواق في وقت غير بعيد .

### الربي

كانت الخبرة الكبرى للسكاكيني : انه معلم ومرب من طراز قد سواء في حياته الخاصة واتجاهه العملي ، ام في حياته الادبية ونشاطه الفكري . والتربية عنده تتخذ طريقتين : التربية المدرسية والتربية الاجتماعية . فالاولى تعنى تنشئة الطلاب على الثقة بالنفس والحياة الاستقلالية ، والاخرى القوية الى جانب ما يتلقونه من معارف . والثانية تعنى بتوجيه الجماهير عن طريق المحاضرة والكتابة ، الى السبل المثلى التي تسمو بها إنسانيتهم ، وتستقيم بها كرامتهم وحرمتهم .

والسكاكيني في اتجاهه التربوي المدرسي ، في طليعة المشتغلين في هذا الاتجاه عن وعي وفهم لاسمه الصحيحة ووسائله القوية بين العرب ، وهو فيه أستاذ لكثير من المربين ، ولعدد من المؤلفين للمدارس . ولعل في سلسلة كتب ( الجديد في القراءة العربية ) المشهورة باسم سلسلة ( راس - روس ) والتي اعيد طبعا عشرات المرات ، وتخرج عليها اجيال عديدة من أبناء فلسطين والاقطار العربية ، الدليل الكافي ، لاسيا وهي ما تزال اليوم احسن سلسلة من كتب الاطفال المبتدئين في المدارس العربية .

جميعها تُعرض عليك بشكل عجيب ، تكاد تدوخ منه قبل ان تصل الى الموضوع الاساسي ، لولا ما في الحديث من طرافة وفكاهة وقد تسمعه يتحدث على شاعر شعبي مثل ( ابو ذياب ) - من قرية الطيبة بقرب رام الله - فاذا طرائق الشعر والنثر والفن والذوق ، وصفات المدرسة والمعلمين ، والابتكار والتقليد في الادب ، والمطبوع والمضوع من الشعراء ، كلها تُعرض عليك في شريط واحد كله دعاية ومرح ، وإذا أنت تنزل مع التاويخ حتى تصل الى اصحاب المعلقات ، ثم تبدأ بالصعود الى الجاحظ ، ثم الى الامير بشير الشهابي ، ثم تصل بعد رحلة طويلة جداً الى ( ابو ذياب ) ، واخيراً يتاح لك ان تسمع جزءاً صغيراً من مقطوعة واحدة من شعره الشعبي الاجتماعي ، واذا أنت تجد حظ الشاعر - موضوع الحديث - لا يزيد على جزء ضئيل جداً من المحاضرة .

اما الاقتباس في كتابات السكاكيني فكثير جداً ، فما يكاد يجنح مثال له - مهما يكن قصيراً - من عدد من الاقتباسات او الاقوال الادبية الماثورة ، او الحكايات والوادع العربية .

### من تقنيات الشاعر ولم شكيب

عطي هلت مكبت	{	ترجمة الأستاذ خليل مطران
أاجر البندقية كاثرهوا انقلوني وكليو بطرة هنري الثامن رتنارد الثاني العاصفة	{	ترجمة محمد عوض ابراهيم
اليلة الثانية عشرة	{	ترجمة الأستاذ محمد جدي
يوليوس قيصر		

الثامن ١٥٠ غ. ل.

تطلب من جميع المكتبات التثيرة ومن

### دار المعارف بيروت

بناية السيلي - شارع السور

تليفون ٩٢ السيلي - ص. ب ٢٦٦٦

ونحن لذلك نستطيع ان نعتبر كتابه (سري) كتاباً للتربية المدرسية ، وللتربية الجماهيرية في وقت واحد ؛ فالتصميم تربية جيل من الناس قوي في اخلاقه ، واعلمسؤولياته الوطنية والانسانية . اما الوسائل التي كان يتخذها السكاكيني للوصول الى اهدافه التربوية والتوجيهية ، فمتنوعة ، ولكنه كثيراً ما كان يلجأ الى الاسلوب غير المباشر ، فاذا اراد ان يحث على فضيلة او خلق او عمل نافع ، لجأ الى الحديث عنها بلهجة المعجب بها او بلهجة الذي يقرر وجودها في نفس المخاطب او المتحدث عنه .

ولناخذ مثلاً الكلمة التي اتفاهي في الحلقة السنوية الثالثة لخرجي كلية النهضة في القدس ، وفيها يوجه آخر نصائحه الى فوج الخريجين ، فيقول :

« طلابنا اياه ضيم ؛ فاذا سيموا خطفه خفف ، قالوا والادراج منتفخة والعيون مبحرة : لا... طلابنا كبار النفوس ؛ فلا يطعم احد ان يتخذهم اوقافاً جوفاء او آلات صماء .. طلابنا لا يخافون شيئاً ولو سقطت السماء على الارض . طلابنا اصحاب هم عالية والديار في نظرم اضمح من كفة حابل ، وأقل من حبة خردل . طلابنا لا يتملقون احداً ، بل هم كالفيلة التي اذا قدم لها علفها فلا تغتلفه حتى تسمح وجوها وتقبل لها .. هؤلاء هم طلابنا ؛ افصحها هم الطريق ، بوتوم المكان الذي يليق بهم تحت الشمس ولا تلجؤهم الى القتال ، فانهم ما غلبوا الا غلبوا » .

هذه طريقة .. وكانت الطريقة الثانية ان يلجأ الى النصيحة المباشرة ، معبوسة بروح الفكاهة اللطيفة - روح السكاكيني وطابعه الخاص - ، فيقول للخريجين في مرة ثانية : « أيها الخريجون الكرام ! يجب أوصيكم ؟ »

سندجون من الناس من هم اشبه بالملائكة ، ومنهم من هم اشبه بالابالة ؛ اما الملائكة فكونوا معهم ملائكة ، واما الابالة فالويل لهم منهم .

سندجون من الناس من يسرق ليعيش ، ومنهم من يعمل ليعيش ؛ فاذا لقيتم النوع الاول فلا تسلموا على احد منهم قبل ان تعدوا اصابعكم ؛ وإذا لقيتم النوع الثاني فاحذروا زوسكم الى الارض اجلاً لا هم .

احترموا كل من يستحق الاحترام ، ولكن لا تعبدوا احداً ؛ الحياة فضيلة ؛ ولكن اذا حاول الاشرار ان يسفغوا حياتكم فلا تصكونوا ذوي حياة »

اما النصيحة الأخيرة فيجعلها بهذا الشكل :

ولست هذه السلسلة سوى تطبيق عملي للفكرة التربوية التي كان يدين بها السكاكيني ؛ وهو تطبيق جد ناجح ومثمر . اما الفكرة نفسها - او النظرية التربوية - فتجد لها شرحاً في كتاب ( الدليل ) بحزمه ، أولاً . وقد وضعه السكاكيني ليكون مرشداً لمعلمي العربية عامة ، وهو في الواقع مدرسة ممتازة لطلاب المعلمين الذين يريدون النجاح في تأدية رسالتهم في التعليم والتربية . ويمكن ان نتمنى لو اهتمت إحدى الجهات المعنية بشؤون التربية في البلاد العربية باعادة طبع هذين الجزئين وتعميم نشرهما في اوساط المعلمين وفي جميع المدارس ، لما لها من عظم الفائدة في نجاح تدريس العربية .

والى جانب ( الدليل ) شرح السكاكيني اساليبه التربوية في مقالات متعددة ، نجد غير قليل منها في كتابه ( سري ) وفي كتابه الآخر ( ما تيسر ) ، وكلها تهدف الى التربية الاستقلالية ودعم الثقة في نفس الطالب ، وتعويد الصراحة ، والجرأة ، والاخلاص ، والوفاء ، والتعاون ، وغيرها من الفضائل التي تقوم عليها الأمم الحية القوية ، لاجراء اجيال قوية في بنائها الاخلاقي ، الى جانب قوتها في بنائها العلمي .

ففي ( سري ) جمع السكاكيني عدداً كبيراً من الرسائل التي كان يوجهها الى ابنه ( سري ) حينما كان يخطب في اميركا . وفي هذه الرسائل كان يحرص على ان يري ابنه تربية استقلالية صحيحة ، وعلى ان ينمي في نفسه شعور المسؤولية ، وسعور الانسانية الواعية لأهدافها ومبادئها . واغراضها . ولما كان ما يصلح لتربية ابنه هذه التربية الحرة التي تؤهله لان يصبح حراً صالحاً في بناء اجتماعي صالح ، يصلح ايضاً لتربية كل شاب آخر من الاجيال العربية الطالعة ، لذلك جمع السكاكيني تلك الرسائل في كتاب ليقرأه الكثيرون ويستفيدوا منه .

قد يكون في هذه الرسائل شيء من التطرف في العقيدة لا يرضى عنه المتدينون واصحاب المذاهب ؛ واعترف هنا بأنني قد اخطأت انا نفسي مرة إذ هاجمت الكتاب من الناحية الدينية هجوماً طائشاً في عام ١٩٣٨ او قبله بقليل ؛ ولكن ليس من شك في ان السكاكيني « انساناً » و « داعية انسانية » لا متذبذباً ولا داعية الى حزبية دينية . وكان يدرك كل الادراك ان التذبذب والتعصب الديني هما اكبر عوامل الهدم في المجتمع الواحد ، او في الأمة الواحدة ، وما يمكن ان يقوم كيان قوي حر لامة يمزق قلوبها التعصب المذهبي ، وتقصد حياتها التفسيرات الدينية المفرقة في الروحانية .

فهبها الأنصار .

اما نحن فلم نرضَ عن الشعراء المسلمين ، فقد كان يجب ان يترفعوا عن الهجاء ، لا لان المطلوب هجائهم هم الانصار ، ولكن لسببين آخرين : الاول لثلاثا يكونا آلات في ايدي الناس ؛ والثاني لان الهجاء في حد نفسه مكروه ، ولا سيما اذا كان موجهاً الى الاشخاص لا المبادئ .

ولم نرضَ عن الاخطل ، لانه قبل ان يبيع خيروه ولسانه فهو مثل كثيرين من اصحاب الصحف والاقلام والالسنه في هذا العصر ، الذين يشتغلون بشراء دعوة دون اخرى مأجورين . فلو كان الاخطل في هذا العصر ، لوَضَعَ لسانه في سوق المزاد . لذلك قررنا ان نقطع الاخطل من الكتبيسة ، ونجرده من شرف الشاعرة ، وننادي باعلى اصواتنا : ليسقط الاخطل !

هذا الدرس الصغير يربنا كيف تجتمع التربية الاخلاقية الصحيحة ، مع المعرفة النافعة . ولسنا نظن اننا في حاجة الى مزيد من الامثلة في هذا الموضوع . على ان من الواجب ان نذكر ان السكاكيني كان مخلصاً في محبته للتعليم ، وكان يرى رسالته الانسانية والوطنية هناك في هذا الحقل . لقد اخلص في ذلك في مطلع شبابه وعفتوانه ، واخلص في ذلك حتى في شيخوخته ، الى الخامسة والسبعين من عمره ؛ تلك الشيخوخة التي لم يكن يعترف بها ابداً ، لانه كان دائماً في حيوية الشباب ونشاطه وحماسه وطاقته .

وفي حبة التعليم يقول السكاكيني : « ليس شيء بين اعمال الناس وصناعاتهم اجمل من صناعة التعليم . ولو عدت مرة ثانية الى الحياة — لا سمح الله ! — لما اخترت الا ان اكون معلماً ؛ وقد اختار ان اكون معلماً للأحداث ، فان معاشرته الأحداث لذينة جميلة . »

كذلك كان السكاكيني معلماً ومربيّاً في المدرسة للاجيال الجديدة ، وكذلك كان معلماً ومربيّاً بقله وبلسانه في المجتمع لقراءه ومعارفه ، لانه كان يهدف الى خلق اجيال تبني المجتمع السعيد ، لتحيي الحياة السعيدة الثلاثة بانسانيتها . لقد اخلص في ذلك وادى رسالته على خير وجه .

رحم الله ابا سري ! فلقد استفاد من ادبه واخلاقه كل من عرفه ، وسيظل في قلوب تلاميذه وعارفيه العديدين ذكرى غالية ، ومدرسة من الاخلاق والادب !

عمان - الاردن

عيسى الناعوري

« لا تنسوا تصريف الفعل الناقص مع الضمائر ! » ثم يضيف قائلاً : « هذه كلماتي العشر ، فاذا افادتكم فاذكروني بالخير ، ورحموا علي ؛ واذا لم تستفيدوا منها فاذا لقيتموني في الطريق فلا تساموا علي ، واذا مت فلا تنسوا في جنازتي ! »

اما طريقة السكاكيني في التعليم ، التي مارسها بنفسه معلماً ، وجاهد في تطبيقها في اثناء اشتغاله بالتفتيس في ادارة معارف فلسطين ، ثم طبقها في كلية النهضة التي كان يديرها في القدس ، فقد شرحها في كتابه ( سري ) واخيراً في ( ما تيسر ) ، وهذا بعض كلامه فيها ، من كتابه ( ما تيسر ) في الحديث على كلية النهضة في القدس :

« مدرستنا حرة : لست اعني انها تهيب ، طلابها لان يكونوا احراراً في المستقبل ، ولكنها تريد ان يكونوا احراراً منذ اليوم : واذا لم يكونوا احراراً منذ اليوم ، فلن يكونوا احراراً الى الأبد .

مدرستنا لا تتبدد بالحدود والغياب ؛ فمن شاء حضر ومن شاء غاب .. نحن لا نكذب طالباً ولا نشعره اننا لانتقيه . مدرستنا لا تتبدد برأي احد ، ولا تقبل الرأي الا بعد ان نضعه تحت البحث ؛ فهي لا ترى في العلم تنزلاً ، ولا تراعي في الحق خيلاً .

إن التعليم عندنا ليس ادخاراً ولا استظهاراً ، بل هو حياة واستعمال : نعلم طلابنا التاريخ لا ليعرفوا التاريخ ، ولكن ليكونوا مؤرخين — نعلمهم الادب لا ليعرفوا اصول الادب ، ولكن ليكونوا ادباء ..

مدرستنا اقرب ان تكون مكان تربية وتعلم ، لا مكان تربية وتعليم . أي ان الطلاب يربون انفسهم بانفسهم ، ويعلمون انفسهم بانفسهم ، ويجلون مشاكلهم بانفسهم . واذا استعصى مشكل ، لجأنا الى العقل لا الى السطوة ؛ فاذا كان الحق في جانبنا اعتدوا ، واذا كان الحق في جانبهم اعتدونا .

هكذا كان السكاكيني معلماً ومربيّاً في حياته . لم يكن يفصل التعليم عن التربية ، لانهما متلازمان كل التلازم ومن الخطر فصلهما . وها هو السكاكيني يشرح لنا كيفية تطبيقه دروس التعليم والتربية معاً فيقول :

« حين درسنا شعراء الدولة الاموية ، وجدنا ان معاوية احتاج الى شاعر يمجو الانصار الذين آووا اليه ، فأبى الشعراء المسلمون ذلك عليه ، ودلوه على شاعر نصراني هو الاخطل ؛



أنا قرب السرير ، أجيش محزوناً ، فردني إليّ بعض رجائي  
وانظري ، هل ترين غير خيال ، عاصب الرأس ، مثلاً بالشقاء  
حدقي ، حدقي ، أنا ابنك يا أماء ، ابني ، فهل سمعت بكائي  
ما لعينيك لا تحبين قلباً ، كان بالأمر 'حملك اللانهاي ؟  
ما لهذا الوجه الحبيب أطال النوم ، والفجر متوع بالفناء ؟  
حسب عينك ، أن يمر بك الفجر المندى ، وأنت في إغفاء

\*

أيها الموت ، من تكون ؟ أأنت البؤس ' يندى بذكريات الفقير  
وعويل الرياح يلاً سمع الليل ، فالكونت حفة من سعي  
ضاق بالمعصيات ذوعاً وجاشت فحة ' ، وأزدهت من شرير  
والوجود البغيض يعبت بالأحلام ، والكوخ مسرح للديور  
وأنتين الشقي' أسطورة العمدل ، وكف' الفتى في تقدير  
أيها الموت ، من تكون ؟ أأنت الخوف في مهجة الجبان الحقير

\*

أيها الموت ، لم أزل بقية الآلام ، ابكي فما أبل غليلا  
لم أزل ألم السرير ، فقتل' دموعي على الحبيب سيولا  
وأرى النعش ، نعشا الأخضر المعبود ، يضي بها قليلا ، قليلا  
أغاب عني ، ككاف هو اعراس شباني أضمتها مخبولا  
أيها الموت ، هل يقول عذاب القلب بعد الرحيل ، أم لن يطولا  
لعلنا نرى ، نرى ، ندرى وعهدي بك يا موت تفعل المستحلا

\*

لا تلمي يا موت' ، ما أنا إلا دفعة اليأس في جفوت اللبالي  
أنكرت نفسي الحياة ، فألمي وجوم بعد الحبيب الغالي  
كان كل الرجاء ، أن تنقطع العمر' ، خليين من أسى' وملال  
ولذا في أطل' وحدي غريباً ناله القلب ، ضائع الآمال  
أزرد السفح بالأنين ، وكان السفح يا موت ، ملعباً للظلال  
لا تلمي يا موت' ، ها هو قبر الأم' ، يرنو لصرختي وابتهالي

\*

عالم الأرض ، لا أجبك إلا خالياً من كآبة وعذاب  
ولذا كانت الحياة شقاء في شقاء ، فالويل للأحباب  
هل هو القبر يستفيق مع الاطيار في موكب الشعاع المذاب  
وأغشيه في الصباح أناشيدي ، فيصحو من سكرة الاطياب  
أيها القبر ، لا عذمتك قبراً أنت في هكل الأمي محرابي  
لا تلمي ... إذا مسحت بعيني' تراباً أحجب به من تراب

## النعش الاخضر

ال امي الضائعة من وجودي

\*

لنور الجفري

السلمية - سوريا

\*

من بقاياك أدمعي وجراحي وظلام' يوج بالأشباح  
أسأل الفجر ، أين أنت ، فينهار سؤالي ، ومأملي ، وطماحي  
وأغشيك ذكرياتي وكانت في سماع الوجود حلم الوشاح  
ينصت الليل ، حين أهتف يا ليل ، وبعث قلبه الصداحي  
وافترار الربيع ، في ثغرك الحبوب ، يزهو بألف مزاج  
أأغشيك ، والتراب كثيف' وحدود الإيمان قصص جناحي

\*

أم' ، أين اللقاء ، لا ، لن يؤوبا ، أنت مزقته ، فعاد لهيبا  
لوتزل القيود من عالم الأرض ، لأنتيت في اللقاء الدروبا  
كم سفحت الدموع ، وهي غوال حول قبر يسيل طليبا فطيبا  
ولست اليد الحبيبة محمواً ، وآليت في الهوى انت أذوبا  
وتهاويت ، أغسل الوجه بالأنفاس حرسى ، وبالعويل كشييا  
أم' ، لا تسالي فؤادي صبراً بعد أن شتت الحب' الحبيبا

\*

أنا شتعت بالذهول أناشيدي ، ورويت قبرها بدموعي  
ونمتت ان أكون بكاء الليل ، في أذنت فجري المفجوع  
طال ليلى ، فما أحس' له عمراً ، كان الظلام نار ضلوعي  
هو في قلبي المجرح' ، آلام' ثقال' ، مغمورة بنجيمي  
وسؤال' على الشفاء غريب' ، أتعودن زهرة' في الربيع  
أتعودن ؟ صرخة في فم الأقدار ، محشوة بشك' مريع



## أبو العلاء المعري ومشكلة الزمان

بفلم إبراهيم شكر الله

٥

٥٥

### الاسترضاء عن طريق قبول الحرمان

هذا السعي لاستبقاء هذه القدرة الشاملة قاصرة على خدمة مطالب ورغبات العصاة يستتبع في منطقتهم الفريدين بعمل دائماً على كسب حبه وحده أي باسترضائه ، وهذا يتم في الحالات الباتولوجية بأن ينزل العصاة بنفسه الوانا من الحرمان والتعذيب للذات التي يراها الوسيلة لاسترضاء موضع الركون واستيعاده حبه ، ومثل هذا الامر وما ينطوي عليه من كبت لمنايع الحياة يطلق طاقة عنوانية ضخمة نحو موضوع الاسترضاء على أنها غالباً ما ترتد عنه - وهذا التوقير الاول له وضرورة عبادته فهو صاحب السلطان الاكبر والقوة التي لا تدانيها قوة - ترد الى الذات - كما يتولد ويتولد من قسوة الأنا الأعلى ( Super Ego ) وعسفيها بالنفس فيشتد القلق والاضطراب ، يستأثر بالقدرة المودعة في موضع الاسترضاء ( الاب ، اومن يقوم مقامه ) وتتضخم وتتخذ صوراً شديدة المبالغة . ومن ثم كانت اجتماع هذه القدرة الشاملة والتدميرية المذلة للنفس في زمن المعري الذي هو أيضاً كما رأينا - في وضوح نادر - الاب الذي كان موضع الركون الاول والذي اسقط ما كان يجتمع حوله من علاقات وشحنات عاطفية متناقضة على الزمن . فمن المعري قدير بالتقديس :

ان كانت الاحار تظم سبها فاخو البصرة كل يوم ميت

وقدرة الدهر تحيط كل شيء بل ان شباهه الهاثة قد اطلقت على البشرية جميعاً ، بل على جبريل وذات الله ، كما اوضحناه في مقالنا الثاني .

وقدرة الزمن التدميرية هذه تظل تزداد وتتخذ صوراً هائلة وتصبح الاله الذي اقامته نفس المعري المريضة لذاتها ، تقدم له

البشرية والكون كله قرباناً يفتك بها كل يوم في سيرة المدمر وتذل نفسها امامه بالوان الحرمان والخضوع للمعاصي وقبول الموت وسط هوج الحياة .

فتراه بعد عودته من بغداد سنة ٤٠٠ هجرية ينزل في بيته لا يبرحه ويرد نفسه عن متع الحياة جميعها ولا يأكل غير البقول ، بل يتخاضع لهذا الاسلوب في اخذ النفس بالعسف والحرمان في كتاباته فيخضع نفسه لما لا يلزم في الثقافة وفي المعنى على السواء في الزوميات وفي كتاب الفصول والغايات .

ولهذا لا يوجد بين ولا افصح في الدلالة على ما سقناه من ان هدف هذا الاذلال للنفس والتضييق عليها انما كان استرضاء الاب او من يقوم مقامه من قول ابي العلاء نفسه من انه قصد من كتابه الزوميات والفصول والغايات - ومن التزامه فيها ما لا يلزم - « ان تعبد الله والثناء عليه » . فهو هنا يقرن بما لا يدع قولاً لقاتل بين العبادتين الاسترضاء عن طريق الخضوع لالوان التضييق ورياسة النفس .

وهذه سمة عامة نراها في اكثر الحبرات الدينية المنحرفة . ففي هذه الحبرات - التي رأينا نشأتها في الموقف الركوني الباتولوجي الاول تجاه الاب - يصبح الله جديراً بالطاعة والتوقير والعبادة ليس لصفات خلقية سامية تتميز بها ذاته كالعادلة والحب لبني البشر - بل لان له القدرة والسيطرة على مصائر الناس . ومن ثم كانت الطاعة الزم واجبات هذه الاديان والمعصية اكبر الآثام التي يفتقرها الانسان .

وعلى النحو نفسه الذي صيغ فيه إله هذه الاديان وقد جمع بين اطراف القدرة الشاملة والوجود المحيط نرى الانسان وقد نضت عنه جميع صفات القوة والقدرة وأصبح عبداً ذليلاً لا

قال الرب اله اسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذيه ومروا وارجعوا من باب الى باب في المحلة واقتلوا كل واحداخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه . ففعل بنو لاوى بحسب قول موسى ووقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلثة آلاف رجل ، وقال موسى املاؤا ايديكم اليوم للرب حتى كل واحد بابنه وباخيه فيعطيك اليوم بركة . »

هذه التعسفة الالهية التي لا تتجدها روابط ولا تعينها بواعث غير اشاعة الخوف وتضخيم فكرة القوة والسطوة الشاملة جعلت موقف اليهود من المهنم يوه موقفاً تسمة الذلة والعبودية المرة ، وحشو الرؤوس بالتراب تدللاً له واستنداراً لعطفه . وجعلت اظهر سمات الدين اليهودي واقرى مظاهره التاموس الذي هو عبارة عن مئاث التواهي والاورام التي يجب ان يلتزم بها اليهودي في كل خطوة يخطوها وعمل يقوم به ، سواء في الحتل ام البيت في الصوة ام النوم ، في الطعام او الشراب . ورغم تعدد هذه التواهي وكثرتها كثرة بالغة يبعدها التلود غير كافية لاذلال النفس امام الله واسترضاءه له ، فيقول ان اليهود نسوا في ايام المناحة على موسى ثلاثة آلاف من هذه التواهي .

### التناقض الوجداني في الموقف من الاب والام

ولكن هذا الحرمان الذي يحاط بالنفس والاذلال الذي يزل يا ويصعب رغبتها في النمو والتفتح وما ينطوي عليه من كبت لمنايع الحياة يطلق طاقة عدوانية ضخمة نحو موضوع الاسترضاء ، ويثير انواعاً من الحفيظة والغيط ، يتحول في ظلها موضع الاسترضاء هذا الى صورة المضطهد المستبد ، وتحول الشحنة العاطفية الى كراهية وحقد ، بل الى الاستخفاف والازدراء احياناً . وان كان هاذين على نحو من التنكسر والاختفاء والالغاز بحيث لا تبين للعقل الواعي معالم الاب او الاله الذي يكون عادة موضع الاحبار والتوقير والعبادة .

فترى بين اليهودي ويوه عداً خفياً مستعراً يصبه اليهود على خلفاء الله الاحياء على الارض ومن يتخذون صورته الدينية وهم الانبياء فتصبح اورشليم قاتلة الانبياء والمرسلين وفي ارميا ( ٢ - ٣ ) « اكل سيفكم انبياءكم كاسد مهلك . »

وفي المعري ايضاً ترى ذلك التحنن الدفين على الزمن مقترناً بما يحيطه به من اجال واكبار لسطوته . بل ترى اكثر من هذا ، ترى ما نراه عادة عند الاطفال في موقفهم المتناقض نحو آبائهم عند التحليل النفسي من استخفاف وسخرية .

حول له ولا طول الا بما يستطيع ان يكتبه من المته عن طريق استرخائه بتعذيب الذات وقبول الوان الحرمان واذلال النفس . وفي هذا المعنى يقول كالفن (١) « زعم الكالفينيستة البرونستينية - نحن لا نستطيع ان نفكر في انفسنا - كما يجدر ان نفكر فيها - دون ان نصب احقارنا وازدراءنا الشديد على كل ما نحبه ورائعاً فينا ، ومثل هذا الانقراض هو في الواقع خضوع غير متكاف ولا منصف لعقل غمره واستبد به احساس طاغ بؤسه وفقره ، وهما الصفتان اللتان اطلقتها كلمة الله عليه . »

وهذه الجبرة التي يتحدث عنها كالفن - الجبرة التي تضمن ازدراء كل ما في النفس البشرية وخضوع العقل لاحساس طاغ بفقده هو جوهر الديانات التي يطلق عليها اريك فروم (٢) « ديانات السلطة » التي يراها فروم قائمة كذلك في مذاهب زمنية تتنكر فيها صورة الله في صورة الفوهرر على نحو ما هو مشاهد في الحركات الفاشية . فالفوهرر « اب الشعب » وهو موضع العبادة والتوقير والخضوع ، وهو يجمع في شخصه جميع صفات القوة والعظمة بل هو معصوم لا يأتيه الباطل ولا يعتور والنفس وحياة الفرد بالنسبة له يجب ان تقعد بها الفاقة وانتفاء القية ، التي لا تسترد . ولا يحقق الانسان جوهره ويرتفع الى عظمته ، الا اذا استبداه من الزعم عن طريق قبول الحرمان في سبيله وتحمل العسف والمذلة ، ثم ارتضاء الموت حتى يزداد الزعيم جدياً ومنعة .

ومثل هذه العلاقة القائمة على المذلة والتي تخفي في طياتها الكراهية واحساس الحفيظة تراها كذلك في علاقة اليهود باهم الذي اودعت فيه جميع صفات السطوة والغضب الهازل والعنف الشديد ، والذي كان يتكلم بقصف الرعد ويتحرك في عصف الريح وسط الدخان ويسكن قمة جبل يركاني كان لا يفتأ يرسل حممه على بشرة متضعضعة متهاكة . هذا الآله الذي يقول في حز قبال ( ٥ - ٢٢ ) « ثلثك يموت بالراية وبالجوع يقفون في وسطك ، وثلث يسقط بالسيف من حولك ، وثلث اذربه في كل ربح واستل سيفاً وراءهم ، وإذا تم غضي واحلت سخطي عليهم ونشفت يعلسون اني انا الرب تكلمت في غيري اذا اتممت سخطي فيهم . »

والذي يقول في خروج ( ٣٢ - ٣٧ ) فقال لهم « هكذا

(1) Johannes Calvin: Institutes of the Christian Religion  
(2) Eric Fromm : Psyclic-analysis and Religion.

فالزمن عند المعري ابله :

عش بجلا كاهل عرك هذا وبأله فان دهره ابله

وهو شيخ خرف يحق بالهتو والمهانة على نحو ما سقناه من ابيات في اول المثال .

على ان مركب الدنيا - الأم - الزوجة هو كذلك يجمع بين اطراف تناقض وجداني من نوع آخر يختلف بين التبع والجمال والابن يقتل عنها ثم يزور عنها على نحو ما رآه في الايات التي سقناها في المثال السابق .

وهذه ظاهرة مألوفة في الموقف الودي، الانا اشد ظهوراً او اعنف في حالة طفولة استبداد بها المرض او احاطت به عاهة معينة على نحو ما كان في طفولة ابي العلاء .

فان احساس القدرة الشاملة السحرية الذي اسلفنا الحديث عنه يظل قائماً ما دامت استجابات الطفل ناجحة، اي ما دامت المعونة التي يستمدّها من الأم كافية بارضاء مطالبه المحدودة . وفي هذا يصبح احساس الراحة والانبساط موازياً الجذب والعناية ، مما يستتبع ايضاً ان يكون احساس الطفل بالمرض والام موازياً ل احساس يقترن به بانه لم يعد موضع الرعاية والجذب وأنه مكروه مزدول . وفي هذه الحالة تحمل الام مسؤولية كبت هذه الرغبات وتتمثل في احلام الطفل وخيالاته باعتبارها مخلوقاً عذوياً يناسب الطفل الكراهية والحقد، اي ان اللذة المأخوذة من مناجاة فيها الحب الى سلبية فيها القسوة والبغض .

ومن ثم كان قول كاردنيو ان المرض هو من اول المؤثرات التي تشيع الاضطراب في احساس الطفل العادية بأنه موضع الرعاية والجذب . وما يقوله ايضاً من ان الطفل كثيراً ما يعتقد ان العلاج الطبي هو محاولة من والديه لايقاع الاذى به .

وكل من قرأ سيرة ابي العلاء وما روي عنه يحس كيف كان احساسه مرهقاً بمرض الجدري الذي عصف بصره عندما كان في الرابعة من عمره . وكيف انه ظل حتى كهولته وهو لا يذكر من الالوان ولا يعرف منها غير الحمرة وذلك لانه البس ثوباً احمر لما جدر .

على ان الأم عند المعري لا تبدو في هذا القبح المنفر فحسب بل هي كذلك تظهر - خلال تخفيها - كعروس في ثوب الغول : فيقول ابو العلاء :

ليس قل الدنيا بفعل عروس بل هي الغول شأنها التبول

وكذلك :

رأى الاقوام دنياهم عروساً ومسا لفتيم الا بفول

وكذلك :

ظن الحياة عروساً خلقها حسن وانما هي غول خلقها شر

ومدرسة فرويد ترى في صورة الغول رغبة في العودة الى دفة وحماية ورحم الام التي ترى ان انفصال الطفل عنه وخروجه منه الى العالم الخارجي الحافل بالخطر والخاوف اول صدمة نفسية Trauma تعتور الانسان ولعلها قد ترى سنداً لرأيا هذا بيت أبي العلاء الآتي :

وام دفر فاة سوء عجبني في ثوى مهال

فالقبر وبطن الارض هما ايضاً رمزاً لرحم الام . على ان المسألة في ظني اخطر من هذا وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالموقف الركوني الذي كان المحور الذي دارت حوله حياة ابي العلاء وارتبط ارتباطاً سيبياً اصيلاً بعاهته ، وتفسير هذا القول يحتاج الى بعض استطراد .

ان الحاجة الى الحماية هي اول حاجات الطفل واهمها، وعندما لا يتم ارضاؤها فان الطفل يتصور نفسه عادة في الاحلام والخيالة وقد احاط به العسر وقعدت به الحجة عن القيام بأي عمل ، او

### اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام ومسبو كارويس

الحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس  
وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

★

تسهيلاً للراغبات :

دروس خصوصية في البيت

★

بيروت - شارع السور  
امام صيدلية حادة

يتجلبل نفسه بين انياب حيوان او غول يأكله .

ورمزية الاكل هذه شائعة ، وهي لا شك تعبير عن انعدام احساس الطفل بالحماية والرعاية . وهي عبارة عن تحول للرغبة العادة الاولى للرضاعة ( التي هي عدوانية في اساسها ففها اتخاذ موقف ايجابي بالنسبة للعالم الخارجي ) وكانت ترمز لحالة تكتمل فيها اسباب الحماية والعطف الى نظيرتها الماسوكية السلبية .

ولنتصور الامر على هذا النحو ، ان الرضاعة تمثل عند الطفل تكييفاً ناجحاً مؤقتاً مع العالم الخارجي . بل ان الرد الرضاعي هو اول الاسلحة الناجمة التي تزود بها الطبيعة الطفل الحديث المولد . وحول هذا التكيف الاول الناجح يتجمع عدد من الانطباعات لا تلبث ان تغور في اعماق النفس البشرية وتصبح فلما تدور فيه الروان من التفكير واسكال اخرى من التكيف . ويكون انطباع الطفل عن هذا التكيف الاول الناجح على هذا النحو .

– انت ( يا امي ) وانا شيء واحد .

– اني بأأكلني اياك ( عملية الرضاعة في مفهوم الطفل ) اسطر على كل شي ، اني اصبح انت فاستطيع ان اعمل ما تملينه في ( الموقف الركوني السحري )

– وان انفصل عنك معناه ان ا فقد السيطرة عليك ومن ثم السيطرة على العالم .

– اذا صرخت وبكيت ( وهذا تكيف فمي ناجح آخر شأنه شأن الرضاعة ) تستجيب لي القوى السحرية .

وفي هذا نرى كيف يكون تمثل الطفل لعملية الرضاعة الناجمة على انها اكله لأمه . وهي حالة يستعيد بها الانسان في الفشل في عملية تكيف ثالية وكلما احس ان منابع حياته قد اخذت تدوي . فيتصور نفسه في طفولته الاولى حينما كانت هذه الرضاعة تكييفاً ناجحاً . ومجدت غالباً ان يكون التمثل للموقف الاول بعد تحوله من ايجابية الى سلبية ماسوكية تتفق مع الحالة النفسية الجديدة التي يحيطها الفشل فيتصور الطفل نفسه وهو يؤكل .

### الصدمة النفسية الثانية واقامة المحاس

ورغم جميع هذا فم سؤال واحد يظل حائراً لاجواب عليه وهو : لماذا ، ونحن نقول بان انحراف شخصية المعري وعدم استوائها يعود الى منابع طفولته ، لم يظهر هذا الانحراف ولم

يتخذ شكلاً واضحاً الا بعد عودته من بغداد وهو رجل يشارف الاربعين حينما اتزل نفسه في المحاس وامتنع على الدنيا والتزم في كتابيه الزويمات والفصول والغابات ما لا يجب الالتزام به من الروان الضيق والتطبيع القاسي للنفس والعقل والجسد .

والجواب على هذا يستلزم تنقي حياة المعري وما اختلف عليها من صنوف الاحداث .

لقد ساهدا في طفولته الاولى الصدمة النفسية ( التروما ) التي نتجت عن موقف طفولي مضطرب وعن عزوف نتيجة لعايته عن الخروج الى العالم وبقائه رهين اول محاسبه – في معنى لم يخطر له بحس اوتباطله بأمه وابيه في علاقة ركونية احدثت فيها المناقضة العاطفية ، وتلاقت الشخات الايجابية والسلبية الحب والكرهية ، والخوف والاستهتار وما يصعب جميع هذا من احساس عميق متأصل بالانتم العظيم .

ثم مات والد ابي العلاء ، وهو في سن الرابعة عشرة فاصبحت امة له واجده ، وتدعت علاقته بهما زاد في حدة الموقف الركوني واغلق امام ابي العلاء باب الاستقلال الذاتي وتخطى هذه المرحلة الاولى الى غيرها من مراحل النمو والتضوج .

على اننا نلاحظ في سيرة ابي العلاء محاولات متصلة للتخلص من هذا الموقف الركوني . اولها في سفره وهو في سن العشرين الى بغداد ، ولعل كثرة تزداده في هذه السفرة لذكر ابيه الماتت لما ينصح عن حدة الموقف الادبي في نفسه ، وانه احس كما ان في خروجه من كنف امة الى العالم ثورة عليها وضيقاً بها فان فيه كذلك مصالحة للاب وسعي للاندماج فيه والتحول عن طريق هذا الاندماج من دور الابن الى دور الاب بما في هذا من استقلال واحساس بالسلطة .

فيقول الراجاكوني (١) « بعد رحلته التي رحلها الى امهات بلاد الشام اختارها بعد وفاة والده لانه صرح بنفسه انه لم يتعلم بعد العشرين من معرض ولا شام . وكان الرأي له بعد مفارقة والده الرحيم وادبه العميم ان يتعلم بلقاء الرجال ويتبلى بشد الرجال »

وهذه هي الصورة النموذجية التي تتخذها الثورة على الموقف الادبي ، الخروج من البيت الذي يمثل الام الى لقاء الرجال الذين يتلون الاب ويحتجعه .

(١) عبد العزيز الراجاكوني : ابي العلاء وما اليه من ٨٤ ، ٨٥

ولكنها محاولات من جانب ابي العلاء لا تلبث حتى تبوء بالفشل ، فشلا تنبئنا به العبارة التالية في رواية الراجاكوني : « وربما خاق ذوعاً اذ لم يجد في انحاء بلاده والاقطار ما يروي غلة حران .. »

فهو رغم حافز النور والنضوج لا تزال تنازعه نفسه للعودة الى امن الام وفيها الوراف .

على ان محاولة المعري الحاسمة للخروج من محبس امه كانت في رحلته الى بغداد ، مدينة العلم وخزائن الكتب ومجالس الادب وذبوع الصيت والجاه والمجد العريض . ولا جدال في انها تمثل للمعري الانعتاق الاكبر ، وحينئذ لها منذ اول شبابه يظهر في هذا البيت :

كلنا بالعراق ونحن شرخ فم نغم بها الا ككحولاً

ولكن سفرته هذه فيما يظهر اثارت امه التي حاولت في رواية الدكتور طه حسين<sup>(١)</sup> ان تصرفه عنها ولكنها اخفقت . وقد بحث طويلاً لأثر على المصدر الذي استقى منه الدكتور طه حسين هذه الرواية فلم يصيب التوفيق ، على اني رأيت في كتاب الراجاكوني ما يشير الى ان الموقف كان مثلاً عنيفاً يجعل نذر المأساة يقول : « انه استأذن امه البرة في امر هذه الرحلة فاذنت وكانت تحسبها هنية ومديونة وبوئية الا انها ظلمت الى ان وافاها الحماة » .

وسواء اسافر المعري رغم ارادة امه ، ام بعد ان يدل لها وعداً متعجباً بسرعة العودة وهو يضرع لعدم البر بوعده فالنتيجة في نهاية الأمر واحدة . فقد اقام ابو العلاء في بغداد فاصاب بعض المجد ولكنه ايضاً لاقى كثيراً من الكيد له والاستصغار لشانه ما ترك في نفسه الكبيرة اثرأ مبرراً .

فمن الرواية الخاصة بدخوله على الربيعي وقول ذاك ليصعد الاصلطيل ( اي الامم ) وخروج ابي العلاء مضطرباً وعدم عودته اليه ثانياً ، الى دخوله مجلس المرتضى يوماً وغثوره بانسان سبه قائلاً : « من هذا الكلب ؟ » ثم رد المعري متجدياً ثأراً « الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً » ، ثم اخيراً تلك الرواية المشهورة لسبه من رجله خارج مجلس المرتضى . وهي الحادثة المذلة التي سافر بعدها عائداً الى المعرة .

من هذه الحوادث على قلبها يظهر كيف ان انحلالا في العلاء الخروج الى العالم واكتساب الشهرة وذبوع الصيت والتحرر

(١) مع ابي العلاء في سجنه ص ٥٥

من الموقف الركوني الاول قوبلت بالفشل والحياة . وقد تم هذا على نحو منعهم بالذلة والامى ما لا شك ارتبط في نفس ابي العلاء ارتباطاً سببياً بمحاولة ثورته على امه وتأس اسباب التحرر منها ، ففي الحالات الباثولوجية يحس المريض ان ثورته على امه وخروجه من اسارها هو انتم تحورها وعتوق قد يجازى بالعقاب الالهى والزال الاذى به ، وهذا ما احس به ابو العلاء . فلما عاد ليروى ان امه التي ثار عليها قد وافته المنيه استبدته احساس طاغ من الانغم والحطية زلزل كيانه وكانت هذه هي التروما الثانية ، فيقول مخاطباً اهل بغداد :

اثري عنكم امران : والدة لم القها وثرأ عباد مسفوة  
احياهم الله عمر الين ثم قضى قبل الاياب الى القفرين ان موتا

وبيعت بكتاب الى اهل المعرة ينسبهم فيه بالتضعف الذي انتاب حياته واعتزاهم العزلة :

« فوجدت اقوى ما اضعه ايام الحياة ان اخترت عزلة تجعلني من الناس كبارح الاروى من سائح الطعام . وما اسجبت القرون بالاياب حتى وعدتها شياء ثلاثة : نبذة كنبذة فنيق النجوم وانتضاباً عن العالم كانتضاب الغائبة من التوب وثباتاً في البلدان ان جلا اهل من خوف الروم » .

هذا التحول العارم الباتر في حياة المعري جاء نتيجة الاحساس المطاغي بالانغم ورغبته في التكفير عنه - كان التروما الثانية هي زوال نفسه والظنفت بها ودفعته الى هذه العزلة الرهيبة التي احاطها الموت والفناء من كل جانب ولم يرتفع فيها غير صوت الحراب ولم يتحرك في ظلامها غير اطياف اب مدمرقاتل ، وأم تأكل اجنتها ، وابناء يضاجعن اخواتهن ، ثم صورة نفسه - نفسه المفردة المعذبة وقد انطوت على حب آثم وبعض آثم استبداد بها ودفعها في مناهات الكون ، دائرة مع دورة الافلاك متضخلة بين غياهب النجوم ، متنبهة لحيط الزمن ، متعلقة بمجال الشمس ، تتأمل الفناء الاكبر حينئذ تدمر النجوم ببعضها وتهاوى الافلاك ويخلع المريخ عن كرسى عرشه ، ويموت خالق الموت الزمان - نفسه المفردة المعذبة تلك وقد وقفت على ركاب الفكر البشري جميعه مبتعراً دون شكل او معنى تنتظر الموت وهو يقبل على مهل لا يحمل الخلاص وانما عذاباً جديداً يركب العذاب القديم :

وسرت عمري الى قفري عل مهل وقد دنوت فحق الحرف والمهل

ابراهيم شكر الله

انفاهرة

# خمسون فلساً...

بقلم ستانه سعيد

٥٥

وأربعين فلساً ، فأخذتها أمه ، وأعطته بدلها ( درهماً ) واحداً  
فضي اللون يلعب كالأصناف التي رأها تلعب خلف أسلاك معسكر  
البريطانيين ! لقد كانوا طيبين .. أولئك الجنود الشقر . لقد ذهب  
إلى ساحة السباق مرة مع أصدقائه ، وكان الانكليز يلعبون مع  
فوق ( الموضة الثانية ) لعبة كرة القدم ، حتى ان ( وداد )  
اللاعب البارز اصطدم بلعبة انكليزي وتعارك معه ولكمه  
عدة لكرات ، وكان متفعلًا جدًا وهو يقرب الحادث جالساً  
بين أقدام المتفرجين ، وكان قلبه يدق بشدة ويشئ لو حطم  
( وداد ) اللاعب الانكليزي .. يا الله .. ولكن اللاعبين  
فرقوا بين الاثنين وانتهى اللعب فذهب مع أصدقائه إلى  
حيث كان بعض الجنود عند باب معسكرهم يقدفون بتقود  
من ذوات الفلوس والفلسين في الهواء .. فاجتمع الصغار  
حولهم ويدون يدهم كلٌ يريد ان يلتقط تقوداً ، وكانت  
ان فعل ذلك ولكنه لم يصب شيئاً . وكان الظلام قد بدأ  
بالانتشار فعاد مع أصدقائه ، ولم يكن أبوه في البيت وكَم  
فرح لذلك .. ولكن أمه عدده بأن تحبب أباه إلى تأخر  
في العودة إلى البيت ثانية !

وشعر بأصابه وطبة حارة لزجة .  
والقطعة النقدية كانت قد فقدت  
برودتها ، ولا شك في ان الجو كان في  
الخارج بارداً ، فقد تجمع بخار كثيف  
على زجاج واجهة المنهى الذي كان قد

— شئمر سيد ؟ جاي .. حامض !  
— خلية هه . جيبي شوية ماي ، بعدين بعدين !  
— كلاص ماي !  
وابعد « صانع المنهى » ليجث عن رواد جدد ليسأهم ما  
يريدون .. وامتدت يد صاحبه إلى جيبه وأخرجت جيباً صغيراً  
قطعة نقدية من ذوات الحسنيين فلساً تنام في جيبه . فيسرها  
على وجهها . هذا الوجه هو ( الصورة ) وعلى هذا الوجه توجد  
( الكتابة ) ، لقد لعب كثيراً ، في الزقاق مع الأطفال على  
فلس أو فلسين وقد رآه ( المرحوم ) أبوه مرة فضربه ضرباً  
مبرحاً .. ومنذ ذلك الوقت لم يلعب مع الأطفال بل  
كان يقف عند باب الدار ويظلل ينظر إلى الأطفال الذين  
يلعبون وهو يتنسم برارة . وكان « حسن » ملعوناً جداً ،  
فقد كان يعتمد أن يسمعه صوت يده وهي تهوي مع  
التقد بقوة وبصفاقة ، فتطبق عليه فوق الأرض طرة .  
لو كتبت ؟

ومنذ أن ترك اللعب مع الأطفال كان يضع في ( فوطية )  
صغيرة من علب الحليب الفارغة التي التقطها من بين اللوازم

المستهلكة التي كان الجنود البريطانيون  
يقدفون بها خلف أسلاك معسكراتهم ،  
فكان يضع فيها ( خرجته ) كل يوم .  
حتى فتح ( الفوطية ) ذات يوم فعد  
الفلوس التي فيها فوجدها أربعة

قصّة



ان يدفع ، سحقاً لهم ، انه لم يشرب ،  
وكان يجب ان يدفع عن ما شرب وبشربون ،  
وهو لا يملك غير خمسين فلساً .  
وتذكر أول « جلسة » له بالمقهى ..  
لم يكن يعرف شيئاً عن المقاهي

والنشاط والحياة ! وكانت يده في جيبه  
تمسح على القطعة التي ما تزال دافئة .. بالهم  
من أوغاد ، وبألمها من عادة سخيفة  
« أسطة » لا تأخذ ! ... لقد هرب من  
المقهى ، من الذين يجلسون ، والا فعليه

امتلاً بالكثيرين :  
— ولك دورت جهاز ..!  
— واحد جاي . اثنين حامض ! .  
وكان جهاز الراديو العتيق الذي يعمل  
رأس « الأسطة » يرسل بأعلى صوته  
(.. نحن الشباب لنا الغد، ومجده، المخلد!)  
— عمي ! أسطه ! شئو هذا ، دير  
الموجة على محطة دمشق بيها خوش أغاني!  
(.. يوره حا اكتبلو .. على  
ورق الورد !...)

— سلام عليكم !  
وانتبه صاحبنا وبشي من الذعر التفت  
الى الذي جلس بجانبه فقال باضطراب :  
— الله بالخير .. تره تعذرني آني  
تارك التدخين !  
— ما يخالف بابه .. بس شلونك هسه ؟  
— على الله .. زينين !  
ولما شعر صاحبنا بصانع المقهى وهو  
يقرب لاقتران الجالس الجديد .. قام  
من محله .  
— بابه .. تسمح لي تره عندي  
شغل مستعجل !

ولم يسمع جوابه بل تقدم واستطاع  
بجد جديد أن ينفذ من بين الكراسي  
والمناضد والجالسين .. وممر من امام  
« الاسطه » فبصق في وجهه بكلمتين :  
— ما شارب شي !  
وفتح الباب الزجاجي حيث كانت  
عيون « الاسطه » تحدق فيه بسخرية  
وسخط .. ثم قذف بجسمه الى خارج  
المقهى ثم ترك الباب خلفه لينصق  
بشدة وقوة !

كان الجو بارداً ، والمطر ينزل ناعماً  
رفيقاً كخيوط الحرير والهواء يسبح وجه  
صاحبنا برذاذ المطر فيبعث فيه الانتباه

## الأطباء يعدّون ميزات الحليب

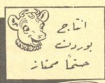
انهم يقولون ان الحليب  
هو أفضل غذاء وأعفى طعام  
لطفلك والكمال على  
السود . ويجب ان يشربوا  
منه كيانه واخيراً يرموا .



ARCHIVE

http://Archive.Sakhril.com

طيف اليرم .. جبل الفد !



مستقبلنا زاهر ونوره باهر  
اننا نعيش على حليب كريم  
وسيكورن أقوى وأطول  
من أي شيء ، كما ان جسمه سيكون  
أشدّ مناعة وأسانه أكثر صلبة .  
إن طفلك سيكون هذا قويا  
صحيحاً بفضل حليب كريم

كليم أحليب النقيّ السليم



بعد ، وكان يعود من بيت عمه الذي اعطاه عشرين فلساً ليصنع حذاءه الذي كان قدراً كئذارة وجه صانع المتهى ، وكان يمر من أمام «مهاى احمد آغا» فرأى بعض الناس جالسين يصغون أحذيتهم ، فجذا حذوهم وجلس ، ونادى أحد الصباغين وبينما كان يساومه على الثمن اذا « بصانع » المتهى يقف عند رأسه يقول :

— ششرب .. جاي ، شربت ، سيفون ؟

— ها ... محي ، ما ، اشرب !

— بس ليش كاعد ؟ .. هاي كهوة ، خو موخان !

إنه ما زال يذكر ، فقد خجل من نفسه كثيراً ، وأحس تجاه الصانع الومع بمقد عقيق ، ولم يكن يعلم بأن كل من يجلس يجب ان يشرب ، أجل ، أجل ، ولكنه كان يعلم هذه المرة فلم يشرب على الرغم من ذلك ، لأنه لم يرغب في ان ينقق ما عنده ، كل ما عنده ، كل ما تبقى عنده من رانب آخر اسبوع له في « مراقبة محال الأشغال » .. فتد كان يقف ليراقب العمال من الصباح الى المساء لقاء درجيات ، حتى قيل له بأن العمل انتهى ، انتهى ، وتقوده هي الاخرى انتهت ، إلا هذه المحسن التي يريد ان يحفظها ليشتري بها خبزاً ، أمه ..

— تكة .. كباب .. منفايش !

والثفت واذا بعدد من العمال والمحالين قد احاطوا بالرجل الذي أخذ يقلب شرائح اللحم على النار الموقدة امامه ويصيح :

— تكة ، خوش تكة .

كان ذلك على رصيف الشارع الذي يمتد من الجسر القديم موازياً النهر الصغير ، وكان صاحبنا جائعاً ، والهواء هب ويمس وجهه برداً الذي أخذ يهطل بغزارة ، والهواء يقوى ، آه لو كانت معه قطع اخرى ، وبلغ لعابه ، وأخرج يده من جيبه ورفع « ياخته » سترته ثم أسرع في السير ، وكان البيت بعيداً ، بعيداً جداً يحتاج الوصول اليه الى وقت طويل من السير ، من التعب ، من الجوع ! وكانت المصابيح تنير وتنجف من البرد وهي تمام على وجه الشارع المبلط الذى بدا مبللاً بارداً ، وكانت خيوط المطر التي تشبه خيوط الحرير ، تظهر بوضوح كلما شق ظلام الطريق ، ضوء سيارة سريعة تمر وتقف بالوحل على التلال من المارة الذين بدأ بعضهم يهرولون ويركضون ، وكان البعض منهم يمشي حافي القدمين ، ولتقدمه — وهو يلتصق بالأرض المكسوة بالماء والطين ثم يتبعده عنها —

صوت كالصوت الذي كانت تصدره قبضة امه وهي تجمع الطحين ، ولكنهم يشترتون الحبز من السوق الآن ، وهو جائع والطريق طويل ، طويل ، وهذه عربة غر ، تنقل ركاباً أربعة ، لا شك في أنهم اغنياء .. وقد اخضت قطعة من ماء ، وهذه عربة اخرى غر فارغة .

— ( .. .. عرينجي ! .. ساعة ييش ؟ ) ووقفت

العربة وطلن صاحبها بأنه يريد ركوبها .. ( — ولك هذا وكت ساعة ؟ ) .

ثم أتى بسوطه على ظهر الجوادين بقسوة ووحشية وشرعت الجواهر تبث صوتاً غريباً يمتزج بصوت العربة القديمة والجوادان يتحركان يتعب وضعف وتراخ ، تماماً كما كان « هيرول » في « حصة » الرياضة مع الطلاب في ساحة المدرسة ، وكان يكره معلم الرياضة « عز الدين أفندي » كثيراً . لكنه كانت يجب مشاهدة سباقات كرة القدم ، وكان يتأخر في العودة الى البيت أحياناً فيقوم مع بعض اصدقائه بالتعلق خلف العربات الساوثة نحو « محلتهم » . ولم لا يفعل الآن ؟ لأنه كبير .. كلا .. كلا إن احداً ان يراه ، فالشارع متفرق إلا من البرد والريح التي بدأت تصف وجبه فيل قوي من المطر .. ليسرع .. نعم .. نعم .. هكلا .. وتعلق بالعربة من وراء .. وانكشف على نفسه وتكوند خلف العربة بشكل غريب ، وكان تعبا وجائعاً يدق قلبه بشدة ، وكان يخاف ان تأتي سيارة من وراء العربة فتكشفه اذواؤها .. حتى وصلت العربة الى الساحة التي يتفرع منها « الدرونة » الموصلة الى بيته الذي يعيش فيه مع أمه .. فتارك العربة سريعاً وابتلعه الزقاق .. حتى كان يدخل البيت فقتبله امه قائلة :

— عيني وين جنت ؟ أخاف أخذت برد ! .

— لا ما ما .. لا . وعندما دخل الغرفة القديمة قالت أمه :

— عدنا شوية خبز ومسوية جاي . لكن للصبح

ماعدنه شي ..

— زين آتي عندي حسين .. ومد يده الى جيبه فلم يجد

للقطعة النقدية أثراً ، وتحسس جدران جيبه .. واذا به يجد نقباً .

نقياً جديداً كذلك التي أخذت تنتشر في أرجاء ملابسه القديمة التي يرتديها منذ وقت ليس بالقصير !

— زين آتي عندي حسين .. ومد يده الى جيبه فلم يجد

للقطعة النقدية أثراً ، وتحسس جدران جيبه .. واذا به يجد نقباً .

نقياً جديداً كذلك التي أخذت تنتشر في أرجاء ملابسه القديمة التي يرتديها منذ وقت ليس بالقصير !

— زين آتي عندي حسين .. ومد يده الى جيبه فلم يجد

للقطعة النقدية أثراً ، وتحسس جدران جيبه .. واذا به يجد نقباً .

نقياً جديداً كذلك التي أخذت تنتشر في أرجاء ملابسه القديمة التي يرتديها منذ وقت ليس بالقصير !

— زين آتي عندي حسين .. ومد يده الى جيبه فلم يجد

للقطعة النقدية أثراً ، وتحسس جدران جيبه .. واذا به يجد نقباً .

نقياً جديداً كذلك التي أخذت تنتشر في أرجاء ملابسه القديمة التي يرتديها منذ وقت ليس بالقصير !

— زين آتي عندي حسين .. ومد يده الى جيبه فلم يجد

للقطعة النقدية أثراً ، وتحسس جدران جيبه .. واذا به يجد نقباً .

نقياً جديداً كذلك التي أخذت تنتشر في أرجاء ملابسه القديمة التي يرتديها منذ وقت ليس بالقصير !

— زين آتي عندي حسين .. ومد يده الى جيبه فلم يجد

للقطعة النقدية أثراً ، وتحسس جدران جيبه .. واذا به يجد نقباً .

نقياً جديداً كذلك التي أخذت تنتشر في أرجاء ملابسه القديمة التي يرتديها منذ وقت ليس بالقصير !

كر كوك - العراق

سنة سعيد

## موطن الغراب



أعمر في كل يوم قباب\*  
اشبهها فوق هام السحاب  
وامسحها بالندى والضباب  
وانثر فيها اللآلي العجائب

إليها الرغاب\*  
تموت ظمى أو تعب السراب\*  
وفي فيثا يرقد المشتى  
وفي كل يوم أرى العاصف\*

زخارفها من جناح الغروب\*  
وأنافسها  
من رياض السهى  
سلال طيوب

تذخر الحراب\*  
تبدد القباب وتمحو التصور\*  
وتجعلها حنقة من قيور  
يخمد فيها النقاء غريب\*

ويشرف كنه الحلال\*  
ويشهر غور الحال  
وللعندليب نداء حبيب\*  
لطيف رفيق نأى من قريب

فيا تربة من حطام المني  
ومن ذكريات شذا وسنا  
سألتك أن تطلعي السوسنا  
فقلبي وقلب حبيبي هنا

وادناهما في بقايا القباب\*  
ورفيقي هوى ورفيقي عذاب  
قبا ب قبا ب\*  
تته على سدره المنتهى

اللاذنية رباح الازهري

# ملتن

بقلم الكاتب الانجليزي ا. و. فبرتي

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



قسم

حياة ملتن الى ثلاث مراحل محددة بوضوح. المرحلة الاولى وتنتهي بابوابة الشاعر من ايطاليا في سنة ١٦٣٩ والثانية بعودة الملكية سنة ١٦٦٠ حين اتاح له انطلاقه من قيود السياسة تذكره العالم بأنه كان شاعراً عظيماً. والمرحلة الثالثة وتنتهي بوفاته في سنة ١٦٧٤. ويعود (الفردوس المفقود) الى آخر هذه المراحل ولكننا نرى مع ذلك انجاز الحوادث المهمة في غضون هذه الحياة برمتها.

ولد جون ملتن في التاسع من ديسمبر سنة ١٦٠٨ بلندن. وكما يقول: انه انحدر من عائلة شريفة محنوقة. وكانت عائلة من آل ملتن سبق لها ان استقرت في او كسفورد شير منذ عهد الملكة اليزابيث. وقد تنفخ ابوه في مدرسته ملتن في او كسفورد. ولعله غدا مرتلاً في احدى مدارس الترتيل العائدة الى الكلية فتشرب بالعواطف الانكليكانية بما جعله ينضم الى الكنيسة الانكليكانية الرسمية. ولهذا حرمه والده الكاثوليكي الارثوذكسي. فاستقر في لندن متخذاً مهنة الكتابة والمحاماة، لان الكتابة في تلك الايام كانت تجمع بين مهنتي المحاماة والكتابة نفسها. ويبدو ان هذه المهنة كانت مهنة رابحة. ولا شك في ان جون ملتن الشاعر سمي باسم ابيه وانه حادف احوالاً سهلة رضية. وقد تزوج حوالي السنة ١٦٠٠ فكان له سبعة اولاد وقد توفي البعض من هؤلاء في مرحلة الطفولة. اما الشاعر فكان الولد الثالث.

ولا شبهة ان ملتن الاب كان رجلاً مثقفاً ثقافة واسعة وخاصة فانه كان موسيقياً كاملاً وملحناً قدر لغانياته ان تنشر جنباً الى جنب مع اغاني بايرد واورلاندو وجيبتر وغيرهم من الموسيقيين في ذلك الوقت. والى ابيه كان الشاعر مديناً بحبه للموسيقى التي نرى لها عنده تلميحات كثيرة متكررة في

الاشعار<sup>(١)</sup> ولما ادرك والده نفسه ما في ابنه من رجاء واحتمال لمستقبل عظيم بذل كل ما في وسعه لتهديب الصبي تهديباً رقيقاً. وتربنا ابيهاته في قصيدته (لى ابي) ما كان من وسائل عميقة من المحبة والود بين الاب والابن تعدت نطاق الالة الاعتيادية.

وفي قرابة سنة ١٦٢٠ ارسل ملتن الى مدرسة القديس بول. وبعض النظر عن الحياة المدرسية الاعتيادية فان نفوذ بن آخرين الروايقه تأثيراً خاصاً، فالمدير كان استاذاً معروفاً في اللغة الانكليزية وقد طبع كتاباً في النحو يضم مقتطفات للشعراء الانكليز وعلى الاعراب الشاعر سنيسر. ويرجح انه ادى ما في مكتبته في دليل لتجميع ملتن والاخذ بيده في تذوقه

ثم ان كوليت مؤسس مدرسة القديس بول وضع منهجاً خاصاً لدراسة البعض من الكتاب المسيحيين الاوائل. ويقال ان تأثير هؤلاء يمكن استقصاؤه مباشرة في اشعار ملتن. ويمكننا ان نؤمن في بعض الاحيان انه تعلق بالموضوعات المتدسة بسببهم<sup>(٢)</sup>. وفي الوقت الذي كان ملتن في مدرسة القديس بول كان له معلمه الخاص في البيت ويدعى توماس يونك. وهو رجل

(١) كان ملتن مغرمًا بالارغون ( انظر قصيدته المشتهرة Il Penseroso الملاحظة ١٦٩ ) وفي خلال مكثه في هورتون قام بجولات متعددة الى المدين ليستمع ويحصل على معلومات وامل حصوله عليها كان مع هازلي لوز وذلك فيما ينس الموسيقى. ذلك بان العصر كان عمر التطور الموسيقي العظيم. « انظر - معرفة ملتن الموسيقي - بقلم دبليو. ايج هارو - محاضرات في ذكرى ملتن - سنة ١٩٠٨ ».

(٢) انظر ( ملتن القديس والمعلم ) للكتاب ليح سنة ١٩٠٨ (٣) يقول اوبري في مؤلفه الطريف ( حياة ملتن ) : « ان كان في سنة ١٦١٩ شاعراً مع انه لم يكن يتدنى العاشرة من عمره كما نرى الى ذلك صورته - وهذه الصورة من رسم كورنيليوس جانسن ».

اسكونلندي غدا بعد ذلك قساً بورتانياً معروفاً. ولا شك في انه اوحى الى تلميذه بكثير من عواطفه البيوريتانية .

وقد تمتع ملتن بفرصة فريدة ، هي ترعرعه في بيئة مثيرة وحياة بيتية مثقفة . ولا يدرك الكثيرون ان كلمة الثقافة تعني اي شيء محدود او مرغوب فيه قبل دخولهم الى الجامعة. وعلى اي حال فان الحياة المنزلية عنت اشياء كثيرة لملتن من بدايتها وهي لم تقتصر على اهتمامه ومتعته الواسعين حسب ، بل تعدته الى كل ما في التشجيع الفعال من معان حيال الادب والدراسة . وترك ملتن مدرسة القديس بول سنة ١٦٢٥ .

وليس في اشعاره الانكليزية الباقية ما يؤرخ من ايامه المدرسية سوى قصيدة واحدة هي ( في وفاة طفل جميل ) . غير ان هناك من الاداة ما يشير الى نظمه الكثير من الشعر في هذه الحقبة بالانكليزية واللاتينية . ولا شك ان تدريبه المبكر كان له شأنه الاكبر في ذلك ، لانه وضع الاساس لطلاعه الواسع الذي يجعل ( الفردوس المفقود ) كتاباً فريداً بسبب تنوع اهميته واختلاف ما يعرضه من مشكلات مثيرة .

ثم التحق ملتن بكلية ( كرايست ) في كمبردج في فصل عيد القيامة سنة ١٦٢٥ واحرز اجازة ( فيس ) سنة ١٦٢٩ . وتقدم الى نيل الماجستير سنة ١٦٣٢ وفي السنة التي تلتها ترك كمبردج . ولا ريب ان الفكرة الشعبية عن صلة ملتن بالجامعة ستبقى مصبوغة ابدًا بقصة جونسون ثمة الحظ ومؤاذاها ان الشاعر ( كابد الاصلاح الجسدي - الضرب - امام انظار الناس ) من اجل اساءة مجبولة الاسباب . ولكن غير الثقات يرفض هذه القصة لاسباب عديدة . وعلى كل فمن المؤكد ان ملتن عانى بعض الصعوبات المهمة مع معلمه في اوائل سنة ١٦٢٦ . بما ادى الى نقله من كمبردج لاسبوع قليلة ونحوه من صفه وايداعه بعهدته استاذ آخر وذلك على اثر عودته الى الجامعة في آخر الفصل . وقد تكلم على الحادثة بمرارة في قصائده اللاتينية في حينه كما تكلم بالمرارة نفسها عن كمبردج بعد سنوات .

ومن جهة اخرى فانه اعضى بله الحرية سبع سنين في الجامعة واستنكر بقوة الاتهامات التي وجهت اليه في قضية ( سبيكتيس ) هذه الاتهامات التي ذهبت الى حد القول بانه كان في شقاق مع المسؤولين في كليته . وقد انتهز ملتن فرصة سنة ١٦٤٢ فكتب قائلاً : « اني اقر علناً بذهن ملود الشكر والامتنان بانني وجدت عطفاً فوق العادة واحتراماً بين ايدي

الرجال المثقفين اتباع الكلية التي قضيت فيها عدة سنين . هؤلاء الرجال الذين اظهروا رغبتهم واعتزازهم ببغائي في ساعة رحيلي بعد اخذني لشهادتي كما هي العادة وانا متأكد من محبتهم الطيبة تجاهي ، وسأعادي على ذلك هذه الرسائل العديدة المنمعة بالراحة والحب والاحترام سواء اكان ذلك قبل ذلك الوقت ام بعده<sup>(١)</sup> » واذ نحن نقتنا النظر في هذه التلميحات الواضحة عن كمبردج التي يمكن ارجاعها الى فترة الغليان في حياته لرأبنا ان الشعور الذي تنقله لا يكاد يتعدى مرحلة من مراحل تعصبه اللاهوتي . مقت ملتن الكهنوت ، وهذا ما جعله بعد الجامعتين معقلاً لما كان يمتته أشد المقت . ( على ان ثمة انصافاً في هجانه وتنديده ) مع انه لم يتوان عن تسمية الجامعتين ( بدور حضانة الخرافة ) ولم يتورع عن المضي في هذا المجال الى حد القول ( ان دور الحضانة هذه لم تكند تشفى من فظاظة العصور البربرية حتى اسلمت قيادها الى فسطة القسس التعبية ) بالإضافة الى رجوعيتها في الاساليب التربوية ) ويمكن ان نفترض وبانصاف ان ملتن العالم والشاعر وقد اختار ان يقضي سبعة اعوام في كمبردج كاث مديناً لها اكثر من ملتن المناقش الصعب الذي لم يكن يتر بدلك او يعرفه . وقد برهن على كونه شاعراً قبل ان يدع الجامعة سنة ١٦٣٢ وذلك على ما عرفنا ان قصيدته القصيرة الرائعة ( في الموسيقى المبهية ) وقصيدته ( ترتيلة الميلاد ) سبق لها ان نظمتها

استقر والد ملتن في هورتون في بكنكهام شاير ، ولى هنا عاد الابن في يوليو سنة ١٦٣٢ ، ولعل ذهابه الى كمبردج كان في قصد الحصول على مؤهلات في سبيل الوظيفة وربما كانت الكنيسة مبنه<sup>(٢)</sup> . ولم يرض غير وقت يسير حتى نبذ هذا الهدف ، ويبدو انه رجع الى بيت ابيه وعمل فكره على نبذ أي وظيفة مهما كان نوعها . واختار بدلاً من ذلك ان يقضي جل اوقاته في الدراسة واعداد نفسه بالضبط الذي انشغى به والتطبيق الفعلي في سبيل الحدث السامي المقدس الذي كانت حياته بومنتها تتجه اليه . ولم تكن هذه الغاية غير مزعمة المتواصل لتحقيق ما ينبغي ان يبرر طرائق الله لدى البشر وذلك باقيام بعمل عظيم

(١) ( دواع عن سبيكتيس ) المؤلفات الثرية المجلد الثالث .

(٢) يقول ملتن في ذلك : « كان مقدراً علي منذ طفولتي ان اخدم الكنيسة وكانت هذه هي رغبة والدي واصدقائي ورغبتي انا نفسي » . ( من دواعي وجود الحكومة الكنسية ) المؤلفات الثرية المجلد الثاني ولكنه انصد عن ذلك بالدرجة الاولى بسبب عدم احتاله لفضيظ الكني والحكومة الكنسية ) .

كل شيء سيتوج بعمل فريد بارز سيضيف شاهداً آخر الى الايمان بالله الذي يقرر مصائر الناس .

ونقضي هذه الاشياء في حديثها المطبق فتجلب التفاتنا الى الاب الذي عود ابنه على اقتفائه اثره في طريق التعلم والدرس . والحق ان ملتن ابدى اكثر من دلالة واحدة على مستقبل شهرته . فتواريخ قصائده المبكرة - ( المتفائل ) و ( المتأمل ) و ( اوكيدس ) و ( كومس ) و ( سيداس ) ليست مضبوطة ولعل كل قصيدة نظمت على حدة في هورتون قبل سنة ١٦٣٨ . ولأربع من هذه القصائد قيمة شخصية كشرح غير مباشر كتب من مقر عزلة ملتن حول الازمة الحلقية التي مرت بها الحياة الانكليزية والفكر الانكليزي .

وكان هذا كفاحاً بين هيدونية العالم الفرومي غير المبالي وبين تشقق البيوريتانية العميق . ففي المتفائل تجدد الشاعريتك كفتي الميزان بين الانجمايين المتضادين ولكن موقفه يصبح جلياً في المتأمل فيعرف إلى أي جانب يكون ميله . اما كومس في صورة سرية عن انهيار حزب العرش في حين ان قصيدة سيداس تنبأ بصراحة عن دمار الكنييسة المثورة . والقصيدة الأخيرة هي آخر ما قاف به عبقرية ملتن الغنائية . وهنا يصل ملتن على حساب كلام مارك باتسن الذروة في الشعر الانكليزي . ولكنه للأسف يقتل عن مكانته تلك بين عباقرة الغناء التي كان يوليها الرومانى كمالاً فيها ويترك قضاوته معلقة بصمت في معبد آلهة الموسيقى ( ميوز ) . اما تاريخ نظم سيداس فيمكن تعيينه بسنة ١٦٣٧ . وفي ربيع السنة التالية لتلك السنة سافر ملتن الى ايطاليا . وكان طبيعياً ان يجد في البحث عن الوحي في الارض التي وجد كثير من الشعراء الانكليز مطمحهم فيها من جوسر الى شيلي .

مكث ملتن قرابة خمسة عشر شهراً خارج البلاد . وكان في نيته في الاصل ادخال حقبة اليونان في مجال جولانه ولكن اخبار الاضطرابات في انكلترا عجبت برجوعه . فاضطر ان يجابه وجهاً لوجه مسألة تحمل نصيبه في النضال المقبل او بخلافه . وما اذا كان من الممكن ان يجيا حياة العلم تلك من غير الالتفات الى رضاء الشعب وبغير ان تحسه اهانة شخصية .

لقد عزم كما كان معمولاً ان يعزم على شيء ما ولو ان بعض النقاد الصالحين يرى في هذا العزم سبباً للأسف . الا ان ملتن يضع مسألة موقفه وضعا صريحاً في كتابه ( الدفاع الثاني ) حيث

يتفق ومؤهلاته الفريدة . هذه المؤهلات التي ابانها بشعور الفخر وبلا أي أثر من آثار الانانية . وهذا الشعور وجد تعابير متكررة في نثره كما كان نجمه الهادي الذي كان يسلم بجلاء وبها حتى من خلال ضباب السياسة .

لقد كانت له رسالة فكان عليه انجازها . وكان له هدف عليه الوصول اليه ، وقد قام بما وجب عليه القيام به بحماسة لا تقل في شيء عن حماسة المتعصبين الدينيين . اما الوسائل التي بها يمكن ادراك هذا المقصد فلم تكن غير تكريس النفس للدين والتعلم ونقاوة الحياة التقشفية . وقد دامت هذه الفترة من العزلة المنوكة في النفس من سنة ١٦٣٢ الى سنة ١٦٣٨ . نجدتنا جيبون باشاء حكيمة ومن بين العديد منها ما يخص كتاب الاوتوبيوغرافيا فيذهب الى ان كل انسان له ثقافتان : ثقافة يستحصلها من معلميه وأخرى يكون بها مديناً لنفسه والثقافة الأخيرة هي اكثر اهمية واعم شمولاً .

وفي غضون السنوات الخمس هذه اكمل ملتن ثقافته الثانية مستوعباً بذلك العالم الكلاسيكي<sup>(١)</sup> بانه وهاضماً للعقيدة الكلاسيكية بصورة كاملة حتى غدا الأقدمون بالنسبة اليه كما غدوا بالنسبة الى الشاعر لاندور وهو أمر لم يحز عليه أي شاعر انكليزي يثل هذه الدرجة . هكذا كان الأقدمون بمثابة لغة وجوده ولم يقتصر الشأن على ذلك بل تنهت وطرف اهتمامه الى الموسيقى والفلك<sup>(٢)</sup> . ودراسة الادب الايطالي فجميع كل هذه المؤثرات المتنوعة في عدة باهرة لثقافته المنظمة التي نالها بشق النفس . لقد عرف العالم كثيراً من العلماء اعظم شأناً من ملتن من الناحية المحدودة ولكن قليلاً من الرجال تمكنوا من السيطرة على ما سيطر عليه في الفن والآداب والعلوم<sup>(٣)</sup> . وكل هذه الاشياء نتجت عن الشاعر وما احتمله خلال هذه المرحلة في الدراسة والتعب مجده في ذلك شعوره الطافح بان

(١) لقد كان ملتن على اتصال وثيق مع كتاب ما قبل العهد الكلاسيكي من احزاب فيلو والاطالونيون الجدد ولا ينبغي ان ننسى كذلك عصر ثقافة القرون الوسطى التي تعود الى تعاليم الرأبانيين .

(٢) العلم او ( الفلسفة الطبيعية ) كما يخلو له ان يدعوها ، هي احدى فروع الدراسة التي دافع عنها في مقالته ( في التزية ) وهناك بعض الذكريات عن اهتمامه المبكر بالفلك في ( الفردوس المفقود ) المخطع الثاني .

(٣) وهناك ملتن باشاراته الدالية اكبر دليل على اتساع قراءاته . وهناك شاهد اضافي منع وهو ما يقدمه لنا في كتاب ( كتاب عامة الناس ) وقصد اكتشفته جمية ( كامدن ) في عام ١٨٧٦ . ويتبنى هذا الشاهد على مقتضات من ثلثين كتاباً درس ملتن مؤلفاتهم .



## الاديب

★

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر  
يناير ، كانون الثاني  
تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة  
في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف  
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات ، في الارجلتين ١٠٠ ريال

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى  
في الخارج : ٤٠ جنيهاً او ٦٠ دولاراً كحد اعلى

★

الاديبات : ترسل الى الاديب ، لا ترد الى  
اسماها سواء نشرت ام لم تنشر  
للاعلان تراجع ادارة المجلة

★

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون : { الادارة ٢٤٨١٩ 23819 Direc :  
المجلد ٢٥١٣٩ 25139 Dele. : }

★

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **أبير أدب**  
سكرتير تحرير مكتب القاهرة : **محمد يوسف نجم**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

**مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨**

بيروت - لبنان

يقول : « ظننت انه من الخزي ان اسافر في سبيل المتعة خارج  
البلد في الوقت الذي يناضل فيه مواطنو بلدي في سبيل الحرية  
داخل البلاد » واخيراً يقول : « قررت نبذ كل مسمى آخر  
من هذه المساعي التي ارتبطت بها محلاً بذلك قوى مواهبي  
ومثابرتي في اتجاه هذا الهدف المهم الوحيد - اي تركية الحرية »  
ولم يكذب يقبل صيف ١٦٣٩ حتى وجد ملتن نفسه في انكترا  
فكتب مرثيته فور رجوعه وقد دعاها (Epitaphium Damonis)  
هذه المرثية الجميلة التي تدب فيها موت زميل مدرسته ديوداتي .  
ولذا فتصديده لسيداس هي آخر اغانيه بالانكليزية . اما المرثية  
فينبغي ان تدرس با لها من اتصال وثيق لسيداس وهي آخر  
قصائده اللاتينية الطويلة .

ومن ذلك الحين اناخ عليه الصمت بكله وبخاصة فيما له  
ارتباط بالشعر . فالفترة التي تمثل غفوان الشباب واورج الرجولة  
بالنسبة الى جميع الناس والتي تجعل غيره من الشعراء ينتجون  
خير ما عندهم واميذ مؤلفاتهم . هذه الفترة تعد بالنسبة الى ملتن  
فرغاً خفيفاً ، ففي غضون عشرين سنة لم ينظم سوى البعض من  
الاغنيات تعد على اصابع اليد وحتى ان فيها ما هو ملوث بصيغة  
العداء السياسي . وسبب ذلك هو مشاغل اخرى دعت قلبه  
دعوتها ولم يكن اقلها مسائل الاصلاح الكنسي والريفي والاج  
وقبل كل شيء آخر السياسة .

اما اول مقالة لملتن بشأن الحكومة الكنسية (التي نشرت سنة ١٦٤١ . وقد  
تبعها العديد من البحوث بسرعة . وكان الغاء الاسقفية هو شعار  
اعداء الكنيسة الانكليزية وهو ما تعلق به دعاة البيوريتانية  
ولم تثبت هذه القضية ببلاغة كما ثبتها ملتن . ففي خلال سنة  
١٦٤١ - ١٦٤٢ كتب ملتن خمس كراسات في الموضوع .  
وفي الوقت نفسه شغل نفسه في دراسة مبادئ التربية . وحال  
اوبته اضطلع بهمة تدريس ابناء اخوته . وقد قاده هذا الى تفهم  
احسن الوسائل التربوية . وفي مقاله (بحث في التربية) وقد نشرت  
سنة ١٦٤٤ ، ما يشير الى اتخاذ موقف المفكر التربوي .

وفي السنة السالفة لتلك تزوج ملتن غير ان زواجه خاب  
خيبة مرة <sup>(١)</sup> فكانت نتيجة ذلك تلك الكراسات التي كتبها

(١) اما زوجته ( التي لم تكذب تبلغ السابعة عشرة ) فكانت تدعى ماري  
بارل وهي ابنة ريتشارد الكبرى وهو من مواطني فورست هاروي فريغل  
مقربة من او كسفورد . غير انها اسرعت في الفرار منه والالتحاق الى ابيا



انتج ملتن ما بين ١٦٤٩ و ١٦٦٠ لا أقل من إحدى عشرة كراسة والبعض من هذه الكراسات كان نتيجة لنشر كتاب ( الايقونة الملوكة ) المشهور . وقد طبع الكتاب سنة ١٦٤٩ فكان شعوراً قوياً الى درجة ان ملتن طلب اليه الرد عليه وهذا ما فعله بكتابه ( محطم الايقونات ) . وهذا النوع من المناقشات فيه عيب ضمني هو انه متى ما بدأ عز عليه الانتهاء . وقد أعد المليون استاذ جامعة ليدن سالاماسوس لاعداد رد بعنوان ( دفاع ملوكي ) فما كان من ملتن الا ان واجبه بكتاب آخر هو ( في سبيل الدفاع عن الشعب البريطاني ) سنة ١٦٥١ وفي تحضيره لهذا الكتاب قد آخر ما تبقى له من قوة البصر<sup>(١)</sup> فرد عليه سالاماسوس ولم يعش ليرى انتشار زوبعة سفاهاته بما اضطر ملتن الى الاجابة فكان ( دفاعه الثاني ) وقد نشر سنة ١٦٥٤ .

ولم يزل أحد من المحاربين شيئاً بنجية هذا الحلاف . في حين ان تطور الجدل الذي اعتب هذا الامر والذي تمكن فيه ملتن من هزم الاستاذ مودس راغي كنيسة امستردام . أقول ان هذا التطور ثبت ما ذهب اليه مارك باتيسن من ان اليوم الذي ترك فيه الشاعر دراسته في هورتون هو يوم مشؤوم مع ان الشاعر لم يفهم بذلك الا في سبيل الدفاع عن الوطن وسط تباح السوق ( فلس هنا يا بولو ما هو لائق بك ) ومن حسن الحظ ان هذه الفترة في حياة ملتن لم تمتد طويلاً . لان الملكية عادت فانتصرت وكان هذا نعمة مقننة له . ثم ان سنة ١٦٦٠ جلبت معها دمار حزب ملتن السياسي وبددت أعماله الشخصية وطلوحت قضيته التي ناضل دونها مدى عشرين عاماً وهكذا غدا حراً طليقاً .

ومرة أخرى اصبح في امكن مؤلف لسيداس ان يكون شاعراً . لقد كتب شيئاً كثيراً عن المرحلة الثانية ١٦٣٩ -

( ١ ) ولعل هذا اشد اقسام المأساة ايلاماً . يقول ملتن في ( الدفاع الثاني ) بان بصره اسابه الاذى بسبب دراسته التي تجاوزت الحد في ايام صباه ( كت من الثانية عشرة فما أترك غرفة الدرس واذبح الى الفراش قبل منتصف الليل ) . فالقراءة المتسببة والكتابة زادت في ضعفه . ولم تقل سنة ١٦٥٠ حتى كان قد بصر عنه السرى . . . وقد انذر بعدم استخدام عينه الأخرى في القراءة . ومن سوء الحظ كان الوطن في أمس الحاجة اليه في هذا الوقت بعينه . وإذا كان في الوسع الا يكتب ملتن ( دفاعه ) الاول لاصبح من الجائز ان يحتفظ بصر جزئ على الاقل لمدة وجيزة أخرى .

فكان الحاربان المصلحة الفردية والمصلحة العامة فاراد الأخيرة وهذا ما كان له .

بشأن الطلاق . ومن هذا يتضح انه لم يكن له ما يستمتع به في الادب الصرف . واجمل مؤلفات ملتن الثبوتية هي كتابه ( في الدفاع عن الحرية ) وهو دعوة للدفاع عن حرية التعبير وقد طبع سنة ١٦٤٤ . وفي سنة ١٦٤٥ نشرت اول مجموعة لاشعاره . وفي سنة ١٦٤٩ أقر بمنزلة الرفيعة في الدفاع عن قضية مناهضة الملكية فعين في وظيفة مرموقة في مجلس الدولة الذي تم تنظيمه يومئذ وقد برز محامته شارلس الاول تبريراً فيه الشجاعة كلها والبطولة كلها . وكتابه ( اقطاع الملوك ) خير شاهد على ذلك وقد نشر هذا الكتاب في السنة نفسها وقد قبل بالمنصب<sup>(١)</sup> الذي اسند اليه وهو امانة السر للاتينية<sup>(٢)</sup> للجنة الشؤون الخارجية . ولم يكن ثمة غبار على سلوكه في وظيفته وفي ادائه واجباته وكان عمله يبرز في كتابة الرسائل الى الدول الأجنبية وترجمة البيانات الرسمية والقيام بالترجمة للسفراء الاجانب .

وانا أظن ان عمله لو توقف على قوله لهذا المنصب لكثف ذلك وحده كفيلاً لأثبت انتصار عز نظيره . غير ان منصبه هذا جعله على اتصال مع صفوة الرجال في الدولة بالإضافة الى تحصيله على بعد نظر عملي في ادارة الشؤون الوطنية ودوامه مع الجهاد الانساني ، او بكلمة أخرى ان هذا المنصب زوده بتجربة الحياة وهي ضرورية للشعراء الطامعين في ان يكون شيئاً أكثر ( من مجرد مغنين في الايام الفارغة ) . . ومن سوء الطالع ان وظيفة امانة السر كانت تعني وجوب الدفاع عن سير الثورة الماضي في كل انعطافاتها وسياسة المجلس الحاضرة . وفي الحقيقة دافع ملتن عن حزبه دفاعاً مستمراً . وهذا الذي جعله يعرف في المجادلات غير الناعمة التي لا نهاية لها هذه المجادلات التي أضاعت عليه اثني سني حياته والتي غطت طبيعته كما يظن بعض النقاد وكلفته في النهاية فقدان بصره .

في تموز ١٦٤٣ ورفضت الرجوع الى ملتن . وسب ذلك غير واضح . ثم انما عادت فصاحت مع زوجها سنة ١٦٤٥ . وولدت له اربعة اولاد . وتوفيت سنة ١٦٥٣ في سنها السابعة والعشرين . ولا شك في ان المشهد العاشر من ( الفردوس المفقود ) ذلك المشهد الذي تطلب فيه حواء فقران آدم وهو ما يشير الى تجارب الشاعر الشخصية . بيتا ان مقاطع عدة في ( سامون اغوستيس ) لا بد كانت من وحي السبب نفسه .

( ١ ) كانت الحالة تطلب امين سر في اللاتينية لان المجلس استسكن كما يقول انوارد فليس " ان يبرز مشؤونه بالمرطنة الرئيس المادحة المتذلة . وكان راب ملتن السنوي قرابة ٩٠٠ جنيه في حساب محملتنا .



للشاء والسو) . (١)

ومرة أخرى ترى في تخمينه للموهلات التي يتطلبها ناظم الملحة أنه لا يغفل عن تضمين ( الإدراك في كل ما هو جميل ونيل من الفنون الرفيعة والشؤون العامة ) (٢) . والحقيقة تكمن وسط الطرفين المتناقضين ولعلها تعمل مثل هذا الشيء هنا . ولا ريب في أن ملتن افاد كثيراً من تنفسه في هذا الجو الواسع من الحياة العامة على ما كان يعلق به من دنس . ولا شك كذلك في أن كفاح عشرين حولاً لا بد وأنه خلف أثراً حتى في ذهن ملتن . وفي إحدى المواضع القليلة جداً حيث ينطرق شكسبير الى قضيتنا يكتب قائلاً :

« أواه لاجلي انفتحت أنت والقدر لتعزز الآلهة الآتية : آلهة اعمالنا المؤذية .

التي لم تزود حياتي خيراً — من تلك الوسائل العامة — التي ترعرت بين أحضان العادات السائدة .

ومن هنا عقلت لطخة عار باسني — ومن هنا أيضاً خضعت حياتي الى ما تقوم به من عمل .

خضوع يد الصباغ لمهنته » .

وقد خضعت عقربة ملتن لهذا الأثر خضوعاً بارزاً . وإذا نحن تأملنا ملتن صاحب الملاحم الكبرى ومؤلف ( سامسون اغوستنس ) بشكسبير أو هومر — لأن العظماء وحدهم يمكن أن يكونوا أعلا للموازنة به — فسندج حتماً ان ملتن تعوزه الانسانية مع مس من ضيق التفكير واقتضار الى ( حراة الدموع ) . هذه الرقة التي يجدها الناس ذوو الابصار السليمة حتى في ( ترويلس وكريدا ) او ( تيمون الاثيني ) . فملتن يعكس بعض الشيء ميزات البيوريتانية الأقل لطفاً ، أي تعصبا وافقارها الى المزاج وعنفها ذو الوجه الواحد . وطبعياً ان نعزو هذا الضيق — لدرجة كبيرة — الى كونه ثمره ما قدمه مدى عشرين سنة بغير انقطاع في خدمة النضال والزواج المستديين . ونعاسة حياته الحقيقية تكمن في واقع ايامه الذي كلف واقعا شديداً لم يكن فيه مكان آمن للناس المعتدلين .

فكان عليه الجأر بين طريقين فاما ان يكون مجادلاً مناقشاً واما ان يكون نليداً انتقاء وجود طريق وسط . ولعله اختار احسن السبيلين وأقرهم الى الحق غير انه بouda لو كانت الاحوال

(١) دفاع عن شكسبير المؤلفات الثرية الجزء الثالث .

(٢) من دواعي الحكم الكسني . المؤلفات الثرية الجزء الثاني .

١٦٦٠ . فرأينا ما لقيه ملتن أثر عودته من ايطاليا . فهل كان اختياره مصيباً ؟ وهل كان عليه المضي في طريق الثقافة الرخيّة الهائلة ؟ ومن الناس من يجادل في هذا فيقول ان ملتن ارتكب خطأ وفي رأيهم ان الشاعر ينبغي له الابتعاد عن النضال السياسي لان المناقشة الحامية لا تقيد أي شخص فالذي يس النار لا بد له ان يتلوث به . لقد كرس ملتن عشرين سنة من احسن سني حياته للقيام بعمل في وسع أي صبي القيام به ولم يكن هذا يستحق هذا العناء كله وهذا التعب والنصب . فكان في المتدور ان يؤتى بكوموس أخرى ، ثم بأخرى ارفع شأنًا من لسيدياس ذلك بان الادب ما زال مفتقراً الى هذه المؤلفات الجليلة التي كان من المحتمل الاتيان بها .

وان أعظم ثاني عقبرتين انتجتها انكلاترا ينبغي ان نعدّها وريثة شهيرة غير كاملة ، وهذا ما يجزن عليه أشد الحزن وما نفتقده اكبر الافتقاد . وثمة جانب آخر من المسألة فمن الصواب الافتراض ان الفردوس المفقود و ( سامسون اغوستنس ) لم يكن لها مجال الظهور والبروز لو ان ملتن اختار حياة العلماء وعزف عن اعمال الناس . فعرفة الحياة والطبيعة البشرية والتعرف على مشاكل عواطف الناس ودوافعهم وادراك نتائج المسألة الانسانية ادراكاً واسعاً بكل هذه الأشياء ضرورية لمؤلف قصائد الملاحم وليس يمكن الحصول عليها الا من خلال الاتصال بالعالم انصلاً مباشراً والا فان القابع في صومعته لا يمكنه التوصل اليها في أي حال من الاحوال .

يشكى درايدن من ان ملتن رأى الناس من خلال الكتب وفي مقدورنا تطبيق الكلام نفسه على درايدن . ومن حسن الطالع ان الامر ليس كذلك لان ملتن وضع مصيره في مصير وطنه فهو يشبه ذلك الغواص الذي يتحدث شلر عنه في قصيدته ( الأغنية ) متخذاً بذلك طريقاً كأنه تكليفاً باهضاً . فرجال العلم لن يجر كوا العالم مطلقاً بأفلامهم حسب . فاخيلوس حارب في مراثون وشكسبير كان عملياً الى قمة رأسه ولم يكن يؤكدها في الوجه من المسألة فيقول ان الانسان ( الذي لا يريد ان يجيب مسعاه بأمل كتابة ما هو لائق ومدوح ينبغي له ان يكون هو نفسه قصيدة حقيقية أي ان يكون حلاً مؤلفاً من خيرة الأشياء وأرفعها من غير ان يزعم غناه المدائح الرفيعة بشأن ابطال البشرية الا اذا كان حائرًا على تجربة ومجاسة لكل ما هو اهل

في الفترة هذه <sup>(١)</sup>.

اما السنوات الاربع الأخيرة من حياته فقد كرس في سبيل المؤلفات الثرية التي لا تحصى كبير اهتمام <sup>(٢)</sup>. واصل ملتن حياته في لندن وقد أثبت زواجه الثالث نجاحه واستمتع بشهرته بعض الشيء. هذه الشهرة التي كانت أهله له. وقد اعتاد كثير من الرجال البارزين زيارته وعلى الأخص درايدن <sup>(٣)</sup> الذي طلب في إحدى زيارته السباح له يجعل « الفردوس المفقود » <sup>(٤)</sup> تبتلية وقد أجابه ملتن على طلبه.

قضى ملتن نخبه في الثامن من تشرين الثاني سنة ١٦٧٤ ودفن في كنيسة القديس جيل في كرايكيت. وإذا ما نحن فكرنا فيه فينبغي علينا أن نفكر في انسان عاش حياة فريدة في غاية النقاوة والولاء لواجبه. انسان ضحى هذه التضحية كلها في سبيل مانصوره خير بلاده، تضحية ليس لاحد أن يقدرها حق قدرها، تضحية دامت عشرين حولاً في سبيل إنجاز هدفه المقرب إلى قلبه والملائم لعقبريته. غير انه مع ذلك حقق رغبته في النهاية فظلم قصيدته الفخمة « في تجسيد الله ».

**بعضه - العراق**

**يوسف عبد المسيح ثروة**

يمكن أن يقال (عائشة - حياة ملتن س ١٧٥) و (هذا ما ذهب إليه باحثون آخرون) <sup>(١)</sup> وطبعة سنة ١٦٧٣ تقدم قصتي (حول وفاة طفل جيل) و (رياضة نزهة) غير أنها جديداً لسبب ما من طبعة سنة ١٦٤٥.

(٢) اما مقالته (التعلم المسيحي) « ولم تنته خلال حياة ملتن ويطن أنها مؤرخة من مرحلة مقالاته اللاهوتية » وهي ثبينة من جهة ما نلقه من ضوء كبير على وجبات النظر اللاهوتية. وقد عبر عنها في ملحمته وفي سامسون اغنوستيس. انظر (محاضرات في ذكرى ملتن س ١٠٩ - ١٤٢ سنة ١٩٠٨). واكتشاف مخطوطة هذه المقالة في سنة ١٨٢٣ اعطى فرصة لاكرلي لكتابتها مقالة الشهيرة عن ملتن. ومن حسن الحظ أنها وصفت كرد حر على هجاء جونسون الماخذ للشاعر. وتاريخ بريطانيا لملتن ولو ان لم ينشر حتى سنة ١٦٧٠ غير انه كتب قبل عدة سنين من ذلك. واربعة من هذه الكتب الستة كما تعرف كتيبت بين سنة ١٦٤٦ و ١٦٤٩.

(٣) ان الايات التي كتيبت من قبل درايدن تحت سورة ملتن في طبعة ملونون للفردوس المفقود والتي نشرت سنة ١٦٨٨ معروفة ولا تحتاج الى ذكر، ولكن ما هو جدير بالذكر هو كون الشاعر الشاب وصفي حياة ملتن الملحمية العظيمة (على انها ابل وافر في الاستثمار التي انتجها هذا العصر اوهذه الامة). (من مقال حول حالة البراعة) سنة ١٦٧٤. أضف الى ذلك فان التقليد تزو الى درايدن (وهو كاثوليكي وملكي) قوله ان هذا الشخص يظلمنا جميعاً كما يقطع القداس).

(٤) انظر كتاب مارغريت (أشعار المديح) ١٧-٣٠ والملاحظات ص ٨٣ و ٨٤.

التي اجبرته على الحار بتأثيرها مختلفة الاختلاف كله. لقد كانت عظماً جليلاً في نبل حياته وفي نقاوة دوافعه وفي نضجته الذاتية التي لا تنهر في سبيل مثله العليا لدرجة نجعلنا نرغب حتى في عدم الظهور بظهور المحكمين (على ما وراثته من تراثه).

اما الجزء الاخير من حياة ملتن فقد جرى هادئاً راحياً. ففي سن الثانية والحجسين التي بين احضان الشعر مرة اخرى فعدا في وسعه إنجاز ما فرضه على نفسه من رسالة. لانه لم يعد مطلقاً قصائده المبكرة ايفاء للدين الذي كان ملزماً به لحالته. ولم ينس ملتن المهدف الذي ملأ شفاف قلبه في ايام صبا حتى في نار النضال السياسي وفي أشد حالاته التهايباً. ولم يكن هذه المهدف غير إنجاز (الفردوس المفقود). شرع ملتن في نظم القصيدة قرابة سنة ١٦٥٨ وانتهى منها في سنة ١٦٦٣ وهي سنة زواجه الثالث <sup>(١)</sup> ونقحها من سنة ١٦٦٣ الى سنة ١٦٦٥ ونشرها في النهاية سنة ١٦٦٧ وقبل طبعتها في خريف ١٦٦٥ شرع في نظم خاتمتها (الفردوس المعاد) وقد اعتبها بعدئذ بـ (سامسون اغنوستيس اما ان قام (الفردوس المعاد) فيعزى الى سنة ١٦٦٦ وسامسون اغنوستيس الى سنة ١٦٦٧. وقد أمضى ملتن بعض الوقت في تنقيحها جميعاً. وفي شباط ١٦٧١ طبعت معاً في مجلد واحد. وفي سنة ١٦٧٣ اعاد ملتن طبع اشعاره وقد سبق له ان قام بذلك سنة ١٦٤٥ مضيفاً اليها معظم الاغاني <sup>(٢)</sup> التي نظمت

(١) جرى زواج ملتن الثاني في خريف ١٦٥٦ وقد قال في إحدى الاشياخ بهذا الشأن (يسو لي كاني رأيت قديسي المخطوبة) وعواطفه تلك تبلغ الذروة بسبب عدم رؤيتها لها.

(٢) يبلغ عدد اغاني ملتن ثلاثاً وعشرين وإذا استثنينا فحلمته (مصفود الصمير). ونحن من هذه الاغاني كتيبت بالاطالية ولعل ذلك جرى خلال لوفت جولاته في ايطاليا بين سنتي ١٦٣٨ و ١٦٣٩ وطبعت عشر من الاغاني في طبعة سنة ١٦٤٥ وأخرها تلك الموسومة (الى السيدة مارغريت لي) (من مخطوطة كتيبت). اما الثلاث عشرة الباقية فقد نظمت بين ١٦٤٥ و ١٦٥٨. ولذا فمقالة الاغاني (في ذكرى زواج ملتن الثانية) سبقت مباشرة شروع (الفردوس المفقود). واربعة من هذه القصائد (١٥ و ١٦ و ١٧ و ٢٢) تم تضمين في طبعة سنة ١٦٧٣ لتتمتها السياسية الخاصة. ولكنها نشرت من قبل ادوارد فيلس مع ذكرى ملتن سنة ١٦٩٤ « اما الاغنية الثامنة عشرة فقد ظهرت سابقاً في كتاب (حياة ملتن) (لبن) وتعد قصيدة (مديحة في بدعوت) على وجه عام احسن ما في المجموعة. وقد نشر منها مارك باتنيس طبعة مشهورة سنة ١٨٨٣. اما قصيدته المفقودة بيوهرة على شباك في مسكن في جالغوت حيث عاش ملتن سنة ١٦٢٥ فهي ملثوية إن لم

## غرفة الشاعر

\*

في وحدة خرساء ، طافحة بالوان الحنين  
أحيا هنا ، في غرفتي ، أحيا كما يحيا السجين  
في عزلة المتهنين ، الباحثين عن اليقين  
في حجرة بكاء ، رمدا المفاзд والعيوت  
لا الشمس تجرؤ أن تغربها ، ولا القجر المبين  
لا ظل غيري في الدجى ، لا همس يزدرد السكون  
حيطانها متساندات ، كاليتامى ، الجائعين  
وبقرها « ليمونة » مثلي تعيش ، بلا قرين  
عطفت علي ، أنا الوحيد ، فأرسلت بعض الغصون  
ودعت عصفير الصباح ، فرددت نغما ، حزين  
أيموني ، فأثرت أكرم من بني الطين اللعين  
أنا هنا ، أنا أزال هنا ، على السطح المبلين  
وهزمتي ، والأسى يطرح ظله فوق الحنين  
أحيا ، وأماي الكبار ، تمام مطبقة الجفون  
مطروحة بغبارها ، مثلي ، يزفها الأنين  
عادت وعدت من الكفاح ، معفراً بثرى السنين  
متجددين ، كراعيين ، توابنا خلف الظنون  
أنا هنا ، وصحافتي السوداء ، والقلم الأيمن  
أهلي عليه ، فكلم يترجم ما أحس ، الى لحن  
باحجرتي إما مضيت ، وسرت في ركب المنون  
وطوبى لظلاً قد تقلص في الضحى هل نذكرين  
فلربما قد تحزنين ، وربما قد تسخرين  
كيداني من سنه

انظاره

الآن أسير.. وعلى كنفتي مصابيح خافتة ترتعش ذباثتها تحت رباح ليل الشتاء، ومن فوقها تتعاقد بنايات مظلمة هادمة كجثث الموماء، والشارع المتفرع اللامع قد ترمى بصدرة الرعب الى الأفق، وساعة من بعيد تدق الثانية عشرة. هذا تماماً ما قلته لنفسي وأنا ذاهب الى منزلي، وطرقات جذائي المنظمة تتساقط رتبية على أذني كدقات ساعة الحائط. ولم يكن في نفسي شيء أبداً، فقد شاهدت أحد الأفلام ولبت ساعتين صامتاً مستملاً لها كالإنسان المطيع، ثم خرجت وبني من صفاء النفس ما بهجاجة تسير بلا جهد وتسعى بلا قصد.

الشارع مظلم الا من احد « الأكشاك » الخفية. ورأيت فيه شعراً طويلاً قد غرق في ضباب من دخان لفافسة تبغ. امرأة، ووحيدة ايضاً. ولهذا شعرت بشهوة شيطانية تلاً بجاري دعائي كما لو كنا معاً في خلوة في غرفة. غرفة واسعة جداً بلا سقف، هي هذا الشارع المتفرع.

وأخذت خطواتي تتقرب تدريجياً من « الكشك » الخشي الذي يعرض فيه اللحم بدلاً من اوراق البانصيب، ولذا بصوت رقيق متكلف يسألني - كم الساعة من فضلك؟ كنت اتوقع ان امتلى ملأاً من هذا السؤال الساذج الذي سمعته عشرات المرات، إلا انه من الغريب انني لم أحس بشيء.

لعلها الوحدة، واللبل، ونحن معاً، من يدري؟ غير ان ما ادريه هو انني نظرت الى ساعتني.  
- الثانية عشرة وخمس دقائق. انها ساعة متأخرة من الليل، ولعله من الغريب حقاً أنك لم تجدي « صديقاً » حتى الآن. نظرت اليها وكانت استأنتها مضيقاً، ولكنها لم تكن ابتسامة على أي حال، وهزت كنفها في دلال عتيق وقالت:  
- لقد واعدتني اثنان ان يأتياني الساعة الحادية عشرة ليأخذاني ولكنها لم تأتي. لعلها وجدنا غداً اجل مني. هه.  
ونفست سحابة من الدخان في قلة أكثرات ولكن اجفانها كانت تغم شيئاً غير قليل من الاسى، فقد كانت تخشى ان يكون جمالها قد بدأت تنال منه الأيام السوداء.  
قلت محدقاً في عينيها وما حولها في اعتداد برجولي.  
- كم تتناولين لقاء الليلة الواحدة؟

وهنا عادت الى ابتسامتها الحجولة التي هي كل ما يربطها بالجمتمع المذهب، ونفرت بأصابعها على الرف الخشبي وهي مطرقة الرأس.  
- كما تحب، نصف جنيه مثلاً؟

ورأيته تنو لي في تحت غداث شعرها واصباغ وجهها في تحفز وحشي، فلم أطق نظرتها وقلت.

- لقد أسأت فهمي، هناك أناس غريب الأطوار لا هوايتهم الا ان يتنأوا حين يرونك على هذه الحال، ربما كانوا حقاً ولكنهم مع هذا لا يملكون فعل شيء. يا عزيزتي الصغيرة إليك نصف الجنيه، فاذهي واسترحي هذه الليلة على الأقل، يكفيك انتظاراً. فمات الدهشة كل وجهها دفعة واحدة، وحين تدلى لسانها في بلاهة أدركت كم كانت نشأتها وضعية، فبدأت خطواتي تسير وهنا سمعتها تب من مكانها.

- إسمع، لماذا، ولكن، انتظر: هل لك ان توصلي الى منزلي، أرجوك..

وبينا كنت اقول « بكل سرور » كانت قد انتهت من افعال اضرار مؤثرها الابيض، وشرعت في افعال (وكرها) الخشي. سرناً..

كانت المياه مطيبة الصمت وكان الشارع المرمادي كذلك، اما انا فكنت في موقف عجيب: فقد كنت اشعر بالاحترام والراء هذه المرأة، وكنت في الوقت نفسه الخشي ان يراني احد سائراً معها، فجأة سألتني وقد سقط عن وجهها كل الأقنعة التي تحملها النساء في الليل فبدت اشبه بالأرملة.  
- ما دعائك الى فعل ما فعلت؟

- لا ادري تماماً، هناك دوافع فذرة بجانب العوامل الطبية، وكلها دفعتني الى ان امثل دور المتقذ، انت لا تدبري كم ارفع من مرتبة مثيلتك. لمن يبدل كرامتهن اكثرو من أي مخلوق آخر في الوجود كي يجدن لقمة العيش بعد أن سدت جميع الطرق في وجوههن. فأطلقت ضحكة رقيقة ساخرة أذهلتنني يا حبيبي، إنك تبالغ كثيراً، أتريد الحق؟ نحن جاعم نستحق كل ما اقتنناه، لا نتدهش فلم يرغبنا أحد على ان نبذل كرامتنا اكثر من أي مخلوق آخر في الوجود، خذ مثلاً، لقد كنت بين والده مستقيمة ووالد عادي الطباع، ولكنني أصورت على تطبيق السينما على حياتي، فكان أن أرغمت زميلاتي



هداة الى القديس جبريل  
بقلم محمد احمد رمضان  
http://ArchiveBeta.Sakhril.com

قصة

شفتها في حق وسكنت .

نظرت اليها وابستت ؛ كانت قد اشرفت على الثلاثين ، ولكن جمالها لم يكن قد ذهب كله ، وفكرت في حماس ان اتزوجها ، ولكنها كانت مجرد فكرة ، ذلك انني كنت اعلم ان المرء فلما يرى عاهرة مرتين ، ولو افترضت انني اويتها في منزلي فساظل اسأل نفسي كل يوم اصعد فيه سلام المنزل : « ترى هل تنتظري رسالة وداع على المتضدة ، ام قضية سرقة » ؟ اب هؤلاء النسوة اشبه بملكات ليوم واحد ، ومن ينتقلن كل يوم من مملكة الى اخرى ، ومتى انتهى طوافهن حول العالم انتهت حياتهن . وساءت نفسي فجأة : ترى كيف تنتهي هذه الليلة ؟ ثم نظرت اليها باسماً - كنت افكر في الزواج منك . يا لها من فكرة جنونية !

فهرت رأسها في اسي واخذت تنقر بأصابعها على ابواب المتاجر المقفلة ، وران علينا صمت .

وفي نهاية الشارع كان رجل يصفر بفيه صغيراً متقطعاً ، ولعله كان غافاً أو منحوراً ، وبعد لحظات اشرت الى مسكن دون ان اتوقف قائلاً لها : « ها هو منزلي » فكفت عن السير فجأة وعدت ذراعاً كلها لمصافحتي كرامرة من الريف ، فقلت في حدة : سأصحبك الى منزلك كما وعدتك .

قالت وكأنها تسحر من نفسها : لا ، شكرآ ، لا داعي لكل هذا ، فقلت في نفسي : هذا هو بيتي قريب من هنا ولم يبق عندي شيء اخشى عليه . فأصررت على الوفاء بوعدتي ، ولكنها ألحت ، وكان الحاحها غريباً فودعتها وانشأت ارتقي درجات منزلي ، وحين دخلت غرفتني نظرت من النافذة ، فرأيت الرجل ينظر الى ساعته بعين ومجدق في الواقعة امامه بعين اخرى ، ثم اشتغيت في احد الأزقة .

أقلت النافذة والهواء البارد يتخلل جسمي كله ، وسمعت ضحكاتها من بعيد ولكنني لم افقه شيئاً من هذا كله ، كان يجدر بي ان افهم انها يتندران علي ، ولكنني وحدي كنت اعلم ان وراء الأمر مأساة ، وتخليتها تقول لي وقد خلاصرتها المسلم من الالم : « لا استطيع ، يجب ان اعود ملكة اخرى هذه الليلة ، ودون مقابل . »

وانظر اليها في حنات . واحس ان ما في صدري يحتاجه الانسانية كلها .

الفاخرة

محمد احمد رمضان

على ان يناديني « بكاملها » ثم وقعت في مغامرة صيانية أضاءت على الحصول على شهادة الثقافة ، وكأنت طرفها الآخر طالب جامعي من أبناء الجيران ، كان كلانا يجرد الآخر ، ويجاول إقناعه بأنه محبه ، بينما لم يكن هناك غير البحث عن تجربة محرمة لذينة ، وكانت المرة الوحيدة التي خيل لي أنني احبه حباً جارفاً هي ساعة ان اعترف بها - كاذباً - محبه ، ولهذا ارتقت على صدره وأنا اشده من قبحه ، ثم اخفى عنا كل ما حولنا . - هذه حالتك ، ولكن لا تنسي الفقر ، ان زميلناك لا يسهرن الليل ويصبرن على قبلات الشيوع والأنفاس الثنة الا لكي ينعمن اخوتهم الصغار وامهاتن العاجزات من استجداء الناس في الطريق .

فا زادت على ان صاحت في غيظ مستحب :

- كفى يا أخانا ، هناك ملايين من الفتيات القغيرات يقضين حياتهن قانعات ، وقليل منهن من لا يجدن غير طريق الليل كي يعشن عيشة الكفاف ، ومن بين هاته الفتيات من يفعلن هذا كي يعلن عالنتين ، فهل فكرت بمن يدفعهن الى الزينة ؟ انها هذه العائلة الثذرة التي تترفع عن التسول ، وهي تسمح لها ان تتأخر حتى الساعة الواحدة صباحاً ببساطة متناهية من اقتضاها خردوات عملها المزعوم في إحدى الشركات التجارية المجاورة ، كما لو كانت الشركات تفتح ابوابها عادة حتى الساعة الواحدة صباحاً .<sup>1</sup> قلت لها متحسراً : - إنك ذكية يا عزيزتي .

- لست ذكية ابداً . بل لست شيئاً على الاطلاق ، وكل ما في الامر انني افهم هذه المسائل فيها تماماً ، وفيها عداها فلا فقه شيئاً ، والا لا ..

ومضت تتوثر وأنا انظر الى الاضواء الخافتة البعيدة في رجوم ثم انتهت الى حديثها فجأة ، فسمعتها تكلمه في لهجة خشنة ووقع حديثها المنتظم يحيل كلاماتها الى مقاطع موزونة .

- امر الرجال ، اننا مخلوقات ناهات فلماذا يجعلوننا في القصص قديسات شهيدات ؟. ألا نأثرت نرضيهم بأجسادنا فيردون مكافأتنا بهذا الأحرار ؟.

ثم التفتت الي ساخرة ساخطة .

- دنيا .! اتصدق انني سمعت احدهم - وهو شاعر معروف -

يقول لي بعد ان فرغ من اداء مهمته معي بأنه يحترم من كن مثلي . فظنرت اليه نظرة لا تدل على انني ابادله هذا الاحترام وكان بودي لو صفته ، لإن الكلب ودي .. ثم عضت على

# في طريق الميثولوجيا عند العرب

بفلم محمود المروت

استاذ في العلوم



أقسام : (١) الاصنام والأصنام (٢) تاريخ واساطير (٣) غيلان وجن .

القسم الاول : الأصنام والأصنام

## أ - أنكارها

والشعراء مع الآلهة العربية القديمة فربان : فريق يؤيدها ويحني عليها ، ويشمك بها ويدود عنها . وفريق ينكرها وينادي بحربها ، ويأمر بالتحول عن عبادتها ويهدمها وتحرقها .

ويلاحظ أن أنصار الفريق الثاني أكثر عدداً ، وأشاعرهم أوفر وأوسع انتشاراً ، ولا سبيل هنا إلى ترديد الأسباب ، وقد عرضنا لها في طرف كثيرة ، فلا غربة ، إذ ، بأن تنقص أشعار الفريق الأول ، فإنها تأخذ أشعار الفريق الثاني بالازدياد .

ولقد ذكرنا سابقاً أن المسلمين لم يكونوا وحدهم الذين أنكروا الأوثان وعبادتها ، بل كان هنالك أفراد من الوثنيين أنفسهم لم يستسيغوا هذه العبادة ، بالإضافة إلى المتخفين وأصحاب الكتاب من يهود ونصارى . ولكل شعراؤه ، قال ابن سلام : « وكان من الشعراء من يتأله في جاهليته ، ويتعفف في شعره ، ولا يستهين بالفواحش ، ولا يتهمك في الهجاء »<sup>(١)</sup> وقال ابن الكلبي ذكر أزيد بن عمرو بن نفيل : « وكان قد تأله في الجاهلية وترك عبادتها ( يعني العزى ) وعبادة غيرها من الأصنام »<sup>(٢)</sup> وزيد هذا هو الذي ينسبون إليه :

أربأ واحداً أم الفرب  
عزلت اللات والعزى جميعاً  
فلا العزى أدنين ولا ابتنيا  
ولا غنأ أدنين وكسان رباً

أدين إذا تقسمت الأمور  
كذلك يفعل الجلد الصور  
ولا ضمني بين عمرو أزور  
لناني الدهر إذ ضمني صبر<sup>(٣)</sup>

(١) طبقات الشعراء للجمعي - ليدن ١٩١٣ ص : ١٤

(٢) كتاب الأصنام : ص ٢١ (٣) البيرة : ص ١٤٥

## الباب الثامن

### صدى المعتقدات والاساطير في الشعر

الفصل الثاني : نصيب هذه المعتقدات والاساطير من هذا الشعر

بمع

هذا التخلف الذي ينسبه امام القاري ، والحذروما وصل إلى أيدينا من الشعر الجاهلي ، وما قيل انه شعر جاهلي ، نحاول ان نتصدى لما تردد صداه من المعتقدات والاساطير والخرافات في هذه الأشعار . وانه جدير بالذكر ان الكثير من الأشعار المصنوعة نفسها ، اغلبدل كثير أو قليلاً - على صور من حياة العصر الذي عاش فيه محمد ، أو العصر الذي سبق أيام النبوة . ولا شك في ان البعض من الرواة وغيرهم ممن وضعوا مثل هذه الأشعار ، قد كانوا على معرفة تامة بعصور ما قبل الاسلام . ولا ينكر احد ان منهم من كان ذا نباهة وحذاقة ولباقة ممكنة من اجادة التقليد حتى اعجز المتضلعين في علم اللغة والعروض عن تغيير اشعاره المصنوعة من الأشعار الأصلية !

ولا بد لنا من الإشارة أحياناً إلى وضوح عملية الصنعة في بعض الابيات التي سنثبتها في هذا الفصل ، أو إمكانية هذه الصنعة من وجوه شتى .

ولعلنا نأتي بمجديد حيناً نذكر ان هذه الأشعار نفسها انما اخترعت في زمن متقدم ، فذكرتها أقدم التواريخ ، كالسيرة لابن اسحاق ، وتاريخ الطبري ، ومروج الذهب ، والعقد ، والاعاني ، وكلها لم يتجاوز القرن الرابع للهجرة ، وقد توفي ابن اسحاق في منتصف القرن الثاني .

ومن المجدي ، وقد يطول بنا هذا الفصل ، ان نقسمه إلى ثلاثة



واسمع رنة حسان وهو يدافع بلسانه ( وليس غيره ) عن دعوة رسول الله :

اما قرئش فاني لا اسلمهم حتى ياتيوا عن الغيات ليرشد ويتركوا اللات والعزى بمركبة ويشهدوا ان ما قال الرسول لهم  
وذلك شداد بن عارض الجشمي يقول حين منسحت معالم اللات ناهياً تقيفاً عن العودة اليها :

لا تصروا اللات ان الله ملكها وكيف تصركم من ليس يتصر ان التي حرق بالثار فاشتعلت ولم تقايل لدى احجارها هدر ان الرسول متى ينزل باحتكم يظلمن وليس بها من اهلها بشر (٢) ويجزم المشركون من اهل حنين فتقول امرأة من المسلمين : غلبت خيل الله خيل اللات وخيله احق بالقبائ (٣)

وفي فتح المسلمين لمكة وتكسیرهم اصنامها التي سكنت جوف الكعبة يقول تميم بن اسد الجراعي :

وفي الاصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب او العقاب (٤) واراد فضالة بن عمر بن الملوح ان يقتال النبي وهو يطوف بالبيت عام الفتح ، فشره به النبي ودنا منه وقال : - فضالة ؟!

- نعم فضالة يا رسول الله .  
- ماذا كنت تحدث به نفسك ؟!  
- لا شيء ! كنت اذكر الله !!  
فضحك النبي وقال له : استغفر الله !

ووضع يده على صدره فسكن قلبه ، فكان فضالة يقول : ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء احب الي منه ! وفي طريقه الى اهل طلبت امرأة منه ان يجلس اليها كعادته بجدها فأبى وابتعث يقول :

قال هل لي الحديث قلت لا !  
او ما رأيت محمداً وفيه بالفتح يوم تكسر الاصنام رأيت دين اخصي بيتاً والشرك يغني وجهه الاطفال (٥)

ويسمع رجل من مزينة بالنبي ، وكان سادن صنم اسمه نهم ، فيكسره ويذهب لكي يعتنق الدين الجديد وهو يقول :-

ذهبت الى نهم لاذبح عنده فقلت لنفسي حين راجعت عقلي اهذا اله ايكلم ليس يعقل آيت فدينني اليوم دين محمد اله الباء الماجد المتفضل (٦)

- (١) البيرة : ص ٨٣٨ (٢) كتاب الامنام : ص ١٧  
(٣) البيرة : ص ٨٤٩ (٤) البيرة : ص ٨٢٥ (٥) البيرة : ص ٨٢٥ ، وراجع كتاب الامنام ص ٣١ ، وخواير مكة ص ٧٦  
(٦) كتاب الامنام ص ٣٩ - ٤٠

ومثله المستور الذي كسر رضى وقال :

ولقد شدت على رضاء شدة فتركها تلأ تنازع اسما ودعوت عبد الله في مكروها وقتل عبد الله بنى الهرما (١)

وكذلك قول جرهم بن الجوح ذاكر أخصمه وحامداً ربه على ايمانه الجديد الذي اتقذه من ظلمات القبر (٢) . ومثل هذا في حديث الآله ذي الحلصة (٣) وسعد (٤) وذو الكفسين (٥) ، وقد مر بنا الكلام عنها في فصول سابقة .

وفي القصيدة الدالية :

الم تنتمض عينك ليله اومدا وبك يا بات السليم مسيدا

يشير اعشى بني قيس الى عبادة الانصاب والاوثان ، وبني عنها فيقول :

وذا النصب المنسوب لا تنسكته ولا تعبد الاوثان والله قاعيدا  
ومسح على حين المشيات والضحى ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا (٦)

## ب - التمسك بها

هنا ، والقسم بالآلهة من الامور الكثيرة الوقوع في شعر الوثنيين العرب . ولعله اشهر ظاهرة تشير الى صلتهم القديمة بهذه

- (١) كتاب الامنام ص ٣٠ ، وراجع البداية والنهاية ص ١٩٢ ج ٢  
(٢) البيرة : ص ٢٠٤ (٣) البيرة : ص ٥٦ (٤) البيرة : ص ٥٣  
(٥) كتاب الامنام ص ٣٧ (٦) راجعها كافة في البيرة ص ٣٨ - ٣٩

يصدر قريبا

من شعر معروف

وهي الحرمانه

مجموعة شعرية تعود بالجزيرة العربية الى مكانها الحالية في ديار الشام

\*

هدية « معروف » الى :

جمعية اهل القلم بلبنان



( وينسب لغیره ) :

انی حلفت بین صدق برة بناة عند عل آل الخزرج (۱)

ولم تكن هذه الاصنام الثلاثة الوحيدة التي كانت يقسم بها، بل هناك اصنام عديدة مثل «نهم» و«عائم» و«ذي الخصلة» و«هبل» و«الاقصر». وعدها كثير. ففي الاقصر مثلاً يقسم زهير فيقول:

حلفت بأصنام الاقصر جاهداً وما سحقت فيه المقادير والقفل

ويذكره ربيع بن ضبع الفزاري في قوله:

قأتي والذي نسم الآله له حول الاقصر تسيح وتهيل

وكذلك الشنفرى يحلف بأوثاب هذا الصنم:

وان امرأ أجاز عمرأ ورهطه على وأوثاب الأقيصر بعف (۲)

وهناك غير القسم وجوه أخرى للدلالة على تسكهم بهذه الآلهة ولعل في ارتدادهم الى عبادتها قبل موت النبي وبعده، ظاهرة بيّنة على هذا التسك. ولقد اشار الى ارتداده رجل (مقبس بن صابية) وقد مكث مسلماً، وطلب من النبي دية أخيه الذي قتل خطأ، فلما امر له النبي بدية أخيه (هشام) وأقام عند النبي غير كثير، عدا على قاتل أخيه فقتله وخرج من مكة وقد عاد في رجوعه كان يقول:

شفى النفس ان قد بات بالقاع يضرخ توبيه دعاء الأخادع  
وكانت هموم النفس من قبل قتله لم تمنعني وطاء المضاجع  
حلفت به وتري واحدك تؤرتي وكنت الى الأوثان اول راجع (۳)  
ويرد عبد الله بن الزبيري على أحد الشعراء المسلمين معارضاً له بالوزن والقافية والغرض فيقول من أبيات:

ومن عجب الأيام والدمع كله له عجب من سابقات وحادث  
لجيش أتنا ذي غرام يقوده عبيدة يدعى في الهاج ابن حارث  
لنترك أصناماً بكفة عكفاً موارث مودود كرم لوارث (۴)

وما يذكر - كما أشرنا سابقاً - ان الجاهليين كانوا يجمعون آلهتهم او رموزاً لها في المعارك يستنصرونها على الاعداء، ولا استبعد ان يكون قول ابي سفيان في أحد: أعل هبل انفا كان

الآلهة. وكانت اللات والعزى تتمتعان بنصيب وأخر من هذه الأعيان، حتى ان قريشاً كانت وهي تطوف بالكعبة تحلف بها: واللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى!

وهذا لا استبعد ان كلمة «الله» الواردة في البيت التالي:

وذكرته بالله بيني وبينه وما بيننا من مدة لو تذكرنا

انفا كانت «اللات» سابقاً، فلحقها التحوير فيما بعد. وسياق البيت الثاني الذي يتلوه يوافق هذا الظن. فالشاعر يقول:

وبالمروة البيضاء يسوم ثبالة وعجبة النعائم حيث تنصرا (۱)

ومعروفة ان المروة البيضاء هي ذو الخصلة. ويحوي المتأس عمرو بن المنذر طرده له فيحلف باللات والانصاب ان لا ينجو منه، قال:

اطردتني حذر الهباء ولا واللات والانصاب لا تثن (۲)

ويحلف اوس بن حجر أيضاً باللات والعزى فيقول:

وباللات والعزى ومن داث ديننا وبالله ان الله منين اكبر (۳)

غير انني لا اظن ان شاعر جاهلياً قديماً مثل اوس بن حجر توج في صدره هذه العاطفة الدينية نحو الله! حتى لو كان متحنفاً او - كما يظن شيخو - نصرانياً. وكذلك لا أرى في المصراع الاخير سياقاً منطقياً للبيت، فليس بعيداً ان يكون البيت

- وخصوصاً المصراع الأخير - «وبالله ان الله منين اكبر»؟! قد لعبت به اليد الاسلامية.

وكان ابو جندب الهذلي يهوى امرأة فذكر في حديث له معها انها حلفت بالعزى. قال:

لقد حلفت جيداً بيناً غليظة بفرع التي احتفرو ع سقام

وسقام هذا شعب حمة قريش للعزى من وادي حراض، ويقسم درهم بن زيد الأوسي بوب العزى: اني ورب العزى السعيدة.

وكان العزى منجر يعترون عليه، يقال له الغيب، ولقد ذكره شعراً ابو خراش الهذلي، ونبيكة الفزاري، وقيس بن الجدادية الخراعي (۴).

ومناة يقسم عبد العزى بن وديعمة المزني فيقول

(۱) كتاب الاصنام ص ۳۷ (۲) المصدر نفسه ص ۳۸-۳۹

(۳) تاريخ الطبري ص ۱۰۱۶، والكامل لابن الأثير ص ۱۰۴۸

(۴) السيرة ص ۱۱۷-۱۱۸

(۱) كتاب الاصنام ص ۳۵ (۲) نفس المصدر ص ۱۶

(۳) نفس المصدر ص ۱۷ (۴) كتاب الاصنام ص ۱۶-۱۷

الديني في نضال الرسول . قال الحارث  
ابن هشام بن المغيرة من قصيدة له  
( وتروى لغيره ) في يوم بدر :

فيا لؤي ذبوا عن حريمكم  
وألفه لا تتركوها لدي فخر  
توارثها آباؤكم وورثتم  
أواسيا والبيتذا السقف والستر (٤)  
ثم انظر كيف انهم في بدء زحفهم  
للقاتل يجتمعون في مكة حول الانصاب  
ويسيرون من عندها ، كما يقول ابن  
الزبير ، في يوم الحندق :

واذكر بلاد معاش واشكرم  
ساروا بأجمعهم من الأنصاب  
انصاب مكة عامدين ليثرب  
في ذي غامط جعل جيباب (٥)  
وكيف انهم اذا فشلوا في الحرب  
ينقلبون الى آفئتهم خاسرين فيقول ضرار  
ابن الخطاب الفهري :

وفرت ثقيف الى لاثيا  
بجمل الخائب الحاسر (٦)  
ويكي ابو خراش الهذلي ( دبية  
السلمي ) سادن العزى لما قتله خالد بن الوليد  
بعد ان هدم العزى ، وقتل المرأة  
السوداء التي خرجت من جوفها ، وكان  
دبية قد حذا ابا خراش نعلين جديدين ،  
ولهذا يرثيه في ابيات منها :

ما لدبية منسذ اليوم لم أزه  
وسط الثروب ولم يلم ولم يظف  
أمسى سقام خسلاء لا أنيس به  
الا الباع ومن الزيم بالفرف (٧)

جـ الطواف حول الانصاب والعترة عندها  
والحديث في حد ذاته يتبع ما

- (١) البداية والنهاية ٣٦ ج ٢ (٢) كتاب  
الانصاب ١٠ (٣) البيرة ص ٥٥
- (٤) نفس المصدر ص ١٧٥
- (٥) البيرة ص ٧٠٢ (٦) البيرة ص ٣٢
- (٧) كتاب الانصاب ص ٢٤

وأليك في قول الكمي بن زيد :  
وقد آك قبائل لا تولى  
منة ظهورها متحرفنا (٣)

الا يدل هذا على ما تذهب اليه من  
حل الة القبيلة على جبل او ضرب قبة له  
يجمعها القائد او الشيخ في القتال ؟ وبعد  
ذلك الا يكون هذا الرمز بدلاً من  
الراية التي ترفرف اليوم على مراكز  
القيادة في الجيش المحارب ؟  
وانظر كيف كانوا يلبسون الخماس

خطاباً لرمز كانوا يحملونه مع غيره كالرايات  
والعزى - في هذه المعركة مستنصرين به  
اله « مكة » هبل ، هذا الاله الذي  
دخل عليه في جوف الكعبة عبد المطلب  
حاملاً محمداً وهو ، بعد ، طفل صغير (١)  
وانني لأرى في قول بعضهم :  
وسار بنا يقوت الى مراد  
فاجزاهم قبل الصباح (٢)  
تأييداً لفكرة حمل الآلهة في  
الحراب واستنصارها على الاعداء ، وما

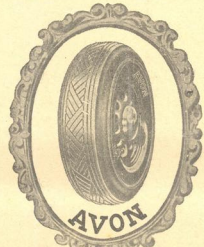
الوكلاء العموميون :

شركة المقاولات والتجارة

خات انطون بك ، بيروت

تلفون ١٥/٩٦ ١٤/٩٦ ١٣/٩٦

المطارات اثرون



ولعل قول الحارث بن حازمة البشكري أوضح من ذلك حيث يقول في معلقته :

عنتا باطلاً وفلماً كما تعتز عن حجرة الرضى الظباء (١)

وما يلحق بالاعتز للآلهة تقدمة الأبناء وغيرهم من بني البشر قرايين لها كما ذكرنا سابقاً . وقد ذكر أمية بن أبي الصلت قصة الذبح الذي كاد أن ينفذه إبراهيم بولده فقال :

إني أنى نذرتك لله شحيطاً فدى لك خالي  
واشدت الصغد لا أجد عن السكين حيد الأسير ذي الأغلال  
وله مدية غابيل في اللحم حدام حنة كاهلال  
بينما يلغى السرايل عنه فكحه ربه بكيش جلال (٢)

ولما قيل لعبد المطلب - وقد نذر ولده عبد الله هبل -  
أفدى !! قام وهو يقول :

عاهدت ربي وأنا فوق عهده  
أخاف ربي أن تركت وعده  
والله لا يخذل شيء عهده

فما أخضر من الأبل مئة ، كما ذكرنا في قصته . وضرب  
بالقداح عليها وعلى عبده الله فخرجت على الأبل فكبر الناس  
وقالوا قد رضي ربك ، فقال :

لاهم رب البلد المهرم  
الطيب المبارك المعظم  
http://Archivebeta.Sakhrn.com

وأعاد ضرب القداح فخرجت على الأبل فقال :

لاهم قد أعطيتي سؤالي  
أكثرت بمدقة عيالي  
فاجعل فداء اليوم خيالي

وما زال حتى ضرب الثالثة فخرجت على الأبل ، فخرها  
ونادى مناديه ألا فخذوها وانصرف عنها فوثب الناس  
يتناهونها ، وبذلك يقول مرة بن خلف الفهمي :

كأقمت نهاراً ديات ابن هاشم يطعاه بل حيث يعصب البرك

وصارت الدية من بعدها - كما يقول اليعقوبي - على ما  
سن عبد المطلب . (٣)

## محمود الحوت

(١) الحماسة للبصري ص ٣٥٣ (٢) تاريخ الطبري ص ٣٠٨-٣٠٩ ج ١  
ج ١ (٣) تاريخ اليعقوبي ص ٢٩٢ ج ١

ذكرناه في الكلام عن الطواف والذبح ، وهنا سوف لا  
نعرض إلا إلى الناحية الشعرية منه .

والطواف والدوران يعطيان معنى واحداً ، غير أن الدور  
يحيي أيضاً معنى الصم الذي يدار حوله ، أو اسماً لصمم كانوا  
يدورون حوله في الجاهلية .

ولقد جاء في كتاب الأصنام أن الدور الطواف بالأنصاب  
كما جاء بمعنى الصم قوله : « أن لبني شيث دواراً يدورون  
حوله ويعظمونه » (٢) .

وفي المعنى الأول يقول عامر بن الطفيل وقد اتى أخواله  
( غنياً ) فرأى فتيات يظفن جالاً فقال :

ألا يا ليت أخوالي غنياً عليهم كلما أمسوا دوار (٣)

ولعل عتو يشير إلى هذا الدور بقوله :

تركك بني الهجيم لم دوار إذا فحى جامعتهم تمود (٤)  
ويقول النابغة :

لا أفرق ربياً حوراً مدامها كأنين نجاج حول دوار (٥)

وفي المعلقة يقول امرؤ القيس :

فمن لنا سرب كان ناجيه عذارى دوار في ملاء مذيل (٦)

وأشار بعضهم إلى عكوفهم على الصنم ، والتفاه في صنمهم .  
فقال جعفر بن خلّاس الكلبي ، وقد تفرقت ناقة من عتار فدمت  
عزّة لسعيه :

نفرت قلومي من عتار سرعت حول الصمير تزوره أبنا يقدم  
وجوع يذكر مرطمين جنباه ما أن يغير اليهم بتكم (٧)

وقال آخر يشير إلى عكوف هذيل على سواع وعتو هاعده :

ترام سول قيامه عكوفاً كاعكفت هذيل على سواع  
تظل جنباه صرعى لديه عتار من ذخائر راع (٨)

وكانوا أحياناً يندرون إلى الصنم ناقة ، فاذأحان وقت  
الوفاء اصطادوا طيلاً بدلاً من الشاة أو الناقة وقدموها قرباناً  
للآله ، وقد أشار إلى ذلك كعب بن زهير أشارة خفيفة فقال :

فا عتو الظباء يمي كعب ولا الجسور فصرها بواها (٩)

(١) كتاب الأصنام ص ٣٣ ٢٢ (٢) المصدر نفسه ص ٥١  
(٣) المصدر نفسه ص ٢٢ (٤) ديوان الحماسة لاني قام ص ١٦٧ ج ١  
(٥) جبرة أشعار العرب للقرشي ص ٨٤ (٦) العقد الثمين في دواوين  
الشعراء الجاهليين ص ١٤٩ (٧) كتاب الأصنام ص ٤١  
(٨) كتاب الأصنام ص ٥٧ (٩) ديوان الحماسة ص ٤١٣ ج ١

## نيسان

لغزل فربانه

✱

### الاجراس

عندما رأيتك ماذا الصمت عيني وانهر على سُفني الف سلال  
فضي ، وسلال قصبة كثيرة .

✱

ولقد كانت سماء الأصيل صغيرة فوق صدرك كورقة ورد  
متروكة في قعر كوب رخامي .

✱

فذكرت غياب الشمس على ساقك الشاردة يوم كنا نركض  
على الشاطئ ، حيث كانت زوارق الصيادين تنتظر وفي  
أضلاعها المساء .

✱

واحبتك فعلت انني مخلوق من الريح ، والشمس ،  
والقمر ، ومن عواطف الثلج ، والغدران اللؤلؤية ، والحقول  
المسبلة ؛ ومن مواكب الأرواح الحسنة المنتفزة على  
دروب الربيع .

✱

وظل يضحك لك قلبي كما تضحك الشمس عند الأصيل بأفواه  
الاجراس المجنونة .

### الفراشة

تطلعت فراشة حولها فرأت بأن جناحها اكبر من الكون  
فعلت حينئذ أنها تضيف الى الوجود حقنة من الالوان . وانها  
الآلهة التي تجعل الزهور تشعر بوجودها وبجمالها . فتكبرت  
وراحت تلعب حول مجاري المياه .

✱

فرجرتها امها الطبيعة قائلة : لا تخجلين من اللعب يا زانية ،  
يا بنت الدروب .

فأجابها الفراشة : لا يا اماءه ! فانسني عذراء ، واحب  
جميع الكائنات .

فقبلتها الطبيعة قائلة : أنت جميلة كمن ليس له أمل .

✱

وبعد يومين أحبت الفراشة ان توت صبية ، لانها عرفت

بأن السهول الواسعة ، وخفاف الأنهار ، والغابة والمصرة لا  
تزيد شيئاً على مساحة جناحها ، فاحتملت ذاتها ، وارتمت على  
سوكة دخلت في صدرها . فانبجس دمها وجرى على جناحها .  
وقبل ان توت اوصت بشالها الوردة جميلة ، ثم اغضت عينيها الزرقاوين

### دوج

يظل "نهدك كالنجمه على صدري ، يا للبيدر المنحوت !  
فقصرت السماء بين أصابعي ، ولونت فمه بالزرقه المندفقة .

✱

غداً عندما يترك الفجر قميصه ، سأخذلك معي على درج الشمس  
وأغسل رجلك بجمرة نور .

✱

الفضاء الارحب على فم السماء ، جسر مرمر في مقلتيك ، وهو  
يصل بين شباكنا والنجوم .

✱

قولي ، الست انتِ من زرع الربى في بلادنا ، وجعل لها  
الجدول كقلايد تتدلى على صدرها . أجل اعترفي بذلك ،  
فأحسب مرغباً في خاطرك كإتبقى الاعشاش في خواطر العاصيف .

✱

في بيتنا مقعدان أو ثلاثة ، وبعض صور عتيقة ، ومنضدة  
من خشب الجوز ، وعندي في خزانتي قميص من حرير ، وشريطه  
لاخضر ؛ فسأضعها كلها لاستري لك قمقم عطر ، وقلم حمرة ،  
وكتاباً من الشعر .

### يا أختي

غداً تنسانا غرقتنا يا أختي ، يا نيسان . شباكها المجنون ،  
وسقفا الحشب ، وبراديا القصب ، وعلى عتبتها سالك الذي  
يلفق ، وكتاب الشعر على بساطها المسجور ، غداً تنسانا غرقتنا .

✱

يا أختي نيسان ، وألف شئ من الليل مقطوعة ، غداً تنساها .

✱

قديلبنا المجوح ، وثلاث أو اربع فراشات عاشوا فيها ،  
والف قبلة مرعرة بالزئبق المجروح .

✱

فاتركي الشال الممزق ، على العتبة يلفق ، فهو لنا نذكار .

✱

والقعد المعثر ، مخدة ومخدة وحرام ، والصورة التي يرواها  
سنديان ! والطاقة التي حملت ان يبقى عليها النور ! غداً تنساها  
غرقتنا يا أختي ، يا أختي نيسان .

## في كلمات...

• أذيع في تقرير صحي للحكومة البريطانية ان الالة «تزايد» على وجود صلة طامعة بين التدخين والسرطان الرئوي . وان الجوازات تنبع بالبحث له بعض التأثير على السرطان . وذكر التقرير كذلك انه لم يكتشف في الدخان بصفة قاطعة حتى الآن مواد يمكن ان تسبب عنها الامامية بالسرطان الرئوي .

• قال الدكتور كينزي رئيس معمل ادارة الصحة الكندية ان الجو الملوث يؤدي الى الامامية بسرطان الرئة وان الاحصاءات اثبتت ان عدد المصابين بهذا المرض من سكان المدن اكثر بكثير من سكان الريف ، وقال : ان اقواء الملوث يؤدي الصدر اكثر من التدخين بكثير .

• تقوم جمعية السرطان الاميركية بمعاملة واسة جمع مبلغ ٢٠ مليون دولار من اجل اجراء التجارب القوية في معالجة امراض السرطان .

• نشرت صحيفة تريون دي اميرنا البرازيلية ان الدكتور اوتايو نيباس السليبي البرازيلي الذي تخصص في دراسة السر في ألمانيا اكتشف طريقة جديدة عظيمة الشأن في علاج هذا المرض الخطير بمقتضى المرض بمركب من الانسترونيمين وحامض الامينواسيليك مع استخدام بعض العقاقير المساعدة الاخرى .

• يستلعب الصابون بضعف القلب اوبارتفاع الضغط الدموي ان يتناولوا حياضاً طازجاً تخفض نسبة الصوديوم فيه ولا يقل هذا الحليب في شكه او طعمه عن الحليب الاعيادي وقد اذاعت جمعية امراض القلب الاميركية ان كايويوم كاليفورنيا استطاع تخفيض نسبة الصوديوم في الحليب بتقدير ٩٠ بالمئة لخدمة المصابين بالامراض المذكورة الذين لا تلائمهم الكمية العالية من الصوديوم في الحليب .

• يؤكد بعض الاخصائيين في ألمانيا ان البرد افضل والجمع الادوية لصنع ولإعادة غو الشعر وتعليق نظريتهم هذه يلتقون انظار المرواد

وقد رحب اعضاء المجلس التنفيذي بالتراح الاستاذ لوجيه ، ووافقوا على ضرورة تنظيم حملة دولية لفره السرطان ، مع التعاون الوثيق في هذا مع الهيئة الصحية الدولية . كما قرر المجلس البدء مباشرة بدراسة اسس التعاون في هذا الميدان .

القطبين الذين يعدون بعد اجتيازهم تلك الارتفاع الجليدية بشهور حكة .

قال الرحالة شاكوتون في إحدى عاشراته ان كثيرين من رفاته الذين قبل سفرهم الى القطب كانت رؤوسهم ككرات «البليار» عاودوا بشهور كثيرة حتى ان قويمهم لم يعرفهم عند النظرة الاولى . وقال ان برد القلب القارس هو الذي اعاد الحياة الى شعورهم .

وزاد الرحالة على هذا بقوله : لا شك ان اسباب الصلع ميكروب يقتله البرد الشديد فيبد بصيلة الشعر الى سابق نوحها ، ومن عاد اخر عاد الميكروب الى النشاط . واستند الى ما يعاينه في الذين يعملون في معمل تجليد اللحم من ان شعورهم طويلة نشطة وهم لا يصابون بالصلع فلاختيار يدل على ان الحرارة تجلب فصل كما ان سقوط الشعر في فصل الصيف هو اكثر منه في فصل البرد . ولمو الشعر في فصل البرد سبب آخر يؤثر فيه وهو نفوس المواقفة . فالطبيعة تجيز الجند لشعر لوقايتهم من البرد ، والدليل على ذلك هو ان سكان الاقاليم الجليدية هم اكثر الناس شعراً . واستناداً الى هذه الحقائق انشأ احد الاساتذة الاميركيين مستشفى لمعلم على علو ثلاثة الاف قدم عن سطح البحر في قمة جبل لا تقرب تلوجه .

• استطاع الدكتور شافر ، الأستاذ بجامعة كولومبيا في نيويورك ان يكتشف ان مركب كايوي في كل اسرار الحياة في مرابح العالم . وهذا يكون الدكتور شافر اول عالم استطاع عزل هذه المادة وهو يوجد الآن في جامعة برنستون حيث يقوم بابحاث ودراسات مع الدكتور جون دورر لتحديد العناصر التي يتكون منها «الاكرازين» وقد اذاع دورر بيان هذا الكشف .

ويقول دورر ان الاكرازين يعمل الخليصة الواحدة جسا حياً يتألف من مئات الخلايا ويمتد العلماء ان مادة طليعية سامة لرجة - كانت توجد منذ حوالي ٢٠٠٠ مليون سنة - هي التي اتجهت هذا المركب البحري الذي جعل الحياة الواحدة - مثلنا الانسانية - عالماً ضخماً يكاد يقيق سكانه . وقال ان تطور الحياة بواسطة «الاكرازين» كان على الوجه التالي :

اولاً - اجسام حية من خلية واحدة  
ثانياً - حيوانات ونباتات من عدة خلايا .  
ثالثاً - تخصص الخلايا والانجسة في اداء وظائف معينة .  
رابعاً - التكوين الجنسي للسان والحيوان .

وكان الاكرازين هو العامل الرئيسي في كل مرحلة من مراحل هذا التطور .

• اعلن الدكتور ايرفن بايغ مدير الابحاث في مختبر كيلفاند انه يمكن التوصل الى طريقة لتصلب حواتن تصبغ للبروتينات التي تسبق التواب القلبية ولكن لا يوجد طرق عملية لمنع حصول تصلب او شفاؤه بصورة نهائية .

• استنبط مؤخراً نوع جديد من (التورنيكي) وهو اداة تضغط على الشرايين لاييقاف النزيف ، يقال انها توقف نزيف الدم من الطرف المجرع بسرعة اكثر واطق وذلك وبوضع قشاق عجوف حول طرف المريض بين الجرح والقلب وينطلق ثاني اوكسيد الكربون من اسطوانات مرفقة فينقبض «القشاق» ويبسب ضغطاً كافياً لايثاق النزيف .

• اعلنت المساهلة الطبية في الجيش الاميركي ان الادوية الحديثة واساليب المعالجة الفنية الجديدة قد خفضت معدل المرض لدرجة كبيرة بين صفوف قوات الجيش الاميركي وبصورة خاصة مرض الملاريا .

• صرح الدكتور ليونارد شيل رئيس مصلحة الصحة الاميركية ان العلاجات الطبية الاميركية يجب ان تصبح تتناول جميع المحتاجين اليها لكي تاعمد على مكافحة المرض . وقال لا يوجد في بعض المناطق العالمية سوى طبيب واحد لكل ١٠٠ ألف نسمة . فهذه الاماكن بحاجة لساعدة وعلى الذين يشكون من تقدم المساعدة ان لا يترددوا في القيام بعمل هذا العمل الانساني العظيم .

• استقبلت الولايات المتحدة علاجاً جديداً أطلق عليه اسم «بروفوران» لتحسين شية الأبخار والحرقان المرضية والمساعدة في شفاها ، فعندما يطلى هذا العلاج الكيماوي الحيوانات مع علفها ، يؤدي الى ازدياد الجراثيم المفيدة في كرشها وعندها الجراثيم تساعد على تخلي العلف الذي اكلته وبذلك تزداد شيتها ويسرع شفاؤها .

• اذاع الدكتور غارون شيني من مدرسة الطب في ستانفورد بكاليفورنيا طريقة جديدة يستعمل فيها صير القفوف المكثف لتفشاء القرع المدي .

وكان المايون بفرحة المدة يماجون قبل ذلك بشر وبسب عاقلون من عصر المؤلف العادي يومياً . ويكفي الآن تناول ٣ ملاعق يومياً من هذا الصير المكثف .

وقد اجريت التجارب على ١٠٠ مريض وقد اتضح ان الالام قد زالت بعد تناول العلاج بنجمة

من هذا النبات الميكروسكوبي الوحيد الحلية .  
وعوي المادة بروتينات ومواد وفيتامينات  
ويمكن ان تحرق وتعمل على الوقود لاستشباط  
الكبرياء والحرارة ، وقد تم عمل الفحم والبترون  
الذي يستخدم الآن بكثرة مما جعل بيض الماء  
يعتقدون ان ممين الفحم والبترون قد ينتج خلال  
١٧٥ عاماً .

وقالت المجلة « واكثر من ذلك ان نبات  
الاجاي » يمكن انهاء اية تنمية منه في اي مكان في  
العالم اذ ينشئ ذلك في المحيطات والبحيرات والبرك  
وحتى في الصحارى الجرداء مكلما يحتاج اليه من  
يمن يامر الاكاره منه هو الضوء والماء وبيض  
المواد الكيميائية الرخيصة الثمن .

ايام وثقت القرع من معظم الحالات خلال ١٣ او  
١٤ يوماً وهي نفس المادة التي كانت تصطب الماء  
بالمصير المصادي .  
والمكلف الذي يستعمل في هذه الحالات ثم  
التجفيف ويوضع ضمن برشامات وهو من انتاج  
شركة « ميرك » .

• ذكرت مجلة « كوليرز » ان العلماء في جميع  
اخاذ العالم يحرون تجارب على نوع من النباتات  
وحيدة الحلية اعتقاداً منهم انه يحوي موارد لا  
تتخذ لتغذية والطاقة التي تشمل كل مقومات الابقاء  
على الحياة . والمادة التي يريد العلماء استخلاصها من  
هذا النبات الذي يطلق عليه اسم « الاجاي » عبارة  
عن مسحوق او عجينة مصنوعة من الالف الملايين

وتقوم الابحاث على قدم وساق في اليابان وغيرها  
من البلاد المزدعة بالسكان لبناء مصانع كبيرة  
« لغذاء المستقبل » ولم تفكر الولايات المتحدة  
بعد في بناء مصنع لوفرة انتاجها من المواد الغذائية  
وتكتفي الان بمواصلة اليابان على بناء مصانع لا تتأخر .

• يقوم احد المعامل الصكايوية في نيويورك  
بعمل عجينة من البنساي لها طعم الزبدة في راسها  
ليتناولها الاطفال كل صباح مع طعام الاطفال وبذلك  
يمكن التغلب على الامراض التي تكتنف حياة  
الاطفال في هذه الفترة من العمر .

• استنبطت احدي الشركات الصناعية غذاء  
زهيد الثمن يتوي على عية عالية من البروتين  
يصنع من السمك وبواسطة عملية الاستخلاص  
بالتحليل والتجفيف يحول السمك الى مادة تشبه  
الذيق يمكن حفظها وبأقلها مالحلة للاكل في  
حرارة الغرفة المدة خمس سنوات .

وقد قال رئيس الشركة التي تصنع هذا الغذاء  
انه قد يساعد الاطفال التي تنقص الاغذية على حل  
مشاكل التغذية التي تواجهها بزيادة هذا الغذاء الى  
الحضار والجبوب لزيادة قيمتها الغذائية .

• قامت احدي الهيئات الصحية في نيويورك  
بفحص الثلج الذي يوضع في اكواب المياه التي  
تقدم في المطاعم وفي المحال العامة فوجدت انه يحتوي  
في اغلب الاوقات على انواع عديدة من الميكروبات  
التي تسبب الاضطرابات المعوية والاسهال هذا الى  
نسبة غير قليلة من المواد الصلبة الغريبة كما ظهر  
ان اغلب هذه الميكروبات والفانوزوات لوث بها  
الثلج انما تله او قيام الحدم باعداده للاستعمال .

• ظهر من الابحاث الجارية في استراليا ان  
نقص فيتامين (أ) في غذاء الدواجن يسبب عدم  
انتاج البيض وموت الدجاج ولكن لا اثر لقصة  
التحترق من فيتامين (ا) في جسم الدجاج ، على حالات  
الاضطراب والفقس والشواذ ناتج من الككتاكت .

• اجريت في بريطانيا اشيراً تجارب ناجحة  
لزيادة لحوم الدجاج وهي تتلخص في اعطاء الديكة  
جربعات من هرومونات الفراخ الميكروبوليت هذه  
الطريقة افضلاً شديداً في مزارع الدواجن لانها  
تزيد كثيراً من وزن الديكة .

• اصبح يقدور الفطن ، بمداد اخل تعدلات  
صكبيائية عليه ، ان يضاهي الصوف والاياف  
الصناعية في ايجاد اسواق جديدة .  
وقد صرح احد كبار علماء الفطن الاميركيين  
ان الصفات الطبيعية الموجودة في الفطن تجعله ام  
مصدر للاياف التي تنفع في كل مقبل .

ظهر حديثاً عن

## دار المعارف

غ. ل.

٦٠٠ مبادئ علم النفس العام

٣٥٠ الشباب الجامع

٥٠٠ التربية وطرق التدريس اول

١٠٠٠ قصور ونغم من محمد علي المبروروف

١٢٠ الفنون من مجموعة فنون الادب العربي ( الفن للثقافة )

١٢٠ المقامة »

١٢٥ الشيخ ناصيف اليازجي

١٠٠ تفسير القرآن الكريم السادس للاستاذ

١٠٠ هذه الصهيونية

٢٠٠ الفرسات الأرمية ( تنقيرية بني هلال )

١٢٠ دون كيشوت

١٢٠ ايفغور

٧٠ سمسة

٢٠٠ نساء مغربات أول

٢٥٠ تطور الفكر السياسي

٣٥٠ فلسفة التاريخ

٢٤٠ حديقة ايفغور

٢٥٠ ابراهيم لشكن

١٢٥ الكبرياء

للدكتور يوسف مؤيد  
من مجموعة التحليل النفسي

للاستاذ صلاح سيد العزير

وعبد العزيز عبد الحميد

الصانع محمود محمد الجوهري

من مجموعة فنون الادب العربي ( الفن للثقافة )

»

بالم عيسى مينايل سابا

محمود محمد حنة وحسن غلوان

ومحمد احمد برانق

بالم مسويوني كبير

لاستاذ رشاد دارغوث

من مجموعة اولادنا

» » »

من مجموعة روضة الطفل

ترجمة السيدة امينة السيد

ترجمة الاستاذ حسن جلال المروس

ترجمة الاستاذ عادل زعير

» » »

لاستاذ وديع الضبع

ترجمة الاستاذ عبد الفتاح الميناوي

تطابق من جميع المكتبات الشهيرة ومن

## دار المعارف بيروت

بناية العسيلي - السور - ص. ب ٢٦٧٦



● اعلن اخصابي في احدى المؤتمرات الطبية التي عقدت اخيراً انه يستطاع تشخيص امراض عدة مختلفة باستعمال الباعثة الالكترونية ووضعا فوق الماثل ان ذلك لان الماثل في كل من هذه الامراض يصدر عنها صوت خاص يمكن ان تعرف به .

● اعلن الاستاذ ماسواتسو سوكي ، الذي قام بنصب الصافين اليابانيين الذين اسيوا بالاشعاع الذري يانه من الواجب غريم استعمال القنبلة الهيدروجينية في الوقت الحاضر ، ومن المعروف ان الاستاذ المذكور كان مدير جامعة طوكيو وقد القى كلمته هذه في الاجتماع الذي عقدته لجنة الوسائل الاخر الدولية في جنيف ، حيث تدرس الوسائل الواجب اتباعها لحماية المدنيين اثناء ثوب حرب جديدة .

وقد اعلن ان اصاب بالاشعاع الذري قد يصح بالأم شديد بعد مدة ثلثي سنوات من اصابته به . ● تحقق خيرة مختبرات جامعة سايبوري في اليابان بان التلويح التي هيئت في الآلة من ابريل كانت مشحونة بالاشعاع الذري .

وقد قدمت السلطات اليابانية تسع كبات الطون التي تبلغ ستة وعشرين ألف كيلوغرام والتي اصبحت بالاشعاع الذري في قارب الصيد شوهارو وعندها فحرت القنبلة الهيدروجينية .

● اعلن في لندن ان احدى الدجاجات التي تمكنت بعض المواد والمزروعات التي انتقلت اليها الاشعاعات الذرية باضت اول « بيضة ذرية » في العالم ، ويقوم الاخصائيون البريطانيون الان بفحص هذه البيضة الذرية .

● اثبتت الطاقة الذرية بصورة عملية ان بإمكانها تشغيل الماثل الصناعية وذلك باجراء التجارب التي قام بها علماء الولايات المتحدة وبريطانيا وستبعض العلماء انه حتى سنة ١٩٧٥ تصبح عشرة في المئة من صناعة الولايات المتحدة لتعمل بالكهرباء التي تنتجها الطاقة الذرية .

● وتستخرج المولدات الكهربائية بواسطة الحركات التي يديرها البحار ، ويستحصل على التيار الذي يدير الحركات من الحرارة التي ينتجها فرن فوئي صغير ويستعملان بالفرن الذي عن الفعوم الزيت الذين يستعملان اليوم لهذه الغاية .

● قال هربرت موريسون وزير خارجية بريطانيا السابق ان روسيا تسبج الان قنبلة « الترويجين » التي يفوق خطرها اثناف قوة الهيدروجين ؟ ● اعلن مختبر ارغون الاهلي في شيكاغو ان

خبراء توصلوا مؤخراً الى صنع آلة تستخدم الطاقة الذرية بدل الكهرباء للتصوير بالاشعة النافذة . ومن اهم خصائص هذه الآلة انها صغيرة يمكن حملها ونقلها الى المريض وانها تستخدم مادة « الكليوم » بدل الكبرياء .

● اصبح ساموو للمسوحات الآن يستعملون اداة جديدة من اجل فحص منسوجات (التريكو) فصاعاً اوتروماتيكياً واكتشاف العيوب الموجودة فيها فوراً ، وقد استقبلت هذه الاداة شركة كليكيس الامريكية بمدينة نيويورك .

ويتألف هذا الاستقبال من مصباح انبوب ضوئي ، وجهاز بصري مركب على عجلة صغيرة يتحرك للامام والوراء ، فوق التسج على بعد قيراط واحد من ابر الحياكة وعندما تكون الامور سائرة على خير ما يرام ، يعكس القماش ضوء المصباح الى الانبوب الضوئي . وعندما يكون هناك عيب في القماش ، ولتلف خيط مقطوع مثلاً يظل انعكاس الضوء وتشتتبه الآلة الى ذلك بإغلاق آلة التسج .

● اكتشف احد العلماء في الكلية الزراعية الكينية ، بتكشاف مادة جديدة قد توفر على مربي البشور الداجنة ملايين الدولارات في كل عام ، وذلك بزيادة عدد البيض المنتج الذي يصلح للتفقيس .

● وبمساعدة هذه المادة العامل (ل) وهو موجود في مكثفات الكبد وبشجر اجزاء السمك وعندما اخيف العامل (ل) الى علف الدجاجات ازداد عدد البيض الذي يصلح للتفقيس ، ١٠ بالمئة عن المعدل الاعتيادي .

● ويقدرون ان مربي الدجاج في امريكا يغمرون ٣٥ مليون دولار في كل عام من جراء استعمالهم البيض الذي لا يصلح للتفقيس ذلك انه عادة لا تفقس من كل مئة بيضة سوى ٦٨ فقط . اما اذا اصبح بالامكان عزل العامل (ل) وجعل الاغبار به ميسوراً فانه سيخفض هذه الخسارة تنقيضاً كبيراً .

● سجل بروس وورثس احد المختبرين في فلاداليا اختراعه « رسائل فاطقة » ويمكن ارسالها بالبريد وايداعها باضاراً كرسائل التي تطلع على الآلة الكاتبة .

● وقد شرح بروس اختراعه قائلان انه تستعمل ورقاً ممطفاً فيملئ التاجر رسالته في آلة تسجيل ثم يخرج الورقة المنطعة التي سجلت عليها رسالته ويعبئها ثم يرسلها بالبريد ويستعمل المرسل اليه

آلة مائلة فيستعمل الى الرسالة بدلا من فرامتها وتعمل آلة التسجيل نسخة طبق الاصل يمكن للمرسل الاسماع اليها اذا شاد ان يذكركم املاء .

● تتول رابطة العلماء الاثان في ألمانيا الغربية انه يتبع بعد الاثان التي قامها العلماء المذكورون ان مياه البحر تحتوي على ثمانية مليارات طن من الذهب تبلغ قيمتها ثلاثين مليون دولار وذكروا العلماء انه لم يتمكنوا حتى الان من اكتشاف وسيلة ناجحة لاستخراج الذهب من مياه البحر كما ان هذه المياه غروعي في ٧٠٠ مليار طن من الفضة و١٣ مليار طن من القصدير .

● كثيراً ما كانت تبة القزل تفتش الى الاواني والرياش واغطية المائدة والاقشة بما يتلاقفونها او ينصب من المشروبات والوسائل العديدة التي تحفت فيها خطياً واهم اثاراً كبيرة قد تم استعمالها ثانية امرأ غير ممكن . وقد حاول العلماء والخبراء الصناعيون في كثير من مراكز الابحاث البريطانية إيجاد مادة تقى هذه المفروشات والادوات البيتية من كل الوسائل ووقايتها من التلف او التثوية فوجدت ان ذلك باستحداث مادة كبريتية جديدة تربل كل قطعة على الاواني دون ايذاءها كما صنعوا اقنعة لا تؤثر فيها الوسائل والحرارة او المادة الكبريتية للاستعمال في القزل في مختلف المحاجات .

● اعلنت وكالة الصين الجديدة انه عثر على عظام متحجرة لجوامات ما قبل التاريخ كانت موجودة منذ ٣٠٠ ألف سنة . ويقول العالم الطبيعي في ون شونج انها عظام بعض الفيلة والديبة التي كانت تعيش في العصور الفارعة .

● صرح المستر ه. ي. ادين الشخص في شؤون الاشعاعات الفلكية ان الانسان اذا استطاع الاتصال بكوكب « المريخ » فسوف يتر هذا عن طريق اشارات الاسلكي وليس عن طريق الفضايف الجوية التي غملا الانسان ، وقال ان مهمة الاشعاع الفضايف موجبات كثيرة صادرة من سحابة هيدروجينية تقع خلف المجموعة الشمسية بكثير ، فاذا امكن إيجاد اجزئة تستقبل مثل هذه الموجات اصبح من السهل ان ندعياها بواسطة الاسلكي

● توصل الماني الى اختراع آلة كهربائية على شكل مروحة كبيرة يمكنها ان تقوم يومياً بفصل اقنعة مختلفة تقدر بثلاثة اثمان ونصف الطن ، وقد وضعت هذه الآلة في معرض هانوفر في ألمانيا ليتلهاها الجميع ، وتستخدم في المصانع الكبرى والمستشفيات ومقاسل الجيوش .



● نشأ عن مواصلة تحسين الآلات الحاسبة الأوتوماتيكية ، أو الادمعة الإلكترونية زيادة عظيمة في الاسراع على الحساب الرياضية المعقدة . فقد حلت مؤخرًا عملية هندسية ذات مدى واسع يستغرق غالباً ١٥ عاماً اذا استعمل في القسطنطين والفراس كبحرية اختيارية وذلك للقرارة .

وقد اتضح ان الآلة الحاسبة ذات الارقام العديدة التي استبطت سنة ١٩٤٤ قد تمكنت من حل المسألة في ٦٢ يوماً . ثم جربت المسألة ذاتها على الآلة الحاسبة الالكترونية التي انتجت قبل سنوات ثلاث فاستعملت على النتيجة في غضون ساعتين ثم جرب حل المسألة ذاتها بالآلة الالكترونية فاحتارته في ١٩٥٣ فاعتل جوابا في بضع دقائق .

● عرضت احدي شركات صنع الدهان في الولايات المتحدة نوعاً جديداً من الدهان يمتد منه قاني اوكسيد الكربون والتكاليوم كلوريد عند تعرضه للتيارن وهما المادتان التان تساعدان على اطالة التيارن ومنهما من الانتشار .

ويسمى الدهان الجديد « فايروك » وقد اوصي باستعماله في المدارس والفتاق والمستشفيات والمباني لانه يساعد على اخاد الحريق . ومعظم انواع الدهان المستعملة حالياً تقوي على العموم مواد مائية تساعد على انتشار التيارن .

● استبط علماء الصناعة في الولايات المتحدة منتجاً جديداً يحول دون حدوث الغناء المبيك المزيج الذي يتكون على سطح الدهان في الغلب السطعية ، ويسمى المستحضر الجديد « ماريون ٩٢٠٠ » ، وقد استبطته شركة بورغ واوثر من شيكاغو .

وهذا المستحضر عبارة عن مستحضر بلاستيكي قابل للذوبان وتقول الشركة انه عندما يضاف الى الدهان ، يحفظ دائماً ابداً من تكوين طبقة ميكبة على سطحه ، بحيث يمكن استعمال كل نقطة منه ، كما انه يكون معداً للاستعمال اللوري في كل آت . وللإضافة الى ذلك فانهم يقولون ان الدهان الذي يحتوي على مادة « ماريون ٩٢٠٠ » يتول راحته بسرعة ويطول امدع ويحتل الطبقات ويقاوم الاسباب والقنوات والبخان الصناعي ويحفظ بلونه الاسمي وزهوته ولحانه امداً أطول من انواع الدهان الاعتيادية .

● شرع الدكتور والاف سوي المدير الفني للاعاب التي يقوم بها الجيش الاميريكي لاجساد طريقة جديدة سالحة لحفظ المواد الغذائية التي توزع على مراكز القوات الاميريكية ، بإجراء

تجارب ذرية جديدة لاستخدام الاشعاع الذري كوسيلة لحفظ هذه الاغذية .

● فقد سلت لجنة الطاقة الذرية الدكتور سوي مشروعا لمدة خمس سنوات يقضي بإجراء تجارب واسعة لحفظ الاغذية بطريقة التغير الناتج عن الاشعاع الذري .

● وصرح الدكتور سوي ان نتائج الابحاث الاول التي اجراها يثمر بالناجح وانه قد تم بالفعل حفظ بعض انواع الاغذية بتعرضها الى الاشعاع الذري . وأوضح انه لا يتوقع ان تستخدم هذه الطريقة على نطاق واسع قبل مدة خمس سنوات .

● قد تكون بعض الحوادث من الصفر بحيث ينسجم كشيئان صغيرتين متباينتين : ومن الصعب ان لم نقل من المستحيل تنظيف كل خردقة منها على حدة غير ان هذه العملية قد أصبحت الآن سهلة بعد ان اوجدت شركة جنرال الكتريك بنيويورك آلة لتنظيف اطاحت عليها لدقة منها . وقتها اسم الآلة فوق الصوتية .

● وتنظف الآلة الاشياء بإرسال موجات من التذبذبات الصوتية العالية جداً خلال سائل تنظيف . وتندفع اشياء تتصل هذه الآلة في الصناعات ومن السهل تنظيف الاشياء الصغيرة الدقيقة واجزاء المصنعات وتحتل المصانع والمصانع بالآلة حيث تنظف بسرعة تنظيفاً شاملاً للتذبذبات الصوتية .

● استبطت في الولايات المتحدة نوع جديد من البطاريات التي تدعى « باترون » . وتعمل هذه البطاريات على عتد سنوات وعشرين سنة . وتستخدم في البطاريات خلايا النيكل بدلا من الرصاص ويبلغ حجمها نصف حجم البطاريات العادية كما انها تكلف نصف تكاليف الاول وهذه البطارية التي استبطتها شركة كستون تون في ايسفورد بنيويورك ، لا تتأثر بالحرارة ولا بالذبذبات ، كما انها تخلصنا من احداث حدوث الصدمات الرائدة ، او الميكبة والاهور والاضيرة ويستعمل فيها محلول قوي بدلا من المحلول الاسيدي ولا تحتاج الى اي وضع نقاط من الماء في العام ، وتشتغل في درجة حرارة وامطة تبلغ ٦٥ تحت الصفر يميزان فارنايت ، كما انها تشتغل بدرجة حرارة عالية تبلغ ١٦٥ فوق الصفر .

● وتستعمل هذه البطارية في السيارات والاجهزة الزراعية وجميع انواع الآلات ذات الاحتراق الداخلي ، كما تستعمل في عمليات السكك الحديدية واجهزة اعطاء الاشارات .

● استبطت وزارة الزراعة الاميريكية آلة جديدة لفتح القطن وفتحه وقد اثبتت انها ذات فائدة عملية محسوسة عظيمة في صناعات الانسجة

● ركب اصحاب معامل الانسجة عدداً من هذه الآلات التي تعمل تنظيف القطن اسهل من ذي قبل والفتايات الناشئة عن عزل الانسجة القطنية أقل . فقد وفر احد المعامل اللوازين في تصنيع كل بانة من القطن وزنت البانة زهاء ٢٢٥ كيلوغراماً من البنية ، كما قال ممبل آخر انه قد وفر زهاء ١٠٠٠ دولار في كل اسبوع بواسطة هذه الآلة كما وان جني القطن بواسطة الآلات قد انتشر انتشاراً واسعاً في الولايات المتحدة خلال السنوات القليلة الماضية . وقد نشأ عن ذلك ان أصبحت القطن غنوي على ( غلت ) اكثر مما لو سكان القطن يعقل باليد .

● تمكن المهندسون البريطانيون اخيراً من اختراع آلة حديثة للراحة الجوية لمساعدة الطيارين . وهذه الآلة عبارة عن خريطة تدار بالراديو ولها جهاز لتسجيل . ففي اثناء الفترة التي يصكون الطيار حلقاً فوق المنطقة التي تغدها الخريطة يقوم بفتح محرك بتسجيل موقع الطائرة . فاذا ما تجاوز الطيار تلك المنطقة توقف القلم عن العمل . اما جهاز التسجيل فيستمر في اداء مهمته حتى اذا ما عادت الطائرة ودخلت المنطقة المينة فان القلم يبدأ عمله من جديد . فيبين المكان الذي حقق الطائرة فوقه تماماً .

● وهذا الاختراع الحديث الذي يضمه احدث طراز من طائرات « فلايت لوج » انما هو جهاز آلي ويعمل بصورة اوتوماتيكية تماماً فلا يضطر الطيار الى مه على الاطلاق . وحالما يصل القلم الى نقطة يتبع مسير الطائرة الى طرف الخريطة ويتضاءل فانه يحفظ بالحركات التي كان يجب ان يقوم بها ولا يتحرك الا بعد ان يتمكن من ذلك او يمين آخر عندما ترجع الطائرة وتلق ثانية فوق المنطقة التي تغدها الخريطة .

● اوجدت شركة « ايسون موزيا » الجديدة للقطاط يحميه من الجباب والدهان الكيماوي والعادي . ويترجم هذا المستحضر من المطاط عند صمده فيحول هذا لتكوين طبقة على جوانبه او في الاجزاء الاخرى .

● وقد اثبت التجارب قبل الان ان الهباب يسبب سرعة اهتراء الدوابل ، وقد ادت التمسباب المذكورة الى اكتشاف المزيج المطاطي الجديد .

● ابل الدكتور ميرفن كلي « رئيس » تجارب شركة بل نفون « بصيرح قال فيه انه يعتقد بان الكبرياء تنتج تجارباً من الطاقة الذرية خلال عشر سنوات .

# مكتبة الاديب



احد ابطاله : «تسأليني عن اعز امنية  
عندي .. وجواني : هي ارض الميعاد  
- وتسأليني عما يداعب احلامي ،  
فاقول : اورشليم .. وتسأليني  
عما يستهوي فؤادي ، فاقول : انه  
الكنيس...» .

وهكذا يستشهد المؤلف بأقوال المغارمين العالمين في دعم  
الحركة الصهيونية ، لكنه يتجاهل ما قاله غيرهم في هذا المضمار  
مثل شكسبير في ( تاجر البندقية ) وغيره وهم كثيرون .  
ويذكر المؤلف على لسان المرحوم شكري ابي غانم نصريحاً  
مدسوساً عليه ، وهو انه قال في ١٣ فبراير سنة ١٩١٩ ،  
بوصفه رئيساً للوفد السوري ، انه يوافق على الهجرة اليهودية  
الى فلسطين ، وان يقيم اليهود فيها حكاماً ذاتياً على صورة  
اتحاد قدرالي مع سوريا !..

وهكذا يعمد الكاتب اليهودي الى حشد الكثير من  
المغالطات والدساتين المنفوخة بين المعلومات المتعلقة بتطور  
حركة لم تجلب سوى الاذى لصالح سادتها ، والالام  
المبرحة للعرب .  
فقد عمد الكاتب الى جعل الدين عبد الناصر ، سكرتير عام  
هيئة التحرير ، اذ وضع فيها القصد من نشر هذا الكتاب ،  
وهو احاطة العرب علماً بجميع مراحل الحركة الصهيونية لكي  
يكونوا على بينة من امرها .. ومع ذلك ففي رأني ان الكتاب  
يحتاج الى نقد قوي . اما صورة الغلاف ، والصور التكاربكاتورية  
الآخرى فهي ضرورية لكنها لا تساعد القارئ على فهم الكثير  
من الحقائق .

## ٢ - فؤاده الادب العربي - المقامة

لثوني ضيف - ١١٢ صفحة - منشورات دار المعارف بصر

دار المعارف بسلسلة جديدة من مطبوعاتها الادبية  
بعنوان ( فنون الادب العربي ) ، يقصد منها  
دراسة فنون العرب كلها في الفناء والتقص والتشيل والتعليم الخ .  
والجديد في هذه السلسلة انها لا تعالج الفن بالنسبة للعصور  
كما افننا في كتب التاريخ الادبي ، ولكنها تعالجه مستقلاً  
قائماً بذاته .

اما المقامة في الادب العربي فقد بحثها الاديب المعروف

## ١ - هذه هي الصهيونية

لإسرائيل كوهين - قدم له البكباشي جمال عبد الناصر - ١٥٢ صفحة  
من مجموعة اخترا لك - بإشراف اللجنة الثقافية لهيئة التحرير  
منشورات دار المعارف بصر

بأشرت

اللجنة الثقافية لهيئة التحرير في مصر بإصدار سلسلة  
من كتب التثقيف السياسي ، تحت عنوان  
( اخترت لك ) ، وقد استهلتها بكتاب « هذه هي الصهيونية ..  
لإسرائيل كوهين » .

والكتاب يستعرض تاريخ الحركة الصهيونية منذ ان كانت  
حلماً خيالياً الى ان أصبحت حقيقة دائمة .. وهو مقسم الى  
الابواب التالية : قصة إسرائيل ، فترة التشريد ، حركة « احيا  
صهيون » ، هزتل والصهيونية ، الصهيونية السياسية والعلمية ،  
الاستعمار والصهيونية ، فلسطين تحت الانتداب الانكليزي ،  
اتساع نطاق الصهيونية وتدعيمها ، اقامة الوطن القومي اليهودي ،  
كيف توسعت الوكالة اليهودية ، ثورة العرب ، التقسيم في  
الكتاب الابيض ، الحرب العالمية الاخيرة ، وتعقيب .

ولما كان المؤلف من رجالات الاستعمار اليهودي فقد جاء  
كتابه دعاية للصهيونية ولقيام دولة إسرائيل ، لكنه توخى  
الدقة في عرض تاريخ الحركة الصهيونية واتصالها بالمشاريع  
الاستعمارية العالمية ، وبوسع القارئ ان يكون فكرة « تسلسلية »  
صحيحة عن هذه الحركة المفتعلة المأجورة .

ومن طريق ما ذكره المؤلف ان نابليون بونابرت قد وعد  
اليهود باعادتهم الى فلسطين اذا انضموا الى جيوشه الزاحفة  
على الهند !..

وان اللورد بيرون قال في احدى اغانيه : « ات للجماعة  
البيضاء عساً صغيراً ، وللتعب وكراً ، ولكل انسان وطنه ،  
الا اليهود فلهم القبر !.. »

وان دزرائيلي كتب في رواية ( دايفد اكروا ) بلسان

## الاداء او العالم الفني

لجورج لينز - باللغة الفرنسية - ١٧٥ صفحة - منشورات « لارينايس  
دي ليفر » في بروكسل

Les Dimanches ou Le Monde est Jeune  
Georges Linz - Roman 175 p. - Editions  
La Renaissance du Livre - Bruxelles

ليس برواية ، كما يقول المؤلف ، ولكن فيه سلاسة  
الرواية قاتمة في لوحات ، حيث يحيا أبطال  
العشرين ربيعاً .

### كتاب

كتاب فيه بحق ما يجبل على النظر ، مع صاحبه ، في انطلاقة  
الصبا الممتلئة على يعرف فيدرس ولكنه لا يضبط .

كتاب تخاطب الفكر صوره فترى فيه سذاجة الفلسفة نازلة  
الى اعماق الانسان الناشئ ، ترسمه في كل ما يصدر عنه وما يجيش في  
ذاته كأنها آلة تصوير خافضة الرسوم ، بطلاها «دي» و«روجر» .  
ولكي لا يسيء التعريف المقتضب الى قيمة هذا المؤلف

النفيس استعين ببعض مقدمة صاحبه مترجمة في ما يلي :

« كل جيل يفهم العالم على طريقته الخاصة ؛ ونحن في الحياة  
هكذا ! كل من يحيطنا فهو على ساكنا ؛ او على الاقل نحن  
نحيطه . ذلك ولكن بين الحداثة وسن الرشد حقولاً مجهولة ؛  
بعضها لاهل ، كأنهم رمال متحركة مليئة بالخطار حافلة  
بعلامات الغرائب والاحلام والأهواء .

هو الصبا الذي نحمله غالباً ، أمواج عاطفية يقتتل فيها  
الماضي والحاضر وتزدهر البراءة والاخوة ويمرغ تذوق الجراءة  
الى جانب تذوق العمه والسرور .

والصبا هو المرحلة الشاذة عن نطاق العمر ، كما لو ان الزمن  
لا يستطيع لحاقاً بها ، وكان فيها طعم الخلود .  
وبعد انقضاء تنكشف الحياة عن وجه آخر كما لو كانت  
تستفيق فجأة بعد إثناء ، فينظر مغادر الصبا الى نفسه بدهشة  
ويتسقق وجوده قائلاً :

« ها أناذا احياً .. لم أعد ميتاً » .

كل شيء انتهى قاعاً والسرحة المسجورة غابت الى الأبد .  
وبعد المقدمة ثمر بلحة من هذا الكتاب ابتداء من الصفحة  
المئة والاربعين .

« ليست حياة الأحداث ساذجة كما هو الاعتقاد المألوف ؛

« دي » اسم الصبية الفللة الذي اخترعه المؤلف . ورجر اسم اسطوري  
لقب المارح اواده المؤلف اما لقب امال دي واحلاما .

الاستاذ شوقي ضيف ، في الحلقة الاولى من مجموعة الفن القصصي  
وأفرد لها اربعة فصول ، وهي : معنى القامة ، ونشأة القامة  
عند بديع الزمان الهمداني ، ومقامة الحريري ، ومقامات مختلفة  
بما فيها مقامات الشيخ ناصيف البازجي .

ويجد الكاتب القامة بقوله : انها حديث الشخص في المجلس  
سواء كان قائماً ام جالساً ، وبديع الزمان هو اول من اعطى  
كلمة مقامة معناها الاصطلاحي بين الادباء ، فكلمة مقامة عنده  
قريبة من المعنى من كلمة حديث ، وهو يصوغ هذا الحديث في  
شكل قصص قصيرة يتأنت في الفاظها واساليبها ويتخذ لقصصه  
جميعاً روايا واحداً هو عيسى بن هشام ، كما يتخذ لها بطلا واحداً  
هو ابو الفتح الاسكندري الذي يظهر في شكل سحاذ .

والقامة ليست قصة بدلولها العصري وانما هي حديث ادبي  
بليغ ، والموضوع فيه ليس اساساً ، وانما الاساس هو العرض  
الخارجي والحلية اللفظية ، لكنها مع ذلك كله لا تخلو في معظمها  
من ناحية معنوية ، او فكرة تنطوي على نقد المجتمع .

وكان لهذه المدرسة في الفن الادبي التي انشأها الهمداني ان  
تركت اثرًا عميقاً في الادب العربي قاطبة بل وتعدته الى الغرب  
ايضاً ؛ وفي رأينا ان سرفانتس سافدرا قد جعل لكتابه دون  
كيشوت روايا مثل عيسى بن هشام ، هيسبدي وحمد الحلي ،  
ولا يستبعد ان يكون دون كيشوت وسانشو بانشو وعما  
وجهاً لشخصية واحدة مثلان دور الاديب السحاذ الكبير  
الفتح الاسكندري .

وبلي الهمداني في فن المقامات ابو محمد القاسم الحريري ،  
واختارها بطلا هو ابو زيد السروجي ورواية هو الخوارث بن  
همام .. ثم جاءت مقامات السرقسطي واتخذ روايته فيها المنذر  
ابن حمام وجعل بطلها السائب بن قاتم .. ثم مقامات الشهرزوري  
ورأيتها القاسم بن بسام المصري وبطلها ابو عمر التنوخي ..  
وظهرت فيها بعد مقامات كثيرة في مصر والعراق ولبنان  
واخرها مقامات الشيخ ناصيف البازجي ، الذي وضع ستين  
مقامة وروايتها هو سهيل بن عباد ، وبطلها هو ميسون بن حزام  
وهو ايضاً اديب سحاذ نابغة ! ..

فكتاب القامة للاستاذ ضيف متمتع حقاً ، وبعلينا في مئة  
صفحة فكرة جلية عن فن القامة في الادب العربي . ونحن نقره  
بان القامة ليست قصة ، لكن كتاب المقامات هم في الواقع رائدو  
القصة العربية ، بالرغم من « شعواذهم اللفظية » .  
نجاني صديقي

ففيها غالباً تأملات تتوثق بالخلق البشري فتعطي معناه، لأن السعادة والتعاسة كائنان فيه مثلها في البالغ رسده .

وكثيراً ما تب عواصف حقيقة ، في نفوس الفتيات الصغيرات ، الباديات في أثلاف المظاهر والمواقف بما سيصلن اليه ، وكان تلك العواصف رياح فكرية تجتاحهن .

وهذا ما لا يشك فيه احد وما لا يعلم عنه احد شيئاً . فهن يتكلمن ويعلمن ، ومع ذلك فالزوبعة الداخلية مستمرة ؛ وبأنثير عصفاً يصح العالم مانجاً كالبحر ، فكل ما يشتمل عليه كيانهن يضطرب ويتحرك ويندفع في كل سبيل ، والفتيات الصغيرات تتقاذفن الأمواج الحقة فيضطمدن بألف قوة تسرب اليهن وتحدث فيهن جوعاً للحياة عظيماً ، وتقاضيه احشاهن بمدة جبارة تفتتح فيها .

فيها من أزمة جذرية بالانتهاء ! فيها دنيا تحترق ، ألسنها اللافة تراقص في أعماق النفس فتجعلها طعمة لحرها ! فلتنبيه للخير ! ولتنبيه للشر ! فكلأهما يؤدنان الى الضلال .

هذا عمر المفاجآت العجيبة ، عمر المايوي المذخرة والأعمال التي لا مفر منها والتصميمات المرتجلة ، عمر البهجة والبأس الذي لا مبرور له ، عمر تندفع فيه النفس بكائنها الى السماء كما تندفع الى الجحيم .

عندئذ تسير الفتاة الصغيرة سيرة جنوناً ملهات طرقة كالـ كان ذلك السير ينتهي بها الى غابة افكارها ، وتبقى بقاء هذا الحدث الطبيعي ، الذي يحتاجه بقوة ، متجولة في المدينة وهي تكاد لا ترى ، وعندما تعترض مسيرها صور العالم الحقيقي تتغير تغيراً تبدو معه خارجة عن نطاق الانسانية ، والمقول .

وتدخل «دي» غالباً في هذا التفك الطويل في الشك وقدان الضمير . وعندئذ يمر بها «روجر» مروراً في حلم خاطف، فيراها ضالة مستوحدة تلتبس ذاتها ، فتكتنفها بعض النهارات بأخطار تخصها بها ، فتنتوي على نفسها متمدرة أسفة لاث روجر ، او سواه لا يتوأم لها ببساطة نحوها يد الشفاء . ولكن لو فكرنا ان نسال الفتاة : « تخمين روجر ، صاحبك ؟ » لا استطعنا ان نشك في جوابها بالاجاب ولكنها مع ذلك تتاديه وترضى ان يجيب آخر على ندائها بدلاً منه . وهذا الجيب الآخر ليس الا ظلا خلقته الفتاة على هواها ، هذا الجيب ليس الا شيئاً مشتهى وكل ذلك ناتج عن اضطراب ؛ اضطراب يعسر التعبير عنه ؛ اضطراب تعصب قياده كما لو كنا نريد ان نأخذ بين ايدينا ألسنة

اللبيب او كنا نجب ان ندفع بها امواج البحر .

فاذا أردت ايها الفتاة ، راي رجل جاز عمره ، فيكون هذا الرأي خاتمة عظمي ، واعلمي ان تلك العوامل الجالشة ستخفي على مهل كاختفاء الغريق ، وعندئذ تنبهين معتقدة ان الحياة الحقيقية تبدي ، ولكنك ، يا الالف ، لن يبقى لك الصبا ولن تكون لك احلام ولا عواصف ولا أخطار عظيمة مجبولة . هذوئك سيكون متواصلاً وستنظرين ، أسفة ، من حين الى آخر ، الى المرأة الهائشة التي كنتها في ايام اضطرابك ، فأتساءل ، ولكن تساؤلي يتناولني كحدي ، عما اذا كان ذلك الصخب وتلك الفوضى الذان يسيطران علينا غالباً ليس انعكاساً لأمراس خطرة تنتاب حمماها مدتنا ؟ !

دي « De » رحلت ثاركة بينتها وهي في شبه وعب ولا تريد ان ترى احداً ، فهي تهرب منطلقة نحو شي ، راسخ لا يجدر . هاهي على الجادة المظلمة ، حيث تصطف خلايا الباعة المتجولين . وهي هنا ، كما في غير مكثك تبدي اشارة سخوية صغيرة ونهر كنتها عندما ترتفع اصوات المغالين في عرض بضائعهم او عندما تسع الطائهم العالمة .

هناك متقلون يلعبون « بالسيف والروس » فتقف فجأة واثقة في مشاهدتهم . واصغر المشاهدين سنأيدو بينهم متوود الوجه كأنه الشبح الذي تحمل به ، شبح المحبوب في الخاطرة ، فتنتظر الى اعصابه متشمة جسده شبحاً نظيفاً ، ثم تبتعد فجأة كأنها أصيبت بنوبة قلبية ، متممة أواه !

ماذا هناك يا « دي » ؟ ولماذا تركت روجر بعيداً عن فصرك ؟

ولكن بما تريدون ان تحجب ، وما طراً عليها خارج عن سلطان ارادتها ؟

هي تعمل ولكن في نفسها قيادات آترة وليس لها الا أن تنصاع لسلسلة الانتقاد .

وعالم سوق البيع هذا ليس اكثر غرابة من العالم العادي ؛ ففي بعض انحاءه يطلقون عبارات بنادق ، ولكن ضعاها هنا ليست سوى غلايين تدخن و و و . . . نعم السوق هذه ليست على ضماختها غير امتداد مضبوط المدينة في سماء حداتها وجنون فكان فيها كل شي . »

ولا يفرغ القاري من هذا الكتاب ، ان هو لان اللوحات التأمل الدقيقة يتهمها ، إلا وقد لاح له ان مثل هذا الادب







بقطة في الشعور الوطني ، وتوق دائب نحو الأهداف القومية .  
وأما حركة الإصلاح الزراعي فقد أصبحت « مشكلة الساعة »  
في هذه البلاد التي يعتمد ٨٦ ٪ من سكانها على الأرض ، وحيث  
يوجد ٧٥ ٪ من مجموع فلاحها يزرعون أرضاً لا يمتلكونها .  
أضف الى كل هذا تطوراً صناعياً عميقاً يدفع الى التوسع في  
المدن والى خلق طبقة من العمال الصناعيين .

ويرى قادة الفكر والسياسة في الشرق الأوسط أن هذا  
« التغير » حقيقة واقعة ، ولكن النتائج التي أدى اليها هذا  
التغير قد جعلت منهم فريقين ، يذهب الأول الى أن مستقبل  
الشرق الأوسط رهن بعودة القيم التقليدية دون أن يؤثر ذلك  
في تحقيق برامج الإصلاح الزراعي ، ويجسد الثاني التغيرات  
« الأساسية » المستوحاة من تجربة الخارج .

كل هذه المذاهب تعرضها مقالات هذا العدد الخاص من  
المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية ، فطالع الاستاذ سعيد حمادة ،  
الاستاذ بالجامعة الامريكية ببيروت مقالاً يتناول المشكلة بوجه  
علم تحت عنوان : « البقطة الاجتماعية والتطور الاقتصادي في  
الشرق الأوسط » . ونقرأ للاستاذ كاظم الداغستاني ، المدير  
العام السابق للإحصاءات الحيوية في الجمهورية السورية ، مقالاً  
بعنوان « تطور العائلة الاسلامية في بلاد الشرق الأوسط » .  
أما الاستاذ سيد عبداللطيف ، مدير اكاديمية الدراسات الاسلامية  
في حيدر آباد ، فيناقش مشكلة « الاسلام والتغير الاجتماعي » .

ويتضمن هذا العدد الخاص أيضاً ثلاث مقالات تعالج الإصلاح  
الزراعي ، احداها دراسة عامة بقلم الاستاذ حسين فهمي ، عضو  
« المجلس الدائم لتطور الانتاج القومي » بالقاهرة والثانية بقلم  
الاستاذ حسن محمد علي ، رئيس « لجنة اعمار واستثمار الاراضي  
الاميرية الصرقة » ببغداد ، عن « اعمار واستثمار الاراضي  
الاميرية الصرقة في العراق » والمقالة الثالثة كتبها الاستاذ سبيل  
حوراني بالجامعة الامريكية ببيروت ، وقد وصف فيه « المشروع  
الانثاني العربي بأرجاء بالاردن » .

ويتضمن هذا العدد الخاص الى جانب هذه الدراسات الهامة  
مقالات عن نشاط الجامعات ، وعلى الاخص جامعة الأزهر  
المشهوره بالقاهرة ، ومعاهد البحث الاقليمية ، كادارة الثقافة  
لجامعة الدول العربية ومركز التعلم الاحصائي الدوبي ببيروت  
وبشمل العدد أيضاً مجموعة من المراجع الخاصة بالشرق الاوسط  
الى جانب تقرير حلقة العلوم الاجتماعية الدولية التي عقدت برواية

## التطور الاجتماعي والإصلاح الزراعي في الشرق الاوسط

International Social Science Bulletin

عدد خاص من المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية - منشورات اليونسكو  
بالغة الفرنسية - ١٩٨٨ صفحة - مطبعة كريتيف بفرنسا

يذكرنا عالم الشرق اليوم ببطل قصة اوليفر تويست ،  
« لكم مثله مثل جاليفر » يضع احدي قدميه على ضفة العصور  
الوسطى والأخرى على ضفة عصر الذرة » .

يذه الكلمات اختتم المونسنيور يوحنا مارون ، عضو مجلس  
اليونسكو التنفيذي ، المقدمة التي استهل بها عدداً خاصاً بالشرق  
الأوسط من « المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية » ( الجزء الرابع  
من المجلد الخامس ١٩٥٣ ) . وقد تناول هذا العدد مجموعة من  
الدراسات عن مختلف مظاهر التطور الاجتماعي والإصلاح  
الزراعي في تلك المنطقة .

والشرق الأوسط اليوم مسرح « لقورات » اجتماعي له  
عوامله الكثيرة المعقدة ، ومن أهمها تلك المشكلة الألفية :  
مشكلة الفقر والمرض . وقد أذكى من لهب هذه المشاكل جميعاً  
اتصال سكان هذه المنطقة بأهل الغرب الذين يشتمعون بمستوى  
من الحياة أعلى . فتوى الروابط العائلية التقليدية تهدد بالانفصام  
ونظام الأبوة يفقد الكثير من سلطانه ، والمرأة تطالب بمساواتها  
بالرجل في الحقوق السياسية والاجتماعية . وهناك من كل طرف

( ص ٣٥ ) ، مع اني احمل خارطة ( ص ٣٧ ) واخضع  
رقبته ( ص ٥١ ) .

ومها يمكن من هذه الملاحظات الطفيفة فان هذا الكتاب  
يعتبر خطوة جيدة لشاعرية متحررة تريد الانطلاق ، وآمل ان  
تتلوها خطوات اخرى اوسع وأشد ، وهو ما زال الفتى الغض  
الأهَاب الجديد الشباب .

فيل ابراهيم النمر

الظهوران - السعودية

● تاريخ التربية الاسلامية - وضعه بالانجليزية وترجمه الى العربية الدكتور احمد شلي دكتوراه في الفلسفة من جامعة كمبودج ومدرس تاريخ الحضارة الاسلامية بجامعة القاهرة - اعتندت جامعة كمبودج هذه الدراسة لدرجة الدكتوراه في الفلسفة وقررت جامعة القاهرة طبعا على نفقتها ٤٤٨ صفحة - حجم كبير - دار الكشف ببيروت

● العائلة والحياة - للاب اغناطيوس غطاس الخليص - ٨٧ صفحة - حجم صغير - هدية مجلة الرسالة الخلية بصيدا لبنان

● الدموع الضاحكة - مجموعة شعرية - لعبدالله هادي سبيت - ٣٠٣ صفحة - منشورات دار الجنوب للطباعة والنشر بدمشق

● في سبيل البعث - امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة - لميشيل غفلق - ٩٩ صفحة - منشورات حزب البعث العربي بدمشق

● نغمات - مجموعة شعرية - لجورج صيدح - ٤٠ صفحة - حجم كبير - مع ثمانية رسوم مستقلة بريشة الفنان العراقي جميل حمودي - مطبوعات دار الفكر الحديث بباريس

● علمتي الحياة - باقلام نخبة من الشرق والغرب - اشرف علي الدكتور احمد المين - ١٩٤ صفحة - حجم صغير - نشرته مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك - صدر في سلسلة « كتاب الهلال » الشهيرة دار الهلال بالقاهرة .

● المسيحية في القدس - لعارف العارف - ٢٦١ صفحة - مطبعة دير الروم الارثوذكس بالقدس .

● هذا هو العراق - اراء في السياسة والمعارضة والاحزاب وحقائق عن المجتمع العراقي والشباب والفتيات - لعبد الكريم ابو التين - ١٦٠ صفحة - مطابع دار الكشف ببيروت

● اغاني تموز - مجموعة شعرية - لتقيد الادب فؤاد سليمان - مع مقدمة بقلم موسى سليمان - ٩٨ صفحة - ورق فاخر واخراج انيق - طبع في دار الاحد ببيروت .

● مع التاريخ العالمي - لعلي الزين - ٢٠٧ صفحة - مطبعة العرفان بصيدا

اليونسكو في اثينا ، وكان موضوع دراستها : تطور النظم الاجتماعية والقانونية في الشرقين الادنى والاوسط نتيجة للتطور الصناعي .

● هند أم معاوية - لاجد ابو سعد - مسرحية شعرية تاريخية ذات ثلاثة فصول - ٧٨ صفحة السلسلة المسرحية - مكتبة صادر بيروت .

● ابو علي بن سينا - نبذ من حياته السياسية - بقلم رحيم زادة صفوي استاذ الادب الفارسي في جامعة طهران - ترجمه عن الفارسية على البصري - نظر فيه وكتب حواشيه ورد بعض الاوهام محمود الملاح - ٨٢ صفحة - دار منشورات البصري بدمشق .

● افق - مجموعة شعرية - لمحمد العربي صمادح - ٦٤ صفحة - طبع الشركة التونسية بتونس .

● الشاطئ المهجور - مجموعة شعرية - لعزير اندراوس - ١٣٦ صفحة - مزينة بالرسم - دار مصر للطباعة بالقاهرة .

● اتاهيد - قصة طويلة - لعبدالله نيازي - ٩٦ صفحة - مطبعة دار المعرفة بدمشق .

● نذير العاصفة - لمكسيم جوركي - ترجمة سعد توفيق - ١٦١ صفحة - دار النشر المصرية بالقاهرة .

● حدث ذات ليلة - مجموعة قصص - لمحمود البدوي - ١٣٦ صفحة - دار مصر للطباعة بالقاهرة .

● هذه هي الوجودية - تأليف بول فولكبييه - ترجمة محمد عيتاني - ١٨٠ صفحة - دار بيروت للطباعة والنشر ببيروت .

● مخلوقات كانت رجالاً - لمكسيم جوركي - ترجمة سعد توفيق - ١٣٢ صفحة - حجم كبير - دار النشر الجامعية بالقاهرة .

● مناظرة لغوية ادبية - بين الاسانذه عبد الله البستاني عضو الجمع العلمي وصاحب معجم البستان وعبد القادر المغربي رئيس الجمع العلمي العربي السابق وعضو مجمع اللغة الملكية انستاس الكرمل في عضو الجمع العلمي العربي بدمشق - نشر مكتبة التدمي لصاحبها حسام الدين القدسي بالقاهرة .



# البريد السريع

يكون أيضاً صاحب اختصاص .

— والاديب لا يمكن ان يستغي عن دراسة الادب العربي في جميع عصوره وان يستفيد أيضاً من الاداب الاجنبية . فالاديب العربي لا يمكن ان يكون اديباً ما لم يكن قد اثنى دراسة الادب القديم وقارن ادب اللغة التي يكتب فيها مع الامم وافر بالادب العالمي . وهذا ما يجب ان يكون عندنا ايضاً .

— لا تستطيع الاديب ان تنشر كلما يريد ان يكتبها حتى لو كان يصلح للنشر فيها فهي تصدر مرة في الشهر ويردعا شهرياً اكثر من ثلاثين قصة وسبعين قصيدة وعشرين موضوعاً ونحنا ، نصفا على الاقل يصلح للنشر ، وازمة الورق وغلاء اجور الطباعة وغير ذلك لا يسمح لنا بتضاعف صفحات المجلة لزيادة امكان النشر ، فنرجو المندوة .

— ثم يلاحظ ان اكثر الشعراء وكتاب القصة يتبعون « الكتب الجني » في اكثر ما يرسلونه للنشر .

فالشاعر لا يرى من المرأة غير نديها وفغديها والغراش الوتر ، وكتاب القصة يمين في وصف كيفية التعبير عن اشواقه الجنسية نحو المرأة وعن كيفية تنميتها ... المرأة في القصة « ممتة » ليلها ...

هذا « الكتب » الجني والسياسي والاجتماعي الخ ... مصيبة الشرق العربي يتبعون لالاف في اكثر ما يكتبه الكتاب . لذلك نرجو ملاحظة هذه القضية الهامة .

— ثم نقدر بانه ليس يوسعا الرد على الرسائل التي يطلب اصحابها ان نذكر لهم الاسباب التي جعلتنا لا نشر ما تفضلوا بإرسالها اليها فانه يعني اننا لا نستطيع نشره لربما ما فلا داعي للالاح في طلب النشر ، وليس يعني وسعنا اذعنا اننا لنشر كما نرجو عدم الاطاح في طلب النشر حتى لا نخرج ونفضل احساناً لغيرنا في الالة ... يا لالاف — ان نشر اشياء تافهة !!!

— اما الاديبون الذين يندفعونهم فغصبا بنشر الادب الحديث وضع الايوب امام الادباء الشباب الذين خفت حناجرهم وكسرت اقلامهم المفاهيم المقلوبة بان الفكر وقف على من « اشتهر » من الكتاب ، نحن نتم بالانحاج ولا نتم بالاحاء . ولولا ذلك لا تيسر لكثير من الادباء الذين شقوا طريقهم في الادب ان يصيروا من « المشهورين » ...

— الاديبون الذين يندفعونهم فغصبا بنشر الادب الحديث وضع الايوب امام الادباء الشباب الذين خفت حناجرهم وكسرت اقلامهم المفاهيم المقلوبة بان الفكر وقف على من « اشتهر » من الكتاب ، نحن نتم بالانحاج ولا نتم بالاحاء . ولولا ذلك لا تيسر لكثير من الادباء الذين شقوا طريقهم في الادب ان يصيروا من « المشهورين » ...

— نرجو من كتاب القصة عدم الاسراف في استعمال لغة التشاطب العامة في قصصهم ، ما يجعلها ذات طابع اقلمي لا فائدة منها لقراءنا في سائر الاقطار .

— نرجو مراسلتنا في تونس والجزائر ومراكش ان يبعثوا بمقالاتهم مكتوبة على الآلة الكاتبة لانه يتمنر في المجال المكاشف « باصف » قراءة المقالات المكتوبة بالخط العربي ما يؤدي غالباً الى اهمال نشرها .

— نرجو عدم ارسال المقالات والقصائد بالبريد المسجل . كما نرجو وضع اوراق بريدية بكامل القلم المتوجبة وكل رسالة تكون اجرة بريدها نافعة تعرض لنهبها .

• الى الادباء والكتاب والباحثين .

نعيد نشر ما سبق ان نشرناه لتذكير :

— تلت الاديب حسن ابتاهك ان انها تعتذر عن نشر المقالات او القصص الطويلة بكل موضوع تجاوز خمس صفحات يتأخر نشره . وتكون افضلية النشر غالباً للمقالات القصيرة فالقراء قد اجمروا على هذا الصواب .

— الاديب منتشر في جميع اقطار العالم اي انها تدخل الى مناطق مختلفة من حيث اسلوب الحكم كما ان بين قرائنا آيات وسيدات وطلبة الى اخره لذلك نرجو ملاحظة هذه الناحية المهمة فليس كل ما يكتب نستطيع نشره . ونحن لا نستطيع تعريض الاديب لحائر مادية تدفعها نحن ارضاء لمتك كتب

ببوضوح او بفكرة او بجملة واحياناً نغسكه بكلفة . فنحن بعد في عبط لا يسمح لنا بحرية التناول الموضوعي الخالص مثلاً لا يسمح لنا بلغة السياسة وذلك على الرغم من جميع الترهات والادعاءات والمظاهر الكاذبة .

وهذا غاوي الاديب اولا وقبل كل شيء المساهمة في خلق جيل عربي متحرر واع ، وهي في رسالتنا تدعو الشعية الطامعة الى التثقف وتنظر العمل ليعود بالانتماء من السوء الى ابقائها من تراثنا الحضري . هذه التراث الذي تركنا كل ما فيه من جلال وابداع وروعة وغرور ومطابة ونحير ونسكتنا بكل ما فيه من اعطاش ، فأما كما فعلنا بالحضارة الغربية تركنا كل ما فيه من اخلاق ومفاسد .

— اما شروط النشر في الاديب فهي ان يتسلم الكاتب قبل ان يسرع بإرسال موضوعه اليها له فيه شيء من الابتكار ام انه موضوع صكت فيه مراراً فلم يأت بالجديد ؟

— ثم رجاء الى هؤلاء الذين يعتقدون بان الواجب يقضي عليهم كفاخطر لهم خاطر وتواتر برأسهم فكرة ان يخرجوا قصة ، او موضوعاً او قصيدة ويسرعوا بأرسالها الى الاديب دون سواها ... الى هؤلاء نقول وقصاً والاديب ، فليس كل ما يكتب يصلح للنشر في مجلة شهرية حتى الذي يصلح للنشر في المجلات الشهرية او الصحف اليومية او الكتب او الذي يقلى كحاضرة او حديث في الاذاعة ...

— يجب ان يتسلم الكاتب او الشاعر ما فائدة القراء ما سألهم عن ادبهم في الاديب ؟ هل من ممتة روحية او فنية ، او فائدة علمية او اجتماعية او أدبية او توجيهية او غيرها ... يستفيدون منها ؟

اما الذي يشترك في الاديب اعتقاداً منه بان ذلك وسيلة للنشر فيها فهو واهم ..

— الاديب يجب ان يتصرف انصرفاً فأما الى الادب فهذا العصر لا يفتح بان يكون الاديب ملأاً بالماضي يكتب ويبحث . لذلك لن يلع بعد الآن في الشرق العربي أدب لا يكون واسع الثقافة عميقاً وان



معهم تعاطفاً غير تام . ولكن ربما كان هذا القصور - ربما كان عجز تشيخوف عن ان يمنح مخلوقاته تلك النبضة الحفافة من الطبيعة التي تكسب هذه الشخصية حياة تفتقر بها عن تلك - هو السبب في غيظه وتفرده . ان شخصياته كالظلال بل لبس لها تلك الحدود الخارجية التي للظل بل هي كالبخار المتصاعد عن سطح البحيرة قبيل المساء والذي يتلاشى وجوده في غمة الغروب ومع انها ينصها التمييز المزهف الدقيق لحدود الشخصية فان فيها انسانية خفاقة راعشة ، وارجو المذخرة ان لم استطع ان اعبر عما اريد به بوضوح حين اقول : انها تؤثر في " كائناتي " اكثر مما تؤثر في " كاشخاص فكل واحد فيها كانه جزء من واحد آخر والالم لذاتي يحدته احدها للآخر مؤلم لانه يحدته نفسه ، وبما انها كالظلال فانها تظل سرّاً ، نفهمها فيها غائماً مثلما نفهم انفسنا . ومن ثم يصل تشيخوف الى الغاية التي هي اقصى ما يبلغه كاتب قصص - بمثلونا شعوراً جارفاً بسر الحياة ، وقدرته على ذلك هي التي تجعله في رأيي كاتباً فذاً بين القصصيين ، وتلك هي القدرة التي تمنح القصة قواماً ولولاهما المكتبة بلا قوام ، وتهب للشخصيات قيمة وهي تبدو في الظاهر كالفقاعات الهوائية .

وحين تستدير احدي قصص تشيخوف كاملة ، فاننا نتحسّر شعوراً بواقعيتها وهو أمر تكاد قصص موباسان - على احسن حالاتها - تعجز عن تأديته لان الاطار الذي سكبها فيه موباسان يمنعكم من الاستئثار الكامل لها ، ويظل يكمّن في احدي زوايا اللاوعي من نفوسكم ، شعور يحدّثكم بأن ما تقرأونه هو في آخر الامر خيال لا حقيقة . وقد ذكرت قبل قليل ان تشيخوف أثر في الكتاب الذين جاءوا بعده ، ففي احسن الافاقيص الحديثة يستولي عليكم احساس بالواقعية لم يقدر احد من قبل على تأديته بمثل هذه الدقة حتى نقولون عندما نقرأونها : هكذا تحدث الامور تماماً ، ونحن نؤمن بهؤلاء الناس ، ونعرف مناظر الشوارع التي يمشون فيها ، ونخبر رائحة بيوتهم . ولكن الحال في القصة كالحال في الحياة - فلما يتيسر لنا شيء الا بتوضيحه شيء آخر . وكثيراً ما خيل إليّ ان الذين اقتفوا خطوات تشيخوف حتى يحققوا ما حققوه فعلاً ، كان عليهم ان يضحوا بما بعد احياناً اعظم ما يملكه القاص وذلك هو اللبقة التي يثيرها فيكم

لتعرفوا كيف تسير الامور الى نهايتها . هؤلاء القصاصون يتعوت القراء بل واحياناً يثيرون فيهم الميل الى التفكير ولكنهم لا يبرزون المشاعر ، ويظل الدم يجري هادئاً في عروق القارئ . فلا يلمتهم الصفحات كالمهوم ليستكشف ما سيتم بعد . وهؤلاء القصاصون ايضاً يحتفون قليلاً بالعقدة القصصية ، ومن ثم فانهم على خير احوالهم حين يوجزون في قصصهم ، وحالما تطول القصة فانهم يصبحون في حاجة الى عدة ليستمر لقصصهم شيء من الانسجام . وهم يحذفون قطعاً وافراً لا بد للكاتب ان يقوله في بدء قصته ليوضح الأحداث التي تجري ، كما انهم في نهاية القصة يتركون الامور معلقة في الهواء ، وعلى القارئ ان يجيب بنفسه على كل سؤال يثور في نفسه ، ولما كانوا يحذفون حذو تشيخوف حتى فيها جانب فيه الصواب فانهم يتوارون حياة من إظهار العنصر الروائي والمفاجأة . لقد قال تشيخوف مثلاً : ان الناس لا يذهبون الى القطب الشمالي ويقعون عن جبال الجليد ، ولما يذهبون الى مكاتبهم ويتشاجرت مع زوجاتهم ويحتسون حساء الكرنب . ولكن الناس في واقع الامر يذهبون الى القطب الشمالي فان لم يسقطوا عن جبال الجليد فانهم يواجهون مخاطر كهذه عنفاً وشدة ، وليس في العالم من يستطيع ان يكتب دون كتابة قصة جيدة عنهم . ومن الواضح انه لا يمكن ان يذهب الناس الى مكاتبهم او ان يتناولوا حساء الكرنب بل ولم يفكر تشيخوف نفسه ان هذا وحده كاف لتصوير الحياة . فمن اجل ان ينشئ هؤلاء الكتاب قصة قصيرة يحذون سرقة للمبالغ الصغيرة المحفوظة في المكاتب ، ويجعلون الأزواج يقتلون زوجاتهم او يضربونهم -- على الاقل - فاذا ذكروا حساء الكرنب قدّروا له سرّاً ومغزى ، كان يتخذوه مثلاً رمزاً للرضى بحياة بيتية هادئة سعيدة او رمزاً لأمل معذب لم يبلغ صاحبه تلك الحياة . ولكن شرب هذا النوع من الحساء بهذا المعنى يصح غير ما أوف أيضاً كالوقوع عن جبل من الجليد . واحب ان اذكركم بأن تشيخوف نفسه - مها تكن مبادئه - لم يكن يتردد في الخروج على المألوف والواقع اذا كان ذلك بما يتفق وغايته . ولعلكم دون ريب تذكرون تلك القصة الرائعة المرة قصة «الراهب الأسود» ففي هذه القصة يعاين استاذ علم النفس في جامعة محترمة نوبات متقطعة من الجنون ، مصحوبة بحوس متجدد ، ويموت والد زوجته من العيظ ، وليس هذا - فيما اعتقد - شيئاً مألوفاً ، بل دعونا

الشعب الى الاسباب كصفاته في تلك القصص الطويلة الحسية التي لا شكل لها ، من قصص العهد الكفثوري ؛ وما تزال هذه القصص خير ما تقدمه بلادنا في ميدان الادب العالمي . وقد نظر الكتاب الانجليز الى القصة القصيرة في الغالب نظرتهم الى شيء غير كبير القيمة ، يخلقونه في أوقات فراغهم ليكتب لهم بضعة جنينيات نافعة دون أن ينفقوا فيه جهداً كبيراً . ولا اعرف بين كتاب الانجليز من زاول القصة القصيرة جدياً ، كما يجب أن تراول اذا كانت لا بدّ فيها من بلوغ الابداع ، الا اثنين هما رديارد كبلنج وكاترين منسفيلد . وأحب أن أضيف الى هذين : هنري جيسس فمع أنه من مواليد أمريكا فان أكثر قصصه يعنى بالمشاهد الانجليزية . ومن المستحيل — فيما أتخيل — ألا يتقبل أحدٌ عرف هنري جيسس عن كُتّاب ، على قراءة قصصه بحماسة ، فانه يسكب صوته في كل سطر كتبه وات التاري ليقبل تعرج أسلوبه وانحناءاته الطويلة وتضعيه لأن هذه كلها أجزاء من ذلك السحر والرفق والفخامة التي كانت تميز هنري جيسس لدى كل من يعرفه . وعلى الرغم من كل ذلك فليس ثمة من يعجز عن أن يلمح شيئاً من التناقض الواضح بين تقاعه أكثر موضوعاته والأناقة الشديدة في اخراجها . ويبدو أنه لم يكن لديه أعلى شعور بأن موضوعه قد يكون أنفه من أن يستحق تلك الطريقة الجزلة الفخمة فقد كان كمن يهيء كل المعدات اللازمة لتساق افرست ليستعين بها على تسليق نلة

برموز ( Primrose ) .

أما كاترين منسفيلد فانها كانت ذات موهبة صغيرة بارعة في الاستنتاج ، جذابة شائقة ، ولم تكن لديها قوة كافية لمعالجة موضوع محتاج موهبة ركيبة في الابداع ، ولكن قطعها القصيرة تثير الاعجاب .

وأما رديارد كبلنج فانه الوحيد من بين سائر كتّاب القصة القصيرة من الانجليز الذي يمكن أن يقف الى جانب أساندة القصة في فرنسا وروسيا . ومع أنه ملك اعجاب الجمهور الكبير حين بدأ يكتب وظلّ يملك اعجابه منذ ذلك اليوم ، فان رأى المتقنين فيه كان منذ البدء بنطوي على الاحترار لأنه شهر بتزعة استعراية كانت بغضبة لدى كثير من العقلاء ، وكانت بعض مميزات أسلوبه بما يزعج المتأقنين من القراء . ولكنه كان قاصداً مدحشاً أصيلاً متنوع المادة خصب الابتكار ، وهذه الصفة الاخيرة اذا توفرت للكتّاب عُدّت حسنة كبرى . وكالت

تأمل ايضاً ان يكون من غير المألوف ان يتحول حب الزوجة الى كره مرير لان زوجها اصيب بمرض شديد ، وان يكون من غير المألوف ايضاً أن يصاب رجل بتزيف ، ويموت حين يتسلم رسالة بذئبة من زوجته ، فان صح ان مثل هذه الامور عادية فانا عاجز عن ان اقتنع بان اي شركة تأمين يبلغ بها حقها حدة الرضى بالتأمين على حياة رجل متزوج . وإذا قرأتم قصة لتشيخوف عنوانها The Helpmate فالتك ترون كيف يستغل هذا القصصى النهاية المفاجئة بمهارة ، وهي اليوم مما ينظر اليه القاصص باشتياز . لقد كان تشيخوف ذا سيطرة خارقة على فنية القصة وأود أن أعزو قوة النجاح عند تلاميذه في هذه البلاد الى اسباب منها أنهم لم يكلفوا أنفسهم دراسة ذلك العنصر في فنه .

ومن سوء الحظ ألا يأت الكتاب الانجليز بكتابة القصة القصيرة بعد أن أحسوا أن القصة الطويلة أنسب لظهور روح القصص لديهم . لأن الانجليز على عيهم في الحديث ، اذا تناولوا الاقلام او حرروا أصابعهم على الآلة الكاتبة جيحوا الى الاسباب والتطويل ؛ وليس لديهم احساس طبيعي بالانجاز وهو أمر لا غنى عنه في القصة القصيرة وليس لديهم احساس بالتناسب وهكذا وجد المثل الغالب على طبيعة

### ميدان سباق الخيل في بارك بيوت

الاحد في ٢ ايار ١٩٥٤

جائزة يوسف فرعون الكبرى  
لخيل الدرجة الثالثة والثانية التي عمرها ٣ و٤ سنوات. المسافة ١٦٠٠ متر

الاحد في ٩ ايار

جائزة الارز الكبرى

للخيل المولودة في لبنان ولم تربع بعد  
المسافة ١٦٠٠ متر

الاحد في ١٦ ايار

جائزة المركز جان ديفريج الكبرى  
هنديكاب لبلونة الدرجة الثانية والاول

المسافة ١٦٠٠ متر

الاحد في ٣٠ ايار

جائزة بيروت الكبرى  
هنديكاب لخيل الدرجة الاولى. المسافة ٢٨٠٠ متر

حلت المجلة محل الحولية ولكن ليس من البعيد ان تغير المجلات طابعها فلا يعود صدرها يتسع للقصة القصيرة . بل لقد بدأ الناشرون يفسحون المجال لمئات ذات طابع اخباري لأهم باتوا فريسة للقلق من التدهور في التوزيع واخذوا يرون انه يجدر بهم في هذه الاحوال المؤلمة من حياة العالم ان يقدموا لقرائهم غذاءً أنفع من القصة .

غير اني لا أستطيع أن أوثر بأن الناس سيفقدون رغبتهم في القصص لأنها رغبة فطرية في الجنس البشري ، وقد تجد هذه الرغبة ما يروها عن طريق الراديو فيحل المستمعون حينئذ محل القراء ، ويقنع الذين تستهويهم القصة القصيرة بسماعها على أمواج الأثير . وعندئذ يكون فن القصص قد أتم دورة كاملة ، فقد بدأت القصة القصيرة - فيما يظن - بالحكاية التي يحكيها الصياد عند عودته من المرتفات وهو جالس أمام النار في الكهف - موطن الانسان الأول - واذ قد قطعت القصة الشوط كله فانها تعود الى أصولها الأولى . ان راوي الحكايات وهو يجلس أمام المكنو يفيض القصة لعدد جم من الناس محتجب عن أنظاره ، ولكن ان تم ذلك فمن الصعب أن نفترض أن سامعه سيكونون على حدة بالغة من الانتباه ان كان يقرأ لهم قصصاً تعتمد على تصوير حلي أو قصصاً دقيقة غامضة المعنى . واذن فستكون قصصه صريحه واضحة أمثلة مدسدة روائية الروح ، ولا بد أن تجري بسرعة في حلق لا ينقطع من البداية التي تثير الاهتمام والرغبة الى النهاية التي تشبع ما أثير في النفس من ميل الى الاستطلاع . وبالاختصار لا بد أن تكون القصص من نوع ما كتبه موباسان وكبلنج لا من نوع ما كتبه تشيخوف . وهذا شيء لم يحن حينه بعد .

وبعد ، فإن تولستوي وتشيفوف وكتاباً آخرين تأثروا بها او وصلوا بجهود انفسهم - مثل شرود اندرسون - الى نتيجة مشابة - ان مثل هؤلاء الكتاب جميعاً قد اغنوا الادب بمنتجات رائعة ، فان لم تدخل قصصهم تحت تعريف القصة القصيرة الذي استخلصته بما قاله «د» فلا بد من تغيير هذا التعريف ليشملها ولأنتقدم اليك بهذا التعريف البسيط : القصة القصيرة قطعة من عمل الخيال لها وحدة في التأثير وتقرأ في جلسة واحدة ، وانا اميل الى القول بانك الحك الوحيد لجودتها هو قدرتها على الامتناع .

احسان عباس

كلية العلوم الجامعية

قادراً على قصّ الحوادث بطريقة مثيرة روائية . كما كان تأثيره في جماعة الكتاب كبيراً - فترة من الزمن - ولكن ربما كان أثره أعظم في الناس الذين عاشوا حياة تشبه الحياة التي وصفها في قصصه . وحين كان يسافر المراء الى الشرق ، كان يدهش اذ يرى في طريقه بناس قد كسّفوا انفسهم حسب الحياة التي تحياها شخصيات ابتكرها كبلنج . يقولون ان شخصيات بلز كانت اصدق دلالة على الجيل الذي جاء بعده منها على الجيل الذي كان يعيش فيه وأنا اعرف من تجربتي الشخصية انه على مدى عشرين سنة بعد ان كتب كبلنج قصصه الأولى الهامة ، كان هناك اناس مثبّتين في نواحي العالم وما كانوا لولا ان ليصبحوا على ما هم عليه . فانه لم يخلق شخصيات فحسب بل خلق ناساً . والناس اجمالاً يعتقدون ان دربارد كبلنج جعل الانجليز اشد احساساً ووعياً بامور طوريتهم، ولكن هذا على سبيل لا شأن لي به هنا ، وانما يعني في هذا المقام انه باستكشافه للقصة الغريبة فتح ميداناً جديداً خصباً امام الكتّابين . والقصة الغريبة هي التي تقع احداثها ومشاهداتها في بلد بعيد يكاد لا يعرف عنه جمهور القراء الا الشيء القليل ، وتصور رد الفعل الذي يتلقاه الرجل الأبيض عند استيطانه بلاداً غريبة كما تصور الأثر الذي يتركه في نفسه اتصاله بمنس آخر من الناس . ولقد عالجت الكتاب بعد كبلنج مثل هذا الموضوع بطرق مختلفة ولكنه كان اول من جرى في هذا الميدان الجديد ، ثم لم يجبه أحد بمثله ما حباه من رواء ورومانتيكي ولا جعله اشد اثارة ولا صورته تصويراً حياً غنياً بالألوان . وكبلنج نقائصه كأي كاتب آخر ، غير انه يظل على رغبها خير قصاص يمكن ان تفخر به بلادنا .

\*

في بدء هذه المحاضرة لفت انتباهكم الى ان الكتاب يكتبون القصص حين يجدون جمهوراً يقرأ ما يكتبون . وقد تم ذلك الانزهار العظيم الذي احرزه الفن القصص في القرن التاسع عشر والقرن الحالي بشيوع المجلات ، فلم يسبق ان اشدت الطلب على القصة القصيرة ولا دفعت ائمان عالية فيها ، ولا كان هنالك مثل هذا العدد الضخم من الكتاب . ولكن شئ المجلة تجدر الى افول ، وكتب الجيب قد اصبحت يرخس افنانها وحجمها المتبول تقدم للقراءة مادة اكثر اضطلاعاً بالحاجة الراحنة . واكاد اظن انه لن يجلّ محلّ المجلة نوع آخر من الصحف كما

# مجلة للفكر في سائر



في ذلك واجتذب اليه الجماهير وسبيله الى ذلك : الكتاب والرواية والمسرح والسينما والراديو والصحافة وقاعة المحاضرات .

واذا اخفنا الى ذلك نهجه الى المطالعة مما جعله على اتصال بكل ما تقذف به المطابع ، وحبه للاسفار ، اذ زار جميع بلاد اوروبا كما زار امريكا وافريقيا . فهو فيلسوف وروائي ومؤلف مسرحي وصحفي .. انه متعدد المواهب والكفاءات ويحتل مكانا لا ينازعه عليه احد في مضمار الفكر والادب القرنين المعاصرين .

## فلسفة سارتر

كانت مؤلفات سارتر الاولى عبارة عن دراسات فنية وهي : التخيل ، دراسة حول نظرية للعواطف ، المتخيل . اما مؤلفه الفلسفي الاول فهو « الوجود والعدم » وقد استطاع ان يجذب اليه جمهوراً كبيراً .

وترتبط فلسفة سارتر بفلسفة كيركسكارد ، وهوسرل ، وهيدكر . ومنذ عهد افلاطون نجد ان الفلسفة التقليدية تعطي الى كل شيء جوهر ، اي مجموعة من الصفات المحدودة ، ووجوداً حقيقياً في العالم . ان جوهر التمثال يسبق وجوده ، فالمثال يتخيل في ذهنه لشكل التمثال الذي يريد ان ينحته وفق الصورة التي تخيلها له .

اما بالنسبة الى ديكارت واتباعه فان الانسان ينشئ عن جوهر الطبيعة الانسانية . وهكذا فان الجوهر يسبق الوجود . ولكن الوجودية قلبت هذا المفهوم واعلنت بان الوجود بالنسبة الى الانسان ، فالانسان وحده ، يسبق الجوهر ، الوجود هو مطلق لا يحتاج الى اثبات ولا الى استنتاج . الانسان يوجد اولاً ، ثم يكون هذا او ذاك . بالتجربة والكشف والالم والاختيار ، يتكون الانسان ويتبلور الخلق وتتحدد الغاية شيئاً فشيئاً . تعريف الانسان وتحديدته مفتوحان دوماً انه حالة رجراجة ، اي انه خاضع الى مجموعة من الشرائط المادية والتاريخية . ووحدة سلوكه هي التي تحدد . فلا القيم ولا الاخلاق تسبق وجود الانسان ، بل على كل فرد ان يقرر ويختار في كل حالة من الحالات وان يقيم سلماً من عنده لقيم .

وعندما يشعر الانسان انه وحيد قد ترك في عالم لا يلتفت اليه او هو ضده ، وانه دون عون ولا مساعدة ، ولا غاية له

## زعيم الفلسفة الوجودية جان بول سارتر

°°°

دمشق الناقد الفرنسي المعروف الاستاذ جيتان يكون مؤلف كتاب

Panorama de la Nouvelle Littérature Française

حيث التي سلسلة من المحاضرات ختمها بمحاضرة عن جان بول سارتر تناول فيها حياة هذا الكاتب وفلسفته بالشرح والعرض والتحليل وقد نشرت جريدة « الميادين » الديمقراطية خلاصة وافية عن المحاضرة كما وعها مندوبها الادبي وقامت هيئة تحرير الجريدة بترجمتها .

وقد رأينا إعادة نشرها في الاديب نظراً لمكانة الاستاذ يكون الأدبية ولا زلنا ونفده من اهمية لدى الاوساط الفكرية في فرنسا .

★

ولد جان بول سارتر سنة ١٩٠٥ ، وهو بعيد الكاتب الذي يمثل عصره خير تمثيل ، والفيلسوف الذي يصغي اليه الناس اكثر من اي فيلسوف آخر ، وهو المؤلف المسرحي الذي تظفر آثاره بالنتاج الكبير ، وهو الذي انقذ اللاع في التمدد تابع سارتر دراسته العالية في مدرسة المعلمين العليا

حصل على شهادة ( الاجراسيون ) في الفلسفة وهو في سن الثالثة والعشرين . وعندما اشغل بالتدريس كان يحب ان يعطي دروسه في مقهى من تلك المقاهي القائمة في زوايا الشوارع اكثر من ان يلقيا ضمن جدران الصف ، ولقد قام بسياحة استغرقت عامين كاملين مر فيها بألمانيا حيث اتصل اتصالاً وثيقاً بالفلاسفة « الحداثيين » الالماني ، الذين كان لهم تأثير واضح على تفكيره . وبالرغم من انه ضئيل الحجم ، ضعيف البصر ، مبهم التقاطيع فانه على جانب كبير من الدائمة واللفظ ، ويتمتع بنصيب وافر من الشهادة الادبية وحتى الشهادة الجسدية .

ان المجد لم يبطره . وان شهوة المال لم تستأثر بلبه . ويتحدث الناس انه يوزع على تلاميذه واتباعه الذين يأنس فيهم بواد النبوغ آلاف الفرنكات مدفوعاً بكرم اصيل بعيد عن كل مظاهر المن والتفاخر .

وسارتر رجل قد ازم نفسه بمعالجة جميع مشاكل هذا العصر وهو يحذف الى الاتصال باكبر عدد ممكن من الناس وقد نجح



العمل والجهد والاختيار والكفاح والتضامن ، تتواءم على أنها الفلسفة الانسانية الممكنة الوحيدة .

### آراء سارتر الاجتماعية والسياسية

ولنذكر هنا بأنه ، بالرغم من سارتر ، فإن بعض المظاهر قد اُصقت بالوجودية . كالغربة في المنبس والرقص في الكهوف والعكوف على تعاطي الكحول ، كل ذلك عن طريق استئثار كلمة الحرية .

اما في الناحية السياسية ، فإن سارتر قد أعلن ان هدف المجلة التي يديرها العمل على أحداث بعض التبدلات في المجتمع . فهو لا يريد ان يتخلف عن زمنه ، الذي هو فرصته الوحيدة ، لذلك تراه يحتضن جميع مشاكل الساعة ويبدى رأياً في كل مشكلة ويكون هو الرأي الفصل . انه يد بالعنى والنور كل ما يمه .

وموقفه من المشاكل التي يتعرض لمآلجها موقف فيه كل الشجاعة والاخلاص والاستقامة في التفكير . انه يحق رجل « العصر الحديثة » ومقالاته التي جمعها بعنوان « حالة » هي مثال الوضوح والشمول والجراحة .

ومع انه يساري الزعة فهو غير منتسب الى حزب من الاحزاب ، ويحاجب النظام الساليني الذي يطلق عليه اسم تفسيخ الثورة وهو من خصوم حزب الهند الصينية والاستعمار بوجه عام . ويحاجب الولايات المتحدة لموقفها من قضية الزنوج . وقد حرم الفاتيكان تداول كتبه لموقفه الوثني اللاذيني .

### الروائي والمؤلف المسرحي

لم يخضع سارتر الى تأثير « باروس » كما خضع من سبقه من الكتاب ، بل تأثر بكافكا ودوس باموس ، وفولكنبير وجاعة « الحادئين » الايمان . ويعد انتاجه الادبي في الذروة من الادب المعاصر فلقد أصدر « القرف » سنة ١٩٣٨ وبها اكتشف عالمه الخاص . اما قطعه المسرحية فقد ظفرت بنجاح عالمي وهي : « اجتناع سري » « الذباب » « العاهرة المحترمة » « اموات بلا قبور » « الايدي القذرة » « الله والشيطان » . وتضم مجموعة « الجدار » قصصاً لم يكتب مثلها في القوة والاثارة اما « طرق

الا التي يجددها نفسه ، ولا مصير له الا الذي يصنعه نفسه ، وانه من السخف ان ينظر العون من الغيب او من الناس ، وانه لا يجب عليه الاعتماد الا على نفسه ، عندئذ يستطيع التصرف بقوة ونشاط ذلك ان الامل هو اسوأ ما يعيق عن الحركة والعمل . وهل يجب ان نأمل بان مشاكلنا تحل من نفسها ، وان اعداءنا يندون لنا ايديهم ، او ان الطبيعة تمدنا من نفسها بخبزنا اليومي ؟

اذا كنا نأمل بكل هذا فما علينا الا ان نشبك الايدي . الانسان لا يستطيع الارادة الا اذا ادرك انه لا يستطيع العثور على مساعدة الا من نفسه .

فهذه المعرفة الحديثة حالته ، وهذا الشعور العاري والواضح بحقيقة المصير الانساني ، هو ما يسميه سارتر باليأس . وهكذا فان الحرية الانسانية هي في الضفة الاخرى من برزخ اليأس .

وفكرة الحرية غدت الفكرة المهيمنة على الفيلسوف والروائي وهي النسيج الذي حيكت الحياة منه . ذلك ان عدم الاختيار هو اختيار ايضاً . الحرية ليست اختيارية ، يجب ان تظهر كل لحظة فهي لا تنقطع ابداً ، انها مستمرة . والانسان في تبدل مستمر فهو في كل برهة يستطيع ان ينساق الى هوة العدم اي ان يطرح جانباً حياته الماضية وان يختار حياة اخرى . والانسان

هو الشخص الوحيد الذي يأتي العدم بواسطته الى الوجود . ومن هنا كان ضيق الانسان وكان يأسه .

ولكي يتخلص الانسان من يأسه اتخذ طريقة الحرب من نفسه ، فهو يريد ان يخنّب ، ان يتغلب عن حريته اما بالالتجاء الى الماضي او الالتصاق بالمستقبل واما بالتجرد عن شخصيته كي يصبح كهذه الصور المتحركة .

ولكن الانسان بممارسته حريته الكاملة يصبح امام المسؤولية الكاملة . فعندما يختار لنفسه فهو في الوقت ذاته يختار من اجل الآخرين .

فهذه الفلسفة التي تعيد الى الانسان كل مسؤوليته ، وتجمعه سيد نفسه ، في الحياة وفي الموت ، هذه الفلسفة التي تقوم على



جان بول سارتر

•

الحربة » فتعد بنظر بعض النقاد احسن ما كتب في القصة الفرنسية المعاصرة .

وسارتر ناذ أيضاً من الطراز الاول فكتبه عن بودليير وجان جينه تدل على اتساع عقريته وشيولها .

ولكن كتاباته تنقصها تلك الطلاوة السحرية والانطباعات الشخصية والاناقة اللفظية . ان جمال الاسلوب لا ينفصل عن قوة الفكره واشراقها ؛ فسارتر هو اول كاتب كبير لا يصطنع اسلوباً من الاساليب ، ورأيه في ذلك ان الكاتب بما يقول لا بالطريقة التي يصطنعها في القول . فالكتاب هم في العادة ينجحون الى الشعر ، والفلاسفة يخلطون في البعيد والمطلق . اما سارتر فيحاول قبل كل شيء ان يكون انساناً وان ينقل البنا تجربة عاشها ، تجربة حية عميقة غنية ، وان يلقي على الاشياء ، مع ذلك ضوءاً موضوعياً بعيداً عن التوازع الشخصية لكي يقدم للناس الحقائق الواضحة .

ليست « الثرف » مجرد رواية ذات موضوع معين بل هي تصوير للانسان والعالم تصويراً تمثل فيه المفاهيم المعاصرة بالانسان والعالم هما شيان منفصلان عن بعضها والواحد غريب

صدرت

## قصائمه دافئة

للاستاذ

احمد أبو سعد

منشورات

اسرة الجبل الملمم

بيروت - لبنان



وكلاء التوزيع في الاقطار العربية

شركة فوج الله للطبعوعات

عن الآخر . ثم ان الحقيقة المجردة شيء محال قلبت رجراج ، والشمس رمز الشؤم ، والربيع تخمر سيئ ، والبحر انسان بارد اسود . والارض تهرب تحت اقدامنا في جميع الجهات . فهل يكون « الثرف » هو الحالة الوحيدة التي يتخذها الانسان امام هذا العالم ؟ ربما ولكن لا يمكنه ان يبقى امام هذا العالم الذي يسد عليه المنافذ ويضغط عليه ، امام الفراغ والعدم .

يجب ان يهتك ستر جميع الاكاذيب وينحدر منها . هو لا يستطيع ان يتلام مع الافكار التقليدية التي سادت في عصرها: كالمفهوم الاجتماعي ، والمفهوم الغيبي ، وفكرة القيم الاخلاقية فنذ ان اعلن ينقش اقول نجم الغيبيات ، كل شيء قد اصابه التبدل والتغير ، واصبحت تعيش في الفراغ . نعم هناك الفن وهناك الموسيقى . ولكن سارتر لم يستأن به عالم الفن . هناك كلمة لم تظهر في رواية « الثرف » ولكنها اخذت تسيطر في المؤلفات التالية ، هذه الكلمة هي « الحربة » فاذا داخل المرء شعور بانه اصبح كالفرغ بدون ركيزة او قيمة او توريث معناه انه قد تحرر . فتخوف المرء ونغمه بريانه الهوة السحيقة التي تمتد اعامه لانه اضيق حراً : والحربة هي الكلمة الحصنة الموجبة التي تجعل الانسان يحياه الحياة . ذلك ان الحياة تبدت في الضفة الاخرى من بروخ الياس . فمن حربة الانسان ينبثق المعنى الذي يخلعه على وجوده . فانطال « طرق الحربة » يعلنون انهم سيأخذون الحياة على عهدهم . سيختارون ويكونون موضع الاختيار ؛ انهم مسؤولون عن انفسهم . واذا كان في اختبارهم بعض التناقض فيكون ذلك بدافع الحربة التي هي وحدة لا تتجزأ والتي هي المقياس المشترك للوجود الانساني .

ولكن هل الحربة مخرج ومنجاة ؟ والى ابن تقود طرق الحربة ؟ فالبلبل السارتري يمكنه ان ينفصل عن العالم وينكر كل ما يضغط عليه وبضاقة . ولكنه هل يمكنه ان ينفصل عن الحالة الجسدية التي تجرد في العرية الجلدية لذتها القسوى ؟

ان مؤلفات سارتر لم تصل بعد الى نهايتها . وهي تخشى ، لنا بعض المفاجآت . وسارتر الذي تتبع ما خطه فولتير وزولاني حقل الادب الفرنسي ، يشغل اليوم المكان الذي كانت يشغله اندره جيد سنة ١٩٢٨ اما في مجال الفكر فانه يشغل المكان الذي ظل خالياً بعد وفاة برجسون .

مبتاه يكونه





بينها وبين الجلادين صفاً ثالثاً من البشر كل مهمم النضال بواسطة تعاطف فعال ضد بلايا السماء والأرض . وهؤلاء القديسون الجدد المحرومون من العفو ليسوا بحاجة حتى إلى الحب والتشجيع وهم يبذلون جهدهم لكي يكونوا « أطباء » . وكامو يقدم لنا بضعة أوجه مختلفة من هؤلاء القديسين الجدد : تارو وريو المتضائلان لمقاومة الوباء ، وحتى ( جرأت ) مستخدم البلدية المشغول قبل كل شيء بترتيب جملة كبدائية لقضته التي يريد كتابتها ، والعجوز الاسباني المصاب بضيق النفس والذي يقضي أيامه بنقل الحصى من آتية إلى أخرى ، وكذلك العجوز الصغير الذي يتألف جنونه المهادى من البصق على القطة . والكتاب كله كما قلنا وصف لنضال بضعة أشخاص ضد آثار شر مستطير لا يستطيعون حياله شيئاً . وهو أيضاً سرد لحوادث تقع لجماعة من الناس سلبين بصورة عامة تصرف فيهم بقسوة قوى تتجاوزهم ولا يستطيعون حيالها شيئاً ايضاً . غير ان الطاعون يبدو في الواقع كمحاولة أكثر منه كحادثة معينة وهذه الحالة تسبق الوباء وتعبه أي أنها مستقلة عنه . ( فتارو ) يمكنه شيئاً أثناء جلسة في محكمة التمييز حيث يستدعيه أبوه المدعي العام . وهو في حديثه عن هذا الاكتشاف يعلن لريو قائلاً « لم أكن أريد ان أكون مصاباً بالطاعون » ثم يضيف بعد قليل « اني أعلم حق العلم بأن كل واحد يجعل هذا الطاعون في نفسه . لأنه ما من شخص ، ما من شخص في العالم سالم منه . » انه مرض يصيب الناس مع حياتهم الاجتماعية ، وهؤلاء الذين — مثل تارو — يريدون الإفلات منه يعرفون بأن ليس هنالك شيء يستطيعون اقتادهم سوى الموت . انهم يضعون انفسهم وراء العالم وخارج ( التاريخ ) ويحكمون على انفسهم بنفي نهائي . وهم يعيشون لا يبدون إلا إلى مقابلة الشر لدى الآخرين ومن دون وهم وبصورة خاصة من دون أمل .

انقد قلنا بأن البر كامو في هذه المرحلة الجديدة قد وضع قواعد اخلاقية للعمل . فهو قد جعلنا نفلت من شلل العتب الذي كانت تنادي به « أسطورة سيذيف » و « الغرب » . وانا نعرف الآن بأن المشاكل الاخلاقية التي يصفها في ( الطاعون )

هي مشاكل الانسان الكبرى ، وان هذه الدراما التي ينطوي عليها هذا الكتاب تعود لنا في الحقيقة : انها مأساة الحياة في عالم شبيه بقمر مركب محشو بالمتفجرات قد تكون أقل حركة فيه سبباً لنفس كل شيء . ومن هنا منشأ التصمم لدى كامو برد الاتجاه الاخلاقي الى اعمال لا يمكن ان ينشأ عنها أي شر : وهي اعمال الفهم والتجدة . ولكن هل تكفي مثل هذه الاعمال لبناء الانسانية والقضاء على الشر ؟

اننا نشك كثيراً في ان تكون لاختلاق عدم التدخل هذه القدرة على زعزعة العتب والشر في العالم . إن ارادة النضال ضد البلية ليست بكافية : بل يجب ان نعرف ماذا يمكن ان تكون عليه حياة انسانية متحررة من البلايا . وان هذا الانسان الذي انقذ من الكارثة ، يجب انقاده بصورة خاصة من عتب حياته . ان الاعتناء بالمرضى والفهم و « ألا يكون الانسان حاملاً للجرائم » كل هذه اخلاق سلبية ونحن نريد اهواء تجعل من الحياة الانسانية لا شيئاً يجب الدفاع عنه فقط ، بل شيئاً يجب ونفخر به . ويبدو ان كامو لا يذهب إلى نهاية تمرد هوائه ، بل كثيراً ما يتأخر المرء شعور بوجود حيوة متوقفة لديه وقوة متعطلة في منتصف الطريق . ولذلك فاننا لا نتفق بهذه المرحلة الأخيرة التي يفتننا اليها البر كامو ، ونأمل ان يوصلنا إلى مرحلة أكثر ايجابية منها وهذا ما نرجو ان يحققه لنا في المستقبل .

## فهرس الكبري

- ١ - حاشية : — لا بد أن اذكر بأن مدين بكتابة هذا المقال ان تقاد ومفكرين فرنسين كثيرين ، وددت ان اذكر بعضهم لكي يرجع الى كتاباتهم من يريد التوسع في الاطلاع على فكر البر كامو وعلى تحليل مؤلفاته :
- ١ - القسم الذي خصصه الناقد الفرنسي « جيتان بيكون » لالبر كامو في كتابه *القلم» Panorama de la nouvelle littérature française*
- ٢ - الفصل الذي كتبه الناقد الفرنسي « موريس نانو » في كتابه ( الادب الزمان ) *Littérature présente* وعنوانه « البر كامو واغراء القادة »
- ٣ - المقال الذي نشره جان بول سارتر في كتابه « مواقف : الجزء الاول » وعنوانه « تفسير ( القريب ) »
- ٤ - العدد الخاص الذي أصدرته مجلة « Esprit » بتاريخ ١٩٥٠ والذي كرست القسم الاكبر منه لدراسة فكر كامو .
- ٥ - المقال الذي كتبه الناقد الفرنسي « اندريه روسو » وعنوانه « البر كامو وفلسفة السعادة » والمنشور في كتابه عن ادب القرن العشرين .

- ٦ - المقالات المنشورة في مجلة « الصور الحديثة » *Temps Modernes* عدد نوفمبر ١٩٤٠ واحدها بقلم الناقد الفرنسي المروف « ايتامبل » وعنوانه « أطاعون أم خطيئة ؟ » والثاني بقلم جان بويون وعنوانه « فتاوى كامو » .



## الوجود لا عقرة فيه



عبوت هذه الكلمة في خاطري ، او سنحت في عياها مرة الا وتصورت ريشة في مهب الريح : لأن المفهوم الكلي يدعو الى تفسيره ، او شرحه المفهوم الجزئي في كثير من المناسبات ؛ ويمكن أن نتخذ هذا المبدأ عكسياً عندما يشرح الكلي بعض جزئياته . على انني مولع منذ دراستي في « الأزهر » أن استعين بالمفاهيم المجردة لكل كلمة أدور بجحي عنها ، وبعبارة أوضح ، ارجع الى القاموس كما يريد التعالبي ومن بعده « لا پروبار » و« ديدارو » وهنا لم اجد لمعنى كلمة وجد الا « وُجد من العدم » وذلك يشير الى أن الحضارة العربية لم تعرف مدلول هذه الكلمة من الناحية الفكرية ، كمنهـب للوجود مقابل للعدم ، مقابلة واعية ومتعددة ، بل ادركت معنى النقيض مقابل نقيضه جزئياً وهذا يكفي ، لان كل كلمة عبرها التقديم عن مشاعره ، او مدركاته انما هي حياة الآخرين منقولة اليها في حروف ، او قطعة من تاريخ طافري في بحر الزمان ، اعتوره شئ الصروف والظروف ، امتد الى زماننا .

على ذكر الزمان ، افهمه كبيراً دائرياً يتلاقى فيه الماضي والحاضر والمستقبل ، او يفتيان فيه ، فهو زمان ، وهو حركة دائمة زمنية ، وهو عقل يحيط بالحياة والحياة تسبح فيه ، ويخيل الي ان الوجود الحقيقي للزمان ، وهناك وجود آخر للمادة او الماهوية يشرحه ، ويفيض من هذا الشرح معنى آخر .

في هذا الشكل البصري تفسير للعنوان الذي نقت إليه ، ومعنى ادركنا أن للزمان عقلاً ، وأننا نسبح في عبابه البعيد ، عند تنبؤ الصواب ، ونخفف أثر الصدمات التي تحدثها ظروف الموت ، والاختفاق ، والصراع .

على ان هنالك لزوماً هاماً لتربية بشرية خاصة ، تعود الناس على ان يعيشوا وجودهم بطوعية تنبع من الداخل ، وان يتزنوا بعجلة النشاط ، والكدح في مضامير الحياة ، جواداً آخر مرحاً ، يتراخس في مشيه ، ويصهل كلما مر على مرج او ظل ، كما يصهل في العقبات الكأداء ، وتحت سياط السائق ، وعند دغ المهاز الحاد

ليس معنى هذا أن نعمل على تبليد الشعور ، بل على اذكائه ، ولا أن ندفع الى اليأس ، بل الى طلعة البشرى ، وانما جئنا هنا لنجعل قوى الانسان ، بتربية خاصة ، وبالأحرى برياضة عامرة ، تتحد ، وتتساعد ، كي تجتاز بالانسان فينا كل طريق ، ونكتشف كل مجهول ، كما نغم - اكثر ما غم السالفون - اطيب وانبل متع الحياة .

نحن انما نعمل على تعبئة جو الزمان ، ومسح هتايته بذرور إنساني عجيب ، بتوك في الفضاء عطر الشبائل الغارسة ، التي تعني بهذا الالتزام الشريف عن اغنيات نيته ، ويبيكون ، وافلاطون من الحكماء الحالمين ، أيها الانسان ، جئناك لنصوغ من كل لون وردة ، ورقصة ، ونغماً .

علي سلس



أحسبنا إلا ذاكرين قصة ذلك الحكيم الذي اعترل الناس في كوخ جبلي يشرف على المنيرة العتيقة الموحشة القابعة هناك في بطن الوادي فكان اذا جنه المساء ، وقام في كوخه يحاسب ربه على تجارة يومه ، سمع في هداة الليل وغفوة الطبيعة دويًا مزعجاً ، وصغيراً متواصلاً ، ولججاً متعالياً ، وكلما أوغل الليل اشده الدوي ، حتى ليكاد يقطع عليه عزلته ، وينفص خلوته ، ويزعج افكاره الوادعة ، فيزعزعا عن افئنتها ، ويشردها عن مستقرها ، وقد خيل اليه أنه عزف الجن يحتل الوادي في غفلة من الحياة والاحياء ، وخشي إن هو استمر واقفاً تحت هذه الحالة الثقلة أن تتخلل عنه حكمته ، وتفر منه فلسفته ، وقد رأى في هذا الضجيح الصاحب عدواً قاسياً يلتهم هدوءه المتأمل الحكيم فماذا يضع ؟

نزل الوادي ليلته يسترق الحظوظ مع تلك الحيط السوداتي نسجها المساء سربالاً للكائنات ، وراح يجبل البصر ، ويرصد الحركة ، ويرقب مولد الصخب المفزع الذي حسبه من عمل الجفة ، وأصوات المردة .

جمهاجم

وكان كلما أوغل في دروب الوادي احس قلبه يرتجف ، ونفسه تضطرب مخافة أن يتخطفه الجن أو تنوي به الريح في مكان سحيق ، وظل يرقب ، ويرتصد ، ويتحسس ، فلم يصادفه شيء غريب على هذا الوادي . ودلف إلى

المنيرة العتيقة المهجورة ، وقبع في ركن من أركانها ، واستند إلى جدار قديم متداع ، يستجمع شتات فكره ، ويستعيد طمأنينة نفسه ، ويجدد نشاط قواه ، وسبحت افكاره فلم يشعر إلا والصوت الرتيب يولد في مسامعه ، وانجبه بصره صوب مصدر هذا الصوت ، واتخذ سمته إليه حذراً ، والصدى يتعالى وريداً وريداً ، وهو يدلف إليه خطوة خطوة حتى أشرف على قبر في طرف المقبرة ، تميزه قبة ترتفع في الهواء قليلاً ، وعلى جوانبه ركام من الجاهجم الفارغة ، تصف الرياح بنافذهما من هنا وهناك فيتعالي دويها متصاحباً لجب الصدى ، يفرع هدوء الليل ، ويزعج سكوت الكون !!

وحدثته نفسه أن يجوي بما يقع في يديه من حجارة المنيرة على تلك العظام الجوفاء فيسهم فيها ما يشم ، ويستريح من جليبتها ، لولا أن طبيعته المتألمة ردت له أي شيء من هدوء وراحة ، فأخذ يجمل فكره في ثنايا هذا الحقل ، ناسياً نفسه ومخاوفه ،

مقلباً بصره بين الدهشة والعبوة والفكرة ، تاركاً بوجهه ومتعبه ، فما هو الا الصباح .. وما هو الا سكوت الزياح وحركة الناس ، وإلا هذه الجاهجم المرمومة على ركام المنيرة ، يظهر يياضها الكالغ في بياض النهار الوضاء !!

عند هذا الحد من القصة تنتقطع أخبار الحكيم وأخبار الجاهجم لتبدأ أخبار ادبنا العربي اليتيم الحائر ، فأن في حياته الكثير والكثير مما يشبه هذا الصخب الجاهجل المنبعث من جهاجم القبور ، وأما أكثرها ، وما أشد ضجيجها الفارغ ، وما أقل جدواها على الادب واللغة !!

فاللغة العربية والادب الحديث حقل ما زال رحب الجنبات ، خصب التربة ، مواتي الري ، واسع المحصد ، مثلث الطوف .. لكن الاعمال العشوائية المختبلة على حواشيه لا تروي ولا تثبت ولا تحصد ولا تنجي ، بل تضيع دائماً إلى الجانب الجديب لأنه الجانب السهل !!

فالتيار الثقافي المتدفق ، والاحداث الجارية من حولنا ، والنهضات العربية المتقدمة ، والتيارات العالمية المتشابكة ، ومركز الامة العربية في تلك البوامات الكونية ، والنظريات الفلسفية والسياسية والصناعية ، وخطواتنا المسيرة التي تريد أن تلحقنا بركب الحضارة الحديثة ، والملازمة بين كل هذه المتومات وبين امكانيات اللغة

والادب لتتسع للحياة ، وتعبق عنها ، وتدفعها إلى الامام ... كل هذا يلح علينا ان ننظر نظرة جديده عميقة في اللغة والادب من جديد .. نظرة مجددة على النشء العربي في ضوء حياتنا الواقعية الجديدة لتجعل اللغة العربية عاملاً مساوياً .. ان لم يكن رائداً .. في بناء نهضتنا الثقافية والاجتماعية والاقتصادية . وإذا كان الادب العربي ولغته قد سد الحاجات المختلفة لهذه الامة في اطوار حياتنا المختلفة ، فلا يفسر عجزه إلا ان البعيز رواده ، وتختلف كفاياتهم وتخاذلهم عما فعله اسلافهم الذين لا نذكرهم إلا لأزوين لاثنين .

وذلك الحقل يعوزه الكثير من الرؤوس المنكثرة ، والقلوب المؤتمنة ، والسواعد العاملة ، يعوزه ان نهب افراداً وجاعات للعمل المثمر ، وإرساء الاساس الثمين لهذا البناء الشامخ ، يعوزه ان نبدأ من جديد لبنه لبنه حتى يشند البناء ويتعالى .. فالجاهجم العربية العتيقة التي اتخمت جردان الخرائط لم تعد صالحة الا

فاتها حركات متخلفة لم تحلق ولم تتقدم ولم تسير ، الا قليلاً جداً يقتضي الانصاف ان نعترب به ، فما من شك ان هناك جهوداً فردية ادت خيرية الفكر في حدود امكانياتها المتواضعة .

لكن الهيئات التي كانت العمل الجدي والانتاج الحثيث الذي يدفع الثقافة خطوات سريعة تسير اندفاع الحضارة العالمية المتقدمة - هذه الهيئات لم تعمل ، بل نكثت عن مهمتها ، فوصمت لغتنا وادبنا بالتخلف والرجعية ، وافكارنا بالضعف ، وشخصيتنا بالتسليم والتهاون . لا استثني من ذلك الجامعات والمعاهد ، ولا المجامع ولا دور النشر ولا الكتاب والمفكرين .

فالجامعات أصبحت حصوناً ترد عن سدتها سهام النقد وتسم من يقرب من حرمها بالعداوة ، او قصه بالجهل والغباء . والمجامع عادت مصالح حكومية ، تنفق الالام في موازنة الميزانيات ورصد الحسابات ، ومناقشة الدرجات التي ظفرت بها من الدولة ، واصبحت صلتها بيدوان المحاسبة وديوان الموظفين ومجلس الدولة ووزارة المالية اقوى من صلتها بدور التعليم والجمهور والصحافة والاذاعة ، وانما لتحاسب صيرافا على القرش والملم ولا تحاسب رجالاتها على ما يفرطون في جنب الامانة المنوط بها مقامهم بلعانة بعت اللغة وحياء الادب . وعملها رغ خائفة لا مثل حالة الا قول الشاعر : « لدوا للوث وابنوا للخراب » !

فكل جهوده اطى الاغابي وودعة الخرائن ومسلة للحشرات وليس ينض عذراً لها ما نسمع من نقض الاعنادات ، او تعويق « الروتين » فما رأيناها صنعت صنعة ، او اشاعت في الناس عملاً جليلاً تنفض امامه مغاليق الروتين من تلقاء نفسها .

واما الكتاب والمفكرون - افراداً - فقد غلبتهم التجارة ، فنزلوا سوقها ينملقون شوات الناس ، ويجولون فيهم نظرات ذكية ترصد هذه الرغائب فتستجيب لها استجابة خبيثة تلعب من خلفها شهوة الكسب والشهرة دوراً دنيئاً سافلاً .

واما المجامع الادبية فمن التحجل أن لا وجود لها وأكد اقول .. مطلقاً !!

والتشكيلات الموسومة بهذا الاسم ليس لها من القوة ولا المال ولا الكفاية - وأحب ان اكتب كلمة ( الكفاية ) بالخط العريض - ما يتيح لها التفكير الجدي في عمل نافع ، فالخيرية

طعاماً لهذه الفئران . ودوائر المعارف تنتظرها رفوف واسعة عرضة في المكتبات العامة والمدارس والمنازل ومكاتب الطلاب . ومكتبة الشباب فارغة فراغاً موحشاً مقبضاً ينعكس على نفوس الشباب ظلمات وأشباحاً وضياءاً ويسأاً وانحرافاً وجرائم !!

وتقريب الاثار الادبية الرفيعة الى مستوى الشئ ، وافتراؤه بالاطلاع المتواصل المنتج ، مشكلة تضج بها دور التعليم والمؤسسات الثقافية في البلاد العربية .

وطرق التربية الحديثة ، والنظرة الاجتماعية التي تحاول سد الفراغ في نفوس الشباب لا تجد استجابة من الكتاب العربي لانه قديم مغل في القدم وان تجد غلافه . والعقبة التالية التجارية السطحية لا تستجيب لهذه الركضة المتسارعة الى المجد الفكري الذي تنشده التربية الصالحة ، ولا تسعف هذه المبادئ ولا تغذي هذه المواهب المنتهكة .

والبلاد تنصع وتحضر وتتجشج وتسبح وتطير ، واللغة العربية ما زال طابع البداوة الحافية يغلب على اطفالها وعباراتها واساليبها وأخيلتها ويسبها بالجمود والتخلف عن كل حركة وكل طفرة ، فهي غريبة لم تغفل - بعد - في المصنع والمعمل والمدرج والمستشفى ، ومن عجب أننا نريد ان نحكي في طابع الاشياء ونعوقها لتمشى وطبيعتنا الجامعة المتخلفة .

واخيراً لم يسأل كتابنا ومفكرنا ومؤلفنا انفسهم وهم يؤلفون لجمهور يقرأ او يريدون منه ان يقرأ ، واذا لم يستهلك كتبهم ولم يقرأ ما كتبوا اهتموه بالحقول والبلدان ، وذهبوا يوازنون بينهم وبين كتاب اوربا ، وبين جمهورنا والجمهور هناك حيث تنفذ ملايين النسخ من كتاب يطبع لاي من ادبائهم ، ومع ذلك لم يحاولوا ان يسألوا انفسهم هذه الاسئلة : لمن نكتب؟ وماذا يقرأ القارئ العربي ؟ ماذا يقرأ الصبي والشاب والطالب ماذا يقرأ الصانع والعامل ؟

بل ماذا ينبغي ان نقرأ في المدرسة والمنازل والشارع والحديقة ؟ في فراغنا في زواجرنا في رحلاتنا ؟ كيف نتخذ من الكتاب صديقاً يمتع وبسلي ويؤنس ويثقف ويرشد ؟

لم نساءلوا فلم نجد لهم المهدف ، فالقوا كإستهون ، وتركهم القارئ الى ما يشتهي ، فبارت تجارهم ، ولو كان هناك اتفاق في المهدف بين هؤلاء المنتجين وهذا المستهلك لما خسرت تجارهم ولما خسرت الجمهور هذه السوق الثقافية الراجحة .

ودعونا من الاعمال التجارية التي ظهرت في فترات متفاوتة ،

والحزازات والجلد الفارغ يأكل كل وكل وقتها .

وبما يؤلم ويؤسف ان كل هذه الطوائف لا هدف لها .

ولا سلك ان مسرح الحياة الادبية في مصر لا يختلف كثيراً عنه في لبنان او سوريا او العراق او الحجاز او المهاجر ، فأنها عدوى سرت في الاوصال العربية فتوكت الادب يزح في قيود تقال . أفنظلم الواقع بعد هذا إن وصفنا الادب واللغة في العالم العربي باليتم !!

وإني لا ذكر مثلاً للجهود التي تنفقها في هذا المجال على غير كبير جدوى .. ليلة احتشد حشدنا متسمعين لمناقشة رسالة الدكتوراه في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، فان كثيراً من الذين خاضت بهم ( دار الحكمة ) عليها وسافها ، وضاقوا بها ذرعاً وهم يحشرون في قاعها حشراً .. قد ندموا لقضاء ليلة تشبه ان تكون كاملة في الاستماع الى مناقشة حامية الوطن حول ماذا ؟ حول « قدامة بن جعفر » .

وأننا في سلك من ان الدكتور الفاضل الذي انفق سنوات طويلاً يبذل جهده ، ويبدل من كده ووقته حول موضوع قضي صرف - اشك في انه قد سأل نفسه قبل ان يقدم عليه ، وبعد ان دججه في رسالة : ماذا يفيد المجتمع من هذا البحث ؟ وماذا تفيد اللغة والادب والفكر والفن والثقافة من جهودتي التي بذلتا لتدائمة بن جعفر هذا ؟

فانه لو تساءل لافى نفسه توده الى شيء ينجذ ينفع الناس ويمكث في الارض .

واذا كنت قد اسفكت كما اسف الناس على ساعات انفقناها استمع له وشرح وبلخص ، ول هؤلاء السادة ذوي الاردية السوداء يكرهون ويصولون ويدأرون حول الالفاظ والشكليات ولا شيء بعد .. فاجدر به ان يأسف كثيراً على جهوده التي ستغيب في خزانة مكتبة الكلية ، او تنشر في آحاد وعشرات من الناس ثم ينقطع صدها .

ويبقى مدى الفائدة الجماعية التي يحتاجها المجتمع المتطلع الى الثقافة والى تيسير السبل لهذه الثقافة .. لا شيء !!

ولو ان هذا المجهود انفق في كتاب او طائفة من الكتب لتعلم الاميين او لفتح الجاهل الموحشة والدروب الملتوية الى الثقافة العربية لكان اجدى على الناس وعلى الجامعة .

وبقدر احترامي العميق لاسلافنا الاجداد ، وتوقيري لمناهج البحث الجامعي واهدافه ، فاني مع الجاهير في تدوير الرسالة التي

كتبت عن « نجيب الريحاني » الممثل الهزلي كما يسمونه ، او الفيلسوف الهازل كما هو في الواقع ، وفي جدواها على جمهورنا المتطلع الى الثقافة الفنية ، وان رسالة كتبت عن توفيق الحكيم ومسرحياته او عن طه حسين واسلوبه او ابي شادي وشعره ونقده ، او عن المازني او الراجحي او مطران من اعلام الادب المعاصر لاجدى على اللغة والادب والمجتمع من هذه الرجعية المبهمة العارقة في ظلال القرون .

ثم ان هذا الصدى الاخرس المكبوت لا يفيدنا بقدر ما يفيد الامة بحث ينض به دكتور شاب عن محمد عبده او جمال الدين الافغاني او مصطفى كامل او اي من هؤلاء الاعلام الذين ما زالت تربتهم تغذي اصولنا التوقية او الادبية .

ثم ماذا يفيد الجامعة ان تعنى بأعمال البستاني واليازجي وحزرة فتح الله والبارودي ونافص وصبري ومحرم وغيرهم وغيرهم؟ ان ذلك لاجدى على العلم وانفع للجاهير المتعطشة الحائرة التي تتطلع الى القيادة الرشيدة .

ولكن واقعيين .. لنعش مع الجمهور ، فان الابراج الجامعية المتعالية على زحمة الحياة قد اقرت هذه الصلة القاترة - ان لم اقل : المعادية - بين العلم والجمهور .. بين الجامعة والحياة العامة ، وان العلوم والفنون قد اصبحت في خدمة الشعب اكثرو من ان يخدمها .

وكذلك الجامعة اولى الناس بالصفوف الاولى لقيادة الامة قيادة رشيدة فاضلة واعية بعد ان قادها المشعوذون والمتاجرون فاوردوها الهوان ، فلينظر هؤلاء مكانهم من هذه الصفوف ، وليحققوا ظن افلاطون فيهم ان كان لا بد ان يجيئهم هذا الظن من وراء القرون ومن خلف الحدود ، أولاً .. فان من اسلافهم من قال :

نبى كما كانت اوائنا نبى ونفعل مثلاً عملوا

اقول هذا خبئناً بهذه القوى القادرة المهيأة الموجبة ارت تضعيع في تضاعيف الرياح ، آسفان ان تبقى هذه الحركات الضخمة راكدة ، او يكون جل دورائها اصداء مترودة ونفثاً لركام هائل من دخان ليس تحته نار ، وتبقى الحركة الادبية في العالم العربي يقودها اولئك الهواة الذين لم تتوفر لهم الامكانيات الادبية والثقافية والفنية الكافية ، وهي مضطرة الى ان تنقاد لهم اذا قدت توجيه القادة الموقفين .

القاهرة

رضوان ابراهيم



# الشعور بالنقص

بفلم الدكتور ابو صبره النافعي

مدير معهد علم النفس بالقاهرة



ويكون من الممكن التنبؤ بظهوره ، ويستحسن توجيه الطفل الى تعويض معقول حتى لا يطفئ الشعور بالنقص ويصير مركب نقص . والفرق بين الشعور بالنقص ومركب النقص هو ان الاول مجرد شعور يتم في داخل النفس ، واما المركب فهو سلوك الشخص الشاعر بالنقص ؛ ويكون مركب النقص في الغالب سلوكا شاذاً فيه اسراف يتعب من يعيشون بجواره . ومن علامات الشعور بالنقص انطواء الطفل على نفسه وابتعاده عن الاطفال الآخرين . ويمكننا ان نشاهد هذا السلوك عند الاطفال الذين اصابوا بشلل الاطفال في احدى الساقين او كليهما ووجدوا انفسهم في حالة تختلف عن الاطفال الآخرين في القدرة على الجري . لذا نشاهد ظاهرة التوقف تبدو واضحة حتى في الاعمال الذهنية ، كما ان الشعور بالنقص يظهر في التردد العام في كل مظاهر النشاط ، وانما ان الاطفال يصابون بالتأناة نتيجة الشعور بالنقص . وانا في ميدان التحليل النفسي نشاهد ان اعراض العقد النفسية قائمة على شعور بالنقص موجود منذ الطفولة الاولى . ويتولد الحجل عن الشعور بالنقص ، وهو خوف من الناس افراداً او مجتمعين . والحجل شبه بالشلل لانه يعوق الافعال كلها عن الظهور في الوقت الذي يكون فيه الشخص قادراً على القيام بها كاملة لم يكن الخوف والشعور بالنقص ناشئاً عن الاسراف في التبدل لان الاهل يسهلون كل شيء امام الطفل ، ويمحرونه من القدرة على بذل المجهود المطلوب للتجاذب في الحياة . بذلك يشعر الطفل بضمة كلما وجد نفسه في موقف يخالف موقف اهله ، لانه تعود ان تسهل له الامور ، وتعرض هذه الصدمة الطفل الى الفشل في تكيفه ، وتكون النتيجة انه يبدأ يخشى الفشل ويتوقعه في كل موقف خارج الاسرة . ويظهر نوع من التعارض الغريب في سلوكه : سيطرة قائمة في المنزل ، وشعور بالنقص في الخارج . ولذلك يبدو الشخص في كبره

اخطر ضرر ناجته بالاطفال في معظم عائلتنا هو الانحياز بالشعور بالنقص الذي نغرسه غرساً في نفوس اطفالنا . انا منذ الطفولة المبكرة نحاول دائماً ان نحبي الطفل من الامراض ونعبر امامه عن الخوف عليه من اشياء لا يفهمها ونمنعه من ان يقوم بكثير من الاعمال خوفاً عليه من ان يتعرض الى خطر ما . والامهات يحاولن منع اطفالهن من بعض حركات اللعب بدعوى انها متعبة وانها قد تعرض الطفل الى المرض او الازهاق ، ونشاهد الطفل نفسه متعباً محروماً من اللعب في الوقت الذي يقبل فيه زملاؤه على نفس الالعاب التي حرمة منها اهله . وبهذا يتكوّن في ذهنه اتجاه ذهني يجعله يعتقد انه مخالف للآخرين والله ناقص بالنسبة اليهم . ويضاف الى هذا الانحياز عن طريق توجيه السلوك والحرمان انحاء لفظي يجعل الطفل يعتقد اعتقاداً جازماً ان ناقصاً وذلك لان اغلب الامهات يحاولن دائماً بحماية الضيوف بمدح اطفالهم وتفضيلهم في مقارنتهم باطفالهن . وكل مناسم بعض الامهات يقلن لأحد اولادهن « انظر فلاناً فانه اذكى منك ؛ واما انت فكسول لا تعرف شيئاً » وتكون الام غير جادة في كلامها ولا تكون منصفة في مقارنتها ، بل يكون الدافع اكرام ام الولد الآخر بصفته ضيفاً زائراً ، ويكون الكلام موجهاً لام الضيفة اكثر من ان يكون موجهاً للطفلين . ولا تدرك الام ، الموحية بالنقص لابنها ، انها تغرس في نفس طفلها بذور شعور هدام هو الشعور بالنقص الذي يمكنه ان يقضي على شخصية الطفل ويعرضها للاضمحلال الخطير ويكون من الصعب بعد ذلك تخليصه من شعوره بالنقص .

ويكون الشعور بالنقص في اغلب الاحيان راجعاً الى شعور بضعف حقيقي ناشئ عن نقص جسمي او مرض عضوي . ويكون الشعور بالنقص في مثل هذه الحالة قائماً على اساس ثابت



بشخصيتين مزدوجتين احدهما عنيفة والاخرى ضعيفة .

ومن اوضح نتائج الشعور بالنقص بعد الانطواء على النفس هو البحث عن الذلة في داخل الذات في صورة ما يسمى بالعادة السرية . كما ان الشعور بالنقص يؤثر على النمو الذهني بشكل واضح ويبدو الطفل بليداً ناقص الفهم في الوقت الذي يكون فيه ذهنه طبيعياً قادراً على الفهم المطلوب بالنسبة لسنة . ونشاهد القسوة الزائدة تولد عند الطفل الخوف الذي يشعره بالضعف والنقص . ويمكننا ان نذهب بعيداً في ايجاد علاقة جسمية بين القسوة والشعور بالنقص . لأن القسوة تجعل الطفل الضعيف يشعر بالرعب والازعاج اللذين يحدان انفعالا شديداً لدى الطفل . و « الانفعال » الذي يعبر عنه اخوانا السويرون « بالتهيج » يزر الجهاز العصبي هزاً عنيفاً . وكثرة هذه الغرات تولد شدة في الحساسية وتجعل الطفل ميالاً الى الحياة الخيالية البعيدة عن الواقع وبذلك نجد انفسنا امام سبب آخر للعزلة والانفراد وما يتبعها من شعور بالذونية والشعور نقص تعويضي في صورة شعور بالعظمة .

ولهذا يجب على الام الصيرة ان تلاحظ جيداً طفلها فيرجع للشعور بالنقص وتحارب اسبابه قبل الاضرار الى محاربه بعد ظهوره ، وان شأدت الام بوارده فعليها ان تستشير اهل العلم لتعني عليه قبل غوه مع الطفل وتعلمه في الساعات نفسها . ويجب على الام ان تلاحظ الحالة العصبية لدى طفلها لأن الحالة العصبية قد تعبر تعبيراً واضحاً عن الكبت الذي يعانيه الطفل في ميدان الشعور بالنقص ويكون التعويض في الغالب عن طريق الحركات الطائشة والاضطرابات السلوكية .

ويمكنني ان اذكر حالة طفل كان والده على خلاف ، و اراد الاب ان يؤلم زوجته فقال لابنه وهو طفل في الخامسة من عمره « اسأل امك ابن بوك » فلم يفهم الطفل طبعاً مغزى السؤال ولا القصد منه وانما فهم ان ابيه يثير ابنه وانه غير راض عنه لان الطفل متعود سماع الانتادات الموجهة اليه رأساً ولم يدرك ذهنه الطفلي التفاصيل الراجعة للخلاف بين الوالدين . وكانت النتيجة ان الطفل كتم حنقاً ضد ابيه وبدأ يربي هذا الحقد في نفسه ، واطلوه في عصيان مستمر ليثبت شخصيته وقوته في كفاحه ضد والده . وكان دائماً - كما عرفنا من بعد - يساهل عن السبب الذي دفع اياه الى ان يقول له : اسأل امك ابن بوك . وهذا الطعن في شرف الام لم يظفر واضحاً في ذهن الابن لان كل ما يتعلق بالسلوك الجنسي وما يختص به في الميدان الاجتماعي والعلاقات

الزوجية ، كل ذلك طبعاً لم يكن له اي دخل في تفكير الطفل . ولم يلبث هذا الطفل ان استطاع ان يقضي على شعوره بالنقص على اساس الفهم الاولي الخاص بالانتقاد الغامض في الطفولة حتى ادرك الشاب المعنى الحقيقي لجملة الاب وبدأ بدخله الشك في سلوك امه . وكان هذا الشعور قاتلاً لكل مواهبه اذ جعله يتزوي ويتعد عن اصحابه ظاناً ان غيره يعلم شيئاً مما يفعله ابوه . ولاحظ الاب والام والمدرسون ان العصبية الزائدة انتقلت الى هبوط شديد واصبح التفكير مسيطراً عليه الى ان درست حالته النفسية وظهر اصل العقدة النفسية التي اوحث بالشعور بالنقص الى درجة ان انتقل الى مركب .

ولا ننس ان العبرة اكبر منبع من منابع الشعور بالنقص واغلب الاطفال يتعرضون الى الغيرة لانها تنشأ عن تعدد الاولاد والسابق يغار دائماً من اللاحق لأن الاهل يفضلون دائماً الاصغر وتشتد العناية به لضعفه ولحاجته اليهم اكثر من الاكبر الذي اخذ حقه من العناية . والغريب ان بعض الاطفال الصغار يغارون من الكبار لأنهم اكبر منهم ويرون في صغر سنهم نقصاً .

وهذا الاهل للشعور بالنقص يكاد يكون عاماً ويصعب على الآباء التحكم في سلوكهم وعدم إثارة الغيرة بين الاولاد ولكنه يحسن ان ينظر جيداً هذه الحقيقة وتحاول قدر المستطاع التغلب على هذا الطعن لكي لا يؤدي الاطفال ونعقد نفوسهم باتجاه الشعور بالنقص . ولا يخفى ان الشعور بالنقص يظهر في ضعف الشخصية ، بل قد تتلاشى بناتاً اذا لازم مركب النفس الشخص مدة طويلة من الزمان .

فلا بد من أن نتقصد الاجراء بالثقة ويجب ان يكون هذا الاجراء علمياً ، اي بتخاذ مواقف معينة نعامل فيها الطفل معاملة الوثائق منه المؤمنين بمواهبه واستعداداته . ويجب دائماً ان نبدأ بالمعاملة القائمة على حسن النية متفادين التذلل والتخويف والشك . ويجب ان نهتم اهمية هذه النقلة في تربية اطفالنا فانها الاساس في التوجيه العام في كل حياة الفرد . فالشعور بالنقص وما يتبعه من مركبات يعوق الشخص عن النجاح في الحياة كعضو في الاسرة وكعضو في المجتمع كما انه يحرم الشخص من السعادة الزوجية : فالأب الضعيف ينسب في وجود اطفال ضعاف ، وهكذا تستمر للسلسلة الفاسدة ان لم نواجه الشعور بالنقص ونكفحه بالوسائل السريعة في الطفولة الاولى .

الفاخرة

ابو عبد الله النافعي

# أوهامنا



لماذا نحن هنا ؟ من شطّنا  
وما قيل لنا ؟ تعود الحروف  
من كان قبلنا ؟ وحدها لنا  
وحنا هناك يسألني حصا .. حصا  
وقفنا معاً نعدّ الامواج  
هربنا من صمتنا عن مالنا  
إلى شطّ عمرنا نغرس حروفنا  
تعب كالاطفال بأمالنا  
بالحصى لماذا نحن هنا ؟  
ما بنا وما قيل لنا ؟  
من كان قبلنا ؟ وأحزنو هناك أسأله  
ننسى كلّ ذا  
ونعود إلى شطّنا  
نعدّ الحصى  
علّنا نبني قصرنا  
من حصى شطّنا  
نهرب بنا  
نحسب الحصى  
نرسم الحروف بزهونا  
نرسم ويرسم  
امواجنا تمتدّ  
تضحك من جهلنا  
نحسب على رمالنا  
حتى قلوبنا  
تهرب بنا

ربما علمين

يتروك لنا التيجاني يوسف بشير معلماً للتعرف على شخصيته الادبانه «إشراق» وصورة فوتوغرافية يمنية تتوج هذا الديوان .

ونظرة فاصحة لهذه الصورة ، ورجعة متبصرة الى شعر هذا الديوان ، تؤكد لنا اننا نواجه رجلاً شاباً ، جمع الى قوة الشخصية نباعة شعرية ، عقل وفكر ، وشعور دافق صاف ، واردة قوية وفنان نابغ شق طريقه السابلة وسط ركاز من الجمود والتعصب والجفاف والاستبداد بغزارة حيويته ، وبفيض حماسه ، وعاش كالزهره الناضرة في الصخرة العابسة .

عينان مشبتان بعق في وجه مستطيل ينادي ابتعادهما بالذكاء والنبوغ ، يعاوما حاجبان مستقيمان كشا الشعر ، ينفث على الرجولة والاستقامة الخلفية ، ووجنتان عاليان تنطقان بالادام والجرأة ، يحيطان بأنف طويل أنفي حذر ، يدانيه فم في حازم يتصل به ذقن عريض يكمن فيه العزم والاصرار ، والارادة القوية .

ومن التعبير العام لهذا الوجه يتجمع الى الذكاء والنبوغ العزم والتصميم والجرأة في أكثر من ملمح .

ومن شعره المتنوع نجد اثرأ قوياً من فكره وقلبه ، وظلاً رقيقاً من ظلال روحه المعجز ، وقبساً من حياته القصيرة الجميلة .

كما نجد ذلك منعكساً دائماً في آثار الموهوبين الصادقين الخلفيين ، من امثال ابن الرومي والمنيني واني العلا وغيرهم ، ومن شعراء الغرب امثال وردزورت وبروننج ولامارتين ودي موسيه واسباهم .

ذلك لان الشاعر اذا كان صادقاً اصيلاً لا بد - كما يقول كيلر كوتس - ان يضع اثرأ من نفسه في عمله ، وان يكون شعره مرآة لشخصيته .

ولهذا استوحا الشاعر الانجليزي العظيم شكسبير بالمراة .

والملاحظ في شعر التيجاني انه شعر مستقل ، بعيد كل البعد عن شعر اهل الصنعة ، الغرمين بالصياغة البراقة ، وهو ولين تزود بقرأة الشعراء القدامى وشعراء مصر من المحدثين من امثال شوقي ، او الصيرفي ، او علي طه ، او محمود حسن اسمايل ، او شعراء المهجر من امثال رشيد ايوب ، فقد استقل بفنه ، وعاش في شعره ، وابدع في التعبير عن نفسه وعن آرائه وحياته ،

تعبيراً رافقاً قوياً ، والتعبير عن النفس في استقلال هو الدعامة الاولى للشخصية القوية .

فعندما نقرأ كبار الكتاب والشعراء من امثال المعري او الجاحظ او المتنبي او ابن المقفع او عبد الجيد الكاتب ، نجد في ادهم وشعرهم طريقة سامية للتعبير الادبي تكشف عن خصائصهم المتفردة ، ونجد لاساليبهم يميزانها المتنوعة المختلفة دقة او قوة ، رقة او دسامة وتركيزاً .

وتعبير التيجاني الادبي يدنا بأكثر من خصيصه من خصائص شخصيته ، فهو تعبير حي رفاف ، فيه طلاقة واقتصاد في العبارة وهذا يجعل الادلة الصادقة على حيويته ، وحرية ، واعتداده بكرامته ، فصيوة التعبير هي ظل للحيوية الفاضة لديه ، هي الكبرياء الدافقة التي يمتاز بها الشاعر على العاديين من الناس . وطلاقة البيانية هي اثر من آثار تحرره وجرأته ، اما عبارته المتقصدة الحالية من المبالغة او المغالاة .. عبارته التي تأنف من الزرع الى التشبيهات والمجازاته .. عبارته المنسقة هذه ، هي الشهادة الاكيدة على بساطته العميقة ، واعتداده بكرامته ، بل على قدرته العقلية وقوة تركيزه .

وهذه المفاتيح الاساسية لهذه الشخصية وهي مستمدة من تعبيره الادبي الرصين . وهناك سمات اخرى تنمساها كمنه وراء هذا التعبير ، هي

اصالته وميله الى الابتكار ، ونفاضة معدنه النفسي ، وخلو هذه النفس من اي جوهر ضيع ، وهذا يبدو جلياً من وحدة تجربته الشعرية ، واستواء ابيانه في القصيد الواحد ، وانسجام موسيقاه ، فالوحدة الشعرية لديه لا تتخلخل في الغالب ، وآليات القصيد تسير في مستوى واحد ، فلا يرتفع بيت ويتخاذل قرينه . القريب او البعيد ، ويقول السيكلوجيون : ان هذه السوية اماراة استواء الحلق ، والتجرد من الانحرافات والعقد النفسية ؛ وكوارث الاعصاب .

والتيجاني صادق .. صادق عندما يفسر نفسه الشيفة بقوله في قصيدته «نفس» ص ٤١ من ديوانه «إشراق» .

هي نفس من الندى قطرات لم تتلا يد الزمان بخلط وتناكد هذه السوية من مطالعة شعره الغزلي او الوجداني او الوصفي ، فتراه في هذه الانواع لا يشط انفعاله ، ولا يشط شعوره ، ولا يوم توميات بعيدة كما يفعل شعراء



الرومانتيك المنحرفون أمثال الشاعر الإنجليزي شيلي أو بليك أو الشاعر الفرنسي بودلير ، ممن كابدوا العقد النفسية والانحرافات والأنيّة .

من هذه الأنواع من الشعر كان التجياني يوازن بين شعوره الباطن وعقله الواعي ، فلم يكن يجري لاهثاً وراء العاطفة ، بل كان عقله يقوده إلى واقع الدنيا .

وتناول على سبيل المثال قصيدته الوجدانية «لوعة الغريب» فأنك لتراه في غربته لا يبكي ، ولا تهوله الغربة ، ولكنه في غربته يذكر قيثارته ، ويذكر اخته وهي تعزف عليها ، ويصف جمال ما حوله اذ يقول :

يا غريباً عن ربعة قم نفس بسين قيثارة الهوى اعارة  
وتعقب معاهد المرح الطيب واقف من الهوى ازهاره  
هنا حيث يشرق الأمل النفس وغنى على الزمان الفساره  
هنا الحب والهوى وهما الاحلام سكرو ، والروضة المعطارة  
الجمال الحبيب ، والساحر المحبوب ، والزهو ، والشذى ، والنضارة

أليات القصيدة قوية اللبثات ، متساوية القوة ، وانفعالات القصيدة متنوعة ، فما تكاد انفعالات الحزن تلون بعض الايات حتى تشرق عليها انفعالات الفرح والامل ، وموسيقى القصيدة متوسطة النغم ، وبجرها وهو الخفيف متوسط في عدد مقاطعها ، وهو البحر الذي احبه واستخدمه في اكثر قصائده ، وهو الذي اغرم به طائفة من الشعراء المصريين المتأثرين في انفعالاتهم ، وعلى رأسهم رامي ، فاعلّب شعره من البحر الخفيف كما جاء في كتاب موسيقى الشعر ( ص ٢٠٢ ) .

واذا رجعنا الى شعره الغزلي نجد هذه الظاهرات بارزة فيه ومن آيات ذلك قصيدته « نعيم الحب » ص ٨٩ التي يقول في قديتها الثانية :

ان لي من وراء عينك هاتين مصل ، وفيها لي مخدع  
فيها لوعة القلوب ونما ها ، وكلمها حديث موع  
نفس هائم يصعد الحب ندبا ، كأنها هو مدع  
مر لي غاراً ، فأوردته نفساً أسابت من سحر عينك مدع  
فيه من لوعي أحاديث يغلي في حواشها مؤاد مفزع

فهو في هذا القصيدة وغيره من القصائد الغزلية يسير في آياته على استواء ، لا يندفع وراء العاطفة كما يفعل الرومانتيكيون المائلون ، ولكنه يكبح العاطفة بالفكر ويستخدم البحر الخفيف في تعبيره الموسيقي كما أسلفنا ، وعلى هذا الغرار سار في شعره الصوفي ، وشاهد ذلك في مثل قصيدته « توفي في الصباح » ص ٣٥ ، وهي قصيدة يكمن فيها شعوره ، وبمسحها بالحقبة فكم

يصف فيها هذه الجزيرة وصفاً واقعياً ، لا يتوك فيها طيراً أو حيواناً أو شجرة أو نباتاً وقع عليه بصره ، أو حدثاً حدث بها أو زارها فلع فيها الا وصفه وصفاً خفيفاً خاطفاً ، استمع اليه وهو يصف الجرار والفتيات بلانها من بئر في الجزيرة .. يقول :

إن الجرار وقد ضا ق بالقلب المسر  
تكرمت وهي تهوي فضا تلام صكر  
قتلك معصوبة الرأس ، كم تني ونغر  
وتنلك مرضى وهابيك لغواطر غير

فهذا القصيد قد استترك فيه الفكر والشعور والحبال ، وقد اختار له مجراً قصيراً هو « المجث » ، وهو يكشف عن طربه وفرحه في اللفظ التي ابداع فيها القصيد . ولم يخالف التجياني طبيعته المعادة المراجعة الا في بعض قصائده الصوفية حيث نجد شعوره طامعاً على فكره ، وحيث نجد هذا الشعر ينبع من عقله الباطن في تلقائية ظاهرة ، وشاهد ذلك قصيدته « الصوفي المعذب » ص ٧ ، التي يقول في قديتها الثالثة :

الوجود الحق ما أوسع في النفس مداه  
والسكون اغنى ما أوتق بلاروح عراه  
كل ما في الكون يثني في حنايه الاله  
هذه النملة في رختها رجع مداه  
هو يغني في حواشها ونغيا في ثراه

فعل على القصيد ان كان يتوج شعره كفتان فانه يكشف عن حالة نفسه في فترة من فترات حياته خرج فيها عن طبيعته المتوازنة ، وافرغ من عقله الباطن حويلته الثقيلة من الآلام المضنية ، والهوم الكاكية ، والتوترات النفسية البالغة ، وهي تدل على حالات عارضة له ، كادت تهدم كيانه وشخصيته ، ولولا الاعراب عنها لتأثرت شخصيته تأثر قادحاً .

والى جانب هذه المفاتيح الكبيرة التي تقح لنا بعض خصائص شخصيته فهناك مفاتيح صغيرة تكشف لنا خصائص اخرى ليست اقل اهمية بما ذكرنا ، هي كلياته الغريبة الصعبة ، التي كان يقوم بها ، وبعض الفاظه التي طاب له ترديدها ، وفورة قاموسه اللفظي وتنوعه ، فلا تكاد نقرأ قصيداً له ، حتى تواجهك لفظة غريبة . فني قصيدة « قطرات » تقع على كلمة : رهام ، ومعناها المطر الخفيف المستمر ، وفي قصيدة « الزاهد » يفجؤك بكلمتي رجوجي اي مظلم ، ومعنق اي مرتعد من البورد ، وفي قصيدة « ودعت امس يميني » تبهرك كلمتي بوج ، اي الشمس وموداة اي صحراء ، ومن قصيدة « يؤلني سكي » تعثر على كلمتي صيغود وهي الصخرة الشديدة الحر ، وصيهود

أي القلة التي لا ماء فيها ، وفي قصيدة « توفي في الصباح » يلقاك هذا البيت المثلث على نفسه :

ورب قنواء للعجم والاثوث مقر

ويقصد به وصف نخلة تلوذ إليها العاصف ، وتقر بها العقاب وفي قصيدة « على قبر حبيب » كلمة أسوى أي أصاب الاطراف برعها ، وفي قصيدة « دعة على طفل » كلمة خيفة النطق ولكنها قليلة الاستعمال هي كلمة مَرَسَى ( م رى ) أي استخراج .

ومريت من عيني آخر دعة حراء ...

وفي قصيدة « الصوفي المذهب » كلمة رُبُذ ومشى الدهر وبذ الحظ ، أي خيف الحظ وفي قصيدته « فجر في صحراء » يصدنا بكلمة الكُنبور وهي قطع من السحاب المترام ، وفي قصيدة « الحلو » يأتيها بكلمتي أرجحن وهين ، ويقصد بالاولى اهتر ، وبالثانية اخرج صوتاً خفياً .

وهو في استعمال امثال هذه الالفاظ واشباهها يحدث لدى الناري دهشة جالية ، ويكشف في الوقت ذاته عن خصصة من خصائص الاناس غير العاديين وهي الغربة ، ومن اقوال « روسو » وهو يتحدث عن نفسه : كل ما اعرفه عن نفسي اني مختلف عن الناس .

اما الفاظه الكثيرة الدوران في شعره ، والتي ملأت ذرواته فهي كثيرة ، وقد وردت على غير وعي منه ، ولما دلالاتها النفسية ، وليس من المستطاع ذكرها جميعا ، ولكننا نكتفي بهذه الالفاظ : فالفعل يرحم - وقد استعمله اكثر من ست مرات - ينم عن الطموح ، وكلمة مرحى - وقد استعملها اكثر من اربع مرات - تكشف عن حسن لغائه للناس ، وانسه بهم ، ولفظه همس ومشتقاتها ، وهينمة ومشتقاتها ، وجرس وهي دالة على قواه السبعية المرفهة ، وعلى انه كان اذناً ، كما يقولون . وهذا بحث طريف يمكن ان نخرج منه بطرائف ثامة على سمات هذا الشاعر ، لان الالفاظ المرددة المكرورة هي من نوع العقل الباطن ، وهو مصباح نفسي يكشف لأسرار النفوس ودواخلها .

والتيجاني في استعمال هذه الالفاظ يبعث الكلمات من سباتها العميق ، وهو لا يستعملها لعرض نفسه ومظهره ، وانما يستعملها لانها كلمات لا يؤدي المعنى الا بها .

ولا يفوتنا التنبيه الى ان محصول الكلمات المختلفة المتنوعة وفير ، وهذا معيار لدى السيكولوجيين على الذكاء والنبوغ ،

وقد كان للشاعر الانجليزي شكسبير قاموس خاص من الكلمات بل كانت له كلمات مبتدعة ، وهذا ما كان يفعله التجني احيانا كاستعماله كلمة ناجس مثلاً بمعنى نجس ، ناجس عظمه ، وناجس في اللغة تعني ما لا يبرأ منه .

ولا يقتصر شعر التجني وتعبيره الادبي على هذا ، بل ان شعره وعى فترات حاسمة من حياته ، كما يتجلى ذلك من قصائده « الصوفي المذهب » ص ٧ ، و « ثورة » ص ١٥٢ ، و « الحلو » ص ٥٨ ، و « فجر من صحراء » ص ٨٥ ، وهي جواهر غالية مكنونة في ذرواته ، وهي شعلة خلوده على مر الزمن .

ففي تقاضيف قصيدة « ثورة » ابيات لحس فيها مرحلة صباه وتزوجه الى الحلق الفني ، وهيامه بالموسيقى والغناء ، انها صفحة بالغة الاهمية ، نامة على حياته وهوايته ، سجل فيها غرامه بضع التاتيل والعرائس من الطين ، سجل فيها محبة للغناء وكيف كان يضع من القاب مزماره ، سجل فيها كيف كان يعيش مع نفسه ، ومع احلامه ومحبة لصحبه الصغار ، وانه ليقول في ابدع :

يخرج الطين في يدي فأهو جاعداً أهدم الحياة وأبني  
كم أشيد الخسا قصوراً وكما أصغر من شأنها وأقدر شأني  
وطلي في الصبا الدمى والتاتيل ، ونفسي ، ومن أحب ، وخدني

ثلاثة ابيات معبرة عن ميوله الفنية في لعبه ، ومؤكدة تزوجه للفن الفني ، مع انوثة الغناء ، واصرارها على عملية الحلق وفروحه بهذا الفن ، فثلاثة في ابيات تالية في القصيداته سجلها الشاعر عند ما ألقى أباه ينهيه عن هذه الالعب الشيطانية ، وهو يقص هذه الواقعة من ذاكرته الحصة :

قل لهذا الصبي ماذا يكفك اذا لم تكن لأعجب جن ؟  
هذه يا أي تصاور ما يبرح دباي أو ترايسل سكوي  
يصنع القاب مزهري ، ويشيد الرمل عرش ، ويبحث اللهو أمني تلك عرس ، ولها صنع نفسي ، يدي صبغتها ، وفذاك ابني

اما قصيدته « الحلو » فهي تقص مرحلة فوغته عندما ترك تاتيله ودعاه ومزماره والتحق بالكتاب ، او ما يسمى في السودان بالخلوة ، وهذه القصيدة هي خلاصة حياته في الكتاب وتأثراته بهذه البيئة الجديدة ، وتفسير لانفعالاته المتنوعة في هذه الفترة ، وهو يروي فيها فرحته المزوجة بالألم ، فرحته بهذه الدنيا الجديدة ، فرحته بلذاته الصغار الذين يحفظون معه القرآن والمه من سلوك معلم الخلوة ، وغلظته وقسوته ، التي كرهته في ارتياد الخلوة ، وهو يستهلها بقوله .

هب من نومه يدغدغ عينيه متبعباً بوجهه في الصباح

ساختاً يلعب الله وما في الأرض من عالم ومن أشباح  
حقت نفسه، وضافت به الحيلة واحتاجه بغيب الروح  
ثم يجتسمها بقوله :

سور قلباً الأخر موعاة بأعلامه وضوء الصباح  
يدفق البشر من مفاتيح دنياها ، وتفر عن سنا وضاح

وأغلب الظن أن هذا التصيد ديج في تضويعه ، فقد جمع  
ذخيرة من الصور البصرية والحركية ، والنفسية وسأها بموسيقى  
هادئة نيلية ، دجها في لحظة مشرقة من لحظات جذله الروحي ،  
في لحظة مضية من لحظات الإلهام .

وفها تتجلى أكثر من سمة من سمات شخصيته ، فإن تراحم  
الصور المتنوعة فيها تدل على مقدرته الفكرية ، وقوة ذاكرته  
السمعية والبصرية هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن أسلوبها  
الحلي ، والفاظها الدقيقة ، وموسيقاها الطليقة تدل دلالة صريحة  
على تحرره وحيويته الدافقة والحيوية - كما قلنا - أكبر ميزة  
للشخصية البارزة - كما تتول الكاتبة « جبريني » في كتابها  
« الشخصية » وتتمثل هذه الحيوية في طائفة من قصائده . وتظهر  
أمارات هذه الحيوية في ارتكازه على استعمال الأفعال بكثرة  
دون الصفات أو الظروف ، ومن انتقاء الأفعال الدالة :

هب من نومه يندغدغ عليه مشيحاً بوجهه في الصباح  
حقت نفسه وضافت به الحيلة واحتاجه بغيب الروح  
ورمي نظرة إلى شيخه الجار مستطلاً فخر الماح

ثم قوله في آخر التصيد يصف غلماناً الخولة ، وقد دبت الفتور  
في أرواحهم ، وسجى الكرى في عيونهم وصيحة المعلم الجبار  
تفرعهم بقوله :

ونفوس سجي الكرى في حواشها ، ودب الفتور في الأرواح  
« أراجحت مرمومات ، ومسا تبرح مركوزة على الألواح  
كفلا لفسا الناس ، واثنى فوثها علماً ندي الجاح  
قص الرعد في المكان ودوى مرزماً ماحباً قوي الصباح  
فاستفاقت وهنمت بشئ اشياء ، وعصادت ، وعاد صف الرياح

أفعال قوية رقيقة معبرة ، سجي ، ودب ، وأراجحت ، ولها  
وقصف الرعد ، ودوى ، ثم استفاقت ، وهنمت ، وعادت  
وعاد قصف الرياح .

أما القصيدة الثالثة ، وهي قصيدة « الصوفي المعذب » فهي  
تنقلنا إلى جو جديد في حياته ، الجو الذي بلغ فيه مرحلة البلوغ  
التي التحق فيها بالمعهد العلمي . وأحب أن أقف وقفة طويلة نوعاً  
ما ، عند هذه المرحلة من الناحية السيكولوجية ، لأنها مرحلة  
التغير ، المرحلة التي ينتقل فيها المرء من الصبا إلى دنيا جديدة ،

المرحلة التي يتحول فيها المرء من الرضا والتسليم إلى التعرف الحقائق  
والاكثار من التساؤل ، التساؤل عن علاقة المرء بأمره ،  
وعلاقته بالمجتمع ، وعلاقته بالوجود ، ما هذا الوجود ؟ وما  
وراءه ؟ هذه هي المرحلة الخفية في عمر الإنسان ، تؤثر في توجيهها  
الأسرة والبيئة ، والثقافة السائدة ، وهذا التحول في التساؤل  
والمعرفة والشعور بالمسؤولية نحو الذات ، أفا هو تحول طبيعي  
كما يقول « إيلز » في كتابه « سيكولوجية الخلق » .

وقد كان طبيعياً من هذا الشاعر عند بلوغه هذه المرحلة ،  
أن يقف متسائلاً عن هذا الكون ، وعن الآلة ، وعماء وراء  
الطبيعة ، ولم يكن ما دار في خلد له ولم يكن ما سبغ بنفسه كما  
يفعل الكثيرون من الكتاب ، ولكنه تجاراً وافصح ، وتجاراً  
وسأل ، وأجرى حواراً بينه وبين نفسه ، حواراً سلم فيه آثاء ،  
وأثاء انكر ، ولم يقصد منه الا تعرف الحقيقة ، وانتهى في هذه  
الفترة الى عجزه عن معرفة اسرار الخالق ، وهو في أيده للخلاق  
كان راعماً ، وفي طوفان الشك به ، كان متألماً ، نادماً ، متحسراً  
ومؤلماً هذه الحيوية المزمنة بالحسرة توجد في قصائده « الله »  
و « حيرة » و « يؤمني سكي » ومن هذه الأخيرة يقول :

أفك يولي سكي وأبعت عن برد العين ، فيني فبه عهودي  
اشك لا من رنما مني ينتني سكي ، ويدل من وسواسه عودي  
ولم أؤد بين لأف الأمل به ، وابنتي الظل في تيهام سهود

فهو لا يشك مجرد الشك ، بل يشك ليصل الى الحقيقة ،  
يشك متألماً يكاد الشك يقتله ، وهذا الشك هو ما راود كثيراً  
من الاعلام في الشرق والغرب ، وعلى رأسهم الغزالي وتولستوي  
وقد طوف جناح الشك ببعض المسلمين ، وذعبت جماعة منهم  
نساء الرسول من هذا الطائفة الخفية ، فربت على اكتافهم ،  
وابتسم قائلاً : « هذا هو صريح الايمان » .

وأما رفضاً هذه الوقفة الطويلة لتبرز حقيقتين كبيرتين ،  
الاولى : ان التيجاني عبر في فترة من فترات حياته عن حالة  
سيكولوجية طبيعية ، قد يكاد منها فريق من الناس ، ومحافت  
بها البعض ، وقد يخفيها البعض الآخر ، ولكن التيجاني تجاراً  
وافصح ، وهو يضع يدنا على الحقيقة الأخرى من طبيعة  
شخصيته ، وهي تحرره وجرائه .

ويطيب لنا ان نذكر أن التيجاني في الفترة السابقة من حياته  
التي اسلفنا كان يلعب الأمل في صدره ، أمل الوصول الى اليقين  
ففي قصيدته « ودعت أمس يقيني » ص ١٦ يقول : ان هدا



الشرق بعدك يا جمال الدين حائر  
متدجّن الآفاق بالأوضاع سائر  
الحلم مله جفونه والقلب ساهر  
يترقّب الأضواء في قلب المسافر

جمال الدين

الافقاني

\*

لمصطفى محمود

من اسرة الجبل الملم

الشرق لن يجثو على أعتاب ساجر  
يتلمق الأخلص يلعب بالمصائر !  
لا لن يظل الشرق في صمت المقابر  
وسنّ جمال الدين يومض في الحواطر  
أفلا تراه اليوم منطلق الحجاجر  
يرنو الى المجهول ينتظر البشائر  
أبشر جمال الدين لمث الشعب ثائر  
متنمر يسعى ليقنك بالتيار  
فوضعت دسائسهم فجذفت بالمناير  
ضاعت به الدنيا فشتى له المعابر  
واعلم بانك في القلوب وفي السرائر  
إشراقة الرؤيا وزوبعة الضائر

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وأحمر القلب من نقاش من الفجر  
وضيء جم الندى عبقري  
يشب الحلم حول مشرعه الساجي ، ويجري مع الضحى في آلي  
كم تظال الرؤى به شارعات في يناير من جلال ندي  
يتلفن في جوانح يضاء ويسبح من رداء وضي  
ساحبات على الكهفور أمبا غارقاً من واضح وخفي  
ويتجنّهن بقوله بعد التملّح بجمال مرأى الصحراء :

ماح من روحه وكبر في أعماق دنياه صارخاً كالسي  
او هذا الجمال يا رب.. هذا السر من أجل ذلك الأدمي

هذه خواطر عنت لنا بعد التطلع الى صورة هذا الشاعر  
الفريد واستيعاب شعره ، وهي شهادة على توحده الشخصية بالنبوغ  
بله العبقرية فيه ، وهي خطوط عامة لصورة هذا الشاعر تنطلب ،  
منا الاضواء القوية والالوان الثابتة لبرازها على حقيقتها ، او  
قريب من الحقيقة .

وتقضي علينا الامانة دراسة ورائته وبشئه وباقي صنائعه  
الادبية ، وهو عمل خطير ندعه للباحث الامين المشغوف به ؟

مصطفى السحرني

القاهرة

الثالثه سوف يعود اليه يوماً ، وان يوح - اي الشمس - سوف  
ترود بابه يوماً ما :

ومحي ، وويح الهدى المتبور ليس له رجى ، وقد أوغلت في التاربع  
لا اعرف اليوم إلا أنه لقد باب تمرد على مغالته يوح

وقد مرت يوح عليه بلا ريب ، ونضج الشعر العربي تضجعات  
صوفية عطرة كشفت عن شفاية روح التيجاني وعن ايمانه  
بوحدة الوجود ، كما كشفت بجلاء عن شاعرية صافية مجنحة ،  
هي آية مبصرة على مغامراته الروحية ، وفي كل مغامرة روحية  
- كما يقول ينس - ومضة من ومضات العبقرية .

ونلمح مثل هذه الموضات في قصيدته ( فجر في صحراء )  
ص ٨٥ فهذه القصيدة قد غامرت الروح في خلقتها ، انه لا تصف  
الفجر والصحراء بقدر ما تصف روح التيجاني الطليقة المسحة  
المتصوفة ، ومن وهجا ضوءه من وهج شخصيته ، وأنه ليقول فيها :

املاً الروح من سن قدسي ميم كالرؤى وديع رضي  
قري كأنها سكك البلد ر عليه من فيضه الثمري



## مونولوج لفادست معاصر



الكتب عرفتها ،

والنساء والرفيق استحالوا الآن

اسماءً ووجوهاً تومض في رؤاي المعتمة ،

والأيام كالمرحاض تتحصر

لتودع على هذا الجسد أهداف الكلمات

وأثار الذهب الملوّث والألم المتلوي .

لقد خضت ضجيج الأحياء والمنازل

والكنائس والمقابر ومعاهد العلم المنعكسة قبائها في خضرة النهر

والأزقة المخبوءة بالقمامة والشوارع المتلاعبة بالزجاج ،

ومشيت أمام أعين الكهان والمومسات وأرباب العمل

بعينين في عطر دائم ويدين

مغموستين في حلم عميق .

والجوع كثيراً ما تغذيت به ، استخرج منه

أطباقاً لمعتني .

وانحنيت متطلعاً من شفا الوادي

الى الزيتون العتيق والكروم الفتيه ،

وأطبقت على صدور نساء أردت بعضهن

ولم أرد بعضهن ، وتشبثت بقضبان نافذة

كانت الارض العاقور وراءها تعانق ظلية راکضة

ومسوّلاً وضع عوده الصامت في حضنه وغفا عليه .

وكثيراً ما تألّقت أوراق الورد عند طلوع الشمس

بندى مسنّته بشفتين ما زال دفء النوم فيها

وأنا في طريقي الحضرء الى

حيث تنشق أوراق الغاب عن عاصفة الحب والشجر

وهي تنتظر بعينين من نورجس .

وعند طلوع الشمس مرة ، في بلد بعيد آخر ،

نشرت الصحراء لظاها وأبعادها وقالت :

لقد تركت قرب المياه عيون العاشقين ،

ولن ترى امامك بعد اليوم

إلا الشجرة الباكية والارض الحاويه .

ولكن مفستوفوليس لم تُعيد الحياة في التنقل لي ،

ساحناً كل لمسة او نفثة مني بسجره ،

يرقني في الاسواق والحفلات ، مسخّراً علمي القديم

لاستثارة إعجاب هذا وحب ذلك ،

مستنبعاً المال عند موطنى ، قديمي ، وهو من خلفي

لا يني همس :

« تمتع إن كنت ما زلت تقوى ! »

شهرًا إثر شهر ، سنة إثر سنة ،

مدينة إثر مدینه ، أعبر عبور العاصفه ، عبور الليل ،

عبور أمراب السنون في العشبات الغائبة ،

إلى أن صحت به : قف ! قف ! لقد اكتشفت !

ولكنه يسخر مني ، والصلب الذي سطرته بدمي

يلوحه امام عيني ثم يجثني .

وقد أزف وقت الهبوط الى الجحيم ، إلا أنه

يتلصق بتنفيذ وعيده ، كأن الوعيد غذا

هبة يرفض تسليمها ، فيعبد على مسعبي :

« بعث روحك مني لتعطى بهيالة طرودة

وتعبت برغريت ، وتطوي على ذراعك ألف خضر ،

لترحل في طرقات بغداد وبومباي

وتجاسد الآلام الماسين على وجوه عبيدم

وبناة مواكب المحيط وناطحات السحاب ،

والأزقة الشماء في مدينتك القديمة ،

وتحن الى مجالسة الكتب

او النزول الى وديان الزيتون والدوالي .

لقد بعث روحك ، ولكن الجحيم

لن يفتح مصراعيه لك . »

في الجحيم نهاية .

والأبدية تجتر في نفسي كل ما عرفته

ومضعته أسناني ألف مرة :

كتباً ونساءً ورجالاً لم تبق منها

سوى اسماء ووجوه اكاد لا أراها في عتبي .

ومفستوفوليس يأبى تنفيذ الوعيد

ويوجد ابواب جهنم دوني ،

وقبته كدوي التنايل دوماً في أذني .

# الحية والفار

نظم ابراهيم شكر الله

٥٥

وقفاً

يلتصق بها . وكان ذلك هو اللون الصارخ العنيف الذي اكتسبه حبه اليوم والذي احسه حيناً لفحته انفاس الموت الكامن في مخالب الاسد وقرن التبتل ولسان الحية المسنون ، فلم يرهبه ، بل احس به يستشري في جسده المنفض من الحب يقبض جديد من الحياة . والذي احسه كذلك حيناً استدعى ذلك المنجم الكاذب لتسمعه ما يتردد في ابهاء نفسه من انه قد احتوى المستقبل بدراعيه وبأنه لم يعد في طيات الجهول ما يخشاه بعد . اما هي فكان يقشاه ساكن واستقرار عميد امدها به وجوده القوي المثنى الذي احس به يسير بالاحلام ورعشة الفجر الباردة

\*

ويقبل الحمار على الحمار بعد قليل ويمينه منطوية على شيء لم يبيناه . فيقتربا من النفس في ترقب . ويفتح الحارس الباب في حذر وقد ابتعد برأسه قليلاً الى الخلف ، ثم يرمي في داخله مسرعاً بالذي كان يحمله ، ولا يكاد يرد الباب حتى يندفع في داخل النفس الزجاجي فأر اسود صغير لم تلس رجلاه هذه الرملة المساوحتي استنشقت الموت الجاثم واحس بالخطر يدهمه ، فاندفع يعدو في جنون يبحث عن منفذ للخلاص وقد جعظت عيناه الصغيرتان وانبعثت منه صرخات قصيرة متتالية تجار يربع هائل استشرى في جميع جسده الصغير وملأ اطرافه وعروقه ومسامه وغلغل على وجوده .

وتيز الحية الساكنة رأسها ولكنها لا تتحرك ولا تتيح عن موضعها . بينما رفعت الاخرى رأسها في بطء واستطال عنقها وانفرج فمها عن لسان مشدب صغير اخذ يتحرك ويرتجف ولم

هو وهي — امام النفس الزجاجي يتأملان الحيتين اللتين بداخله . وكانت احدهما ساكنة كأنها اختفت منها الحياة بينما تلوى جسمها المستطيل المرهف بين الاعشاب الجافة في ثنيات عديدة متناسقة . ولعلت عيناه الصفراوان الصغيرتان بريق دامن لا يجعل معنى ما . اما الحية الاخرى فكانت تسعى بجميع جسمها المستدق ، وقد انتشرت فوق الزجاج الاملس وعلى الرمل وبين العشب وفي حوض الماء الصغير . وكانت حركاتها انسياقاً وبقياً يبدو كأنها انبثت من داخل جسدها ، من فكرة رائقة تفجرت في اعماقها فامتلا بها جسدها كله واستجاب لها ، ففكرة عن الحركة

الصافية الجردة انبثقت من المغائر المظلمة من تحت الحمار على مشدبة الاطراف واضحة المعالم ، ملساء ، رشيقة ، لا تضطرب ولا تستكين ، وانما تنساب هادئة مثل الحلم يعقب به الليل الساكن . وهو يتأمل مفتوناً هذه الحركة الصفراء وهذه الرأس المدببة الصغيرة تستطيل وتنقص وتتلوى باحثاً عن الذي لا يدركه ولا يعرفه . بينما التصقت به صاحبته وعيناها عالقان في صمت يشوبه ظل من الخوف بهذه الاعين المفتوحة التي لا تطرف ولا تغلق ابداً ، الاعين الصاعدة الراكدة مثل بئر آسفة في غير الصفاء الاصر الذي يشبه صفاء البلور المفقول .

وظلا في صمتهما هذا حتى أقبل الحارس بألمها اذا كانا يريدان ان يروا الحية وهي تأكل . ففسروا ويرحب في ابتسام . فهو اليوم يريد ان يرى كل شيء ، وان جسده المتفتح المشوق ليود لو يقترب جداً من هذه الحليقة الحية المضطربة في هذه الانقاص حتى

قصّة

تر صاحبه هذا المنظر حتى تحولت بوجهها مريعاً وقد غصت بالحرف والغضب . وقالت وهي تتحرك تريد الخروج :  
- انا متدبرش اشوف المنظر دا .. انا ماشية .

ولكنه أمسكها من معصمها بينما كان جسمه ينتفض وقد اتسعت حدقاته جداً وتقلص وجهه وقال :  
- هس ، ما تتكلميش .

وتشد يدها تسعى لتخليصها منه ولكنه يشدد من قبضته فتندى عنها صرخة الم وتقول :  
- سبيني حتكسر لي ايدي .

ولكنه لا يلفت اليها ولا يخفف من قبضته ولا يزيد عن ان ينهرها عنيقاً يأمرها بالسكوت . وتسعى هي ثانية لتخليص يدها وقد ارتسم على وجهها الألم ولكنها لا تستطيع فتحول وجهها بعيداً وتغطي عينيها براحتها .

ويظل هو يشاهد الفأر الذي فقد صوابه الان فهو يعدو بكل ما في جسمه الصغير من قوة ويرتطم بالجدران والزجاج ثم يلمس فم الحية المفتوح فتعلو صرخته تحمل رنة بشرية كأنها صراخ طفل . ثم يعدو وبضطرب ويفرق في الماء ويخرج من الماء ويمس ذيل الحية الساكنة ويعدو ثانية ، يعدو ويدور ويرتطم حتى يقعد به الانكأ ، كل هذا والحية ساكنة في غير حركة رأسها الخفيفة ورقبتها التي تستطيل وتضرب بينما انعت من

عينيها يريق باهت .

وتخفت وصوحة الفأر وتستكين حياته فيزحف على بطنه حتى يبلغ ركناً قصياً يتكوم فيه وقد اخفى ذيله بين رجليه وانكش جسمه وحملت عيناه الفزعان في الحية التي شرعت الآن تسعى اليه رافعة رأسها مناسبة على الرمل بكل جسمها حتى يلتصق وجهها برأس الفأر فينقطع صراخه ويسكن جسده ويتباطأ هيئه . تتناول الحية رأسه بمفها وتزدوده فينتفض ما تدلى من جسمه انتفاضة واحدة عنيفة يسكن بعدها . وتحرك الحية رأسها تزدرد بعض ما تبقى من جسمه ثم تدلي رأسها وتراجع دون ان تستدير الى ركنها الاول بطيئة مثلما قدمت حتى اذا بلغت اذاحت رأسها على الرمل وسكنت سكوتاً غشياً جميع وجودها وكانت بقية من الفأر لا تزال تدلى من مفها . حينذاك خضت الحية الاخرى من رأسها ايضاً وعادت الى نومها الاول .

واغلق هو عينيها المحملتين واستدار دون ان يلفت للعارس الذي اقترب منه مبتسماً يريد من المشهد الذي هياؤه ، ويسرع بالخروج وهو يجذبها خلفه .

وتلخص هي ذراعها من قبضته وتجنس يدها الاخرى معصمها وقد اختلطت في وجهها الألم والغضب . ولكنها لا تتكلم بل تغطي في طريقها متجهة نحو الباب الخارجي وهو يتبهاحات على عينيها وقد انطوت بذهنه عنها وانطبقت عيناه قليلاً واخفت من وجهه التعابير .

وبيلغا ناكسي بجوار الباب فتدلف الى داخله ويصعد هو الى جانبها ويلتصق بها ولكنها تنجف لملمس جسده . ثم ترتفع فيه بوجه مربد وتصرخ فيه :  
- كده كنت حتكسر لي ايدي يا .. يا وحش .

ولكنه لا يتكلم بل يتألمها وقد اخفى الصمت الذي كان يغشى وجهه واشرفت عيناه بالحلب والرقعة ومد ذراعيه يريد ان يعانقها ولكنها تدفعه يديها وقد اخذ جسمه ينتفض من الغضب وهو يقترب لا تترده يداها . فتيتمد حتى تبلغ ركن المتعد . فيلتصق بها ويقترب منها بوجهه . فتلفحه انفسها الساخنة التي لا تلبث ان تسكن . ثم يتناولها بذراعيه ويضمها الى صدره في قوة فيهدأ جسدها المرتجف ويخفي رأسها في صدره الرحب وتأخذ دموعها في الانهار ولكن مفتتة لا تتحركان وصوتها لا يرتفع .

ابراهيم شكرالله

القاهرة

## ألا تعلم أيها الحاج

ان حضرة الاستاذ هاشم نحاس

المعروف بعموم الحاج الوافدين لبيت الله الحرام وشيخ الحاج اماره [ الأندونيسيين ] والملايويين والمسلم للحجاج الهنود والباكستانيين والهاواييين شهرة عالمية لاماته في وكالة الصحف بالملكة العربية السعودية ربع قرن قد فالرضاء جميع الحاج الذين اغدوه معطراً فم بالحجاز ؟

إذن فاسأل عند وصولك جدة او أي منطقة سعودية عن :

السيد هاشم نحاس

تجد وكلامه يرشدونك

لتؤدي حجتك وعمرتك وانت مراح وسعيد

## ابراهيم ناجي الطائر الجريح

بقلم احمد رامى



عرفت ناجياً أول العهد بذكره ، كما عرفت  
اجبابي الشعراء ، في كل عصر وامة ، روحاً  
تترخز بالألم ، وتفيض بالنعم ، وكنت أقرأ له ،  
ولم اكن اعرفه ، على صفحات الجرائد قصائد تنس نفسي ، وتلهب  
حسي وتصل ما بين روحي وروحي من وشائج العاطفة ، ما  
يترج روحين غريبين في سماء الوحشة ، اذا التقتا على نغم حزين  
أو تأستا على جرح واحد .

وكنت القاه لماماً ، وانا لا اعرف انه شاعري الحبيب ،  
قارى في لفنته وإيمائه ، ما يذكرني بالطائر الفزع الذي يحسو  
الماء وشقة بعد لفنة ، ويحييها فاذا حب يتلوار في نظرة وثباتي  
في ابتسامة واذا به يلقي علي من شعري — وانا لا اعرف من  
الذي ينكم — ابياتاً متلاحقة ، قد لا الخطي انا بهذا النسق .  
ثم نفترق وأظلم أسأل نفسي : من باترى يكون هذا الشقيق  
لروح ؟ ويضي الزمن قنطلع الجرائد ، وفيها شعر لناجي ،  
فأقرأه وارده ، وانا لا اعرف ان هذا الشاعر الخفاف في سمائي  
هو ذلك الحبيب الذي القاه حيناً بعد حين ، وادان اعرف اسمه .

هذه اول معرفتي بناجي . احببته لروحه وشعره ، دون  
ان اعرف الصلة بين هذين الاثنين . ثم دارت الايام ، واتيسر  
لي ان القاه في جماعة ، وسمعت من يناديه باسمه ، فانتفضت ونظرت  
اليه ، ونظر الي ، واذا لقاء ووجين ، روحي التي سبحت في  
آفاق خياله ، وبكت معه في مأساه ، وغنت معه في ترانيمه ،  
وروحه التوأم التي كانت تطالعني ، وانا لا ادري اي جسد  
تسكن . واتصلنا انسانين صديقين ، فاذا عطفه يغمر الكائنات  
حوله ، واذا بشره ينتشر على السيار ، كما تنتشر غلالة التورعلى  
المرج الفسيح . واذا علمه اذا تكلم ، ينظر من ثنايا عباراته ،  
واذا هو الشاعر الذي يفيض رقة وحناناً ويذوب احساساً ووجداناً .  
عاشت ناجي وهو ضاحك السن ، مشرق الوجه ، متهلل  
الاسارير ، وعاشرته ساهماً حزناً ، يكاد صوته يجري قواني

باكية . عرفته كيف يسكت عن جراحه ويأشج جراح الآخرين  
وسمعتة وهو ينظم ، خالياً بين الناس وصاحباً وهو الوحيد .  
كان ناجي لا يكاد يقول الا شعراً ، فاذا خاف ان ينساه  
كتبه على اي شيء ، يقع له ، اكان ذلك بطاقة من بطاقته او  
تذكرة دواء او جلد كتاب ، او قصاصة بيضاء من خطاب وقد  
تسبق معانيه يده فيخاف على القوافي ويثبتها قبل ان تمام السطر او  
البيت ، وقد يكتب الايات صدرأ بلا عجز او عجزاً بلا صدر .  
لا تجلس اليه الا اسمعك من شعره الجديد ، او حن الى شعره  
القديم فاحذ يلقي عليك بعضه ، وكأنه ينظر . في صفو الماضي  
الحزين . وهو في خلال ذلك يقرأ لك من شعر غيره ما لمخاتره  
من شعر عربي وأجنبي ، كان يديم القراءة فيه ، ويقتنى منه  
ابدية . كما لا نرى ناجي الا متابعاً كتاباً ، او ماضياً الى  
شراء كتاب . لا يستقر له فكر ، او تهدأ له عاطفة او كئناؤه  
يصدف عن الطعام ، ولا يأمن الى النوم ، ولا يطيب له قوار  
في مكان ، وهو في كل ذلك الطبيب الذي يأسو الجراح ويخفف  
الآلام ويعطي من علمه وماله ، ما يستد الجرح والزمق .

ومضى الزمن ، واترج ناجي ديوانه « وراء الغمام » وارده  
به الي القاهرة ، فقم شعناً متفرقاً ، وبعت مدرسة جديدة في الشعر  
اساسها النفس التي تشعر . وتصور هذا الشعور ، معنى حزناً يكاد  
يطفر من طروق اللفظ ليدخل الى نفسك احساساً صادقاً ودقيقاً ألياً .  
وساء التدن ان يختصر ناجي .

وكان ذلك وهو على اية السفر الى لبنان . وخفت على شعر  
ناجي مبعثراً في كتيبه واوراقه او متناثراً عند اهله واصدقائه ،  
او مفقداً في الجرائد والمجلات ، او محفوظاً في صدور احبابه .  
ورأيت من ناجي وانا رفيقه في الحياة والادب ، ان اجمع ما  
تفرق ، وان اعمل على نشره في ديوان جديد وقد وفني الله الى  
ذلك وكان الفضل لدار المعارف التي اصبح الديوان الجديد بين  
يديها تعده للشرع قريب .

لم يجتز ناجي اسماً لهذا الديوان فقد ذهب قبل ان يخرج ديوانه الى الوجود ولقد تصفحنا عناوين قصائده كي نختار منها ما يصلح عنواناً لهذا الديوان فاذا « الطائر الجريح » اقرب ما يليق به . هذا الديوان عامر بالمعاني الجديدة ، زاهر بالصور النفسية ، صارخ بالحنس العميق . واجد على الالم الدخيل . هذا لان ناجي عاش سنيه الاخيره ، وهو يشعر ان القلب الذي يفيض على الناس انساً ورحمة لم يجد من يجزيه عن الوفاء وفاء . وعن الود الفة والشاء . عاش ناجي سنيه الاخيره وهو لفان على فراق القلة التي تعطف عليه ، ونحن اليه ، فصور في شعره ذلك الحوف الحق تصوير ، في اوضح تعبير قال رحمه الله :

يا وبتنا من غمري الباقي  
هذا سواد تحت احداقي  
من مغرب في زبي اشارت  
وقتها بصفاء اخلاقي

وقال :

نضبت على طول السنين حاسني  
ولو اسطعنت حلت غارب مهني  
قد كان في حلو الحياة ومرها  
صاحبتني اذا طال المدى  
وكان الحب هو المحور الذي يدور عليه شعر ناجي . وجد فيه كهنأ يقيه حر الشكران ، ومعينا يهبط رحمت الحزن ، وافاض في وصف هذا الحب ظالماً ومظلوماً ، ناعماً وحرجوماً ، سلباً ومكولماً . وكان حبه عميقاً لروح تشاطر اساهمه وتساخله نجواه ، وقلب يحس آنيته ، ويسمع حنينه ، وكان يجدي في هذا الحب سلوى وعزاء ، يرفهان عن نفسه ما يحسه من آلام هذه الحياة . اسمعه يقول من قطعه « بقاء حلم » .

ذابت الشمس فمات ذهاباً  
تغمر الصحراء فخلأ وروى  
شفتي مفتحة غير الصبي  
ما علياً ابداً لم ذهاباً  
من طريق طال لا تدبره  
وانا في حلم اقطعه  
يجيب وغدا يترعه  
في حياتي وطريق معه  
لخلة فلت وحى ابقها  
واحسن الامن فيها . وبها  
ضغف الازر او العزمومي  
ان حي ليس حلاً واتني

ذات يوم في اسيل فاتي  
كست التيل نضاراً وانتنت  
ما على الجزيرة فدا بصرت  
قد رأيتنا مثل طيفي حلم  
قلت هيا ، قلت نسي ، سر فا  
قلت والمعمرين كالكرى  
جمع الدهر حبيباً واقفاً  
أطريقان ؟ طريق دوله  
كفما خلى حبيبي يده  
ابقا انتض بها خوف غد  
ابقا اشدد بها ازري اذا  
ابقا أومن اذا لامتها

ويقول في قطعه ظلال الصمت :

هذه الدنيا هجير صكها  
ربا ترخر بالحنس ومسا  
اين في الرضاء ظلم من فلالك  
في الدمى مها غلت سحر جالك

ولقد ترخر بالثور وكهم  
لو جرت في خاطري انصماني  
وله في قطعة « الفراق » :  
أموت طمناً وبصرك جنوني  
جفت على شفتي الحياة وحلها  
قد هدني جزعي عليك وأدعي  
واريد اشبع خاطري " فاتي  
هان الردى لو ان قلبك دار  
يا من رغبت بناء نفسي شاهقاً  
اليوم لي روح كسطل صاحب  
لو في الضلوع اجلت عيبتك ابصرت  
وكانت ناجي يجدي في ذلك الحب ينبوعاً لشعره الدفاق ،

ولها ما لعابيه الرقاق فيقول في قطعة قصة حب :

حلم كالم الشهاب توارى  
وحبس شجون نادى امطنته  
ووديعه رجعت فاخلط اذا  
قد كان قلباً عاشت حال على المدى  
لك في خيالي روضة فيانة  
شبي مغناوس ويرعى شفتي  
فاذا التوى طالت علي وشفتي  
نسق الخيال زهورها وورودها

يارب اربك الاشعة ها هنا  
ومن الشمس في غفني خاطري  
واحسن في نفسي نقاء ساجيا  
يارب اربك اودع الغنى في مهنتي

والآن فاستمع اليه يقول في قطعه الرائعة « زازا » :  
انا وحدي في البيد حيران هائم  
رحمة يا سماء ان في جف  
ايا التاعم الكرى مله جنينك  
غير هذا النوى فان لياليك  
لا تكفيك الى جناح غراب  
لا تكفيك لثامع في خايها  
ذاق مس ذاق في الصباية الا  
آه كم لية اراجع ايامي  
وحببت الحار فيها فمكنا  
قبل ان تنتهي فلما تلاتينا  
وعجيب قد كنت لي  
وهذه ابيات من قصيدته « الطائر الجريح » التي سمي باسمها ديوانه الجديد .

اني امرؤ عشت زماناً حائراً مضباً  
مسانفاً لا قوم لي مستعذباً  
متهاذلاً علي في مسرحه ان ارقباً  
رواية تلمت ككنا مل الزمان ملعباً

من غيا . وهو من غير حالك  
لعتبت خيالاً من خيالك  
وايت اشرب لهفتي وولوعي  
وخياها في ذلك الشروع  
ان غداة البين غير جزوع  
كي اسيتك من خلال دعوي  
أموت مقتراً ومصدرك داري  
تهلل الخيانت بالانوار  
في هيكمل متنازل الاسوار  
منارة تبكي على منهار  
وكانت ناجي يجدي في ذلك الحب ينبوعاً لشعره الدفاق ،

ولها ما لعابيه الرقاق فيقول في قطعة قصة حب :

سدت عليه يد الزمان ستارا  
متدقلاً ودعوته اشعرا  
رد الذي كان الزمان اعارا  
لحاً تنقله الزواة فارا  
غن على اغصانها شاديسا  
راع يجنيها البلى وينيبا  
جرحاً وعاد لمجتي ويديها  
فقطفتا ونشمت عرفت فيها

وهاك تشرق في الخى والدور  
مخومة الاضاء ملي شموري  
اصلى بروقتها من البلور  
وانا الذي اشقى بهذا النور

فمن تذكر الففار الغائم  
وحلقني عن الموارد صائم  
وجفني من السكرى غير طاعم  
طلال من اثابا حوام  
في خلوعي علقك الرعب جائم  
ذقة الروح وانفصال التوام  
اعد الملى واحصى اللطائم  
الفين عندي زمانى انتقام  
عرفت التى وذقت المتائم  
حسد الحماذ وكنت انت التائم  
وهذه ابيات من قصيدته « الطائر الجريح » التي سمي باسمها ديوانه الجديد .

اني امرؤ عشت زماناً حائراً مضباً  
مسانفاً لا قوم لي مستعذباً  
متهاذلاً علي في مسرحه ان ارقباً  
رواية تلمت ككنا مل الزمان ملعباً

مراشة حائلة على الجمال والصبى  
تعرضت فاحترقت أغنية على الرضى  
امسى بمصباحي وجيداً في الرياح مثباً  
امشي به وزيته كاد به ان ينضب  
وليس بالاحداث فيا قيل او ما سكنتها  
سكالكوم والسقم اذا تخالفا واصطليا  
اني امرؤ عشت زماناً حائراً معذباً  
لا احب الالام فيه او اعد الحبا  
دخلتها غراً وعدت طائياً محرباً  
ان كان هذا الدهر فيا جره قد اذنباً  
فانه ثاب وادى وعده المرتقباً  
لعلك ماح للذنوب ، كيف لي ان اعيا ؟  
ضمت عطفك غداة الروح ابني مهرباً  
كم خفت من ان تدعى وختت من اذعياً

هذا هو ناجي في حبه وهيامه ، ولوعته واسقامه ، واما ناجي  
شاعر العقل والفكر ، فشعره كثير في الحيرة والاستقراء . ينظر  
الى هذه الدنيا فيقتله الشك في امرها ، وينجى عليها باللائمة ، ثم  
يرتد الى نفسه فلا يجد الا الى الانانية سبيلاً . ثم يضرع الى بارى النسم  
يستغفره لهذه الارض التي امتلأت ذنوباً وآثاماً ويقول في قطعة  
«القيمة» وهي من اروع ما نظم ، وابلغ ما صور قال رحمه الله :

يا ايها العالي القنود الصلوح  
تاجك في النور غريق وفي  
وامين همام الرى نكتت  
وامين اوراق خريبيطة  
من جاسق راسر به خفرة  
برئت من هذي الوهاد التي  
واين في متبسات الدير  
اصغ لهدى الارض واسمع لا  
تطفو على طوفان آلامها  
هل تسخر الحكمة مما بنا  
حقن قضارى صكل غائباتنا  
يا سيد اللغة انصت لنا  
واسكب ندى الحب بأفواهنا  
فرنا يشرق بعبد الدجى  
وبقول في قطعه « ظلام » .

بمد ما غور غمي ودليلي  
في طريق الصخر والشوك وفي  
الديريان عليا التقي  
ما انتفاخي بجبال بعدما  
كل جد عث والدهر ساخر  
ادعي اني مقيم وغداً  
عندما صامت خاتمتي يدي  
كذبت كصف على اطرافها

شحكة ساخرة هازلة  
هذه الاكذوبة الكبرى التي  
ذل فيها المال وجاهه الى  
نحمد الله على اننا نرسلها

وخيال نافسه هذي الحياة  
خدع الناس بها واسفاه  
ان غدا احقرها مال وجاه  
لم نصن من ذلة الا الحياة

ونظم ناجي في ديوانه الجديد رباعيات بديعة اودعها شتى  
المعاني وابدع الصور قال رحمه الله :

قلبي مع الناس ولطفي شرود  
عيني على سر وراء الوجود  
كم طرقتني واجترت سور الشباب  
وعدتني للارض ارض السراب  
أرويتني الغيب الذي لا يرى  
ثم انحدرت لنشتف الترى  
ومطلي في العمر ولي وفات  
كان فيسر خاضعاً في مات  
سكمت خاتني الحظ ولا اتني  
وتقسم المراتك لي انني  
ثم يثور في قصيدته « غيوم » فيقول :

امل خاضع وب معترد  
غلب الله ومهما من ليال  
ما جئتني الورقاء احزان قلبي  
ثم ولت والقلب كالكالتر  
ما بقائي ارى اضطر ادعائي  
وولائي وهل يفيد رثائي  
تبتاً لاجم الذي شاع مني  
وما لي انكم على امل بال  
وشكائي الى الهوى وهومتي  
رب عفواً لجري واريتاني  
هو همس الشقاء ما هو شك

هذا قليل من كثير نظمته ناجي في سنه الاخيرة وقد وجدت  
بخطه ابياتاً كتبها في شهر مارس سنة ١٩٥٣ وهو الشهر الذي رحل  
فيه عن هذه الدنيا ، ولم يشبها واظنها آخر ما كتب قال طيب الله ثراه .

قضيت العمر تذكرني في  
فلم تسخر من الامل  
وقم تسخر من الدنيا  
طويت صحيفة الامس  
هل الدنيا كما كانت  
وما عتبت ولا خسات  
اردت الى الجاه والذهاب  
وبعدا العمر قد ذهباً

نعم ذهب العمر وراح ناجي . ولكنه لا يزال يعيش في  
شعره وذكره ، طيب الله ثراه واهمنا الصبر على فقده .

الفاهرة

احمد رامي



## نزعات الشعر الفرنسي عامة

بقلم جيتان بيكون

Géatán Picon

ترجمة نسيم نصر

استاذ التاريخ والادب في ثانوية طرابلس



تاريخ الشعراء إذا نظرنا الى بعض تأخره في هذه السنوات الاخيرة ، تكشف عن عدة خطوط عامة ؛ نستطيع معها ان نقرر هذه الحقيقة المقابلة للعرف الجماعي وهي : ان تأثير الظروف بدا اعظم على الشعر منه على القصة الفرنسية ، وليس ذلك لان انعكاس الاحداث العالمية يتلاعب باكثر المؤلفات الشعرية الحديثة ، بل لان مبادئ تلك الاحداث تجاوزت الشعراء لاعادة النظر في قضية الشعر ، وما في ذلك اعجوبة ؛ اذ لم تكن القصة ، في زمن ما ، بعيدة عن العالم بعدها اليوم ، والتي يجيب بها ناعلم الواقع لتكون له عرضاً منطقياً فاصلاً . اما حال الشعر فكل العكس لانه لم يبعد أبداً عن كل حقيقة ، محتجزاً في التلاعب اللغوي والواقعي العاطفي ، وتساق المجازات او الرموز ويروح الى مغايرة المألوف في جو من الكنايات المعاة . ولم يستطع فيه نداء الواقع غير اختلاط زاده لهماً .

وليس ممكناً ان نورد خصائص الشعر الحديث المتنوعة الى وحدة ؛ ولكنه يستطاع الوصل فيما بينها دون اخضاعها لسيطرة هزات الاحداث العالمية ؛ فحرب سنة ١٩١٤ لم تخفف غير قليل من الآثار في الشعر الفرنسي ؛ ولكنها مستورة في تناسج « Jouve و Supervielle و Eluard و St. J. Perse و Michaux و Prévert و Char » كأنها ما تزال جارية ؛ فحبسها في شعر هؤلاء باساليب متنوعة تبدوا عليها غالباً ملامح القصة ؛ ولكن تلك الغلبة تتناول اعماق الشاعر .

وقضية اتصالية التعبير الشعري بالواقع قضية وضعت على بساط البحث وتساوق الشعر بهذه الاتصالية عاجلاً او آجلاً ؛ ولكن الظروف تلح بوجودها ، ويلوح ان شعر الآونة التي نحيها

يجتذب بكل وسيلة ، الامكانيات الجماعية التي كان شعر الامس القريب دائم البعد عنها ؛ ان كان من حيث صفاء الشكل والموضوعية الموقوف عليها او من حيث سطحية متابعه . والذي يبدو ان الشعر بهم بالتوسع على حقول من التجاوب فوق مستوى جماعي ؛ فيستعيد اهتمام القارئ وتبادل المفاهيم . فالشاعر تتفاعل ذاتها في وقت واحد ، يتقاضه ومقادنا وبالظروف الشاملة والمشاهد الجارية وبالمعانيات القائمة مراكز تكتل لوجهات النظر فلا يبتأثر مركز التشعب بنفس الشاعر الذي ما يروح ينظر الى ذلك المركز كمن يميز ؛ فتضعف العاطفية الفردية كما تضعف سيرة الموضوع وتتشالشي قيمة « انا » لتتوى قيمة « نحن » .

وبعد ان ينوه المؤلف بنهج بعض الشعراء الذين توزعت نزعاتهم بين التعبير عن مشاعرهم ومشاعر الجماعة وبين الاعتماد الرمزي والميثولوجي العالمي وبين الواقعية المستدقة والعرض السينمائي يقول :

« إن هذا الشعر فيه من العاطفية والرمزية ما في الحكاية العرضية من خيال الرواية : فهنا يعبر الشاعر من علم النفس الى ما وراء الطبيعة ومن تحليات الخيال الى عرض الجاري وبهناك يتقفز من العاطفية الى الواقعية او الى الميثولوجية . ويبقى دائماً الانتقال واحداً من التناولية الى التناولية » .

وهذا التطور يبدو على البيان كـ 'تحسُّن' في الشاعرية . فاما ان يكون في استعمال عبارة تلوح بخلافه كل مخالفة « التعبير الشعري .. » واما ان يكون في سوى ذلك بما لا يخرج عن نزوع جامع لغاية واحدة وهي :

• التناولية Subjectivité ، التناولية Objectivité : تعريب جديد .



في التاريخ ، فانه مدين بذلك لنضوجه المبكر واستباقه العصر . وفي ما انتجه انساب الى الشعر الحديث ؛ لاث « براك ويكاسو » الذين صادفها دائماً وكان غالباً معلقاً على شعرهما ، كانا من مدرسة اللون الحديث . ومنذ اكثر من عشرين سنة ، كان ظهور ديوانه « غيوم السماء » ( ١٩٢٤ ) ذلك الظهور الذي نجسبه اليوم احدي المراحل الهامة في تاريخ الشعر المعاصر ؛ فحيث المنطوقون في الواقعية صاحبه معاملاً لهم . وهو ، والحالة هذه اصيل في الواقعية المتطرفة التي بدت لنا كمصدر لادبنا . ولوان شاعرية ريفيردي استطردت

غير الوجه الذي عرفناه له قبل الحرب . و « ماكس جاكوب » المتصل تاريخ وفاته بهذه الحرب لم يترك من صلة بينها وبين آخر ما ألفه . ولكن على الرغم مما تنتظره ، فان « سويتيفال وجوف وسان جوت » لا يبدو ادبهم اليوم في قدر سطوع الادب ، منذ عشر سنوات .

### بيار ريفيردي

يجدر ، مع ما تقدم ، ان نفرد لـ « بيار ريفيردي » المولود سنة ١٨٨٩ ، مكاناً خاصاً بمناسبة ظهور مجل بوكيره الشعرية في مجموعتين وهما « اكثر الاحيان » و « يد عاملة » . واذا كان نتاجه قد ظهر مستبعد النظر

« البحث عن التعبير الانصالي الواصل بين انا ونحن . »  
« ولكن الحدث الشعري العظيم الاخير لا ينحصر في شعر المناسبة التاريخية او المرافقة للتاريخ ، ولا يقتصر على بحث شعر ميتولوجي او بديعي ؛ ولكنه يتعداه الى نوع من الشعر ليس شعراً . » ولقد كانت ما حطبه الشعراء من الحواجز الفاصلة بين ما هو شعر وما هو غير شعر ، من بودلير الى ريفيردي ، عملاً غير الشعر ، وهذا التحطيم اليوم يفيد منه الواقع . وكان الشاعر قبلاً يصنع الشعر بما يحمله غير على انه ليس شعراً فكان يجعل من الكون قصيداً ؛ اما اليوم فيجعل شعراً كل ما يعرفه غير شعر . ولم يبق المهم ان نلحق الواقع بالشعر ولما المهم ان نلحق الشعر بالواقع .. »

ولأول مرة ، نجد الشعراء شعراء رغمًا عنهم وهم يدافعون عن كونهم كذلك . ولأول مرة ينظمون شعراً يهدم الشعر . ومن الثابت ان ليس هناك ما يؤيد ان هذه الواقعية تبشر بمستقبل ولكن اكثر البيان تعبيراً هو اجدر بالاهتمام ولذلك لا يجوز ان نتردد في الاعتراف بان فيه شعر العالم الحديث .

### انجازات شعرية

بين الشعراء الذين اخذوا في مهمتهم ، منذ زمن طويل من يحيا بيننا اليوم ، وقد انزلت عسى اقلهم السنوات الاخيرة غير تاركة اثراً هاماً ؛ فلا « ليون بول » ولا « بيير ريفيردي » ولا « جون كوتو » يعرض لنا وجهاً



## الصراع في الوجود

### للاستاذ بولس سلامة

هذا كتاب في الادب مداره الفلسفة أو كتاب في الفلسفة لمحنة الادب فجمع بين التوأمين ، وجلا الفلسفة في امار أدبي جميل موردها غذاء سائماً بحيث يستوعب الفارئ المذاهب الفلسفية وسير أساطيرها في لغة ومثمة الثمن ٦٠٠ قرشاً ل.

مقرم الطبع والنشر

### دار المعارف بصر

يطلب من جميع المكتبات الشريعة ومن

### دار المعارف بيروت

بنية العميلي - السور - ص. ب ٢٦٦٦

المعاصرين يعنى بالانتقال من العاطفية الموضوعية الى شعر الميثولوجيا وما وراء الطبيعة . فكأنه جعل من الشعر اسطورة العالم ، وفي فعله هذا توفى الى حل قضية الشعر افضل من كثير من الشعراء .

ذلك لانه لم يبحث بعيداً فلم يكن قصده غير ضمت من الالفاظ الواجعة ، يصدر فيها عن مأتى واحد ينساق منه خيط الغناء من اوله الى آخره دون انقطاع . والجرس المستحب يشكل القصيد في وحدة تفسح للذهن ان يتفهمه . وليس التساق الجرسى في القصيد هو الذي يباشر الفهم ، سواء أكان الموضوع غزلاً أم حكاية تعليمية أم ملحمة ام رثاء اغنية ولكنها شفاقة التعبير المطلقة هي التي تجعل من بعض نصوص سويريفال اكثر النصوص نجاحاً وقد تكون اكثر الشعر الجامع بين الاغراء والمنطق دنواً من التام فتكتسب بذلك الاعتبار الشعري الدائم .

ولست اقصد في هذا الى القول بان سويريفال يتبسط في الافكار او ينشئ اطاريح ، ولكن يستلمع عنده دائماً قمم من الاغراء المنطقي او القصصي . ويؤيده حقيقة انه قاص الى جانب انه شاعر مؤلف حكاياته المدهشة المنشورة تحت عنوان: سارق الاولاد . فضلاً من ان ينسجع في مثل مظلم بحر الصور والقصص والكلمة وانطلاقات النفس متساقطة في نظام . لذلك ان شاعرنا اكثر حظاً من سويريفال في المواءمة بين هذا الاغراء المنطقي والتعبير الشعري المصفي وبين الوضوح ومداواة الثغر في وقت واحد . والشعراء الذين ارادوا حديثاً ان يبنا ادبهم على المفاهيم الجماعية ويعبروا ببيان سهل التناول نوعاً من رمزية العالم والانسان لم يتوصلوا قط الى الاعتدال على وجدان سليم في تنحية حركة الاغراء المنطقي التي يرسي اليها الشعر الحديث ، كما انهم يعملون جاهدين في تقنع عهدهم التعليمي بساتر من الاغراق في الابهام . وهذا النحو من الشعر يدعونا الى بناء المعاني ؛ ولكنهم بعملية التنسج يحملوننا على الاعتقاد بان تلك المعاني ليست في اماكنها . اما في شعر سويريفال فالامر على العكس لان البساطة تبدو غالبية حيث تحقق كيمياء اللفظية وهو امر قصد الى السرد ، او الى رسم سفر التكوين ، او الى تمثله الله مخاطب الانسان ، او الانسان المجهول مخاطب المعلوم ، فان تعبيره الشعري يبدو شفافاً بسيطاً مؤذناً بالاعاء المعاني ، كما تلتمع الحصى في الماء النقي ، تراقها فتغاث المانة .

نسيم نصر

عملها لما غيرت في نهجها ولاحتفظت بتصويرها المميز وقتها المثيرة ومعناها العميق المبطن بتفاوت مركزها بين حركات الحياة الداخلية والارتجافات الخارجية . ويبدو ان تأثير ريفردي عظم في السنوات الاخيرة وان صلتها بادب العصر أصبحت وثيقة جداً وافر حياء من صلة « فارح وكونو » ما كس جاكوب » وتنسأل : هل وجدت واقعية الشعر موطناً لها في ريفردي ؟ والجواب على ذلك ان شعره وان كان مثيراً فانه يقدم الغاية اولاً فحدث ذلك تقلاً وتعميلاً وعزلة ما كان ليرضى بها ، ومع هذا ف شعر ريفردي هو اول شعر غلبت عليه ملامح الاستطراء الصوري وسجل الحداث المتوع ببساطة وعدد بخفاف الحركات والاشياء . وهذه تذكرنا بـ « ريفرير » .. وينتهي ريفردي شيئاً فشيئاً الى انه متجنس بالجمال ( فتاز الشعر ) \* فنراه معلماً .

### جول سويريفال

لا جدل في ان جول سويريفال ( المولودة سنة ١٨٨٤ ) هو من اصغى شعرائنا ؛ ولكن افضل شعره تقع عليه في ما نشره قبل عام ١٩٣٨ : « جاذبيات Gravitations والمحكوم البري » Le Forçat innocent » اما « قصائد فرنسا المأساة » Les poèmes de la France malheureuse » فلم تفسح شيئاً على مجده ؛ لان سويريفال لم يستمد من الاوضاع الفاجعة فتنة لشعره . ويبدو ان توقع الكارثة أوحى اليه اكثر مما أوحى وقوعها : « فالصلاة الى المجهول la Prière à l'inconnu » التي يرجع تاريخها الى سنة ١٩٣٧ هي ارفع شعرآ من القصائد التي يعني فيها آلام البعاد والوطن المفلول والتي كالت فيها مؤرخاً واما عاطفته وغناؤه الجمع وحديثه المتفرد فتجمل على القول بانه ينتمي الى طراز شعري فانه الزمان .

ومع هذا فانه بظاهر اخرى يتصل بالشؤون الحاضرة فيبدو كصور ومثال لان في شعره حقيقة ، ما هو بعد مدي من سرية العاطفة ؛ فيه عناصر الميثولوجية العامة وشعور عميق بالزلية الكون ومثل للانسان يواجه مصيره الاصيل ، ان فيه شاعرآ ملحماً يعبر ، في غير تغنيق المبالغة ولا تعمد الفصاحة ، عن اسمى التجليات فيعمد اليها في لهجة مستخفة كأنها تهكم ؛ فتفس جو الاقصوة التعليمية Fable . وكان سويريفال كأكثر الشعراء

## قلب فارغ



وشربتُ حتى لم يعدْ  
خيطٌ رقيقٌ شدُّ شتعة  
حلمٌ تلوته الدموعُ  
فأكادُ ألحُ في خطوطِ  
غفواتِ عطشٍ ساعٍ  
وصدى ليالٍ تومِ  
وخيلٌ آلمتْ جرحي  
ونعيتُ امرأةً وراءَ  
جنتِ بردٍ نفسٍ ما  
بيني وبينك غيرُ أمسي  
ناظري لتعمر كآسي  
تعمُ فيه ظلالُ نفسي  
اللونُ ما يطوي الناسي  
وخفيفُ ثوبٍ من دمقسٍ  
ورفيفٍ أهدابٍ وهمسٍ  
وراءها قروي ونحسي  
جدار قلبي يمزقُ أمس  
عليه يومٌ نفسي



دنيا يزاحمُ بعضها  
حتى إذا لآح الصباحُ  
ألفيتُ قلبي فارغاً  
لا شيءَ فيه من المؤسّي  
بعضاً على قنواتٍ حسي  
وأوقظتُ أشباحُ نحسي

صفاء الجبري

بغداد

# حبيب جاماتي

بقلم السيدة  
وداد سكاكيني

٥٥

لو

المحصول في مسارب هوى الجمهور وتلائم بين مصلحة اصحابها وبين مراد الساسة والحكام لم تستطع ان تحرف الاستاذ حبيب جاماتي بتبارها وتستويه بسحرها بقيت مع فئة من الفداه المتوسمين بالصدقات والجهاد حفظاً على العهد وفيما الرسالة الكبرى ، منزهاً قلبه عن تلاوين الظروف والانسياق مع اطوارات والايام فالخليفة الراجحة هي هدفه ومناه منها تألبت الشدائد وتعرست الاعشام ، وكنت سلوة اذا احب ان يخلص من اشواك السياسة ان يرضى نقطة بين ورد الفكر والادب فيطلع على قرائه من حين الى حين بطريق قلى التاريخ اهلها المؤرخون المعاصرون وفتى في الجهد والمجاهلة باذرا قراها المتعلم والمتقف ، المرأة والرجل ارتقى ان لا ينسحب منها ، وما اشبه الصحافي المطبوع بالمثل الاربع يظهر على المسرح بأشأت الشاهد ، فاذا ظهر الاستاذ جاماتي في المنطقا بالعربية ، مختصاً بأفانين فيها ، وكاناً للقصه والتاريخ بلغة الضاد فانا لم نعبج ان رأينا ضالماً ايضاً في أفق نشر هو الصحافة الفرنسية بمصر والبلاد العربية ، وقد ملك قياد اللغة البارسية اذ هو اديب فيها يفهم اسرارها وينقد اشعارها ويجري في قلبه في معانيها كاهلها من المؤهوين ، كما ان الصحافة القل نهيمة في عصر وجدت بقلمه ورأه عزاً منه لها وتبصير فيا تكتب بغير لغة البلاد ، فكان حبيب جاماتي عنصراً طيباً في هذه الصحافة الاجنبية وديبناً عليها رقيباً وللاتحرف عن رسالتها فيما اسست لها .

وللاستاذ جاماتي صلات مودة باقطاب الصحافة الفرنسية ورجال القلم فيها ، فهو دؤوب المطالعة والتبصير لما ينشر هؤلاء المخروون والمفكررون في صحافة بلادهم عن وثبة العروبة وهبة الشريقين ونضاهم وسعيهم الى التحرير والاستقلال ، فاذا قرأ الجاماتي مقالاً لكاتب غربي يتجنى على العرب وبسيء الى جهادهم واتحادهم فسرعان ما يشرع هذا الصحافي الاعمى قلبه الحر لدفع

تكتب تاريخ الوعي الصحافي الحديث في مصر  
والبلاد العربية وفصل المؤرخ أو الباحث للقول  
فيمن شاركوا حركة البعث والبناء وإدخال  
الروعة والتجديد في حياة الصحافة ورسالتها جاء ذكر الأستاذ  
حبيب جاماتي في الطليعة، فهو صحفي بطبعة ومزاجه وإن صح  
التعبير قلت إنه مؤهوب في هذا الفن الأصيل من مفرق سعة  
الى أخص قديمه .

ادركته هذه الحرفة الشاقة منذ كان في ناسكاً بليثان وما  
جاء مصر تأقت نفهه الى الصحافة فاندمج قلباً مألوساً ومألوساً  
حتى طامعه القلم وأخفزته الموهبة والتجارب فأنقذت لرجل جرحه  
واخلاصه على الصبا وريق العز ، ولم يكن من رايه التخليع  
والحاكاة فلما طلع على الناس بأقاره التي اختصت القلم والإبداع  
قروءه بشوق واعجاب وتبعوه بأمل وانتظار .  
كانت الصحافة العربية أول عهد الناس بها بعد الحرب العالمية  
الاولى ضرباً من الخيال المسرود والخيال المستفيض وحشداً من  
البرقيات والشؤون المحلية والاقليمية بأداء لا يخلو من التواذف  
والتسجيع حسبما كان معروفاً ومألوفاً ، فلما جالت في ميادينها  
أفلام حرة متنوعة تحت هذه الصحافة نجحاً جليداً ، وثبة إلى  
مطالب القراء الذين دب الوعي في صفوفهم وواسعوا بتقليوبها  
جدة وتوابعاً وسلياً ، وتحرياً للحقيقة أبناً كانت ، وقد عُد هذا  
التجاوب بين الصحافة الحديثة وبين قرائها فطوراً ملموساً يستطيع  
عالم الاجتماع ان يرى فيه حركة تحول في اساليب ومظهرها  
وتحررها من جمودها القديم وتقاليدها الموروثة لتضي مع حاجة  
العصر والمجتمع والمضارة التي دخلت الحياة الخاصة والعامة .  
وكان الأستاذ جاماتي من شهود هذا التطور العنيف ومن  
جنده المستبسلين في معركة الظافرة التي احلته فيما بعد مكانته  
الجليلة بمواهبه ومزايه ، على ان الصحافة التي مضت في تحولها

القول فيه الا من اوتي دعائه فنه وخفة روحه ، كان كلامه على ضروب من الغناء الشعبي في لبنان ، وكانت ترفده في خطابه وادبه موسيقى فاضل الشوا وغناء مطربتين كالزنبقين اطلعها الجبل الملمم شاديتين بجباله الأخاذ وطبيعته الموحية ومجده الباقي على الزمان فرد الجامعاني سامعيه من ضفاف النيل الى ضفاف البردوني وسوق الاعالي من الارز وصنن وغيرها من تلك الربوع التي يعبق فيها الصنوبر بمزجاً بعرار الوادي الاخضر في لمحات الصباح وهبوط المساء .

كانت عيناى اذ ذاك تتقلبان في وجوه ذلك الجمع الساكن المسحور الذي اردت ارواحه في تلك الاسمية الحاملة الى لبنان مأخوذاً بغناء صباح وهوند وادب الجامعاني الطريف ، فعاد كل من الحضور الى قريته وذوبه ذاكر في الخاطر والحال اهله الاولين وعلاب الصبا بين الصكروم وعند ملتفات العرائش وافياء التبن والزيتون .

و كنت افكر بالرسالة التي يؤديها الاستاذ حبيب نحو وطنه الاول فاجدها اكثر تجاوباً وتجارب وابعد اثرأ ونفاذاً مما تؤدبه السفارات الدبلوماسية ، واي سوري ولبناني او فلسطيني او اردني ورد مصر اديباً نخلصاً او مجاهداً ناصحاً للعروبة والثقافة والفكر كان غازه باخوانه المصريين على حقبة وكرامة اعم فائدة وايضا خير اذكرأ ، وقد بدأ كانت السفارة الروحية والفكرية بين مصر والبلاد العربية مبهدة لهذا التعارف والتناصر مؤيدة للاسباب الباقية والروابط الوثيقة .

مصدر حديثاً

#### دار بيروت - الطباعة والنشر

- ١ - المعجم (القيم الاول) علامة اللامبلي
- ٢ - وراء الخيف (القيم الثاني) لمكس غورك
- ٣ - الوجودية ليست فلسفة انسانية لجان كاتيا
- ٤ - سحر الشخصية بول جاغو
- ٥ - قصص من الادب السكندرياني ترجمة شيباني

وكيل الدار في افريقيا : محمد خوجه - تونس  
وكيل الدار في العراق : محمود حلي - بغداد

المساء وتبيان الحقيقة التي يجهلها كتاب العرب وفيهم من انبسط صيته في مجال الفكر والادب واتصل بحياتنا اتصالاً طويلاً. لقد تعددت جوانب العبثية في هذا الصحافي اللبق الذي اوتي حاسة النقد وثقافة الفكر ومرانة السنين فهو يفهم السياسة من ابوابها ومنافذها ، وكان يصطنع في عهود الطغيان اسلوب الحكم فيجري التورية والكناية في مقالات له مشهورة ما زالت موضع التقدير والاعتبار ، فكم تغلب سياسة صوره الاستاذ حبيب مكشوف اللعبة كاشر القم عن ابتسام ماكر ، وقد قدر ساسة العرب قدر هذا القلم الجبار وما اوتي من الحذق والصدق في تصوير الاحاييل والحفايا فيأثرون به وبظهوره ، وما كان اتصاله بالكبراء والمفكرين ملقاً او زلفاً او ابتغاء مرضاة او مال كما صنع بعض المحترفين من الصحافيين بل كان رايأ ناضجاً ومجهوداً خلاصاً لوجه الحق قبل كل شيء ، ثم غير مصر والعروبة فما من خطب ألم بوادي النيل او بأرض عربية الا رأيت الجامعاني سابقاً الى الكتابة في ذلك الخطب كاشفاً عن اسبابه داعياً الى اتحاد الشعوب وتصفية القلوب ، وما تزلت يقوم نازلة ضم وتشريد إلا هب من اجلها حبيب رافع الصوت في النجدة والغوث والتناصر تارة وفي صب جام الغضب على من كانوا السبب تارة اخرى ، وكان بدعوة السبق في الحوادث والسنن في الاستطلاع والوقوف على الحقائق من مآناها ومظاهر الى الحق والتوافق في كثير من البلاد الشرقية والغربية غير ان الجامعاني في كل غايته ورسالته ولو ان الجامعاني مال مع رياح السياسة ولم يتخذ الوطنية والحقيقة وجهة وهدفاً لكان اليوم في عداد الذين جعلوا الأفلام مجازاً للجهل والمال .

قلت من قبل ان هذا الصحافي الموهوب اوتي أدب النفس والترجمة فهو كاتب باللغتين خطيب باللسانين ، سمعته في حفل أدبي يرغى كلاماً دقيقاً شامخاً بالفرنسية التي اشتهت بحللا قصيدة للشاعر الفرنسي موسكيتيلي الذي نزل القاهرة في العام الماضي ونظم مقطوعات بناجي فيها عمر الحام وجلال الدين الرومي ويمضي على غرارها حاملاً طاقة من ازاهير المشرق فواحة بعبير الاحلام الفارسية ، فاستهوى الاستاذ جامعاني سامعيه بتحليله الجليل وتعليقه الطريف .

وسمعه يحظ في النادي الشرقي حيث يتلاقى اهل الفكر والوفاء من بلاد لبنان والعروبة متصلين باخوانهم الادباء المصريين فكان موضوع حبيب الجامعاني متعباً وراعياً لا يحذق

واذا تحدثت بالشجائل الجاماعية كان من حقها علي وأنا اودع في هذه الصور الشامية مزاياء الموهوبين المخلصين ان اذكر السبب الذي اعان الاستاذ جامعاتي على تقوّه وتوفيقه في مهمته ووجهته ذلك هو الصدق والقول الصراح في الاداء والحديث ، وقد تكون الحرية والصراحة من معوقات النجاح في الحياة فمن دأبها ان تؤذي أحياناً أو تسيئاً الى صاحبها ، لكن لباقة الجامعاني ، والجامعاني لبق في معاملته وكلامه ، لبق في اسلوبه وابتسامه تغل حدة الصراحة وتجعلها سائغة حلوة وقد كانت مريرة ، ولعل هذه الميزة من اسباب المودة الخاصة والاخوة الباردة بينه وبين اخوانه المصريين الذين يمتصهم بالحبّة والتقدير ويدفع عنهم كل ضيم وقد وقف قلعه على نصرتهم والذود عن حقوقهم وحرّيتهم .

وكم يجدر بئني وقد عرفته نصيراً للبراءة المتعلمة والمتفقه أن اذكر بعض مآثره في هذا السبيل ولكن المجال لا يتسع في هذا المقال ، وحسبي ان اسيد هنا بفته وتجديده واصور لمحات من مجوده في الصحافة التي يؤثّر بها ويجرّرها ، وإنه لزاهد في دنياه زهادة العلماء العايرين ، ولولا الادب الذي يعيش في افقه كلما اروعته الصحافة لتبدلت أيامه ، ولكنه في كل يوم تزدان روحه بأنسها الدائم ومرجه العذب وفلسفته الضاحكة لتنسيه ما فات ولتغديه من جديد لأمل منشود ، لا لنفسه وأهله ولقائ مصر التي احبها ولتمام العربي الذي احبه وعاش مع قضيه الكبرى منذ نشأتها حتى الساعة ، فلو تبسر له نشر مذكراته في هذه القضية وملحوظاته لأطلع الناس على أدق الحوادث وأصدق الانباء والعوامل التي اختلف الباحثون في تحليلها ، لان تيارات السياسة التي اخذت بتلابيب الشرق العربي كانت كثيرة ومتضاربة ، لكن الجامعاني وعنده علم القضية وقصة تطورها قد استطاع فيها اعده للنشر ان يجلو الحقائق من ظلماتها وان يفسر الرموز التي بقيت خفية حتى اليوم .

ولعل منصفاً عارفاً بالصحافة العربية الحديثة عامة والمصرية خاصة يتصدى في قريب او بعيد لتاريخ حياتها التي دخلها كثير من الالوان والصور مستنبطاً منها الحكم على الحوادث والامور معدداً مآثر جندھا الامناء ، والصحافة كما يقولون ملكة صولجانها القلم وعرشها الصحف وتاجها الاخلاص للحق والوطن ، عندئذ يبرز حبيب جامعاتي خافقاً بين يدي الملكة التي كانت راضية عنه وان غضب بعض الرعية من المتنافسين .

وداد سلاطيني

انفاخرة

اما الناحية الادبية في الاستاذ جامعاتي فقد برزت في دقة فهمه للادب الرفيع في اللغتين وصحة حكمه على التاريخ والاشياء واخذة حوادثه من عالم الحقائق وخفايا السيرة والاسرار . فقد مازج بين الفنين الادب والتاريخ واتقن سكب الاحاديث في تلاوين الصور وروائع العبر ، فكّم احدوثه عن السلطان الاحمر على ضفاف البوسفور حيث كانت تقوم الاسوار الشائعة ورواها غانبات وحسان كاللواتي سكن في الف ليلة وليلة ، هنالك ير الكتاب بقلمه فيجلو للآعين والحواطر اروع ما يمكن لمؤرخ او ادب ان يؤديه للادب والقصص ، وان النظر والحيال ليراميان خلف رسومه من عهود الفاطميين والصليبيين والاندلسيين فتوى بعناً لدنيا غايرة كان الاستاذ جامعاتي يستطلع بفته ان يستودها حية خافتة بالرداء والجحوم والالوان .

فتاريخ ما اهمله التاريخ عنوان غداً مقروناً باسم حبيب جامعاتي منذ ربع قرن فلو جمع ما ألف فيه وصف لجاء مجلدة ضافية ، ومن عجب ان يطالبه الناشر بموضوعات خفيفة عابرة يضمن رواجها ويتأبى على المؤلفات التي تمتع الفكر والروح بفتحها وطرافتها ، ولو اخلصت دور الصحف والنشر للكتابة الأجل والتي وهب لها الجامعاني زهرات ندبا من شابه وادبه لأخرجت له في كهولته اليوم كتباً وقصصاً تكون بعض التقدير والكفارة لجده الطويل المشر .

يصدر قريباً

من شعر محروم

وهي الحرمانه

مجموعة شعرية تعود بالجزيرة العربية  
الى مكاتبها العالية في دنيا الشعر

\*

هدية «محروم» الى :

جمعية اهل القلم بلبنان



## الطفل وعضو الانسان خمول

بقلم شاكِر حسن سعيد

من جامعة بغداد للفن الحديث

مقدمة الى «س»: كانت كل رفة من اغلثنا ترخر ( بالانسان ) عذبة كآه المطر ، غلظة كاشعة الشمس

°°°

ليس

سيكتشف انسان ما وأسه بغتة على وسادة قدرة وفي منخريه انبوتنا الاوكسيجن المفظوط وحوله عشرات العيون تودع فيه فرعاً : أباً أو أمّاً أو ابناً أو ابنة ، ولكن هذا المستنقع المحتضر سرعان ما سينتهي لولا انه سيجد الانسان فيه نفسه قبل فوات الاوان . سيكتشف فيه بغتة قطرة الطل وشعاع الشمس من جديد ، لانه سيعترض كل حياته مرة واحدة قبل ان يطبق جفنيه . ومع ذلك فالانسان طوال عمره يظل يبحث عن سعادته وقلم يدرك استحالتها . ولكنه يأملها . وهكذا ، فهذا الحيط

من واقع خارجي يدفعنا لكي ندرك ان من خلال شعاع الشمس يلوح لبيب الانفجار ، فكلامها زاهر بالحرارة . ولكن دفء شمس الشتاء غير جسيم التنبؤ الذرية . فهذا الكون يظل زاهراً بتلك البذور الياقة النقية ، والتي سرعان ما سوف تحبلها الحياة الالهة الى شجرة ذات طلاء او نبات طفيلي او شجرة برتقال . ومع ذلك فسنبقى « بذرة » شجرة اللحاء او شجرة النبات الطفيلي او شجرة البرتقال ، جاهزة خلال صورتها النامية .

الواقع هو ما يحسبه حتى النهاية ويحتمه ، هذا الامل العقيم . وليس الامر محضوراً في ان يأمل الانسان او ان لا يأمل ، ولكن الامر ان يتذكر نفسه على الدوام . فانا حيناً انسى هذا المخلوق النامي في اعماقي واذوب فيها حولي ، ساخني حتى حياة كان يمكن ان تبدأ عندي في قصيدة او قصة او قطعة موسيقية او لوحة فنية ، ولكني انا بالذات لا اشعر بنفسي حيناً اللعب الترد او ادخن او انجز عملية حسابية . ومع ذلك فأت بامكاني ان ابدي على الدوام . ان انبه هذا الكائن المنسي في داخلي ، وان استجيب الى شاعر او قصاص او موسيقي او رسام ولكن ، ما اقرر عمر الانسان بهذه اللحظات ، ما أشد حاجتنا الى ان نلبس ( انسانيتاً ) كما يجب ، غير ان معظمنا يستجيب منذ طفولته الى هذه النسخة الغيبية . فجنا ( نعيم ) لا تريد منا تجاربنا إلا بعداً عن هذا الانسان الغائب في اعماقنا . فكلامنا زدهنا خبره ازددات رؤوسنا المنحاء ونفوسنا انصاعاً وارادتنا انقداً للعادة والتقليد .

كثيراً ما ناقش معارفي مدافعاً عن الفنان الحديث . الاضطراب ؟ تشويه الواقع ؟ نعم . الفن الحديث لا يتقيد بالطبيعة ولكن ، ايجد بالعمل الفني ان يتقيد ؟ ام انه مجال

كانت امطار نيسان تهطل ذات ضحي بعمارة . ولجينا ازحت ستارة نافذة الغرفة امكنني ان يسجد لملاذ فطرة خلـ لم اتبينها وحدها ، ولكنها كانت تظهر لي خلال الانا الحياتي وهي تهبط من قلب الفضاء ، ولكن هذه القطرة العذبة والتي ستكون بذرة جدول يجري مسرعاً نحو المصب ، لا بد وانها ستضحي مشوبة خلال المياه الجارية . قطرة الطل تلد نقية ، غير انها سرعان ما تتعكر كلما اوغلت نحو المصب ، وذات امسية كتيبة سيصبح بامكان كائن من كان ان يقف عند مياه مستنقع آسن ويتساءل : « الا تكمن قطرة الطل في هذا المستنقع ؟ » ولكن لون سطح المياه الآسنة المخضرة يرسم بطلاقة علامة نقي لا تلبث ان تستقر في دماغ المتأمل .

وكذلك الحال . حال الانسان ، فهو يحفظ « ببذوره » معه اينما سار ، واني نأ ، غير ان هذه البذور قد تنمو في بعض النفوس ، وكثيراً ما ترقد في اخريات ، ولاول وهلة قد يتوهم الانسان انه يبصر نفسه خلال نسخ اخرى اكثر حضوراً من ذاته ، ولكنه في الواقع لا يوجد دائماً ، فسرعان ما تنقضي الحياة الزمنية على هذا المخلوق المتفتح . وذات امسية او ظهيرة



اكتشافها . ولكن ، لاجب الطفولة ولا نظاهنا في التدوق  
سيكفل تحولنا الريح من ( آله ) صماء تعكس ما في محيطها  
من عادات وتقاليد ومثل عليا الى ( ذات ) تكشف محيطها  
وتختبر فيه اختراعاً . اما الطفل ( ذلك الرجل الصغير ) فليس  
فيما حوله من عالم او علامات تكفي لأن تصرفه عن نفسه او  
تؤدي به الى ان يرفض تقاوة مواقفه . فهو على الدوام متحضر  
لأن يحفظ بانسانيته .

الانسان قطرة الطل . بذرة النبتة . نور الشمس .  
جميعها تعبير لمظهر واحد ، وهذا التعبير هو جسد الحقيقة ولحمها .  
وهكذا ، وهنا بالذات ثلثتي معاني الاشياء ، فنحن حيناً  
نقرأ في الشجرة حقيقة ( الشجر ) ، وفي القطرة حقيقة المطر ،  
وفي نور الشمس حقيقة الضوء والحرارة وفي الطفل حقيقة الانسان  
نفلح في التغلغل حتى الباب . ولكن لا يسعنا ان نقرأ هذا كله  
اذا لم نتجرد من اسمائنا . ومهما نحاول نستفل ، اذ لا بد لنا  
لكي ندع ان نفلح انقياء لا يعكرنا معكر . وليس ثمة طفولة  
عكسة وان كانت هناك حياة عكسة .

فتمة اطفال يدأب معلوم على تعليمهم لكي ينقلوا ما  
اعلمهم من رسوم . يتردون ، فالطفل حيناً يجبر على التعبير  
يستيقظ في الحماة الصكائن المدافع عن حريته . لان الانسان  
المتنوع من رجل الموقف بعد ان باتت سلطة المعلم تهدده فهو  
اذن يتور لكي يحافظ على تقاوة تلك البذرة ، وهكذا يأبى  
الانسان فيه من جديد الا ان يتجسد ، وهنامغزى فعله السليبي .  
فانت تستطيع ان تضع من هذا الكائن الحر الحماكي رساماً  
ماهرآ ، ولكنك لا تستطيع ان تضع منه رساماً أو موسيقياً  
أو نحّاتاً ، ولا حتى قائدآ أو اديبآ ، الا بلوح اذن امامك انت  
المعلم وكان السبل قد سدت جميعا . فهذا الطفل لم يتشكل  
في قالبه — على حد تعبير اوكسبري — وهذا انت الذي عليك  
ان تهذب وتقومه ، ترغمه ولكنك عاجز عن اتيانه . فهل ستدور  
حوله لتنفذ الى ذخيرته ام ان عليك ان ترغمه ان يرسم ما لا  
تطيقه انت ؟ ستقول ما عليه الا ان يحاكي الطبيعة . ولكنك  
انت في مركز لا تحاكي الطبيعة ولا تستطيع . واذن فانت  
مخطىء منذ البدء . ولكنه هو اذ يأبى على نفسه طاعتك مصيب  
لانه ادرك بالقطرة قطرة الطل في ذاته ، في حياته دون واسطة .  
والاطفال في رسومهم ما زالوا زهورآ يانعة ، وانهم ليعبرون  
عن انفسهم دوناً إجبار . وهذا ما يجدر بالانسان ان يؤديه .

اختراع وابتداع ؟ . ومعظم الناس درج على تذوق اللوحة  
لأنها منظر غروب او غيل او لأنا رسوم بريشة رسام شهير .  
وأخرون يون اللوحة الزيتية محاكاة ماهرة للامع الانسان .  
دروجا فحسب . الابن يقلد ابيه والاب يعكس ذوق طبقته ،  
ولكن ، أليس بالامكان ان ندرك ان ما يبتدعه الفنان باستطاعة  
الناظر ان يبتدعه ؟ وان ما يرفضه الرسام باستطاعة الجمهور ان  
يرفضه ؟ . ليس العمل الفني اذن هو هذا الذي تقلد الآخريين  
برسمه او تذوقه وانما هو هذا الذي يبتدعه . والواقع ان خطأ  
شائعاً يميز ما بين عملية الابداع الفني للرسام وما بين عملية التدوق  
الفني للناظر . فالرسام ازاءه عامل ايجابي والناظر عامل سلبي .  
في حين ان مثل هذا التمييز لا مبرر له ، كلا مطلقاً . فانا ابدع  
حيناً ا رسم وحيناً اتدوق . علي ان اكتشف في صياغة حياتي .  
وانا ، انها ، مهيا عشت لحظات رسومي وتذوقي على السواء ،  
لا جاهد كما اطل ( نقياً ) كما التبايع صافياً صادقاً كاشعة  
الشمس . الرسام والناظر كلاهما يعيش ( انسانيتيه ) ويحقيقته .

وهنا فقط ، في مثل هذا الموقف سنستفي في جنباتي تلك  
البذرة ، وسيظل الانسان خلالي حياً مهما تقدم في العمر . فلا  
بد اذ اني ان تتفتح ( براعمي ) انا الكائن الذي لا يشتهي ابي  
كائن آخر في الوجود . وهذه البراعم ، هذه البذور هي انسانيتي .  
ذلك ان مراقبي لذاتي ورفع طبقات الصدا الى تنجليها في  
يجب ان امارسه . قطرة الطل النقية مولود اتعمده ، ولكن  
قطرة الطل لن تظل نقية اذا انا لم اخطئها . فما بين مروج الربيع  
وتلاله تنمو زهور ( الشقائق ) يانعة زاهية ، وكذلك تنمو زهور  
بيض في مستنقعات الحقول . ولكن النفس البشرية عالم وليست  
مرجآ أو مستنقعا ومهما يستطوي عليه هذه النفس من زهور  
الشقائق او ( اللبلاب ) فيامكان الانسان وحده ان يحيل المرج  
او المستنقع فيه الى حديقة او بوكة .

وهذا هو بالضبط ما نلسه في الانسان الصغير ، في الطفل ،  
فهو لا يزال حديقة بكرة . والمياه لم تكد تناسن خلاله بعد  
على اننا درجنا ونحن لا نبصر الحدائق والبرك في الاطفال ولا  
نعرف الا على تلك النسخة البشرية غير المتكاملة في ذواتهم .  
وهم لهذا السبب مصدر عطفنا او هزنا او مساعدتنا ايام ، في  
حين ان ما يجب ان نراه خلاصهم هو قرهم من ( الانسان ) ،  
يقظة ذلك النور الدافئ في نفوسهم . فالطفل انسان يكتشف  
قيمه على الدوام كما يكتشفها الفنان وكما يجدر بنا نحن البالغين

لديه لظل أو ضوء ، وعالمه ابدأ عالم شامل بطالعك بغتة كما يطالع الحلم التام . ولأول مرة يضي بإمكان الانسان ان يكشف اي حياة كاملة تنتمض ذلك الرسم . ( فالحياة ) هي موضوع الرسام الصغير . وهو يخوضها على الورق كما يعيشها تماماً على الكرة الارضية . بل لعده يكملها حيناً برسمها . فهو يرى الشمس في الفضاء والشمس في الليل والغيام بعيداً ساجماً . ولا بد انه لا يبصر يد الانسان متصل فيه من وسطه او من رأسه . ولكنه حيناً يرسم يضع كل شيء في محله كما يوحي له . فيجمع ما بين الشمس والشمس والغيام ، لأن الحياة امامه متصلة هكذا ليلاً بنهارها ، غائها بصائها . وامامه لا يظلم ( الانسان ) قائداً او مدرساً او تلميذاً . ولا هذا الكائن المغلق الذي يعيش في ثلاثة ابعاد ويحتل الفضاء بجسده ، بل ذلك المخلوق الذي يتصل مع سواه من الكائنات بخط خفي فيسكها ويناسك معها ، من طول اللوحة الى عرضها ، يستحيل الانسان لديه الى هذا الجسد المحدد والملون ، والذي تنوء ساقاه عن حمل رأسه التام . وتتبعه ملائحه الى حد تختلط فيها ملائح الانسان بالحيوان والطبيعة بالحياء والجمال بالكائن الحي ، فما ينوء بهذه المتوقفة هو هذا المعنى المزدحم بالحياة ، والذي لا بد ان يعبر حتى النافذة .

ولكن ظهور الاشياء لا يفي لديه ابدأ بل يكتب ما بين اصابعه معاني جديدة لا تخدم الطبيعة بل الحياة ولا تعبر عن العمق بل السطح ، فليست الشجرة امامه في جميع الحالات مستقرة على جذعها متطاولة الفروع ، فلقد يرسمها متقلوبة او مائلة ليست امامه ذلك الانطباع الآني عن عالم واقعي يبصره ولكنه انطباع ( مجرد ) عن عالم واقعي يعيشه . فالشجرة ليست تلك الشجرة او هذه ولكنها حقيقة الشجر كما تلوح في الحياة منظورة من شتى الجهات .

وهكذا فالحياة ( مادة ) الطفل والانسان ( موقفة ) .

ولكن الحياة والانسان لديه لا يتعدان امامكهما تعقدت خطوطه ، فهو ليس كالفنان الحديث يسط بعض نواحي التعبير دون سواها ، ولكنه كالفنان البدائي ، تذكرنا رسومه بطفولة حضارتنا الراهنة ، فمن خلال انامل هذا الكائن الذي يناهز السادسة او الثانية عشرة ، يلوح رجل العمد البدائي ساجداً ماهراً في رسم صورة الحصان او الثور ، كما ينتصب الافريقي الزنجي بأقنعه ونحوه ونقوش اوانيه .

فأنا اذ أرمس او انظر فلا بد لي ان اخترع تماماً كما يخترع الطفل عالمه الذي يرسمه وكما يختار اللوحة التي تعجبه . ولكننا نحن وقد شوهنا الحياة المعقدة والظروف السلبية السيئة المبكرة والراهنة من اممارنا نعتاد في النهاية على ان نرى اخطأنا حسنات وحسنات سوانا اخطأنا ، فنقول متساثلين حول رسوم الاطفال : يا لعجب انهم جمال في ما يصنع الطفل ؟ او نهيس : أليس من الجنون ان نسمي هذا الاضطراب عملاً فنياً ؟ وهكذا تقع في الهوة مرتين .

كلا . فالطفل الذي يرسم حرراً لا يخطئ . لأن الانسان الحر لا يمكن ان يقف موقفاً سليماً . غير ان نظرتنا الضيقة هي التي تجهل مقاييسه وقيمه فتخطئه . هو يرسم بالخط وبضعة الوان عالمًا جديداً غير متناه ، وليس ضرورياً ازاده ان يقلد الطبيعة فهناك الانسان يمثل نصف عالمه . بل ان ما يرسمه من منازل واشجار واقار وحيوانات ان هي الا علامات وشواهد تسند الانسان ، او تخدله . ولقد نجد احياناً في لوحة رسمها طفل كلباً او حمامة او سلاحاً يتضامل الانسان نفسه امامه . وفي لوحة اخرى نجد كيف يسرد لنا الطفل مشاعره وافكاره ، فهو مثلاً لا بد ان يرى ابيه في الرجل وامه في المرأة . وهو لهذا يدون اولى انطباعاته عن مكانة كل منها في الحياة . فهناك بدء فكرة التمييز بين الذكور والاناث في المجتمع البشري يوثقها الطفل غافلاً ليجعل الرجل كبير الحجم والى جانبه المرأة ضئيلة صغرة اما نحن فلا نستطيع ان نشوه ، ولا سلك . هذا التسوية

الصائب . هذا البناء السلي للحياة . نحن لا نستطيع ان نتصارع وقد فاضلنا ( الأنا الاعلى ) او ارادة المجتمع ، وهنا نقطة الضعف في انسانيتنا . فالطبيعة تلازمنا اينما سرنا وحلنا . اما حيواننا فغائيات . ولاجل هذا ( فالتشويه ) ازمانا لا مسوغ له من اساسه ، وهم واحدنا ان لا يرى في العمل الفني غير الانتقاد الاعمى لثائرة ظاهرة للطبيعة . اجل يلي الطفل تقاليد مجتمعه فيوسم الرجل والمرأة على حجميهما الطبيعيين . ويترك لسلوكه ما سيفصح عن فكرته ، ولكن الطفل بدل ان يراوغ كما تراوغ نحن بعبور لك بصراحة عما يجول في خاطره فيحطم الطبيعة ويضعي بها لكي يفوز بصدق تعبيره عن نفسه وحياته . وهكذا يستعص هذا المخلوق الصغير ، عن حجم القنبلة الذرية بدفء اشعة الشمس المباشرة وعن عفونة مياه المستنقع بتقاوة مياه المطر .

ونتمتع معين لا ينضب ما يفنأ الطفل يرده . وهو ليس كهذا المنبع الجامد حيث الطبيعة تقيد رؤانا وتكبئها . فلا حضور

# كاتيا

للكاتب الروسي الكسي تولستوي

ترجمة سليمان موسى

لو

قصد فنان ان يرسم صورة لكاتيا ، لاختار ان يرسمها واقفة تبسم . وقد عبث النسيم بشعرها الذهبي ، ولأحب ان ترتدي انداك ثوباً خفيفاً يلتصق بجسدها الفتي الالهيف . اما في فضاء الصورة فربما رسم سماء ملأى بالغيوم المتكئة البيضاء تحتقرضها اضواء الشمس الدافئة ، وهندباة واقحواناً تحت قدميها . وربما بذل الفنان جهده الاكبر في تصوير وجهها ذي الحاجبين المرتفعين قليلاً ، والانف المستقيم ، والعينين الحالتين البراققتين ، والشفتين الممتلئتين . وجه فتاة في عاها الثامن عشر ، فتاة لا يملك اي



فنان يراها الا ان يقع اسير هواها . وكانت كاتيا بطبعها تكرر اي نوع من انواع الظلم والقسوة والعنف . ولم تهم قط كيف يلد بعض الناس برأفة المشاجرات . وما كان اسعداها عندما تجتمع مع اناس طيبين مرحين يغمروهم النشاط . كان يزعجها ان ترى سجاراً أو خصاماً ، وتتمنى لو خلت الحياة من المساوىء والشرور .

ومع ذلك فالدنيا لم تخل من الاشرار ، ومن اعالمهم القاسية البغيضة . اما كاتيا فكم كانت تزداد ملاحه وجالاً ، كانت تؤمن - بكل ما فيها من حيوية الصبا - ان الحياة حولها يجب

راضاً عنها . ولكنها لم تصع الا لتدوم بضع ساعات ، وهكذا كان يعجز عن تحته المستمر نحو الابداع . والطفل كجيو كامييتي لا يطيق الى لوحاته ولا يقدرها حق قدرها فهو يرسم انبشاءه على الارض بالفحم والطباشير وعلى جدران الغرف ، ولكنه يعرف كيف يرسم . في حين على التقيض ما ان نرسم لوحة حتى نرضى بها ولقد تكون أقل من ان نرسمها ، ولكنها نؤدي ما يفرضه المعتاد ، فاللوحة جديرة بالاعتزاز ، والتظاهر بالتذوق غايته ، وهذا بعض منطق الانسان الراقد في اعماقه .

فاذا ما ابتدع احدنا مقاييسه وقبه . اذا ما استحال الى طفل او نحات ، فما اشد خطاه . ولكن منطق ( الانسان ) يرفض الخطأ ، فعلى حين غرة ، وقد يحدث هذا وسط الازدحام او في عربة او امام المرأة ينظر الرجل ملامحه فلا يتيقنها . وهناك يكتشف لبضع لحظات نفسه على قائما ، ويدرك جسيم عواطفه وآماله . ويدرك كذلك ما يغلف قلبه من صدا ، ولأول مرة يرضى بالعودة الى ( طفولته ) ، ولكن بعد فوات الاوان .

شاكِر حسن سعيد

بغفوة - العراق

فالطفل رسام بدائي ، وهذا فهو لا يبدأ معك من بداية الطريق بل من بدايتها ، وهو يشعر شعوراً مبها بأنه امام عالم كامل يريد ان يرسمه ، ومن هنا يحاول ان ينفذ اليه بأيسر سبيل ، ولكن هذا العالم السرمدى يغزوه بجادته فهو لا يصبره زائراً بأبعاده الثلاثة كما اراد انا او تراه انت بل يدركه كما ينسجه في مخيلته عالماً رجزاً شافاً يستند على بعدين . ومن هنا قلنا آتقن لنا الطفل ( قوانين المنظور الجوي ) ومنظوره يتضمن التعبير عن العمق بوسم الصفوف . فالصاف الاول يسكن اسفل اللوحة بينما يحتل الصاف الابداع اعلاها .

وبما ان الطفل لا يعترف بمادة العالم تجده يرسم اجساد اشخاصه وكأنها معمولة من الزجاج . او يرسمها كشباك من الاسلاك المعدنية الملوثة .

ان بعداً غامضاً لا يلبث ان محتويك في عالم الاطفال ، فمن خلال بساطة الخط يغزوك بمفهومه عن الحياة ، وهو يرتب لك منطق اخاذ اشخاصه واحداً واحداً ، كما لو انه يلعب لعبة شائعة . يقول النحات ( جيو كامييتي ) عن بعض نحوته : « كنت

الخدمات بضغط زر كهربائي مثلاً ، وقد يمكن ان تنخفض مدة العمل الى ساعتين في اليوم فقط . ولكن المهم في الامر ان نضفي على العقبة الكبرى التي تعترض العلم الا وهي الحرب ، بل والعوامل التي تؤدي الى الحرب ، الا صديقي يا كاتيا اذا قلت لك انني احس بشيء مخيف هائل يهدد الانسانية .

والقت الحرب بكلها التثقل على الانسانية ، واستطاع الالمان ان يستمتعوا بمرتهم الكبرى في اوراق الدماء وتقتيل الناس ، وان ينقسموا في هذه الولاية الفظيعة على الطريقة الجرمانية التقليدية ، وان يشمروا عن سواعدهم بهذه المناسبة المجيدة كي يحرقوا وينسفوا ويمتقوا ويظعنوا ، ولكي تسعد انظارهم كلما سد الافق دخان الحرائق واتسعت برك الدماء ، بل وكلما شهدوا سجن الرجال تنقلب نتيجة لا وجاج الموت . انتهت كاتيا دراستها ذلك العام ولكن بدل ان تستعد لدخول الجامعة مضت تعمل ، ولم تعف الحرب عائلتها ، فان اباهم نقل الى المستشفى في ايلول بسبب المرض وتوفي اثناء اجراء عملية له ، ونجم عن الصدمة ان اصيبت امها بشلل عاقبها عن الحياطة . ونطوع ليونيد في احدى فرق المدفعية ، واشتغلت كاتيا في احد المكاتب اولاً ، ثم انتقلت الى احد المصانع الحربية ، وعندما اقترب العدو من موسكو شاركت في حفر الخنادق والاستحكامات . ومع كل هذا وبالرغم عن القتال المتفجعة وعن دوي المدافع المضادة للطائرات ، فان قلبها التي الطاهر لم يقتنع بويلات الحرب ولم تستطع ان تتصور الموت المنتشر في كل مكان ولا الفظائع التي يعانها ابناؤها وطنها . على انها صارت اقل رغبة في الحديث واكثر عبوساً . صارت تشعر كأنها فراشة تضرب بجناحها عبثاً على زجاج الشباك .

وفي أحد الايام تسلمت رسالة من جبهة القتال ، من ليونيد . « لقد انقضت الالام التي كنا نضطر فيها للتراجع والعار بشوي قلوبنا ، وجاء الآن دور اعدائنا ليتراجعوا . قد تدهشون لكثرة عدد قتلى العدو ، وللارجل الكثيرة التي نراها بارزة فيما بين التلوج ... ان الفيض والبغضاء يدفعانني ويتغلغلان في روحي يا كاتيا ، ولن نرحم هؤلاء الذين يريدون افناءنا . انني افكر فيك كثيراً يا اخيتي الصغيرة ، فقد رأيت كثيرات مثلك وقد اصابهن القتل والتعذيب . اما انت يا حبيبتي كاتيا فاشعلي نار بغضائك . انك من بنات روسيا ، وهذا يعني انك تعرفين كيف تحبين وكيف تكرهين »

ان ترداد ايضاً ملاحه وجمالاً ، وان كل الاشياء النسيجة المؤذبة يجب ان تخفي ، كما تخفي الاكواخ المتداعية القدرة وترتفع مكانها العائز القوية النظيفة . وكل صباح في طريقها الى المدرسة كانت تنظر الى ساعة الكرملين دون ان تدرك ان غراب هذه الساعة الضخمة تخطط نحو مستقبل مخيف . لم تكن كاتيا تدرك ذلك بل كانت تحسب ان المستقبل يحمل لها السعادة ، وهذا يعني عندها سعادة كل الخلوقات .

وكان ابوها يعمل في احد المكاتب اما امها فكانت تشغل بالحياطة ، وكجميع الامهات كانت دأبة التفكير في ابنتها كاتيا وابنها ليونيد الذي كان يدرس الفيزياء في جامعة موسكو . وكانت كاتيا تسعد كثيراً بالذهاب الى المسرح والسينما مع اخيها ، غير انها كانت تسعد اكثر ان تستلقي على الديوان بعد العشاء وتحدث مع اخيها حديثاً هاماً يطران فيه كل ما يحيط لها من موضوعات ، ويفت ليونيد دخان سيجارته وهو متراخ الى جانبها ويقول :

« صديقي يا كاتيا اذا قلت لك ان العلوم سوف تقدم خلال بضع سنوات تقدماً قد يتيح لنا ان نساfer الى العوالم الاخرى كالمريح مثلاً وسيكون بنودورك ان نظري ثلثة ملبورن كيلومتر دون احتمال خطر السقوط . سيكون بنودورك ان نشاهد بواسطة التلفزيون ، ليس اهل البلاد البعيدة عنا كالاتيان فحسب ، بل سكان المريخ انفسهم الذين يقال ان لكل منهم اربع ارجل ويدان .

« وهنا لك مسألة اخرى بافتاني ، هي في تحويل الطاقة المادية وربما استطاع تحقيق هذا الاختراع بعد عشرين عاماً ، لنفرض انك تغيب في السفر الى استراليا لمشاهدة خطيبك في ملبورن مثلاً ، فماذا اعمل ؟ انني اضحك في مقصورة صغيرة خاصة ثم اربط رأسك وقدميك بالاسلاك واودر موجات القول العالية ومهمتها تحويل الطاقة المادية الى موجات انثوية ، وبثاثير هذه القوة الحارقة يتحلل جسمك ويتحول في موجات عبر الاثير الى ملبورن حيث يستقبلك هناك جهاز لاقت يستطيع ان يحولك من موجات انثوية الى ما كنت عليه هنا ، وهذه الطريقة تستطيعين ان تتابعي خطيبك وتذهبان لتوقفا معاً .

« نعم يا عزيزتي كاتيا ، سوف ترداد الحياة متعة وجمالاً ، وسيكون بنودورك المحترعين ان يوفر او على الناس كثيراً من المتاعب والمشقات ، وسوف نستطيع الحصول على كثير من

الحريري الناعم تظل من جانب قبعتها العسكرية الرمادية .

\*

واحدثت المارك في الاوكرين ، وامتدت الجبهة الى كل مكان ، وفي الليل كانت الآفاق تنطلق بلون القرمز ، وقد اهتزت الارض والسماء من قصف المتفجرات ، ذلك القصف الذي لم يعرف العالم له مثلاً من قبل .

وكوفئت كاتيا بوسام لشجاعتها ، ففي صباح ذات يوم قدّم وكيل القائد الوسام اليها وهي الى جانب سياوة الاسعاف . وبعد ان نطق بالكلمات الرسمية المعتادة اضاف « انني فخور بك كثيراً يا كاتيا ، وانت تعلمين مقدار اعجابنا بكنا بك »

وفي تلك الليلة ذاتها اصيبت كاتيا . فبعد منتصف الليل بدا كأنها الجحيم ذاتها قد انفجرت على جناح الجبهة ، واختلط ازيز الرصاص بصيحات الاستنفار ، كما اخاضت الانفجارات اطراف السماء . وفي اوج المعركة زحفت كاتيا مع اثنين من حاملي التقلات كي يلتقطوا الجرحى ، وعلى ضوء احدى الكشافات شاهدت جريحاً يحاول ان يجر نفسه على الارض ، وركضت كاتيا اليه حبواً ثم ركعت بجانبه وبينما كانت تحاول ان تضع ذراع الجريح حول عنقه ، اختوفت احدى القنابل سديم الظلمة وانفجرت قريباً منها .

وعندما استوفت وحيها ، لم تستطع لأول وهلة ان تقوم كاتيا على ارجليها المشدحتان على الجليد ، ثم ادركت ان الجريح الذي حاولت ان تنقذه ، يحاول بدوره ان يجريها باتجاه الخطوط الروسية ، وكان يلهث ويئن متوجعاً ، وقد ظهر جلياً ان ذلك الجهد يسبب له آلاماً مبرحة لا تطاق .

وقالت له : « كفى ، كفى ، خذ قليلاً من الراحة ، وسوف استرد قواي في برهة . ان شدة الانفجار اثرت في » ، وسأقلب على الصدمة واعينك فيما تبقى من المسافة » واستلقى متلاصقين معاً وخدها على خده . وانقطع تأوهه وابنه ، ولكنها كانت تسمع اسنانه تصطك بين لحظة وأخرى وبقيا كذلك في الظلمة بضع دقائق ، ثم اخاضت السماء مرة أخرى نتيجة لانفجار جديد . وسألته كاتيا برقة : « ماذا حدث ؟ . هل تنال كثيراً ؟ » ثم حركت رأسها وادارت وجهها اليه وادار هو ايضاً وجهه اليها في ذات اللحظة . ولم يعرف الشقيقتان بعضهما للوهلة الاولى . او ربما خيل ذلك اليها .

ولم يمض وقت طويل حتى وصلت اليها رقعة صغيرة من الجبهة جاء فيها ان اخاها ، الوكيل ، ليونيد ايغانوف ذهب مع وحدة استكشاف ولم يعد .

وعندما قرأت كاتيا هذه الرسالة احست لأول مرة بشاعة الحرب ، شعرت ان شيئاً ثقيلاً بليداً يهبط عليها ، وعندما عاودت قراءة الرسالة ، انبلت العبرات من عينيها . ضاع ليونيد ! ولكن هذا مستحيل ، كيف يذهب هو وتبقى الدنيا على حالها ؟ وكيف تقوى قطرة الجيران على مواصلة المواجهة الشرفية كأن لم يحدث ما حدث ؟

وادركت كاتيا اخيراً كيف تكون الحرب على حقيقتها ، وتناولت رسائل ليونيد واخذت تعيد قراءتها ، بينما جلست على الديوان الذي طالما نعمت بالاستلقاء معاً عليه . وعندما ذهبت الى فراشها ازدحمت على خاطرها الرؤى البشعة واحدة تلو أخرى ، وصحمت ان تحفي التبا عن امها وفي الصباح قصدت الى مركز التطوع وانضمت الى فرق الاسعاف .

انتكأت كاتيا على حافلة السيارة المحملة بالادوات الطبية ، وسرحت بنظرها حولها ، كانت شمس آذار تذيب الثلج في النهار لكنه يعود للتجمد ثانية خلال الليل ، وعلى مدى امتداد النظر كانت جثث قتلى العدو تظهر هنا وهناك بعد ان كشفتها ذوبان الثلوج . كانت وجوههم الزرقاء وضيقهم الزجاجة كاتيا تنزع من ضوء شمس الربيع . لقد كان هذا منظرًا مألوفاً على طول الجبهة التي ارتد عليها العدو عام ١٩٤٣ .

ولقد كان رفاق كاتيا يعتبرونها قاسية عنيفة ، وانطبع ذلك في اذهانهم بسبب ما قامت به في ليلة هبت فيها العواصف الثلجية اذ وقتت وحدها على قاعة طريق رئيسية واخذت تأمر السيارات بالانحراف الى مركز جانبي للتسميد ونقل الجرحى من الجنود ، مهددة باطلاق النار على كل سائق لا يمتثل للامر . . . كانت هذه كاتيا جديدة ، تشعر بالرضا الطاغى من حياة الجبهة ، هذه الحياة العنيفة الوحشية الصاخبة . ولم تعد تخشى قناصة العدو اذ يظهرون فجأة خلف الخطوط ، اذ كان يتدورها استعمال بنديقتها في احوال استثنائية كهذه .

ومن المؤسف ان فناناً لم يكن في الجبهة حينذاك كي يرمس صورة لكاتيا ، بمعطفا الجليدي وجزمتها العالية ، كاتيا التي كانت ما تزال جميلة جذابة . واعجب ما في وجهها عنبان واسعتان تلعبان بالصرعة والصفاء ، وخد متورد ، وخصلة من الشعر

المفرق - الارودة

سليمان موسى

## مأول

للدكتور منويل يونس .



أخي الأستاذ البير: نعمة طيبة ، وبعد فقد عزمنا ، الاخ الدكتور منويل  
يونس وأنا ، أن نجعل من هذه البلاد ، التي حملتنا اليها الاحقاد ، أندلساً  
جديدة تعني فيها صوفية الشرق وتنقل من لغتنا الاسبانية الى لغتنا العربية ما  
تستطيع نقله من الشعر والنثر ثم العكس ، وما نحن نرسل الى الاديب منبرنا  
الاول باكورة اعمالنا وهي قصيدة وضعت في الاسبانية صدققتا الدكتور منويل  
مدير الفرع العربي في جامعة فزويلا في كراكس . مع أطيب تحياتنا لك  
واللاخوان هنالك ... في جبلتنا الملام ... [ فؤاد الحسن ]



هذا المساء ، وقد أرى الدنيا تلوح خلال نفسي ،  
خلف الضباب ، فلا أرى درب القريب مجازاً أمسي  
وأرى الآله أرى القريب وهذه الدنيا بجمدي  
كأنني برفقة في الروح ، تومض خلف حجابي

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وعن الوسائل والمظاهر والسبيل المستباح  
نفسى تنوق الى دنى تدعو بهيمات سماح  
فرّت من الزمن المبيد وأبطلت فعل الرياح!



العزلة العذراء تطفئ من لهيب تنهداتي  
وتألمي يحسو ذنوب ولادتي وذبحي حياتي  
واذا زهور الشر هبت تستبيح ندى صفاتي  
فلدي أسواك لمن حصدها في حقل ذاتي !!

فؤاد الحسن  
من أسرة الجبل الملام

فنزويلا





الحديث\* عن علامات العرب والاسلام يفرض علي تقسيم الموضوع الى ثلاثة اقسام .

القسم الاول يتناول بإيجاز كلي اسلوب التعليم والتأليف في دوره الاول وذلك بغية تبين ما اشرت اليه من فضل النساء المتقدمات في التعلم وادراك الفرق بين ما يتسرهن منه وما يتيسر الآن للجامعات .

القسم الثاني : يتناول تقسيم العلوم وتعريفها في مفهوم المتقدمين القسم الثالث : يتناول عرضاً موجزاً لأشهر العالقات في العرب والاسلام .

### التأليف والتعليم

ان الحديث عن التأليف والتعليم يستلزم الإشارة الى الخط والكتابة اذ لا يمكن ان يكون تأليف مالم يكن خط وكتابة . وعندما يعرف ابن خلدون الكتابة يقول انها « صناعة شريفة .. يطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الاولين وما كتبوه من علومهم واخبارهم » .

كان الخط العربي قبل الاسلام مزدهراً في دولة التباينة وهو المسمى بالخيروي . وقد انتقل منها الى الحيرة في دولة آل المنذر المجددين لملك العرب في ارض العراق . ومن الحيرة تعلمه اهل

الطائف وقريش . ويقال ان سفيان بن امية هو الذي تعلم الكتابة من الحيرة . ومن حمير تعلمت مصر الكتابة . ولما وصل الخط العربي الى الاسلام « لم يكن في اول عهده بالغاً الى الغاية من الانتان ولا الى التوسط ، لمكانة العرب من البداوة ، والخط صناعة اهل الحضر » .

ولما انتشرت صناعة الخط في الامصار الاسلامية بدأت العناية بتدوين الدواوين العلمية ونسخ الكتب وتجليدها وتصحيحها بالرواية والضبط . وكثرت التأليف العلمية والترجمات من اللغات اليونانية والفارسية في عهد العباسيين . وضاق الرق الذي كان يستعمل للكتابة عن استيعاب المؤلفات فأشار الفضل بن يحيى بصناعة « الكاغذ » وكتب فيه رسائل الخليفة واتخذ الناس من بعده صحفاً لكتوباتهم .

\* الحاضرة التي قالها الاستاذ انور الخطيب بدعوة من اتحاد الجامعات الذي ترأسه الدكتور زاهية قدورة .

اخلص من هذه المقدمة لاستنتاج امر هو ان مؤلفات العرب قبل الاسلام وفي صدر الاسلام كانت قلوب الحفظ والرواة . وكان التعليم بنسبة ذلك تلقيناً ، للحفظ عن « ظهر قلب » ومتى علمنا ان فئة ابي حنيفة مثلاً لم يدون الا على يد تلامذته وذلك في بداية القرن الثاني للهجرة ادر كنا مدي تأخر التأليف العلمية عن الظهور بعد ظهور حضارة الاسلام . واني لاكتفي بمرض صورة عن تأليف علم الفقه في بعض مراحلها اعطاء فكرة عن سائر العلوم . لانها جميعاً مرت في ازمة واحدة .

لقد قسمت مسائل المذهب الحنفي الى ثلاث طبقات :

الاولى : مسائل الاصول وتسمى ظاهر الرواية وهي المسائل المتولدة برواية الثقات عن صاحب المذهب وصاحبي صاحبه وهم ابو حنيفة ومحمد وابو يوسف . وقد جمعت هذه المسائل بستة كتب للامام محمد وعرفت بكتب ظاهر الرواية .

الثانية : هي مسائل النواذر وهي المروية ايضاً عن اصحاب المذهب ولكن لم ترو كالاولى بروايات ظاهرة ثابتة صحيحة .

وقد جمعت هذه المسائل في كتب سميت كتب ( غير ظاهر الرواية ) للامام محمد ايضاً كالكيسانيات والخرجانيات وغيره كالامالي لابي يوسف والمحرر للحسن بن زيادة .

الثالثة : هي الوقعات وهي مسائل استنبطها المجتهدون المتأخرون لما سئلوا عنها ولم يجدوا فيها رواية .

وقد جمعت في كتب عديدة بمثابة فتاوى . وبقيت هذه المؤلفات تنقل بالخط من عصر الى عصر وفي كل مرة تعلق عليها الحواشي والشروح حتى جاء دور الطباعة فطُبعت كما كتبت بدون ادنى تعديل .

حتى اذا جاء الطالب يطالع فيها ويحاول ان يفهمها ويحل رموزها وجب عليه ان يتعلم أولاً كيف يجب ان يدرس فيها فهي من صعوبة المأخذ ووعورة المسلك حتى لتعطل من اشق المهام ، مهمة من يسر غورها لاستخراج الاحكام منها . فالكتاب الواحد ذو المجلدات العديدة ، يطوي بين دفتاه لآلآف واحداً كما هو المفروض والمعتول بل تأليف عدة مؤلفين يختلفين طبع احدها في الشطر الاعلى من صفحات الكتاب وطبع الثاني في الشطر الادنى ، والثالث يهاشم الكتاب .





بدوره بكتاب سماه « رد المختار » الى « الدر المختار » في شرح  
تنوير الابصار » وهو الكتاب المعروف « بحاشية ابن عابدين »  
والمؤلف من اربعة مجلدات كبار وتكملة .

وبشرح ابن عابدين الاسلوب الذي اعتمدته في تأليف كتابه  
هذا فيقول :

— انه عزا بعض اقوال المحشين ( كالطحاوي والحلي )  
الى كتاب آخر لزيادة الثقة بتعدد النقل .

— اذا وقع في كلام المحشين ما خلافا للصواب فانه يترر الكلام  
على ما يناسب المقام بدون ان يعترض على اقوال المحشين تأدياً .

— انه زاد على الكتاب كثيراً من فروع مهمة ومن الوقائع  
والحوادث والنكت ومن « مبتكرات فكره » .

— انه دفع اليرادات الواهية التي علق بها الفقهاء على الكتاب .  
— انه بين ما هو الاقوى ، وما عليه الفتوى باحرره الامة

المتأخرون كالزميني وابن نجيم والشلي والحانوتي وغيرهم .

ومنى علمنا ان هذا الكتاب هو من احسن كتب الفقه تبييناً  
وشحوا اذركنا ما هي عليه المطولات الاخرى من التعقيد  
وعدم الوضوح .

\*

ولقد بقي التأليف الفقهي ضمن اطار هذا النسق المعقد حتى اواخر  
القرن التاسع عشر ، استطورت الدولة العثمانية في حقل التشريع  
فاختلج عقل من العرب الكثير من القوانين ( كقانون الجزاء  
وقانون المحاكمات الجزائية ١٢٧٤ هجرية وقانون المحاكمات  
الحقوقية سنة ١٢٩٦ هجرية ) .

كما اخذت عن الشرع الاسلامي قواعد المعاملات والاحوال  
الشخصية وغيرها ووضعتها بقوانين كمجلة الاحكام العدلية سنة  
١٢٩٥ وقانون العائلة . عندئذ بدأت التأليف الفقهية ترتدي  
طابعاً جديداً ولكنه مشفوع بكثير من الحذر .

### في التعليم

اما في حقل التعليم فيظهر ان علماء الفقه منذ عهد ابي حنيفة  
كانوا يتبعون في تدريسهم بعض القواعد التي تشبه قواعدنا الحديثة .  
فرجل الفقه مثلاً لم يكن يتمتع بلقب العالم ما لم يؤلف كتابا  
يقرأه على اسياده او على غيره فناقشه فيه ثم يميزه . وابن عابدين  
يعلم في كتابه رد المختار الذي اشترى اليه انفاً انه قرأ كتابه  
اولاً وثانياً على الشيخ سعيد الحلبي « فاجازه برواية عنه  
وبسائر مروياته » .

وكل تأليف من هذه التأليف الثلاثة انما هو شرح لكتاب  
قبله يضم المتن والشرح . كتاب قد يكون بدوره شرحاً او  
تلخيصاً لكتاب آخر من كتب الفقهاء المتقدمين ، اخذ الى  
ذلك اختلاط المتن بالشرح اختلاطاً يستوقف المطلاع طويلاً  
لتفهم المقصود وقد يضطره ان يسلك فيلضع الفواصل والنقاط  
في اماكتها تسهلاً للقارئ . وكثيراً ما يعترض القارئ ، وهو  
منصرف الى القراءة محافظ على تسلسل الافكار جملة طويلة لا  
ييزها هلال او فاصل — قد لا تكون ذات صلة بالموضوع الذي  
يطالعه فيحشرها المؤلف حشراً باسم « فائدة » او « نكتة » او  
« أروحة شعرية » ويقطع عليه حبل تفكيره .

واكثر ما يجهد القارئ ، ويزيد المسألة تعقيداً فتدان التبوليب  
العلمي الصحيح . فالمطالع ( اي المواضيع ) وان تكن قد  
عنوت باسمائها الا انك لن تجد تحت العنوان الذي تقرأه كل ما  
يدخل في الموضوع المبحوث بل ستصادف على العكس اموراً  
كثيرة خارجة عنه . فاذا ما انتقلت الى عنوان آخر في مجلد آخر  
عوت على ما فانك من المطلب الاول ، وعوت ايضاً على الفصل الذي  
يجب ان يضم اليه ما كان خارجاً عن الموضوع في المطلب الثاني .

اما اعتماد السند ، اي ذكر المراجع فانه في بدا على  
صدق الرواية والفقه في تحري الحقائق ، به شكل في كتب الفقه  
سبباً جديداً للسأم ، فعندما يرد قول عن أحد الفقهاء المتقدمين  
فلا بد من سطرين من الكتاب يستوعبان اجل المسئلة المسجعة  
لتصف لك « العالم العلامة والجيهة الفهامة » ، درة عصره ، ووحيد  
دعوه الامام الفقيه والناسك النبيه خاتمة المحققين ومفيد الطالبين  
فلان ابن فلان الخ .. الدمشقي المحدث ، الحلبي المولد :

ولاجل اعطاء فكرة عن بعض التأليف الفقهية تقتصر على  
وصف الكتاب المعروف « بحاشية ابن عابدين » :

تنوير الابصار كتاب فقه في قديم قدّم شرحه الشيخ محمد علاه  
الدين ( ١٠٣٥ — ١٠٨٨ ) هجرية . الف الجزء الاول وسماه  
« خرائط الاسرار وبتائع الافكار » في شرح تنوير الابصار « فلما  
رآه من التطويل بحيث لو استمر في خطه تبلغ مجلدات الكتاب  
عشرة كباراً عدل عن التطويل الى الاختصار ، وصمى الكتاب  
« الدر المختار في شرح تنوير الابصار » وجاء بعده علماء كثيرون  
بينهم الطحاوي والحلي يعلقون الحواشي على هذا الكتاب .  
وفي سنة ١٢٠٠ تقريباً برز العلامة الشيخ محمد امين المعروف  
بان عابدين فضم الحواشي الى الاصل والّف بينها ثم شرحها

وظل القراء يتداولون هذه القراءات الى ان كُتبت العلوم ودونت فظهر في الكتابات اختلاف في رسوم بعض الحروف، سببه كما ذكر ابن خلدون « ان الصحابة رسموها بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الاجادة فخالف الكثير من رسومهم الحقيقة ثم اقتدى التابعون بهم تبركا ففقلوه وفي كثير من حروفه اختلاف بالنقل وكان البعض يخلق تعليلاً للخطأ تنزهاً للصحابة عنه كتقولهم في زيادة الالف في كلمة ( لا اذبحنه ) انها تبيه الى ان الذبح لم يقع . وبعد ان ارتقت صناعة الخط استقرت رسوم حروف القرآن على ما هي معروفة حتى اليوم » .

### علوم الحديث

الحديث هو اخبار الرسول التي حدث بها صحابته وغيرهم . وعلوم الحديث كثيرة ومتنوعة فمنها :  
— ما يتناول النسخ والمسنوخ وهذا اصعب علوم الحديث حتى قال الزهري « اعياء الفقهاء واعجزهم ان يعرفوا نسخ حديث رسول الله من منسوخه » .

اما يتناول النظر في الاسانيد، يعني معرفة وواة الاحاديث بالعدالة والنسب والتدقيق وبراءتهم من الجرح والغفلة .  
— معرفة مراتب هؤلاء الثقة من الصحابة والتابعين .  
وتفاوت الاسانيد باعتبارها وانقطاعها بان يكون الراوي لم يلق الراوي الذي نقل عنه .

وقد يقع تحريف الفقهاء في التدقيق في صحة الحديث ان جعلوه بدوهم مراتب وطبقات واصطلاحوا على الفاظ للتعبير عن مرتبة الحديث هي : الصحيح ، والحسن والضعيف ، والمرسل والمنقطع ، والمفضل ، والشاذ ، والغريب . ونظر الفقهاء ايضاً في كيفية اخذ الرواة بعضهم عن بعض بقراءة او كتابة او مناوله او اجازة . ومع ذلك كثرت الاحاديث وذُئس بعضها تأييداً لنظرية او حصلاً لاخرى حتى ان الامام ابا حنيفة لم يرو الا سبعة عشر حديثاً لكثرة ما شدد في شروط الرواية .

### علم التفسير

نزل القرآن بلغة العرب ففهموه . وكان النبي يبين المجل منه ، ويميز الناسخ من المنسوخ ويعرفه اصحابه فعرّفوه . وعرفوا سبب نزول الآيات .

ثم لم يزل يتداول حتى دونت العلوم فكتب الكثير مما تداولوه في التفسير . وصار علم التفسير صنفين : « تفسير نقلي مسند الى الآثار المنقولة عن الصحابة والتابعين وهي معرفة

وهذه الطريقة تشبه الى حد بعيد الطريقة الحديثة في نيل شهادة الدكتوراه اذ يفرض على الطالب ان يؤلف اطروحة يناقش فيها لجنة من الاساتذة فاذا ما حازت القبول اجيز للطالب نشرها وحاز لقب « دكتور في الحقوق » .

وكان الامام الذي يعلم الفقه او غيره من العلوم يلي على تلامذته دروسه املاءً كما يلي اساتذ اليوم ما يسمى « Cour de Droit » . فالامالي لغة جمع املاء وهي كما ذكر ابن عابدين في رد المحتار « ما يقوله العالم بما فتح الله تعالى عليه من ظهر قلبه ويكتبه التلامذة والامالي المشهورة عن ابي يوسف سميت كذلك لانها كتب املاها على طلاب الفقه . ثم قلده في اسلوبها كثير من العلماء الذين جاءوا بعده » .

### القسم الثاني - في اصناف العلوم

قسم ابن خلدون العلوم الى صنفين : « صنف طبيعي يتدبر اليه الانسان بفكره ومداركه وهي العلوم الحكيمة الفلسفية ، وصنف نقلي يأخذ عن وضعه وهي العلوم الشرعية » .  
ويدخل في القسم الاول علوم اللسان العربي ومنها الصرف والنحو والبيان والعروض .

وما اتصل بنا من اخبار النساء يدل على انهن لم يروعن في جميع العلوم . والامر طبيعي ما دام لم يتبين لمن — كما رأينا — تعلم سائر العلوم كما يتيسر لجامعيات اليوم . ولكن في تعلمهن من موضوع الاعجاب والتقدير حتى ليروي ان الحبيبة عاتكة بنت الملك كان يدعو شيخ بني امية ان يسر واعنده اذا جاءته عائشة بنت طلحة ليستمعوا الى احاديثها عن العرب واسعارهم وابائهم . لن اتناول في بحثي الا تعريف العلوم التي لمعت فيها اسماء النساء واكتوفا في عهد الاسلام لان المرأة العربية في عهد جاهليتها على ما كسبت من فضائل وورثت من مواهب لم تنعم بما نعمت حفيدتها المسماة بعد ان رسخت اصول الاسلام في جزيرة العرب ، « ففي ظل الاسلام تقلبت المرأة بين اعطاف العز ونهلت من معين العلم » وضربت بسهم في التشريع وغيره من العلوم عندما شرع لها من الحقوق ما لم يشرع لغيرها من اهم الارض في تلك العصور .

### أ - علم القراءات

حفظ الصحابة القرآن الكريم عن الرسول ثم رويوه على طرق مختلفة في بعض الفاظه في اداء الحروف ورسومها . ففي ادائها تعددت القراءات واستقر منها سبع طرائق صارت اصولاً للتلاوة .

التاسخ والمنسوخ وأسباب الزول ومقاصد الآتي، وتفسير لاساني يتعلق بمعرفة اللغة والأعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والاساليب . واكثر كتب التفسير تتناول الصنفين »

### علم الفقه

الفقه لغة العلم بالشيء، وفقهه (بالكسر) فقهاً علم، وفقهه (بالضم) فتاهة صار فقياً . والفقه اصطلاحاً « العلم بالأحكام الشرعية الفرعية المكتسب من ادلتها التفصيلية »، وهذا التعريف كما شرحه الفقهاء المسلمون وكما اخذت به جمية المجلة يفي بالقصود وربما زاد « فالعلم ، كل علم ، له مبادئ اربعة هي : الحدد، والموضوع والاستعداد، والغاية .

فالحد هو التعريف definition وحد الفقه « العلم بالأحكام الشرعية الفرعية » .

والموضوع l'objet هو فعل المكلف ثبوتاً وسلباً لانه يبحث فيه عما يعرض لفعل المكلف من حل وحرام وجوب ونذ . والاستعداد هو مصدر العلم وماأخذ source ومصدر الفقه الاسلامي اربعة الكتاب (القرآن) والسنة والاجماع والقياس والغاية وهي الثمرة المترتبة عليه اي فائده ، وفائدة الفقه على حد تعبير الفقهاء الفوز بسعادة الدارين .

اما الاحكام جمع حكم وهو خطاب الله تعالى اى الشارع الاكبر المتعلق بافعال المكلفين ، يعني ما امر الله به وما نهى عنه . وهي تقابل في التشريع الحديث ، المواد القانونية .

والمراد بالشرعية ما لا يدرك لولا خطاب الشارع سواء كان الخطاب بالحكم نفسه او بنظيره المقتبس هو عليه كالمسائل القياسية . وعلى ذلك يخرج عن حدود الشرعية الاحكام المأخوذة عن العقل (كالمعلم بان العالم حادث ) او المأخوذة عن الحس (كالمعلم بان النار محرقة ) او المأخوذة عن الوضع والاصطلاح (كالمعلم بان الفاعل سرفوع ) .

والمراد بالفرقية ما يتعلق بمسائل الفروع وفخرج عنها المسائل الاصلية ككون الاجماع او القياس حجة . واما « ادلتها » التفصيلية فهي جمع دليل اى ما يدل على الشيء .

### علم التصوف

هو من العلوم الشرعية الحادثة . « واصله العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى ، والأعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة . وكانت ذلك عاماً في

الصحابة فلما فشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده اختص المتبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفين » .

تلك هي اصناف العلوم الشرعية التي ضربت فيها النساء بسهم وافر . وكن فيها يتعلمن متحدمات يعتمدن مجادلة رسول الله في امور الفقه لتوضح ما يحاول الرجال ان يغطوه من حقوقهن . وليس ادل على ذلك من مقالة اخنساء للرسول : ان ابي زوجني من ابن اخيه وانا لذلك كارهة . فقال لها الرسول اجيزي ما صنع ابوك . فقالت ما لي رغبة فيما صنع ابي . فقال : اذهبي فلا نكاح له وتزوجي من شئت . فقالت اجزت ما صنع ابي ، ولكني اردت ان يعلم الناس ان ليس للاباء من امور بناتهم شيء . ولم ينكر عليها الرسول مقالتها .

اما في العلوم العقلية الطبيعية فلم يرو التاريخ الكثير من اخبار النساء إلا في علم الطب وعلم الهيئة . والطب على حد تعريف ابن خلدون « صناعة تنظر في بدن الانسان من حيث يمرض ويصح » .

وعلم الهيئة هو الذي ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتغيرة وفي تركيب الافلاك وعددها وطبقاتها . اما علوم اللسان العربي فاركانها اربعة وهي : اللغة والنحو والبيان والادب . ولم يكن بد لمن يتعلم العلوم الشرعية من اقتناء لان مصادر هذه العلوم كلها هو الكتاب والسنة وهما بلغة العرب . ولقد نهى عن الصحابة والتابعين عرب .

### القسم الثالث - العالما

والان وقد وصلت الى اسماء العالما فاني استطيعكم عذراً اذا انا لم اوفق الى ترتيبين بحسب تاريخ ظهورهن لاني اعتمدت ان احصر في باب كل علم من العلوم اسماء المجليات فيه .

### في العلوم الشرعية

اول من يذكر من النساء في العلوم الشرعية ام المؤمنين عائشة . عائشة بنت ابي بكر الصديق زوج النبي المحبة التي برعت في العلوم الشرعية حتى كان النبي يقول لصحابته خذوا نصف دينكم عن هذه « الحيرة » .

ادبية لبيبة وعاملة وخطيبة وساعرة ولكن ابرز ما عرف عنها من العلوم الفقه والطب ولقد قال عروة ابن الزبير عنها : ما رأيت احداً اعلم بقله ولا بطب ولا بشعر من عائشة . وكان مسروق ينقل عنها الحديث فيقول حدثتني الصديقة بنت الصديق البريرة المبرأة .

ومنهن فاطمة الفقهية بنت علاء الدين السمرقندي صاحب تحفة الفقهاء حفظت التحفة لابنها وطلبها جماعة من ملوك الروم فرددتهم . فلما صنف أبو بكر الكاساني الملقب بملك العلماء كتابه «البدائع» وهو شرح التحفة عرضه على شيخه وهو أبوها فازداد به فرحاً وزوجه ابنته وجعل مهرها منه ذلك الكتاب فقالوا في عصره « شرح تحفته وتزوج ابنته » . وكان زوجها يخطب فترده الى الصواب وكانت الفتوى تأتي فتخرج وعليها خطها وخط أبيها فلما تزوجت بصاحب البدائع كانت تخرج وعليها خطها وخط أبيها وخط زوجها .

\*

ومن اعلم نساء في الفقه والحديث والتفسير زينب بنت محمد ابن عثمان الدمشقية حدثت بالاجازة عن فخر الدين بن الحجار ومن تلازمها الحافظ بن حجر . كانت حلقة درسها لا تزل عن التحسين طالبا . ولم يسمع بامرأة مثلها فتحت حلقة للدرس واجتمع فيها طلاب مثل طلاب حلقة درسها .

وزينب بنت عثمان بن لؤلؤ الدمشقية (في القرن الثامن ) آلفت رسائل في الفقه استند اليها كثير من العلماء .

وست الوزراء حفيدة العلامة وجيه الدين الخبلي محدثة اخذت صحيح البخاري ومسند الامام الشافعي ودرست الفقه . ومن تلازمها الامير سيف الدين اروعون والقاضي كريم الدين . ومن تلازمها بنت أبي نصر الدينوري البغدادي ( القرن السادس ) تعلمت الخط واجادته الى جانب الفقه واجازها العلماء اجازة لم تسبق لغيرها . وعلمت الفقه وآلفت جملة رسائل فيه وفي الحديث . وامة العزيز ابنة دحية الاندلسية : شاعرة رفيقة وفقهية محدثة . يروى عنها قولها :

لخاطمكم يخرحنا في الحنا ولخفا يرحكم في الخنود  
جرح يجرح فاجلوا ذا بدا فالذي اوجب جرح الصدود

وقد سمع القاضي ابو الفضل العقباني هذين البيتين فاجاب :

اوجه من يا سيدي جرح بخد ليس فيه جود  
وات فيا قلته مدع فأن ما قلت وابن التود

وعاشة القرطبية ( القرن الرابع ) وقد تفوقت في علم التراتك وكتبت المصاحف .

ورقية بنت مزروع تعلمت على كثير من العلماء وحدثت بالاجازة عن شيخ عصر والشام واقامت في المدينة تدرس الفقه والحديث . وزينت بنت عبدالله بن عبد الحليم الخليلية المذهب وكانت من عالمات الحديث المشهورات بصدق البهجة وامة بنت خالد

وسأله مرة عنها اتعرف الفرائض ؟ فقال : والله لقد رأيت الاحبار من اصحاب محمد يسألونها عن الفرائض . وقال ابو موسى : ما أشكل علينا حديث قط فأسأله عائشة الا وجدنا عندها منه علماً .

وما يروى عن احاطتها بمختلف العلوم ومنها مشكلات التاريخ وحوادث الامم انه لما وفد المسلمون الى الحبشة مهاجرين اكرم التجاشي وفادتهم ووطنهم موطناً كريماً . فوافدت اليه قريش عبدالله ابن ابي ربيعة وعمرو بن العاص بالهدايا لكي يرد المسلمين الى قريش ليعاقبهم على ترك دينهم . فقال لهم التجاشي : لا حاجة لي بها فوالله ما اخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه ، وما اطاع الناس في فاطيعهم فيه .

وسمع الناس هذا الحديث وحفظوه ولم يفهموا معناه الى ان فسرته لهم عائشة فقالت : كان ابو التجاشي ملك قومهم ولم يكن له ولد سواه . وكان التجاشي عم له اثنا عشر رجلاً كلهم من صلبه وخاف اهل الحبشة على الملك ان يضيع بانقطاع عقب الملك فتآمروا عليه وقتلوه وولوا اخاه . وكان والد القتييل ( اي التجاشي الذي قال لرسولي قريش ما قال ) في حازم فحافظ المتآمرون ان ينتزع الملك من عمه يأخذهم بدم ابيه فحلبوا الملك على بيعه من تاجر بستمة درهم . حتى اذا كانت العشي والملك يستطر تحت سحابة من سحب الخريف اجابته جماعة وقتلته . فراح القوم الى ولده فاذا هو احمق لا يفكر ولا يحسن

كان شأن اخوته فلم يروا مندوحة من الرجوع الى ابن ملكهم القتييل فخرجوا يطلبونه واذركوه وانتزعوه من التاجر وعقدوا عليه التاج فشكا التاجر امره فجعد القوم حقه فرفع شكواه الى الملك ( اي الى السلعة المبيعة ) فقال لتعطش ماله او يضعن يده على غلامه فيذهب به انى شاء ، فدفعوا اليه ماله . قالت عائشة لذلك يقول الملك ما اخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه . وما اطاع الناس في فاطيع الناس فيه . واشهر من النساء في علوم الحديث كثيرات منهن امامة المريدية وهي صحابية محترمة اخذ عنها جملة من المحدثين وكانت الى ذلك شاعرة ولكن مقلة .

ومنهن اسماء بنت محمد حصري اخت قاضي القضاة نجم الدين ابن حصري . سمعت العلماء وحدثت وكانت اصدق النساء في رواية الحديث : وقد قال فيها احد شعراء زمانها :

كذلك فلتكن اخت بن حصري تفوق على النساء سبياً ونبياً  
طرز القوم اتمى مثل هذي فلا التأنيث لاسم الشمس سبياً

تعريف الولاية على اقرارال فذهبوا اليها وسألوها ما الذي عندك  
عن تعريف الولاية فقالت : ساعات الولي ساعات شغل عن الدنيا  
ليس لولي في الدنيا ساعة يتفرغ منها شيء دون الله عز وجل .  
اما سيده المتصوفات فهي رابعة العدوية : عالمة فقهية طردت  
الدنيا من قلبها ولسانها وتفكيرها وخواطرها وعرفت ان الالم  
طهارة للنفس حتى ليقول سفيان الثوري انها تقنات من الحزن  
والالم وهي في ذلك صاحبة شريعة .

جاءها سفيان يوماً وهو فقيه الاسلام فقال لها عظمي فمك  
الهدى ومنك اليقين فقالت له : انما انت ايام فاذا ذهب يوم  
ذهب بعضك ، ويوشك اذا ذهب البعض ان يذهب الكل ،  
فاعمل لربك فانك لا تدري الاجل .

وذم بعضهم الدنيا عندها فقالت : من احب شيئاً اكثر من  
ذكره . ذكركم لها دليل على بطلان قلوبكم اذ لو كنتم غرقى في  
غيرها ما ذكرتموها . قوموا عني فلا يجالسني احد من اهلي .

لم يقف بالمراة العربية نشاطها الفكري عند حد النبوغ في  
التشريع الاسلامي والادب العربي كاذكرنا فقد اخذت بنصيب  
وافر من النهضة التي استحدثتها المسلمون عن سواهم من الامم  
فوات التاريخ الحافل والمجد القديم .

واخص ما عني به الطب فبين فوق ما تعلمن من امهاتين  
من الطب الجراح وأسو العظام برعن في بقية فروع الطب بما  
تقلوه عن اليونان والسريران والهند . حتى كانت بغداد وقرطبة  
وغيرهما تعج بالمتخصصات بعلاج الاجسام .

ولنبداً بذكر عائشة ام المؤمنين فيعد ان ذكرناها بين  
الفتيات ارى من حقها علينا ان نذكرها بين عالمات الطب لقول  
عروة ما رأيت احداً اعلم بفتح او طب من عائشة .

ولانس أمية بنت قيس وهي التي اقترحت ان يذهب  
النساء مع النبي في حرب خيبر فقال لها النبي : على بركات الله :  
وذهبن وحسن بدوين الجرحى ويوارين القتلى وامسجنهدين لما  
يلزم وهي لمعري اذ صاحبة الفكرة بمؤسسة الصليب الاحمر .  
واخت الحفيد بن زهر الاندلسي وابنتها . فقد حدثت  
صاحب طبقات الاطباء عن نفوذها في فروع الطب جميعاً وفي  
امراض النساء خاصة . وكانت اخت الحفيدة الطيبية الخاصة  
للمنصور بن ابي عامر وارث خلافة الاندلس .

وزينب الاودبة طيبية بني اود وكان اخص ما برعت فيه  
علاج العين بالجراحة .

ابن سعيد صحابية محدثة روى عنها كثير من التابعين وسمعت  
الرسول يتعوذ من عذاب القبر .

وقبل ان اختم الكلام عن الفتيات لا بد من ذكر حادثة  
واحدة في الاسلام عن تولية المرأة القضاء .

ففي عهد الخليفة العباسي المعتذر كان مرجع الامر فيها دق  
وجل من امر الخلافة وشؤون الحكم الى امرأتين : والدة الخليفة  
وام موسى القيرمانه . وقد عرض للسيدة والدة المعتذر ان تزوض  
النساء على القضاء فاختارت قهرمانه لها تدعى (مئل) وأمرتها ان  
تجلس بالرواقعة العظام وتنتظر في كتب الناس يوماً في كل اسبوع .  
فلما رأى الناس ذلك انكروه وطعنوا فيه . وجلس اول  
يوم فلم يأتم شاك بمظلمة . ثم جلست في اليوم التالي واحضرت  
القاضي ابا الحسن فحسن امرها واصلاح عليها فبجاءها الشاكون  
وحسكت بينهم بعدل وعلم فانتفع بها المظلومون وسكن الناس  
الى ما كانوا قد نفروا منه من صدارتها للقضاء ونظرها في المظالم .  
اما في عهد الجاهلية فقد عرف من النساء اثنتان تولتا القضاء  
هما هند الياضية وخزام بنت الريان .

### في علم التصوف

برزت اسماء كثيرة اشهرها : عائشة بنت جعفر الصادق  
سنة ١٤٥ هجرية وهي عابدة جاهدة كانت تلك من الجرات في  
القول ما لا يملكه احد سواها حتى انها خاطبت رجلاً يقول  
وعزتك وجلالك لئن اسخلتني النار لاخذن توحيدى واحطوف  
به على اهل النار واقول لهم وحدته فغضبني .

— أئمة الرولية : في القرن الثالث للهجرة . كانت من  
الزاهدات العابدات وكان اكثر زهاد زمانها يترددون عليها  
ويبركون بها . ويروى ان بشيرا الحرث كان مرة مريضاً  
فعاذته . واذا هي عنده دخل الامام احمد بن حنبل فسأل بشيراً  
عنها فقال هذه أئمة الرولية فقال له قل لها ان تدعو لنا فقال لها .  
فقاتل الله ان بشير بن الحرث واحد بن حنبل يستجيراث  
بك من النار فاجرها يا ارحم الراحمين . قال الامام احمد فلم  
كان الليل رايت فيها يرى التائب ان طرح في رقعة من الهواء  
مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم «قد فعلنا ذلك ولدنيا مزيد»  
— ام هارون : كانت من الخائفات العابدات الزاهدات  
وكانت تأكل الحبز وحده وتقول ما أنشرح الا بدخول الليل  
فاذا طلع النهار اغتممت .

— امة الجليل : عابدة زاهدة اختلف مرة العابدون في

## علم الهيئة او علم الفلك

أشهر من اتصل بنا خبرهن في هذا العلم عائشة بنت طلحة وهي التي كان يدعو الخليفة شيوخ بني أمية للاستماع الى حديثها اذا سمرت عنده فكانت طوال الليل « لا يطلع نجم الا سمته ووسمته وحدثت عنه » .

## علوم اللسان

عائشة بنت علي المنصور الدمشقي وهي عالمة كاملة في علوم اللسان جمعاً فتحت في دمشق حلقة للتدريس وأخذ عنها الكثير من علماء عصرها .

عائشة بنت محمد عبد الحمادي المقدسي في القرن التاسع: مولاة ابني المطرف عبد الرحمن بن غلبون العالم أخذت عنه النحو ولكنها فاقته وكانت تحفظ غيباً الكامل للبهر والنوادير للقاتلي .

أم العلاء بنت يوسف الحجازية في القرن الخامس للهجرة عالمة في النحو وسائر علوم اللسان وكانت الى ذلك جملة بارعة في الحسن . وقد شقها رجل أشيب وحدثها عن جبه فكتبت اليه :

الشيب لا يتدع فيه الصبي بحجة فاسم الى نصي  
فلا تكن أجمل من في الوري بيت في الحب كما يضي

## في الآداب والشعر

بلغت المرأة العربية في الآداب والشعر ما أورجعه لموضوعنا لاساطير غربية ان دلت على شيء فافنا تدل على ان المرأة لم تتأخر كثيراً عن الرجل في هذا الميدان . فأمراة العربية منذ جاهليتها أدبية جميلة تنظم الشعر وتنسخ التثر قبل ان تعرف الكتابة . ولعل حفظها لشعر من سبقها من الشعراء وكثرة روايتها لها اللذان أرفعا حسها وساعدا على تهذيب الفاظها . واني لأخالف الأستاذ كرم البستاني فيما يعتبره اساطير بما نقله المؤرخون عن النساء كقوله عن قصة فتاة بني عامر انها من اختراع المسعودي . واني أورد هذه القصة تاركاً للسامعين حق الحكم فيما اذا كانت من الصعوبة بحيث يتعذر تصديقها عن تلك الفتاة في ذلك العصر ، الذي لم يكن فيه للمرأة من ميادين النشاط الفكري غير ميدان الآداب والشعر .

قبل ان رجلا عربياً يقول بامرأة من بني عامر فأكرمته واحسنه قراء فلما تم بالرحيل هجا بني عامر بيت من الشعر قال فيه :  
لمرءك ما تبلى سرايل عامر من أقوم ما دامت عليها جلودها  
فسمعتة المضفة فقالت لجارتها سليه لماذا هجانا وقد احسنا  
اليه فسألته الجارية : هل رأيت تصيراً قال لا ! قالت فما حملك

على هجونا بهذا البيت ؟ - قال جرى على لساني .

فخرجت اليه جارية من بعض الاخبية وأخذت تحذثه حتى انس وأطمان ثم قالت له بمن انت يا ابن العم فقال : رجل من نيم . قالت اتعرف الذي يقول :

نيم يطرף القوم اهدى من اللطا ولو سلكت سبل المكام حلت  
أرى الليل يحلوه النار ولا أرى خلال الخاوي عن نيم نجت

فخجل الرجل من انتسابه لبني نيم وانكرهم وقال لها ما انا من بني نيم بل من بني عجل . فقالت افتعرف القائل :

أرى الناس يعطون الجزيل وانا عطاه بني عجل ثلاث واربع  
اذا مات يعطي بارض فانما يخطط له فيها ذراع واصبع

فازداد الرجل خجلاً وأخذ ينتقل من قبيلة الى قبيلة وهي تلاحقه بابيات الهجو التي نظمها شعراء العرب في تلك القبائل حتى بلغ ما عدت منها خمساً واربعين قبيلة .

من ذلك انه انتسب الى نيمر فقالت :

فض الطرف اناك من نيمر فلا كعباً بليت ولا كلاباً  
ثم انتسب الى باهلة فقالت :

أفانيس الكرام الى العالي تنعى الباهلي عن الزحام  
اذا ولدت حليلة باهلي غلاماً زيد في عدد الشام

ثم انتسب الى خزاعة فقالت :

أفانيس خزاعة في ندي وجدنا فخرها شرب الخمر  
وبليت كصبة الرحمن جيلاً برك بفس مفتخر الفخور

وخاض الرجل ذرعاً بهذه الرواية العجيبة فقال انني رجل من الشيطان الرجيم فقالت اتعرف القائل :

الا يا عباد الله هذا عدوكم وذا بن عدو الله ابليس خاسئاً  
فصرخ بها اقبليني العثرة يا بنية فوافها ما ابتليت بمثلك قط .

\*

ورواية الشعر جعلت من المرأة ناقدة أدبية دقيقة النظر منصفة عند المفاضلة حرة الضمير لا تحايي ولو كانت المفاضلة بين زوجها والغريب . فقد روي ان امرأة التيس وعلقتة الفحل احتكا الى أم جندب زوجة امرئ التيس في قصيدتين لها في وصف الحبل فصكت لعلته وكان حكمها سبباً لطلاقها .

ومن أبرز نوادر النقد الأدبي العالمي ما جرى لسكينة بنت الحسين عندما جاء راوية جرير وراوية نصيب وراوية الاحوص يحتكمون اليها فيمن هو اشعر الثلاثة . فقالت لراوية جرير : أليس صاحبك الذي يقول :

طرقك سائمة القلوب وليس ذا وقت الزبارة فارجمي بسلام  
وابة ساعة احلى من الطروق قبح الله صاحبك ثم التفتت



الى رواية نصيب وقالت اليس صاحبك الذي يقول :  
 ايم بعد ما حيث فان امت فواخزي من ذا يجر بها بعدي  
 فما اري له الامه الا في من يعشقه بعده قبحه الله وقبح  
 شعره الا قال :

ايم بعد ما حيث فان امت فلا صلحت دعدي لذي خلق بعدي  
 ثم قالت لاروية الاحوص اليس صاحبك الذي يقول :  
 من عاشقين تراسلا وتواعدا ليللا اذا نيم القريا حافلا  
 بانا بانهم ليله واللهما حتى اذا وضع الصباح تفرقا  
 قبح الله شعره الا قال :  
 ... حتى اذا وضع الصباح تماقنا

\*

لو اردنا ان نخطب بشاعرات العرب وادبياتهم لاقتضانا ذلك  
 مجلدات ومجلدات . اما ذكر بعض الاسماء وبعض النوادر  
 فينسجم مع واقعنا المفروض فرضاً في هذا الحديث القصير .  
 اشعر شاعرات العرب ولا منازع الحنساء . والتابعة الذيباني  
 هو الذي قال لها لو ان الاعشى انشدني قلت انك اشعر اهل  
 الارض . وكان ذلك يوم انشدته وقامها لاختها صخر حيث تقول :  
 وان صخرأ تائم الهداة به مكانه علم في رأسه نار  
 وقد حاجت هذه الشهادة حسان بن ثابت فقال للتابعة :  
 اشعر منك ومنها ومن ابيك فقال التابعة : اجابا فقال بقولي :  
 لنا الجنات الفريدين في الضحى واسبابا يقطرون من غيدة دما  
 فقال التابعة للخنساء خاطيه يا خنساء فالتفت اليه الخنساء  
 وعابت عليه بيته في ثمانية مواضع . ويقول اكثر المؤرخين ان  
 هذه الحادثة اسطورة على انها حتى لو كانت كذلك تدل على ما  
 للخنساء من مكانة مرموقة وقدم واسعة في الشعر والادب . وهنا  
 ايضاً يخالف رأي الأستاذ البستاني مع احترامي وتقديري لعلمه .  
 والعبوس ابنة منقذ التي نظمت قصيدتها المشهورة ومطلعها :  
 لعمرك لو اصبحتي دار منقذ لا ضمير سد وهو جار ليايات  
 اثار الحرب بين قبيلتين كبيرتين مدة اربعين سنة .  
 وهل ننسى من شاعرات الاسلام ليلى الاخيلية وعائشة بنت  
 طلحة وغيرهما الجمجمة واسماء وعليه بنتي المهدي وليلى بنت طريف  
 وولادة بنت المستكفي ، وحدونة بنت زياد وتزهو بنت  
 الفلاحي الغرناطية .

قلت ان الاحاطة بشاعرات العرب وادبياته يقتضينا الكثير  
 من القول . لذا اراني مضطراً ان اختم هذا الحديث برواية عن  
 الاصمعي تدل على مدى ما وصلت اليه المرأة العربية من

الفصاحة ورقة الاحساس .

كان لاراعي اربع نوسة : كندية وغسانية وشيبانية  
 وغنوية فطلب اليهن ان يصفن انفسهن شعراً .

فقال الكندية :

كأني جن التل والزنجيل وصغر الدامة والسليل  
 يزني سنن الوجه لي ميم بيز الآلي وعين كصيل  
 وقالت النسانية :  
 براني الهى الهى السا نصفاً قضياً ونصفاً كيباً  
 والسني ما يسوء الخلود جلا وملعاً وحساً عيباً  
 وقالت الشيبانية :

افوق النساء اذا ما اجتمعن كبدن الساء نجوم الدجى  
 ويصر عنى جميع الصفات ، فن غالي نال فوق المي  
 وقالت الغنوية :

توزد بعبيك من بهجي فقد خلق الله مني الجملا  
 اذا ما تفرست في رؤيتي رأيت هلالاً واحوى غزلا

ايها السيدات والسادة .

لقد طال الحديث عن العالمات وما ادري كيف اختمه ولعلي  
 اذا ذكرت حديث تلك المرأة التي اوفدها نساء المسلمين الى  
 النبي تطالبه بحقوقيه كما تفعل سيدات اليوم الناضعات اكون قد  
 اثرت فيهن الاعجاب باولئك الجادات الكريكات اللواتي يعجز القلم  
 عن وصف ما لبحن به من جرأة ومن اقدام الى جانب ما تميزت به  
 من علم ومعرف وقوة كاه . هذه السيدة هي اسماء بنت زيد الانصارية :  
 التي توفي بعد الاثني عشر سنة . انت النبي يوماً وهو بين اصحابه  
 فقالت : يا بني انت وامي يا رسول الله انا وافدة النساء اليك ،  
 ان الله عز وجل بعثك الى الرجال والنساء كافة فامنا بك  
 وباهلك . وانا معشر النساء محصورات مقصورات ، قواعد بيوتكم  
 وحاملات اولادكم وانكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجميع  
 والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج وفضل  
 من ذلك الجهاد في سبيل الله . وان احدم اذا خرج حاجاً او  
 معتمراً او مجاهداً حفظنا لكم اموالكم وغزلنا ثوابكم وربينا  
 لكم اولادكم انما نشاؤكم في هذا الاجر والحير ؟ فالتفت النبي  
 الى اصحابه بوجه كله وقال : هل سمعتم مسألة امرأة قط احسن  
 من مسئلتها في امر دينها ؟ من هذه ؟ ثم قال لها : افهي ابنتها  
 المرأة واعلمي من خلفك من النساء ، انت حسن تبعل المرأة  
 لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله فانصرفت  
 واخبرت نساء العرب بما قال فخرن وآمن جميعاً وسييت  
 اسماء المتوجة نساء العرب الى الرسول .

أنور الخطيب



« يا أيها الليل الطويل !  
هذا صباح الديك » من أعماق قارتنا « يُبشر بالنهار  
يا أيها الليل الطويل »

أبدأ ؛ جبال الموت يحجبها الضباب  
والتلج والموتى وقطعان الذئاب  
وسائط الصين العظيم  
وعيون شاعرنا الجريح  
تغفو على بيت من الشعر القديم :  
« أطفال - بكين - العراة  
سيزرعون الورد يوماً في الصخور  
ويطلعون الفجر من ليل العصور  
ومن أساطير الطغاة »

« يا أيها الليل الطويل !  
هذا صباح الديك » من أعماق قارتنا « يُبشر بالنهار  
يا أيها الليل الطويل »

لم يبق إلا ساعتان  
ويطلع الفجر العظيم  
من المصانع والحقول  
ومن دموع الامهات  
وبنادق الانصار ، والديك المبشر بالنهار  
أبدأ ؛ يصبح .  
ويضي في أجفان شاعرنا الجريح  
بيت من الشعر القديم  
وملاعب الأطفال في - بكين - والفجر العظيم

شاعر

من

آسيا

\*

عبد الوهاب البازي

بفرد

# في طريق الميتولوجيا عند العرب

بفلم محمود المروت

استاذ في العلوم



هو القائل حين قتل ابنه قابيل هابيل :

تغيرت البلاد ومن عليها  
تغير كل ذي لون وطعم  
وجاوراً عدو ليس يفر  
أهابيل ان قلت فان قتي  
فوجه الأرض مغير فيح  
وقل بشاشة الوجه الصبح  
لن لا يموت قنطرة  
عليك اليوم مكتب خريص!!

ولماذا لا يجيبه عدوه اللدود ابليس على نفس الروي فيقول :  
تتح عن الجنان وساكتها  
ففي الفردوس ضاقت بك الصبح  
وقلب من اذى الدنيا مريح  
شابت مكابتي ومكيري  
ولولا رحة الرحمن أمسي  
بكفك من جنات الحلد ربح!! (١)

وتترك هذا الشعر لأبينا آدم ، وخصمه ابليس دون تعليق!  
ويكفي ان العميد الدكتور طه حسين لا يجرؤ على ذكره  
في كتابه ما لا يجرؤ غيره من الظن انه هازل ولاعب !!

وينزلون بالشعر الى عاد ! وهذا - في زعمهم - معاوية بن  
بكر ، ينزل عليه وفد عاد مستقيماً لعاد . فلما اخذته اللهب  
بظاهر مكة ونسي الغاية التي وفد من اجلها ارتجل معاوية أشعاراً  
ودفع بها الى الجرادتين ( وهما قنيتان لعاروة كانتا تطربان الوفا  
في قصصه ) فغنتاهما ، ولما سمع الوفد هذه الاشعار الملحنة تنبه لما  
جاء اليه ونهض الى الحرم يدعو لعاد التي كاد ان يفتنها القحط .  
أما الاشعار فهذه :

الا يا قيل ويحك قم فريم  
يفسي ارض عاد ، ان عاداً  
من العطش الشديد فيليس يرحي  
وقد كانت نازوم بخير  
وان الوحش تأتبه جهاراً  
وانتهى هنا في ما اشتبه  
فتبجح وفدكم من وقد قوم  
لعل الله يسقينا غماما  
قد امسوا لا يبينون الكلاما  
به الشيخ الكبير ولا الغلاما  
فقد أمت نازوم عاماً  
ولا نغش لمادي سهاماً  
نهاركم ولياكم النعام  
ولا تقوا العجوة والسلام!! (٢)

## الباب الثامن

تابع الفصل الثاني - القسم الثاني : تاريخ وأساطير

### كبرية

هي الأشعار التي تنسب الى غير قائلها في السيرة  
النبية . وقد سبقنا الى التشهير بفساد الكثير من  
أشعارها ابن سلام الجهمي حيث قال : « وكان ممن هجن الشعر  
وأفسده وحمل كل غناء ، محمد بن اسحاق مولى آل مخزومة بن  
المطلب بن عبد مناف . وكان من علماء الناس بالسيرة فقتل الناس  
عنه الاشعار ، وكان يعتذر منها ويقول لا علم لي بالشعر انما  
أوتى به فاحله . ولم يكن ذلك له عذراً ، فكذب في الشعر من  
أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط ، وأشعار النساء فضلاً  
عن أشعار الرجال . ثم جاوز ذلك الى عاد وثمود الى عاد :  
الى نفسه من حمل هذا الشعر ومن اذاه منذ الوفا السنين واثه  
يقول : وانه اهلك عاداً الاولى وثمود فما أبقي . وقال في عاد :  
فهل ترى لهم من باقية . وقال : وعاداً وثمود والذين من بعدهم  
لا يعلمهم الا الله » (١) .

ولقد أشار ابن هشام نفسه - جامع سيرة ابن اسحاق -  
الى ناحية الضعف في اسناد الشعر الى قائله ، فهو كثيراً ما  
ينكر عليه نسبة القصائد الى فلان وفلان .

والشعر كما نعرفه قديم جداً في رأي الكثيرين !! فهو لا  
يرجع الى عهد عبد المطلب وهاشم ، فيقصده المهمل بن ربيعة  
- وغيره - في ذكر الوقائع التي تلت وقعة اخيه كليب (٢) ،  
بل يتجاوز ذلك العصر الى عهد حمير والتبابعة ... بل يُرفع  
الى زمن طسم وجديس ... ثم يوغل في القدم حتى تقول عاد  
وثمود ! ولذا فلماذا لا يقول آدم نفسه شعراً عربياً !!! ليس

(١) حجرة اشعار العرب للقرنبي ص ١١ ، ١٢ . طبعة مصر ١٩٢٦

(٢) تاريخ الطبري ص ٢٣٦ - ٢٣٧ ج ١

(١) طبقات الشعراء ص : (٢) نفس المصدر ص ١٣

ويعود الوفد من مكة فيسمع احده ( مرثد بن عفير )  
خبراً لعاد من رجل فيقول :

عست عاد رسولهم قاموا  
وسير وفدكم شهراً ليسوا  
عطاشاً ما تباه السباه  
فادفعهم من العطش العاه

ويذكر في هذا الشعر كثر عاد ورسالة هود لهم وأضام  
عاد وانه سوف يلحق آل هود اذا جن المساء !<sup>(١)</sup> وقال رجل  
آخر منهم :

لو ان عاداً سمعت من هود  
وقد دعا بالوعد والوعيد  
ما اصبحت عائرة الجدود  
سائلة الاجساد بالوميسد  
واثبت طريقه الرشيد  
عاداً وبالتقريب والتيسيد  
مرعى على الانوف والحدود  
ماذا جن الوفد من الوفود  
احدونه لأبد الابد !! (٢)

وكا قالت عاد الشعر كذلك قالت ثود ! فهذا احد المسلمين  
بصالح ( واسمه مبرش بن غنمة بن الذميل ) لما هم عزيز ثود  
( شهاب بن خليفة ) بالأسلام ، وردده نفر من قومه ، قال :

وكانت عصبة من آل عمرو  
عزيز ثود كلهم جيماً  
لابصح صالح فينا عزيزاً  
ولكن الواقعة من آل حجر  
الى دين التي دعوا شهاباً  
فهم بأن يبيب ، ولو اجابا  
وما عدلوا بصاحبهم ثواباً  
تولوا بدر رشدهم ذئاباً (٣)

وطسم وجديس لم تكونا بأقل من زمينياتهما في قول الشعر .  
وهذه هزلة ، وقد مرت قصتها ، تقول حينئذ نصفها سيد طسم .

اينا الى طسم ليحكم بيننا  
لمعري لقد حكمت لا متورعا  
قدمت لم اقدر على متزوج  
واصبح زوجي خائف الرأي ندما (٤)

ويسمع علقيق بالشعر فيغضب ، ويأمر - كما ذكرنا - بأن  
لا تدخل عروس على زوجها حتى تحمل اليه قبل ذلك .. وكان  
حديث الشبوس حيث خرجت من عنده ساقطة ثوبها وهي تقول :

لا أحد اذل من جديس  
اهكذا يفعل بالعروس !?

ثم قرأ بقومها فحضرهم على طسم بهذه الايات :

ايصلح ما يؤتى الى قبايتكم  
ايصح تمثي في الدماء فتاتكم  
فان انتم لم تفضيوا عند هذه  
فدونكم طيب العروس فانما  
وانت رجال فيكم عند الرمل ؟  
صبحة زفت في البناء الى بيل  
فكونوا نساء لاتفضوا عن الكحل  
خلقت لاثواب العروس وللقل

فقبأ وشكاً للذي ليس داهماً  
فلواتا كما رجالا وصكتن  
فوتوا كما ماوتهموا للحدود  
ولا تجزعوا للحرب يا قوم انما  
فيلك فيها كل تكس مواكل  
ويسلم فيه ذو النجاة والفضل (١)

وفي حديث زحف حسان على جديس انتصاراً لطسم تقول  
زرقاء الباهية :

انني أرى شجرة من خلفه بشر  
توروا بأجكم في وجه اولهم  
وكيف يتنعم الاشجار والبشر  
فان ذلك منك ، فاعطوا ، ظفر (٢)

هذه الاشعار ( ومثلها كثير ) ان دللت على شيء فانما  
تدل على انها مصطنعة . ومن الغزل ان نحاول اثبات ذلك  
واختراعها اوضح من الشمس . على اننا نرددها هنا ما قلناه سابقاً  
ان وضعها قديم نسبياً ، ويشهد بذلك ثبوتها في أقدم المراجع  
الادبية والتاريخية . وهذا دليل على ان الاساطير التي كانت  
تشير اليها هذه الاشعار انما كانت مداولة في ذلك الزمن وما  
قبله ، اذ لا يمكن ان تكون قد ارتجت او تجالاً دون ان  
يكون لها أصل . ومن المعلوم ان القرآن أشار الى عاد وثمود  
وهذا يدل على ان العرب الجاهلين كانوا على علم بأساطير تلك  
التقاليد . ولنا في شعر اواخر العصر الجاهلي تلميحات لهذه  
التقصي : فقد قال الاعشى :

قالتم ابي وبنو ابي كفه كف  
فكذبوها بما قالت فنبههم  
فاستزلوا اهل جو من مساكنهم  
وهدموا شاخص البنيان فاطمنا (٣)

وهذا عدي بن زيد يذكر عاداً وارم :

ان الاسى قلنا جم ونلده  
منهم رايثا عباثا او نخبره  
فيا اديل من الاجداد والامم  
وما نحدث عن عاد وعن ارم (٤)

ويقول ابن أشطط العبدى :

أمام ان الدهر أهلك صرفه ارما وعادا  
واحتط داوداً وأخرج من مساكنهم اياداً (٥)

وقال عمرو بن قسيمة :

لا تحسن الدهر غلديكم  
لو دام ، دام لتبع وفوي الاضاع من عاد ومن ارم (٦)

(١) مروج الذهب ص ٢٧٩ - ٢٨٠ ج ٣ (٢) نفس المصدر ص ٢٨٧

(٣) تاريخ الطبري ص ٧٧٣ ج ١

(٤) الحاشية البحراني ص ٣٤١ . طبعة مصر ١٩٢٩

(٥) الحاشية البحراني ص ١٢٩ (٦) نفس المصدر ص ١٨٢

(١) تاريخ الطبري ص ٢٤١

(٢) مروج الذهب للسعودي ص ٢٩٩ ج ٣ . طبعة باريس ١٨٦١

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ص ١٣٤ ج ١ . طبعة مصر ١٣٤٨

(٤) مروج الذهب ص ٢٧٧ ج ٣

وقال حسبان مادحاً قومه :

ملوكاً على الناس لم يملكوا من الدهر يوماً كحل القسم  
فأبوا بصاد وأشياعا ثمود وبض بقايا أرم (١)

وأشار لبيلد الى لقمان ولبد آخر نسوره فقال :

ولقد جرى لبد فادرك جريه ريب الزمان وكان غير مقل  
لا رأى لبد النور تطايرت رفع القوادم كالفير الاعزل (٢)

وقال في معلقته :

امست خلاه وأمس اهلا احتملوا أخن عليها الذي اخن على لبد (٣)

ولكان لقمان قد خسر في حياته فاختار عمر سبعة أنسر ..  
حتى كان آخرها لبداً . فلما مات حاول لقمان النهوض فاضطربت  
عروقه وخسر ميتاً (٤) .

وفي قصيدة بائية مطلعها : « طبا بك قلب في احسان طروب »  
يشير علقمة الى حديث ناقة صالح ، وكيف رغا سقيا فوهم  
— كما مر معنا — حيناً عقروها . قال :

رغا فوهم سقب الباه فدا حس بشكته لم يتلب وسليب (٥)

ولنأت الى اشعار جرهم :

قالوا توفي ثابت بن اسماعيل فولى البيت بعده جده لأنه  
مضاض بن عمرو الجرهمي ، فكان سيد جرهم .

وكان على قطورا رجل منهم يقال له السبيدع ، يعتبر من  
دحل مكة من اسفله ، بينما كان عمرو يعتبر من جبالها من اعلاها .

وقد تحكم الحلاف بينها حتى التقوا ( بفاضح ) وهو مكان  
اقتتلوا فيه اقتتالاً شديداً ، فقتل السبيدع وفضحت قطورا  
فيقال لها سمى بفاضح الا بذلك !

ثم تداعوا للصالح فاضطلحوا في « المطابخ » وهو شعب  
بأعلى مكة ، وأسلموا الامر الى مضاض ، وبهذا يقول :

ولحن قلنا سيد الحى عنوة فاصبح لنا وهو حيران مومج  
وما كان يمني ان يكون سوامنا بها مملكا حتى اتانا السبيدع  
فذاق وبالا حين حاول ملكنا وعالج منا غصة تتبرج  
فمن عمرنا اليك كلاً ولاسه نغامي عنه من اتانا وندع  
وما كان يمني ان يلى ذاك غيرنا ولم يك حي قلنا ثم ننع  
وكما ملوكا في الدهور التي مضت ورتنا ملوكاً لا ترام وتوضع (٦)

فلما جازت خزاعة امر مكة وصاروا اهلهاجاً بهم بنو اسماعيل  
( وكانوا قد اعتزلوا الحرب بينها وبين جرهم ) فسألهم السكني  
معهم وحولهم فانزوا لهم . اما جرهم فقد نفيت عن مكة ، واما  
مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي ، فلما  
رأى ذلك وقد اصابه من اللوعة والصبابة الى مكة ما احزنه ،  
اوسل الى خزاعة يستأذنها في الدخول عليهم والزول في جوارهم  
فأبت ، حتى انها هدرت كل دم جرهمي يقرب من الحرب !  
ونفرت لمضاض ابل .. ولما طلبها دخلت الحرم ، فظهر على  
ابي قبيس يتفقداه فابصر الابل تنحر وتوكل لا سبيل اليها .  
وخاف ان هبط الوادي ان يقتل فولى منصرفاً حزناً كثيراً (١)

وانشد يقول :

كان لم يكن بين المحزون الى الصفا أنيس ولم يسر بمكة سامر  
ولم يتربع وسطه فجنوبه الى المنع من ذي الاريكة حاضر  
بلى نحن سكنا اهلهاجاً فابادنا سرور البالي والجدود العواثر  
وايدنا ربي بها دار غربة بها الدب يموي والعمو الخامر  
وبذلت منا اوجها لا اريدها ويصبح شر ينسا وتناجر  
فان في الدنيا علينا بكلكل ونظف بذاك البيت والجر ظاهر  
والنكس جدي خير شخص علفته فابناؤه منا ونحن الاساهر  
واخرجنا من اهل البيت بقصوة كذلك يا الناس فجري الماقد  
فصرنا احاديثاً وحنا بقصوة كذلك عضتا السنون الفوار  
ومستوحون علينا نكس لبلدة بها حرم امن ولبا الشاعر  
ولم يكن بيننا وبينهم حامي يظل به اماناً وفيه العاصر  
وبه وحوش لا ترام اتيته اذا خرجت منه فليت تعادر  
وباليت شمري من باجاد بعدنا اقام بقفي سبله والظواهر  
فبطن من امسى كان لم يكن به مضاض وحي عدي عماثر  
فل فرج آت بشي نجبه وهل جزع متعبك مما غادر (٢)

« ولو صح هذا الشعر — كما يقول العبيد الدكتور طه  
حسين — لكانت هذه اللغة القرشية التي نزل بها القرآن من القدم  
وبعد العهد بحيث لا نظن ولا نتصور » (٣) . ثم يقول : « وان  
هذا الشعر الذي يضاف الى الذين عاصروا اسماعيل افاهو كشر  
عاد وثمود وطسم وجديس لا قيمة له ولا غناء فيه . صنعه  
التقصص وكشفوه تغلفاً رغبة في الفكاهة ، او ترين القصص  
او تفسير ما يتصل ببناء التكمبة ، واختصاص العرب  
حولها » (٤) . ويقول ايضاً : « فلو صح هذا الشعر لكانت اللغة

(١) راجع اخبار مكة ٢٦ - ٥٧ (٢) تراجع في السيرة ٧٤  
والاغاخي ص ١١٠ ج ١٣ ، والبداءة والنهاية ص ١٥٨ ج ٢ ، وتوزيع ابن  
خلدون ص ٣٣٢ ج ٢ ، واخبار مكة ص ٥٦ - ٥٧  
(٣) في الادب الجاهلي ص ١٨٩ (٤) نفس المصدر ص ١٩٠

(١) السيرة ص ٩٢١ (٢) الحاسة البحرية ص ١١٨  
(٣) المقد الثمين في دواوين الشراء الجاهلين ص ٥ والاكلیل لمهداني  
ص ١٧ ج ٨ (٤) الاكلیل ايضاً ص ٢١٥  
(٥) المقد الثمين ص ١١٧ وترجم دواوين علقمة لشتومري ص ٣٤ طبعة  
الجزائر ١٩٢٥ (٦) اخبار مكة ص ٤٤ - ٤٦



## الارباب

★

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات ، في الأرجنتين ١٠٠ ريال

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ٨٤ جنيه او ٦٠ دولار كحد اعلى

★

الطلبات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

★

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكوشية

تليفون : { الادارة ٢٣٨١٩ 23819 Diree : {  
{ المنزل ٢٥١٣٩ 25139 Die. : {

★

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **أبير أوب**

سكرتير تحرير مكتب القاهرة : **محمد يوسف نعم**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

**مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨**

بيروت - لبنان

التي تعلمها اسماعيل بن ابراهيم من اصهاره الجرميين قبل الاسلام  
بأكثر من خمسة عشر قرناً هي هذه اللغة التي تراها في هذا  
الكلام سهلة لينة ، لا شدة فيها ، ولا عنف ، مستقيمة  
قواعد النحو والصرف والعروض والقافية ، على ما  
كانت تستقيم عليه للترشحين أيام النبي وبعد ظهور الاسلام<sup>(١)</sup>  
وهم لم يكتفوا بسكان مكة ! فقد قالت سبأ وحجر شعراً ،  
شعراً عربياً ! لا بل ان سبأ نفسه قال شعراً ، واذا لم تشأ فقد  
كان مسلماً ايضاً ، ومن الذين يعلمون بظهور محمد في المستقبل .  
لقد قال رحمه الله :

سيملك بعددنا ملكاً عظيماً  
الى قوله :  
نبي لا يرخس في الخرام

يسمى احمداً يا ليت اني  
فاعضده واجوده بنصري  
اعمر بعد بعثته بهام  
بكل مدح وبكل رام  
ومن يلقاه ، يبلغه سلامي<sup>(٢)</sup>

والحقيقة ان هذه ال : « يبلغه سلامي » لما يثير الضحك !  
وموت سبأ ... فيوته ولده حمير بأول مرثية :

عجبت ليومك ماذا فعل  
فاسمت ملكك لا طامناً  
وساطان عزك كيف افعل  
وسلت للامر لما نزل !

قصيدة عامرة !! تبلغ الثلاثين ، وتشهد لخطتها الجميلة  
العروضية !!<sup>(٣)</sup>

ولتبع الذي زحف على المدينة واحد معه اخوين الذين  
اخبراه بالنبي ؟! اشعار عربية من طراز اشعار سبأ . قال لا  
فضأ فوه !:

شهدت على احمد انسه  
ظومد عمري الى عمره  
رسول من الله باري السم  
لكنت وزيراً له وابن عم  
وجاهدت باليف اعداءه  
وفرجت عن صدره كل غم<sup>(٤)</sup>

اما شطرة البيت الثاني « لكنت وزيراً له وابن عم » ففي  
الحقيقة توصل الضحكة التي أثارها ال : « يبلغه سلامي » السابقة .  
والشعر الذي يضاف الى أسعد تتبع ليس بالقليل . ويكفي  
ان له قصيدة في جده ذي القرنين تتجاوز الثلاثة بيت !!<sup>(٥)</sup>  
وله قصيدة يذكر بها هبوطه المدينة وملاقاته اليهوديين وما كان  
من شأنه في مكة تبلغ ثلاثة وعشرين بيتاً !<sup>(٦)</sup> وبياته في كسوته  
البيت وأرنحاله عنه<sup>(٧)</sup> ..

(١) في الادب الجاهلي ص ١٩١ (٢) البداية والنهاية ص ١٥٨ ج ٢

(٣) الاكلیل ص ٢٠٥ - ٢٠٧ ج ٨ (٤) البدايقوالنهاية ص ١٦٦ ج ٢

(٥) راجع بعضاً في الاكلیل ص ٢٢٤ (٦) راجعها في تاريخ الطبري

ص ٩٠٨ ج ١ (٧) راجعها في اخبار مكة ص ١٧٤

ويضيفون الى حسان تبع :

وبما يذكر سليمان وتسخيره الانس والجن والرياح قول  
الأعشى بعد وصف نبات الدهر :

فذاك سليمان الذي سخرته  
مع الانس والجن الرياح المذاكيا  
فلو كان شيء خالداً غير ربنا  
لكن لها من سائر الناس وبالا (١)

وعلى ذكر سليمان والجن نشير الى النزل العفريت عرش بلقيس  
حيناً وفدت زائرة سليمان في بيت المقدس : « لما طلب سليمان  
من الجن ان يحضروا عرش بلقيس ، وهو سرير مملكتها التي  
تجلس عليه وقت حكمها قبل قدومها عليه ( قال عفريت من  
الجن انا آتيتك به قبل ان تقوم من مقامك ) » (٢). ويأتي العرش  
بطرفة عين من اقاصي اليمن الى مشارف الشام . ولما جاءت  
بلقيس سليمان اراد ان يختبر فهمها ( فلما جاءت قيل اهكذا  
عرشك قالت كأنه هو ) ومن ابن لها ان تعرف انه هو وقد  
غادرته مكانه في سبأ !!

ولا نطيل هذه الاسطورة وانما نرجع الى الشعر فنذكر فقط  
قول التابغة وهو يمدح النعمان ويذكر كيف سخر سليمان الجن  
في السبأ ، قال التابغة في « يادار مية » :

فذلك تباقي النعمان ان له  
فعل على الناس في الأدنى وفي البعد  
ولا أرى فعلاً في الناس يشبهه  
ولا احاسي من الأقوام من أحد  
ولا سبأ ... ( وتروى )  
الا سليمان ان قيل المالك له  
وخلص الجن اني قد اذنت لهم  
فمن اطاعت فاعلمه بطاعته  
ومن عصاك فاعلمه معاقبة  
تنهوا الظالم ولا تعتمد على ضد (٣)

وفي عام القيل ، تلك الحادثة التي جرت قبيل الاسلام فأرخ  
بها العرب ، اشعار كثيرة . روى لأبي الصلت ( وتروى لامية  
ابنه ) قصيدة قال فيها :

ان آيات ربنا باقيات  
خلق الليل والنهار فكل  
ثم يجلي النهار رب كريم  
حبس الليل بالانس حتى  
لازما خلقه لجان كما فطر  
حوله من ملوك كندة ابطال  
خلقه ثم ابذعروا جميعاً  
كل دين يوم القيامة عند الله الا دين الخليفة زور (٤)

ولما وافى ابرهة الى مكة قال عبد المطلب وهو آخذ

ايها الناس ان رايي بريئ  
بالموالي وبالقنابل تردى  
ويجيش عزمهم عربي  
من غير وخشفت واباد  
فذا سرت سارت الناس خلفي  
سقي ثم سقى جبر يمدني  
وهو الرأي ملوفة في البلاد  
بالطريق مشية العمواد  
يجعل يتعجب صوت المادي  
وبالبليس جبر ومرد  
ومعي كليل من كل واد  
كأس غر اولي التي والعهاد (٥)

ويعلق العميد الدكتور طه حسين على هذه الايات بقوله :  
« فما ترى من هذا الشعر ولا سبأ عندهما تقبسه الى ما قد مناه  
لك في الكتاب الثاني من نصوص حميرية ، وتقاوان بينه وبين  
هذه النصوص في اللفظ والنحو والصرف ؟ » (٦) .

اما نحن فنقول ايضاً مع اي عمرو بن العلاء رحمه الله : « ما  
لسان حمير واقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا » (٧) .  
ولهذا فكل ما قيل بهذا الخصوص مصطنع لا ريب في ذلك ،  
على ان هذا لا يمنع الاعتقاد بأن مثل تلك الاساطير كان معروفاً  
في الجاهلية ومنها تمكنوا في الاسلام من صوغها او من الاشارة  
الى بعضها شعراً . ولقد اشار لبدي الى ارم وحمير فقال :

اولا ترى ان الحوادث اهلكت ارمسا ورامت حميرا بعظيم  
وكذلك قال عتابة بن سفيان الكبي :

ألم تر ان الدهر أدى ببيع  
وطن عدي ان عمداً مانع  
ولم يبق له من الكتب حبان  
فاحه اذ عين الموت عمداً (٨)

ولا سبيل الى الشك في ان الشعراء الجاهليين قد عرفوا  
سليمان وتسخيره الجن والانس والرياح لاغراضه ومنشأته . ولم  
تقف معرفتهم عند هذا الحد ، وانما كانوا على علم بكثير من  
احداث المهددين القديم والجديد (٩) كحديث التكوين ، واسطورة  
الطوفان ، ورحلات ابراهيم الخليل ، واعمال موسى واخيه  
وشأنهما مع فرعون .. ومن ثم يجيء المسيح وحديث العذراء  
واصحاب الكهف ، وغير ذلك كثير .

ولا نشك ان هذه الاساطير اندخلت الى الجذيرة عن طريق  
اليهود والنصارى ، وكان لهم ، كما ذكرنا سابقاً ، مستعمرات  
ومراكز وبلدان عمروها في العصور الجاهلية سنين عديدة  
قبل الاسلام .

(١) الاغانى ص ٧ ج ٢٠ (٢) في الادب الجاهلي ص ١٩١ - ١٩٢

(٣) طبقات الشعراء ص ٤ - ٥ (٤) حسان البصري ص ١١٩ - ١٢٠

(٥) راجع الصغرية واقدابيا بين عرب الجاهلية ، لأب لويس شيخو

(القم الاول) . ص ٢٥٤ - ٢٨٢ . طبعة بيروت ١٩١٢

(١) الحماسة للبصري ص ١٢٨ (٢) البداية والنهاية ص ٢٣ ج ٢

(٣) العقد الثمين ص ٧ (٤) السيرة ص ٤٠



يا رب لا أرجو لهم سواك  
يا رب فامنع منهم حاك  
ان عدو البيت من عاداك  
انعم ان يغربوا فراك

تنكسا عن بطن مكة انما  
لم تغلق الثمري ليلي حرمت  
سائق أمير الجيش عنها ما رأى  
ستون الفا لم يؤوبوا ارضهم  
كانت بها عاد وجرم قبلهم

كانت قدماً لا يرام حرماً  
اذ لا عزيز من الانام يروما  
فلوسوف بني الجاهلين عليها  
بل لم يمش بعد الاياب سقيما  
والله من فوق المباد يقبها (٤)

وهناك آيات اخرى قالها قبل ان يصعد الى الجبل هرباً  
من الأجباش<sup>(١)</sup> وينسبون اليه آياتاً اخرى ، قال :

قلت والاشترم تردى خيله  
ان ليت اربساً مانعاً  
وامه تبع فيا قد مضى  
هلكت بالني فيه جرم  
نحن اهل الله في بلدته  
لم يزل ذلك على عهد ابرهم (٢)

ومن نسبوا اليه آياتاً ذكر فيها حادثة الفيل ابو التيس بن  
الأسلت في قصيدة يعظم فيها حرمة البيت وينهى قريشاً فيها  
عن الحرب وعن قتال الرسول ويذكرهم بلاء الله عندهم ودفعه  
عنهم الفيل . قال منها :

فقوموا فاصارو ربكم وتحموا  
فمنذكم منه بلاء ومصدق  
كثيتم بالبلل غشي ورجله  
فما اناكم نمر ذي العرش ردم  
فولوا سراعاً هارين ولم يؤوب  
وقال عبدالله بن الزبيري في انهماك الاجباش ذكراً

وكما ذكرنا في اشعارهم حادثة الفيل ، كذلك كان للبعض  
منهم علم بقصة سيف بن ذي يزن ، ذلك الامير الذي يذكره  
التاريخ شاباً مطحاً يطلب ملك آباءه من الاجباش فلا يقدر  
عليه فيستعين عليهم بقوى خارجية . وروا الأبي الصلت (وتروى  
لابنه أمة ايضاً) قصيدة اشار بها الى ذهاب ابن ذي يزن الى  
قصر الروم ، ومن هناك الى ملك فارس طالباً التجدة . قال :

ليطلب الزر ائمال اين ذي يزن  
ثم هرفأ وقد شاك نعامته  
اشم انتي نحو كسرى بعد سابعة  
حق اتي بني الأحرار يعلمهم  
حلت اسداً على سود الكلاب فقد  
فاشرب هنتاً عليك التاج مرتعداً  
واشطم بملك اذ شاك نعامتهم  
وذكر انس بن زبم الكفني اذا يزن فقال :

وخلف المير بك ذا رعين  
ولم يزل يزد اخبري آيات يذكر بها صنعاء ، ويشير الى  
قصة ذهاب القريب الى اليمن لطرد الاجباش يقول فيها :

ماذا ترحي النفوس من طلب الخير وحب الحياة كاذبا  
ما بعد صنعاء كان يعمرها  
ولاية ملك جزل مواهبها  
الى قوله :

ساقث اليها الاسباب جند بني الاحرار فرسانها مواكبها  
يوم يتنادون آل بربر واليكسوم لا يفلحن هاربها  
بعد بني تبع مجاورة قد اطمانت بها مرازبها (٧)

ولسنا بحاجة الى التنويه بأن من بين الركاكالي تسود بعض  
هذه الاشعار ومن بين الضعف في تركيبها الشعري ، تشتمل راحة  
التكلف والصنعة ، على ان هذا لا يمنع ان يكون البعض الآخر  
حقيقاً أصيلاً لا يمت بأدنى سبب الى الانتحال والاختراع .

محمد الحوت

## الكلية الرفص الغني الحديث

خاصة :

مدام ومسبو كارييس

الحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس  
وعضو اتحاد مملي الرقص في الشرق الاوسط

★

تسهلاً للراغبات :

دروس خصوصية في البيت

★

ببروت - شارع السور  
امام صيدلية حادة

- (١) تاريخ الطبري س ٩٤٠ - ٩٤١ ج ١  
(٢) تاريخ ابن واضح العقوف س ٢٩٤ ج ١ (٣) راجع السيرة س  
١٧٨ - ١٨٠ (٤) البداية والنهاية س ١٧٥ ج ٢ (٥) الحاشية  
البحثي س ١٢٠ ويوجد اختلاف بالآيات في اخبار مكة س ٩٩ ، والسيرة  
س ٤٤ (٦) الحاشية للبحثي س ١٨٣ (٧) الحاشية للبحثي س ١٢٥



## الا تذكرين ؟



..الا تذكرين ..  
 ايا ويل قلبك هل تذكرين !  
 وماذا يفيد  
 فقلبك ما زال طفلاً وليد  
 يحن ويصرخ ايني اريد  
 اريدك خلف ظلام السنين  
 وما هذه الأدمع الراجفة  
 بعينيك غير دليل الحنين  
 حنين قوي عني عنيد  
 يئن ويصرخ ايني اريد  
 اريدك خلف الزمان العنيد  
 وخلف لهيب لظى المجرمين  
 تعال اريدك لا تسكنين  
 تعال فان يد الظالمين  
 تكاد تشدك عني بعيد  
 بعيداً بعيداً لتبقى وحيد  
 ..الا تذكرين  
 ايا ويل قلبك هل تذكرين

وتلك رسائل حب حزين  
 ظلماء الى العطف هل تذكرين  
 وقلبك فيها تحدى التبود  
 تحدى سخافات هذا الوجود  
 بحققاته الحرة العانية  
 وصرخات مجيدة صادية  
 قبل تتكبرين  
 اذ فانك كوي نبتك الظامنه  
 وموتني على صخرة مارده  
 وداغ عيالي مارده  
 أثرت على صغرتي الخالده...؟!  
 وما ثار قلبك هذا التقطيع  
 اثرت على صغرتي المارده  
 وانك في قبضي راقده  
 فلا درّ درك يا جاحده  
 وعودي لهذا التقطيع الكبير  
 بعداد عبد المجيد المراضى

# الرجوع الى البيت

للكاتب الامريكى ولم سارويان

ترجمة الآنسة سميرة عزام

٥٥

هذا

الوادي، وهذه الارض المحاطة بالجبال كلها لي، بيتي، ائذ حملت بها جميعاً، هو ذا كل شيء باق على حاله لم يتغير ببساطته وحيقيقته. وسعير وهو يقطع شارع «الفين» بانه سعيد بالرجوع الى بيته فكل شيء حوله لطيف وعادي وطيب.. رائحة الارض، رائحة الطعام تنبعث من مطابخ البيوت، رائحة هواء الصيف في الوادي المحمل بطيب الاذنان والفاكهة وأشجار الدفلي.. وكل شيء كل شيء..

كان الجو حاراً، ولم يكن قد شعر السنوات بأن احاسيسه ترتبط هكذا بالارض بل لم يشعر بأنه كان يتنفس برائحة وهناك كما يفعل الساعة نفساً يحمل رائحة ارضه الى انماق رنته. وكان كل شيء حوله نظيفاً نقياً، يشعره بعظمة وجوده وعظمة امتلاك اشياء خاضعة، عظمة الاحساس والتفكير. ويشعره ايضاً بتعمة الحياة على هذه الارض.

وسمع وهو يسير رشاش ماء في احد البساتين ورأى رجلاً يحمل خرطوم ماء يتدفق منه الماء، فقصده والى النجبة ورجاه ان يعطيه ماء ليشرب. واستدار الرجل فبدأ ظله طويلاً على جدار البيت خلفه، وحدق الى وجه الشاب ثم ناوله الخرطوم وراح يغعمه ارب ماءنا اعذب ماء.. لا ادري كيف يستطيع الناس ان يعيشوا في لوس انجلوس ويشربوا ماء له طعم زيت الخروع.

وقال الفتى وهو يهيم ان يغب ماء الخرطوم الذي كان بعضه ينصب على الارض باندهاق وقوة فتتصه هذه بسرعة. اجل يا عمه ان ماء هذا الوادي

اطيب مياه الارض ثم اخذ رأسه يشرب ويشرب حتى لم يعد يوسع ان يتنفس فرفع رأسه قليلاً وقال للشيخ.. نحن محظوظون اهل هذا الوادي، ثم عاد يغب الماء، وكلما شرب ازداد احساساً بطيبه وشعر انه بحاجة الى المزيد. وتعجب الشيخ لقد شرب الفتى ما يزيد على ربعين وكان لا يزال يشرب وهو يستمع الى تنمة الشيخ فرفع رأسه وأعلن على كلامه.. نعم.. تماماً كما تقول.. ليس اطيب من هذا الماء.

ومسح فمه ببنديله وكان لا يزال رافعاً خرطوم الماء وفيه يزيد من رغبة الى الشرب فكان الصفاء والعبقرية والطيبة والبساطة التي يستشعرها الساعة تتمثل في مياه هذا الوادي الطيب. وسأل الشيخ متوقفاً.. منذ متى لم تشرب يا بني؟

— منذ عامين.. يا سيدي.. اعني انني لم اذق لعامين هذا الماء اذ كنت مغترباً اضرب في الارض.. وقد عدت لتوي.. انني ولدت هنا في حي المهاجرين الروس.. ثم غبت عامين وها أنذا. انني احب هذا المكان واتوي ان استقر فيه واجد لنفسي عملاً.

ودلى رأسه على خرطوم الماء ثانية وراح يغب جرعات اخرى ثم سلم الخرطوم للشيخ الذي تناوله وهو لا يزال يغعم: انه ظلمي جداً.. ولم اذ في حياتي انساناً يقوى على ابتلاع كل هذا.

وتابع الفتى سيره وهو يقول ما اجل ان اعود.. ولكن كان خطأ مني ان اعود بهذه الطريقة. ولم تكن عودته بهذه الصورة الخطأ الوحيد في حياته.. فحياته كلها سلسلة اخطاء. وهذه على الاقل غلطة مستحبة لقد كان عائدًا من سان فرانسيسكو

قصّة

بخوف وامسى. لقد ثار فيه شيء كاد ينساه عن هذه الحياة ، شيء فيبح ، شيء فاته ، ومع ذلك فقد استمر يشي ويتباطأ في مشيته كلما اقترب من داره .

وكان سياج الجنبية قد تحطم ولم يتد يد لاصلاحه وفجأة بدا البيت قبيحاً في عينيه وعجب لايه لماذا لا يفكر في الانتقال الى بيت جديد . في وسط افضل .

وبرؤية لبيته تجسدت له حقيقة البيت القديمة وبدأ يفور احساسه بالرغبة في الابتعاد ، في الهرب الى مكان يقصيه عن كل هذا . نفس الاحساس ، احساسه وهو صبي ، بالكرهية للمدينة بأسرها وللجو المحيط ، للناس البذاء الذين يعيشون اقدارهم بالتردد لا يعمر رؤوسهم الا الفراغ .

كم يفيض هذه الحياة ونفث من ان يعود فيهاها . قد يكون ماء البلدة طيباً ولكن الماء ليس كل شيء .

ومشى باتجاه البيت كغريب لا تربطه بالبيت واناسه رابطلة ما . وخشي ان يخرج بعض اهل فيوره ويضطر عو الى اطلاق حاقبه . اجل انه واثق من انه سيأتي مثل هذه الحاقبة مع رغبته الحارة في ان يرام جميعاً ولكن هذا اكثر مما تحتمله اعصابه . ووقف عند مصباح الشارع في الزاوية حائراً مشتماً ورغباً في الوقت نفسه ان يرى بول ومجادته ويكتشف ما يعيش في ذهنه وهو من هذا العالم وكيف احس الحياة عندما كان في مثل سن بول وكان يود لو يساعده بتصبحة ، نصيحة صغيرة تعلمه كيف يتمرد بالاحتكاك بافكار الآخرين في الكتب على رقابة الحياة التي تحيط به .

لقد نسي انه لم يذق طعاماً منذ الصباح وأنه حلم طويلاً بأكلة اللذينة من صنع امه يتناولها جالساً الى المائدة العتيقة في المطبخ العتيق ويرى امه تروح ونجيء امامه بوجهها الاحمر ونظراتها الغضبية التي لا تخلو من حب .

لقد فقد شهيته للاكل وفكر في ان ينتظر عند الزاوية قليلاً فقد يخرج اخوه من البيت ليشتري شيئاً فيراه ويحياه بالروسية لغة اهل . وضايقة السكوت المحيط به واخذته احساسه بالودجعة يشعر ثانية بتلك الرقابة القاتلة التي هرب منها . مع انه قبل لحظات قليلة كان رغباً في ان يعود الى اهله ويلتصق بهم ويصبح قطعة منهم . أيقرع الباب ويدخل ويضم امه وشقيقته الى صدره ثم يتجول في البيت او يجلس على الكراسي العتيقة ويحادث اباه الشيخ ، غير ان هذا الاحساس قد مات منذ طالع البيت وثارت

منجذراً الى الجنوب دون ان يفكر في المرور ببلدته وكأني يقصد مرسيد ليبقى هناك فترة من الوقت ثم يضي لا يدري الى أين . ولكنه لما مر ببلدته . لم يستطع ان يغالب شوقه لرؤيتها لاستعادة مشاهدتها القديمة ولم يجد نفسه الا ورجلاه تمشيان صوبها يطوي اليها الدروب والوقت مساء . ولم تكن البلدة بعيدة ويستطيع من مكانه ان يتبين بناياتين من اعلى بناياتها . ولمح واحدة جديدة اعلى من التفتين لعلها اقيمت في غيبته اذ لم يسبق له ان رآها .

وبلغ شارع فولتون وابتدأ يشي نحو قلب البلدة . التي بدت من المكان الذي هو فيه لطيفة صغيرة هادئة . مكان يظله الخناث ويسعد المرء ان يحيا فيه ويستقر ويكون له بيت وزوجة وصغار ووظيفة يمارسها .

هذا كل ما يريده من الحياة شخصياً . وبدا كل شيء على حاله القديم ، اسماء المحال والناس لماشون في الشوارع والسيارات يتودها فتيان يلوحون للفتيات العابرات كل شيء على حاله لم يتغير .

ورأى اناساً يعبرون الطريق ، كان يعرفهم بوجوههم فقط ولم يعرف اسماءهم قط ، رأى صديقه القديم توني روكا فوق منظره ، وقد لمح له هذا ، ان يأتي اليه يحبه وكان لثامها اسديجيم لا يصدق ، طالما لم يصدقه وهما يلعبان الحكمة او يمشيان في محضر ان المسارح المتجولة وهذا صديقه امامه بطوله ومشيته الكسولة اللينة ، وابتمص لصديقته ومذله يده يصافحه بحراة ثم راحا يتمازجان كمعادنتها قديماً . وقال الفتى لتوني فيما قاله ساذهب الساعة الى بيتي فاهلي لا يعرفون انني هنا . وانا اموت شوقاً لرؤية اخي بول وتابع سيره والابتسامة لا تزال على شفته وصوت توني في اذنيه ، سيعاودان معاً مرحها القديم .

ما اعظم ان يعود المرء الى بلدته . ومر في سيرة المحال الكبيرة ففكر في ان يشتري لاهه هدية قد تسر المرأة العجوز ولكن نفقده كانت قليلة وكل شيء هنا غالي الثمن فيؤجل الفكرة مؤقتاً .

وظل يشي يقطع الشوارع والميادين ، بعد دقائق سيكون في بيته ، بيته الصغير القديم ، وسيرى كل شيء على حاله ، المرأة الشيخة ، الوالد العجوز ، اخواته الثلاث ، واخاه الصغير بول ، كلهم في البيت يعيشون حياتهم القديمة البسيطة . ولمح بيته وهو غير بعيد منه فحقق قلبه ولكنه شعر فجأة

# نيسان



نفوس لا فربانہ

العائشة

دعا جب ورد طرداً من النحل الى مائدته؛ فبهاوا وعلى رؤوسهم تيجان صفراء، وفي ارجلهم صنادل ملونة فاستقبلوا في غرف حمراء، مدلوق فيها العطر، وفي بهو أخضر عمر حجارته الربيع. بعد وقت عزموا على العودة الى القنبر. فحملوا سلامهم، وداروا قليلاً في اروقة القصر، ورجعوا الى خليتهم؛ ما عدا واحدة لقبها اخواتها بالعائشة. فانها لم تعد، وحبست نفسها في غرفة حتى ماتت؛ فوَقعت جثتها على الترى.

لم يعمل لها اخواتها جنازاً؛ غير ان مياخراً كانت تهرق الطيب في الحلي. ولكن في مساء اليوم الثاني اصفرت اوراق الغرفة التي ماتت فيها، وسقطت فوق جثتها كأكفان لها. فجاءت الريح وحملتها الى قبر صغير، ووضعت فوقها التراب.

وامتدت جذور الوردة الام الى القبر، فتغذت من الحلي؛ فجرى دم جديد في عروقها. وعندما عُلقت اجراساً في قاطرها، وعمرت غوماً جميلة، عادت فارسلت خدمها، لتدعو جماعة النحل الى وليمة على مائدتها، لأنها شعرت بالحاجة تربط بينها.

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

فيه مشاعر متنافرة قتلت كل حبه لبلدته، للناس، لاهله.. وصورت له كل شيء كريها قبيحاً لا يدع له ثمة رغبة في ان يستأنف ما انقطع في هذه الحياة.

ولكنه قفز فوق سياج الحديقة وداس على الارض التي غرستها امه بيديها خضروات، وكان المطبخ مضاء فمشى اليه آملاً ان يرى احد اهله دون ان يمكنهم من رؤيته، والتصق بالحائط ثم مشى بمحاذاته وتطلع من نافذة المطبخ ورأى اخته مارثا تغسل الصحون ورأى القرن والمائدة العتيقة.

واتار المنظر شعوره وكأته فبكى وشعر بالحاجة لسيجارة فاشعل واحدة بعود نقاب حكه في نعل حذاءه ثم تطلع ثانية الى اخته فرائها جزءاً من الرقابة، جزءاً من الملل والبؤس والحزن الذي يسيطر على كل شيء في هذا المكان.

وود لو تدخل امه المطبخ فليتي عليها نظرة مشوقة ويرى كم غيّر الزمن من ملاحظها وهل لا زالت لها تلك النظرة الغضبي وشعر بأنه يكره نفسه لانه لم يكن ابناً طيباً ولم يحاول مرة ان يلون قلب هذه الام ببعض السعادة.

ولكن امه لم تدخل بل دخل بول اخوه ليطلب ماء.. وكاد يصيح حين رآه ولكنه قالك نفسه، كم يحب بول. وكم يبدو الصغير حائراً ضائعاً. وراحت دموعه تسيل بغزارة وصمت.

ولم تعد ثمة رغبة في ان يرى امه سيغضب حتماً ورائها وقد بأني عملاً اخرق فاستدار ومشي في الحديقة وقفز عن السياج الى الشارع وقد تطاحت فيه المشاعر، ولما تأكد من انه غدا بعيداً عن البيت راح يبكي، كم يحبه جميعاً بقدر ما يكره رقابته حياتهم وكأبتها ومضى يسير، يتعد عن بيته، يبكي بصوت يخشى ان يترق هذا السكون السائد.

ولم يكن يوسعه ان يفعل شيئاً الا ان يبكي وهو يسير.

سيرة عزام

## في كلمات...

● نشرت جمعية مقاومة السرطان الأميركية تقريراً أعلنت فيه أن نسبة وفيات الرجال بهذا المرض الخبيث ستزداد خمسين بالمئة في العشرين سنة المقبلة. ويقول التقرير إن السرطان الزئبقي هو الداء الذي لم يوجد له بعد العلاج الشافي الأكيد. وإن أسباب هذه الزيادة لم تشر بعد، إلا أنها كانت نتيجة إبحاث ودراسات علمية تجري منذ مدة طويلة.

● ابتكرت مؤسسة كاليفورنيا لإبحاث السرطان طريقة لاكتشاف السرطان وهو في مراحله الأولى في الجسم. وقد أجريت هذه التجارب على نحو ١٠ آلاف شخص وأعطت نتائج ناجحة مئة بالمئة في نحو ٩٠ بالمئة من الأشخاص.

● أصدرت لجنة الإبحاث التابعة لشركة صناعة السجائر بأمريكا بلاغاً أعلنت فيه أنه ليس هناك أي دليل على وجود علاقة بين السرطان وتدخين السجائر. ومن المعروف أن هذه اللجنة مؤلفة من كبار الأطباء بناء على طلب أصحاب منافع السجائر.

● وقد استشهدت اللجنة المذكورة بتقرير صدر عن الدكتور هوبير عضو المؤسسة الوطنية للسرطان نفى فيه وجود أية علاقة بين السرطان والتدخين.

● دعت الحكومة الفرنسية لحضور مؤتمر السرطان الدولي الذي سيعقد في باريس في مطلع شهر يوليو القادم. والغاية من عقد المؤتمر هي بحث تطورات هذا المرض في العالم. والوقوف على الحلول التي تقترحها العلماء في سبيل الوقاية بعد أن كثر انتشاره، وكذلك استعراض التجارب التي اشترك عليها هؤلاء العلماء فاقومة هذا الداء الويل سواء في الإنسان أو الحيوان.

● ابتكر دواء سويسري جديد يدعى ترومكسان يقال أنه ذو أثر كبير في تنقيف كافة الدم في خلال ٢٤ ساعة في حين أن «دليكو مارل» وهو أكثر الأدوية التي تشمل الآن لهذا الغرض، لا يبدو أثره إلا بعد يومين أو أكثر. ويرجع أن يقل هذا الدواء من خطر الإصابة الناتجة عن انسداد شرايين القلب بالجفطة الدموية.

● استبطنت شركة هوفمان - لا روش الكابوية عقاراً جديداً يدعى أرفوندل قيل إنه يمكن الجراحين من إيقاف التزيف عند إجرائهم العمليات الجراحية الصعبة في الرأس والرقبة والصدر، وهو يخفف

ضخط الدم لدرجة تقضي فيمكن الأطباء من إجراء العملية الجراحية وتجنب عملية نقل الدم الخطيرة كما تتلشى في الوقت ذاته الصدمة التي تسفر بها المريض بعد العملية وذكر أطباء المستشفيات في بريطانيا أنهم استعملوا الأرفوندل بنجاح في ٣٠٠ عملية جراحية.

● اكتشف الدكتور ليون جاكوبس، أحد العلماء بمهد أبحاث الجراثيم الوطني بباريلاند، إن إحدى الطفيليات الدقيقة المدعوة «توكسوبلازما» تسبب حالات خطيرة من مرض الميون المولم المدعو كورويو أوريتيتيس.

● ويقول العالم المذكور إن الأبحاث في المستقبل قد تؤدي إلى اكتشاف عقار فعال غير مؤذ لمكافحة توكسوبلازما. وأضاف قائلاً إن مرض الميون هذا الذي كان يسبب العمى في حالات عديدة كان سابقاً يعزى إلى أسباب أخرى.

● افاد الدكتور ج. راي فان ميترمن جامعة كاليفورنيا بأن معالجة المرضى المصابين بنغل نحو الصلابة بالمواد البروتينية وبالمضادات الفعالة قد عاد بالفائدة على الكثيرين وهذا المرض هو تحول الاعصاب المثيرة نحو التشنج والبدانة. ولا تلبث الفعوية بعد ترك الاعصاب التي تنقل الإشارات إلى كوكبي سمعيات وفين يبعثها إلى البصر وقائلاً ما نحن أحرار في أولها.

● وقد لاحظ الطبيب المذكور عند فحصه الفرجات بعد أن عالج عشرة أشخاص من المصابين بهذا المرض بملوّد الغذائية التي استعاض بها عن الأغذية الاعتيادية كما لاحظ استرجاع البعض لقوام وشعورهم بالتحسن. أما تركب الأغذية التي خفروا فيضمن ٢٢ نوعاً من الاوكسيدات الامينية ومضافاً إليها بعض الفيتامينات الضرورية.

● مضى على الكفاح العلمي لحل مشكلة تضخم الغدة الدرقية المزمن نحو ثمان عاماً. وقد وصف الدكتور دافيد مارين من كلية العلماء الأميركية كيف بدأ عام ١٩٧٠ في إبحاث علمية أدت إلى تنقيف حوادث تضخم الغدة الدرقية المزمن وقال أن أفضل طريقة استبطنت بهذا الخصوص هي مزج ملح اليود مع ملح الطعام وأشار الدكتور إلى أن إمداد اليود في الطعام هو السبب عادة في وقوع التضخم.

● أعلن الدكتور ولتر فيلتراند أستاذة المعهد الطبي في جامعة سسنياني أن فيتامين ب ٦ قد أثبت فعالية كبيرة عند أخذه مع العلاج الجديد ضد

السل إيزونيكوتيك في منع عوارض التسم.

● افاد طبيان من شيكاغو في تقرير رصاه إلى الجمعية الطبية الاميركية بأن إل. ا. س. ت. ه. هرمون الغدة النخامية قد انتقد حياة الرض المهددين بأخطار غالباً بمنية عند حدوث ارتباك في بعد عملية كبرى.

● وعقدت هذه الارتباكات نتيجة التهاب العمود المعروف باسم الغشاء الكاذب الموي الداخلي ومن خصائصه ارتفاع الحرارة، وزيادة الخلايا الدموية البيضاء والنوم العميق، والآلام المبردة الشديدة. ولم يعرف حتى الآن السبب الحقيقي لهذه الحالة. وتندرة وقوعها تجعل تشخيصها صعباً وهذا السبب لم يوفق الاطباء حتى الآن في علاجه. ومع ذلك فقد افاد الطبيان المذكوران بأن ثلاثة مرضى كانت حالتهم في غاية الخطورة قد شفوا بامبرشة شفاء تاماً نسبياً عقب تعاطيهم إل. ا. س. ت. ه.

● أعلنت جامعة ميتسوبا نياً لكشف علمي خطير بشأن يفتح أفاقاً جديدة في طب الجراحة ويتيح أبواب العلم أمام الآلاف من مرضى القلب، الذين يهددهم الموت إذا لم يعمل بمضغ الجراح في لومهم.

● ينضض هذا الكشف الجديد في استخدام قلب بشري سليم في تزويد جسم المريض بالدم وعوامل الحياة التي ينجزها الجراح احتجاً لخطورة على القلب المريض وهو متوقف عن العمل تماماً في حين أن جسمه يواصل وظائفه الحيوية، مستمداً الدم من قلب الشخص السليم. وهذه الطريقة الجديدة تسمح للجراح بأن يرى كل صغيرة وكبيرة في القلب المريض وتحميه من توبيخه بمضغها أراد. وقال رجال الجامعة أن الأطباء أجروا ثلاث عمليات ناجحة لثلاثة أشخاص بواسطة هذه الطريقة بيد أن أحد المرضى أصيب بالتهاب وتوفي ومات بعد ١١ يوماً من الجراحة أما الاخران فهما يقضيان فترة الاستجمام.

● ويقول الأطباء ان الطريقة الجديدة تستمكن مئات من الأطفال الذين يولدون وقولهم علة من الحياة حياة عادية بدلاً من أن يموتوا أو يعيشوا مجزأة مبدئين.

● ولمنح الطريقة الجديدة أن يتلقى المريض على طاولة والسليم على طاولة أخرى وبواسطة انبوبين يتم البلاستيك يتم توصيل القلب السليم بجسم المريض عن طريق مضخة تعمل آلياً وبذلك تتم تقيية الدم، ويحفظ جسم المريض بمواصل الحياة فضلاً عن أن رثي الشخص السليم تؤذيان

عمل رثي المريض أثناء الجراحة ومع ان قلب المريض يقل في هذه الحالة يفيض نبضا عاديا فانه لا يبدل اي مجهود ويصبح كاي عنوا آخر يتنفس بالدم فحب ولا يزود بالحمه .

● يزداد الاقبال على استخدام منتجات الطاقة الذرية في الطب ومن الامتثل ذلك زيادة استعمال الفوسفور والارستريك الشمين لمساعد الجرايين على تخديده مكان الجراحات الدماغية .

فان هاتين المادتين الشمين قيلتا الى التركيز حول بعض الجراحات الدماغية لدرجة اكبر من تركيزها حول الانسجة الدماغية السليمة . فترقان قبل العملية في جسم المريض وسرعان ما تذهبان الى الخارج وتبدان بإرسال اشعاعات تتكشف الجراح عن موقع الجراح وجسمه . ويستطيع الطبيب اثناء العملية ان يضع بمحاي انسجة الدماغ يول بعدد قديدا الانسجة الضامة بالمختصاص المواد الاشعاعية فيساعد ذلك الجراح على اكتشاف اجزاء من الجراح يمكن من تمييزها بوضوح بدون هذه الوساطة .

● عند التأكد من صحة الاكتشافات الحديثة التي اعلن عنها في اجتماع عقدته مؤخرا الجمعية الكيماوية الامريكية يصيغ من الممكن اصلاح الانسان التلقه واعادتها الى حالتها الاسلية . فقد كشف طبيبان هما الدكتور البرتسويل وماورين بورغر من احد مشافي بروكلين بان هناك سبيغم من الممكن ان تحشى التجاويف في المستقبل عمواد تتسبب نمو الكليويوم وكرينستال الفوسفات في التجاويف بشكل لا يفرقا عن الانسان الحليقية . ويعتمد الفائقان بالابحاث اياها قد صنعا في ابوبة التجارب المواد الكيماوية التي تتصكون منها الانسان .

● اعلان عتير ارغون الوطني التابع لجهة الطاقة الذرية الامريكية انه صنع جهازا صغيرا لاشعة اكس يمكن نقله باليد . ويقول العلماء ان هذا الجهاز الذي يشتمل بغضائل المواد الاشعاعية سيكون ذا فائدة عظيمة في المناطق النائية .

● نجح الطبيب اليراني كيتوبولوكوسي في اكتشاف طريقة جديدة لمعالجة الامراض السائية المتعددة وبصورة خاصة العمر السائي في شخصداسر اف الدكتور كوكوسي الى الولايات المتحدة لتتخصص بالامراض السائية واشتمل في عدة مستشفيات وكان دائما ياروا في ميدان عمله . وقد اقامت طريقته الجديدة ثورة في ميدان معالجة الامراض السائية واصبحت انما تطلق

في جميع الولايات المتحدة وفي فرنسا ومانيا . وقد منته الحكومة الفرنسية وسام استحقاق الشرف .

● اتبنت احدى الشركات الامريكية وحدة مدعة تركب بصبور الماء وتقتل الجراثيم خلال ثوان قليلة وذلك بتمرير الماء الجري الى مصباح قوته ١٥ واط قاتل للجراثيم يرسل اشعة فوق البنفسجية .

● جاء في تقرير أصدره فرع العلوم الزراعية التابع لكيب المعلومات الطبية والصيدلانية بوشطن انه اصبح بالامكان شفاء الايقار التي تصاب بمرض التسم الدموي او الحيلولة دون حدوثه . وذلك بزرعا بيليغرامين لكل رطل انكليزي من وزنها في العزل او في الترابين ، بمادة الترامايسين وذلك بعد اجراء التجارب الناجية العديدة التي اجريت في هذا السيل .

● استبست جامعة ويسكونسن بامريكا مادة كيماوية جديدة تعرف عادة باسم « ام اتش » وهي تمنع البصل من التفرغ في اثناء تغذيته اذا رش بها . وقد استعملت مادة « ام اتش » بنجاح في حفظ البطاطا بحالة جيدة حتى خريفها وهذه المادة الكيماوية هي عبارة عن مسحوق ويستعمل بمعدل ٣ كيلو غرام لكل ١٠٠٠ - ١٠٠٠٠ جالون من الماء لكل قطن مزروع بمعدل ١٠٠ جالون .

● يتيسر لزراع خلال عدة اشهر ما بين الان والشتاء ومنه اعياء و صيف جديد من الذرة الصفراء الحلوة الشائعة في تغذية البشر ، تاوي حلاوتها اربعة اضعاف حلوة امي صنف آخر عرف حتى الان ، وسيكون اكما شيا ونكتها دالة . وقد استعمل البروفسور لوغان ، العالم النباتي بجامعة ايلينوي ، ويقول البروفسور لوغان ان شدة حلوة هذا الصنف قد تمتت عن ادخال ( جين ) يعطى في عملية الثبات في تحويل السكر الى نشا وان حبوب هذا الصنف الشديد الحلوة اكثر ضخامة من الانصاف المعروفة الاخرى ، الا انها ما عدا ذلك لا تختلف عنها في مظهرها قطعا . ويقول البروفسور لوغان ان ادخال هذا العامل في الانصاف الحالية هو الاقيد التوليد والزراعة ولن يتيسر صمما وافرة للزرايين الا بعد انقضاء فترة تتراوح ما بين ثلاث سنوات وست .

● اصدرت وزارة الزراعة الامريكية تقريرا جاء فيه انه قد جرى تقديم بحسوس في استئصال شاة الحراشيف التي تتعدى على الفاكهة والثار الفورية كاليفورنيا . ويستعمل التيجير بفساز

— الهادروساينيك — في خيام لا ينفذ منها الغاز لقتل الحراشيف المذكورة . وهذه الحشرة ، وهي حشرة تفضل الاطفال على الفوا ، والبراكن ، والحور ، والقراصيا ، واللاجاس ، لا توجد الا في كاليفورنيا ، ولكنها اذا ما قضيها للانتشار فانها ستفر شرا فادعا بفاكهة الولايات المتحدة وغار اللبنة الفورية ، وغيرهما من الاضرار الاخرى . وتتعدى هذه الحراشيف على الاشجار ولكنها توقع امدح الحشاير بالفواكه والثار .

● يقول علماء نظارة الداخلية في الولايات المتحدة ان تحويل المياه المالحة الى مياه عذبة بطريقة تجارية رخيصة يستحق بالنسبة للغرب . ويؤكد هؤلاء العلماء انه عندما يمكن تحقيق هذا المشروع فانها يزداد الامل بمكانية رفع مستوى المعيشة وتحسين الاقتصادات في مختلف المناطق المالحة .

● اعلن مؤتمر السلامة القومية الاميريكي ان شركات التسبيج والمواد الكيماوية الامريكية قد اذنت صنع منسوجات فضية قابلة للتسيل وغير قابلة للالتهاب اخذت تستعمل على مقياس متزايد . ولو يمكن التصديجات الجديدة ان تلتهم حتى ولو تعرضت لحرارة قد تبلغ ٥٠٠ درجة فارثتها . وتتمثل المنسوجات لصنع ملائس الوساية العظيمة لمعال مصانع الفولاذ وفي صنغ الفراء والسائ وغيره من الاشياء التي تنب الحريق عادة في المنازل والاماكن العامة .

● وقعت منظمة التغذية والزراعة الحكومة المصرية اتفاقا يهدف لمكافحة دودة اوراق القطن ( الطلع ) وقد وقعت هذه الدودة خاضرة داخل خلال السنوات الماضية بمجسولات القطن المصري وبفضي الاتفاق بان تقدم منظمة التغذية والزراعة زمالتين جابيتين لتتكن مصر من دراسة رسال مكافحة في الاضرار الاخرى بنية تطبيق افضل هذه الوسائل في مصر ، كما ستقدم المنظمة زمالة مجانية ثالثة لدراسة مكافحة ذبابة الفاكهة .

● تسب الجنادب اضرارا بالزراعة الاميريكية تقدر بمبلغ ٥٠٠.٠٠٠.٠٠٠ دولار سنويا ويرب علفا جماع كاليفورنيا طريقة جديدة مبتكرة للقضاء على تلك الجنادب ، فلقد كانت الجنادب اكبر خطر يهدد عاصيل الشمندر والبنندورة والفاسوليا والبطنج الاصفر في الغرب الاميريكي . كما ان تكاليف مكافئتها بالكيماويات مستحيلة تقريبا نسبة لتلاها . ولذلك اندفع العلماء للفتيش عن عدو طبيعي لاستئصال هذه الجنادب الضارة . وبعد ابحاث استغرقت حوالى السنين اضع



لواء جامعة كاليفورنيا وطبراء وزارة الزراعة  
الاميركية ان اهل الاضل لمابة مشككة لاجناب  
هو الزناير التي تعيش في بلدان حوض المتوسط  
فستوردوا من اسبانيا ومراكش ومطرابلس  
الغرب لاجمة انواع منها وبريا في مختبر للتجارب  
تعام كاليفورنيا كاليفورنيا واوهي وقد اطلقوا  
الماضي ١٩٥٠٠٠ زناير من نتاج هذه  
الزناير في حقول الشمنز بكاليفورنيا .  
ويتبين العلماء ان هذه الطريقة قد ادت الى  
تجاح الا ان هنالك عائقاً واحداً يثير قلقهم وهو  
احتمال عدم اعتياد هذه الزناير الميركسي في  
الناطق اعطاء من العرب الاميركي .

الطاقة الذرية الهندية ان اللجنة تفكر في انشاء محطة للاشعة الانثريه في وادي كشمير حيث يطوف منطقة سيرينا غار في زيارة رسمية لانتقاء مقر هذه المحطة التي ستشرف على ادارة اعمالها واجاباتها لجنة الطاقة الذرية الهندية .

وقوة الذرة التي تطورها الولايات المتحدة  
وعند آخر من الدول في العالم للاستعمالات السلمية  
الصناعية ، موجودة في النواة . وعند انفلاق  
نواة تنطلق قوتها .

● تقيم لجنة الطاقة الذرية الاميركية معروضا في واشنطن بمساعدة نظارة الزراعة لعرض نماذج من مكنائات استخدام الذرة لتحسين التربة والنبات المساعدة على زيادة المواد الغذائية .

وقد صرح السيد لويس ستروس رئيس لجنة سلطة الذرة ان التجارب الذرية في النباتات المواد الغذائية هي من اهم مراحل استخدام الذرة في المنافع الصحية .

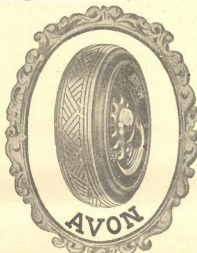
● صرح البروفسور ياسوهي نيسويا كي الاستاذ بقسم الطلي التابع لجامعة اوسكا اليابانية بانماجرى تجربة على ثلاثين من خيول السباق المستوردة من استراليا فوجدوا مصابة بالاشعاع الذرى .

● يقول البروفسور سيسار موريتا من جامعة  
لو كيو بان الصادق الياباني الثلاثة والعشرين

خاف انظرون بك ، يروا

تلفوت ۲۱۲۰۰

المهارات آقون





الذين اصابوا بالاشعاع الذري اثناء تجربة الفنبلة الهيدروجينية في اول مارس الماضي في جزيرة بيكينج قد بدأوا يشعرون بمرض في السلسلة العنقية وفي النخاع الشوكي . وقد اكد بان الصائدين قد اصابوا بمرض يصيب النخاع والاعضاء التي تنتج الدم فيه ، هذا المرض الذي اكتشفه اسرلين عام ١٨٨٨ وقال البروفيسور موريتا ، وهو مختص في (مرض الدم ، بان التعرضات التي ادلى بها سفير الولايات المتحدة السيد جون اليون والثلاثة بان الصائدين الذين اصابوا بالاشعاع الذري لا تدعو حائثهم الى القلق ، في تعريجات تدعو الى التفاؤل ، ولكنها لا ترتكز الى اي اساس .

ومن جهة اخرى يقول الدكتور مينيو يامانوتو من جامعة اوكاياما ، بان الكحول هي خير علاج للامراض الذرية ، وكان هذا الطبيب قد حقق يانه من الممكن اطالة عمر الفسيران المصابة بالاشعاع الذري وذلك بتفيتها بالكحول تخفيفه الانجاس .

● أعلن البروفيسور نيشيوكي الاستاذ بجامعة اوزاكا ان لجنة المعارف بالولايات الياباني ذكرت ان بنى السكان في جزر الهند الشرقية يموتون الان من جراء مرض غثي ناشى عن دون شك عن التلوث الذري الذي يتلى به جو المنطقة .

● أعلنت مؤسسة الابحاث الذرية في جامعة تورين انها ستجري اختبارات على الثلج الذي تأسط لأول مرة في شمال ايطاليا منذ ١٨٣٨ لتعرف اذا كان يحتوي على اشعاعات ذرية سببت هذه الظاهرة الطبيعية النادرة .

● وجاء من سانباغو - شيانج صينية سايجلو قال ان شيبي بدأت تقاسم من الآثار الاول للفتنة الهيدروجينية التي فبرتها الولايات المتحدة في جنوب المحيط الهادي . وتضيف الجريدة ذاكرة ان جازا لتسجيل في احدى المستشفيات المحلية قد سجل زيادة في الاشعاعات الذرية في الهواء عقب الانفجار .

● وضع ثلاثة من العلماء الاميركيين في جامعة الفلوريانا طريقة جديدة "لفحص الالكترونى" وهي تتلخص في استخدام اصل مستخدم فيه حيز من ايزوتوب جديد ذى اشعاع ذري . وعندما يوضع الاميل على ورقة لتصوير تتقش الرسوم على هذه الورقة بجهد اليس .

● امل اجند تقدم علي في استخدام الطاقة الذرية لشؤون السليحة هو تسير القاطرات بالطاقة

الذرية ، ولقد وضع عالم الطبيعيات الاميركي الدكتور لابل يورست تصميا لقاطرة من هذا النوع ستبثك في سنة خدمة ١٩ ليرة ( ٤٩٥ ) غرام من الاورانيسوم يتا تريد قوتها اورية اصعاف على احداث قاطرة ديزل .

ويقول مصمم القاطرة التي تبلغ قوتها ٧٠٠ الف حصان بانها ستكون اسرع من أية قاطرة كهربائية معروفة وغسل على قوتها بواسطة البخار الناتج عن الحرارة الثائلة من كمية ضئيلة من كومة ذرية او من فرن ذري فيحرك البخار المحولات الكهربائية وهذه بدورها تسير المحركات الكهربائية

● صنعت المواد والاقوات الكيماوية المتخذة من البترول والغاز الطبيعي لأول مرة سنة ١٩١٩ ولكنها اليوم تشمل ربع الانتاج الكيماوي في امريكا بأسرها . ويجد الخبراء مئات التطبيقات في لائحة منتجات صناعية واستلاكية كبيرة . ويقول العلماء ان امكانيات استنصاع البترول ما زالت غزيرة . وهناك اكثر من نصف مليون مادة كيماوية اضافية في برسم التركيب من المادة نفسها اذا دعت الحاجة اليها .

وتتشمل الكيماويات البترولية في صنع البلاستيك والاوراقون والديابيل والاكربلات التي شاع استعمالها في الاقنعة . والابلاستيك مصنوع من هذه الجزيئات لتتبرأ اشكالها وتختلف بسرعة وقاموا بتحويل النش والذبي والى استمد ولا تتناسل . اعف الى ذلك ان الكيماويات هذه تستخدم لتعزير مقاومة المطاط الاصطناعي للزيت والشحم ولجعل المعجات اقسى واكثر مقاومة للحرارة . وتستعمل ايضا في مكيفات التبريد وفي عمليات جعل الانسجة اقنى او امرن حسب الحاجة والاطلالة عمر البدائن والمصناعات .

● عرض في مطار بوسطن مؤخرا جهاز رادار جديد يطلق الردي . يستعمل في الطائرات الصغيرة . وقد سمح لاستعماله في الايراج او كوحدة متقلة ولا يتصلب لادارته سوى واحد واحد . وهو يحتوي على جهاز لسر الاجزاء يفتقر العواصف وينقل موقع الطائرة الى دليل ، ومنه يرسل العامل ارشاداته الى قائد الطائرة بواسطة الراديو . وبلاكمات تحويل هذه الوحدة من مدرج الى اخر في حالة وقوع تغيير في اتجاه الريح في اقل من نصف الساعة .

● يزداد اقبال الصناعة الاميركية على انتاج بودة الحديد المستخرجة كياويا من المعدن الحديدي الخام .

وقد شاع استعمال هذه البودة حتى اليوم في رفع حرارة البيرة عند تقطيع الصلب . ويزداد استعماله اليوم في انتاج قطع الآلات المدنية الدقيقة خصوصا في صناعة السيارات .

وتصنع هذه القطع بكمس البودة الحديدية ضمن قوالب عرضت لضغط هائل ثم جحت لصهر ذرات الحديد في كتلة نوية موحدة . والقطع المصنوعة على هذا الشكل معدة للاستعمال المباشر دون برادة أو صقل .

● شهد العلماء الذين يحضرون المؤتمر السنوي للاقتصادية العلوم الوطنية بوشطن تجريبية لطيارة جديدة تحول الاشعاعات الشمسية الى قوة كهربائية .

لقد اعادت شركة بيل تلفون ابتكار هذه البطارية وقالت انها المحلولة العملية الاول نحو تحويل قوة الشمس بطريقة مباشرة الى كهرباء على نطاق تجاري .

وعلى كل فان البطارية الجديدة ليست جاهزة للاستخدام العام حتى الان بالفطر لنقلنا الكبيرة وبعض المشكلات الهندسية .

وهذا الجهاز الجديد مصنوع من خيوط مادة سيلكون التي تتأثر لدرجة كبيرة بالبور . ويقول عتبرو البطارية الجديدة ان هذا الاكتشاف الكبير يمكنه ان يحول نحو ١٠ بالمئة من قوة نور الشمس الى كهرباء . ويمكن ان يزداد هذا المعدل في المستقبل الى ٢٠ بالمئة .

● بلغ العطل في فرن شيبي . يقال انه اكبر فرن في الولايات المتحدة وهو يدار شركة طائرات فوني ، والمعلوم ان حرارة هذه الوحدة الهائلة التي تستطيع ان تحرق مزلجا في وقتها بطرق بعض ثروات مساعدي في الثعرايات العظيمة حول المواد المدنية والحرفية . ويتألف هذه الآلة من ١١ مرآة مصنوعة من الاورانيوم عطرها عتبر قادم تنعكس اشعة الشمس الى نقطة مركزية واحدة حيث تثبت المواد المطلوب امتحانها في لومة معدنية . والجدير بالذكر ان هذا الفرن الشمسي يستطيع ان يولد حرارة تبلغ ٨٥٠٠ درجة فارنهایت .

● انتج مكتب المادان الاميركي نوعا من البزين الجيد الصنع المستخرج بعملية هيدروجينية وذلك في احد مصانع العرش . وتبلغ تكاليف انتاج هذا البزين بعد انتاج المنتجات الكيماوية الاخرى الناجمة عن صناعته بين ٨ الى ١٠ سنت للجالون .

● وتبلغ تكاليف انتاج هذا البزين بعد انتاج المنتجات الكيماوية الاخرى الناجمة عن صناعته بين ٨ الى ١٠ سنت للجالون .

# مكتبة الاديب



يجب ان تحول الى مثل ما في دنيا  
السعداء من نور ودفء ورفاهية وجمال،  
لان الحياة لم توجد ليحيها اناس ويموتها  
آخرون ، وانما ليحيها جميع الناس  
بشكل يليق بكرامة انسانيتهم :

« هذه النفوس المتفتحة للحياة »

وهذا الوعي الذي يصرخ في وجه الظلام والظلم « وهذه  
الكنيل المتألمة التي تطلب الحرية ، تلاً القرى والمدن .  
ولا شك في ان الشمس ستطلع على الدنيا من جديد ،  
وستجمل معها نور الحرية ، وضوء الايمان بالحياة .  
وسيجو نور الشمس فوق السفوح الخضراء ، ويعانق اشجار  
البوط والصنوبر . ولكن هذه الشمس ستطلع على قوم يغير  
نفوسهم المتوثبة الايمان بحرية الانسان ، والكفر بالجنس والعبودية  
والسخرية . وستكون خيوط النور اشد صفاء واجلها . تلك  
هي نبوءة الفلاح ، رفيق الارض ؛ ان الشمس الجديدة السعيدة  
ستطلع على ابناءه من الجبل الجديد السعيد القوي ، وهم الذين  
سيغيرون نظام الحياة واتجاه الشمس » . ص ٢٣ و٢٢

ان القصة الارضية لا تزال موضوعاً بكرة الى اليوم ، لم  
يشق لها طريقاً راسخاً في الفكر والفكرية والاجتماعية اي قلم معالجة صريحة  
قبل هذا الكتاب . وليست حياة القبة الاردنية الا حياة  
الرجل البدائي ، والمرأة البدائية ، شريك الحيوان في العمل  
ونوع الحياة - حياة الجبل والحشونة والقدارة والحفاء الدائم .  
والقصة العربية قد عاجلت اوضاعاً كثيرة في المجتمع العربي ،  
بعيدة عن الاردن وقربه وقرويه ؛ وعاجلت اكثر مما عاشرت  
الى اليوم شؤون الحب المترف ، والعواطف المراهقة ، وبيوت  
الدعارة وبيئات الرافضات والفنانين ، ولكنها لم تصل بعد الى  
الكهوف المظلمة التي يعيش فيها القروي الاردني بين ابناءه وبهائه  
على مستوى واحد من الحشونة والقدارة والبدائية . وسبب ذلك  
ان الاديب الاردني لم يبرز امكانياته القصصية بعد ، او هو ينجح  
من الحديث والكتابة في مثل هذا المستوى المنخفض .

وكتاب ( شمس الغروب ) هو - فيما اعرف - اول معالجة  
صريحة جريئة تتوغل في حياة القبة الاردنية ، فتصورها صورتها  
الواقعية الصحيحة ، التي تقضي العيون والنفوس ، لعل رغبة  
الاصلاح في هذه البيئة البعيدة جداً عن مجتمع القرن العشرين ،  
تجد طريقها الى قلوب من يهيم الاصلاح وتربية المجتمع الاردني .

## ١ - شمس الغروب

محمد سعيد الجديدي - ٩٤ صفحة - حجم صغير - منشورات دار الرواد دمشق

في

العامين الماضيين أصدر الاديب الاردني الشاب محمد  
سعيد الجديدي ثلاثة كتب ، اولها ( همسات الحريف )  
وهي مجموعة شعرية صغيرة ، والثاني ( الاشباق ) وهو مجموعة من  
صور البؤس في المجتمع الشرقي ، على غرار ( المعذبون في  
الارض - لطف حسين ) ، والثالث ( شمس الغروب ) وهو  
الكتاب الذي نتناوله الآن بالحدث الحاطف ، ويقع في ٩٤  
صفحة من القطع الصغير ، وقد نشرته دار « الرواد » الدمشقية  
منذ عدة قريفة .

وليس هذا الكتاب قصة ولا هو رواية بل هي رواية للقصة  
والقصة ، فالن الروائي فيه لا وجود له ، على الرغم من ان قصته  
الثلاثة عشر تسرد قصة فتى بائس خرج من القبة الاردنية الى  
جداً في حياتها ، وضرب في المدينة يتلقى العلم اولاً ، ثم يعمل  
في « مدينة الذهب الاسود » بعد ذلك . ولكن هذه الحياة  
الصغيرة - حياة القبة الاردنية ، وحياة الفن البائس - جاءت  
باسلوب ملي بالخيالات والاحلام والتأملات المتقطعة العابسة ،  
التي لم تشرق الا لحظات ضئيلة في حياة الفن ، حين يجد - عن  
طريق الصدفة - رفيقة تشاركه في جلساته وتأملاته وتقسمه  
لمنى الجبال .

وقد انسجمت الاوصاف في الكتاب كله مع ما تتميز به  
حياة الفن ومجتمعه الصغير من مظاهر العيوس والبؤس ، فجاءت  
كلها قائمة مقطعة ، حتى اوصاف الشمس كانت كلها تبعت على  
الانقباض والوحشة الحزينة .

وفي الرواية الى جانب بؤسه وغيوس حياته - او لعله بسبب  
بؤسه وغيوس حياته - ناغم متمرد ، يود لو يبدل من حياة  
الناس غير ما هي لان الظلمة والرطوبة والحرمان والارغفة الجافة  
التي عاش عليها هو وامثاله من العمال وابناء القرويين العساء ،

والى جانب القرية الاردنية وبدايتها ، يعالج المؤلف شؤون العمال الكادحين والطبقات المحرومة في المدينة ، فيصور واقعهم المؤلم ، ونضالهم الجاهد لاجل لثمة العيش ، تصويراً لا يخلو من اثاره لوعامل الالم والثورة في النفوس الحساسة التي تدرك واجبا في الخدمة الاصلاحية .

ومن اجل ما يقوله المؤلف في كتابه هذا :

« لا يمكن ان يكون لي قيمة ما لم يكن للانسان الذي اعيش معه قيمة ايضاً . ولا قيمة لي ايضاً ما لم يكن للقومي ولوطني قيمة . فشعوري بأن ارفع قبتي يجب ان يحفزني لارفع قيمة القوم الذين اعيش بينهم كي ارتفع بهم . » ص ٤٦ .

وايضاً : « لم أر انساناً بالأسوأ الا قلت : هذا ابي . ولم أر امرأة شقية تحبده الديدن ، معروقة الوجه ، حافة التدمين ، الا قلت : هذه امي . ولم اسمع بأنسان قتله مرض السل الا قلت : بانه شبيه بابي الذي اخذه هذا المرض القاسي . » ص ٤٦ .

وايضاً : « آمنت بأن الانسان يخلق قيمته ولو كان عبداً بلا قيمة . فالصراع ضروري لكي يصون حرية الاحياء ، والدم ينفع المستعبدين في تطعيمهم الى حياة الانسان في استشراف آفاق ضمنية الاصباح والامساء » ص ٤٧ .

ولعل في هذه الفقرات القليلة التي اختارها هنا من الكتاب ما يكفي للدلالة على الروح العامة التي وضع المؤلفها كتابه .

## ٢ - مجرمونه طيرون

لمهدي عيسى الصقر - مجموعة قصص - ١٢٠ صفحة - حجم صغير منشورات اسرة الفن المعاصر بغداد

### وهذه

مجموعة اقصيص للاديب العراقي مهدي عيسى الصقر من اعضاء اسرة الفن المعاصر في بغداد ، والكتاب هو الحلقة الثالثة من سلسلة منشورات هذه الاسرة الصغيرة النشطة ، وقد سبقه الى الظهور مجموعة شعيرة لاشاعر عبدالواحد الصبيحي بعنوان ( شاطئ الابد ) ، ومقطوعة شعيرة للشاعر المعروف بدر شاكر السياب بعنوان ( حفر القبور ) .

وتحتوي مجموعة الاديب مهدي الصقر على تسع اقصيص ، يجمع بينها انها كلها من صور البؤسا وهي صور متنوعة الاشكال والمظاهر ، واباطها الاشياء تغلب عليهم الطيبة وسلامة القلب حتى لو ان المؤلف جعل عنوان كتابه ( اشقياء طيرون ) لكانت هذه التسمية جامعة للاقصيص كلها . اما العنوان الذي اختاره

هو للمجموعة ( مجرمون طيرون ) فهو عنوان احدي الاقصيص التي في المجموعة . ولست ادري الدافع الذي دفعه الى اختيار عنوانها للمجموعة كلها مع انها اضعف اقصوصة في المجموعة تقريباً . وتدور هذه القصة على ثلاثة من العمال تجمعهم خيبة واحدة ، احدهم عامل اطفاله له ماض في الدعارة ومطاردة النساء ، والثاني سائق سبق ان قتل ببندقية سبعة رجال في حوادث قبيلة - وعامل ثالث ذو ماض في الصوصية والسطو . ومع ذلك « فقد كانوا ، رغم اجرامهم الذي لا يسند العلم ، اناساً طيبين .. طيبين جداً .. »

اما الاقصيص الاخرى فمنها ما يدور على حياة الملاهي ، او حياة العمال والطبقات الفقيرة الكادحة . وهي تتفاوت قوة وضعفاً ؛ فبعضها قوي في حيكته وموضوعه ، وبعضها ينتهي نهايات مؤثرة وبعضها ضعيف في حيكته واخائته . قصة ( غلبة الثقاب ) مثلاً ، تترك القارئ في حيرة من خائفتها ؟ قصة ( القطيع التلق ) هي تشخيص قوي لحياة العمال الحشنة جداً ، في بعض مظاهرها المؤلمة . اما ( عواء الكلاب ) فاقوى تأثيراً من سابقتها ، في سائر مواقفها التي تروي قصة الفقراء المحرومين من كل لذة في الحياة ، وبسمة المترفين الغارقين في الفواحش الى آذانهم ، وهم يترنمون من اتصال كلامهم بكلمات الفلاحين .

وابتغى من هذه في سدة التعبير عن سقاء الفقراء وحرمانهم قصة ( مواطن جديد ) التي تروي « مأساة » ولادة طفل جديد في كوخ محروم حتى من النقط القليل لانارة السراج عند ولادته . وهكذا تضي الاقصيص كلها ، اقصيص الشقاء والفاقة والكدر البائس من جهة ، والترف والفواحش والفجور من جهة اخرى ؛ فتستدر العطف والدموع على اصحاب النصيب الاول وتستثير النقمة والثورة على الآخرين .

اما اجل الاقصيص واروعها واعمتها تأثيراً في المجموعة كلها سواء من الناحية الفنية القصصية ، او من حيث الرسالة الاجتماعية التي ترمي اليها ، فهي ( بكاء الاطفال ) ، وهي قصة رجل كان له علاقات جنسية طويلة بأحدى النساء ، ثم هجرها وتزوج وانصرف بكنيته الى زوجته وبيتته ومسؤولياته العائلية . حتى كان ذات يوم وكان مسافراً مع زوجته وطفله بالقطار ، فاذا فاته التذمة تظهر له هناك رفيقة في السفر ، وإذا تأثيرها القديم يكاد يغطي عليه فيكاد ينزل الى صلبه ما مرة اخرى ، لولا ان اخذ ابنه يسكي بشدة ، وسمع زوجته تقول له : ( الا تحمل ابنك ؟ ) .

وقلنا «الإنساني الحر الغيور» فجميع شعره يتسم بهذه المزايا ويبيض عنها. وقلنا «الاجتماعي المصلح» لأن هذا الطابع اخص بارز في شعره .

وكثيراً ما قرأنا ناذج من الشعر المنشور على اختلاف موجاته والوانه في لغتنا العربية ومن اقدمه ما جاد به المنفلوطي والرياحاني ، ولكننا لا نذكر منه ما كان احب الينا ووقع في نفسنا من هذا الشعر الثري الجليل الذي اتخفا به ابو القاسم محمد صكرو . ومن النقاد من يطبق التثرئة في النظم الحياي بل ويستلحها ، ومن باب اولي في النثر الشعري الذي من ذلك الثبيل ، ولسانحن من تلك الفئة ، ولهذا نرتضي الشعر المنشور الذي نفضا به الاستاذ كرو فجاء متصلاً في اناقة وبعيداً عن التثرئة بعده عن التكلف والعنجية ، وهذا ملحوظ من اول صفحة في الديوان — صفحة الاهداء الشعري الجليل .

يقول المؤلف في تصديره البالغ : « لست اريد ان اقول شيئاً في تقديم هذه المجموعة فهي تقدم نفسها بنفسها الى القارئ بل انه سيتولى بتقديمها الى ذهنه وشعوره ، وسوف يحكم لها او عليها حكماً يتوقف — قبل كل شيء — على ذوقه ثم خييره . اما قوله اني لا متخراً عنها بل مرافقاً لها . وعندهذا اكون مطمئناً الى حكمه واخيراً به ، ان خيراً وإن شراً . على اني اريد ان افيها الطريف امامه من الاك فاعلن ان هذه المجموعة لم تكتب في ظروف واحدة وازمنة متقاربة ، ولم تفرزها شهرة الكتابة على القلم فرحاً ، لا . . ولا دفعني الى نشرها حب الظهور والشهرة . وانما هي طور من حياتي وصورتها بعرضها وساعدت بعضاً آخر منها واحترقت ببعض ثالث ، اما الرابع فقد خلفته خلقاً ، وليس في هذا ما يضر ما دام قد انتزع من الواقع الكائن ، او الذي يكن ان يكون حقيقة في واقع الحياة اوفي واقع الشهور . فان احسن القاري هذه التجارب وتفاعل معها فذاك ما اقصدته وارمي اليه ، وان انتهى كمثل ما بدأ فيسفر لي او اغفر له » .

وفي الديوان سبع عشرة قصيدة من هذا الشعر الثري المطبوع متنوعة العناوين موحدة الروح ؛ وكلها متينة الديباجة بلغة الاداء نبيلة الغاية مؤثرة بعاطفتها وفلسفتها واناسيتها . ومن الصعب الاختيار من بينها للتدليل على براعة المؤلف الفنية ولا نتحدث جزأاً اذا قلنا انه ذو مستوى رفيع فيها جميعاً ، ولكننا نجل طبعنا الى مثل قصيدته الاجتماعية الانسانية الراجعة

فعاد الى صوابه . « وكان بكاء الطفل ذلك اليوم لحناً سماوياً ، انقذه من السقوط في الهاوية ، وحده عن حياة الالم والحطية . وفي المجموعة ثلاث اقصيص ضعفة لا تترك في نفس القارئ اي اثر ، وهي هندال — مجرمون طيون — غلبة التفتاب — واقرى منها قليلاً ( الضباب ) . اما الاقصيص الخمس الباقية فكن جميعاً على حظ كبير من القوة والبراعة والتأثير ، وبعضهن كان ذا تأثير بالغ في ما صورده من الحرمان والشقاء في المجتمع العراقي ؛ وهي صور لها مثيلات عديدة في كل مجتمع عربي ، وجميعها تستثير النفوس الى تغيير الواقع المجرم الذي يضعف من قمة المجتمع العربي في اعين اهل انفسهم ، وفي اعين الغرباء اكثر من ذلك .

عيسى الماعوري

عماد

## كفاح وحب

لأبو القاسم محمد كرو — شعر منشور — ٩٤ صفحة — منشورات المكتبة العلمية ومطبعها بيروت

التونسي الحر أبو القاسم محمد كرو من نوابغ ادياب الشباب الناضجين الذين نعتز بالانتماء لثقافتهم وروحهم . وقد جعلوا من سلكهم ومن إنتاجهم كتاباً واحداً نابضاً بالحياة الشريفة .

عرفنا الاستاذ كرو اول من ارجع للشائي في كتاب ، واذا كان اختيار المرء قطعة من عقله — كما يقال — فهو باختياره الترجمة لعبقريه الشائي قد اثبت مناحي ذهنيته هو ، لان الشائي لا يمثل الاملية الفنية فصيح ، بل القومية النبيلة والانسانية العالية ايضاً فكان الاستاذ كرو مؤيداً حوارياً له ، وجاء كتابه عنه جامعاً بين الالفة التي اشتهر بها الادب التونسي منذ ايام ابن رشيقي صاحب ( العمدة ) وبين نضوج الاديب المتذوق ، والشاعر المتجاوب ، والمعلم الذي يعرف كيف يختار ويعرض ويشرح ويؤثر خير تأثير .

وهنا نحن نجد في كتابه الممتع ( كفاح وحب ) الشاعر الناثر الموهوب والانساني الحر الغيور ، والاجتماعي المصلح . قلنا « الشاعر الناثر الموهوب » لما قصصه كتابه هذا بل ديوانه من تعابير عاطفية اصيلة جاءت غفو الحاضر ومن نبغ القلب متفرقة متسلسلة ، في اوزان متعددة ليست من اوزان الخليل ولكنها في تسلسلها السمح ذات موسيقى عذبة جذابة .

« مات الشقاء » التي استهل بها الديوان ، وإلى قصيدته الوطنية الحارة « لا تنزعني ! » ، ومنهذه مزيج من الرومانسية والواقعية .  
 وشاعرا طويل النفس حينما يشاء أو بالآخرى حينما ترجيه الدوافع الشعرية ، ويغده بقلب يبراعة موضوعه الشعري على وجوه شتى كما في قصيدته « نجوى الليل » أو في قصيدته « إبليس » كما يغده الحالم المتصوف كما في قصيدته « احضان الابد » . وإذا كانت في الديوان تجارب مسبوق إليها - وعلى الأخص في مجال الحب - وتعايير مألوفة ، فهي مع ذلك لها في الغالب طابع شخصي ، عظم أم ضؤل ، وهي شائقة وممتعة .

وبعد ، فهذا مثال من اسلوب الاستاذ كرو الشعري في وصف الصورة الفاتكة لليل ، أو في وصف بعضها ، نذكره ونكتفي به للتدليل ، من حيث لا يتسع المجال للاقتباس الطويل قال : - « ايا الليل ! ايها الحياة الصامتة والكون الرهيب ! في جوك الأخرس تلاشت اسرار العصور وتضاربت مطاعم الاجيال . تحت اديم سنائك القائمة انفجرت الزوابع وثارت الاعاصير . فوق ارضك المستوحشة تحجر قلب البشرية وانتحرت الانسانية في خيبر الوجود ، وفي دلجيك وقعت الفضيلة في ايدي الشياطين فبعثوا بها للبحر ، وبقض الفاصلين على الطريق فبقت الشقاء دما ينجون ، والتهبوا لها بشراة ففرت روحها الى السوات اما الشرف فعهدى به تائها ، ولا ادري اين هو ، ولا كيف يعيش ! »  
 ولكننا نسمع صوت المستمعين المضرباين علينا هذا الاكتفاء بعد تذوقهم جمال هذا الشعر ، فلنتم اذن بقية هذا النجوى :  
 « ايا الليل ! ما انت ؟ وما تكن في قلبك من اسرار ؟ وما فيك من غور ؟ أنت إله تهبك الكائنات ، ويخشع لك من في الوجود ، وتسجد لعظمتك العوالم ، ويثقف الكون امام جبروتك خاشعا ؟ عند ظهورك تحرس الحياة ويختفي الضجيح ، ولقهرك تستسلم الدنيا في رعب وجودهم . أم انت انفاس الجحيم تعاقب على الارض باستمرار فيخفي الحياة خوف لبيك وتحرس الكائنات خشية غضبك ويركع الجميع رهبة من عذابك ورغبة في رحمتك ؟ أم انت زفريات الدهر قلأ الدنيا حينما بعد حين تضجراً من ابناء الارض واشترآزا من ماتيمهم وسخطا على افعلهم ؟ ايا الليل ! ايا الجبار الخالد والهور الكبير ! انت ! لتست شيئا من ذلك ولا بعضاً منه . انما انت خيال الشعراء وتأملات الفلاسفة وانفعالات الكتبيين . انت نور لمن اظلمت امام غيبه في النهار الحياة ! تنفلك الطبيعة في المساء وتسترجعك

في الصباح . في ظلامك اجد انس نفسي وراحة ضيوري . وفي دلجيك اناجي خيالي واداعب احلامي . وفي سحر اري آمالي مائلة كالجلال قوة والبحار عظيمة ! فابتمس للسعادة وتبتمس لي وبعاثني الفوز واحتضن النجاح ، ثم تودعني باسماء بغيرك الوديع ضاحكا بصيحا المشرق لتعود الي غب الأصل ، فتغمري في بيتك وسكونك ، واهيم بخيالي في اثريك حبا لك وشوقا اليك ! »

\*

تحدثنا قبلان كرو المؤرخ الادبي والناقد الحصيف والكاتب ومرونا اننا نكتنا من اداء بعض الواجب نحو المعية ونحوهضة الادب التونسي المعاصر ، ولعلنا بهذا الحديث وفقنا الى التعريف بشاعريته الناضرة .

نوبورك احمد زكي ابو سادي

## ١ - ليلي العيفة

لما دل الغضبان - ١٧٦ صفحة - سلسلة أفرا رقم ١٣٥ - منشورات دار المعارف بمر

منا لا تنزه اسمهان وهي تشد قصيدة :

ليت البواق عينا قري ما اقلي من يله وعاء ؟  
 ولاني اذكر ان الاستاذ عباس محمود العقاد قال في ذات يوم في بلاغ وقت ابن انتخاف محطة الشرق الاذن ، انه لا يطرب كثير الا حوات الغنيات .. لكنه لا يتردد بالتنازل عن قراغه كله للاستماع الى اسمهان وهي تشد : ليت للبواق عينا ! .

وجاءت قصة « ليلي العيفة » الاستاذ عادل الغضبان لثجي هذه القصة العربية العريقة ، وهي ترفل في حلة قشبية عطرة . اما القصة مجد ذاتها فلا تحتاج الى تعريف مطول غير ان الكاتب قد نسقها ، وناعها ووضعها ضمن الاطارات الروائية العصرية ، فاجاد في ذلك كل الاجادة .

فابطال القصة هم : ليلي العيفة ، وابن عمها البراق ، وابوها لكيز وعمها روحان ، وخالتها ام الاغر والامير عمرو بن ذي صهبان ابن ملك المين ، ومخاطب يدها الغادر بن طريح الايادي وغيرهم . فليلي بنت لكيز على جانب عظيم من الجمال والذكاء والعلقة . احبت ابن عمها البراق فارس بني ربيعة ، فطلب يدها يرد بن طريح الايادي ورده طلبه ، ثم طلب يدها الامير عمرو بن المني فقبل ابوها طلبه ، ونزلت الفتاة على رغبة ايها بالرغم من تعلقها الشديد بالبراق ، وبينما كان القوم يحملونها الى الامير الميني هاجهم



و .. فانها على وفائها للدولة الفارسية كان صوت الدم العربي يهيب بها الى استنكار الظلم الحق بلبلى .

هذا وقد كتبت بلغة شعرية مشوقة ، لا نغالي ان قلنا انها تتضمن بعضاً . فالكلمات فيها مختارة ، تعبق منها رائحة الصحراء والعروبة الاصلية . والحبكة الروائية لا غبار عليها بتاتاً ، ولم يدر بخلدنا ان للاستاذ الضبان مثل هذه المتدرة في فن الرواية .

اما المآخذ الفنية فيسيرة جداً ، وثأوية لدرجة ما ، كقوله ان البراق بارز احد عشر فارساً مدسجين بالسلاح ! . او وصفه صدر ليلي ، بنت الصحراء المحرقة ، ككأنه قطعة من العاج ! . « ليلي العفيفة » من ابدع قصص الموسم ، وفيها تخليد لاروع قصة من قصص الحب والبطولات العربية .

## ٢ - فلسفة الثورة

للكتابي جمال عبد الناصر - ٨٠ صفحة - الحلقة الثالثة من « اخترنا لك » - منشورات دار المعارف بمصر

للقارئ حين يقع نظره على عنوان الكتاب انه سيجد بين دفتيه بحثاً فلسفياً معقداً لجوانب ، لكنه حين يطالعها يتضح له ان الكتاب هو مجموعة خواطر في السياسة المصرية ، ومستقبلها .

غير ان المؤلف يتعرض آراء لها بعض المساس بالفلسفة الاجتماعية . فالمعروف عن الثورة الفرنسية مثلاً انها اطاحت بالنظام الملكي الاقطاعي واقامت بدلاً منه نظاماً « بورجوازيًا » . اما الثورة المصرية فقد ألغت الملكية وبدو انها توقفت عندهذه المهمة . وهذا ما يجعل المرء يفكر في معنى كلمة « ثورة » من ناحيتها الفلسفية .. ثم ان الثورة الفرنسية وقعت من « اسفل » بينما الثورة المصرية وقعت من « فوق » . وتلك مهد لها الشعب الفرنسي بمحركات شعبية عديدة ، وهذه احيط بها الشعب المصري علماً بعد وقوعها بفتوة غير قصيرة .. وهذا ما يجعل المرء ايضاً على التفكير بمعنى « الثورة » تاريخياً وفلسفياً .

والثورة المصرية ، ثورة ٢٣ توف سنة ١٩٥٢ ، تقتضي حقاً دراسة فلسفية بالرغم من قيام رجال الجيش بها ، فالثورة الانكليزية قادها العسكري كرومويل ، والثورة الامريكية قادها العسكري واشنطن .. اي ان الثورة المصرية ليست انقلاباً عسكرياً عابراً كالثقالب الشيكسكي ، وانما لها اسس ومقومات ، لكنها لا تزال الى هذه الساعة عرضة للتجارب ،

ورد الايادي واختطف الفتاة تشفياً منها ، وحملها الى الامير بلاش ابن ملك فارس ، وهو يعمل في خدمته ، واهانها برد الغادر ، وضربها ضرباً مبرحاً الى ان اشدت تلك القصيدة الشهيرة : ليت للبراق عيناً .. وكانت هذه القصيدة سبباً في اثاره الجزيرة العربية الجاهلية على فارس ، وهب البراق الى المجدة ابن عمه ، وانتدعها ، بعد ان ابلى في المعارك بلاد حسناً ، وتم له قتل بردي في مبارزة شريفة .

وعاد البراق مع حبيسته ليلي الى قبيلتها ، وعاشا معاً عيشة مسيحية وضة والدليل على ذلك قول المؤلف « وكانت تختلف هي وابن عمها البراق الى الراهب النصراني المقيم باحد اطراف البادية فيأخذان عنه قواعد الدين الجديد ، ويتعلمان منه تلاوة الانجيل .. ويستدل على ذلك ايضاً من قول ليلي : « لست من عبدة النار ولا من اتباع الكواكب والنجوم لاكون تحت سلطانها وفي تناول نعمتها او نفمتها .. ولست كذلك من عبدة الاوثان والاصنام فانه هادي الى دينه القويم على يد راهب نصراني هو مثال للفضيلة والخلق الكريم . فدين المسيح بن مريم دين السمو والسلام ودين الجوس دين الرياء والفجشاء » .

ولقد توفى الاستاذ الضبان في تصوير الحياة العربية لذلك العصر تصويراً دقيقاً وكأنه عاشه واخبره ، ففي لما ذكر يذكر البروك والبسيسة والسجينة ، والتريد .. وفي الايام يتحدث عن الحجرة ، والمرط ، والبردة والدملج . وفي السات يذكر الشيخ ، والقصوم ، والعرار ، والاقفوان . وفي المعاداة يتحدث عن اساطير اختلاج العين ، والاحتفاظ بوطى . الارض ومخاطبة البئر ، ونعيق الغراب ، وشجر الاخلاف ، ورؤية الكلب الابطو ، وشرب السلوان .. وفي الوصف يأتي بالصور الجميلة المأداة التي تأسر القلب وتسحره .

وفي القصة عبارات توجيهية لها مغزاه كقولها : وما لنا نحن وامير الين ، لئن ظن انه يشترتنا بالدر والذهب لندخا ب فألاً ، فالبراق في اعيننا وانفسنا خير من الب امير لا نت اليه بسبب من اسباب القربى والمحبة .

و .. فلا معدى لها عن طاعة ايها واعداد نفسها لاستقبال حياتها الجديدة وفيه مطيعة لزوجها العتيق ، واهبة اياه كل ما تملك من بواعث اسعاده وان كانت لا تملك انتبه قلبها الجريح »

و .. ماذا علينا من حرج ، اليس الآباء احراراً في اختيار صهارهم ، اليس من عادات العرب ان يشاوروا بناتهم اذا ما تقدم لهن الخطاب ؟ .



ويلوح لنا ان المصريين لم يقتنعوا بعد باهداف الثورة الاجتماعية البعيدة ، لكنهم مقتنعون بان التكميم عنها لا يتم بالتفاهم الودي كما حدث في سوريا .

يقول المؤلف : « كنت انصور دورنا على انه دور طليعة الفدائيين ، وكنت اظن ان دورنا هذا لا يستغرق اكثر من بضع ساعات ، وبأني بعدنا الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنتظية الى الهدف الكبير ، بل لقد كان الحيلال يشط في احياناً فيخيل الي في استمع حليل الصفوف المتراصة ، واسمع هدير الواقع الزهيب لزحفها المنظم الى الهدف الكبير . ثم فاجأني الواقع بعد ٣٣ يوليو .. وطال الانتظار ! »

ويستخلص من هذا القول ان الثورة المصرية ليست حاسمة ، ولا تزال عرضة للبعث والتجارب ، وان الاصطراع السيامي في مصر سيطول قبل الشروع بالاصلاح الاجتماعي .

وعليتنا ان تنف عند نقطة هامة نتحدث عنها البكباشي جمال عبد الناصر وهي قوله : « ليس صحيحاً ان ثورة ٢٣ يوليو قامت بسبب النتائج التي اسفرت عنها حرب فلسطين .. والواقع ان كل ما حدث في البلاد العربية من تغييرات سياسية : كتفويض العروش ، وتبديل الملوك ، واقامة دكتاتوريات عسكرية ، وفرض الاحكام العرفية هنا وهناك . هي نتائج حادثة الكارثة فلسطين ، وليس من سيامي في البلاد العربية اليوم الا يصف لهم ناطريه « الوند » الاسرائيلي ، في اية قضية لها صلة بالبلد .

والمؤلف نفسه يقول : « كنت انجول في الجبهة الفلسطينية بين اطلال البيوت والتي يبعث اطفال اللاجئين الذين سقطوا بين براثن الحصار في الفالوجة ، واذكر بينهم طفلة صغيرة كانت في مثل عمر ابنتي ، وقد خرجت الى الحقل مندفعة امام سياط الجوع والبرد تبحث عن لمة عيش او خرة قماش .. وكنت دائماً اقول لنفسي : قد يحدث هذا لابنتي ايضاً ؟ »

فالكارثة الفلسطينية هي التي هزت مصر والعالم العربي ، وهي التي نهبت الناس الى ضرورة استئصال الفساد قبل فوات الاوان !

ويقترض المؤلف ان مصر دور البطولة في مستقبل الشرق الاذن . و « نحن وحدنا بحكم المكاث نستطيع القيام به » . ولكن أليس من الافضل ان تكون هذه البطولة مشتركة ؟ كتاب « فلسفة الثورة » متع حقاً ، وهو يتضمن خواطر حربية بالدرس والمناقشة .

نجاني صديقي

● ابو الشواب - مجموعة قصص - لمحمد تيمور - ١٩٠ صفحة منشورات دار المعارف بمصر .

● مذاهب الادب - لمحمد عبد المنعم خفاجي - ٢٨٨ صفحة - حجم كبير - منشورات رابطة الادب الحديث بالقاهرة .

● محاكمة مصدق - ٨٠ صفحة - دار منشورات البصري ببغداد

● اشبع جريفة في التاريخ - لحسان الكاشي - ٣٠ صفحة - مطبعة اسعد ببغداد .

● الزوم المملكون في الاسلام - الجزء الاول - طيب زيات - ٨٨ صفحة حجم كبير - المطبعة البوليسية بمصر لبنان .

● الانشيد ذلك المجهول - تأليف الكيس كاديل ترجمة شفيق اسعد قويد - ٣٧ صفحة منشورات مكتبة المعارف في بيروت .

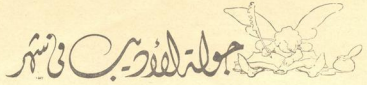
● حقائق تاريخية عن القضية البارزانية - لمحمد الريفكافي - ٤٢ صفحة - شركة الطبع والشر الاهلية ببغداد .

● الانشيد الموصلية للمدارس العربية - نشرها وعلقت حواشيا محمد سعيد الجبالي - ٥٦ صفحة - مطبعة الاتحاد الجديدة بالموصل .

● المزيفون - مسرحية مصرية في ستة فصول - نستختان بالفصحى والعامية - لمحمد تيمور - ٢٨٠ صفحة - منشورات مكتبة الاكباب بالقاهرة .

● دار المعارف بمصر قائمة مطبوعاتها الثقافية سنة ١٩٥٤ - ١٥٢ صفحة - وهي ترسل مجاناً لمن يطلبها عنوان الدار بالقاهرة شارع مسيرو رقم ٥ وفي بيروت صندوق بريد ٢١٧٦ . كما ترسل الدار ايضاً قائمة خاصة بالكتب التي صدرت في سلسلة اقرأ تقع في ٦٤ صفحة ، وقائمة مطبوعاتها لمطالعات الاطفال والناشئة وهي في ٣٠ صفحة .





عدمًا لا يحس ولا يحس ، ولا يعرف  
ولا يعرف . والتعبير عن النفس ليس  
حاجة في الانسان وحده ، بل في كل  
ذرة وجود من الذرات والاجساد

التي منها يتألف الكون .

ولأن الانسان محارب على جبهات عدة في آن معاً فقد جعل  
لكل جبهة سجلاً يدون فيه انتصاراته وانكساراته ، والعقبات  
التي ما تزال قائمة في وجهه ، فالعلم سجل ، وكذلك الدين  
والفلسفة والفنون على انواعها ، والسياسة والاجتماع والاقتصاد  
والتاريخ الخ ، الخ . وهذه كلها بمثابة جداول وانوار تجري الى  
محيط ، ولكنها ليست المحيط ، اما المحيط الذي تلتقي فيه فالادب .  
وهذا المحيط حدوده حدود الطاقة البشرية التي ترفده . ولأن  
الطاقة البشرية على التفكير والتمييز والخلق واقتحام المجهول لا  
حدود لها ، فالادب لا حدود له . لذلك اتورع عن تعريفه  
وتجديده ، الا أن احجامي عن تعريفه لا يمنعني من التحدث  
عنه . مثلاً لا يمنعني جهلي لكنه الحياة من أن احياها وات  
التحدث عنها ليل نهار .

هكذا يتناول الادب الدين والفلسفة والعلم والتاريخ وكل  
جهد من الجهود البشرية من غير أن يحصر كل هم في واحد منها ،  
ويتناولها بأسلوب يشوق فكر القارئ ، وخياله ووجدانه وارادته  
ويكشف له نفسه . وقد يوظف فيه قوى ما كان يعرف انها  
حاجعة في احاطه .

ولو ان جيبشاً من رجال الدين وعلماء النفس واساندة الاجتماع  
واساطين القانون تجميعوا معاً ما استطاعوا أن يؤلفوا لنا الاخوان  
كرماؤف . ففي رواية دوستوفسكي تتكشف لنا دنيا  
شاسعة من الافكار والاحاسيس والاعمال والامال البشرية في  
ادق تفاصيلها والوانها ومعانيها . وليس غير الادب يستطيع  
ان يتناول الانسان في كل حالاته التي لا تقع تحت حصر .

واذن ففهمة الادب هي التعبير عن الانسان وكل حاجاته  
وحالاته تعبيراً جليلاً ، صادقاً من شأنه ان يساعد الانسان على  
تفهم نفسه وتقيم الغاية من وجوده ، وان يهد له الطريق الى  
غايته . واذن فلالادب رسالة سامية ، وكل من انكر على الادب  
رسالته كان مارقاً من الادب .

وان لمن الحبر للادب ان تعدد أساليبه فيختار كل أديب

## موقف الدراسات العربية الرابع في الجامعة الاميركية في بيروت

**افتتح** المؤتمر في الاسبوع الاخير من ابريل ١٩٥٤ ، وكان بإشراف  
هيئة الدراسات العربية في الجامعة الاميركية . وقد نظم المؤتمر  
ورليه هذا العام الدكتور تقولا زيادة ، مدير الدراسات العربية بالجامعة .  
والمحاضرون اربعة من عرفوا لا بطول الباع في الدرس والتدريس ، فحسب ،  
ولكن بأنهم في طليعة العاملين في حقوقهم الخاصة . فحائل نعيمة ، الذي  
تحدث عن ماهية الادب ومهمته : ادب عرفه قراء العربية منذ اربعين سنة  
او يزيد يسألهم بالجهد من الفكر والاختيارات الروحية . وعمرود تيمور تلتف  
القصص وهي طفلة غبو ، قراظا حتى بلغت اشدها على يديه . وقد تحدث عن  
القصص في الادب العربي . واپراهيم العريض شاعر قرأ اصدقاء « الادب »  
مع غيرهم من آلاف القراء ، وعرفوا له مكانته . وكان موضوعه الشعر العربي  
الحديث وقضيته ؛ والدكتور جبرائيل جبور ، رئيس دائرة الادب العربي  
في الجامعة ، مارس التقد اساتذاً وكاتباً سنوات عدة ، ثم يكن غريباً عنه  
التحدث عن التقد الادبي .

وقد تعرضت كل محاضرة لمناقشة طويلة ، اثبتت فيها كل مشكلة وعقد وكان  
للاستاذة اسحق موسى الحسين وفؤاد صروف وكمال الحاجي وابي فرجة  
وخليل حاوي ومنع خوري وانطون كرم فضل في ايام التمهيد والافتتاح  
ولنشر فيما يلي خلاصات وافية للمحاضرات . ويبدو بنا ان نضيف هنا بضع  
ملاحظات نتجت عن المناقشات ، لمها نقيد القراء .

— كانت بعض المحاضرات عامة ، سواء في محاضراتهم او في مناقشتهم ، هبة  
الامل القوي والتناؤل في مستقبل الادب العربي .

— لم ينفصل هؤلاء عن الصعوبات التي تترض حياة الادب والادباء ، لكنهم  
لم يعتبروها ما يقضي بالفتل او يؤذي اليه . فافقة العربية بحاجة الى معالجة  
لتصبح سلسلة سهلة للاداء .

— كان همه اتفاق على ان للادب رسالة . لكن هذه الرسالة ليست تقنوجية  
او تقنوجية . وانما هي رسالة تحيط بنباتات الحياة والنفس البشرية ، ولعل اسمى  
غاياتها الحرية بكل ما فيها من معنى .

### ماهية الادب ومهمته

لميخائيل نعيمة



**التعبير** عن النفس هو الحاجة الاولى والاهم في الحياة .  
فالانسان بكل ما فيها من منظور وغير منظور  
ليست سوى تعبير الحياة عن ذاتها لذاتها . ولولاها لكانت الحياة

الاسلوب الذي يوائم ذوقه وطبيعته وميوله. وفي تعدد الاساليب وكثرة الانتاج دليل على حيوية الادب وروحيته ورجاحة صدره. من الادباء من لا يبصر من الانسان الا بطنه ، ولذلك يحاول ان يقصر مهمة الادب على التحدث عن جوع الانسان الى الرغيف . ومنهم من لا يرى فيه غير ظهره . فيحاول ان يحصر هم الادب في التحدث عن العاطفة الجنسية . ومنهم من يريد ان يحصر مهمة الادب في الانسان من حيث هو وحده اقتصادية او سياسية او اجتماعية او دينية في جهازهاثل هو الدولة او الوطن او الدين .

ولكن ما من حاجة او حالة بعينها تستطيع ان تستوعب كل طاقة الادب التي هي الطاقة الانسانية . الا ان الكثير من الادباء ينحرف بالادب عن غايته السامية فهو عندهم لتسلية القارئ وصرفه عن نفسه ، او لكسب المال والشهرة ، او للبهجة اللغوية ، بدلاً من ان يكون ولادة وعادة فالادب يجب ان يولد ولادة جديدة في كل ما يكتب . وولادته يجب ان تكون عبادة للحياة التي تنشيء به من الجهل الى المعرفة ومن العبودية الى الحرية . ومضى نظر الاديب الى اده تلك النظرة الجدية فلا فرق الى اي ناحية من نواحي الحياة يوجه اده ، على ان لا يضيئ صدره بالان يوجوهن اقبهم الى نواح اخرى . فالمهم ان يخلص الاديب لادبه وثقافته وقاؤه ، وان توجه كتابته حماسه لموضوعه واجتازاً مجتمع وانما الى الجاهل للادب ان تتعدد وظائفه ومناهجه كما تتعدد وظائف القارئين بتشيد بناء من الحجر والطين ، ولما اصيب بشيء من ضيق الصدر والنفس كما هي الحال في دنيا العرب حيث لم يبلغ الادب بعداشده .

صدر حديثاً

سقوط باريس  
روائع الادب السوفياتي  
الحرب والسلام  
ايلى ابو ماضي  
ايلى اهرنبورغ  
تولستوي  
دراسة وشعر

يطلب من

المكتبة العلمية - بيروت

ومن جميع المكتبات في الاقطار العربية

والادب العربي لن يبلغ اشده حتى تتوافر له امور ثلاثة : لغة سلسلة القيادة . وأمة لا تعاني من كسب النص . وحرية الكلمة .

## القصص في ادب العرب

لمحمد تيمور

\*

### نواطاً

نقاد الادب على ان القصة العربية الحديثة انما هي وليدة مراحل متعاقبة في خلال القرن الماضي من الترجمة فالحاكاة فالابتداع .

انبثق فجر النهضة يوالينا باضواء القصص الغربي في مترجمات فربينا به الترحيب كله ، واقبلنا عليه نطعم منه ، ثم حاولناه تقليداً ومحاكاة ، حتى استقام لنا فيه طابع مستقل بعض الاستقلال يجوز لنا ان نسميه لوناً من الابداع . ما سر هذه الخطوة التي لقيها القصص الغربي في بيتنا .

ان الامة العربية امة قصصية بالطبع . واكاد ازعم ان الامة العربية لا ينافسها غيرها فيما صاغت من قوالب للتعبير عن القص والاشعار به ، فمن الذين قلنا من غير الدهر : « قال الراوي » و « يحكي ان » و « زعموا » و « كان ما كان .. » وهناك ذلك الميراث الحاصل الممدود على مدار التاريخ من قصص واحاديث ، ومن محاورات واسماء ، ومن خرافات واساطير ينجي فيها وجه المجتمع العربي ، وتوضح فيها سماته وتختلج فيها روحه وحيويته . واتبع شيء يسير من هذا الميراث ان يجتمع في كتاب فكان « الف ليلة وليلة » مفخرة الادب الشرقي . ان فن القصة في الادب العربي واضح في كل عصر ، تحتويه كتب الثقافة العربية ، وهو يمثل بهذه القصص التي نسميها « الاخبار » .

ان مؤرخي الادب ونقادهم لا يذكرون ذلك التراث القصصي الا لحد ، فقد عكفوا على النثر الفني يدروسونه وينقدونه واهملوا القصص ، وانه لأصدق تمثيلاً لمشاعر الامة العربية ، وادل على كيانها الاجتماعي ، من كثير من أمثلة البيان المستوفي لخصائص النثر الفني ورسومه .

ومنذ استهلال القرن التاسع عشر اقبلت الامة العربية على ادبنا القديم الموروث تزود به وتعجد ما درس منه ، واتصلت بدنيا الحضارة تستقي منها الوان الثقافات ، تعلما ، وتقليداً ، وترجمة . وكان القصص من هذه النهضة اوفى نصيب .

فهو يستجيب للمؤثرات والملابس .

ولقد تناول القصص العربي الحديث عاطفة الحب . ولكنه دار بها ، في الغالب ، في مضطرب ضيق محدود ، جعل منها فناً ضحكاً . فالطابع النفسي لهذا اللون من القصص مابرح خاضعاً لمؤثرات في حياة الشرق ، واوضاع في مجتمعه الخاص ، بيدوفيهما الحب مضطرباً ، فواراً ، يعبر عما في حياة الشرق من كبت وحرمان اساسه الحياة الغالب ، والحجاب المضروب بين الرجل والمرأة . . لا اعني حجاب الوجه فقد اصبح هذا اثرأ بعدعني . وانما اعني ذلك الحجاب الكثيف الذي يسدله المجتمع الشرقي على العلاقات بين الرجال والنساء .

ومن كثباننا القصصيين من ارادوا ان يعالجوا مشكلات الحياة الاجتماعية في صورها المألوفة واوقاتها الراهنة ، ومحاولين بها الترفيه والترويح ، لا يسبرون بها اغوار المجتمع البشري ، ولا يتصدون خفايا النفس الانسانية .

لقد اثبت ادبنا القصصي ، في خلال النصف القرن الماضي ، اننا نتمتد رويداً رويداً من التاذج التي بلغتها الاداب الحية عند مختلف الامم . وقد تخففت تلك الحقبنة الماضية من تاريخنا الحديث عن تمثيل صحيح لهاتين التزعين - اي احياء الادب العربي القديم ، والاقبال على الادب الغربي والنهل منه - او بالوجهين في ادبنا القصصي .

ولما لم يكن في ادبنا القصصي ، فصيح عن مولد وعي قوي ، وعن شعور جديد ، يطمح الى ان يكون لنا ادب عربي التعبير ، شرقي الطابع ، انساني المزرع ، تتجلى فيها نفسياتنا الخاصة ، وتجربتنا الشخصية .

فمن المثقفين من عنوا بترجمة الاقاصيص الاجنبية والاقباس منها على انحاء مختلفة . ومن الادباء من حاولوا ان يعثوا فن « المقامات » في طراز يقرب من الروح العصري ، ومنهم من زاولوا القصص في مظهر يتدانى من روح « الف ليلة » ومنهم من زمره عاجلت القصة في صياغتها الفنية ، تلك الصياغة التي انتهت اليها العالم المتحضر في ادبه الحي على اختلاف مذاهبه ومنازعه .

تتميز القصة في الادب العربي بخاصة واضحة ككل الوضوح . هي خاصة الروح العربي الساري ، والطابع الشرقي الغالب ، ذلك الروح المتأصل في اعماق النفس ، والطابع الموروث منذ ابعد عصور التاريخ . هو « القضاء والقدر » عن سلطانه يجري ما يجري في الكون من تصاريح واحداث . واطهر ما يتجلى هذا في القصص الشعبي ، وفي قصص العامة على وجه الاجمال ، ونشهد في الروايات المسرحية والسينائية من ذلك امثلة واضحة . وهناك ظاهرة تستبين في كثير من قصصنا الحديثة هي ظاهرة الاتجاه الى تطبيق عقيدة « القصص » على نطاق واسع ، تلك العقيدة التي تستمد من الديانات ينبوعها العميق .

وقمة خصلة في قصصنا العربية تلك هي ان كثيراً من الكتاب يؤثرون من القصة ان تطوي على الموعظة الحسنة ، والعبرة النافعة . وقمة خدعة تدست الى بعض جهات ادبنا القصصي الحديث من سوء فهمنا لرسالة القصة ، فاستغل القواد ان القصة رسالتها تهذيب الاخلاق وتربية النفوس ، والتعبير بالأساليب الحديثة في الحياة . فاناسق فريق من كتاب القصة وراء هذه الرسالة يحاولون ان يخرجوا قصصهم تغني بالفاضل وتنمي الشجور والآكام . واذا كان لهذا القصص شأن عند من يبتغون ظاهراً نصرة العدل والحق والخير ، فهو عند الادباء الفنانين قصص غير فني .

والقصص الفني هو الذي لا يقتصر على الجانب الواعي من حياتنا اليومية ، واللون البادي من مجتمعتنا الظاهر . بل يتغلغل فيها وراء الوعي ، وينفذ الى باطن الحياة والمجتمع حتى تتجلى له الطوبايا التي هي مرجع الحفر والتوجيه .

وفي كثير من اعمالنا القصصية جنوح الى الاغراق والمبالغة والتحويل . نحن نلزم المرمصة واحدة لا تنفك عنه ، ولا يملك عنها الفكك . واكذب ما يكذب به القاص على شخصياته ان يلزم كلامها وصفاً ثابتاً لا تعدوه ، فليست وحيدة الانسان حقاً في الحياة . فلا يكون المرمصة خيراً محضاً ، ولا شراً محضاً

قريباً تصدر الطبقات الجديدة

من الكتب التالية

الشامي  
الام  
تتمر ودراسة ابو القاسم كرو  
مكسيم غوركي

تأملين الطلقات واجمعوا :

المكتبة العلمية

بيروت - شارع الامير بشير

تلفون ٣٣٧١٨



الموضوع ذو ثلاث شعب (١) حقيقة الشعر عند الأمم (٢) هل للشعر قضية تختلف اليوم عن سابق قضايه (٣) شعرنا العربي الحديث .

لقد ذهبت أهم الارض منذ التديم مذاهب شتى في تعريف الشعر وتعريفه حسب ما تأتى لها منه ، فكان اليونانيون أول من قسم الشعر الى انواعه الثلاثة المعروفة لان الشعر كما فهموه كان مظهره عندهم على تلك الصورة ، فسارهم على التقسيم في الارض قوم وعربن عن مساهمته فيه آخرون .

فالادب - ادب اية امه - بغض النظر عن قابله اوفحواه يفترض مقدماً « انا » و « انت » .. الذات التي تسوق الحديث والذات التي يتوجه اليها الحديث ، فهو على تعدد صورته وتباين مذاهبه انما يحتفل بالعلاقات النفسية التي تقوم بين هاتين الذاتين متخذاً اي موضوع سبباً - لا أكثر ولا اقل - للجمع بينها على مسرح واحد .

ولكن القضية ليست بهذه البساطة ، فالذات التي هي « انا » ليست ذاتاً واحدة ، فهي في حقيقتها شيء ، وهي كما الخليل شي ، ثانياً قد لا تمت الى حقيقتها بصلة ، ثم هي كما الخليل

بين الناس شيء ثالث لا هذا ولا ذاك ، واخيراً هي كما يراها الناس - كل بعينه - شيء آخر او اشياء قد لا تنبئ عن حقيقتها الاولى ولا الثانية ولا الثالثة . كما ان الذات التي هي « انت » المقابلة لها دائماً .. قد تكون ذاتاً مفردة بوجه اليها حوار خاص ولا يكون عندئذ الحديث الا مهموساً ، او تتعدد الى اكثر من ذات من تنبئن فصاعداً الى ما لا حصر له ، تربط الذات المتكلمة بهم رابطة ود او ولاء او عشرة او زمالة او جوار ، فيتنوع لذلك اسلوب الخطاب في داخل جماعة تختلف سعة وامتداداً من الاسرة الى العشيرة الى القبيلة الى الشعب الى الامة الى الانسانية برمتها ، بحيث يعود ملفوظ كلامها الموجه اليهم صادراً في صوت جهوري تفتتح لساعه الآذان ، وربما عادت ذات الالاديب احياناً هي التي يبارتها الالاديب بمحدثه المهموس فيكون ذلك منه في ذاته تجرئ نفسية خالصة هو هذا الشعر الصامت الذي تطور اليه الشعر عند الزمانيين .

والشاعر اذا تحدث عن شؤونه الخاصة التي تتعرض لحاجياته كان مدفوعاً بالعامل الواقعي في كل ما له مساس بالصورة التي يخالها لذاته ، ويكون صدقها في ميزان العاطفة على قدر مطابقتها لواقع الحياة ، اذ تنشأ تحت هذا العامل كل العلاقات النفسية التي تنشأ بين الشاعر وذاته .

ولكن العامل المثالي بالاندماج مع العامل الواقعي هو الذي يحفز الشاعر الى التحدث عن الشؤون العامة وما يتصل بحياة الناس الاجتماعية . لا عن شؤون حياته هو باعتباره عضواً في المجتمع بلأ فرغاً فيه ، في كل ما له مساس بتلك الصورة من ذاته التي يود الظهور بها بين الناس ، ويكون صدقها في ميزان العدالة على قدر مطابقتها لما توطأ عليه الناس من تقاليد واوهام اذ تنشأ تحت هذا العامل جميع الاساطير التي تأخذ بها الامم . فلكلا العاملين اذن اثر بعيد في عالم الشعر والفنون ، اذ هما يتاوران العمل معاً على خلق كل اثر فني .

فعلى ضوء هذا وحده نستطيع ان ننزل الشعراء منازلهم . فاقبل الشعراء في عتبر خطاً ذاك الذي تحفزه واقعيته وتستبد به وتضم هذه الطبقة معظم الشعراء الغنائيين ، واوفر من الشاعر الغنائي نصيباً الذي يعتوره الاعلان من الواقعية والمثالية معاً على اختلاف عند هؤلاء في الوجدان بين العاملين ، فهم اقل رهطاً من الغنائيين ولكن اسمى مقاماً ، و اكمل الشعراء محظوظاً وحظوة من ان تسيطر عليه النزعة المثالية صرفاً في اجرد حالاتها ، فما

### ميدان سباق الخيل في برك بيروت

حفلة عيد الفطر

جائزة وهران الكبرى . هنديكاب خيل الدرجة الاولى . المسافة ١٦٠٠ متر

الاحد في ٦ حزيران ١٩٥٤  
جائزة النصر الكبرى . لوبية الدرجة الثالثة . المسافة ٢٠٠٠ متر

الاحد في ١٣ حزيران  
جائزة حبيب طراد الكبرى . للافراس التي عمرها ٤ سنوات ولم تر كس بعد . المسافة ١٦٠٠ متر

الاحد في ٢٧ حزيران  
جائزة رئيس الجمهورية الكبرى . هنديكاب خيل الدرجة الثانية والثالثة المولودة في لبنان . المسافة ١٦٠٠ متر

ولم ينجب بعد المنتهي من يطاوله .. حتى جاء العربي فكان قد بلغ فيه الفردية ذروتها من ناحية العقل المجرّد في انطلاقه التام ، فتحدت ما شاءه بفلسفة الوجود والاديان . وخيم بعده الليل على هذا الادب الى امسنا الاول .

وعصرنا اليوم ما شأنه ؟ لقد بدرت بوادر انبعائه على ايدي شعراء كانت وجهتهم في اواخر القرن الماضي تجديد العبد بالشعر العربي في المعنوية ومحاكاة وتقليد ، وتحليصه من شوائب الصنعة اللفظية التي كانت تعتبر غاية الغايات عند شيوخهم منذ عصور الانحطاط ، فكان ذلك التفاتاً منهم بعين الحسرة الى الماضي اكثر من استيعابهم الحاضر كما يجب ان يكون ، حتى جاء شوقي وحافظ ومطران فكثروا حتماً رواد الشعر الحديث . بينما نشأت في المهجر في هذه الفترة مدرسة للشعر جديدة تدمجها رابطتان قام على رأس الشالية منها جبران ، اتخذوا من الفنون الغربية دعائم لتنهضهم واقتبسوا من الشعر الغربي نظراته الانسانية الخاصة ، وكذلك جدد شعراء المهجر النهج البالي بتجارب في القريض والتفنية كانت بمثابة بثائر لموكب الشعر الحديث . ولا ننس مدرسة ابولو فقد حملت مشعلاً انتفع به الشباب كثيراً منهم ابو القاسم الشابي الذي جدد الشعر في المغرب بإحلام الشباب . وهذه المدارس نفسها تؤكد ضمناً ما حاول الغرب تغذيتها به من مختلف الثقافات في هذه الفترة وما قبلها . اذ كان لبنان منذ عهد بركات من رواد الثقافة الفرنسية بأجلى صورة يتبع تطور

عرفت منهم الانسانية في تاريخها الطويل الا افراداً منهم هو مير وسكبير .

واحذر كم هنا من ان نقتلوا بان ما ترجم من روائع هؤلاء يستطيع ان ينقل اليكم غير نفع من حقيقتها الشعرية في اسعد الحالات ، لان ملاعبة الذوات هي مبدئياً عملية خلق عند الشاعر الاصيل كخلق الباري لها ولا تظهر ارتعاشاتها الترجمة الا تقليداً .

اما الشعر العربي فقد تبلور عندنا كفن اول ما تبلور على غرار الخطابة ، فكان يلقي به في المحافل والاسواق - كسوق عكاظ وغيرها - ليؤدي مثلها خدمة اجتماعية ، وقد كان هذا لا بد منه بين اقوام نشأوا على الامية فشكل اعتادهم في تأمين الحياة لانفسهم لا يتجاوز آصرة نسب بين القبائل وقوة السلاح وكل اعتادهم في صحة قضيتهم لا يتعدى عمل الذاكرة وما تتناقله السهائم من الاخبار ، فاخذ الشعراء عن الخطباء والكهنة مهمتهم وادبوا يرددون ما توجه على الاسجاع في كل مناسبة ومقام لسهولة حفظ الكلام وروايته اذا جاء منظوماً ، فكان عمل الكل في ترجميعه وتكراره لا يختلف عن عمل الصحافة الخزية في عصرنا الحديث .

فلما اجتمعت بالاسلام كلمة العرب كافة ساروا تحت راية القرآن يؤدون رسالته الى اهم تعيش من طبقاتها في ظلمات ، فأمنت كرها وهي لا تكاد تفتت من العربية ، وأمنت على نفسها بالطاعة لنظائرهم في التفقه باللغة والدين .

تجارب غر خلال العصور بالعرب ولعنهم كالمواج التي تعشى الشاطيء يديرها من مد الى مد . وتنحصر - بعد لأي - الامواج ولسان حال البادية يسأل دائماً : هل استجدت العرب جديداً ؟ حتى كان هذا الجديد - بعد - في اخوانيات العصر العباسي ، وفي شعر ابي تمام الذي لفتح الشعر بالثقافة الجديدة والبحثوي الذي طن الشعر بالموسيقى وابن الرومي الذي جود الشعر بفن التصوير .

ثم جاء المنتهي فحاول ان يجعل شعره جماع ما مر باللغة من تجارب قديمة وجديدة كان بعضها في اعتبار اهل عصره شوائب وبعضها عندهم حسنات تختلف في تقييمها معهم الان ، ولكن فطرته العربية كانت اغلب ، فكان بالرغم من كل ما أخذ الناس عليه من حق وباطل اصدق صوت عربي اخذ من حضاراتهم السائدة بنصيب بعد ان فطمته روح البادية : وما اروع الحكمة اذا اوتيت منطلق الفطرة الواعة .

ظهر حديثاً كتاب

## ناريف اورباني العصور الوسطى

( الجزء الثاني )

للؤرخ المشهور : هورث فيشر  
ترجمة الدكتور : محمد مصطفى زيادة  
والاستاذ : السيد البان العربي

ثمن النسخة ٥٠٠ قرش .

ماترم الطبع والنشر  
دار المعارف بمصر

يطلب من جميع المكتبات الشيرة ومن  
دار المعارف بيروت

بنية العبد - السور - م. ب. ٢٦٦٦

استعرضتها في المطوعة بما تقتضيه من البيان ، ابداعاً في القلة  
المختارة وتقليداً محضاً في الجهرة .

واعتقد ان الثورة على قوالب الشعر القديمة اول الامر كان  
الدافع اليها نفس الاسباب التي جعلت الجاهلي يصيح :

ما ارانا نقول الا معاراً او معاداً من قولنا مكروراً

ولكن في ظروف غير ظرفه ، وجعلت الاندلسيين  
ينظّمون الموشحات . ولكنني اشئى ان تعود صيحة الجاهلي  
بعد اليوم اكثراً انطباقاً على هذا الغث الذي يتعجده بعضهم  
اليوم فراراً من عمود الشعر القديم .

وخلاصة الخلاصة ان قضية الشعر اليوم ان اختلفت ظاهراً  
فهي لا تختلف في الباطن عن كل سابق قضاياه ، فهي ليست  
بقضية جديدة تلم بالشعر لو نظرنا اليها بنظار عالمي ، واطوار تدل  
على ان نبوغ عبقرتي الفذ في امة هو حكم بخصوصية التربة التي أنبتته  
وبالموت الحتم على خصب هذه التربة في آن ، لأنه يستنفد امكانياتها  
كلها ، الى ان يتاح خصب للتربة جديد لنبوغ عبقرتي فذتان .

القرن الادبي

للكثور جبرائيل جبور

\*

أفك لم يكن نور ، فكان نور . ورأى الله النور انه  
حسن . ، هذا فيما نعلم أول حكم صدر عن ناقد ،  
نرى فيه عملية الخلق وعملية النظر في الاثر الذي ابدع والحكم  
عليه . ومنذ بدء الخليفة حتى يومنا هذا ، والنقد تابع للإبداع .  
اما النقد الادبي فهو ناجية من نواحي النقد العامة تقتصر  
على النظر والتحسس والتذوق والحكم في الادب .

ولقد مر النقد الادبي عند العرب باطوار كثيرة فكان اول  
امره بدائياً عاماً دارت اكثر مناحيه على اللفظ والمعنى الجزئي  
في البيت حتى اذا جاء ابن سلام وابن قتيبة خطا الخطوة  
فاشمل على ومضات من روح النقد ونظرات خاطفة في فلسفة  
الجمال . واخذ النقد يتطور بتطور الحياة الادبية حتى بلغ عبد  
القاهر الجرجاني الذي وجه الى وحدة اللفظ والمعنى في العبارة  
وجه الجمال في اثلاثها وذكر ان المعاني اسبق من اللفظ . وان  
سر الجمال هو في ترتيبها في نسق فني خاص . حتى اذا ادبل من  
سطوة العرب انطوى الادب على نفسه وتضائل النقد الى ان  
كانت النهضة الاخيرة . وكان احتكاكنا بالغرب . ولعل الذلي

احوالها بعين بصيرة وقلب واع ، بينا بقيت الشام محتفظة  
بطابع عروبتها تغدياً وتتأثر بها ، ولم يختلف الحال عنها في  
العراق كثيراً فقد ظل متمسكاً بأهدافه القومية يعلن عنها على  
ألسن شعرائه لكل مناسبة تجدد ، بينا ظلت مصر تتساوى  
الانكليزي في السياسة وتضافهم في الادب ، حتى نبغ على محمود  
طه بثقافته التي تغلب عليها الصبغة الانكليزية ، وكان علماً من  
الاعلام في الشعر العربي الحديث .

ثم لم يزل اتصال العالم العربي بالغرب يزداد قوة وشعوره  
بضعفه ينمو حتى بلغ اشده خلال الحرب العالمية الثانية فما تلاها ،  
فظهرت بوادر الانقلاب الحديث في الشعر باعلان الشباب ثورته  
على شيوخه الذين اتهمهم في كل ميدان بالتقصير والجمود وفي  
الشعر خاصة بالاجترار ، وذلك بعد ان وضعت الحرب اوزارها .  
فهذه هي الاطوار التي مر بها شعرنا العربي منذ رضي اهل  
الجاهلية لأنفسهم مهمة الخطابة والظهور بظهورها في المحافل  
والاسواق ، وتلك هي قضيتهم مبسولة حتى أمس القريب .  
اما ما هي قضيتهم اليوم فيمكن عرضها في ضوء العوامل الآتية :  
(١) المؤثرات التي توجه هذه الوجهة . (٢) الاجماع التي  
ينظم لها . (٣) الاحوال التي ينظم فيها . (٤) القوالب التي  
تسبك لصوغه . (٥) الشؤون التي هي موضع اهتمامه ، وقد

ARCHIVE  
http://www.beta.sakhr.it.com

صدر حديثاً

في سلسلة كتاب الملايين

فيران ورجال

للكتاب المتحور جون شتاينبك

النصبة التي احرقها ماكارتي ،  
لانه اعتبرها خطراً على سلامة  
النظام الرأسمالي الاميركي

قصة جهاد صفار المزارعين من

اجل عمل مستقر وحياة افضل

١٦٠ صفحة الثمن ليرة واحدة

توزيع المكتب التجاري - بيروت



## حول مؤتمر الدراسات العربية

بقلم حسين مروة

### ١ - وجهة الادب العربي

استغفرا

ان نستخلص من تتبع مؤتمر الدراسات العربية الرابع ، ان الادب العربي يتمخض اليوم باتجاه قاصد نحو الحياة العربية من جانبيها الوطني والانساني ، وان الوجهة « الذاتية » المحض في ادبنا ، تتوقع خطراً قريباً يأتيها من هذا الاتجاه ، ولعلها تتوقع ان يهددها هذا الخطر بطاريء جديد من الحذلان .

ولكن هذا الذي استخلصناه من مؤتمر الدراسات العربية لم يقله احد من المحاضرين صراحة ، لا في محاضراتهم ولا في مناقشتهم طوال ايام المؤتمر ، ولنا قالوه ضمناً ولعل ذلك كان اقوى دلالة من الصراحة نفسها .

فقد ألح المحاضرون الاربعة بالتحدث عن قضية الالتزام في

الادب يأتي بالادب اكثر مما يتأثر بالثق . ومهما يكن من امر فان النقد لا يمكن ان يكون خالياً من الاثر ولكن ان تفرص على الناقد ان يكون نقده توجيهاً محضاً ، افساد لعمل النقد .

وينتظر من الناقد ان يكون متنبه الذهن ، مرناً غير متغرض ، ملماً بالوان الفنون الادبية ، وبآداب امم اخرى ، وبما للنقد من اصول ونظريات يسترشدها الناقد الحق هو الذي يستطيع ان ينفذ الى صميم الاثر الادبي والى صميم نفس صاحبه لفهم التجربة الادبية وابرازها وتوضيحها . وللناقد شخصية مزدوجة ، فهو مفكر وفنان: الفكر لتطبيق المنائيس ، والذوق لتقدير الجمال . الذوق ؟ وابن الاتفاق بشأن الذوق ؟ ولكن برغم هذا فان النقد الادبي قد خطا في الحنبة الاخيرة خطوات كبيرة ، وقد سلك طريقة الى روح الادب والتغلغل في صميمه وسائر ركب الفنون الادبية في جميع فروعه . واخذ النقد العربي يسير ركب الادب العام . واذا كان النقاد لا يزالون قلة فانهم اخذوا ينشئون جيلاً جديداً من الشباب له ذوق وادراك — ومن هنا فاني اؤمن بمستقبل النقد العربي على يد الاجل الجديد لاني اؤمن بمستقبل الادب العربي والشباب العربي والحياة العربية .

ساعد على رقي النقد في الغرب في العصر الاخير اتصال نهضة بادباء اليونان القدماء وفلاسفتهم من ناحية وتقدم علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة من ناحية ثانية وتقدير رجال النهضة للفن بفروعه كلها .

اما موضوع النقد الادبي فهو الادب بفروعه كلها ، ومهمة الناقد الوصول الى طبيعة هذا الادب والولوج الى صميمه وفهم التجربة الادبية وادراك عملية الخلق التي يجلوها الناقد بدوره كأنفا بعيد خلقها . ثم ينقل الناقد اثر ذلك للناس في حكم قويم . ولما كانت الادب تعبيراً عن الحياة في عصرها الرئيسيين : الانسان والطبيعة ، وبما ان احد هذين العنصرين الانسان وهو على غاية ما يكون من التعقيد ، كان الادب حيناً يعبر عنه على غاية ما يكون من التعقيد ، لدى النقد والتحليل . ومن هنا اختلف النقاد واختلفت طرقهم ومناهجهم باختلاف امزجتهم وبيئاتهم .

اما غرض النقد فمن علماء النفس من يزعم انه التمييز بين تجربة ادبية واخرى وتقسيمها ، ومنهم من يجعل غرض النقد تهيئاً لتوجيه الادباء الى طرق الفن الادبي الصحيحة او الى المثل التي يتطلبها المجتمع ، ومنهم من لا يرى للنقد غير رسالة فنية خالصة : هو الادب منعكس على ذاته وهو استمتاع شخصي انفعالي . والواقع ان غرض النقد هو الاستمتاع الشخصي بهذه التجربة الفنية وتذوقها اولاً ثم تقييم الاثر وحكم عليه .

واستبعت طبيعة الادب نفسها والحياة التي يعبر عنها واغراض النقد تعددت في مناهج النقد : فهناك منهج تاريخي يلتفت فيه الناقد الى درس العصر وصاحب الاثر الفني ، ومنهج سيكولوجي يتناول النقد فيه الاثر الادبي على انه تعبير عن النفس ، ومنهج اصولي يتناول الناقد فيه الادب ويعارضه على الاصول والقواعد ، ومنهج ذوقي يعتمد على ما لعلم الجمال من نظم وما للذوق من اثر في فهم هذه النظم ، ومنهج مثالي يقس الادب بالنسبة الى الرسالة التي يحملها ، ومنهج الاستسلام الى الاثر الادبي نفسه . وان خير منهج هو الذي يجمع اشياءها . لا ! ليس هناك منهج في النقد انما المنهج هو الناقد وباطلة هي المناهج كلها والاصول .

اثر النقد متصل بفرعه ويظهر اولاً بالمتذوق نفسه يكشف له عالماً جديداً ويرى ذوقه ويهتف احساسه الفني . ومع اني لا انكر اثر النقد في التوجيه الادبي فاني اريد ان اقر ان



بلى ، لقد سمعنا مقارنات عامة لعلقة لها بعنونا العربي وسمعنا  
اسماء اعلام حرص المحاضر أن يعيدها مرات عدة في ثنايا محاضراته  
بوصفها « مفردات » متناثرة يتم كل واحد منها حيث التفت به  
« المصادفات » من زوايا الحياة ، لا تصله بغيره الاصلة واحدة  
هي الشاعرية ليس غير !.

ونحن نستخلص من هذا الانفاق العجيب عند المحاضرين جميعاً  
على هذا الاحاح الشديد في قضية الالتزام والتوجيه بالادب ،  
ان هذه القضية تكاد تكون اكثر من محاض لم يلد ، بل هي  
تكاد تكون حقيقة واقعة في ادبنا العربي ، او موجة عارمة  
تخيف هؤلاء الافاضل الاعلام ، وتثير فيهم هذا الحذر  
وهذه الحيلة البالغين .

ترى ، هل في قضية الالتزام والتوجيه بالاصل ما يقتضي كل  
هذا الحوف والحذر والاحتياط ؟ . هذا ما نحاول ان نقول  
شيئاً في جوابه في الكلمة التالية :

## ٢ - مع متجانب نعمة ..

فهر اباح لنا الاستاذ ميخائيل نعيمة ، بمحاضراته عن « ماهية  
الادب وعيسته » ، ان نتحدث عن العدل وعن  
الحرية ما كنا ، نملك هذه الاباحة اننا مناقشة المحاضرة ،  
ولكنه اوصلنا ان ذلك ، ثم ألح بالوصية المحاحا بيلغ حد القرض  
والالزام ، ان لا نذهب بعيداً في طلب العدل والحرية ،  
لانها مطلبان بعيدان عن متناول الكائن البشري ، بل هو  
يرى ان الحرية مطلب لن تناله البشرية الا يوم تخرج من  
اهليها الانساني ! .

وبالرغم من انه اوصلنا ، كذلك ، ان لا نضيق صدرنا بما  
يقول ويكتب غريتا ، وبالرغم من انه بالغ في الايحاء بهذا الى  
حد الحرج والثورة وضيق الصدر - لسنا نستطيع الا ان  
« نضيق صدرنا » براه هذا في العدل والحرية اذا كان لا بد ان  
يسمى نقاش الرأي « ضيق صدر » ! .

لقد نظر الاستاذ نعيمة الى العدل ، والى الحرية ، ونظرته  
« التجريدية » المعروفة ، ورأى الى الحرية - بمخاصة -  
من زاوية التي لا يرى منها القيم الانسانية الا في دنيا  
« المطلق » .

اما نحن - معشر البشر - فلنسا نطلب عدلاً ، ولا نشد  
حرية الا بما انتا بشر ، اي ليس العدل والحرية الذان نتحدث

الادب ، وقضية التوجيه في الفن ، سياسياً كان الالتزام والتوجيه  
ام فكرياً ام اجتماعياً ، وقد ألحوا كذلك جميعاً ، في تصريح  
وفي تليح ، على القول بان الادب والفن لا يخضعان لشيء من  
الالتزام ولا التوجيه .

وسواء اكان هذا الرأي صحيحاً ام كان غير صحيح ، فان  
الاحاح الشديد على هذه القضية ذاتها ، في جميع المحاضرات  
والمناقشات ، هو ظاهرة ذات دلالة قوية - كما قلنا - على ان  
ادبنا العربي اليوم في محاض ، وان هذا المحاض موشك ان يأتينا  
بأدب جديد يجعل الحياة العربية موضوعه ومصدر وحيه ، بما  
تدور عليه هذه الحياة العربية ، في مختلف اقطارها ، من مشكلات  
وقضايا اجتماعية ، ومن وثبات وطنية تحررية ، ومن اشواق  
ومطامح تتوثب في نفس الانسان العربي وعقله امام الموجة  
الكونية الشاملة اليوم .

والاحاح المحاضرين الافاضل بالتحدث عن قضية الالتزام  
والتوجيه هذه ، وتأكيدهم اللجوج ان طبيعة الادب والفن تأبى  
التقييد والتضييق في اطار ما من اطر الالتزام والتوجيه ،  
يكشفان عن حذر شديد منهم يؤدي هذا المحاض في ادبنا العربي  
الى تقييده وحيه في احد الاطر التوجيهية ، فيضيق ، او تضيق  
علة او عاعة ! .

ولقد رأينا بعض المحاضرين الافاضل هؤلاء ، بالغ في الحطة  
والحذر ، حتى كان اثر هذه المبالغة ظاهراً في طريقة دراستهم  
لهذه الجوانب من ادبنا العربي التي عهد اليهم المؤتمرون بدروسها  
في محاضراتهم ، فاذا هم يفصلون شؤون الادب عن شؤون الحياة  
العامة ، ثم يدرسون هذه الشؤون ملتصقة بذات الاديب وحده  
منفصلاً عن مجتمعه .

فقد رأينا الاستاذ ابراهيم العريض مثلاً ، يحاول ان يدرس  
« الشعر العربي الحديث » فاذا هو يدرس « ذات » الشاعر ، من  
حيث هو انسان « فرد » ، واذا الشعر العربي عنده ، مجرد  
صدى لهذه « الذات » التابعة في نفس « الفرد » ، بعيدة عن  
مجاري الحياة وتياراتها ومتناقضاتها في دنيانا العربية .

وقد كنا نحاول ان نلمح الحياة العربية : مشكلاتها وقضاياها  
واشواقها ووثباتها - ظلًا من الظلال في توجيه الشعر  
العربي الحديث او في ابحاثه الكثيرة ، او في ملاحظه  
المتعددة ، فلم نستطع ان نلمح شيئاً من ذلك في محاضرة  
الاستاذ الكريم .

الثقافة العربية والأدب العربي ، هما في جذب من النصة ، بحيث لا اثر لها فيها ولا عرق .

هذا جانب خطير من محاضرة الاستاذ تيمور ، ارى من الواجب الفكري والتومي ان تتكاثر الاقلام على جلالة يمثل الطريقة العلمية التي اضطلع بها المحاضر ، ومن هنا اقترح على مؤتمر الدراسات العربية ان لا يستأثر بهذه المحاضرة ، فيختص بها مجلة جامعية لا يقرؤها من مثقفي العربية وجمهرة الشباب العربي سوى قلة بيورة .

لقد رأينا الاستاذ تيمور يغور الى اعماق هذا « المنجم » الكبير ، منجم الثقافة العربية الذي استوحشت فيه الحياة من طول ما بهجره الله ، ومن طول ما انتزع عنه العاملون ذوو الأدب والجلد والخبرة ، الذين يهتمون شذائذ البحث والاستقصاء من غير يأس أو ملل أو تكوص .

ثم رأينا وقد خرج من اغوار هذا المنجم ، وهو يحمل البنا افلاذاً كريمة من جذور النصة العربية ، ندل علينا المحاضر ان ثقافتنا القديمة ، في جملة عصورها ، انما هي كسائر ثقافات الامة والشعوب في هذا العالم ، تقوم في كيانها الاصل جذور مديدة للنصة ، تنسج من اصول النفس العربية في مختلف شعوب الضاد وتختلف ايضا السعة .

فالنصة في عصرها الانساني وعصرها اللغوي المنبتق من ذلك العصر الاول ذاته ، قائمة في ذات كل شعب ، ولا سيما شعباً منحت طبعه بيئته وطبيعته وازعاجه التاريخية ، حساً مرهفاً ، وارتباطاً بالحياة على نحو يشبه حياة الشخصيات التي تعيش جو « الدراما » من حيث تواتر الاحداث ومفاجآت العيش ومرونة العلاقات الاجتماعية ، وفقرات التاريخ ووثباته في مراحل متقاربة ، او متباعدة ، من الزمن .

ويبقى على الذين ينكرون وجود حلالات الحية للنصة ، في كيان الادب العربي القديم ، ان يتعمقوا حياة هذا الكيان في كل خلاياه وحجراته وانسجته وشرايينه ، وان لا يكتفوا بالنظر العابر الى الملامح الظاهرة والخطوط العامة البارزة ، لان هذه لا تصلح وحدها للدلالة على القوى الداخلية والطاقت الفاعلة في الاعماق ، وان لا يطلخوا الاحكام في شمول ، دون ان يكافؤوا عقولهم بعض الغناء في النغور ، ولو قليلاً ، الى « منجم » الثقافة العربية في مكانه من صعيد التاريخ .

« الحياة »

عنها ونسعى اليها ونجاهد مع المجاهدين في طلبها ، الا ما يتصل منها بحياتنا الانسانية ووجودنا هذا الذي به نكون بشراً ، لا آلهة ، ولا اثيراً ، ولا خرافة ، ولا وهماً ..

ولسنا نشك في ان الاستاذ نعيمه - بما في قلبه من طيبة وتبالة وشرف قصد - لا يجد حرجاً في صدره ان يطلب الناس العدل والحرية لانفسهم في هذا الحيز من انسانياتهم ، وفي هذا المدى من وجودهم البشري .

ولكن نرجو اليه - وهو قائد من قادة الفكر العربي - ان يرحم انسانيتنا وبشريتنا ، فلا يكلفنا ما ليس يدخل في طاقتنا من العروج الى عالم « التجريد » ودنيا « المطلق » ، ثم ان يرحم انسانيتنا وبشريتنا ، فلا يكلفنا ما قد خرج عن طاقتنا ، في عصرنا هذا ، من الرضا بالظلم والقناعة بالعبودية ، لجرد انه هو يرى العدل والحرية في عالمها التجريدي المطلق ، ولا يراهما في عالمنا الانساني المتخيّر المحدود !.

اننا - يا سيدي - في عصر صارت السرعة والتقفز والوثب طابعه الحضاري ، فكيف تريد ان نجو الى العدل والحرية نجو الطفل ولا تريد ان نتعلق اليها ركضاً وفقرزاً ووثباً ، وان نركب اليها متن الريح بل نغطي اليها غارب الاعصار ، حتى نلتحق بعصرنا الحضاري معناه الانساني الصحيح ، الى معناه الآلي فلا يكون الانسان مجرد آلة لتكديس المربح هنا وتكديس الحرمان هناك ؟.

وما نظن استاذنا الكريم ، يرضي لنفسه ان يكون من دعاة اليأس والاستسلام والمزغفة ، لجرد انه يرى العدل والحرية لم يتحققا بعد في دنيا الانسان ، وهو نفسه يرى ان طاقة الانسان اكبر واعظم من ان تكون لها حدود ، كما قال حقاً في محاضراته ، فكيف يرضي نفسه - اذن - ان يشيع في صدور الجيل هذه الدعوة الى تقصير خطى الفافلة الانسانية عن طلب العدل والحرية ؟ .

### ٣ - مع محمود نبور ...

من محاضرة الاستاذ محمود تيمور عن « النصة العربية الحديثة » التي استمع اليها حشد من المثقفين الادباء العرب وحشد مثله من شبابنا المعلم ، انه كشف هؤلاء هؤلاء عن باطل هذه « الحكاية » القديمة الراسخة في عقولهم جميعاً وسوخ الحقائق الثابتة والمسلمات البدئية ، اعني الحكاية التي تزعم ان

بكتيبنا

صبي مروءة



## الاحتراق في السياسة والادب



عالمى السياسة والأدب اليوم ظاهرة قلما يخطئها الفكر او تجرد عن الحاطر ، لأنها تبرز للعيان مرة إثر مرة خلال هذه الفترة الراعنة من حياتنا السياسية والفكرية في البلاد العربية .

فانت تعرف في السياسة رجلاً أو أكثر برغ نجمة في هذا المصار منذ فجر حياته ، ثم ارتفع هذا النجم ولمع ، حتى اذا بلغ حداً عالياً في السماء هوى النجم واحترق ، كما يهوى الشباب الثاقب في القضاء ويحترق ، ثم يخفني فجأة فلا يعود له اثر ولا يتحدث الناس عنه بشيء . ولو اردت ان تعدد في البلاد العربية الاسماء لبرزت لك الاسماء . وانا لا اشك في انه كما اختفى زعماء على هذه الطريقة العاجلة المفاجئة ، فسيفخني آخرون على الطريقة نفسها دون رحمة ولا هوادة ، وسيلقى الشعب نظراته الحاملة على اسمائهم في النوادي والصحف يطالع آخر اخبارهم الغربية ، ثم يسرح النظر يرقب آخرين من الزعماء في حدة وامل احياناً ، وفي هدوء ويورد احياناً اخرى حتى يعرف الزعماء مطالب حياة الشعوب في الآونة الحاضرة ويوقفوا بين رسالتهم وهذه المطالب ، فيلتقوا آنئذ مع هذه الشعوب في صعيد واحد .

اما اليوم فقد يصل الامر بالناس الى ان ينهوا بانفسهم حياة زعمائهم ، متبرمين . وقد يلقون عليهم استار النسيان الرصين فكأنهم لم يعرفهم بالأمس ، وترتي انت حال هؤلاء الزعماء فتتمنى لو انتفى اجلهم من قبل قليلاً ، يوم كانوا يقودون الناس وكانت رسالتهم منسجمة مع مطالب هؤلاء الناس فيجندون في قيادتهم هدياً وفي اعمالهم بطولة . وتلفت الى الجمهور لتتعرف الى سبب ما يصنعون اليوم فتجدهم يريدون نوعاً جديداً من القيادة واسلوباً آخر من الزعامة تكون له صلة اكثر بالواقع ونسب اشد للحقيقة ، وبعد اكبر عن التدجيل والتشثيل .

هذا في السياسة ، اما في الادب فانك تعرف ولا ريب رجلاً ذاع اسمه وانتشر وآمن الناس بأسلوبه وفكره ، حتى اذا بلغ حداً معيناً جدد في نظرم فلا هو صاحب وحي ولا هو صاحب فكرة قوية ، واذاهم يصفون اسلوبه بالجوف وفكرته بالفشل ، واذاسماع الهذي السابق يجبره فلا يفي ، لاذعائهم فكرة ولا يوضح لاجازهم سيلاً . وما اكثر اذباء العربية الذين انطس ذلك اذهم السابق وكسد انتاجهم الحاضر . وجل ما يقال في هؤلاء المفكرين انهم خدعوا الفكر حقبة من الزمن ثم ادركتهم حركة الزمن وسبقتهم فلم يروا الفارق بين الماضي والحاضر ولم يستطعوا التعبير عن هذا الفارق او عن الطور الذي آلت اليه حياة الناس فانصرف هؤلاء عنه فاحترقوا . لقد كان القراء في مطلع هذا القرن يكتفون بالاسلوب ، وان لم يشتغل على فكرة . فلما تعمقوا الصلة بالحياة ونفذوا منها الى شيء من جوهرها رأوا عدم الغناء في الاسلوب وحده ، فنشأ عندهم وعي الى الفكرة يبحثون عنها في ادب الاديب وكتابة الكاتب . فلما انتشر هذا الاتجاه عند القراء العرب انحدرت منزلة كتاب الاسلوب وارتفع شأن كتاب الفكرة - ايا كانت . حتى اذا اطلعوا على قدر كاف من الفكر اخذوا من جديد يجاسون الكاتب على نوع الفكرة التي يدعو اليها وعلى بروز هذه الفكرة في كل ما يكتب .

لقد اصبح مطلبهم في هذه الجهة اشبه بمطلب القراء الاخرين من كتابهم ومفكرهم . ودعم ذلك انتشار القراءة بين طبقات العامة ، وايدوا بحاسة الكتاب على فكرة واحدة ، ولكنهم يريدونها الآن منسجمة مع مصطلح التي عرفوا وجهها ، فنشأ من ذلك الالاب الملتزم الذي يعبر عن مطلب الخبز الاكبر للعدد الاكبر من الناس . فلما تخلف بعض الادباء عن ادراك طبيعة هذا المطلب احترقوا عند هؤلاء القراء وانتهت رسالتهم ، كما وقع او كاد لعدد من اشهر الكتاب العرب المعاصرين .

ومن الطريف انك تجد هذه المراحل الادبية الثلاث ، الاسلوب ، والأسلوب والفكرة ايا كانت ، والأسلوب والفكرة الصحيحة عند القراء ، متلاحقة في البلاد العربية . فالمملكة السعودية وشمالى افريقيا تبيل ميلاً عاماً الى ناحية الاسلوب العربي المتين والديباجة المشرقة . ومع ان الفئات الثلاث تتمثل في الاقطار العربية الاخرى ، الا أنك تجد ثقل القراء في العراق ولبنان قد اخذت ينحاز الى الفئة الثالثة بينما تجد الامر متوسطاً في سوريا والاردن .

ولا ريب ان هذه المرحلة الثالثة هي التي ستبلغها جميع الاقطار العربية ، وان كتابها هم الكتاب الذين يمكن ان يطمعوا في لاولاً لاسمائهم لا ينجو له نور قبل ان يسكت صرير اقلامهم .

محمد ارب العالمري

عمار

في الخاطرة وحدها حيوة الفكر. هذا ما فاته طلبة حياتي ، ولم اقل في الا لقليل غيره ... وما أشتأه هو أن يرض على الناس نظام متصل ، فتجد فيهم تلك الصفة الرقيقة ، مقدرتهم على ابتكار الآراء الجديدة أو اكتشاف التواحي الجديدة في الآراء القديمة ، ويسترون على ذلك قرناً بعد قرن ان ان يبلغ الانسان وجمته مستوى الحضارت من الجود ... في الخاطرة وحدها حيوة الذهن . [ الفيلسوف الفرد نورث وايتهد ]

\*

امريكا اليوم اسطورة قد تسحر الاجنبي بقدر انه ما تسحر الامريكي نفسه . هذا التنوع والتباين الهائلت ضمن وحدة شاملة . وهذه المصادر اللامتناهية للثروة ، وهذا المجال المتسع ، وهذه القوة التي لا تستقر ، وهذه المثالية ، وهذا الرفاه المادي - كلها عجيبة في مقاديرها وابعادها . ولعل هذا هو السبب في ميل الامريكيين الى استعمال صيغ المبالغة والتوهيل في الكثير من كلامهم . وفيها الاضداد يمثل هذه المتبادر وهذه الابعاد ، وهي تتمثل في شدة المثالية وشدة المادية ، في كثرة هيات الاحسان وكثرة الجرائم ، في الترفع الخلقي و « التطهر » في اوساط الطبقة الوسطى والتردي الخلقي الذي يساوقها ، في عمق الدراسات الاختصاصية وسطحية بعض المناهج الجامعية ، في تسك اهل الجنوب الزراعين بتقاليد الاسترطاطيين القديمة ، وانطلاق اهل الشمال الصناعيين في عوالم تقليد فيها العادات كل اسبوع .

كل ذلك جزء من الاسطورة الامريكية . وعندما يراه الغريب وهي تتحقق يوماً بعد يوم ، فانه يجار في الحكم عليها ، ويكاد يسأل دائماً : الى اين تنطلق هذه القوة الجارية ؟ الى المثمة ام الى الهاوية ؟ ولكن الامريكيين اناس متفائلون ، وليس من العير ان يتكهن المرء بمواجههم على مثل هذا السؤال .

وغير الامريكي ، حالما يضع قدمه على تربة الولايات المتحدة ، ميال الى مقارنة هذا البلد الجديد بالعالم القديم ، ولعل الامريكي المتنف برازيه في هذا الميل ، فهو يرى في اوروبا جذور التقاليد الاغريقية - المسيحية ، وغوها ، وبلوغ الكثير منها حد الغفن من التضج . اما هنا فانه يرى هذه التقاليد تبدأدورة جديدة من الازهار والافار ، وفي ذلك سبب لغيرة اوروبا منها وهذه التقاليد نفسها طعمت عليها ايضاً فروع من مختلف الحضارات العالمية ، وقد لمس ضرورة ذلك الشاعر وُلّت وَتَمَنّ

حين وقف وقفة النبي في شوارع المدن وحقول الارباب وميادين الحرب قائلاً في نظمه انه يؤمن بالقرآن ايمانه بالانجيل وبالوثرة ايمانه بالمهاجرين ، وانه يدعو اليه الظافرين والحاسرين على السواء لتكوين عالم جديد . ولما اختلطت اجناس المهاجرين كان لابد من اختلاط الكثير من عاداتهم ومعتقداتهم ، وقد لجأ جميعهم الى تلك الشطآن هرباً من الجور او الفقر ، ونالوا استقلالهم في ثورة دائمة ، واستقراهم وديتورهم بعد صراع اهلي أربقت فيه دماء عشرات الآلاف ، ووسعوا الرقعة بالمأهولة بدفع حدودهم غرباً في غت ومشفة ، فاستنبتوا الاراضي البكر والقيعان المجدبة ، وسثوا الجبال واستخرجوا ثرواتها الكعامة ، وسخروا الانهر العامرة ، في مدة قصيرة جداً .

وقد رافق ذلك كله بطولة وعسف ، جلد وظلم ، تنظيم في الاقتصاد واستغلال فيه ، شوة في الحرية ورغبة في ابقاء الرق وبعد ان كانوا يشعرون بانهم امتداد لاوروبا ، وان تاريخهم امتداد لعصر النهضة ، جعلوا يشعرون بعد خلق اسطورتهم الذهبية بأنهم قوم تقطعت الاراصر تدريجياً بينهم وبين العالم القديم ، فقد اخذوا الكثير عنه ، ولكنهم اضافوا الكثير من عديم . وحتى اللغة التي ورثوها عن الانكليز تبدلت على شفاههم واكتسبت حيوة ونضارة جعلت الانكليز انفسهم ، وغم ترفعهم عن هذا الوليد العملاق الذي لم يحسن بعد آداب السلوك ، بتقلعون الى الانكليزية الامريكية في كثير من الغيرة والتشوق .

\*

امريكا اقرب ذهنياً الى اللبنانيين والفلسطينيين منها الى سكان البلاد العربية الأخرى . ففي الستين السنة الاخيرة كانت الهجرة من ساحلنا على البحر الابيض المتوسط الى العالم الجديد شيئاً مألوفاً لدى الجميع . لقد سافر الى امريكا قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها نفر كثير من العرب ، توجه منهم عدد غير قليل الى الولايات المتحدة ، حيث راحوا يتجرون بضعاً منهم يحملونها من بلد الى آخر ، او يفتنحون الجوانيت ودكاكين البقالة ، واستطاع بعضهم ان يجمع ثروة يحمله الفخر بها . وكان من بين هؤلاء المهاجرين كتاب وشعراء حسبه ان يعرف القاري انهم « مهاجرين » لكي ترسخ اسماءهم في ذاكرته فقد كان المرء منا يقرنهم بـ « بلاد العجائب والغرائب »



http://ArchiveBeta.SakhratBeta.com

في الستين السنة الأخيرة قريبة الشبه جداً بما هو اليوم في طور التكوين في الكتابة العربية . فنحن نكاد اليوم نسال تلك الاسئلة نفسها التي يرددها في أمريكا النقاد والشعراء والروائيون عن الحقيقة والمجتمع والجماليات ، ومكان كل منها في الادب . ان قراءنا في ازدياد مطرد ، وها هم يطلبون ادباً جديداً يصور اختباثاتهم وبجتهن عن الحرية والسعادة وتحقيق امكانيات النفس ولست ادعي بالطبع ان ظروف بلادنا مثل ظروف الولايات المتحدة ، بيد ان الاساس في ما نطلبه ونبحث عنه هو ماحقه الكتاب الأمريكيون بالضبط : ولادة اللغة والشكل من جديد ، وحياة المضمون الادبي .

\*

يلفت النظر في المناهج الأدبية للجامعات الأمريكية ، هو وجود دورة فيها للكتابة الإبداعية Creative Writing وأخرى للكتابة العرضية Expository Writing . أما الإبداعية فتعنى بالبحث والنقد والتحليل . ولا يقبل في مثل هذه الدورات عادة الا عدد محدود من الطلاب ( قد لا يتجاوز الاثنى عشر ) ، وعلى كل منهم ان يبرهن على ميله القوي الى الكتابة ويعتقده عليها . فاللوعة الفنية لا يمكن خلقها عن هذه الطريقة ، ولكن في الامكان اكتشافها وتميئتها . ولما كانت هذه الدورات لا تحفل بالمقدرة الطلاب على النظرة الاصلية والاكتشاف الشخصي ، فانه لا يقبل فيها الا من كان قد شرع بممارسة الكتابة فعلاً او يأمل بممارستها جديداً في المستقبل . واساندة هذه الدورات في الغالب من النقاد الذين احرزوا على شهرة ادبية ، ومعظمهم من اساندة الادب الانكليزي . ولذا فان لهم تأثيراً مستمراً على الذوق ، اذ ان الكثير من الكتاب والصحفيين الأمريكيين المعاصرين هم من الذين تلمذوا على هؤلاء النقاد .

وهذا اللون من « الدراسة » هو في الواقع منحنى جديد ، يتصل بالانجازات التي اوجدها النقاد المحذون الذين يعمل معظمهم اساندة في الجامعات . وقد غيّر هؤلاء النقاد موقف الطلاب من الادب بوجه عام . فاكثروا ، وهم الذين يُسمون « بالنقاد الجدد » New Critics بتفحص النصوص تفحصاً ميكروسكوبياً يتشعب الى علوم اللغويات ، والانثروبولوجيا ، والفلسفة ، والتحليل النفسي ، بما يضيف على النص بريقاً جديداً ، او يكشف فيه اغواراً غير متوقعة من المعاني . وتركيز المه في النقد على

« ناطحات السحاب » ، و « بلاد الله » و « الفرص الساعية » وسرعان ما نشأت كمية وافرة من الادب المهجري <sup>(١)</sup> ، لوحظ انها تختلف اختلافاً بيناً عن الكتابة المعاصرة لما حينئذ ، فصرنا نعتقد ان اتصال الكتاب هناك بثقافة الغرب الحاشية كان السبب في اختلافهم عن كتابنا في بلادنا ، الذين كانوا ما زالوا يشقون طريقهم في مستنقع فسيح من اللفظ الكلاسيكي المتق .

وقد اردت حال وصولي الى الولايات المتحدة ان اعرف ما هي المؤثرات الادبية التي تعرض لها هؤلاء الكتاب بالفعل - ان كانت هناك مؤثرات - . وكيف استفادوا من احشكاكهم بأشد بلاد العالم حركة ودينامية . ولكن سرعان ما اكتشفت مبلغ الخطأ في تقسيمنا لانتاج المهجرين ، ومبلغ ما قاتهم من ادب الغرب . بل انني دهشت حين وجدت ان كل ما كانت تعج به السنوات الستون الأخيرة في أمريكا من نشاط ادبي مروا به دون ان يحسوا بوجوده ، فمن الواقعية الاجتماعية التي نادى بها « هاوايز » ومن اصرار هنري جيمز على أهمية الروايات « وتصيد لون الحياة » ، من نقد فرانك نوريس وشعر املي ديكنسن ، من روايات دوايسر ومنغواي وفو كتر ، من الثورة النقدية والشعرية التي قام بها إليوت وباوند ، من كل ما كانت غوربه المضاعف الادبية في أمريكا ، من كل ذلك تقريباً لم يعلم المهجريون شيئاً . اذن لم يكن السبب في « الفرق » بين ما يكونونه وبين ما يكتبه ادباؤنا في بلادنا الا لوعة المهجريين وخيلتهم الى اوطانهم . ولن يُعزى هذا الفرق الى مؤثرات المحيط الجديد الذي يبدو انهم عجزوا ذهنياً عن تسلمه . فانت كتابتهم على الاجال مصابة بالميوعة والشفقة على الذات ، بالتصوف الزائف بلون من الانزواء والالتفاف على النفس ، فعجزوا عن ان يصلوا العالم العربي الاخذ بالتليقظ بما في الكتابة باللغة الانكليزية من ثوب واثارة وعمق وتجربة . ولم يكن في كل ما كتبوه إشارة الى بعض ما كانت تتخض عنه الحركات الادبية المحيطة بهم ، وكان علينا ان ننظر الى ان يظهر بيننا من يطلعنا عليها ويعرف فنها .

وهل كان هناك من ضير لو حاول المهجريون معرفة ما يجري حولهم ، لا يصل بعضه الى اذهان قرائهم ؟ انهم لو فعلوا ذلك لعجلوا بالتغييرات الادبية التي تراها اليوم ولهاوا لنا فهاً اوضح لمشاكلة الادبية نفسها . فالتجربة الادبية التي مرت فيها أمريكا

(١) تشمل هذه التسمية بالطبع الادب العربي الذي كتب في الولايات المتحدة واعتاد امريكا الجبوية ، وهو في الاخرة اغزر .

طاقها وخطورتها الاجتماعية، لأنها أضحت تركباً رمزياً شديداً للتعبير، ما الأشخاص فيه إلا رموز لأفكار مختلفة، أو تركباً يراكم فيه المؤلف الأموال والكوابيس، كأنها حكاية من حكايات الرعب في لباس عصري. فهي في كلتا الحالتين بعيدة عن مصطلح العيش الحقيقي.

وهناك من يرى أن الرواية الطبيعية - وهي التي نجعل من مصطلح العيش موضوعاً لا ينضب - تكشف عن فقدان الهدف الخلفي (بمعناه الأوسع) عند المؤلف، لأن البطل كلما كانت رجلاً عادياً، لا رجلاً أفضل وأسمى من بقية البشر (كما اقترح أرسطو في بحثه عن أبطال المآسي)، تعجز متطلبات المسألة عن البروز، أو أنها لا تتكسب من التركيز والعمق ما يجعل منها مطهرًا للنفس من الخوف والشقة. فالأبطال العاديون لا يتخلّون الصراع العنيف الذي تشل نتائجها مصير أناس كثيرين، وما مآسهم - إن حق لنا تسميتها كذلك - إلا خيبة ضيقة الحدود لا يعم معناها على البشرية جمعاء.

الحال لم يبق للرواية إلا التسلية. وهذه توفرها للناس المجلات والصحف والسينما والتلفزيون. وكلما تبسرت عملية للبحث توصل مادتها إلى عدد هائل من الناس (كالسينما والأذاعة والتلفزيون)، تخم على تلك المادة أن تكون أبسط وأوضح وأقل عمقاً مما تكون عليه لو كانت غائبة عن الأقلية المختارة. وهكذا يتطوح الإبداع إلى درك التفاهة.

وفي وجهات النظر هذه كثير من الصواب. ولكن ذلك لن يعني احتضار الفن الروائي، بل قدرته على التبريل في أشكال لا حصر لها تتأرجح بين طرفين من التفاهة والروعة، وتنحو مناحيها وتعلو وتهبط قوة وجألاً ما دام هذا الفن يرتبط بمكونات النفس وتصرف الفرد مع الجماعة. فقد تكون الرواية مشجونة بالرموز مثل «موني ذلك» أو الخوف، لمر من ملفيل، أو بالواقع العادي الأجرد مثل «اختنا كاري» لنيودور درايسر: قد تدعي الأقلية الضيقة كروايات ولم فو كتر، أو عدم ارتباطها بأي وطن كروايات أرنست همنغواي، ولكنها كلها تجمع بين عناصر المسرحية وبين عناصر القصيدة الطويلة من حيث قوتها العاطفية، وإمكاناتها المأساوية، بالإضافة إلى التنوع الذي لا حده له في التقنية، فهي تجمع بين البراعة (وتلك مسألة جمالية لا غنى لنا عنها) وبين الضرورة الروحية (وتلك مشكلة إنسانية

- البقية في صفحة ٧٣ -

هذا النحو في أكثر الجامعات الكبرى يصبح الذوق ويغذي الموهب. ولكن يخشى منه أن يكتسب استقلالاً ذاتياً فيغدو علماً قائماً بنفسه، ولا يستهدف الأنف. ولذا يجب الحذر، لتلايل النقد على الإبداع بحيث يقرأ الناقد دون المنقود - أو ينتهي التوكيد الدقيق على النص إلى الفصل بين الفن والفنان. ومن هنا يخشى المرء خطر البيزنطية التي تنسى المتن وتغيب في الشرح وشرح الشرح. غير أن «النقد التاريخي» يندق على الأدب قيمة ليست ميتافيزيقية بحتاً. إذ لا يستطيع الناقد، إذا شاء، تجنب الانحراف، أن يتغاضى عن ارتباط الإبداع بالجموع والاستمرار التقليدي. فالعجزة في الأثر الفني الرائع هي أن ذلك الأثر ينتهي إلى زمان ومكان معينين، ولكنه رغم ذلك فريد ولا سلطة للزمان عليه.

لا شك في أن كلياتنا لم تعط حتى الآن تاريخ النقد وطريقته الحقن الكافي. فما زال الأدب يُدرّس عندنا على نهج عتيق لا يختلف عن نهج القرون الأولى إلا قليلاً. لا بد لنا، سواء أدرست الأدب العربي أم الآداب الأجنبية، من الاهتمام على الاخص بالنقد الأوروبي منذ الحركة الرومانسية، حين جعل النقد ينشئ نفسه أساليب ومصطلحات يعجز النقد الحديث بدونها عن الاستمرار. فهذه أسكالاتنا الشعرية تتبدل، وما نحن إلا نكتب الرواية والمسرحية، فلا غنى لنا في تعلم الأدب العربي عن هذه المصطلحات والأساليب. ومن الممتع أن المجلات الأدبية العربية أسبق في هذا المضمار من الجامعات نفسها. فقد ظهرت فيها دراسات كثيرة في النقد الحديث لعل أصحابها لم ينسج لهم البحث في مثلها في صفوف التدريس.

ولذلك نرجو أن نرى من جامعاتنا اهتماماً بالإبداع وبالتدقيق للطلاب دورات في الكتابة الإبداعية، والكتابة العرضية، ودورات أخرى في طرق النقد الحديث، النصي منها والتاريخي كما توضع دورات في تاريخ النقد الغربي وتطوره. وسوف يقتضي ذلك ترجمة كثيرة، واجتهاداً في وضع المصطلحات، واكتشافاً للمواهب الفنية، وبهذا تساهم الجامعات مساهمة مباشرة في تقويم الذوق وتغذية الإبداع الجديد.

\*

النقاد الأمريكيون نعمة حزينة مفادها أن الرواية اليوم في الخطاوط. ويعتقد البعض أن رواية القرن التاسع عشر بلغت هذا الفن ذروته، ولكنها فقدت بعد ذلك



أف الضباب بثوبه بدياً، والليل ساكن  
وترأت الاضواء صاحبة اذاب شعاعها بعد المساكن  
وحدي مع الليل والبهيم ووحشة الاوهام، لكن  
عبرت بوادي التيه من نفسي رؤى فتزقاً  
نوب الضباب عن النجوم التيرات واشرقا  
في ليالي المسكون بالأشباح والأشواك  
نجان قد غسلا دجى نفسي، مما عيناك

الى جويس

الرهفانية الحمراء

المقهى الكحلاء في اناسها روت الدجى  
احزأتها، والنور حار على حفاقي هدهبا وتوجها  
كم قصة تحكى وكلم حلم يبطئ الشجا  
تركت مياهما على دمع بعينك يا فتاتي  
وردت نغرك فتحت اكملها منع الحياة  
فلم الأسى، لن تغرق الدنيا بسيل دموعنا  
والحب نور، فلتبدد ليها بشموعنا

\*

يا بنت، يا بنت المروج الفيح والناير التي  
فوق التلاع تشبه، والفرسان عبر الهب كالليل الأني  
النجم يلهظنا بياض ظرافه، قتلقي  
والنهر تحت جسوره أوما البنا وانثى  
والعابرون بقربنا مدوا البنا الأعينا  
والزيفون غصونه الحضر الرطاب  
وغدا سبهجنا ويندثر الشباب

الوقعة - سوريا

وغدا وانت على الضفاف الحضر وحدك يا حبيب  
ستمر انسام، كمامرت يداي، على ذوابك العجيب  
وتطوف من ذاك الغريب بقلبك رؤى غريبه:  
في الشرق امست داره، والشرق عطر وصحارى  
والشرق، ذاك الباعث الأنوار، سال اليوم نارا  
يا ليتنا لما تشاكينا فتونا من أسانا  
والعاصيين دبارنا، عجا على مضي هوانا ...

\*

فاطمة تسير في شارع سليمان باشا وقد اطبقت عليها الوجوه العديدة الماهقة في موج الانوار الملونة والاصوات التي كانت تتجاوب في انغام متناغرة فتبلغ اذنيها في مهمات عديدة متناسقة. وكانت احدى يديها مرتفعة نحو رأسها تسند المشنة الخاوية الا من خرقة سوداء. فذرة وبدها الاخرى ثابتة الى جنبها، ورجليها وقد شرع الاضطراب بعيت فيها، وذهنها يستجيب من خلف الحجب الداكنة وسحب الدخان الاسود التي كانت تملأ بها يشبه الحرف والترويق والبهجة والاستسلام.

نعم! فيها هو عشيقها ممسكها من جديد، يلبس جسما وبشد رجليها من جديد، ويبعث الاضطراب في خطواتها، ويودي في عبث الآثم لو يقع بها. وهي تمضي اولاً مسرعة في طريقها ولكنه يشدد من قضائه الصارمة ويبالغ في عبث المافون، فتقف وتتمتع بالشكوى الخافتة والتأنيب الخفيف عسى ان ينصرف عنها، ثم تحرك خطواتها بطيئة. تحرك القدم اليسرى قليلاً وعينها على الارض ثم تتقدم بالاخرى ببطئاً ببطئاً وقد انبسطت اصابع قدميها وامتدت مثل حيوان جريح يتناس طريقه على الصخر المتزلق. ولكن ركبتيها تضطربان ويغمر فخذها تعب كبير حاور فتجلس على الارض وتلقي المشنة الى جانبها وتأخذ وجهها بين يديها وتشرع في البكاء الخفيف والتمسمة « ما تحمل عني بأه، هلكتي وموتني وخلتني فرجة اللي يسوى والي ما يسواش... حل عني حرام عليك ».

ويلتفت اليها بعض المارة فتوقع اليهم من دموعها باسمة ولكنهم لا يلبثون ان يواصلوا السير وقد علام عجب لا يلبث ان يتخفي. ثم يأتي بعد قليل الشرطي فينظر الى وجهها الباكى ولباسها الاسود الممزق ومشنتها القذرة ثم يسألها منتهراً :

— مالك يا ولية قاعدة كده ؟  
فتبسم ابتسامة فيها استعطاف وتقول في صوت متهدل صاحب :  
— الاسياد يا فندي ربنا ما يحكم عليك، مغلبي وموريني المر ..  
فينظر اليها متعجباً ثم يصرخ فيها :

## اطلبوا سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

http://Archivebeta.Sakhril.com



... اسياذ ايه يا ولية يا مجنونة قومي فري قبل ما اسوك على القسم .

ولكنها لا تتحرك بل تستمر وقد علت ابتسامتها تعبيراً خفيفاً من التلق والاشفاق وتقول :

... ما تعترض يا فندي، الاعتراض حرام، دا محمد افندي اللي لابسي شقي ورأسه ناشة قوي ويجب يكافيني . ولما يجيني يستنى اما اكون ماشية ويروح لاديلي رجلي عشان يكفيني على وشي . لكن احله بأه ابن ناس ومغندر ويجب الدلع وان ما كنتش اهاوده ياخذ على خاطره ويوريني المر .

ويحس الشرطي كأنها قد استمع اكثر مما ينبغي لهذا الهذيان على قاعة طريق كبير عام فيصرخ فيها بصوت قوي :

— قومي يا ولية يا مجنونة يا بنت الكلب، قومي فري من هنا... قال محمد افندي قال، ويجب الدلع كان يا بنت الكلب.

فتقوم ذليلة منها لكه وتسير ومشنتها الخاوية على رأسها والافكار الحافطة تصاعد كالنفاثات الى سطح وعيها، ثم تخفي ولا تترك غير شعور باهت بالمرارة. لماذا ازورها الشرطي وانصرف وهي لم تقص قصتها بعد ؟ لماذا لا يفهم الناس ولا يسعون الى الفهم ؟ هؤلاء الساعون وقد انشغلوا عنها جميعاً، هذه الوجوه العديدة المختلفة المتشابهة الصارمة المطبقة الشفاه

المتسارعة بارجلها في الصباح، المنفرجة الشفاه المتشابهة الايدي في المساء . ما الذي يشغلهم عنها جميعاً ؟ ثم اية سعادة هائلة هذه التي تلوح على وجوههم هذه الصارمة في الصباح الباسمة في الليل، اي عوالم تحيها وصور لم تستطع ان تحمل بها . ان محمد افندي من هؤلاء، محمد افندي هذا الذي اصطفاه من نساء العالم جميعاً من كل النساء العديدين اللواتي يغص بين العالم، محمد افندي صاحب البرزة الانيقة والوجه الابيض الرسم الممتلئ والظربوش الاحمر الزاهي المتحرف قليلاً على رأسه، محمد افندي هذا الذي

يلذ له اللعب بها والتندر عليها والضحك منها والذي يجيها وغم كل هذا، يجيها ويلا جسدتها جميعاً بما هو اسقى من النظطة وامق من النوم، ويشيع بين اعطافها المتفتحة بالشوة والاسترخاء



فلا شك ان تلك اللفة العنيفة التي دخلت جسمها المعلق المختوم لفة مقصبة آتمة وولوج في ابواب علم حرام لا يجدر بالبشر . فاستبد بها الحوف والفرق وكانت لا ترفع عينها الى عيني ابيها او اخيها زينهم الا وترى فيها نذر الموت وصورة الجسد الممزق بالطلعات . فانطلقت هائلة على وجهها تلح في الحرب من الحوف الا لاحق باذيالها حتى بلغت القاهرة التي احست في ضجيجها الالهي ما يستطيع ان يحمي هذا السر الفاضح الصارخ الذي ينطوي عليه جسدها .

وهي لا تستعبد جميع هذا حتى تحس به من جديد بحرك رجلها ويدفعها ويعبث بها ، فتندفع في ارض الغرفة المغتمة تدور فيها دون غاية وهي تهر رأسها في حركة رتيبة وصوتها يهمهم بنقمة العويل والتدب ، ووعيا معمر في خليط من الالوان الصارخة الباردة تتابع كضربات السياط ولكل لون اله الخاص ولكل الم نشوته الخاصة .

ثم تأخذ تخلع عنها ملابسها قطعة في اثر قطعة ، ترميها على الارض حتى لا يبقى سوى جسدها الضاوي الاسمر في عربه الحزين وفي استنخا ، وجوده الآثم . ثم تندفع ترقص في نبالك ، وقصات وجهها تتحرك في الم عظيم ، وتظل حمى خطواتها تزداد ولهيئتها يتعالى حتى تنسحق على الارض فتسكن في ركن الغرفة مثل كلب جريح . ثم يرتفع من اعماق فيها وارغاها تحتلط صولتها ببولول :

— سيبي باه .. سيبي هلكني وحنوتني مقتولة ..  
سيبي .. سيبي ..

الفاهرة  
ابراهيم شكر الله

بصدر قريباً

### وحي المرمومات

مجموعة شعرية تعود بالجزيرة العربية  
الى مكانها المأهولة في دنيا النمر

### من شعر محروم

ماتم الطبع والتشر

### دار المعارف بيروت

٢٦٧٦ ب . س . ب

والاستسلام وما يشبه الموت .

وهي ماضية في طريقها حتى تبلغ بولاق ثم الحارة الضيقة ثم العطفة المظلمة وقد امتلأت خياشيمها براحة السمك المقي وبالعبار الكثيف ، وصعد التعب الى رأسها مظلمة تتوالت بينها الافكار واطياف المشاعر العديدة . وعلى رأس العطفة يضعفها مراءى خدوجة مترتبة يحجمها الضخم على الارض وامامها صينية صفت عليها قطع البطاطا المشوية وفي يدها المرتخية الى جانبها منشة من الخوص ، وتحبها فاطنة وهي مسرعة في طريقها « عواف يا ست خدوجة » . ولكن هذه تستوقفها وتقول لها :

— جدد صغار اسمر في طويل سأل عليك التهادده با فاطنة قلنا له ابوه ساكنه هنا وترجع بالليل .

وتسأل فاطنة : — من الجدد ده ؟ من زينهم ؟

فتد عليها : — ليه ؟ هو انا فاطنة عن زينهم .. لا دا جدد اسمر في طويل وبشبات طويله ، سأل عليك وقال حيرجع ثاني . وتستريدها فاطنة من الوصف وقد شاع فيها التلق ولكن هذه لا تجد شيئاً آخر يتميز به فتتركها فاطنة والحوف يلاها وتزول الدرج الى حجرتها الصغيرة وتلق وراها الباب المنهاك فيخرج منه صوت مبعوض طويل . ثم تجلس على الارض بعد ان تلقي بالمشة الى جانب الحائط وتسلم لأحاس الحوف المذهب انها تعرف من هذا الذي سأل عنها واذا بيحت عنها مثل هذا الاخلاص انه اخوها مفتاح ، جاء ليقبلها انتقاما لشرفه وشرف ابيها ، هذا الشرف الذي عبت به وزقته فضحكت منهم جميعاً لانهم ازدروها وظنوها بلا جمال ولا قدرة على اجتذاب الرجال وانها لتستعيد هذه اللحظات التي بدأت تحس فيها بحمد افندي حولها وفيها وتقتل ، بهذا الحب العابت . كانت مستلقية على السطح في ليلة انصبت فيها لوانع المجير على القرية واحاطت بها ، وارسلت ألسنة النيران تتوالت تحت جلدها فتنبع لها كلاب الجسد المسعورة .

حينما احست به يذب في جسدها ، يغشاها ويلا جسدتها لذة شاملة احاطت الكون كله وضخته في لحظة واحدة غائرة من العناق المجنون . على انها كانت لحظة واحدة ، لحظة خاطفة لم تلبث ان نهاوت وتكسرت وانتوت على اطراف الجسد ، فحولت رأسها عن السماء ودفت وجهها بين ذراعيها واخذت تسلم للسقوط البطيء في المرة الظلام التي لا قرار لها . فلما استيقظت في الصباح احست بالانغم العظيم الذي اقترفته .



أشار الدكتور سيد نوفل في «الاهرام» في صدر الحديث عن التجديد في الادب ان الاستعداد الذاتي والجلد الدائب صفتان يجب ان تصاحبا فالموهوب لا يبلغ العظمة الادبية اعتباراً وغوراً ، ولا بد ان يدرس في غير ملل ، وان يتفهم المعارف في دقة وان يفكر في نفسه وفي من حوله تفكيراً عميقاً .

ومن الصدف ان اقرأ هذا وفي يدي ترجمة انكليزية جديدة لأشعار مختارة لشاعر تنطبق عليه كل صفات الاستعداد التي أشار اليها الأستاذ نوفل ، واعني به « راينر ماريا ريلكه » أحد فطاحل الادب الالماني الحديث ، الذي يشغل انتباهه الادبي اليوم الاوساط الثقافية في الغرب على نحو لم تظفر به الاقلية النادرة من ادباء الجيل .

و « ريلكه » انسان « يدور في حدود البيئة المحيطة به » ويصوغ هواه وعقريته بصيغتها ، ولا يتأثر بجزئية الموضوع وانما يحاول ان يستوعبه استيعاباً ويفيض عليه الكثير من قريحة خصة وفلسفة مدروسة وتجارب صقلها تفهم دقيق لمعارف القرن العشرين ، وخيال خصب يدور حول الحقائق الانسانية التي تواجه المثقف الممتاز في جبل قلق متوتر الاعصاب مشوش التفكير كجيلنا المعاصر .

وشاعر هذا شأنه جدير بأن يقدم الى قراء العربية .

ودواوين « ريلكه » ليست سجلاً منظوماً لمعاني مطروحة على الطريق يعرفها العربي والاعجمي « كما قال الجرجاني فاذا كان نظم القصيد عند معظم الشعراء قريحة خصة وبمحصولاً وافرأ من ثروة اللغة والتعبير الشعري اللطيف ، فان الشعر عند « ريلكه » صناعة لا تؤمن بالسهولة وحدها وانما تستلزم الدرس والتفكير والاستيعاب الواسع لمقومات الثقافة واحوال المجتمع . والشعر عند « ريلكه » مجهد ثقافي جليل حاول هذا الشاعر ان

يفسر فيه الوحدة القائمة التي تكتنف المثقف في عالم يسير على نظام غير مستتب ، وواقعه ابعد ما تكون عن التناسق والتكافل في ميادين السياسة والاقتصادية والثقافية - عالم قنود او كاد يفقد معظم العناصر التقليدية الاصلية التي استطاعت ان تحفظ للمجتمعات التاريخية فترات طويلة من الاستقرار في حياة الناس العقلية والاجتماعية على نحو ما ينقله الرواة عن العصور الوسطى في اوربوا وفجر الاسلام في الشرق وغير ذلك من فترات في تواروخ المجتمعات الانسانية .

ويؤكد لك « ريلكه » بأن عزلة المثقف في عصور القلق السياسي والاضطرابات الاقتصادية والنوتر الاجتماعي امر لا سبيل الى تقاذه . وهي نصيب كل من يحتفظ بوعي الصادق وادراكه الحاس في آفاق من الحياة العامة يسودها التهاكك على الراحة المادية والاسراف في المتعة والثروة في ثقافة نافذة لا تعالج صميم المشاكل بقدر ما تسعى لان تسلي عن خواطر الناس واشباع رغائبهم في الانسياق مع الشره المادي والغريزة الجائعة على نحو ما توفره له اشربة للسبنا والقصص الحديثة وما يشبه ذلك من بضاعة الادب الشعبي الرائج .

وعزلة المثقف كما يشعر بها « ريلكه » امر لا سبيل الى تقاذه . فهي وليدة ادراك النفس العميقة الحساسة لواقع الحال في حياة الناس وفي التيارات الثقافية التي تسود مجتمعاتهم . وهذه العزلة ظاهرة مشتركة يختبرها المثقفون في الجبل المعاصر مما تبينت لغاتهم ومقوماتهم الثقافية . فمن في عصر تقارب فيه الابعاد الجغرافية وتشابكت المواصلات الفكرية وتواكلت الاجداث السياسية والعوامل الاقتصادية على بعضها البعض فأولدت تأثيراً مشتركاً في الادراك والاحساس والتجربة بين المثقفين فشملمهم هذه « العزلة » التي يصر « ريلكه » على انها نتيجة حتمية تتباين حدتها ببنان التطور الثقافي في مجتمعات القرن العشرين .

اعلام الادب العربي الحديث .

والصعوبة في الكتابة عن شاعر اجني كون الشعر تعبيراً يستند فيما يستند اليه الى طلاوة التعبير ومثانة التركيب وعدوبة اللفظ ، وهذا كله يتطلب تخصصاً في لغة الشاعر ومقدرة على تعريب جمالها ونقل حلاوتها في امانة ودقة . وكاتب هذه السطور لمن يطمح الى كل ذلك ، ولكن من زيا شاعرية « ريلكه » ان التراث الذي تركه « عالمي » فوق انه ثروة « المانية » قومية . فاذاً عجز الكاتب عن ابراز تراث « ريلكه » في اطاره اللغوي الالاماني مثلاً فلا اقل من ان يعرف قرار العربية بالعناصر « العالمية » في هذا التراث الفريد .

ومن الادلة على مكانة « ريلكه » في الادب الالاماني الحديث من هذا الترتيب الذي حياه به الناقد الالاماني المعروف « هانس ايكون هولتهوزن » في دراسة عميقة عن شعر ريلكه . قال هولتهوزن :

« لقد نجح ريلكه الى درجة لم يسبقه اليها احد في ان يلفظ من فظاظه اللغة الالمانية . وان يقرها الى العذوبة دون ان يفقد طابع الدقة والعمق . فقلعة « ريلكه » مثل فريد على رقة الاحساس وحدة الادراك وبقطة الشعور في اطار جميل من الابداع الشعري . وفي حين ان هذا اللون من الابداع كان بقود غيرة الشعراء الالمان الى التفسف والامعان فيه على حساب الرقة الشاعرية ، الا ان « ريلكه » نجح في كل ذلك دون ان يطوح بعقم الملاحظة ومثانة التركيب وجلاء الصور الشعرية ووضاحة الخطوط الفلسفية العميقة التي هي طابع اصيل من تراث المانيا الثقافي » .

ومزية « ريلكه » الجوهرية ان شعره ، وعلى الاخص انتاجه في سنواته الاخيرة ، لم يقتصر على معالجة جزئية الحقائق الانسانية التي استرعت انتباهه واثارت يقظته الشاعرية . فساهمة « ريلكه » الرئيسية في التراث العربي الحديث هي انشغاله في الاجابة عن هذا السؤال الجوهرى الذي كان ولا يزال يشغل افكار المثقفين في الغرب : ما هي حقائق الاشياء التي تكتنف المجتمع المعاصر ؟

ولم يحاول « ريلكه » ان يجد الجواب في هذا او ذاك من المنظمة العقائدية ( الايدولوجية ) المستحدثة .

ولم يحاول هذا الشاعر الفيلسوف ان يناصر الدعوة الى الرجوع الى الفكر الكلاسيكي في قوالبه العتيقة كما يحاول فعل

وهذا ما يجعل شعر « ريلكه » اليوم موضوع بحث وتعقيب لا في المانيا وحدها وانما في غربي اوروبوا والعالم الانجلوسكسوني حيث تزداد عزلة المثقفين بازدياد المؤثرات المادية في حياة الناس لاجلها العوامل الثقافية والاحداث السياسية والاقتصادية على الكثرة من الناس .

وقد مات « ريلكه » في اعقاب الحرب العالمية الاولى وحظه من الشهرة موفور ، ولكن مكانته في الثقافة الغربية لم تتوطد الا في عالم ما بعد الحرب الثانية حين اطلقت حرية التعبير عن مواطنيه الالمان فوجدوا في تراث « ريلكه » تحليلاً عميقاً صائباً للازمات الروحية والثقافية التي كانت تحيط بهم ، ووجدوا في حلالة قصيده رقة تعبيره وعدوبة اشعاره وبلاغة منطه ذخيرة تعينهم على احياء الادب الالاماني من رقدة سنوات ما بين الحربين .

و « ريلكه » في الادب الالاماني المعاصر شخصية يدور حولها جدل عنيف . ولعل صاحبنا ادرك ما سيكون نصب اشعاره في مستقبل الحياة الادبية . فقد ذكر في كتاب له عن « رودين » . « لبست الشهرة الاهدوء وزوعات النقد والاطراء التي تدور حول اي اسم جديد » . ومع ان زوعات النقد والاطراء حول تراث « ريلكه » لم تهدأ بعد ، الا ان صاحبنا قد نال من الشهرة والمكانة ما تستدعي نقديته الى قواعده العربية كعلم من

## دار المعارف

تقدم

### مجموعة قصص الانبياء

عرض سهل متنع ، فيه تسلية ومثمة ، وفيه غذاء روحي وتوجيه لطيف وتدريب بما كان يقع بين الانبياء وأقوامهم والنباتات الطبية للمؤمنين الخليعين  
ظهر منها :

- ١) آدم عليه السلام
- ٢) نوح عليه السلام
- ٣) هود عليه السلام
- ٤) صالح عليه السلام
- ٥) ابراهيم الخليل عليه السلام

فمن النسخة ٣٠ قرش ل .

يطلب من جميع المكتبات الشيرة ومن

### دار المعارف بيروت

بنية العسلي - السور - س. ب. ٢٦٦٦

شعراء الانجلوسكسونية المعاصر « ت . س . اليوت » الذي يطيب له تتبع المعاني وارجاعها الى اصول قديمة .

و « ريلكه » في اكثر قصائده يردد المرة تلو المرة بأن النظرة القديمة الى الحقائق الانسانية المعاصرة . هذه النظرة التي خلفتها لنا الحضارة القديمة - اصبحت الآن غير ذات موضوع - كما يقول علماء القانون . فرجل القرن العشرين يرب في تجارب حقائقها وطبائعها مستحدثة فريدة من حيث انها تختلف عن الحقائق التي مرت بها واختبرتها الاجيال السابقة .

فالمنظمة الفكرية وطبائع المعرفة وعناصر الشعور والاحساس التي اختبرها المثقفون من بناء الحضارات السالفة قد تعدلت ومرت في تطور ثوري كاد يقضي على مغزاها المثقفي القرن العشرين . حتى المنظمة الدينية نفسها ، وهي تواجه ازيمات الفكر وثورة التطور في جيلنا المعاصر ، كانت تنقصد في رأي « ريلكه » مؤثراتها التقليدية واهميتها في حياة المجتمع الجديد ، وشاعرنا يعتبر الدين جزءاً أصيلاً من ارث معقد لم يتوصل الورقة بعد الى تحديد موقعه منه . وهو يعتقد بأن تصفية هذا الارث - والدين جزء جوهري منه - لا بد وان يجد موقفاً للمثقفين منه نهائياً ، سلباً او ايجاباً . ولذلك فاعلى لحظة الدين والمؤمنين به ان يستوعبوا من ثقافة الجيل المعاصر اكبر قسط حتى يستطيعوا التأثير في اتجاه الثقافة الجديدة ويساعدوا المثقفي الجيل على تحديد

موقفه النهائي من الحياة الدينية .

ويؤكد لك « ريلكه » بان الدعوة الى تجسيد السمات الكلاسيكي منها تنقست في التعبير وفي البلاغة والخماس فان نجاحها في المراحل النهائية ضئيل محدود . وذلك لأن تراث الاقدمين سجل لتجارب عن حقائق انسانية تختفي في بيئتها ومقوماتها عن طبيعة تجاربنا للحقائق الجديدة التي تجمع الجيل المعاصر في سنى معاملة . والاصرار على استخدام التجارب العتيقة لحل مشكلة مستحدثة عناد لا طائل منه وهو كفيلاً بأن يخلق ثقافة مشوشة القيم ، واهنة العزم ضعيفة الحلول توهم نفسها بأنها قادرة على مواجهة مشاكل العصر الفكرية والعاطفية مستوحية الغذاء لذلك من تراث العصور السالفة ، في حين ان هذا العصر لا يشارك تلك العصور الا في النزر اليسير من التجارب الصادقة لحقائق الحياة الجديدة المعقدة .

والنتيجة ان طبيعة الثقافة الجديدة وما تعكسه من الزان الثورة الفكرية والتلاقق الاقتصادي والتفكك الاجتماعي وقصور الثقافات العينية - في رأي ريلكه - عن ان تقدم خلال عملية مناسبة هذه العوامل الثورية الجديدة ، كل هذا « يفرض على المثقف المعاصر العيش في فراغ قاتل والانسياق في حيساة لا دستور لها » . وهذا المثقف لا يجد لنفسه نهواً يسير بوجهه ، نهواً يرتفع عن مجرد المحافطين من دعاة التقديرات الحضارات القديمة ، ولا يتخضع لدعاة هذه او تلك من الايديولوجيات .

والا فما تفسير هذه المدارس الفكرية المشوشة كاللاوجودية وما سر هذه الثورة المضطربة على اساليب الشعر والتعبير وفنون التصوير والتلحين التي اصبحت تسود الاوساط الثقافية اليوم في كل مكان . وهل ملأت ياترى هذه الاتجاهات الجديدة ، وهذه الترواات الفنية المعاصرة الفراغ القاتل التي يواجه مثقف القرن العشرين ؟ الا ترى اكتوبرم يقف حائراً ازاء هذا « التجديد » لا يلبس فيه حلالة الابداع الفني ، ولا يجد فيه التعبير الصحيح للحقائق الانسانية التي تكتنفه .

وقد وصف « ريلكه » نفسه في احدى قصائده بأنه مشرد لقيط تروى ونفا في احضان غريبة اقل حال له ولا مأوى ، فاذا حدث ووجد له بعض ذوي القربى فان العطف والحب الذي يقدمونه له لا يمكن ان يزيل من قلبه الامسى الذي صاحبه في سنوات النشوء والحادثة . فهذا الامسى راخس في صميمه ، وحب ذوي القربى لا يشعر نفعاً الا اذا توفر للطفل في سنوات الحضانة

مدر حديثاً

حكايات ...

من

الرحلات !

للدكتور عبد السلام العجيلي

الذين ١٥٠ قرأ ل.

ماتم الطبع والنشر

دار المعارف بمصر

تطلب من جميع المكتبات الشيرة ومن

دار المعارف بيروت

بنية العجلي - السور - ص ٢٦٧٦

شؤون السياسة والوعي الاجتماعي . وهذا الوعي اعمق في الحدة واليقظة من ادراك المجتمعات السالفة ، وهو لا يسمح للفرد ان يقف مكتوف الايدي صامت اللسان يجد العزاء في فنون الشعر وجمال القطعة الادبية وحكمة الافاقدين .

\*

و « ريلكه » حين يتعمد ابواز وجه التبان في مقومات الحياة بين الاجيال الماضية وبين اجيل المعاصر يستند الى اعتقاده بأن الثقافة الغربية في وضعها الراهن قد فقدت الاعتماد على العزة الالهية وللقضاء والتقدير . وان تفكير المثقف الغربي اليوم قد تأثر بالعلوم الطبيعية وعصر الآلة والذرة تأثراً يكتنفه من كل صوب ، فلا مفر له من ان يتساءل عن المسببات المقتمة لكل شيء . فهو لا يقبل اي تعليل او تحليل لاهوتي او وجداني لحدث من الحوادث . وفي التراث الكلاسيكي تعليقات واجوبة شافية للعقد التي واجهت المجتمعات السالفة - اجوبة تستند الى عناصر النضاء والتدبر والفلسفة والبلاغة سواء في ميثلوجية اليونان والرومان ام في فلسفة القديس اغسطين او في حكم افلاطون وجيته او بلاغة شكسبير ودانتى .

وريلكه لا يرى ان اللاهوت والفلسفة والبلاغة القديمة بضاعة تقصر تفسيراً شاملاً للظواهر الاقتصادية والمساكن الدولية والازمات الاجتماعية الروحية المعقدة المتلاحقة التي صاحبت ميلاد هذا الجيل . فهي مزيج عجيب من العوامل الحضرية التي تولدت عن تشابك العالم في مواصلاته الجغرافية والفكرية ، وفي سرعة نموه الاقتصادي في جزءه ، وبطئه في جزء آخر ، وفي يقظة الوعي في مفاهيم جديدة مستحدثة لم تكن موضوع بحث او اجتهاد خاص لدى مفكري العصور القديمة .

وهذان التعليلان : اختلاف مقومات الحياة المعاصرة في نواحيها الفكرية والمادية عن مقومات الاجيال الماضية ؛ وفقدان الاستقرار الروحي وتضاؤل القيم والمؤثرات الدينية في حياة المجتمع الغربي المعاصر - هما المزيان الرئيسيتان اللتان تجعل التراث « ريلكه » ومكانته الهامة في حاضر الفكر الغربي في تراث اختار صناعة الشعر وقبوه الصارمة للتعبير في درر من النظم النادرة الجمال وثروة من اللغة مزينة بالتجديد ، وذوق من الشاعر يفرد وعمق في الملاحظة ، ودراسة في غير ملل وتقهم للعارف في دقة وتفكير في النفس ومن حولها تفكيراً عميقاً .

عمر ملبس

نوبورك

والنمو . والمثقف الذي ينمو في مجتمع محطمة اركانه تتجاوب فيه الثورات والتوتر والقلق ، كاشد القبط لا يمكنه ان يتذوق حب الثقافات القديمة والمتعلق بها مهما استندت صلة القرى بينها وبين مقاماته الثقافية .

ويقول لك « ريلكه » ان عظمة « هوميرو » و « شكسبير » و « دانتي » كون اطرافهم الفكري مستمداً وحيه من معالم الحقائق الانسانية وطبيعة البيئة والمحيط التي كانت تكتنفهم . وقد كانت تلك المعالم واضحة تعكس مجتمعاً راسخ الارقان . فاذا حدث واعتوته ثورة فكرية وفلق فان اسبابها محدودة واهدافها بيئة ، فاذا شملت الحرب والسياسة ودسائس القصور والعشق والبطولة فانها لم تشمل هذا السيل الجارف من التطورات والتيارات العميقة المتلاحقة المتشعبة التي تكتنف جيلنا في القرن العشرين . فمسؤولية هوميرو وشكسبير ودانتى وغيرهم من الادباء الخالدن محدودة . فقد خيل لـ « ريلكه » انهم وقد ادرکوا ضيق الحدود والمعالج والتجارب التي وفرها لهم مجتمعاتهم الثقافية فافتكروا بتحليل انفعالات الفرد ملكاً كان ام بطلاً ام عاشقاً ازاء حادثة من الحوادث الفردية . وهذا سر خلود هذه الملاحم القديمة وما سابها من تراث الالاب الخالد وسر ندوق الناس لها في كل جيل وانتفاعهم بها في حدود التجارب العاطفية والفلسفية . ولكن انفعالات الفرد في جيلنا المعاصر قد تضاعفت وتعددت ونشبت اصولها وذوئها وازدادت تأثيراً في امور المعاش وحياة الناس . فاذا لمس الفرد اليوم في الكيان الاقتصادي لمجتمعه تشوشاً فانه مرغم على احتساب العواقب في حياة مطالب العيش المادي فيها متعددة متشعبة متكافئة على الف عامل وعامل من

سحر

مجموعة شعرية

للدكتور بديع حقي

اخراج انيق ورق فاخر  
مع لوحات ملونة

منشورات دار مجلة الادب

تطلب من جميع المكتبات ومن  
شركة فرج الله للطباعة والنشر





سرق

محمد مظلوم ذات صباح ، وقد اكتشف أمر هذه السرقة عندما عاد من عمله الى غرفته التي يستأجرها بزقاق القطة بمدينة القاهرة فلم يجد نقوده التي ادخرها طوال عشر سنوات من عمله كخبّاء بمدينة القاهرة ، وكان يخفيها في صندوق خشبي ذي قفل كبير تحت قطعتين من التفاح المسخن المهبل . وهكذا وجد محمد مظلوم نفسه - وعلى اثر هذا الاكتشاف - في موقف جديد عليه ان يواجهه .

ويبدو ان عظميا قد مر موكبه في ذلك اليوم امام الشارع الكبير الذي يطل عليه زقاق القطة ، فخرجت النساء وخرج الاطفال ليشهدوا هذا الموكب ، وازدحت راس الزقاق بالمفرجين ، بينما خلت بيوته - اقصد غرفاته - من سكانه . ولا بد ان هذه كانت فرصة اللص ، لاسيما وان محمد مظلوم قد نسي ان يغلق النافذة الوحيدة بغرفته ، وهي قد تعاون عن الارض لكنها لا تعاون عن اللص .

وكان اول ما فعله هو ان قصد المعلم عيد الذي كان يحتفل مع زوجته وابنه غرفتين بنفس المنزل لسأل عما اذا لم يكن قد رأى شخصاً غريباً في الزقاق ذلك اليوم ، لكنه لم يجد احداً ، فذهب الى جارتها الست ام مرزوق . ولكنه قبل ان يجدتها لاحظ انها متجهة الوجه ، فبداه ان يسألها عن مهمتها قبل ان يشكو لها همه ، فاخبرته ان الاسطى حسين اعتدى عليها هذا الصباح بالضرب واللكم لانها منعت عنه ابنها مرزوق الذي كان يعمل في خدمته ، فله الأجر وكثرة العمل والضرب . ولما لاحظت نجهه هي الاخرى سأله بدورها عما به ، فاخبرها بقصة

السرقة ، وقد بدا شيء من الدهشة على الست ام مرزوق في اول الامر لدى سماعها بان لدى محمد مظلوم كل ذلك المبلغ ، لكنها كانت تعرف انه شاب مستقيم لا مسؤوليات لديه ، فلا غرابة

ان كانت قد وفّر كل هذا المبلغ ، وقالت لنفسها : « هذا رجل شاطر » وشاكرته الله وهي تحس بالأسف لانها لا تستطيع ان ترد له في مثل هذه الفرصة بعض الجليل الذي اسدها لها من قبل ، ( ذلك انه انقذ من الحريق ابنها مرزوق ذات يوم ) ومع ذلك فقد سرت عنه بكلمات طيبة ووجت ان يستعيد نقوده قريباً . ووعدته بأن تعاونه في البحث ما استطاعت الى ذلك سبيلاً . ثم رجته ان يقابل الاسطى حسين ويعتفه على ما بدر منه تجاهها .

وخرج محمد مظلوم في طريقه الى مركز البوليس ليخبرهم علمهم بحدثه الى شيء . وكان يعرف جيداً طريقه الى هناك ، فقد دخل ذات مرة على اثر شجار قام بين عمال البناء وصاحب منزل كان يقيم في تلك الشاحنة ، كما انهم مرة اخرى بسرقة بعض ادوات البناء فجلس فيه ثلاثة ايام ثم افرج عنه عندما لم يثبت دليل ضده ، فلما وصل الى المركز لمح احد رجال الشرطة وهو داخل بذقته التي تنتثر عليها شعرات سوداء لا تستطيل ولا

تحتفي فسأله عن سبب وجوده ، فلما شرح له الامر نظر اليه في ريبة وامره ان يجلس وينتظر . وكانت العتمة قد اخذت تنتشر على المكان ، والاضواء الصفراء تنشر وهجاً ساحباً في المكان بينما كان محمد مظلوم يرى امامه اقواماً يرمون حليقي الرؤوس متبدي الايدي وهم يدخلون الى المكان ما والى جانبهم جندي او جنديان .

وحين دخل امام الضابط وجده صغير السن جميل الوجه يصلح ان يكون ابن احلامه التي تبخرت ، وكان الضابط يبدو مؤدباً لطيفاً مبتسماً وهو يقرأ شيئاً - بشبه الخطاب - بين يديه لكنه حين رفع وجهه ورأى امامه محمد مظلوم بعرقه ولزوجته

وراحتها التي تقوح ، صاح في رجل البوليس الذي اصطحبه : معه وماذا فعل هذا ؟ فاجابه محمد مظلوم على الفور : سرقوا يا سعادة البك ، سرقوا مني تسعة وعشرين جنيهاً وستين قرشاً .

قصة



سلسلة ثقافية شعبية

ارقي وافخم سلسلة كتب شهرية

صدر منها :

١ - نحن اسراييل

اسرح واجرا كتاب ظهر حن الآن عن مؤامرات الصهيونية  
ودسائسها من أجل الاستيلاء على الارض المقدسة .  
الكتاب الذي صادوه الصيونيون واحرقوه .

٢ - قبرانه ورمبال

واحدة الناس الاميركي المتحرر جون شتاينيك  
قصة كفاح كتبت بدم صغار المزارعين الاميركيين ضد الامتلاعية

يصدر قريباً :

٣ - امرأة من روما

الكتاب الايطالي الواقعي البروتو مورافيا  
قصة امرأة احترقت الجوى ... من أجل لغة الحبش  
في عالم ظالم عرييد ...

توزع هذه السلسلة في انحاء العالم بواسطة :

الكتب التجارية

للطباعة والتوزيع والنشر

بيروت - صندوق البريد ٣٦٦٨

خرجت اليوم صباحاً من غرقي ثم عدت لأجد الصندوق مسروقاً  
كنت اتوي الزواج بهذا المبلغ ..

وابتسم الضابط في ارتياب ، وامسك ورقة وقلماً وبدأ  
يسأله عن اسمه ، وعن عمله وعن عمره وعن عنوانه ، وهو يسجل  
كل ذلك ، ثم سأله : لماذا تركت التافذة مفتوحة ؟ ولماذا  
وضعت النقود في صندوق ولم تضعها في البنك او مصلحة البريد ؟  
ألمت انت الذي سرقت مرة ادوات البناء من منزل حمروش  
بك ؟ ووجد مظلوم نفسه يفسر ويدافع ، حتى سأله الضابط في  
النهاية قائلاً : ومن تريد ان تتمهم ؟

انه لن يتمهم احداً من جيرانه منذ عشر سنوات ، منذ  
بناء مدينة القاهرة ، وهو يسكن هذا الزقاق . وكثيراً ما نسي  
نافذة غرفته ... بل بابها نفسه احياناً ... مفتوحاً ، يخرج مسرعاً  
وينسى ان يغلقه . هذه عادته . ولم يسرق منها شيء . هل  
يتهم «المعلم سلبه» الذي صاح فيه منذ ايام : سأقطع عيشك ! ان  
«المعلم سلبه» لا يمكن ان يسرقه بهذه الطريقة ، ولا يقصد الا  
مجرد دفعه الى زيادة جهده ، او على الاكثر طرده من خدمته .  
ان شخصاً من خارج الحارة التي يطل عليها الزقاق ، هو الذي  
سرق ، سرق جهده ، جهده اليومي . وتلفت الى الضابط يقول :  
... ربما شخص من خارج الحارة ، كنت اتوي الزواج .  
وضافت عينا الضابط وبدأ عليه كأنها يفكر في شيء آخر .  
بعيداً ثم قاطع محمد مظلوم وواصل اسئلته قائلاً :

... ومن أين لك بهذا المبلغ كله ؟

وادرك مظلوم في وضوح ما يساور الضابط من شكوك ،  
وكان عليه ان يدافع من جديد وان يوضح كيف ادخر هذا المبلغ  
خلال عشر سنوات ، وكتب الضابط بضع كلمات ، ثم امره بالانصراف  
على الا يغير سكنه الحالي لانه قد يستدعيه في اي وقت .  
وحين عاد الى زقاقه احس بحاجة شديدة الى انسان يجده  
ويخبره بما حدث له وما قد يتخذونه من اجراء آخر ضده .  
ولكن الوقت كان متأخراً والليل باردة والجيع قد ناعوا .  
وفي ليل اليوم التالي طرق الباب فجأة ، واستيقظ محمد  
مظلوم ينصت في العتمة ، وعاد الطوق شديداً يكاد يحطم الباب  
ويجز الجدران . وانتابه مزيج من الحوف والتأهب . فمن عاه  
بأنه الاكن ؟ وامتدت يده لتشعل عود الثقاب كأنها ليساعده  
النور على حدس الطارق . أتري الليل انتصف ام لا ينتصف ؟  
وهل بطرق النصوص الابواب قبل ان يفتحوها ؟ وغادر فراشه

وانجبه نحو الباب يصيح في صوت اتموج فيه الحذر تصنع الشجاعة .  
- من يترك الباب ؟ فاجابه صوت اجش خشخيش في عتمة الليل ، افتح يا محمد يا مظلوم .

فقال من جديد : من يترك الباب ؟

فلم يجبه الصوت الا : افتح انا اريدك .

وكان البرد شديداً ، فاضطر ان يلتحف غطاءه ، ونسي ان يرتدي مدهاسه في قدميه ، فاحس بالرطوبة شديدة تكاد تقلص عضلات قدميه . وعندما فتح الباب كانت بطن قدمه اليسرى قد تقلصت تماماً فصرخ متأوهاً وانكفأ عليها يدلّكها بشدة حتى يسري الدفء فيها وتعدل عن تقلصها المؤلم . بينما دخل رجلان يرتديان الزي الرسمي لرجال البوليس . وقبل ان يعم باعمال الصباح سمعها يطلبان منه ان يصحبها الى مركز البوليس . وكان من الطبيعي ان يتساءل عن سبب استدعائه في مثل هذه اللحظة من الليل ، فاجابه احد الحارسين بانها لا يعرفان السبب تماماً وان كان يبدو ان له علاقة بموضوع قضيته . فاستأذنها لحظة لكي يرتدي ما يدفع عنه البرد وما يليق بمقابلة ولاة الأمر فقد كان يحس انه كلما كان اكثر انتظاماً في ملبسه كلما كانت اكثر هيبة في مظهره ، فارتدى كل ما لديه تقريباً حتى بدامعكورا واضخم من حقيقته ، ثم مضى بين حارسيه يسأل نفسه عما يمكن ان يكون قد جد في قضيته . وكان يحك كفه ناره ، ثم يعود يحك اوبنة انفه حيث يحس ان البرد يتراكم كسفاً . وحين وصل الى مركز البوليس وجد نفسه امام غرفة الضابط التي دخلها من قبل بأختياره وارادته ، اما الآن فان بدأ تنسكه وضوئاً بأمره بالوقوف ، ثم تعود اليه اليد فتقوده داخل الغرفة ، واذا هو مع مجموعة يصكادون يبلغون العشرة يرتدون كلهم مثله العبادة او الجلالية ، وكان ثمة صلة بينهم ، فهم يعرفون بعضهم بعضاً بغير ان يتعارفوا من قبل . وأمرهم ان يقفوا صفاً واحداً ، فوقف محمد مظلوم بينهم مشدوهاً ما يحدث وان كان قد بدأ يقطن اليه . وفتش الباب من جديد ودخلت سيدة انيقة الملبس ، ترتدي فراء ابيض ناصعاً وتوباً اسود تحته يبرز تفاصيل جسدها تقفح منها رائحة نقاذة ، تغطي بدنها ببقاز من الفرو وكذلك ، وقد صبغت شفتيها بلون احمر صارخ بينما كحلت اهدابها واجفانها وارادت فوق رأسها ما يشبه قبة مزينة بالريش الاخضر والازرق ، ومن خلفها سار رجل انيق المظهر كبير السن تبدو الصراعة على حيائه ، واخذاً يتفرسان في صف الجاليل واحداً

واحداً ، ونظرت المرأة مرتين الى محمد مظلوم ثم مالت على اذن الرجل وتبادلت معه اربع كلمات او خمس ولكن الرجل هز رأسه نقياً ، وما لبثا ان تابعا سيرهما حتى انتهيا من فحصها الدقيق . وقالت السيدة بصوت اجش كأنه صوت رجل : لا اظنه واحداً من هؤلاء . فانحى الضابط - وهو يقدم لها سيجارة ويقول : ستقبض عليه على كل حال في خلال يومين او ثلاثة ، لا تقلقي كثيراً .

وعندما غادر ثلاثتهم الغرفة ، صدر الامر لمحمد مظلوم وزملائه بالانصراف .

\*

وفي صباح اليوم التالي ذهب مظلوم الى البناء الذي كان يعمل فيه ، وكان قد اوشك على الانتهاء ، حتى ان العمال قد يتناولون نصف يومية لان العمل ان يستغرق كثيراً من النهار وان كان قد تراسم الى سمع محمد مظلوم ان لدى المعلم سلبه عملاً جديداً يبدوه بعد غد . وعندما اقبل الظهر كان العمال قد اتوا عليهم فاختدوا يقتلون ويخلعون ملابس العمل ويرتدون ملابسهم الفضفاضة النظيفة . وفي هذه الاثناء وجد محمد مظلوم انه لا بد ان يفضي لصديقه عبد الباسط وزيدان بمأخذ له بالامس وقبل الامس ، وكان خجلاً ان يفضي لهما بأنه ادخر كل هذا المبلغ لكي يتزوج فقد تضحك من وسيلته تلك ، ولكنه وآمها بنصتان اليه في اغنام لا سيما ما حدث له ليلة الامس . وقد قال عبد الباسط بفلسفته المعهودة : على كل حال هذا ليس جديداً يا مظلوم ، فالمعلم سلبه مثلاً بمر علينا لكي يكتشف ان الطوبة هنا ليست في محلها او ان المونة هناك ليست كافية ، وذلك بدلاً من مساعدتنا وارساننا . وقد طرد زميلنا ابا وراس بحجة من هذه الحجة . فقال زيدان مكبلاً : وحين تركب السرام بأني المفتش لكي يضبط احداً منا بغير تذكرة قسائل مظلوم قائلاً : طيب وماذا تعتبر في الحكومة الآن ؟ فاجاب عبد الباسط : والله يبدو أنهم يشتهون فيك .

وهكذا واصلا كلامهم وكل منهم يجفف وجهه بئذيله ، واقتروا على ان يلتقوا صباح اليوم التالي بالمعلم سلبه ليلألوه عن العمل الجديد .

وفي المساء جلس محمد مظلوم في المقهى مع جاريه المعلم عبد والاسطى ابو حنفي وهما يسألانه عن الشجة التي حدثت بزقاقها بالامس وعن حكاية البوليس معه وكل منها يقول بدوره : لا

حول ولا قوة الا بالله. ثم يقول المعلم عبد: انا اعرف محامياً ابن حلال نذهب له ان كنت تريد. ويقول الاسطى ابو حنفي: شد حيلك، خليك جدد. لا حول ولا قوة الا بالله! ثم يجذب نفساً من تعبيرته! ويصق ليطلب «ولعة».

وفي الصباح قصد محمد مظلوم الى المعلم سلبه ليرى هل من عمل جديد، وعندما عبر المقي على رأس الحارة احس ان شخصاً يقرب منه، فالتفت خلفه فلاحظ انه يرتدي جلباباً وفوق الجلباب معطفاً اسود وفي قدميه حذاء اسود ذو رقبة؛ اما الوجه فانه لا يعرف صاحبه. ورأى الرجل يقرب منه ويطلب منه عود نقاب وقد امسك سيجارة بين اصبعيه بينا امسك علبة سجاير كاملة بالأخرى كأنها يقدم منها لمحمد مظلوم، وكان محمد مظلوم قد تعود من زملاته في العمل الا يتسلخوا علبة سجاير كاملة في اكثر الاحيان بل يمسك الواحد سيجاره ويقدم أخرى بيده لزميله. وقد رفض مظلوم معتذراً عما قدمه اليه الرجل، واخرج علبة نقابه وهو يرد التحية. ولم يمهله الرجل بل قال له في صراحة: انني اعرفك واعرف اسمك وعنوانك وعملك وشبهتك، واحب ان تنقام على الا تتعني في مهني، فلانحاول ان تتواري عن ناظري لان ذلك لن يؤدي الى زيادة الرتبة فيك مما يجعل مصيرك غير مأمون العواقب. وادرك محمد مظلوم الى اي مأزق قد وصل، فهو يحل الآن معه تبة خطرة عرفها الناس وراهم يتهايمسون الآن عليه ويتشاورون قائلين: «هذا هو المسروق، هذا هو المسروق» وكانت العيون والاصابع تطل من الابواب والنوافذ وتشير نحوه ثم تختفي، وهو يتحرك الرجل ليواصل سيره، والرجل لا يتحرك بل يتبعه كظله. وعندما اقترب من باب المعلم سلبه وجد اطفالاً يلعبون الكرة «الشراب» في الحارة واحدهم يصيح «اولها ستو»، ووجد بينهم خليل ابن المعلم سلبه، فسأله عن ابيه فاجبه بوجوده ومضى الطفل مسرعاً ينادي اياه، وخرج المعلم سلبه وقد قتل شاربيه وحيا محمد مظلوم تحية الصباح، غير انه لم يأت له بالدخول على غير عادته، فحياه مظلوم ولم يجد بداً من الحديث مباشرة في الموضوع الذي اقبل من اجله، فقال له كيف حال الشغل يا معلمي؟ ولكن المعلم سلبه اجابه: صاحبك زيدان ينتظر لك على الفهرة على رأس الشارع. وتجمجم وجه مظلوم، وقد ادرك ان لا عمل لديه اليوم، وتوقده المدخرة التي كان يلجأ اليها في مثل هذه الاوقات لا وجود لها، فاعاد السؤال على المعلم كأنه ليتأكد من

بطالته فقال: يعني لا يوجد شغل يا معلم؟ فاجابه المعلم بنفس الطريقة السابقة، لم يجبه على سؤاله بل هس وهو يلتفت: سمعنا انك واقع مع البوليس في ورطة. فاجابه مظلوم: والله سرقوني يا معلم. ولم يبدعه سلبه يتم كلامه بل واصل: ولهذا يا مظلوم يا اخي نحن لا نزيد الوقوع في مشاكل فابعد عنا الآن. انت تعرف انك عزيز علينا، لكن البوليس ربما يراغبنا بفسبك وانت نعرف اننا نقضي كل ليلة جمعة مع اصحابي في انس وانسجام وربما نحصل كبسة علينا بسبك. اذهب زيدان لتعرف فيم يريدك. وادرك محمد مظلوم ان تهمة تقف الآن حائلآ بينه وبين عمله. فوجع منكسف الحاطر يفكر في اشياء كثيرة، وكان يعود مسرعاً يريد ان يقابل زيدان لكي يعرف فيم يريد له ولكي يقضي اليه بكل اخزائه وهومومه. وكان الجو صحوماً في ذلك اليوم ولو ان البودة ما تزال تنتشر، ووجد صديقه في ركن المقهى يمدخن الجوزة ويتحدث مع صاحب المقهى، فلم يكن بها غيرهما في ذلك الوقت من النهار. فاقى التحية ثم جلس، وما لبث زيدان ان صاح طالباً: واحد شاي موزه (اي لبن) وادرك اللفة على وجه مظلوم فقال له: - انا فكرت كثيراً بعد حديثنا امس، وعندي اقتراح ارجو ان تقبله يا مظلوم. - وما هو؟ - ان اسكن معك في غرفتك، حتى تقل مصاريف كل واحد منا قليلاً.

واجتاحت مظلوم موجة من قشعريرة الفرح والمحبة فقال: - ولكن غرقي الآن «منداسة» وقديعود اليها اللصوص بعد انضامكم لي.

- حسناً، ولكن ما معك قد سرق وليس معي شي. ليسرق فلماذا تخافهم؟ هل تذكر ان عبد الباسط كلمنا يوماً عن تكوين نقابة لنا؟

- بل انا فكرت في تكوين نقابة أخرى، سأضم اليها جاورنا ام مرزوق التي اعتدى عليها الاسطى حسنين بالضرب واللكم، وسأضم اليها زميلنا ابا رواس الذي طرده المعلم سلبه لانه دافع عن كرامته، وسأضم اليها هؤلاء التسعة الذين اوقفهم في الصف معي اول امس لتحقق فينا تلك السيدة وصديقتها، وسأضحك انت اليها وادم عبد الباسط، ما رأيك؟

وقهقه زيدان قهقهة مرتفعة، ونادى الصبي بدفع له النقود، وضع كفه على كف مظلوم وخرجا من المقهى معاً.

بوسف الشاروني

الفاخرة

كنا هناك  
كانت جداولنا الوديعه في الحفل  
مرحاً واشواقاً ، وكانت لها نشيد  
سمته في الأصباح أعشاب السهول  
كنا هناك

والنور كان متبعاً صبا .. سلى عنه الزهور  
كم مرة بالأمس قبلها ، وأنشدها هواه !  
كم مرة أغفت ، وأيقظها سناه !  
واليوم ، حين نأت خطانا ، ضمنا نور جديد  
وامتدت الأرض الفسيحة ، وانجلي اليم البعيد  
وزها النهار

وتأرجحت في الدرب أزهار كثر  
لكن قلبي - فجأة - يأسى ويفلبه الحنين  
ويعوده طيف حزين  
فلقد تذكر أننا كنا هناك !

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ظل المطر  
يجري على الأرض القديمة والحجر  
كل الصبيحة ، والظهيرة ، والمساء ..  
ظل المطر

يجري ، فينتفض الشجر  
هو والعصافير الصغيرة والهواء ..  
العام أدرك أن رحلته انتهت . أن الضياء  
سيشع من فجر جديد  
وسيتبرج

من كل عبء فوق كاهله الجريح  
فتبسمت شفتاه ، وانثقت بعينه الدموع  
وهوت على الأرض القديمة والحجر !

رزوق فرج رزوق

الطيف

العائد

\*

لوزوق فوج رزوق

●

الرحلة

المقترية

\*

كان آخر أيام العام غزير المطر

## شدة الحساسية لدى الطفل

بفلم الدكتور ابو مبره الشافعي

اخصائي نفسي



نلاحظ في أغلب الاحيان فرقاً كبيراً في الحساسية بين الناس عموماً وبين الأطفال خصوصاً . وهذا الفرق راجع الى عوامل كثيرة تبدأ بالتأكيد في ايام الحمل الاولى . نشاهد امهات يتعرضن لاضطرابات نفسية شديدة ايام الحمل ، واستمرار الاضطراب النفسي يؤثر حتماً في الحالة الجسدية عموماً والحالة العصبية خصوصاً . وبناء على هذه الآثار الجسدية العصبية يحدث تكون خاص في الجهاز العصبي لدى الطفل وهو في مرحلة الجنين . والحامل بطبيعة حالتها تكون في حالة عصبية غير مستقرة ، فاذا صادفت ظروفًا غير مستقرة فانها تضاعف اضطرابها وتجعلها تقع في سارك جسي ونفسي ساذ، واذا ربطنا هذه الحالة باتجاه بعض السيدات في عصرنا هذا الذي يجذب التخلص من الحمل في كثير من الأحيان فانتنا نشاهد الحامل تتعرض الى ثورة ضد حالتها كحامل . وكثيراً ما يكون الحمل غير متوقع وغراشهر قبل اكتشاف الحمل، وتعيش الأم في حالة من القلق وعدم الاستقرار وتتدخل العوامل الدينية في كثير من الأحيان لتسنع الأم من القيام بعملية الاجهاض . وهناك ايضاً الشعور بالانانية الذي يدفع الأم الى التخلص من حملها حتى لا تتعرض لمناعب التربية التي تحرمها من الراحة والحربة ويكافئها مصروفات . كل هذه الاتجاهات الفكرية اصبحت قوية في عصرنا هذا وتعرض الأم الحامل لصراع نفسي شديد يرفع من درجة التوتر ويزيد في اضطرابات الحمل، ويتعرض الجنين الى حالة تجعله حساساً فيما بعد وتبدو عليه علامات شدة الحساسية في الايام الأولى بعد الولادة .

وفي مثل هذه الحالة يكون من الصعب تغيير حالة الوليد بطريقة سهلة لأنه يكون في مرحلة صدمة التكيف مع البيئة الطبيعية وتقلباتها الجوبة بعدما كان محبباً منها في بطن امه . ولهذا يحسن ان نعني بموضوع حساسية الطفل من الايام الأولى بعد

ظهور علامات الحمل بحيث اننا ننضن للام الحامل جو انفسياً هادئاً . وقد بدأنا نرى الحامل من الناحية الجسدية ببعض المواد الكيميائية مثل الكالسيوم وغیره ، ولكننا لم نتجه بعد الى رعاية الحامل من الناحية النفسية مع انها تكون في حالة نفسية مضطربة ، وكثيراً ما تظهر عليها اوهام ومخاوف تثير انفعالاتها وكثيراً ما تتعرض الى ازيمات بكاء او غيرهما من المواقف النفسية الشاذة . ولانن الحرف الشديد من الوضع سواء كان اول وضع او كان قد سبقه غيره ، ففي اول وضع تكون الحامل متخوفة لانها مقبلة على عملية سمعت عنها واشاهدتها عند الأخريات وتكون خائفة من آلام لا عدها لها . واذا كانت الحامل قد وضعت من قبل فانها تكون ايضاً متخوفة من الآلام كما انها تكون خائفة على وليدها .

وهذا تثبت ان الحامل تكون بصفة دائمة فريسة لانفعالات حقيقية ووهية . وبدلاً من ان تسري هذه الاضطرابات الى اعصاب الحامل وبالتالي الى اعصاب الجنين يحسن توجيه الحامل توجيهاً نفسياً يخفف عنها ضغط التقلبات الانفعالية . وانصح في مثل هذه الحالات بأن تقبل الحامل على الاسترخاء الكلي للجسم اي ان تقدي في وضع مريح وترخي كل عضلاتها وتتخذ وضعاً لا يتطلب منها اي مجهود وتقوم في نفس الوقت بعمليات التنفس العميق مع السكوت الوجيز بعد كل عملية تنفس . ويجب ايضاً أن تراعي الأم الحامل انطلاق ملامح وجهها وخصوصاً عضلات العين والحدبن ، ويكون ذلك بابسامة خفيفة . وتكرار هذه الجلسات بضمن راحة الاعصاب وتجديد ترابطها وابعاد التقلصات الناشئة عن الانفعال وتقلب الحالات النفسية .

وبعد الوضع يمكننا ان نقضي على زيادة الحساسية العصبية لدى الطفل بتخفيف صدمة تغيير البيئة ، التي تحدث بمجروجه من البطن الى البيئة الخارجية ، ويكون ذلك بعدم تعريضه الى

هكذا بعد مئات السنين من التقدم انتهى العلم الى هذا المأزق. العلم الذي كان دائماً أداة الحياة والتقدم والسلام اصبح وسيلة من وسائل الحرب والتدمير والحرب ، انخرقت الطاقة الذرية الى صنع القنابل الذرية

## العلم في مأزق

بفلم نوفي منا محمد

\*

توجيه الطاقة الذرية هذه الوجهة الخربة المدمرة . انا انهم هذا العالم الاول ومن جاء بعده من العلماء الذين ساروا في طريقه وجعلوا العلم للحرب لا للسلام والانسانية. انا انهم هؤلاء العلماء بالحيانة. فالعالم رجل شريف ، انسان امين ،

مواطن حر ، ويل للانسانية حين يقودها علماء خونة. ويل للانسانية حين يسيطر على عقلها - وهو اشرف جزء منها - غريزة عمياء كل همها الانتصار ، والانتصار السريع ، والانتصار على أي صورة وبأي وسيلة. لم اكن اظن ان الانسانية بعد هذا التقدم في طريق الرقي والحرية والرخاء يمكن ان تتحط الى هذا الدرك من التكفير ومن السلوك !

ازمة اخلاق ! ازمة علم ! ازمة فلسفة ! ازمة دين ! اكاد اقرر - للخروج من هذه المشكلة الفلسفية - اننا

والميدروجنية والكوبالت وغيرها من هذه الشياطين السوداء. اينشتين ابو الذرة المسؤول الاول ، والعلماء في جميع انحاء العالم مسؤولون ، كان العلماء انفسهم اول ضحايا هذا الانحراف الانساني للعلم : روزنبرج وزوجته ، ثم اخيراً اوبنهايمر ، والصيادون اليابانيون المساكين ، واهالي ايوان قرب سيبريا ، واهالي هيروشيا ونجازاكي ، وهذا الجزء الذي اعنى من الوجود الجغرافي والانساني. هؤلاء جميعاً ضحايا هذا الجناح الذي اصاب العلم والعلماء. هل فقد العلم انسانيته ! لماذا فكر عالم - لا أدري من هو - في

عموماً والمرأة خصوصاً ، وتؤدي به هذه الحال الى الانطواء على النفس وتجعلها بخلاف من المجتمع وبصا بدء الحجل ويكون في نفس الوقت معرضاً لأزمات انفعالية حادة مع شدة العاطفة المكبوتة. وتلاحظ ايضا ان الطفل يتأثر تأثراً واضحاً بسلوك الأم العام ، فان كانت الام عصبية فان الطفل يأخذ منها جزءاً كبيراً من حساسيتها ويقلدها في مواقفها وتظهر عليه نفس الانفعالات التي تظهر عليها . واثبت التحليل النفسي ان الكثيرين من الأشخاص الذي يشكون من حزن لا شعوري يرجع اصله الى حزن الأم الذي كان يستولي عليها وحين كان ابنها او ابنتها طفلاً .

كما اننا نشاهد اغلب الاطفال الذين مات لهم اخ وهم صغار يصابون بنوع من الحساسية الزائدة لأن موت الأخ يؤثر أثراً خطيراً في حالة الام النفسية وتنعكس هذه الحالة بما فيها من انفعالات الحزن الشديدة على باقي الاطفال ، ولهذا يجبن ان يبعد الاطفال عن الأم ان كانت معرضة لأي انفعال حتى لا يتأثر الاطفال بتلك الحالة ويكون من الصعب بعد ذلك تخليصهم منها .

ابو صبره الثاني

افاهرة

الضوء الشديد والأصوات العنيفة وكذلك حفظه من الحروب والبرد وخضام الجو الدافئ. المقارب طراوة الجسم . ويجب ان ننتفع عن عادة دغدغة ( زعزعة ) الطفل لأضحاكه لان استجابة الضحك لا تكون دائماً معبرة عن الفرح والسرور عند الطفل كما هو الشأن عند الكبير . فالضحك عند الطفل يكون مجرد استجابة تشبه البكاء تماماً . والدغدغة تكون عبارة عن منبه شديد يعرض الجسم كله الى تقلصات ، ونشاهد بالفعل الجسم كله ينكمش ليعبر عن مقاومة ضد هذه المداغبة الضارة. وهناك مواقف أخطر من هذه : اذ تشكل بعض الامهات الى لمس الأعضاء التناسلية لدى الطفل ، وبعضهن يستعربن ظاهرة الانتنصاب عند الطفل الصغير في السنوات الاولى من حياته ويقبلن على تنبيه العضو التناسلي ، فزيادة على الاضرار الخاصة بشدة الحساسية التي تحدث عنها ، هناك اخطار نفسية اخرى تنتج عن هذه الاتجاهات في المداغبة : وذلك لان الحساسية الجنسية اقوى انواع الحساسيات والمفروض انها تظهر لترتبط اعضاء الجسم فيما بينها كما انها ترتبط بين الجسم والنفس وترتبط الفرد بالمجتمع ، ويكون من الخطر استعجال ظهورها وتأكيدها اتجاهها نحو الأم . فذلك يحدث تعلقاً شاذاً بين الام وابنتها ويعوق الابن بعد نموه ونضجه عن الاتصال الطبيعي بالناس



نعيش في عصر العلماء الصبيان وان عصر العلماء الاساتذة قد انتهى .  
انتهى عصر نيوتن وكوبرنيك ولايلاس ولا فوزيه وباستور  
وكوري وفلنجن وغيرهم من العلماء الانسانيين الاخلاقيين .

كان العلم دائماً يعمل في ايمان وفي ثقة وفي صبر على تقدم  
الناس ورفاهيتهم وتخفيف آلامهم .

ايمن ان يحطم العلم بقسوة وبغف كل ما قدمه للانسان  
من خيرا هل العلم ملك لأحد؟ هل العالم الحق ملك لوطن معين؟  
انا اقولها بأعلى صوت ، لا ، حتى يسعني من يعمل في مصانع  
الاسلحة في كل انحاء العالم . ايمن ان نستعمل العلم ضد الناس  
وضد انفسنا ! ايمن ان اصنع بنقودي سماً اقدمه لصدوقي  
وهو يشرب الشاي معي !

كم اتألم لموت الصيادين اليابانيين ، وكم اتألم وانا اذكر  
ضباع هيروشيا ونجازاكي ، وكم اتألم وانا اقرأ في الجرائد مع  
كل صباح آثار الاشعاع الذري على الناس ! وكم اضحك وانا  
ارى الساسة الطيبين يحاولون حل مشاكلهم بالمؤتمرات !  
ان المسألة لم تعد مسألة الساسة بل مسألة انا ومثلك انت .

لقد اصبحت المسألة مسألة كل انسان على ظهر هذا الكوكب  
المسكين ! ولم تعد المسألة في يد العلماء الذين باعوا انفسهم  
للسيطران ، الذين باعوا انسانيتهم وعلمهم لتجار الحروب . لم تعد  
المسألة في يد الساسة ولا في يد العلماء . ان علم القرن العشرين  
في مأزق . واجب الناس اذن ، كل الناس في جميع انحاء العالم  
ان يشعروا بهذه الحيانة ، خيانة العلم والعلماء لرسالة الانسانية  
والتقدم والخير . واجب الناس ان يعلنوا انهم ضد استعمال  
الطاقة الذرية للحرب وان يطلبوا فوراً توجيه هذه الطاقة - التي  
لا يمكن ان تكون ملكاً لأحد - الى السلام والخير والانسانية  
وعندما يرتفع صوت الناس في كل ركن من اركان العلم يشعرون  
الظالمون مدى ظلمهم ومقدار جريمتهم واذا اراد الناس اراد الله  
فضوت الناس هو صوت الله وسيكون في مقدمة الناس هذا  
البعض القليل من العلماء الذين اخلصوا الرسالة العلم والذين كانوا  
امناء لرسالة الانسانية . ففي مصانع قليلة في انحاء العالم يعمل  
علماء في سبيل الانسانية وقد كتب على ابواب مصانعهم : « هنا  
نستخدم الطاقة الذرية للسلام » .

ان العالم مهدد بخراب ، فواجب على سكان هذا العالم ان  
يصنعوا معاً صوتاً واحداً مدوياً ضد العلماء الخونة وضد  
تجار الحرب .

انا ادعو البخلاء والجبناء ، انا ادعو كل انسان يحب الحياة  
ويريد الحياة لمن يحب ، انا ادعو كل من يحب حيواناً او زهرة  
انا ادعو كل انسان ، كل انسان ان يكون هذا الصوت الصارخ  
المدوي ضد العلم الخائن وضد العلماء الخونة وضد الساسة الحقن  
المجانين وضد الحكومات التي تسعى في طفولة عابثة شيطانية  
وفي جبن وفي خوف نحو الحرب ، او تسعى للسلم عن طريق  
سخيف تركته لنا الامبراطورية الرومانية التي ذهبت الا وهو  
الاستعداد للحرب . ان الذين قالوا *Si vis pacem para bellum*  
( اذا اردت السلم فاستعد للحرب ) قوم ارادوا ان يحافظوا  
على امبراطورية ضخمة كانوا يشعرون انها ذاهبة . ان الغاية النبيلة  
تستلزم بالضرورة وسائل نبيلة وان الطريق النظيف يؤدي  
بالضرورة الى اهداف نظيفة .

فمن اراد السلام حقاً عليه ان يستعد للسلام بالسلام وبالخير  
وبالانسانية . السلام غاية ووسيلة . هنا اذكر غاندي ، البطل  
القدوس . هنا اذكر الصينيين الذين استغلوا العلم واستغلوا وقت  
الفرار فبنوا هراً باقياً خالداً .

ابن الفلاسفة ، ابن الحكماء ، ابن الشعراء ! انا لا اسمع الا  
صوت تعبير النبتة الذرية في سيبيرا وفي التركستان وفي المحيط  
المهادي . انا لا اسمع الا البكاء والعويل والالام والاحزان  
في اليابان وفي ايران وفي غيرها ، انا لا اسمع الا صوت المصانع -  
وكأنها حيوان نحراقي - وهي تدور في ضجة منخفضة وهي تنتج  
للخراب وللدمار وللشيطان . ثم اسمع اصواتاً ناعية لبعض الساسة  
الحقن الاغبياء يتكلمون ويرغون دون ان يخلصوا النية والعمل  
لوصول الى حل سليم صحيح نظيف . ان كل مظاهر النشاط  
الانساني في مأزق العلم والفن والفلسفة والموسيقى والاخلاق ،  
بل ان الانسان من حيث هو كذلك في مأزق .

انا ادعو الناس ، فليس امامي الا الناس ، انا وانت ، الناس  
جميعاً على هذه الارض التي يحاول بعض أفرادها تدميرها  
وتحطيمها وكأنها لعبة في يد طفل وقد ضاقت بها . او تمثال جميل  
في يد جاهل لا يحب الجمال ولا يفهم الفن هم بالقائه من نافذة  
طابق عال في ناطقة سحاب ، اني اتجه بهذه الكلمات التي  
لا املك غيرها ، الى الناس ، كل الناس ، اني اتجه بهذا النداء  
الى جميع افراد الانسانية وانا احذرهم وانذروهم :

احترسوا ، السائق تحت التمرين .

نوفيس هنا

عزبة الزنبوبه - مصر

# رباعيات جديدة لعمر الحيام

مترجمة عن الايطالية

بفلم عيسى الناعوري



هذه

ثلاثي رباعيات جديدة لعمر الحيام ، وردت في طبعة للرباعيات أنشأها المستشرق الانجليزي ارثر جون ايرري عام ١٩٤٩ ، وهو استاذ في جامعة كامبردج ، عن مخطوطة قديمة لدى احد هواة جمع الكتب واسمه تشارلز بيبي ، والمخطوطة تحتوي على ١٧٢ رباعية ، وقد كتبها في مدينة نيسابور ، مسقط رأس الشاعر الحيام ، رجل اسمه محمد التوام ، في سنة ٦٥٨ هـ او ١٢٥٩ - ٦٥٠ م ، أي بعد نحو قرن واحد من وفاة الشاعر . وقد علفت على هذه المجموعة التي نشرها المستشرق الانجليزي ، مجلة الشرق الحديث Oriente Moderno الايطالية التي تصدر عن معهد الشرق ا. ج. ايرري « والتعليق بفلم المستشرق الايطالي اسكندر باوزاني Alessandro Bausani ، وقد ترجم هذه الرباعيات الثلاث الجديدة الى الايطالية ، وقال عنها إنها « كانت مجموعة تماماً قبل اكتشاف ايرري » وما نحن نقولنا الآن الى العربية عن ترجمته الايطالية :

الى متى يظل جبينك متغصناً بالأفكار الحزينة ؟  
ولم يحدث قط ان استطاع احدا ان يتدبى بالخزن الى طريق الفرية  
إن حياتي وحياتك خارجتان عن مقدورتنا  
فألقِ انكالك على الاقدار ، فذلك خير للانسان العاقل .

ليس من الحكمة ان يهبط المرء نفسه بالهموم والآلام  
فما يمكن ان يطلب المرء من الاقدار غير نصيبه الخاص  
وما شطرنج لك في لوحة الاقدار قبل ابتداء الزمان  
هو وجهه نصيبك ، بغير نص أو زيادة

\*  
لو استطاعت يدي ان تصل الى دفتر الاقدار  
لأعدت كتابته من جديد بحسب رغباتي  
فنفيت الآلام كلها من العالم  
ورفعت رأسي بسروى حتى يلامس السماء

\*  
اشرب الخمر ، فهي التي تجعلك تنسى نفسك  
وهي التي تملأ بالدم قلب عدوك الخبيث  
وما الذي يمكنك ان تجنيه من الزهد  
غير ان تقبض قلبك بالتفكير في النهاية المحتومة لكل شيء ؟

\*  
أنت الخالق ، وهكذا قد خلقتني :  
مجنوناً بحب الخمر والأغاني الحلو  
وما دمت قد كنتني كذلك قبل ابتداء الزمان  
فلأي علة إذن سترجني في الجحيم ؟

\*  
لقد كنا ماءً مخزوناً في الأصلاب  
ولكن نار الشهوة جاءت بنا جُدداً الى الدنيا  
وستحمل الرياح غداً ذرات غبارنا بعيداً  
فلنقتصر بالشراب هاتين البرهتين اللتين نحياهما

\*  
نحن نعيش بين الخمر والصواب ، وانتم في الاديرة والمعابد  
نحن اهل الجحيم ، وأنتم ابنا الفردوس  
لكن ما ذنبنا في هذا منذ ابتداء الزمان ؟  
فهيكذا رسمنا الراسم على لوحة الاقدار !

\*  
سعيد هو ذلك الذي يجيا في العالم حراً  
حراً وراضياً دائماً وبهيه الله  
والذي يستطيع ان ينتزع من نفخة الحياة هذه نفعاً وغبطة  
فيحيا للحربة السعيدة ، والحب الساذج والخمرة الصافية

# عصا جدي

بقلم رُبا علي

°°

يسقط المول على قدمي فيقتدي قدماً .

تباً لجدي وتباً لابي الذي ورث كل شيء بشع عن جدي .  
من تشوبه جسدي ورثت قوة خارقة ، قوة ان وصفها  
تعجز القبة الهيدر وجنية عن الاتيان بمثلها انحت قدمي الواحدة  
دعست جميع الصخور السوداء والبيضاء ، طحنها طحناً حتى  
اصبحت طيبة لدنة ، ومشيئت اعرج ، لترنح ذات اليمين وذات  
اليسار ، اكره ان يراني انسان بظن ان عرجي ضعف ، يثير الشفقة  
والحنان ، ورحمت اخفي عن كل بشري قدم لثم لا يرى حسنا  
إلا في مساواة ازياء الطبيعة المنظورة ، ولم يدرك ان في وسع كل  
انسان ان يخلق كائناً يجعله مثاله الاعلى ، وقد يكون ذلك الكائن  
دون عينين ، دون اذنين ، دون فم ، دون لسان ، دون انف .  
وهل يصيرني ان افقد قدماً واحداً ؟ لو خلق الناس جميعاً  
عرجاً ، لاصبح العرج طبيعياً .

ولو حاول كل بشري ان يجعل المول كاحملته لما بقي لانسان  
واحد قدما . وابتعدت عن تلك الديار ، ولم تتبعه عني  
الاشباح الماضية والذكريات القاسية ، اصبحت ملازمي كائناً  
الظل الذي لا يتبعد قليلاً الا ليلتصق بي ويذوب .

تباً لجدي وتباً لابي الذي ورث كل شيء عن جدي .  
وهذه التصاحبات الصغيرة تحمل احرفاً من حروفي ، وهذه  
الغرفة الخفية تنور في وجهي ، لم تخلق لي ولم اخلق لها ، وعبثاً  
حاولت ان اهدي ، روعي ، ان اهدي اعصابي الثائرة ، واعظم  
انتصار لي ان خلعت جذوري  
بالمول الذي قطع قدمي ، ودقت  
كل جذوري في الحقل الذي اطمعني  
ثمراً غنياً ، وخدرني دهرأ الى ان  
بعث مرة من جديد .

## قصّة

انا الهت مزعت الصفحات ونثرتها في غرفتي ، ودق  
باني دقات خفيفة كأن الهواء المتسلل من نافذتي حرك  
اوصال الباب السقيمة . لا أنتظر احداً ، ولم أنتظر ؟  
وددت لو اعيد جميع التصاحبات الى صفحات ، ولكنني تذكرت  
صوت جدي الذي زجرني وصوت ابي الذي ورث عن جدي  
ذلك الصوت الخفيف ، ورفعت يدي الى اذني ، تباً لجدي  
وابي ، لا أريد ان اذكرهما ، لا اريد ان اذكر ماضي في  
ذلك البيت الرهيب . كان يشي متوكئاً على عصا تشبه الاغصان  
طالما اربعيني منظر تلك العصا فكنت احالها حية تسمى . ووقفت  
اصرخ في وجه جدي ، واندفعت ارفع على رأسي عصاه ،  
فبست يدي ، دبست يدي لا لأني كنت جباناً خنوعاً بل لأني  
رأيتهم لمأثوراً وعظاماً بالية .

وسألت نفسي وأنى له قوة في اللسان ؟  
لم اكن صغيراً ، ولم اكن جاهلاً . اما تاليداهلي فصكمت  
علي ان اظل صغيراً ، وحكمت علي ان اظل جاهلاً ، اقل معرفة  
من جدي واقل معرفة من ابي مع ان بيبي وبينها سفرأ طويلاً  
من العرفان .

خافت الدنيا في عيني وخافت حياتي في نفسي ، وغنيت لو  
اقطع كل صلة بيبي وبين اهلي ، لامنني حي ، وعلمي ان احمل  
المعاول . لم اكن فلاحاً اجد الزرع ولم اكن حفاًراً للتبور  
اجيد الحفر . وانطلقت الى حفلاتي الذي لم اده مشيراً منذ فتحت  
عيني على نور ، وجدت فيه الاشواك  
والاعشاب ، وبينها زرع يبدو خيراً ،  
لكنه هزيل مريض ، وبيننا كنت  
انحول بالمول رأيت عصا جدي تنهال  
على ظهري وتحطم المول في يدي ،

اسابق البرق والرعد ، وكنت ، كدت أهوي على قدمي الثانية  
اقطعها حتى ترتفع ساقاي معاً في الهواء وأطير ، أطير مع البرق  
والرعد ، لولا صوت جدي الأجش وصوت أبي الذي ورثه  
عن جدي .

سمعت في هذه المرة قهقهات ، فاسرعت الى غرفتي الخفية  
مبللاً بالامطار ، وانبرت اخلع ثوباً ثوباً ، اعصر كل ثوب وألم  
قطرات المطر في وعاء مهجور في زاوية من زوايا غرفتي المظلمة  
ومن القطرات تتعالى حكايات كنت اسمعها بالأمس من جدي ،  
حكايات ملأى بالحدود والحسد والتنافس والتباغض والرياء والنفاق  
قال كان ما كان هؤلاء فقراء هكذا خلقوا وهكذا يموتون !  
هؤلاء جلهاء هكذا خلقوا وهكذا يموتون !

وهؤلاء من مذهب غير مذهبنا هكذا يموتون وهكذا يموتون !  
واضرب قطرات المطر بكفي اضرها بشيبي المتجمدة .  
وتتعالى ثروات من جدي يكلمها أبي ، وارفع قدمي الوحيدة  
وبكل ما اوتيت من عزم وقوة انهار ضرباً على الرءاء ، على حوافي  
الرءاء وينفجر من قدمي دماء ، وتمزق قدمي ، وتقطع قدمي الثانية  
وها أنا دون قدمين .

تباً لجدي ، وتباً لابي الذي ورث كل شيء عن جدي .  
غداً عندما امشي في طريقي ، وغيري يمشي في الطريق  
يقول : هذا الحق ، لم يسكت مثل ما سكت غيره  
من الناس ؟

لم لم يعيش مثل ما عاش غيره من الناس ؟  
غداً عندما يراي الناس طائرًا يقولون :  
لم تعجبه الارض ، فاعتزل في السماء .  
كان متكبراً لا تظاً قدماء الارض ، فشى يتخطى الهواء .  
كان شاعراً ، يصف الوم ، حتى اذله الوم واسقمه السهاد .  
غداً عندما يفتي واحد من الناس يقول : كان صادقاً ، حرّاً  
مخلصاً ، مجاهداً ، معذباً .

حتى الشمعة لم استطع ان اجد لها . كنت بالأمس قد وضعتها  
هنا ، هنا على الارض . مددت يدي ابحت عنها ، وبأنامل رحمت  
انقرى الارض ، كنت كل قصاصات اوراني ، جلدتها ، صرخت  
فيها كوني ، فكانت صفحات .  
سمعت لأول مرة لهاثاً ضعيفاً .

عرفت لأول مرة ان يد المتون قد خطفت جدي وأبي .

نربا ملص

وعندما بعثت لم أطق ان اتناول الثمر لانني غصت به ،  
واحسنت ان الامل والحفل والاثار متأثرة خدي تريد ان  
تخفني ، فاخفيت من تلك الاراضي .  
وماذا يقول جدي ؟ وماذا يقول أبي ؟؟

ليتنا ما ربنا وما اطعمنا وما كسونا ! كآني وددت  
ان اجي الى عالم كعالم جدي وأبي ، وكآني وددت ان اعيش  
بين الحقول المريضة ، وكآني طلبت المأوى .

وتفتحت عينا على الطبيعة ، على خفايا الطبيعة ، لم اجد  
فرقاً بين السوسن والورود ، وبين الزرايزر والشواهي . لم اجد  
فرقاً بين لون وآخر ، بين شكل وآخر ، بين جسم وآخر .  
لماذا يقيم البشر تلك السدود وتلك الفروق ؟

لماذا علمني جدي اني من طبقة ارسنر اطيعت ثرت عن الجد والاب ؟  
لماذا علمني جدي وأبي اننا ابناء ، وأنا ثري . ان ظلمت عبداً  
لما ورثت المال كله عنها ؟

لماذا علمني جدي وأبي ان الطبيعة نفسها لا ترضى المساواة  
بين كائن وكائن ؟

لماذا علمني جدي وأبي ان الحرية ضرب من الوم والجنون ،  
وان الانسان مخلوق مقيد ، عبد لمن يعطيه الحياة ، عبد لمن  
يطعمه ويكسوه ، عبد لمن يعلمه ؟

تباً لجدي وتباً لابي الذي ورث كل شيء عن جدي .  
والآن . الآن انا حر من كل قيد ، ليس هنا اعظم من  
هذه الحرية الروحية . وليس هناك اقدس من هذه الحرية النفسية  
التي تخلق من الحروف كآثبات على اجل هيته واجل صورة .  
انا حر الآن ، حر لانني استطعت ان لا ارى عرجي .  
هكذا امشي ارايت كيف امشي ؟ أدق بالعصا على الارض ،  
عصاي التي صنعتها بيدي وانا اجتاز البحار والصخور والرمال .  
ارفع قدمي ، قلت كن فكانت قدم .

ترى وماذا افعل بتلك التصاصات ، هذه الوريقات السي  
مزعتها ، إن قلت كوني ، ترى هل تكون ؟

هل يسبني ان لا يلتفت حوني عظماء القوم ؟  
هل يسبني ان لا يلتفت حوني الاصدقاء المفلون لي ويكبرون ؟  
هل يسبني ان اكون فقيراً ، لا اجد وسادة تريح لبي ؟  
هل يسبني ان يوسم الي الناس عندما انفض اليهم : هذا  
اعرج هذا . اعرج . او آخر يقول : هذا عاق . هذا عاق .  
وفي تلك الليلة العاصفة اردت ان امشي ، أدرب قدمي على الركض

# الشك !

مهداة الى امرأة عاشقة ...



كان الدجى أسود من لعنة ، من صرخة حاقدة في الصدور !  
وكان طول الدرب ، طول الأمل ، طول اكتابات شباني الضير  
وكانت السحب تغطي السما كأنها اكفان ميت فقير  
وكنت امشي متخماً بالردي كدودة ترحف بين القبور



و كنت في فكري ، في أعيني كنت أمامي في الفضاء الكبير  
امرأة عربانة ، ترعبي فوق سرير خشبي صغير  
سمعت وجدي خلف سور الدجى ، خلف سكون الكائنات المثير  
رجفتها ، رجفة صفافة تزهزها ربيع مساء مطير  
حتى ثعرت كل أغصانها من عزة النور ، وبجد العبير  
فارتعشت كل معاني الوري ساقطة تحت حدائي الحفير  
وانهار في سمعي صدى معبد جوي على الارض حزين المصير  
وعانقتني نعمة لم تطف يوماً بأعماق إله صغير !  
وانبعثت فاري معسورة نأكل في صدري حتى الضمير  
لكنني بالحد أطفأتها أطفأتها بالاحتقار الكبير  
فأي انسى ، أي مخلوقة في الارض تستاهل هذا الشعور؟!

الناهرة

محمد الفيثوري

عضو رابطة النهر الخالد



هل

حاولت مرة ان تعبر عن سلوكك بلغة علمية ؟  
لا شك انك قد واجهت هذه التجربة في حياتك  
فقابلتك عقبات منها ان لغة علم النفس لم تصل الى المستوى الذي  
يتفق عليه العلماء جميعاً ، بل انها لتتعدد بتعدد المدارس  
السيكولوجية ، و احياناً بتعدد العلماء انفسهم . ولو امكن الاتفاق  
على مصطلحات علم النفس ، كما إتفق علماء الفيزياء والرياضيات فيما  
بينهم لزالَت هذه الحدود المصطنعة بين المدارس النفسية ،  
ولاستطعننا معاً ان نتدارس ظواهر سلوكنا وحياتنا الشعورية  
فيفهم احداً عن الآخر .

هذا هو نفسه ما طاف بهذهن العالم اللاماني كورت ليفين .  
اراد ان يصل بعلم النفس الى المستوى العلمي الدقيق ، و ان  
يصوغ قضاياها صياغة رياضية محددة . كانت العلوم الفيزيائية هي  
مثله الاعلى .

لكل علم من العلوم مجموعة من التصورات يبني بها نظرياته  
وفروضه وقوانينه . وترتبط هذه التصورات بمجالها الذي  
استخدمت فيه ، وتظل تحمل معها مضموناتها ودلالاتها الاولى  
فهل من خطر اذا انتقلت الى مجال آخر ؟ هناك ما يضيرنا  
اذا نقلنا مجموعة من التصورات التي ترد في علم الفيزياء كالثقوة ،  
والطاقة ، والمادة ، والمجال الى العلوم الانسانية ؟ هل تضيف  
اليها شيئاً من روح العلم التجريبي ام تقسدها ونحني عليها ؟

هذا ما سوف أحاول الاجابة عنه بدراسة مذهب من اشهر  
المذاهب السيكولوجية المعاصرة ، وهو المعروف ( بعلم  
النفس الطوبولوجي ) .

لتضرب مثلاً بسيطاً بوضوح طريقة ليفين ومبادئه المنهجية  
التي يدافع عنها . طفل يلعب في طرف غرفته ، فيرى في طرفها  
الآخر وعاءً مملوءاً بقطع الحلوى . نعبّر عن هذه الواقعة بلغتنا  
المألوفة فنقول ان هذه الحلوى تغريه على ان يتناول منها ما يشاء

ولكن هناك اعتبارات اخرى . هناك ذكرى تؤلمه وتغمره من  
ان يمد يده الى الوعاء . قد تكون امه قد عاقبته على تناول شيء  
دون استئذان . وقد يكون اصابه المرض من الافراط من  
هذه الحلوى التي تنجها نفسه . هذا الى صعوبات اخرى تقرضها  
البيئة نفسها : فالوعاء موضوع فوق الرف ، والرف اعلى من  
ان تصل اليه يداها الصغيرتان ، ولوحرك كرسياً ليفتح عليه سبب  
من الضوضاء ما يلفت انتباه الابوين اليه ، و فقه يمر يستطيع من  
يفتح فيه ان يلاحظ عن كتب ما يدور في الحجرة ، ولا بد له  
ان يعبر هذا المر . هذه كلها ( حواجز ) تقف في طريقه .  
والحجرة هذا تنقسم الى منطقتين لكل منهما دلالتها النفسية على  
الموقف الراهن . لكن الطفل يخطو برفق الى الباب المفتوح ،  
يتسلقه شعور بالحرف من ان تلحظه عين ، كما يدفعه اغراء  
اقوى بان يفوز بالحلوى ، فاذا ما عبر المر اصبح من العسير  
عليه ان يتراجع . لم يزل يسيطر عليه الخوف من غضب الوالدين  
او من عقابها ، او من صعوبة الوصول الى الحلوى دون اشارة  
وضوء . لكن هذه المنطقة النفسية الجديدة التي يجد نفسه فيها ،  
وقربة من الهدف ، يضاعفان من تصميمه ، ويجذبه اليه .  
ونتيجة هذا ان يسرع في حركته ، حتى ترغبه صعوبة الوصول  
الى الحلوى على التردد قليلاً . واخيراً يمد يده اليها فيلتقطها .  
السلوك في هذا الموقف كما رأينا ينطوي على جملة عوامل  
متداخلة ، وقوى متفاعلة ، وكلها يستمد دلالتها من الطفل نفسه .  
ولو كنا بصدد طفل آخر ، له ماضٍ مختلف ، وتاريخ من  
الخاوف والمشاعر والذكريات لتغيرت نظرته الى الموقف  
بكلية . ولو كان اكبر منه سنّاً لما واجهته نفس الصعوبات التي  
واجهت طفلنا ، ولو بقيت المسافات والابعاد من ناحيتها  
المادية والجغرافية كما هي عليه ، ولو كان الطفل حاذقاً في التسلق  
او لو كان حافي القدمين ، لوجب علينا ان نعيد توزيع الثوب

النفسية في الموقف .

كل هذه التغيرات على اختلافها تؤثر على البناء النفسي للمجال وتتطلب إعادة توزيع القوى ، ( والموجهات ) التي يترسخ بها .

يقول لفين انه لكي يتيسر لنا ان نفهم السلوك النفسي (س) وتنشأ به فان علينا ان نحدد لكل حادثة نفسية على اختلاف نوعها ( من عواطف ، وتعبيرات ، وافعال ، وافكار .. الخ ) بناء المجال في مجموعه في تلك اللحظة نفسها ، اعني ان نحدد حالة الشخص ( ش ) ، والبيئة النفسية ( ب ) في ذلك الحين ، ومن ثم ينتمي الى قضية هامة مفادها ان السلوك يعتمد اعتياداً وطيفياً على الحالة النفسية التي يوجد فيها الشخص والبيئة في وقت معين ؛ فكلاهما عرضة للتغير ، وكلاهما يؤثر في صاحبه بالتبادل ، ثم يضع هذه القضية في صورة رياضية على النحو التالي :

$$S = (B + Sh)$$

اي ان السلوك هو دالة الشخص والبيئة ، اللذين يتألف منهما الموقف ككل ، في لحظة معينة .

هل هذه الصياغة الرمزية تكشف لنا عن حقيقة جديدة ؟ هل يمكن ان يقال ان هذه الطريقة تؤدي بنا الى نظرية مجالية بالمعنى الصحيح ؟

ان مجرد اضافة الرموز الرياضية الى علم النفس لا يجعل منه علماً رياضياً ، فالعبر عن الوحدات النفسية والخصائص الكيفية المختلفة بمثل هذه الطريقة لا يعدو ان يكون اختصاراً للغة المألوفة . من السهل ان نستخدم الترميز الرياضي ، ولكن من العسير ان نعرف كيف نستفيد به .

وهنا احب ان اورد مثلاً جليلاً ذكره العالم الرياضي الانجليزي ( إدينجتون )<sup>(1)</sup> . فقد تناول قصيدة شعرية من قصائد ( رانكين ) عن مجموعة ( أغان وخرافات ) وعبر عن مفرداتها بالرموز الرياضية . فماذا حدث ؟

لنجعل الرمز ( س ) يدل على المجال ، والرمز ( خ ) على الخلق الكريم ، والرمز ( ز ) على البخت والنصيب . ولنجعل من ( ل ) رمزاً يدل على الحب .

اذن فان ( ل ) هي الدالة الرياضية لكل من س ، خ ، ز . فاذا حسبنا حساب التكامل الرمز ( ل ) بالنسبة للرمزين ( ن ) ، ( غ ) وهما يدلان على الزمن والاعزاء على الترتيب

كان من السهل ان نكون على يقين من اتمام الزواج ، وهو برهان متين كما ترى .

وهكذا حولنا القصيدة الشعرية الى معادلة تكاملية على هذا النحو : ج ( الزواج ) = ( س ، خ ، ز ) ن غ .

ومن الواضح ان المعادلة التي وضعها لفين للقانون النفسي السابق في نفس مستوى المثال الشرطي !

مفتاح مذهب لفين في فهمنا لـ ( نظرية المجال ) التي ينادي بها ، وطبيعة هذا المجال النفسي ، ومدى مشابهته للمجال الفيزيائي .

### طبيعة المجال

المجال النفسي هو فكرة مكانية يتم السلوك فيها . والمكان هو مجموع او نظام متكامل نعيش فيه عن العلاقات الموضوعية وما يجري بينها من تفاعل وتشابك . وهذا المجموع من الناحية العامة قد يكون متصلاً او منفصلاً ، والاضاع فيه يجددها الاتجاه والمسافة كما يحدث في الهندسة الاقليدية ، او تحددها الارتباطات والعلاقات بين العوامل المختلفة ، كما يحدث في الميكانيكا الطوبولوجية . وعلم الهندسة هو الذي يعنى بجميع البناءات الممكنة التي تتعلق بالمكان ، ومنذ ان نشر ( ريمان ) العالم الرياضي الالماني ، بحثه عن الفروض التي تبني عليها الهندسة اصبح من الممكن ان يتألف المكان من اية ابعاد او خصائص ما دامت هذه متسقة من الوجهة المنطقية . واهم ما يعنينا من هذا البحث ان خصائص المكان تعتمد على ديناميكية العمليات التي تتم في داخله . ومن ثم امكن ان يكون المجال الكهربائي - المغناطيسي ومجال الجاذبية ، هذه العلاقة القائمة بين خصائص المجال وبين العمليات الديناميكية التي تتم فيه هي اهم ما تتميز به الفيزياء الحديثة ، ولين وتلامذته ، ومن اشهرهم عالم النفس الاجتماعي ج . ف . براون ، قد حاولوا ايجاد مثل هذه العلاقة بين الخصائص المكانية للمجال النفسي وبين العمليات النفسية الديناميكية التي تتم فيه<sup>(1)</sup> .

الابحاث النفسية المختلفة في تاريخ علم النفس قد كشفت عن امكان تفسير السلوك تفسيراً بيولوجياً ، فسيولوجياً ، او كيميائياً ، او فيزيائياً ، او نفسياً ، او اجتماعياً ، او حتى تفسيراً اخلاقياً ، فلا عجب ان نرى لفين واتباعه يحاولون تفسيره على اساس رياضي هندسي يسترشد بالنتائج الفرضية - الاستنباطية .

(1) I. F. Brown; Topology and hodological space. in : « Psychological theory », edited by Melvin H. Marx. New-York, The Macmillan Comp. p. 233 - 256.

(1) Eddington, A. S. The Philos. of Physical science. New-York, Macmillan, 1939- p. 137 - 138.



نسميه بالخصائص الأولية للاشكال الهندسية ، التي تبقى بعد أن تعدل هيئتها بأساليب متعددة من التني ، والمد ، والضغط ، النخ ، ويعرفها العالم الرياضي كركجارنو بأنها : «هي هذا الفرع من الهندسة الذي يبحث في خصائص الاشكال التي لا تقبل التغيير مها أجربنا عليها من التعديل والتبديل . هذه الخصائص ذات طبيعة كيفية ، هي علاقات الترابط والوضع » . فالطوبولوجيا تتناول المظاهر التي لا تقبل القياس من المكان . وبخاصة الارتباطات الممكنة بين المناطق المكانية المختلفة . وواضح فائدة هذا النوع من الهندسة للنظريات النفسية الحديثة مثل نظرية الجشطت - ونظرية المجال - والتكامل . فليس من الغريب أن يتجه اليه لعين وأتباعه ليكشف عما يستطوع أن يؤديه لعلم النفس من فائدة . « إن المسألة الحاسمة - كما يقول لعين - هي ما اذا كانت العلاقات التي يتميز بها المكان في العلم الرياضي تصلح لأن تطبق على الوقائع النفسية . واذا كان من الممكن الربط بين العمليات النفسية والعمليات الرياضية » .

وللحصول ان نبين بالأمثلة كيف يمكن تحقيق الترابط بين الوقائع النفسية وبين التصورات الطوبولوجية . فلتخيل شخصاً وجد في ملعب من الملاعب الرياضية ، في حفلة عامة . فان كانت جميع الابواب موصدة ، قلنا ان حركاته او « نقلته الفيزيائية » تتم داخل منطقة محدودة . والمنطقة الى ذلك مقسمة الى منطقتين مترابطين بفصل بينهما حاجز . فاذا تحرك هذا الشخص بوجهي من نفسه او من غيره قلنا ان اتجاه حركته يمثل الوجه ( م ) وهو قوة تتحرك نحو الهدف ( هـ ) . اما اذا وجد في الملعب بأب مفتوح فقد استطاع صاحبنا ان يغادره ، واعتبر المجال مفتوحاً .

هذا مثال بسيط من أمثلة الفعل السلوكي . يصلح للكلام عن السلوك الحيواني . اما النشاط الانساني والاجتماعي فهو أشد تعقيداً .

لنفترض ان سلوك شخص معين يتجه نحو الوصول الى الهدف اجتماعي ما ، كأن ينتمي الى جماعة او يندمج في حزب او متتدي . وقد يكون الهدف هو حل مسألة رياضية ( انظر الشكلين ١ و ٢ ) عندئذ يظهر في المجال ما نسميه « بالحوالز » او « الاسوار » - وهي تتميز بأنها تعوق الحركة الحرة للكائن الحي - وانه حين يعبرها تتغير نفسيته ، ويكتسب وعياً شعورياً جديداً . فصاحبنا الذي استطاع ان يكون عضواً في هيئة

وغير ما يوصف به السلوك - في مذهب لعين - انه يتم في مجال نفسي . وانه نشاط متكامل هادف ، فاذا قلنا مثلاً ( الفأر جوعان ، وهو يحاول ان يصل الى قطعة الخبز ) او قلنا ( انا احاول ان احل مسألة حسابية ) امكننا ان نخل ذلك بانسميه بالموجهات Vectors في داخل المجال . فالمجال النفسي اذن مكان يمكن ان يتم فيه النشاط النفسي ، والنقط التي توجد فيه لكل منها اتجاه ووزن . فاذا قلنا ان سلوك الكائن الحي سلوك موجه نحو هدف ، او بعيداً عن هدف ، استطعنا ان نقول ايضاً ان القوة التي تكمن وراء هذا السلوك ذات وزن واتجاه . وسوف نخل لهذا الهدف بنقطة في المجال ، وللقوة بخط موجه ، فان قلنا مثلاً ان قمة فأراً ( او رجلاً ) يحاول ان يتندي الى قطعة الخبز في المتاهة ( او يحاول ان يجد الحل لمسألة حسابية ) كان علينا ان نخل لكل من الكائن الحي والهدف بنقطة في المجال . اما القوة التي تحرك هذين الضربين من السلوك فهي ثقل وزناً او ثقلاً موجهاً . قبة هذه الموجهات تتوقف على موضعها من المجال . كلما اوسك الكائن الحي ان ينال الهدف ازداد سلوكه اندفاعاً اي ازداد ثقل الموجه ووزنه ، ولكن هذا الوزن لا يمكن قياسه او تحديده ، وفي هذا يختلف المجال النفسي عن المجال الفيزيائي ، ومن ثم قلنا ان المكان النفسي مكان طوبولوجي ، اي لا يمكن اخضاعه للقياس .

تبين بما سبق ان لعين كالت يلتزم المنهج الصالح لتمثيل السمات النفسية العديدة والتعبير عما بينها من فروق كيفية ، ومن تشابك وتفاعل . مثل هذا المنهج يحتاج الى لغة محددة تعين على التعبير عن الحقائق المعروفة كما تمكن من الكشف عن علاقات مبهولة . ومن الانصاف ان نقول ان مبدأ التجانس في تمثيل المجال النفسي وفي توزيع القوى المتفاعلة فيه من اهم الاهداف التي كان يسعى اليها لعين . فلم النفس في حاجة الى تصورات يمكن تطبيقها على جميع فروعه بالتساوي . ينبغي ان تكون نفس التصورات صالحة للاستعمال في مشكلات الحياة العاطفية كما تكون صالحة لمشكلات السلوك ، للاطفال والبالغين والعمرين ، للصوبات ، والأكدمين ، للاصحاء والمرضى ، وان تطبق على الشخصية والبيئة جميعاً .

من اجل هذا اتجه لعين الى الاستفادة من ( الطوبولوجيا ) وهي شكل من اشكال التحليل الرياضي تقدم تقدماً ملحوظاً في خلال القرن الاخير . وهي تشمل على دراسة ما يمكن ان

ثانياً : مبدأ الزمن الحاضر : (٣) وهو نتيجة المبدأ الذي قبله فهو يقرر انه لا الزمن الماضي ولا الزمن المستقبل يقادرن على ان يؤثرأ على الموقف في لحظة الراهنة . ذلك ان المجال النفسي في اللحظة الحاضرة هو الذي يؤثر على مجرى الاحداث فيه . واذا ما تأثر شخص من الاشخاص بأفكار تتعلق بمستقبله وبأماله ومطامحه واهدافه ، او المت به ذكرى من ذكريات ماضيه ، فلاغنى عن تمثيل هذه الافكار والذكريات في الموقف المباشر ، في اللحظة الحاضرة . اي ان الماضي والمستقبل ، ما لم يكن لهما تأثير على الحاضر ، فلا قيمة لهما .

ثالثاً : مفهوم فكرة العلية : يفرق لفين بين نوعين من التصورات المتعلقة بمبدأ العلية ، بين تصورات ترتيبية او هيجية وبين اخرى تاريخية او تاريخية جغرافية . وتوضح معناهما في الاجابة على هذا السؤال : « لماذا ؟ » فالعلية المنهجية تجيب على هذا السؤال : « لم كان الموقف المعين م ( وهو يشتمل على شخص معين ش ، في بيئة معينة ب ) يظهرنا على هذه الحادثة المشاهدة دون سواها ؟ » اما العلية التاريخية فتجيب على هذا السؤال : « لم كانت للموقف الراهن هذه الخصائص بعينها ؟ » ولا بد للاجابة عليه من الاشارة الى سلسلة الاسباب والمسببات والعلاقات التي تربط بينها والتي ادت الى توزيع القوى في المجال على نحو من الانحاء . فاذا حدث ان احتجبت بسور من الحجارة اتقي به الريح العاصفة والمطر المتهر وسألت نفسي : لم لم يبتل جسدي ؟ لكأنت الاجابة عن هذا السؤال في الاشارة الى الموقف المباشر ، اعني انها ستتضمن عوامل مختلفة منها ارتفاع السور وعرضه بالنسبة الى سرعة الريح وغزارة المطر . فاذا بحثت عن العلية التاريخية او الجغرافية لكان علي ان اشير الى العوامل التي تسببت في بناء هذا السور في مكانه ، وربما الى الترميم الذي يجري فيه علم النفس في حاجة الى كلا النوعين من انواع العلية. وتشتد هذه الحاجة على وجه الخصوص في علم النفس التكويني ، وعلم النفس المرضي ، وفي تطور الميول والاتجاهات لدى الافراد والمجاعات .

ولكن ما هو مدى الاتفاق بين مفهوم كلمات كالمجال ، والعلية ، والطاقة ، والقوة . الخ ... عند لفين وبينها في الفيزياء

اجتماعية يتغير سلوكه بعد ان اكتسب هذه العلاقة الجديدة . وزميلة الذي وفق الى حل نظرية فيثاغورس او مسألة حسابية قد اكتسب معرفة جديدة ، وصارت لشعوره بنية جديدة . ونستطيع ان نطبق هذه الفكرة على نطاق اوسع . افراد جماعة معينة تضمهم منطقة محدودة ، وتحيط بها حواجز وأسوار معينة قد تكون هذه الحواجز هي العادات ، او التراث الحضاري ، او الاديان ، او الاوطان ، او الطبقة الاجتماعية ( كالطواجز القائمة بين الطبقة العاملة وبين الطبقة البرجوازية او الرأسمالية ) الخ . وقد يزداد حظك وحظي من التكامل النفسي والاجتماعي كلما خرجنا عن دائرة نفوسنا ، الى مناطق نفسية اوسع ، وقد تتسع هذه المناطق حتى تتلاشى حدودها ، او تصبح ولا حدود لها الا الجنس الانساني بأمرة .

بلا حظ قبل توجه النقد الى نظرية المجال او الى قيمة التمثيلات الطوبولوجية للعمليات النفسية انه كان يلزم عدة مبادئ منهجية نوجزها فيما يلي (١) :

اولاً : مبدأ التعيين : يقرر هذا المبدأ ان « كل ما هو واقعي فهو ما يحدث أثرًا » . اي انه لا مجال للاشارة الى ميول مجردة . فالآثار والنتائج لا تتخلف الا عن شيء له وجود واقعي متعين .

### اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام وميسيو كاروبيس

الحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس  
وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

★

تسهيلاً للراغبات :

دروس خصوصية في البيت

★

ببروت - شارع السور  
اهام صيدلية حمادة

(1) Smith, J. V. : The explanation of human behaviour. P. 141 - 157 London, Constable & Com. 1951.

(2) Lewin, K. : Principles of Topological Psychology. P. 4, 33, 34, 82- McGraw-Hill, New York & London, 1936.

( ٢٢ ) على لحظة التطبيق ، وذلك لكي يتيسر تحديد قيمة الثوابت المختلفة الداخلة في الموقف .

المجال النفسي يغفل التاريخ من حسابه ، أي ان تمثيل مجال الحياة يجب ان يحسب حساب الحاضر وحده ، وهذه نظرة واقعية سليمة ، تعتبر ان الواقع وحده هو الذي ينتج الأثر . ولكنها مغايرة للعالم في الفيزياء الحديثة . فالمجال في نظرية النسبية مجال استاتيكي يتزامن فيه كل من الحاضر والماضي والمستقبل وتندمج الظواهر المكانية والزمانية اتحاداً تاماً بحيث يتلاشى الزمان والمكان كلاهما ويصير منها وحدة الزمان - مكان . ونتيجة هذا ان تصبح فكرة المجال فكرة استاتيكية أولاً . فالحركة مثلاً لم تعد شيئاً يتغير في مكان ذي ثلاثة أبعاد ، بل أصبحت شيئاً يوجد في متصل زماني - مكاني ذي أربعة أبعاد ، بكل خصائصه الزمانية والمكانية ، فالماضي ، والحاضر ، والمستقبل لهذه الحركة يتزامن معاً في مجال استاتيكي . ونتيجة هذا ان يتحرك الجزء في شكل منحني ، في مكان ذي أربعة أبعاد .

يبدو أن فهم الفين لنظرية المجال يطابق ما كانت عليه في الفيزياء التقليدية في مرحلتها الأخيرة ، حيث كانت للخصائص الديناميكية للمجال - ولها وحدها - الدور الاسامي في وصف الظواهر المشاهدة . يضاف الى ذلك ان الفين يذهب الى ان الاحداث السيكولوجية في المجال يجب بالضرورة ان تنتج عن التفاعل الديناميكي بين العوامل والقوى النفسية فيه . غير ان هذه ضرورة نظرية بحث ، ينقضها ما للمجال في نظرية النسبية من طابع استاتيكي ثابت .

إن تصور المجال على هذا النحو ، ومحاولة تمثيل الواقع النفسية في حركة تفاعلها ، ليتفق مع الصورة العامة للفيزياء عند نيوتن . ولكنه يتعارض تعارضاً تاماً مع الفيزياء الحديثة<sup>(١)</sup> .

وننظر آخر الامر الى مذهب « ب » هو مذهب « (٢) » . هو مذهب غرضي في جوهره . للحيوانات ، والاطفال ، والبالغين حاجات ومطالب ودوافع ، ويرتبط بهذه الحوافز كلها اتجاه معين . ومن هذا التسليم بغرضية السلوك ، ادرك الفين ما يمكن ان يدخل في تركيب الفعل السلوكي الواحد من متغيرات لا حصر لها . كما افطن الى مقدار تعدد العلاقات القائمة بين العوامل

الحديثة ؟ وما قيمة هذه الطريقة الهندسية التي سار عليها الفين بالنسبة لعلم النفس ؟

ولنبداً بفكرة العلية . لا تتفق هذه الفكرة كما فهمها الفين مع نظيرتها في الفيزياء الحديثة ، فقد تقدم ان العلية بنوعيهما المنجمي والتاريخي تجيب على السؤال « لماذا ؟ » ولكنها لا تجيب عن السؤال « كيف ؟ » وهذا ما يختلف اختلافاً تاماً مع ما جرت به العادة في النظرية الفيزيائية - ذلك ان الاجابة عن « لماذا ؟ » فوق انها تحمل طابعاً متافيزيقياً ، فانها تفترض ضرورة وجود قوة ديناميكية للاجابة عليها . وهكذا سرى التفسير الديناميكي للقوى النفسية في تضاعف مذهب الفين بعد ان وجد ما يبرره .

ويستبعد الفين العلية التاريخية من مذهب . وقد تبين من قبل كيف انه يعتمد في تحديد المجال على اللحظة الزمنية وحدها فليس للاسباب الماضية أية اعتبار ما لم يكن لها تأثير على المجال في اللحظة الحاضرة ، وليس في هذه النظرة ما يتفق مع الاستعمال الفيزيائي المتفق عليه . مثال ذلك ان معادلة فيزيائية معينة قد تتخلو من كل تاريخ ينصرف الى الماضي ، ولكنها تستشمل على ثوابت معينة لا سبيل الى معرفتها الا عن طريق التجربة السابقة . فمثلاً المعادلة  $\frac{1}{2}mv^2 = \frac{1}{2}kx^2$  حيث تساوي ( ٢ ) ثابت الجاذبية تطبق في لحظة معينة ، ولكن تطبق المعادلة لآبد من ان يسبقه تحديد ثابت الجاذبية ( ٢ ) في مكان محدد ، حيث الجاذبية ( ٢ ) تختلف من مكان لآخر فوق سطح الارض . وإذن فلا يمكن القول بأن هذه المعادلة قد الفت التاريخ من حسابها ، اذ ان ثابت الجاذبية لا يمكن معرفته الا بالاشارة الى موقف سابق ، أي الى تجربة سابقة مكنتنا من معرفة قيمة الجاذبية في مكان معين<sup>(٣)</sup> .

ويتبع هذا كله ان نعيد النظر في ما يقوله الفين عن تحديد المجال في لحظة معينة ، انه يقول ان نظرية المجال النفسية تذهب الى ان كل تغير ( س ) في نقطة ما ( س ) يتوقف فيصحب على الموقف ككل في لحظة معينة ( ٢ ) . وهو قول صحيح من الوجهة النظرية ، ولكنه من الناحية العملية لا يمكن ان يتحقق الا اذا اعتبرنا الظروف التي احاطت بالموقف في لحظة سابقة

\* المصفاة =  $\frac{2}{3}$  المجة  $\times$  مربع الزمن .

(1) London, J. D; Op. Cit., P. 290 (2) Smith, I.V. The explanation of human behaviour P. 164-167.

(1) Ivan D. London; Psychologist's misuse of the auxiliary concepts of physics and mathematics. P. 271 in « Psychological Review ». Vol. 51, no.5. Sept. 1944.

سيدرك الهدف . والطفل في الشكل التالي ( رقم ١ ) سيتدرد قليلاً في سلوكه ، وستستلكه الحيوة الى اية وجهة يتجه ، فكلاهما تشده اليها وتغريه .

وفي الشكل الاخير ( رقم ٥ ) سينسحب من الموقف بكنيته وهذه الاشكال كما ترى لم تمرقنا بحقيقة مجبولة ، ولم تساعد على استنباط قانون جديد . والموقف بكنيته موقف جامد ، معزول عن النشاط النفسي الذي عاينه في الماضي منفصل عن الفاعلية التي يمكن ان تتم فيه في المستقبل . ان تقديم الهيكل الرياضي المجرد للواقع الحي يجعلنا نعود فنسأل : ماذا افدنا من جديد ؟

ونخلص ما سلف من ملاحظات نقدية فيما يلي :

١ - اغفل لفين او كاد مشاكل الدوافع الفطرية في السلوك .

٢ - لم تنته محاولاته لوضع لغة سيكولوجية اصطلاحية الى شيء جديد .

٣ - لم يتوسع في الكلام عن العلاقات الوظيفية التي توجد بين العوامل المختلفة في المجال النفسي . وهو الهدف من منهجه الذي يتصف بالديناميكية .

٤ - كان الهدف الأول من هذا المنهج ان يعيننا على التنبؤ بالسلوك . ولكن هذه التنبؤ التنبؤية قد تلاشت ، لمجرد انها لا تحتاج منا الى اي جهد لاستخلاصها . قد يرجع هذا الى انتاجين ندرس الاشكال الطوبولوجية ، لا نلصق فيها عملية ديناميكية بالمعنى المعروف . لذلك كانت القوانين النفسية التي انتهى اليها لفين - برغم ما تكلف لها من جهد - لا تخرج عن كونها تعميمات لتضاييا من السهل ان نفهمها حين يعبر عنها بلغتنا المألوفة ودون حاجة الى الاغراب بالرمز او الشكل .

٥ - لقد افترض لفين في الكلام عن « النظرية » و « المنهج » على حساب « التجربة » و « الواقع » ، وكان الاولى به ان يلائم بينهما .

ومها يمكن من شيء فلا يجب ان بنسبنا هذا النقد اهمية المخاطرة المنهجية التي قام بها لفين . اراد ان يربط بين علم النفس الناشئ ، وبين العلوم الفيزيائية والرياضية النامية المتطورة . وحاول شيئاً لم يفلت اليه غيره من المشتغلين بعلم النفس ، فان لم يكن قد انتهى الى نتيجة حاسمة فلا يمكن ان يفض هذا من قيمة الجهد الذي بذله . ليس الجحاح في ذاته هو الهدف ، فربما كانت المحاولة وحدها هي الغاية ، وهي الجزاء .

التي يتألف منها الموقف النفسي في لحظة من الزمان . والحقيقة انها محاولة يقصر عنها المنهج الذي اختاره لفين ، ويعجز الاسلوب الرياضي الذي اتخذته عن تحقيقه . . دوافع شعورية ، وتوترات نفسية ، تغيرات سريعة نابعة من الذاكرة ، إدراك للسمات النفسية والفيزيائية التي يتصف بها الموقف ككل ، كل هذه وغيرها مما يقصد من ادائه منهج يقيد ذاته بمحدود مبدئي « الزمن الحاضر » و « التعيين » اللذين سبق الحديث عنها . هذا الى ان اكثر العوامل والمتغيرات النفسية التي يمثلها لفين في المجال يمكن الاحاطة بها عن طريق أخرى ، وبشكل مباشر ، قد يكون ذلك عن طريق الاستبطان ، او بالاستعانة بتجارب الآخرين وخبراتهم ، وقد تنتج عن البحوث النفسية التجريبية ، او بطريقة سلوكية مجتة .

ان الموقف النفسي اكثر تعقيداً مما نظن ، وان المنحنى الرياضي التجريدي عاجز عن النفاذ الى اعماق التجربة الانسانية ، او الالام بدقائقها وغوامضها . فالتبثيل الصحيح التام ، ولو لموقف نفسي واحد ، لا بد ان يفترض من قبل معرفة بجميع القوانين السيكلوجية ، وحلاً لجميع المشكلات النفسية . وان التمثيل الكامل للموقف النفسي - كما يقول لفين نفسه - يعني ان مهبة علم النفس قد انتهت .

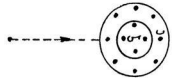
إننا لا نكاد نقرأ كتاب لفين الرئيس « مبادئ علم النفس الطوبولوجي » حتى نواجهنا اشكال ورسم غريبة حقاً ، وقد تزداد شوقاً الى الثمرة التي سنجنيها من تطبيق هذا الفرع من العلم الرياضي على علم النفس . فاذا بحثنا عن عملية نفسية تمثلت فيها الوقائع النفسية في صورة رياضية ، او عن عملية رياضية نمكنا من اكتشاف حقيقة ذات دلالة نفسية كانت مجهولة عنا ، لأدركنا اليأس ، ولن نحقق من حدة هذا الشعور اليأس ما نلاقه من اصطلاحات رياضية كثيرة ، فسوف نجد انفسنا على اية حال هائمين في ضباب من التصورات المجردة نتخنت الحقائق النفسية الحية في عتمته .

وقد تكون لهذه الاشكال قيمتها ، ولكنها قيمة تصويرية فحسب . وهي لا تضيف جديد الى الحقائق التي كنا نعلمها من قبل وانما تعبر عنها بطريقة أخرى .

الحق ان من السهل ان نتنبأ بالسلوك اذا ما تأملنا بعض الاشكال التي تراها في نهاية هذا المقال <sup>(١)</sup> فالطفل في الشكل ٣

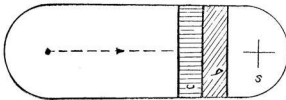
(1) After Lewin, K. « A dynamic theory of Personality, New York & London. Megrawhill, 1953.

# الوشكال عن « براود » المربع السابى. ص ٢٤٤



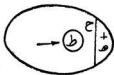
( شكل ١ )

هذا الشكل يوضح بطريقة علمية كيفية بلوغ هدف اجتماعي . يتمثل فيه أحد الافراد ، الذي يسمى الى ان يكون عضواً في جماعة - لذلك جعل موضعه من المكان خارج المنطقة التي تتألف منها هذه الجماعة . وكل من الرمز ب س يتألف منها افراد هذه الهيئة - «أ» يحاول ان يجتاز المنطقة ب س . ويحتمر عليه ان يجتاز المنطقة ب قبل ان يصير من الاعضاء العاملين في س . اعني انه يجب ان يبرر حواجز المنطقة ب س على السواء .

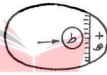


( شكل ٢ )

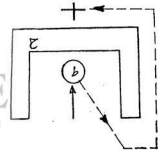
وهذا الشكل يمثل الموقف النفسي عند حل مشكلة . فإذا حاولت مثلاً ان تحل نظرية فيثاغورس كان عليك ان تجتاز المنطقة ب - لكي تصل الى الهدف . وليس كل انسان بقادر على ان يحقق هذه « النقلة » بسهولة . وفي هذا تختلف قولك في علم الهندسة عن غيرك .



( شكل ٣ )

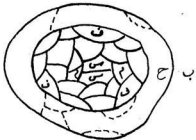


الطفل في هذا الشكل يحاول ان يصل الى شيء (هـ) وراء الحاجز (ح) ولكنه بعد ان يكرر المحاولة ويصده الحاجز يكتب قوة سلبية أو ما يسمى باللاتزان السلي ، مما يؤدي للطفل الى ان ينسحب بكنيته من الموقف



( شكل ٤ )

يمثل هذا الشكل الجبال النفسي لطفل صغير يريد ان يصل الى شيء وراء الحاجز . وكما امتد اغراضه كلها لتدبر عليه ان يدور حول الحاجز (ح) في سهولة - يستطيع طفل آخر ان يصكبه في السن ان يستمر بالموقف كمثل وان يعرف السلوك الذي يليه .



( شكل ٥ )

يمثل هذا الشكل طريقة لبنى في تصوير المناطق المختلفة للشخصية . فالشخص عنده هو عبارة عن منطقة مترابطة ، يفصلها عن البيئة منحنى جوردان ( وهو منحنى لا يتقاطع

مع نفسه ) س تمثل المنطقة الشخصية الداخلية ، ف الاجزاء الفرعية لها ، م الاجزاء الرئيسية من (س) . أما (ب) فتتمثل البيئة . المنطقة الحسية الحركية . ولا يتسنى للمناطق الداخلية من الشخص (س) ان تؤثر على البيئة الا عن طريق هذه المنطقة ( ح ) . ويراد بهذا كله ان يصور جانبين من جوانب التطور : «أ» تزايد درجة التفاعل مع الكبر في السن «ب» تغير البناء الداخلي للشخصية مع التوتر النفسي او الإحباط .



( شكل ٦ )

أما هذا الطفل فانه ينف . بين قوتين كل منهما تجذبه اليها : بين الحب والكراهة او الاطلاق في راحة مع وفاقه الى الريف - سامي كلا من هاتين القوتين باللاتزان Valence وسنقول انه في الحالتين اتران موجب .

عبد الغفار مطاوي

القاهرة

أنين طويل  
حزين ، تردده الباخره  
وهذى الجوع ، وصرخاتها :  
» وداعا ، وداعا

الى الملتقى  
ولا تنسنا في ضجيج الحياه  
وراء البحار »  
وهذا النهار  
وانفاسه المتقلبات الحزين  
وعنف الطنين

وهزولة تلك الراحلين  
وانت ، وأدمعك اللاثوه  
والآلمنا ، والمنى ، والمصير  
وقبلتنا ، في الغناق الاخير  
ودمعتك البضة الساعره

على سفتي ، حمرة حائره  
شريط سريع من الذكريات  
من الذكريات  
تواكب في لحظة غايه !

» وداعا ، وداعا

الى الملتقى  
ولا تنسنا في ضجيج الحياه  
وراء البحار »  
ومات النهار  
فما عدت ألمح بين الجوع  
خلال الدموع  
سوى شبح في اسوداد المساء  
كطهر الشموع  
وشجو الرحيل  
أنين طويل  
حزين ، تردده الباخره

## الوداع

\*

### كلمات تأت

من رابطة النير الخالد

### انفاسه

\*

# ظلال المغييب

بنظم محمد ابراهيم السوش

°°

كلمات

الشمس قد مالت نحو الغروب ، ونحن ما زلنا في جلستنا تلك نرقب في سكون خطواتها الثقيلة وهي تتبعد في تودة نحو تلك المقبرة المنفردة . اما اكبرهما فقد بدأت خطوط بيضاء من الشيب تعلو رأسه رغم انه لم يتعد العقد الرابع من عمره . اما رفيقه احمد فشاب صغير في حوالى السادسة عشرة من عمره ، كنا نعرفه منذ زمن الدراسة .

والثفت الينا صديقنا وقال : « ألم أقل لكم انها سيقلان ؟ فهذا عهدهما منذ زمن بعيد » وصمتنا طويلا ننظر منه ان يبدأ القصة ... ولكنه بقي مدة طويلة يحرق في الاقوى البعيد ... ثم التفت الينا فجأة وقال كأننا يحدث نفسه : « وانما قصة من قصص التدر هذا العملاق الجبار الذي ينسج حياته نسجاً محكماً فيه شيء من المعوض احياناً ومن القسوة والظلم في اكثر الاحايين . اترون تلك المقبرة المنفردة ؟ انها تقعد هناك ... اليس غريباً ان يكون موتها سبباً للعادة التي نمتها . كانت تعلم ان كل شيء في هذه الحياة له ثمن ، اما هي فقد دفعت هذا الثمن دون ان تدري ، ولو قدر لها ان تراه حينئذ وقد اندفع الى ذراعي والده الذي احاطه في قوة وغنف ، ولو قدر لها ان تحس ما يتخيل في ذلك الباب الصغير ، الذي احس بالدفء والطبائنة لأول مرة في حياته لعرفت انها لم تعيش عبثاً وانها لم تمت عبثاً كذلك » ونظرنا اليه ليكمل القصة ، فراح يحرق في القبور

الممتدة امام منزله وظلال المغييب القاتمة تنشر عليها الرهبة والمهدوء ، ثم اعتدل في جلسته وقال :

« الواقع اننا اخطانا جميعاً حين ظننا ان احمد كان سعيداً في المدرسة ،

فما كان يجب ان نقبس الاشياء بظواهرها . وقد كان يعيش عيشة يسيرة هنية ، اذا كان اليسر والهناء يقاسان بالراحة المادية ، فقد كان في وسعه ان يلبس جيداً وان يأكل جيداً فوالده وان كان عاملاً الا انه كان رئيساً للصناع ، وكان هذا يؤثر في نفسه غبطة وسعادة . ثم ان اندماجه في حياته المدرسية ، لم يترك له فراغاً كبيراً للتفكير في شؤون نفسه . ولكن شيئاً ما كان يلاذ الجوارض اباً امام عينيه الصافيتين . شيئاً كان يدفعه الى التأمل والتفكير حين يحلو الى نفسه . كان يعيش يومه بين زملائه مرحاً لاهياً حتى اذا عاد الى فراشه انتقل الى التفكير في منزله البعيد وانتابته الهواجس والارواح ، والله وحده يعلم كم يضم ذلك المنبر الطويل . بين عيون قلقة تحرق في الظلام ، وتفكر في مشاكل لم تخلق لهذه القلوب البريئة ، وما اكثر ما تخفي هذه الوجوه - التي تبدو مرحة - قصة بؤس وحرمان تحاول جاهدة ان تخفيها وراء قناع يتمزق عنها ، عندما يقبل الليل ، ويختفي صدى الاحاديث المايحة الضاحكة .

ولكن شيئاً ما كان يحيم في خاطر احمد تلك الليلة ، وراح يعزو ذلك الى مبالغته في التفكير ، ومبالغته في الاحساس الحاطيء بأن والده يكرهه ويكره والدته . كل الذي حدث ان والده كان يدمن السكر ، ولا يحلو له العيش دون ان ينكد عليها البيت بسبابه المقتزع الجارح ، ويحدث نفسه المضطربة بأنها فوراً لا بد ان تنتهي ... ولكن متى ؟ ...

وحاول ان يطرد هذه الافكار المظلمة فلم يتدر . احس بأن كلوساً يحيم على صدره فلم يستطع منه فكاًكا . وكانت تتراءى له صورة والده في حالة سكر مروع يستنزل

قصّة



وما كانت تريد له أث يصحو فيسمع صراخ والده وشأنه التي كان يرسلها بلا مبرر . ولكنه مع ذلك كان يسمع كل كلمة . وكانك تنفذ الى احشائه كالسهم المنسومة وتثير كيانه فينتفض كالمحموم في سريره . وكان يودع دموعه المنهمرة تساوله . لماذا يقابل احسانها دائماً بالشر ؟ ويقابل عملها بالاضطهاد والشتماء .. اذا كان هذا شأن الزواج فلغة الله على الزواج .

وكانت الثورة تحتاج كيانه ، ولكم وذا لو انشباظفاره في عنق والده .. لقد كان هذا الرجل يقتل في نفسه احساسه بالعطف الابوي .. ولكنه كان يخشى ان يزيد آلام امه ، التي كانت تضع له المماذير فلا يزيد هذا الا احساساً بضعفها الميئ . وكان يحس احياناً انه متهور وان والدته تقهر اكثر منه .

كان يعرف ان والده يجهد نفسه اكثر مما يجب ، حتى اذا ما عاد الى منزله .. خيل اليه ارهاقه انه يجارب في زوجته وابنه عدواً له . كاث يحس بضغط الحياة المادية عليه .. والتي تجبره على التزلف لرؤسائه والعمل الدائب الذي لا رحمة فيه .. ولكن الا يفعل كل هذا من اجلها ؟ . ليس ابنه اذن اولي الناس بان يغفر له اخطاؤه . وهكذا راحت الهواجس والافكار المظلمة تغلأ رأسه الصغير وهو يحاول ان يفلسفها بتفكيره البسيط فلا يجد لها مكاناً بين كل هذه القصص التي كانت يدمن قراءتها كل يوم . وحين بلغ هذا القدر من التفكير في حال امه شعر بان رأسه المحموم يكاد ينفجر . فهاك آخر آخر كان يلقى مضجعه ، كاث

لا يراها الا وهي مبتسمة ، تلك الابتسامة التي كان يحس فيها بالشحوب والالام ثم يتذكر جلوسها الساعات الطوال امام موقد النار تعد اللحم لاصدقائه السكارى الذين يضحكون في اناثية مقبئة ، وتذكر جلسته الى جانبها وهي تحاول جاهدة ان تغلب على الناس الذي يستولي على عينيها الكيلتين - واصرارها على ان ينصرف - هو الى فراشه لكي لا يراه والده فيغضب .

اللعنات والسخط على امه ، وتجسدت امامه صورة وجه ابيه القاسي حتى كادت تغلأ عليه الفراغ ، وكاد يستغيث لولا ان صورة امه الراضعة كما رآها آخر مرة كانت تبسم له . ويستمرى . هذه الصورة التي غلأ قلبه ، امناء وراحة وان كانت تزيد ألاماً ، ولا يملك الا ان يستسلم لذكرياته العديدة ، فتبدو له صورتها وهي تتضرع الى الله في صمت عميق ، وبدرك محاولتها العنيدة لكي

الوكلاء العموميون :

شركة المقاولات والتجارة

خات انطون بك ، بيروت

تلفون ٢١٢٠٠

المطارات آثون



ذنباً عظيماً . وبدأ يراجع نفسه وتفكيره وما أسرع ما تنهار الآراء التي زيد لها ان تنهار ، وما أسرع ما تتجمع عندما نبدي الرغبة في ذلك .

واحس ذات ليلة انه يريد شيئاً من الخارج ، وكانت الحلى ما تزال تبدو في مشيته المتعثرة . ووقف عند الباب يستود انفاسه قليلاً حين رأى امراً أهلاً ، وجعله يقف لحظة لا يدري ما يفعل رأى والده في الركن من الحجرة يستند الى دولاب صغير كانت امه تضع فيه ملابسها ، وهو يبكي في حرقه والم ، واراد ان يرجع الى حجراته ، ولكن احساساً ما دفعه الى الامام وتحرك نحو والده في خطواته المتعثرة ، وما كاد يبلغ منتصف الحجرة حتى احس به والده ، وتلاقت نظراتهما وبقياً هكذا لحظة ، ثم احس بأن ذراعي والده ينفرجان ويحركان لاشعورية وجد نفسه قد ارتقى في أحضان والده يحاول ان يدفن رأسه المحموم في صدره .

نعم لقد جمع بينها الموت .

ترى ماذا كان يحدث لو قدر لها ان ترى منظر الحنان الابوي يحيط عشياً الذي بنته بتضحياتها ودموعها ، ولكن من يدري لعلها دفعت موتها ثمناً لهذا الحنان ، موضعية لهذه الواسطة القوية . ونظرتا جميعاً وكان الظلام قد بدأ يرسل في الافق خطوطاً سوداء ... وكأنها قد ابتعدا عن المتيرة ... وتشابكت ايديهما واختفى كظليل المكان رهبة وهدوءاً ...

كلية الخرطوم الجامعية محمد ابراهيم الشوش

يشفق على والدته اذ كان يعرف انها تنتظر جنيناً . وكان قد سمع كثيراً كيف تعسرت ولادته هو . كان يمتنى ان يكون الى جانبها . اذ كان يدرك تماماً ان والده مشغول عنها باللعب مع اصدقائه ، وكيف يظهر قلقاً عليها ، وما المرأة في نظر مجتمعه ؟ أليست شيئاً بسيطاً يمكن ان يستبدل به غيره دون اسف كبير ؟ واحس قلبه يفيض مرارة على والده وعلى المجتمع ويستحيل سخطه الى قلق وفوز حين يذكر امه وهي تعاني آلام الوضع . ولو قدر له في تلك الساعة ان يستكشف الغيب لعلم ان الشمعة التي اخامت طولاً رغم العاصفة قد آت لها ان تخمد بعد ان استجالت الى نور ، وان الشجرة التي امتدت جذورها في اعماقه وكيانه قد آت لها ان ترجع الى التراب ، ولعلم ان التي كان يقلقه امرها قد استنفدت حظها من الحياة واستراحت الى الابد .

ولو انك سألت احمد وهو يحلق في الوجوه الكثيرة التي اكتظت بها الدار لما عرف كيف يجيبك . كل شيء بالنسبة اليه ان تفكيره وشعوره قد اصيبا بالشلل والعقم . وحتى تلك التهنيدات كانت تصدر منه دون وعي .

وبدأ القلق النفسي يسيطر على كيانه . وخيل اليه ان البراهين قد تجمعت لادانة والده بقتل امه . بل انه اخذ يقتنع فعلاً بأن والده تسبب في ذلك . واخذت كل الآلام التي مرت به والتي اضاف اليها الكثير من خياله ، تجسم هذه الفكرة الغريبة في مخيلته حتى اصبحت في رأيه حقيقة ثابتة . وبلغت به الحال انه كان يتخيل والده وحشاً يريد ان يقتك به . فيصرخ صرخة عالية ولا يجد الا بعد ان يتجمع عليه بعض افراد الاسرة متسائلين في قلق وخوف . واصيب بما يشبه الرعب الدائم ، وخيل اليه ان والده ينتبعه بعيون حاقدة . واصيب بانها عصبية وزايلته الغيبوبة قليلاً واراد والده ان يمس جبهته ليحس اثر الحلى فيه ولكن احس تحت تأثير الحلى الشديدة والهواجس التي ملأت قلبه خوفاً ورهبة . ما كاد تثبت نظراته في هذا الوجه الذي يقرب منه حتى تابعت صور الجريحة ، والقتل ، والكرهية امام عينيه وما كاد والده يد يد نحوه حتى فزع هذا من سريره . وهو يصرخ من الفزع والرعب .

ومن يومها اصبحت والدته يتحاشى رؤيته . ولكن النظرة المنكسرة التي احسها احمد في تلك الليلة الحت على مخيلته ولم يعد يرى والده كثيراً ، ولكنه احس من نظرات اقرانه انه ارتكب

صدر حديثاً عن

دار بيروت - للطباعة والنشر

١ - الساكنين

تأليف

فيودر دستوفسكي  
ترجمة  
بهيج شبان

٢ - كيف تكذب المال

تأليف

ج. وولف و. ش. روث  
ترجمة  
لويس الحاج

تطلب هذه الكتب من

وكيل الدار في افريقيا : محمد خوجه - تونس  
وكيل الدار في العراق : محمود حلي - بغداد  
الوكيل في سوريا ولبنان المكتب التجاري لتوزيع

بماؤه شمس من الشمس التهب المغرب ،  
الصف يتدرج في عباب تموز  
والحر .

يلقي الجميع على الظهور في الماء لاحر الكهيم  
كان ذلك في الريف .

ظهر بوشكينو مجمل  
حدبة جبل آكولا ،

بيننا ، في الاسفل  
تعقد احدى الترى

قشرة سقوفها .

خلف تلك القرية -

ثغرة

فيها الشمس ، دوماً

دون ان تخلف ، نسط

بتؤدة وجلال

غير انها في الصباح ،

ايضاً ،

تصعد

كي تفرق العالم بالحجرة .

يوماً اثر يوم

اخذ هذا

يشير غضي

على نحو فظيع .

اخيراً عندما تولاني غضب عظيم ،

حتى اربد ما حول كل شيء ، ذعراً ،

صحت في وجه الشمس :

« اهبطي !

كنفك نجوياً في كل سعين ! »

## المغامرة الحارقة

التي وقعت للاديب مايا كوفسكي  
في الريف صيفاً



للشاعر الروسي الاستقبالي

فلاديمير ماياكوفسكي V. Maiakovsky



ترجمة جلال فاروق الشريف

دشني



عن كتاب ماياكوفسكي شعر ونثر  
لايلا تريوله



بوشكينو Pouchkino جبل آكولا

Akoula فيلا روميانوف

Roumiantzov ٢٧ فرسحاً بطريق

سكة حديد ياروسلاف Yaroslav

صحت :

« اينها الكلى !

انت تسترخين في الغيوم ،

انظري الي ، الا فلتطر السماء ،

ولتهب الرياح ،

فالعرق يتصبب مني فوق لوحات اعلانياتي »

صحت :

« قفي لحظة !

التي يسمعك الي ، يا جبين الذهب ،

لم ، بدلاً

من ان تغري في مكان ما ،

لا تنزلين

وتؤدين لي زيارة قصيرة ؟ »

يا للكارثة ، ماذا فعلت !

في هذا هلاكي !

نحوي ،

بمحض رغبتها ،

الشمس

اخذت تسير في الحقول ،

مبعدة خطواتها عن اشعتها .

كتمت خوفي ،

وتراجعت خطوة الى الوراء .

وصلت عينها الى الحديقة ،

ثم اجتازتها .

من خلال التوافد ،

من خلال الابواب ،

ومن خلال كل فتحة

دخلت كتلة الشمس

فلتصعد ، ايها الشاعر

الى ارتفاع النور ،

ولنغن

في اغترار العالم .

سأحب فيه انا ، شمسي الخاصة بي ،

وانت تصب فيه شمسك -

شعراً . »

جدار الظلال ،

سجن الليلي ،

تأوى تحت قصف مدفع

الشموس المزدوج

مزيج من الشعر والضياء -

ارسلنا الضياء ما استطعنا !

اذا تعب الآخر

وفي الليل

اراد المهجوع

كاليربوع الاحمر ،

عندها اكون انا ،

الذي نهضت فجأة ، قد اشرفت بدوري ،

فقرن من جديد اجراس النهار .

ان المع دوماً ،

ان المع في مكان ،

ان المع حتى نهاية الدهر -

دون خلق المعاذير !

هذا هو شعاري انا ،

وشعار الشمس .

وتهاوت ،

واسترجعت انفاسها ،

وبصوت منخفض :

« منذ الحليقة

تعود نيراني

للمرة الاولى .

هل ناديتني ؟

اريد شيئاً

اريد ، حلوى ، ايها الشاعر ! »

دامع العين ،

- فالخر اورثني الجنون -

اريتها الساور :

« حسناً

اجلسي ، يا كوكبي الحبيب ! »

ما الذي جعلني اقنوه

بالاهانات -

مضطرباً ،

جلست في زاوية من المقعد ،

خشية ان يفسد هذا ايضاً .

غير انه سال من الشمس

ضياء صاف غريب -

بعد قليل

دون تكلف

شرعنا في الحديث .

قلت هذا

وقلت ذاك ، وكيف

ان « روستا » تنهني نهشاً ،

فقال الشمس :

## الرواية الإنجليزية المعاصرة

بقلم فرجينيا وولف

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

٥٥٥

سها

أرض خصبة ، كثيرة الخير والثمار ، وأخرى إلى الصحراء بما فيها من قسط وحرمان وغبار . ومن أجل هذا يلبق بنا أن ندرس هذه الطرق قبل أن نتخذها سبيلًا . فتزاعنا ليس مع الكتب الكلاسيكية إذن ، إذا ما نحن نكلمنا عن شعارتنا مع ولز وبنت وغالزوردي . ولكن ذلك يعود إلى وجودهم ( في الجسد ) فيجعل هذا الأمر لمؤلفاتهم طابعها الحي المنتفض ، مع ما يتصل بذلك من شوائب تحدث يومياً ، وهذا هو الذي يجعلنا على اختيار ما نشاء بحرية تامة .

ومن الحق كذلك أن نشكر هؤلاء المؤلفين لما طوقوا به من الرف والتم ، وأن نحفظ بشكرنا غير المحدود لماردي وكونراد ، وبدرجة أقل لهدسون مؤلف ( الأرض القرمزية ) و ( المساكن الحضر ) و ( جرى قديماً وحدث بعيداً ) . أنت ويلز وبنت وغالزوردي أثاروا كثيراً من الآمال كما خيبوها باستمرار ، حتى أن عرفاننا بليلهم يأخذ شكل شكر لهم ، إذا بنوا لنا ما كان يسعهم فعله لو تدبروا الأمر جلياً . وهذا ما لا يمكننا الحوض فيه ، ولعل ذلك عائد إلى تهيئنا وعدم رغبتنا فليس يمكن لمباراة مفردة أن تحمل همة ضد هذه الكمية الكبيرة من المؤلفات التي تتضمن مميزات معجبة وعلى العكس .

وإذا ما حاولنا صياغة المعنى المطلوب في كلمة ، فينبغي لنا أن نقول إن هؤلاء الكتاب الثلاثة ( مادون ) و ( أم دنجيون ) و ( أنا يفعلون ذلك ) لأنهم لا يعنون بالروح بل بالجسد ، وهذا ما يجعلهم يتركزنا ، ونحن نشعر بأن الرواية الإنجليزية لا بد لها أن توليهم ظهراً بأدب ، وتسير حتى إلى الصحراء ، من أجل خلاص روحها . وطبعي أن كلمة واحدة لا تصب ثلاثة أهداف منفصلة في وقت واحد . وفي حالة ويلز تسقط الكلمة على بعد ساسع من الهدف بعد أن يطيش سهما . ومع ذلك فإنها - في ظننا - تشير إلى ذلك الزيج المبيت في عبقرية ، الذي يبدو في هذا الاتصال الذي اختلط بصفاء وإلهامه . ولعل بنيت هو أسوأ الثلاثة حظاً ، في الوقت الذي يبدو فيه أحسنهم صناعة . فهو متمكن من تأليف كتاب مجذوق ومهارة ، تجمعان معظم التقاد المدققين عاجزين عن رؤية الشقوق التي ينفذ منها الانحلال فينتغلل في كيانه الأدبي ومن ثم يقضي على الهواء التي في داخل هذا الكيان . ومع هذا ، فإذا كانت الحياة ترفض أن تعيش هناك ، فكيف يمكن اجتياز مثل هذا الخطر ؟ وما هي الحجج التي يستند إليها مؤلف قصة ( الزوجات

استقصينا الرواية الحديثة ، تعذر علينا ألا نعد الممارسة الجديدة لهذا الفن تقدماً وتحسناً بالقياس إلى الرواية القديمة . يسعنا القول بأن فلدنغ وجين أوستن أحسنا العمل ، بما أوتيا من أدوات بسيطة ومواد بدائية ، ولو أن جين أوستن سبقت فلدنغ في براعة الأداء وجودة النتائج ولكن علينا أن نقابل بين فرصها وفرصنا نحن ! . نمتاز خبرة كتبها بجو غريب من السذاجة ، إلا أن التائل بين الأدب وصناعة السيارات لا يكاد يحيل معنى إلا في الوهلة الأولى . ومن المشكوك فيه ما إذا كنا تعلمنا شيئاً في صناعة الأدب مثل ما تعلمنا في صناعة الأدوات في مجرى هذه السنين الطوال .

لم يتيسر لنا أن نكتب بصورة أفضل ، وبالطوب أجل . وكل ما يمكن قوله هو أننا حافظنا على تيار الحركة وأكسبناها في سيرها ، فحينما نتوجه إلى هذه الوجهة ، وحينما إلى تلك ، غير أن سياق حركتنا يدور على نفسه ، وهذا ما نشاهده إذا ارتفعنا ارتفاعاً معقولاً عن واقع حياتنا . وليس بنا حاجة أن نلحق أعلى مما ينبغي لرؤية مانزغب في رؤيته . ثم دعنا نهبط إلى السهول ، فنسترجع بالجواهر ، لنقف على حقيقتهم ، مع العاشرة التي تصب أعيننا ، فننظر إلى الوراء بمجد ، ننظر إلى هؤلاء المحاربين السعداء الذين رمحوا الممارك ، فكانت أعمالهم تعقب بارج الكمال ، حتى أننا لا نقدر على الامتناع عن الحمس ، بأن تلك الممارك لم تكن شديدة الوطأة كما هي الحال معنا .

ومن هنا كان واجب المؤرخ في الأدب أن يقرر ، وعليه أن يقول فيما إذا كنا في بداية عصر عظيم من عصور الرواية النظرية ، أو إذا كنا في وسطه أو نهايته . لأننا لا نلصق إلا أشياء باعثة بسيرة في هذه السهول المترامية الأطراف . نحن نعرف بعض التواضع الشرسة ، والكثير من عرفان الجليل ، توحى إلينا بما نقوم بادائه ، وأن طرفاً معينة تبدو كأنها تقودنا إلى

يجلو للنقاد ان يفعلوا. ومع الاقرار بان الغدوض يعتري كل نقد يتعرض للروايات ، دعنا نحاز بوضع فكرة مؤداها : ان شكل الرواية المتداولة حالياً يبعثنا عن الهدف الذي نسعى اليه جاهدن .

ومها نسعي هذا الشيء سواء أكان حياة ام روحاً ام حقيقة ام واقعاً ، هذا الشيء الرئيسي يتعد عنا ويرفض ان يمحى فيما تقدمه له من اودية وملابس غير لائقة . ومع ذلك نسعى في وضع الاثنين والثلاثين فصلاً بضمير حي وتحفظ دقيق ، وذلك على وفق خطة تتقطع تدريجياً عن مشاة الرؤيا التي في اذهاننا. وعلى هذا فالجد الشاق الذي يبذل لاثبات وتماسك الرواية ومائلتها للحياة ، هذا الجهد لا يذهب هباء منثوراً ، بل يساهم استعماله الى حد يجعل ضوء الادراك خافتاً ، وفي احيات كثيرة يمحى محواً .

ومن هنا لا يبدو الكاتب مصفداً بارادته الحرة ، بل بقوة عاتية غير عاقلة تأمر له ؛ ذلك بأن وضع العقدة والتسكن من الميزة والمأساة ، والحب والامتناع ، والجو الذي يجعل الرواية ممكنة الحدوث من غير خلل ولا تكلف ، حتى اذا نفخ (الكاتب) الحياة في (الاشخاص) وجدوا انفسهم احياء ينبضون بالحركة والقوة ويرتدون ملابسهم وفق الطراز الحديث ، فقطاع الجار ، ويتغير اسلوب الرواية . ولكن كلما مضى الوقت نشعر بشك وفي احياناً ، ونحس بانتفاضة ثورية حين تملأ الصفحات بالطريقة الاعتيادية ، فنسأل قائلين : هل تشبه الحياة هذا الامر ؟ وهل يجب ان تكون الروايات هكذا ؟

انظر الى داخل الحياة ، فهي تبدو لك جد بعيدة عن هذه المشاة . ثم اخبر عقلية اعتيادية في يوم من هذه الايام . فالذهن يتسلم الوف الانطباعات ؛ انطباعات تافهة ، خيالية ، عابرة ، زائلة ، لطيفة لطف الحرير ، متينة متانة القولاذ . إنها تأتي من كل فج و صوب ، في مناظر متعاقبة لا تتقطع ، مناظر لذرات لا عد لها ولا حصر ، وحال وصو لها ترتدي اشكال الحياة في صورها المتنوعة اليومية . فتتغير اللمحة عما كانت عليه من قبل ، فهنا ( في هذا الوقت ) وليس هناك ( في الماضي ) . اقول : هنا تبرز للبعظة المهمة ، فاذا كان الكاتب رجلاً حراً ، يكتب ما يريد بمحض اختياره ، واذا كان في وسعه ان يسند نتاجه الى شعوره الذاتي ، وليس الى ما تعارف عليه المجتمع (من تقاليد) ولا ما له صلة بالحب والمأساة بالطريقة التقليدية ،

العجائز) وجورج كلون وادوين كليمانكر في ادعائهم بانهم تحطوه؟ يعيش اشخاص ( بنيت ) حياة وفيرة ، غير متوقفة ، ولكن علينا ان نسال : كيف يفعلون ذلك ؟ ومن اجل أي شيء يعيشون ؟ انهم يدون لنا وقد تركوا خيالاتهم البديعة الرائعة في ( المدن الخس ) ليمضوا اوقاتهم في عربات الدرجة الاولى ، بين الوسائد الناعمة الوسيعة ، يدقون الاجراس والازرار بغير عد ، ويظهر المصير الذي يتوجهون اليه بشابة خلود طافح باليسر والنعمة ، في اعظم فندق من فنادق (برايون) .

يكاد الحق يماننا اذا قلنا ان ويلز مادي ، بمعنى انه يسر كثيراً بمثانة كيانه ( الادبي ) . فذهنه ، في سخاء عواطفه ، لا يسمح له بتجميد الاشياء على صورة معينة . هو مادي ، بسبب طيبة قلبه ؛ ذلك بأنه اخذ على عاتقه القيام بما كان ينبغي لموظفي الحكومة القيام به ، وفي مغالاة افكاره وحقائقه ، لا يسعه ان يدرك فظافة الكائنات البشرية وغلظتها ، اذ انه ينسج التفكير في اهمية ذلك ، ومع هذا ، فليس من نقد اشد تدميراً لارضه وسامته من كونها ممكنين لاشخاص رواياته من اضراب جون وبيتر . اليس انتفاع طبائهم سبباً لتلوين المؤسسات والافكار التي قدما لهم سخاء مبدعهم ؟

اننا نحترم انسانية غالزوردي واصالته ، ولكننا ان نجد ما نبعث عنه في صفحات كتبه . واذا اسرعنا ودمعنا هذه الكتب كلها بطابع المادية ، فالتا نعي بذلك ، ان هؤلاء المؤلفين يكتبون عن اشياء لا اهمية لها وهم يصرفون مهارة هائلة وعمل مضيئاً لجعل الشيء النافه القوي مهماً باقياً على الايام .

علينا الاعتراف بتشدنا ، بالاضافة الى اننا نجد من المتعذر تبرير ضررنا عن طريق تفسير ما نحن متشدون فيه . نحن نضع سؤالا بصورة مختلفة ، على حسب الاحوال المتباينة ، فيعود هذا السؤال من جديد كلما انتهينا رواية مثلاً ، بعد ان نكون قد تنفسنا الصعداء . وصيغة هذا السؤال هي : هل تستحق الرواية كل هذا العناء وهذا التعب ؟ ما هي فكرتها ؟ ايمكن ان يكون الامر عائداً الى بعض الانحرافات التي تغل اليها الروح الانسانية من وقت الى آخر ، فجاء المستر بنيت ليصطاد الحياة ، في الجانب الخاطيء ؟

اما الحياة فانها تفر هاربة ، وماذا يستحق الامر اذا انتفت الحياة . صحيح ان استمالتنا لكلمة (الحياة) اعتراف بالغموض . ولكننا لا نكاد نحسن وضع القضية اذا تكلمنا على الواقع كما

عرضاً سائباً بكل شجاعة ، سواء أكان من وجهة الانسجام او الاحتمال ، ام اي من هذه الركائز التي تسند التصور والخيال من جيل الى جيل ، فتجعل القارئ يتخيل ما يراد منه تخيله من غير ان يرى الشيء المطلوب او يحسه .

ولنضرب لذلك مثلاً المنظر في المقبرة ببهاثة ، وكآبته ، وانتفاء التناسق فيه ، وومضات برقه الفجائي ، يأخذ هذا المنظر طريقه الى الذهن بصورة غفوية سريعة ، الى حد ان القراءة الاولى تدفعنا الى عد الكتاب طرفة بمتازة . فاذا اردنا الحياة نفسها - كما هي - وجدناها هنا . ولا ريب في اننا سننتهر في مسامحة ، اذا نحن حاولنا ان نقول ماذا تريد غير ذلك . ومع ذلك ، فان كتاباً في مثل هذه الاصله يخفف ان هو قوبل بامانة رفيعة من اضراب ( الشباب ) و ( امين كاستوريج ) . ينجيب هذا الكتاب في ذلك ، لو هن الغفلة المتغلغلة فيه من وجهة النظر المتفارة . وهذا ما ينبغي لنا قوله بكل سذاجة تاركين الامر عند هذا الحد .

ثم انه من المحتمل ان نخفي قدماً قليلاً ، ونعجب بما اذالم يكن شعورنا بالوجود مربوطاً بضيق في المكان ، اكثر من ارتباطه بالسمعة والحرية ، مع بعض التحديدات التي يفرضها الذهن والاسلوب . وهنا يحظر على بالنا هذا السؤال : هل يجدد الاسلوب القوة المدعة ؟ هل يعود شعورنا بعدم الشعور او السهولة الى الاسلوب ، فيجعلنا نركز اهتمامنا في ذاتنا ، مع ما في هذه الذات من اهتزازات ومكوك ، غير انها لا تتمكن من ابداع ما هو خارج نطاقها ؟ وهل ما يوضع من توكيد على الفجور يدفع بنا الى العزلة والانعزالية ؟ او ان محاولة الاصله تسهل للعاصرين الشعور بما يعوزهم ، من غير ان يكون في وسعهم تسمية ما يقدمونه ؟

وعلى كل فان الابتعاد عن تجربة ( الاساليب ) بحسب خطأ فادحاً فكل اسلوب مصيب اذا عبر عما تريد التعبير عنه ، ان نحن كنا كتاباً ، وكذلك فانه بنال الهدف اذا اطلعنا - نحن القراء - على ما يقصده . وهذا الاسلوب له الفضل في اعدادنا لما يعرف بالحياة في معانيها الواسعة ، ليس قراءة ( بوليس ) نجعلنا نهتز لعدم العنود على وجوه اخرى من الحياة في ( ترسترام ساندبي ) و ( بندنيس ) بل ونجهاها ايضاً ، وهذا هو الذي يقتنعنا ليس بفقدان هذه الوجوه من الحياة حسب ، بل بجعلنا على البحث عن اشياء مهمة اخرى .

( عندئذ تكون الاصاله ميزة الكاتب حقاً ) ... لان الحياة ليست سلسلة من المصاييح المنظمة تنظيمياً دقيقاً ، بل الحياة هائلة مضبوطة وهي تشبه ستاراً نصف شفاف يحيط بنسبنا من بداية شعورنا بالوجود الى خاتمة .

اليس واجب الروائي يقتضيه اذن ان ينقل اليها هذه الروح الجبولة المتنوعة ، بما فيها من نواص ومعايب واربتاك وتغريد ، وبما فيها من امتزاج بينها وبين ما هو غريب شاذ . نحن لا نسعى من اجل الشجاعة والاخلاص ، ان ما نفتقره هو ان يكون موضوع الرواية ارفع شأناً من هذه الروايات التي تريدنا التقليد الاعتراف بتدورها .

وعلى هذه الشاكلة نجد لتجديد الميزة التي يتصف بها بعض الكتاب المحدثين ، ومن اشهرهم جيمس جويس ، ثم التفريق بين هذه الميزة وما قام به اسلاف هؤلاء الكتاب . لا ريب في ان الكتاب الجدد يحاولون التقرب من الحياة وثابرون في عملهم مخلصين لها ، مسايرين بدقة للصالح التي تحررهم ، الى حد انهم ، في عملهم هذا ، يرفضون معظم التقليد التي يرسم الروائي اثرها عادة .

دعنا نسجل اثر الذرات التي تتساقط على الذهن في طريق تساقطها ، ثم دعنا نتعقب آثار النافذ ، التي تبدو في مظاهرها منفصلة ، متقطعة الاوصال ، لا يربطها رابط من الانسجام ، وذلك فيما يجدونه المنظر او الواقعة من اثار الشعور . دعنا نسلم الحياة في وفرتها وليس في عظم ( من يحياها ) بل في اسلوبها المعتاد . وكل من قرأ كتاب ( صورة لقنان شاب ) او ما يشربه

المؤلف المهم ( بوليس ) الذي نشر في The Little Review \* يمكنه ان يفهم طبيعة مايثوي جويس القيام به . اما ما يخصنا - في هذا الشأن - فالاولى بنا الترتيب قبل التوكيد ( على ما نريده ) لأن ما في يدنا لا يعدو تنقاً من هذا النتاج ، ولكن غاية هذه المجموعة تدل على منتهى الاخلاص ، والنتيجة مهما كانت عبيرة الفهم او غير مفرحة حين الحكم عليها ، اقول : هذه النتيجة مهمة من غير شك .

يعد جويس روحانياً اذا قيس الى هؤلاء الكتاب الذين سميناهم ( ماديين ) . فهو يعنى - مع ما يكلفه ذلك من باهظ الثمن - بتلك الاشعاعات المنبثقة من الشعلة الداخلية ( في سريرة الانسان ) فتوصل رسائلها الى الوجود الواعي من خلال العقل - ومن اجل المحافظة على هذه العناية يرفض كل ما يبدو

\* كتب هذا المقال في وقت نشر ( بوليس ) بصورة متسلسلة في مجلة الانف ذكرها .



القلب وحده يحكم على الشعور بحسب الشعب». ذلك باننا نجد في كل كاتب روماني عظيم معنى من معاني القداسة وصورة من صور السمو .

اذا كانت القداسة تعني مشاركة الآخرين في آلامهم وحبهم وما يساور نفوسهم من مطامع وآمال ، وبهذا يمكن سد احتياجاتهم الروحية . فقد استهم تواجدهم بشعور خاص يجعلنا نحس بتفاهة اشهر رواياتنا وسخافتها وعيبها وخداعها .

تمتاز العقيدة الروسية بعمقها وخصبها وعظفها وشموها وربما بكتابتها ايضاً . فالشعور العميق الشامل يشككنا في الحياة فتتركها جميعاً بعد انهاء القصة ، يفهم قلوبنا اليأس العميق ، ويظل أخذاً لمشاعرا من غير ان ننتدي الى شيء .

لا شك في ان هؤلاء الكتاب ينظرون الى ابعاد ما ينظر ، وربما هم يحقون في ذلك ، فنحن نعبثنا اشياء نحول بينها وبين الادراك الثير الواعي . ولعلنا ننظر شيئاً فانهم النظر اليه ، واذن لماذا نخرج هذا الصوت الذي هو دليل الانتفاض والاعتراض ، في مثل هذا الحزن وهذا البؤس ؟ فصوت الاعتراض هذا هو صوت حضارة قديمة اخرى ، ويبدو انه انتج فينا غريزة الاستمتاع والكفاح ، بدلاً من التألم والهم . ذلك بان الرواية الانكليزية من ( سترون ) الى ( ميريدت ) تشهد على روحنا الطبيعي ، بما يعمل في نفوسنا من فكاهات ومهازل ، ونهتم بشعورنا بجمال الطبيعة ، في مغاليات العقل ، وانسجام الجسم .

ولكن اي مقابلة بين الروايتين بعد خطأ فاحشاً ، الا اذا اردنا ان نفرق في سيل من الاحتمالات غير المحدودة ؛ هذه الاحتمالات التي يتصف بها الفن الحديث ، وهذا يدكرنا بانه ليس هذا الاق من نخوم ، وان كل وسيلة ، او طريقة تحتمل الى الاستخفاف بالحقي والتظاهر بالباطل « فليس من موضوع يمكن ان يعد للرواية » اذ ان كل شيء هو موضوع صالح للرواية كل شعور وكل فكرة وكل ميزة من ميزات العقل والروح ؛ اذ لا يجانب الادراك السليم الرواية ابداً .

واذا تصورنا فن الرواية كما نريده ان يحيا في وسطنا ، فليس من سبيل سوى تحطيمه وتغزيقه ، في الوقت الذي تكبر شأنه ونشغف به حباً لانه بهذه الوسيلة وحدها يمكن تجديد شبابهم وتعزيز سلطانه ونفوذه .

يوسف عبد المسيح ثروة

بغفورة - العراق

وكيف كانت الحال ، فان المشكلة التي تواجه الروائي ، في الوقت الحاضر ، هي في احداث الوسائل التي تمكنه من حرية الاختيار وحسن الانتقاء . فعليه ان يمسك بالجرأة ليقول ما يشاء ، وعلى هذه الجرأة يستند كيانه الادبي . ولا شك في ان المحدثين معنيون بالوحي المظلم من علم النفس . وهنا يختلف التوكيد بعض الاختلاف فيمثل شيئاً كان تجاهله امراً لاغنى فيه كثير من حسن الادب والحشمة . وفي حال تطفل علم النفس ، يغدو خط العمل الجديد ضرورياً ، مع عسر ادراكه .

لعل المحدثين لا يشعرون بتلك الحالة التي وصفها تشيخوف وطوررها في قصته القصيرة ( غوسيف ) . ومؤداه : ان بعض الجنود الروس ينامون على ظهر سفينة في طريقهم الى روسيا . يقدم لنا المؤلف بعض التنف من كلام هؤلاء الجنود وافكارهم ، ثم يموت احدهم فيرس به في البحر ، ويسمر الكلام بين الآخرين لمدة . وبعدها يموت غوسيف نفسه ، فيبدو كأنه ( كومة جزر او فجل ) ثم يرمى هو ايضاً في البحر . واذن فوضع التوكيد في الاماكن غير المتوقعة يكاد يستل منه اهميته ، ثم ان العيون بعد ان تعتاد الغيش ، وتتمكن من التعرف على اشكال الاشياء ومضامينها ، ترى كيف ان القصة وافية بالمرام ، وكيف انها عميقة ومخلصة للفكره التي اخارها تشيخوف من هنا وهناك فوحدها في نسيج منسجم جديد .

ومع هذا ، فنجدر بنا ان نتورط في القول بان هذا ( هزلي ) وذاك ( تراجيدي ) . كما اننا لسنا متيقنين من شمول هذه القصص او اقتصارها على بعض الاشياء ، فالقصص القصار وجيزة جازمة لا تدع مجالاً لهذا اليقين .

ان اي ملاحظة مهما كانت بسيطة المأخذ تخص الرواية الانكليزية الحديثة لا يمكن تجنّب ذكر التأثير الروماني فيها . ومتى ما جاء ذكر الروس ، اصبح من العبث الكتابة عن اي رواية غير رومانيتهم . فنحن اذا اردنا ان نفهم قلب الانسان وروحه ، فابن يمكن ان نجد ذلك العمق ( الذي يمثّل في الرواية الروسية ) والذي لا يمكن ان يقاس اليه شيء آخر ؟ اما اذا كنا مرضى من ( ماديتنا ) فلتوجه اهتمامنا الى اقل الروايتين الروس اهمية فحسب اذ ان كلا منهما يحمل احتراماً خاصاً للروح الانسانية . ولسان حال الجميع يقول : « تعلموا كيف تتقربون من الشعب .. ولكن اجعلوا هذه المشاركة اثيرة لدى القلب ، ولا تجعلوا تجول في نطاق العقل ، ولو ان هذا سهل المنال يسير البلوغ ، لان



بد من الطلاق .. وتهدد ، ونفت دخان لفيته  
بعصية ، واستتلى سعد قائلاً : اذا كان الزواج  
نصف السعادة ، فالطلاق نصفها الآخر .

وقلت له : أمسك عليك زوجك باصدقني .  
وسلط علي نظراته الشاوية ودمدم : لو تجرعت العذاب ،  
الذي أنجزه كل يوم ، لأشرت علي بالخلص من هذه  
الزيجة المنكودة .

— أفتر جيك لزوجك ؟ .

— لا زلت أهم بها جداً .. ومع هذا سأفخلص منها .

— عجيب .. وأطرق ساهماً ترين عليه كآبة خرساء ، وزفر ،  
ثم قال : أمن المقول ان يقر الزوج حب امراته لرجل آخر ،  
أمام ملء سمعه وبصره ... إسمع مأساتي : عندما انتقلت الى  
حلب ، سكنت شقة جميلة ، وملأها بالأتان البديع ، لتستقبل  
المرأة التي سنشاركني حياتي .. فلقد

ضقت ذرعاً بحياة العزوبة وعزمت  
على الزواج ، لأنشد الاستقرار ،  
الذي كنت أتلثف عليه ، لم تكن  
في ذهني ، امرأة معينة ، وكنت  
انتظر الظروف المواتية ، لتهدني  
الى الزوجة الوفية ، التي تشرب من  
كأسمي . وخرجت ذات أصيل من  
داري ، واذا بفداة ، وربة الاهاب ،

تخرج من الشقة ، التي تقابل مسكني ، وتأملتها ، وسرعان ما  
سبحت الخالتي ، الذي ابدع هذه الفتنة .. لقد كانت في حدود  
العشرين تهو بانوثة ناعمة ، وجاذبية داعية ، وتبه بلون خري  
شعاع ، تتألق بوجهها المظور عيان سوداوان واسعان ،  
تنطلق اهدابها الوطاء لترسم ظلالاً رافضة على خدها الرفاف ،  
ونظرت الي بضغ ثوان ، احترقت في اثناهما سهامها الحادة قلبي  
الغض ، وهبطت السلم على استحياء ورقة وانحدرت وراءها  
أتأمل هذا الشعر الغزير الذي يتوج رأسها باكليل من  
السواد الحريري .

وجلست مع اصحابي في  
القهى ، موزع الخاطر ، زائغ  
النظرات ، استعيد في ذاكرتي  
صورتها اللامحة وجسدها الاملود

وجفائي النوم ، ولما اويت الى سريري سلخت الليل احلم بها ..  
انه الحب من النظرة الاولى ، ذلك العشق ، الذي لا يرحم .

رحمت انتبعت نبأ غادني ، حتى عرفت عنها كل شيء ، فهي  
ابنة احد التجار الاثرياء تزوجت ومكنت مع زوجها عامين ،  
خلف لها طفلاً ثم مات .. واخيراً استطعت ان اتعرف الى ابيها  
بحكم الجوار وصرت اتزود على منزلهم ، وفي كل مرة اتلثف على  
مجالسة فائتي السراة حتى اتاحت لي الظروف هذه الامنية ..  
فالتفت حي وشعرت ان حياتي ستكون مقفرة اذا لم تؤنسها  
هذه السراة ...

كان حديثها جذاباً تنطلق نبواته الى اعماقي فتغسلها من  
كل وضر وتسموني الى السماء ..

وبعد شهر فاتحتها بحبي .. وقلت لها بلهجة تتمتع بشتى  
الانفعالات : احبك يا ليلى وارجو ان تقبلي زوجاً .

ونخض بحياها بحجرة مونة  
ونمت : لاني أيم منذ سنة ، ودموعي  
لم تجف بعد على زوجي .

— هل تستطيعين ان تردي  
زوجك الراحل الى الحياة مرة اخرى  
اذا انصمت بالخرن ، فالحياة افضل  
من الموت .

— ولكن طفلي الصغير ...  
وقاطعتها قائلاً : سأكون له

أباً ، بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى نبيل .  
وما زلت بها ، حتى وافقت على الزواج مني ..

وطرت الى دمشق لأنبيء اهلي باعتزامي الزواج ، وهللا  
طرباً ، ولما عرفت امي ان زوجتي التي انتقيتها أيم ، ثارت  
بوجهي ، وصرخت : ان العذارى بئان الدنيا ..

— انها ملاك طاهر يا اماه ، واجبتها حباً ملك علي عواظي  
فلا مناص لي من الزواج منها .

— لن اوافق على هذا الزواج .

— ارحمني يا امي .

— لن ابارك هذا الزواج .

وتصافرت اسرني مع امي ،  
على مقاومتي ، واصبحت نبأ مقسماً  
بين حيي ورغبات اهلي ، وخرجت

المرحوم

فني محمد ماج ميسر  
http://ArchiveBeta.Sakhril.com

قصّة

من هذه الأزمة بانتصار الحب .. وبنيت بليلي ، وبأيتني  
أصحت لنصحهم .

بدأ عذابني في الليلة الأولى لزواجنا . فما ان احتوتنا حجرة  
النوم ، حتى وجدتها ساهرة محزونة ، فدنوت منها أبغى تقبيلها  
فدفعني عنها بلطف ، وقلت : ماذا دهاك يا حبيبي ؟

وانحدرت دموعها ، ووقفت مشدوهاً وقلت : ما هذا البكاء ؟  
وتتابعت جهشاتها ، وصحت مخفياً : أريد تفسيراً لهذا البكاء .

ورفعت الي عينيْن معذبتين وقالت : أرجوك ان تدعني  
هذه الليلة وحدي ، واستبد في الغيظ وانفجرت صاخاً : أريد  
تفسيراً لهذه الرغبة الظالمة ..

وقالت بلهجة حزينة : ان هذه الليلة تذكرني بالمرحوم  
زوجي فتحي ..

واختنقت الكلمات في صدرها ، وانكبت على السرير  
تولول وتنادي بالمرحوم بأرق العبارات .

وانسجبت لا أوري على شيء ، وقد تمثّل لي شبح المرحوم  
يجم في أرجاء الغرفة يسخر مني ، واحسنت ان هذا  
الشبح البغيض سيكون حاجزاً بيني وبين زوجي التي  
احبها من جميعي .

وتلاحقت الأيام سريعة ، وخيل لي ان شبح الزوج الميت  
ان يعكر صفو حياتي ، فزوجي لم تشر اليه طيلة شهر العسل  
فجذلت وانصرفت اليها اوفر لها كل شيء ، حتى امسح من

ذاكرتها ذكرى ذلك الزوج الراحل ، ولكن حديسي كانت  
كاذباً فلم تعد من رحلتنا في شهر العسل ونستقر في بيتنا وقد

انضم اليها طفل زوجتي الذي كنت ادله واعطف عليه كأب  
رحيم ، حتى انطلق شبح المرحوم في حياتنا يعكرها ، فاذا

تناولنا طعامنا كانت ليلى تقول : المرحوم يحب هذه الاكلة ،  
المرحوم لا يحبها ، وعندما أستوري لها ثوباً جديداً تتأمله بسرعة

ثم تقول : كان ذوق المرحوم في انتقاء الثياب احسن من ذوقك .  
فأنا ثم وأند غضبي حتى لا ازيد الحالة توتراً ، ولم يقد صبري ،

بل كانت تذكر المرحوم ، في كل مناسبة ، حتى عدت ذات  
يوم عدد المرات التي ذكرته بها فاذا بها عشرون . وبدأت

انقل من هذا الغريم الميت ، حتى أصبحت اهرب من البيت ،  
كيلا يرن في مسمعي ذكره البغيض وجسم لي الحبال وجوده

في بيتي ، فكنت افئق في جوف الليل احياناً لا توصل اليه ان  
يتبعد عني .

حدتني عن حبها العظيم له ، وكيف تم زواجها منه ،  
وبالغت في ذكر السعادة التي كانت تهيمن عليها ، وحملت على  
الموت لانه خطفه منها في ميعه شبابه ، وبكت ، وبكيت  
معها ، واسلمت ارمي للتدر ، يتلاعب في كيف يشاء .

وجاءتني ، ذات يوم ، تلطم خدها وتقول : اتدري يا سعد  
انني اخطأت في الزواج منك ؟

— هذه نعمة جديدة . — لكنها الحقيقة .

— هل اوحى بها اليك المرحوم ؟ .

— لقد رأيت فيأيري النائم ، ليلة امس ، زوجي المرحوم  
يخطر في اهل منظر ، ونظر لي شراً ثم قال : أهكذا تخونيني  
يا ليلي بالزواج من رجل آخر ؟ فكبت وغممت : معاذ الله  
ان اخونك .

ومسني مساً رقيقاً ، تداعى له كيانني ثم قال : كان يجب  
ان لا تزوجي ، حتى التاك في السماء بؤنة من كل دنس ،  
فاعتذرت اليه ، وقلت له ، رغم زواجي لا تزال زوجي  
تعاينك وتهم بك ، فزوى ما بين حاجبيه ، وغادرتني  
متبجراً من الغيظ .

ومنذ هذه الحادثة ، لم ترقأ لها دموع ، واصبحت بمناسبة  
وغير مناسبة تردد امامي ان ضميرها يؤنبها ، لانها خانت  
المرحوم فتحي .

وقلت لها شيئاً ، يجب ان تختاري باليلي بيني وبين المرحوم  
ان حياتي أصبحت لا تطاق .. فارجمني ، وانقذني من هذا  
الشبح اللعين الذي يسيطر عليك .. فلا اريدك بعد الآن ان  
تذكره امامي .

وتنهت قائلة : انغار من شبح ؟ .

— أجل .. — هذا لا يجوز .

— اني اكراه المرحوم ، واستنزل عليه اللعنة ..

ونفرت مني محتجة باكية .

ورغم هذه الغضبة الشديدة ، لم تكف عن ذكر المرحوم .  
حتى صارت حياتي معها لا تطاق .

لا تليني . اذا عزمت على الطلاق من زوجتي التي احبها ..  
فهي لسوء حظي تحب غيبي وتعبد زوجها الاول . فلم احتمل  
جسم الغيرة ! . سأفخلص منها لارتاع من شبح المرحوم الذي  
يتربع حياتي بالسواوس الدامية .

اللاذنية

محمد حاج حسين

## مع القضية الفلسطينية

مهداة الى ابناء هذا الجبل العربي العائد



لإسماعيل عامود

السلمية - سوريا



(١) هذه الكلمة هي التعبير الحسن لقالة .. لان هؤلاء لم يلبأوا - كما استهم الجامعة العربية - البنا ، بل تزحوا عن ديارهم الى اديار شقيقة عربية .

(٢) إزار : كل ما سترك ، الملحقة ، - ولا أقصد هنا .. العفاف - .

(٣) - قرار : ج قرارات .. تكتب على قرطاس ...

(٤) الأزار : ج مآزر

.. حتى الصغار\*  
في حارتي السوداء  
في موج اذكار ..  
وتود .. لو تعلو الجدار  
أسرارها .. خلف الجدار  
نامت .. « كأهل الكهف »  
نوم .. كمن فقد الديار  
.. ولا ديار ..

\*

الشمس ، تسطع  
لا غطاء ، على الرؤوس ، ولا ستار  
والشفق ، يحمله الهواء  
إلى الحيام  
مدى النهار  
يذري « حوم الداء » في صدر الصغار  
والليل يقسم :

« لن » لكف قناتي  
لا ، لن تنام عراضي  
حتى « انهار »  
والجوع ، بالجوع ، يفتك بالجوع  
من الصغار .. من الكبار  
.. والحيز ، يُعطى ، كيف يعطى  
بالعبار

في مؤسسة الديار\*  
بلا ضمير ، بلا فخر  
والاثرياء يبذلني البكاء ما فيهم\*  
يتجمّون ويرفلون  
بكل وجه مستعار .  
والنازحون<sup>(١)</sup> بحارتي السوداء  
ضن بهم إزار<sup>(٢)</sup>

\*

.. وتغر شرذمة من « الاسعاف »

تكتب في قرار  
الحالة العفاء ، يا طول القرار<sup>(٣)</sup>  
وتوزع الأمل المرجى :  
- « سوف يُنظر بالقضية  
سوف يقرأها ، الكبار  
.. وسنخفر الوعد الذي فينا  
على الدنيا ، شعار »

\*

هذا الشعار\*  
فانه قول ، مثار  
بالكبار الصم  
لا يدرون ان الأمر عار  
- الموة الاولى لهم\*  
وغد لنا فيه انتصار  
في جفيل حمل التين  
وشد للأمر الأزار<sup>(٤)</sup>

\*

.. حتى الصغار ..  
في حارتي السوداء ، وعدوا وانتظار  
وتود ، لو تعلو الجدار !!  
أماها ، خلف الجدار ،  
تبني ، وتبني ، فوق رابية مزار  
.. في الجولة الأخرى  
سننجم كل نار  
في زبد ابنائي الصغار  
عصف الدمار !!  
يطوي ، ويطوي كل دار  
من دور اعدائي الصغار  
وعلى البحار<sup>(١)</sup> ، سننجم بحلة ششار  
نطوي البحار ..  
يا بش من نظري  
البحار ...

# الزعة الرمزية في الفكر الاوربي

بشلم عواد مجيد الاعظمي

ليسانسيه شرف بالعلوم الاجتاعية

°°



الوقت الذي بدأ نجم الحركة « الرومانسية » بالأفول - في نهاية العقد السادس من القرن التاسع عشر . بدأت تنزع زعاعات جديدة في سماء الفكر الاوربي ، وتشق طريقها لتتلاقى مركزها اللاتقي . والرومانسية في تأكيدها على الوجدان ، والشعور والعاطفة ، قادهما الى الخوض في مجاهل عميقة فيما وراء الشعور ، وهي بمعلما هذا اخذت تقضي على نفسها بنفسها ، بل هي في اعماق ذاتها كانت تحمل بذرة تلاشيها ، وتواريا ، وخلق زعاعات جديدة مشبعة عنها . الواقع : ان كل نوع من انواع الادب يشتمل على بذور حياته ، وموته . وان الادب الرمزي اخذ عن الرومانسي ما رأى فيه ضرورة حياته ، ونبت النواحي المبتذلة التي كانت تدعو الى موت ذلك الادب . فكما انه لم يدرك في خلد اصحاب الزعة « العقلية الكلاسيكية » ان الثورة الفرنسية - التي حملوا لواءها - ستعظم صنم العقل ، وتحل محله الوجدان ، والعاطفة ، والحال المتمثلة « فكانت الرومانسية هذا رد فعل للعقلية الكلاسيكية في القرنين السابع عشر والثامن عشر » وكذلك يمكن القول بانها لم يدرك في خلد الزعماء الرومانسيين ان الاغراق الشديد في الشعور والعاطفة ، والحال ، والذاتية ، وسبر مجاهل نفسية بعيدة الغور ، ستعظم خصائص الرومانسية وتحل محلها خصائص زعاعات جديدة « كالبرناسية » و « الرمزية » . وهذا اصبح البرناسية والرمزية رد فعل للرومانسية : « وهكذا يصبح القول حقاً بأن تاريخ الفن يحتوي على تبار مستمر من ردود فعل ، من رومانسية ، الى برناسية ، فرمزية .. »

والرمزية اسم اطلق على مجموعة كبيرة من الشعراء الفرنسيين وغيرهم من الاجانب كتبوا في حدود سنة ١٨٨٠-١٨٨٨ .

اما البحث في المؤثرات الاساسية التي خلقت الجو ، ومهدت السبيل لسيادة الزعة الرمزية في الفكر الاوربي ، فتتمثل في تيارات عديدة ، نفسية ، ودينية وفلسفية ، كانت جميعها تعبيراً قوياً عما كان يتناوب القرن التاسع عشر من هزات عنيفة ، وصراع شديد بين مختلف مناحي الحياة السياسية والاجتماعية ، والاقتصادية ، والفكرية ..

اما التأثير النفسي « السيكولوجي » فيظهر في البحوث التي قام بها نفر من العلماء ، فكان لها الاثر العميق في خلق الزعة الرمزية ، واعطائها بعض خصائصها المهمة ، وقد تركزت البحوث النفسية في هذه الفترة الزمنية بدراسة مجاهل النفس الانسانية ، والتزول الى اعماق اللاشعور . فهذا « فرويد » نفسه راح يوجد لكل مجال من مجالات التحليل النفسي بظواهره ، وعملياته ، ووظائفه مصطلحات مختلفة اكثر دلالة واكثر تعبيراً ، كالأبدال ، والتصعيد ، والتشيل ، والاقتران وخاصة في المجال المرضي ، للاستدلال بالاعراض ، والتي كلها تتضمن معنى الرمز .

واما « سانت بوف » ١٨٠٤-١٨٩٦ فقد ادخل مذهب التحليل النفسي في الأدب « Introspective School » ولم يكنف بفهم الادب من البيئة او من العوامل الاخرى بل اراد ان تكون صلة الادب بين الكتاب انفسهم وبين امزجتهم وخواصهم النفسية والعقلية . « ونجد من ناحية اخرى ان نظريات المحللين النفسانيين بينا ان تشك بوجود العقل ، فانها تدلل بوضوح على اعتماد عناصره العقلية « Rational » على عناصره اللاعقلية . اما الحوادث الشعورية فهي انعكاسات مشوهة للريغات اللاشعورية والمنبهات التي تدفعنا للعمل ، وان ما نشعر به ، وما نفكر به ونفعله لا يتبعن من قبلنا لما نعينه لنا قوى دنيئة موجودة بين

« ادوارد فون هارتمان » ١٨٤٢ - ١٩٠٦ وفي فلسفته يجمع بين « ارادة شوبنهاور » و « مثال هيجل في « مطلق » متجانس لاشعوري ، ويظهر في كتابه « اللاشعوري » فالحياة تكشف لنا عن لاشعور عاقل مريد برشده « المثال الهيجلي » . وكذلك يظهر التأثير الفلسفي عند « ماخ » ١٨٣٨ - ١٩١٦ وفلسفته ليست بالمادة ، فانه صريح كل الصراحة في رفضه الاخذ بالمذهب المادي ، لان الاجسام في نظره ليست سوى صور رمزية للفكر تلخص ما نعرفه عن الاشياء بطريق خبرائنا الكثيرة المعقدة .

والواقع - انه حدث امتزاج كلي ، وتداخل عميق في الفكر الاروبي في اواخر القرن التاسع عشر بين الاتجاهات النفسية ، والدينية ، والفلسفية ، فولدت بذلك عصارة جديدة بعثت في الرمزية قوة الخلق والابداع والسيادة . ويمكن ان نطلق على هذا الوليد المتداخل من هذه القوى الثلاث بـ « الميتافيزيقي - النفسي » فالميتافيزيقا تعمل في طائفتها الاتجاهات فلسفية ودينية ، وان هذه الاتجاهات اصطفت بصيغة نفسية عميقة . وزى هذا واضحاً عند « لوتزي » ١٨١٧ - ١٨٨١ ويستند الى طموح النفس الى الكمال فيقول بوجود روح اعظم وشخص مثالي منا وهو الذي رتب الكل تبعاً للتغير في قوله : « ان الموجود الحي الذي هو موجود والذي يجب ان يوجد ليس المادة - وليس من باب اولي المثال الهيجلي ، ولكنه الله الروح الحي الشخصي وعالم الارواح الشخصية التي خلقها ، وذلك هو مكان الخير بالذات وسائر الخيرات » . اما « فخر » ١٨٠١ -

١٨٨٧ فانه يذهب في كتابه « زندافستا » او امور السماء وما بعد الموت الى ان الميتافيزيقيا علم حق يقوم على حاجتنا للانسان يبدأ عدل وخير . العالم وجدان واحد هو وجدان الله ، وكل وجدان مع غيره من غيره من الظواهر فهو مظهر من الوجدان الكلي . ولكن شهرة فخر قائمة على انه مؤسس « علم النفس الفيزيقي » ويعرفه بأنه مذهب مضبوط في العلاقات بين النفس والجسم وبصفة عامة بين العالم الفيزيقي والعالم النفسي . واجمالاً فهذه القوى الثلاث - النفسية ، والدينية ، والفلسفية ، وتداخلها مع بعضها - قد خلقت الجر ، ومهدت السبيل الى خلق النزعة الرمزية ، هذا اذا افطنا اموراً اخرى ساعدت على تكوين الرمزية بموجب رأي « برونتيير » في كتابه « تطور الشعر الغنائي » لاصبح الجو كاملاً ، والطريق مهداً لان تصوغ الرمزية

طبائ شخصيتها ، ولا يمكن اكتشاف نشوئها ولا السيطرة على ما تفعله فينا .

وقد خلقت هذه البحوث السيكلوجية فكرة « اللاوعي » فكانت من أهم خصائص النزعة الرمزية . وقد ظهرت فكرة « اللاوعي » هذه في كتب واتجاهات عديدة منها : « كتاب فلسفة اللاوعي » للاماني « هارتن » . وكتاب « الحلم » للعلامه « فرويد » وكما ذكرها الاديب الامريكي « ادغار بو » في اشعاره في « اللاوعي » . وقد كانت دعوة « ادغار بو » تتمثل بالاعتناق من الواقعية والابجائية ، وبذلك خلق عند الرمزيين فكرة « الغيبية » .

وهكذا غدا مذهب التحليل النفسي بخصائصه ومميزاته ينبوعاً دافقاً يزود الرمزية بتعابير عميقة عن مجاهل النفس الانسانية ، وخطبات اللاشعور ومكبرات العقل الباطن . واذا كان مذهب التحليل النفسي قد مكن الرمزية من التعبير عن المجهول ، والغيبية ، والحلم ، واللاوعي ، فقد اسبغت البحوث الدينية التي انتشرت في منتصف القرن التاسع عشر على الرمزية الالهام الروحي ، والصوفية العميقة ، والادهام البعيدة .

وقد تمثل نشاط البحوث الدينية ، في المؤلفات العديدة التي ظهرت في مختلف حقول الدين كما هو واضح في :

- البحوث الميثولوجية : وتظهر في مؤلفات « نالس برنار » في « معجم الميثولوجيا الكونية » و « جاكوبي » في « كتاب الميثولوجية اليونانية والرومانية » و « فوري » في « تاريخ الادب اليونانية القديمة » .

- البحث في منشأ الاديان : اليهودية والمسيحية - وتظهر في مؤلفات « آرنست رينان » ١٨٤٨ في « تأريخ المسيحية » و « ستراوس » ١٨٣٥ في « حياة يسوع » .

- نقل الادب الهندي ، والمبادئ الدينية البوذية ، وتظهر في مؤلفات « بورنوف » ١٨٤٥ في « توطئة للتاريخ البوذي » و « بافي » الذي ترجم الملاحم الهندية الشهيرة « المهابارتا » .

- الاتجاه الروحي الفلسفي : وكان ذلك بتأثير البوذية الهندية وعلى اثرها نشأت نظرية « الهم البوذي » وقد جعل « شوبنهاور » منها عايد فلسفته حتى اطلق على ذلك « وهم شوبنهاور » . اما التأثير الفلسفي في النزعة الرمزية فيتجلى في خلق المثال المطلق ، والميتافيزيقية فيها ، وذلك على اثر البحوث الفلسفية التي ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كما هو عند

نزعتهما من قالبها الأخير ، وهذه الأمور هي :

— أزاھر الشعر . لشارل بودلير .

— ترجمة النضة الروسية من قبل « E. M. De bogue » ١٨٨٤

« لتولستوي ودستوفسكي » .

— ريشارد فينر — في الموسيقى ، وفي الإلهام الروحي —

والانعتاق من المادة .

— ادب ادغار بو ، القصصي الأمريكي ، خلال القرن التاسع عشر ، ويتميز بالانعتاق من الواقعة والإيجاب ، كما يتميز بالمبدأ الشعري وقد خلق عند الرمزيين فكرة « الغيبة » كما ذكرنا .

— تأثير الأدب الشمالي : إذ أن البلاد الشمالية المغيرة بالضباب ، كانت بطبيعة الاقليم تنتج أدباً بعيداً عن الواقع الموضوعي الواضح . وتواضع الشعراء الشماليون على أن يكون للشعر اتجاهان ، بلوغ الفكر المجرد « الميتافيزيكي » والانطواء على ناحية « اللاوعي » في الذات الانسانية ، وعلافة الفرد بالكون ظهرت عند « كانت » و « هيجل » و « سويندبرغ » و « شوبنهاور » .

وعليه والحالة هذه — فالرمزية خلقت في جو معقد مشبع بالفكر ، مليء بالنزعات وغزير بالآراء ، فكانت اسماً بذاتها وحركة قائمة بنفسها ، جمعت خصائص وصفات ميزتها غام التمييز عن باقي النزعات الأدبية والفلسفية التي سادت الفكر الأوروبي . فلا غرو أن تكون الرمزية في أصل حر كنهاوة على « الطبيعية » وعلى « البرناسية » في آن واحد غير أنه يجب أن لا يغرب عن بالنا ، أن الانتقال من البرناسية إلى الرمزية لم يكن فجائياً بقدر ما كانت هناك فترة انتقال ، وقد مثل « فرلين » ١٨٩٤ — ١٨٩٦ ، فترة الانتقال هذه ، فقد اتبع النهج الذي اختطه جماعة البرناس من غابة بالأخراج ، وتصور العالم الخارجي في لوحات شعرية جامدة ، وكثيراً ما أطلقوا عليه اسم « بودلير البرناسي » .

فن كل ما مر ذكره ، من بواعت نشوء الرمزية ، وفي أسس تكوينها ، والجو الذي خلقت فيه يمكن أن نقول أن الرمزية اتصفت وتيزت : بالحم ، والمجهول ، والغبية ، واللاوعي ، والإلهام الروحي ، والصوفية العميقة ، والأوهام البعيدة ، والميتافيزيقية النفسية ، وهذه الميزات جميعها قد تمثلت على أيدي قادة وزعماء عديدين ، نخس بالذكر منهم الشاعر الفرنسي « سارل بودلير » ١٨٢١ — ١٨٦٧ ، فقد وضع بودلير الكثير من أسس

الرمزية واهدافها .

والواقع أن « بودلير » قد جمع في شعره الرمزي عصارة الفكر الأوروبي ، من فترة ما قبل المسحة ، حتى الفترة التي عاش فيها الشاعر في القرن التاسع عشر وما غنص عنه هذا القرن من خضم في مختلف النزعات والميول والمذاهب الأدبية والفلسفية والنفسية . فشعر بودلير يعبر لك عن حالة نفسية سادت العصور التي اهتزت بشيء من روعة الخيال ، كالعصر الذي سبق المسيحية مباشرة ، والعصر الذي تلا المسيحية فوراً ، وكالعصر الذي نهضت فيه أوروبا بعد فترة العصور الوسطى وأخيراً كالقرن التاسع عشر الذي عاش فيه الشاعر ، هذه الحالة النفسية التي تختلط فيها اللاذات الحسية عند الإنسان بميل قوي ملغ عند هذا الإنسان نفسه أن يحلل عواطفه وخواطره تحليلاً تقديماً يشبع فيه شيء من اللغة الصوفية .

وبودلير أول من جعل الشعر الفرنسي يلعب دوره الفلسفي الميتافيزيكي . وكان بودلير يؤمن بأن الشعر الحق قائم على الجمال الجديد الطريف ، وإنه من ثمرات العمل الوئيد ، والتأمل والصياغة . ولكن بودلير رأى أن الشعر الحقيقي هو الشعر الذي يسبح لغوار النفس ، وينزل إلى أعماق المجهول حيث فيه الطهر والجمال والالوهية ، والحقيقة أن بودلير جعل من الصوفية التي كانت تعني سمو الذات الانسانية للاندماج بالذات الالهية . جعلها تعني نزول الذات إلى أعماق نفسها فيما وراء المجهول وتتصل هناك « بعالم مجهولة مسحها الله بالجمال » وهكذا يجب أن نفرق بين « الصوفية الرومانسية » في المعنى الأول و« الصوفية الرمزية » في المعنى الثاني . فقد انطوى بودلير على أعماق نفسه فرأى فيها أجواء خاصة وعوالم ما عنت لسواه ، وهكذا أصبح الفن في نظره تعبيراً مباشراً عن الحياة الداخلية العميقة بكل ما فيها من احساسات ومشاعر . « فأيوا بودلير إلى الدين » ، وبقى في الغفران ارتباحاً فينصرف عن الخطيئة الكروية وتحلم ذاته بأفاق بعيدة ، بعوالم بمجولة مسحها الله بالجمال .

وشعر بودلير يعتمد قبل كل شيء على الموسيقى والإيحاء ، يكتنفه الشعور بالخرمان ، والظلمة المحرق ، والتشوق إلى المجهول في صور قاسية تبعث على العجب في ندم وتقرير للنفس . وهو يكتب شعره نذيجة نفس مريضة مرهقة ، وحسن مرقه ، وسأم موحش ، ويأس مريب . والحلم عند بودلير هو الخيفة الموجودة ففي قوله : « كل ما في الأرض مشكوك بوجوده ، والحلم



وحده هو الحقيقة الحق .

وعند « هيجل » فهو يجعل للرمز « قيمة استنتاجية » بدل القيمة التائية او التشابهية التي اختطها « كانت » . فالاستنتاج في رأي هيجل يجمع بين مظاهر الكون ، وهو رمز الانسجام الكوني والوحدة الاساسية .

وعند « جورج يون » في كتابه ( الرمزية ) في تقسيم الرمز الايدي الى وجهتين : وجهة استنتاجية تنبثق من المثالية الصافية والتجريد البحت ، ومن هذا القبيل كان شعر ملازميه . ووجهة تشابهية تبدو في شعر ( بودلير ) .

اما عند ( يوفيه ) وهو افضل من حاول تحديد الرمزية : الرمز هو بنية التصفية الفكرية والجوهر الاقصى في كل تشبيه وان الرمز ( يفترض ) فكرة . وكل رمزية تفترض شيئاً من وراء الطبيعة ، اي بعض فكرة عن علاقات المرء بالطبيعة التي نتحدث به ( او بالمجهول ) .

واخيراً - لا بد ان نذكر بأن الرمزية اصبحت في الحقيقة وسيلة وعلاج للتعبير ، ولغة العاجزة وكشف مجال النفس التي يعي المنطق والعقل عنها . « فالرمز وسيلة للتعبير عن زوايا غامضة في النفس لا تقوى لفنتنا ، وهي لغة الجوامد ان تعرب عنها . والرمز علاج ناجع للغة العاجزة التي لا تقوى بكامل شروط الاداء فهو متم لها بقيلها من عثرها . وقصد برهن الفيلسوف ( برغسن ) ان قسماً غائراً من النفس لا يكشف عنه المنطق ، والعقل الذي يعي نفسه بل هو منوط بالقوة الحسية في الانسان » .

وفي الختام - ارجو ان اكون قد قدمت فائدة الى قراء العربية في هذا العرض الدقيق الموجز للحركة الرمزية ، ولي طميد الامل بان يكون هذا البحث له صده العميق في ثلاث انواع من الجماعات المثقفة . الجماعة الاولى التي قد سمعت بالرمزية وتردد التطلع الى دراستها ، ومعرفة اسسها وقواعدها . وخصائصها ومميزاتها ، والجماعة الثانية التي قد سمعت ودرست عنها بعض الشيء . فصلت في نفسها روح النقد والاشتراك ، والجماعة الثالثة التي تعتقد في اعماق نفسها انها فهمت الرمزية ، وعرفت تماماً اصولها وقواعدها فاعتقدت بها ، وامنت برسالها ، وهي على استعداد تام لان تتكلم عنها وتشرح مذهبها ونذكر زعماءها وحامليها لولائها . ولكنني اخشى على هذه الجماعة الاخيرة ان تكون كتلامذة ( ملازميه ) تقول ما لا تفعل . ! فالى هؤلاء جميعاً ارجو ان يكون موضوعي هذا له اثره في نفوسهم .

عواد مجيد الاعظمي

بغداد

ومن زعماء الرمزية ، وقادتها ايضاً « ملازميه » ١٨٤٢ - ١٨٩٨ - وقد تأثر ملازميه بالفلاسفة المثاليين من الالمان . امثال « فختي » و « هيجل » . كما انه اتصل بفلسفة القديس توما ، وكانت ، والراسمين الانجائين و « Manele » بنوع خاص وقد لفت ملازميه الانظار لفئة جديدة ، فيها بهاء الجديد ، وفيها غرابته في آن معاً ، وتعني بهذا الانجشاء الجديد الشعر الرمزي . بل ان ملازميه نفسه . كما يعجز عن نظم الشعر كما ينبغي ان يكون الشعر في رأيه ، فحنى تلاميذه كانوا على غطه في هذا ، فهم محدثونك عن المذهب الرمزي الجديد فاذا الحديث : خلاب ، وهم يفكرون في امر المذهب الرمزي الجديد . فاذا التفكير تاضج جذاب ، اما ان يكتبوا على اساس ما يقولون فذلك ما لم يصنعوه على الوجه الاكمل في رأي المذهب الجديد الذي بشر به ملازميه .

والشعر عند ملازميه - هو الشعر الذي ينفذ الى عالم الارواح - ولا يكون ذلك الا بالرمز فيما يكتب وينظم . « يريد ملازميه ان يكون الشعر صحيحاً ، هو ان نكتب ما يرمز الى شيء لا ما يدل على معنى . فهذه الدنيا التي نرى مشاهدتها ، ونسمع اصواتها وتندوق طعومها ونشم روائحها ، ونلمس اشياءها هذه الدنيا التي نسميها بالعالم الواقع ، ان هي في الحقيقة الا تشويه للعالم الحقيقي الذي نستطيع ان نستشفه من وراء هذه الحجب . فاذا كتبت ادباً صحيحاً ، فينبغي ان ترمز بما تكتب الى العالم الكامل الابدي الدائم الذي تنفذ اليه خلال الشقوق والفجوات من عالم الواقع الغابر الى العالم الابدي الخالد اتنا نريدك ان تستخدم الالفاظ نوافذ تطل منها على عالم الروح لا عالم العقل . والشعر وحده هو الطريق المؤدية الى عالم الروح . »

ان خصائص الرمزية ومميزاتها السابقة الذكر ، جعلت من الصعوبة بمكان تحديدها بجمهور شامل كامل ، ولا غرو ان نذكر هنا آراء ، ووجهات نظر بعض الفلاسفة في اعطاء تحديد للرمزية « فالصورة الرمزية بحسب ما مجددها « كانت » توحى الشيء الذي ترمز اليه ، وهذا الانحاء لا يتأتى بواسطة تشابه في المظاهر المحسوسة بين الصورة المجردة ، والشيء بل بواسطة علاقات داخلية بينها ، مثل النظام ، والانسجام ، والتناسب وغيرها » .

اما عند « برغسن » فالرمز عنده « اداة عقلية » يمكن صورة من الصور ان تظم الى اخرى بحسب « قانون المطابقة » .

## حاملة الجرة



على الشاطئ الأخضر، المزدهر:  
طريّ النبات، وغضّ الشجر  
على شفة النبع، زهر، وعطر  
عناقيدها، بشمّي الثمر !  
على صفحة الماء، وقت السحر  
نأبى الحنين بها، فاستر  
رفيف الشذى، وضياء الثمر  
يكاد على خصرها، ينكسر !!  
قلوب، معذبة، تستعر  
وتلثمها في اشتباك البصر  
وشوق الجفون، ونجوى الفكر  
رؤى شاعر، عبّري الصور !  
كما عصفت موجة، تنحسر  
بدمدم في نشوة المنتصر  
من الظلم الخالد، المستعر  
وشوق الصبا، موسكا أن يفر !  
وعزل الجمال، وأحلم البشر  
نألتى، بين إطار الزهر  
وأجفانها، أطرقت، في خفر  
« مجرتيها » من حريق النظر  
عيد الهوى، وأسارى القدر  
قلوباً، على خطوها تنحدر !!  
تحدّق، مسحورة بالشجر  
وقد سكروا بالأريج العطر  
وكادت من الوجد، أن تكسر  
ويمنعها الحسن، أن تعتذر  
وتعرق، في صمتها المستمر !!

.. كالنور حين سرى بغنة  
نمادت، على ضقة، حقها  
ومن حولها الفاتنات الملاح  
نظلتها كرمه، أوقرت  
كأنّي بها نسمة رفرفت  
تدور كأغرودة، في الحفول  
ينام على خطوها المستهام  
مرتجّة، والدلال الشمي  
تسير على خفقات القلوب  
تعانقها لفحة العاسقين  
فتلمحها في حناث العيون،  
وتبصرها في جموح الخيال،  
وفي صدرها فتنة، عريضة  
وهيتر مرتعشاً، نهديها  
وينفر مجنّداً، صاخاً  
فتحبسه من هيب الشباب،  
وفي وجهها، جنة الملهي  
وفي شفتيها لميب الغروب  
وأهدائها، أسلبت في قسور  
ومرت، وساعدها يجتمى  
وعشاقها فوق صمت الطريق  
وقضي، وقد سبغت خلفها  
و« جرتيها »، وقت في دلال،  
وترنو إلى موكب المغمين،  
وردت لهم، في صباياهم  
نهم، وقد هزّتها شوقهم  
فتنفّض أدمعها في الطريق

محمد فوزي العنيل  
من رابطة النهر الخالد

الناصرة



كل شي يدور في رأسه . أضواء . وجوه فيها  
عيون تحرق . أفواه تتحرك بلا شي . شفاه  
بابسة ، وأصابع وجرات تلتمع ، ودخانات  
وضجة ودوار .

— هالو عيوبي ! — أنا عيونك ؟ ! قاه ، قاه ، قاه ! وحدق  
في عينيها ، أجنافها متورمة ، وانغض عيني .

— آه ! عيناها خاليتان ، خاليتان بلا معنى .  
— لبش تشرب كثير . عيوبي ؟ والتفت إليها . — أشرب ،  
أشرب كثير ؟ — عرق ! وركأها تلوي شفتيها بامتعااض . — آه !  
عرق ! ويحس ثقلاً فظيعاً يطبق فوق عيني . وفي رأسه لا شي ،  
لا شي . الا الدور والتقل الفظيع .

وأحس بها لتلصق به . وحاول أن يفتح عيني ، ولكنه  
عاد يحس بالثقل فوقها ، فوق الاطفال . وعادت تنق بصوتها  
الحشن في اذنيه . أنت كثير شارب . — شارب ؟ وفي رأسه  
لا شي ، لا شي ، الدور والتقل الفظيع ، وحوله العيون  
تحدق بلا معنى ، والجرات تلتمع ،  
والاصباغ والوجوه والدخان وصوت  
يأتي من لا مكان .

— ما بكفي دمع العين يا بويه !  
وسمعا همس لنفسها : — آه ! غام ، غام ،  
ياها من اغنية ، اغنية على الجروح .  
وحدد في عينيها الباردتين ، وشي يومض ويتلاشى .

— الدمع والعين والجراح ، وشي غامض يهيم في اعماقه .  
وعاد يحدد فيها ، والتصق بها . شفتاها بابستان ، ووجهها والصفرة  
الفظيعة ، والعينان يحيط بها السواد ، ويمكن فيها لا شي ،  
لا شي .

أنت تتألمين ... تألم ، لماذا لا تألم ؟ وظل يحدد فيها . — لماذا  
لا تألم ؟ صحيح ! لماذا ؟ وشي ما في داخله ينوح ، ينوح ! وعاد  
يحس بالثقل الفظيع على اجفانه . والدوار في رأسه لا شي ،  
لا شي . اوه ! وأشياء يحسها تنبعث من اعماقه ، اعماق نفسه .  
دقات ساعة السراي الكبيرة تعلن الثالثة بعد الظهر . المعطف

والاندفاع من الغرفة ، وضجة الموظفين . ويطوي  
السلم الطويل وظله المزيل ينزل على درجاته .  
— واحد ، اثنين ، واحد ، اثنين ، انتبهنا !  
انتبهنا ! بضع ساعات افظت انفاسها ، كما تلفظ

أبامه واعوامه انفاسها . بقايا المطر تتراكم في الساحة الكبيرة . بائع  
الشي يبعد دخله . بائع « الكبة » لا يزال في مكانه . وابناء السبل ،  
والعيون الذليلة ، والوجوه التي يأكلها الشحوب ، وعربة بائع  
السجائر لا تزال في محلها ، وبائع النايصب وضجيجه ، الحش  
السحب . سميت دينار ، الاولى عندي ، السحب الحش .

— اوه ! اوه ! أبام باهته ، باهته بلا لوت ، تمر في تشابه  
غريب ، بموت ، بل .

— باهته ؟ بلا لون ؟ وانتبه على صوتها الحشن البارد ينق في  
اذنيه . — باهته ؟ آه ! ايامي ! — ايامك ؟ والدخان يتراكم على  
وجهها ، وعيناها الباردتان تستفيهان .

— ايامك ، باهته ، بلا لون ؟ وماذا اقول عن ايامي ،  
عربي ؟ حياتي ؟

— حياتي ؟ حياتي ؟ ! الساعة التاسعة موعد ذهابه  
الى الدائرة ، الدائرة ، الزنزانة الابنية . ساعة السراي تدق بين حين  
وحين . الساعة تمر بسأم الساعة الكبيرة تدق الثالثة موعد  
الانطلاق ، انطلاقه من الزنزانة ،  
الزنزانة التي يشاركه فيها آخرون ،  
آخرون ينطلقون .

— آه ! كأننا عبيد ، مجرد عبيد ، عبيد  
يترقبون الانطلاق . ولكن ، انطلاق ،  
وعاد شي يدور في اعماقه . — انطلاق ؟

أحققة هناك انطلاق ! انطلاق ! ها ، هه ! ها نحن عبيد ، عبيد  
يتحكم في مصيرنا الزمن . الزمن ، المارد الذي لا عمر له .  
— عبيد ؟ وهمس بصوتها الحشن ، والدخان الكثيف يلف  
وجهها وعينيها الباردتين . — عبيد ، وعيناها الباردتان يتحرك  
فيها شي ، دافي .

— اوف ! سكران ! — سكران ؟ تقو ! ألسنا عبيد ؟ عبيد  
هو ، وهي ، والآخرون ، والزنزانة السوداء ، زنزانة الزمن ،  
تقتنص اعمارهم يوماً بعد يوم . آه ، كأن حياته مجرد خيوط  
خيوط عنكبوت ، يظل ينسجها لعله ، ماذا ؟ يرتفع ، يرتفع  
الى اين ؟ اين ؟ حيث تسطع الشمس . ثم تهدر الرياح فتتمزق  
خيوط العنكبوت ، والشمس ، وحياته . آه !  
المستنقع ، المستنقع . بقايا المطر تتراكم ركاماً  
زرقة اداكنة ، والوحل الأدكن يلوح في كل مكان  
وحل ، مرآة حياتي ، الصورة الموحية لحياتنا .



حياتها ، الأيام التي تقضي واهنة ، قاحلة من المعاني ، المعاني التي  
غلا حياة الناس الآخرين . الغرفة الممتنة ، الكتب تتناثر على  
النضدة ، والحيرة القطيعة ، والفراغ والتفاهة .

ويرمي بنفسه على الفراش ، وفي رأسه أشياء تدور ، وعاصفة  
من الضجر تغلا نفسه غشياناً . يوم من عمره ، من حياته قد مضى ،  
مضى . اوه ! مضى بلا معنى ، بلا معنى ، كغيره من الأيام التي  
مضت بلا معان . كيف كان يومه ؟ يومه كيف يكون ؟ يكون  
كالأيام ، الأيام الأخرى المتشابهة التي ماتت . نخنقة الغرفة في  
دائرته ، تواجهه الوجوه المألوفة كل يوم ، الموظفون الآخرون  
والدواليب الحديد ، والسجلات القديمة ، والمراجعون . ثم ماذا ؟  
جيرانه سكان الغرف الأخرى ، والساعة الضخمة التي تملن مرور  
الزمن بدقاتها العالية . الزمن يمر بهم ليسرق من عمرهم ساعة  
بعد أخرى . ثم ماذا ؟ لا تزال تعيش .

تعيش وكفى ؟ ! همس في اعماقه ، والظلمة تفرق كل شيء ،  
والأشعة الباهتة ، وذات الشمس الآفلة ، ترف في كمال على زجاج  
النافذة . وتتاب في ملل وأشياء تدور في رأسه ، وهي لا تزال  
بجانبه ، عيناها الباردتان ، ووجهها يأكله الشجوب . - آه ! آه !  
كأنها بلا روح ! بلا روح . اوه ! لماذا جئنا ؟ اجئنا نتعذب ؟  
نتعذب . وعيناها تحمقان في لاشي .  
- نتعذب ؟ وصوتها الحشن ، وعيناها الباردتان ، والشيء  
الدافئ يومض .

- نتعذب ؟ والضجة التي لا تنتهي تطرق أذنيه من وراء  
الجدران ، وانفاسها ورائحة الدخان تزداد اقتراباً منه ، والصمت  
يقتل على نفسه ويثير أعصابه ، وفي عينيه وميض غامض لا يهدأ .  
- تكلمي ! - اتكلم ، ماذا ؟ - اي شيء ، اي شيء ، مجرد  
ان تحركي شفتيك ، مجرد لغوة .

- لغوة ؟ واغتصبت ضحكة جافة ، وحدقت فيه بعينها  
الباردين والشيء الدافئ . يطفو على حدقتها ، وانفاسها  
ورائحة الدخان .

- اي شيء ؟ - هل تحبين ؟ وفنت دخان سيجارته ، وهي  
تجيبه ونظراتها تبعثر على لاشي .

- احب ؟ وضحكت ضحكتها الحشنة ، ورآها تشير الى  
جنبها الأيسر .

- احب ؟ هنا شيء ، مات ، مات ! نصف هذا الصدر ، هذا  
الجانب الأيسر ، أحبه بارداً ، بارداً كالمت ! انا نصف ميت !

- نصفك ميت ؟ وحلق فيها بغرابة . وجهها الاصفر ،  
عيناها الباردتان ، شفتاها اليابستان .

- ها أنت تراني احل الموت وبقايا الحياة !

- الموت وبقايا الحياة ؟ ولكنك ميتة ، ميتة ، ميتة  
كلياً منذ زمن !

ورآها تنظر اليه بعينين باردتين ، وعادت تنظر الى لاشي .  
- تسمع لي لحظة ؟ وخرجت وفي رأسه أشياء تدور .

- ميتة ؟ ميتة ، وشي ، ينش في اعماقه . - ميتة ؟ وأنا ،  
انا ؟ وفي رأسه خيال مقبرة .

- اوه ! اعوام طويلة ، ثلاثون عاماً ، شاخت واحضرت  
ودفنها . وموت ، مرت ، لم يحس بها ، ولم يحتفل بدفنها ، كأنها  
ليست منه ، من عمره ، من حياته ، ومضت بلا دموع ، بلا عويل .  
وتناول علبة سجايره وأشعل واحدة ، وتأمل الدخان  
الذي يتلوى ويتطاول ويضمحل .

- الدخان ، يضمحل . هذا انا ؟ تاسع الخيوط ، خيوط  
العنكبوت ، والشمس ، وحياته ، المستنقع ، والريح . آه !  
وتبعثر خيوط العنكبوت . وتصفق الباب وتديها يترافقان  
ووجهها يأكله الشجوب . - لماذا بأسف على اليوم الذي مات .  
لماذا بأسف ؟ كل أيامه توت ، وفوت معها مشاعره ، عواطفه ،  
كل أيامه توت وتوت . تمر أيام غر رتيبة ، متشابهة باهتة ليس  
فيها مسرة ولا راحة . آه ! عمر ضائع ، إنه يحس بضايحه .  
والضخب يأتيه من وراء الجدران . وهي وعيناها الباردتان .  
- تكلمي ! - اتكلم ؟ وابسمامة باهتة تلون شفثها الرفيعتين .  
- اي شيء ؟ ! مجرد كلام ! عن حياتك !

- حياتي ، وبصقت بامتعاض . - مجرد ايام ! مجرد ايام .  
وحلق فيها ، وعاد الاحساس بالضايغ يدور في نفسه ، وهي  
تضطجع على الفراش ، وتبعثر نظراتها على سقف الغرفة ، والدخان  
يتلوى ويتطاول ويضمحل ، وهو والأشياء . تدور في رأسه .  
- مجرد ايام ؟ وفي داخله شيء ما ينوح ، ينوح !

وهي وعيناها الباردتان ، والشيء الدافئ ، الذي يطفو وينور  
وحياته ، وحياتها ، وحياة الآخرين ، والأيام التي توت ، توت  
بلا حس ، بلا ضجة !

- غريب ، غريب ! كأن هذه الأيام ليست من عمره ،  
من نفسه ، تبعثر بشكل رتيب ، متشابه ، باهت ، تبعثر  
والشمس تسطع ، وهو ينسج من أيامه ، من عمره ، نسيجاً

## في الابداع الفني

بمحمود السمر

ليسانس في الآداب من جامعة القاهرة

٥٥

كثيراً

ما نتساءل : كيف يكون الفنان أثناء الابداع الفني ؟ وما هي الدوافع التي تجعل من ذلك شاعراً ومن غيره قصاصاً ؟ ولماذا يبدع ؟ وما مهمة الفنان في المجتمع ؟ وما قيمة الفن لنا كأشخاص يعيشون في هذا المجتمع ؟ وغير هذا من الاسئلة الكثيرة . واريد هنا ان أبحث في ماهية الفن عند ثلاثة من الفنانين الموهوبين هم : تولستوي القصصي ، ووردسورث الشاعر ، وماتيس الرسام .

ونبدأ بتعريف تولستوي المشهور عن طبيعة الفن والذي يقول فيه : « ير الفنان بتجربة تثير في نفسه شعوراً معيناً ، ثم يعبر عن هذا الشعور إما بالحرركات او الاصوات او الالوان او الازوان او الكلمات ... فالفنان نشاط انساني وجداني يعبر عنه الفنان تعبيراً واعياً بوسائل خارجية ؛ وهو بهذا يوصل احساسه التي عاشها وجربها الى القارئ ، الذي يتأثر بها بدوره ، فيحس باحساسه » .

وهذه النظرية ، حتى في الطريقة التي عبر بها تولستوي ، قريبة جداً من نظرية ووردسورث في الشعر التي يقول فيها : « يصدر الشعر عن الانفعال العاطفي المستعاد في حالة الهدوء . فالانفعال

\* المصدر الاول لهذا البحث هو كتاب The Meaning of Art - by Herbert Read ثم كتاب Famous French Painters - by Herman Wechsler

يستعاد في حالة الهدوء ، حتى تخفني هذه الحالة تدريجياً ، ويحل مكانها انفعال واع هو الانفعال المبدع الخائلي ، الذي يوصل به الفنان احساسه الى القارئ » .

من هذا نرى ان نظرية تولستوي في الفن عامة تشبه نظرية ووردسورث في الشعر في ان كليهما يصران على ان الفن هو عملية توصيل الأحاسيس الى القارئ » .

وقد وصف ووردسورث الشاعر فقال : « إنه انسان يتحدث الى اخوانه في الانسانية فيسمع صدى كلامه في نفوسهم » . وهو رأي تولستوي ايضاً في الفنان الكامل .

وقبل ان اعرض لهذه النظرية بالتدق والتحليل احب ان اذكر نظرية « ماتيس » في الابداع الفني ؛ وليست آراء الفنانين في الفن هي الآراء الفاصلة ، اذ كثيراً ما اثبت النقاد انهم اقدر على تقويم الفنون من الفنانين انفسهم ، ذلك لأن الفنان يصعب عليهم ان يجردوا انفسهم بحيث يصفون حالاتهم النفسية أثناء الابداع الفني . ولكن الفنانين المحدثين استطاعوا التغلب على هذه الحالة ، ولعل اضطرابهم الى الدفاع عن انفسهم ضد من يهاجمونهم ، هو الذي حدا بهم الى دراسة انفسهم دراسة موضوعية كما فعل الكلب الإنجليزي المعاصر ت . س . إليوت .

وهذا ماتيس يتحدث عن فنه فيقول : « إن الفن الذي أحلم به هو فن فيه الطهر والصفاء ، خال من الموضوعات المزعجة او المثيرة ... فن اذا نظر اليه رجل الفكر والاعمال شعر بزعجاته تلاشي وبجل محلها الرضا والصفاء ؛ فن يستريح اليه الانسان ، كما يستريح المتعب عندما يلقي بجسده في كرسى مريح » . ولم يحد ماتيس عن رأيه هذا في جميع رسومه . وفي سنة ١٩٠٨ نشر ماتيس في مجلة فرنسية مقالاً عن ماهية

الى المستنقع لينسج من جديد ، والشمس ما زالت تسطع . آه ! المستنقع !

وعاد يحس بالدوار ، والثقل الفظيع ، والتعب ، وعيناها الباردتان تحمقان في سقف الغرفة .

ما زلت ساهرة : - ماذا أعمل ؟ شغلي ؛ يأتي النهار ثم يأتي الليل ؛ وايامي تضيق ؛

الايام تضيق ؛ واضطجع على الفراش ، واطفا النور ، واشياء تدور في رأسي .

محمد روزنامي

بفردا

كخيوط العنكبوت ، وحياته ، والمستنقع ، والريح غرق الخيوط ، ويعود العنكبوت الى المستنقع لينسج خيوطه باصرار من جديد ، وهي وعيناها الباردتان ، ونظراتها تتناثر على لاشي . - ماذا صامته . - ماذا أعمل ؟ أحس اني بدأت يوماً جديداً

- يوم جديد ، واليوم الذي مات ؟ غريب ! مات ولم يحس به وجاء ولم يحس به . هاه ! يوم جديد ؛ غريب .

- غريب ؛ تلك هي حياتنا !

- حياتنا ؛ والشمس ، والمستنقع ، والعنكبوت ينسج خيوطه بلا كلال ، والريح غرقها بلا عناء . ويعود العنكبوت

الفن ، وبما جاء في هذا المقال قوله : « التعبير — في رأيي — لا يكون بالملاحظة البادية في وجه الصورة المرسومة ، بل في الصورة ككل ، فكل ما في الصورة يقوم بدور مستقل ، وكلها معاً تكون ما يسمى بالتعبير . وأحسن أنواع التعبير ما كانت فيه جميع اجزاء الصورة — سواء كانت اساسية او ثانوية — موضوعة في اماكنها الثلاثة بها ، والجزء الذي يكون في غير مكانه يسيء الى المجموع ، لأن الفن يتطلب انسجاماً بين جميع الاجزاء » .

ثم يصف ماتيس طريقته في الرسم فيقول : « اذا اردت ان ا رسم فكرة فان اول شيء لاحظته هو ان يكون الانسجام تاماً بين الألوان التي اختارها ، بحيث ان كل لون منها يقلل من بروز الالوان الأخرى . فانا اراعي اذن الا يطمع احدهما على الالوان الأخرى . ولتحقيق هذا الغرض لا بد من أن اراعي في الفكرة التي اريد رسمها ان تكون الالوان مجتمعة معبرة عما اريد ، حتى ان ادنى زيادة او تخفيف في احد الالوان ، يفسد الفكرة او يبطئها . وغرضي من كل هذا ان اجعل المشاهد يحس عند مشاهدة الرسم بالتجربة الشورية التي مرت بها كنانان » .

بما سبق نلاحظ شيئاً كبيراً بين تولستوي وماتيس . ونستطيع ان نحصر الفرق بينهما في كلمة (التوصيل) . فتولستوي يرى ان الفنان لا يكفي ان يعبر تعبيراً صادقاً جليلاً عن عواطفه بل عليه ايضاً ان يحسن توصيل هذه العواطف .

وهذه النظرية قادت تولستوي الى كثير من المشاكل والاختلاف ، فاذا قلنا معه ان على الفنان ان يحسن توصيل عواطفه فاننا نتساءل : لمن عليه ان يحسن توصيل عواطفه ؟ والجواب على هذا : الى كل قارئ ، كما يرى تولستوي . وعلى هذا يكون الفن — حسب تعريفه — شيئاً بسيطاً ساذجاً ، بحيث ان ابسط قارئ ، او شاهد يستطيع تذوقه . وطبقاً لنظريته علينا ان نهمل فن بوربيديس ودانتي وناسو وملتون وشكسبير وباخ وبيتهوفن وجينيه وإيسن الخ ... او على الاصح علينا ان نهمل كل فن عدا القصص الشعبية والاناشيد وما شابهها .

إن النظرية يجب ان تكون دقيقة بحيث لا يكون فيها فجوة او مغز . ويرى « هربرت ريد » اننا بأدخالنا تعديلاً بسيطاً على نظرية تولستوي تصبح متفقة مع نظرية « ماتيس » ومع ما هو واقع وصحيح . وهذا التعبير الذي يفتحه « ريد » هو ان نقول ان هدف الفن ليس توصيل الشعور بحيث يستطيع الاحساس به والمشاركة فيه كل قارئ ، بل ان هدفه التعبير

عن الشعور ونقل الفهم او الادراك ، وهذا هو رأي قدماء الأغريق ، وهذا هو ايضاً ما عنده ارسطو عندما قال ان هدف الدراما ان تظهر العواطف .

صحيح ان العمل الفني يؤثر فينا رد فعل معين كأن نحس مثلاً بالانسجام والوحدة والنعم ، وكل هذه الامور تؤثر في اعصابنا ، ولكنها لا تثيرها بقدر ما تدهشنا . واذا كان لا بد لنا من ان نسمي رد الفعل هذا انفعالاً — من الوجهة النفسية — الا انه انفعال يختلف تمام الاختلاف عن الانفعال الذي مر به وغير عنه الفنان . إن من الافضل ان نشبه هذا الانفعال بانفعال الذي يدرك حقيقة كانت غائبة عنه .

اما العلاقة بين الفنان ومجتمعه ، فلا احد يستطيع ان ينكر الاتصال الوثيق بينهما . فالفنان يستقي انفعالاته على اختلاف صورها من المجتمع الذي هو عضو فيه . ولكن الميزة التي تميز الفنان الملمه عن غيره هي الارادة الحافظة التي هي انعكاس لشخصية الفنان ، ولا يمكن ان يكون الفن فناً ذا قيمة الا اذا توفرت فيه هذه الصفة .

وقد يتراءى هذا مناقضاً لما اسلفنا ذكره ، فان لم يكن الفن كله نتاج الظروف والمؤثرات البيئية ، بل تعبيراً عن نفسية المبتكر ، اذن كيف نستطيع ان نفسر الشبه الكبير بين بعض الفنانين رغم تفاوتهم في أزمنة تاريخية متباعدة ومختلفة ؟

ان هذا الذي يتراءى لنا تناقضاً يمكن تفسيره عقلياً بأن القيم الاساسية للفن تسمر على الفرد وعصره وظروفه لأنها تعبر عن تناسق مثالي لا يستطيع الفنان ان يصل اليه الا باجابه من قوى وجدانية . وعندما يعبر عن هذه القوى الوجدانية لا بد له من ان يستعمل وسائل التعبير التي في متناوله يده ، والتي تتوفر في عصره ويبحثه : ولذا كان في احده عصور التاريخ ينقش على جدران كهفه ، وفي عصور أخرى يزخرف جدران المياكل والكندراتيات ، وفي غيرها يرسم على قطعة من القماش . والفنان الحق لا يكثر اللوادر والظروف المفروضة عليه فرضاً ، فهو يقبل كل مادة يمكن ان تساعد في التعبير عنه . وتقلبات التاريخ المتلاحقة ، وان تالت هذه المواد حذفاً واختياراً ، الا انها لا تستطيع ان تؤثر في القيم التي عبر عنها الفنان ، لأن هذه القيم هي من تلك الملكات الانسانية الخالدة التي لا ينال منها الزمن .

الكورت

محمد السمر

## بائعة الزهور



ما تصنعين ؟  
سجرا ماذا تصنعين ؟  
تتحسّنين الشارع الممتد بالنظر الروعين  
من عثك 'والخوصي' من خلل التوب تراقين  
وتتابعين خطى الجوع العابرين تتابعين ..  
والقلب محتلج حزين .  
وتنقلعين الزهر مزدهر الرواء من الشمال الى اليمين  
وتبعثرين الماء حول الباقية الجراء في رفق ولين  
وتنفسين  
والقلب محتلج حزين !  
زهرا تلك الحيرى تقلبها عيون العابرين  
والنسوة المتناورات هنا وهناك بالنين  
كم يشترين  
ويزرن هاتيك المقابر في حين ...  
خلف الجناثر في الثياب السود والركب الحزين  
يحملن باقات الزهور مولولات في جنون  
ورؤى كأشباح الظلام تطل فاغرة العيون  
ما تسمعين ؟  
ملء المكان وملء آفاق المساء .. صدى أنين  
صلوات نساءك بعيد رجيما الجبل 'الرزين'  
ويقود آلاف الجوع من المقابر مجهدين  
وعلى وجوههم 'الكثبية صفرة الهم' الدفين  
فتراقين ..  
تلك الحشود اللاهثات تسير في صمت حزين  
وتغادون

... عند المساء تغادون  
وتلدين سلالك المتناورات تلدين ..  
والأفق ترجمه الطيوف السود والشفق الحزين  
والطيور امرأاً تعود مفردات' للوكون ،  
وهناك في كوخ لصيق بالترى . هوم . زمين !  
وكؤاه لقعها الدخان' كأنها قبو' دفين  
كانت أماسيك الحزاني ينقصين فتدبلين  
وتغر أيام الحياة كحشرجات الجائعين ..  
ولولب الزمن العنيد تدق في كهف السنين  
.. عرجاء ، مثل خطا البغايا في متاهات الدجون  
كم تحجين ...  
لنح الجراحات العميقة والشجون  
في بسمة ، قلبية الأشراق ، ساذجة ، جنون  
كم تلبسين  
وبصدرك المحبوم أمنية غوت بلا معين  
وتتابعين رواية المأساة ساحبة الجبين  
وتواجهين سحابة الآمال دكناء الحواسي والمنون  
وتغر أيام الحياة كحشرجات الجائعين  
لكنا الغد في ضمير الليل ياسمراء يكبر كالجنين  
وغدا جنون  
تلك الصعاب غدا جنون  
ويطل فجر الكادحين ، يطل من خلف الدجون  
ويشق جدران السجون  
وتعود أفراح الحياة ، تعود مورقة القصون  
محمي الدريم فارس  
من أسرة الفن الحديث بالسودان

القاهرة



## في كلمات...

● استبط معد كاليفورنيا لإبحاث السرطان طريقة بسيطة وزهيدة التكاليف نسيأ لنفسى الدم تعتبر الأولى التي تمكن من اكتشاف السرطان في أطواره الأولى بسرعة. وقد أجريت التجارب في ١٠٠٠ شخص ثبت أن الفحص دقيق بنسبة ٩٠ بالمئة. ووصفت الطريقة الجديدة بأنها تمكن من اكتشاف السرطان والتنبؤ بين الألفة والحيدة والعادية ومعرفة مقدار استجابة السرطان للعلاجة ويجري الفحص إضافة لحلول من المواد الكلوية للتطوير إلى عينة من الدم فإذا بقي المروج بشكل مستحلب يعتبر الفحص سليماً، وإما إذا ظهرت جزئيات صغيرة وأصبح المحلول صافياً فغير الفحص عندئذ إيجابياً.

● قال الدكتور إيفارتجرهام، أحد كبار الاختصاصيين في مرض السرطان وأستاذ الجراحة في جامعة واشنطن، في خطاب الفاعل، مؤتمر الجراحين ببلندن، أن كل أنواع الدراسات والأبحاث التي أجريت حتى الآن قد أثبتت أن هناك صلة وثيقة بين الأمراض التي يتعرضون للإصابة بسرطان الرئة. وقال الدكتور جراهام إنه يتنبأ بأن يكون تأثيرات عن تأثير تدخين السجائر على الرئة كانت هناك أبحاث أخرى تجري في بريطانيا عن هذا الموضوع. وقد كانت النتائج التي يمكن الوصول إليها بالدين متشابهة إلى درجة تثير الدهشة. وأضاف قائلاً أن من يفرط في التدخين قد لا يصاب بسرطان الرئة قبل مضي فترة طويلة تتراوح بين عشرين وثلاثين سنة!

● وصرح الدكتور رينشارد فاهولت أخصائي أمراض الصدر في مدينة أتلانتا سيتي، بأنه إذا كان ولا بد من التدخين فهو يتصح بعدم إدخال دخان السجائر إلى داخل الرئة.

● كتب الدكتور الدهركي جوهانس كليمين رئيس لجنة السرطان الفرعية بتنظمة الصحة العالمية يقول في تقرير بعنوان: «سرطان الرئة هو أحد الألفة العالمية» بأن إحدى كوارث تاريخ الطب الكبرى بدأت تنزع بواقفها في العالم أجمع وأن الخطر الحقيقي لهذا الداء سيكون واضحاً لجميع بين ١٥ أو ٢٠ سنة.

وأوصى الطبيب الدهركي بعد ذلك سلطات جميع البلدان ببيع السجائر لا في معصنة في طرفها وذلك لمحاولة غليش عدد وفيات سرطان الرئة، هذه الوفيات التي تسترداد على مر الوقت. وقد أوصى

وفي مقدمة الاختراعات التي أمكن الاستعانة فيها بالموجات الصوتية، ذلك الجهاز الذي انتجته إحدى الشركات الأمريكية والذي يمكنه أن ينفق الأشياء المصنوعة من الصلب والحديد ليكشف ما بها من عيوب غير مرئية أو موهومة وتستخدم الماتج الكبري وشركات سكك الحديد اليوم هذا الجهاز للكشف عن الحثل الذي قد يوجد في القضبان والأعمدة المصنوعة من الصلب والذي يتطلب الكشف عنها وقتاً طويلاً غير هذا الجهاز فضلاً عن عدم دقة النتائج التي يمكن الحصول عليها.

ويستخدم الأطباء في المستشفيات الأمريكية أجهزة أخرى ماثلة، تعمل على الأخرى بطريق الموجات الصوتية، للكشف عن بعض الأمراض الموجودة في الأجسام البشرية، فقتيتين أن بعض الموجات تخترق الأنسجة الرقيقة في الجسم دون أن تسبب لها أي ضرر، ثم يرتد صداها إذا ما اصطدمت ببعض الأورام أو حصوة في المرارة أو الكلي أو غشقة من قيلة.

وقد أمكن استخدام الموجات الصوتية في عمليات قننت الحصى في المرارة، وفي إزالة الأورام التي تظهر في المث، وعلاج مرض التهاب المفاصل وبعض حالات السرطان وغيرها من الأمراض الأخرى. ولطورت أيضاً في الأسواق الأمريكية والآلية آلات تقوم بفحص الألياف بطريق الموجات الصوتية التي ترزّل الانذار في دقائق قليلة دون الاستعانة بالصايرون أو غيره من المواد وهي أجهزة أرخص كثيراً من الفالانات الكهربائية العادية الشائعة الاستعمال الآن.

وأنتجت إحدى الشركات الأخرى آلة مزج المواد الكيائية والمحتضرات الطبية بطريقة الموجات الصوتية العالمية، وهي تقوم بغلط عناصر هذه المواد بدقة يستعمل على أمر كيميائي أن يقوم بها، كما تستطيع هذه الآلات طام بعض المواد التي كان من المنتظر لحما معاً من قبل. واستطاع أحد أساتذة جامعة كاليفورنيا أن يستخدم الموجات الصوتية في حفظ الحضر والفا كعكة ستوت بعد حفظها في الصلب، كما أمكن استخدام هذه الموجات نفسها في طهي الطعام وقطع أيواب الخطأ بطريقة آتية يجرد اقتراب السيارات منها.

ونجح الدكتور رايزوند ولاس بجامعة كونيكت الأمريكية في جعل بدور البافات كنمو في نصف الوقت المعتاد لنموها، وذلك بعد مرضها للموجات الصوتية فترة معينة من الوقت!..

بغل العلامة السوفيتي يوكروفسكي، وقد أوضح فيه الآثار التي يحدثها انفجار أربعة أنواع مختلفة من القنابل الذرية والهيدروجينية على الإنسان والحيوان والنبات.

وقال العلامة السوفيتي في بحثه «النتائج التي شوهدت من تفجير القنابل الذرية والقنابل الهيدروجينية ثمة آثار كانت خطيرة في ذاتها، والعمل الثاني الذي نجم من هذه الحوادث تكون موجة من الماء ذات ضغط بالغ القوة، لها سرعة تفوق بمراحل سرعة وضغط أي موجة هواء تنفث من أنف مولدة بالناو أو الانفجارات تنفث من البحار ومن الأرض إلى الهواء».

وأضاف العلامة السوفيتي إلى ذلك قوله: «واي اعتبار هيدروجيني يحدث تحت المساء يكون على أشده، إذا كان على عمق عدة مئات من الأمطار، وعلى شريطة أن يكون على بعد بضعة أمتار من القاع، ويكون الخطر انقلع وأقوى أن حدث الانفجار في «أحواض» عميقة بعيدة القور، كالبحار التي تكاد تكون المياه فيها منحصرة بين شواطئ متقاربة.

ثم قال الكاتب: إن آثار التفجير الذرية تظهر في موجات متولدة عن الضغط القوي، كما تظهر في إشعاعات خفيفة وفي إشعاعات ذرية أخرى تظهر في أي مكان من الملمحين تتغير مثل هذه القنابل. وقال: إن تفجير القنابل الذرية على بعد عدة مئات الأقدام من سطح الأرض وتغيرها على بعد قليل من سطح الأرض يحدث موجات هوائية عنيفة متولدة عن الضغط القوي، تقرب في سرعتها من سرعة الصوت، وأعمق للضغط الهوائي يشبه فعل الوامف المائية ويصعد المباني وأما تولد متعلاً بقدر وزنه بنمو تحفة أمتان على المتر المربع ويقوض الابنية. وإذا كان وزنه ٢٠ طناً على المتر المربع فإنه يقتل الأدميين على أن الناس يستطيعون أن يقاوموا ضغط هواء يقدر وزنه بنمو طنين اثنين على المتر المربع ولا يكون له نتائج خطيرة على حياتهم.

### الموجات الصوتية بطرق الاستفاد منها

منذ بضعة سنوات، شرع بعض العلماء في الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا إجراء التجارب لاستغلال الموجات الصوتية في مختلف الأغراض الصناعية والطبية، فاستخدم غليش كثير من النتائج الباهرة في هذا الميدان، واكتشاف مصدر جديد للقوى.

ايضا بترية النشء الجديد بشكل يصونه من اعتياد الافراط في التدخين كما يفعل الجيل الحالي- واكد كليمنس في تقريره ان الابحاث التجريحت حتى الان دلت على ان تعاطي التبغ يساعد على انتشار سرطانات الرئة .

● مروح السردان وروبرت اوديل في مؤتمر نقابة المهنيين في فريجينا ان استخدام جهاز «سيترون» الذي تبلغ قوته ٢٤ مليون فولت في معالجة اشعة اكس قد جلب املاً جديداً لفصايء داء السرطان وقال ان الاشعة بواسطة هذا الجهاز تدخل الى الاماكن الداخلية المصابة وتظهرها بينا الاجزاء التي تعمل بواسطة الاشعة الخفيفة لا تتمكن من ادخال الاشعة الى الخلايا الداخلية المصابة في الجسم.

● كانت كندا الاولى في معالجة السرطان بالاشعة الذرية . وقد وصلت الى نتائج عظيمة الاثر بهذه المعالجة .

وطريقة المعالجة ان توضع اثوبة صغيرة مصنوعة من معدن الكوبالت فوق كومة النصار المشعة وهي لا تزال غلظلة جيواد اخرى . وتترك الاثوبة شبرين او ثلاثة شهور . وعندئذ يكون الكوبالت قد نفقت اليه ذرات واجزاء ذرات من الكوبالت فتصبح بها وتضرم مشعة . والاثوبة لا تزيد في الطول ، وكذلك في السعة الى ١٢ مليمتراً فاذا تشعبت بالذرات المشعة حفظت في صندوق من الرصاص يبلغ سمك جدرانه ٣٠ سنتيمتراً حتى تجبس الاشعة في الاثوبة . ووقت المعالجة تخرج الاثوبة من صندوقها وتوضع فوق الورم السرطاني بعد ان يفصل بينها وبين الجلد بالوفن وتترك نحو شهرين فبدا السرطان

● جهازت لجنة الطاقة الذرية الاميركية للاستعمال الصلي ثلاث نظائر اشعاعية جديدة من منتجات الطاقة الذرية السلبية وهي الزرنيخ الاشعاعي والجرمانيوم الاشعاعي والتوليوم الاشعاعي . ويقول رجال الابحاث في مستشفى ماشوستس امام مدينة بوسطن ان للزرنيخ الاشعاعي قيمة عظيمة في تعيين مكان السرطانات الدماغية . وعند حقنه في جري الدم يتركز في الانسجة السرطانية وتتركز في السرطان يميل من السبل لتبين مكان الانسجة المصابة بواسطة ادوات خاصة لا اكتشاف .

وغنن الابر الخنوية على الجرمانيوم الاشعاعي في السرطانات فيساعد الاشعاع الذي يثبت من الجرمانيوم على خفض او ازالة نحو هذه السرطانات . وتدل الابحاث على ان التوليوم الاشعاعي له

مزاي تجعله ذا قيمة كعصافر للإشعاع بالامكان استعماله في اجهزة متنقلة لا تحتاج ادارتها الى قسوة كهربائية كما هي الحال في اجهزة الاشعة السلبية.

● تسل السيد اوسكار تورسيني مندوب اسوج لدى الامم المتحدة بواغوي (ميكسكوب) الكنتروني الى مؤسسة كارولينكا الاموسجية لاستخدامه في التنبيب عن السرطان والمعالجة على مكافحة هذا المرض الفتاك .

● اعلن الدكتور جون سكوت في انلنك سيتي بان بعض الاطباء الذي يدرسون الفلسف قد اعتلوا ان ٦٠ سجيناً معتقلين في سجن سنغ سنغ ومن المايين بالفلسف قد تطوعوا ليقوم اطباء بتجربة بعض الادوية الخاصة عليهم التي يعتقد انها تساعد على الشفاء من هذا المرض الخبيث . ويقول الطبيب المذكور ان الاشخاص الذين يصابون بهذا المرض ثم يشفون منه بسرعة هم اكثر الناس مقاومة في المستقبل .

● اعلن وزير زراعة مدراس عن جفوزر عتب يسمى « باميو كافر » يستخدم في صنع مصل ضد لسعات الالاعي . فذكر الوزير بان هذا الدواء قد جرب منذ ٢٥ سنة في مستشفى مدراس الكومري لمعالجة حالات نضط الدم المرتفع فكان ذا اثر ايجابي الا انه كان يسبب الفريش المالح به دوأراً في بعض الحالات

● اشكر مستشفى جامعة جوجون والمبتكر العالم في كولومبيا طريقة لتسهيل نفس المريض اثناء النوم وذلك ليسمح اليه الطبيب ومساعدته على تشخيص المرض بيسط ودقة وبصورة خاصة الامراض الصدرية .

● قال الكابتن اوزدون سيفر - من سلاح الطيران الاميركي - والدكتور روبرت موريف والدكتور جوزيف جيان في جمعية الطبقاتي الاميركية ان هرمون (ك) له القدرة في بعض الاحيان على ازالة الالام العضوية واعراض المرض . وقد يكون هذا الهرمون من العوامل التي تساعد على الشفاء من الامراض الناجمة عن الانفلتات الماططية ، ومتاعب الحجاب .

وعذا الهرمون مستخلص من القعدة التنامية في المنح وله القدرة على زيادة مقاومة الجسم للآثار الناجمة عن الازهاق والانفلاتات الماططية التي تسبب امراضاً كالقرحة والصداع وغير ذلك من الامراض التي ترجع اسبابها الى حالات نفسية . غير ان هذا الهرمون لا يقضي على الاسباب النفسية ، فالواقع ان بعض الناس تنوء حالتهم

باستخدامه ذلك لانهم يعتمدون على الشكوى من امراض عضوية لفظي في حياتهم .

ويروي الاطباء حالة سيدة تشكو من قرحة معوية واضطراب خلقي في وظيفة الامعاء ولم يكن ذلك سوى وسيلة للتنشيط . والاعراب عن غضبا والحاجة الى الشور بانها موضع عناية وازال الهرمون اعراض الاضطراب المعوي ولكنها اصيبت باضطراب عقلي عولجت منه بالصدعات الكهربائية ، وهنا عادت الاضطرابات العضوية من جديد .

● استبط مستنصر جديد من «الايرونازيد» يرمز اليه قد يكون له ميزات افضل من ميزات المستنصر المائل الذي استعمل بنجاح خلال السنتين الماضيتين لمكافحة الل . وقد بحث امر العلاج الجديد في اجتماع الجمعية الوطنية الاميركية لمكافحة الل . ويقول الاطباء الذين عالجوا مرضا (بال رو ٢٤٦٦٦) ان الدم يمتص هذا الدواء ببطء اقل من «الايرونازيد» ولذا فانه يحتفظ بلمدة اطول ولا يسبب التسمم . اما من حيث فائدته فهو لا يقل عن الايرونازيد .

● اعلنت ادارة المختبرات الاتحادية بنيويورك نياً لاكتشاف مصل جديد لمكافحة داء الكلب ، وقد علم ان جمع الصيالات متجهز بهذا المصل في مدة قريبة جداً .

ومن المعروف ان الدكتور كورفي هو الذي يشرف على ابحاث هذه المؤسسة ، كما انه اشترك عام ١٩٤٠ في الابحاث التي دارت في البرازيل لمكافحة داء الحمى الصفراء التي انتشرت هناك .

● اعلن مستر لويس شيكا مدير قسم البسك والعمل التابع لمؤسسة بروكين الصناعية للكفوفين في المؤتمر السنوي لجمعية العلوم الجبرية بنيويورك انه استطاع ان يميل ١٣١ شخصاً من يمدون في حكم العميان بنموذج بحاسة الابعار بفضل انواع جديدة من العدسات القوية وانه هونقه احد هؤلاء الاشخاص .

وقال ان هؤلاء الاشخاص عروا انفسهم على الكثيرين من الاطباء ولكن حالتهم كان ميؤوساً منها واخيراً تحققت امالهم في القدرة على رؤية الاشياء والمطالعة بفضل عدسات ميكروسكوبية وتلسكوبية وميكرواخرى

● يستخدم العلماء آلات غاية في الدقة ، قد لا ترى بالعين المجردة في بنهم في تايام المسخ عن اسباب الامراض العظيمة .

ويسمى هؤلاء العلماء ان التفتق مما يستعده

بعض الاطباء من ان تتكون المنع من الناحية  
الشرعية ، تكونت غير عادي سة بالامراض العقلية.  
ويقول الطبيب المتصرف على هذه التجربة انه  
بعد دراسة خلايا المنع دراسة وافية في شخص سليم  
وفي اخر يمرض عقلي يمكننا بالمقارنة ان ثبت ان  
لتكوين خلية المنع صلة بالمرض العقلي .

● اعلان مكتب « ادارة المخاريين القدماء »  
الاميركي ، عن بديل جديد لهم على عمل عملية  
« بلازما » الدم المعروف وذلك لتمويض المرضى  
المصابين بامابات شديدة الذين يفتقرون لعمليات  
نقل دم سريعة . وتقول ادارة المخاريين القدماء  
ان هذا المقار الجديد في حال ثبوت نجاح تجاربه

اليئات الطلية سيكون له اثره الجيد في انقضاء  
ارواح المصابين بحروق شديدة او تليف بالغ الخطورة  
وما اشبه ذلك من حالات اخرى مماثلة .

● اجتمع في جنيف خبراء ١٢ دولة من دول  
العالم من اعضاء اللجنة الصحية العالمية التابعة للامم  
المتحدة ، لاعادة تقرير عن المرض المعروف  
باسم السعال الديكي الذي يصيب الاطفال في  
مختلف البلاد .

وقد جاء في التقرير ان هذا المرض يبدأ خطر  
الامراض على حياة الاطفال ، ودلت الاحصاءات  
الرجمية ان عن ضحايا السعال الديكي يبلغون  
ثلاثة اضعاف ضحايا امراض الاطفال الاخرى  
وفي مقدمتها شلل الاطفال والدفتريا والحصبة  
والجدري والحُمى القرمزية وغيرها .

وقد توفي في اليابان وحدها اكثر من ٤٠  
الف طفل في السنة من ١٩٤٧ الى ١٩٥٠ بهذا  
المرض الذي يعد اكثر الامراض المعدية انتشاراً  
اذا هو يهدى حتى في المرحلة السابقة على ظهور  
السعال . وطالبت الهيئة في تقريرها بالتوسع في  
استخدام الامصال الواقية من السعال الديكي  
التي يصيب ٩٠ ٪ من الاطفال في العالم .

● افاد الدكتور هيرت شامبرلين احد اطباء  
احدى ولايات اواسط غرب الولايات المتحدة  
بان تلحق الاطفال بعد دقائق من ولادتهم قد  
اثبت انه ضامة خالة ضد السعال الديكي والدفتريا.  
وقال بانه قد لقع بهذه الطريقة ٧١٧ طفلاً  
منذ عام ١٩٤٨ لم يصب احدهم بهذه الامراض  
المخففة التي تصيب الاطفال عادة بالرغم من اصابة  
اخوتهم بهذه الامراض في كثير من الحالات  
وقال ايضاً انه على العكس من ذلك لقد خبر  
بين عام ١٩٤٣ و ١٩٤٨ اثناء قامه بواجبه  
في المناطق القروية ٤٠ اصابة بالسعال الديكي  
و ١٠ وفيات لاطفال عمرهم دون السنة .  
ولا يلقح الاطفال عادة ضد هذه الاحوال  
الا بعد ان يكونوا قد تجاوزوا الثلاثة اشهر.

● قال طبيبان في الجمعية الكيميائية الاميركية  
ان استهلاك الماء والصابون لا يقتل عادة الجراثيم  
الضارة ، واذا حدث ذلك فهو صدفة محض .  
وقالا ان الدراسات الحديثة اوضحت ان  
الصابون العادي غير مضاد للجراثيم ، وان اي  
تأثير فعال للجراثيم يوجد في الصابون ناتج عن  
وجود مواد حضية فيه .

● يقول الدكتور هيرت هاو رئيس قسم  
عادات علم الاعصاب في جامعة كولومبيا سابقاً

# كليم

## مغناه

### الحليب النقي

### الكامل

أوفر الأطقمة غذاءً

انف مختبر على المواد

الفنلانية الأساسية

اللازمة للإنسان



كليم طابع الطعم كامل التركيب

يصفه الأطباء دائماً تغذية

الاطفال لجودته وسلامته .



KLIM  
POWDERED  
WHOLE MILK



استخدم فوراً من صحتنا ممتاز

© 1954 Nestlé & Co., International, Inc., U.S.A.

PH

ان الاطباء يجب ان يزودوا المدمنين بالحدرات  
بإسار رخيصة ، وكان قد عرض هذا الاقتراح  
في اجتماع الجمعية الطبية لجامعة نيويورك .

ويشتد الدكتور هالو السباح لبعض الاطباء  
من يلع الاختيار عليهم بتقديم الحدرات على نطاق  
مشيل يسكب شهوة المريض . وقال لا امل هناك  
في شفاء عدد كبير من المدمنين شفاء تاماً . ولقد  
جعلتهم القوانين الحالية يولون وجوههم شطر  
السوق السوداء لشراء حاجتهم منها . ولا كانت  
الاسمار التي يفرضها مستوفو السوق عالية اضطر  
المدمنون الى السرقه لكي يجدوا الاموال  
اللازمة لشراء الحدرات .

● اجرت جمعية طب الانسان البريطانية في  
اجتماعها السنوي عرضاً لطريقة جديدة وفق الى  
ابتداعها قسم طب الانسان في سلاح الطيران الملكي  
لايشتر المريض فضلاً باي المائات اجراء الطبيب  
عمليات حفر الانسان . وقد وصفت هذه الآلة بأنها  
تدور بحركة ثنائية تأتي بذبذبات ميكانيكية تفوق  
سرعة الصوت فهي تتحرك ذهاباً ورجوعاً بمعدل ٢  
الف مرة في الثانية وهي سرعة لا يستطيع بشر  
ان يشعر بها او ان يسمع لها صوتاً . وبذلك  
يزول ما كان يشعر به المريض من آلام خلال  
عملية الجف .

هذا وللازالة خاصة فائقة لقطع في شتطيع  
التغاذ حول مسطح كافته ١/٨٢ من البروصة  
وقضله في ابي شكل مطلوب .

● جاء في تقرير لمصرف اليون لإعادة البصر  
في نيويورك ان المرفق تمل خلال الثلاثين سنوات  
التي مرت منذ تاسيسه ٤٠٠٠ ع ين ارسل الى  
جزا حين استعملوها لإعادة البصر . وقد قدم اليون  
هذه اشخاص كانوا على وشك الموت . ويظم  
الجارحون المدبرون في عيّن الاجمعي بقدر ينادي  
اليون الجيدة . والقرنية هي نافذة العين الشفافة .  
ويقول الدكتور تارنلي ياتون ، نائب رئيس  
مصرف اليون ، ان تضمير اليون كان ناجحاً  
في ٩٠ ٪ من العمليات .

● ابتكر طبيب في الجيش الاميركي ميّزاًناً  
للحرارة ( تيرمو متر ) يعمل بواسطة الانكثرويات  
بدلاً من الزئبق . والميزان الجديد اسرع واضبط  
من ميزان الزئبق المستخدم حالياً .

● اعلن الدكتور ادوارد كينلر ، رئيس  
جمعية علماء الحشرات الاميركية ، ان الدود مت  
كان السبب في منع ٥ ملايين وفساد وشفاء  
١٠٠٠٠٠٠٠ شخص مصاب بمرض خطير

منذ ان اكتشف قبل عشرة اعوام . ويستعمل الدود  
د . ت كادو رش للقضاء على البعوض الذي  
يسبب الملاريا .

تتداول الاسواق الان احد الشتجات الطبية  
الذرية التي تباع بشكل يرشاعات وهو « الود  
المشع » وقد تم تغيير هذا الصنف من قبل معامل  
ادوية ايوت في شيكاغو التوزيع ويستعمل لمعالجة  
خلل الغدة الدرقية .

وقد ادى استعمال الود المشع في بعض الحالات  
الى الاستئناس عن العمليات الجراحية كما يفيد العلاج  
في الذقبة الصدرية ، وهو مرض الي في القلب ،  
وفي امراض القلب الاخرى .

وهذه اول مرة تستخدم فيها مادة مشعة حارة  
هي من نتاج القوة الذرية بطريقة سليمة للاطباء  
والمرضى ويعري التعامل بها بالطرق الاحتياطية .

● اعد الجيش الاميركي مشروعاً لعلم سنوات  
يقضي باجراء تجارب واسعة لاستخدام الاشعاعات  
الذرية من اجل حفظ الاغذية .

● صرح احد اساتذة جامعة كولومبيا الامريكية  
ان استخدام الاشعة الذرية في تعقيم الاغذية  
يقضي على كثير من البكتيريا التي تخترق عليها  
هذه الاغذية في نفس الوقت الذي يقضي فيه على  
الجراثيم الموجودة بها . وهذا تقدم علم الاغذية  
جائاً كبيراً من حيثها النشاذية .

● نجح العلماء في تعقيم الحوم بواسطة أحد  
الشتجات الذرية طاقة الذرية . وتجري العملية  
بواسطة الكوبك ٦٠ الذي يرسل اشعة غاما  
التي تقتل البكتيريا . وبلستان هذه الطريقة يصبح  
بالامكان حفظ اللحم تحت التبريد في الاسواق  
مدة تبادل خمسة اضعاف المدة التي يحتفظ فيها  
اللحم غير المالح بهذه الطريقة . ويقول علماء  
مؤسسة معهد الحوم الاميركية ان اللحم يتعم  
بوضعه في وعاء مبطن بالراساس حيث يعرض  
لاشعة غاما . وتقدم لجنة الطاقة الذرية الاميركية  
الكوبك ٦٠ للازم لهذه المالجة .

● نشر ثلاثة من الاطباء تقريراً اوضحوا فيه  
اثر الاشعاع الذري على الاطفال الذين كانوا في  
بطون امياتهم في الوقت الذي القيت فيه القنبلة  
الذرية الامريكية على نجازاكي في اليابان خلال  
عام ١٩٤٥ .

وقد عن الاطباء الثلاثة بنفص وملاحظة ثلاثين  
من النساء الحوامل ممن ظهرت عليهن اثار  
الاشعاع الذري بوضوح . وولد ثلاثة من الاطفال فاضلي التكوين ومعات

اربعة على اثر ولادتهم مباشرة ، كما توفي ثلاثة  
اخرين قبل ان يتوا العام الاول من عمرهم ،  
نما الطفل الرابع عشر فقد لفظ الاشعاع الاخيرة

بعد ان اكمل عامين ونصف عام .  
وبقي على قيد الحياة ١٦ طفلاً تبين في بدم  
ان اربعة منهم يعانون نقصاً في قوام العظية .  
وقد لاحظ الاطباء ان هؤلاء الاطفال بصفة عامة  
قد تأخر نوجوم اكثر ما ينبغي ، كما انهم كانوا  
اصفر حجبا ، ومحيط رؤوسهم اقل قليلاً من اقرانهم  
الذين كانت امياتهم خارج منطقة الاشعاع الذري  
في نجازاكي .

ودرس الاطباء ايضاً حالة ١٦٨٠ ممن  
داخل منطقة الاشعاع الذري ولكنهم لم يمين  
بشيء . وتبين انه لم يولد غير طفل واحد ناقص  
التكوين ، ولم يولد سوى طفلين ميتين وتوفي  
بعد ذلك ثلاثة اطفال فقط خلال الشهر الاول .  
ولم يكن بين الاطفال جيباً سوى حالة واحدة  
نقص في القوى العقلية .

وذكر الاطباء الثلاثة في تقريرهم - الذي  
نشرته الجمعية الامريكية الطبية - انه ليس من  
السبل تاوكل من اثار الاشعاع الذري نظراً  
لوجود عوامل اخرى قد تؤثر على الجنين في بطن  
الام كالجروح الشديدة والحروق والعدوى يمين  
الامراض . على انه من الثابت ان الاشعاع الذري  
كان له تأثير مباشر او غير مباشر على الجنين اثناء  
فترة الحمل .

● يقول اتحاد اطباء اليابان في رسالة وجهها  
الى منظمة الصحة العالمية انه من الصعب ايجاد علاج  
صحيح للمصابين بالعدوى الذرية . ويذكر الاتحاد  
ان هذا القول هو نتيجة التجارب التي قام بها  
العلماء اليابانيون في المصابين بالاشعاع الذري .  
وتذكر هذه الرسالة ان العلماء اليابانيين نصحوا  
السكان بعدم شرب المياه التي تكون ملوثة بالاشعاع  
الذري بكميات كبيرة ، كما انهم نصحوا بسل  
الحضار عدة مرات قبل اكملها .

● تقوم المصانع الاميركية الان بانتاء محرك  
ذري لمطائرات وهي على وشك الانتهاء من منه  
اما المصانع التي تقوم بصنع هذا المحرك فهي مصانع  
شركة اتحاد الدول في كاليفورنيا ، كما ان اول  
قاطرة ذرية هي ايضاً على وشك الانتهاء .

● ابتكرت شركة جنرال إلكتريك طريقة  
لاخذ اشعة اكس بطريقة ارضى واسرع من  
الطريقة المعروفة ويمكنها بالإضافة الى ذلك  
ان تأخذ صورة ذات ثلاثة ابعاد حسب  
الطريقة الجديدة .

● أعلن السيد دافيس مدير مصنع الآلات الحاسبة المروفة باسم جيبس بان بعض الاطمار المونة بالاشعاع الذري قد سقطت على سيدني . ومن المعروف ان هذه الآلات التي تعرف بالآلات الحاسبة تنبأ بتطورات الاحوال الجوية .

وذكر السيد دافيس ان سقوط الامطار يعمل هذه الآلات تعمل بمعدل مئة حركة في الدقيقة ، الا انها اخذت تعمل بسرعة ٣٠٠ حركة الامر الذي يدل على وجود شيء غريب في المياه ، وهذا الشيء لم يكن غير الاشعاع الذري نتيجة التجارب الذرية التي اجريت في الباسيفيك . ومن المعروف ان حادثاً مماثلاً قد وقع في القلعة المأهولة في استراليا بعد موعده اجراء التجارب الذرية بأسبوع .

● استطاع العلماء البريطانيون في مراكز الابحاث الذرية اختراع آلة فوتوغرافية تستطيع اخذ رسوم للثور وتصوره مع العلم بان يسير بسرعة هائلة تقارب ٣٠٠ ألف فكر في الثانية . وهي تستخدم الان في اخذ رسوم الانفجارات . وهكذا اصبح بالإمكان تصوير مجرى التيار الكهربائي في الفولتاج العالي على خطوطه واسلاكه وتصوير البرق ومرور الضوء وشرارات الثور وانتفاخاته من لقطة الى اخرى وجمع مظاهر الاشياء والاشعة في الطبيعة .

واصبح باستطاعة العلماء اليوم درس مظاهر الثور وخاصة معرفة ميزاته وعلاته وكثف مميته وحل الاحاجي والالغاز التي لا تزال تكثف هذا العلم العظيم واسرار الكهربائي التي لا تزال حل الان مجهولة مبهمة .

ويبدو الجهاز الفوتوغرافي الجديد بسرعة ٢٥٠ ألف دورة في الثانية ويلتقط المشاهد التي لا تثبت امام عتسة الجهاز الفوتوغرافي سوى عشر من المليون من الثانية .

● انتجت شركة هايكون الصناعية في بوسطن بامريكا آلة تصوير فوتوغرافي الصكترية هي اسرع الآلات التي تستطيع حل الان في اخذ الصور ذلك ان باستطاعة هذه الآلة ان تأخذ الصورة في عشر المليون من الثانية وان سرعتها اعظمية جداً بحيث ان باستطاعتها من الوجهة الفوتوغرافية قطع شعاع من الثور الى اجزاء منفصلة وتسمى هذه الآلة ( هايكون سايميكرو كيمرا ) ويجمع بين علمي الفيزياء والالكترونات .

● بمناسبة مرور ١٠٠ سنوات على اختراع التلفزيون من قبل جيمس كليرك ماكسويل كلفت شركة الاتحاد الذري التلفزيوني الثغاب عن آلة جديدة

تسمى « انترافاكس » تستطيع ارسال ٥٠٠ كلمة في الدقيقة . والمعروف ان سرعة الجهاز الذي اخترعه مورس لم تكن لتزيد على كلفين في الدقيقة بينما ينقل الجهاز الحالي صفحة ٥٠٠ كلمة وينقل الاشارة كصفحة كاملة بشكل انوماتيكي اذ تدخل الصفحة في الآلة وينكبس على زر تقوم عين كهربائية بقراءة الرسالة وتطبع نسخة طبق الاصل منها في مركز الاستلام .

● اخترع استاذ الفلسفة في كلية مونت اوليوك بالولايات المتحدة آلة جديدة « لتفكير » . بإمكانها ان تحل عمليات عقلية ، ولا يزيد عن هذه الآلة عن ١٢٠ دولاراً ، وبإمكانها ان تدقق الحجج المروضة عليها ، وهي لا تستطيع ان تتجاوز في تفكيرها نطاق الانسان الذي تستعملها ولكنها تفكر بصورة مستقلة .

● قدمت الشركة المالكية للتثؤن التجارية في نيويورك الآلة العجيبة الجديدة التي تستطيع ان تحل اصعب القضايا الرياضية في عدة ثوان وتتألف هذه الآلة من وحدة حاسبة تستطيع القيام بمسرة ملايين عملية حسابية في الساعة ، وتتصل هذه الوحدة بعدد من الآلات الصغيرة الاخرى بغير طريقة كهربائية .

● جرى مؤخراً في بوسطن تجربة جهاز يمكنه قياس مسافة تقل عن واحد تريليون من الانشور وهذا الجهاز هو احدث موديل لميكروسكوب الذي يقبس عناصر المادة .

● ازل اثنان من قداماء المحاربين الاميركيين الى السوق سيارة صغيرة ثمنها ٥٠٥ دولار اي ما يعادل ثلث ثمن السيارات الدارجة وتلم هذه السيارة الجديدة الى المشتري اجزاء غير مركبة والمقابل ان تركبها غير عير لانها كانت تستطيع تركبها اذا كان يعرف كيف يعمل الماك والمحرك .

واسم السيارة الجديدة « كينج مديجب » ويبلغ طولها ١٠ اقدام ووزنها ٢٢٥ كيلو غرام وهي تدار بواسطة محرك قوته ثمانية حصنة ونصف الحصان .

● اذاعت وكالة ناس بان علماء الفلك السوفياتيين سيقيمون في اول الشهر الحالي برؤية المريخ والقيام بدروس عليه وذلك لان هذا الكوكب سيكون اقرب الى الارض من مسافته الطبيعية بـ ٦٤ مليون كلم .

وسيدرس العلماء حركات بعض النجوم القليلة والشفافة في سماء المريخ وسيقيسون حرارة الارض فيه وضغطه الجوي كما ان هذه الدروس ستستخدم لتحديد سرعة واتجاه اهوية هذا الكوكب .

● أعلن الدكتور ليز رئيس قسم التقني في شركة البترول الاميركية ان في العشرين سنة المقبلة عندما تبلغ قيمة استهلاك البترول في العالم أكثر من ١٤٠٠ طن ستكون نصف هذه الكيفيين اتاج التكرار الاصطناعي الاستهلاك الان يبلغ ٦٥٠ مليون طن حيث يبلغ استاج الولايات المتحدة اكثر من ٩٩ بالمائة من اتاج العالم ، الا انه في ظرف عشرين عاماً تصبح الولايات المتحدة احدى الدول التي تستورد البترول وذلك اكثر الدكتور اخيراً ان مناطق الكويت ستنتج اكثر من خمسين مليون طن في العام في مائة الاتاج الاصطناعي للسوفياتي بانه .

● وضع علماء شركة ماركوني ومهندوها جهازاً الكترونياً لتلفزيون الملون عرضت بواسطته لأول مرة فصول اليوم في لندن على الجمهور ، واصبحت اجهزة التلفزيون الاصطناعية تعطي المشاهد المونة بالالوان البيضاء والورداء وتمرئها كاملة صحيحة .

ويعتبر هذا النجاح فاقه عدد جديده في العلوم التلفزيونية .

● أعلن الدكتور والتريد ، وهو عالم فلكي في غامضة انه ان الشمس ستفجر يوماً وتدمر المجموعة الشمسية كلها ، ولكنه ملأن مستمعيه ان هذا ان يحدث قبل الي مليون عام .

وفسر العالم نظريته قائلاً ان المجردين في الشمس يتحول بالتدريج الى هليوم ككلما تقدم هذا الكوكب في العمر ، فاذا بلغت نسبة الهليوم ١٢ في المئة اشتدت حرارة الشمس وانفجرت ودمرت جميع الكواكب .

● أعلنت البحرية الاميركية ان ماروخاً جديداً قد سجل رقفاً قياسياً جديداً في الارتفاع اذ انه ارتفع مسافة ١٠٨٨ ميلاً في الفضاء بسرعة ٤ الاف ٣٠٠ ميل بالساعة .

● اطلق بامريكا بالون ضخ من البلاستيك مملوء بمادة هليوم للحصول على معلومات تتعلق بالاشعاعات الكوزمية ومدى تأثيرها على الطقس والظواهر . وقد ارتفع البالون ٢٢ ميلاً وسجل بذلك رقفاً قياسياً لارتفاع البالونات من نوعه .

● صرح علماء منظمة الانوسكو ان تجارب الامطار الاصطناعية في باكستان ستستمر طوال الصيف القادم .

ويقول هؤلاء العلماء انهم يأملون كثيراً ان يجلب هذه التجارب التي تهدف الى تأمين المطر القسم كبير من الاماكن الجافة في البلاد .



## على الطريق

للدكتور فؤاد حروف - ٢٤٤ صفحة - مطبعة فلفاط بيروت

كل

منا يسير على الدرب فتتعرف عيناه ذات اليمين وذات اليسار ، تتخطف المراتب على درجات من التأمل والتدقيق ، بعضها يخطف البصر فيزيغ ، وبعضها تمر عليه العين مرّاً سريعاً كريماً ، وبعضها يستأثر من السائر بأبلغ اهتمام ، فلا يعود يرى الا هذا الشيء .

والناس من حيث ميولها ومنازعها اشكال وصنوف . بعضها يجب ما زها من ألوان ذات نضاعة وبريق ، وبعضها يجب ما تحشم من ألوان ، والبعض الثالث - وهو خير الناس - لا يستهويه بريق ولا يستوقفه لون محتشم ، بل يستعجب بالبصيرة ليؤريها حقائق الأمور وينفرس في جوهرها ، فيستخرج المعاني الخالدات والقيم الباقيات من مظانها ولو اختفت وراء

أطباق وأطباق من ركام ورماد .

وفؤاد حروف من ذلك الصنف الثالث من الناس . رجل سار على الدرب شأن غيره وتلفت يمنة ويسرة ككثيرين غيره ، فرأى ما رآوا ، ونظر ما نظروا . ولكنه وقف وقفة العالم الناقد النظرات امام ظواهر ومظاهر دقت فيها وانعم ، واستجلى خبورها واجتلى سرها ، وتابعها ورخص وراءها ، بجهره في يمينه وكتابه يساره وذهنه في كد وانكباب ، فعرف كيف يتقصى ما غاب على غيره تقصيه ، واستدبر من بطون الأيام عبراً لمن شأن ان يعتبر ، وأعلى مشاعل لمن رام ان يرفع المشاعل ونشر حكماً لمن تستميله الحكمة ، واستقر علماً لمن يود رفع راية العلم ، وأدباً مجلواً وصيناً لمن نشد الأدب في ازهى صوره واجملها ، وازفاد الى كل ذلك صفوة ما تواضع عليه الناس من مبادئ خلقة تجعل الحياة حقيقة بان نحياها .

فاذا اجتمعت لفؤاد حروف هذه الثروة النفسية التي تنفطها وهو سائر على الدرب ، افرغها في كتاب جديد ليس له سنو ،

هو من امتنع ما استضافته المكتبة العربية اشيراً ، واسماه « على الطريق » ، ومن سار على هذا الطريق هدهد العلم .

هل ينشد العالم سلاماً ورخاء وتعاوناً بين الجماعة البشرية ؟ ان في كتاب فؤاد حروف جواباً شافياً لهذا التساؤل . هل

كتب للأشخاص الفوز في صراعه مع الطبيعة مسخراً قواها في انتاج مزيد من الطعام له ، صاعداً بجناحه القضي متون الجو ، ناقلاً الخطوط والمرسوم آلافاً من الاميال بجهاز جديد ، مستعنياً بالأشعاع في مكافحة ما استعصى من ادواء ، متحكما في الذرة يقضي بها مطالب الحياة المهددة الدوارة ؟ ان في كتاب فؤاد حروف حكمة مقطرة تلقى ضوءاً على وفرة من هاته المسائل ، بما لا يقوى على مثله الا من دانته وسائل المعرفة ، ومن احتمل عناء القراءة اكثر من ربع قرن طولاً وعرضاً ، ومن كابد مشقة التفكير ، وهي اكبر المشاق جميعاً .

يقف فؤاد حروف مع شاعر الهند العظيم وابندرانات طاغور على روبة شائعة يطل منها على العالم من عل وبلقى عليه نظرة اشارفة مستعيلة ، فتبدى له الحقائق في سفور ، « اما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما يقع الناس فيمكث في الارض » . فلا ترى حروف الا وقد تصدى لامهات المسائل دون صغريتها ، يجيل فيها بصيرته وبصره ، ويمسك بيده ميزان حق يزن به القيم الانسانية . فاذا وقع على واحدة منها ، اشار اليها باهمام قائلاً : « هذا منهاج في الحياة فانهوه » .

ولئن حاولنا احصاء آي الحكمة في الكتاب ، فالعجز حليفنا على اليقين ، لان كتاب « على الطريق » صفوفه الصفوة وخلصة الخلاصة وعصارة العصاره .

ولكن نجسبنا سرد بعض ما احتواه من آراء ، ففيها نضج تفقت عنه تجربة عمر ، وفيها نلجح الى ما تقدمهما من شرح مستفيض . « ان اعظم التدهور في حياة الناس انما هو ان تدهور مثلهم العليا » .

« قد تختلف كل يوم على عشرات من مسائل الحكم ، وقد نكتب كل يوم الوفاً من الكلمات في التأييد والمعارضة ، فلا تلبث الايام حتى تطوره ، ولا يبقى سوى ما نعمله من عمل نافع يذكي في نفوس الشباب ايمانهم الصادق بانهم يستطيعون ، وانهم لن يستطيعوا الا اذا اخذوا انفسهم وعقولهم بأدق رياضة وأشدّها

« أفستطيع الانسان ، الذي يزداد معرفة على الايام ، ان يزداد حكمة في الانتفاع بها على وجه لا ينتهى الى القضاء عليه؟ »  
« هل جسم الانسان آلة ؟ هل هو معمل كيميائي ؟ هل هو مولد كهربائي ؟ هل هو كل هذا واكثر منه . فاسرار الحياة والروح والعقل لا يزال معظمها محجوباً عن انظارنا . »

وبعد ان العُجب لبستوى على القارئ . وهو يغوص بين دفوف هذا الكتاب ، الذي جاء مساهمة مشكورة في رفعة الانسانية ونصرة الخير والحق وتقدم المعرفة والعلم . وما هذا بغريب من فؤاد صروف الذي تفتحت فيه عبقرية باكرة نفع بها هذا الشرق كله ، بما نشره بالكتاب آنأً وبالجملة العلمية الرشيدة آنأً وبالجملة المختارة آنأً وبالصحيفة آنأً وبالمنابع آنأً ومن اعراد المنابر وقاعات العلم في آونة كثيرة . فقد سبق فؤاد صروف سنه ، وسبق عصره ، وكان ولا يزال رائداً في تبسيط العلوم وتقدمها لنراء الضاد ، وهو كسب لاي هيئة انتسب اليها لانه حصل في حياته العملية ذخيرة من زاد المعرفة لم يطوها بين جوارحه ، بل بسطها وبسطها وساعها واذاها غير متوقب الا سكبنة تفرغ نفسه ورذا يعمر به قلبه ، وما اوفر حظاً من سكبنة النفس ورذا القلب والضمير .

وربع فلسطين

أفاهمة

### أزمة الفكر العربي

لدكتور اسحاق موسى الحسيني - ١٩٢٠ صفحة - منشورات دار بيروت للطباعة والنشر

هذا الكتاب في بيروت منذ حوالي ثلاثة اشهر ، ومؤلفه يعالج اولاً موضوع أزمة الفكر العربي ويستطرد في الفصول الاخرى الى بحث العروبة والاراء المتضاربة حول الاستبدال بالحروف العربية حروفاً لاتينية ثم يجتزم الكتاب بفصل « تعريب العرب » الذي يرى فيه ضرورة تنقيف سكان البلاد العربية ثقافة موحدة شاملة تزيد شعورهم بقوميتهم وحيهم لبلادهم .

والفضل الاول هو اهم ما في الكتاب من حيث معالجته لأزمة الفكر العربي ، ويبدأه المؤلف بالرد على اولئك الذين يشكون في حقيقة الوجود العربي ثم يتخلص من ذلك الى اثبات ان الوجود العربي يقوم على اساس سليمة . وهو استمرار لوجود سابق راسخ في اعماق التاريخ . وان اكثوية سكان هذه المنطقة

صدر

على القدرة وعلى الخير .  
« الصلصال بين ايدينا ، ونحن الخرافون ، واكبر جرعة نتقنها هي ان نستعتر وان لا نبالي . »

« خير للانسان ان يبني جسوراً تصله بالناس من ان يبني جدراناً واسواراً من حوله تفضله عنهم . »  
« ان المعلم في عصرنا هو الرجل الذي ألقي على منكبيه وساح الهداة والشعراء . »

« نحن الذين يشتغلون بالنشر والكتابة والصحافة جنود في الجيوش لتشن حرب الصحة على المرض ، وحرب العلم على الجهل وحرب الوفر على الفاقة ، وحرب الخير العام على المأرب الضيق الصغير . »

« فالتعاون على الوفر والخير اجدى كثيرأً على جميع الناس من التجارب عليها . »

« عندي ان الاصطدام بكموكب يفتت الارض ويبسدم عليها في لحظة من الزمان ، خير من تناحر لا حذله ، او حرب ذرية تشن من اجل اشياء ومعانيم تليها بالتعاون اخن وابقي . »

« الفيلسوف لا يهجم ان تخلد مدينته التي ولد فيها اذا اتبع لما تيه ان ثقل من جيل الى جيل حتى تصبح جزءاً من الارث الانساني العام . »

« كما ربطت الكتابة الاجيال المتعاقبة ، تربط الطباعة الحضارات وتلاصق بينها . »

« عقدة هذا العصر ان في وسع البشر ان يستمتعوا بالحرية بغير ان تنتشر الفوضى ، وفي وسع الحكومة ان تهاوس السلطان بغير ان يعم الاستبداد ولكن كيف السبيل الى تطبيق هذا المبدأ على شؤون الناس ؟ »

« ان الحضارة القائمة على الزهو بالرخاء والقوة تصرف الناس عن الفضائل العريقة وعن معاودة النفس بان هذه الفضائل هي التسع الذي ترتوي منه الحضارة ، فان غاض ذبلت ومشى اليبس في اطرافها . »

« نحن نعيش في عصر قد وجد بين اجزائه ما طبقى من اصول العلوم ، فان لم يستكشف الناس اخلاق الناس وعاداتهم وتقاليدهم واسرار نظمهم الاجتماعية وطرائق تفكيرهم ، وعجزوا عن ان يستطلعوا البواعث التي تحمّلهم على قول ما يقولون وعمل ما يعملون ، اي أنهم يقصرون عن فهمهم والتفاهم معهم ، وهذه هي الطامة الكبرى في زمن غدت فيه القدرة على التدمير ما غدت . »



الأخرى - مدة خمسة أعوام فقط - لو أنها وصدت للقيام بشروعات اقتصادية في البلاد العربية ، لرفعت مستوى الشعوب العربية كلها من عدن إلى شواطئ المحيط الأطلسي .

ان رأس المال لا ينقضا . والجيرة الفنية يمكن التوصل إليها خلال عدة أعوام . ولكن الذي ينقضا حقاً هو ما خشي المؤلف الكريم من التطرق إلى بحثه - الأزمة الداخلية التي لم يرد ان يخوض فيها - ولا حيرة عندي في تبرير الجفاء بين دول العرب ( ..... ) والشعب ما يزال في معظم أقطار العرب كماً مهملأ سائياً يعيش بقوة الاستمرار كما كان يعيش قبل النفي عام . ثم ان المؤلف الكريم تحجب الخوض بشأن القوى الاستعمارية التي ترهق مجتمعاتنا بالاغلال وتعمل على إبقائه ضعيفاً متدبراً أمقطع الاتصال ، لا رابط بين حكوماته وشعوبه ، وهذه القوى الاستعمارية التي تتعاون مع المصالح الشخصية لبعض الفئات الحاكمة ، وتخلق بتعاونها هذا أزممتنا الاقتصادية ومعها أزممتنا السياسية ، وعن كليهما تدبّق أزممتنا الأخرى من فكرة واجتماعية . ويحدث المؤلف عن العروبة في الفصل الثاني فيجمل هذه

الكلمة علمياً وينفي شمولها للغرب عنصرياً ، اذ ان معظم شعوب البلاد العربية لا تستطيع ان تثبت انها من اصول عربية خالصة وينفي شمولها دينياً بسبب ثبوت عروبة كثيرين ممن لا يدعونون بالاسلام ، ويخلص إلى إيناره اطلاق صفة العروبة على العرب وغير العرب ، وعن وحدتهم اللغة والتاريخ والشعور ، ويرى ان العروبة تقوم على ثلاثة أركان لا تتجزأ : عروبة اللسان وعروبة العقل ، وعروبة القلب . ويفصل هذه تفصيلاً منطقياً يعبط عليه . ويرى المؤلف اننا نسير في ثلاث مراحل ( ١ ) مرحلة التحالف

بين دول العرب ( ٢ ) توحيد ثلاثي : مصري في أفريقيا ، سعودي في شبه الجزيرة . سوري في بلاد الشرق العربي ( ٣ ) ارتباط هذه الوحدات الثلاث بروابط قوية واسعة حتى تتمكن من القول مع اني بما :

في التام احمي ، وبنداد الهوى ، وانا بالرقبتين ، وبالفسطاط اخواني  
اما في الفصل الثالث فيورد المؤلف ردّاً مفصلاً على اولئك الذين يفضلون الكتابة بالهجات العامية بدلاً من الفصحى ، وهو يرى ان تعليم الشعوب العربية يرفع مستوى تفكيرها ، وتبعاً لذلك ترتفع اللغة وتنمي الهجات العامية المختلفة ويبدأ رويداً كما ان المؤلف يوافق دعاء التيسير في علم اللغة .  
ويتبسط المؤلف في الفصل الرابع في بحث قضية الحروف

ترجع الى اصول جنسية - او على الأقل لغوية - واحدة او متشابهة . وقد مضى عليها ما يزيد على أربعة عشر قرناً . وهي تتفاعل بالتربة والمناخ واحداث التاريخ ، وقد توحد لسانها وامنت قلوبها وتقاربت عقولها وتشابكت حدودها واختلطت مياها .

ويرى المؤلف ان مظاهر الأزمة عندنا هي : الحيرة ، والارتجال ، وفقدان العقلانية ، وفقدان الجرأة والحركة الفكرية وفقدان الذات واحترام القدم الى درجة التقديس . ثم يتعرض المؤلف الى اختلاف العرب حول نوع الدولة التي يجب ان تضطلع بالمسؤولية فينادي البعض بالحكومة الدينية ، والبعض ينادي بالحكومة الطائفية والبعض الآخر يدعو للحكومة العلمانية ( المدنية ) . وهو لا يتروّد في تفضيل الحكومة العلمانية ، ويبين ميزاتها واسباب تفضيله على الأنواع الأخرى . واهما ان القومية تنزع في ظلها ، كما ان القومية الاجابية تستند الى العدالة التامة بين المواطنين . وتعمل على صهرهم في مجموع واحد ، وهي تحم الأخذ بأسباب الحضارة الحديثة والانجذاب معها .

ويتطرق الى بحث الحياة المادية في بلاد العرب فيقول انه لا بد من تحقيق التصنيع واصلاح الريف واستغلال الثروات الطبيعية ، من انسانية ومائية وزراعية وبحرانية ، على اساس علمية حديثة ، لا قامة حياتنا المادية على اساس سليم . ففي بلادنا قوى طبيعية غزيرة كالنفط والماء والمعادن والثروة الحسنة والمناخ المتنوع ، ولا يعوزنا سوى الجيرة الفنية ورأس المال . ثم يقول ان الشركات الاجنبية استفادت من ثروتنا الطبيعية ولم نعد نحن انفسنا لاستغلالها .

واخيراً يبحث المؤلف موقف العرب من الشرق والغرب ويقول ان ازممتنا السياسية ذات صبغة داخلية وخارجية . اما الداخلية فلا اخوض فيها الآن . وعندما يتحدث عن الاخطار الكثيرة المحيطة بكتلة الدول العربية يقول « وبحار المرء في تبرير الجفاء والتدابير الواقعين بين اعضاء هذه الكتلة » .

واورد اننا نقاش المؤلف الكريم فيما ذهب اليه من انه لا يعوزنا سوى الجيرة الفنية ورأس المال ، وهو يعلم دون شك ان الاموال التي تجنيها بعض الاقطار العربية من عوائد النفط وحده تكفي لان تكون رؤوس اموال لاضخم المشاريع التي يمكن القيام بها في البلاد العربية . ولا اغالي اذا قلت ان نصف عوائد النفط في السعودية والعراق والكويت ومشيجات الخليج



## الارباب

★

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوفا شهر  
يناير ، كانون الثاني  
تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة  
في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف  
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات ، في الارجلتين ١٠٠ ريال

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى  
في الخارج : ١٥ جنيهاً او ٦٠ دولاراً كحد اعلى

★

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى  
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر  
للاعلان تراجع ادارة المجلة

★

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون : { الادارة ٢٣٨١٩ Direc : 23819  
المنزل ٢٥١٣٩ Die : 25139 }

★

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **أبير ادب**

سكرتير تحرير مكتب القاهرة : **محمد يوسف نجم**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

العربية وما يرام البعض من ضرورة الاستبدالها بحروفاً لاتينية ،  
فبأنى يحجج وبراهين علمية ومنطقية بدالها على صعوبة ، بل  
استحالة ، اللجوء الى الحروف اللاتينية ، ويخلص الى ان  
الاولى بنسباً ان نصلح الحروف العربية نفسها على نحو لا  
يطمس معالم اللغة ولا يورثي بنهضتها الفنية ولا يورثي  
الاخلال والتفرقة .

وهذه المناسبة لا تفوتني الاشارة الى مقال ممتاز جداً ظهر  
في مجلة الاديب الغراء ، عدد نيسان ، كتبه الدكتور ادب  
ابو غزاله ، وشرح فيه فكرة الكيان المجرد للاحرف العربية ،  
وتوصل الى ايجاد ٢٨ شكلاً تدل على جميع اشكال الحروف  
العربية اخص كثيراً بما هي عليه الآن . وجبذا لو اعتمدت  
الجامعة العربية بدراسة هذه الفكرة دراسة جدية ايجابية واولتها  
ما تستحق من عناية .

وقد يكون الفصل الخامس من الكتاب بحثاً لغوياً علمياً  
اكثر من ان يمت بسبب لازمة الفكر العربي ، اذ يتحدث فيه  
المؤلف من اشتقاق الكلمة في لغتنا من جذور اساسية ، بما هو  
معدوم في اللغات الاوربية ، ويتطرق ايضاً الى اساس العروض  
العربي ويجوهر الشعر .

وننتقل بعد هذا الى الفصل الاخير الذي خصه المؤلف  
لبحث «تعريب العرب» ذلك انه يرى ان عربنا «اشبه بالطلاب»  
على سطح المعدن واقل حك يزيله ، لاننا لم نشرب الثقافة  
العربية والروح العربية ، فشعوبنا تنألف من عناصر عديدة ،  
والامية متفشية بيننا ، ونحن يروحنا قد ابتعدنا عن التعامل  
الدينية الصحيحة التي تهدف الى الحق والخير والتعاون والتسامح .  
وعليه فالمؤلف يرى ان واجب الحكومات العربية واهل الرأي  
بيننا ، يحتم على الجميع العمل على تقوية ايمان العرب بعروبتهم ،  
ذلك بان ندرس ونعرف احوالنا وشؤوننا ، كما يجب الاكثار  
من عقد المؤتمرات لبث روح العروبة . ويجب ان يشعل التعريب  
الجاهل العربية من حضر وبدو بجميع الوسائل .

وبعد ، فهذا كتاب ثمين يضاف الى المكتبة العربية ، واثمن  
ما فيه الروح العلمي المنطقي الذي املاه . ولو انني كنت انفي  
ان يتسلح المؤلف الكريم بالجرأة الكافية لمعالجة العوامل الاساسية  
التي تنفج حجر عثرة في سبيل تقدم العروبة ، تلك العوامل التي  
تنسج منها جميع الازمات التي يعانينا بها مجتمعا .

سليمان موسى

المفرد - الاردن

## أشياء صغيرة

الآلية جيرة عزام - مجموعة قصص - ٦٦ صفحة - منشورات دار العلم للملايين بيروت

### كبروه

من القاصين ، الناشئين ، وغيرهم ، يقدمون على نشر قصصهم قبل ان يحكموا صانعة القصة ويدركوا سر التأليف فيأتي نتائجهم مرتجلاً ظاهر الضعف .

وليس هذا شأن جيرة عزام في مجموعتها القصصية فقد شعرت حين قراءتها ان صاحبها توفرت على درس القصة العصرية . ففي سبك قصصها اثر واضح من طريقة اساندة الفن الذين يجيدون السرد والحوار وربط اجزاء القصة وتصوير الاشخاص ولباز التأثير الموحد .

هذا الى جانب محافظتها على شخصيتها التي تبرز واضحة في كل من الاقاصيص .

تستقي المؤلفة موضوعاتها من الواقع المحسوس ولا تنساق مع الخيال . فهناك الامومة واثرا في حياة المرأة ، واثر المرأة في حياة الرجل ، والمكانة التي تحتلها موضوع الزواج في اذهان النساء وحلقتهن . ثم وصف الحب الاول وتلاعبه بعقول الفتيات وحكايات البؤس وما يجره البؤس من مأس . لكنها تعرف كيف تلحظ على الواقع وساحاً من الفن . قصصها تغريكم بقراءة وتتناثر انتباهكم منذ البداية حتى النهاية ، لانها تركز على قوة الاسلوب وطريقة الوصف . فليس هناك قصص ادراكية تتميز بقوة الحوادث واصطراع الالهواء وغرابة الاشخاص . لكن الكاتبة تستغني بوصف الصراع الداخلي عن خلق مواقف الصراع الظاهر للعيان . ولما في عرض الاجواء النفسية واجواء الامكنة براعة ظاهرة نلصقها في قصص « على الدرب » و « في المفكرة » و « عقب سيجارة » . فكل من هذه القصص الثلاث تترك في نفس القارئ اصداء لحن موقع او صورة منسجمة المخلوط .

ولا تقل براعة في تحليلها لبعض الظواهر العاطفية مثلاً في قصة « الأشياء الصغيرة » تشرح لهذه العاطفة الغامضة التي نسبها الحب ، التي تغفل تدريجياً في نفس القنادة ، فتضاهها وتبتسك بها ، وقد تحتر نفسها لاجلها تقسمي وقوعها فيها خفياً . وهي مع هذا تستسلم لها استسلاماً يجمل لها انها حولت صحراء حياتها الى واحة وبدلت منها شخصاً آخر . ولا تغفل المؤلفة عن شرح اثر العيرة والتقليد في خلق عاطفة الحب ، كما في

خلق كل شيء آخر .

ومثل ذلك تحليلها لنفسية الطفل في قصة « مات ابو » حين يعرف الولد بموت ابيه وبراهم مسجى على الفراش بلا حراك وحوله النسوة في ندب وعويل . « انسل » فرعاً مرتجلاً الاوصال . وجلس في الغراء على حجر خشن ، لذعته الشمس فلم يشعر وعضة الجوع فلم يبال . وظل ينتفك بمنة وبسرة خشية ان يرى احداً جاء يطلبه . فهو يخشى العودة ولا يريد ان يموت كايه ، وظل هكذا حتى المساء ، حتى لم يعد يوسع ان يحتمل جوعه وصبره وفزعه من اشباح المساء التي خالها مخنبة وراء الاشجار .

تتجج الكاتبة في إثارة عطشك على اشخاص قصصها فكل منهم يجتم عليك ان تفهمه وتشاركه في احساسه اثنك وأيت من يشبهه او شعرت بمثل شعوره في بعض ظروفك الماضية . وليس فقط الاشخاص بل كل كائن في قصصها ، حتى ادق الاشياء واصغرها ينض بالحياة ويثير المتعة : علامات الاستفهام في المفكرة تحن الى الجواب فاذا ما عز عليها ماتت فيها اللبقة وان ظلت على انحنائها ، و « الصحيفة تستقر في يد واحد يحدق الى صورها ثم يحشوها في جيبه وفي يد آخر يأكل حروفها اكلا » و « زجاجات البيرة الفارغة تستطيل حتى تصبح الواحدة من طول المادة » .

تلك واجبة من مزاج اسلوبها الذي تنين فيه الالفة على غير اسراف وتوفيقاً في انتقاء الالفاظ ثم مقدار من الانحاء في عبارات مقتضبة وخواتم تثير الفكر والخيال . واحياناً اشارات ولغات ساخرة ينطوي فيها نقد اجتماعي بالغ الدقة . اما البيئات التي تجري فيها القصص فيغلب ان تكون بيئات المدن الشرقية التقليدية الحافلة بالصور المثيرة ، لا سيما صور النساء من بالثات ومترفات ، وفيهن القنافة التي تحلم والمرأة التي تتألم والام التي تضحي وغيرها التي تسعى وتدبر وتترثر .

وبعد فلست بحاجة الى القول ان سيرة عزام تملك العدة الكاملة للانتاج القصصي الموق : القالب والاسلوب ودقة الملاحظة ، والاطلاع الذي لا يقتصر على الكتب . وليس عليها سوى ان توسع آفاقها الفكرية وتنوع منابع إلهامها في عصر تتعدد فيه منابع الالهام لذوي الموهبة من القاصين الناشئين .

رؤى غريب



## ٥٠ ألف بعثة « للدراسة في الخارج »

Etudes à L'Etranger

منشورات اليونسكو باللغات الانجليزية والفرنسية والاسبانية - ٧١٠  
صفحة - مطبعة كريتيه بفرنسا

اليونسكو نسخة جديدة منقحة من كتاب « الدراسة  
اصدرت في الخارج » تسرد بيانات مفصلة عن البعثات  
الدراسية المتوفرة في عامي ١٩٥٤ - ١٩٥٥. ويشير البيان الى  
١٩٨٢ برنامجاً تضم بينهما ٤٥ ألف بعثة فردية للدراسة والتدريب  
في مختلف المعاهد المتخصصة في اكثر من ٦٠ بلداً . واما هذه  
البعثات فتتمتعها مؤسسات عامة تنشر في اكثر من مئة بلد في  
العالم ، ويستطيع الحصول عليها افراد من مختلف البلاد .  
ويتضمن هذا الدليل الجامع فصلاً هاماً يستعرض تقرير اليونسكو  
السني عن الطلبة الاجانب الملتحقين بالجامعات والمعاهد العالمية  
في مختلف انحاء العالم . ويشير التقرير السنوي لعام ١٩٥٣ ان  
١٠٧ ألف طالب اجنبي قد التحقوا بحوالى ٢٠١٤ جامعة في  
سبعين بلداً . وقد زود التقرير بقوائم اربع تحصر عدد الطلبة  
الاجانب في كل معهد مع الاشارة الى بلادهم الاصلية ، وموضوع  
الدراسة التي يقومون بها .

ومن اهم خصائص هذه النسخة الجديدة انها صدرت باللغات  
الانجليزية والفرنسية والاسبانية معاً ، مما جعلها نغى عن الطبعات  
المنفردة السابقة ، وبما عزز بالتالي من قيمتها الدولية .

## الصحة العقلية في رياض الأطفال

L'Hygiène Mentale à l'Ecole Maternelle

منشورات اليونسكو - باللغة الفرنسية - ٣٥٠ صفحة - مطبعة سنترال بلوزان

اليونسكو بهذا العنوان كتيباً صغيراً يتضمن تقريراً  
اصدرت وضعت لجنة من الخبراء اجتمعت في عام ١٩٥١  
بدعوة من اليونسكو وهيئة الصحة العالمية ، توطئة لمؤتمر وروني  
للمعلمين انعقد في باريس في ديسمبر ١٩٥٢ .

ويقع الكتيب في ٤٥ صفحة مع مقدمة للدكتور برونك  
شيزهولم ، المدير العام لهيئة الصحة العالمية . والتقرير موجه  
على الأخص لمدارس رياض الاطفال وللقائمين بتكوينهن ، وهو  
الى هذا يرتبط ببرنامج اليونسكو خاص بالصحة العقلية وتطور  
الاطفال من الناحية الاجتماعية .

ويقول الخبراء في هذا التقرير : « يجب ان تكون رياض  
الاطفال حلقة نصل على الدوام الام والعائلة من ناحية ، والنشاط  
المدرسي وغير العائلي من ناحية اخرى » . ثم اخذ الخبراء  
بحلول مساعدة الاهداف الكبرى التي تقصد اليها هذه التربية  
« قبل المدرسية » ، ويعنون بهذه الاهداف :

مساعدة الطفل على تكوين شخصيته مع تكييفه بالبيئة ،  
واعادته سيكولوجياً للحياة ، والتعاون الوثيق مع مراکز  
الصحة العقلية والبدنية للوقوف على اعراض عدم التكيف والنقص  
عند الاطفال .

ولما كان تحقيق هذه الاهداف يقتضي العناية باختيار وتكوين  
مدرسات رياض الاطفال ، فقد كرس الخبراء لهذه المشكلة  
الشطر الاكبر من تقريرهم . كما يتضمن التقرير تحليلاً لحاجات  
الطفل ودور الام في نشاته ، ثم الدور الذي يمكن ان تلعب  
مدرسات رياض الاطفال ومفتشات هذا النوع من التربية .

\*\*\*

● السلطة والفراد - تأليف برتراند راسل ترجمة محمد بكير  
خليل - ١١١ صفحة - حجم كبير - منشورات الادارة  
الثقافية لجامعة الدول العربية - مطبعة لجنة التأليف والترجمة  
والنشر بالقاهرة .

● ملكة الجمال - رواية - ل محمد حاج حسين - ١٥٦ صفحة  
- منشورات الرواد - المطبعة العمومية بدمشق .

● نفائس المخطوطات - المجموعة الثانية - بتحقيق محمد حسن  
آل ياسين - وهي تتناول : ديوان ابي الاسود الدؤلي المتوفي  
سنة ٦٩ هـ ، ورسالة ابي غالب الزراري في آل عاين ، والاصول  
الاعتقادية للشريف المرتضى المتوفي سنة ٤٣٦ هـ ، والتذكرة  
للصاحب بن عباد المتوفي سنة ٣٨٥ هـ . ٩٦ صفحة - حجم  
كبير - منشورات دار المعارف للتأليف والترجمة والنشر ببغداد .

● الاب فلائف منشي - مدينة الاولاد - تأليف فولتون  
اورسلار وويل اورسلار ترجمة عيسى سابا - ٩٤ صفحة -  
المطبعة البولسية في حريصا لبنان .



- الى السيد حسن يربك - لوجا ، المنباجل

## تطلب

مجموعة « ابريق ممشة » للاستاذ عبد الوهاب الياني من مكتبات المراق ومن الاستاذ الياني ونجد عنوانه في عدد ابريل الماضي .

- الى الاستاذ ميشيل موسى سنداحة - القاهرة ، العربية السعودية .

## هذا

المثال عن جبران خليل جبران سبق ترجمته الى العربية ونشره عدة مرات .

- من الاستاذ عبد الجيد الرازي - بغداد

## وقع

خطأ في قصيدتي « الاندكزين » المنشورة في العدد السابق فقد اثبت احد الايات هكذا: تعال اريدك لا تستكين...والصحيح: تعال اريدك لا تستكين .

- الى الانسة سعاد ع - اللاذقية ، سوريا

## اكثر

التعاون المطلوبة سبق نشرها في باب البريد السريع فترجو الرجوع اليها . وهذه هي سائر التعاون التي نعرفها والتي لمسبق ان نشرناها:

الاستاذ عادل الفضل - مصر - القاهرة - شارع مسيرو - دار المازن بصر .  
الاستاذ محمد ابراهيم دكروب - لبنان - بيروت - مجلة الثقافة الوطنية او مجلة الادب .

الاستاذ ابو القاسم محمد كرو - ليبيا - طرابلس الغرب - صندوق بريد رقم ١٤٩ .  
الاستاذ يحيى عثمان - لبنان - بيروت - دار العلم للاجئين س.ب. ١٠٨  
الاستاذ ايمن ابي ماجي :  
AS - Sameer - 144, Livingston St. - Brooklyn 2, N. Y. U. S. A.

اما الادب فلها عدة مشتركين في اليمن وهي تطلب من وكيلها الصديق العلامة الاستاذ السيد عبد الكريم ابراهيم الامير رئيس تحرير جريدة الايات الغراء في صنعاء .

اطلع دائما على مجلة اللد التي تصدر في اللاذقية وهي ذات رعة تقديمية جذرية بالاعجاب فترجو لها الازدهار .

- الى السيد مصطفى احمد - الاسكندرية ، مصر .

## صديقك

هو الذي ربح الرهان يا سيد مصطفى... فانا الذي اقوم بجميع اعمال الادب وانتاهلها من تحرير وإدارة لا يماوني احد مطلقا في هذه الاشغال الشاقة... وليس ذلك عن غرور واعتداد بل عن تقصير مرادي لا يسمح لي بالاستعانة بوظفيلين ومحررين كما هو مفروض ان يكون ...

- من السيد محمد احمد حنين - القاهرة .

## نطلب

الاستاذ الدكتور علي سعد بانث ينشر لنا بحثاً في كل عدد من اعداد الادب يتولى فيه تعريفنا بلاءه، وشعره لبنان على نسق البحث الذي نشره عن الشاعر الياس ابو شبكة وله منا الشكر .

- من الآتية يرشك سعيد - الموصل ، العراق

## ارجو

اخباري عن احوال الجبال العالية التي تصدر في لبنان وسوريا وعن قيمة الاشتراك السنوي فيها .

- في لبنان مجلة طيبة خاصة تصدرها نقابة الاطباء ، ولا توجد مجلة طيبة غيرها على ما نعلم . وتصدر في سوريا مجلة «الصحة والعلوم» وعنوانها صندوق بريد ١٠٠٦ بدمشق .

- من الشاعرة الآتية ترينا مركاني - طولون ، المغرب

- الى الاستاذ الشاذلي زوكار - تونس

سررت كثيراً لتابعكم بالدعوة العميقة للادب الجديد الذي تجدتم لخدمته فباركت مجهودكم الجبار ، كما اعجبت برابطكم «الفرح الجديد» التي دعوت الله ان تمتد للاشعاع الحق والجمال وأمل ان يزدهر الادب التونسي ، ويخرج من التقليد الى الابداع والابتكار على يدهذه الرابطة الفنية.

- الى السيد منير جبرائيل - الموصل ، العراق

نلم عنوان الدكتور جاكسون دبس ، بوسمكم الاتصال بمكتب المعلومات الامريكي في بغداد فقد يستطيع ان اذتكم . على كل يحسن بكم الانتظار فلدواء ان يحضر للبيع قبل علم ولا فائدة من الاتصال الآن بالكتور المذكور .

- الى الاستاذ نجيب سرور - القاهرة

## هذه

القصائد ضئيلة قليلا ، لذلك لن ننشر ، نرجو ان يصكون حفظ غيرها اكثر توفيقا فالى الامام دائما مع خير تمنياتي لك .

- من الاستاذ عبد الجيد لطفي - بغداد

- الى الاستاذ رشاد دارغوث - بيروت

## قصتك

« وثيقة خطيرة » [ عدد مايو من الادب ] قصة فذة ، ولا اجامك في هذا . وكأني قصة لوربية مكتوبة بأمر ظم لقاس... وافول الحق ان مثل هذه القصة قليل جداً في ادبنا العربي . ولو أعدت قرأتها مرة اخرى لكشفت انت نفسك فيها مواطن الجمال والفن الخفوق ولتدعها كقطعة فنية عظيمة القيمة .

وفيها عبارات فخارة : « ... حتى رأيت الارض قيد بأعليها كأنها غريال بين يدي بطل من أبطال الالب ! » . اما النهاية ففنية رائعة ، تخلق لدى القارئ مشاركة حقيقية .. ومع ان كل شيء خيالي فان الانسان ليسمير يتل الكتابة التي شعرت بها وانت تترى بلادك ولو عبر التاريخ ... خراباً يباباً !



## جريدة الهدى في شهر

الركن طه حسين بنرم نوفيق الحكيم

من روضان ابراهيم مراسل الاديب بصو

\*

من

الجمع القوي المصري بالناصرة في ١٧ مايو الماضي  
بجسد من رجال الادب واللغة لاستقبال الاستاذ  
توفيق الحكيم العضو الجديد ، وقد قدمه الى الجمع صديقه  
وصفية الدكتور طه حسين ، وانا انتقل الى قراء الاديب ما  
استطعت ان التقطه من خطاب الدكتور الجليل. وهو يكشف  
عما استمر وراء عبقرية توفيق الحكيم :

زميلي المحترم : خطر في ان اصطحف في استقبالك مذهب  
الجاحظ حين عرض لخصه احمد بن عبد الوهاب ، فقد قال :  
« إنه كان مفرط النصر ، ويزعم انه مفرط الطول ، وكان  
مربعاً ويزعم انه مدور ، وكانت قديم الميلاذ كبير السن ،  
ويزعم انه حديث السن والميلاذ » .

وإذن فقد خلق احمد بن عبد الوهاب لنفسه شخصية ، كما  
قال الجاحظ . ولا اجد ما اقدمك به الى الجمع الا ما قاله الجاحظ  
في خصه ، وانت لست خصمي بل صديقي ، ولكنني سأقدمك  
كما قدم الجاحظ ابن عبد الوهاب ، فلقد خلقت من نفسك شخصية  
كما خلق من نفسه شخصية ، فانت تتكلم من الحاصل ما ليس  
فيك ، انت جواد وترغمك انك بخيل ، مداور مناور وترغم  
انك ساذج .

ولك علي دين قديم لا بد ان اوفيك اياه ، ولا تفرح فهذا  
الدين ليس نقداً ولكنه دين معنوي ، فقد قدمتك الى الناس  
يوم ظهر اول كتاب لك ، وقد شرفت بتدليك الى الجمهور ،  
واليوم اشرف مرة اخرى بتدليك الى الجمع ، فهذا الدين شرف  
وليس نقداً ، اوليت كيف تصاب في هذا الدين بخيبة الامل ،  
لانك لن تتقاضى نقداً ولا عرضاً ؟

ولا أدري بعد ذلك هل اشكوك الى الجمع او الى نفسك ،  
فالمرحوض - وانا اقدمك الى الجمع كما قدمت زملاء لك من

قبل - انت استقصي ما تبطن ،  
واعرف عن خباياك وخفاياك ما لا  
يعرف الناس ، وقد سألتك ، واعتمدت  
على ان تحبيني بالحق ولا شيء غير الحق ،  
واستحفظتك اليقين البرة التي لاحت فيها كما كنت تحلف المتهمين  
يوم كنت عضواً في النيابة على ان تقول الحق ، ولا شيء غير  
الحق ولكنك لم تقل شيئاً .

نعم استطيع ان اعرف بالضبط متى ولدت ، وحين سألتك  
قلت : تريد مولدي بالضبط ام تاريخ شهادة الميلاد ، وقد  
عرفت تاريخ شهادة الميلاد وهو لا يدل على شيء . فبين تاريخ  
الشهادة وبينك فرق شاسع ، والذي لا شك فيه انك قد تجاوزت  
سن الشباب واصبحت شيخاً ، وحق عليك قول ابي العلاء :

وما بعد من الخمس عشر من ميا ولا بعد من الاربعين ميساء

والذي استطعت ان استيقنه انك لم تدخل التعليم الابتدائي  
الا بعد العاشرة ، وقد اتمت تعليمك الابتدائي والثانوي ثم كلية  
الحقوق في سن الرابعة والعشرين او الخامسة والعشرين ، وكنت  
في اوربا سنة ١٩٢٥ اي منذ حوالي ثلاثين سنة ، وبعميلة حسيابية  
نستطيع ان نعرف عمرك الحقيقي ، وإذن فقد تجاوزت الخمسين  
وقد نضجت كل النضج لتصبح شيخاً من شيوخ هذا الجمع .

ولم استطع ان اعرف اكنت لتلميذاً تاهياً بارعاً في دروسك  
ام متكسلاً ساجداً للعب كزميلنا توفيق دياب ، ولكنني الذي  
المه من كتبك ان حب الصبا وغرام الفتيان قد شغلك  
حتى اضاع عليك سنة في التعليم الثانوي ومع ذلك نجحت  
في الشهادة الثانوية نجاحاً لا بأس به ، فلم تكن في العشرة الاولى  
بل كنت في المئة الاولى .

ولم تكن نموذجياً في كلية الحقوق ، فقد استطعت ان تتخرج  
فيها على قدر ما استطعت فامنت لوم والدك رحمه الله ، ولوم  
من هو اقصى من والدك اطال الله بقاءه .

ولم تفلح في المحاماة لانك شغلت بشيء آخر كنا نعتب به  
وقت الفراغ ، شغلت بتمثيل عكاشة عن المحاماة وجدها  
والحياة وجدها ، حتى ينس ابوك وينس اصدقاؤه فنصحوه ان  
يبعدك عن مصر ، فابعدك الى باريس تدرس فيها القانون ،  
لنعود فنسلك طريقك في القضاء .

ولكنك لم تفلح في القانون ، ترغمك انك درست فاطلت

في العربية ، وتجعله فناً أصيلاً من فنونها بعد أن كان دخيلاً  
يحيئها في التقليد أو النقل .

وحسبك هذا عنراً يغتفر لك كل عيوبك ، لقد كنت  
طالباً لاعباً ، ولكنك كاتب جاد لم تتكلم ولم تقلد .  
واخص ميزانك انك في فك مسير لا غير ، فأنت متأثر  
بقوة خفية لا تملك لها دفعا ، فلا تكاد توجه لشيء حتى تنتج  
فيه بلا كلالة ولا تعمل ما لم يكن شيئاً غير جدير بك ، ولا  
ملائم لطبعك .

ولم تكذ أهل الكهف تظهر للناس حتى ظهرت « عودة  
الروح » ، وهي قصة أكثر منها تمثيلية إلا أنها قصة حياة الأشخاص  
لا نتحدث عنها بالفضل الماضي ، بل بالمضارع الذي يدل على  
حاضرنا ، فأبطالها يروحون ويحيون ويحورون كما يحيا أبطال  
التمثيلية . فأنت في قصصك يمثل أكثر منك قصاص ، وكانت  
عودة الروح هي التي حبيتك الى الشعب ، لأنك أقطعت هذه  
القصة من حياة الشعب كما يحياها الأوساط الفقراء من المصريين ،  
وصورت الحياة المصرية في كثير من الشغف بها والفتاها فيها كأنها  
كنت تصور نفسك ، لأن أشخاصا يتصلون بك من قريب أو  
من بعيد ، ثم لأنك صورت الحياة المصرية في وقت دقيق ، حين  
الثورة بالانجليز ، والطموح الى الحرية وإصرار المصريين على  
استقلالهم ، عاينهم اليه عنوة ، يرسلون أبناءهم يطالبون به  
خارج مصر ، أو يثرون داخل مصر ، ففهم من يسجن ومنهم  
من ينفي والشعب من ورائهم جاد كاد ، يحاول مارس لهذا اللون  
من العناد الذي يجتمه الشعب حين يطلب استقلاله من دولة  
قوية ، وليس له من سلاح إلا إيمانه بماضيه المجيد الذي لا يعرفه  
ولكنه يحبه ، ومستقبله المجيد الذي لا يعرفه ولكنه يشوقه ويتوقبه .  
وأشهد لقد صورت هذا الشعب فأحسن تصويره ، بل  
أضفت الى هذا التصوير شيئاً من ذات نفسك ، فهذا شبح يجهل  
نفسه ويقدرها ، يجهلها في ضميره الشعوري ، ويعرفها في  
ضميره الحقي .

ثم أسرفت من بعد هذين الكتابين في الانتاج حتى لا أكاد  
أجد القدرة على احصاء ما انتجت ، ولو قد أبطأت أو استأنيت  
بنفك ، ورويت فيه لأعطينا شيئاً من الانتاج يضارع أهل  
الكهف وعودة الروح .

وفي عودة الروح اصططعت لغتين : عربية وعامية طبيعية ،  
ولكنك أثرت نفسك بالفصحى ، فإذا تكلمت أفصحت ، وإذا

الدرس ، ولكن الحق انك لم تعد بالذكوراء . أو ما يشبه  
الذكوراء ، وعنت بالقانون فيها تقول ، ولكنك عنت بشيء  
آخر غير القانون ، عنت بتلك البيئات التي ترتفع عن بيئة التمثيل  
في مصر ولكنها بيئة تمثيل وبيئة فن ، تقيد بتضييعها للوقت  
أكثر مما تضر ، كنت تختلف الى الهيئات اللاتينية فتعشى دور  
التمثيل وملعب الموسيقى وأشياء أخرى لست في حل من  
الحديث عنها .

وعدت وقد نشأت لك شخصية أخرى جديدة ليست شخصية  
رجل القانون أو صاحب الجدل ، ولكنها شخصية الرجل الذي  
يحب الفن ويألفه ، ويطحن الفن على حياته فيسخره لخدمته حتى  
لا يترك منه شيئاً يصلح لغير الفن .

عدت فلم تجد بداً من الاشتغال بالقانون ، فرض عليك ان  
تكون موظفاً في النيابة ، وقد صورت لنا في غير كتاب من  
كتبك انك كنت تؤدي واجبك في النيابة كما كنت تؤدي  
واجبك طالباً ، تعرض عنه وتشغل بشيئه ، كحياتك في كل  
المناسبات التي شغلها ، تؤدي واجبك فيها لتخلص من الاءاء ،  
ولتعني نفسك من التبعة ، ولكنك تحفظ بما عندك للفن منذ  
شغلك عكاشة وأصحابه ، ولم يكن هذا بداية اشتغالك بالفن  
فاني لأحسبك حاولت الكتابة قبل سفرك الى باريس ، فقد  
قدمت رواية من قبل الى فرقة عكاشة ، ولكنها لم تقبل .  
لقد اخفقت في اول رواية قدمتها الى عكاشة ، لكن  
الاخفاق لم يثن همتك ، بل زادك أقبالاً على الفن والتمثيل ،  
واظنك شغلت بالفن حين كنت طالباً في باريس ، ففي انتاجك  
أشياء لا أشك انها كتبت هناك .

رجعت من باريس اذن لا تحمل الذكوراء ، ولكنك  
تحمل بعض الكتب ، وقد عرفك الناس حين ظهر كتابك  
« أهل الكهف » الذي عرض فيه لأول مرة لمشكلة خطيرة  
وهي مشكلة الزمن بالقياس الى وطنك مصر ، ولأول مرة  
ظهر بيننا كاتب يحاول ان ينشئ فن التمثيل باللغة العربية ، لا  
يترجم ولا يقلد ولا يتكلم ما يتكلمه غيره ، بل يقبل عليه ،  
ويتصرف فيه كأنه خلق ليكون كذلك ، لا يظهر فيه الجهد  
ولا التعلل ، وكأنها أرغمت على ان تكتب فكنت ، وكنت  
مبشراً لذلك حتى كأنك كنت بدأ تلتقي وبلي عليها ويوحى  
اليها فتكتب ، وكنت كاتباً مثلاً مطبوعاً ، فنحن نعجب بك  
ونحمد لك هذه القصة التي تدل على انك خلقت لتدخل فن التمثيل



حديثهم كل الرضا ، وتحاول ان تدخل على نفسك من البخل  
الواناً لا اعرفها فيك على طول ما عرفت منك .

واعطيتهم من نفسك صورة لا يحسن ان يتصرف في  
امور الحياة فلا يستطيع سفرأ بلا معين ، ولا يركب السيارة  
حتى يحسب ويقدر ويدتشر ، فانت تشفق وتحاف وتصبح  
بلا حاجة الى الصباح .

وانت لا بد تذكر كيف دعوتك الى قمة جبل في فرنسا  
لتقيم معي اياماً في هذا الجبل الجميل المتع ، فامتنت وتعلت  
وكتبت الي مرثعاً ملتاعاً مشفقاً وحرمت نفسك هذه المتعة ،  
وقلت انك تحب لوناً من طعام باريس لا ترضى به بدلاً ، وانك  
تشفق ان تصعد الى قمم الجبال ، وتحرس على حياتك التي يعرضها  
الصعود للخطر .

وتذكر كيف اعتنبتنا وغیرنا ونفك حين اجبرت على  
ركوب الطائرة لنشهد تمثيل احدى رواياتك في ( سالزبورج )  
كأنك تشفق على الحياة ان تنتهي في ركوب الطائرة ، ولقد  
ركبت وذهبت ثم عدت معافي موفور القوة ، ولم تكن في  
حققة الامر خائفاً ولا مرثعاً ، وانما تكلفت هذا كله ، فانت  
اذن طائفة من المتناقضات .

انت حين تعالج الفن طبعي لا تشكف ولا تتعمل ،  
ولكنك في حياتك الاجتماعية مضوع مشكف متعمل بعيد عن  
الحياة الطبيعية ، والناس لذلك يعرفون منك صورة ليس بينها  
وبينك صلة .

وانت من ذلك قد جعلت نفسك موضوعاً للتندر ، وانت  
راض قویر العين بذلك مراتح له ، مسترذ منه فلماذا ؟  
تريد ان ادلك على سبب التشكاف ؟

انت تحب ان يعرفك الناس ، وان يجوبك ، وان يشغلوا  
بك ، وان يتحدثوا عنك ، وهم يعرفونك بالبخل ، ومن عادة  
الناس ان يعرفوا البخله الاشياء ، وان يتحدثوا عنهم ويتندروا  
بهم اكثر مما يصنعون بالكرماء ، اذ الكرم شيء كثير في الناس  
ومتوقع منهم .

والناس كثير وحدثت عن السذاجة والسذج والبه ، وقدا  
يتحدثون عن العقلاء والخذاق ، ويتحدثون عن الجبناء والذين  
يبرون من مشكلات الحياة اكثر مما يتحدثون عن العاديين  
المألوف السلوك من الاشخاص .

وانت تحب ان يعرفك الناس وان يافوك ، وان تكون

تكلم اشخاصك اولستهم على سجيتهم ، ولك في هذا خصوم ،  
كما لك في هذا زملاء ، فالاستاذ تيدور اصطنع هذا الاسلوب  
في اول امره ، ثم اعرض عنه فالتخذ القصص اسلوباً ، ثم عاد  
فاصطنع القصص لنفسه ، ثم كتب بالفتن معاً في وقت واحد  
ولم تعد انت ، فانك تصطنع القصص احياناً والعامة الحلوة  
الطبيعية اخرى ، وما عليك بأس في ذلك ، فما نطالب الفنان  
بأكثر من ان يرضي النافه خالصاً من ذات نفسه صادقاً نابضاً .  
ما عليك من بأس فيما مضى من انتاجك ، فانت حر فيما  
كتبت ، ولكنك منذ اليوم لست حرأ ، اذ بيد انتقيد حريتك  
منذ دخلت هذه الدار ، فانت مطالب ان تصطنع اللغة التي  
يكتب بها اعضاء هذا الجمع ، وهي القصص التي يقرأها الاعضاء  
وترفضها المعاجم .

ثم دعني اتحدث قليلاً عن الصورة التي اعطيتها من نفسك  
للناس . فالذي لا شك فيه ان احداً من الناس لا يسمع اسمك  
حتى يتبسم ، مع انهم يسمعون الى اسماء كثير من اعضاء هذا  
الجمع فلا يتبسمون ، بل على العكس قد يقابلون اسماءهم  
بانفعالات مختلفة ابعد ما تصكون عن الابتسام ، فما سر هذا  
الابتسام الذي يقابل اسمك دون اعضاء هذا الجمع ؟

ذلك لانك اعطيت الناس من نفسك صورة توهمك ان  
تكون مضحكة ، فهم لا يتحدثون عنك الا بانك تجلس مثلك  
على المال اكثر من بخلاء الجاحظ ، ولست تجلس في مجلس الا  
اخذ الجلاس يحدثونك عن البخل والجود ، وانت ترضى عن

### - بقية المنشور في صفحة ٥ -

بزمته . لقد اوضحت طريقة يستطلع بها الانسان غوامض حياة اخيه  
الانسان في مرس مستمر لا تستطيع السينما او غيرها التعويض عنه .  
ولذلك ، سواء اكان الفن الروائي وسيلة لاختراق معنى الشر  
والرفع من قيمة الانسان ، ام وسيلة لتفهم الحرية وتحدي الظلم ،  
ام وسيلة للتفكير على حافة الانسان وغروره او للعث بقواه  
الحلمية : سواء اكانت الرواية سجلاً لنمو العواطف البشرية ،  
ام سجلاً لبحث الانسان عن الله او الحب ، فانها سبقني فتأ  
يتطور في اشكاله ، ولكن مضمونه أبداً مضمون النفس ،  
وهو مضمون كثير الشعاب ، كثير التلافيف ، وهو دائماً في  
انتظار من يجيد استخراج طرف منه .

جبرا ابراهيم جبرا

بغداد

# مع القافلة

١ - الالتزام في الادب ...

## وقف

امس عند هذا السؤال :

... ترى ، هل في قضية الالتزام او التوجيه بالاصل ما يقتضي كل هذا الخوف والحذر والاحتياط ، الذي دلت عليه محاضرات مؤتمر الدراسات العربية الرابع ومناقشاته؟ ( الاديب عدد يونيو ٥٤ صفحة ٧٣ ) .

وارى اليوم ان وضع القضية على هذا الوجه ، يحتاج الى تصحيح ، فقد حان ان نتجاوز الظواهر السطحية الى الالباب والجوهر من هذه المسألة .

فالواقع انه ليس هناك ادب ملتزم وادب غير ملتزم ، بل ليس في الادب الحق ، اعني الادب المستكمل كل عناصر الفن وشرائطه ، ما يسمى التزاماً او عدم التزام .

ولما الامر كله ان هناك ادبياً يعكس حياة الشعب ويعبر عن احساس الجمهور ، وادبياً آخر يعكس نفسه وحدها ويعبر عن ذاته بقرعها كأنها تعيش في عالم منعزل عن حياة الناس والجمهور .

ومصدر الفرق بين هذا الادب وذاك ، ليس كإتراءى لنا من ان ذلك الادب ملتزم ، وان هذا الادب غير ملتزم ، فكلامها انما ينشئ الادب استجابة لعوامل تؤثر فيه ، اثرها البالغ ، وتصرف احساسه ووجدانه وفقه جميعاً الى وجهة في التفكير وطريقة في التصور واسلوب في التعبير ، تضعه حيث يراه الناس من خلال ادبه الذي يقرأون او يسمعون .

فالاديب الذي يكتب القافلة ، او يحبك القصة ، او ينظم القصيدة ، فيراها الناس تعبيراً عن طامحهم او اسواقهم ، او آلامهم ، او مشكلات عيشهم ، ليس هو ادبياً التزامياً في الواقع كما استقر في افهامنا حتى اليوم ، اي ان هذا الاديب لم يلزم نفسه الزاماً ، ولم يفرض على مقالته او قصته او قصيدته فرضاً ، ان تخرج للناس هكذا بقصد ان يرى فيها الناس طامحهم او اسواقهم او آلامهم او مشكلات عيشهم .

لا ، هذا غير واقع قطعاً عند الاديب الاصيل ، الموهوب المستكمل عناصر الادب الحق وشرائطه جميعاً .

فما مصدر الفرق ... اذن - بين هذا الاديب وبين اديب يقف فته على « ذاته » ، على عواطفه الفردية واحلامه الخاصة

شعبياً محبواً ، مشهوراً بالظرف والفكاهة ، موضعاً للتندر والمسامرة ، وقد نجحت كل النجاح في ذلك حتى كدت تخلق لنفسك شخصية كشخصية « جحا » .

ولست ادري ما الذي ستضعه ويضعه بك هذا الجمع ؟ فنحن هنا اصحاب جد مر لا هزل معه ، ويكفي ان تنظر الى الرئيس ، فليس من التكلف والتضع ، ولا من محاولة رضا الشعب في شيء ، وانما هو الرجل الصارم الجاد ، وهو السبع السهل ، يريد ان تكون الاشياء كما ينبغي ان تكون وكما يريدنا اسطو ان تكون ، وهو يسوس الجمع هذه السياسة صارم في سماحة ، حازم في رفق ولين .

وحين تشاركنا جلساتنا لن نستطيع ان تلتف الناس الى نزواتك هذه ، فكن ما شئت ان تكون خارج الجمع ، ولكن اعمل في داخله ، وانشط وجد كل الجد ، وانظر الى اكثرتنا حزمياً وصرامة ، انظر الى الرئيس عن مينك ، وانظر الى العقاد مثلاً عن يسارك ، ودع التكلف والتعلل عند باب الجمع .

كن في الخارج ما شئت ان تكون ، اما هنا فكن طبعياً واضحاً ، كن كالرئيس سماحة ، وصرامة ، ويسراً ، وانباطاً مع ذلك .

وبعد فلست ادري ايها الشرف بصاحبه : انت ام الجمع ؟ اما انت فلا شك انك شرفت بهذا الجمع ، فاعترف باننا نتبع شرفنا لك الآن ، وان هذا الشرف ليس يسير المسال ، والدليل اننا انظرناك عامين بهذا الباب تلتس لذتنا فلا يؤذن لك ، حتى تكرمنا فاضفنا عليك شرف زمالتنا .

واما اننا شرفنا بانضمامك الى جمعنا فلا اسك في ذلك ، فانت كاتب نابه نابغة ، نفخر به ، لا يجادل في ذلك الا الحمقى ، وانت تعلم ان ليس بين جمعنا هذا وبين الحمقى صلة او نسب .

وقد اجمع العرب كلهم في مختلف اقطار العروبة على اكبار فذك بل اجترت حدود العالم العربي بهذا الاكبار والتقدير ، فانت تقرأ في الانجليزية والفرنسية والالمانية والاطالية ، واعلم انك ستقرأ في اللسان اليوناني قريباً ، ومن يكن هذا شأنه لا شك يشرف به الجمع كل الشرف .

ونحن لم نخترك بيننا التزكيب ولكن لنرضي انفسنا ، ولنكمل جمعنا ، ولنفيد بفتحك وعملك ، فكن عضواً نافعاً متعاوناً وفقاً في مهمتك من اجل اللغة العربية .

طه حسين

وهواجه ذات المنحى « الانطوائى » الانعزالي ؟.

مصدر الفرق هذا ، انما هو موقف كل واحد من الادبيين حيال الحياة ، فذاك يعيش حياة الجهرة الغالبة فهو - اذن - يعيش احساس الجمهور بحسه وطمحه ودعاه ، وهو - اذن - يصدر في ادبه الاجتماعي ، او « الشعبي » عن استجابة قاهرة ، وفن اصيل لا عن « التزام » يفرضه على نفسه وعلى ادبه وضاً والزماً كما نتوهم .

واما ان يكون عائشاً حياة الجمهور بعامل اخر من ثقافته وطريقة تفكيره ووجهة نظر اجتماعية او سياسية او فلسفية يتجهها وهو - في هذه الحال - لا بد ان يكون احساسه الفني مساوفاً لاتجاهه الفكري : بحيث يتأثر كل منها بالآخر ، ويتكيف به حتى يتحد مجرهما - اتحاداً تلقائياً ليس معه شيء من الفرض والازام كذلك .

وهنا يكون الاثر الادبي ايضاً بمجرّد استجابة لهذا التساوق البدهي بين الفكر والرأي وبين الاحساس ومصادر الخلق الفني . وهكذا الحال في الاديب « الذاتي » او « الانطوائى » . فانه هنا يعيش بعيداً عن الجمهور ، اما لانه من فئة في الناس ليست تحيا حياة الجمهور واما لان في ثقافته ومفاهيمه العقلية ونظرة الى الحياة والكون ، رواهب ومفاهيم متصلة بالعقلية « المثالية » او ما يشبهها .

وهذا الاديب ليس يقصد قطعاً ان يكون « غير التزامي » بل ليس يصح ان نسميه « غير التزامي » ، لانه - واقعاً - انما ينشئ ادبه الذاتي الانطوائى عن استجابة قاهرة ايضاً لطريقة عيشه ووجهة تفكيره .

فالامر - اذن - يرجع الى طريقة العيش ووجهة التفكير وليس يرجع الى « التزام » او « غير التزام » .

ومن هنا لا نرى ما يقتضي الحرف والحذر والاحتياط من اتجاه الادب العربي الى مضطرب الحياة العربية في مسرحها الوطني الانساني ما دام الادب يصدر في هذا الاتجاه استجابات من اصالة الاديب وموهبته ومصادر الخلق الفني عنده .

## ٢ - احمد امين

وانا الذى الاصحاب ، بعد غيبتى عن الوطن العربي ان العالم الاديب الباحث احمد امين قد مات ، فوجت واكتأبت ، على رغم اني كنت بمثل القلب فرحاً بلفاء

الاهل والاصحاب .

وحق لاحد امين ان يعتبرنا لموته الوجوم والاكتئاب ، لانه كان نطفاً من رجال الفكر عندما ما اشد ما نحتاج اليه في مرحلتنا العقلية الحاضرة .

فلقد كان احمد امين يكتب في تاريخ العرب وتاريخ الادب ويكتب في شؤون الفكر وشؤون الحياة والناس ، وهو يقصد من كل ذلك ان ينتهي الى حقيقة يكتشفها باحثه وكده ، ثم لا يعنيه ان تكون هذه الحقيقة التي ينتهي اليها ، قد خالفت امراً مشهوراً ، او وقعت على الناس بامر جديد غريب .

وما كان احمد امين متطرفاً بطبعه ، بل كالت اقرب الى المحافظة والحرص ، ولكنه كان - الى ذلك - مفكراً حر التفكير مستقل الرأي ، مشوقاً ابدأ الى المعرفة ، وكانت طريقته الى ذلك ، طريقة العلم ، فهو يبحث القضية من وجهها الموضوعي الخالص ، لا يتأثر بعرف شائع ، ولا رأي مألوف ، ولا عاطفة مسيطرة ، وبذلك اعتدى الى آراء يصح ان نسلها في آراء المفكرين التقدميين في وقتنا الحاضر .

وقد اضاف احمد امين الى هذه الميزة ، ميزة الاستقصاء العجيب في معالجة موضوعه ، سواء اكان الموضوع اديباً ام عالماً ام تاريخياً ام قضية من قضايا المجتمع ، فهو يغفل في نواحيه حتى يبلغ الزوايا والمخافتات ، وحتى يصل الى القرارة في ابعاد الاماكن .

والقد ترك ، بفضل ميزته هاتين ، آثاراً في الادب والفكر والتاريخ والاجتماع ، تعد في روائع التفكير العربي الحديث ، لما تحتويه من نفس الرأي ، وطابع الابداع ، وسعة الافق ، واكبر الفضل في ثروة احمد امين الفكرية انها ثروة عربية ،

انتظمت في ثناياها حضارة العقل العربي في ازهى عصوره واخصب مواسمه ، وكان الرجل خير من وضع هذه الحضارة العربية في صيغة التاريخ المنظم تنظيماً علمياً حديثاً محققاً .

واذا لم يكن ادب احمد امين ، من الادب المستكمل كل عناصره الفنية ، لانه كان ادب فكر لا ادب فن ، وادب تركيز لا ادب تبسيط فان عنصرى الاستقلال والابداع فيه ، يقرانه الى منزلة الادب القيم الرائع .

فاحمد امين - اذن - نط من المفكرين قد خسره وان يكن لنا في جيل المفكرين الذي ينشأ اليوم ، عوض صالح نرجو ان تقر به عين الفكر العربي الحديث .

« الحياة »

مبين مرودة

# انباء العالم



في شهر

الغوات التركية المسلمة بوجب حلف تال الاطلسي.  
٨ - اعانت الحكومة الفرنسية انها اعتبرت  
الزعيم ادب التشيكلي لاجتاسيا في بلدها  
وهي لا ترى اي مانع من السماح له بالاطاحة اينما  
اراد ضمن الاراضي الفرنسية .

٩ - جرت عملية الاقتراع لانتخاب مجلس  
النواب الجديد في العراق وقد وقت بعض  
الحوانات الدامية .

١١ - استقال السيد مصري العلي رئيس  
الوزارة السورية .

- اجتمع في انقرة السيد محمد علي رئيس  
وزراء الباكستان بالسيد عدنان مندريس رئيس  
وزراء تركيا وقد بدأ الرجلان يستمرخان جميع  
نواحي الدفاع عن الشرق الاوسط وخاصة على  
ضوء الميثاق التركي الباكستاني والمعادن التي قام  
بها مندريس اثناء زيارته لواشنطن .

١٢ - قدم السيد جوزف لانيال استقالة  
وزارته الى رئيس الجمهورية الفرنسية على اثر  
خذلان المجلس الوطني لحكومته .

- اعان الصاع صلاح سالم وزير الارشاد  
القمي في مصر ان مصر العربية العودية انفتحت  
على توحيد قيادتي جيشيهما يقضي ميثاق الضمان  
الجماعي العربي . واكد الوزراء مصر والسعودية  
ان تنص الى اية منظمة دفاعية للشرق الاوسط  
تترجمها الدول الديمقراطية الا بعد تسوية  
المشاكلتين الميريتين: قاعدة قناة السويس والجلاء  
عننا ، وقضية فلسطين .

١٣ - وصل الملك سمود الاول ملك  
المملكة العربية السعودية الى عمان في زيارة رسمية  
للاردن لتتفرق اربعة ايام .

١٤ - اعلن في طرابلس الغرب ان الملك  
ادريس الاول ملك ليبيا سيؤثر تركيا زيارة  
رسمية في شهر يوليو القادم .

- سافر الدكتور عبد الله اليافا رئيس الحكومة  
البنانية الى عمان للاجتماع بالملك سمود ، كما وصل  
اليها المستكورون خالد شاتيا الامين العام للفر  
الجمهوري في سوريا حاملاً رسالة خاصة الى الملك  
سمود من رئيس الجمهورية السيد هاشم الاتاني .  
١٦ - طلب المشر ايمن وزير خارجية  
بريطانيا تأجيل جلسات مؤتمر جنيف بسبب الازمة  
الوزارية في فرنسا .

ويضي هذا القانون بمحاكمة كل موظف ينفذ  
اوامر صادرة عن اية فئة تنصب زمام الحكم  
بالقوة باعتباره شريكاً لتعصي السلطة .

٣٠ - عزل السيد غلام محمد حاكم الباكستان  
العام السيد شوخري خليل الزمان حاكم البنغال  
الشرقي [ الباكستان الشرقية ] من منصبه وعين  
الجنرال اسكندر ميرزا وزير الدفاع في الحكومة  
المركزية خلفاً له وعزل السيد غلام محمد ايضاً  
جميع اعضاء الوزارة في الباكستان الشرقية وقد  
اعلنت حالة الطوارئ في الولاية . اما الترقية  
الموجة الى الحكومة التي اقيمت فهي الحياة  
ومطالب الانفصال .

٣١ - عدل المجلس الاعلى المؤقت لحركة  
التحرير المصرية واصبح البكياتي عبد الجبار الناصر  
رئيس الوزارة وسكرتير عام مركزياً واما  
رئيس الجمهورية اللواء محمد نجيب الذي كان يرأس  
حركة التحرير فلم يرد اسمه في لائحة اعضاء المجلس .

اول يوليو ١٩٥٤ - اعاد من موسكو الى  
جنيف الفريق مولوتوف بعد ان اعطى هاتلر  
٨ ساعة فقط لاجري خلافاً لما كانت معه  
المسؤولين يصاد التناك في التفاوض ببلان الهدنة  
في الهدنة الصينية .

٣ - في حفل اقيم تكريماً لفاريسال تيتو في  
اليونان اكد ملك اليونان في كلمته الترحيبية  
ضرورة تحويل حلف البلقان الى حلف عسكري  
وقد اشار المارشال تيتو بالتعاون القائم بين بلاده  
وبين اليونان وتركيا .

- سافر الصاع صلاح سالم وزير الارشاد  
القمي بمصر الى الرياض للاجتماع بالملك سمود  
واجر امبياحات تتعلق بقضية فلسطين والاعتمادات  
على البريمي وموقف العرب من مساعدة امريكا  
العسكرية للعراق .

٧ - غادر نيويورك عدنان مندريس رئيس  
الوزارة التركية عائداً الى تركيا بعد ان اجري  
محادثات مع الرئيس ايزنهاور وموظفي الحكومة  
الامريكية وقد مرص قبل سفره بان تركيا مصمة  
على زيادة حالية ميثاق البلقان الموقد في اليونان  
وبوغوسلايا بتحويله الى تحالف حقيقي وان  
تركيا ستوسع نطاق ميثاقها مع الباكستان . وقال  
ان امريكا وتركيا تعلمان على رفع مستوى

١٨ مايو ١٩٥٤ - توفي امس الاول في  
قرية شوانجيو في ايطاليا الجنرال هاتز جودربان  
قائد فرق الصفحات للشير في عهد هتلر .

١٩ - غادر الامبراطور هيلاسي  
امبراطور الجنية اديس ابابا الى نيويورك في  
زيارة رسمية للولايات المتحدة .

٢١ - عين السيد فرانسيس لاكوست مقياً  
عاماً لفرنسا في مراكز خلف الجنرال الجيوم الذي  
استدعت الحكومة الفرنسية .

٢٢ - نفت نظارة الخارجية الامريكية  
الابناء القائلين بان الولايات المتحدة ستشارك مع  
بريطانيا في تقديم مشروع جديد الى الحكومة  
المصرية لتسوية قاعدة السويس .

٢٤ - اصدرت الحكومة الاردنية بلاغاً  
اكدت فيه ان سياسة الحكومة تجاه مناقشات مجلس  
الامن وطلب اليهود التفاوض على اساس المادة  
١٢ من اتفاق الهدنة لم يمتزج عما كان عليه . وان  
الاردن مضامنة مع الدول العربية الاخرى في  
السياسة العامة .

- بدأ اليوم في مؤتمر جنيف اسبوع قد  
يكون فاصلاً في مصر هذا المؤتمر الدولي الذي  
تجه اليه الاغراق املاً في نجاه العالم من لغم حرب  
جديدة قد تبدأ في الهدنة الصينية .

٢٦ - نشق قتال في كير من انحاء دلتا نهر  
الاجر بلقند الصينية وقد اخلى الفرنسيون  
مركزين عاميين جنوب شرق مدينة هانوي .  
- مرص مسؤول في وزارة الخارجية المصرية بان  
الحكومة المصرية ابليت بان بريطانيا اصبت على  
استعداد لاستئناف المحادثات بقضية قناة السويس  
اذا شاء مصر .

٢٧ - سافر طاقم بلسان وزارة الخارجية  
البريطانية قائلاً انه في خلال الاسابيع الاخيرة  
لم يطرأ تطور جديد حول استئناف المحادثات  
المصرية البريطانية نقياً ما اذيع في مصر حول  
هذا الموضوع .

٢٨ - قررت الحكومة السودانية تعيين  
اللواء احمد محمد تاداع لفرق التسلح في السودان  
على الجنرال سكوت الانجليزي .

- اقر مجلس النواب السوري قانوناً يهدف  
الى منع وقوع انقلابات عسكرية في المستقبل

دار ربحاني للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان  
تلفون ٢٨٧٥٧

## تحرير المرأة



تس

المرأة العربية في هذه الأيام حلة لنيل حقوقها، وعلى رأسها الحقوق السياسية، وقد أحرزت بالفعل بعض الظفر بما تريد وإزاء هذا التطور لا يسع المرء إلا أن يتفاعل خيراً. فالواقع أن المرأة العربية في وضع اجتماعي سقيم يعوق أي تقدم عام. فلو تأملنا حال الاسرة العربية، لوجدناها أبعد ما تكون عن حال الاسرة المثالية. فمن المبادئ الأساسية للاسرة المثالية، قيام اتحاد الرجل بالمرأة على الحب والاعجاب والاحترام بالتبادل، وعلى الشعور بواجب توريث تمدنها وصفاتها الممتازة للأبناء. غير أنه يمكن القطع بفقدان هذين المبدآن بوجه العموم في الاسرة العربية: فالوجود الفعلي فيها وجود جانبي مقصور على الرجل، ولا وجود فيها للمرأة بلزائمه لانعدام شخصيتها التامة: فلقد جرّدها تأخرها من أية ارادة او فكرة سامية، وحمّ عليها أن تكون في نظر الرجل مخلوقاً مستضعفاً كأي حيوان أليف لا شأن له غير التلبية العفوية لمطالب الدخلة والاستئثار. وقد حرّمتها هذا التأخر احترام الرجل، فألزمها سلوكاً خاصاً متشابهاً بين الرغبة والرهبة، محور الطاعة العمياء، فأضحى كيانها، واستحال عليها تكوين فكرة الاحترام، أو مبادلتها بثمنها، كما استعصى عليها الرقي الى الشعور بأبي واجب نبيل. أضف الى هذا ان شعور الانسان بوظيفته عامل قوي في تحديد أهدافه وسلوكه، والمرأة العربية التي اقتضت بحكم سياسة الرجل لها غير العصور، بأنها مجرد «أداة للخدمة»، وأن وظيفتها منحصرة في إقتان عمل هذه الأداة، لا سبيل لها الى الأيمان بوظيفة غير هذه، ولا الى القيام بمجهود نافع للمجتمع حرياً بالتقدير. فوضع الاسرة العربية وضع مبتور، لا يسمح لها بأن تكون الوحدة الاجتماعية المثينة التي ينهض عليها بناء المجتمع السليم، إذ أن المرأة التي هي ركن أساسي فيها، لا تستطيع وهي علاوة على جهلها فاقدة الشخصية، أن تاتي عملاً إيجابياً، كان ترني جيلاً وتمتعه شخصية قوية. ولا عبرة هنا بوجود حقيقة من الاسر المستترة في الوسط العربي، فلا تعدو هذه الفئة ان تكون أقلية ضئيلة جداً من اصل اربعين مليوناً من البشر، وليس حكمها ان يسري على المجموع بحال من الاحوال.

فمن الواضح أن حلة تحرير المرأة حلة مشروعة، وأن هذا التحرير واجب صريح، وليس الذي يطالنا هنا، هو أن نحقيقه على نحو سوي أمر دقيق وعسير.

فلو بحثنا حالة الرجل العربي، لرأينا انما يتحرك بوحى تقاليد وعادات اجتماعية هي من صنعه هو نتيجة لسلطانه. ومعظم هذه التقاليد والعادات إن لم تقل كلها مستقطب في شؤون المرأة بشكل يكاد يكون فريداً في العالم. فهي تتضح بكبت جنسي عميق، وهي لا تستلم غير معاني الحظر والاستئثار، والحيلة والحذر، فهي إذاً وليدة ضعف وقصور وبعد عن تفهم الحرية، وروح الاعتبارات التي تتبلور فيها متركز في الضغط والاثام. فالمرأة واقعة تحت نير الضغط، وهي دائماً منهمة. وكلا الضغط والاثام وخيم العاقبة، إذ يؤدي بطريق غير مباشر الى تكوين الشعور بالاثام في الجانب الآخر: فضلاً عن وضوح أثر الاثام من هذه الناحية بسبب طابعه الاجتماعي، نجد أن الرغبة في التحرر التي يولدها الضغط بطبيعته، تصطدم بالاعتبارات السائدة، وبالاقتناع الاجتماعي بصحتها وشرعيتها، فتتطوي على ذاتها في كظم خفي أو ظاهر، بحيث تنتخذ في نظر المرأة صورة الاثم. وطالما كان هذا الضغط أو ذاك الاثام موجوداً فعلاً، فإن شعور المرأة بالاثام شعور حقيقي صميم، ولا مفر لها منه. وليس أدل على واقع هذا الشعور، من لجوء المرأة العربية في كثير من ظروف حياتها اليومية الى الكذب وكتان تصرفات لها هي في حد ذاتها من البراءة والتفاهة بكان.

وواضح أن الشعور بالاثام سوف يتقوى وتجلّ خطورته عند المرأة، إن هي تحررت من قيودها المادية قبل زوال الاعتبارات الاجتماعية المحدقة بحياتها، لأن المبدأ الرئيسي لهذه الاعتبارات يتلخص في ان حرية المرأة أمر غير مشروع، ولذا فإن ذلك التحرر بوصفه فعلاً وتحققاً، يمنع هذا الشعور سواءً بإثبات عينية، بعد أن لم يكن سوى مجرد شعور وهمي مفقود الى التأييد.

ولا تخفى أهمية الشعور بالاثام هذا، فهو عتبة في سبيل كل تطور صحيح، وحسبنا أنه يذهب بمعنى الحرية المنشودة للمرأة من الأساس، ويتحول به الى معنى «الطفور» الذي لا ينتهج غير العبث والفوضى. والواقع أن أهم ما تنسم به حركة المرأة الراحنة هو

## عرس المرم

لفيدريكو جارسيا لوركا ترجمة الدكتور علي سعد  
من انارة الجبل الملم



بتناسية مرور ثمانية عشر عاماً على مصرع فيديريكو جارسيا لوركا، الذي يعتبر دون منازع أكبر شعراء اسبانيا الحديثة، برصاص افراد «الكتاب» في اوائل الحرب الاهلية الاسبانية نشر الاديب فصلاً من مسرحية «عرس الدم» للشاعر الاسباني الكبير.



### الفصل الثالث - اللوحة الاولى

( غابة في الليل. جنود ساقطة رطبة. جو احتباس.

تسمع نغمات كابين. يدخل الحطابون )

الحطاب الاول : هل وجدوهم ؟

الحطاب الثاني : لا. ولكنهم يبحثون عنها .

الحطاب الثالث : ولسوف يدركونها ...

الحطاب الثاني : صه !

الحطاب الثالث : ماذا ؟

الحطاب الثاني : لكأنني أسمع السرى على كل الدروب ، في

آن واحد ...

الحطاب الاول : سوف يرونها ، عندما يطل القمر .

الحطاب الثاني . ليدعوها وسأبنيها .

الحطاب الاول : العالم رحب. وبوسع كل الناس أن تعبش فيه .

• ويستمدن المسرحية كاملة عن « دار المعجم العربي » . وقد نقلها الى العربية الدكتور علي سعد .

الحطاب الثالث : ولكنهم سيقتلونها .

الحطاب الثاني : لقد أحسنّا بربيعها ، طالما هما يتحباان .

الحطاب الاول : لقد كعبها جراح نفسها ، ما استطاعا ،

ولكن الدم كان أقوى منها .

الحطاب الثالث : الدم !

الحطاب الاول : لا بد من سلوك طريق الدم .

الحطاب الثاني : ولكن الأرض تشرب الدم المطلول .

الحطاب الاول : وما في ذلك ؟ لأن يوت المرء ترفاً حتى آخر

قطرة من دمه ، خير له من العيش بدم فاسد .

الحطاب الثالث : استكنوا !

الحطاب الأول : هل تسمع شيئاً

الحطاب الثالث : إنني اسمع الصراير والصفادع ، والليل

الذي يتوقب ...

الحطاب الاول : ولكن هل تسمع وقع حوافر الجواد ؟

الحطاب الثالث : لا .

الحطاب الاول : لا بد انه على وسك امتلاكها ، في هذه الساعة .

الحطاب الثاني : لقد كان جديها ملكاً له ، وجدها كان ملكاً لها .

الحطاب الثالث : انهم يبحثون عنها ولسوف يقتلونها .

الحطاب الاول : ولكن عندما سيجدونها ، فيسكون قدمزج

دمه بدمها . وسيكونان كأنهم فارغين ، أو

كساقيتين قد جفتا .

الحطاب الثاني : السماء واظنة . ومن الجائر الايبين ضوء القمر .

الحطاب الثالث : بضوء القمر أو بدونه سيجدهما الحطيب . لقد

رأيتهم عند خروجهم . انك لتحبسه كوكباً

غاضباً . لقد كانت سحنته بلون الرماد . وكان

يحمل في وجهه طابع القدر المكتوب لسلاله .

من هذا القبيل ، ولا ينأى عن هذا المسلك شيئاً كثيراً ، بحيث ان هذه الحركة تكاد لا تتجذّر غير مظهر اسلوب تعويض عن شعور بنقص .

لذا كان لا بد لنا من الاعتراف بما يمتاز به قضية المرأة العربية من دقة بالغة وفي قضية فريدة في نوعها ، لأنها تتناول الرجل ايضاً الى

جانب المرأة ، فالرجل العربي مقتر الى التحرير كالمرأة العربية سواء بسواء ، فإنه بحاجة الى الانعتاق من تقاليده وعاداته واعتباراته البالية

والمرأة ذاتها في حاجة الى التحرر معه ايضاً ، وقبل نيل حقوقها ، من هذه المؤثرات الجانية ، إذ أنها شريكة له في تبنيها والخضوع لافعل

وحياها أو ردود فعله ، ولا تحرير للمرأة الا بتحرير الرجل والمجتمع بأسره . ليس يكفي تنقيف المرأة لتحريرها ، فأمر تنقيفها — على

ضرورته — لا يعدو أن يكون إصلاحاً جانبياً ، فضلاً عن ان الثقافة قلما تفلح وحدها في اجتثاث رواسب الماضي الفاسدة من النفوس .

لذا ينبغي إعادة النظر في جميع التقاليد والمعتقدات العربية التي عفى على أغلبها الزمان ، وكل حركة تحرير للمرأة تتجاهل هذه المهمة

مكتوب لها الفشل ، لأن هذا التحرير جزء أصيل من ثورة اجتماعية شاملة للإصلاح مترابطة الاجزاء .

محمد وهبي

الخطاب الاول : سلالة قوم لا يموتون الا قتلاً في الشارع .  
الخطاب الثاني : نعم .

الخطاب الثالث : هل تعتقد انها سيكمنان من فك نطاق  
الحلقة المضروبة حولها ؟

الخطاب الثاني : صعب . فهناك بندق وخناجر على مسيرة  
عشر ساعات .

الخطاب الثالث : وهل يركب جواداً لهموماً .

الخطاب الثاني : نعم ولكنه يحمل امرأة .

الخطاب الاول : ها قد وصلنا .

الخطاب الثاني : شجرة ذات اربعين غصناً ، سوف نقطعها باكرآ .

الخطاب الثالث : لقد اهل القمر فلتعجل .

( يظهر وهج الى اليسار )

الخطاب الاول : آه ! ايا القمر القادم

مع الاوراق الوارقة !

الخطاب الثاني : يا قمرآ دعه من ياسمين

الخطاب الاول : لفتنا عليك من قمر مهجور

على الاوراق الحضراء !

الخطاب الثاني : يا فضة على جباه العرائس .

الخطاب الثالث : ايا القمر ، يا ذا العين الشريفة

دع الظل للعاشقين تحت الغابة

الخطاب الاول : ايا القمر المفجع

دع الظل للعاشقين تحت الفلن

( يخرجون ، في الضوء الى اليسار يبدو القمر ،

في زي خطاب بالغ ذي وجه أبيض . يتنلى

المرح بوهج أزرق قوي )

### القمر

أنا الاويزة المستديرة على وجه الماء

أنا شمس الكاندرائيات .

أنا كذبة الصباح الناحل

على الاوراق والغصون .

كيف يستطيعان النجاة ؟

من الذي يجتنبه ؟ ومن الذي سيبكي

في عو سجات الوادي ؟

ان القمر يلقي ببدية

في هواء الليل الذي نمره وهجه

والمدية تتوقب من عل

لتصبح المأ يتنزي .

افتحوا لي ! فالصقيع يؤلمني عندما

أجرر اذني على الجدران والبور

افتحوا صدورآ بشرية

فألج الى اعماقها وراء الدف .

البرد يصك اضلعي . ورمادي الذي سوي

من أكثر المعادن اغفاء

يبعث في الجبال والسهول

عن نار يحترق على ألسنتها .

ومع ذلك ، فالثلج يلجمني

على كتفه الرقطاء .

وأحياناً كثيرة يبقيني ،

أنا القاصي البارد ،

غريقاً في قبضة ماء المستنقعات .

ولكن ، هذه الليلة ،

ستضيء في خدي حرارة الدم

وفي الأشواك المؤتلفة

التي تتأود في الريح .

لا ملجأ ولا ظل بقي من عيني .

لا شيء يعينها على الافلات مني .

أنا أريد صدرآ بشرياً

التمس فيه الدف

سيكون لي قلب

دافئ . يتدفق

على تلال صدري ...

دعوني ادخل ، دعوني

( للأضغان )

لن أدع مجالاً للأفياء ، بعد الآن

فاسعتي سوف تنفذ

فتمت الأضواء

حتى عصب الجذوع القائقة .

ولسوف أمر ، هذه الليلة ،

بالدم الطري . على وجهي ...

وعلى الأشواك السامرة

التي يؤودها الليل ...



من الذي يخنني ؟ اذهب ...

لا .. لا عاصم . ان منيتها قد أعدت .

وأنا اضي على البهائم

حيما الماس .

( يغني القمر بين جذوع الأشجار فيظلم المسرح من جديد . تدخل امرأة عجوز مرتدية اسلأ خضراء ، عاروبة القدمين . ولا يكاد يرى وجهها في ثبات الثوب )

السائلة : القمر يخنني وهما يقتربان ، انهما لن يذهبا الى ابعد ،  
فدير النهر ، وحفيف الاغصان سيخفان صرخاتها . هنا  
سيموتان ، هنا بالتأكيد ، وقريباً ، آه انا متعبة ، ليعدوا  
الصاديق ، فعلى الثرى ، في اقبية الاجداث ينتظر الكنان  
اجساداً منقلة دامية النحور . ( بناد صر ) .

هذا القمر ! هذا القمر !

( يبدو القمر ، فيعود ضوء أزرع عميق )

القمر : انهم يقتربون ، بعضهم عن طريق المتصبة . والآخرون  
عن طريق النهر ، انني سأؤلِّق الحصى .

ماذا تريدن ؟

السائلة : لا شيء .

القمر : الهواء اصبح قاسياً ذا حدين .

السائلة : اضي . الصدر ونوع الازرار : فالخارج يعرف طريقها .

القمر : ولكن ليطأ في موتها . وليلث الدم ليجأ من بين

انامي العشر . انظري . ان رماح الموتى ستقف في

انتظار هذا الدفق .

السائلة : لا ندعها يجتازان العدير . صه !

القمر : هاهم ..

( يذهب القمر تاركاً المسرح في العتمة )

السائلة : اسرع ! هات كثيرآ من الضوء ! هل تسمعي ؟ انها  
لن يفلتا !

( يدخل الحطيط والفق الاول . تلف السائلة وتنظي وجهها يدها )

الحطيط : من هنا !

الفق الاول : انك لن تجدهما !

الحطيط : ( ينفذ ) انا لن اجدهما ؟

الفق الاول : لا بد انها سلكا الضفة الثانية .

الحطيط : لا فقد سمعت صوت جواد يركض .

الفق الاول : ربما كان جوادآ آخر .

الحطيط : لا يوجد في الكون ، غير جواد واحد ، وانه هو

هل فهمت ؟ ان اردت ان تبغني فاسكت .

الفق الاول : ذلك اني كنت اريد ان ...

الحطيط : اسكت ! انا واثق من اني سأجدهما هنا . انك ترى

هذا الساعد . هو ليس ساعدي ، انه ساعد اخي واني

وساعدك قتل العائلة ، انه قوي حتى انه يستطيع

اقتلاع هذه الشجرة مع جذورها ، لو شاء ، سر بنا ،

فان اسنان جميع بني قومي تفرز في وتقطع انفاسي .

السائلة ( شاكية ) : آي !

الفق الاول : هل تسمع .

الحطيط : اذهب الى هناك وقم بجولة .

الفق الاول : انه لنقص حقيقي .

الحطيط : قص ! واجله !

( يخرج الفق يتبعه الحطيط الى البار فيقع على السائلة )

السائلة : آي !

الحطيط : ماذا تريدن .

السائلة : انني اسهر بالبرد .

الحطيط : الى اين انت ذاهبة ؟

السائلة ( متأبها ) : بعيداً .

الحطيط : من اين انت قادمة ؟

السائلة : من هناك . من بعيد جداً .

الحطيط : هل رأت رجلاً وامرأة على جواد ؟

السائلة ( راضة غطامها ) : انتظر . ( تأمله ) . فق جميل !

( تنفض ) كنت احبك اكثر وانت مسجي .

الحطيط : اجبي هل رأيتها ؟

السائلة : انتظر .. انك منكبين عريضين ، انك ستكون

اجل ، وانت مسجي على ظهرك ، منك على راحة قدميك .

الحطيط ( هزأ ايما ) : انني اسألك اذا كنت رأيتها ؟ هل

مرأ من هنا ؟

السائلة ( بهزم ) : لا . ولكنها هبطان الغضبة ، الانسمع ؟

الحطيط : لا .

السائلة : هل تعرف الطريق ؟

الحطيط : لا . ولكنني سأذهب ، رغم ذلك .

السائلة : اتبعني فانا اعرف المنطقة .

الحطيط ( بناد صر ) : لنذهب . من اين ؟

السائلة ( بلهجة المساءة ) : من هنا !

( يخرجان مبرعين )

ليونارد : اسكتني !

الخطيبة : والاآن سأذهب وحدي . امض اريد ان تعود .

ليونارد : اسكتني !

الخطيبة : بأسنانك ، او بيدك ، او بأي ما في وسعك ، انزع عن عنتي عقد الفتاة العذراء هذا ودعني جالسة في منزلي الترابي واذلا لم تشأ ان تقتلني كعبوسة صغيرة ، فاعطني بندقيتك . آتي اية نار تحترق في رأسي ! ان شطابا من الزجاج تعض بعضها البعض على لساني .

ليونارد : لقد نفذ سهم القدر ، اخرسي فهم يتبعوننا ! انني سأحملك الخطيبة : بالفوة ، اذن .

ليونارد : بالفوة ؟ من منا الذي كان الاول في هبوط الدرج ؟ الخطيبة : أنا الذي هبطته .

ليونارد : ومن الذي وضع جلاماً جديداً للجواد ؟

الخطيبة : أنا . هذا صحيح .

ليونارد : وأية ايد جهزتني بالمهاز ؟

الخطيبة : يداي اللتان هما ملكك ، واللذان نودان ، وغم ذلك

تحطم الاغصان الزرقاء في شرايينك واسكاتت قممتها ... انني

احبك ! انني احبك ! تنع ! لو امكنتي قتلك لدننتك في

كفن موسى بالنفسج . اية نار تصعلها رأسي ! أيقار !

ليونارد : اية شطابا زجاجية تغرز في لساني . لقد اقمبت حذاراً

من حجير بين بيتك وبيتي ، لأنساك . هذا صحيح هل تدكرين ؟

وعندما رأيتك ذورت الرمل في عيني . ولكنني اركب

الجواد . والجواد كان يحملني اليك . كان دمي أسود مخزه

دبابيس من فضة . وكان الرقاد يذيب في دمي بحاجة الاعشاب

السامة . لم يكن الذنب ذني : وانما ذنب الأرض ، وأرجك

هذا الذي يعقب من هديك ، من غداً ترك .

الخطيبة : آه ! أي جنون ! انني لا اريد مشاطرتك مضجعك

ولا خبزك ، ولكنني مع ذلك اشتيت ان اكون معك طيلة

النهار ، انك تجري وأنا أتبعك ، انك تقول لي : « اذهبي »

فأتبعك في الهواء ، كالخشايش . لقد تركت رجلاً قاسياً

وكل أحفاده ، في وسط العرس ، واكليل اللبون لما يزل

على رأسي . انا لا اريد ان يقع العقاب عليك ، أنت !

اتركني ! وانج بنفسك ! ليس لك أحد هنا يحملك !

ليونارد : ان طيور الصباح ، ترتطم بالأشجار . والليل يحضر

على شفاور الصخور . سيدي بنا الى ركن الفتي . حيث سأقتلي

من حبك . وما همنا من الناس وسجومهم ؟ ( يضمها بشدة ) .

الخطيبة : سارقد عارية ، على قدميك ، لأسهر على احلامك

واتأمل الاشجار ( بلجة المأساة ) كالكلبة التي انا هي .

انا اناملك فيحرقني جمالك .

ليونارد : الضوء يعانق الضوء . والهبب الصغير الواحد يقتل

سنبليتين معاً . تعالي ( يجرها ) .

الخطيبة : الى ابن تسير في ؟

ليونارد : الى حيث لا يستطيع المضي مطار دوننا ، الى مكان

استطيع ان اناملك فيه !

الخطيبة ( لاذعة ) : احملني من سوق الى سوق أنا وصحة النساء

الحرائث ، واجعل لي عالماً من اغطية عرسي ، مشرعة في

مهب الرابع . .

ليونارد : يتجم علي ان اعصي ، انما لا استطيع انا ايضاً ، الا

اتباعك ، جري ، اخطي خطوة . ان مسامير القمر

تشد خصرك الى قامتي .

( كل هذا المظفر يبدو عنيفاً وذاخراً بالرغبة )

الخطيبة : هل تسع ؟

ليونارد : انهم آتون .

الخطيبة : اناج بنفسك . فن العدل ان اموت هنا واقدامي في

الماء والأشواك على رأسي فستبكي الاوراق ، انا

القطعة أنا العذراء .

ليونارد : اسكتني ! انهم يصعدون .

الخطيبة : اذهب .

ليونارد : اسكتني . فلا يسمعوننا . تعالي وامشي امامي .

( الخطيبة تردد )

الخطيبة : لا ، معاً .

ليونارد : ( يضمها ) كما تشائين ! واذا قدر لهما ان يفصلونا فمعي

ذاك انني اكون قد مت .

الخطيبة : وانا ايضاً سوف اكون بين الاموات .

( يخرجان متماقنين )

( يرتفع القمر يطمع كبير يفيء المرح يوهج ازرق قوي . وبنية تسمع

مرختان ممرتان ، جريختان ، وتقف الموسيقى فجأة . وعند الفرخة الثانية

تظهر الساعة مسدرة ظهرها للفتاة . تقتنع ردامها وتظل واقفة في وسط

المرح كمراب ذي جنين فيسبحون بقف الوجه القمري عليها . ويسدل

الستار في صمت مطلق ) .

على سحر

## امي

\*

ما افترتُ نَعْرَكَ عن رضا بشرًا  
واهتاجني شَغَفُ أَكْثَانِهِ  
وحسبتُ صدري حال عاصفةٍ  
أُمي وكم لك من يد سلفت  
هيهات يجزي الشكر أجريد  
أجد الكرام على تفاوتهم  
وبذلت قلبك غير سائلة

\*

تسمعين جهدك غير وائبة  
تستعذبن الضيم أن نعمتُ  
كلُّ له في سعيه أرب  
وسعيتُ في المعاد ناسئة  
ما انشقتُ نَعْرَ الفجر مفتراً  
عين البين بنومها نذراً  
أطال أم قصر السرى قسراً  
حكمت القطا في طيورها طهراً

\*

وهشتُ حتى خال ناظرنا  
فخففتُ من ذل ومرحمة  
وأخذتني بيدك ناشجة  
فتداقك الدمعان وأهترجا  
وإذا سما عن شهوة وَلَّةٍ  
أنا من أناب وانته من أظري  
لكِ جانحاً ومددت باليسرى  
من رحمة ورنوت لي حيرى  
عين تسحُّ ومقلة شكري  
دُعِيَ الحُصْنُ ومُهمِّي البرا

\*

أُمي وما أبهاك من نعم  
أَلَامَ أن سَجَعْتُ من طرب  
وبكفك الدنيا تقيض سنا  
رددته في خاطري شعرا  
وشدوت حمدا باسمك العمرا  
من رحمة وتدفقت عطرا

عبدناه مردوم بك

دمس

## الشاعر والنساء وعظمته في الطين

أيتهن ، أيتهن ؟

وأنا ما زلت في تطواني بينهن  
أجمع ما بين الرخام وبين الرغام  
والشمس دافئة فوق أشجار النخيل .

والشفة العذراء تصبح :

« العشق في الجسد ، في اللحم والعظم »  
والشفة الفاجرة

تلغظ عن رعشة الروح .

أيتهن ؟

أنتك التي تذبذف الماء بحفنة من ماس  
فيمشعشع ،

أم تلك التي بضحكة سمرها منها  
تبرد حر الظهيرة ،

أم تلك التي تستعيد رقصة الأمس  
بغمزة عين وإيماء يد ؟

( خدت من لبيب وخدت من دخان  
وللضحك زنين كالذهب . )

أنت أوشى الكاذب لمبتعتن ،  
فأكسو الجرح بثوب من مدقن

وعلى الانسان العاربة اضفي  
شفاه كالكرز

واجعل يومهن الوفي وراء الستائر المسدلة  
يفر فرار احلام الصباح ؟

واذا ما انصرفت عنهن واحدة واحدة  
وفتحت نافذة تطل على صخرة النهر ،

وابصرت عظمة ساق قد غررت  
في ضفة الطين ، وغراباً يوي

لجبرا ابراهيم ميرزا

بغداد

\*

ليحط عليها اقحوانة من متقار ،

وليجّ بي السؤال :

« أيتهن ؟ »

بماذا أجيب ؟

أزوي كيف دنت بوجهها

وشفتها كاس من الباقوت

تتشق فيها لثة الحب

وعلى الشفتين

وكيف انتظرت الثانية في ظلمة دارها

وعلى شفتيها لثة الليل لا تخشى

إلا صراخة رابعة النهار ؟

والثالثة كيف تلالأ اللفظ بين شفتيها

كشطايا الزجاج في لية مقمرة ؟

« أيتهن ؟ » والغراب يوي

على ضلوع لا لحم عليها

ويزوع الأقاصي في عيون الجاجم .

لقد رأيت عيوناً كهوي لا قوار لها

وعيوناً كالزخارف الاندلسية .

رأيت عيوناً تجمع كالحيل

او كالنور تغير .

( شفة من نار وشفة من رماد )

رأيت عيوناً تبث الشهوة خلسة

وعيوناً تغلق الابواب عما وراءها ،

عيوناً قد الاهداب كأيد مستجيبة

وعيوناً في وقدها نصل يشع

( والدمع ساقية في الطين ) .

أيتهن ، أيتهن ؟

أنتك التي لبست جلباباً أسود معلنة

الحداد منذ أن نهدت ؟

( عين من نار وعين من رماد

والدمع ساقية في الطين )

أنتك التي رفعت النقاب عن وجهها

فأرت حولها طوقاً بعد طوق من حديد؟

( يد من نار ويد من رماد

والدمع ساقية في الطين )

أنتك التي وراء الجدار المهدم قلت لها

« حديبة الله في هذا الجسد » ؟

( نهد من نار ونهد من رماد

والدمع ساقية في الطين )

أيتهن ؟

ما نفغ السؤال والحدائق اصفرت حواسيها

وعشر شمس قد نضحت

بجراثيم تنصب على سباخ الحقول ،

وضفاف الأنهر قد تمت

عظماً بين السنايل .

لقد جاء عبر النهر غراب

نزح الجلد عن الرأس

ورفع اللحم عن الصدر ، ونسي

أن يترك بين الضلوع اقحوانة واحدة .

تظل تومض تحت الرماد ، لا تحتاج الالهة خفية  
من ربح شمالية ناعمة . تلك الصلات والروابط التي  
نصلنا ببعضنا ، تتكاثف عليها ذرات سود كثيرة ، كثيرة حتى  
لتخفي معالمها ، وفجأة تنقد كأنها ماسة نادرة ، تنشر الدفء  
والحرارة في الحياة .

الآن افهم لماذا وقفوا جميعاً يودعونني . الام بوجهها الصارم  
الذي تعود دائماً أن يطالب بعينين قاسيتين اجرة الغرفة ، وكان  
الاولاد اقل تحفظاً ، فكانت اعينهم تدمع وهم يبتسمون لي ،  
ويدورون حولي ، ويتسحرون بي ، اما الاب فقد وقف ينظر  
الي بصمت ، وانا ابتعد في غيش الصباح الوليد ، وحسوتي  
الذي تركته ، ذلك الطائر الانير ، المتعشق دوماً للحب ، يصفق  
للفرح ، ويزج كالعادة .

ولما ابتعدت ، لم استطع ان اقاوم . لقد تركت قلبي هناك .  
هذا البيت المعتم قد ضم قطعة من حياتي ،  
التفت لألقي نظرة اخيرة ، كانوا واقفين  
امام الباب ، ورفعت الأم يدها بضعف ،  
وخيل لي ان في عينيها دموعاً حقيقية .  
يا اصدقاء الثلاثة الأشهر !! سفي كل  
شيء . وعما قريب ، سيحتل سريري  
وغرفتي شخص جديد يبدأ صراعه  
معكم ، ويبقى حياً في ضلوعنا جميعاً خيط  
من العير . سلك من الخائن يدفننا

في ساعات الشتاء الطويلة . حيناً نستسلم للحمول ، وتسرح عيوننا  
ما وراء الجدران القاسية ، ويقول الواحد منا وهو يتنهد :  
— ترى ما يصنعون الآن ؟

لن انتم عليك يا أم ذلك الصباح ، عندما افقت فوجدت  
الغرفة شبه عارية ، لقد مضى من الشهر اكثره . ولم عندك اليك  
يدي بأوراق تحمل نسراً يحدق في بلاهة ، اوراق كانت تكفي  
لتشيع في عنيك البريتئين . ذلك البريق الذي اعرفه جيداً .  
البريق الذي لا يقاوم ، وعندما رأيتك من اعلى السلم ، اسحت  
بوجهك ، لعلك قد خجلت يا أم ؟ لا بأس .. لقد كنت  
دائماً متحججاً بالصغار .

انك تريد ان اطعم الخلق الفارغة ،  
وكنت تقولين : الاب قد وقف شغل مندا  
• من مجموعة قصصية بهذا العنوان تعد لطبع .

شهرين ، والشتاء قد اقبل . جورج يحتاج الى البسة شتوية ،  
وأولاً قد اهترأ ثوبها اليتيم ، والحزن قد فز سره ، والمدارس  
قد افتتحت ومعنى هذا ان جوزيف يحتاج الى كتب . الدهر  
لا يرحم ، ثم تنهدين وتلتفتين الى الاولاد صائحة :  
— الناقوس يرن . تهبوا جميعاً للصلاة الثانية .

وعندما عدت في المساء ، وجدت الغرفة وقد اعيدت الى  
سابق عهدها . وأنّ الدرج الحشوي العتيق تحت وقع خطواتك  
ثم انتصبت واقفة على الباب وانت تحاولين الابتسام ، وعلى  
يدك كأس من الشاي تصاعد منه البخار ، ثم قدمته لي  
في خجل :

— لقد اجرنا الغرفة الأخرى !!

شخص آخر اذن ، مديده اليك بالاوراق ذات النسر البليد .  
شخص آخر اذن ، سيدفع ، لقاء حيطان اربعة تقيه هبات  
الشتاء . ولم ادر ما اقول ، وانما اسحت  
بوجهي وانا ارشف جرعات الشاي  
بصوت مسموع .

وعندما ذهب يا أم ، وتلاشي وقع  
خطواتك ، شمرت رغبة قوية بأن اجري  
وراءك واضلك الى صدي ، وابكي  
على كنفك طولاً .

على اني بكيت في الليل .

وتتالي نزع الاثاث ، وتتالي ارجاعه  
وكنت في بعض الاحيات احسن ان الغطاء الوحيد الذي  
تركته لي ، لا يستطيع رد لسعات البرد القارس عني ،  
وكنت اصمت ، واعرف انك هناك . في الغرفة الأخرى ،  
تتقليب ولا تستطيعين النوم كأن شيئاً يحزك من اطرافك ،  
ثم اسمع وقع خطواتك المرتقبة المتناصلة على الدرج  
فانظاظر بالنوم . ثم اشعر بشيء تقبل يلقى على السرير ثم  
يتبدد علي بعناية ، ساداً الثغرات التي يستطيع البرد الخائن  
ان ينفذ منها الي . لقد ردّ الغطاء الآخر الذي تزعم في الصباح  
وكنت اكتم انفاسي الثائرة ، حتى اسمع صوت زر الكهرواء  
وهو يطق فيفسد الغرفة الظلام .

على انك لم تقولي لي يوماً بصورة  
مباشرة : — « اخرج من الغرفة » ،  
الا في ذلك اليوم ، الذي انتقت فيه مع



ARCHIVE  
http://www.alukah.net

\*



واخيراً نجحت ، وكان النجاح معناه تغير كل هذه الحياة  
الفقيرة البائسة التي احياها ، ولحت لك انني قد اعيين خارج دمشق  
ولحت الاسى الخزين في عينك المتعبتين ، وكنت تسأليني :

— هل يمكن ان يضعوك في دمشق ؟  
وكنت اترك لك بعض الأمل ، واجد لذة في ان ارى في  
عينيك دائماً تلك اللفة ، التي تحاولين اخفاها ، وصرتم تدعوني  
الى قضاء السهرة في الغرفة ، معكم .

لقد أصبحت واحداً منكم ، كما كنت تقولين ، وكنت  
تعلنين يقيناً ان أي واحد غيري ، سيدفع لك في الغرفة أكثر  
بما أدفع ، ولكنك كنت تسأليني دوماً بنفس اللفة :

— هل يمكن أن يضعوك في دمشق ؟  
وكان من الممكن ، يا أم ، ان تهملوني ، بعد ان عرفت انني  
سأذهب بعد يومين ، ولكنكم استطعتم ان تبعوا في قلبي خفة  
الألم ، وانا اراكم تأسون أسي حقيقياً على هذا الجار الذي لا  
يمكن ان يقال عنه يوماً إنه زبون طيب .

سجيت لي ان اخرج مع ابنتك يوماً كاملاً ، وقضينا الليلة  
البارحة ، ونحن نتحدث وكنت تقطعين الحديث وتسأليني :

— هل هناك جواب لم ترق ؟  
او تقولين وانت تنهدين ، وقد فارقتك ذلك الحذر ،  
أمام زوجك الصامت :  
— هل ستدكرنا ؟ هل ستكتب لنا ؟

\*

ها هي ذي اشباحكم تنأى عن بصري ، وانا انها لأغوص  
في المنعطف الذي سيفيك ... اختفى شبح الاب ، ثم لم أعد  
ارى من بعيد ، سوى وجهك العطوف .. ورفعت يدك للكرة  
الاخيرة ولوحت بها ، ثم اخفيت بسرعة .

لماذا لم تستطيعي المقاومة ؟  
الاكن سأخفي من حياتكم ، وسيدخل الى قلوبكم كثير من  
غيري ، وأنا الآخر ، سأنسى في خلال الأحداث المتراكمة ،  
تلك الأشهر الثلاثة التي عشت فيها قسماً من هذه الحياة التي لا  
نعطاها مرتين ، وسنكب ونشيخ ونصبح آباء وقد يصبح لنا  
أحفاد . ولكن في ذات يوم ، والوصيف متلي بالناس ، يبرز  
لي وجه من وراء الضباب ، وأبتسم دون ان اعرفه ، واحاول  
ان اتنسم ، من خلال أكداش الذكريات ، تلك اللامع المألوفة  
وأرى بالقابل الوجه ، ترسم في عيونه نظرة مستهزمة وسنمضي

اولغا على ان نذهب معاً في نزهة جميلة . وكنت قد دفعت  
اجر الغرفة سلفاً عن شهر كامل . وخيل الي ان لي الحق  
في ان استأجر البيت كله وكانت نزهة جميلة . ضحكنا ولعبنا  
كالاطفال . وركضنا كأننا مجنونان . وسجيت لي ، أخيراً ،  
ان اقبل يدها .

ورجعت الى البيت وحدي ، بعد رجوع اولغا ومن طويل  
حتى اوهمك يا أم بانني كنت في الجامعة . ولكنك كنت مقنونة  
فاحسست بذعر خفي وصعدت الى غرفتي سريعاً ، واخذت  
اتشغل برؤية المارة على الشرفة ، وعرفت انك ستصعدين .  
ولكنك ترددت طويلاً ، ومر وقت طويل قبل ان اسمع الباب  
وهو ينقر بارتباك :

— لقد رأوك !!  
وخاطبتني في جفاء ، وانت تشجين ، كالعادة ، بوجهك  
ناحية الجدار . وخيل الي انك تملئين .

— لقد كان يجب عليك ان تقولوا لي !!  
وتكلمت طويلاً يا أم وكان في كلامك ما يؤلم ، وكنت  
يقولين في ارتباك :

— انا واثقة منك . ولكن ماذا يقول الناس ؟  
وكان عينيك اكثر ما يعينك امر زواجها ، وكنت تلحن  
على السمعة ، وتتحدثين عن متاعب الام بالنات ، وتتمنين ان  
انك لم تتجني اطفالاً .

— عندها يسع الناس ، انها تخرج مع الشباب فلن يتزوجوا  
ابداً لن يتزوجوا .

وكنت ترددين : — انا واثقة منك . ولكن ماذا  
يقول الناس ؟

يا أم .. يا صديقتي .. لقد كان من الطبيعي ان تطلعي  
الى بعيد ، الى الاشياء التي لا تخطر مطلقاً على بالنا نحن الشباب  
ثم تحدثت بجفاء عن اختلاف الدين . وعدت من جديد الى  
اسطورة الناس .

وعندما ذهبت ، تركت على الطاولة اجرة الغرفة  
المدفوعة .

لقد كنت اعرفك جيداً يا أم ، ففي الصباح ، كانت يدك  
تتدمان الي القهوة في حنان . وقبل ان تخرجي لفت نظرك الى  
انك قد نسيت شيئاً على الطاولة .  
ترددت قليلاً ، ولكنك مددت يدك واخذتها .





نمر

الانسانية (Humanism) أقدم تفسير عقلي مقنع يعوض عن النزاع الروحي (الديني) لدى الانسان في فلسفة الحياة التي يلود بها الانسان ، حين يكون الايمان الغيبي في طور الارتداد والانحسار . واول من اعتقد بهذه الفلسفة هو كونفوشيوس ، الذي ذهب الى ان الصالح العام يمكن تحقيقه ، اذا امكن وضع نظام مترن للصلات الاجتماعية ومن هنا يمكن ان نعد كونفوشيوس من اوائل الانسانيين . وما يقال بان هذا المفكر الصيني العظيم كان معجباً اشد بالاعجاب بـ ( لاوتزي ) حتى انه قام بسفرة لملاقاته والتحدث اليه ، غير انه لم يتمكن من فهم الموقف ( التاوي ) \* حال الحياة فهاد ادراجه الى بيته ليستتر في حمله ( الانساني ) ، و افلاطون الذي عاش في عصر يشبه عصرنا بعض الشيء ، عصر كان فيه الفلسفة العلمانيون يهاجون المعتقدات القديمة — افلاطون هذا ، يمكن ان نعدده من الانسانيين ، لو لم تكن لانسانيته صلة بالشكل الروحي للفلسفة ذات الطابع الغيبي ، وعلى هذا نشك فيما اذا كان يحسب من الانسانيين .

ومن المؤكد ان ارسطو كان اكثر انسانية من افلاطون وقانون ارسطو الاخلاقي يماثل اقرب المائلة الشرعة الاخلاقية \* موقف الجبر المطلق غير الممدود بالاحوال الرمية والمكائنة ( المترجم )

التي وضعها كونفوشيوس . علمنا ارسطو بان الفضيلة تجلب السعادة ، وهي حد وسط بين متناقضين ، — فالشجاعة تقع بين التهور والجبن ، والكرم يكمن بين الاسراف والتقتير ، والحشمة تتوسط بين الوقاحة والحياء ، تعد الانسانية المجتمع البشري بفلسفة للحياة رصينة مترنة ، محكمة معقولة ، وهذا هو الذي يجعلها تثير انتباه المفكرين والعلماء . ومع معايب هذه النظرة في الحياة ، فان العالم مدين لها بكثير من الفضائل والمآثر في خلال القرن الماضي ، فقد بذل الانسانيون جهدهم واكثر من جهدهم للتخفيف من العذاب الذي يعانیه البشر . وهذا غريب ، لان العلم الذي حل محل الدين في العقلية المعاصرة ، اكد على القوة والبالغة الجسدية ، اكثر من توكيده على المشاركة الوجدانية لغوث الملهوفين ومساعدة المحتاجين .

وبسبب ذلك — على ما نعتقد — يعود الى ان الانسان قلما يكون منسجم العقل ، رصين المنطق ، ترى ذلك في اعترافه بـ ( مبدأ ) بقاء الاصلح من وجهة النظر العقلية ، ورفضه نتائج هذا المبدأ من الناحية العاطفية ، وبسبب هذا التناقض ، نجحت عاطفة — ( الرحمة ) وبذلك هذبت سائر العواطف ، للحد من تأثيرات العلم المدمرة ، وطبيعي ان فلسفة الحياة التي تجعل الانسان مركز ثقلها ، هي اضعف من الفلسفة الروحية التي تجعل الله

قليلًا في السبر ، ثم نلتفت معاً .

لقد تذكرنا .

وينبع حنين دافئ . يلون حياتنا العجيبة .

وأحس بيد ابني او حفيدي تهزني وصوت أثلغ يسألني:

— من هذه يا بابا .

وأنتهد وأهز رأسي ..

— تلك يا بني قصة قديمة ..

ابداً تظل تومض تحت الرماد ، لا تحتاج الالهة خفيفة من ربح شمالية ناعمة ، تلك الصلات والروابط التي تصلنا ببعضنا ، تتكاثف عليها ذرات سود كثيرة ، كثيرة حتى تخفي معالمها وفضاءً تنقد ، كحاسة متيقنة نادرة تنشر الدفء والحرارة في الحياة .

سعيد هورانية

دمش



ان هذه الأسس ليست من المثانة والثورة بحيث تمكن المجتمع من الاطمئنان اليها والتوثق بها .

وخير من يمثل هذا الاتجاه الاصلاحى هو ه . ج . ويلز في كتابه ( الانتصار على الزمن ) وانسانيته في هذا الكتاب انسانية علمية خاصة به . وهي تعرف بطابعها الاقتصادي ، فهو يؤمن بان مشكلاتنا يمكن حلها بتنظيم المجتمع تنظيمياً احسن ، وتوزيع الانتاج العالمى توزيعاً معقولاً عادلاً وحل مشكلة المساكن حلاً جذرياً ، وبمعالجة التوبة والصحة العامة بصورة كفيلة بالنجاح ، والاستفادة من الاكتشافات والاختراعات العلمية لرفع مستوى الحياة وجعلها لائقة بالانسان المعاصر . وفي هذا الشأن يكتب ويلز قائلاً :

« يتفق التاريخ فيما يعلمنا به اتفاقاً دقيقاً مع تعاليم بوذا ، اذ ليس من سلام وطمأنينة في السعادة ولا في الملك ولا في القيادة الا اذا خضع الانسان نفسه في شيء اعظم من نفسه . ودراسة التقدم البيولوجي تسجل العملية نفسها تماماً ، اي مزج التجربة الثقافية بما هو اعظم منها . فنسيان الانسان لنفسه معناه النجاة من السجين . » \*

ثم يصوغ ويلز فكرته بهذه الكلمات « ان عقيدة الدين الجديد الذي قدر له ان يشد اواصر العالم المنبعث من جديد ، هذه العقيدة واضحة جلية . فهي تطالب باخضاع الشخصية الفردية للعمل الابداعي الشامل ، الذي يتبين بانصرار الحياة على الكون عن طريق مده بالقوة الحيوية . والدين الجديد هذا يخفف من غلواء المخاوف الباطنية النظرية ، ويحدد الانانية الطبيعية عند الشباب والصغار ، كما يستنكر فكرة ( الحظية ) والحلود الشخصي ، هاتان الفكرتان اللتان ترجعان في مختلف الوسائل - الى منبع واحد ، هو الخوف ، ثم ان هذا الدين ينكر وجود الاله الانساني ( Anthropomorphic God ) ولا يسمح باستخدام كلمة ( الآلهة ) بصورة مشوهة ، لانها ان لم تعن شخصية معينة فهي لا تعني شيئاً يؤمن هذا الدين ، بان هدف الحياة - في مضمونه ومشكله - يقصد فيها يقصد ، الى الانتصار المستمر على الجوع والعطش ، والعوامل الطبيعية والقوى الميكانيكية ، والآلام الجسمية والعقلية ، والتغلب على المكان والزمان ، هذه الاشياء التي مضت عليها كل هذه الدهور الطويلة من غير حل ، ولكن الاحتمالات في المستقبل تبشر بالتمكن منها والغلبة عليها

\* مختصر التاريخ ه . ج . ويلز .

مرکز ثقلها ، غير ان هذا لا يعني اخفاق الانسانية في التهيؤ من المصاعب الناتجة عن الانهيار الروحي ، ولو انها لم تتمكن من القضاء على هذه المصاعب جملة واحدة . وهذا لا يعود الى قصور في الاقتراحات من جانب الانسانيين ، لانه كما يذكرنا ما كليل دكسون - ينبغي الا ننسى ان مبدأ ( الصكمال ) في العالم ( عالم ) مبدأ قديم له مناصروه المتحمسون .

ومن هؤلاء المصلحين من يعتقد بان آلام الانسان بمرمتها مردها مصدر اقتصادي واحد في الاصل . وهم يؤكدون لنا بانه متى ما كان للناس بيوت لائقة بهم ، وطعام صحي ، وادوات تحقق النظافة والمعيشة المرفهة ، يصح شفاء العالم من اوصابه وعذابه ، وما يحيط به من ازيمات ورجات من الامور المحتمة ، ولكننا نسأل هؤلاء ماذا سيعمل الناس باوقات فراغهم اذا ما انجزت الامور التي يسعى اليها المصلحون ؟ وطبيعي ان هؤلاء لن يتمكنوا من الاجابة عن هذا السؤال ، واذا ما اجاب بعضهم فانهم سيعلمون آلامهم في وضع قوانين جديدة تجمع المجتمع محفظاً بسلامته ، عن طريق التشريع والاقان ببعض التواعد المعقولة الجلية ، التي ستكون مقبولة من قبل الجميع .

ثم ما هو الموقف الاخلاقي ؟ وما هي القواعد التي سيستند اليها ؟ لا شك في ان الانحسار الروحي ، وسيطرة العلم على اتجاهاتنا الفكرية ، وضعاً اسساً جديدة لمبادئ اخلاقية .

## منشورات « الثقافة الجديدة »

### بفداد

سفر منها

انطون تشينوف ( دراسة ، قصص ، مسرحيات ) ترجمة شاكر خصايك  
ابريق مشقة ( ديوان شعر ) عبد الوهاب الياني  
نشد الارض ( مجموعة قصصية ) عبد الملك نوري  
تشریح الماكروية مع مقدمة ضافية عن  
الماكروية في العراق

وبصدد

ألوان شتى ( مجموعة قصصية ) ذو النون ايوب

تطلب هذه المنشورات من دار « الثقافة الجديدة » بفداد  
خان كبه أو من متعدد التوزيع خارج العراق السيد  
قاسم الرجب - بفداد - شارع المتني

والتقدم الحاصل في الأنواع البشرية يستمر في اكتماله في معناه الانساني ، حتى يصل الى مجتمع كوني يعرف معنى حياته في وعي وادراك .

غير ان ويلز لسوء الطالع لا يفسر لنا معنى تقدم الانسانية « في ادراك حياتها اندراكاً واعياً » ومن هنا قد ين ( الانسان الجديد ) شأنه شأن الاديان القديمة ، له اسراره الخاصة به ، واذا ما رفض ويلز ان يقدم تفسيراً لهذه الاسرار العميقة في الدين الجديد ، فهو يعوضنا عن هذه الحسارة بما يقدمه لنا من دراسة متنازلة للصلة التي تربط بين الفرد والنوع الانساني ، هذه الدراسة التي تتطلب منا دراستها والبحث فيها .

فويلز ، بعد ان رفض المشاركة الوجدانية على الصورة التي يريدها المنطوقون ، الذين يبعون اما اخضاع مصالح الفرد لمرئيتها الى مصالح ( المجتمع ) او اخضاع المجتمع الى ارادة الفرد ، اقول بعد رفضه ذلك ، بشرح لنا علاقة الفرد بالمجتمع شرحاً واضحاً فيبين معنى هذه العلاقة ومجدها بصورتها خاصة ، تختلف بكل جلاء عن الصلة التي تربط بين الانواع Species كل على حدة . تعيش انواع المجتمعات وتتمت في نطاق الافراد وكل من هؤلاء الافراد يقدم ما يسعه من اجل المجموع . وهذه العلاقة الفردية تقرر الى حد ما ، الصفة العامة التي تطبع المجتمع الموحد بطابعها الخاص .

ان الرمز الذي تعارف عليه الناس ، بان الانواع البشرية ، يمكن تمثيلها بشجرة جذورها عميقة تمتد في الزمان والمكان هذا الرمز لا يصلح الاّن بعد هذا التطور الهائل الذي طرأ على المجتمعات . غير ان ويلز في استعارته الجديدة ، يصف هذه الانواع بانها شبكة متصلة الاوضاع متلازمة الروابط ، فكل فرد هو وشيجة من هذه الشوائب ، تنفصل ثارة ثم تعود لاحتضان غيرها من الشوائب . بما تقدم من اسباب التناثر والتضافر والخرالعام ذلك بان الفرد الانساني يختلف عن غيره كل الاختلاف اوبعضه ومع هذا ، فهو مرتبط بغيره .

ومقدرة الفرد على تطوير النوع الانساني تستند - على ما يذهب اليه اصحاب مذهب دارون - الى بقاء الاصالح في معركة الحياة . اما اذا تناقض ما يقدمه الفرد مع الاتجاه التطوري ، فتعدّد لا بد للمجتمع ان يرفض هذه المساعدة ويعدها ضرراً بالغا يتجافى مع مضمون التطور في معناه التقدمي . اذ ان قليلاً من الصفات الفردية ، يمكن ان تثبت نفعها وفائدتها ، وفي

تلك الحالة تبثّل المجتمع هذه الصفات فديجها في كيانه . وما لا شك فيه ان بعض التشابه موجود بين ما يرمي اليه ويلز ، وما ذهب اليه هارون في تقديم العجل الذهبي للجاهلير الحاجة المطالبة بالآه ، مها كانت صفته ، بعد ان طال على موسى الغياب عن آل اسرائيل ، وهذا التشابه يمكن العثور عليه فيما يعرف بعبادة الانسانية ، على ما يصورها ويلز . ذلك بان ويلز بعد استبعاد فكرة ( الكائن الاسمي ) - في معناه الدقيق - يضي قدماً فيفصل بين الافراد في نطاقهم الضيق ، ويضع هدفاً عظيماً يجمع بين افراد القطيع الانساني في حظيرة ( مقدسة ) سامية يجعلها غاية الانسان وفيها يندمج الفرد ، لتكون له ملاذاً يلجأ اليه فيعينه على المصاعب التي يقاسمها والمكاره التي تطحنه طحناً ، ولا يتجلى ذلك كله ، كما يتجلى في العذاب الجسدي والذهني ( وعلى الاخص في وقت الازمات الاقتصادية والرجات التي تعقبها ) وهذا الانسان على حسب رأي ويلز : ( .. يجمع بين المعرفة والذاكرة ، فيجعلها علماً وتاريخاً يشدان اواصر الازمنة الشاملة لتنتج غرضاً مشتركاً للديمومة والبقاء . والهاء . اذ انها نهاية تطورتها الفكري وهي يمكن ان تتحد في سيطرة الانسان الواعة على مصيره ومصير الحياة بأسرها في هذا الكوكب السيار ) .

ومن هنا يبدو ان ويلز مثله مثل برغسون واوسينسكي ، ينظر الى غاية التطور كأنها خلق لانسان من نوع جديد الا ان ويلز يختلف كل الاختلاف عن برغسون واوسينسكي فالاخيار يعتقدان بان الانسان الجديد هو فرد وصل الى ما وصل اليه بتأثير جهد خاص . في حين ان مثل هذا الانسان عند ويلز هو عضو من اعضاء نوع جديد جاء الوجود بصورة عفوية ( اوتوماتيكية ) عن طريق تسلسله من الوف الآباء والاجداد . وهذا الرجاء في انبلاج فجر جديد يتطلب منا - نحن الآباء - القناعة والصبر . صبيح اتنا واقعون في مصاعب عديدة ، غير ان هذه المصاعب ستحل حتماً في المستقبل . نحن جاثمون ولكن بعد ان نكون قد تقدمنا بقطنا من اجل اسعاد الانسان . عندئذ تصبح السعادة الحق من نصيب ذلك الانسان المنتظر . نحن في ظلام غير ان الضياء يكاد ينبلع مع الفجر المثل على الانسانية وان كانت الآن في محنة عانية .

بغوبة - العراق يوسف عبر المسبح مروة

• علم الحياة ( Science of Life ) • ج. ويلز •

## انفتاح



فليكن

ولنفترق

كل الى مفاهي ، ينطلق

ولترك الذكري وما نسجت على اهدابنا

وليحترق

ما ظل من اوهامنا

ولنختم

ولنعصم عنها رواه شباينا

<http://Archivebeta.Sa.com>

نظرا الى الغد ، علّ فيما يدنو من ايامنا

شيئا - لعل - عز ، يوقظ ، عالماً

يغفو بشاطيء ذاتنا

فتقامرين

وانطلق

صفاء الجبري

بعد

# وانهارت الجدران

فيلم ربا ملص

°°°

لماذا

ايراني جرمًا؟ ايراني جرمًا لانني قتلت اصنامًا لا حياة فيها؟ وقتلت صديقًا انكرني ثلاثًا؟ لماذا جئت الى هنا بعد ان انكرتني؟

ماذا ارى؟ ما هذا الشبح الذي يتلوى بصوت عبق كأنه جاء من اعماق اعماق الدهور، صوت ان قلت: له آلاف الاصداء، قلت: بل له اصداء ابدية، يخرج من فجرة ثم يند ويتناول ويغمر الاكوان، بشكل طنين النحل وهديل الحمام وهدير البحر، وخيرير النهر وازيز المدافع وصرير القلم، اشكال واللوان من الالطاف. بأنين امي يتلوى حينني، حين الطربة.

كيف جئت الى هذا السجن، الى هذا المول؟ قتلتي. قتلتي. احل على كفتيك هذا الانسان الذي لازمك مدى الدهور ثم انكرك بالامس.

وما هو الامس؟ وما هو الغد؟ وما هو حاضري؟ في هذين العترين الاسودين يدور البشر، يطحنون، ويُطحنون هما حامتان، وفي صمتها كل الحيور وكل الشر، كل السعدوكل النحس، هذا عاش ميتًا وهذا عاش حيا.

وماذا بعد؟ دموع امي تدي كأنها نهر المجرة، تظن انها تنير لي ظلمي، ولا تدري انها تريدني شفاءً وآلامًا. دموع امي دموع الانانية لا تريدني ان احيا حياتي بل تريدني ان احيا حياتها. احيا على صقب منها لاني ابنها، غذتني وانا طفل.

تري لماذا لا تبكي امي على جميع ابناء الناس؟ دموع امي لا احبها،

جئت الى هنا؟ كيف استطعت ان تشق تلك الظلمات العنيدة الى هذا السجن الرهيب؟ دعني وسأفني.

سأصرخ صراخًا عاليًا حتى يصحو السجنان من سخيرو البغض عندئذ يحمل على رأسك بندقيته الوحشية وينهال على رأسك ضربًا، اساعده بدوري على اخراجك وطردك. لا أريدك، لا اريد ان انجو وفي خارج السجن واحد من امي يجذعني، يتناقض على نفسه وعلي، ينكرني ثلاثًا.

امني ممكنة انهكتها اولئها الحظيرة. اذهب من هنا، اقول اذهب، هذا هو سطوي، هذني يدي تصفعك لتصحو من جودك انك في خطر مرعب، اخرج الى انوارك الكاذبة، اذهب واظف. جميع الانوار، واجعل الليل ابدياً في امي، اجعل الليل ابدياً، هل تفهم؟

لماذا تمجدني؟ لماذا تسخر مني؟ لماذا لا تتحرك؟ هل انت صخرة؟ هل انت الصديق الذي لازمني خارج السجن؟ اخرج. اسمع فحيح الافاعي، يجب ان تقتلها كلها، تقطعها ارباً ارباً، ولكن الوقت لم يحن بعد، ونحن دون سلاح. نعم دون سلاح، اذهبوا سريعاً سريعاً، اركضوا.

لماذا لا تتحركون؟ اهز اكتافكم هزاً، واجادكم باردة، باردة كصقيع الجليد. وانت اضعفك على وجهك حتى يجم الدم من عروقك. اذن انت ميت. انت ميت.

ماذا فعلت يدي؟ ماذا فعلت؟ انا ملي مشنجة، كأنها الخالب الميتة اليابسة. وماذا يقول عني السجنان؟ ماذا يقول؟

قصّة

الطريق . لم اجد الفراغات متأسكة ، متجعدة . هل رأيت الفراغ المتأسك المتجدد ؟ كيف يبدو ؟ هل رأيتم كيف يبدو ؟ رأيت فراغات كأنها عيون تراقب حركاتنا عيون ، ترقد فيها اكفان الموت .

في يوم جلسنا معاً تحت شجرة السندانية دفنا قلوبنا تحتها ، وكذلك ارواحنا ، وافكارنا ، وماذا حدث بعد ؟

ماذا قالت عنا السندانية ؟

بعد ان كانت دوحة عظيمة ، عدنا اليها بالامس الثاني . في ليل تسللنا لتبارك انفسنا بأجداعها . لان السندانية قوية ، واوراقها شائكة . فوجئنا بالسندانية تحتضر ، وقد تحولت الى قصب فارغ . ماتت السندانية ، فحملنا قلوبنا واوراحنا وافكارنا ماتت حزناً على شبابتها . عبثاً حاولنا ان نطمئنها اننا شباب لن نعب ، ولن يكمل ، ولن يرعوي ، ولن يرضى ، ولن يقتنع ، ولن يخاف الموت ولا الرجم ولا الشنق .

اقنعوني ، خلصوني من فراغي ، من قصي الاجوف ، لا اصنع التراب بلادكم ولا تصلح لي بلادكم . خذوا القصب ، وبه احرقوا اليم من بيوتكم والمسكنة من نفوسكم والحوف من قلوبكم .

وجعلنا قصب واحدة ، وقلعناها ، ووقعنا هناك بأيماننا ان تتابع سيرانا . وهل ندرى ما سيرانا ؟ ما مشيتنا ؟ ما آمالنا ؟ هي بلادكم ، هي امالنا .

ومشينا نضمد جراح صديقنا نغسل اللون الاحمر عن شعره الاسود وحملنا راياتنا ، واخذنا خضرة السندانية ، وعقدنا شرائط بيضاء لتكون لونا في حياتنا .

وماذا حل بصديقي ؟ اين هو ؟ لم يكن هنا ؟ لم يقف في هذه الزاوية المظلمة القاتمة ؟ لم يكن قطعة من جليد ؟ عجيب . لماذا يتصبب العرق من جبيني ؟ لم انتبه بعد ؟ لم ينته اصدقاؤني الثلاثة ؟ يمشون واحداً واحداً .

وهذا الذي انكرني بالامس . قد ذهب بعد ان هزني هزاً وارقتي ودفعني الى التمرد ، الى التمرد على الحياة حتى رفعت يدي لأقتله والمخلص منه فتخلص منه الحياة .

هل قتلته بدي ؟ هل حقاً فعلت ما يجب ان يفعل هو ؟ هل له قوة فينتصر ؟ ترى هل جاء لانه ضعيف ذليل لا يقوى على الانتصار ؟ هل احس ضرورة الموت ؟

لولا : لولاه لنجحت خططنا .

لأنها انانية ، لا تريدني ان احيا لنفسي بل تريدني ان احيا لها . لا تريد ان احيا لامتي ولا ان اجاهد في سبيلها ، لأنها انانية . اذن لماذا لا تبكي امي على ابناء غيرها ؟ وهل يهني اخي ؟ ذلك الانسان الذي تبرأ مني لانني اردت ان احارب فيه كل عبودية ، احطم اصنامه المبعثرة في صالونه الفخم ، واعلم ان الانسان لا يعرف بأصنامه المذبة بل بروحه المتردة .

وفي ذلك النهار الباكر خطر بيالي ان انتهي مع اصدقاؤني الثلاثة . وكانت لنا ارقام نعرف بها . كان رقمي واحداً ، ثم نبدأ من واحد الى اربعة . نسير في فلاة واسعة . نطناها واسعة رحبة . تركت اصدقاؤني اركض وحدي لاكتشف ما وراء الفلاة . ركضت ثم عدت الى اصدقاؤني والدماة تنفجر من جبيني .

ماذا حصل ؟ قل لنا ماذا حصل ؟ لماذا امرعت مثل البرق وعدت اليها مثلما يفعل البرق والرعد ، غير ان المطر الاحمر مرعب مخيف يهددنا ، اننا متشاكسون بهذا ، تكلم ماذا رأيت ؟ ما هذه الظاهرة ؟

وارتجبت على الارض عياء وانا ساخط ، فرح متالم ، مبتمس باك .

وماذا حدث ؟ لا ادري غير انني ركضت ولم ار شيئاً في

### مجموعة قصص الانبياء

مجموعة جديدة في أسلوب سهل ممتع ، واخراج انيق جميل ، قصص الكبار تصف حياة الانبياء ، وجيل اعمالهم ، وتقدم ما سادهم من حوادث مع اقوامهم ، خالية من التوائب والاسرائيليات حتى تقطع العقيدة سلبية تلية تمكن الانسان من التقرب الى الله تعالى وحده ، والأغصام بدينه وتعاليمه ، والتعالي بالفضائل الحسنة ، والتمسك بالأخلاق الكريمة .

صدر منها :

١ - آدم - ٢ - نوح

٣ - هود - ٤ - صالح

في النسخة ٣٠ قرناً لبنانياً

يطبع من جميع المكتبات الشيرة ومن

دار المعارف بيروت

بنابة العسيلي - السور - ص. ب ٢٦٧٦

الم أقل لاصداقائي اننا نبدأ من هنا ثم ننتقل من هناك ، ثم نحوم حول امتنا ، وبأيدينا نخطم الاضنام .  
امني وثنية ، صنعت لنا الاضنام ، ونحن نخطم اصنامها .  
الم نوقع العقيد بقلوبنا وارواحنا وافكارنا .  
وما هذه الحشرة المنبئة من النافذة بل من ذلك الثقب المتأرجح في الفضاء ؟ وامرعت لانظر من النافذة التي تشبه ثقب ابرة ، او ثقباً نقرته نملة !

صرخت في الفضاء ، ورجع صداي يحوم في السجن القائم ، وسقطت على الارض منهوك القوى ، كليل البصر ، خائر العزم .  
وبقوة ذرية نهضت مرة ثانية انفض عني كل الم وعدت الى ذلك اليوم عندما كنت امشي انا واصداقائي معاً نرسم خطية لتواتح من اوثاننا ، من اصنامنا .  
وكان الشمس الاقفة قد بدت ضعيفة امام الصديق ، ذلك الصديق الذي انكرني ثلاثاً .

ان الشمس تخور آخر النهار ، تضعف . هي شعلة محترقة توجب اجباً ، وانسى لنا القوة ونحن بشر ؟ . لا نستطيع ان نحمل ما اردناه . واندفعت بكل عزم اضع كفي على فمه حتى لا يترك وراءه اثر في الهواء ، ولا يحدت الهواء عنا عندما يستطيع الانسان ان يلم منه اصوات البشر ويجمعها في آلات .  
ولكنني بالامس ركضت وحدي وعذت وعلي جيني دماء .  
ان الاوثان والاضنام واهية ، تؤذي اولاً ثم تنهار آخر ، امام عظمة الانسان وایمانه وقوته .

صدر حديثاً عن :

#### دار بيروت - للطباعة والنشر

- ١ - توماس غوردريف الكس غوري
- ٢ - وراء الرغيف الجزء الثاني » »
- ٣ - كيف تكتب المال ترجمة لويس الحاج
- ٤ - كساخي (٢) «هنر والشيوية» طبعة ثانية

تطلب هذه الكتب من

وكيل الدار في افريقيا : محمد خوجه - تونس  
وكيل الدار في العراق : محمد حلمي - بغداد  
الوكيل في سوريا وليثان المكتب التجاري للتوزيع

قبل عندما يدق الجرس ثلاثاً ، نهوي معاً على الاضنام ، ولكن صديقنا قد خدعنا ولم يدق الجرس . وهكذا ظلمنا دهوراً ننظر ، و تنتظر ، حتى بدا لنا الصديق شبحاً خائراً ضعيفاً جعدته الايام ، وبیضت رأسه الاوهال ، وذعبت بعينيه وتركته رزمة من عظام !

اما نحن فلا تزال شباباً ، شباباً ، وقف كل واحدنا امام صنم ينتظر ، وفوجئنا برؤوس مثل رؤوس الثعابين تهوي علينا قتل صديقا وحملت الى هذا السجن .

ابعدوا عني الشمس ، لأن الشمس علمتي الحياة ، ابعدوا عني القلم لأن القلم علمني الحرية . ابعدوا عني النوم لأن النوم يحقق لي الاحلام . وهل انسى الحياة إن لم ار الشمس ؟  
وهل انسى الحرية ان لم احل قملاً ؟

وهل تنف احلامي ان ابعدوا عني النوم ؟ وازدادت ثورتي وازداد غردي ، وانطلق لساني ينشد الاناشيد التي كانت تنتقل بسرعة البرق الى ارجاء السجن .  
لم تنجب لساني ولم تنجب اناشيدي .

اما الضفادع فعلا نقيقها ، وطاول نقيقها اناشيدي . اماصوتي فكانت روح رجاً في حنات السجن . كل يوم اسمع نقرة على نافذتي الصغيرة ، وكثيراً ما ارى خطياً مسحوباً من قميص مطرراً على خرقة بالية بأحرف من اناشيدي .  
متى نجو ؟ متى نخطم الجدران ؟ متى نسير معاً في صف واحد ؟ متى ترتفع امتنا فوق السجون ؟

وتظفر من عيني دمعتان ، دمعة التمرد ، ودمعة الحرية : متى ؟ متى ؟

واعود الى اناشيدي احبب عن ولاء المساجين وبعد اجيال اسرعت الى جدران السجن ، فوجدتها واهية .  
تري هل احست اناشيدي ؟ هل حركت اناشيدي الصخور والحجارة الضخمة ؟

كان « اورفيوس » يرعاني ، وكنت ارحاه . كننا معاً . هو يعزف على القيثارة ، وانا انشد اناشيدي .  
وانشدت الاناشيد وناديت الى الخروج الى التمرد على الطغيان ، وانهارت الجدران فاذا بالمساجين ينطلقون بمجلل حمراء وسوداء وفي ايديهم اغصان من اغصان السندبانة التي قالت بالامس : اقتلوا الفراغ تنجوا .

رُباعاً ملحقاً



سيجف هذا الحب في ريعانه متخضباً بعطوره وحنانه  
لا .. لن أعيش به حريقاً جائعاً متوشحاً بلهبه وذخانه  
أنا لن أعيش مصقداً بضرامه لهباً يور به هوى سجنانه  
لا لن تقيدني هياكل مجده حتى يحف دمي على جدرانه  
فلأهدمن صروحه ولنحطم ثمناله الوهمي في إيوانه

لا لن أعيش لصبحه ومسانه وأشد أزما نى الى أزمانه  
أنا لن أموت على صليب عذابه متمدّد الآلام في قضبانه

لا لن أعانق ظلمتي متجدراً كالليل منقطعاً على أحزانه  
سيجف من روحي غير زهوره وتوت في عيني رضى ألوانه  
لا لن أذوب كرمي في جامه وأريق أيامي على ألوانه  
أنا لن أفجر نبعه في خاطري وأسبل منجدرأ الى وديانه  
كالنهر مسجوراً بناي خروبه متدفقاً مجبو على شطآنه  
لا لن تقبلني شفاه حنينه فأعيش ظلماتاً الى تحسانه  
أنا لن أعيش على ذواه راهباً متفرداً أقتات من أشجانته  
سيجف هذا الحب في ريعانه متخضباً بدموعه وحنانه  
ولسوف أمشي كالعواصف محرقاً أشجاره وألج في نسيانه

فلتذهبي ولتبق لي حريقي ، حريقي الكبرى بغير قيود  
فلقد أذرت لها الشياطين نذرت له صفائها وجمالها المعبود  
فلتضيئي أجنحتي الطليقة حرقة فوق البحار الى غدي الموعود

ولتفيض روحي على آفائها من أسر هذا العالم المحدود  
حتى تعانق مجدها في قمة وردية من فجرها المنشود  
فهنالك أرحل الحياة ترمناً وبموج صوت الله في تغريدي  
وأذوب في اقنومها متغلغلاً في نورها متسربلاً بنشيدي

أنا لن أعود لأرتقي في قيدك الارضي قيد جمالك المشدود  
فلي البحار مفاتنا ذهبية ولي السماء منسارة لظودي  
فلتذهبي عني فلن أجتو على عتبات مذبح عري الموءود :  
لأصير قرباناً ذليلاً للهوى الدامي واحرق في الجمار عودي  
وأذوب في نار الشدا ترنيمه حبلى بأسرار اللظى المكدود

لا لن أعيش به خريقاً شاحباً تشدو بلابله بغير نشيد  
لا لن يمزق في إنسانيتي ويسوقني في موكب مصفود  
فلتحترق أغصانه بعذابها فلسوف تذروها رياح وجودي  
لنعود ذكرى ثورة مجنونة من كبرياء عواصفي وروعدي  
ذكرى غرام جائع منمرّد أكل اللهب به حطام قيودي

حريق

الكبرياء



محمد فوزي الغنيل

من رابطة النهر الخالد



القاهرة



# فن القصة

بفلم سعد محمد

°°

وهناك اعتبارات أخرى تدعو الى اختلاف الرأي كلفة المتغير وجنسيتها والظروف النفسية والاجتماعية التي يحياها والتي تجعله في برهة زمنية معينة خاضعاً لاجزاء قصة معينة .

لكن السبب الاهم للاختلاف نابع من حقيقة ذات طابع عام هي ان القصة الطويلة عمل فني لا يمكن ان يسلم من النقص . وتختلط ان تقول دون مجازفة ان ليست هناك قصة بلغت حد الكمال ... وغير بدع منها النص العشر المختارة . والرغبة في التذليل على مغامرها ومواطن الضعف فيها هي التي حفزتني الى التقديم لها وتحليلها ليتناولها القارئ حين يتناول عن بيئة ، فلا يصدم حين يقع على حوادث مقفلة او نماذج ملتأة او تصوير

مجاناً ، اذ ان غرض القصة الاول ان تكون ممتعة شائقة لاذة ، ولا جدوى لها قط اذا لم تستطع ان تمنحنا تلك اللذة وذلك المتاع . وعلى ذلك يمكن القول ان كل قارئ هو الناقد الاول

لنفسه الذي يعتد بذوقه اذ يعرف قبل غيره ما يلذه ويستعويه وللنقص على قارئه حقوق فهو يتطلب الجلد وحسن الاستجابة والتندرة على الاستيعاب والاستغراق والتأمل ، وسرعة اهتزاز العاطفة الشعرية ليستطيع الاحساس بالآلام الناجمة ومباهاها ، ويشركها في افراحها واتراحها وتطوحيها مع مصادفات الزمن المواني والدهر الخوئن .

اما مقومات النص الجيدة في رأي «سهرست موم» فهي اولاً ان تكون ذات موضوع لاذع عام بالمشاعر الانسانية ، ليحذب كافة الطبقات على السواء ولا خير في قصة تكتب لطبقة خاصة . وثانياً ، يجب ان تكون القصة متناعمة مترابطة ممتعة يتحقق فيها شرط الامكان وان لم يتحقق شرط الحدوث ، وان يكون لها بداية تتطور الى احداث تتأدى الى نهاية منسقة مع منطق البداية ، اي ان تكون النهاية نتيجة طبيعية للقرارات .

سأل احد الناشرين \* الأميركيين القاص الانجليزي الأشهر « سهرست موم » ان يختار أفضل عشر قصص عالمية ويقدم لها ويعلق عليها ، ويختصر منها الصفحات التي ليس فيها كبير غناء ، ثم يثبته لاصدارها في طبعة منقحة ، فقام بالمهمة ، ونشر مقدماته وتعليقاته تفاريت في اعداد متسلسلة من مجلة اميركية شهيرة ثم جمعها في كتاب بعنوان « التاوصن العظاء واعمالهم » هذا هو امامي وانا اكتب هذا الحديث .

وقد اعجبت بمقدمته اي اعجاب وترسبت منها في ذهني معالم احب ان احصيا في هذه العجالة آملاً ان تنال في القصة من وراء هذا المذيع لانتعها بدراسات وابحاث في رأيي .

موم » في بعض القصص التي اختارها وفي فن مبدعها . وقبل ان امضي ، اذكر ان بعض القصص التي اختارها الكاتب ، معروفة بشهرتها العالمية بين المستنيرين منا ، بما يضفي على الموضوع طرافة ، كالحرب والسلام لتولستوي ، والاخوة كرامازوف لدستوفسكي ، ومدمام بوفاري لفلوبير ، ومرفعات وذرنيج لاميلى برونني ، ودافيد كوبرفيلد لادكنز ، والاب جوريو لبلزاك ، وقد كنت سعدت بقرائنها في صدر الشباب وما يزال لها في قلبي نوطه وفي نفسي علق ... فأكتب فيها حين اكتب بانجذاب واع وفي ثقة تشبه اليقين .

يقول «سهرست موم» وهو يقدم هئاراته : ان من الصعوبة بل من العبث محاولة اختيار قصص عشر والادعاء بانها افضل القصص اطلاقاً . ان مجال الاختيار رحب فسيح بحيث تكون متجنباً متعسفاً لو اقتصر على عشر في حين انك تستطيع انتقاء مئة او اكثر دون تحيف .

\* حديث اذيع من محطة الاذاعة الاردنية .

المشاركة والاستيعاب .

وبما ان القصة عمل في ضخم يستغرق وقتاً طويلاً لا يجازيه قد يمتد الى اشهر بل سنين ، فمن المتعذر بقاء المؤلف في حالة ذهنية ونفسية واحدة خاضعة لاهام مستمر . او ان شئت الدقة قلت خاضعة لمعطيات اللاوعي .. اذ كثيراً ما تنهال عليه المعاني والصور من حيث لا يدري ، ويكفي ان يضع القلم على الورق ليجري بما لم يكن له في حساب .. ويمكن تفسير هذا بأنه حدس غير واع هو صدى لتجارب الماضي البعيد التي اختزنها الكاتب في مخيلته الباطنة ، ووجدت البزعة المناسبة لمخرجها بتواضعها مع حوادث القصة . غير ان هذا الحدس شيء عفوي لا دخل للارادة فيه ، هو كالريح التي تهب متى نشاء وكالمطر الذي ينهمر على كل من هب ودب .

وقد يمدد الكاتب المحترف وسائل عدة لاستئثار ذلك الحدس لكنه قد يشمس احياناً فلا يتأتى باسراع ، وهنا قد يعبد الكاتب الى الصنعة لاجاً الى مخيلة الواعية ، ويكون الامر معجزاً حقاً لو استطاع الفنان بمثل تلك الوسائل المفتعلة ان يحتفظ بتيقظ القاري . وانجازها .

وتطوّر الفن القصصي اقضى استهداف التجويد بالبصر الويد ومضى الزمن الذي كان فيه الناشرون واصحاب المجلات الادبية يستمعون انتاج صفحات معدودة في زمن مقدور فيضطر الكتاب مدفوعين بحاجتهم المادية الى ملء عدد الصفحات المطلوبة بالاسهاب على غير وجه معقول .. ففي فرنسا مثلاً كان القاص يتقاضى اجوره على عدد الاسطر التي يكتبها ، لا على روعة ما يكتب وسعره ، حتى « بلاك » العظيم لم ينج من هذه المغريات فقد زار ايطاليا مرة وتأثر بما ينبغي مثله ، بأثارها الفنية العظيمة وعمد تحت الحاح ناشريه الى اتمام عدد من الصفحات في اطار احدى قصصه هي ليست اكثر من مقالة للتعريف بتلك الفنون ولا علاقة لها قط بجو القصة واحداثها .

والقاري اليوم لم يعد يحتمل السأم والملال فالسرعة هي طابع العصر وهو يقرأ ليخرج من حدود نفسه ، باستغراقه في حوادث القصة واندماجه في جو ابطالها بحيث يعيش معهم حيواتهم ويتأثر بايحاء تصرفاتهم . وهذه النية عمد « سمرست موم » الى تنقيح تلك القصص العشر التي اختارها لجذب قضاها وتقديمها في اطار مركز جديد .

وثالثاً ، يجب ان يكون السرد البقاء غير مبتسر متلائماً مع الموضوع منتظماً في سياقه المنبثق انبثاقاً عنوياً من مجرى الحوادث . ورابعاً ، يجب ان تكون النماذج محددة المعالم محوكة من طراز فريد متميزة بشخصياتها وان تكون تصرفاتها متساقطة مع خلافتها .

وانا اعترف هنا ان ابداع نماذج جديدة امر بالغ الصعوبة ، اذ ان الاسلاف لم يتركوا زيادة مستزيد . وتوفيق القاص منوط بما يضيفه على شخصه من عطره الذاتي ، فاذا كان ذا ذات متميزة امكنه ان يمنح شخصه الجدة والاصالة .

وكما يجب ان تصدر الافعال بصورة تلقائية دون تكلف ، يجب ان يكون احوار متناغم السرد غير مقغم كقرفة يدلي فيها المؤلف بأرائه الخاصة .

وخامساً ، يجب ان يكون الاسلوب بسيطاً واضحاً مفصلاً تفصيلاً دقيقاً على الموضوع بحيث يستطيع عادي الثقافة ان يتبلاه بسهولة وارتياح وان يكون لجري الحوادث في القصة حيوية متجددة وحركة دائبة ووضوح مقنع تساعد على ايجاد الجو المناسب لتفاعل النماذج مع بعضها من جهة ومع الظروف المحيطة بها من جهة اخرى .

واخيراً لا آخراً يجب ان يكون هدف القصة الامتناع لا التعليم والتثقيف .

وتوفر جميع هذه المقومات في اية قصة مطلب عسير ، وهي حتى لو توفرت فلست تعد ان تقع على بعض الشيات كالعرق في الحجير النفيس مما يجعل الكمال شيئاً بعيد المنال .

ومؤلف القصة انسان قبل كل شيء له افكاره الذاتية وامانيه الشخصية واهتماماته الخاصة ، واتساع مجال القصة يتيح له الاضاء بتلك الافكار والاهتمامات وغالباً ما يحدث ذلك دون وعي منه .

ومن الطبيعي بالاضافة الى ذلك ان يخضع القاص لطراز عصره من ناحية التفكير والصياغة والعرض .. وقد يضمن قصته بعض الصور الوصفية التي تفقد روعتها بخفي الزمن . فقد كان القصاصون في القرن التاسع عشر ، مثلاً ، لا يهتمون اهتماماً واضحاً بوصف المناظر ، لكن ذلك اصبح مطلباً نفسياً فيما بعد بسبب تفوق المدرسة الرومانتيكية ، غير ان القصة الحديثة فيما يبدو لا تتجذب الى ذلك اذ يرى النقاد المعاصرون ان الاسهاب في تصوير المناظر يغدو عبثاً ممثلاً اذا لم تدع اليه الضرورة بحيث يساعد المؤلف على السرد والانسباب ويساعد القاري على

## القنديل على الارض

ترجمة محمد عيتاني

مطلع ملحمة « الاغنية الكونية » للشاعر الشيلي نرودا

لبابلو نرودا



والزبد المتراكم  
في اخواه قطب الجنوب .  
انطلقت با أني ابحت عنك  
عبر العرائن السامقة  
المسلطة على الاودية  
السابعة في صمت فتزويلا ..  
صمتها الغارق في الظلال  
ابحت عنك يا اني  
ايها الحارث الغني  
الذي صيغ من نحاس وعنت ..  
بل كنت ابحت عنك  
انت يا خطوة عروس ، وباشعر آنا فرأ لا يذل  
ايها الام التسلسل يا جامعة المعدن !..  
وانا سليل الأنكا  
في الاعماق اتلمس الحجر واقول : من  
ينتظرني ؟ واشد يدي على قبضة من البلور المرنة  
وكنت امضي بين الازهار الغنسية المجر  
والضوء حلو يبرح كالورل  
والظل كأنه مقلة خضراء  
ايها الارض التي كانت لي ، بلا اسم ، بلا اميركا  
يا سداة تحملها الرياح الاستوائية  
يا رحماً من أرجوان .  
عبيرك يتسلق جسدي من الجذور  
حتى الكأس التي اشرب بها ، وحتى  
احلى نعمة لم ترددها ، بعد ، شفتاي

قبل المطارف والشعور المستعارة  
كانت هنا الانهار ذات الوافد العروق  
وسلاسل الجبال في فيض مياها الجارفة  
يبدو الكندور ساكناً والتلج  
والرطوبة كانت ، والرعود ، والادغال .  
وقبل ان يكون اسمها كانت السهوب الرحاب ..  
وكان الانسان : تراباً ، واثاء ، وجفنا  
وشعلا واعشاً حياً وشكلاً من اشكال الصلصال  
كان ابرقاً « قريئياً » وحجرآ شيشياً  
كأس اباطرة كان او صواناً أروكانياً  
حنوناً أم غضبياً بالدماء  
واماً على مقبض سلاحه البلوري الرطب  
فكانت الحروف الاولى من اسم الارض مكتوبة  
ومن بعد ، لا يذكر احد شيئاً : نسيتهم  
الريح ، ودفت نجمات المياه  
في جوف التراب ، وضاعت المفاتيح  
بل طفس عليها الصمت والدم .  
والحياة لم تتلاش ايها الاخوة الرعاة ؛  
ولكن مثل وردة برتية  
قطرة دم سقطت في الاجرة  
وانظفاً مصباح من الحزف .  
انا هنا لأروي التاريخ  
منذ العهد المجلل بصمت الجاموس  
الى ارض الحدود النهائية  
هناك حيث تنهل الريح سياطاً على الرمال



منطقة البقاع اعظم آثارنا الباقية ، على وفرة ما  
تعم به بلادنا من آثار المدينيات والحضارات .  
ويكفي ان تقوم هنالك « هياكل الشمس »  
بأعمدتها التي توحى اليك بصمتها الخيف من عظمة الانسان . ولكن  
« الدولة » ، منذ عشرات السنين ، لم تستطع ان تعني بهذه  
المنطقة ... وبالعاصمة في وقت واحد . لذلك عاش الناس ويعيشون  
في هذه البقعة من ارضنا الجميلة الخصبه كما عاش اجدادهم الاولون .  
وقد اتبع لسليم سلوم ان يزور تلك المجاهل في السنة ١٩٣٥  
يوم استيقظت في نفسه ، الغريزة التي تحمل الشاب على التعرف  
الى بلاد مجيها ، ويتناضل مع المجاهدين في سبيل تحريرها .  
حينئذ كانت وسائط المواصلات محصورة بالقطار الذي  
يتسلق سفوح جبالنا الغربية ببطء السلحفاة ، لينحدر عن سفوحها  
الشرقية اسدً بطناً ، وبعدد محدود من السيارات القديمة التي

تفجر دولبيها في الطريق اكثر من مرة ،  
اذا لم تمطل آلاها مرة بعد مرة ! فيمكن  
لسليم سلوم ان يختار سافراً في القطار .  
وفي اقل من ثماني ساعات وصل  
الشاب الى مدينة الشمس ، يحمل فوق  
كتفيه متاعب عامل مجهد ليله ونهاره ،  
طوال تسعة اشهر ، وفي منخاريه واسب  
الدخان الذي تتدف به الفاطرة اسد سواداً  
كلما اسند بطونها ، وتقاوم عجزها .

ترى أكانت ذكرياته التاريخية ، وما بعثته الاساطير في  
نفسه من احلام ، هي الباعث الذي حفزه الى الاستجمام في  
مدينة الشمس ؟ ام هي الرغبة في الهرب من العاصمة ، وما  
ترينه مغرباتها لشباب مثله ؟ ام هي احلام المراهقين يتمصون  
ابطال الاساطير ؟

لم يستطع سليم سلوم ان يجيب نفسه عن هذه الاسئلة ، حتى  
حينما وقف في وسط هياكل ... « يري » الرافعات العاربات ،  
يستجمعن في الاحواض المرمرية على انعام حالة ، او ينتشرن  
تحت الانبعاث في شبه الظلمة كالازهار  
في ظل سديانة معمرة ، او يتلون  
في ضوء القمر فوق المدرجات  
ككائنات نقاط اللحن ، فوق سلم  
الموسيقى !

ولكن هاجساً ظل يتعالى من داخله ، يسأله ويلحف في  
السؤال : لماذا آثرت الاستجمام هنا ... وليس هناك ، في المدن  
الطلقة على العاصمة والبحر كأنها شرافات لمنزل جبار بناء واحد  
من الابطال الذين استعاروا زودهم من عمال بلادي ، واحلامهم  
من وعيها العريق .

ويخيل لسليم ان شخصية ثانية تتسلخ من ذاته فتجيب ساخرة :  
— انت هنا ، لأنك هارب منها ، من تلك التي احببتك  
لتستعبدك ، وتجعلك مطية لاغراضها ، ولكن من انباك انها  
لن تهتدي الى ... عز لك في هذه المجاهل فتنبئك ، وتتابع خطتها  
الرامية الى تكييلك ببقود ، استطعت ان تتجنبها حتى الآن :  
الم تعرب لك صراحة عن ذلك الهدف اذ قالت ذات يوم :  
الآن تصيدناك ! وماذا تعني امرأة مثلاً يمثل هذه الكلمات ، اذا  
خاطبت بها شاباً عازباً ، تترامى هي على اقدامه ؟ اما كيف  
تصيدك ، فلا شأن لي به ، لأنني لا اتدخل  
في خصوصياتك ! انني « ذاتك الداخلية »  
... وانا وافقة من طهارة . وجدانك ؟  
حينئذ تبوي الذات الثانية ، فتجيب  
بحق : وهل تعتقد انت ان مثلي يشتري  
ببضع ليرات ذهبية ، وعدد من السندات  
العقارية ؟ انني لا ابيع نفسي من احد ...  
ولو كان امرأة تعبدني جسماً وروحاً !  
انني ولدت حراً ، وسأظل حراً !

وتنتهي زيارة سليم سلوم لهياكل الشمس ، فلا يرى من  
معالمها الجبارة الا ما تراهي له من خلال ماضي التريب الذي  
حاول ان يتخلى عنه ، منذ وضع رجله في القطار ، فما زادت  
هذه الرغبة الاعباطية ذلك الظل الا وضوحاً في خطوطه ،  
وتشبهاً في تعلقه بإذائل صاحبه . فهو يفهم الآن ، كما لم يفهم من  
قبل ، معنى قولها له ، وهي تودعه في المحطة :

— ... لن تعطيك اية عذراء خيراً بما يوسعي ان اعطيك !  
وهو يتذوق الان اكثر مما مضى احاديثها المنفوعة ، وما  
تودعها من شغف به ، وبنقاضة على  
الاخص . ترى أكان للحرمان الذي بات  
يشاطر سليم اهل المنطقة تجرع ، ولهذه  
الوجه العالسة التي يلتقاها حينئذ ساراً ، اثر  
في تناسيه عيوب تلك المرأة المتهاكمة



http://Archivebeta.Sakhril.com



يجدها طبيب من مرارة ابن الاسود. ولعلها تلام نزع في نفسه الى التمرد ، تمرد الناشئين على اوضاع الاسرة والمجتمع .  
فيجلس فترة بين الناس ، الذين يتوافدون منذ الساعات الاولى الى مقهى الفندق ، لانه «النادي» الوحيد في مدينة الشمس !  
وهو قريب من رأس العين ، المتنزعة العام الذي لا تتل مياهه المتدفقة روعة عن هياكلها العظيمة ، فتلك من صنع الطبيعة وهذه من صنع الانسان !

وكانت الجرعة الاخيرة من التهور بمثابة نقطة الحثام ، ووضعها سليم سلوم لترده : ايعود الى العاصمة ، فيرتي باحضات تلك المرأة التي يفره منها اوتة تسترجل بالمال واجاه الزائف ، ويتربه اليها حاجات لا بعددها ولكنه يتحسسها ، صارخة في اعصابه وفي جيوبه ! وماذا ينتظر واحد مثله خيراً من هذا النصيب ؟ وكيف السبيل الى التخلص من موجبات المهور ونفقات الاعراس والهدايا ، للعروس ومن لاذ بها ، ولالهه ولمن يرضه بيتهم ، بغير هذه الوسيلة ؟

ويشعر الشاب ان ترده يكاد يحضر ، بل انه احضر ومات في فم هذا الفجبان ، المسور بحالة سوداء تراض بين ذراتها امامي المنجين واحلام المعنويين الذين يكونون اليهم . فقد بصر في الفجبان وجه تلك المرأة المولعة بالتنجيم ، يكاد يطغى بعباده القامه على جرحه لابن الحامزة ، وهي تقهقه كأنها تسخر ، وتضحك كأنها تضحك ! ففي نظراتها اعلان لما تخفيه كلماتها . وكيف يبيع شاب تحور من الجهل ، وسار على دروب الحياة فنيح بوسائله الخاصة ، كيف يبيع نفسه من انسان آخر - رجلاً كان او امرأة - كي يعود به الى ظلمات الجهل ، وعبودية الشهوات ؟

فيقول سليم سلوم وكأنه يخاطب ليلي ، وهو يحس لكلماته وقع السباط على الوجه :

- لا ! ان تزوجك .. ولو صغت نفسك من الذهب !  
فانت تجهلن حتى حقيقة دوافعك الى حبي .. وتجاهلين ان الزواج شراء لا تتم الا بالنظام والانسياب !

ويقطع زعيق صفارة القطار القادم من العاصمة ، حبل الفكر عنده . فيتجه بانظاره صوب المحطة .. ولكنه لا يميز بين القادمين في ظل الحور المتراقص ، وجه امرأة نزلت من القطار ، مع الحصة المسافرين الاخرين لتبعت باصرار .. عن حملها الضائع !!

رشاد دارغوث

على الزواج منه ، وتلطيف الجو الذي كان يتقله حضورها. فلما بعد ما بينها وسط الزار ، ولطف الزمن من حدة نفور الرجل من الانثى التي تتبعه ، تسامت عاطفتها في نفسه ، وارتفعت منزلتها الى مستواه ، فشعر برغ فوارق العمر والمستوى الاجتماعي ، بشي من الكفاءة تقرب ما بينها ؟

البيت «للي العراقة» حفيذة ذلك القائد العسكري الذي رد الاعداء الى ما وراء الحدود ، وتلك المرأة الشرسية التي كانت اجمل مكافاة له على ذلك النصر الحاسم ؟

في اليوم الثالث شعر سليم سلوم بباعت اقوى من كل ارادة وعزم وتصميم ، يحمله على العودة الى العاصمة ! بل نغى لي تبسيع له التقاليد ان يغادر الفندق فوراً ، وهو بتياب النوم ، الى دائرة البرق ، فيبلغ ليلي ، موافقة على مقترحاتها ، ورضوخه لطالبها : - اتزوجك ، حالاً ، ولكن شرط ان تتخلي عن ابنك ... لأهل ابيه ! ويتعالى في اذنيه جواها ابع ، تحنقه جرة مفاجئة : - ابني ! انه روحي التي بها احيا ولها اعش !

- اذن انت وتصدتي «لاكون خادماً لابنك وعبدك اذناك !

- بل «أباً» لوحيدي وسيداً ليني ؟

- وكيف احب ولداً ليس مني ... واسود في بيت انت تنفقين عليه ؟

- الحجة ، ان تحب من كان كذلك ، لا من كان منك !  
والا انتقلت الى اثانية ، الى عبادة ذات ! وماني اقدمه اليك ، فتفق انت منه ما تشاء دون رقيب او حسيب !

وتغري المرأة الجربة هذا الشاب الناشئ : جمال ومال ، فيتخلص من كابوسين عاش في كفنها : الحرمان والفقر ! ولكن لانها مستعبدة في بكابوسين اتقل واسد تنكيلاً لها «الانطلاق» الذي ما رأى امه عليه ، ولا يستسيغ من امرأة ، وهذا البذخ الذي يرى دلالته على هذه المرأة ! فكيف يعيدها الى «قص» التقاليد ، والبيافات ، وحدود الحشمة ؟ وكيف يكبح جماح اسرافها على نفسها ، في الملبس والمأككل .. متى نفذ مالها ؟ انه فقير وهو يعمل بأجر لا يجسد عليه . ولكن اتضاعه كثر ، وهو يؤمن بهذه الحكمة ، بهذا المعنى ، وان كانت مطاعه لا تقب عند حد ، واطماعه لا تحدها تخوم !

ويحيط سليم سلوم درج الفندق الى الفناء الذي يقوم فيه مقهى خبير ما يقدمه القهوة التركية ، وان كان يؤثر ابن الاشتر على ابن الاسود المحروق . ففي التهور المصنوعة من ذاك حموضة ،

صَحَبَ الموج به قصة تبه  
للحواري اللواتي ضمن فيه  
عن شرع سق قلبه  
أمت الخليجان دربه  
فاذكري اليم عنه  
حين يعتو أن يجبه  
واقصدي الصخر عليه وأسأله  
أترى أي حبيب كان فيه

\*

أنا رب البحر يا بنت القلوع  
من شفاهي موجه أو من خلوعي  
أنا من كون درة  
ورمي فيه الجره  
ودعا البحار أن  
يقضي في الأغوار عمره  
ولعت نفسي به أي ولوع  
مبحر فيه ، فلا أدري رجوعي

\*

فارقني في الموج لرساء الغيب  
وأسأله أين يا موج حبيبي  
سأمر خدن الساج  
هائم مثل وشاح  
ساحر المقله والنغر  
رفيق كالصباح  
أترى يرجع في زورق طيب  
ينشر الحب على الرمل الخضب

\*

يا ابنة البحر وبأشوق العباب  
أنت دنيا من أهانج الشباب  
ذهب اللج يدبك  
هازجاً في مقلتيك  
ومضى بين مجاذيف  
الضبا يحنو عليك  
كل ما فيه اشتهاة وتصابي  
يجعل الشاطئ كالحلم المذاب

يا ابنة البحر وبأشوق العباب  
أمائي الموج بأعراس الشباب  
وامرحي فوق الخليج  
بشرع عبثري  
وبصدر من نسيج  
النور واللون التدي  
فيؤري في الموج وجد وتصابي  
وتري النار على نعر الغباب

\*

لوني الصدر بأوهام الدوار  
بأغاني اليم في جون ثضار  
أنت لغواء إله  
ليلكي كالشفاه  
ترعين النجمة الكبرى  
على كوة آه  
ولأنت الحن في مركب غار  
ورجاء متلع خلف الصواري

\*

لشفاه البحر أجساد البنات  
ومجاذيف الصبايا الغانيات  
للشواطي تتعري  
وبها للشمس مسرى  
وعليها ألف نعر  
ذوت عطرأ وسجراً  
كل نعر هو أغنى من صلاة  
عالم عاش بأكراب السقاة

\*

فاسكني البحر وظلي كالنداء  
في مداه ، وتغذي بالضياء  
واعبري في كل قاع  
عادة خلف الشراع  
لك مجذاف سني  
من عتقي الشعاع  
يسكب الزوعة في دهب المساء  
وعلى الرمل المدنى بالسما

يا ابنة

البحر



الى الصغرى من التي

حب البحر

\*

تغزل فربانه



# وظيفة الادب

بفلم عادل سمرة

ليسانس امتياز في الادب الانجليزي من جامعة القاهرة

°°



الداخلي بين عاطفة واخرى ، وهو قد يربط هذا الصراع بما يحوطه من اشياء وحوادث في الخارج ، ولكنه يركز الاهتمام في كنه هذا الصراع ويعتبر الخارج انطباعات وتصورات تخالج الفرد في داخل نفسه .

اختلف الناس اذن حول الادب ، ثم اختلف الناس حول الحياة فكان من الطبيعي ان يختلف الناس حول صلة الادب بالحياة .

والواقع الذي لا شك فيه ان اختلاف الناس حول صلة الادب بالحياة كان اسد اختدماً ، ووقع اثرًا من اختلافهم حول اي شيء آخر . وليست هذه المشكلة الحديثة ، ولكنها قديمة قدم النقد الادبي . بل اكثر من ذلك انها المشكلة الوحيدة التي تكون موضوع النقد الادبي في كل عصوره المختلفة . فارسطو

حين بنى نظريته عن الحكاية انما كان متبعاً عن احساس عميق بها . واما هذه النظرية فيما تعتقد مستمد من البيئة المحيطة ،

ومن التراث الادبي الذي كان حتى ذلك يفقد كثيرًا من العناصر التي طرأت على الادب فيما بعد . ومعالجة ارسطو للمشكلة بلفي

بعض الضوء على التصور الحديث لها . فهو يعتقد ان الادب تقليد او محاكاة للحياة . والحياة عنده هو سلوك الانسان من

خير او شر . وتختلف طرائق التعبير باختلاف الموضوع ، فاما المأساة فمهمتها ان تصور الرجال اروع مما هم عليه في الحقيقة ،

واما الملهة فهي تعرض الرجال في صورة ابشع مما هم عليه في حقيقة ازمهم . ثم ان المأساة تختار الرجال الذين تصورهم من

بين الامراء وذوي العصمة والابطال ، واما الملهة فهي تقتصر على السوق ومن هم في حكمهم من طبقات المجتمع . كذلك

وجدنا الاختلاف بين الملحة والنصيدة الجمرية ( الديثيرامب ) بين هومر وكليوفون ونيكوخاريس . فنظرة ارسطو الى طبيعة

تضاربت الآراء في هذه الايام حول الادب ، وقيمته بالنسبة للحياة - وتضارب الآراء هنا لا يعني خلافاً في وجهات النظر ، لأن مدلولات الكلمات عندنا لم تحدد بعد - وانما يعني اختلافاً حول تحديد معاني هذه الكلمات . فمن قائل بأن الادب هو ذلك الانشاء الكتائبي الذي يقصد به الى اصلاح مجتمع من المجتمعات ، والناس يختلفون بعد ذلك في ماهية هذا الانشاء ، اهو انشاء حر مطلق من قيود الفكر والاحساس ؟ ام هو انشاء مرتبط بحدود معينة سنتها له الاجيال المتعاقبة ، ومن ثم فهو يشارك بحدوده في تشكيل ما يليه من اجيال ؟- ثم يختلف الناس بعد ذلك في امر الحياة نفسها ويتعللون لذلك بشئ العلل . فالحياة عند بعض من يطغى عليهم التفكير المجرد شيء اثري لا يمكن لمسه ، يتمثل في القوى الطبيعية المسيطرة على الكون والمسيرة للامور ، او في فلسفة خاصة يؤمنون بها ، يظنون انها الحقيقة ومن ثم فهي الحياة بذاتها .. ومن الناس من يقصر معنى الحياة على جماعة الاحياء الذين يضطربون في الارض ، يصور ما بينهم من علاقات وما يقع بينهم من خلاف تولد عنه عقيدة سائدة يؤمن بها بعضهم ولا يؤمن البعض الآخر . وهذه العقيدة او هذا المبدأ قد يصيبه شيء من التعميم او لا يصيبه وهو مع ذلك في رأي الاديب الحياة بذاتها .

وقد يرى بعض الناس ان الحياة هي مجتمع بعينه من المجتمعات محدود بمحدود زمانية ومكانية ، فاذا كتب كاتب فناً هو يصدر عما يحيط به من اشياء تلاصقه فام الملاحقة لا يتعداها الى غيرها وهو مقيد في ذلك باحساسه المباشر وتفكيره المحدود .

وهناك اتجاه آخر يتمثل الحياة في الفرد ، وفي الصراع



ذلك. الادب ينحو بأدبه الى المبالغة بدود الثواب اذ رسم الى رسم الفضيلة حتى يتدبها مصونة الى من يرغب فيها، او الاغراق في الفصح حتى يتأني الناس عنه. وفكرة السمو هذه اكثر وضوحاً في تحليله لمواظف قارىء الادب او المستمع اليه. فما التطهير (الكاتاريسيس) الذي يحدث للنظارة في المأساة او لقراء الشعر الدرامي الا تحقيق هذه الفكرة منعكساً بشكل فردي. ونحن لسنا هنا بصدده شرح نظرية ارسطو في الفن فامرنا ما معروف للجميع. وانما اردنا ان نخرج من ذلك بنتيجة هي ان النظام الكائن احياناً قد يجد من افق الناقد او الادب. فاذا نادى ارسطو بان الادب للمجتمع وللمجتمع من ناحيته الاخلاقية فحسب، فيجب على المؤرخ لتاريخ النقد ان يبحث عن اصول ذلك في النظام الذي كان يعيش تحته.

واذا عرضنا لتطور النقد في مختلف العصور سواء كان ذلك بين الرومان او عند العرب او في اوائل عصر النهضة في اوروبا وجدنا ان الفكرة الشائعة هي ان الادب يتصل بالحياة اتصالاً وثيقاً - ونقصد بالحياة الواقعة هنا المجتمع من الناس الذي يضطرب بينه الادب او الكاتب. فاذا مدح زهير هرماً بن سنان فانما كان ذلك لان مقتضيات الحياة في ذلك العصر، والنظام الاجتماعي القائم ادى الى وجود ولي للامر يسوس القبيلة ويبدل العطاء للاتباع والمريدين وما اظن ان زهيراً تأتق في حويلاته كل هذا التأتق لوجه الفن وحده، وانما ابتغى من وراء ذلك مطلباً ونشيداً. وبممكننا ان نعتبر ذلك النوع من الشعر صناعة ما دام قد تخصص فيه قوم تقاضوا عليه اجرا.

هي حدود مجتمع واحد له طريقته الخاصة في المعيشة. ومن ثم كانت نظريته في النقد شديدة التأثير بالنظام القائم في عصره. ومن هنا تولدت فكرته عن وظيفة الادب - فاذا كان همم الادب هو محاكاة الحياة في خيرها وشرها واذا كان للادب ان يغير في شخص الخير حتى يسمو الى مرتبة المثال، وان يرسم الشرير حتى يكون في رتبة الشيطان الاثم الذي لا يتطرق اليه الحسن من اي وجه - فان للادب اذن في نظره وظيفة مهمة هي السمو الاخلاقي بالمجتمع. فالعملية الفنية في ذاتها تتضمن

العلاقة بين الادب والحياة اخلاقية قبل كل شيء. تعتمد في اساسها على التمييز بين الخير والشرير. ثم هي تقترض في الروائي او الشاعر ان يضيف الى الخير خيراً والى الشرير شرّاً من صنعه وهذه العملية هي التي يسميها ارسطو بعملية الخلق او الابداع اصف الى ذلك تصنيفه لطرق التعبير في الادب بحسب ما يتفق مع الموضوع ويحسب ما يتفق مع المستويات المختلفة في المجتمع اليوناني في عصر ارسطو. فقد كان ارسطو اذن في نظرنا وفي نظر كثير من النقاد محدوداً في نظره الى الحياة بحدود خاصة

ظهر حديثاً

## دار المعارف

للاستاذ بولس سلامة  
للاستاذ الطاهر احمد الزاوي  
للدكتور محمد البنيوي  
للدكتور عبد السلام الميجي  
ترجمة الأستاذ عادل زعيتر

http://Archive.begsa.Sakhrit.com

من مجموعة اعلام التاريخ (بقلم وديع الضيع)  
من مجموعة اعلام التاريخ (بقلم عباس محمود العقاد)  
للدكتور جبور عبد التور  
من مجموعة فنون الادب العربي  
» » »  
للدكتور يوسف مراد  
مجموعة اخترا لك  
للاستاذ علي ادم  
من مجموعة المكتبة المختفرا للاطفال  
» » »  
من مجموعة اولادنا  
» » »  
» » »

غ.ل.  
٦٠٠ الصراع في الوجود  
٤٠٠ تاريخ الفتح العربي في ليبيا  
٤٠٠ اسس التربية الفنية  
١٥٠ حكايات من الرحلات  
٢٥٠ حديقة ابيغور  
٣٥٠ حلفة التاريخ  
٢٥٠ ابراهيم لسكران  
٣٠٠ سن ياتكن  
١٢٥ اخوان الصفا  
١٢٠ الغزل  
١٢٠ الحماة  
٦٠ الكتاب السوري في علم النفس  
١٠٠ افريقيا حلم الاستعمار البريطاني  
٦٠ الجمعيات العربية  
١٥٠ سندريلا  
١٥٠ اطفال القابة  
١٢٠ ايفنهو  
١٢٠ دون كيشوت  
١٢٠ جزيرة الكنز

تطلب من جميع المكتبات الشيرة ومن

دار المعارف بيروت

بنابة الميلي - السور - تليفون ٢٣٥٧٤ ص.ب ٢٦٧٦

الجامعة من جهة أخرى . وم يلتمسون الاسباب والحلول لكل ما قد بعده بعض الناس شراً من شرور المدنية الحديثة . بلائون مثلاً بين فكرة الحرب ومذهب البقاء الاصلاحي - مذهب الاختيار والتفضيل المبني على تطاحن العناصر . ويذهبون الى ابعاد من هذا فئ من بعضهم بان فكرة الحرب ليست فكرة دائمة مشؤومة كما يعلق بذهن كثير من الناس . وانما هي فكرة مبنية على ايمان عميق بانتصار الخير المناضل على الشر العارض ، كذلك انجى الفكر الاوروني الحديث ؟ ولكن الادياء وهم اكثر الناس احساساً بالمشاكل والازمات - يختلفون او قل يختلف اكثرهم مع هذا الاتجاه . فهناك ازمة في التصير الاوروني الحديث ، ازمة مردها الى هذا الشعور الجارف بعدم الطمأنينة . ويعود الباحثون بهذه الازمة الى مطالع هذا القرن وواخر القرن الذي سبقه . وفي اعتقادي ان نقطة البدء قد تكون نظرية دارون سنة ١٨٥٩ ، حين تقدم العلم العقلي من ناحية تقدماً مطرداً فهدم الطواطم والتأثيرات التي فيها الناس في قلوبهم من زعم قديم . تقدم العلم فوضع اسساً ومبادئ وتعاليم عن بدء الخلق . وعن تطور الانسان تختلف غام الاختلاف عن القصص المعروفة . اقول تقدم العقل البشري على حساب القلب البشري - تقدم العلم على الايمان ...

ومن هنا بدأت المشككة ، مشكلة الصراع بين العلماء من جهة ، وبين الادياء الذين تشاءموا وتجهمت لهم الحياة بعد ان فقدوا التأثيرات المحسنة وغير المحسنة التي عبدها ورحلوا من الزمن من جهة أخرى . ومعنى هذا ان المجتمع الاوروني متفائل ومتشائم في وقت واحد . يتحدث الناس فيما بينهم وبين انفسهم عن الآلة وما يمكن ان تفعله من العجائب في لحظة او لحظات فيجدون في ذلك طمأنينة وغطية واستقرار ، فاذا تحدوا عن العاطفة وعن الفراغ الذي خلفته الآلة في نفوسهم بعدما اطاحت بالكثرة الكثيرة من معتقداتهم انقلب طمأنينتهم هلعاً وغطيتهم حزناً واستقرارهم هتولياً .

وبعد هذا كله ، او قبل هذا كله لا نستطيع ان نقول بأن الادب قد قصد به الى اثاره ذلك ( الرضا والمتاع ) الذي يجدتنا به طه حسين في المعركة الدائرة حول وظيفة الادب في مصر . ولا نعتقد ان نظرتنا الى الادب هي تلك النظرة الجزئية التي يمكن ان يجدها النص الادبي وحده ، وهل خرج اللفظ فيه على المعنى ، او زاد المعنى فيه على اللفظ ، واكثر من ذلك بتأثير

واذا انتقلنا الى العصر الاسلامي قابلقنا في مطلع جريو والفردق ونعتقد ان وظيفة الادب في ذلك العصر كانت مستبعدة من نظام الحكم القائم فيه . واكبر دليل على ذلك تدخل الخليفة عبدالملك ابن مروان في تحديد مقاييس الذوق الادبي ، ثم ظهور الشعر السياسي .

ونحن لا نستطيع حينذاك ان نقول ان الادب كالشمس ينبعث من الادب اولاً ثم يؤثر في المجتمع ثانياً . ولما نستطيع ان نقرر بجلاء ووضوح ان ثمة عوامل تؤثر في توجيه الادب ، وان الانسان يستطيع ان يتحكم في توجيه هذه العوامل . وقد ضربنا لذلك مثلاً من نشأة الشعر السياسي في عصر بني امية . ومثل آخر هو ظهور الغزلين من الشعراء في بقعة بعينهم من بقاع الجزيرة وهي المدينة ، وفي عصر بعينه من عصور التاريخ الادبي وهو العصر الاموي . كان ذلك نتيجة مباشرة او قل غرضاً قصد اليه معاوية حين عزل ابنه الصحابة من المترفين واغرام بالآلات الحضارة من مغنين ومغنيات وطرب عن المطالبة بالحكم . فكان ذلك سبباً في نشأة الشعر اللين المترف الى جانب الشعر السياسي الذي نتج عن الخصومة بين اهل الشمال واهل الجنوب . فتطور الادب اذن في بعض انواعه يمكن ان يكون تطوراً مفتعلاً كما يمكن ان يكون ايضاً تطوراً طبيعياً . فاللغو العقلي والاجتماعي لامة من الامم . وتصدق بالتطور العقل هنا ذلك المجهود الذي يقوم به الانسان حتى يلازم انتاجه الادبي وبين بيئته المحيطة التي تتطور تطوراً سريعاً . فقد يحدث فجأة حدث جديد في المجتمع يؤدي الى تغليب بعض قيمه على الاخرى ولا يستطيع الادب ان يفعل بالسير حتى يلاحق تطور المجتمع الا ان يبذل مجهوداً ايجامياً من قبل الافراد وذلك شيء واضح في دراسة تاريخ الآداب .

واريد ان اخرج من ذلك نتيجة وهي ان تطور الادب لا يرتبط ارتباطاً مطرداً بتطور المجتمع . وقد يحدث احياناً ان يكون اتجاه المجتمع المحيط في ناحية والادب في ناحية أخرى . مثل من ذلك ما نراه من مظاهر الفلتق النفسي الذي يراود الادياء الاوروبيين في العصر الحديث من امثال البيوت وسبندر واولدس هكسلي . رغم ما يمثله العلم في نفسه من استقرار وهوده وطمأنينة . زعم العلماء لانفسهم - والتطوريون منهم على وجه التخصص - انهم وصلوا الى مرتبة في الحضارة لم يبلغها انسان من قبل وقد لا يصل الى ابعاد منها انسان من بعد . وذلك بتحكم الآلة في مصائر الافراد من جهة وفي مستقبل

## تعريف بالادب الامريكى

بفلم عبد الجبار عبد الرحمن

### توطئة



يحاول بعض المطلعين على الآداب العالمية والمهتمين بالادب المقارن ان يتهموا الادب الامريكى بالسطحية والضحالة والحلو من كل اثر يجتسل مكانة عالمية ، فهو كما يبدو لهم ، ادب قاصر ضعيف لم يبلغ ما بلغته الآداب الأخرى . الا انى ارى فى هذا الرأى كثير من التجنى والحيف لأن الادب الامريكى وان خلا من ادباء عالميين كشكسبير وفولتير وجيته وتولستوي الا ( انه ادب موفور نفيس يجتلى فى الحياة الفكرية العالمية منزلة رفيعة القدر ) \* كان هذا الانطباع السيء الذى يجمعه البعض عن الادب الامريكى قد ينطبق على المرحلة الاولى من نشوئه فى القرن السابع عشر والثامن عشر ، الا ان النتاج الادبى فى القرن التاسع عشر والعصر الحاضر بلغ مستوى رفيعاً ويعد صوناً للآداب الانسانية الحادثة . وفى هذه المعالجة اود ان استعرض المراحل المختلفة لتطور

\* طه حسين ، من حديثه مع الاستاذ وديع فلسطين نشر فى الادب الجزء ٢ السنة ١٢ .

الادب الامريكى استعراضاً سريعاً لم فيه ببعض الخطوط الرئيسية ، لكي اعطى للقارى ، فكرة عن البذور الاولى التى اثمرت الادب المعاصر فى القارة الجديدة .

### نشوء الادب الامريكى

يمكننا ان نعد مطلع القرن السابع عشر بداية للادب الامريكى ، فقد اخذ بعض الادباء الانكليز الذين استوطنوا امريكا الشمالية فى تدوين مشاهداتهم وما تعرضوا له من مخاطر ومساكن فى تلك الربوع كما ان المتدينين منهم انصرفوا الى تأليف البحوث تفصل بالدين وحرية الاعتقاد ، وكان الطابع الغالب لادب هذه الفترة المحاكاة والبعد عن الشجع الفنى .

اما الفترة التى أعقبت ذلك فقد حدثت خلالها الثورة الاستقلالية ضد الاستعمار الانكليزى ، والملاحظ ان الادب بدأ يتحرر فى غاياته واساليبه وفقاً لما تتطلبه روح الثورة الكاسحة وقد توفر للادب الامريكى ادباء لمسوا الشعور القومي الذى كان يتحسه المواطن الامريكى ، وصوروا المشاكل التى تتعرض لها البلاد فى تلك المرحلة الانتقالية ، ومن هؤلاء بنيامين فرانكلين

ومتاعا) قبل ان يعنى بابرز الشر الذى يسيطر على هذا العالم؟ ومالى اشتط بعدد وقد ذكرت فى مطلع هذا المقال شيئاً عن اوسطو وعن رأيه فى الترابيدي ، وانها تقصد اولاً وقبل كل شيء الى احداث نوع من (التطهير) بين عواطف الانسان . وعلى العموم فليس الادب نوعاً من الترف كما يعده بعض الناس ، ولا يقصد الادب بأى حال من الاحوال الى ازالة اللفة والرضا فى نفس القارى . فجب ، فالادب ثمة اكثر جدية من هذا ، انه يتصل اتصالاً عميقاً باضى هذه الانسانية ، ويحاضرنا الذى نعيش فيه ، ومستقبلها المجهول الذى ننتظره ...

عادل سعود

الفاهرة

النص الادبى كجموع فى نفوسنا المحبة . وانما نحن ننظر الى الادب كوجه من وجوه النشاط الانساني العام ، يتفاعل مع الانسان ويتفاعل به الانسان بطريقة اعم وأشمل واثمن اثر من تلك اللفة العابرة التى يحدتها نص من النصوص فى نفس القارى . فاننا لا اقرأ الادب لأقضي به على الملل الذى اخسه فى وقت الضيق ، وانما اقرأه لاني اشعر لاني جزء من هذه الانسانية جمعاء لي ما لها من عواطف ، وتربى ما تمر بها من التجارب . ولم يصور زولا قبح الحياة حتى ترضى عنه عبوتنا السوداء ، وانما قصد من ذلك الى اشياء متعددة يطول بنا المقام فى شرحها . ويودليز اتراه عنى فى شعره بالصورة الجميلة التى تحدث فى النفس ( رضا

(الجالسوس) وفيها تعرض لقضية الحرب في امريكا والصراع بين الامريكيين والتاج البريطاني آنذاك .

بعد هذا هز امريكا صراع عنيف دار بين سكان الشمال وسكان الجنوب حول تحرير العبيد ووحدته الولايات انتهى بانتصار مؤيدي فكرة التحرير والوحدة ، الا ان هذه الحرب الاهلية تركت اثرآ لا يمحي من نفوس السكان من الجانبين واثارت القلق في حياتهم وبالتالي في ادبهم ، كما انها مهدت الطريق الى التفكير العميق لاحداث تغيرات اجتماعية وفكرية في المجتمع الامريكي . وقد واجه ادب هذه الفترة المشاكل السياسية والاجتماعية والفكرية بروح جديدة واسلوب جديد ونضج لنا اهتمام الادباء بالافكار والمبادئ والمشاعر الانسانية اكثر مما اهتم به سابقوهم . ونلاحظ هنا ظاهرة تكاد تكون غريبة وهي ان التعبير عن ذلك القلق وتلك الافكار كان الشعر دون النثر فقد حفل هذا العصر بشعراء كثيرين يعدون اليوم في مصاف شعراء اوربا العظام بينما خلت العصور السابقة من شاعر واحد يمكن ان يكون له تأثير عالمي . وظاهرة اخرى في ادب هذه الفترة هو انه يمثل الانحياز الرومانتيكي الذي عم اوربا بعد ان سمع الناس الكلاسيكية بتيودورا تزنغها فغاد الشعراء الى الطبيعة وعنوا بأدب عبور الوسطى وصوروا العواطف الانسانية ونحسوا الشاعر الفريدة ، ولعل اشعار هـنري لونكفيلو ( ١٨٠٧ - ١٨٨٢ ) خير مثل لما ذهبنا اليه فهي تنقسم بالبساطة والوضوح مما حجب الشاعر الى متذوقي الادب من الشباب ، كما ان تأثره بالاداب الكلاسيكية والاوربية دفعه الى نظم عدة قصائد قصصية طويلة مثل ( ايفنجالين ) واغنية ( هاويتا ) وبذلك برهن ان باستطاعة الامريكيين مجاراة الكتاب الاوربيين في اساليبهم الادبية . الا ان النقاد اخذوا على لونكفيلو قلة اهتمامه بما كان يحيط به من مشاكل اجتماعية وانصرافه كليآ الى قصص الحب بعكس معاصريه الذين وجهوا ادبهم نحو خدمة المجتمع مثل الشاعر جون ويتير الذي عالج مشكلة الرق في امريكا في معظم ما لقه من قصائد الا ان شهرته في الوقت الحاضر تكاد تقوم على قصيدة واحدة وهي ( حصار الثلج ) حيث ضمنها اوصافا بدعية وصورآ رائعة لحياة عائلة ريفية في ايام الشتاء الباردة وقد استوحى فكرة القصيدة من البيئة التي كان يعيشها هو وعائلته .

ومن اعظم شعراء هذا العصر الشاعر ولت وغان (١٨١٩ -

الذي ابدع في كتابه سيرة حياته ، وفيليب فريثو الذي كان من احسن شعراء عصره ، ومع انه انصرف في نظمه الى المواضيع السياسية الا ان بعض قصائده غنية بالعاطفة .

### الادب في القرن التاسع عشر

وفي اوائل القرن التاسع عشر كانت امريكا غر بفترة هدوء واستقرار بعد تلك الحرب الطاحنة . وبدأ الشعب يتنهد لبناء المجتمع الجديد ، وانصرف الادباء الى تأكيد الفريدة في الاسلوب والاهتمام بالطبيعة شأنهم في ذلك شأن الادباء الرومانتيكيين في اوربا . فالقصص واشطن اوفنك ( ١٧٨٣ - ١٨٥٩ ) القف بعد رجوعه من اوربا بعض القصص التي امتازت عن غيرهامن قصص العصر بتجولها من الوعظ والارشاد وبروز روح النكتة فيها . ولعل من المناسب ان نذكر ان ( اوفنك ) زار اسبانيا وتأثر بما شاهده من بقايا حضارة العرب هناك فكتب سلسلة من القصص الخيالية مستوحاة من قصر الحمراء دعاهام Alhambra اما وليم بريانت ( ١٧٨٩ - ١٨٥١ ) فقد كان اول شاعر امريكي كسب شهرة تعدت حدود بلاده ، كما انه اول من نطلع الى الطبيعة وتأمل في قصائده فناء الالحاء حتى ان بعض النقاد دعاه بشاعر الموت لكثرة ما نظم في موضوع خيبر الانسان . ومن الشخصيات التي طبعت الادب الامريكي القديم بطابع الفريدة المتميز الشاعر القاص الفذ اذكار آلان ( ١٨٠٩ - ١٨٤٩ ) فقد امتازت اشعاره بجرس موسيقي جميل وانحاء لفظي يرسم للتأري فكرة التصيدة ويؤثر في عاطفته وشعره . ويقول ( بو ) ان ما ينشده الشاعر اظهار جمال التصيدة اللفظي لا فكرتها . وقد كتب في التند نصولآ حول هذا الموضوع وادعى ان التصيدة يجب ان تكون خاضعة لصناعة الشعر وان تتبعد عن الوعظ والارشاد وان تكون قصيرة تقرأ في جلسة واحدة ، كما ان موضوعها يجب ان يكون مأساة امرأة جميلة . والملاحظ هنا ان ( بو ) كان متأثرآ بادباء فرنسا الرمزيين الى حد كبير . ويعد ( بو ) من ابرع القاصيين ومن المهدين لتطور القصة القصيرة . واكثر قصصه تتصف بالحكمة الفنية الا انها تدور حول حوادث مثيرة مغرزة وغريبة عن حياة الناس العادية . اما القصاص جيمس كوبر ( ١٧٨٩ - ١٨٥١ ) فقد نجح في مجال القصة الطويلة . وجعل موضوع قصصه كفاح مستوطني امريكا الاوائل ضد الطبيعة القاسية وضد الهنود الجر . ووصف احوال هؤلاء المستوطنين بدقة وبراعة . ومن قصصه الحادثة



سلسلة ثقافية شعبية

أرقى وافخم سلسلة كتب شهرية

صدر منها :

#### ١ - نحن اسرائيل

الكتاب الذي صادته الصيرورة من الاسواق ، لا تضمنه من فضائنا ومؤامراتنا .. افراً فيه : كيف سرق عميل ترومان اسرار الدول العربية العسكرية وسلبها الى اسرائيل... وكيف زودت بريطانيا يهود فلسطين بالاسلحة ... سارع الى شراء نسخة فالكية اوشكت على الفناء الثمن ليرتان

#### ٢ - فبرانه ورجال

رئاسة القاص الاميركي المشهور جون شتاينيك قصة كعج كتبت بقلم صغار المزارعين الاميركيين ضد الاصلاعة الثمن ليرة واحدة

#### ٣ - رواة من روما

لقصاص الايطالي الواهم البرتو مواريا

قصة خاة زلت بها القدم ، فضت في دروب الحياة المرحشة ، وحيدة ، تبسم لذهاب وتبسم الحب الآثم والنعم المحرم . الثمن ١٥٠ قرشا

#### ٤ - امبركا ... البلاد التي تفكرنا بالحسابات

صور حقيقة لبلاد المعائب. البلاد التي تتحكم عصابات المجرمين بمقاييد الحكم فيها ، قصة بائع الثياب النيفة الذي اصبح رئيساً لولايات المتحدة

توزع هذه السلسلة في احاء العالم بواسطة :

المنتب (التجاري)

للطبعة والتوزيع والنشر

بيروت - صندوق البريد ٣٦٦٨

١٨٩٢ ) الذي عرف بافكاره الجريئة في الدعوة الى الديمقراطية وتزوعه الى الحرية الفردية وثورته على العرف والتقاليد البالية . ويمتاز عن معاصريه بعاطفته الصادقة وصراحته وميله نحو العامة من الشعب والتعبير عن مطالبهم وامانيهم فهو شاعر الديمقراطية الحقة . وقد لاقى ديوانه ( اوراق العشب ) شهرة واسعة . والحقيقة ان ( وثان ) يمثل مرحلة تجديد انتقالية في الادب الامريكي اذ نفذ عنه غبار المحافظة المتزمتة وغرف من منبع الحياة المتدفق وعب من الطبيعة ، لذا فهو في عداد الخالدين من ادباء الحياة .

ان وثان اول من نظم في الشعر المتحرر Free Verse وبذلك انطلق من الوزن والقافية كما خرج على قيود المجتمع . وهناك عدد كبير من الشعراء الذين انتجوا انتاجاً مشرأطياً وخطوا خطوات واسعة نحو الكمال الفني ومنهم الشاعر ان جيس لول وسدني الذان خلفا لنا مجموعة من الشعر الغنائي الجليل Lyries غير انها لم يبلغا ما بلغه وثان من شهرة وخلود .

قلنا ان حظ التثر لم يبلغ مثل حظ الشعر في الرواج في هذه الفترة من تاريخ الادب الامريكي ، لذلك قلنا نعتز على كاتب او قصصي او روائي كان له تأثير كبير في مجال التثر . الا انه من الممكن ان يستثنى رالف امرسون (١٨٠٣-١٨٨٣) الذي برع في ميدان الشعر والتثر . وهو يعرف كمفكر وفيلسوف اكثر منه شاعر لانه من انصار النزعة المعروفة بالترانساندنيزم

التي تقول بتفضيل المدركات البدئية والعقلية على الاختبار والتجربة ، ونعتقد ان من الممكن للانسان الوصول الى الحقيقة المطلقة عن طريق التأمل والابحار . وقد كان لهذه الفكرة الجديدة تأثيرات مختلفة في الانتاج الادبي ، فدفع بعض الادباء الى الفردية الشديدة وبعضهم الى العطف على عامة الشعب كما اكسبت البعض الآخر قوة جعلتهم يدركون جمال الحياة ومآسها . كتب امرسون مقالات تتبّع تحمل روحاً شعرية ومن اشهر مقالاته (الطبيعة) وفيها شرح لتعاليمه التي تدعو الى الفردية والتغلغل الصوفي في الطبيعة ، كما دعا الامريكيين في مقالة اخرى سماها (الاعتماد على النفس) الى التحرر من تقليد الثقافة الاوروبية وخلق ثقافة امريكية اصيلة . ويقرب من امرسون في هذه النزعة الجديدة الكاتب الثائر هنري ثورو (١٨١٧-١٨٩٢) فقد اعتزل الناس مدة سنتين في كوخ في احدى الغابات ثم ألف كتابه المعروف بـ (والدن) بأسلوب روائي جميل كما اننا نلح



في كتاباته الاخرى العمق والنضوج الفكري . اما الروائي نانابيل هورثون ( ١٨٠٤ - ١٨٦٤ ) فقد تأثر هو الآخر بهذه الحركة الفكرية الجديدة فغرض في قصصه صوراً من حياة المتدينين الانقياء Puritans في مقاطعة نيوانكلند ، كما حل بطرق سيكولوجية الآراء الدينية السائدة في عصره وعلى الرغم من ان قصصه تكاد تخلو من حبكة فنية الا ان بعض الشخصيات التي خلقها لا زالت حية ونفس ذلك واضحاً في روايته المشهورة ( الحرف القرمزي ) وهي اول وأشهر قصة في الادب الامريكي

### عصر الواقعية

وفي الحقبة التي تلت الحرب الاهلية انصرف الامريكيون الى تعمير بلادهم المحرقة وتنظيم امورهم واثارت ثورات اقتصادية كان لها تأثير كبير في مجرى الحياة العامة ، وكانت عاملاً مهماً لقيام صناعة ضخمة وتقدم تكنيكي لا زلنا نلصق آثاره في عصرنا الحاضر . وكنسجة لتصنيع البلاد تمت المدن بسرعة وظهرت طبقة من الصناعيين واصحاب الشركات وطبقة عمالية ولكل منها مشاكلها الخاصة . هذا بالإضافة الى تدفق المهاجرين الجدد واستمرار التوسع نحو الغرب لاستيطان الاراضي الخالية . ولا شك ان هذا التطور الاجتماعي والاقتصادي قد صاحبه تطور فكري وثقافي ، فبعد ان كانت فلسفة الاستيطان الاراضي الخالية . ولا السيطرة على المثقفين بدا بعض هؤلاء يكتفون في قيمة هذه الفلسفة ، وخاصة بعد ان تلقت افكارهم بطريقة انتقادية وبقدر الانسب . لذلك ازم قيام فلسفة جديدة تفسر عالماً متطوراً وتسد الحاجات الاجتماعية الراهنة . وهكذا نشأت فلسفة ( الذرائع او العملية ) Pragmatism وهي الاعتقاد بان اهمية الافكار والمبادئ لما تظفر في نتائجها العملية ، ومن الطبيعي ان الادب الجديد لا بد وان يتأثر بهذه المظاهر الجديدة في الحياة الامريكية وما صاحبها من تطور فكري وثقافي ، فبحا الادباء لتصوير الواقع كما يشتمل في حواسهم دون تمثيق او تحريف . ولا شك ان هذا الاتجاه كان امتداداً للحركة الواقعية Realism التي ابتدأت في فرنسا وامتدت الى الاقطار الاوربية الأخرى .

وقد بلغت كتابة القصة اوجها في هذا العصر وكانت المجال الذي عبر به الواقعيون عن زعتهم الجديدة ومن اوائل كتاب القصة الواقعيون ولهم هاولز ( ١٨٣٧ - ١٩٢٠ ) الذي اهتم برسم الصور الصحيحة للحياة في نيوانكلند وعني بعرض التفاصيل

لما كان بشير اليه . وهو معروف كناقذ ايضاً . ويلاحظ التاريخ في ادب هذه الفترة نشوء مدرسة ادبية جديدة هي امتراج للتزعين الرومانتيكية المتداعة والواقعية الناشئة وقد سمي ادباء هذه المدرسة بأنصار الادب الاقليمي لان كل فئة منهم مالت الى تصوير الحياة المحلية في منطقها بكل ما فيها من عرف وعادات محلية ومناظر مألوقة . كما غالى البعض منهم فكتب حوار قصصه باللهجة العامية فكل من يقرأ قصص برت هارت ( ١٨٣٦ - ١٩٠٢ ) يعرف الشيء الكثير عن حياة العمال في مناجم كاليفورنيا آنذاك بكل ما فيها من خشونة وعواطف ساذجة . وقد ثار بعض المتزمتين من الامريكيين ضد هارت لانه عرض حياة البغايا والساقطين عرضاً يوحي بالعطف عليهم كما هو واضح في قصته ( منبوذو بوكر فلات ) .

اما جورج كيبيل ( ١٨٤٤ - ١٩٢٥ ) فقد نشأ في مدينة نيو اورليز في الجنوب فوصف في قصصه جمال تلك المنطقة وصور حياة سكانها ذوي الاصل الفرنسي ، ويكاد النقاد يتفقون على ان اعظم كاتب ظهر في العصر الذي نحن بصدده هو مارك توين ( ١٨٣٥ - ١٩١٠ ) الذي نشأ في بلدة قرب نهر الميسيسيبي واشتغل في صباه بجاراً في احدى البواخر فصور في مؤلفاته تلك الحياة التي كان يجيها والتجارب التي مرت عليه مضيئاً اليها ما خلقه خياله فقامت قصصه آية من آيات الابداع . ولعل كتابه ( الحمار على الميسيسيبي ) من اعظم ما ألفه في هذا المضمار . ويمتاز مارك توين عن سواه من الكتاب بروح الفكاهة فهو اديب موهوب يمزج الفكاهة المستملحة بالحقائق الظاهرة فيبدع ويبرز معاصره من كتاب القصة . واذا تصفحنا كتابه ( الارباء في الخارج ) نجده حافلاً بصور تثير الضحك عن ساذجة بعض الامريكيين الذين يزورون اوربا والشرق . وكتب مارك توين قصتين هما ( توم سوير ) و ( هلكيري فن ) وفي كل منهما يصور حياة صبي وما كانت تتناهى من افكار وما كان يقدم عليه من مجازفات كل ذلك بأسلوب فاتن جذاب . وله مؤلفات كثيرة اخرى لا مجال لحصرها هنا ولكن يمكن القول ان كل مؤلف منها طافح بالشعور وروح النكتة وجمال الاسلوب .

هذه لمحة خاطفة عن تطور الادب الامريكي حتى اواخر القرن التاسع عشر . اما ادب العصر الحاضر فله قصة اخرى عسى ان اوفق لعرضه في وقت آخر .

عبد الجبار عبد الرحمن

بصرة - العراق

# هواها



تقولين ان يدي صنيعتك  
وان هواك العظيم .. العظيم  
وانك اصبحت قبرا قديماً  
ينام الشذى فوقه والعفوة ..  
واني اصبحت عنك غريباً  
غريباً تلاقيتنا مرة ...  
اذن فاسمعي اني سأعشي  
فقد آتاني اني اهل الحياة  
سجياً بقلبي كل صباح  
فادفني في ترابها  
وانهر طول ليالي الشتاء  
واقطف زهر الظلام الحزين  
واحنو بكل كيانني عليه  
وأغرق ناري في شفتيه  
الى ان يجمي الصبح الجديد  
فيحيا بقلبي هواك الشهيد

القاهرة

محمد الفيثوري  
من رابطة النهر الخالد



## القديس مارتنو النحلة

San Martino La Palma di Giovanni Papini

بقلم جيوفاني بيني ترجمة مصطفى آل عبال

\*

بمرفقي بيني \*

اكثر المراحل التي اجتازها عبقرية هذا الرجل ، ولا تزال تجتازها حتى ساعتنا هذه .

شباب ونشاط . نخدوه رغبة ملحاحة في لعب من منهل الثقافة لم يفته الاطلاع على احسن ما كُتِب في دولة الشعر والادب والفكر عند اشهر الامم .

أحب الجدل فألف فيه وبرع ، ترك لنا ركاً من المقالات في شتى الموضوعات فأبدع ، وكانت حجة له على طول بناه في جميع الحقول التي خاضها .

كان صحفياً تألئ نجمة لمع . لم يكن قد تجاوزت سنه الثالثة والعشرين عندما أسس مجلة للأبحاث الفلسفية دعاها

« ليونزو » ثم أصدر فيها بعد صحفاً أخرى كمجلة « الصوت » وغيرها . وكان كل هذا لم يكن كافياً لأظهار جميع نشاطه ، فتأس

عام ١٩٠٣ التحرير في مجلة « رنيو او الملكة » . وصار مديراً لمجلة تحمل اسمها باللغة الفرنسية وتصدر بهذه اللغة ايضاً : « فترا

ايطالي » اي ايطالية الحقيقية . وكان يرمي بها تعريف الاجانب الى وجه ايطاليا الجديد .

كانت اكثر جولاته موفقة في جميع ما قام به من الاعمال الادبية . لم تفته المساهمة في الابحاث الثقافية والجاري الفكرية ، والاحداث الروحية المعاصرة .

والشاهد على نشاطه الفريد مؤلفاته العديدة والمتعددة الابحاث والمتنوعة الالوان بتقار ما يتنوع العقل البشري .

تقف حيال هذا التراث الضخم والذي لا يزال على ازدياد ، وقد كثر السمين فيه وقل الغث ، معجبين بهمة هذا الرجل التي

البيت في المعهد الثقافي الايطالي ببيروت . وهي المحاضرة الثانية عن « الاصول الايطالية » .

لا نعرف الكمال . وخياله الذي لا يل الابداع . عقل راجح وحكم فيه كثير من الصواب .

كان المحرك الاول خلال السنوات العشر التي سبقت الحرب العالمية الاولى ، المجاري الفكرية والثقافة الاوروبية والامريكية . ولم تخل آراؤه من مناقضات ومعاكسات . وقد ظهرت ثرات بجهوده الفلسفي الرومطيق في كتاب دعاه « رجل المتجمل امره » . وهو كتاب اعترافات ومنهج روحي لمواقف « بيني » وهو في معة الشباب .

ثم اتت عليه فترة من الهدوء والمهادنة . فبهر الفلسفة ريثما يعود اليها فيما بعد . وألف لنا الشيء الكثير في النثر والشعر نذكر منه « مئة صفحة » و « التأليف الاول » و « ايام العيد » وقد أتبق من هذه التأليف ، بيني الكاتب بديباجة الصافية وجملته المتقضة . وكان لكلامه وقع جاف احياناً يشبه تقاطعة التوسكانا حيث كان مولده عام ١٨٨١ .

بدأت شهرته بكتاب شبه فلسفي دعاه « غسق الفلاسة » فيه من التأويلات والتفسيرات الغريبة ما ادهش القراء والكاتبين .

وترك الجميع في خضم من الجيرة لا يعرفون للحديث تأويل . الى هنا ونحن لا تزال في المرحلة الاولى من حياته .

مرحلة الشباب النائر على كل وضع . مرحلة العبقرية المتحمس لكل طريف . مرحلة الشاك في دينه ، هذا الدين ، الذي — على حد قوله — يمثل المدعون تشيله ، وهم ابعد الناس عن سمو روحه ونبل معانيه وانسانيته الانسانية .

\*

وتبدأ المرحلة الثانية من تلك الحياة الصاخبة بعد الحرب العالمية الاولى . وكان من غار هذه المرحلة توبة الرجل . ولم يكن ذلك بمساعي رجال الدين ، اولئك الذين بسط فيهم لسانه وجردهم من ثياب الفضيلة بله الانسانية ...

كان لهذه التوبة مدى واي مدى في جميع الاوساط .  
لقد أثار بفعلته هذه فضول النقاد الإيطاليين ورجال الادب في  
أوروبا، بما أكسبه شهرة أو قل اتسعت شهرته حتى باتت تذكره  
تلك الفئة من البشر الذين وطلدوا العزم على ان يتجاهلوا وجوده .  
وحتى الأدياء المتطرفون أفسحو له مجالاً في ندواتهم ومجتمعاتهم .  
ومن ثمرة هذه التوبة والتي زادت الرجل نوراً على نور كتابه  
« قصة المسيح » . كتاب يعدّ من احسن مؤلفاته في هذه الحلقة  
من الزمن ، اي في المرحلة الثانية من حياته . وكان ذلك حدثاً  
عظيماً ملأ العالم سمعه وبصره . وقد تهاوت المتوجون على نقله  
الى لغاتهم . فبلغت ثلاثين ترجمة الى ثلاثين لغة مختلفة .  
بدأ الغاربيك له اكبيلاً من اوراقه . وبدأ النصر يزحف  
اليه . فعرضت عليه عام ١٩٣٥ كرسي اللغة والآداب في جامعة  
بولونيا الشهيرة . فرفضها وآثر الحرية .

\*

والآن اريد ان أتعرض لبني القاص . كان نثوه رقيقاً  
صريحاً عدوانياً أحياناً . كان غالباً ما يقص علينا بأسمى وتحسر  
وحرقه ، مطاوعة الروحانية . فكانه كان يبكي « نعيه الفتود » .  
كانت كل كلمة تدبجها براعته تنبض بالحياة ، ولكنها كثيفة  
وقد تجلج ذلك على الخصوص في كتابه « رجل انتهى امره » .  
حيث تظهر روحه الحزينة الكثيرة ، وكلمته العجيبة ، وقدمه  
الفريد . والكتاب كله قصة اكمل ما تكون اولاد غداً من  
العقلية . انه يخلط في نفس القارئ العزلة . عزلة تلك البراري التي  
نفر منها لكثرة ما فيها من الحجارة المبعثرة في كل مكان . والساء  
من فوقها قد عيس . واكفهرت وهي لا تبشر بالخير ابداً .

بهذا الكتاب يفتح البيبي عهد الادب (١٩٠٦) ليحضر  
الجلو لاسلوب فيه شيء من الراحة والصفاء . وقد تجلج ذلك في  
كتاب « مئة صفحة من الشعر » .

تقدم البيبي من الجمهور كقصص ومنهاجه ميثافيزيقي (وهذا  
من الامور النادرة في تلك الايام) ، وهذا المنهاج ينبثق من  
المبدأ القائل : بان كل شيء موضوعي ووهي في آن واحد .  
وحتى الفلسفة ذاتها يمكن ردها الى هذا المبدأ .

ثم ، وبعد النظر الى التجارب التي قام بها ذوو المذاهب الواقعية  
والحية والصوفية ، مالت القصة عند البيبي الى الأخذ من  
منهج « بوه » ومالت الى المسائل الفكرية الكبرى . وكانت  
ادوارها عالية النزعة غنائية . ومع ذلك فقد استرقها وسخرها

لاهواته الابداعية . ثم ابتعد بها عن الواقع حتى اصبحت في  
اغلب الاحيان عبارة عن مغامرة بين الحزن والمضحك .

كان همه في اقصاه ، وحسب اعترافه هو ، علم النفس  
المريض الفاسد في الانسان لا الشعر . وساد هذا المنهج اسلوبه ،  
وكان له أثر يبين في اكثر اقصاه . وكان يرمي به الى التأثير  
مفضلاً الكلام على الاعمال .

الى هنا اوشكت المرحلة الثانية من حياة البيبي ان تنتهي .  
كان فيها مؤمناً وعبداً طيعاً يكفر عما سلف من ذنوبه  
بطريقته الخاصة .

ومنذ بضعة ايام فقط اكفهر وجه السماء ورجعت الغيوم  
تتلبد في ارجائها . فكان رعد وكان برق ، وكانت رياح عاتية  
وعواصف هوجاء . وفجأة انفجرت الارض عن أسنة من اللهب  
ما عثم ان ظهر من بينها صاحبنا البيبي وقد اسود وجهه من  
الدخان وتراكت الغضون فيه وتضائل جسمه النحيف ، وتقوس  
الظهر منه حتى كاد يجنيه يلامس الارض . كان ينوء بمحملة  
التعب . كان يتأبط الشيطان او هذا يتأبطه لا ادري . لقد  
تخلفت فرجته بعد الحيرة الطويلة عن هذا الكتاب الغريب  
« الشيطان » ومن اتخذ الشيطان له قريباً فقد ساء قريباً .

لقد استطاع الكتابة مرة اخرى وحاشا هذه ان تستطع .  
لقد استطاع الذين يتأبطوا او الاكايروس . فكان منهم ما كان ...  
من الذين يتأبطون في هذه الايام .

وهكذا بدأت المرحلة الثالثة والبيبي على وسك او يودع  
هذه الدنيا .

مرأجل ثلاث : كُفِّر في الاولى . وتوبة وإيمان في الثانية  
وربما تكفير وحرمان في الثالثة .

ومها يكن من شأن الكنيسة معه ، فليس لنا ان نبدي أي  
رأي في المسألة .

لما نستطيع ان نقول ، وهذا من حقنا ، ان في البيبي  
شيئين : نفسه الانسانية والله .

### الفردوس مارينيو النخلة

بين امي وشعري الأشعث الناثر على كل نظام ،  
حرب شعواء لا مهادنة فيها . كانت عندما تمشطني  
بمشط لا ادري ان عثرت عليه او عن اي جد  
او جدة ورثته ، أو عندما تركز التبعة البحرية على رأسي ،  
كانت تقول لي بصوتها العذب وكأنه آت من الابعاد : « في



يوم من الايام سذهب الى «سن ماريتنو لا بله» (وهو مكان معروف بهذا الاسم في ضواحي مدينة فيرتسه) .

وما ذهبتا قط . في كل يوم نرصد الموال ذاته ، قسر الايام والاسابيع والاشهر ونحن مقبضون في عقر دارنا . لم نعزم قط عزيمة اكيدة صادقة للقيام بهذه الرحلة الشقية على ما كان يبدو من كلام امي . كنا في حيرة لا اختيار اجل فصل ننفذ فيه مشروعا وكل الفصول جميلة وليس الاختيار بينها من الامور البسيطة .

ويلاحظ ان «سن ماريتنو النخلة» مكان بعيد وجبيل ، وانا أحب الجمال . فكان علي ان اتو اكبركي استطيع الوصول اليه كان لسان امي لا يفتر عن ذكره . تذكره بروع ونهم . كان يقوم في مكان منزل بين الجبال والادوية . يتألف من كنيسة ودار كبيرة يسكنها الكاهن . ويحيط بجميعها حديقة غناء ، واسعة فضيحة ، فيها ما تشتهي الاعين من كل ما لذ وطاب . فاكهتها لا كالفاكهة التي نشترى في المدينة وقد مرت ايام على قطعها فذوت نضارتها . وتناولتها ايد كثيرة فقلبت بينها وزخمت . ولفت باوراق ملونة كيستر عبيها وتستهوي الانظار .

اما تلك الفاكهة التي نغني النفس بلقايها في يوم من الايام ، في تلك البقعة السعيدة من الارض المسماة «سن ماريتنو النخلة» ما اكثرها : كرر اشجار الماع ، ونخيل مختلف الانواع ، واجاص طاب ما كله ، وتقام قمار اربحه ونورد خده ، وتين ذبلت عنباه من حلاته ، وذراق قصي ، وعنب ذهبي .. كل هذه الحشرات تدلت من اغصانها ، واطلت من بين الاوراق برؤوسها ، هامة مغربة ، ما اجملها ، وابسر جناها ، انها توفر علينا وضع تلك الدريجات النحاسية في يد البائع الوسخ ذي الوجه الكالح .

والكاهن هو الذي يملك كل هذه الحشرات التي تقيض بها تلك الجنة العجيبة .

كنا نتحدث عنها انا وامي قايماً وقموداً حتى امتلأ كل شبر من منزلنا بصداه . بين امي والكاهن معرفة طفيفة ، وهي شبه قريبة لتينك المراتين اللتين تعايشانه ، وهو على ما يقال ابن عمها . ولقد كثرنا الدعوة الى والدي كي تزورها ، بشرط ان تأتي صيفاً رافقها الصبي واعني انا بالذات .

كنت في كل مرة اشتري من تلك الفاكهة الداوبة ، والمس ايدي البائعين القذرة ، أهون على نفسي عندما اذكر تلك الجنة عروس احلامي ، وقد حوت اشهى الآثار واطيبها ،

واحاطت بها اسوار منيعة لتحول دون المتطفلين .  
اما نحن فلا ، لاننا نعرف اصحابها ، وبيننا وبينهم شبه قريب رياه ما احبلى تلك الجنة . انها مقدسة مباركة غنية عظيمة جداً جداً . ( كان طفلنا يسرح ورائها خيال فيغض عينيه ويتصور تلك الجنة لا كجنة الخلد ) .

\*

واخيراً اراد الله ان يأتي ذلك اليوم الموعود . لبست امي احسن وافخر ما عندها من الثياب . لبست ذلك القستان البني اللون والذي يعيد اليها رونقها فيظهرها اصغر سنّاً مع انها لا تزال في ميكان الصبا . اسنانها بيضاء لامعة . كل ما فيها كان جميلاً . اما انا فكنت كبش الفداء . فقد غدوت باكرأ وتوكت زعمامي بين يدي امي فغسلتني والبستني ثياباً نظيفة وبزة جديدة ومشطتي بشطها ذاك التاديني حتى اصبح كل شيء في براقاً لماعاً . ثم حملتني بين يديها وانت في امام المرأة لأنامل بشككي ثم سمعتها تقول بصوتها الحلو : « كانك ولدت من جديد يا دميتي الحبيبة » .

خرجنا من البيت وسرنا على بركة الله . وكان الوقت ظهراً والشمس ساطعة محرقة . وقد نسبنا من شدة فرحنا ان نتناول طعام الغداء . ولماذا يتناولوا ؟ اما عزمنا على ان نشبع من معجرات جنة «سن ماريتنو النخلة» .

بلغنا ساحة البلدة وقد غرمتنا الشمس بفيض من نورها ونارها صعدنا في عربة تشبه العنش لضيقتها . سوداء وزرقاء اللون كدن عليها حصانان فوقها سرجان اسودان ، لا ينفكان عن نكت الارض بجوافرها . وليس ذلك للتعبير عن رغبتها في الجري والرخص ، انما ذلك لكثرة الذباب الذي كان يضايقها واخيراً . لتد تحرك العنش ، غفوا العربية . فكان لفراملها صرير قوي لا كصرير الشياطين في هرجهما ومرجهما . اقلعت وسارت الهوينا . تمشي ملاصقة للرسيف والحصانان لا يرفعات رأسيها عن اديم الارض . يميلانها يميناً وشمالاً . كنا ، امي ، وانا ، وحدنا على المقعد الطويل . ثم صار الحصانان يشيان الحب . وكان خبيها البطني . يشير اعصابي . ومع ذلك انتفخت زهواً . ونظرت شروراً الى كل عربة كانت تمر بنا ويجرها حصان واحد فغربتنا يجرها حصانان يسيران الحبيب في عرض الطريق الآن . كأنها يتلان السلطة المدنية والشعبية معاً .

وقد اراد الله ان نصل . فقادتنا العربة وبدأنا متابعة رحلتنا

من المشي أقدامنا . فكنا نسير ونحن على هذه الحالة بشجاعة  
الآمل اليأس .

وبعد ان كدنا نأسى من رحمة الله ، إذ يعلم «سن مارتينو  
لابله » تظهر علينا فجأة بوضوح تام . ها هو برج الجرس  
الواطي «التثيل ذو الاقواس المنفرجة ترينهالة من النباتات الحضر .  
— لقد وصلنا ، قالت امي .

— لقد وصلنا ، رددت انا . ولم نشرع الا والروح قد ردت  
اليها فكأنا الساعة قد خرجنا من بيتنا .

\*

ها قد بلغنا البوابة السوداء . كانت سوداء اما الآن فلا .  
لقد ابيضت . وهكذا كانت احديتنا سوداء وابيضت الآن .  
وكان كل منا يمسك منديله بيده يلتقط به العرق المنصب من  
جبينه وحاجبيه وعينه . كان يبايع تفجرت فجأة فينا .

اقتربنا من يافطة من الرخام وقد وضعت على الحائط بجانب  
الباب . وبعد التي واللتيا قرأنا فيها «خوري الرعية» . وكان يقرها  
متن من الحديد علاه الصدا فكان عهده بالس متوغل في البعد .  
فتح لنا خوري الرعية بنفسه ، وكدنا نجيم ونترجع ،  
لقد اخفنا بنظره ، لم يكن كاللكهان الذين اعتدنا ان نراهم في  
المدينة ، انما صاحبنا كان يشبه الشيطان اذا سلمنا أن للشيطان  
سكلا وهدنة وجهه كوجه سكان القبور ، كثير فيه اثر الجديري  
وبوسطه الف كانف العقاب ، وعينان زائعتان من محجرجا ،  
ورأس تبعثر شعرها الاحمر في كل اتجاه ، ولم يكن يرتدي جبة ،  
قابلنا وعليه قميص عادي بلغ ركبتيه ، وسروال قصير ، وفي  
قدميه قفاب بال لحست الارض اكثره ، ولحس من الارض  
ما شاء .

ما كاد يرى ارتباكنا حتى ارتبك هو ايضا اكثر منا . ثم  
تشجع وجونا الى الداخل وبعد ان حيا والدتي بضع كلمات  
لا لون لها ، بدأ ينادي ويصرخ : ديرتسه ستيميا ديرتسه ستيميا .  
ردد هذين الاسمين بلا انقطاع ، وكأنه يود ان يتبع الحروف  
صوته ، فكانت تخرج متدرجة متعثرة . ولم يطمئن حتى رأى  
شيئا يتحرك في الرواق المغفور بالعتمة ، وكانت هذه ديرتسه  
الشهيرة التي كنا ننظر على يدها الخلاص .

حينئذ فقط بدأ الارتياح على وجه الكاهن المتغض وتكلم  
ابتناسمة ، فانفجرت شفتاه عن اسنان جد وسخة ، ثم استأذن  
بحركة بطيئة واسرع الخطى نحو رواق آخر حفت جوانبه

سيرألى الاقدام . وكانت الطريق جديدة وقد شئت منذ قليل  
يعلوها من العثير الناعم ما يلا الجو والقضاء كلا حركنا ارجلنا  
صوبنا النظر امامنا فلم نر احدا في تلك الساعة الرهيبة . سرنا  
على غير هدى وكاد الغبار يطمس اعيننا . كنا نبعث عن حفنة  
من الظل نسرقها من تلك الاسوار التي كانت تحيط بجاننا ودور  
الاغنياء المتوسطين والمغلقة ابوابها ونواظفها انقاء شر المهاجرة .

وما زلنا نسير حتى بلغنا المزارع حيث الاسيجة الفاصلة بين  
حقل وآخر . حيث شجر الحور القاتم صفوفا وقد التفت الكرمه  
حوله . وعانقت كل غصن منه . ولم تكن فيه ورقة الا  
واقتربها الغبار فبدت بياضا لآلاء كأننا في يوم فيه الثلوج تنهمر  
ولكننا اعتقدنا ذلك لولا وجود الحر اللاص والشمس اللاهبة .  
لم يمر بنا احد . وكنا نريد ان نستدل على الطريق خوفاً  
من السير في اتجاه معاكس لجنتنا المنشودة . ولم يدر مجلدنا ان  
« سن مارتينو النخلة » امامنا متزملا بذاك الوشاح الابيض من  
العثير . وقد اظلمت اشجار الفاكهة . وكثرت فيه هياكل  
الكرمة . وتنوع الازهار . ولم يكن بالقرب من هذا  
المكان عين ماء نستقي منها او هبة نسيم باردة نتمش بها . كنا  
نسير قدما نحو هدفنا وقد اخذ العطش منا كالاخذوا غشا شت  
اعيننا من العثير . وسرح العرق غزيراً من تحت آياتنا . او جعلتنا

## الكاتبة الرقص التي الحديث

خاصة :

مدام وميسو كاريس

الحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس  
وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

★

تسهيلاً للراغبات :

دروس خصوصية في البيت

★

بيروت - شارع السور  
امام صيدلية حمادة

تحت هياكل الكرمة حيث الهواء عليل والحر قليل وسيسر الغلام وبسلى .

لقد اجتزنا بهراً للاستقبال . وحجرة صغيرة ، وبلغنا بوية تطل على الجنة . فخرجنا منها الى الجنة العجيبة التي ما فتئنا ننشدها منذ سنوات . ونذكرها وكلنا رغبة اليها . لقد سرت خلالها ، ونضأت قلبي تزداد طرباً . اجتزتها كلها لأخو بالذي حيث استقرت ورفيقاتها تحت هيكل كرمة ، بالقرب من السور العالي الذي يؤلف القسم الأكبر من الكنيسة . وقد تعددت فوقه بعض النباتات ، ذات الازهار كالاجراس الصغيرة .

جلسنا في الظل . وحينئذ فقط تمكنت من النسيان نظرات فاحصة على الجنة . تلك التي غشاها الركبان ، وهج بذكرها اللسان ووصفها كأنها صورة طبق الاصل مصغرة عن جنة الخلد غنينا بحسنها قبل ان نراها . وسال اعابنا لذكر آثارها ، فانتظرنا اليوم الموعود وقد جاء وياله من يوم .

كانت الجنة على شيء من الانساع . فقد قطعت الى اشكال هندسية محكمة . تتخللها الممرات . وتطلها الاشجار ، ويزين تلك الاشكال زهور عادية من حمراء وبرقالية . وانواع من النباتات الاقزام الملتفة على ذاتها ، ونبات العوسج ، واخرى مثل ذلك . وقد صفت اربعاً اربعاً .

اما الاسوار المحيطة بالجنة فقد غطتها ايضاً انواع مختلفة من النباتات المتفرجة الصاعدة الماططة ، وافرغ الكرمة الممتدة ذات العنقيد المتدلية . واوراق خضراء صغيرة وكبيرة ومن كل الاجسام .

كانت هذه البقعة من الجنة جميلة وايم الحق ، وحرام علي ان انكر ذلك .

ولقد كنت طيلة هذا الوقت ابحت عن الاشجار الغنية بشئ انواع الآثار . اتخيلها متدلية بالواتا المغربية ، ورياحها الطيب وطعمها اللذيذ فتنة للنظر .

ولكن ، واخيبتاه ! ان قد بحثت وشددت النظر ، وتطلعت الى علو ، فلم اعثر على خالي . واتملت بعيني فعبثاً حاولت ، لقد استطعت ان اخذع الفكر والخيال حتى الساعة ، اما العين فكيف لي ان اخذعها الآن .

كان المطر قد انقطع منذ اكثر من اربعة اسابيع ، فحفت الارض واصبح التراب ناعماً كالرماد ، يرتفع في الفضاء لاول هبة ريح مما يزيد الجفاف جفافاً . وظهر في اوراق شجر اللبون

بالخزانات السوداء حيث تحفظ فيها صور للاموات ، وقد علقت على الجدران صلبان طلييت بالسواد ضمن اطارات هي ايضاً سوداء لم تكن ديرتة حدياء ، ومع ذلك فقد كانت بمميزات الاحديداب مجتمعة فيها . وجهها مهزول ، ورقبتها قصيرة غار اكثرها بين الكتفين المرتفعتين ، حتى صوتها كان يوحي بانها حدياء كانت قصيرة الطامة ، جافة الاعضاء ، تلبس كالفتيات الصغيرات قلنسوة بيضاء من القطن يخرج من تحتها وفوق جبهتها خصلة من الشعر المصفر الاغبر شبه شيء بعيدان المتشآت . كان في لقائنا لنا بعض الحرارة بما عوضنا بعض الشيء عما لاقيناه من برودة الحوري . وقد تطلعت وشملتني بعض نظراتها التائبة . ثم فتحت فاهها ، ولا ادري بماذا اشبهه ، وقالت بلهجة الجد ، انني اشبه والدي كل الشبه . ثم ناضت اكثر فقرصني بخدي باصبعين ليس فيها درغم من اللحم .

ادخلتنا الى غرفة تصان فيها الملابس وغيرها ، فأحسننا كأننا في تلاجع بعد ما اجتزنا بذاك الججم الخارجي . وبعد هنية من مكوثنا ، سمعنا اقداماً تجر على الارض بايقاع يخالف وقع اقدام ديرتة . وما عم ان اطلت علينا ستمياً بنصفها الشبه مشلول ، وبوجه كأنه نذير الشؤم ، هي اخت ديرتة ، واصغر منها سناً واطول قامة ولكنها على كل حال ابلش منها برأس . كانت عيناها الجراوان في فرع دائم ، وقد انخرق منهاها وتقلص ، وكانت الشفتان من حوله ترق وتذوب من كثرة الصلاة ، وليس في اساور وجهها اي علامة من اللبن والانس ، فتلتها كتل معلمات المدارس اللواتي اقرن العمر فوق القمطر بصبغة الاطفال يتبعون لينهم « بتورائين » السوداء الفضفاضة وقد تنحرج في صدورهن كل شعور وعاطفة . . . أو ما اشبه ستمياً برئاسة لدير من الراهبات بصفها الزمن في أروقه فأعمت العمر حانقة غاضبة .

بعد ان تبادل النسوة الثلاث حفات من لطيف الكلام والاعتذار والاستفسار عن الصحة وبعض الاسئلة الفضولية ، قدمت الاختان لئلا ، كاسين من النبيذ المقدس على زعهما ، وما اشبهه بالحل العتيق الفاسد . ثم عدت الى الحديث .

ماذا؟ هل سكتني هذا الزر القليل . ثلثة لي في لم تحمل مشاق هذه الرحلة ، ووعاء الطريق لامر تافه كهذا : كاسين من النبيذ الفاسد . . بالسخرية . ولم انتبه الا على صوت ديرتة وهي تدعو والدي . - تعالي - قالت لها . - تعالي الى الجنة



بالاغصان تنزف دماً ايضاً . لقد استجمعت ما لدي من الشجاعة وبدأت أكل التين وليتي لم افعل ، كان طعمها لا ادري كيف اصفه ، يتركز في الفم بعض البزور كحب الرمل ، كنت امضغها وعبثاً احاول ان ابتلعها ، فقد ابت علي ذلك ، وكاد في يشتعل من كثرة ما لاك ، وكادت ثورة الحية تنفجر فيه للمرارة التي احس بها علي لساني وفي حلقي ، تزلت وفي قلبي جحيم متأجج وقد بلغ الحلق مني مبلغه ، والآنحس من كل هذا اني كذبت وادعيت لتينك المراتين انني راض مسرور .

اصبحت اعد الثواني لمعادرة هذه اللجنة الملعونة هرباً من كل شيء فيها وعلى الاخص من اشجارها الضئيلة بائارها المريضة ثم رايت ان اطوف بتلك الاسوار علي اروح من نفسي . فشاهدت بعض الدراق يلوح عليه النضوج ، فالتفت يميناً وشمالاً ، ولما لم اجد احداً يرافيني انقضضت كاصاعقة وقطفت واحدة منها . ولكن .. واخيتناه !!! فقد اسأت الاختيار ، وكانت مرة خشية فقدفتها من فوق السور ، كدت انفجر ، وقد ابيضت شفتاي وتقلصت ، وخفت علي نفسي من الجنون ، فعدت مسرعاً الى جانب والدتي وكانت تهم بالتهوض وتستأذن الذهاب ، قالت دورته والحاس يادي نبرات صوتها ، انه يعز عليها أن تعود الى دارنا عني حين ، ثم تناولت سكيناً وبدأت تحصد بها قليلاً من الفواكه ، حتى غمت لنا منها باقة ، فلفتها بجريدة وناولتها الى والدتي وهي في الفؤاد . وقد حكم علي ان احمل هذه الصرة من حشائش الارض لا من ثمر الاشجار ولا من رياحين الازهار .

\*

انتهت احلامي عن اللجنة الموعودة واثارها البائسة الشبيهة ، وماثنا السلسيل وظلها الظليل ونسيبها العليل انتهت اكبر حلم في حياتي بحزمة من الهندباء لا تساوي درهمين ، اتأبطها والحياه يغالبني وكادت الدموع تظفر من عيني . كنت اشبه بالمتسول المتأبط كمشكوله .

ولم تنبس امي وانا بينت شفة طيبة الطريق ، كأن غراب البين يحوم فوق رأسي . وكان بيني وبينها اتفاق صامت بالا نتكلم او نذكر بخير او شر تلك الرحلة المشؤومة التي اتعبتنا واذلتنا وخيبت آمالنا .

التفتنا بالهندباء في وعاء مليء بالماء لننقي علي رونقها . ولم يعد احد اليها يداً . فلقد تركناها للذكرى .

مسطفى آل عبال

تلك الانتفاخات الصغيرة من اثر العطش ، وبدأت اوراق الاشجار الاخرى بالاصفرار كارهة ، وكذلك كان لاشتداد حر الظهيرة من كل يوم اثر في هذه الكلاثة . فتراخت عرائم اوراق الملفوف . ومالت رؤوس الحس الى الارض ، وبدأ الاصفرار في اجزائها . وكانت اقراص البندورة تفرش الارض وقد انتفخت اوداجها واحمرت خدودها ولكنها حمرة فيها شيء من الوقاحة لا تشجع النفس المتواضعة على الاقتراب منها . اما الفاكهة هذه الاثمار التي قدر لي ان اتذوق طعمها اللذيذ في الحبال ، فلم اغنك من العتور لما علي اثر ، اللهم الا بعض الدراق الفاسية وقليل من التين وقذبل وتدي عجز آلا من نضوج . لم يخف علي دورته ، وهي الاقل بيوسة من اخبتها ، قلقي وحيرتي وربما قرأت في وجهي خيبة الأمل فبدأت تختلص الاغاذير وتقول بان هذه السنة كلاثة على جميع المواسم وداعية للباس وانا اتينا في انحص الاوقات .

— تصوري — قالت لأمي — حتى البازحة كارت لا يزال بعض الفاكهة من المخوخ الاصفر قد قطعها الحوري ذن بولس وارسلها الى الحوري كندالي . وقطفنا ايضاً كل الكرزات ، فلم يبق منها على الشجرة غير بضع كرزات عطاء اعصمت في اعلى الاغصان ، فاعيانا امرها فتركناها وقلنا . اما الاجاص فقد اثر عليه الجفاف وبني فاسياً جداً فلا تعمل به الا انسان قدت من حديد . والدراق لم ينضج بعد ولم يرد ثوبه الطبيعي وهو لا طعم له الآن . اما هذه العناقيد الكثيرة المتدلية فلا تزال اقرب الى الحصرم من العنب الناضج الطيب فهي تصلح للعصر لا للأكل والويل لمن يجرب ويضع حبة في فمه . ولم يبق لك باصغيري غير قليل من التين ، وذئوك السلم واصعد وتسل بقطفها ، ستكون مسروراً ان شاء الله . كل ما شئت منها فانها كلها لك .

لأول مرة في حياتي اصعد الى شجرة ، وما كدت اصل بين تلك الاوراق الحشنة كالبرد حتى بدأت امرح نظري مدققاً علي اجد اخيراً في هذه التينة ولو نفحة من ربح الجنة التي طالما حلمت بها في النوم واليقظة .

اواه ، لم تكن هذه الثمرات من التين كما تصورتها يخرج منها العسل وتذوب حلوة في الفم . كانت مصابة بفقر الدم ، وهي من الانواع التي تنضج قبل الاوان وعلى كره ، والمرجح ان الطيبات منها قد قطفت صباحاً لانه لا تزال اكعابها معلقة

## الحرية والانسان



### الحرية :

انتظري  
سوف أجتاح البقاع  
أي حلم مطمئن  
ذهبي القيء ، وردتي الشعاع  
أعمر الأرض بأفراحي وأمني  
فانتظري

في يدي ،  
كل أخضر الأرض وكل العجيد ،  
في يدي  
وبقلي

كل ما للناس من عطف وحب  
وبعيني  
كل أنوار الغد  
فانتظري

أيها الانسان إني  
لم أزل أذكر أبنائي الأنام  
الجنى والريثى  
والسلام

فارو عني

نغبات الحب والفجر الأغنى  
وانتظري

### الانسان :

إبه أماء ! سئمت الانتظارا  
لنفس ، وقطعانا حيارى  
ورعاة من نيام ، أو سكارى  
كلما غشيتهم ولو فرارا !!  
إنهم يحشون لحياتي  
إبه أماء ! سئمت الانتظارا !

هالك من روحي جناحا

لن يبارى

وأصهري غشي سلاحا

يرجم الأوغاد نارا

وانسجى ، أماء ، من جرحي شعارا

وأرضي منه الصباحا

ثم صبى خمرة النور ، وغني

إبه أماء سئمت الانتظارا

بغداد محمد القنري





# في طريق الميتولوجيا عند العرب

بقيم محمود الحوت

استاذ في العلوم



## الباب الثامن

تابع الفصل الثاني - القدم الثالث : غيلان وجن

لو

أردنا ان نثبت هنا الابیات المنفردة التي يستدل منها على ما كانت عليه العرب من العادات القديمة والمعتقدات ، ونشرح معنى هذه الابیات بالرجوع الى الحرافة التي تحملها وبسطها بالتفسير والابضاح لاضاق بنا المتقام المخصص لهذا الفصل ، وللتبثيل نذكر قول زهير :

فزل عنها وأوفى رأس مرققة قمص العردي رأسه النك

ففي هذا البيت نحتاج الى الاسباب في الجديس عن الانصاب وكيف كانت تذرها البدن، وتجر عندها فتسبل دملوها في نفرة تحت الآله كضغب العرزي ومناجر اقويها ثم كيف كانت الكاهن يأخذ الدماء ويصبها على رأس النصب ، متطرقين الى الفلسفة من هذا العمل الأخير ، وكيف ان الآله فيه يكون مكتفياً بروح الضحية او الدم الذي يرق ، مشاركاً بذلك عباده بالضحية . وبذلك يكون كل بيت موضوعاً قائماً بذاته يحتاج الى بحث وتدقيق ، فعرض وقد حتى نفى تلك العادة ، وهذا المعتقد حقها من الدرس والتبصير .

وكذلك القول في ترديدنا بيت ووقه بن نوفل :

صكفي حزني كربي عليه كانه « لى » بين ايدي الطائفين حريم تفسير اللتى وحدها وما تحملها من معان ، وما ترجعنا اليه من معتقدات ، لجدير بأن يكون موضوعاً مستقلاً . اذ اننا نحتاج الى الطواف حول الانصاب ، ومن ثم حول البيت لتبحث عن الاسباب التي ادت الى طواف بعض الرجال والنساء عراة حول الكعبة ، وعن الدوافع التي جعلت من قريش « حمسا » أهدر الشعور الديني الحاصل ، ام العامل الاقتصادي المستتر

بأتواب ؟ كل ذلك يتمثل الى اعيننا حيناً تقع على « اللتى » تلك الاتواب التي كان يرميها الطائفون ، ويطوفون عراة ان لم يحصلوا على ثياب من « الحس » ، فتبقى ولا ينتفع بها ، ولا يسها احد حتى تبلى من الشمس والامطار والرياح ووطء الاقدام . وكذلك القول في بيت شداد بن الأسود :

يخبرنا الرسول بشأن سنجي وكيف حياة اسداء وهام (١) ؟

ومثل قول رجل من بني اسد :

اقم على قبريكما لست يارحاً طوال الليالي او يجيب سدا كما (٢)

او قول المرقمة المعروف بابن الواقعة :

لا يملك من بناء الحجر تعقيد التائم ولا الشاوم بالطاس ولا التين بالغاس (٣)

ومثله قول ربيعة بن مقروم :

اصح رفي في الامر يرشدني اذا نويت المير والطالبيا لاسائح من سوانح الطير ينثني ولا فاعب اذا نعبا (٤)

او قول طرفة :

اذا ما اردت الامراء من لوجه وخل الهويتا جانباً متناكباً ولم يمتنعك الطير مما اردته فقد خط في الالواح ما كتلت لآتما (٥)

وكذلك قول عيم بن قيس فاخرآ بالنساء على العرب .

ألسنا التائبين على معد شهر الخ ليجلها حراماً (٦) ؟

والقول في الكهانة ، والعرافة ، وزجر الطير ، والطروق بالخصي ، وجز التواصي ، والوشم ، والحزرات ، والراقي ، والصدى والحاماة ، كثير .

اما وان كنا سوف لا نتعرض لهذه المنتقاة في بطون

(١) البيرة ص ٥٣١ (٢) ديوان الحماسة لأي قام ج ١ ص ٣٦٩

(٣) الحماسة الجعدي ص ٢٥٥ (٤) نفس المصدر ص ٢٥٧

(٥) نفس المصدر ص ٢٥٨ (٦) البيرة ص ٣١

في أشعار العرب ، ولعل الغول أشهر هذه المخلوقات المتشظنة في تلك الأشعار ، وقد اشتهرت بأغتيالها وتلوئتها حتى أصبح الدهر عندهم غولاً ، والمنية غولاً ، والحوادث غولاً ، والسيف غولاً . وبما جاء في هذه المعاني قول أمية بن أبي الصلت :

فاحل الموت نصب عينك واحذر غولة الدهر ان الدهر غولا (١)  
وقال أعشى بني قيس :

فا ميتة ان منها غسير عاجز يعار اذا ما غالت النفس غولها (٢)  
وقال طريف بن أبي وهب العبسي في رثاء ابنه :

وفي الارض للاقوام قلبك غول (٣)

وقال عدي بن زيد في رسالة ارسلها من سجن النعمان الى ابنه عمرو بن عدي :

الم يترك ان اباك عان وادت مغيب غالتك غول (٤)

وقال امرؤ القيس :

لم يترك ان الدهر غول خنور العهد يلتهم الرجال (٥)

وقال خال زهير بشاعة بن الغدير :

ولا تقفوا وبكم منة كفى بطواذير الدهر غولا (٦)

وقال جبران العود :

فلت ما تجول الحى قد غبت أكل طرفي ام غائتم الغول ؟

وقال :

كلهم اول قبالكثير وامارت منه الفتاة وفيها لهدم غول (٧)  
وقال كعب بن زهير في « بانت سعاد » التي وفد بها على

الرسول ناثباً مسلماً ، يصف خلته بتلون الغول :

فا تقوم على حال تقوم بها كاللون في انوابها الغول (٨)

ولقد شعبوا المرأة اذا كانت دمية بالغول والسعلة . قالوا ان السعلة هي اخبت التيلان ، واستسعلت المرأة اي ضارت سعلة اي صارت صفابة وبذبة ! قال بعضهم :

لقد رأيت عجباً مذ اما عجاثراً مثل السعال عجا

ياكلن مسا اسننهما لترك الله لهن مرسا (٩)

وجمع جبران العود بين الغول والسعلة في بيت يشبه به

الكتب ، والكثير منها مجموع في « بلوغ الارب في معرفة احوال العرب » فاننا سنذكر شيئاً مما جاء في الغيلان والجن وغيرها من الشياطين التي كانت توحى على السنة الشعر اما يقولون ! ولقد ذكرنا الشيء الكثير من معتقدات العرب في الجن ، فلا بد ، اذاً ، من ان نسبع شيئاً آخر من اشعار العرب في هذه المخلوقات العجيبة .

وبما يجدر ذكره ان « سمث » - على ما يظهر - يخالف من يعتقد بأن فكرة الجن اغماهي نتيجة احشكاك الاعراب بغيرهم من الامم المجاورة ، فهو يرى ان هذه التخيلات كانت قد تولدت في بلاد العرب نفسها بعد انفصال العرب عن سواهم من الساميين <sup>(١)</sup> . ولا عجب في ما يذهب اليه « سمث » ، فما الاعتقاد بالجن الانتيجة خوف الاعراب واضطرابهم وتوحشهم في القفار والتيمان . وقد سبقنا الملاحظ الى مثل هذه الآراء ، فهو يقول في كتاب الحيوان : - « واذا استوحش الانسان مثل له الشيء الصغير في صورة الكبير ، وارتاب وتفرق ذهنه وانتفضت اخلاطه فترى ما لا يرى ويسمع ما لا يسمع ويتوهم على الشيء الصغير الخطير انه عظيم جليل . ثم جعلوا ما تصورهم من ذلك شعراً تتشبهوه واحاديث توارثوها ، فازدادوا بذلك ايماناً ، ونشأ عليه الناسى ، وربي به الطائى ، فصار احدهم حين يتوسط اليافى ، وتشتمل عليه العيطان في الليالي الخائس ، عند اول وحشة او فرقة ، وعند صياح بوم او عجاوبة عذى يقول في ذلك من الشعر على حسب الصفة . فعند ذلك يقول وأيت الغيلان وكلمت السعلة .

» وبما زادهم في هذا الباب واغرام به ومد لهم فيه انهم ليس يلقون بهذه الاشعار وهذه الاخبار الا اعرابياً مثلهم ، والا غيباً لم يأخذ نفسه قط لتمييز ما يوجب التكذيب والتصديق او الشك ، ولم يسلك سبل التوقف والتثبت في هذه الاجناس قط . واما ان يلقوا رواية شعر ، او صاحب خبر ، فالرواية عندهم كلما كان الاعرابي اكذب في شعره كان اطرف عندهم ، وصارت روايته اغلب ومضاحك احاديثه اكثو ، فذلك صار بعضهم يدعي رؤية الغول او قتلها او مراقبتها او تزويجها ، وآخر يزعم انه رافق في مغارة نمرأ فكان يطاعمه ويؤاكله <sup>(٢)</sup> . ولهذا يلاحظ اننا لا يمكننا ان نأخذ عن الجن صورة واضحة

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ٢ ص ٢٢٦ (٢) الحماسة ليجتري ص ٢٥

(٣) ديوان الحماسة لاني قام ج ١ ص ٥٠ .

(٤) تاريخ ابن واضح البقوي ج ١ ص ٢٤٤

(٥) تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٤١ (٦) الحماسة ليجتري ص ٢٨ .

(٧) ديوان جبران الود لاني سعد السكري ص ٣٦ و ٤١

(٨) تراجم القصيدة في البيرة ٨٨٩ - ٨٩٢

(٩) بلوغ الارب في معرفة احوال العرب - محمود شكري الآلوسي

ج ٢ ص ٢٢٨

Robertson Smith: Religion of the Semites (١)

(٢) كتاب الحيوان للملاحظ ج ٦ ص ٧٨ - ٧٩



## الاريم

★

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر  
يناير ، كانون الثاني  
تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة  
في الحجاز : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف  
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات ، في الأرجنتين ١٠٠ ريال  
اشترك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى  
في الحجاز : ١٠ جنيه او ٦٠ دولاراً كحد اعلى

★

للاديب التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى  
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر  
للاعلان تراجع ادارة المجلة

★

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون : { الادارة ٢٣٨١٩ Direc : 23819  
المتر ٢٥١٣٩ Die. : 25139 }

★

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : الير ادب

سكرتير تحرير مكتب القاهرة : محمد يوسف نجم

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

زوجته من قصيدة يذكر فيها همه بزواجه فيقول :  
لقد كان لي عين ضرتين عدمتني وعما الاتي منها . مترجح  
هما القول والسلافة حلقني منها عدس ما بين التراقي يجرح (١)  
وقال الاعشى :

ورجال قتلى بيني اريك ونساء كآثين السالي (٢)  
اما الاستر النخعي فقد شبه الحليل بالسعالي فقال :

ان لم اشق على ابن حرب غارة لم تغل يوماً من نهاب الانفس  
خيلاً كأمثال السعالي شربسا تعدو بيض في الكريية شوس (٣)

ويقال ان عبيد بن ايوب كان من اصوص العرب ، وكان  
جوالاً في جهول الارض . ولهذا يروون له اشعاراً في الجن  
والغيلان والسعالي كثيرة . فمن اقواله بذلك .

فله در النول اي رفيعة  
ارنت بلحن بعدلحن واوقدت  
حوالي نيراناً تلوح وترهر  
وقال :

علام ترى ليلي تمذب بالئي  
وصار خليل النول بعد عداوة  
حقياً ورببة القفار البابس  
وقال :

تقول وقد المت بالانسلة  
هذه خليل النول والذب والذي  
يبيع بربات الحبال الصكوال  
وقال :

اقل بنو الاحسان حتى اغرمتم على من يتر الجن وهي جهود (٤)  
وقال :

وساحرة يعني لو ان عينها  
ايت وسعلاة وغول بفترة  
اذا الملى وارى الجن فيا اوت (٥)  
وفي عزيز الجن يقول جران العود :

حان جران العود حتى وضنه بلياء في ارجائها الجن تعزف (٦)  
ولعل ثابت بن جابر او تأبط شراً (٧) ، اشعر من قال الشعر  
في الغيلان من الاعراب ، حتى انه اشتق اسمه من كونه يلاقي  
الغيلان ويقتلها وتأبط رؤوسها ويأتي بها الى الحي !! ولقد  
« كان تأبط شراً يعدو على رجليه ، وكان فاتكاً شديداً فيأتي  
لبلة ذات ظلمة ويرق ورعد في قاع يقال له رحي بطان - في  
بلاد هذيل - فلقبته الغول (٨) . فلم يزل بها حتى قتلها وبات  
عليها فلما اصبح حملها تحت ابطه وجاء اصحابه ، فقالوا له لقد  
تأبطت شراً » . (٩)

(١) ديوان جران المودس : (٢) كتاب الحيوان للجاحظ ج ٦ ص ٤٩

(٣) ديوان الحماسة لاني قلم ج ١ ص ٤٨ - ٤٩

(٤) كتاب الحيوان للجاحظ ج ٦ ص ٥٠ - ٥١

(٥) بلوغ الاربع الاولي ج ٢ ص ٣٤٩ (٦) ديوان جران المودس ١٩

(٧) راجع اخباره في الاغانى ج ١٨ ص ٢٠٩ - ٢١٨

(٨) الاغانى ج ١٨ ص ٢١٢ (٩) نفس المصدر ص ٢١٠

وفي هذه الحادثة يقول :

يا لآئمت عند رحي بضان  
بسبب كصفحية صمحات  
اخو سفر فخطي لي مكناني  
هنا كصفى بمقول يائي  
صريعاً قليدين وللجران  
ممكنك اني تبث الجنان  
لا نظل مصعباً ماذا دهاني  
كرأس اهر مشقوق اللسان  
وتوب من عياء او شوان (١)

وقال ايضاً يصف الغول ، ويذكر انه راودها عن نفسها فتسبعت عليه فقتلها :

كا اجنابت الكلب الجملا  
فبت لها مديراً مبيلا (٢)  
فيا جارتا انت ما اهرلا  
علي وحاولت ان افعلا (٣)

وادم قد جبت جلبابه  
على اثر نار ينور بها  
فاصبحت والقول لي جارة  
وطالبتا بضمها فانوت

وفي الآلوسي :

فكان من الرأي ان تقتلا  
ابان المراقق والمفضلا  
مناقش قد اخلق الجملا  
فان لها باللوى منزللا  
من ووف الخلق لم يتوللا  
واحرى اذا قلت ان افعلا (٤)

فجلتبا مرهفاً صامداً  
فطار يقف ابنة الجن ذو  
فن يك يسأل عن جارتي  
غظامة ارض لها حنات  
وكت اذا ما عمت اهتلت

وبري «ست» بتأبط شرراً رجلاً ناريجياً، وبري ايضاً ان هذه الحادثة يمكن الوقوع ، غير انه يلاحظ من الآيات التي وصف تأبط شرراً بحدوده ان هذا العدو الذي ظنوه غولاً انما كانت إحدى المردة الضارية (٥) .

اما الاعتقاد في الغيلان فلا يزال حياً الى اليوم ، وهو في الاماكن الموحشة ، والصحاري والتقا -- كما كان سابقاً -- اكثر منه في المساكن العامة المأهولة . ولقد قال Doughty ان اعزايياً رسم له الغول (٦) في الجعر وحلف له انه رآه، وان صوتها صوت المرأة تنادي اطفالها ، والغريب ان الاعتقادات انما بتشكّل الغيلان بشكل الصور الا الرجل تبقى رجل بعير ، لا يزال اثره باقياً ، وقد ظهر هذا الاثر جلياً بالرسم الذي اتبته Doughty للغول في كتابه « Travels in Arabia Deserta » .

- (١) الاغاني ج ١٨ ص ٢١٠ (٢) مروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٣١٤
- (٣) الاغاني ج ١٨ ص ٢١٠ (٤) بلوغ الارب للآلوسي ج ٢ ص ٣٤٤
- (٥) من ١٢٨ - ١٢٩ R.S. : Religion of the Semites
- (٦) انظر الصورة في ج ١ ص ١٥٤ Ch. M. Doughty : Travels in Arabia Deserta, Cambridge 188

هذا ، واما ما قيل في الجن وعلى لسانها فكثير ايضاً . وذكرها الاعراب في اشعارهم ، مشيرين الى مصالحتها وعلاقتها مع بني البشر ، والى ركوها مطايا غريبة من الحيوانات . ولقد شبهوا المستنات بالجنيات ، واظن ان مثار هذا التشبيه هو الفتنة والسر المبعث من حسن الغواني وسامتهن كاشبهوا الرجال بالجن ، وخصوصاً اذا قاموا باعمال جبارة عنيفة . قال وضاح بن اسماعيل بن عبد كلال :

فانك لو رأيت الخيل تمدو عوايس يتخذن النقع ذبلا  
رأيت على منون الخيل جنا تغير مغنا وتقيت نبلا (١)

وقال النابغة :

وم زحفوا لسان بزحف رخيـب الرب اربع مرجعـن  
بكل مجرب كالكيت يسـمو على اوصال ذبـل رفـن  
وشـر كالكـلداع مسـوفات عليـها معـثر اشـياء جنـ (٢)  
وقال ابو ذهل الجمعي في تشبيه حسناء بالجنية .

اقول والركب قد مالت عمائم  
يا ليت اني بانواني وراحلي  
ان كان ذا فديراً يطبك فاكهة  
حيناً او لها جن يملها  
اما جدى اعتقادهم بعزيف الجن وانهم يسمعون اصواتها فتد

اشترط اليه في بيت جر ان العود :

حين جر ان العود وضعه بيها في ارجائها الجن تعزف  
وفي هذا المعنى قال الراعي :  
وداوية غيرة اكثرت اهلا عزيف ويوم آخر الليل مائع  
وجاء لذي الرمة :

ورمل لعزف الجن في عتداته هرب كقفر المنيث في الطيل  
وقال :

فلا تصوت الجن في منكراتها هرب ولا ابواب فيها نوائح (٤)  
وكنا اشترنا الى اعتقادهم بقتل الجن علقمة بن صفوان ، وامية ابن حرب ، وسعد بن عباد ، وقول الجن بذلك شعراً (٥) . ومن قول الاعراب ان الجن تظهر لهم وتكلمهم الخ... آيات لشمر ابن الحارث الضبي قال :

وفار قد حصن ابدي ومن يدار لا اريد بها مقامها  
سوى تجليل راحلة وعين احكائها عفاة ان تانما  
اوتارني فقلت منون؟ قالوا سراة الجن ! قلت عموا ظلاما  
وقلت الى الطعام فقال منهم زعيم نعد الان الطعاما (٦)

- (١) ديوان الحماسة ج ١ ص ٢٦٦ (٢) القند التشرين في دواوين الشعراء الجاهليين ج ٣١ (٣) ديوان الحماسة ج ٢ ص ١٢٤ - ١٢٥
- (٤) كتاب الحيوان للجاحظ ج ٦ ص ٥ (٥) تراجع في كتاب الحيوان للجاحظ ج ٦ ص ٦٣ - ٦٤ (٦) نفس المصدر ج ٦ ص ٦٠

الموزون قل ما يعدوها القائلون ، وان  
لنا آلاف اوزان ما سمع بها الانس !!  
وانا كانت تخطر بهم اطفال منا عارفون  
ففتفت اليهم مقدار الضوارة من اراك  
نعان « ١٣ » .

فالجن ، اذاً ، كانت تقول الشعر  
وتلقيه على ألسنة الشعراء ، كما كانت  
تلقن القيان هوميروس فصيح الأشعار .  
والقيان هن المغنيات . كن في اعتقاد  
اليونان بنات زفس ، ويقن معه يطربن  
الآلهة . وكان الشعراء منهم يستوحون  
في انشادهم ، ويستمد المطربون عونهن  
في التلحين والتوقيع . فمن ربات الشعر  
واللحن والانشاد ، مخاطبين هوميروس  
بصيغة الجمع تارة ، وبالمفرد تارة أخرى .  
وقد يقول الآلهة وبمعني بها احداهن  
ولا يخفى ان كلمة « موسيقى » انما هي  
مشقة من « موسا » وهو اسم القينة  
باليونانية (١٤) .

فالشاعر في الجاهليتين اليونانية  
والعربية كان يملك قوى علوية يستمد  
منها فن الشعر . ولهذا قالت قريش عن  
محمد أنه شاعر - كما ذكرنا ، وكما جاء  
في القرآن - وان لم يأت بشعر ، وانما  
ظناً منهم أنه ذو اتصال مباشر بأرواح  
علوية اعتبروها شياطين وتوابع ، وهي  
في عرف الغير ملائكة . وعلى كل فهي  
وحي خفي وصلة وثيقة بين النبي والله ،  
او بين الشاعر وما وراء الطبيعة .  
ولقد جاء في الكتاب الكريم :

- (١) بلوغ العرب اللاموسي ٢ ص ٣٥٢
- (٢) كتاب الجيوان لجاحظ ج ٦ ص ٧٤
- (٣) رسالة الغفران للعري ج ١ ص ١٠٤
- (٤) الاذنة هوميروس تعريب سليمان البستاني .  
راجع الصفحات ١٧٩ و ٢٠٣ و ٢٨٨

ومن جرد سرح الدين مرج  
يقوم برحلي بين ايدي المراكب  
ومن فأرة تردد عتقا وجدة  
تبحر بالخوس العناق التجائب  
ومن كل قتلاء القراعين حرة  
مدوبة من عافيات الارانب  
ومن ولد يتام فضل زمانه  
اضر بعطول السرى في الساب (٢)

وذكرهم على ألسنة الجن أشعاراً  
يسوقنا الى حديث الشياطين الذين كانوا  
ينطنون فحول الشعراء بالشعر . ومن  
طريف ما روى المعري في رسالة الغفران  
ان شيخه التي يجني اسمه الخيتور احد  
بني الشيصان فسأله ، كمادته في رحلته  
الساوية ، عن أشعار الجن ، فقال :  
« وهل يعرف البشر من النظم الا كما  
تعرف البقر من علم الهمة ومساحة  
الارض ؟ وانما لهم خمسة عشر جنساً من

وهذا المعنى قال جندع بن سنان :  
أتوا ثاري فقلت منون اتم ؟  
فقالوا الجن . قلت عموا صباحا  
تزلت بشعب وادي الجن لسا  
رأيت الليل قد نشر الجناحا  
انتهى وللأقدار حتم  
تلاقي المرء صباحاً او رواحا  
انتهى غريباً مستضيئاً  
رأوا قتلي اذا فعلوا جناحا  
اتوني سافرين فقلت اهلاً  
رايت وجوههم وتما صباحا  
نحرت لهم وقت الألهوا  
كأوا تما طبت لكم صباحا (١)

وقال على لسان الجن بعض الأعراب  
ذاكراً مطاياهم التي يركبونها في أسفارهم :  
وكل المطايا قد ركبتم فلم اجد  
الله وأشهى من مطايا التعاليل  
ومن غظوان صيفة شمزية  
نغب برحليها امام الرصايب

ARCHIVE

http://Archive.net/khrit.com

الحليب الطيب  
الحيوي الأكثر توفيراً  
انضال الغذاء الكامل للبرسان  
ويحتوي على المواد الغذائية  
الضرورية وهو نسيباً أوفر  
الغذائية كالفيت .



في كل يوم يزداد عدد الأطفال الذين يتغذون  
بحليب كلين



يصنع الأطباء دائماً حليب كلين  
لتغذية الأطفال نظراً لجودته  
الفاقتة  
وتيسر له الرضيم كثير الغذاء .  
كلينم الحليب النقي السليم

انتاج بربرز من ألمانيا  
P70 Page 1524 Munich C/o International Corp. Mex.



« هل انتبشك على من تنزل الشياطين ، تنزل على كل أفاك ائيم »<sup>(١)</sup>.

هذا ، وزعمت الأعراب ان مع كل فعل من الشعراء شيطاناً من هذه الشياطين . فقد قال حسان :

ولي صاحب من بني الشهبان فطورا اقول وطورا هو<sup>(٢)</sup>  
وقال الأعشى .

دعوت خليلي محلا ودعوا له جهام بعداً لقوي المذمم  
وقال راجز :

اني وإن كنت صغير السن وكان في العين نبو عني  
فان شيطاني امير الجن يذهب بي في التمركل<sup>(٣)</sup>

واقترح احدهم بأن شيطانه ذكر فعل فقال :

اني وكل شاعر ممن الير شيطانه اثنى وشيطاني ذكر<sup>(٤)</sup>

وكثيراً ما تحكم الجن على الشعراء فتفضل واحد على الآخر حدث بعضهم قال :

« بينا انا اسير في طريقي ببلقعة من الارض لا انيس بها اذ رُفعت لي نار فدفعت اليها ، فاذا بجنية واذا بفنانها شيخ كبير ومعه صبية صغار . فقلت ثم انحت راحلي آتساً به تلك الساعة ، فقلت هل من مبيت ؟ قال نعم في الرطب والسعة ! ثم التني الي طينسة رحل فعدت عليها . ثم قال : من الرجل ؟ فقلت حميري سامي . قال نعم ! اهل الشجر القديم ثم عدت طويلاً الى ان قلت : اتروي من اشعار العرب شيئاً ؟ قال نعم سل عن ابياتك . قلت فانشدني للنابعة . قال انحب ان انشدك من شعري انا ؟ قلت نعم . فاندفع ينشد لامرى القيس والنابعة وعبيد . ثم اندفع ينشد للأعشى . فقلت لقد سمعت بهذا الشعر منذ زمان طويل ، قال للأعشى ؟ قلت نعم ، قال : فانا صاحبك ، قلت فما اسبك ؟ قال مسجل السكران بن جندل ! فعرفت انه من الجن ، فبت ليلة الله بها عليم ، ثم قلت له : من اشعر العرب ؟ قال ارو قول لا فظ بن لاحتظ ، وهيب ، وهيب ، وهادز بن ماهر ! قلت هذه اسماء لا اعرفها ، قال اجل ، اما لا فظ فصاحب امري القيس ، واما هيب فصاحب عبيد بن الابرص وبشر ، واما هادز فصاحب زياد

الذبياني ، وهو الذي استنبحه ، ثم اسفر لي الصبح فمضيت وتركته »<sup>(١)</sup>.

ونحنم الحديث بقصة طريفة عن الأعشى ، وقد خرج يريد قيس بن معد يكرب بمحضر موت ، فيينا هو في مسيره اخل الطريق ، فالتجأ الى خباء وقعت عليه عينه :

— ما شأنك ؟

— انا الأعشى . اقصد قيس بن معد يكرب .

— حياك الله : اظنك اتمدحت بشعر ؟

— نعم . واندفع ينشد :

رحلت سمية غدوة اجامسا غضباً عليك فا تقول بدا لها ؟

— حسبك . اهذه لك ؟ — نعم .

ومن سمية التي تنسب بها ؟

— لا اعرفها ، وانما هو اسم أئني في روعي .

فيتنادي صاحب الجباء : يا سمية اخرجي ! واذا بجارية خماسية قد خرجت وقالت : ما تريد يا أبت ؟ قال انشدي عك قصيدي التي امدحت بها قيس بن معد يكرب ، ونسبت بك في اولها . فانشدتها وأتت على آخرها .

ثم التفت للأعشى ، وقال :

— هل قلت شيئاً غير ذلك ؟

— نعم : قصيدة هجوت بها ابن عم لي يقال له يزيد بن مسهر .

ودع هريرة ان الرطب مرغل وهل تطيق وداعاً ايها الرجل ؟

— حسبك . من هريرة هذه ؟

— لا اعرفها . وسيلها سبيل التي قبلها .

فنادى الرجل : يا هريرة ! فاذا جارية قريبة السن من الاولى ، فقال لها : انشدي عك قصيدي التي هجوت بها ابا ثابت يزيد بن مسهر . فانشدتها ، لم تنقص منها حرفاً واحداً .

وهنا يجتار الأعشى ، ونغشاه رعدة .

ويرى الشيخ ما نزل به ، فيقول له : ليقرخ روعك يا ابا بصير . انا هاجلك مسجل الذي يلقي علي ! لسانك الشعر ! فتسكن نفس الأعشى ، ويدله على الطريق فيضي في سبيله<sup>(٢)</sup>. هذاء ، ولم يكن لشعراء الجاهلية شياطينهم فحسب ، وانما كان لشعراء الاسلام ايضاً كالفرزدق ، وجوير ، وبشار ، وغيرهم من الفحول .

محمود الحوت

(١) القرآن الكريم س ٢٦ آية ٢٢٢

(٢) بلوغ الالب للالوسي ج ٢ ص ٣٦٥

(٣) رسالة الفراء ج ٢ ص ٤٧٨ - ٤٧٩

(٤) كتاب الحيوان للجاحظ ج ٦ ص ٧٠

(١) جمهرة اشعار العرب للقرشي ص ٢٢ - ٢٢

(٢) بلوغ الالب للالوسي ج ٢ ص ٢٦٢ - ٢٦٨

## نسيان



أحقاً سنسى هوانا الكبير ؟ ونطوي زمان الهوى والوصال ؟  
أكان اللقاء لقاء أخير توارى وأمسى ولید الحیال ؟  
أحقاً سنقبّر أحلامنا بهوّة أمس عمیق الظلال ؟  
ونضي بحیرة أوها منّا نشید علیها بناء المحال ؟  
أحقاً سننجو من العاطفات إذا ما التقينا لقیّ عابره ؟  
فلا رعشة بین أعطافنا نؤج هوى ومنىّ تأثّر  
ولا نظرة من سنا الذکریات تشعشع فی الصور الحاضرة  
ولا فطرة من دموع الهوى تروّی بها المهبّ الحائره ؟  
أجرّ خطای وتبدأ .. وتبدأ وفي مقلتی ظلال السكون  
وأبسط نحوک یا شاعری یداً حبیبتک الی الحاضرن  
وطیف ابتسام علی شفتی ثقیل الظلال ، شجیع ، ضئیل  
وفي حركاتی هود الخلیّ فلا من شعور ، ولا من حنین ؟  
وتبسط أنت یداً دفناً لنبیات حبیبتک بحیث یجوف الرداء  
وتنفث من عتق سحابة دخاناً بحیث یحبس غیبان الفضاء  
وقضيّ تسأل بعض الرفاق « ترى من تكون ؟ » فیا للعباء !  
کأنّی لم أک فیما مضی لبدیک الضیاء ، وطیف الرجاء !  
أحقاً سنمضي لهذا المصیر ؟ ونقتادنا القوة الخاصمه ؟  
وکیف نعيش وکیف نسیر وفي مقلتنا الدجی الغاشم ؟  
وکیف سنفرّج منا الطیور وکنّا لها الزیوة الباسم  
وکیف نغتني بغير شعور یعطر أشعارنا التاسم ؟  
أجل سوف ننسى بأهاته هواک الكبير ! هواي الكبير !  
سنحبیباً بقلب یضم المني بألف حنین ، وألف شعور  
ولکنّ منلیّ لن یستریح ومثلک لن یعتربه السور  
لأنّا سنغدو بنسیاننا بقایا وجود غفنها التبور

علیہ رضا

الفاخرة



بعض الامهات في معاملة اطفالهن عندما يتقبلون على البكاء بطريقة مستمرة ، وكثيراً ما تلجأ بعضهن الى طريقة التخويف سواء باستعمال الاصوات المزعجة او باظهار صور قبيحة المنظر مثيرة للربح . ويحدث ان الطفل يسكت ويكف عن البكاء في تلك اللحظة لئيل على البكاء وفي وقت آخر بدافع الخوف من الصور والاصوات المزعجة التي تعود تخيلها بسهولة عن طريق الترابط .

وبطريقة التخويف نسكت الطفل ، ولكننا نسكته بصدمة نترك اثر اخطر من انفعال الغضب . وفي الغالب نتحار الأم طرماً مخيفة بدرجة لا توافق قوة اعصاب الطفل فيتعرض لاضرابات عصبية ونفسية . وفي دراسات التحليل النفسي وجدنا ان الخوف اكثر الانفعالات انتشاراً وسيطرة على النفوس . وذلك راجع اولاً الى انفعال الخوف الطبيعي الذي يحمي الحياة

ويحافظ عليها من الاخطار الطبيعية .

وباستعمال الخوف في التربية تقوي الخوف وتجعله يسيطر على الانفعالات الاخرى طول الحياة . فالطفل ضعيف البنية واعصابه غير مترابطة ويكون في حالة سلبية تجعله يستجيب بانفعال شبيه بانفعال الخوف حتى اذا كان الصوت - او الحركة - غير مضر فانه يستجيب بحركة الانكماش يدافع بها عن نفسه . فكل تهديد صوتي او حركي

يأتي من الاهل يعرض الطفل الى هذا الانكماش الذي يتوكل اثرأ واضعاً في التركيب وفي الوظائف الفسيولوجية .

ويجب ان نذكر ان الطفل متعلق بطبيعة حالته الغذائية بامه وهو يلجأ اليها قادراً من الجوع ، فعندما تقوم الام بعملية التهديد والتخويف فانه يفر منها اليها . وهذا الموقف الشاذ من الام يوقع الطفل في حيرة وبلبله تؤثر على وحدة شخصيته فيما بعد . والطفل لا يميز جيداً بين المواقف العديدة التي تقفها الام : اذ تخفي جها مرة وتظهره مرة اخرى ، تغذيه وتضربه في نفس الوقت . فلنتصور حالتنا نحن مع شخص يعطينا ما نريده ونغدق علينا التعميم ثم يتقلب فجأة مهدداً مخيفاً ؛ ونحن نتألم اشد الألم عندما يأتي التهديد من شخص ائتمناه على انفسنا وسلمنا امرنا اليه وعولنا عليه كل التعويل في الحياة .

واذكر هذه المناسبة حالة شاب اصيب بتوحد خطير في كل

افعاله وكان يقف دائماً موقف الحائر لا يستطيع انجاز اي عمل رغم قدرته التامة على القيام بالفعل المطلوب ، وضافت الدنيا في وجه هذا الشاب ولم يجد اي حل لمشكلته التي عرضته آخر الامر الى ازمات نفسية شديدة . وبعد التحليل الدقيق وجدنا ان امه كانت عصبية ولم تكن قادرة على تربية طفل وكانت عصبيتها في بعض الاحيان تدفعها الى ابدائه ، فصار يخافها وفي نفس الوقت كانت تعامله كأم فيما ينصل بالغذاء والنظافة والعلاج ، فكان الطفل يشعر بمواقف متناقضين تمام التناقض بالنسبة اليه . وهذا التناقض يحدث اتجاهين في النشاط وهذا هو السبب الاصلي للازدواج الذي نلاحظه في أغلب الناس وتضارب الميول المتناقضة نحو الخير ونحو الشر . هذا الازدواج يضعف الطاقة النفسية في الميدان الذهني ويحدث السرحان والذهول والضعف في التركيز . فاعلم الاطفال الذين كانوا ضحية هذا التضارب في المعاملة يكونون ضعافاً في قدرتهم على التحصيل .

ويحاول الآباء ان يضغطوا على الطفل ويستعملوا في نفس الوقت طرق التهديد والتخويف التي كانت سبب الداء وهكذا يقع اغلبنا في موقف مضحك يجاربون داء بشكل يسبب الداء نفسه بدلاً من ان يسعوا سعياً جدياً في القضاء على الازدواج النفسي والتشتت الذهني وما ينتج عنها من ضعف في التركيز

وضاع في الذاكرة . وفي مثل هذه الحالات يجب فوراً على الآباء ان يوحدا اتجاهاتهم نحو اولادهم فاما قسوة واما لين . واللين اشد لانه يمكن الطفل من تجنب الانفعال ويعطيه فرصة الهدوء الذي يساعد الاعصاب على الترابط . ولتعلم ان لا ارادة بدون قدرة على ضبط الاعصاب .

وعلى هذا الاساس يمكن للامهات ان يعلمن انه بدلاً من البناء ، يتعرض الطفل الى هدم الطبيعة ان هن استعملن التخويف والتهديد . فزيادة على خطر الازدواج في الشخصية يمكن للخوف ان يكمن في نفس الطفل ويترتب معه محتقياً في الاشعور ويجاول بعد ذلك ان يظهر في صورة مبهمه . وبعد عدة مرات يتعرض فيها الشخص الى هذا الشعور الغريب من الخوف المبهم فانه يخاف على قواه العقلية ويجاول مجتهداً ان يجد له سبباً ، وفي الغالب يتوهم الشخص اي سبب يمكنه ان



\*

## الاقتصاد اساس المدنية

بفلم الدكتور أحمد زكي أبو شادي

استاذ الادب العربي بمعهد آسيا في نيويورك

٥٥

من

المتع الذهنية الشائعة قراءة القصص الخيالية المنفعة  
باللغات، وبينها ما يتخذ صبغة السريالية بينما البعض  
الآخر يتسم بسمة العلم الظاهري، في حين ان دراسة التاريخ  
المقارن تزود من يعنونها بجمع اجل وتبصرهم بمخاتق جد مشوقة  
تكاد تكون اغرب من الخيال وقد تكون كذلك احياناً .

ومن هذه الحقائق التي يطلعنا عليها التاريخ في اهم شئ دعامة  
الاقتصاد للمدنية ، فالروح الاقتصادية هي التي نهبت قدماء  
المصريين الى الحفاوة بالزراعة وادت الى نشوء المدنية الزراعية ،  
وهي التي خلقت الحرف فيما بعد ، وهي التي مهدت لنشوء  
الصناعات الكبرى على ثلاث دعائم من الحديد والنفط والكهرباء  
في القرن التاسع عشر فابتدعت المدنية الصناعية الحاضرة ،  
والمدنية الناجحة المستمرة هي التي يجمعها التوازن الاقتصادي

وما يتفرع عنه من رخاء ومنفعة ووعي انساني ، فاذا خلع هذا  
التوازن وتدهور الاقتصاد وانحط مستوى المعيشة وتشتت  
الجماعات فسدت المدنية وشغل الناس بما يقوم بأعمالهم الاقتصادية

وحينئذ يحتل الحكم ومقاييس الحياة ، ولا يصبح للثقافة ولكل  
ما يصون المدنية من العوامل والعناصر الرفيعة اي اعتبار .  
ولا وب ان مدنية الشرق الاوسط بل العالم العربي كانت  
وما زالت زراعية في اساسها الاقتصادي ، وكل من الاقتصاد  
الزراعي والصناعي على السواء وثيق الصلة بالاقتصاد التجاري،  
فهو متمم لها وعامل فعال في تدعيم المدنية لاعتبار طريق الاقتصاد  
فحسب بل عن طريق التبادل للمعرفة ايضاً .

جالت في ذهننا هذه الحواطر ونحن نتأمل غاذج من ادبنا  
الاقتصادي الحديث ككتاب ( القطن في خمسين عاماً ) للدكتور  
يوسف نحاس وكمجلة ( الاقتصاد العربي ) التي يصدرها اسبوعياً  
عن دمشق بنحس لغات الدكتور سعيد فتاح الامام، وكجريدة  
( الاهرام الاقتصادية ) ومجلة ( الاقتصاد الحاسية ) - مجلة  
«نادى التجارة» بالقاهرة التي يرأس تحريرها الاستاذ احمد عنان ،  
وهما تصدران عن مدينة القاهرة وعليها نثين المسحة الادبية التي  
يسبقها عليها الاديب المصري الجدير الاستاذ وديع فلسطين ، كما  
كان يصنع خليل مطران في ادبياته الاقتصادية بالتعاون مع  
رجال الاقتصاد المصري وكان في مقدمتهم الدكتور يوسف نحاس .

إن الاهتمام الحظيف بالشؤون الاقتصادية في العالم العربي  
ظاهرة طيبة تدل على وعي جديد قوامه الايمان بخطورة الاستقلال  
الاقتصادي ، وبالارتباط الاستغلال الاقتصادي على نهج ديمقراطي

يوافق على التبريرات المختصرة لتعليل وجود الشعور بالحوف  
المكبوت منذ الطفولة فان الشخص يتعرض لأغف الآلام في  
صورة صداد وتوتر في الجسم كله وتقلص في المعدة والامعاء  
ويسيطر الامساك بصفة خاصة ، كما ان العقل يصاب بحمول من  
تأثير رغبة الهروب من مشكلة الشعور بالحوف ومن تأثير  
التخدير الناشئ عن تعفن الاكل في الامعاء التابضة وقد تشدد  
الحالة ويحدث تقلص في الاعصاب المصرة ويتعطل البول وهنا  
يشدد الخطر على الحياة . كل هذا واكثر من الاضطرابات النفسية  
والجسمية والاجتماعية ينشأ عن تخوف الاطفال في الوقت الذي  
يمكننا فيه ان نستبدل هذه الاضطرابات الخطيرة بنظاماً بديعاً في  
السلوك وهدوءاً تاماً في الاعصاب لو عاملنا الطفل كطفل ونعلمنا  
نزواته وحاولنا توجيهه نحو الهدوء والطمأنينة بالحيلة اللطيفة تاركين  
تماماً الضغط النفسي والاضطاع السريع بسلام اخوف المميز .

ابو مبرين السافى

القاهرة

يخيف ليحجب عن سؤاله الداخلي : مم انا خائف ؟ ويكون  
الجواب دائماً بالاتجاه نحو الخوف من الموت . ويتجلى هذا  
الخوف ويسيطر سيطرة قوية لدرجة ان يصل الى الرعب . ثم  
تعتقد الحالة اذ يصل الشخص الى الخوف من الخوف ، والخوف  
من الامراض المختلفة مهما كانت غريبة وبعيدة الاحتمال .

والضرر الاكبر لهذا الخوف الناتج عن سوء التربية يتلخص  
في التعارض الخطير الذي يحدث بين العقل وبين الشعور بالحوف  
لان الشعور بالحوف واضح ، والعقل يحاول ان يبرر هذا الشعور  
فينحرف قليلاً عن الاصول المنطقية ويسير في تيار الشعور .  
وبناء على هذا الخضوع يسلك الشخص سلوكاً معيناً ، اي ان  
الافعال بدورها تتأثر بمجالة الخوف وتجه الشخص اتجاهات معينة  
ليقضي على خوفه : فانه يذهب للاطباء ليقنعهم ان قلبه مريض  
وان جسمه معرض لكل الاخطار ويبلغ في طلب الانتاذ .

وفي حالة ما يرفض العقل ان يخضع للشعور بالحوف ولا

وليس هذا فحسب - فوسف نحاس الشامخ الحلق والوطنية والاقتصادي الحاذق يفهم فيها أبلى من مراجعة مذكراته المطبوعة ثم من الاطلاع على كتابه ( الفلاح - حالته الاقتصادية والاجتماعية ) الذي ظهر أولاً في اللغة الفرنسية سنة ١٩٠٦ ثم ساعد على نقله الى العربية في اسلوب جميل الشاعر الكبير خليل مطران سنة ١٩٢٧ وقدم له قاضي قضاة مصر السابق عبد العزيز فهمي . لقد اشرنا الى اسماء بعض الرواد وبينهم من لا نرضى عن سياسته ونصرفاته الاخرى ، ولكننا نذكر اسم يوسف نحاس وحواريه وديع فلسطين دون تحفظ . ثم نقول اذا كانت روح الماهد المصلح تعيننا فعيننا مثلها الثبات على المبدأ ، وهذا مثل رفيع لرجل تقاني في معتقده تقانياً تماماً وهوب حياته لخدمة الاقتصاد الزراعي وتصير ولاية الامور في مصر والرأي العام بالحقائق ووقف الى جانب الفلاح المصري طول حياته ، فكان بذلك قدوة صالحة في مصر وسواها من الاقطار العربية .

إن كتاب ( القطن في حسين عاماً ) معرض جليل للفنكثير الناضج والخبرة الواسعة والوطنية الحقة ، كما انه معرض حي للادب الاقتصادي . ومع اننا صاحبنا الكثيرين من فضوله حيناً كانت تظهر في الصحف لسنين خلت ، الا اننا استمتعنا ادبياً استمتاعاً جديداً بمواد الاطلاع عليها ، ومن خيرها « ضحوا بشطر من مرابطكم الى الزرءاء » و « قليلاً من الحياء » و « ضياع زروءة عشرين الحكومة والامة » . وليس هذا الكتاب في الحقيقة خاصاً بمصر وحدها ، فان ما فيه من العبر الاقتصادية والاخلاقية وغيرها من قلم انسان حر غيور تجعله اهلاً للاقبال عليه حينما زرع القطن وحينما احتاج الناس الى زرع اقتصادي والى مرب معاً ، وما اكثر الحاجة اليه في الاقطار التي لم تستكمل بعد نموها الاقتصادي . وبعد ، فانبسب ما نتمتع به الحديث عن هذا الرجل العظيم وعن رسالته التي تعيننا قول خليل مطران في منهاجه واقتناعه « ان افضل خدمة يتسنى بها احياء آمال الامة في حاضرها واعادتها الى المجد الذي عرفته في غايوها هي الخدمة الاقتصادية من جميع وجوها ، ملتزماً تلك الخدمة في حدود واسعة قد تتناول آناً بعد آناً السياسة والاجتماع ولكن عن عرض مواصلة عنائه كلما دعا داعي النصيحة لتنبية الاذهان ، اوداعي الواجب الى الاستصراح لدرء خطر او داعي التقذبة الى مناوأة حكومة غائبة للحيولة دون امر قد تكون فيه التهلكة لمراقق الجمهور .

احمد زكي ابو سادي

نيويورك

برخاء الشعب وبتقدمه الموفق في مضمار المدنية . ولقد انتهى عهد السياسة الكلامية في الشرق الاوسط خاصة وصارت الحكومة الناجحة والاحزاب الفائزة هي تلك التي تتبع نجاحاً اكيداً في خططها الاقتصادية ؛ ومن اقرب الشواهد على ذلك نجاح الحزب الديمقراطي في تركيا نجاحاً شاملاً في الانتخابات العامة سنة ١٩٥٤ نتيجة لما توره الاقتصادية التي انتفعت بها جميع الطبقات فذاقت من الرخاء في اربع سنوات ما لم تذق مثله من قبل . ونحن نحني باحترام اسماء الامة المعنيين العاملين للنهضة الاقتصادية . ونطالعنا في مصر اسماء من مهدوا للحركة التعاونية او عملوا على تحقيقها كعمير لطفي وابراهيم رشاد واحمد حسين ( سفير الجمهورية المصرية بوشطن ) ، ومن عملوا للنهضة الصناعية والمالية كاسماعيل صدي وطولعت حرب واحمد عبود وحسن نشأت وسابا حبشي ، ومن خدموا النهضة الزراعية والصناعات الزراعية كحافظ حسن ومحمود فهمي وبطرس باسيلي وبعض رجال الثقافة الزراعية المصرية العامة ، وفي مقدمتهم الدكتور يوسف نحاس ، وقد تبعنا جهوده لرعاية مصالح الشعب المصري نصف قرن بل اكثر فربنا كيف تتحالف الزهارة والخصافة لخدمة المثالية الشريفة . وكتاب ( القطن في حسين عاماً ) سجل ذهبي للمواقف الشريفة التي وقفها وفتحها معه الثقافة الزراعية المصرية العامة للدفاع عن اهم محصول زراعي مصري كان ولا يزال عماد ثروتها الاقتصادية . قال في كلمة تمجيد : « وما اقدمت على اخراج هذا السفر الا ترولاً على رغبة صفة من اصداقنا الذين الخوا في انه من المفيد ان ينفق المعنويون بشؤون القطن على تاريخ الاحداث التي وقعت في غضون هذه الحقبة الطويلة وعلى ما اقترحت لها من علاجات تخصصت لدراستها منذ سنة ١٩٠٠ ، فكثيراً ما صادفت آذاناً مصغية عند رجالنا المسؤولين وحدثت آثارها الطيبة في اقتصادنا القومي كما يجد فيها كل باحث ومهتم بشؤون القطن ( عماد ثروتنا الاقتصادية ) مادة تبصر الى ما ارتكب من خطأ وما لم من ضالقات وما اکتوى به الفلاح من اوزاء » .

ثم قال بعد ان اشار الى اكتشافه باختيار غاذج ما ادعاه في مدة نصف قرن : « واذا ادى هذا السفر ما ارجوه منه لأهل الذكر ولرجال الحكم فاكون قد اسهمت بقدر استطاعتي في ارساء حياتنا الاقتصادية التي اضرع الى اثمه جل وعلا ان تنمو وتزدهر في هذا العهد الجديد ، عهد الحرية والانطلاق والتجمل من ربة الاهواء والمطامع » .

## بم تحامون ؟

الى السيدة هـ. س.



يا ايها المتأملون  
الساخطون على التراب  
الضارعون الى الضباب  
المقتفون خطى السراب  
بم تحامون

هذا الثرى

ظل وماء

خبر الجياح

الضارعون الى السماء

الطافين على الدماء

هم والجان

الكادحين

بلا ملال

الناحتين من الصخور

بيوتهم ومن الجبال

يا ايها المتسكعون

الجامعون المتعبون

بم تحامون

بم تحامون

يا ايها المتسكعون

الجامعون المتعبون

اجفانكم فيها ابتهاج

وعلى شفاهكم سؤال

وعلى اجباه الصفر

شيء لا يقال

بم تحامون

يا ايها التفر الجياح

المدجلون بلا ضياء

العابرون على السهوب

بلا متاع

بم تحامون

يا ايها الراعي الكثيب

المستظل على الكثيب

اطفالك الزغب المزال

الهاثون على الرمال

بم تحامون

ناصر أبو محمد

## في كلمات...

● يقول مدير البوائز الطبية في شركات التأمين على الحياة بنيويورك ان الاشخاص الذين اجريت لهم عمليات ناجحة لمرض السرطان قد استلوا حياتهم بصورة طبيعية ولم يزد معدل الوفيات بينهم. وأوضح المديرين ايضا انه لم يعرف اي نوع من السرطان ينتقل الى الآخرين بطريق العدوى او الوراثة .

● استطاع بعض العلماء الامريكيين انتاج عقار جديد مستخرج من البصل وقد ثبت انه يشفي امراض التهاب الزنوي والحمى الترميزية وبعض الجروح . ويقول هؤلاء العلماء ان البصل ينحوي على كمية وافرة من المواد التي تقوى في تأثيرها البنين والاورويمايسين وغيرها من العقاقير الجديدة التي تفتك بالجراثيم .

● اكتشف علاج جديد يدعى فلوكونين لعلاج السعال بنجاح تام . ويستخرج هذا العلاج من مادة كيميائية من الافيون عرف منذ اكثر من قرن ولكنها كانت تعتبر قبل (الآن طابا بدون فائدة، وقد اكتشفت فائدة الفلوكونين في إيقاف السعال في دراسات الحيوان يهدد مركبات لعلاج المصابات الطبية ثم قام علماء كلية الطب في جامعة هارفرد بأجراء تجارب في تأثيره على الانسان .

● أعلن الدكتور جان تايمير بنيويورك ان سل الكليّة الذي قد يحصل في المرضى الذين يصابون بسل الرئة يمكن الآن القضاء عليه بنجاح بجزء من علاج ستربتومايسين وأيزونيازيد .

● نجح احد العلماء الانكليزي في استخراج دواء جديد من مادة ( الكورار ) السامة التي كان الهنود الحمر يضعونها على رؤوس حراجم ليقتلوا بها اعداءهم ...  
والدواء المستخرج من هذا السم القاتل ،

تأمام من العضو المصاب. وما يؤسف ان الكثيرين من المرضى تأخذهم موجة من القنوط والاستهتار بالحياة وبذلك يساعدون على تسرب هذا المرض الحيث الى بقية أعضاء الجسد القابلة وبالتالي يصبح شفاؤهم من الامور الصعبة جداً ولكن من بين الوسائل الجديدة المستعملة حل المرضى على القلب على هذه الانفصالات الفسيائية وبمسئله امل جديد في نفسه من شأنه تسهيل عواربه داخليا لهذا المرض الفتاك .

يستخدم لعلاج امراض ضغط الدم ، واضطرابات المرارة ، وبعض الامراض العصبية. وتستخرج مادة الكورار من بعض الاشجار التي تنمو في المناطق الاستوائية ، وهي تقتل صيادها في خلال عشرين دقيقة من اصابتها بها . وذلك عن طريق شل الجهاز العصبي .

● اعلن طبيبان من جامعة اموري بيجوريا عن عقار جديد يستخرج من اوراق شجيرة الدفلي ويساعد على ضبط ضغط الدم في الانسان، وهذا العقار المسمى اندروميديوتكسين هو ذو فعالية كبرى في تخفيض ضغط الدم في الحيوانات .

● يقول الدكتور هارولد غايل عضو جمعية اطباء الانسان الاميريكية ان استخدام مادة فلوريد في المياه هو افضل وسيلة ابتكرت حتى الآن لمنع تفتت الاسنان . وقد اثبتت التجارب ان معدل تفتت الاسنان قد انخفض ٦٠ بالمائة الذين يستخدمون الفلوريد في الماء .

● ابتكر الدكتور جورج هويت من مركز جيفرسون الطبي جازاً جديداً للاشراف بصورة اوتوماتيكية على تنفس المريض أثناء العمليات الجراحية . ويقول الدكتور هويت ان الجهاز الذي ابتكره وهو يشتمل رة اصطناعية يمكن استخدامه في اي نوع من العمليات وبصورة خاصة عمليات الصلص .

● أعلن الدكتور جيمس هارن من جامعة كاليفورنيا ان يسل الى اكتشاف مادة جديدة سببكون لها اعظم الاثر في ايقاف حياة الالوف من المرضى والمصابين الذين كانوا يلاقون حتفهم بسبب الحاجة الى الدواء . فقد تمكن هذان العالمان من انتاج نوع من بلازما الصنعي المستخرج من محلول سكر البنجر ، تبين من التجارب انه يصلح فعلاً ليعمل على الدماء البشرية .

وقد بدأت فصة هذا الكشف العظم بطريق المصادفة البحتة . إذ طلب معهد الابحاث في اربالا على مقربة من ستوكهولم موافقة بشحنة من عصير سكر البنجر لاستخدامها في بعض ابحاثه واستخراج بعض المواد الطبية منها . وفي خلال شحن الكمية المطلوبة من جنوب السويد في طريقها الى المعهد تسلم اليها بعض انواع من البكتيريا ، التي وجدت في الصبر بجلا تساقطها فأخذت تنمو وتتوالد . وعندما وصلت الشحنة اخيراً بالمعهد فبدأت الابحاث كانت قد أصبحت في حالة ابد ما تكونت عن الحالة التي كان المعهد يتوقعها .  
وانه الرأي الى التخلص من هذه الشحنة

الفاصلة ، ولكن اثنين من العلماء الشبان عكفا على اجراء بعض الابحاث على هذا المحلول السكري حتى تمكنوا من اكتشاف ان لهذا المحلول كثيراً من الصفات التي تاقبل صفات بلازما الدم ، وانه يمكن ان يعمل على الدماء التي تسري في عروق الانسان والحيوان عن السواء .

وبعد سلسلة من التجارب استطاع العالمان ان يحلوا شحنة سكر البنجر الفاسدة الى مركب دئوي امثلها عليه اسم (مكروكوكس) . ودلت التجارب على ان الدم المستخرج بهذه الطريقة اصالح للمصابين في حوادث الاصطدام العنيفة ، والمصابين بالعلقات النارية وغشاي القلب والجروح الشديدة وعقب العمليات الجراحية الخطيرة . وكان مجرد استعمال هذا الدم الصنعي المشرى المصالح كفيلاً باحداث المعجزات واعلنا الدوايح .

● صرح الدكتور بن ستوراوا الاستاذ بكليّة الطب بجامعة واشنطن ان تنظيف الاذن من الصباغ الذي تفرزه يؤدي في الغالب الى اصابتها بكثير من الامراض ، فان هذا الافراز الشمعي الذي تفرزه الاجزاء الداخلية للاذن يتكثف بمخاطها من كثير من الجراثيم والميكروبات التي تسبب في الجؤ . وذكر ان اكثر الاضطرابات التي تعانيها الاذن اما نتجت عن نقص في افراز هذا الصباغ .

● تقول منظمة الصحة العالمية في تقريرها الأخير ان معدل الوفيات في العالم من داء الل يشتمل في المحبوط منذ العام الماضي . ويشير التقرير الى ان معدل الوفيات بهذا المرض قد نقص ٣٠ بالمئة خلال السنوات الخمس الماضية .

● تمكن العلماء من اكتشاف الاسباب التي ينجم عنها مرض يعتبر اخطر المشكلات التي اعيت الطب وحيرت العلماء ويكثر انتشار هذا المرض في المنطقة الحيطلة بجزء بحيرة فكتوريا في كينيا . وهو « انكوسيركيا » ولكن الاسم الذي اصبح معروفاً به هو « حمى الهر » وهو يشأ عن دودة صغيرة جداً لا ترى الا بالجرم ، وتلتها ذبابة الى جسم الانسان حيث تعيش تحت جلده وتتكاثر فيها عن عاده على جزئي او كلي ، واكثر فتاجع من متوسطي الاممار . وقد ثبت بعد ابحاث دقيقة انه يمكن ابادته الذبابة ومقاومة هذا المرض الفتاك . وقد اكتشف مساعد ما كاهون العالم المشهور ان بعض الجبوانات البحرية تحمل جراثيم هذا المرض وذبابه وينظر ان يتم القضاء على هذه الحشرة الخطيرة في خلال عامين بمقاومة تانزا

الى حوالي شهرين ليسترد الكرات الحمراء التي فقدتها ..

ولكن المذكور جوزيف ستوكس كبير اطباء مستشفى فيلادلفيا ، أمكنه ان يتصور جهازاً يكفل إعادة الكرات الحمراء الى دعاء الاشخاص الذين يتبعون بدعائهم بعد فصلها من البلازما التي تحتاج اليها المستشفيات عادة ، وبهذا لا يفقد هؤلاء الاشخاص شيئاً من كراتهم الحمراء ويمكنهم بذلك ان يتبعوا بدعائهم مرة كل اسبوع دون ان يصابوا بأذى ضرر .

وستؤدي هذه الطريقة الى الاكثار من كمية البلازما التي تطلبها المعامل الامريكية لانتاج الامصال الواقية من مرض شلل الاطفال .

● اكتشف متر آرد جويكر وهو عامل داغري خير في اسماك الزينة ، طريقة جديدة لحفظ الاسماك في الثلج ، واعادتها للبحار ثانية . ولقد بدأت تجاربه منذ سبعة اشهر وكانت اطول تجربة له في ١٣ ابريل بوضع ثلثي سمكات في الثلج وبعد شهر اي في ١٣ مايو استطاع ان يعيد اربع سمكات منها الى الحياة بوضعها في حوض مليء بالماء ، وبدأت تقوم في الماء بجبرد ذواتها الثلج الذي كان يحيط بها .

وقال متر جوهكر انه اكل منذ ايام سمكة من اسماك الزينة التي ظلت ميتة مدة اسبوعين ، ثم اعيدت الى الحياة بالطريقة السابقة ، ثم طابت بعد ذلك ، وكان طعمها من اللذات ما يكون .

● نشر الدكتور كروجران من جامعة بنسلفانيا دراسة خاصة تحدث فيها عن الانسان في المستقبل وقد اكد الدكتور كروجران انه بعد مليون سنة يستطيع الانسان الاستغناء عن الكلام لان دماغه سيتمكن من ارسال موجات « روحية » وبفضلها يستطيع التهام والاتصال مع غيره من الناس .

● وجهت لجنة شؤون الطاقة الذرية في الكونغرس نصيحة الى افراد الشعب الامريكي طلت فيها ان يقلل الجمهور على الاكثار من تناول الطعام حتى يزداد وزنه ويكتسب بعض الشحم حول جسمه استعداداً للهجوم الذري المنتظر اذا نشبت الحرب الثالثة .

وقد ثبت من التجارب ان هذه السمعة تزيد من مقاومة الجسم للاشعاعات الذرية التي تنتج من اتجاارات التنايل الذرية .

● صرح الدكتور شيلدس وريث في مؤتمر المهندسين الذين ان اضرلو سيلة لادهاو التتبيب

حاسم في ازالة الخوف من قلوب مرضى الانسان وان من يتاوله قبل اجراء العمليات الجراحية في فقه ، لا يخش بأذى خوف التام اجراء العملية بل انه على العكس يكثر من الضحك والمرح . وهذا الدواء الجديد انتجته بعض المعامل الامريكية على اساس انه من الاقراس التي تجلب النوم للفرضي ، ولكن بعض اساتذة طب الانسان في انكثرا تجمروا في اكتشاف هذه الخاصية العجيبة فيه ، وهي ان يزيل الخوف من قلوب المرضى .

● ينصح الاطباء المتبرعين بدعائهم عادة بالاكثفاء بهذا التبرع خمس اوست مرات في كل عام على الاكثر ، نظراً لان الجسم يحتاج عادة

● اعلنت منظمة الصحة العالمية ان حلة مكافحة التيفوس في منطقة كابول عاصمة افغانستان قد نجحت منه بالثمة هذه السنة ولم تسجل اية اصابة في هذا المرض في العاصمة رغمًا عن ان التيفوس كان يفتك بالآلاف الناس سنوياً .

● هل انت واحد من الملايين الذين يتولاهم الفزع والخوف كلما اقربوا من مقدم طبيب الانسان ؟ وان كنت منهم ، فان علاجك من هذا الخوف لن يكلفك اكثر من ثمن قرصين صغيرين من الهواء الجديد الذي اطلق عليه اسم « اوبايون » ، والذي اجرئت به التجارب على ٧٠٠ شخص في مستشفيات لندن ، فاثبت انه

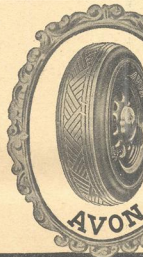
الوكلاء المومبيون :

شركة المقاولات والتجارة

خاف انظون بك ، بيوت

تلفون ٢١٢٠٠

اطارات آثون





الطبي في المستقبل هي الطاقة الذرية . وقال ان استخدام الذرة في الميدان الطبي يجلب أكبر عمر من الازدهار الانسانية .

● صنع مؤخرًا عتاد الكهروني جديد يمكن الجراح من معرفة تقلبات حالة المريض في كل ثانية أثناء اجراء العملية الجراحية . فبهذا العتاد هي قياس ضغط الدم ودرجات النبض وتنفس المريض طوال مدة اجراء العملية بدون توقف .

● استحصل مستشفى ادرغون في شيكاغو على عظم ذري قوته ٦٠ مليون فوات لاستخدامه في قتل السرطان الداخلي في الجسم . ويبلغ وزن هذا الجهاز ١٠ اطنان وقته ٢٥٠ ألف دولار .

● ذكرت جريدة « هندوستان ستاندارد » في نيودلهي ان نتائج الابحاث التي اجريت في مؤسسة العلوم « الذرية » في كلية العلوم بجامعة كالكوته قد اثبتت ان امطاراً ذات تفاعلات ذرية قد هطلت على كالكوته في ٢٩ ابريل الماضي .

الان ان نسبة التفاعلات الذرية كانت ضئيلة في عينات المطر التي اجريت التجارب عليها وكذلك كانت ضئيلة في عينة الغبار الذري التي التقطت من اعالي الجو بواسطة اجهزة خاصة اثر تغيير اخر قبله هيدروجينية اميركية في المحيط الهادي . وهذه النسبة الضئيلة من التفاعلات الذرية في تلك الامطار كانت أقل من ان تحدث اشعاعاً يضر المخلوقات الانسانية او النباتات .

● وضعت الباخرة اليابانية شنكورسو مارو تقريراً مفصلاً عن تأثير الاشعاع الذري في المياه بعد ان قامت هذه الباخرة برحلة طويلة استغرقت نحو شهر كامل في منطقة التجارب الذرية في المحيط الهادي .

وقد اعلن التقرير انه لم يوجد اي مواد اشعاعية في مساطر المياه التي فحصت وفي الاشعاع التي جرت الابحاث عليها في منطقة التجارب الذرية في منطقة الباسفيك . اما الجو فكان على بعد ستين ميلاً من مصيكني مشحوناً بالاشعاع الذري الى درجة ١٣٠ وحدة في عداد جيجر .

وقد ساهم في عملية التفتيش هذه ١٩ عالماً وستة مندوبين عن الصحف .

● بعد ان بليتاليان بالاسلاك المصاحبة بالاشعاع الذري تلبى اليوم بمحصول الشاي .

وقد تحقق الخبراء بان قسماً من محصول الشاي في اليابان اصيب بالاشعاع الذري . فقد تبين ان ثمة غرام من هذا الشاي تحتوي على ألف ومئتين وستين وحدة من الاشعاع الذري وتمزو

الاسواط العلية هذا الامر الى الامطار المشعرة بالاشعاع الذري . ومن جهة اخرى تحقق الخبراء بان السنون وانواع الطيور الاخرى قد اصبحت أيضاً بالاشعاع الذري من الداخل والخارج .

● ابتدأت شركة ترينر لاب باستعمال مقياس يحتوي على نظيرة اشعاعية ، سيزيوم ١٣٧ ، تقيس بدقة تركيز المواد الرقيقة ، وتقول الشركة ان المقياس سيستعمل على نطاق واسع في المصانع التي تنتج المواد الرقيقة كالورق وصناعات اللدائن والرقائق المعدنية . والمقياس يرسل اشعة « بيتا » ذات القوة المنخفضة التي يطول نصف حياتها نصف عاماً وهي المدة التي تستغرقها قبل ان تقلد نصف قوتها الاشعاعية . واما الراديوياليوم المستعمل في المقياس القديمة فلا يطول نصف حياته سوى عامين و ٧٠ من العام ويحتاج الى تبديل مرار عديدة .

● اعلان في ماينلا نبأ وفاة اول ضحية للسلك المحارب بالاشعاع الذري ، فقد توفيت سيدة تبلغ الستين من العمر بعد ان اصبحت بالأم حادة في معدتها نتيجة ابتلاعها لسلكاً اصطناعياً من شواطئ جزر الباسفيك التي جرت فيها التجارب الذرية .

● فكبح احد المصانيع الهندسية في لينشمن اخراج جهاز يمكنه قياس اسيسته توليد اشعة كاشفة الشمس . ويستعمل هذا الجهاز في معرفة حالة

الاشعاع في الاشعة والاشعاع في المحيط الهادي . التي تستخدم في صنع التاتالي وغيرها من المواد التي تتعرض لاشعة الشمس ولا يولد الجهاز تأخير اشعة الشمس بحسب ولكنه يستطيع زيادة قوتها بحيث يمكن تقصير الفترة الطويلة التي تتعرض فيها هذه المواد لاشعة الشمس العادية ولما كان تغيير لون المادة يتوقف الى حد كبير على كمية الرطوبة في الجو فان الجهاز يحتوي على آلات تكيف رطوبة الهواء المحيط بالمادة التي يجري اختبارها .

● تقول صحيفة « البانس » ان مختبراً اسبانياً قد ابتكر طريقة عملية تمكن المصانيع من الحصول على مياه العلية من هواء الصحراء . وهذا الجهاز الذي ابتكروه الأستاذ هيلستروم الخبير الألماني في جامعة ستوكهولم هو عبارة عن ياردن من مادة بلاستيكية تفلش بعد غروب الشمس في الصحراء ويكتبا ان تجمع نحو ليترًا او أكثر من مياه العلية أثناء الليل .

● توفي العالم الروسي الدكتور سرج يودين ، البالغ من العمر الرابعة والستين . وقد ذكرت وكالة تاس ان الطبيب المذكور

هو عضو في الاكاديمية السوفياتية للعلوم في الاتحاد السوفياتي .

وهو معروف الى جانب ذلك بإبحاثه العلمية القيمة وباكتشافاته الكثيرة في المجال الطبي كما ان له دراسات كثيرة عن امراض الرئتين والمعدة والاعضاء ، وعملات نقل الدم .

وقد نال جائزة ستالين مرتين ، كما انه عضو في كثير من الاكاديميات الأجنبية العلمية .

● تقول منظمة التغذية والزراعة الدولية ان التجارب قد اثبتت ان صيد الاسماك بواسطة الشباك المصنوعة من النايلون يضاعف الكمية التي يمكن اصطيادها بواسطة الشبكة المصنوعة من القطن عدة مرات .

● اعلنت البحرية الاميركية انها تضع الان خريطة دقيقة للبحال والارضية في اعماق البحار وذلك لتأمين سلامة الملاحة لقوارص الذرية التي تقطع مسافات طويلة جداً تحت المياه .

● كان الخبراء الحريون البريطانيون وما رايا يركسون عناء كبيراً لاستيطاط وسائل جديدة للقواصم القوارص . وكان اخر استيطاط من هذا القبيل جهاز كهربائي مصمم عبقري الصنع الى اقصى حد يحتوي على دماغ الكهروني وحالاً يحدد هذا الجهاز مكان وجود القوارص يشع في تدويرها ان يذير بصوت او توماتيكية مدفع هاون مقاوم لقوارص اشد تنكراً من اي سلاح عرّف . ويسيطر الجهاز على مدفع الهاون الجديد بصورة اوتوماتيكية ويحدد مكان القوارص ثم يطلق النار فإذا بالفلانلي تنجهر في الانماط الملامية وذلك دون اية مساعدة بشرية مما يزيد في قوة السفن المدعمة قوارص اضواء مضاعفة .

ويوفر هذا السلاح الجديد في الاسطول باسم « البببو » .

● افاد راديو موسكو بان العالم الفلكي السوفياتي اراشيف قد قام بابحاث هامة جداً ومشاهدات قيمة حول القمر والمريخ وفينوس . وقال راديو موسكو بان اراشيف قد تفحص نقوشاً تألف الفلورين التي كان يمتش عليها العالم . والذات بان ضياء القمر مضوا وعلى نخط واحد ، وقد برهن على ان هذا الضياء انما يختلف باختلاف المناطق البركانية ، والمناطق الصحراوية في القمر . اما ما يتعلق بفينوس ، فقد درس اراشيف على الانحس تداخل الاشعة الحمراء في الجو ، والكتيرة جداً في هذا الصكوكب ، كما برهن ايضاً على ان فينوس موجود الآن في فترة



كروبيو، وهي الفترة التي مرت بها الأرض منذ ثلاثة مليون سنة .

● أعلن استاذ الفلك في جامعة شيان بايكا في اجتمع علمه الجمعية الفلكية الامريكى محضره عند كبير من علماء الفلك ان كوكب المريخ سيظهر حتى يصبح « كوكبا مسكوا » .

وقال ان البقع السوداء التي تظهر في المريخ ليست الا بقايا زمام تخلف عن انفجار كان عنيف وهذه نتائج تناقض الفكرة القديمة التي تقول ان كوكب المريخ قديم بارد . وان هذا الانفجار البركان المنيف يمثل مرحلة من مراحل التطور تشبه تلك التي مرت على عالمنا الارضى منذ ثلاثة ملايين من السنين . واكبر الظن ان الحفريات الموجودة على ظهر الارض الان تبين ان تلك الارض نتيجة انفجارات بركانية . وعليها بدلا من ان ترقب هذه الارض المسكونة ان ترقب ميلاد كوكب جديد .

واضاف الى ذلك ان ما يظهر في المريخ وكأنه « خلجان » ليس الا براكين تخرج جما شديدا وكيمات وافرة من الرماد والتراب . بالإضافة الى ان الرماد البركاني يسيل على ظهر المريخ في لون اخضر وليس رماديا كما هو عندنا لثة الاوكسين في المريخ .

● اتبعت شركة جنرال الكتريك جهازا جديدا من الرادار لمساعدة طائرات القتال على معرفة مراكز واتجاهات طائرات العدو بالليل وبوسط الضباب . فتمتد تقرب احدى طائرات العدو من الطائرة التي تحمل الجواز الجديد يسجل بصورة اتوماتيكية اتجاه وبعد الطائرة وينقل الى عداد خاص جميع المعلومات الدقيقة . وعندما تصبح طائرة العدو يتناول ليران الطائرة تطلق مدفعيتها بصورة اتوماتيكية لاسقاطها .

● أعلن رسميا في موسكو انه قد تم صنع مقاتلة نفاثة تطير بسرعة ١٦٧٥ ميلا (حوالي ٢٧٠٠ كيلومتر ) في الساعة وقد جربت وطارت فعلا وذلك بتجسية الاحتفال بعيد الطيران في روسيا . وقال راديو موسكو اننا نتوقع ان نرى قريبا جدا طائرات تغير اجنحة وفئات تنطلق بقوة الطاقة القوية . وقد طرح مهندس الطيران الروس الشهير ميكونيان ان ذلك امر ليس يستغرب . وكعب في صحيفة جازيت الادبية انه لم يبق هناك ضرورة لاستعمال الاجنحة في الطيران وان روسيا قد استطاعت ان تضاعف السرعة الى حد كبير .

وكتب الجنرال يونوماروف في جريدة « النجم الاحمر » لسان حال الجيش السوفيتي يناشئ نظرية استعمال آلة تسير بواسطة الطاقة الذرية ، وتبأ لها ستودي الى ازدياد سرعة الطيران زيادة هائلة .

● اكتشف اخيرا نوع ممتاز من الحديد الحام في جبل الجبهرى الذي يقع على بقعة كيلومترات من الواحات البحرية في الصحراء الغربية بمصر .

وقد زار خبراء مصريون والمثال هذه المنطقة ودلت التحريات التمهيدية على ان المنطقة تحتوي على ٢٢ مليون طن من الحديد الحام من النوع الجيد . والمعتقد ان الاتجاه التي ستجري فيها بعد ستكتشف عن كميات اكبر من الحديد الحام وستعين انشاء طريق للسيارات او خط حديدي طوله ٢٠٠ كيلومتر ليربط تلك المنطقة بالقرب ميناء على البحر الاحمر .

● ضرب طائرة نفاثة اميركية من طراز ب - ٤٧ وهي ذافعة خنابل رقفا قاسيا عليا جديدا وذلك بقاذفها الجو مدة ٢٩ ساعة . وفقدت قطعت خلالها ١٢٠ ألف من بليون ان تربط الى الارض .

● تقول دائرة الاحياء الامريكانيه ان اكثر من ثلث الفتيات اللواتي يتجاوزن عمرهن الثامنة عشرة في الولايات المتحدة متزوجات الان واثباته من عشرين تزوجت قبل ان يبلت من عمرها الثامنة عشرة ، ومعظم هؤلاء الفتيات يتزوجن وجالا اكبر منهن سنا وخاصة من الرجال الذين تجاوزوا العشرين من سنهم ، ولكن نسبة الشباب الذين يتزوجون قبل بلوغ العشرين من عمرهم تراجعت بالغة فقط .

● اكده العالم الفرنسي الابدقيلاردى شارواون ان الاناسية ولدت في افريقيا وليس في اوروبا او آسيا او انتوسيا كما كان متقدما حتى الان . وذلك في اثناء محاضرة القاها اخيرا في قاعة الجمعية الطبية في باريس لحس فيها نتيجة الابحاث التي قام بها في جنوب افريقيا لاكتشاف تاريخ الانسان . وقال ان النتيجة التي وصل اليها عن اصل الانسان تمتد على احدث المكتشفات التي عثر عليها هو وغيره من علماء ، وان من بين الادلة التي تميز رأيه اكتشاف عظام كثيرة في جنوب افريقيا مخلوقات تعتبر بين الفرد والانسان ولكن لم يثر على اي دليل على وجود صناعة ما بالقرب من المنطقة التي عثر فيها

على هذه العظام .

واستطرد العالم يقول ان « انفلونزا العاقل » ظهر ايضا لأول مرة في افريقيا ولكن بعد فترة طويلة من التطور واتمه موجودة بكثرة في افريقيا ما يعتبر دليلا على « انشغال الحياة » في القارة الافريقية التي اصبحت عندئذ عززاً للنشر الجنس البشري .

ثم ان تطورا مماثلا كان على وشك الوقوع في اسيا ولكنكس قتل . ثم انتشرت الانجاس الافريقية واتخذت طريقها نحو الشمال ، وبعد ان سكتت في اوروبا وافريقيا اخذت الى اميركا ومنها الى بعض المناطق الواقعة بين شيلي والارجنتين بعد ان اصابتها الاعياء وبدأت تأخر وتتأخر .

● تجلدار هولندية لطباعة ٤٠٠٠٠ نسخة من كتاب جديد اصدرته بجلد الاسماك ، وقد حضرت هذه الجلود بطريقة خاصة في احد مصانع التروج ، ويقول الخبراء ان هذا النوع من الجلود يوازي الجلود الاعيادية ، وقد نتج عن التجارب المذكورة ان استعملت جلود الاسماك في صناعة الاحذية .

● من احدث التطورات الزراعية في الولايات المتحدة مزج مادة الادد مع التبروجين السائل وقد ركب هذا السائل في جامعة يديرو كطريقة للتجربة على سوس البزيم الذي كان يفتك ببعض المزروعات موقعا فيها اضرارا قاتلة ويتألف هذا المزيج السائل من ٢٤٣٠٠ غرام من الادد مع ٢٠٧ لتر من التبروجين السائل بقوة ٣٣ بالغة لكل هكتار من الارض ويرش بالالات الاعيادية عندما تكون البذور في دور التكوين .

● أعلن مهندسو الجيش الوطني في ارغون عن آلة جديدة الالكترونية يستطيع العلماء بواسطتها ان يقوموا بالعمليات الجراحية المعقدة على مسافة بعيدة او من وراء حواجز ممانعة بنفس السرعة والراحة التي يستطيعون بها القيام بهذه الاعمال مستعملين ايديهم .

وهذه اليه الالكترونية تقوم على الحركات البسيع الاساسية التي تفقد يد الانسان في الجمل والفتن وفي تحريك وتدوير الاشياء وتتألف من قضبتين رئيسيتين مربوطتين بملقط ومعهما زوج من الاليدى الالكترونية ويستعمل هذه الاليدى عند معالجة المواد المشعة بالإضافة الى استعمالها الاخرى .

# مكتبة الاديب



ونحن اذن نستطيع ان نعتبر لديوان  
«مع الغرباء» خمس مقدمات - لا واحدة -  
و « لحصاد القلم » اربع مقدمات ايضاً .  
وهذا ما لم نجرب به عادة تقديم الكتب  
في السابق ، بل هو بدعة جديدة لا اظنها  
مستحسنة ؛ لأن الدراسات النقدية ،

من المفروض ان تكون عملاً يجري في الصحف بعد صدور  
الكتاب ، لا في الكتاب نفسه . وخمس مقدمات - او اربع -  
في كتاب واحد ، شيء كثير جداً ، لانه يصرف القارئ عن  
الكتاب نفسه ، الى اصحاب المقدمات والتعليقات ، ويمنع الناقد  
من تقدير الكتاب بحكمه الخاص ، بعيداً عن المؤثرات ، الا اذا  
اهمل تلك المقدمات والدراسات كلها اجمالاً تماماً ؛ وفي هذه  
الحالة يكون اصحابها قد اجدوا انفسهم بلا فائدة .

وعدا هذا ، فان مثل هذه المقدمات العديدة للكتاب الواحد  
تستغرق منه جزءاً كبيراً جداً ، ليس في مصلحة القارئ ،  
المستهلك الذي يدفع ثمن الكتاب . ونحن نعرف القارئ ، كثير  
الملل من المقدمة الواحدة ، مهما تكن قصيرة ، فكيف بأمام  
خمس مقدمات معاً ؟! وفي ديوان « مع الغرباء » خاصة اكبر  
دليل على هذا فيصوب صفحات الكتاب كلها ١٧٦ ، بما في ذلك  
الفهارس ، وبعض الاعلانات والصور والتعليقات التوضيحية . اما  
التصانيف فقد استغرقت منها نحو ١٢٠ صفحة فقط ، والباقي كله

وهو ٥٧ صفحة ، استغرقت المقدمات والدراسات . ولا اظن  
مثل هذا يجوز - او يصلح - في كتاب ادبي كهذا ، اللهم الا  
اذا كان هم اصحاب المقدمات العديدة ان تظهر اصنامهم مقتونة  
باسم الكتاب وصاحبه ؛ وفي غير هذا يظل عملهم ضرباً من  
العبث الفارغ ، الذي لا يعطي كتاباتهم قيمة ، ولا يزيد بها  
قيمة العمل الادبي الذي يقدمونه ؛ بل على العكس ، اراءه يقتل  
قيمه كثيراً لدى القارئ ، ويجعله يعتقد للوهلة الاولى ، بأن  
هذه المقدمات كلها ليست سوى ركائز شاء اصحابها ان يسندوا  
بها كتاباً ضعيفاً ، فيرفعوا قيمته في نظر القارئ العادي ؛ او  
شاء صاحبه نفسه ان يجعل له قيمة بها .

وانا اجل الصديق الاديب ابو القاسم كزرو والشاعر هارون  
وشيد ، عن ان يقدموا لنا كتاباً لا قيمة لها في ذاتها ، فتحتمل الى  
ان تستمد قيمة من كثرة الاسماء التي تقدمها . وانما اسوق هذا  
التنبيه الطويل لاقول ان كثرة المقدمات ليست في مصلحة

## مجموعة من المؤلفات الادبية

- مع الغرباء - ديوان شعر - هارون هاشم رشيد - غزة
- حصاد القلم - مجموعة مقالات - لايو القاسم كزرو - ليبيا
- اعاصر في السلاسل - ديوان شعر لسليمان الميسى - سوريا
- أبأريق مبهمة - ديوان شعر لعبد الوهاب الليالي - العراق
- في جوف الصحراء - ادب وتاريخ وسياحة لعرفات محمود حجازي - الاردن

هذه

مجموعة من المؤلفات الادبية الجديدة ، صدرت  
في اجزاء متباعدة من الوطن العربي ، وبأقلام  
جماعة من شباب الادباء ، وهي الآن تلتقي جميعاً على بساط  
واحد من صفحات مجلة الاديب الغراء كرمز الى وحدة الامة  
التي تتألف من شعوب هذه الاقطار المتباعدة ، ووحدة الوطن  
العربي ، ووحدة الشعور العربي القومي في نفوس الجيل الواعي  
المخلص من شباهها .

ولكنني قبل ان ابدا الحديث على هذه الكتب ، أود ان اقف طويلاً عند امر لفت انتباهي بشدة ، وجعلني  
احس له بكثير من الاستغراب والاستهجان معاً ، وهو في  
الكتابين الاولين من هذه المجموعة . ذلك هو تعدد المقدمات  
والدراسات في كل منها بأقلام جماعة من اعضاء رابطة الادب  
الحديث في مصر . فقد رأينا كتاب « مع الغرباء » يبدأ بمقدمة  
طويلة للاديب المصري الاستاذ عبد المنعم خفاجي ، ثم يتبعها بأربع  
دراسات متتابعة للاستاذة : مصطفى السحرني ، ودرع فلسطين  
رضوان ابوهيم وزكريا الانصاري . وكلهم من اعضاء رابطة  
الادب الحديث في القاهرة .

وكذلك رأينا كتاب « حصاد القلم » تتلاحق في بدايته  
اربع مقدمات ، للاستاذة : عبد المنعم خفاجي ، عبد الله زكريا  
الانصاري ، رضوان ابوهيم ، ثم المؤلف نفسه .

• ما كتبه الاستاذ عيسى الناعوري يعبر عن رايه الشخصي ، ويجال الرد  
عليه في الاديب مفتوح لمن يشاء [ الاديب ]

الكتاب المقدم ، ولا في مصلحة المتقدمين أنفسهم ، ولا في مصلحة القارئ المستهلك ، ولا في مصلحة النقد الادبي نفسه .

وانا اعترف بأني قد انصرفت الى قراءة هذين الكتابين بغير ان اعير المقدمات والدراسات النقدية ادنى اهتمام . ولست اسك في ان اغلب النقاد والقراء الواعين ، لن يفعلوا الا مثل هذا ليستقيم لهم الفهم والحكم غير المغرضين ، ولا المتحيذين ، ولا المتأثرين بأراء الآخرين .

هذا شيء ؛ وهناك بدعة أخرى طلع علينا بها اصحاب المقدمات ، وهي بدعة خلع الالفاظ جزافاً من بعضهم على بعض كبدعة تسمية الاستاذ مصطفى السحرى باسم ( عميد النقاد المعاصرين ) . ونحن لم ننس بعد السخافة الكبرى التي تورط فيها عدد من شعراء العالم العربي ، حين نادوا بشوقي اميراً للشعراء .

ولسنا نريد ان يتورط اديباؤنا الاحياء في بدع أخرى من هذا النوع . فتأليف كتاب في النقد ، لا يكفي وحده لتخلع على صاحبه لقباً اديبياً كبيراً كهذا : ( عميد النقاد المعاصرين ) ، لا سيما اذا عرفنا ان كتاب ( نقد الشعر المعاصر ) لم يبدل على شيء غير اث صاحب قد ( طالع ) كثيراً لاجل تأليفه . اما احكامه النقدية فان كثيراً منها قد كان بعيداً جداً عن حقيقة التقدير الادبي ، وعن الاحساس الفني في تذوق الشعر ؛ كما ان فيه تحيزاً لبعض الأشخاص ، يبعد جداً عن ان يستقيم معه صاحبه لقب ( الناقد الموفق ) بله ( عميد النقاد المعاصرين ) ؛ فقد وضع اولئك الأشخاص في مكانة لا يستحقها شعراءهم ؛ ولكن مجرد صلة الاستاذ بالسحرى الشخصية بهم وتقديره لاشخاصهم - وقد لا تختلف معه في تقدير اشخاصهم - جعلاه يضعهم في تلك المكانة . والنقد الادبي ليس حكماً لاشخاص ، ولكنه شيء يجتمع فيه الذوق الفني ، والاحساس الادبي ، والتقدير المنطقي ، والفكر المتعمق ، في تقدير « الاثر الفكري » المنقود لا « شخص » صاحبه .

ومثل هذه الالفاظ يخلعها اصحاب المقدمات بعضهم على بعض نعيماً نعتقد بأن كثرة مقدماتهم في الكتاب الواحد ، ليست لاجل الكتاب فقط ، ولكنها لاجل ظهورهم هم انفسهم على حساب الكتاب وصاحبه .

قد اكون مخطئاً في هذا الحكم - وارجو ان اكون مخطئاً - ولكن اذا كانت المقدمات تؤدي الى النتائج ، فهذه هي النتيجة التي اوصلتني اليها بدعة المتقدمين الجديدة في رابطة

الادب الحديث في مصر وبينهم اديباؤنا اهلهم واحترام اديهم ومكانتهم . ان هناك اشياء كثيرة تجوز في الادب ، ولكن تقايض الثناء والجامعات على حساب الادب والحقيقة - وعلى حساب القارئ المستهلك ايضاً - ليس من هذه الاشياء التي تجوز ، ولا من الاشياء التي تليق بالاديب الذي يحترم قلمه ، ويحترم مكانة الفكر والفن .

ونأتي بعد ذلك الى الحديث على الكتب التي خصصنا لها هذا المقال .

## ١ - مع الغربة

هارون هاشم رشيد - ١٧٦ صفحة - منشورات رابطة الادب الحديث القاهرة

الغربة الذين يعينهم الشاعر في ديوانه ، هم ( اللاجئون ) اخوانه وابناء بلده .. هذا الشعب الذي كان له وطن ، وكانت له حياة جلية ، رعية ، حلوة في جنائز وطنه وخيرات وطنه ، وسواطيه وطنه ، وملاهي وطنه ؛ ولكنه اصبح الآن اسباحاً من بشر ، ولقمة احسان ، وثياباً بالية من هبات الغزاة ، وكهوفاً مظلمة ، وخياماً بالية في كل ارض من بلاد الله ، غير وطنهم وغير ارضهم .

مولاهم غريبه الرشيد الشاعر . وديوانه كله اغان من قلب محقق كعنايتهم ، مهدم ما لم كتلوهم ، ولكنه عامر - الى جانب عجبهم والظلم عليهم - بالأمل في غدهم ، وباليان في اقالمة عثرتهم وفي قصائده يصور الشاعر يؤسهم ومأسيتهم التي تتنوع وتجعل عن الحصر ، والآلام التي تعشش في نفوسهم ، والغربة التي غلأ صدورهم :

لماذا نحن يا ايت	لماذا نحن اغراب ؟
أليس لنا هذا الكون ، اصحاب واجاب ؟	
أليس لنا اخلاء	أليس لنا احياء ؟
لماذا نحن يا ايت	لماذا نحن اغراب ؟
لماذا نحن في سقم	وفي يؤس وفي قدر ؟
نظف تبه جوايين	من فطر الى فطر ؟
اما كانت لنا ارض	بها الامال تحضر ؟
اما كان لنا وطن	يسع باسمه الزمن ؟
لماذا نحن يا ايت	لماذا نحن اغراب ؟

او هي قصائد محروقة ، في الثقة على مسبي هذه الغربة الطويلة المفجعة لمولاه الغربة الاشقياء ؛ وتذكرو واستفاد لكل فلسطيني مشرد : تذكير بالوطن وتربيته العالية ، واستنفاد ليوم التار والعودة الى الوطن :

أخي ! أينما سرت ، في أي قطر ستضي ورائك أيبات شعري  
بعضف وأصاغر آثار ، وجر وتهدى إليك عمارة فكري  
تقول : فلسطين لا تنسها فمن نبأ انت من غربها  
ومن عزها انت من يؤسها ومن جدتها انت ، من قدسها  
أبرك على أرضها استعبدا وفوق ذراها غدى المدى  
وقال : فلسطين أتي القدي وما ذل يوماً ولا استعبدا  
أخي إن صوتك كهوف المذاب وهز صدرك فطر وثاب  
وعوت حوليك تلك الآثاب فصرأ إلى أن يمين الآباب  
أخي ! أينما سرت فالملقي إذا ارعد الثأر أو أرقا  
هناك لنا موطن مؤمناً سترجعه غافاً مشرقاً

وهي أخيراً شغل من لخب الحب ، والحنين ، والأيمان  
الوطني ، ومن الأمل والحد والثورة ، يبعثها في نفس الشاعر  
كل شيء حوله في حياة اللاجئين « الغربة » ، وتثيرها في وجدانه  
كل هبة نسيم تحمل إليه ذكريات حيفا وبافا وعكا وطبريا ،  
وكل نغمة تلحى بروائح البرتقال والليمون . ولذلك سجد هذه  
القصائد صداها في نفس كل لاجئ ، أولاً ، وفي صدر كل عربي  
حر ، ثانياً . - لأنها رسالة لاجئ ، متألم إلى اللاجئين المتألمين ،  
ورسالة شاب عربي حر ، إلى العرب الأحرار في كل مكان .

أما صياغة هذه القصائد العديدة في الكتاب ، فإذ كانت  
موفقة وجيدة ، في الكثير منها ؛ فإن في بعضها صياغة ضعيفة ،  
أو الفاظاً غيرة معبرة ، أو قوافي مثقلّة ، وأذكر من الأمثلة على  
هذا قصيدة ( قصة ) وهي من الشعر القصصي ، وتقع في ست  
صفحات كاملة ؛ فقد جاءت صياغتها كثيرة الضعف ، بحيث نعتقد  
أنه لو كتبها نثرًا لكانت أجمل وقمًا في النفس ، وأدلى على شدة  
اثرها في نفس صاحبها . وكذلك أذكر قصيدة ( غرباء ) التي  
جاءت قوافيها مثقلّة متنافرة ، لا تبعث في نفس القارئ سوى  
السآمة والتفوق لعدم انسجام بعضها مع بعض ، فبينما ينتهي  
البيت الأول بلفظة ( أتبنا ) نرى الثاني ينتهي بلفظة ( منّا )  
والسادس ( فعلنّا ) وغيره ( ثرنا ) ، وهكذا مما نتعبد معه  
موسيقى القافية تماماً .

ومن الألفاظ الضعيفة جداً في تعبيرها عن المعنى والاحساس  
الذين يريد بها الشاعر ، لفظة ( طافا ) في البيتين التاليين من  
قصيدة ( مع الغرباء ) :

أبي ! قل لي متى الله  
فإن شياها المحبوب

هل تأتي إلى يافا ؟  
في عيني قد طافا !

إن اللفظة العميقة التي يصورها البيت الأول ، تبرد حرارتها

تماماً حين تتحول في البيت الثاني - وبسبب لفظة « طافا »  
وحدها - إلى مجرد ذكرى عابرة تطوف في عين الطفلة العربية  
- أو لعل الأصح « في نفسها » - !

## ٢- حصاد القلم

لأبو القاسم محمد كرو - ١٧٤ صفحة - منشورات مكتبة  
الفرجاني - طرابلس الغرب ليبيا

هذا

الكتاب هو الرابع من مؤلفات الأستاذ كرو ،  
فقد سبقه إلى الظهور الكتب التالية : مايس شهر  
الدعاء ، والدموع في المغرب العربي - الثاني - كفاح وحب -  
كما تلاه كتاب آخر ، لم يصل بعد إلى الأسواق حين كتابة  
هذه الكلمة - وعنوانه ( الوطنية في شعر الشامي ) .

وأبو القاسم كرو من ذوي الأعلام الموقوفة على خدمة  
القومية العربية ، والنضال العربي ؛ ومن المؤمنين بوحدة الأمة  
العربية ، وبوجوب تكاتفها واستمرارها في النضال العنيد للحرية  
الثامة . وكتابه هذا الجديد ( حصاد القلم ) يحتوي على مجموعة  
مقالات ومحاضرات وأحاديث أذاعها ، وكلها في مواضيع وطنية  
قومية عربية ، قد يقتصر بعضها على قضايا المغرب العربي ، ولكن  
أكثرها في الإيمان القومي ، والنضال الشعبي العام في العالم العربي.  
وفي ذكر بعض النشائين من الكتاب ما يدل على موضوعه  
العام . فمن هذه العناوين : ( اتوسني أنت ؟ - القوى المضاعة -  
قربان الحرية - غسلاً للعار - هيا لكفاح - اعننا وشبابنا -  
عواصف في الطريق ) وغيرها .

والروح الغالبة اليوم على الأعلام العربية هي الروح النضالية  
ولعلها الروح الغالبة في العالم كله ؛ فإن قضية الحرية أصبحت  
اليوم شغل العالم الشاغل ؛ شغل الأمم القوية المستقلة التي أصبحت  
لا تعرف كيف تحافظ على سلطاتها وهيبتها واستمرارها ، أمام  
ثورات الحرية المندلعة في أرض كل شعب محكوم لها ؛ وشغل  
الشعوب الضعيفة ، التي أدركت قيمة الحرية ، فحست ترفع وإبتهاه  
وتعمل لها ، وتبذل الدماء السخية لنيلها .

والاديب العربي في وطنه الجزر المستعبد ، لم يعد يمكنه أن  
يتخلف عن قافلة الحرية ؛ فهو في مكان القيادة بأمته ، يدعو  
ويستنفر ، ويذكر ، ويحمل الراية في المقدمة ، ويفتح العيون  
بطرقات قلبه المجليبل . وأبو القاسم كرو واحد هؤلاء الأدباء ،  
الذين هم دعاة النضال القومي ، والحرية . وهذه هي غاية كتابه  
الجديد ( حصاد القلم ) الذي يقول في أحد فصوله :

نفوس الشباب العربي في كل مكان . وهذه المزايا كلها تجتمع في قصيدته « الفيلسوف المجهول » ، وهي في « الفلاح » المناضل في صبر وتضحية ، ليسعد سواه بنضاله وعرق جبينه . وعلى ما في هذه القصيدة من اثر الشاعر ايليا ابي ماضي ، ولاسيما في القسم الاخير منها وعلى الاخضر في الصفحة ١١٦ ، الا انها من اروع ما قيل في « الفلاح » من شعر . ومنها قول الشاعر :

وأروها من جدي الجدير  
من مشيد دام الى مشيد  
متذ اجتلي هذا الثرى مولدي  
وأعي غم كسبته يدي ؟  
والأسم فيه ميت كالند  
وخسني بالكالح الأود ؟

سل تربة الخفل : ألم أسفا  
دفنت فيها عمري كله  
ما افتحت عيني على هبة  
أي ثواب لوت لي به  
كفي على ظلمه مطبق  
تمن لوئن الأعمار مذ أنشئت  
ومنها :

في روضة ، عاق كل الشجر  
ضفاه الشوك ويسقي الزهر  
لوردة دون الورد الاخر  
لكل ما في الكون ، لا تسر  
من قسم الحرمان لي والكدر ؟  
من خص غربي أبدا بالثر ؟

أرى التمس الحلو لن يسحب  
أرى القدير المذب يسقي على  
والشمس لم تنجم شعاعاتها  
وترسل الظاهر أغاريدها  
وما جرم النور على مسكني ؟  
والأرض إذ أغرس فيها دمي

وهذه الأبيات الستة الاخيرة - واييات اخرى غيرها لم نلقها ههنا - هي التي نعتبها بأثر أبي ماضي ؛ فقد قال مثلها في قصيدته الرائعة ( الطلح ) وفي قصائد عديدة غيرها ، ولا سيما في ديوانه ( الحلال ) .

ولعل من أدل الابيات الشعرية على الروح العامة التي يصدر عنها الشاعر سليمان العيسى في شعره ، الابيات التالية من قصيدة ( ادفن الشكوى ) :

أنا لست الهمة النشوى على ثمر الزباب  
بيدي دمرت أحلامي ، فليت بالهذاب  
أنا أشلاء الضحايا الحمر في شوق وهب  
وعويل الوطن الدامي على فك القذاب  
أنا إنياء القند السالح في قلب الضباب

كما ان الابيات التالية أيضاً من القصيدة نفسها ، تتناسب أتم تناسب مع عنوان الديوان ( اعاصير في السلاسل ) :

ليزجوا غذاء السجن ، مثنى وفراوا  
وليبيسوا مفا شأوا ، لمن شأوا ، البلاد  
لا رعانا المجد لن يس على الحطب حدادا  
فجرة أقرى على الآفاق نوراً واحتشادا  
نقطة الإرعاب لن تومس الا اقتصادا

ومن أجل قصائد الديوان ، والطفها حساً ، وأروعها

« اي شباب العرب ! انك مدعو اليوم الى اداء رسالة كبرى ناه يحملها غيرك .. فانت الوحيد القادر اليوم على ادائها لوطنك وقومك ، لأنك القوة الجبارة التي عليها مناط الامل ومعتقد الرجاء . بكفاحك يتحرر الوطن من جميع عبودياته ، وبتضحياتك يستعيد حريته واستقلاله ، وبدمائك يتوحد ابتائوه وترابه ، وبنضالك ينتصر على اعدائه جميعاً » .

### ٣ - اعاصير في السلاسل

سليمان العيسى - ٢٣٦ صفحة - مطبعة الماروف نجيب كبير محب

هذه

هو الديوان الثالث للشاعر الشاب سليمان العيسى ، فقد سبقه ديوان ( مع الفجر ) وكتاب ( شاعر في النظارة ) وهو يحتوي على ١٩ قصيدة ، كلها من الشعر الاجتماعي والوطني والقومي ، وواحدة منها فقط تجمع بين الحب والحزن والوطنية ، ولكن طراوة الحب هي الغالبة فيها وهي التي تدها بركة عذبة ، يزيد بها جمال الوزن الشعري الذي نظمت عليه . تلك هي قصيدة ( القرية وهني ) التي اثار في نفس الشاعر رسالة فيها عتاب ، تلقاها من فتاة اسماها منى ، كانت رفيقة طفولته ، واصبحت الآن تنفتح عن انوثة فاضحة . وفيها يقول :

حلو كالحب عتاب مني اهدأ  
يا للذكرى تطوي الذاكرة  
وتجدد شعرا من عمري ايام  
لها ورغائب من جمر

ومنها .

فما بنداؤك السود عتود لاذ بمنقود  
وبريقا فوق الجيد  
خلا تنطف في كبر لم تريح أطراف الماضي  
اغرودة شوق في سدري

على ان هذا اللون من الشعر الوجداني ليس هو اللون الذي يدل على روح الشاعر الشاب الذي كرس قلبه لامته ووطنه ، ولا ناهض شمه من حضيض المهانة الذي يتردى فيه . الا ان هذه القصيدة تشترك مع بقية قصائد سليمان العيسى في جمال العبارة الشعرية ، وجمال الحيال ، ورقرة اللفظة ، ولطف الحس . والحقيقة ان سليمان من اللطف شعراء الجيل الحاضر احساساً باللفظة الشعرية الموحية ، والعبارة الموسيقية . وهذه الخاصة الفنية الى جانب الروح القومية والنضالية الشعبية الجبارة في شعره ، هي اهم الاسباب في ان شعره قد اصبح يجده لصدى عذبا في



عبارة؛ أبيات يتحدث فيها الشاعر عن طفله «معن»، والمستقبل  
الحر الذي ينتظره، ويتنظر جيله، بعد كفاح الجيل الحاضر .  
وهي من قصيدته ( رسالة ) :

ومعن رفيف الصباح الجبل  
أرى فيه جبل الحياة الولد  
تخطف في صدرها أمة  
وناطم نحن قيود الصور  
باصفة في الضحى ينذر  
وغرسة أحلامنا تكبر  
وفي قفرو أمة تلتر  
عساها على زنده تكسر

وفي الديوان قصائد عديدة في اللاجئين ، ومأسهم التي تبرز  
قلوب الصخر - ولكنها لا تبرز قلوب الظالمين - . فهناك قصيدة  
« على الرصيف » و « لاجئة في النظارة » وغيرها . وكل قصائده  
غضبات لاهبات على ذل الأمة العربية ، وما في حياتها من نفاق  
وعبوديات ، وزفريات على واقعها الاليم . ياكفني هنا بلغت  
نظر القارئ الى القصائد التالية من الديوان بشكل خاص :  
« يا شاعر الارز ! - الفيلسوف المجهول - الارسوزي - على  
الحدود » فهي جميعها قصائد في غابة الروعة ، سواء في روحها  
النضالية العاصفة ، أو في عباراتها الشعرية العذبة .

#### ٤ - ابراهيم مسعود

لعبد الوهاب البياتي - ٩٨ صفحة - منشورات الثقافة الجديدة بغداد  
هو الديوان الثاني للشاعر عبد الوهاب البياتي ،  
ولكنه ينحدر في القسم الأكبر منه نحواً شعرياً  
جديداً ، هو النحو السريالي ، والنظم الحر ، الذي أصبح موضة  
دارجة على أqlام الكثيرين من شعراء العراق اليوم ، من نازك  
الملائكة ، وشاكر السياب ، وعبد الوهاب البياتي ، وصفاء  
الحيدري ، وبلند الحيدري ، وكاظم جواد ، وكثيرين غيرهم .  
وعم في سرياليته هذه لا يقفون عند طرائق الشعر العربي التي  
تأنس اليها النفس ، بل يحاولون الانطلاق في شعرهم على غرار  
الشعر الغربي ، ولكنهم يفقدون الشعر جماله وموسيقاه .

الا ان عبد الوهاب البياتي يختلف عن جميع هؤلاء بشيء  
في صياغته الشعرية ، لا اراه ما يجيب شعره الى نفس القارئ ،  
كما انه يختلف عنهم جميعاً بالاغراب في العموض ؛ وصياغته  
الشعرية يكثر فيها التكرار ، الناشئ جداً ، للعبارة الواحدة في  
أبيات متعددة - متلاحقة أو متباعدة - كما ان أبياته كثيراً ما  
تجبه مفككة ، لا يرتبط احدها بالآخر . وليس هذا ضعفاً أصيلاً  
في شاعرية عبد الوهاب ، ولكنه يعتمد بنفسه ؛ ولا ادري  
لماذا يعتمد هذا الشكل ، وانا لا أشك في انه هو نفسه لا بد

من انه يشعر بنشوره ونفوره .

ولست اريد ان يعتمد القارئ اني اسوق القول على عواهنه  
او اتجن على الاستاذ البياتي ، وهو صديق لي عزيز ، وانا احبه  
واحترم شخصه ، ولكنني لا احب طريقته الجديدة في الشعر  
فقط . وفيما يلي نماذج من قصائده الجديدة ، المغربية في العموض  
وفي التكرار الناشئ للعبارة .

من ذلك قوله في قصيدة « فيت مين » :

وكرنة الصغور صوتك لا يزال  
في ليل باريس يتادني : تعال  
في ليل باريس تعال !!!

حيث الغبايا الشعر والمئات والمسولون  
وضريح ميرابو وروبين والفكر الممان  
وغت التمال ، وموسمها في ليل باريس تعال !  
والثلج والمئات والمسولون  
وسلال طفلتنا المريضة ، والباوخر ، والزمان  
وصليب ثورتنا القديم : ( حرية ، عدل ، مساواة ) يلوث في دماء الابرء  
ومنه كذلك في قصيدة « ماو ماو » :

الموت ، والانسان من اعماق فطرته ، يقدم في سطاء  
خاراته الاخوية ، الانسان ، في ليل الصراع  
شارته في ليل ( كينيا ) و ( الملايو ) و ( القتال )

في ليل كينيا كالشعر  
في خالة المئات والمسقطات  
حيث الاطوار والظلال  
والشمس ، والفسار ، والاقاق الخضب بالدماء  
والكادحون  
والموت والانسان والمسقطات  
في ليل كينيا ، والقرى والكادحون

وقصيدة « مذكرات رجل مجهول » لو كانت في الديوان  
كما نشرت من قبل ولم يغير فيها الشاعر بعض أبياتها ، لقرأها  
الناس هذين البيتين الغريبيين :

ابروي مانا في طريقها الى قبر الحسين  
عليه - مانا في طريقها - السلام ...

ولكنني لا ادري لماذا لم يغير ايضاً المقطع التالي كذلك :

وكان عمري آنذاك  
عشرين عام  
ومدافع الحرب الاخيرة لم تزل .. عشرين عام  
مولاي ... تموي في الفصيح

وكذلك في قصيدة « ذكريات الطفولة » حيث يقول :

بالامس كنا - آه من كنا ومن امس يكون ! -  
تعدو وراء ظلالنا ... كنا ومن امس يكون ... !

وفي قصيدة «كوريا» :

في موطني تكاس كت ابيع اوسمة الجنود  
الماثنين من الرضى الجرام اوسمة الجنود .

وقارىء الكتاب الذي يجد فيه العدد الكبير من مثل هذه القصائد ، والمقاطع الغريبة التركيب ، يشعر لدى قراءة كل قصيدة من هذه القصائد ، التي تتميز بتزعجها السريالية الجامعة بين الرمز ، والغنف ، والتجدي ، والغموض ، الى جانب التفلت من القيود الشعرية المألوفة ؛ يشعر بأنه يدخل حديقة واسعة ، ولكنه لا يجد فيها اشجاراً قائمة ، وانما يجد اغصاناً تكوم بعضها الى جانب بعض ، وقد اراد «خالقها» في الاصل ان يجعل من كل كوم شجرة كاملة ، وعلى القارىء ان يلتقطها ليؤلف منها اشجاراً قائمة .

صحيح ان القصيدة الواحدة ، او الكومة الواحدة من

الاغصان المقطعة تؤلف وحدة موضوعية في مجموعها ولكن ابياتها - متفرقة على الشكل الذي رأيناه - اشبه ما تكون بتلك الاغصان المقطعة التي يجب ان يؤلف منها القارىء وحده تلك الشجرة التي ارادها «خالقها» عندما وصفها . وهذا الجمع والتكوين يتعبان القارىء كثيراً ، ويؤديان به في الغالب الى السآمة ، وإلى الهرب من القصيدة منذ أن يسرع في قراءتها . ويجب ان اعترف هنا - كما اعترفت من قبل صديقي عبد الوهاب حين التقيت به في عمان - بأنني عاجز عن ان اجمع من تلك العيدين المكومة شجرة واحدة استطيع ان اتذوق لشربتها طعماً متميزاً ، او اعرف لها شكلاً خاصاً ؛ لاني لم افهم شيئاً من تلك القصائد الحرة الغريبة عني . حتى القصائد التي كنت انتشرها من هذا النوع في «القم الجديد» ، لم اكن افهم منها شيئاً ، ولكنني كنت انتشرها مسaire لما كنت اعتقده ذوقاً شعرياً عاماً في العراق ، وخشية ان يتهني هؤلاء الشعراء بفساد الذوق ، وخطئ الحكم ، اذا انا امتنعت عن نشر هذا اللون الغريب من الشعر العراقي الجديد اعتماداً على ذوقي وحده .

على ان لجوء الأستاذ البياتي الى هذا اللون من الشعر - او من التنظيم على الاصح - ليس ضعف في شاعريته - كما قدمنا - وانما يتبعه تمسكاً اصلياً بذلك ان يكون بين اصحاب الطرائق الجديدة في الشعر العربي ، الذين «يشمون اباريقه» التقليدية ، ويخرجون به عن حدوده المألوفة ، لينطلقوا به على هوامم ، ضاربين عرض الحائط بالموسيقى التي يمتاز بها الشعر العربي ، والتي ليس في الشعر العربي مثل رنينها الحلو في نفس القارىء العربي .

ودليلنا على ان شاعرية البياتي ليست ضعيفة ، وانّه لا يتهرب من الشعر العربي الجميل عن عجز ، بل يتعمد ذلك تعمداً جريئاً ، هو القصائد الكثيرة المنبثقة في هذا الديوان نفسه ، الى جانب القصائد الغريبة . ومن تلك القصائد الجميلة نذكر : « المحرقة - بعد الربيع - سارق النار - امطار - الاوغاد - الاسير - المالك - صليب الالم - طيفها - لا اقولها » وغير هذه القصائد . وهي وان تكن تتميز بنفس الروح السريالية المتجددة العنيفة في اغلبها - وما فيها احياناً من الالفاظ المتعمدة لتبعث التفرقز في النفس - الا ان الذي يقرأها يشعر بأنه يقرأ شعراً عربياً - اباً واماً - لشاعر عربي يعرف كيف يتصرف بقلمه ، وكيف يتلاعب بجيالاته ، وكيف ينفذ بمعانيه الى النفوس .

## أضواء على السياسة العالمية

السلسلة السياسية التي تشرح لك الاحداث العالمية  
صاحبها الأستاذ خيرت السبيعي

\*

صدر منها :

- ١ - حوب التحرير في الهند الصينية
- ٢ - ايران ترقص على كف عفريت
- ٣ - وميض النار في المغرب العربي
- ٤ - المانيا بين الشرق والغرب

وصدر حديثاً :

- ٥ - المعلق الاصر

\*

تابع تطور الاحداث العالمية بقرائتك  
سلسلة اضواء على السياسة العالمية

توزيع المكتب التجاري - بيروت



خذ مثلاً قصيدته « سارق النار » التي يقول فيها :

داروا مع الشمس فانارت عزائهم  
وسارق النار لم يبرح حصادته  
ولم تزل لعنة الالباء تتبعه  
وتحبب الارض من مصباحه  
ولم تزل في السجون السود لائحة  
وفي الملاهي من تاريخه العاني  
شاعل ، كلا الطاغوت اطلقاها  
عادت تنفي على اشلاء انسان  
عمر البطولات قد ولى ، وما انذا  
وحدني احقرات الا وحدي وكبحرت  
في الشمس ولم تغل بأحراني

ومن قصيدته « المالك » :

على عالم نصفه ميت  
سما ملوئه بالدخان  
ساذب فطمانه في الطريق  
ذبايح خائفة لا تمي  
عويل يلاحقني ايدينا  
هنا كفرت بالسواقي الورد  
هنا اقبل ! ابتؤء اطلقاها  
هنا رفعت الساء المعين  
مالك ، اعينهم في الحضيض

لقد تعمدت ان اختار من هاتين القصيدتين ، أولاً :  
لأنها من الشعر الجميل القوي في الديوان ، وثانياً : لأنها  
تدلان على الروح العامة التي يصدر عنها الشاعر البعثاني ،  
روح النخبة الشعبية على الظلم ، وعلى تسود المجتمع الجائرة ،  
وعلى كرامة الشعب المهانة ، وحياة الدل التي يعيش فيها  
الضعفاء .

وعبد الوهاب لا يتقيد في عاطفته بوطن معين ، او شعب  
معين - كما يظهر من ديوانه هذا - ولكنه تأثر مع التأثير ،  
ناقم مع الناقمين ، متألم مع المتألمين ، من كل شعب ومن كل  
وطن . ان عاطفته وانسانيته عامة ، وشعره هو شعر النضال  
الاجتماعي العنيف ، الذي يتحدى كل قوة وكل طغيان ، في  
سبيل الحرية ، والأمن ، والطمأنينة ، والشعب . وهي روح  
يباكرها كل انسان واع ، وكل يحب للحرية وللعقل والكرامة  
الانسانية وللحياة الجلية السعيدة .

## ٥ - في جوف 'اصعرا'

لعماد حمود حجازي - ... صفحة ...

الكتاب الاخير الذي تناولوه في هذا الاستعراض  
الادبي ، هو الكتاب الثالث من تأليف الاستاذ

وهذا

عرفات حجازي . وقد سبق للاديب المؤلف ان يشغل كذلك

بالصحافة مدة ، فقد حرر مجلة « صوت الحليل » طوال الفترة  
القصيرة التي عاشها . ثم اشغل في الوظائف الحكومية ، وبحكم  
وظيفة تجميل مدة من القدس الى الكرك ، في جنوبي  
الاردن . وقد سجل رحلته هذه ، وانطباعاتها ، وتأثيراتها  
في هذا الكتاب الذي دعاه « في جوف الصحراء » وجعله  
الحلقة الاولى من سلسلة كتب يعززم اصدارها بعنوان  
« اعرف بلادك » .

وقد تحدث في هذا الكتاب - الى جانب وصف مشاهداته  
اثناء الرحلة بين القدس والكرك - عن الكرك نفسها ،  
وحياتها وآثارها ، وسكانها ، وطرائف من تاريخها ؛ كما  
تحدث عن مؤنة والمزار ؛ وما فيها من آثار البطولات  
العربية والاسلامية ، وقبور الشهداء المهلهة بشكل مزر .  
وتحدث كذلك عن اشياء من حياة سكان البادية ، وادبهم  
الفطري ، وتقاليدهم ؛ وعن اشياء اخرى كثيرة ذات  
طرافة وفائدة .

ويشول المؤلف في مقدمة الكتاب ما يلي : « وهذا الكتاب  
ليس مجرد رحلة تمت بها من القدس الى الكرك ، كما يبدو لأول  
بصر ، فهو دراسة وافية للحياة الاقتصادية والاجتماعية والادبية  
لجزء من هذا الوطن العزيز ، الذي قالوا بانه بلد فقير قاصر ،  
تنتفض معظم مقومات الاوطان الحرة المستقلة ، فكانت نتيجة  
هذه الدراسة ان انت اثبتت بنفي ذلك ، بل يؤكد ان في  
هذا الوطن العزيز جميع مقومات الثروة والاستقلال والسيادة  
شريطة ان تجد هذه الثروة من يقش عنها ، والاستقلال  
من يعمل له والسيادة من يصونها . والصفحات القليلة التي  
تضمنها هذا الكتاب ، تكشف الستار الذي اسدله الزمن  
على الثروة التي يمكن ان نستغلها ، لتتمكننا من استئناف  
حياة كريمة ، كانت تسود ارض هذا الوطن لاجيال  
قليلة مضت » .

ولهذا الكتاب فوائد كثيرة ، لا سيما لمن لا يعرف هذه  
المنطقة من الاردن ، وهذا القسم الصغير من الوطن العربي .  
الا اننا نود لو اعنى الاخ عرفات بلغته عناية اكثر ؛ فالعبارة  
لديه ضعيفة في الغالب ، والاختفاء كثيرة في الكتاب ، كما كانت  
كثيرة في كتابيه السابقين . واللغة شرط رئيسي في القوة والجمال  
لدى الكاتب والشاعر .

عماد

عيسى الناعوري



- قبارة الريح - مجموعة شعرية - لمحمود فتحي المحروق - ١٢٦ صفحة - مطبعة الاتحاد الجديدة بالموصل العراق .
- انطون تشيخوف ، بمناسبة الذكرى الخمسين لوفاته - لشاكر خضابك - دراسة ، قصص ، مسرحيات - ٢٠٤ صفحة - منشورات الثقافة الجديدة ببغداد .

- الكتاب المقدس ، العهد الجديد - نقله عن اليونانية وعلق عليه الاب جورج فاخوري البولسي - ٥٤٢ صفحة - ورق ناغم - اخراج متقن مع تجليد لطيف - المطبعة البولسية في حريصا لبنان .
- عبد الباقي العمري ١٢٠٤ هـ - ١٢٧٨ هـ - سياحة فكرية في ديوانه التراقي الفاروقي - لمحمود الملاح - ٣٤ صفحة - دار منشورات البصري - مطبعة اسعد ببغداد .
- مسبعة الراهب - قصة - ليويسف يونس - ٣١٨ صفحة - مطابع سميا ببيروت .

- مؤثر الدفاع عن حقوق شعوب الشرق الادنى والوسط - ٦٤ صفحة - مطبعة النجاشي بيروت .
- ابن وكيع التنيسي شاعر الزهر والجر - جمع شعره وحققه الدكتور حسين نصار - ١٠٤ صفحة - سلسلة عيون الادب العربي - منشورات مكتبة مصر بالقاهرة .

- سبجات الروح - الجزء الثالث من ديوان عبدالسلام رستم - ١٤٤ صفحة - مطبعة عبده وانور احمد بالقاهرة .
- نغن اسرائيل لافريد ليلينثال - ترجمة حبيب نخوي وباسم هوراي - ٢٤٧ صفحة - منشورات كتاب الملايين ببيروت .
- الملك سعود - لمحمد السلاح - ٢١٦ صفحة - مطبعة الشرق انطون خلوص وشركاه بحلب .

- محاولة في قانون مسيحي للعمل - نصوص من الاخبار الاعظمين جمعها ونسقتها المنسور كسافاروس كارثيولو - نقلها الى العربية الاب يوحنا كو كباتي - ٣٦ صفحة - منشورات الرابطة الكهنوتية ببيروت .
- البرج الاخضر - مجموعة شعرية - ليويسف اسعد غانم - ١١٢ صفحة - مطبعة صفدي التجارية بسان بولو البرازيل .
- اقطاب المدرسة الرومانسية : روسو ، غوته وشلر - ليويسف عبد المسيح ثروة - ١٦٣ صفحة - في سلسلة تراجم ودراسات غربية - منشورات الزواد بدمشق .

- كشف النقاب عن حقيقة الكتاب - ١١٦ صفحة - دار الرياني ببيروت
- الطائر - الجزء الثالث - ٤٨٠ صفحة - دار الرياني ببيروت .
- الوالد الصالح - ٨٨ صفحة - دار الرياني ببيروت

**ظهرت** حديثاً ثلاثة كتب من وضع الاب الياس ثابت العشوقي اولها « كشف النقاب عن حقيقة الكتاب » بل الكتب الاربعة الاخيرة من الجزء الثاني من « كشف النقاب » المذكور . وقد كاف صاحبه عشرين عاماً قضاها بالبحث والتقصي ومطالعة العديد من المصنفات الاجنبية بهذا الموضوع ، فجاء مختصراً مفيداً لطلاب اللاهوت والمعينين بهذه الدراسات العلمية - التاريخية - الانتقادية حتى اكتمل انشاؤه بجزءيه الاثنين ، بشكل متقن وبعبارة سهلة تتسجم والمعنى وهو ضروري لطلاب اللاهوت لاستكمال دراساته اللاهوتية من نواحي التاريخ والعلم والفن . وثمة ثلاث معلومات نصف لبنانية اما الكتاب الثاني فهو الجزء الثالث من الطائر

المتضمن ما يقرب من الثلاثمئة مقال وقصة تعالج الدين والعلم والوطن وذلك بأسلوب نزيه رفيع تسمى الراضع فيه عن الانزلاق في مهادى السياسة الضيقة والتعصب الديني القميت . ويتبع كتاب « الطائر » كتاب « الوالد الصالح » الموضوع في اليونانية عند بداية القرن الحالى والمترجم الى الإيطالية عام ١٩٢٩ بقلم الاب جيوازيل ماريا الحلي الكبوشي ، الذي اقتبس ثقافته من مدرسة الرهبانية الحلبية الدنانية المارونية في روما وعلم في عدة مدن ايطالية منها معهد باليرمو حيث ترجم هذا الكتاب النفس الموضوع على طريقة الحوار بين والدوانه مقسماً اياه الى ليال بلغت السبع والثلاثين وهي تحتوي أظم النتائج الادبية والتربوية ، والراضع صحافي سلف خساً وعشرين سنة في خدمة الصحافة كما اشار الى ذلك في مقاله الاخير في « الطائر » . ونغن الكتائب « الطائر » و « الوالد الصالح » سبع ليرات لبنانية وتطلب هذه الكتب من المكتبات الشهيرة ومن صاحبها الموجود حالياً في دير سيدة الوطا بالقرب من مدينة جونية بلبنان .

التحرر في صورة رغبة القيام بالتدخين ومخالفة النظام الذي وضعته لنفسك .  
واخشي ان وقعت في الفخ واقبلت على التدخين وارضيت رغبة التحرر بهذا  
العمل المضر الا تضرر بعد ذلك برغبة التحرر الضروري لئلا شخصيتك .قام  
التدخين وحرر نفسك من التقييد المرفوعة عليك تتخلص من الشعور بالنقص  
والنفاق الزائد فلنك وما ينتج عنه من ميول الارغام بالكل والنوم والاعمال  
الجنسية . وبذلك ستبدأ حياة انسانية راقية حقاً .

## ● ك . هـ . ط . - بغداد

**أشعر** بفرغ وحوش ووحدة قاتلة رغم اختلاطي بالجموع وكثرة الاصدقاء  
فحزت اكره الحياة بكل ما فيها واحس بالآلام والشاؤم . واحياناً  
اكره نفسي ووجودي في هذا العالم . تراني يتملكني الحزن حيناً استمع الى  
قطعة موسيقية او غنائية وروياً حاول اليك . لولا الحروف من الحجل ! اقول  
لنفسى ان كانت الموسيقى تحزنك وتؤلمك لم لا تبعد عن سماها ولكني لا  
اقدر على ذلك بل اهرع الى الراديو لاسمع فا السب 7 - هـ ابني على سفر  
لبدة ما فا ان اصل الى تلك المدينة سواء كانت بعيدة او قريبة حتى يتملكني  
شعور ورغبة بالرجوع الى اهلي وتلازمي حالة من الضيق والضرر والحزن  
الى اخواني ووالدي طول السفر .

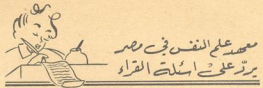
... ان ارى في حاليك سرعاً بين الانطواء على النفس والرغبة في الخروج  
الى المجتمع . وانت واقف في غمرك عند مرحلة التناقض بالأم واجزى في  
تخييل الانتقال الى مرحلة الاستقلال الذاتي . وهذا الصراع يستند من طاعتك  
خبراً كبيراً ويعرض ارادتك الى الضعف ويصعبك تشعر بخوفهم من الحياة  
ومن المسؤولية . غب الموسيقى فكيف ولكنك تترقب نفسك الميول الانطوائية  
وتجتمعت تشعر بالهزن ، فلا تحاول ان تكره نفسك عسى التحول السريع  
واقتراب بغير ضرورة الاستقلال وحاول القيام بالاعمال التي تزيدك ثقة بنفسك فذلك  
غذاء لشخصيتك الجديدة .

والسير على مبدأ الالتزام التفاضلي الناشئ عن غسنة بقضاي وطننا وشعبنا ،  
وايماننا بقضية الحرية والسلم ، وشمسونة بمسؤوليتنا المعظمي ككتاب وادباء  
حيال الاخطار والمشاريع والاحلاف التي تهدد وطننا بالاحتلال والخراب .  
واعلمى الجمعون اهتماماً خاصاً وعتاية قصوى لموضوع الادب العربي القديم  
وضرورة العمل الجدي لحياء النير من تراثه والشعين من مؤلفاته ، عن طريق  
شرحها ونشرها في طبقات جديدة .

كما اعلمى الجمعون اتباعاً تاماً لمسألة التأليف والترجمة في عمل الرابطة ،  
فوافقوا على منع التأليف اهتماماً اساسياً ، جعل الترجمات التي تصطلح بها  
الرابطة على اساس الاصطفاة وتغير افضل الآثار المالية التي يمكنها ان تسهيها  
خدمة ادبنا ووطننا وشعبنا ، وتفتي ثقافتنا الوطنية عن طريق تفاعلها بها .  
وقد اشتمت الجلسة الثانية لعضاء الرابطة باتخاذ قرار عام سيكوت له  
اژه الطلب في دفع الحركة الادبية الى امام ، وتبين صلات العمل المشترك  
والتبادل الثقافي بين ادباء سوريا وادباء الاقطار العربية واطصار العالم . وهذا  
القرار هو مبادرة الرابطة الكتاب السوريين الى دعوة كتاب وادباء الاقطار  
العربية الى مؤتمر عام يعقد في دمشق لتنسيق الجهود وبث النهضة الادبية بشأ  
جديداً قائماً على اساس الملوطة والمبادلة الثقافية المستمرة ، واقامة مهرجان  
عام بعد المؤتمر تعرض فيه نتائج من الاتاج الادبي التقدمي ، وتلقى ضائد  
وخطب لكتاب العرب ، وذلك في السادس من الشهر الحالي .

## رابطة الكتاب السوريين

دمشق



على كل من يريد ان يتوجه اليها يسؤال ان يتكرم برسالة  
الى : مصر - القاهرة - البيرة

٢٣ شارع امين باشا سامي

الدكتور ادميو مينو الشامي مدير معبد علم النفس



ترجو من القراء الا يطيلوا في استاينهم بدون داع حتى لا يضيع  
الوقت في التفاصيل التي لا تفيده وان يشرحوا حالاتهم وعرغهم باختصار حتى  
لا تضطر الى اجمال استاينهم .



## ● ع . - البرازيل

من العمر سبعة وعشرين عاماً وحتى الان لم اتم « التدخين » يومند  
شهر تقريباً اخذت تراودي في فكرة « التدخين » حاولت ان ابدء  
عن ذهني هذه الفكرة ولكنني احس برغبة عريقة في قرارة نفسي تدفعني لان اتم  
التدخين . فا هو الحل الوحيد للخروج من هذا المأزق الذي اقتبأه معاشري ؟

... لا شك ان حاليك في الظاهر تعتبر حالة طليقة ، ولكنك بعد التأمل  
تبدو حالة همة وطليقة في نفس الوقت . ان اتمالك الى التدخين على غير  
رغبة منك اتجاه بدل على رغبة الخروج عن بنس القيد النفسية والادبانية  
وانت في سن تريد التحرر فيها من ضغط هذه الرغبة . وتظهر هذه الرغبة في

## مؤتمر لادباء العرب

**عقدت** « رابطة الكتاب السوريين » - بمناسبة مرور ثلاث سنوات على  
تأليفها - اجتماعاً عاماً . وقد عقدت جلستان بدمشق ، فقصصت  
الاولى لمبحث القضايا الفكرية والثانية لمبحث القضايا التنظيمية .

وقد تلي في الجلسة الاولى تقرير عن النواحي الفكرية ، عرض المنشؤ  
الرابطة بسبب الاخطار الذي يهدد ثقافتنا الوطنية في قوميتها واسانيتها ، كما  
عرض الى اثر الرابطة في اعضائها من حيث التنشيط والتوجيه ، واثرها في  
الاخرين بما قدمته من انتاج عن طريق الكتب التي اصدرتها والمخاضات  
والاحاديث التي اذاعتها وتأييد الشعب ، ان في سوريا او في لبنان والاطصار  
العربية ، لعمل الرابطة ولإلهامه على كتبها وايداء الكثير من مواقف التشجيع  
لتأجها والاستحسان لشعاراتها واهدافها ، مما يضع الرابطة امام مسؤوليتها  
التامة لتبرير هذه الثقة العالية التي اولتها ابهاا بجمهرة القراء .

ثم اشار التقرير الى دور الرابطة في اقامة مسألتي الالتزام والواقعية في  
الاجتاه الادبي الجديد ، ودفاعها عن الحرية والسلام في اعداد الايام حلكو مطفاناً .  
وتلي في الجلسة الثانية تقرير تنظيمي ، ثم جرت ، في الجلستين مناقشة واسعة  
التمس بروج الاخوة والصدف والفرحة ، تناول امورا فكرية وتنظيمية  
مختلفة ، وتوجه الاهتمام بصورة خاصة الى تطوير عمل الرابطة ، وضرورة  
اتجاه الواقعية الحلية التي تصور ما هو كثر لتدعو الى ما يجب ان يكون ،

# مجلة الشرق في ستر

معرض الدراسات الشرقية في الاتحاد السوفياتي

بقلم ف. فلاديميروف

٥٥

في

العام القادم يكون قد مر ربع قرن على تأسيس معهد الدراسات الشرقية لدى اكااديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي . فقد انشئ هذا المركز للابحاث العلمية عام ١٩٣٠ على اساس متحف آسيا المؤسس منذ عام ١٨١٨ وغيره من المنشآت العلمية الاستشرافية .

ومهمة هذا المعهد اجراء دراسة عميقة لتاريخ الشعوب الشرقية واقتصادها وادبها ولغاتها ، دراسة تتبع الترتيب الزماني ، منذ نشأ حضارة الشرق القديم حتى ايامنا هذه .

وفي المعهد اقسام يتركز فيها كل العمل العلمي على البلدان ومن هذه الاقسام قسم بلدان الشرق الاقصى والاساطير . ان القسط العظيم الذي اداه الشعب السوفياتي في تحرير الشعوب العالمية هو الذي يفسر اهتمام شغيلة الاتحاد السوفياتي المتزايد ببلدان الشرق الاقصى ، بما يتطلب بقوة ، بدوره ، تكويناً اوسع للعلماء المستعربين .

ان معهد الدراسات الشرقية لدى اكااديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي هو من المنشآت التي تكون ملاكات علمية بواسطة جماعات من الطامحين الى الدرجات الجامعية . وستتكم هنا عن تكوين المؤرخين والاقتصاديين وعلما اللغة المستعربين ، ويقبل في جماعة الطامحين الى الدرجات الجامعية ، الطلاب الذين انهوا معاهد الدراسات الشرقية او الكليات الشرقية في الجامعات ، واوصى بهم مجلس العلماء . ومدة الدراسة هي ٣ سنوات .

وفي غضون الشهور الثانية عشرة الاولى ، ير الطامحون الى الدرجات الجامعية بامتحانات على الحد الادنى من المعارف المطلوبة منهم قبل البدء بتحضير الاطروحة : الفلسفة ، والمادة التي يختص بها الطامح ، واللغة العربية ، ولغة غربية . ويعتمد الطامحون الى الدرجات الجامعية ، تعميقاً لمعارفهم ،

الى كتابة تقارير او مؤلفات علمية عن مسائل او قضايا من اختصاصهم ، وهذه التقارير تساعد على مساعدة كبيرة على العمل بالاطروحة ، وبتحضيرها بتعلم الطامحون كيف ينتقون المطبوعات وكيف ينظمونها وكيف يستفيدون منها . وبذلك يكتسبون عادات العمل العلمي المستقل .

والعلماء المستشرقون ، بقيادتهم دراسات الطامحين الى الدرجات الجامعية ، يتقنون اليهم التجربة وعادات العمل ، ويعطونهم المشورات الدالة في جميع المسائل التي تنجم انشاء تحضير اطروحاتهم ، وهناك علماء مستشرقون سوفياتيون معروفون بوجهون الطامحين الى الدرجات الجامعية في اعمال تحضير اطروحاتهم نذكر منهم الاكاديمي ف . غورد لفسكي ، والعضو المراسل لأكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي ا . بيوتسلي ، والبروفسور ب . زاخودير ، الدكتور بالعلوم التاريخية ا . ول . فاولينا ، وف . بيلياف ، وا . بيلياف وغيرهم .

ان تحضير العلماء المستعربين في معهد الدراسات الشرقية لدى اكااديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي يجري على صعيد دراسة البلدان وعلى الصعيد القومي . فلتعلم بلدان الشرق الاقصى والاساطير فروعاً : فروع التاريخ والاقتصاد ، وفروع اللغة والادب . وفيما يخص علماء المستقبل فترة تدريبهم كطامحين الى الدرجات الجامعية . وتشكل مواضيع اطروحاتهم جزءاً من القضايا التي يعكف عليها مجاؤ المعهد : ففي دراسة البلدان مثلاً نجد الاطروحة التي عنوانها « ثورة ١٩٢٠ في العراق » ، وهو مؤلف عن هوض نضال الجماهير الشعبية العراقية في سبيل تحريرها الوطني في ظروف ازمة الاستعمار في الشرق الاقصى والاساطير ، واطروحة « المرحلة الاولى للحرركة الاصلاحية الاسلامية في مصر » و« السياسة الزراعية الفرنسية في تونس » ، و « حياة الكواكبي العامة وكتابات » ، ثم « وكذلك المؤلفات اللغوية التالية : « حياة عمر فاخوري وعمله » ، و « طه حسين » ، وغيرها .

ويدرس ايضا في قسم التاريخ ، نشوء الخلافة العربية وازدهارها وسقوطها . ويواصل الطامحون الى الدرجات الجامعية تتاليد المستعرب الروسي الشهير ا . كراتشكوفسكي فيقومون بالابحاث والدراسات عن مؤلفات الكلاسيكيين العرب .

وتحت تصرف الطامحين الى الدرجات الجامعية مكتبة معهد الدراسات الشرقية ، ويتنازع عدد الكتب التي فيها مليون مجلد .

والادب وتاريخ الحضارة، وترجمات المصادر الرئيسية والمؤلفات اكبر العلماء العرب منذ العصور القديمة حتى ايامنا هذه، ووضع كتب مدرسية وقواميس .

وكل هذا سبعا على توسيع معارف الشفعية السوفياتيين عن هذه البلدان التي يتجه عطفهم نحو شعوبها العربية المناهضة من اجل استقلالها الوطني .

ف. فلاديميروف موسكو

## البونسكو ومحاربة الحضارة الانسانية من رر الحرب

خاصة بمجلة الاديب

٥٥

صحف العالم منذ منتصف الشهر الماضي عن هذا المؤتمر الدولي الذي سعت منظمة اليونسكو لعقده

تتمتع

في قصر السلام بمدينة لاهاي بعد ان دعت دولها الاعضاء الى الاشتراك فيه لتوقيع اتفاقية دولية تقضي بحماية الآثار التاريخية والفنية والثقافية في مختلف بقاع العالم في حالة قيام حرب مسلحة وقد خرجت هذه الاتفاقية الى النور منذ الرابع عشر من شهر مايو ١٩٥٤ بعد ان وقّعت عليها ٣٨ دولة وسيظل باب التوقيع عليها مفتوحاً حتى آخر يوم من هذا العام ، على ان تصبح نافذة بعد ثلاثة اشهر من التصديق عليها من خمس دول .

ولهذه الاتفاقية تاريخ طويل ، فقد ادرك العالم خلال الحرب العالمية الاولى ضرورة اتخاذ اجراءات قانونية كفعل حماية الآثار ففي عام ١٩١٨ وضعت ( الجمعية الهولندية للحفاظ ) تقريراً هاماً اوصت فيه بضرورة اتخاذ مثل هذه الاجراءات الواقعية في وقت السلم ، وأشارت الى ان حماية الاعمال الفنية تقتضي «تعبئة» سلمية لا تقتل اهمية عن التعبئة العسكرية .

واخذت معالم هذه « التعبئة » تتضح شيئاً فشيئاً منذ ذلك الوقت ، حتى كان عام ١٩٢٢ ، فتألفت لجنة لدراسة القواعد الدولية الخاصة التي يمكن بمقتضاها حماية الآثار من القنابل الجوية . وفي عام ١٩٣٥ وقع في الولايات المتحدة ميثاق اقليمي لحماية منشآت الفن والعلم . ثم وضعت بعد ذلك عصبة الامم برنامجاً يقضي بايواء الآثار الثقافية القيمة في اماكن امينة بعيدة عن هب الحرب ، على ان تتمتع هذه الامكنة بحصانة دولية حقيقية . غير ان برنامج عصبة الامم جاء متأخراً ، فقد نشبت الحرب

وبسطيعون الاستفادة من مجموعة المخطوطات الغنية جداً التي وضع متحف آسيا اسبها . ولدى المعهد ايضاً أرشيفات فيها وثائق ومراسلات المستشرقين الروس الكبار والعديد من المستشرقين الاجانب . ومثل « السجل الشرقي » فيها المطبوعات الجديدة لمؤلفات الادب العربي ، ومجموعات الكتب المطبوعة قديماً والمطبوعات الحجرية والنقوش الحشبية . وفي المكتبة كتب مطبوعة في مطبعة مدينتي الشهيرة ، ومطبوعات محلية تعود الى القرن السابع عشر ، وكتب مطبوعة في مطبعة بولاق (المطبعة الخديوية) . ويملك المعهد عدة الوف من المخطوطات الاسلامية ، فضلاً عن المخطوطات الفارسية والتركية والارمنية والحشبية والسريانية والقبطية وغيرها . ولدى المعهد غرفة عربية تحمل اسم ا. كراتشوفسكي ، انشئت بقرار من ديوان رئاسة اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي .

وفي المكتبة مجموعات من المجلات والجرائد ، والمعهد مشترك في عدة مجلات وجرائد عربية .

ويشارك العلماء المستشرقون المتباينون اشتراكاً نشيطاً ، اثناء دراساتهم ، في حياة المعهد العلمية . مثلاً يشترك معظم الطابعين المستعربين في وضع الكتاب المشترك « حركة التحرر الوطني في البلدان العربية بعد الحرب العالمية الثانية » ، الذي يكتبون منه بعض الفصول . فضلاً عن ذلك يضررون لهم واقر في مناقشة المسائل العلمية في فروع القسم ، وينقدون ايضاً المؤلفات العلمية في مادتهم .

ولسوف يكون كل نشاطهم العلمي المقبل مرتبطاً بدراسة البلدان العربية : دراسات عن بعض قضايا التاريخ والاقتصاد

يصدر قريباً

## وحي الحوامات

مجموعة شعرية تعود بالجزيرة العربية الى مكانتها العالية في دنيا الشعر

## من شعر محروم

ماتم الطبع والنشر

## دار المعارف ببيروت

بنابة العبيلي - السور - ص ب ٢٦٧٦



شرر الجيوش في الحروب الماضية ، وهي نفس الجيوش التي عادة ما تحارب باسم الثقافة والحضارة .

ويكفي ، كي تقدر مع اليونسكو قيمة هذه الاتفاقية الحضارية الدولية ، ان تصور نقل وسائل التدمير الحديثة على المنشآت الثقافية والاعمال الفنية ، وهي اعز بل كل ما نملكه الانسانية من تراث . وجدير بالذكر هنا ان تردد قول المراقب المصري في مؤتمر لاهاي ؛ فقد عبر عن عميق امله في ان يأتي يوم قريب توقع فيه الدول جميعاً على اتفاقية عالمية تحرم استخدام القنبلة الذرية .

كما نذكر بهذه المناسبة ان الدول العربية قد وقعت على موانيق هذه الاتفاقية ، وقد صرح لنا مندوب لبنان الاستاذ شارل عون الذي وقع على الاتفاقية اخيراً ، بقوله : « ولا عجب ان قدرت البلاد العربية قيمة هذه الاتفاقية تقديرأً عبقراً خاصاً ، فهي البلاد التي كانت مهداً لآعرق الحضارات والثقافات وهي البلاد التي ما زالت بكنوزها الفنية والاثريه متحفاً عالمياً يحج إليه محبو العلم والفن والتاريخ من اركان الارض جميعاً ، بل وهي البلاد التي لما وراء البحر والاقار آثاراً في انحاء مختلفة من العالم تحلج بحيد الشرق العربي العريق » .

[ قسم الصحافة العربية باليونسكو ]

بقلم مارسيل بريون

ترجمها عن الفرنسية : م.ع.

٥٥

التقت بربنية هويج ، بهرني ما أجد عنده من انسجام وتناغم بين مختلف المواهب المتبانية . وهو يدهشك بحيوته ، وشبابه الدائم ، واندفاع طبعه المتقلب القلق العميق ، وغفوته الصادقة ، لقد زورته اليوم في غرفته بتحف اللوفر فخل الى ان الجدران نفسها تعجز عن تقييد انطلاقه وحريره . وكنا نطل ، من النافذة ، على منظر ساسع ، نتخلله الاقواس والسهام والقباب والسطوح ، فزحني بلانهاية المكان والزمان . وغني عن القول ان ثقافة هويج ، وفضوله العلمي ، مثل اللانهاية عمقا ومدى . ومن النادر ان تجد ثقافة كاملة معمقة تفوق ثقافة هويج بما يرفدها من ذهن مبدع اصيل ، ومفهوم عن الاشياء ، ذاتي الى ابعد حدود الذاتية ، يشل مختلف الافكار والاشكال . كما ان له ذكاء نابغاً طريفاً يلتقط جميع الاضواء ، ويجدد

العالمية في عام ١٩٣٩ فتعطلت اعمال العصبة والمفاوضات الدولية التي كانت في طريقها الى تحقيق ذلك البرنامج . وعلى الرغم من كل هذا ، لم تذهب هذه الاعمال عبثاً ، فبفضلها قررت عدة حكومات ، منذ الحرب الاخيرة ، اتخاذ بعض الاجراءات التي كانت تدرسها عصبة الامم ، بل وبفضل هذه الجهود ايضاً استطاعت اليونسكو بعدئذ ان تستأنف دراسة مشروع اتفاقية دولية في هذا الصدد ، ألمعة ان تصل في العام الحالي الى وضع نهائي .

وقد درس الخبراء مظهري مشكلة حماية هذه الآثار في حالة قيام حرب مسلحة ، ونعني بها حمايتها المباشرة عن طريق اتخاذ اجراءات واقية ، وحمايتها القانونية بتوقيع عقاب على المعتدين عليها .

كل هذه الاجراءات يتضمنها مشروع اتفاقية اليونسكو ، وهو المشروع الذي اوسل الى الحكومات ، فاجابت هذه بتفراحاتها وملاحظاتها عليه . وقد نوقشت الوثائق المختلفة في المؤتمر الدولي الذي انعقد في قصر السلام بمدينة لاهاي .

واليوم قد انتهت اعمال مؤتمر لاهاي ونين لنا ان حكومات العالم مستعدة للموافقة في حالة الحرب على عدم استغلال المنشآت الثقافية في اغراض يمكن ان تعرضها للتدمير والتشويه ، وعلى تدبير الاجراءات اللازمة - في وقت السلم - لحماية الآثار الثقافية الواقعة في اراضيها .

هذا ، وتكفل الاتفاقية لبعض الآثار والابنية التاريخية حماية خاصة ، على ان تزود بالضمانات الدولية الكافية الاشخاص الذين سيطار بهم حراسة هذه الكنوز الثقافية .

ونقول مقدمة الاتفاقية : « ان حماية التراث الثقافي تتعلق بمجاعة الدول ، وعلى الحكومات عامة ان تتخذ جميع الاجراءات اللازمة لحماية الآثار الثقافية فهي اصابتها ما يؤدي الى فقر روحي ينال الانسانية بأكملها . وان الشعوب النافذة نحو السلام لترقب منذ الازل تحقيق مثل هذا الاتفاق الدولي » .

واذا كانت اليونسكو تعلق كل هذه الاهمية على انشاء « صليب احمر » للكنوز الثقافية في العالم ، فلأنها تدرك ان الآثار التاريخية والاعمال الفنية والثقافية التي تعتبر بها كل دولة اعتزازها بأرضها ، لا تعتبر ملكاً موقوفاً على الدولة وحدها ، بل تعد كنوزاً للانسانية المتحضرة بأكملها ، بل لأن اليونسكو تدرك ان هذه الآثار الحضارية لم تكن لسوء الحظ بعيدة عن

الى تحديد وتعريف بل الى تفسير شخصية الفنان .

— يجب استخدام جميع اساليب التحليل النفسي ، في هذه الدراسة ، وليس كذلك ؟

— طبعاً . ان علم النفس الحديث باكتشافه ، اول الامر ، وجود اللاوعي واهميته في الحياة النفسية ، ثم باعتاد التحليل النفسي لانشاء اساليب تجوب آفاق اللاوعي ، بدأ اليوم بتبيين الصلات الوثيقة السحرية بين الصور والكائن الذي يتصورها .

ولكنني اظن ان فرويد ، وقد كتب صفحات قيمة في القضية التي نتحدث عنها ( وبخاصة في كتابه ليوناردو دفنشي ) باحث منهجي ، ضيق المنهجية ، ولا شك انك تشاركني هذه النظرة الى فرويد ، واظن انك اقرب الى بودوان الذي قال « ان الفنان يفعل ، وبجابه حياته النفسية برد فعل منسوج من تصور خيالي ، بدلاً من مجاهاها بعمل خارجي » والذي قال : « ان العمل الفني كالعلم ، هو فعل متجه الى داخل الذات » واظنك اقرب الى يونج .

ان الزخم الحيوي في نظر فرويد ، هو خاصة ، زخم جنسي . اما يونج فيحس بأن هذا الزخم تذكبه مختلف الميول التي يمكن ان تلم بالكائن البشري ، ابتداء من الغريزة البهيمية العكورة ، حتى ارقى انواع الاستعلاء الروحي .

لن نذكر بعداً عن اساليب يونج حين حالت ثنائية دي لاكروا « هذه الثنائية التي لمسها معاصروه ، حتى في مظهره الجسدي ، حيث كانت الروحانية تختلط بنسوع من البهيمية الوحشية الكامنة . » ونحن نجد هذه الثنائية في حياته النفسية الداخلية ، التي تنطوي على فكر رفيع منظم اجمل تنظم يتجرجر بغرائز ساعرة عنيفة » وهذا الشيء الاسود المجهول الذي ينفث في اعماق نفسه طالباً اليه الارتواء . وكذلك فقد نجحت في استعادة التاريخ الخفي لسير اثار « فيرمير » و«وانو » وذلك بدراسة الخصائص الثابتة النابعة من اختيار الموضوعات والاشياء ، والالوان ، بصورة خاصة .

لقد اخذتني دهشة عظيمة حين قرأت كتابك عن شاعرية فرمير ، وادعشتني ما اكتشفت من اترحياته الداخلية وانعكاسها على تطور اساليبه والوانه ، والتحليل الذي قمت به للتطور الروحي في الشكل واللون ، عند فرمير يكشف اعني الكشف عن العالم العميق السحري في حياة هذا الفنان . ولقد اثبت ان فرمير اكتشف اللون الاصفر ( الذاتي الخاص به طبعاً ) ابتداء

كل الموضوعات ، بالطريقة الجديدة التي يعتمدها في البحث والتذوق . وهكذا يوفق رينيه هويج بين الرسوخ والحقة ، والصلابة والعفوية ؛ ونحن نعرف ان الحقة ، بهذا المفهوم من الفضائل التي كان يتعشقه نيتشه ، فيقول فيها :

« ان اليونان بلغوا من العمق حداً جعلهم يبلغون الحقة . »

\*

منذ اول عهدي بهويج ، وكتبه ، ومحاضراته ، قر رأي على ان ثمة عدداً قليلاً من مؤرخي الفن ونقادهم يتمتعون بمثل ما يتمتع به هويج من الاحساس المرفه بالجمال الذاتي الذي ينطوي في الاشياء ، وبالسحر المغشي ، والاسرار الالمتناهي ، وقل ان نجد مثيلاً لهويج في اهتمامه بتحليل عناصر الرائعة الفنية ، على اختلاف هذه العناصر وتباينها ، لكي يحسن فهم الرائعة ، من طريق العناصر التي تكونها .

ويتضح لنا هذا في نشاط الاستاذ هويج الذي يعمل في ادارة الوفور وفي المحاضرة . وقد التحق بمنجف الوفور عام ١٩٢٧ وهو اليوم الامين العام لهذه المؤسسة العالمية ، وهو ايضا المشرف على قسم اللوحات الزيتية ، والرسوم ، وهذا ما يساعد على اقامة احتكاك مباشر « بالشيء الفني » ، وهو احتكاك يتطلب ، في وقت واحد ، معرفة حسية وخبرة فنية ، ونشاط آخر يمارسه هويج ، وهو البحث عن القوانين التي تحكم بولادة الاثار الفنية ، وتأسيس منهج لدراسة الفن ، يكون من شأنه توسيع حقل الجالية . ورينيه هويج . في محاضراته بالكوليج دي فرانس يكاد يحصر دراسته في بيسكولوجية الفن ، وهي موضوع حداثي مع الاستاذ .

سألت هويج ، في مطلع حديثنا : هل تستطيع ان تقدم لي فكرة عامة عن موضوع محاضراتك ، في خطوطها الاساسية ؟ — ان الاثر الفني ملاءمة وحي خالته ، ولاوعي ، على نحو يحتم على دراسة بيسكولوجية الفن توجيه نشاطها في اتجاهين اثنين : نستطيع النظر الى بيسكولوجية الفن انها امتداد للآثر الفني ، وتعميق له . فعلياً ان نعي اعظم الوعي ما قد نكتشفه من صلات حية نشطة بين الفنى وجميع الظروف او الظاهرات في عصر من العصور ، او مدينة من المدن . فاذا استطعنا ابراز المبدأ الواحد الذي يتحكم بمجدلية الاثر الفني مع العصور والمدنية وشرحها ، اذا استطعنا تحليل الصور التي يخلقها الفنان ، وذلك لبلوغنا المعطيات الدائمة وتفسيرها ، عندئذ نستطيع الوصول



من لوحته «الوسيلة» عام ١٦٥٦ . وهذا الاحمر اثار في نفس مارسيل بروست رنات مرهفة .

— في ذلك التاريخ ، كان اللون الاحمر لا يزال ينافس الاضر ، في لوحات فرمير ، وكان ثمة توازن بين الاضر والاحمر . وقد بينت الانصال النهائي ابتداء من لوحة «بائعة اللين» حيث بدأ التناغم اللوني الازرق — الاضر بخلف الاضر الكامل والاحمر المنحل .

ثم بلغ الفنان اشده ، واكد هذا الكمال وتلك القدرة ، بصفاء في ناعم رهيق ، مذاب ، وبساطة تأمة تهيمن على الوسائل فكان انسجام اللونين الازرق والاضر ، وكانت الموضوعات المبسطة في اكثر الاحيان ، حتى لتتخسر في شخص واحد ، مبرزة بيرة الماس ، واللؤلؤ والياقوت ، معتمدة على زينة بسيطة وتفاصيل مختصرة ؛ وحين مرض فرمير ، واشرف على الموت رأينا عمله الفني يتناقل ، ويمتلئ بعناصر غريبة ، مشوشة ، فهنا سنائر كثيرة ، وهناك تراكم اشياء والوان ، اما اللون فتحوالت اجوائه الزاهية الى اجواء سمره بكها ، او بنية زبداء ، تزداد كآبة وتوحشاً ، طامسة ما كان يهيمن على القيم الفنية اليوميرية من أناقة وصفاء .

— اظن انك ابديت ايضاً ملاحظات مهمة حول تطور التوقيع عند فرمير ، تطوراً متوازياً مع قبة واساسه اللونية وهذا ما يذكرني في بحثك «في بيسكولوجية الفن» حيث «رثت من الناحية النفسية — بين خط الفنان وطريقته في التصوير . — اجل ، فالتصوير نفسه نوع من انواع الخط . وكل عنصر من عناصر الخط والابداع ، عند الانسان يخضع لآقداره النفسية الداخلية ، ولمزاجه وطبيعته ، وتصورها .

— هذا ما عبرت عنه احسن تعبير في اوضح تعبير ، وادقه ، اذ تقول «ان الاثر الفني شكل ، ولكن هذا الاثر هو ايضاً ، وبضرورة ، رمز وإيماء . وهكذا يلعب الفن على صعيدين : في الانجاه الشكلي المادي ، وفي الانجاه الرمزي الموحى ، وهذين العنصرين يصدران منسجمين متحدين مثل وترين يرنان في آلة «موسيقية واحدة» . وكتابات الجليل عن «الرمم الفرنسي» يتيح لمن يريد اتبباع افكارك الفنية ، اكتشاف بيسكولوجية التصوير والخطوط ، بالنسبة الى كل فنان ، على حدة .

ليس الاثر الفني عرضاً خارجياً للكائن وحسب ، ولكنه

خاصة ، نتيجة هذا الكائن ، ومنتهى ارادته في الانجاه نحو الخارج وفي التدفق والتجلي ، وفي خلقه نفسه وابداعه مصيره . والاثر الفني كامل ، مستقل في شكله ، ورغم ذلك فهو لا يوجد الا بتقدير علاقته المتفاعلة مع الفنان ، وحياته النفسية الداخلية . واني استعمل تعبير «علاقته المتفاعلة» لانه يحترم استقلال الاثر الفني ، وانطلاقة اشكاله الذاتية ، ونحوها وتطورها ، ولكن هذا التعبير يشير من ناحية ثانية ، الى هذه العلاقة الوثيقة التي تصل الاثر الفني بخالقه . فاذا نجحنا في اثبات هذه الصلة ، اثبتنا عندئذ وجود بيسكولوجية الفن ومبرراتها .

— يسرني انك مستمر في خدمة هذه الطريقة الفنية الغنية ، سواء في مؤلفاتك المعقدة التي تثير الحماسة الفنية وتزهف الذوق الجمالي ، او في محاضراتك الشاملة . وهذا ما يخلق مدرسة من البحث الفني لمعرفة «شيء» الجمالي ، والفلسفة الجمالية .

— من الضروري الاشارة الى اننا بتفكيرنا ، وحساسيتنا ، نرد بفعل نفسي على نفوذ العالم الخارجي السباو وبارادتنا وامهالنا نعمل اثبتنا ، في انجاه معاكس ، لتدخلها ذلك العالم . وهكذا نشأ من هنا — اذن — نوع من المد والجزر الدائمين ، ونوع من الصراع المستمر المتقلب . وبين هاتين القوتين المتفاعلتين نجد ان الاثر الفني يخلق وسطاً عجيبة بل معجزة تصدر بأصولها عن كلا القوتين . فمن عالم الواقع يستعير الاثر الفني ، المكان ، والمادة ومنه يتخذ نموذجاً ، في اكثر الاحيان ، وفي عالم الواقع يتخذ له مكاناً بوصفه شيئاً ملموساً . ولكن الاثر الفني هو في الوقت نفسه شيء اراده الانسان ، فابده ، وطرقه ، فالأثر الفني صورة الانسان ، صورة ذوقه وميوله ، ورغباته ، ومفاهيمه ، وصورة ما يعجبه وما يؤرقه ، ويُرهبه ، فبين قوتي الذات والموضوع يشكل الاثر الفني جسراً هو وحده الطريق الى اجتياز الغوة والفراغ بين الانسان والكون .

— آسف لانني لم استطع الاستماع الى محاضراتك ، فهل لك ان تعبرني نصها المكتوب .

— ليست محاضراتي مكتوبة ، لانني اعتمد بعض الملاحظات والعناوين لآلناه الدروس والمحاضرات ، فالكتابية ، والحديث يتطلب كل منهما شكلاً خاصاً به ومنه بيسكولوجية كل منهما تختلف عن بيسكولوجية الآخر . فالكتابية يجب ان تنصب في شكل فني ادبي يجمع اعظم قدر من التركيز ، ويكون نهائياً كاملاً: ويجب ان يكون اصغر حجم ممكن ينطوي على اعظم قدر من

تتجسّد في واجبين : الوجود والصفاء ، أي الموضوعية، والقيمة الكيفية الرفيعة . فالموضوعية وحدها ، هي بين ردود فعل الإنسان ، فعل نفسي ينعكس على الخارج ويعود الى الذات فيخلق فيه معرفة دقيقة بذاته . والموضوعية هي التي تجعلنا حلاً على نقد ميولنا كلها . وهذا ما اراده معرضاً ، في عالمنا الحديث لأعظم الاخطار . وسواء في الشرق ام في الغرب نرى الانسان مجبراً على تبني سلوك انساني سلبى الفعل ، سلبى الوظيفة الانسانية . اما الحس ببقية « الكيف » فهو قاعدة النزعة الانسانية ، والمركز الاول لسلو القيم ؛ فليس لدى الحيوان الا غرائز وسأهيات تقاس باختلافها في درجات القوة والكثافة . ولكنه لا يعرف شيئاً عن القيمة الكيفية النوعية ، علينا حماية هذه القيمة والحس المؤدى اليها ، فالحاسية هي التي تنتصر اخيراً في تقويم الكيف . وكثيراً ما يتراجع الانسان امام الجهد الذي يطلب منه حساسية كبرى . فيحاول ان يستعص عنه بصيغة ذهنية او فكرة مختصرة تجر في اعقابها الآلية ، والأتوماتية . ان كل ما في حضارتنا الراهنة من آلي يجعلنا على نضجة احساناً بالقيمة النوعية الكيفية ، ولا قيمة للصيغة formale في علم النفس او في الفن . ولهذا اعتبر الحاسية من مستلزمات الوجود والموضوعية ، فمن البعث الجدال والتقاش في صدد النظريات الجمالية ، اذ لا قيمة لهذه النظريات منفصلة عن الآثار الفنية . ومن المؤسف ان تميز ايماننا بالحاضرة بنقاش محتمد يبالغ في استخدام المذاهب والنظريات ؛ ان الوجود ضروري ولكن إذا لازمه في الوقت نفسه ، بحث عن القيمة النوعية الحسية ، والوجود يؤدي الى الكمال الذهني ، والقيمة الحسية الى الكمال الشكلي المحسوس . اما العنق والكثافة والقوة فلا يحصى عليها لانها تكون في جذور الفنان ، في اعماقه .

هكذا بالتوفيق بين عنصري الطبيعة الانسانية : الذهن والاحساس ، نشق الطريق الى فلسفة الثقافة والمعرفة ، لكي نخلق منها حكمة ثائرة خالدة .

### المطافون .. في الادب !

في نظر طائفة كبيرة من كتابنا الناشئين هو ان تطالع اجود كتب العرب ، وان تمنع في مطالعتها ما استطعت ، وان تستظهر رائع مثورها ومنظومها ثم تسعّين بهذه الثروة اللفظية على الكتابة بافهم الاساليب العربية وابلغها .

#### الاسلوب

التعبير . اما الحديث فعلى العكس ، فهو ايجاد ، ولذلك يستطيع بل يجب عليه ان يستخدم الوسائل الخطابية — الراقية — انه محاولة مبدئية ، بل مشروع يضي به الى الامام ، فكلمة اثناء الحديث ، وتراجع عن بعض نتائجه ، ثم نعطف ، ويكون التكرار احياناً من مستلزمات المحاضرة والحديث . وخطأ التدريس في فرنسا ان المربين يطلبون الى التلاميذ كتابة « مواضيع انشاء » وتوزيع فكرة لكاتب كبير ، ركزها في سطرين . وهكذا يقودون التلامذة الى السطحية والتفاهة . ان الانفضال الحاسم بين اساليب العلماء والادباء ، يتلخص في ان العلماء محمولون بالضرورة ، على اختصار نص طويل بسلور قليلة ، اما الادباء فيرون ان البلاغة تقضي بتضخيم نص صغير بتعابير كلامية .

لقد ساعدتني تجربتي الذاتية على فهم تجربة عصرنا . فالتفكير في اثر فني ، اثناء ابداعه ، يجب ان لا يتوقف ، الا اذا بلغ التفكير آخر مراحل الوجود والصفاء والضوء ، والا كان العمل بداية ، او محاولة ناقصة . ولكن الوجود نتيجة نهائية ، وليس مادة للعمل الفني ولا منبعاً . فلماذا الاصل ، اي المنبع الاسامي للآثر الفني هو الشيء الغامض ، المضطرب الجائر في اعماق النفس ومطامير السحبة . وكثيراً ما يظن الفنان الفرنسي ، خطأ ، ان الوجود يضع من مادة الوجود ، والواقع ان المصدر الحقيقي للآثر الفني المبدع ، والاتجاه الصحيح للتجديد الفكري يجب ان ينصب على حل الغامض الى مواطن الوجود فلننص الى اعماق الغموض المجهول ، ولكن لا كرجل ينتحر غرقاً ، بل كغواص قاصد واع ، يعود الى عالم الضوء والهواء ليعرض علينا ما اكتشفه في اغوار .

ان مهمتنا في العالم الحديث تتجسّد في بعث النزعة الانسانية وتطورها . وفي الرسالة التي تناط بهذه النزعة ؟ وسألنا ان تستكمل عناصرنا الانسانية ، فتبدأ اولاً بما فينا من عناصر الممكن ، لتنتقل بتجربتها الى افق ابعد . فما هي العناصر التي تجعل من الانسان انساناً ، ما هي النقاط التي تتوقف فيها بالفعل على الحيوان ، النقاط التي يجب استكمالها ؟

لا تقع هذه النقاط في العالم الحسي ، والانفعالي حيث يتوق الحيوان على الانسان احياناً . فالحيوانات تقوم بوظيفة معينة . والانسان وحده يملك نوعاً من الكينونة ، ويستطيع ان يرى وجوده وكينونته ، ويفهم ماهيته . ان اعظم واجباتنا الحديثة

وباعتبار أنها دليل على سعة اطلاع وتمكن من ناحية اللغة ، بينا الامر في الحقيقة لا يخرج من حد التقليد والعبودية والضعف . فمبينا بل مصيبة الادب العربي في جملة ، تلك «الكليشيات» المقتولة التي يتناولها الكتاب بعضهم عن البعض الآخر ، ويؤاثرها الخلف عن السلف كأنها هي عقائد دينية او شرائع منزلة . هذه « الكليشيات » هي التي تشل الملكات الخالقة ، وتبعد بين الاديب وبين ادراك معنى الادب الصحيح ، وتحول بينه وبين التجديد الذي يطمح اليه .

فبني في الحالة هذه على كل ادب ناشئ ، ان يفهم الاسلوب على اعتبار انه جهد شخصي يراد به الوصول الى اثبات وجود عقل شخصي ، يرى الحياة ويفكر فيها ويحسها ويؤدّيها في صيغة ذات طابع شخصي .

ولكي تبرز شخصية الكاتب في اسلوبه بل لكي يتم اسلوبه عن خصائص شخصيته ويساعده على التعبير عن موسيقاه الروحية الخاصة وعن الحواطر والعواطف والصور والاخيلة التي يشعر بها ويلفظها في العالم الذاتي والعالم الخارجي ، يجب ان يقف الكاتب على جميع الاساليب ويشربها نفسه ، ويتعدى بها ثم يستوعبها ، ويبدع منها اسلوباً حياً طريفاً لا يمت بصله الى اي اسلوب آخر بالانسان ما يبلغ من المجال والروعة .

والذي يجب ان يذكره على الدوام كل ادب ناشئ ، هو ان اللغة التي يتقنها الكاتب هي لغة تراكيب صالحة للاستعمال ، تغير عليها وتنقلها نقلاً ، بل هي مجموعة ألفاظ مبعثرة حرة في وسعنا ان نتخير منها ما نشاء ثم نجعلها ونؤلف بينها على طريقة خاصة متفردة نعرف بها ولا تتبع فيها غير وحى عقولنا وقلوبنا .

وكما استطاع الكاتب ان يفتن في التأليف بين ألفاظه ، وان يصوغها صياغة غريبة جديدة بحيث تعبر ابلغ تعبير وأتمه عن جوهر الغربة والتأنيذ المودع في شخصه المستقل ، اقترب من تحقيق اسلوبه المبتدع ، والتي في روع الفاني ان الاسلوب فن لا خلط ، فن يراد به خلق نظام للالفاظ جديد يعبر عن منازع روحية وفكرية خاصة تسجل في تاريخ الادب لونا طريفاً من ألوان الحياة .

وبقدر ما تتوافر في الاسلوب قوى التعبير عن نفسية صاحبه وعن مختلف ظواهر الحياة الكبرى ، بقدر ما يدلل الكاتب على نبوغه وتفوقه ، وقدرته على تسم ذروة الادب الرفيع

« اخبار اليوم »

ابراهيم المصري

وهكذا يقبل الاديب الناشئ على كتب العرب فيسحر بما يعثر عليه فيها من تراكيب وثيقة جزلة ؛ وجل معبرة وافية ، ومصطلحات تكسب العبارة مائة وجزالة وروعة . فلدكي يصغ اسلوبه بهذه الصبغة العربية الشائقة ، يسطو على تلك التراكيب والمصطلحات ، ويحتفظها اختطافاً ، ويستخدمها في كتابته ، ويترجمها بعباراته ، ويؤلف منها ومن كلامه الخاص ضرباً من الانشاء المقتل الزائف يسميه اسلوباً مبتكراً وتجديداً في الادب العربي المصري .

ولكنك ما ان تكاد تأخذ اعماله بنظرة فاحصة ، حتى تلمح بين سطورها تركيباً قرأته عند « القاضي الجرجاني » وآخر صادفك في كتاب « لابن المقفع » وغيره في « كيلة ودمنة » او في « فقه اللغة » او في « الاغانى » ، فتدرك حينئذ ان هذا هذا الكاتب من الخطافين ، وان هذه هي فكرته عن الانشاء وهذا هو الاسلوب المبتدع الذي يفخر به .

وانا لا اشير الى هذه الحلة في بعض كتابنا الناشئين بقصد الانتقاص من الادب العربي في جملة والدعوة الى اغفال مطالعته . ولكي ارى ان المطامعة العربية ان هي ربت في الكاتب ملكة اللغة ، وزودته بالحصول اللفظي الذي هو في حاجة اليه فهي لا يمكن ان تخلق اسلوبه . كما ان السطو على التراكيب والمصطلحات العربية لن يمه على الناس ان الكاتب صاحب شخصية مستقلة وان له اسلوباً .

واعجب ما اعجب له هو ان هذه الظاهرة العربية لا اثر لها في الآداب الاوروبية على الاطلاق .

فالادباء هناك قد يتأثرون بأسلافهم من حيث الروح والذعة والفكر . ولكنهم لا يبلغون الى فترات من كلامهم يحشرونها بين سطورهم حشراً ، ويؤمنون انهم يقولون بها اساليبهم .

ان الاديب هناك لا يتوسم ابدأ اساليب الغير كالألفاظ بمجموعة ومهيئة في شكل خاص .

فاناول فرانس مثلاً قد تأثر بفن الشاعر « راسين » او فن المفكر « فولتير » اي بفنائل الدقة والوضوح والتناسب الشائعة في ذلك الفن ، اما القالب اللفظي الفريد الذي يصب فيه راسين او فولتير عبارته ، فهذا ما لم يحظر لاناؤل فرانس ولا لغير اناؤل فرانس ان يحاكيه او يسطو عليه ويخطف منه مصطلحات وتراكيب يرى انها تفيد اسلوبه وتدعمه وتقويه . والمدحش ان البعض من ادبائنا ينظرون الى هذه الظاهرة



# علم النفس والادب

ظم محمود العمرة

ليسانس في الآداب



موضوع\* علم النفس هو دراسة النفس الانسانية ولذلك فان باستطاعتنا ان نستغل هذا العلم في دراسة الفن ، لأن النفس هي منبع جميع الفنون وفي هذه الحالة فان على علم النفس ان يفسر لنا كيف تم خلق العمل الفني اولاً ، وان يكشف لنا عن العوامل التي تجعل من الانسان فناناً خالقاً ثانياً . وهذا يواجه العالم النفسي مشكلتين متميزتين عليه ان يتناولهما من طريقتين مختلفتين : ففي العمل الفني يواجه عالم النفس انتاجاً فيه كثير من أوجه النشاط النفسي المعقدة ، الا انه انتاج ارادي قد تم بطريق الوعي ، وفي حالة الفنان يبحث في الجهاز النفسي نفسه ، فهو في الحالة الأولى يحلل لنا نفسياً العمل الفني ، اما في الحالة الثانية فان عليه ان يحلل الانسان الحي الخالق كشخصية مستقلة ، ومع ان هاتين الحالتين متداخلتان ومترابطتان الا انها لا تعطيان نفس التفسيرات والنتائج . قد نستنتج بعض الأشياء عن الفنان من العمل الفني او بالعكس ، ولكنها ليست استنتاجات شاملة، وهي في احسن حالاتها ليست التعميمات محتملة فقط : فعلاقة ( جيته ) بأمة تلقى ضوءاً على سبب صباح ( فاوست ) : « الأم ، الأم ، يا لها من كلمة غريبة ! » ولكنها لا تستطيع ان تفسر لنا كيف ان علاقته بأمة قد استطاعت ان تنتج دراما ( فاوست ) مهما لاحظنا من شبه بين ( جيته ) وبطل دراماته . ولن نستفيد اكثر لو سلكنا السبيل الآخر بأن نبدأ من العمل الفني لنستدل منه على الفنان ؛ فمثلاً ليس هناك في عمل ( فاجنو ) الفني ما يمكننا من ان نستنتج ان ( فاجنو ) كان يميل أحياناً الى لبس ملابس النساء . إن ما وصل اليه علم النفس من رقي حتى الآن لا يزال عاجزاً عن ان يعطينا احكاماً دقيقة ثابتة فيما يتعلق بالعمل الفني . ولكن

علم النفس يسعى دائماً للكشف عن خفايا نفس الفنان ، وانكار هذا على علم النفس معناه انكار هذا العلم برمته . ان كل ما في الامر ان علم النفس لا يستطيع ان يعطينا حكماً علمياً رياضياً في هذا الموضوع . وهناك فرق جوهري بين طريقة تناول الناقد الفني للعمل الفني وطريقة عالم النفس ، فما يكون هاماً جداً لاحدهما قد يراه الآخر غير ذي جدوي له ، ومثال ذلك ان قصة النفسية Psychological Nove لا يتم بها عالم النفس لأن مثل هذه القصص تفسر نفسها بنفسها ، فالكاتب وكيف الحوادث حسب نظريات في علم النفس ، فكأنها قصص تكتب تطبيقاً على نظريات كقصص الكاتب الانجليزي ( أدوس هكسلي ) وفي مثل هذه القصص يفتش غير علماء النفس عن علم النفس ، وكل ما يستطيع عالم النفس عمله في هذه الحالة هو اما ان ينتقدها او ان يفسرها . والقصص التي لا يحلل الكاتب فيها نفسيات شخصياتها او بواعث احداثها هي التي تغري عالم النفس بتناولها لتحليلها نفسياً . لانه هو وحده الذي يستطيع هذا .

وليس الامر مقصوراً على القصة ، بل ينطبق على كل عمل ادبي ، ونشاهد النوعين المذكورين في الشعر في جزئي تمثيلية ( فاوست ) : فأساة حب ( كريتشن ) تفسر نفسها بنفسها ، ولا يستطيع عالم النفس ان يضيف اليها شيئاً ، لأن الشاعر لم يترك شيئاً الا وعبر عنه في احسن صورة ، اما الجزء الثاني من ( فاوست ) ففي حاجة الى تفسير وتوضيح ، فخصب خيال الشاعر ، وتكسد الاحداث ، تجعلان القارئ يشعر انه في حاجة الى شروح تفسر له ما غاب عن فهمه وادراكه ، فهذا الجزء ان يبينان لنا بجلاء الفرق بين النوعين المذكورين من الخلق الفني : فتجربة الشاعر في الجزء الاول تجربة عادية من عالم الانسان الواعي ، اما تجربته في الجزء الثاني فغريبة ، متعددة الجوانب ، مضحكة ، شاذة ، لا يبعدها زمان ، تترك ما

\* المصدر الاول لهذا البحث هو كتاب Jung : « Modern Man In Search Of A Soul — Psychology And Literature » .



فتوى في هاتين الحالتين التاريخ والمثولوجيا مادتين استقى منهما هذان الفنانان موضوعيهما. ولكن الحقيقة ان الدافع للخلق الفني عندهما لا يكمن في التاريخ والمثولوجيا بل في تجاربها الشخصية. ان غرض مصادر الادب التخيلي نجعلنا مبالين الى ان نشك في ان هذا الغرض قد يكون مقصوداً ؛ ولكننا مبالغون ايضاً الى ان نفترض - و ( فرويد ) يشجعنا على هذا الفرض - ان تجربة السانتيه من نوع سام تخففي وراء هذا الاجرام . ولذا فان علماء النفس الادبي يحاولون دوماً تفسير هذا الغرض ، وفهم السبب الذي حدا بالشاعر الى اخفاء تجربته عنا .

وعالم النفس الذي يرى رأي ( فرويد ) ميل الى ان ينظر الى مثل هذا الانتاج نظرتة الى مشكلة مرضية تتطلب حلاً . ولأن هذه التجربة تخالف واقع الانسان في حياته العادية، لذلك فالت عالم النفس يحاول ان يعتبر هذه الاخيلة الغريبة الشاذة وموزاً يحاول الكاتب ان يخفي بها حقيقة التجربة التي مر بها ؛ فهو بهذا يحاول ان يستبدل الواقع بالحال .

اما ( يونج ) فيقول اننا اذا قلنا ان الشيء المتخيل ناتج عن تجربة شخصية ، فانه ينتج عن هذا ان الحيال تابع ، او ليس الامر الواقع ، وهذا نعري الحيال من كل صفة اصلية فهو رمز لا غير ، وهذا غير صحيح .

ونحن الآن نعتبر الفن تعبيراً جليلاً صادقاً عن الانفعال الشخصي ؛ وهذا ينقلنا من دراسة الناحية النفسية في العمل الفني الى دراسة نفسية المتفكر نفسه . وفي هذه الحالة علينا ان نهتم اهتماماً خاصاً بالتجربة الاصلية التي تخفي وراء العمل الفني ، وقد يظهر للفناني . العادي ان هذه التجربة المتخيلة لا تمت بصلة الى عالم الانسان ولهذا يجد صعوبة في الاقتناع بانها حقيقة ، وقد يخطر بباله انها نوع من الشعوذة . ولكن الحقيقة ان هذه التجربة المتخيلة ليست في شيء من هذا ، هي من نتاج الحيال الحجب الذي كان دوماً مبدعاً للفنون .

لقد اصبح موضوع « علم النفس الادبي » من اهم موضوعات النقد في المكتبة الغربية ؛ اما عندنا فلا تزال مفاهيمنا دون هذا المستوى بكثير ؛ ولكننا لا نستطيع ان ننكر المحاولات الجدية التي بدأت تظهر في اوساطنا الادبية لادخال هذه المفاهيم الفنية الراقية في دراساتها الادبية ؛ وهذه المفاهيم التي ستغير بعد قليل اتجاه تفكيرنا وتقدرنا للتم الفنية عامة ، والادبية بصورة خاصة .

محمد السمره

الكوب

نعرفنا عليه من قيم ومفاهيم . وليس هناك من سبب يدعونا لأن نفترض ان ( جيته ) كان انساناً طبعياً عندما كتب الجزء الاول ، وانه كان في حالة مرضية عصبية عندما كتب الجزء الثاني . والواقع اننا لا نجد بداً من ان نفترض بان الجزء الثاني يعبر عن تجربة اكثر عمقا من تجربة الانسان العادي ، وقد يسمى العالم النفسي المشهور ( يونج ) النوع الاول ( نفسي ) والثاني ( تخيلي ) . والادب النفسي -- في تعريفه -- يستقي مادته من عالم الانسان الواعي : كتجاربه في الحياة والصدمات العاطفية ، ومآسي البشر بصورة عامة -- وهذه تكون ما يعرف بعالم الانسان الواعي ، بل حياته الشعورية بوجه خاص ، فهذه التجارب يستوعبها الفنان ثم يسمو بها من مستواها العادي الى ان تصبح تجربة الفنان نفسه ثم يعبر عنها بطريقة تبعث الجلال والانفعال في نفس القارئ . ولا يترك في هذه الحالة لعالم النفس سوى اث فيض في شرح الاسباب : كان يفسر لنا لماذا وقع ( فاوست ) في حب كريستن او لماذا قتلت ( كريستن ) طفلها ، والتسم الاكبر من الانتاج الادبي من هذا النوع ، اي من التسوع النفسي الذي يستقي مادته من تجارب الانسانية في عالمها الواعي . وقد سمي هذا النوع من الادب نفسياً لأن كل ما فيه من تجارب وحتى من تعابير فنية هي من عالم العقول الذي لا قرار فيه . وهكذا نرى ان الادب النفسي لا يستطيع ان يفرق الحجب التي تستر اسرار الكون ، ولا يتجاوز حدود الانسان المعرف . ولكن تجارب الادب التخيلي تفرق الحجب عن وجه هذا العالم فتوى ما استر علينا وخفي ، ومثل هذا النوع نراه في ( راعي هيرماس ) لدانتي ، والجزء الثاني من ( فاوست ) ، وشعر ( وليم بليك ) . ونحن عند بحثنا في الادب النفسي لا نتساءل عن الموضوع والاحداث ومآلتيه ، ولكن هذا التساؤل يفرض نفسه علينا في الادب التخيلي ، فنحن اذا ندهش به ونفزع . ويختلط الامر علينا ، نلتفت الى الشروح والتعليقات . ولا يذكرنا هذا النوع من الادب بشيء مما يجري في حياتنا اليومية بل بالاحلام ومخاوفها ، وما استتر في ثنايا الفكر من اشياء تحس بها ولكننا نكتبها . ومثل هذا النوع من الادب ينكره القارئ العادي ، وحتى الناقد الادبي يقف امامه مكتوف اليدين محرجاً وهنا يبدأ عمل عالم النفس الادبي .

وقد حاول ( دانتي ) و ( فاجتر ) ان يسهلا السبيل الى فهم هذا الفن التخيلي ، فتوى ( دانتي ) يقدم لكتابه بحثاً في تاريخية تفسير تجربته المتخيلة ، وتوى ( فاجتر ) يذكر حقائق ميثولوجية

## اللوحة

لندى أديب ترجمها عن الفرنسية م. ع.

يذى أديب زنبقة تفتحت على شرفة البير ، وشربت من كف  
والدها العطر والضوء... ويحياها مستها ربة الشمر. [م. ع.]



لوحة قديمة  
ابن ازاخوا الستر عنها ؟ لست ادري  
نسيت عليها السنين ظل الشجوب  
لوحة خرساء تتحدث عن كل شي.

عجوز ترندي الابيض  
أراها  
جالسة قرب نار الموقدة

توت تقول  
عيناها نصف مغلقتين  
ARCHIVE  
http://archivebeta.com

الطجرة خالية معتمة  
وكل شي يموت هنا في الظل  
حتى نار الموقدة  
والموت ... هنا  
يتربق في الظلام  
واخيراً تعب القلب المهرم  
وكفّ عن الصراع  
وبقيت اللوحة القديمة ...

نرى أديب



# طون

الى عبد الوهاب اليافي الرائد الجديد



الليل والمطر الشديد  
والكلاب يسمع من بعيد  
والرياح تعصف في جنون  
«والجش» ينهق في السكون  
غزلاً «لجشته» الحنون  
«أم البتین»  
«والديك» يعلن للتنام  
فيجأ جديداً  
لللكاحون

الليل والمطر الشديد  
والكلاب يسمع من بعيد  
والرياح تعصف في جنون  
واللكاحون المتعبون  
عادوا مع الشفق الحزين  
صفر الملامح متعبين  
يشمللون  
وجهودهم في العاملين  
ضاعت كعمرهم الحزين  
عبر السنين...

الليل والمطر الشديد  
والكلاب يسمع من بعيد  
واللكاحون المتعبون  
يشمللون  
وكأنهم فوق الجليل  
إذ لا لحاف أو فراش  
إلا الحصير  
ياوي اليه الللكاحون  
وكأنهم فوق الجليل  
في الكوخ والبيت الصغير  
بيت الجلياع  
في الليل والمطر الشديد...

الليل والمطر الشديد  
والكلاب يسمع من بعيد  
واللكاحون المتعبون  
يشمللون  
للأرض تحرث من جديد  
وتساق قطعان الرعاء  
ترعى الحشائش في الفلاة  
وهناك في «بلد الكبار»  
حيث الحفارة والصغار  
يحيا أناس خاملون  
بل مترفون  
وليلهم دوماً رنين  
إذ يسهرون!

ملحم وهي انش

كفرعوان - الاردن